



زوجي كان ضحية سياسته الليبرالية !

فرح ديبا اميراطورة ايران
اقدام الدول الغربية على تقوية القدرات العسكرية للصين
يسجل قيام بؤرة بالغة الخطورة لشوب حرب عالمية •

بوريس يوتناموفوف - عضو المكتب السياسي
للحزب الشيوعي السوفييتي

يجب أن يستمر الدولار في أداء دوره الهام في السوق الدولية،
إذا رغب العالم في مزيد من النمو والتقدم •

مايكل بلومنتال - وزير الخزانة الأمريكي
الرمز الحقيقي للسلام هو القدس ، وعودتها عربية هي الميار
الوحيد لصدق الداعين الى السلام في المنطقة •

الملك حسين ملك الأردن

سيادة الرئيس كارتر : لماذا يدفع ممول الضرائب الأمريكي
لإسرائيل ثمن احتلالها لسيناء ، ثم يعود ليدفع مرة أخرى
ثمن انسحابها من سيناء ؟ !

رسالة من مواطنين أمريكيين
إنا لا نطلب الرحمة لكنني نطلب العدل •

لو الفقار علي بيوتو - رئيس وزراء باكستان
السابق
التحالف بين الصين واليابان سوف يخلق أعظم قوة اقتصادية
في عالم اللد • اركبوا هذا العملاق الجديد !

دافيد اوبن - وزير خارجية بريطانيا
ماتت حماية السلام خنقا .. والذي خنقها لم يكن بيجين
رئيس وزراء إسرائيل وإنما هم أعضاء لجنة جائزة نوبل !!
« مجلة دير شبيجل الألمانية »

بعد تغلي أمريكا عن فرموزا وشيانج كاي تشيك ، بات اليوم
الذي تتحلل فيه كل التحالف العسكرية قريبا .. أقرب ما نعلن !
« الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر »

إسرائيل تملك أمريكا .. تملك صحفها .. و تملك بنوكها
و معظم مؤسساتها الكبرى •

« الجنرال جورج يروان فير وفاته »
مهمتي في معظم الاغنيات أنني قدتها ، بل في جميعها ، هي
تلفيح الحزن المأم بالفرح الذي يمكن أن يمنعه صوتي •

« نظرية فيروز »
لن تصبح فرنسا أبدا امرأة أوروبا المانس !
الرئيس الفرنسي جيكسار ديستان



الملك حسين



كارتر



بيوتو



ديستان

بقلم : الدكتور محمد احمد خلف الله

■ كان واحدا من الغنفاء ، ولكن قريشا لم
تسأله كما سألت من سبقوه ، ومن عاصروه من
الغنفاء •

كان واحدا من الغنفاء بنس القرآن الكريم ،
الذي يعدلنا عنه علي أنه كان ضالا فهده الله ،
وإن الله حين هداه لم يصده الى اليهودية أو
النصرانية أو اللاتينية التي شبه الجزيرة العربية
من خارج ، وإنما هداه الى ديانة سماوية أخرى
لها جلوهها التاريخي في شبه الجزيرة العربية
وهي التعنيفة السمعاء - ملة إبراهيم عليه السلام

فيقول الله تعالى عن الهداية من بعد الضلال
: « ووجدك ضالا فهدى » •

ويقول الله في هدايته الى التعنيفة السمعاء:
« هل انظر هداني ربى الى مراد مستجابتي نالهما »

ملة إبراهيم حنيفا ، ويقول في استبعاد الهداية
الى اليهودية او النصرانية: « واولواكونوا هودا او
نصارى تهتوا قل : بل ملة إبراهيم حنيفا ، •

ويقول في قضية الجدول التاريخي : « حولا يرفع
إبراهيم القوامين الي بيت واسماعيل ربا غلبنا منك
أنت السميع العليم » وبنا واجلنا مسلمين لله
ومن نرثتنا أمة مسلمة لك وارثا مناسكتا وبنا
علينا ، أنك أنت التواب الرحيم • وبنا وابنت
فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ، ويعلمهم
الكتاب والحكمة ، ويذكهم ، أنك أنت العزيز
العليم •

تقد كان يعي تماما أن من مسؤولياته التي
يسته الله من أجلها الى الناس نبيل حولا ، أن يعلم
الناس الكتاب والحكمة ، وأن يخرج الناس من
الظلمات الى النور ، وأن يهدي الناس الى الحق
والى الطريق المستقيم - طريق الذين أنعم الله
عليهم ، ولا الضالين •

وبعبارة أخرى صريحة ، كان عليه أن يهده
الناس في هداية تفهات جدرية لتتساوى الآراء

أقوال مصاصرة



شاه ايران



الملك حسين



كارتر



يوتو



دايساكن

■ زوجي كان ضحية سياسته الليبرالية !

■ فوج ديبا امبراطورة ايران
■ اقدام الدول الغربية على تقوية القدرات العسكرية للصين
■ يسجل قيام بؤرة بالغة الخطورة لنشوب حرب عالمية •

■ يوريس بوناماريوف - عضو المكتب السياسي
■ للحزب الشيوعي السوفييتي
■ يجب أن يستمر الدولار في أداء دوره الهام في السوق الدولية،
■ إذا رغب العالم في مزيد من النمو والتقدم •

■ مايكل بلومنتال - وزير الخزانة الامريكي
■ الرمز الحقيقي للسلام هو القدس ، وعودتها عربية هي المعيار
■ الوحيد لصدق الداعين الى السلام في المنطقة •

■ الملك حسين ملك الاردن
■ سيادة الرئيس كارتر : لماذا يدفع ممول الضرائب الامريكي
■ لاسرائيل ثمن احتلالها لسيناء ، ثم يعود ليدفع مرة أخرى
■ ثمن انسحابها من سيناء ١٩ ؟

■ رسالة من مواطن امريكي
■ أنا لا اطلب الرحمة لكنني فقط اطلب العدل •

■ لو الفقار على يوتو - رئيس وزراء باكستان
■ السابق
■ التحالف بين الصين واليابان سوف يخلق أعظم قوة اقتصادية
■ في عالم القد • ارقبوا هذا الملاق الجديد !

■ دافيد اوين - وزير خارجية بريطانيا
■ ماتت حماية السلام خنقا • • والذي خنقها لم يكن بيجين
■ رئيس وزراء اسرائيل وانما هم أعضاء لجنة جائزة نوبل !!
■ « مجلة دير شبيجل الالمانية »

■ بعد تخلي أمريكا عن فرموزا وشيانج كاي تشيك ، بات اليوم
■ الذي تتحلل فيه كل الاحلاف العسكرية قريباً • • أقرب ما نظن !
■ « الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر »

■ اسرائيل تملك أمريكا • • تملك صحفها • • وتملك بنوكها
■ • • ومعظم مؤسساتها الكبرى •
■ « الجنرال جورج براون قبل وفاته »

■ مهمتي في معظم الاغنيات انثى قدمتها ، بل في جميعها ، هي
■ تلقيح الحزن العام بالفرح الذي يمكن أن يمنحه صوتي •
■ « المطربة فيروز »

■ لن تصبح فرنسا أبدا امرأة أوروبا العانس !
■ الرئيس الفرنسي جيكسار ديستان

قرآيات - ٢

بقلم : الدكتور محمد احمد خلف الله

ولم تسأله فريش كما سألت غيره من الحنفاء لم تسأله لأنه سلك سبيلا أخرى غير تلك التي كان يسلكها من سبقوه، ومن عاصروه ، من الحنفاء .

لقد كان الحنيف منهم يتقف من العودة الى ملة ابراهيم عند حد معين . كان يقف عند عبادة الله وحده من غير ان يتبع ذلك بدعوة دينية تقوم على اساس من دعوة الناس الى نيل الوثنية والاتجاه كل الاتجاه الى الله وحده . الامر الذي كان يحض ما يدعو اليه هو .

لقد كان الحنيف منهم يتقف له شمارا هو ذلك المعنى الذي جاءت به الآية القرآنية الكريمة : - (يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم ، لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) .

اما هو فقد كان يهيم اولا وقبل كل شيء هؤلاء الضالون ، فهو لم يبحث الا من اجل هدايتهم وانتقالهم مما هم فيه من ضلال .

لقد كان يعي تماما ان من مسؤولياته التسيي بعثه الله من اجلها الى الناس نبييا رسولاً ، ان يعلم الناس الكتاب والحكمة ، وان يفرج الناس من الظلمات الى النور ، وان يهدي الناس الى الحق وإلى الطريق المستقيم - طريق الذين انعم الله عليكم ، ولا الضالين .

وبعبارة أخرى صريحة ، كان عليه ان يقوه الناس في عملية تفكير جارية تتناول الآراء

■ كان واحدا من الحنفاء ، ولكن فريشا لم تسأله كما سألت من سبقوه ، ومن عاصروه من الحنفاء .

كان واحدا من الحنفاء بنص القرآن الكريم ، الذي يعدلنا عنه على أنه كان ضالا فهداه الله ، وان الله حين هداه لم يهده الى اليهودية او النصرانية الواهيتين الى شبه الجزيرة العربية من خارج ، وانما هداه الى ديانة سماوية أخرى لها جذورها التاريخية في شبه الجزيرة العربية وهي الحنيفية السمحاء - ملة ابراهيم عليه السلام فيقول الله تعالى عن الهداية من بعد الضلال : « ووجدك ضالا فهدى » .

ويقول الله في هدايته الى الحنيفية السمحاء : « قل اننى هدانى ربي الى صراط مستقيم دنيا فيما ملة ابراهيم حنيفا » ويقول في استبعاد الهداية الى اليهودية او النصرانية : - « وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل : بل ملة ابراهيم حنيفا » . ويقول في قضية الجذور التاريخية : - « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تليل منا انك انت السميع العليم » . ربنا واجعلنا مسلمين لك ، ومن دزيتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكتنا وتب علينا ، انك انت التواب الرحيم » . ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ، ويزكهم ، انك انت العزيز الحكيم » .

الناس أن يؤمنوا بالاجتماع الهدي إلا أن قالوا :
« بعث الله بشرا رسولا » - « وما ضربوا الله حق
لقدوه إذ قالوا : ما أنزل الله على بشر من شيء »
- « أبشر يهودنا ؟ »

وأصعب هذه المقالة هم الذين رد القرآن الكريم
عليهم مقاتلهم تلك بقوله تعالى : - « قل ١ من
أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس »
- « وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نحى إليهم » -
« ولو جعلنا ملكا لجعلناه رجلا ، وللبسنا عليهم
ما يلبسون » .

والآية الأخيرة إنما تعني أن رسول الله إلى الناس
لا بد من أن يكون في صورة البشر حتى ولو كان
من الملائكة . ولو كان من الملائكة وجاء في صورة
البشر لانتبس الاسم على هؤلاء الناس وتطرد عليهم
أن يعرفوا في يتبين أن كان من الملائكة أو من البشر .
إن الاسم سوف يلتبس عليهم ويصعبون في حجة .
ويرى الرازي أن هذه العقيدة الدينية قد ولدت
إلى شبه الجزيرة العربية من غير طريق اليهودية
والنصرانية لأنهما باعتبارهما من الديانات السماوية
لا يقران هذه العقيدة ، ومن شأنهما أن يرفضها
ويتكراها .

ويرى الشهرستاني أن هذه العقيدة أثر من آثار
الديانة الفارسية .

وهذا هو قول الرازي عند تفسيره لقوله تعالى :
« وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نحى إليهم فاستأنوا
أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » وما جعلناهم جسدا
لا ياكلون الطعام .. الخ » .

« القول الظاهر أن هذه الشبهة وهي قولهم الله
أعزى وأجل من أن يكون رسوله واحدا من البشر
إنما تمسك بها كفار مكة » .

ثم أنهم كانوا مقرين بأن اليهود والنصارى
أصحاب العلوم والكتب ، فأمرهم الله بأن يرجعوا
في هذه المسألة إلى اليهود والنصارى ليبين لهم
ضعف هذه الشبهة وسقوطها ، فإن اليهودى أو
النصراني لا بد لهما من تزييف هذه الشبهة ويبين
سقوطها .

أما قول الشهرستاني فهو : -

« ومذهب هؤلاء أن للعالم صناعا فاطرا حكيما
مقتسا من سمات العبادات . والواجب علينا معرفة
المعجز من الوصول إلى جلاله ، وإنما يتقرب إليه
بالتوسلات المقربين إليه وهم الروحانيون » قالوا :

والمعتقدات ، وتتساءل كل ما ينشأ على هذه
الآراء والمعتقدات من تقاليد وعادات ، ومن قيم
إخلائية واجتماعية يمارس الناس الحياة على
أساس منها .

ولم يكن من شأن فريش أن تتقاه له في مثل
هذه التفردات ، ولا أن تسلم له في سهولة ويسر
بأن يحدث مثل هذه التفردات في موارثها الثقافية
والدينية . ولذا قام الصراع فيما بينهم وبينه -
الصراع الفكري أولا ، ثم الصراع الجسدي ثانيا ،
الصراع الذي انتهى بالهجرة ، وانتهى بانتفاسه
يثر بديلا من مكة مستقرا له ومنطقا لدعوته .

المشكلة الأولى والكبرى

كانت مشكلته الأولى ، ومشكلته الكبرى التي
ترتبت عليها جميع المشكلات ، هي دعواه بأن الله
قد بعثه إليهم نبيا رسولا .

كانوا يقولون له فيما حكى القرآن عنهم : لست
مرسلا . وليس من شأنك أنهم لو صدقوا أنه حقا
رسول الله إليهم لأنوا به ويكل ما جاء به من عند
الله ، ولصدت التفردات الجذرية المرجوة في سهولة
ويسر .

لقد انكروا أنه رسول الله إليهم ، وكان انكارهم
فانمسا على معتقدات دينية وقيم اجتماعية هي
مذهبهم في الصراع الفكري الدائر فيما بينهم وبينه .
وكان هو يتوجهات من القرآن الكريم يبين لهم أن
سنة الله في ميدان النبوة والرسالة تغاير كل
المغايرة هذا الذي يتمسكون به ويدافعون عنه من
معتقدات دينية وقيم اجتماعية . أن سنة الله هي
الظواهر الاجتماعية التي لا تتغلف في الضامة ،
وفي ميادين القيادة . وأن سنة الله هذه هي التي
سوف نتعرف عليها من تلك البدائل التي يستهدف
القرآن الكريم احلالها محل ما كانوا يملكون من
معتقدات .

كانوا يملكون في هذا الميدان ثلاث أدوات للتقييم ،
وكانوا يستعملون هذه الأدوات جميعها في تقييم
محمد بن عبد الله (ص) ، وفي التعرف على
حقيقة تلك الدعوى التي يدعيها وهي : أنه رسول
الله إليهم :

(١) كانت الأدلة الأولى : عقيدة دينية يؤمن
بمعتقداتها أن رسول الله إلى الناس لا يكون من
البشر أبدا . وهؤلاء هم الذين صور القرآن الكريم
موقفهم من محمد عليه السلام حين قال : « وما منع

قيادة البشر لا يد وان تكون من البشر وتلك هي الظاهرة الاجتماعية التي لم تتغلب من امر الانبياء المرسلين ان تلك هي سنة الله في خلقه .

بحثنا عن المعجزة

٢- كانت الاداة الثانية التي يستثمرونها في عمليات التقييم هي المعجزات ، وهي عميدة دينيه استمدها اهل مكة من اهل الكتاب . لقد كان هؤلاء يعتقدون ان الرسول من البشر وليس من الملائكة ، انه بشر يوحى اليه - ولكن لابد من معجزة اي من امر خارق للعادة يتبين الناس منه ان هذا الانسان هو رسول الله حقا .

واداة التقييم هذه هي التي كانت تدفع باهل مكة الى ان يطلبوا من محمد عليه السلام ان ياتيهم بآية تدل حقا على انه النبي المرسل اليهم والقرآن الكريم يذكر لنا من اقوال المشركين والاقوال اهل الكتاب من امر المعجزة الدالة على صدق النبوة والرسالة ما يلي : « وقال الذين لا يعلمون : لولا يكلمنا الله او تأتينا آية - كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم ، تشابهت قلوبهم . قد بينا الآيات لقوم يوقنون » .

« وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ، او تكون لك جنة من نخل واعناب فتفجر الانهار خلالها تفتجرا ، او تسقط السماء كما زعمت كسفا او تأتي باله والملائكة قبيل ، او يكون لك بيت من زخرف ، او ترقي في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه . قل : سبعان ربي ، هل كنت الا بشرا رسولا » .

« يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء ، فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا : ارنا الله جهرة » .

والمسلمون لا يزالون يعتقدون في هذه الاداة للتقييم حتى الان ، ويبعثون لكل نبي رسول عن معجزة يتخذون منها الدليل على صدق النبوة والرسالة .

ويرى بعض المفسرين كالأرازي ان هذه الاداة من ادوات التقييم ممقدة الى الغاية ، ذلك لان الاعتماد عليها يتطلب العديد من المعجزات في كل نوبة من نويا الوحي .

يقول في نهاية تفسيره الطويل الآية « وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا ، او من وراء حجاب به او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء » . يقول :

والانبياء امثالنا في النوع واشكالنا في الصورة يشاركوننا في المادة - ياكلون مما ناكل ويشربون مما نشرب ويضاهوننا في الصورة . اناس بشر مثلنا فمن اين لنا طاعتهم ؟ وبآية مؤية لهم لم متابعتهم ؟ « ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لغالرون » .

هذه العقيدة او هذه الاداة من ادوات التقييم لمحمد بن عبد الله هي التي جعلت اهل مكة يذهبون الى ان محمدا هذا ليس بالنبي الرسول ، وانه من اولئك الذين يعرفونهم ويعرفون اتصالهم بالارواح الغفية من الكهان والسحرة والشعراء ، او ممن مسهم الجن واصابهم بسوء . ووقف القرآن طويلا عند هذه الصفات وربما ، وانكر ان يكون محمد عليه اسلام تاهنا اوساحرا او شاعرا او مجنونا .

وانكر القرآن الكريم ايضا ان تكون عملية اتصال هؤلاء بالارواح الغفية عملية صادقة او عملية منتجة . فالارواح التي يدعى الكهان والسحرة ومن اليهم الاتصال بها تعجز عجزا تاما عن ان تعرف امور الغيب التي يدعى الكهنة والسحرة انهم يظلمون على الغيب عن طريق هذه الارواح .

يقول الله تعالى : - « انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ، وحفظا من كل شيطان مارد ، لا يسمعون الى الا الا على ويقتلون من كل جانب ، دحورا ولهم عذاب واصب ، الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب نال » .

ويقول تعالى : - « ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعي » .

ويقول على لسان الارواح الغفية ذاتها : - « وانا لسنن السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا ، وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا » .

تلك هي العقيدة التي اتخذ منها اهل مكة اداة لتقييم محمد بن عبد الله عليه السلام ، والتي انتهت فيها عملية التقييم الى انه ممن يتصلون بالارواح الغفية ، كاهن او شاعر او ساحر او مجنون - اي انه ليس برسول .

ولقد بين القرآن لنا خطأ هذه العقيدة ، واكد لنا ان رسول الله الى الناس لا يد من ان يكون من البشر ، وان جميع المرسلين الذين جاءوا قبل محمد كانوا رجالا يوحى اليهم ويبعث بهم انبياء مرسلين .

وعلى هذا فالوحي من الله تعالى لا يتم الا بثلاث مراتب في ظهور المعجزات .

المرتبة الاولى : ان الملك اذا سمع ذلك الكلام من الله تعالى فلا يد له من معجزة تدل على ان ذلك الكلام كلام الله تعالى - المرتبة الثانية : ان ذلك الملك اذا وصل الى الرسول لا يد له ايضا من معجزة - المرتبة الثالثة : ان ذلك الرسول اذا وصله الى الامة فلا يد له ايضا من معجزة . فثبت ان التكليف لا يتوجب على الخلق الا بعد وقوع ثلاث مراتب في المعجزات .

هذا هو قول الرازي في هذه الاداة من ادوات التقييم ، وهو قول يجيء بعيدا عن موقف القرآن الكريم ذاته من هذه الاداة - وبخاصة فيما يخص معمارا عليه السلام -

لقد قص علينا القرآن الكريم الشيء الكثير من امر المعجزات فيما يخص الانبياء السابقين ولا سيما انبياء بني اسرائيل ، ولكنه مضى على غير هذه القاعدة في امر محمد عليه السلام .

لقد بين القرآن الكريم لنا ان تصديق النبي عليه السلام والايمان بما جاء به ، او تكذيبه ورفض دعواه لا يتوقف ايدا على المعجزات ، وانما يتوقف على الاستعداد الذهني وعلى الميول النفسية وادراك ما جاء به الرسول من مبادئ ومعتقدات صالحة للعبادة وملبية لاحتياجات الناس .

يقول الله تعالى : « ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ، ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله - ولكن اكثرهم يجهلون »

وبين في آية اخرى ان التكذيب يكون وان المداوة تنشأ عندما يأتي الرسول بما لا تهوى الناس . يقول الله تعالى : « افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم فريقا كذبتم وفريقا تقتلون » انه من هنا طلب ان قرآن الكريم من النبي عليه السلام ومن معه ان يعملوا الاذى ، ويعملوا بالصبر . يقول الله تعالى : « لتبلون في اموالكم وانفسكم ، ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشرکوا انى كثيرا » وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور .

وبين للنبي عليه السلام ان كتاب الله - وهو الاداة الى التفتيح الجلوي - يكفي في الدلالة على انه رسول الله اليهم . يقول تعالى : - « اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم »

وبين للناس ايضا ان المعجزات انما تكون للتقوية ليس فخر ، ولا علاقة لها بصديق الرسول !

يقول الله تعالى : - « وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون ، واتينا نوحا الناقة مبصرة فظلموا بها ، وما نرسل بالآيات الا تقويها »

ويعلق الطبري على الآية الكريمة : - « ما امنت قلوبهم من قرية اهلكناها اقم يؤمنون » - بما يفيد انه لا علاقة بين المعجزة والايمان ، وانما العلاقة تكون بين المعجزة والمقاب بالهلاك .

يقول رحمه الله : ما آمن قبل هؤلاء المكذبين معمارا من مشركي قومه الذين قالوا : فليات محمد بآية كما جاءت به الرسل قبله ، من اهل قرية عذبتهم بالهلاك في الدنيا اذ جاءهم رسولنا اليهم بآية معجزة انهم يؤمنون .

يقول : هؤلاء المكذبين معمارا ، السائلوه الآية يؤمنون به ان جاءتهم آية ولم تؤمن قلوبهم اسلافهم من الامة الغالية التي اهلكناها » - انتهى كلام الطبري .

والظاهرة الاجتماعية التي لا تغفل ، والتي نراها في هذا المقام من سنن الله في خلقه ، هي التي تدل عليها الآية التالية : - « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، انهم لهم المنصورون ، وان جندنا لهم الغالبون ، فتول عنهم حتى حين ، وابصرهم فسوف يبصرون » .

على الرسول ان يتأكد من النصر ، ولكن عليه قبل ذلك ان يتحمل التبعات التي حين تستعد النفوس وتتقبل الهداية ، وعليه ان يبصر الناس بالحقبة الى ان يبصر الناس وعند ذلك يكون النصر .

عند ذلك يتم التفتيح لصالح الناس ويأخذ الناس في ممارسة الحياة على اساس من البدائل الجديدة .

وايضا سوف يبصرون ، صدق الله العظيم .

ليس بالمال والجاه

(٣) واما الاداة الثالثة من ادوات التقييم فلم تكن دينية وانما هي من القيم الاجتماعية التي نبتت في شبه الجزيرة العربية ولم تجد عليها من فارس او تدخل اليها مع اهل الكتاب .

هذه الاداة هريصة خالصة ومرتبطة بالوضع الاجتماعي الذي يجب ان يكون عليه من يتعرض لقيادة المجتمع في حركة اصلاحية ، او حركة تفرات جلوية .

والقيادة في المجتمع المكي كانت للملأ - او :

● طرح مواقف المعارضة

رسله الى الناس من الاغنياء الموسرين اصحاب الجاه والسلطان .

ان قيمة الانسان عند الله انما تكون بالقوى -
اي الايمان والعمل الصالح . العمل الذي يصلح
به حال الفرد وحال المجتمع .

والظاهرة التي نلاحظها في هذا المقام ونجعلها
من سنة الله في خلقه هي ان قيادة المجتمعات في
مبادئ الإصلاح والتغييرات الجذرية لا تعتمد
على تلك المعايير التي كان يعرفها الناس يوم ان
بعث محمد عليه السلام والتي صورناها فيما مضى ،
وانما تعتمد على ما يملك الانسان من طاقات
وقدرات ذهنية يستثمرها في العمل من اجل الارتقاء
بانسانية الانسان الى المستوى الافضل .

ولقد اختار الله جميع الانبياء والمرسلين على
هذا الاساس . اختارهم لما يملكون من طاقات
روحية وقدرات ذهنية وليس لما يملكون من قوة
تعوم استنادا الى الثروة والجاه . . .

ومحمد بن عبد الله عليه السلام
سان خاتم الانبياء والمرسلين - اي
الجسر الذي يعبر عليه القادة من اختيار الله
لهم الى اختيار الناس لهم . ومن هنا كان اصرار
القرآن الكريم على توكيد الصفات البشرية فيه .
الصفات التي يجب ان تتوفر في كل الذين يتعرضون
لقيادة البشرية ممن يجهنون بعده .

لقد اختار الله محمدا ليكون القائد ، وهو
اليتيم الذي اواه الله ، وهو الفقير الذي اغناه
الله . وكان ذلك ايدانا بان القادة انما ينجون
نباتا شعبيا . ينجون وسط مشكلات البشرية
فيدركون ابعادها ، ويتخذون موقفا منها . موقفا
يقضى عليها ويهيئ الحياة الافضل للمجموعة
البشرية .

والذي يعقق الحياة الافضل هي السبيل التي
حددتها اقرآن الكريم وجعلها من مسئوليات الانبياء
المرسلين

● تعليم الناس الكتاب والحكمة ● اخراج
الناس من الظلمات الى النور ● هداية الناس
الى الحق والى الطريق المستقيم . وصلى
الله العظيم .

القاهرة - د : محمد أحمد خلف الله

للافياء الذين يستمدون قوتهم من كثرة الاموال
والاولاد .

لقد كانوا يقولون فيما حكى القرآن عنهم :-
« من اشد منا قوة » . وكانوا يقولون :- « نحن
اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعدين » وعلى
اساس من هذا نظروا الى محمد بن عبد الله عليه
السلام ووزنوه بهذا المعيار ، وكان منهم ما حكاه
المرآن عنهم حين قال : - وقالوا : ما نهدا الرسول
ياكل الطعام ويمشي في الاسواق ، لولا انزل اليه
ملك فيكون معه نذيرا او يلقي اليه كنز . او
تكون له جنة ياكل منها . . .

« وقالوا : لولا نزل القرآن على رجل مسنن
القريتين عظيم » . ويطلق اراؤى على هذه الآية
الاخيرة بقوله :- « هؤلاء المساكين قالوا : متصب
الرسالة منصب شريف فلا يليق الا برجل شريف .

وقد صدقوا في ذلك ، الا انهم ضموا اليه
مقدمة فاسدة وهي : ان الرجل الشريف هو الذي
يكون كثير المال والجاه ، ومحمد ليس كذلك فلا
تليق رسالة الله به ، وانما يليق هذا المنصب
لرجل عظيم الجاه كثير المال في احدى القريتين :
مكة والطائف .

وهم لم ينظروا هذه النظرة لنبي الاسلام وحده ،
بل نظروها الى المؤمنين ايضا . قال تعالى مصورا
موقفهم : « واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال
الذين كفروا للذين آمنوا : اى الفريقين خير مقاما
واحسن نديا » .

وتقييم الناس على اساس من الثروة والجاه
لن تغنى عند الله شيئا . ولقد عرض للمواقف
السابقة وكانت اجابته عنها كما يلي :-

« تبارك انذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك :
جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا . .
» نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ،
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم
بعضا سخريا ، ورحمة ربك خير مما يجمعون .
ولو ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن ي كفر
بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها
يظهرون . ونبيوتهم ابوابا وسورا عليها
يتكئون ، وزخرفا ، وان كل ذلك لما متاع الحياة
الدنيا والاخرة عند ربك تعلمتين . .

قيمة الانسان عند الله ليست بالثروة والجاه ،
ولو كان الامر كذلك لجعل المولى سبحانه وتعالى

عودة الأطباق الطائرة

« هي خدعة تتحمل مسئوليتها المخابرات الامريكية »

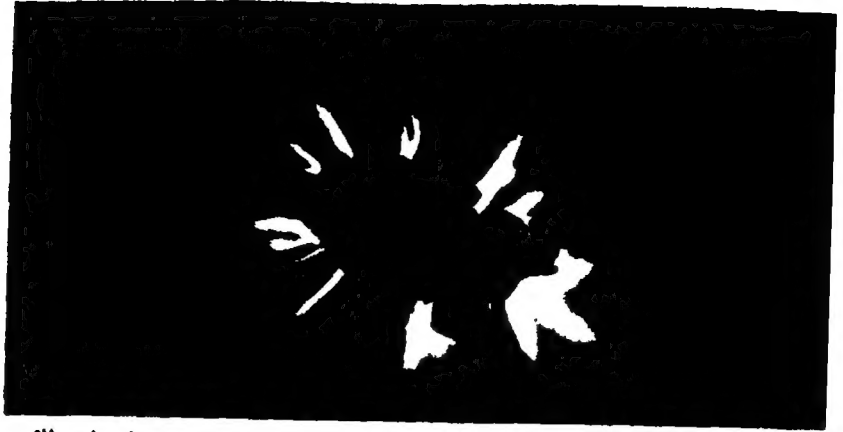
بقلم : مجدى نصيف

واكد العميد محمد احمد العمد مدير الادارة العامة للامن العام ان جميع شهود الحادث من المهندسين والفنيين يتمتعون بمقدرة علمية واطلاع واسع ، وقد اجمعوا على ان الجسم الغريب شبيه بالطباق الطائرة لان مثل هذه الاطباق لم يكشف النقاب عن حقيقتها تماما حتى الان ، وكل ما هو معلوم عنها ، هو مشاهدتها في انحاء متفرقة من العالم ، كما ان العلماء المختصين في هذا المجال لم يتوصلوا بعد الى معرفة صفات هذه الاطباق ، سوى انها صحنون تظهر بين فترة واخرى دون التوصل الى نتيجة علمية يقينية ثابتة يصدها ، لكن الملاحظ انها لا تهبط الا في اماكن مكتوفة وبميدة من المدن ، وخلال وجودها تتعطل اجهزة الاتصال السلكية واللاسلكية وغيرها من الاجهزة الدقيقة القريبة منها .

كانت هذه هي قصة اول طبق طائر في وطننا العربي - لكن القصة لها فصول سابقة شغلت الناس وحيرتهم منذ الاربعمينات .

اجمع سبعة شهود عيان من المهندسين والفنيين العاملين بشركة نفط الكويت ، الذين كانوا قد توجهوا لاصلاح محطة ضخ النفط ، على ان سبب توقفها يرجع الى هبوط طبق طائر في المنطقة . وان المحطة عادت الى العمل تلقائيا بمجرد افلاعه .

وصف الفنيون - وبينهم خبير امريكي - الطبق بقولهم انهم فوجئوا بجسم غريب يجثم على الارض على بعد نحو ٢٥٠ مترا من محطة الضخ : « كان الجسم اسطوانى الشكل ، يفوق حجم الطائرة العادية ، وتملوه فيه حمراء اللون » . وخلال تردد الفنيين من الاقتراب من الجسم ، والذي استمر سبع دقائق ، بدأ الطبق الطائر يرتفع قليلا . قليلا من سطح الارض ، وفي هدوء مثير للدهشة . حتى غاب عن الانظار دون ان يسمع له صوت . او يشاهد احد بداخله . . . وعندما عاد الفنيون الى محطة ضخ النفط ، وجدوا ان اجهزتها قد عادت الى العمل تلقائيا ، بمجرد مفادرة الطبق الطائر سماء المنطقة .



صورة نشرت في مجلة تايم الأمريكية في عدد ٢٠ نوفمبر الماضي لجسم متوهج وصف بأنه طبق طائر

بداية القصة

لقد بدأت قصة الاطباق الطائرة في مساء ٢٤
يونيو ١٩٤٧ . عندما كان « ارنولد كيث » يطير
واشنطن في طائرته الخاصة . وفوق جبال
كار على ارتفاع ٩٢٠٠ قدم ، لاحظ سلسلة
الومضات ، ورأى ما اعتقد انه مركبات تقترب
منه هائلة . كان هناك تسعة اجسام لامعة على
أفراص تبعد عنه بمسافة قدرها بين ٢٠
٢٥ ميلا . وكان طول كل جسم يتراوح بين
١ الى ١٥ مترا وتسير بسرعة ١٧٠٠ ميل
الساعة .

نقلت الصحافة الأمريكية الخبر واحتل الصفحات
في المانشيتات الرئيسية لأغلفة المجلات في كل
الولايات المتحدة . وبدأت أجهزة المخابرات
بية في سؤال « ارنولد » حول ما أن تكون
الاطباق نوعا من الطائرات السوفيتية الجديدة .
لم يشك احد في رواية « ارنولد » فقد كان
إذا خبرة ومواطن ذا سمعة طيبة ، ومع ذلك
العلماء بعض الملاحظات حول قصته . فلو
طول الطبق الطائرة بين ١٣.٥ و ١٥ مترا كما
. فلا بد وأن تكون المسافة أقرب من عشرين
ذلك أن أطرافها بهذا الطول وعلى بعد هذه
لا يمكن رؤيتها . ولو كانت المسافة التي
مضبوطة فلا بد وأن يكون طول الطبق ٦٣
على الأقل . وعلى ذلك فإن السرعة التي
ليس لها أي معنى . حيث لا يمكن تحديد

السرعة الحقيقية وهو في طائرته الا بتحديد الحجم
الحقيقي للجسم والمسافة الحقيقية التي يبعد بها
الجسم عن الطائرة .

ويعد الدراسات المستفيضة التي قام بها خبراء
الطيران في القوات الجوية الأمريكية ، لم تستطع
التوصل الى أي شيء على وجه الدقة . كل ما في
الامر ان هذه الدراسات زادت الامر غموضا عندما
قالت انها قد تكون طائرات اومركبات فضائية او
سحب اخذت هذا الشكل نتيجة للتوافق مع بعض
الظواهر الطبيعية .

وكان المفروض ان تنتهي القصة عند هذا الحد
الا أن الناس في أنحاء الولايات المتحدة بدأت
تري الاطباق الطائرة، وفجأة، بعد أن رآها ارنولد
وتوالت البلاغات للهيئات المسؤولة، رغم أن ارنولد
نفسه ظل صامتا لا يتحدث بعد أن روى قصته كل
ما شاهده، وتلقفه ناشر ذكي هو « ديموند بالي » الحكاية
وارسل الى « ارنولد » يطلب منه ان يقص قصته على
العالم . فوافق ارنولد على بيع قصته ونشرها .
فاصرع الناشر الذكي بتأسيس مجلة جديدة
متخصصة في قصص الاطباق الطائرة . وفي اول
عدد من اعدادها ظهرت قصة « كيث ارنولد » بقلمه
تحت عنوان : « رأيت الاطبايرة » (١٩٤٨) ورغم انه
لم يكن كتابا معترفا، الا ان محررا اعاد كتابة قصته
بطريقة صحفية مثيرة . فجاءت مغايرة قليلا لما
ذكره للخبراء في المخابرات الأمريكية . وخاصة
في التفاصيل الهامة الدقيقة . فقد ذكر على صعييل
المثال ان واحدا من الاطباق التسعة كان لونه



« هي خدعة تتحمل مسئوليتها المغابرات الامريكية »

بقلم : مجدى نصيف

واكد العميد محمد احمد الحمد مدير الادارة العامة للأمن العام ان جميع شهود العاثر من المهندسين والفنيين يتمتعون بمقدرة علمية واطلاع واسع ، وقد اجمعوا على أن الجسم الغريب شبيه بالاطباق الطائرة . لان مثل هذه الاطباق لم يكشف النقاب عن حقيقتها تماما حتى الان ، وكل ما هو معلوم عنها ، هو مشاهدتها في انحاء متفرقة من العالم ، كما ان العلماء المختصين في هذا المجال لم يتوصلوا بعد الى معرفة صفات هذه الاطباق . سوى انها صحو تظفر بين فترة واخرى دون التوصل الى نتيجة علمية يقينية ثابتة يصدها . لكن الملاحظ انها لا تهبط الا في اماكن مكشوفة وبعميدة عن المدن ، وخلال وجودها تتمثل اجهزة الاتصال السلكية واللاسلكية وغيرها من الاجهزة الدقيقة القريبة منها .

كانت هذه هي قصة اول طبق طائر في وطننا العربي . لكن القصة لها فصول سابقة شغلت الناس وحيرتهم منذ الاربعينات .

اجمع سبعة شهود عيان من المهندسين والفنيين العاملين بشركة نفط الكويت ، الذين كانوا قد توجهوا لاصلاح محطة ضخ النفط ، على ان سبب توقفها يرجع الى هبوط طبق طائر في المنطقة . وان المحطة عادت الى العمل تلقائيا بمجرد اطلاقه .

وصف الفنيون - وبينهم خيرامريكي - الطبق بقولهم انهم فوجئوا بجسم غريب يجثم على الارض على بعد نحو ٢٥٠ مترا من محطة الضخ : « كان الجسم اسطوانى الشكل ، يفوق حجم الطائرة العادية ، وتملوه لبة حمراء اللون » . وخلال تردد الفنيين من الاقتراب من الجسم . والذي استمر سبع دقائق . بدأ الطبق الطائر يرتفع قليلا . قليلا عن سطح الارض . وفي هدوء مثير للدهشة . حتى غاب عن الانظار دون ان يسمع له صوت . او يشاهد احد بداخله . وعندما عاد الفنيون الى محطة ضخ النفط . وجدوا ان اجهزتها قد عادت الى العمل تلقائيا ، بمجرد مغادرة الطبق الطائر سماء المنطقة .



مسودة نشرتها مجلة تايم الأمريكية في عدد ٢٠ نوفمبر الماضي لجسم متوهج وصف بأنه طبق طائر

بداية القصة

لقد بدأت قصة الاطباق الطائرة في مساء ٢٤ يونيو ١٩٤٧ • عندما كان « ارنولد كيث » يطير الى واشنطن في طائرته الخاصة • وفوق جبال كاسكار على ارتفاع ٩٢٠٠ قدم • لاحظ سلسلة من الومضات • ورأى ما اعتقد انه مركبات تقترب بسرعة هائلة • كان هناك تسعة اجسام لامعة على شكل اقراص تبعد عنه بمسافة قدرها بين ٢٠ و ٢٥ ميلا • وكان طول كل جسم يتراوح بين ١٢ الى ١٥ مترا وتسير بسرعة ١٧٠٠ ميل في الساعة •

بلغت الصحافة الامريكية الخبر واحتل الصفحات الاولى والمائشيات الرئيسية لأغلفة المجلات في كل أنحاء الولايات المتحدة • وبدأت أجهزة المخابرات العربية في سؤال « ارنولد » خوفا من أن تكون هذه الاطباق نوعا من الطائرات السوفيتية الجديدة •

لم يشك احد في رواية « ارنولد » فقد كان خيارا ذا خبرة ومواقفا ذا سمعة طيبة • ومع ذلك فكر العلماء بعض الملاحظات حول قصته • فلو كان طول الطبق الطائرة بين ١٢.٥ و ١٥ مترا كما قال • فلا بد وان تكون المسافة القرب من عشرين ميلا • ذلك أن أطباقا بهذا الطول وعلى بعد هذه المسافة لا يمكن رؤيتها • ولو كانت المسافة التي ارها مضبوطة فلا بد وان يكون طول الطبق ٦٢ ميلا على الأقل • وعلى ذلك فان السرعة التي ارها ليس لها أي معنى • حيث لا يمكن تحديد

السرعة الحقيقية وهو في طائرته الا بتعدد الحجم الحقيقي للجسم والمسافة الحقيقية التي يبعد بها الجسم عن الطائرة •

وبعد الدراسات المستفيضة التي قام بها خبراء الطيران في القوات الجوية الامريكية • لم تستطع التوصل الى أي شيء على وجه الدقة • كل ما في الامر ان هذه الدراسات زادت الامر غموضا عندما قالت انها قد تكون طائرات امريكية فضائية او سبعا اخذت هذا الشكل نتيجة للتوافق مع بعض الظواهر الطبيعية •

وكان المفروض ان تنتهي القصة عند هذا الحد • الا ان الناس في أنحاء الولايات المتحدة بدأت ترى الاطباق الطائرة • وفجأة • بعد أن رآها ارنولد وتوالت البلاغات للهيئات المسؤولة • رغم أن ارنولد نفسه ظل صامتا لا يتحدث بعد أن روى بصديق كل ما شاهده • وتلقف ناشر ذكي هو « هيرمون ديلمر » الحكاية وارسل الى « ارنولد » يطلب منه ان يقص قصته على العالم • فوافق ارنولد على بيع قصته ونشرها • فأسرع الناشر الذكي بتأسيس مجلة جديدة متخصصة في قصص الاطباق الطائرة • وفي اول عدد من اعدادها ظهرت قصة « كيث ارنولد » بقلمه تحت عنوان « رواية الاطباء » (١٩٤٨) ورغم انه لم يكن كتابا محترفا • الا ان محررا اعاد كتابة قصته بطريقة صحفية مثيرة • فجاءت مقابلة ليليا لما ذكره للخبراء في المخابرات الامريكية • وخاصة في التفاصيل الهامة الدقيقة • فقد ذكر على سبيل المثال ان واحدا من الاطباق التسعة كان لسونه

والحوار بين الحضارات!

حديث عن الماضي ، من أجل الحاضر والمستقبل

مما يتسق مع وضعه القيادي في حزب جديدي ، ففصل من الحزب الشيوعي الفرنسي ، بعد محاكمة « فكرية » شهيرة ..
وقد أصدر بعدها كتابا أحدث ضجة واسعة ، أذ سجل نقطة خلافه الأساسية مع الفكر الماركسي التقليدي عنوانه البديل L'Alternative

ولكن قضايا هذا الكتاب ليست
موضوع هذا الحديث .
ولكن موضوعنا هو ثلاثة كتب
أخرى له ، متكاملة أو متداخلة :
أولها : كلمات انسان

.Parole D'Homme

وثانيها : من أجل حوار بين
الحضارات .

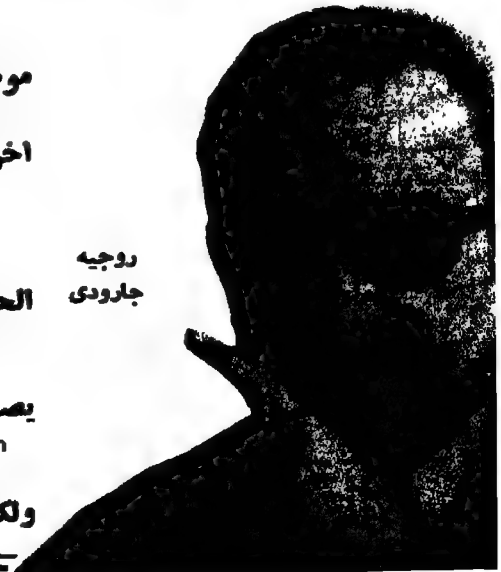
روجه
جاردى

Pour Un Dialogue Des Civilisation

وثالثها (وقد صدر أخيرا) : كيف
يصبح الانسان انسانيا ؟

.Comment L'Homme Devient Humain

والكتاب الثالث لم يصلنا بعد .
ولكن بين أيدينا أجزاء كثيرة نشرت



منه ، ومناقشات دارت حوله الى جانب الكتابين الاولين ...
ببساطة شديدة يقول الكاتب المفكر الفرنسي لجمهوره الغربي :
ان كل مصائب الدنيا مصدرها ان العالم الغربي يظن انه صاحب الحضارة
العظمى ومصدر كل التقدم في هذه الدنيا لمجرد انه - اليوم - هو الاقوى ،
وهو المصدر ...

ويطلق جارودي صيحة اذهلت مواطنيه : ان الغرب مجرد
صدفة ! ... L'occident Est Un Accident ! فالغرب ليس تعريفا
جغرافيا ، ولكنه تلك المجموعة من القيم والقوى والثقافات والماديات
التي تميزه كحضارة متقدمة في عصرنا الراهن .

ولكن حضارة الغرب لم تولد من العدم . ولكنها كأي شيء له اصل
وله جذور .. ولو نظرنا نظرة صحيحة فاحصة الى كل ما لدى الغرب
اليوم ، وما يشعه على العالم ، من افكار ومبادئ ونظم وفنون وماديات ،
فسنجد له جذورا في حضارات أخرى ...

ثم ان الغرب - كحضارة حديثة - عمره لا يزيد عن مائتي سنة !
ومع ذلك فهو يبدو على وشك ان يجر العالم الى الهلاك بمخترعاته
الذرية واستخداماته للقوة الفاشمة .

فهو لم يثبت بعد قدرته حتى على البقاء زمنا طويلا . لان حضارة
المصريين القدماء ، عاشت زاهرة ثلاثة آلاف سنة . ولان حضارة الصين
عاشت الفين - لا مائتين - من السنين !

وبالتالي فهو يرى ان الحضارة الغربية قد اثبتت انها عاجزة عن
قيادة العالم .

والحل هو « اولا » ان تدرك هذه الحضارة الغربية حجمها الحقيقي
بين حضارات العالم الاخرى . و « الثاني » ان يقوم حوار بين الحضارات ،
تبادل فيه مفاهيمها ومثلها وقيمها وتجاربها ، وعلى قدم المساواة ، حتى
يصبح ممكنا ان يعيش العالم في سلام ...

ولكن ، متى بدأ روجيه جارودي الفرنسي ، الماركسي ، هذا
الانعطاف الهام ؟

يقول ردا على ذلك : انه تدرج في نفسه طويلا وببطء . وبدا بلفائه
الاول بالحضارة العربية الاسلامية .. « بدا اهتمامي الاول بهذا الموضوع
سنة ١٩٤٧ حين اصدرت كتابا صغيرا بعنوان « محاولة تاريخية لفهم
الحضارة العربية » .. وقد اسعدني ان أعرف ان بعض الشباب الوطني
في مصر ترجمه وقدمه لجمال عبد الناصر . ولكن ، سبق لي قبل ذلك
حادث لا انساه ابدا : في سبتمبر ١٩٤٠ ، خلال الاحتلال الالمانى لفرنسا ،
كنت شيوعيا اعمل في المقاومة ضد حكومة فيشي ، فالقى القبض علي
وارسلوني الى معسكر اعتقال عند واحة « غرداية » في قلب صحراء
الجزائر الكبرى . وبعد وقت قصير ، قمنا بحركة تمرد في المعتقل ، وامر
الضباط جنودهم الجزائريين باطلاق النار علينا وقتلنا . كان عمري

سبعاً وعشرين سنة . ولكن الجنود الجزائريين العرب رفضوا اطلاق النار . فانا عشت بعد ذلك بفضلهم » .

ويقول جارودي : انه ليس اول من قال بهذا الراى ، وان كان هو قد عكف على شرحه وفرر جملته موضوع ما تبقى من حياته ..
ثم يذكرنا بكلمة قالها الكاتب الفرنسي الشهير « آنا تول فرانس » :
« ان اهم تاريخ في حياة فرنسا هو معركة بواتييه سنة ٧٣٢ ميلادية ، حين هزم شارل مارتل جيوش الوالى عبد الرحمن ، ففي ذلك التاريخ بدأ تراجع الحضارة العربية امام البربرية الاوربية ! »

ويروى جارودي انه استشهد بهذه الجملة في محاضرة له في تونس سنة ١٩٥٥ . وكانت تونس ما تزال تحت الاحتلال الفرنسي . وفي اليوم التالي طردته السلطات الفرنسية من تونس بتهمة قيامه بدعايات مضادة لفرنسا !



ويشرح روجيه جارودي في اسهاب لماذا يعتبر « الغرب .. صدفة » .. في كتابه « حوار بين الحضارات » .

واذا رجعنا الى قول « بول فاليرى » ان الغرب قد صنعته ثلاثة عناصر :

اخلاقيا : المسيحية ، والكاثوليكية بالذات .

سياسيا وقانونيا : روما وقوانينها .

فكريا وفنيا : الاغريق ..

فانه يمكن القول ان المسيحية ولدت في آسيا ، وان حضارة الاغريق والرومان ولدت في حجر البحر الابيض ، وبتاثير شديد جدا من شواطئ افريقيا واسيا .. فكلها عناصر « شرقية » ، خارج « الغرب » بمعناه المعاصر ..

ويقول جارودي ان حضارة اوروبا نبتت جذورها كلها لاول مرة في افريقيا واسيا : وبالتحديد في مصر ، وبلاذ ما بين النهرين (العراق) ..
فروح حضارة الغرب ومنطلقها هو التوجه نحو سيطرة الانسان على عوامل الطبيعة ، وعلى ذاته واعلانها ..

ولكن في بلاد ما بين النهرين ، ومنذ خمسة الاف سنة قبل « الياذة هوميروس » ، يرفع الستار عن اسطورة « جلجامش » . التي تتحدث عن مارد ثلثة انسان وثلثاه اله ، ظهر في مدينة « اور » بعد الطوفان ، ورحل الى ارض الانهار الخمسة ، حيث تجرى الاسطورة متحذثة عن كل اشواق الانسان الى تحدى الطبيعة والسيطرة عليها ، وتجاوز امكانياته كبشر .. فمنذ اربعة الاف سنة قبل ميلاد المسيح ، كان « فاوست » الذي افه « جوته » واتخذ رمزا لروح الغرب ، قد ظهر في اسطورة « جلجامش » .

وحين سنل جلجامش في الاسطورة العراقية القديمة « ولماذا تحاول



المستحيل ؟ » رد قائلا « اذا كان هذا الامر لا تجوز محاولته ، فلماذا اتقدت في نفسى نار القلق والرغبة فيه ؟ » .

ذلك هو اساس كل حضارة الغرب ، التى تناقلها بعد ذلك فلاسفة الاغريق حتى اوصلوها الى اوروبا .

اما « الجرنومة » الاخرى للفلسفة الاغريقية التى ولدت في فينيقيا وكريت وخصوصا عن طريق افلاطون فنجدها في مصر .

فالفلاسفة والمؤرخون الاغريق تأثروا تأثرا كبيرا واعجبوا اعجابا عميقا بمصر القديمة . وفكرة افلاطون التى الهمت اوروبا عن الدولة



الفاصلة التي تجمع بين الاستقرار السياسي والديمقراطية الحية ، كان
وحية فيها من مصر ، الهمة مصر كل تجارب الاغريق .

فلو فحسنا ما انجزه الاغريق .. بداء من فن النحت الى الفلسفة
الى السياسة نجد تاثرهم العميق بمصر وتمثلهم الدائم بها .

ويضرب جارودى المثل بثلاث « مساهمات » مصرية قديمة اساسية
في تراث الانسانية كلها :

الاولى : اسطورة اوزوريس الذي يقاوم الطبيعة فيمزقه اعداؤه
الى قطع ينثرونها في الوادى كله ، ثم تجمعه من جديد . موجهة بفكرة

البعث ، اخته انزيس بحبها ودموعها عبر سنوات المعاناة الطويلة ، فهي أول حديث عن رموز العلاقة الانتهائية بين الانسان ، والطبيعة والالهة ..

والثانية : « كتاب الموتى » ، ثم صراع الفراعنة التاريخي ضد الموت بفكرة اقامة مبان تدوم اذا فنى الانسان ، وتسجل طابعه وعمله دهورا بعده ، كالاهرامات وقبور وادى الملوك وهى فكرة جوهريّة فى حضارة الغرب .

والثالثة : اخناتون الفرعون الذى مات فى الثلاثين من عمره بعد ان اكتشف اول فكرة انقلابية فى التاريخ وهى عقيدة التوحيد ، بعد تعدد الالهة التى نجدها بعد ذلك فى فلسفة الاغريق وفى التوراة .

ويضيف جارودى فضلا ثالثا الى اخناتون ، فيقول انه اول من رفع المرأة ، فبدت فى تماثيله جالسة على حجره ، وقد نقش على الجرانيت اول قصائد حب .

« هكذا نجد جذور الغرب وقد تشكلت فى مصر وبلاد ما بين النهرين : صراع الانسان ضد الطبيعة للسيطرة عليها ، ونضاله لكى يتفرد من بين كل المخلوقات بصفاته ، وبقدرته على التفكير المجرى .. وكل محاولة لقطع جذور الغرب عن جذوره الشرقية لا تؤدى الا الى افكار الانسان . »

اما ما تسميه كل المراجع « عصر النهضة » فى اوربا فهو عصر نمو الراسمالية وبدء الاستعمار . هو بداية صعود الغرب ولكنه كان بداية تدمير هذا الغرب نفسه لحضارات اخرى ارقى من حضارة الغرب .. سواء فى علاقة الانسان بالله ، او علاقة الانسان بالطبيعة او فى علاقة الانسان بالمجتمع .. وهى العناصر التى تحدد رقى اى حضارة ...

وقد فعل الغرب ذلك عن طريق شىء اساسى وهو : تفوقه فى استخدام القوة العسكرية دون اى نوع آخر من القوى ذات العلاقة بالتقدم والرقى .

ويحلل جارودى حضارة الغرب الراهنة - السائدة - تحليلا فلسفيا طويلا ، نحاول تبسيطه فى قوله اولا : ان تاريخ الانسان يتلخص فى ثلاث مراحل :

الاولى : مرحلة سيطرة الطبيعة على الانسان .. اى حين كان الانسان يصارع عن مركز ضعفه ضد قوى الطبيعة الاقوى منه .

الثانية : مرحلة سيطرة الانسان على الطبيعة .. وهى حين نجح الانسان فى التقدم بدرجة سمحت له باستئناس الطبيعة الى حد كبير بما اوتى من عقل وعلم وحضارة .

والثالثة : وهى التى نعيشها حاليا ويسمىها « مرحلة محاولة

سيطرة الانسان على نفسه » ذلك ان الانسان بما وصل اليه من تقدم وعلم وصناعة اطلق قوى تدميرية هائلة من عقالها باتت تشوه حياته وتدمر بيئته ومقوماته وتهدد وجوده ذاته والنتيجة في هذا الصراع الاخير مشكوك فيها !

والمرحلة الثالثة ، مسنولة عنها حضارة الغرب ، بتخليها عن القيم المشتركة مع الحضارات الاخرى والمستلزمة منها . وباسلوب آخر .. ان حضارة الغرب قامت من ثلاثة منطلقات . اولوية العمل كقيمة اساسية (« والعمل ») كما يقول تقليد بورجوازي وقيمة اشتراكية) .

واولوية العقل بوصفة اداة حل كل المشاكل والرد على كل الاستئلة واولوية كاسماء هيجل « باللامتناهى » . ولكن هذه القيم تحولت وشوهت بحيث ركزت كلها على الذكاء .. ولم تترك مجالا للحب ، والشعور ، والضمير .. والاولويات الثلاث صارت اثقالا ، لا حوافز .. قيمة العمل تحولت الى خضوع الانسان للاستهلاك . قيمة العقل تحولت الى خضوع الروح للذكاء . وقيمة اللامتناهى تحولت من الكيف الى الكم .

والمسئول الوحيد الذي يطرحه الان الانسان على نفسه كل ساعة ازاء اى مشكلة او موقف هو : « كيف » ؟ . ولم يعد احد يسأل ابدا السؤال الاكثر اساسية وانسانية وهو : « لماذا ؟ » .

وفي فصل هام عن « الفرص الضائعة » يتحدث جارودى في اسهاب عن ضياع فرص تآثر الغرب باطراد وتواصل الحضارات الاخرى . وقد يكفى هنا ان نصرب مثلا بحديثه عن حضارتنا العربية .. وعن تزوير الاستعمار الغربى للتاريخ بتصويره التوسع العربى ، منذ القرن الثامن الميلادى ، على انه موجة من موجات « البربرية الاسيوية » التى هددت الغرب !

هذا في حين ان الغزاة الانجليز والفرنسيين والاسبان هم الذين دخلوا ارض الاسلام مدمرين للحضارة العربية في كل اشكالها ..

« .. ان ما يسميه الغرب « بغزو اسبانيا » لم يكن غزوا عسكريا فقط كغزوات الاوربيين فاسبانيا كان فيها من السكان عشرة ملايين ولم يدخلها من الفرسان العرب اكثر من خمسين الف فارس .. ولو كان الامر حربا فقط لما نجحوا . ولكن تفوق حضارة على اخرى كان هو عنصر النجاح الساحق » .

« وما فعله العرب في اسبانيا يجعلنا نفهم ما فعله ماوتسى تونج في الصين » ! ! اتى بنظام اجتماعي ارقى . حرر العبيد وانهى الرق

وسوى الحقوق ودعم النظام . وعلى انقاض الفوضى الاقطاعية اقام العرب اعظم مساقط المياه في ذلك العصر واغنى البساتين القائمة الى الان .

« وما رأيته في تونس .. من آثار عربية قديمة تدل على سابق الازدهار .. ومن واقع - خلال الاحتلال الفرنسي - ينم عن الافقار والدمار .. يعطينا صورة ساطعة عن الفرق بين حكم الاغلبة في شمال افريقيا ، وحكم الفرنسيين .

« الحضارة التي زرعها العرب عندنا في اوربا وبالقرب منا في افريقيا تمتد جنوبها الى الشرق في اسيا . وحين سافر الفرنسي « جبر » الى معاهد الشرق وعاد حاملا علومه قال الناس في اوربا انه قد اتصل بالجن لكثرة معارفه ! وبعد قليل جعلوه بابا على روما باسم البابا سيلفيستر الثاني .

« ونحن مدينون للعرب باول كليات الطب . واولها كلية الطب في مونبيه الفرنسية . وحتى القرن التاسع عشر كانوا يدرسون في جامعات فرنسا وانجلترا باسهاب علوم الطب العربية ، ومؤلفات الرازي .. ولكن منذ انتصار شارل مارتل على العرب في بواتيه تكونت لدى اوربا عقدة اسمها « حماية الحضارة الغربية من البرابرة ! »

ان كتب التعليم تلقن الاوروبيين منذ طفولتهم ان بواتيه كانت نقطة تحول اذ طردت الهمج عن اوربا المتحضرة . وهذا هو استعمار التاريخ بعينه . فالواقع هو العكس . فهزيمة العرب ضيقت على فرنسا واوربا فرصة الالتقاط المبكر لحضارة العرب .. واخرت اوربا عشرة قرون على الاقل .. حتى بدأت اوربا ترى النور بعد القرون الوسطى !

ولست هنا في مجال الاستشهاد باقوال جارودى عن مآثر العرب ، وقلب اوربا لحقائق التاريخ ، او استعمار التاريخ كما قال بحق ، فالامثلة كثيرة ..

ولكن المهم انه يستشهد بنفس الاسلوب بحضارات اخرى غير الاسلام ، اهمها الصين . وعدم الاستفادة منها . انها فكرة عداء الحضارات لا تكاملها ..

المهم هو المشروع الذى نذر جارودى ما استقبل من حياته له وهو :

نزع استعمار التاريخ ، وتصحيحه ..

واقامة حوار بين الحضارات كلها .

وبكلماته « كيف يمكن بناء تاريخ لا تحتكره حضارة واحدة ؟ »

انه يرى في هذا المشروع الخلاص الوحيد للبشرية من خطر الفناء فهل نشاركه هذا المشروع ؟

احمد بهاء الدين



بقلم : الدكتور علي الراعي

في شهر ديسمبر الماضي فجعت الكويت : شعبها، وفنانوها ومثقفوها
بوفاة فنان المسرح الكويتي المتعدد المواهب : صقر الرشود .

كان الرشود مخرجاً وكاتباً مسرحياً ، ومثقفاً واعياً وبحاجات
بلاده في الكويت وفي الخليج وفي الوطن العربي كله . وكان يسمع بأذنيه
الفائتني الحسن نبض الشعب العربي في كل مكان . وكان دافق الأمل ،
عريض الأفق ، فسمي إلى زرع بذرة المسرح في باقي أقطار الخليج العربي
بعد أن شارك في استنتاجاته وقام على ازدهاره في بلده الأم : الكويت .

والفعل التالي يُقدم تقييماً لأعمال صقر الرشود المسرحية في الفترة
التي انتهت بتعاونه اللاحق مع كاتب المسرح الكويتي المرموق عبد العزيز
السريع ، شريك الرشود في كفاحه، وآماله وأحلامه .

ينتقل التأليف المسرحي في الكويت نقله واضحة
إلى الإمام حين نقرأ أو نشاهد ، أعمال الكاتب
والفخر المسرحي « صقر الرشود » الذي كتب
مسرحيات : « أنا والإبام » ، (١٩٦٤) والطلب
الكبير (١٩٦٥) و « الطين » (١٩٦٥) و « العاجز »
(١٩٦٦) ، قبل أن يشارك صديقه وزميله
في الفن المسرحي ، الكاتب عبد العزيز السريع ،
كتابة بعض من أهم ما قدمت فرقة مسرح الخليج
من أعمال .
كان الرشود قد كتب مسرحيتين من قبل ،

النساء فيها عامة ، والبنات على وجه الخصوص.

و « المخلب الكبير » هو موضوع لوحة معلقة على جدار إحدى الغرف التي تسكنها عائلة ابو خليفة . وهي تصور فلما اسود بفرب بمذابه حمامة بيضاء . والرشود يستخدم هذه اللوحة كنوع من التعليق على ما سوف يتوالى في المسرحية من احداث .

ان القبط يرمز الى البطش ، والحمامة البيضاء ترمز الى ضحايا هذا البطش من الابرياء . وبالمسرحية رمز آخر مالوف في عديد من الاعمال المسرحية والسينمائية وهو : الطير المسجون في قفص .

يمثل جانب البطش في المسرحية اب لحيظط الطبع ، فاسي الفؤاد هو ابو خليفة ، كما يمثل ايضا ابنه خليفة الذي لا يقل عن ابيه قسوة ولا تعنتا .

والاب ثرى وبخيل ومتدين متمزت في دينه ، لذا نراه يمر على ان يزوج ابنته منيرة ، الفضة الاهاب من عجوز في سن ابيها ، لانه متدين مثله ، بينما ينكر على ابنته محاولاتها الحصول على موافقته على الزواج ممن تعجب ، وهو ابن عمها ناصر .

وتحاول الام : « سارة » ان تسند طلب ابنتها ، ولكن محاولاتها تذهب ادراج الرياح ذلك انها هي نفسها احدى ضحايا المخلب الكبير . وهي ضعيفة بازاء زوج يرى ان لا حق لاحد من اهله بنتا او ولدا او زوجا في ان يابى الانصياع الى رغباته . ولذا فان الاب يستأثر بالسلطة كلها ويقع في صراع دائم مع اولاده وزوجه . ينهمم بالكفر والطمع ، والرغبة في قتله بالسهم حتى يرثوا ما عنده من الاف الدنانير .

ويقوم في المسرحية صراع عات يصل الى حد استخدام السمسم ، يصوبه الاب نحو ابنه ، الذي طرده من البيت ولكنه عاد مصرا على ان يبقى فيه ، ولعب الوالد ام اعترضى

وينتهي هذا الصراع حين تصفط البنت « منيرة » زناد السمسم فيقتل اخاها خليفة ، وتنتهي احداث المسرحية على نغمة حزينة مؤسفة .

وبلغت النظر في المسرحية تلك الصورة المؤثرة

لما . « تقاليد » المسرحية المكتوبة الوحيدة مسرحيات المسرح الشعبي الرتجلة الاساس ، مت عام ١٩٦٠ . وفي العام التالي كتب صقر نود مسرحيته الثانية : « فتحنا »

من المخلص الذي كتبه صقر الرشود بنفسه ذات المسرحيتين ، نجد انهما تعرضتان سويعين هاهنا من واقع حياة الكويتيين . الاولى لي عن الصراع بين الكويتي الذي طرا عليه نسي ، وهو بلا حسب ولا نسب ، يتقدم الى رة فقيرة عريقة الاصل ، طالبا يد ابنتها . بو صراع ينتهي بانتصار الفنى وفوزة بالفتاة فقيرة العريقة .

اما المسرحية الثانية ، فقد عالج فيها صقر رشود موضوع تفكك الاسرة في الكويت المعاصرة . ندم اسرة كويتية الام فيها تؤمن بالزار ومزاياد لملاجية ، وتكلف زوجها نفقات باهظة في اقامة بطلات الزار . والابن الاكبر لهذه الاسرة فاشل ، دراسته ولي حياته العملية من بعد . والابن لاوسط هو الوحيد الذي يسمى الى ان يبنى نفسه ويصنع مستقبله ، بينما تقبع الابنة حبيسة جدران البيت وسجون التقاليد .

ثم يحدث ان يضرب الابن الاكبر ابيه ، ويسرق امواله ويهرب بها خارج البلاد لينفقها على مللته وعلى اخوان السود ، حتى يخلص ولا يجد من يرحمه الا طالبا كويتيا يدرس بالخارج يدفع منه لمن تذكرك العودة الى الكويت .

ويسود الابن الفصال ليجد امه قد فقدت بصرها كمدا ، عقب هرب الابن ووفاة الاب . ويجد الابن الاوسط يعمل من اجل انقاذ اسرته . وحين يموت الفصال ، تالبا ، نادما ، يموت البصر الى الام وتنتهي احداث المسرحية .

ونلاحظ على الفور ان الاحداث في المسرحيتين تدور حول محور واحد ، هو : الاسرة وما طرا عليها من مشاكل بعد ظهور النفط ، وما جره الثراء المفاجئ على الاسرة الكويتية من مشاكل ، وما احدثه في قيمها الاجتماعية والاخلاقية من اختلال .

وسنجد صقر الرشود في مسرحيته التالية : « المخلب الكبير » ، (١٩٦٥) لا يزال مشغولا بهجوم الاسرة الكويتية المعاصرة ، وخاصة عموم

قد تزوجها رجل يسمى الى القبر فتحب الزوجة طارفا وتقتضى منه البالي ويروح هو - من جانب - يعرض الزوجة على ان تقتل زوجها بالسم البطيء ليخلو لها وجه عشيقها ، ولعلهما ان ذاك بتزوجان .

غير ان وفاء - الزوجة الشاببة - ترفض الانسياق في هذا التيار ، وتسدر فيما كانت تفعله من قبل من عشق لسائقى سيارات زوجها ، وغيرهم من رجال ، وتنب طارفا وترفع راسها متعذبة اباء ، مذكرة له انها انساة ذات ضمير . وفيما يهددها بافشاء اسرارها لزوجها ولايبها معا يناديهما زوجها من الطابق العلوى فتذهب اليه وهي تسخط ، ويخلو الجوى لريم فقد صرحت لزوجها بانها تعلم بما يدور بينه وبين زوجة ابيا . ويتعانسان طويلا ، وتترف مريم انها لا تزال تحبه ، رغم غربه ابيا ، ولكنها لا تقبل ان يغفون هواها مع زوجة ابيا ، ولا تعرض للاب بان يتلوث شرفه على كبر .

وهجأة تنزل وفاء اليها وتعلن ان زوجها قد مات . مات متحرا ومن ثم تفادر وفاء البيت غير مترددة ، ويترك طارق تحت رحمة شخصية تلعت الانتباه هي شخصية رجل عجوز اسمه مرزوق ، كان يعمل في خدمة الاسرة من زمن بعيد ، خادم والد فهد ، وخدم فهد من بعد ، فله نوع من الولاية على الاسرة . وهو يكسره طارق ويسأل وفاء ان كانت قتلت زوجها كما اوصاها الشيطان طارق .

ومرزوق هذا هو صوت المسحوقين الذين يموتون من الكد والشقاء . كى يشرى انفسهم على حسابهم . كما يقول هو : انه يعطى القبر السميد ، فيطونه الطين يسدون به حلقه ، وكلما حاول ان يحصل لنفسه على سيد تحول السميد الى طين ، لغيره الثراء والجاه والبيوت البنية - بناها هو وابوه وغيرهما من الكادحين وله ولا مثاله الطين - ومن ثم عنوان المسرحية .

وبفضل هذه المرحلة الحرة التى تفيض شكاة واسى من اجل مرزوق وامثاله ترنغم المسرحية درجات كثيرة في سلم التعبير ، انها تتناول بالنقد اللاذع احوال السادة وتفصح ظلمهم وسطى الفرصة للمسحوقين كى يسموا العالم اصواتهم وحين يموت فهد يقول مرزوق لابنته مريم في سخرية

التي يرسمها المؤلف ببراعة لاحوال الرايين وشدة وطأة القهر عليهما . انه ينشئ علاقة تماثل بين فهد الوالد والاخ الاكبر لهما ، وبين مغلب القنفذ الذى ينشبه في حمالة بيضاء .

وهو يعرض حالة الزواج لفضبا عرضا انسانيا عوطيا ، تكون من نتيجته ان تبرز متيرة ، الابنة المقهورة ، برواز مقنما ، يجند لها عواطفنا واحساساتنا .

يوازن رشود صورة القهر الذى يصبه الرجلان على الرايين ، بصورة اخرى اكثر تفهما وعطفا ، هي صورة الاخ التالي لخليفة ، واسمه وكيد ، وهو متهم لمشاكل اسرته وخاصة متيرة ، التى له وحده تفتح مفاتيح قلبها .

والمرحبة بعد هذا تفعل ما كان يفعله كتاب المسرحية المعاصرة كى يثروا اعمالهم الواقعية ، فتراهم يتخلون وسيلة الرمز المركزى اداة لاثراء المسرحية الواقعية المحدودة الاعمال بحكم نوعها وطريقة طاجها للاحداث - يثرونها برمز مركزى يلخص المسرحية ويعلق عليها . فعل هذا ايسن في مسرحيات مثل « بيت العمية » و « البطشة البرية » وفعله تشيخوف في : « بستان الكرز » و « طائر البحر » وفعله برنارد شو في « بيت القلوب المحطمة » .

ويبدو من تصفح اعمال الرشود المكتسبة والمكونة انه اطلع اطلعا بارزا على ادب الغرب المسرحي ، وافاد منه في اعماله .

ولى المسرحية التالية « الطين » (١٩٦٥) وهي في نظرى اقوى اعمال صقر الرشود يعالج الكاتب ايضا مشكلة النساء الشاببات بازاء الرجال الطاعنين في السن .

فهذا هو الرجل العجوز فهد ، قد تزوج من شابة من سن ابنته اسمها وفاء . بينما تزوجت ابنة فهد السمارة مريم وهي دعيمة الخلقة من شاب وسيم تتناه كل البنات زوجا ، تزوجها طارق وهذا اسمه - طعما في مال ابيا ، ومريم تعلم هذا ، وتعرف انها اشترت لنفسها زوجا ، وان هذا الزوج لا يحبها ولكنها تصبر عيسه وتحبه ولا تريد فراقه .

ويحدث من بعد ، ما يحدث عادة لزوجات شانه

بين اب وام تقليديين من جهة ، وبنتين واخ لهما من جهة اخرى ، الابوان يتمسكان بالتقاليد بالمجتمع التصلى الذى تنعزل فيه المرأة عن الرجل وتتلقى اوامرها منه . والاب هنا يسمى الى تزويج ابنته من ابن اخيه صالح ، بينما الابنة - مريم - تحب شابا آخر اسمه على .

والصراع الذى يدور بين الجيلين لا ينتهى الى شيء محدد . كل ما يفعله النقاش الذى يدور بين الاب مبارك وابنه خالد يتمخض عن نتيجة هزيلة هي : اعتراف الاب بأنه انما يؤيد زواج ابنته من ابن اخيه مراعاة للتقاليد وحسب ، وخوفا من كلام الناس . وهو قول يرفضه خالد ، ثم لا يستطيع من بعد ان يفعل شيئا . والشيء ذاته يفعله مريم ، فهي ترفض الزواج من صالح ، وتبقى على حبها لعلى ، ولكنها لا تتور او تفادر البيت ، وانما تشغل نفسها بشيء تسميه انتاجا ، وهو صنع الفلاتات الصوف عن طريق التريكو . وهي تسخر من اخيها ومن نفسها - فمنا - حين تقول له : دع النصال غير الجدى مع ابيك وافعل مثلى : اشتر آلة حياكة لصنع الفلاتات . الجيل الجديد هنا يكتب بالرغوى - بالمقاومة السلبية والجيل القديم يهتز في مواقفه شيء ما ولكنه لا يسلم . ويبقى العاجز في مكانه .

وبهذه النهاية المفتوحة تنتهى المسرحية . وهي في رأى القل جودة من سابقتها لان بعضا من ابطالها يمزفون عن الدخول في صراع حقيقى ، ويكتفون بالرغوى ، مما يجعل شخصياتهم القل عمقا واقناعا مما كان ينبى ان يكونوا .



د . على الراعى

لغة : عظم الله اجرك . ليس من اجل ابيك ، لكن من اجل طوق الذى فقدته منذ الان ! .

ومرزوق لا يغلى كرهه لطارق ولا حنقه على مخدمه فهد الذى مات فلم تنفر له عروق مثلما نفرت عروق ابيه وهو في الطوفة في البحر .

وتنتهى المسرحية واللام يطبق على مرزوق وهو يهدر غصبا ويتقزز اسى ، مخاطباجته فهد : الان تسكت انت وتكلم انا . لماذا تنفر انت الدنيا اهي تسير وفق ارادتك ؟ بلى . هي تفعل ذلك لانك فوق وانا تحت .

وانا منذ الان صاعد اليك .

شخصية مرزوق هذه تذكرنا باسأها ولوعنها بشخصية « الطواف » في مسرحية نعمان عاشور « عائلة الدفري » ، كما تذكرنا بشخصية الغادم المجهوز في « بستان الكرز » الذى يطبق عليه - هو الآخر . البرد والوحدة ، وتوصد عليه الابواب ، بعد ان ترحل الاسرة المنحلة عن المكان .

وبلغت النظر في المسرحية الى جوار شخصياتها الرسومة ببناء ودقة ، ذلك الحياء الفنى الذى يشى دائما بالنسج لدى الكاتب . فهو يصرف قضية وفاء عرضا عطفيا ، لانها - في نظره - ضحية للمجتمع ، وليست امرأة سافطة ، كما يسارع البعض الى اعتبارها هي وامثالها من ضحايا الزواج لصبيا ممن يفسطرون الى ان يسلكوا الطريق الذى سلكت . وصقر الرشود لا يدافع عن وفاء ، وانما ينظر بعين الى دوافع سلوكها فيدين الدوافع ولا يقبل نتائجها .

ولي مسرحية العاجز ، (١٩٦٦) يعالج رشود موضوع صراع الاجيال الذى يدور في المسرحية

رأى الكترونى !

● قال دون جلاوستر اثناء مادية في لندن : « تم اجراء بحث شامل بواسطة الكمبيوتر لمعرفة أسباب الحوادث التى تقع فى المنزل . وقد أظهر البحث أن ٩٠٪ من هذه الحوادث سببه السلالم بما فى ذلك العلوية منها والسفلية . وعندما سئل الكمبيوتر كيف يمكن الحد من هذه الحوادث أجاب : ازيلوا السلالم العلوية والسفلية . »

لقى الدكتور احمد كمال ابوالجد عميد كلية الحقوق بجامعة الكويت ، ووزير الاعلام المصرى لسابق ، ثلاثة اسابيع بين طوكيو والقاهرة ، مشاركا في أكثر من ندوة حول حقوق الانسان . ثم عاد الى الكويت ليكتب « للعربي » هذا التقرير .

آفاق جديدة :

من طوكيو الى القاهرة مع :

حقوق الانسان المعاصر

بقلم : الدكتور احمد كمال

* اعلان حقوق الانسان *

* ت *



.. اما الشوق القديم فانه من آثار الصورة الفاصلة الفنية بالتناقضات والصور المثيرة من بلاد الشمس المشرقة والزلازل التي فرضت على الحياة كلها نظامها .. والحدائق اليابانية الشهيرة ذات الالوان المتناسقة، والترتيب الجمالى المعجز، والامبراطور الذى ينزله اتباعه منزلة التقديس والمباداة والذى شهد الامجاد العسكرية لامته ثم شهد هزيمتها واستسلامها .. ولا يزال يشهد من قمة السلطة نموها وسبقها الصناعى المدهل ، والتقاليد الشرقية الغريبة التى تشمل اشياء يتطرق طينا فطما فى الانتعاش النبيل على طريقة الفيركوى..الى الادب الجم الرفيع الذى اشهر به الرجال ، والمرأة اليابانية بوجه خاص .

الانسان الياباني باق

اما الامر الطارىء الذى ظل يشغني سنوات الى كل ما هو ياباني ، فهو هذه النهضة الصناعية والعملة السريعة التي فزت باليابان خلال سنوات قليلة الى الصف الاول من كبريات الدول الصناعية المتقدمة منافسة اممك الصناعات الاوروبية المتخصصة .. دون ان يصاحبها الانهيار التقليدى في اساليب الحياة القديمة .. والتطلى السريع من قيم المجتمع القديم وطلأاته الانسانية العميمة السابقة على مجيء الثورة الصناعية والتكنولوجية .. وكان هذا الامر الاخر يشير في نفسي رغبة جامحة للتعرف على السر الحضارى الذى استطاع من طريقه اليابانيون ان يجمعوا الحسنيين .. حضارة البناء والتشييد المادى ، وحضارة العلاقات الانسانية الترابطية . وكنت ارى المنور على مفتاح هذا السر مصدر امل هائل نستطيع به نحن العرب والمسلمين ان نستورد ما نشاء ممن شاء ، وان نواكب حركة التقدم المادى العالمى دون ان نتخلى بالضرورة عن القيم العاطفية للتماسك الاجتماعى والترابط الاسرى ، والاخوة الانسانية ، وهى القيم التى تهاوت في الغرب تحت مطارق حضارة المنافسة وعبادة المال ..

وعلى قدر المدة التى قضيتها في اليابان ، متفلا بين ثلاث من مدنها الرئيسية .. طوكيو العاصمة الضخمة ذات الملايين الثلاثة عشر من السكان وكيوتو العاصمة القديمة ذات التراث الثقافى العريق .. واوساكا المركز الصناعى الكبير ، فان

مع التراب شهر ديسمبر من كل عام ، وعلى ااد الثلاثين عاما الماضية ، ظلت منظمة الامم معة تدعو جميع الماملين بها وبفروعها والهيئات بعة لها للمشاركة في حملة عالمية للاحتفال بيوم اشر من ديسمبر يوم الاطلاق العالمى لحقوق سان الصادر عام ١٩٤٨ ..

وكان من نصيبى هذا العام ان صادفتنى من ه الحملة موجتان ، دفعت بى احدهما الى يكيو في أقصى الشرق، حيث تدارست مع مجموعة مدودة العدد اختارتها « جامعة الامم المتحدة » نامج ندوة تقييمها الجامعة المذكورة لمناقشة بريس « حقوق الانسان » .. وذلك خلال يومى ٢ و ٢١ نوفمبر .. اما الموجة الثانية فدفعتنى لى القاهرة لى احدى المشرق للمشاركة في ندوة حول نفس الموضوع نظمتها جامعة الزقازيق بالاشتراك مع اليونسكو خلال الايام الثلاثة من ١٤ الى ١٦ ديسمبر اى بعد ال من شهر من الندوة الاولى ..

وعلى بعد ما بين طوكيو والقاهرة .. حضاريا وجغرافيا .. فقد تقاربت كثير من الافكار .. وتشابهت كثير من الرؤى .. وبرزت من خلال المناقشات الطويلة داخل جلسات المؤتمر وخارجها ظاهرتان هما - في الحقيقة - محور هذا الحديث ..

الظاهرة الاولى : ظاهرة الرجوع الى الاصول الحضارية الذاتية للشعوب .

والظاهرة الثانية : ظاهرة زيادة الوعى بالافاق الجديدة التى تعرض بها مشاكل الانسان ، ومنها مشكلة « حقوقه » في عصر الثورة العلمية والتقنية المستمرة .

على اننى لا استطيع ان اتحدث عن مؤتمر طوكيو .. دون ان اتحدث عن اليابان التى كانت هذه الندوة سبيلى الى زيارتها للمرة الاولى .. فعلى كثرة ما طوفت في العالم شرقا وغربا .. وعلى كثرة البلاد التى زرتها سائعا متاعلا مستمتعا بالنظر في ملكوت الله ، او موفدا في مهمات رسمية تعاصرني فيها اللقاءات المرسومة المحددة الاطار ، فقد بقى الشرق الاقصى كله خارج تجربتي ومعرفتي.. وبقيت اليابان تمثل قمة الشوق الى رؤية هذا الجزء من العالم .. وهو شوق صنعه في



المراقق ، على الرغم من ذلك كله لا يزال الزائر قادرا على رؤية « الإنسان » وسط ذلك كله .. انسانا هائلا رفيعا بالغ الدقة في كل شيء .. على وجه مزيج واضح من ابسامه خفيفه تصدر عن ادب معطر ، اكثر مما تصدر عن سعادته كامنة . ومن احساس بالواجب والالتزام نحو الآخرين سبق الاحساس بالحق والرغبة في الوصول اليه . وهكذا اكذب النظرة السريعة الاولى على المجمع الياباني صدق الظاهره التي شدني الى اليابان ..

فشيء لم يخب في شيء . فعلى الرغم من تأثير ظاهر - عند السطح على الادل - بالحياه القريبة في مظاهرها واساليبها ، فلا يزال الروح اليابانيه الاصيله تطل من وراء الازياء الغربية الانسجه الى بحسن اختيارها - في باقى رائع - الرجال والنساء على السواء .. وعلى الرغم من الزحام الشديد والحركة السريعة والسابق على العمل والاناج .. وكل ما يصاحب ذلك من مشاكل مرور الناس والسيارات ، ومشاكل الاسكان ، وتنظيم

ندوة تدريس حقوق الإنسان في طوكيو .. ثم :
القاهرة ..

وفي طوكيو .. سبقت ندوة حقوق الإنسان حلقة بحث أخرى أوسع وأشمل هي جزء من مشروع رئيسي من مشروعات الأبحاث والدراسات التي تنفذها جامعة الأمم المتحدة ، وهي حلقة أسبوعية عن الإبداع في الحضارات المحلية والبدائل المتاحة للتنمية الاجتماعية والثقافية في عالم متغير .

رفض لسيطرة حضارة الغرب

وفي الندوات الثلاث ظهر اتجاه واضح إلى إبراز دور الحضارات المختلفة والكشف عن عناصر الإبداع التي ساهمت بها في تطور الحياة الإنسانية .. كما بدأ واضحا أن هناك اتجاها واعيا لرفض «سيطرة الحضارة الغربية» على الفكر الإنساني ..

وفي كل من طوكيو والقاهرة .. وصف الإعلان « العالمي » لحقوق الإنسان بأنه في حقيقته إعلان غربي يعكس رؤية الثورين الأمريكية والفرنسية للمشاكل السياسية التي عاصرت حكماها .. وأنه لا يبرر - بالفروقة - عن تصور الحضارات الأخرى لحقوق الإنسان ..

وفي القاهرة - بصيغة خاصة - أكد عدد غير قليل من المشاركين في الندوة أنه يستحيل تدريس حقوق الإنسان ، كما تستحيل الحماية العملية لتلك الحقوق بغير الاتفاق على عقيدة تستند ، ورؤية فلسفية يصدر عنها تصور تلك الحقوق ووظائفها ، وبالتالي حدودها وضمانات تنفيذها .

وتكرر في الندوتين - القول بأن حضارات الشرق القديمة في مصر والهند وبلاد النهرين وفي الصين واليابان ، ثم في الجزيرة العربية منذ اشرقت عليها شمس الإسلام ، تقدم رؤى واضحة ومحددة لقضية « حقوق الإنسان » ، قد لا تكون مطابقة للرؤية التي صدر عنها الإعلان العالمي الذي يدعى مع ذلك حق التحدث باسمها . وأنه إذا كانت الصفوة المنحرفة والحاكمة في أكثر بلدان العالم الثالث قد اشربت فم الحضارة الغربية وامتلأت رؤوسها بالمفاهيم والقوالب السائدة في الفكر السياسي الغربي فإن الفجوة قائمة - بغير شك - بين ما تمثله تلك الصفوة وبين ملايين البشر الذين

تلاهم النجاح في التوفيق بين ممارسة السيادة الصناعية واحراز ثمرتها المادية العديدة . وبين ممارسة القيم « العائلية » للعلاقات الإنسانية العقيمة .. وهي التجربة التي شكل تاريخ الغرب الحديث ، خصوصا في المجتمعات الصناعية المتقدمة سؤالا خطيرا حول امكان تحقيقها .

ومع بداية المؤتمر سنحت فرصة ذهبية للتعرف على فكر المثقفين اليابانيين من اساتذة الجامعات والعلماء المشاركين في أعمال المؤتمر .. ومن خلالهم عرفنا كذلك الكثير عن اسرار هذه التجربة اليابانية . عرفنا ان المدن اليابانية - على ازدهارها الهائل ووسطها الفسيحة المظلمة بعد غروب الشمس ، مبنية أمنة تكاد تخلو من العنف والجريمة . وان الولاء للأسرة ، والوفاء الزوجي ، لا يزالان قيمة كبرى في مجتمع اليابان ، لم تتل منهما كثيرا آثار التقدم الصناعي ولا طوفان الحياة المتدفقة وراء الكسب المادي كما علمنا ان ولاه الياباني لعمله ومصنعه او الشركة التي يعمل فيها لا يقل عن ولاه لاسرته ، وهو لذلك لا يكاد يفكر الا مضطرا .. وان تفكير العمل لغير الضرورة القصوى يعتبر في نظر اليابانيين نوعا من « الخيانة » تنتقص من نظرة الناس إلى صاحبه .. وان علاقة العامل برب العمل تجاوزت كثيرا حدودها المعروفة في ظل فكرة « العقد القانوني » التي تسيطر على تلك العلاقة في النظرة الأوروبية فالشركة او المؤسسة راعية « للعامل » مسئولة عن مستقبله ومستقبل اولاده .. فالعلاقة اذا علاقة عطاء متبادل قبل ان تكون سباقا للاخذ المتبادل . وقفزت الى ذهني صورة عكسة تماما سمعتها في العام الماضي من اساتذة امريكية متخصصة في علم الاجتماع ضمن برنامج لعمداء كليات الحقوق نظمته جمعية اساتذة القانون بالاشراك مع جمعية المحامين الأمريكيين .. قالت الاساتذة الأمريكية ان من الظواهر الاجتماعية المقلقة التي تنمو بسرعة داخل الاسرة الأمريكية تزايد شعور الآباء والامهات بان ابنائهم لا يقدرون فصلهم .. وتزايد شعور البنات بان ابائهم وامهاتهن لا يفعلون لهم شيئا يذكر .. وان الاسرة الأمريكية قد بدأ ينسل إليها هذا الشعار: لا تعط الا العليل .. ولا تنظر الا القليل .

وسط هذه الاهتمامات ، جاءت مشاركتي في

● من طوكيو الى القاهرة ..

من الانصاف مع ذلك ان نقرر ان الموجة التي سادت في ندوة القاهرة كانت موجة ممتدلة ومستتيرة وذات طابع علمي .. اذ دعا البعض - بدلا من الكلام العام الفامس - الى محاولة صياغة « اعلان اسلامي لحقوق الانسان » يبرر من الرؤية الحضارية لقمة العربية والاسلامية .. وفي الوقت نفسه حذر اكثر المتحدثين من خطر التحلل من المواثيق الدولية والدستورية التي تحمي حقوق الانسان في ظل النظام الدولي القائم انتظارا لمثل هذا الاعلان الاسلامي .. كما حذروا من خطر رفع شعارات اسلامية بقصد التوصل الى تعطيل بعض الحقوق الاساسية للانسان .. عن طريق التفسير والتاويل ..

الالة هي التي تحكم

وفي نطاق الافاق الجديدة لحقوق الانسان ، انتبه المجتمعون في طوكيو والقاهرة منذ اللطعات الاولى لاجتماعهم الى التطورات الهائلة التي طرأت على مشاكل « حقوق الانسان » منذ دونت بعض تلك الحقوق في وثائق الثورات الاوروبية والأمريكية لم في الاطلاق العالمي الصادر عام ١٩٤٨م. انتبهوا الى ضرورة الالتزام بمنهج علمي جديد متعدد الابعاد شمولي النظرة عند تدريس تلك الحقوق .. وشجعت انتباههم في أقصى اشرق وفي ادناه امور خمسة توافقوا عليها :

● أولا : ضرورة ان تتم النظرة المعاصرة لحقوق الانسان من زاوية متعددة المعاور تدخل في حسابها رؤى الحضارات المختلفة التي يتسبب اليها الانسان المعاصر .. ووصفت هذه النظرة بانها « متعددة » الحضارات ..

● ثانيا : ضرورة تحرير دراسة حقسوق الانسان من سيطرة الرؤية العلمية الواحدة ، اي رؤية فريق واحد من العلماء والمتخصصين . ورغم المناقشات والاعتراضات العديدة خصوصا من بعض اساتذة القانون ، سلم المجتمعون في القاهرة بدورهم بان تدريس حقوق الانسان ينبغي ان يتم على اساس « تكامل معرفي » بحيث نضال فيه جهود رجال القانون وعلماء السياسة والاجتماع والتاريخ والاقتصاد وعلم الانسان .. بل ان الدراسات الادبية التي قد تبدو مقطوعة الصلة

تكون منهم البنية الحقيقية لمجتمعات العالم الثالث .. وهذا ما يفسر تضر كثير من الانظمة والهيكل السياسية والاجتماعية التي نقلت عن الغرب الى بلدان العالم الثالث في ميدان حقوق الانسان وفي غيره من الميادين السياسية والاجتماعية .

على ان الدعوة للرجوع الى الاصول ، وابرار الخصائص والرؤى الذاتية للحضارات الاصلية قد انتقلت - عند التدقيق والتأمل - اسلوبين مختلفين في كل من القاهرة وطوكيو ..

في القاهرة .. وفي اليوم الثالث من ايام الندوة والذي خصص لمناقشة « حقوق الانسان في الشريعة الاسلامية » تفجر نقاش طويل حول قضية التراث وقضية المعاصرة والتحديث .. والحدود الفاصلة بين البادية والتطبيق . وتجاوز البحث النطاق الضيق الخاص بحقوق الانسان ، ليمتد الى قضية تطبيق الشريعة الاسلامية والعودة للاسلام بصفة عامة .. ووسط كثير من الاراء المستتيرة المعارضة باصول الشريعة ومقاصدها ، المدركة لطبيعة وحجم مشاكل الانسان المعاصر ، برزت النغمة القديمة التي طغلت مسار الإصلاح التشريعي والاجتماعي ، نغمة الدفاع الانتداري Apologetics التي تكتفي برفض كل التجارب الانسانية - طولا وعرضا - ما دام ظهورها ونموها قد نما خارج نطاق الاسلام التاريخي او الجغرافي .. والتي يكتفي اصحابها - عادة - بتوكيد ان الاسلام حاكم لا محكوم وانه صالح لكل زمان ومكان .. وان الإصلاح الاجتماعي والسياسي يتمم « بالرجوع الى الاسلام » والعودة الى مبادئه « وتنفيذ احكامه » .

اما في اليابان .. فلا اجد تعبيراً عن الاسلوب الاخر الذي انطلت الدعوة الى الاصول وابرار خصائص الحضارات الدائمة والاصيلة للشعوب خيرا من عبارة الاستاذ تاكيو كوابارا رئيس جامعة كيوتو في كلمته الترحيبية باعضاء المؤتمر في يوم ١٢ نوفمبر ١٩٧٨م حيث قال : « ... اننا يجب الا نكتفي بنقد تاريخ العالم بل ينبغي ان نتجاوز ذلك النقد الى محاولة خلق مستقبل اكثر عدلا .. » ويجب ان نتجنب مجرد الشاغل ابداع الحضارات الذاتية لكل امة ، بل علينا ان نستكشف قدراتها المحتملة من خلال نظرة الى المستقبل ، وعن طريق ضرب الامثلة العملية .. » .

الى في اساليب تلك الحياة ، وتاثير تدريجي مطرد على كثير من الملاكات الانسانية نتيجة الاعتماد التزايد على المعلومات المخترنة في تلك الادعة .
وعلى الدور الذي تقوم به في التحليل واستخراج النتائج .

محنة الاجيال المقبلة

● رابعا : ضرورة ادخال « الاجيال المقبلة » في نطاق حماية حقوق الانسان . وهذه الضرورة لها مصدران رئيسيان .. اولهما : القيم المطلقة الراسخة المستمدة من الاديان السماوية .. والثاني ، ما اشرنا اليه من انعكاسات للثورة العلمية والتكنولوجية التي امتدت بعض آثارها لتشمل الاجيال المقبلة .

(ا) اما الاديان السماوية فقد توجهت الاسلام بنظرة ترى في الانسانية وحدة وجودية تلتقي معها تقسيمات النسبية الزمنية التي تفصل بين الماضي والحاضر والمستقبل .. وهي وحدة عبر عنها القرآن في آيتين تفرعان الاسماع والمقول . تقول الاولى منهما : ... « واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست يريكم قالوا بلى .. » (الاحزاب ١٧٢) فالالتزام الانساني بكل ما يعمل من رعاية للغير هو التزام اذلي يشد الجيل الحاضر الى مجموع الانسانية على امتدادها التاريخي .

اما المسؤولية عن المستقبل فيعبر عنها قول الله العزيز : ... « من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احيها فكانما احيا الناس جميعا .. » (المائدة ١٢) ..

(ب) واما التقدم التكنولوجي فقد احدث تداخلا غربيا بين الحاضر والمستقبل التحمت به سرعة التطور حاجز النسبية الزمنية الذي اعتادته البشرية طوال قرون وفيها الحضاري . كذلك فان كثيرا من الظواهر التي ولدتها المخترعات وادوات الحضارة الحديثة تمتد آثارها الى المستقبل امتدادا يهدد حقوق الاجيال المقبلة .. ان الانسان المعاصر يملك في يديه من ادوات التأثير جيولوجيا وكيمائيا وعصويا ما يؤثر تأثيرا مباشرا على حقوق ومصالح وسلامة الاجيال المقبلة .. ان استعمال

بموضوع حقوق الانسان تلعب دورا تعليميا هاما من شأنه ان يخلق اهتماما شعبيا بتلك الحقوق وان يعين في النهاية على حمايتها ..

● ثالثا : الانتباه الى اثر الثورة العلمية والتكنولوجية على طبيعة وحجم العديد من المشاكل المتصلة بحقوق الانسان .

وفي مقدمة هذه الظواهر ان الانسان المعاصر في دفاعه عن حقوقه لم يجد يواجهه افرادا ولا مؤسسات عادية الحجم كما كان شأنه في الماضي ، بل اصبح يتعامل مع مؤسسات خاصة وعامة بالغة القوة والنفوذ ولا قبل له - وحده - بالدفاع عن نفسه في مواجهتها .. فهو الآن يواجه ما يسميه الباحثون ظاهرة المؤسسات العملاقة . فالحكومات الحديثة والادوات ذات النفوذ الهائل والعدد الضخم من العاملين والشركات ذات الرساميل الهائلة والنفوذ السياسي والاقتصادي السلي لا يكاد يقاوم ، واجهزة الامن القادرة على البطش بكل عنف وقسوة واجهزة المخابرات الزودة باحدث وسائل التسجيل والتجسس والتسمع والاتهام الحق في « الخصوصية » .. كل هذه مؤسسات عملاقة يواجهها الفرد وتحتاج معها حقوقه وحرياته الى مزيد من الحماية يمثل بعدا جديدا من ابعاد مشكلة حقوق الانسان في صورتها الجديدة . ولا يستطيع الباحث المعاصر في مشاكل « حقوق الانسان » ان يتجاهل آثار الدراسات في مجال الوراثة المعنوية Bio-genetics وما تتطوي عليه من تدخل في تكوين الاجنة ومحاولة التحكم في خصائصها ، وما يشيره هذا التدخل من ابحاث ومشاكل قانونية واخلاقية ودينية تملق بحدود حق الانسان على حياته ، وحدود حق العلم في ان يقتحم على الانسان حدود تكوينه البيولوجي المستقر منذ مئات الالوف من السنين .

كذلك لا بد ان نشير الى ما توصل اليه العلم في مجال استحضار الوسائل الكيميائية في التأثير على الاعصاب والقوى الذهنية والنفسية وتوجيه الإرادة والفكر بما يسمى « التحكم في العقل » مما يشير ابعادا جديدة لحدود حرية الفكر - والاعتقاد وحرية الشخصية الانسانية .

وفي النهاية ، لا بد ان نشير الى الدراسات العديدة المتعلقة بانر الادعة الالكترونية على نوعية الحياة الانسانية ، وما تؤدي اليه من ميكنة وتحكم

● من طوكيو الى القاهرة ..

ذلك كله الى توفير حماية عملية وفعالة لحقوق الانسان .. ؟ ولق تواضع العلماء والقيادات الجريين سلم اكثر التحذيرين والباحثين بأنه لا يوجد ضمان كامل ولا مطلق للحريات .. فان المسألة سوف تظل دائما مسألة نسبية .. وان الجهد الانساني انما يطمح الى زيادة فرص تمتع الانسان بقدر معقول من الحماية لتلك الحقوق ..

ويرز هنا كذلك امران .. نختتم بهما هذه الجولة السريعة مع حقوق الانسان ..

- الامر الاول : ضرورة مواصلة الاهتمام بالقوانين والقانونية والقضائية بصفة خاصة .. ولي مقدمتها توسيع نطاق الرقابة القضائية على اعمال الحكام .. ومضاعفة الاهتمام بضمائم التهمين في مواجهة سلطات التحقيق والادعاء الجنائي .. وضرورة تقييد السلطات الاستثنائية للحكومات ، خصوصا في عالمنا الثالث حيث تعيش اكثر المجتمعات السياسية في ظل احكام عرفية واحوال طوارئ اكثر عمرها السياسي ..

- الامر الثاني : انه مهما بطل من جهد في تنظيم الضمانات الدستورية والقانونية فيفضل الرأي العام المستنير القوي هو الضمان الفعال لحقوق الانسان .. واستنارة الرأي العام هي الدخول الى فنية « تدريس حقوق الانسان » التي اجتمعت الندوات بحث لوائها .. ■■

د . احمد كمال ابو المجد

جبلنا لبعض هذه الأدوات المتطورة يمكن ان يتركه الاجيال المقبلة بيئة ملوثة ، بل يمكن ان يحدث من الغل في بعض القواهر الطبيعية فضلا عن ان الاستغلال غير المسنول للطاقة واستنفاد الموارد البشرية في الارض والبحر والجو ، هذا كله يهدد الاجيال المقبلة بخطر بالغ . لهذا فان تربية ابناء جبلنا على الاحساس بالمسؤولية عن ابناء المستقبل .. ينبغي ان تكون جزءا اساسيا من اجزاء برنامج التربية والتعليم في مجال حقوق الانسان .. ان الانار المدمرة للتفجيرات النووية ولخلفات التجارب المتعلقة بها منها ما يظهر على الفور ومنها ما يتراخي ظهوره جيلا او اكثر . وكثير من التجارب التي يجريها العلماء اليوم في ميدان الورادة المصنوية، وما نظوى عليه بعضها من تدخل في تكوين الاجنة ومحاولة التحكم في خصائصها يشير مشاكل قانونية واخلاقية ودينية عديدة تتعلق بحدود حق الانسان على حياته .. وحق السلم في ان يقتحم على انسان اليوم واتسان الفد حدود تكوينها البيولوجي .

على هذه الامور كلها التقت الندوات .. وتوافقت اراء كثر من المشاركين فيها .. في طوكيو والقاهرة على السواء ..

ماذا عن الضمانات ؟

ولكن سؤالا كبيرا ظل يلح على المؤتمرين .. كما لا يزال يلح على واقع الممارسة العملية « لحقوق الانسان » وهو .. هل من سبيل بعد

التعبير بالقهوة

● يتبع الاهاالي في اجزاء من بوسنه وهيرزيغوفينا بأواسط يوغسلافيا طريقة فريدة تعتمد على اللياقة في اتمام موضوع الزواج . فالشاب الذي يتقدم الى أي أسرة طالبا الزواج من احد، فتياتها عليه ان يبحث مع أهلها في جميع نواحي الزواج المنتظر وأن يتناول الطعام والشراب الذي يقدم اليه . وفي نهاية النقاش لا تعطى أسرة الفتاة رأيها فيه صراحة بنعم أو لا ، وبدلا من ذلك تقدم له القهوة فاذا كانت حلوة فمعنى ذلك أنه قبل زوجا للفتاة ، واذا كانت مرة فطلبه مرفوض وعليه ان يجد حظا افضل في مكان آخر .

عودة الأطباء الطائرة

« هي خدعة تتحمل مسئوليتها المخابرات الامريكية »

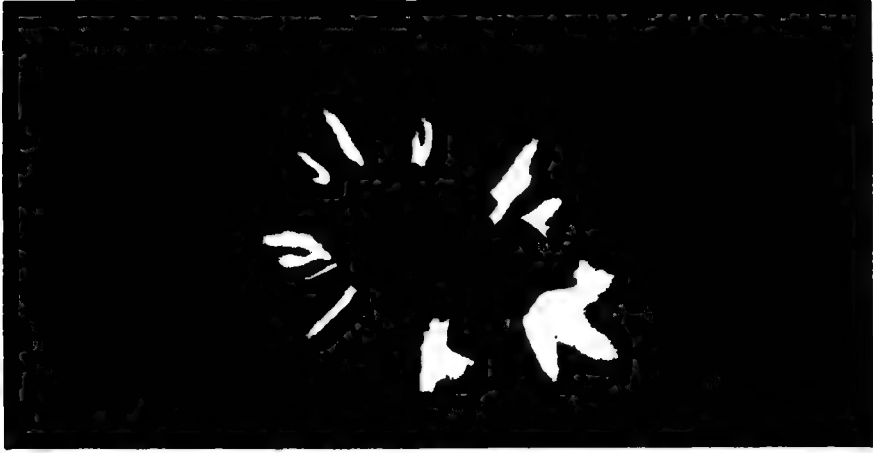
بقلم : مجدى نصيف

واكد العميد محمد احمد الحمد مدير الادارة العامة للامن العام ان جميع شهود الحادث من المهندسين والفنيين يتمتعون بمقدرة علمية واطلاع واسع ، وقد اجمعوا على ان الجسم الغريب شبيه بالطاير الطائرة لان مثل هذه الاطباء لم يكشف النقاب عن حقيقتها تماما حتى الان ، وكل ما هو معلوم عنها ، هو مشاهدتها في انحاء متفرقة من العالم ، كما ان العلماء المختصين في هذا المجال لم يتوصلوا بعد الى معرفة صفات هذه الاطباء ، سوى انها صغون تظهر بين فترة واخرى دون التوصل الى نتيجة علمية يقينية ثابتة يصددها ، لكن الملاحظ انها لا تهبط الا في اماكن مكتوفة وبمعيدة عن المدن ، وخلال وجودها تتعطل اجهزة الاتصال السلكية واللاسلكية وغيرها من الاجهزة الدقيقة القريبة منها .

كانت هذه هي لفة اول طبق طائر في وطننا العربي . لكن القصة لها فصول سابقة شغلنا الناس وحيوتهم منذ الاربعينات .

اجمع سبعة شهود عيان من المهندسين والفنيين العاملين « بشركة نفط الكويت » الذين كانوا قد توجهوا لاصلاح محطة ضخ النفط ، على ان سبب توقفها يرجع الى هبوط طائر في المنطقة . وان المحطة عادت الى العمل تلقائيا بمجرد الفلامه .

وصف الفنيون - وبينهم خبير امريكي - الطبق بقولهم انهم فوجئوا بجسم غريب بجسم على الارض على بعد نحو ٢٥٠ مترا من محطة الضخ : « كان الجسم اسطوانى الشكل ، يفوق حجم الطائرة العادية ، وتعلوه قبة حمراء اللون » . وخلال ترقده الفنيين من الاقتراب من الجسم . والذي استمر سبع دقائق . بدا الطبق الطائر يرتفع قليلا . قليلا عن سطح الارض ، وفي هدوء مثير للدهشة ، حتى غاب عن الانظار دون ان يسمع له صوت . او يشاهد احد بداخله . وعندما عاد الفنيون الى محطة ضخ النفط ، وجدوا ان اجهزتها قد هالت الى العمل تلقائيا ، بمجرد مغادرة الطبق الطائرة سماء المنطقة .



صورة نشرت بها مجلة تايم الأمريكية في عدد ٢٠ نوفمبر الماضي لجسم متوهج وصف بأنه طبق طائر

بداية القصة

لقد بدأت قصة الاطباق الطائرة في مساء ٢٤ يونية ١٩٤٧ • عندما كان « ارنولد كيث » يطير الى واشنطن في طائرته الخاصة • وفوق جبال كاسكار على ارتفاع ٩٢٠٠ قدم ، لاحظ سلسلة من الومضات • ورأى ما اعتقد انه مركبات تقترب بسرعة هائلة • كان هناك تسعة اجسام لامعة على شكل اقراص تبعد عنه بمسافة قدرها بين ٢٠ و ٢٥ ميلا • وكان طول كل جسم يتراوح بين ١٣٥ الى ١٥ مترا وتسير بسرعة ١٧٠٠ ميل في الساعة •

تلقت الصحافة الأمريكية الخبر واحتل الصفحات الاولى والمناشيات الرئيسية لآخلفة المجلات في كل انحاء الولايات المتحدة • وبدأت اجهزة المخابرات العربية في سؤال « ارنولد » خوفا من أن تكون هذه الاطباق نوعا من الطائرات السوفيتية الجديدة •

لم يشك أحد في رواية « ارنولد » فقد كان طيارا ذا خبرة ومواطنا ذا سمعة طيبة • ومع ذلك ذكر العلماء بعض الملاحظات حول قصته • فلو كان طول الطبق الطائر بين ١٣٥ و ١٥ مترا كما قال • فلا بد وان تكون المسافة الرب من عشرين ميلا • ذلك أن اطبالا بهذا الطول وعلى بعد هذه المسافة لا يمكنه رؤيتها • ولو كانت المسافة التي ذكرها مضبوطة فلا بد وان يكون طول الطبق ٦٢ مترا على الاقل • وعلى ذلك فان السرعة التي ذكرها ليس لها أي معنى • حيث لا يمكن تحديد

السرعة الحقيقية وهو في طائرته الا بتحديد الحجم الحقيقي للجسم والمسافة الحقيقية التي يبعد بها الجسم عن الطائرة •

وبعد الدراسات المستفيضة التي قام بها خبراء الطيران في القوات الجوية الأمريكية ، لم تستطع التوصل الى أي شيء على وجه الدقة • كل ما في الامر ان هذه الدراسات زادت الامر غموضا عندما قالت انها لا تكون طائرات او مركبات فضائية او سحبا اخذت هذا الشكل نتيجة للتوافق مع بعض الظواهر الطبيعية •

وكان المفروض ان تنتهي القصة عند هذا الحد •

الا ان الناس في انحاء الولايات المتحدة بدأت ترى الاطباق الطائرة، وفجأة، بعد أن رآها ارنولد وتوالت البلاغات للهيئات المسئولة، وهم ان ارنولد نفسه ظل صامتا لا يتحدث بعد أن روى بصدق كل ما شاهده • وتلقف ناشر ذكي هو « ديموند بالي » الحكاية وارسل الى « ارنولد » يطلب منه ان يقصر قصته على العالم • فوافق ارنولد على بيع قصته ونشرها • فاسرع الناشر الذكي بتأسيس مجلة جديدة متخصصة في قصص الاطباق الطائرة • وفي اول عدد من اعدادها ظهرت قصة « كنيث ارنولد » بقلمه تحت عنوان « روايت الاطباق » (١٩٤٨) ورغم انه لم يكن كتابا محترفا، الا ان محررا اعاد كتابة قصته بطريقة صحفية مثيرة ، فجاءت مقابلة فليلا ذكره للخبراء في المخابرات الأمريكية ، وخاصة في التفاصيل الهامة الدقيقة • فقد ذكر على سبيل المثال ان واحدا من الاطباق التسعة كان لسونه

في التلفزيون والصحافة والإذاعة والكنيسة وبعضهم علماء في الهندسة والطب وال الطيران وعلم النفس، الا ان الملاحظ انه ليس بينهم خبراء في المجالات المرتبطة بالظواهر الجوية اي في مجالات الفلك والارصاد والرادار والضوئيات .

وتهاجم هذه الجمعية تقارير اللجنة الحكومية التي تشكلت بعد رواية ارنولد للتحقيق فحسب الظواهر التي يبلغ عنها وتكتب التقارير المفسرة لها . ويرمز لهذه اللجنة بأحرفها الاولى ، اتيك، وكل تقارير هذه اللجنة تنفي بشدة فحص الاطابق الطائر وقالت عنها « ان الاسم نفسه اكثر الاسماء خطأ في التاريخ ، فلا هي شيء عاين ، ولا هي تنفي على الإطلاق ! »

الدراسات والتقارير العلمية

منذ تشكلت لجنة « اتيك » وهي تتولى تفحص الحقائق وكتابة التقارير . احد هذه التقارير يقول انه منذ عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٦٦ سجلت اللجنة عشرة آلاف و ٤٧ حالة لرؤية اطياف طائرة من المواطنين « الامريكيين » . قامت اللجنة بتفسير ٩٨٪ من هذه الحالات ، ولم تستطع التحقق من ال ٢ بالمائة الباقية . الا ان الذين يؤمنون بان الاطياف هي سفن فضاء من كواكب أخرى يتجاهلون ال ٩٨٪ من الحالات ويتشبثون بال ٢ في المائة الباقية . لذا رصد السلاح الجوي الامريكي في عام ١٩٦٦ مبلغ ٣١٣ ألف دولار لعمل دراسة حول الموضوع تشارك فيها المعاهد والجامعات ومراكز البحوث . لكن المعاهد خشيت التصدي لبحث هذه القضية « الجماهيرية » ، بينما وافقت جامعة كولورادو على تولي هذه المسؤولية ، ورأس اللجنة « الدكتور ادوارد كوندون » استنسا الفيزياء بالجامعة والحاصل على جائزة نوبل ، وتعاون معه اكثر من عشرين عالما في جميع فروع العلم المتصلة بهذا المجال، مثل علماء الفيزياء، الفلكية والاتصالات اللاسلكية والجيولوجيا وعلم النفس وغيرها . قامت اللجنة بدراسة جميع التقارير . وألحقت الدراسات التي وقع عليها كل هؤلاء العلماء والتي طبعت في ألف صفحة انه لم يشتد لها وجود اطياف طائرة تأتي من عوالم أخرى ، بل هي ظواهر طبيعية تحدث في ظروف جوية معينة ، يغفل للمشاهد معها انه يرى طبعا ظاهرا . اما تقرير « اتيك » فيلخص الخط العلمي لهذا

داكنا اكثر من الثمانية الاخرى ، وانه يختلف في شكله قليلا ، وهذا ماكد يوحى الى القارئ انه الطبق « القائد » . ولقد نسي ارنولد ان يذكر هذا في تقريره للمستولين ونسي ان يذكره لاصدقائه ، بل وحتى نسي ان يذكره لزوجته !

واستمر « ارنولد » يكتب في الاصداء التالية من المجلة . فكتب في العدد الثاني مباشرة مقالا بعنوان : هل هناك زوار من الفضاء الخارجي؟ ولم تكن المجلة قصة ارنولد وحدها ، بل بدأت تنشر قصصا اخرى من « الاطياف الطائرة » بالظلم من شاهدها ثم لم تستطع المجلة ان تستوعب كل فحص الاطياف ، فأسس بالمرجلتين أخريين متخصصتين ايضا في الاطياف الطائرة .

وازداد الاهتمام في الولايات المتحدة بقصص الاطياف التي أصبحت لغزا يشغل الرأي العام الامريكي . وارتفع عدد الذين شاهدها من ٤٠٠ امريكي عام ١٩٦٣ حتى وصل الى ٨٨٦ في عام ١٩٦٥ .

ومنذ سجل ارنولد طبقه الطائر الاول فحسب يونيه ١٩٤٧، انطلق آلاف الامريكيين ينشئون « نوادي الاطياف الطائرة » . جمعية الاطياف البيئوكوبية (اوكلاهوما) ، « جمعية ابحاث الفضاء بين القارات » (نيراسكا) « مركز رصد الاطياف » (جورجيا) ، الجمعية الدولية لاطياف الطائرة « (ايدهو) ، « الجمعية الدولية لاطياف البيئوكوبية » (اوهدو) وغيرها . ولكن القدم هذه الجمعيات هي «جمعية بحث الظواهر الجوية» (ايريزونا) وتصدر نشرة نصف شهرية . ومن هذه الجمعيات مال الطبيعية دينية . وتعلن هذه الجمعيات بالذات ان « الاطياف الطائرة تأتي من العوالم الاخرى ، وتهب على الارض في بعض الاحيان وتترك اثارها على شكل مواد ممدنية او عضوية .

ولعل اكبر هذه الجمعيات من حيث عدد الاعضاء والتابع هي « الجمعية القومية لرصد الظواهر الجوية » (نيكاب) ولها الفرع في معظم الولايات الامريكية ، ومجلتها نصف شهرية توزع على اعضائها وعلى الشخصيات الهامة، وهي تنشر مشاهدات اعضائها على شكل تقارير غير علمية ، لانها لا تعدد الزمان ولا الاماكن بالدقة ولا اتجاه الحركة ولا السرعة ، وعضوية الجمعية مفتوحة لأي مواطن غير شيوعي . ورغم ان اعضاء هذه الجمعية يشغلون مناصب هامة

● عودة الاطباق الطائرة

ومضى واحمر واصفر وأزرق وأخضر الى آخره . وسرعة الطبق قد تكون بطيئة او في سرعة الضوء او في سرعة الطائرة النفاثة . وبعضها يتحرك بدون صوت ، ويصدر الاخر اصواتا مختلفة . لكن الذي اجمع عليه كل هؤلاء المشاهدين ، انهم لم يروا احدا من سكان الكواكب الاخرى سواء يتقود هذه الاطباق او ان احدهم ترحل ونزل على كوكب الارض اناء هبوط الطبق على سطح الكرة الأرضية .

ويقول « ه . منزيل » و « ليل ج . بيبر » الايريكاني اللذان ألفا كتاب « عالم الاطباق الطائرة » وهو اهم المراجع في هذا المجال :

« ان مئات الظواهر الغريبة التي رصدت في السماء ، وصور الاطباق الطائرة التي دار حولها جنل حثيف ، والتقارير التي وضعتها القوات الجوية الأمريكية ، ونواند وجمعيات الاطباق الطائرة التي تشكلت ، وجمعية « الليكاب » وعربها ضد السلاح الجوي الأمريكي : كل هذه الظواهر والناس والحواشي ، ان هي الا حصول من دراما ضخمة مغطاة ، ادخلت « كلفة » على الراي العام الاسريكي . والفروض ان المستول الاول من هذه المسرحية هي « وكالة المخابرات المركزية » ، وهي تريد بهذه الضجة ان تغطي اشياء من الجمهور الاسريكي ، اشياء لا نعلمها . »

منذ اطلاق اول قمر صناعي في ٤ اكتوبر ١٩٥٧ ، هناك مئات العلماء في جميع مرصد العالم ومراكز المراقبة ، يرصدون حركة الامصار وسفن الفضاء ، وترصد محطات الرادار كل قمر حول الارض . ولم يسجل اى منها « هبوط » الاطباق الطائرة .

ووضع الانسان قدمه على سطح القمر تابع الارض ، وستضع البشرية اقدامها دون شك على كواكب المجموعة الشمسية ، ثم تتابع غزوها خارجها . ولا شك ان هناك - من الناحية المنطقية والعلمية - حضارات اخرى موجودة في هذا الكون الواسع ، ويستعد العلماء للاتصال بتلك الحضارات ، ولا شك ان سكان العوالم الاخرى يحاولون بدورهم الاتصال بنا ، لكن لا يمكن لهؤلاء الزوار ان يأتوا ويهبطوا على الارض لم لا يتصلون بسكانها . ان الهدف الاول لسكان الكواكب الاخرى هو الاتصال ، وليس الاستعراض . ■ ■

لندن - مجلدى نصيف

الظاهرة في ثلاث نقاط هامة هي :
اولا : لا تشكل ظاهرة الاطباق الطائرة اى خطورة على الاسن القومى للولايات المتحدة الامريكية .

ثانيا : ليس هناك دليل واحد على ان هذه الاطباق الطائرة تمثل تطورا تكنولوجيا بعيدا من مستوى المعرفة العلمية والتكنولوجية السائدة الان على كرتنا الارضية .

ثالثا : ليس هناك دليل واحد على ان الاطباق الطائرة هي سفن هامت تزور الارض من عوالم اخرى .

الطبق كما وصفوه

ما هو شكل الطبق الطائر الذي وصفه « من شامدو » ؟

كل الاطباق التي شاهدها الناس ليست موحدة الشكل بطبيعة الحال . فقد تراوح شكل الجسم بين القوس والطبق والمغزل والعلة والسيجار . اما حجمه فيتراوح بين الستة امتار حتى مئات الامتار . ويختلف اللون ليطغى جميع الوان الطيف : من الابيض حتى الاسود وما بينهما من

مجرد حشرات متوهجة ؟

هذه الاجسام المتوهجة والطنانة قد تكون مجرد حشرات تحدث وميضاً عند حدوث ظاهرة جوية نادرة الموصاف باسم « بريق سينت الموه » . هذا مايقوله اثنان من علماء الحشرات الاسريكيين هما فيليب كالامار وسامدو . مانكن ، في دراسة قاما بها بمد ار اثار انتباههما التماثل بين ما نشر من تحركات الاطباق الطائرة ، ونشاطات الحشرات . وقاما بتجربة توليد حقول كهربائية مشابهة لتلك التي تتولد خلال الموصاف ، ثم وضعنا بعض الحشرات داخل هذه الحقول ، وكانت النتيجة ان تحولت هذه الحشرات الى اجسام متوهجة اشبه بالاطباق الطائرة .

مجلة تايم - عدد ٢٠ نوفمبر ٧٨

الناس أن يؤمنوا إجابهم الهدى إلا أن قالوا :
إبعث الله يشرا رسولا - « وما قهرنا الله حق
قهره إلا قالوا : ما أنزل الله على يش من شيء »
- « أيشر يهوننا ؟ » -

وأصعب هذه المقالة هم الذين رد القرآن الكريم
عليهم مقاتلتهم تلك بقوله تعالى : « قل : من
أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس »
- « وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم » -
« ولو جعلنا ملكا لجعلناه رجلا ، ولجعلنا عليه
ما يلبسون » -

والآية الأخيرة إنما تعني أن رسول الله إلى الناس
لا بد من أن يكون في صورة البشر حتى ولو كان
من الملائكة . ولو كان من الملائكة وجاء في صورة
البشر لانتبس الأمر على هؤلاء الناس وتعلم عليهم
أن يعرفوا في يقين أن كان من الملائكة أو من البشر .
إن الأمر سوف يلتبس عليهم ويصعبون في حجة .
ويرى الرازي أن هذه العقيدة الدينية قد وجدت
إلى شبه الجزيرة العربية من غير طريق اليهودية
والنصرانية لأنهما باعتباره من الديانات السماوية
لا يقرآن هذه العقيدة ، ومن شأنهما أن يرفضها
وينكرها .

ويرى الشهرستاني أن هذه العقيدة اثر من آثار
الديانة الفارسية .

وهذا هو قول الرازي عند تفسيره لقوله تعالى :
وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا
أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا
لا ياكلون الطعام .. الخ .

« أقول الظاهر أن هذه الشبهة وهي قولهم الله
أعلى وأجل من أن يكون رسوله واحدا من البشر
إنما تمسك بها كفار مكة .. »

ثم أنهم كانوا مقرين بأن اليهود والنصارى
أصحاب العلوم والكتب ، فأمرهم الله بأن يرجعوا
في هذه المسألة إلى اليهود والنصارى ليبيح لهم
ضعف هذه الشبهة وسقوطها ، فإن اليهود أو
النصارى لا بد لهما من تزييف هذه الشبهة وبيان
سقوطها .

أما قول الشهرستاني فهو : -

« وملهب هؤلاء أن للمالم صائما فاطرا حكيما
مقدسا عن سمات العدن . والواجب علينا معرفة
الحج عن الوصول إلى جلاله ، وإنما يتقرب إليه
بالتوسعات القربون إليه وهم الروحانيون . قالوا :

والمعتقدات ، وتتناول كل ما ينشأ على هذه
الآراء والمعتقدات من تقاليد وعادات ، ومن قيم
أخلاقية واجتماعية يمارس الناس الحياة على
أساس منها .

ولم يكن من شأن قریش أن تلقاه له في مثل
هذه التفكرات ، ولا أن تسلم له في سهولة ويسر
بأن يحدث مثل هذه التفكرات في مواريتها الثقافية
والدينية . ولذا قام الصراع فيما بينهم وبينه -
الصراع الفكري أولا ، ثم الصراع الجسدي ثانيا ،
الصراع الذي انتهى بالهجرة ، وانتهى بانفصال
يشرب بدلا من مكة مستقرا له ومنطلقا لدعوته .

المشكلة الأولى والكبرى

كانت مشكلته الأولى ، ومشكلته الكبرى التي
ترتبت عليها جميع المشكلات ، هي دعواه بأن الله
قد بعثه إليهم نبيا رسولا .

كانوا يقولون له فيما حكى القرآن عنهم : لست
مرسلا . وليس من شك أنهم لو صدقوا أنه حقا
رسول الله إليهم لآمنوا به وبكل ما جاء به من عند
الله ، ولعددت التفكرات الجذرية المرجوة في سهولة
ويسر .

لقد انكروا أنه رسول الله إليهم ، وكان انكارهم
فائسا على معتقدات دينية وقيم اجتماعية هي
مدتهم في الصراع الفكري الدائر فيما بينهم وبينه .
وكان هو بتوجيهات من القرآن الكريم يبين لهم أن
سنة الله في ميدان النبوة والرسالة تغاير كل
المغايرة هذا الذي يتمسكون به ويدافعون عنه من
معتقدات دينية وقيم اجتماعية . أن سنة الله هي
الظواهر الاجتماعية التي لا تتخلف في القادة ،
وفي مبادئ القيادة . وأن سنة الله هذه هي التي
سوف نتعرف عليها من تلك البدائل التي يستهدف
القرآن الكريم إحلالها محل ما كانوا يملكون من
معتقدات .

كانوا يملكون في هذا الميدان ثلاث أدوات للتقييم ،
وكانوا يستثمرون هذه الأدوات جميعها في تقييم
محمد بن عبد الله (ص) ، وفي التعرف على
حقيقة تلك الدعوى التي يدعيها وهي : أنه رسول
الله إليهم :

(١) كانت الاداة الأولى : عقيدة دينية يؤمن
معتقدوها أن رسول الله إلى الناس لا يكون من
البشر أبدا ، وهؤلاء هم الذين صور القرآن الكريم
موقفهم من محمد عليه السلام حين قال : « وما منع

قيادة البشر لا بد وأن تكون من البشر وتلك هي الظاهرة الاجتماعية التي لم تتغلب من أمر الانبياء المرسلين أن تلك هي سنة الله في خلقه .

بحثنا عن المعجزة

٢- كانت الاداة الثانية التي يستعملونها في عمليات التقييم هي المعجزات ، وهي عميدة دينيه استعملها اهل مكة من اهل الكتاب . لقد كان هؤلاء يعتقدون ان الرسول من البشر وليس من الملائكة ، انه بشر يوحي اليه - ولكن لابد من معجزة اي من امر خارق للعادة يتبين للناس منه ان هذا الانسان هو رسول الله حقا .

واداة التقييم هذه هي التي كانت تدفع باهل مكة الى ان يطلبوا من محمد عليه السلام ان ياتيهم بآية تدل حقا على انه النبي المرسل اليهم والقرآن الكريم يذكر لنا من اقوال المشركين واقوال اهل الكتاب من أمر المعجزة الدالة على صدق النبوة والرسالة ما يلي : وقال الذين لا يعلمون: لولا يكلمنا الله او تأتينا آية . كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم ، تشابهت قلوبهم . قد بينا الآيات لقوم يوفنون » .

« وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ، او تكون لك جنة من نجيل وانصاب فنجبر الانهار خلالها تفيجها ، او تسقط السماء كسفا ذهبت كسفا او تأتي بالهلال والملائكة قبيل ، او يكون لك بيت من زخرف ، او ترقي في السماء ونؤمن لريقك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه . قل : سيعان ربي ، هل كنت الا بشرا رسولا » .

« يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء ، فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا : ارنا الله جهرة » .

والمسلمون لا يزالون يعتقدون في هذه الاداة للتقييم حتى الان ، ويبحثون لكل نبي رسول عن معجزة يتخذون منها الدليل على صدق النبوة والرسالة .

ويرى بعض المفسرين كالأزهي ان هذه الاداة من ادوات التقييم مقيدة الى الغاية ، ذلك لان الاعتماد عليها يتطلب العديد من المعجزات في كل نوبة من نوبات الوحي .

يقول في نهاية تفسيره الطويل لآية « وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا ، او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء » يقول:

والانبياء امثالنا في اللوح واشكالنا في الصورة يشاركوننا في المادة - ياكلون مما ناكل ويشربون مما نشرب ويشاهدونا في الصورة . اناس بشر مثلنا فمن اين لنا طاعتهم ؟ وبآية مزية لهم لزم متابعتهم ؟ ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لغارون » .

هذه العقيدة او هذه الاداة من ادوات التقييم لعهد بن عبد الله هي التي جعلت اهل مكة يذهبون الى ان محمدا هذا ليس بالنبي الرسول ، وانه من اولئك الذين يعرفونهم ويعرفون اتصالهم بالارواح الغفية من الكهان والسحرة والشعراء ، او ممن مسهم الجن واصابهم بسوء . ووقف القرآن طويلا عند هذه الصفات وردعا ، وانكر ان يكون محمد عليه السلام كاهنا او ساحرا او شاعرا او مجنونا .

وانكر القرآن الكريم ايضا ان تكون عملية اتصال هؤلاء بالارواح الغفية عملية صادقة او عملية منتجة . فالارواح التي يدعى الكهان والسحرة ومن اليهم الاتصال بها تعجز جزا تاما عن ان تعرف امور الغيب التي يدعى الكهنة والسحرة انهم يظلمون على الغيب عن طريق هذه الارواح .

يقول الله تعالى : « انا زيننا السماء الدنيا بزينة الكواكب ، وحفظا من كل شيطان مارد ، لا يسمعون صوت الا الاعلى ويقذفون من كل جانب ، دحورا ولهم عذاب واصب ، الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ناهب » .

ويقول تعالى : « ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير » .

ويقول على لسان الارواح الغفية ذاتها : « وانا لسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا ، وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهبا رصدا » .

تلك هي العقيدة التي اتفقد منها اهل مكة اداة لتقييم محمد بن عبد الله عليه السلام ، والتي انتهت فيها عملية التقييم الى انه ممن يتصلون بالارواح الغفية ، كاهن او شاعر او ساحر او مجنون - اي انه ليس برسول .

ولقد بين القرآن لنا خطأ هذه العقيدة ، واكد لنا ان رسول الله الى الناس لا بد من ان يكون من البشر ، وان جميع المرسلين الذين جاءوا قبل محمد كانوا رجالا يوحي الله اليهم ويبحث بهم انبياء مرسلين .

الناس أن يؤمنوا الجاهل الهنق إلا أن قالوا :
أيست الله بشرًا رسولاً ؟ - وما قدروا الله حق
قدره إلا قالوا : ما أنزل الله على بشر من شيء .
- « أيشر يهدوننا ؟ »

وأصحاب هذه المقالة هم الذين رد القرآن الكريم
عليهم مقالاتهم تلك بقوله تعالى : « قل : من
أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس »
- « وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم » -
« ولو جعلنا ملكا لجعلناه رجلا ، وللبسنا عليهم
ما يلبسون » .

والآية الأخيرة إنما تعني أن رسول الله إلى الناس
لا بد من أن يكون في صورة البشر حتى ولو كان
من الملائكة . ولو كان من الملائكة وجاء في صورة
البشر لانتبس الأمر على هؤلاء الناس وتطرد عليهم
أن يعرفوا في يقين أن كان من الملائكة أو من البشر .
أن الأمر سوف يلتبس عليهم ويصعبون في حجة .
ويرى الرازي أن هذه العقيدة الدينية قد وفقت
إلى شبه الجزيرة العربية من غير طريق اليهودية
والنصرانية لأنهما باعترافهما من الديانات السماوية
لا يقران هذه العقيدة ، ومن شأنهما أن يرفضها
وينكرها .

ويرى الشهرستاني أن هذه العقيدة اثر من آثار
الديانة الفارسية .

وهذا هو قول الرازي عند تفسيره لقوله تعالى :
« وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا
أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » وما جعلناهم جسدا
لا يأكلون الطعام .. الخ .

« أقول الظاهر أن هذه الشبهة وهي قولهم الله
أعلى وأجل من أن يكون رسوله واحدا من البشر
إنما تمسك بها كفار مكة .. »

ثم أنهم كانوا مقرين بأن اليهود والنصارى
أصحاب العلوم والكتب ، فأمرهم الله بأن يرجعوا
في هذه المسألة إلى اليهود والنصارى ليبين لهم
ضيق هذه الشبهة وسقوطها ، فإن اليهودي أو
النصراني لا بد لهما من تزيف هذه الشبهة وبيان
سقوطها .

أما قول الشهرستاني فهو : -

« وملعب هؤلاء أن للعالم صانعا فاطرا حكيما
مقدسا عن سمات العدنان . والواجب علينا معرفة
العجز عن الوصول إلى جلاله ، وإنما يقترب إليه
بالتوسّطات القربون إليه وهم الروحانيون » قالوا :

وللمعتقدات ، وتتسائل كل ما ينشأ على هذه
الآراء والمعتقدات من تقاليد وعادات ، ومن قيم
أخلاقية واجتماعية يمارس الناس الحياة على
أساس منها .

ولم يكن من شأن فريش أن تنقاد له في مثل
هذه التفردات ، ولا أن تسلم له في سهولة ويسر
بأن يحدث مثل هذه التفردات في مواريتها الثقافية
والدينية . ولذا قام الصراع فيما بينهم وبينه -
الصراع الفكري أولا ، ثم الصراع الجنسي لانيا ،
الصراع الذي انتهى بالهجرة ، وانتهى بانفصال
يشر بديلا من مكة مستقرا له ومنطلقا لدعوته .

المشكلة الأولى والكبرى

كانت مشكلته الأولى ، ومشكلته الكبرى التي
ترتبت عليها جميع المشكلات ، هي دعواه بأن الله
قد بعثه إليهم نبيا رسولا .

كانوا يقولون له فيما حكى القرآن عنهم : لست
مرسلا . وليس من شك أنهم لو صدقوا أنه حقا
رسول الله إليهم لآمنوا به وبكل ما جاء به من عند
الله ، ولعدلت التفردات الجذرية المرجوة في سهولة
ويسر .

لقد أنكروا أنه رسول الله إليهم ، وكان إنكارهم
فائسا على معتقدات دينية وقيم اجتماعية هي
عدتهم في الصراع الفكري الدائر فيما بينهم وبينه .
وكان هو يتوجهات من القرآن الكريم يبين لهم أن
سنة الله في ميدان النبوة والرسالة تفادير كل
المفارقة هذا الذي يتمسكون به ويدافعون عنه من
معتقدات دينية وقيم اجتماعية . أن سنة الله هي
الظواهر الاجتماعية التي لا تتخلف في القادة ،
وفي ميادين القيادة . وأن سنة الله هذه هي التي
سوف نتعرف عليها من تلك البدائل التي يستهدف
القرآن الكريم إحلالها محل ما كانوا يملكون من
معتقدات .

كانوا يملكون في هذا الميدان ثلاث أدوات للتقييم ،
وكانوا يستثمرون هذه الأدوات جميعها في تقييم
محمد بن عبد الله (س) ، وفي التعرف على
حقيقة تلك الدعوى التي يدعيها وهي : أنه رسول
الله إليهم :

(١) كانت الاداة الأولى : حقيقة دينية يؤمن
معتقدوها أن رسول الله إلى الناس لا يكون من
البشر أبدا ، وهؤلاء هم الذين صور القرآن الكريم
موقفهم من محمد عليه السلام حين قال : « وما منع

قيادة البشر لا بد وأن تكون من البشر وتلك هي الظاهرة الاجتماعية التي لم تتغلف من أمر الانبياء المرسلين أن تلك هي سنة الله في خلقه .

بعثنا عن المعجزة

٧- كانت الاداة الثانية التي يستثمرونها في عمليات التقييم هي المعجزات ، وهي عميدة دينية استند بها اهل مكة من اهل الكتاب . لمد كان هؤلاء يعتقدون ان الرسول من البشر وليس من الملائكة ، انه بشر يوحى اليه - ولكن لابد من معجزة اى من امر خارق للعادة يبين الناس منه ان هذا الانسان هو رسول الله حقا .

واداة التقييم هذه هي التي كانت تلعب باهل مكة الى ان يطلبوا من محمد عليه السلام ان ياتيهم بآية تدل حقا على انه النبي المرسل اليهم والقرآن الكريم يذكر لنا من اقوال المشركين والاقوال اهل الكتاب من أمر المعجزة الدالة على صدق النبوة والرسالة ما يلي : « وقال الذين لا يعلمون: لو لا يكلمنا الله او تأتينا آية » كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم ، تشابهت قلوبهم . قد بينا الآيات لقوم يوقنون » .

« وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ، او تكون لك جنة من نخل وامصاب فتفجر الانهار خلالها تفتجرا ، او تسقط السماء كسفا ذهبت كسفا او تأتي بالهالة والملائكة قبلا ، او يكون لك بيت من زخرف ، او ترابي في السماء ولن نؤمن لرؤيتك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه . قل : سبعون ربي ، هل كنت الا بشرا رسولا » .

« يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء ، فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا : ارنا الله جهرة » .

والمسلمون لا يزالون يعتقدون في هذه الاداة للتقييم حتى الان ، ويبحثون لكل نبي رسول عن معجزة يتخذون منها الدليل على صدق النبوة والرسالة .

ويرى بعض المفسرين كالأزلي ان هذه الاداة من ادوات التقييم مقددة الى الابد ، ذلك لان الاعتماد عليها يتطلب العديد من المعجزات في كل نوبة من نوبات الوحي .

يقول في نهاية تفسيره الطويل لآية « وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا ، او من وراء حجاب » او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء » يقول :

والانبياء امثالنا في النوع واشكالنا في الصورة فشاركونا في المادة - ياكلون مما ناكل ويشربون كما نشرب ويضاهوننا في الصورة . اناس بشر جعلنا فمن اين لنا طاعتهم ؟ واية مزية لهم لزم مقابعتهم ؟ ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لفاسرون » .

هذه العقيدة او هذه الاداة من ادوات التقييم لمحمد بن عبد الله هي التي جعلت اهل مكة يلهجون الى ان محمدا هذا ليس بالنبي الرسول ، وانه من هؤلاء الذين يعرفونهم ويعرفون اتصالهم بالارواح الغفية من الكهان والسحرة والشعراء ، او ممن مسهم الجن واصابهم سوء - ووقف القرآن طويلا عند هذه الصفات وبعثها ، وانكر ان يكون محمد عليه اسلام كاهنا اوساحرا او شاعرا او مجنونا .

وانكر القرآن الكريم ايضا ان تكون عملية اتصال هؤلاء بالارواح الغفية عملية صادقة او عملية منتجة . فالارواح التي يدعى الكهان والسحرة ومن اليهم الاتصال بها تعجز عجزا تاما عن ان تعرف امور الغيب التي يدعى الكهنة والسحرة انهم يظلمون على الغيب عن طريق هذه الارواح .

يقول الله تعالى : « انا زيننا السماء الدنيا بزينة الكواكب ، وحفظنا من كل شيطان مارد ، لا يسمعون الى الا الا على ويقلعون من كل جانب ، محورا ولهم عذاب واصب ، الا من خفف الغلظة فاتبعه شهيا فاقب » .

ويقول تعالى : « ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير » .

ويقول على لسان الارواح الغفية ذاتها : « وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا ، وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهبا رسدا » .

تلك هي العقيدة التي اتفقت عليها اهل مكة اداة لتقييم محمد بن عبد الله عليه السلام ، والتي انتهت فيها عملية التقييم الى انه ممن يتصلون بالارواح الغفية ، كاهن او شاعر او ساحر او مجنون - اي انه ليس برسول .

ولقد بين القرآن لنا خطأ هذه العقيدة ، واكد لنا ان رسول الله الى الناس لا بد من ان يكون من البشر ، وان جميع المرسلين الذين جاءوا قبل محمد كانوا رجلا يوحى اليهم الله اليهم ويبحث بهم انبياء مرسلين .

وبين للناس أيضا ان المعجزات انما تكون للتغوية ليس في ، ولا علاقة لها بصدق الرسول !

يقول الله تعالى : - « وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الاولون ، وآتيناهم الناقة مبصرة فظلموا بها ، وما نرسل بالآيات الا تغويها » ويملق الطيرى على الآية الكريمة : - « ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أنهم يؤمنون » - بما يفيد انه لا علاقة بين المعجزة والايمان ، وانما العلاقة تكون بين المعجزة والعقاب بالهلاك .

يقول رحمه الله : ما آمن قبل هؤلاء المكذبين معددا من مشركى قومه الذين قالوا : فليات محمد بآية كما جاءت به الرسل قبله ، من اهل قرية عذبتهم بالهلاك فى الدنيا اذ جاءهم رسولنا اليهم بآية معجزة أنهم يؤمنون .

يقول : هؤلاء المذنبين معددا ، السائلوه الآية يؤمنون به ان جاءتهم آية ولم تؤمن قبلهم اسلافهم من الامم الغالية التى أهلكناها - انتهى كلام الطبرى .

والظاهرة الاجتماعية التى لا تتغلف ، والتى تراها فى هذا المقام من سنن الله فى خلقه ، هى التى تدل عليها الآية التالية : - « ولقد سبقنا كلمتنا لعبادنا المرسلين ، أنهم لهم المنصورون ، وان جندنا لهم الغالبون ، فتول عنهم حتى حين ، وابصرهم سوف يبصرون » .

على الرسول ان يتأكد من النصر ، ولكن عليه قبل ذلك ان يتحمل التبعات التى تستمد النفوس وتتقبل الهداية ، وعليه ان يبصر الناس بالحققة الى ان يبصر الناس وعند ذلك يكون النصر .

عند ذلك يتم التغيير لصالح الناس وياخذ الناس فى ممارسة الحياة على اساس من البدائل الجديدة . وياصرهم سوف يبصرون ، صدق الله العظيم .

ليس بالمال والجاه

(٣) واما الاداة الثالثة من ادوات التقييم فلم تكن دينية وانما هى من القيم الاجتماعية التى نبتت فى شبه الجزيرة العربية ولم تلد عليها من فارس او تدخل اليها مع اهل الكتاب .

هذه الاداة عريضة خالصة ومرتبطة بالوضع الاجتماعى الذى يجب ان يكون عليه من يتعرض لقيادة المجتمع فى حركة اصلاحية ، او حركة تفرات جندرية .

والقيادة فى المجتمع المكى كانت للملا - او :

وعلى هذا فالوحى من الله تعالى لا يتم الا بثلاث مراتب فى ظهور المعجزات .

المرتبة الاولى : ان الملك اذا سمع ذلك الكلام من الله تعالى فلا بد له من معجزة تدل على ان ذلك الكلام كلام الله تعالى - المرتبة الثانية : ان ذلك الملك اذا وصل الى الرسول لا بد له ايضا من معجزة - المرتبة الثالثة : ان ذلك الرسول اذ اوصله الى الامة فلا بد له ايضا من معجزة . فثبت ان التكليف لا يتوجب على الخلق الا بعد وقوع ثلاث مراتب فى المعجزات .

هذا هو قول الرازى فى هذه الاداة من ادوات التقييم ، وهو قول يجرى بعيدا عن موقف القرآن الكريم ذاته من هذه الاداة - وبخاصة فيما يخص معددا عليه السلام .

لقد لمس علينا القرآن الكريم الثوب الكثر من امر المعجزات فيما يخص الانبياء السابقين ولا سيما انبياء بنى اسرائيل ، ولكنه مضى على غير هذه القاعدة فى امر محمد عليه السلام .

لقد بين القرآن الكريم لنا ان تصديق النبى عليه السلام والايمان بما جاء به ، او تكذيبه ورفضه دعواه لا يتوقف ابدا على المعجزات ، وانما يتوقف على الاستعداد الذهني وعلى العوامل النفسية وادراك ما جاء به الرسول من مباني ومعتقدات صالحة للحياة وملبية لاحتياجات الناس .

يقول الله تعالى : « ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ، ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله - ولكن اكثرهم يجهلون » ويبين فى آية اخرى ان التكذيب يكون وان العداوة تنشأ عندما ياتى الرسول بما لا تهوى الناس .

يقول الله تعالى : « اكلمنا جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم فزينا كذبتهم وفريقا تقتلون » انه من هنا طلب ان القرآن الكريم من النبى عليه السلام ومن معه ان يعملوا الاى ، ويتجملوا بالصبر . يقول الله تعالى : « لتبطلون فى اموالكم وانفسكم ، ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشرکوا الى كثير » وان تصبروا وتيقوا فان ذلك من حزم الامور .

وبين للنبى عليه السلام ان كتاب الله - وهو الاداة الى التغيير الجندى - يكفى فى الدلالة على انه رسول الله اليهم . يقول تعالى : - « اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم » .

● طرح مواقف المعارضة

وسله الى الناس من الاغنياء الموسرين اصحاب الجاه والسلطان .

ان قيمة الانسان عند الله انما تكون بالتقوى -
اي الايمان والعمل الصالح . العمل الذي يصلح
به حال الفرد وحال المجتمع .

والظاهرة التي نلاحظها في هذا المقام ونجملها
من سنة الله في خلقه هي ان قيادة المجتمعات في
مبادئ الإصلاح والتغييرات الجذرية لا تعتمد
على تلك المعايير التي كان يعرفها الناس يوم ان
بعث محمد عليه السلام والتي صورناها فيما مضى،
وانما تعتمد على ما يملك الانسان من طاقات
وقدرات ذهنية يستثمرها في العمل من اجل الارتقاء
بإنسانية الانسان الى المستوى الافضل .

ولقد اختار الله جميع الانبياء والمرسلين على
هذا الاساس . اختارهم لما يملكون من طاقات
روحية وقدرات ذهنية وليس لما يملكون من قوة
تهم استنادا الى الثروة والجاه ...

ومحمد بن عبد الله عليه السلام
سان خاتم الانبياء والمرسلين - اي
الجسر الذي يعبر عليه القادة من اختيار الله
لهم الى اختيار الناس لهم . ومن هنا كان اصرار
القرآن الكريم على تأكيد الصفات البشرية فيه .
الصفات التي يجب ان تتوفر في كل الذين يتعرضون
لقيادة البشرية ممن ينجون بعده .

لقد اختار الله محمدا ليكون القائد ، وهو
اليتيم الذي اواه الله ، وهو الفقير الذي اغناه
الله . وكان ذلك ايدانا بان القادة انما ينجون
نباتا شعبيا . ينجون وسط مشكلات البشرية
فيدركون ابعادها ، ويتخذون موقفا منها . موقفا
يقضى عليها ويهيئ الحياة الافضل للمجموعة
البشرية .

والذي يعقق الحياة الافضل هي السبيل التي
حلها القرآن الكريم وجعلها من مسئوليات الانبياء
المرسلين

● تعليم الناس الكتاب والحكمة ● اخراج
الناس من الظلمات الى النور ● هداية الناس
الى الحق وإلى الطريق المستقيم . وصلى
الله العظيم .

القاهرة - د : محمد أحمد خلف الله

للافوياء الذين يستمدون قوتهم من كثرة الاموال
والاولاد .

لقد كانوا يقولون فيما حكى القرآن عنهم :-
« من اشد منا قوة » . وكانوا يقولون :- « نحن
اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعدين » وعلى
اساس من هذا نظروا الى محمد بن عبد الله عليه
السلام ووزنوه بهذا المعيار ، وكان منهم ما حكاه
القرآن عنهم حين قال :- « وقالوا: ما نهدا الرسول
بأكل الطعام ويمشى في الأسواق » لولا انزل اليه
ملك فيكون معه نذيرا او يلقي اليه كنز . او
تكون له جنة يأكل منها ...

« وقالوا : لولا نزل القرآن على رجل مسنن
القرتين عظيم » ويعلق ارازي على هذه الآية
الاخيرة بقوله :- « وهؤلاء المساكين قالوا : منصب
الرسالة منصب شريف فلا يليق الا برجل شريف »
وقد صدقوا في ذلك ، الا انهم ضموا اليه
مقدمة فاسدة وهي : ان الرجل الشريف هو الذي
يكون كثير المال والجاه ، ومحمد ليس كذلك فلا
تليق رسالة الله به ، وانما يليق هذا المنصب
لرجل عظيم الجاه كثير المال في احدى القريتين :
مكة والطائف .

وهم لم ينظروا هذه النظرة لنبي الاسلام وحده،
بل نظروها الى المؤمنين ايضا . قال تعالى مصورا
موقفهم : « واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال
الذين كفروا للذين آمنوا : اى الفريقين خير مقاما
واحسن نديا » .

وتقييم الناس على اساس من الثروة والجاه
لن تقضى عند الله شيئا . ولقد عرض للمواقف
السابقة وكانت اجابته عنها كما يلي :-

«تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك:
جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا» .
«نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ،
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم
بعضا سفريا ، ورحمة ربك خير مما يجمعون » .
ولو ان يكون الناس امة واحدة لبعثنا لى يكرر
بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها
يظهرون . ولبيوتهم ابوابا وسرا عليها
يتكئون . وزخرفا ، وان كل ذلك لما متاع الحياة
الدنيا والاخرة عند ربك لمنتمين . »

قيمة الانسان عند الله ليست بالثروة والجاه،
ولو كان الامر كذلك لاجل الخولى سبحانه وتعالى



شاعر العربیة

بدوی الجبل

بقلم : اکرم زعیتر

لبنان

صدر أخيراً أول ديوان شامل للشاعر بدوي الجبل ومعه مقدمة ضخمة للسياسي والكاتب الكبير أكرم زعيتر ٠٠ ونحسب أن نشر هنا جانباً من هذه المقدمة ، ففيها تعريف بالشاعر وبفنه وبفترة غنية من الحياة السياسية والفكرية والأدبية في العالم العربي .

أقدم إلى العربية شاعرها بدوي الجبل . وعلى أن العبقرية الشاعرة من صنع الله ، ونفحة العلي الأعلى ، فإن منجمها البيت الذي فيه نبتت ، وصيقها البيئة التي فيها ترعرعت ، فالشيخ سليمان الأحمد كان من أعلام الديار الشامية فقها ولفاً وأدباً ، وهو في الجبل العلوي ، في قرية (ديلة) من محافظة اللاذقية ، بمجل في قومه ، وبيته مثابة لرواد الفضل ، يزل فيه القرآن ، ويجود الشعر ، وينظم الشيخ التصوف في الحكمة ، وبمضي رماي الشعر الشريفة ، تساعده فريحة نرة . والولد (محمد) ما تلمذ في حدائته لمدرسة ابتدائية في الجبل وأعدادية في اللاذقية على قدر ما تلمذ لأبيه في ديوانه الذي تعبق فيه طيوب الشاعرية ، حتى ليحجب أولاده الثلاثة : محمد وأحمد وفاطمة شعراء .

وكان محمد وفداً ذكاً ، يتلقف في الديوان كل سرى من نظم ونثر ، ويفتخره في مستودع اللاوي ، لتردد مفرداته بعد ذلك ذهنه السخي ، وقريحته المصناب بالبيان الأجمل . ولا يرى الفتى النابغ في وطنه إلا ما ينم على القهر ، وما يشر إلى الفقر ، وما يضرب مثلاً في الاعتساف ، ولا سيما في سني الحرب العجاف ، ولكن نفسه الشاعرة كانت تسمع همسات الأسي ، وهمهمات التلمز ، وديبب الأمانى ... أماني الخلاص ! ثم طلع بوارقه في ثورة الشريف الحسين ابن علي أمير مكة ، فتموج بالطماع القومية ثم تنوّد بأشراقه المجد في الوكب الفيضلي ، يهل على دمشق ، والعربية تمت من مرقعها ، تتلظى بالثألة والحمية .. فيبادر إلى دمشق بنشد انديتها بواكير شعره ، وقد أحبها ، وثبت على حبها وفلسها على بلاد المآلين .

وكان « متصرف » اللاذقية حين احتلها الفرنسيون ذلك العربي الكبير ، رشيد طليع ، الذي فدا في العهد الفيضلي وزيراً للداخلية ، وقد توفقت بينه وبين الشيخ سليمان أسرة صداقة ، وشام في الفتى « محمد » مغايل النجابة ، فلما نار الزعيم العلوي الشيخ صالح العلي على الفرنسيين ، وأخلت الحكومة الفيضلية لظاهر الحركات التحررية ، وانفق الرأي ابتغاء التوثيق والتنسيق ، على الاتصال بالشيخ الثائري مقره الجبلي ، رشح رشيد طليع لرافقة الولد فتاناً محمدًا لنجاته ولنزلة أبيه ، وحين عاد الولد موثقاً ، قدم رئيسه يوسف العظمة ، وزير الدفاع الفتى محمدًا إلى الملك فيصل منوهاً به ، فشكل له الملك جهده ثم وأصل اتصالاته ، مما جعل الفرنسيين يحتقدون عليه ويتربصون به .

رحلة السجن

وكانت المفاجأة ، واقتحم الفرنسيون دمشق فزاة عتاة بعد معركة ميسلون واستشهاد وزير الدفاع يوسف العظمة ، ذاك الذي مجد الشاعر الفتى بطولته ، وشدا شهادته ، وأهدى بواكير شعره « إلى تلك الروح الكبيرة التي تمردت على العبودية وعلى الحياة » . وعلم الشاعر ما تبته الأحنة الفرنسية ، فلاذ يهجم البطريرك العربي ، الشامخ الوطنية ، فرغفور يوسف حداد واستغفل في بيت صديق لم يعم حماة ماشياً على بتسلل منها إلى معتصم الثوار في الجبل ولكن الفرنسيين اهتدوا إلى مخبئه فاعتقلوه ، وأدعوا قسديه غرباً ، ومعضميه تكبيلاً وتسغيلاً ، وقد رأى في السجن كيف تستباح أرواح ، وكيف يصلب مجاهدون ، ثم سيق إلى حمص فيروت حيث مكث في سجنها أشهراً ، فاللاذقية حيث لبث في قلعتها حيناً ، ولما أطلق كان التتكيل به قد احتفر في خواطره الأخاديد من الذكريات الرابعة .

ولعل الشاعر ، وقد أوهى الاستشهاد جلده ، وأعيته مناهضته ، جنح إلى مهانة المحتل حيناً ، ولكن ما أسرع ما استغفر الله وهنا السم به واستجاب للصارخة القومية ، يوم نفخ في صرير الوحدة السورية ، لم يلزع من ترهيب ولم يطفح لترطيب . كلا ، بل أنه اتهم إلى الكتلة الوطنية منفراً في حياة تنذر بصنوف المصاعب والوان التاعب هائلاً :

« ويا رب : درب في الحياة سلكته وما حدثت عنه لو عرفت النجيبا »
وعرفته البرلمانات الوطنية نائبا يمثل مروية جبل الطوبين من أنسال فسلان وتونخ . ولغلاف
الفرنسيين والسنتهم هذا فميرته صحيلة في بيروت بموقله فاجاب انه بعهد الله قد جهر بالوطنية
وهي جلوة تحرق كف لاسيها ، وبكلمة الوطن قوية ، والهمس بها - حلة الجهر - يكلف السجن
والتشريد .

وحين غاب الفرنسيون سنة ١٩٢٩ بالومد ، وتكثروا المهدي وتقوى الحكم الوطني ، وراحوا
يفرون الصلوبيين والدروز والجزيرة الفراتية بالانفصال ، ظل البدوي واخوانه يلدودون عن
الوحدة . ثم اسقطت الحرب العصاة عن النواب وايقن الشاعر انه ليس بمنجاة من قدر الفرنسيين
فقطع البيداء لانذا بالعراق . واذا كنتي كنتي علي ، موجها قوميا في مشارف العراق ، حين
ياقتني البدوي ، اشمع ، اغير ، قد احشاء السفر ، ونهكته الوشاء ... ولكن ما اسرع ما
انيسطت اساريه باللقاء ، واطمان الى التجاء ، وانشرح صدره بالاحتفاء ، وتباشر الادياء وحملة
الفكرة القومية بقدومه . وفي العراق نظم دموع الشام شعرا ، وهز ساسته ، واستشار حميتهم
لنجدة اخوانه الاحرار المصفيين في غيايات سورية ولبنان .

وحين انتهت ثورة الجيش العراقي على الانكليز تلك الموسومة بالكلياتية سنة ١٩٤١ وكانت للبدوي
مشاركة اعلامية فيها ، عاد الى سورية فاعتقله الفرنسيون ، وزجوه في قلعة « كسب » على
الحدود السورية التركية ، ويا لومة قلبه حين فلى ابوه الجليل وهو في المعتقل ! فلى ان
الشاعر السجن قد الهم في محبسه من الروائع ما يزري بكثير من قصائد العبوس ، فلم يكد
يستعيد حريته حتى نودي لرثاء البطل الثائر ابراهيم هنانو في حلب فراح يغير طاقات شعره
التي احتزنها منيا او سجيئا .

وبالتزكية الجماعية هذا الرجل نائبا للاذنية ، وفي هذا الان استقلت سورية وتحقق الجلاء ،
ففى الاستقلال وشدا ابطاله ، ونذب شهداءه .

وفي ذكرى « هنانو » وكنت رصيفه ، ارسل قصيدته ، ذات العنقوان ، عنقوان ذوي القدمة
في النصال :

« كتب الجد ما اشتهت فرر المجة ونحن الكتاب والعنوان
نحن تاريخ هذه الامة الفخيم ونحن المكان والسكان »
وفي قصيدة اخرى ، اهداها الى روح هنانو ، هي قصيدة الاباء والكبرياء ، لا يحجبهما سجن
ولا يعفيهما قبر :

« اذا ملكوا الدنيا على الحر منوة ففى نفسه ديبا هي المز والكبر
وان حجبا من بينه الكون غاشكا اضاء له كور بعيد هو الفكر »

البلبل القريب

وقد تمثل لي ، وانا اسمعها ، ابو الطيب المتنبي : فحلب موطن سيف الدولة ، وحلب معقل
هناتو ، والبدوي في تمجيد هنانو هو المتنبي في تمجيد سيف الدولة ، شمع انف وجزالة نظم ،
وقوة بيان ورنين قواف واوازن ، وقد حشاطب شاعرنا بطله :

« نماك وسيف الدولة الدار والهوى وغناكما اندي ملاحمه الشعر
واقسم بالبيت الحرم ما احتمت بامن من كفيكما البيض والسر
فان بحر الشفاء فالكون منصت وحق بسيمى دولتها لها الفخر »

وقضت احداث بتتحيته واخوانه من النيابة والحكم فاصابه ما اصابهم من مفرم ، وقد انقلده
من الاعتقال محافظ اللاذقية يومئذ ، سعيد السيد ، وكانت له قدم صدق في الحركة الوطنية ، حين
تلقى امرا بالقبض عليه فهربه بسيارته الرسمية الى لبنان .

ارثى ديوان الشعر العربي بخوالده من روائعه ، « فالبلبل القريب » وقد نظمها في فيينا ، بث
فيها حنانه حفيده محمدا ، وما احسب ان شاعرا قال مثله في حفيده ، ومظلمها :
« تفرب من مخفوض الدوح بلبل فشرق في الدنيا وحيدا وغربا »

● شاعر العربية بدوي الجبل

وفيها بهتف :

« تود النجوم الزهر لو انها دمي ليختبر منها المتفرات ويلعبا
وعندى كنوز من حنان ورحمة نعيمى ان يفرى بهن وينهبنا
ويوجز فيما يشتمى وكأنه بايجازه دلا اماد واسمها
يرف لنا الامباد ميذا اذا خطا وعيدا اذا ناغى وميذا اذا حبا »
والثارت القصيدة شاعر الشام الكبير شفيق جبرى فارسل رثائه « بلابل دوح » :
« سل الشام من غنى حماها فاطربا ومن راح يستقيها الشراب الطيبا »
ورد البدوي - وكان في جنيف - تعية جبرى بمثلها : « حنين الغريب » :
« ولقاء كمرن الوطنين كريم وحب كنماء الشام قديم »
ول جنييف اهتمامه الحنين الى الشام ، فجاءت « ابتهاجات » اعطى ما هتف به شاعر غريب ،
ودفرق عيني قوله :

« هذا الاديب ابي وامي والبدابة والمآب وامومة وطفولة ورؤى كما عبر الشهاب »
وانهى « استهالاته » وقد تجاوزت المئة من الابيات :

« انا والربيع مشردان وللشدا معنا ذهب
دنيا بقلبي لا تحد ولا تراد ولا تجباب
والنور يسال والخمائل والجمال : متى الاياب ؟ »

فكتبت اليه : « هذا غربة المبقرى اذا هونلح الادب بمثل « البلبل الغريب » و « حنين الغريب » .. وكم ترنج بالنشوة اديب او ذواقه هو يرثى للمبقرين بنات معنتهم ولعرات شقوتهم ، على ان المبقرى يثار لنفسه حين يجعل الظلم هزاة بين الناس في التاريخ ، وظلمه مظرة لاصفة به ، سبة دهر وعار ابد ! ويثار لنفسه بما يفرسه على العهر من تخليد بطلود روائمه ومن تمجيد بمجادة بدائمه » واجابنى برسالة نابغة ، ويوم تلقيتها ، جاءتنى راتمة للشاعر الكبير شفيق جبرى مطبوعة على الآلة الكاتبة ، وقد استحال نشرها لعنف ما فيها ، فبادرت الى ارسالها الى البدوي اجملا هدية ، واوسم تعية ، ولقد هتف به في مظلمها :

« يا نائحا خلف الباب ادموع عينك ام لهاب
دفعنا بقلبك ان يدو ب وقلب وبعك ان يداب ! »

من وحي الهزيمة

وعاد الشاعر الى وطنه واستأنفه هزيمة حزيران في فلسطين سنة ١٩٦٧ فاطلق عاصفته « من وحي الهزيمة » في مئة وثلاثة وستين بيتا ، فيها براكين وصواريخ ، وفيها معارك وغارات ، وفيها دموع وآهات ! وذات صبح كان البدوي يمضى ، على عادته في الرياضة اليومية ، واذا بشرير يهوى على راس الشاعر بطن دلاله الفقد وهيه ونقل مضطرا الى مكان خفي ، وباتت بالاخفاق جهود موصولة للثود عليه حيا او ميتا ، ولكن انذارا صارما وجهه وزير الدفاع السوري يومئذ اللواء حافظ الأسد للآمنين بإعادته فوراً ادى الى طرحه خفية في أحد المستشفيات وهو يعتصر ، ونمت ساحة يده عليه فبدلت جهود لاقتلاه واستغرقت الاطباء من سورية ولبنان حتى افلح بعد اربعين يوما من فيبوتته ، وتمائل وليدا وليدا من علته ، فدفعت من تاريخ العربية مرة قتل شاعرها ، وليتها استطاعت ان تدفع مثل هذه المرة قبل اجيل في مصرع ابي الطيب التنبى . وفيل ان مدبر اقتيال الشاعر ، قد انتصر بعد حين ، فتذكرت ان آخر بيت في « وحي الهزيمة » هو :

« لم احادن ظلما وردري اللبالي في غد اينما هو الدحور ! »

كان الشاعر في صدر يقاته يرسل شعره الى جريدة « الف باء » الدمشقية ، ولم يكن على قدر من الشهرة تناسب رفعة شعره ، وحدث ان هو العالم نيا الناضل الايرلندي ، ملك سوييني ، محافظ مدينة كورك الذي جعل احتجاجه على وجود الانكليز في بلاده صيما حتى الموت ، وسبك صلاة لبني وطنه يرثونها في كتابهم ثم فنى صالما ، فنظم شاعرنا تلك الصلاة بالعربية ، وبعث بها الى « الف باء » مع تعية شعرية لروح الشهيد ، وفي اليوم التالي ، رأى قصيدته مدبلة

بنوفيق « بدوي الجبل » فسمي الى صاحبها الاستاذ يوسف العيسى يسأله عن السبب ، فاجابه : « ان الناس يقرأون للشعراء المعروفين ولست منهم ، وهذا التوقيع المستعار يحملهم على ان يقرأوا الشعر للشعر وان يتساءلوا : من ذا يكون هذا الشاعر الجيد ؟ وانت في ديباجتك بداوة ، وانت تلبس العبادة وتنتصر المقال المقصب ... وانت ابن الجبل » . وتوالت قصائد « البدوي » ونقلتها صحف في بيروت شساذبة بها ، والناس يتساءلون : عن يكون ؟ . اهو خير الدين الزركلي ؟ ام هو خليل مردم بك ؟ وهما شاعرا الشام آنذ ، الى ان دعا صاحب الجريدة نخبة من الأدباء و أعضاء المجمع العلمي الى احتفال قدم فيه الشاعر : « هو ذا بدوي الجبل » ، انه محمد سليمان الأحمد ! « وراح البدوي يشدو ، وهم في نشوة مما يسمعون .. وغلب القلب على الاسم ، حتى حل محله في البيت وخارجه ، ولا ازال اذكر انه حين يعم الفاهرة لحضور المؤتمر البرلمازي العربي سنة ١٩٢٨ لاجل فلسطين - وكنت فيها - كان يلقي لكل اجتماع او حفلة بطاقتين احدهما معنونة : « سمادة بدوي بك الجبل » وثانيتهما : « سعادة النائب محمد سليمان الأحمد » .. ومما اذكره ، وكذا للقول ان نفاسة الشعر بعان نفسها ، ان مجلة « الهلال » المصرية ، نشرت ابياتا من الشعر عزتها خطأ الى سيدة ، وقرأ الشاعر المهجري الكبير جورج صبح تلك الأبيات المعزوة الى سيده لم يسمع بها فكتب الي من باريس : « هذه الشاعرة : لساحره سجد امامها فوائ الشعر ، ويحني هاماتهم شعراء مصر . ادعو لها بطول العمر ! » وكنت أعلم ان تلك الأبيات من قصيدة « اللهب القدسي » لبدوي الجبل . وما لبثت المجلة حتى صحتت اغلوطتها ، ولكن عبارة صبح جسدت على وجازتها تقويما غفويا لشعر من شاعر .

شبيه بذاته فقط

درس شاعرنا في ديوان ابيه وحفظ ووعى شعر قدامى الفحول كالمننبي ومهيار والرفعي والبحري وابي نمام و « حماسه » ، ولكنني أقطع بانه شبيه بذاته ، له كيان شعري مستقل بادوايه ، دباجة وخيالا ، ومعماني ونغما ، وقد يقال في شعراء مجيدين انهم مأنرون بالبدوي ولا سيما بعد ان ذهب زيد الشعر الطلسمي المفضي جفاء ، ويمسى هباء ! على ان شاعرنا تأثر في نزعه الصوفية بجده الأكبر ، الشاعر العلوي المتصوف الامرحسن بن مكزون السنجاري .

قلب : ان مدرسته ديوان ابيه ، واشرب الى الشعراء الذين قرأ شعرهم ووعاه ، وبهمني - وبغافة الشاعر عنصر في خصوبة ذهنه - ان اقول : انه درس القرآن والحديث والنهج واوغل في مطالعة كتب الادب العربي كالإغاني والأمالى وآثار الجاحظ والتوحيدي ، واذا حرم معرفة لغة اجنبية فقد عب المترجمات العربية من آداب واجتماع وتاريخ ومذكرات وروايات ، واذكر انه قرأ مترجمات شقيقي عادل في الفلسفة والتاريخ والاجتماع واشاد بها اى اشادة .

لي مع الشاعر تجارب ، وهذه التجارب تدلنا على انه - وهو الشاعر المطبوع - لا يصطنع الشعر اصطناعا ، ولا يملك ان يقول الشعر ساعة شاء ، وان الشعر هو الذي يملك الشاعر ، وقد يمضي وقت طويل ، لا ينظم فيه بيتا ، وقد يرسل ثلاث قصائد في شهر واحد ! واذا سأله : لم ؟ قال : « الارادة بنت العفل ، والشعر برجمان القلب ... اذا لم يجئني الشعر عفوا ، يسلر على استحضاره اقتسارا » . وقد أدرك ان دواعي المنطق لا تجدي ان لم يكن ثم حافز عاطفي مشر ... وشراة تستوقد القلب .. وحين يهتف بالمطلع متأثرا ، قد يسلس الشعر قياده ويشدو الكلام غير ما وصفه « ابو حيان » : صلفا تياها .

في خريف سنة ١٩٤٠ ، وقد احتل الالمان باريس ، قرر نادي « الثني » ببغداد ، وكنت من مؤسسيه ، الاحتفال في التاسع من شعبان بذكرى الثورة السورية التي اطلق الحسين بن علي رصاصها الاولى ، وارادناها تظاهرة عربية وحدوية ومناسبة لتجميع القوى القومية والدعوى الى التخطيط للمستقبل العربي ، ومواجهة الاحداث بخطة محكمة وعزيمة ماضية ، ورجود البدوي ان يكون شاعر الاحتفال فاعتذر ، فالحضت في الرجاء فاصر على الامتذار ، فهامست نفسي.

● شاعر العربية بدوى الجبل

« لا بد من إثارة عاطفية تحل عقدة من لسان الشاعر ! » وانطلقت التحدث : « فرنسا التي نكلت بسورية ... فرطت في استكثرونة . دمرت دمشق .. أنت هنا مشرد ترشفت رزقك مدرسا ، وابولك الشيخ الجليل يتعرق لومة الأبراج .. ، اخوانك : يوسف الطعمة ، رشيد طليح ، احمد مريود ضحاياها .. الجزائر ، المغرب ، تونس ... ما فعلت فيها ؟ يا لله هل كنا نعلم ان يمتد بنا العمر فنراها تلوق ما اذاقتنا ؟ وابو الثورة ، الحسين بن علي انتهى به الفدر البريطاني الى ما تعلم مجحودا ، وقبراني جوار الأقصى ، ولي ذكرى الثورة أنت أنت الذي تنصله ميتا كما اتصفته حيا » وعلى هذه الوتيرة استرسلت متأثرا ، الى ان برقت عيناه ، وبريق عينيه صدى نبضات فؤاده ، ودمعت عيناه ، ودموع البدوي ساطع القصيدة ، او هي كلماتها الكثيرة ، ورشح جبينه بالمرق ، وانصرف بهمهم . وارق تلك الليلة .. وغاب بومين ، ولي اليوم الموعود شخصت ابصار الحشد في التسادي الى البدوي وارهفت الاذان ... فانطلق :

« يا سائر الحي هل تعنيك شكوانا رق الحديد وما رقتوا لبخوانا
خل العتاف دموعا لا غناء بها وعائب القوم اشلاء ونيرانا »
وماج النادي حين جلجل الشاعر :

« انى لاشمت بالحبار يصرمه طاغ وبرهقه ظلما وعدوانا
سمعت باريس تشكو زهو فاتحها فلا تذكرت يا باريس شكوانا
عشرين عاما شربنا الكاس مترعة من الاذى لنتلى صرفها الانا »

قالت ان استتارة العسى الوطني والدفاع من الاهداف القومية من الفرائض شعر البدوي ، وهو دامية العهد الوطني على المحتل الظالم ، فما يدكي مقاومة الفاصب مثل هذا العهد ، الذي ادموه (العهد المقدس) :

« آمنت بالعهد يلذي من عزائنا وابعد الاء اشفاقا وتحنانا
ويل الشوب التي لم تنق من دماها نارانا الحمر احقادا واشفاقا »

والفواجع والهموم والاحزان القومية مذكيات للزائم ، حافرات للنار ، واذا كان للمؤرخ توينبي نظرية التحديات في احداث التاريخ ، فالرزايا الوطنية هي اعنف التحديات في شعر البدوي :

« وقد عرفت الرزايا وهي منجبة فكيف لم تلد الجلى رزايانا
يا وحشة الشار لم ينهد له احد فاستنجد النار اجدانا واكفانا »

واما العهد الشخصي فما اسرع ما يغسله الاسبى ويصحوه الحنان :

« غسل الاسبى قلبي وحسبك بالاسبى من غاسل حقد القلوب وماحى
ووددت حين عوى جناح حمامة لو حلقت من خافقي بجناح . »

الى بناء الحدود

ومن سمات شعره القومي دعوة ملحة الى الوحدة العربية ، واذكر اتنا تراصفنا في تابين هازي وهناتو ورياضى ولي ذكرى الثورة العربية في بغداد وبيروت ، فكان في قصائده كلها دامية الوحدة العربية .

فهو صاحب البيت الذى انطفاه شعاعا قوميا :

« ليس بين العراق والشام حد هدم الله ما بنوا من حدود »
وله :

« يا بناء الحدود ، لا تعرف الصمد راء في زحمة الاعاصير حدا »

وفلسطين ، قضية العرب الاولى ، هو ذا شاعر عربية يشمر النخوات ، ويؤجج الثارات ، يبكى ويتعد ، وينذر ويهدد :

« قد استرد السبايا كل منهزم لم يبق في قلبها الا سبائانا
وما لححت سياط الظلم دامية الا عرلت عليها لحم اسرانا »

وشعر البدوي ذو نغم رائع .. هذا النغم هو الذي سمو به عن ابداع اللوحات الزيتية لأكابر الرسامين ، ويميزه عنها ، انه يحفظ ويرتل ، ويرنم ونغم ، ويرسم في العاطفة فينشده ، وبه يستشهد .

ومن المعجب ان نقضي التجديد لدى البعض بتجاهل النغم ، وان يحتجوا بان مدرسة شعرية في الغرب يقول بهذا ، وهم لا يدرون ان يدركوا ان الشعر العربي غير الاعجمي ، وبدوي الجبل الشاعر الفخيم لا يكون شاعرا عربيا اذا هو نخل في شعره عن النغم ..

والفردات لدى البدوي غزيرة ولكنك لا ترفع على غير مانوس هبها ، على طول نفسه الشعري .

وما احسب ان اساق اللفظ والمعنى ، ومواءمة جزالة المبني لجلالة المعنى ، وفخامة الكلام لجسامته الحادث، وقطرة الفن الشعري التصويري للبدوي ينجلي باروع من قوله في تأبين هثان :

« زحف البحر بالبحال من الموج ذراكا وحرجر الطوفان
لطف الله بالهينة لم يسلم سراع ولا نحا سكران
تخبط الليل ، والمواصف والرك حيارى ، دليلهم حيران

اما الرقة التي تناسب المعنى ، اما اللفظ العاني الحنون ، العطوف ، فدونك رثاء سعد الله الجابري ومطلعه :

« سأل الصبح عن اخيه المسمى ايها الصبح لن تشاهد سعدا ! »

نعم ان شاعرنا لا يفصل بين المعنى والدباجة واذكر انه سمعني يوما اردد لفاتحة الشعر العربي الكبير خليل مطران قوله معجبا به :

« كمالك وعمر راقه حس كوكب فأرجله تدمى وعيناه في السما »

فبادهني : الصورة رائمة ولكن هلا قال :

« وممردي في السيد اغترته نعمة فأرجله تدمى وعيناه في السما »

ولعل آراء الشاعر في الشعر تفصح عن اسلوبه، وصداقتنا الحميمة مكنتني من استنباط مذهبه في قدم الشعر وحديثه : انه لا يؤمن بوجود مدارس شعرية فالشعر اما ان يكون رفيقا او لا يكون ، ولا وسط ، وهناك شعراء لا مدارس ، والشعر المسمى بالحدب ، لا هوية له ، ولا ثبت على الزمان ما تخلي عن الاوزان وتنكر للطابع والروح العربيين ، وقد يكون الكلام فلسفة او حكمة ، وقد يكون رائع الغيال وقد يكون كل شيء الا ان يكون شعرا عربيا فيه وسامة الشعر العربي ونشوته . نعم انه يعنف الجمال الشعري لان الاوزان عذوبة ونغم وجمال وعطر ، وهي هدية الله الى الروح .. والكلام الذي لا يلتزم قواعد العروض ليس شعرا والاوزان قد اتسعت وتوسعت لتزعم النفس ، والخليل بن احمد لم يتبعها ولكنه غلبها ، وهي ليست صناعة ، وانما تنسكب من الريرة انسكابا ، ولا تكون الجدد في نسعها ، وانما هو ابتداء المعاني والاخيلة والصور مع امام بالاقفة والادب ، اجل « ان الاوزان اساور وعقود ، لاسلاسل وقبود ! » . والشعر في اوزانه اقرب الى العفوية من هذا الذي يسمونه جديدا ويقول البدوي : انه لم يدرس العروض ولكنه جعل شعره بحسه المرفه منسجما مع الاوزان ...

★ ★ ★

وميل ان اطرح القلم ، لا بفوني اقول : انه اذا طفت المادة في هذا العالم طفيانها ، وبضخمت في الحياة اعياها ، وساطمت همومها وازاها ، واستشرت في النفوس الفؤولة ، وفي الاوج الجدوبة ، فانه لا يد للانسانية من اللباز بالفرن الرقيق - والشعر اسمى بدائنه - ، به تجمل وجسودها ، وتبدد كآبتها ، وتخضب بالشر وجوهها . انه لن يفقد سلطانه على الدهر ، ولن ينضب معينه من السحر !

■ ■ ■

أكرم زعيتر

هندسة الوراثة

علم جديد حقق إنجازات مذهلة
في محاولة الكشف عن أسرار الحياة

بقلم : زهير الكرمي

أخطر من طفل الأنبوب :
■ الإنجاز العلمي الذي حققته عملية « طفل
الأنبوب » له جانب يفوق العملية خطراً ، وخطورة
ذلك هو صلته الوثيقة بميدان علمي جديد ، بالغ الخطورة ،
هو هندسة الوراثة ، فتلقيح البويضة أو إخصابها خارج قناة
فالوب ، وفي أنابيب الاختبار ، كفيل بإزالة كثير من العقبات
التي كانت تعترض مساعي العلماء للسيطرة على الغلية والتحكم في
أسرار الحياة .

وسنحاول هنا أن نلقي بعض الضوء على جوانب من هذا
الميدان ، ونعرض لبعض مايقوم به العلماء فيه من تجارب
وابحاث وبعض ما تسنى لهم تحقيقه من منجزات .

نوما وعددا ، وتعمل بالتالي الصفات الوراثية
التي تتمثل في تلك الغيوط . فأنوية خلايا الجلد
في أي إنسان على سبيل المثال تعمل نفس الصفات
الوراثية الموجودة في أنوية خلايا دماغ ذلك الإنسان، وفي
كبدته ومضلاته وكل جزء من جسمه .

وعند النضج يحدث في الأعضاء التناسلية انقسام
يختلف قليلا عما ذكرنا . فالغيوط الكروموسومية
هنا لا تنقسم بل تنفصل ، بحيث يذهب الغيط الذي
جاء أصلا من الأب في خلية ويذهب الغيط الذي جاء
أصلا من الأم في خلية أخرى .

ومعنى ذلك أن تلك الخلايا الجنسية تعمل نصف عدد
الغيوط الكروموسومية التي تحملها خلايا الجسم .

من المعروف أن كل كائن حي - عدا الكائنات
الحية الدنيئة جدا ذات الخلية الواحدة كالبكتيريا
والحيوانات الأولية - يبدأ حياته كجنين يأخذ نصف
خيوطه الكروموسومية أو الوراثة من الأب والنصف
الأخر من الأم . وتبدأ خلية الجنين الأولى بالانقسام
والانقسام والنمو ، فالانقسام ، إلى أن يصبح الجسم
مكونا من بلايين عديدة من هذه الخلايا . ويمكن
سر الحياة في أن الغيوط الكروموسومية التي تحمل
مراكز الصفات الوراثية قادرة على نسخ نفسها
نسفة طبق الأصل عند كل انقسام . وهكذا تكون
النتيجة أن بلايين الخلايا في الجسم تعمل في
نويتها نسفة طبق الأصل من الغيوط الكروموسومية .

لهذا من علاج ناجح ٠٠٠ وكل ما تمكن الطب من تقديمه هو استغلال الانسولين من غدد بنكرياس حيوانات اخرى كالغراف والايقار ، وحقن المصاب بالسكري بهذا الانسولين ليعوض به ما افتقده نتيجة اضمحلال الغدد المفرزة له . ولكن الكشف الجديد سيتيح انتاج نوع من بكتريا الاشيريشيا قادر على انتاج الانسولين نتيجة تحميل خيوطه الكروموسومية صناعيا بمراكز صفات لانتاج هذا الانسولين ، وجعل هذه البكتريا تنزو المصابين بالسكري ، فتعيش في امعائهم ، وتنتج الانسولين لهم دون ما حاجة الى اخذ هذه المادة بالعقن . وبذلك يعود المصاب بالسكري للعيش عيشة طبيعية ، دون ان يتأثر بمضاعفات هذا المرض ، ودون ان يضطر الى مراقبة غذائه والابتعاد عن التلوثات والسكريات والدهون .

بكتريا اخرى تلتهم النفط !

هناك بكتريا تعيش في التربة بجوار آبار النفط وتتغذى على النفط المتسرب للتربة . وقد جهد العلماء في ابحاثهم لتحديد موقع مركز الصفات (على الخيط الكروموسومي) التي تجعل هذه البكتريا تحب مثل هذا الغذاء الغريب . وبعد ان نجحوا في ذلك نقلوا مركز الصفة هذه من تلك البكتريا التي تعيش في التربة الى بكتريا تعيش في البحر عادة . وهكذا اصيبت الاخيرة قادرة على التهام النفط رغم ان هذه الصفة غريبة عليها اصلا . ويرى هؤلاء العلماء ان مثل هذه البكتيريا المحسنة او المطورة علاج ناجح لتلوث البعسر بالنفط . فما ان يتسرب النفط من ناقلة نفط الى مياه البحر حتى تطلق اعداد من هذه البكتريا الى ماء البحر فتلتهم النفط وتنمو وتتكاثر متضاعفة على شكل متواليات هندسية كل ٢٠ دقيقة على الاكثر فلا تمضي ساعات قليلة حتى يفتقر النفط من فوق سطح البحر ولو كان يغطي مساحة كبيرة . ويذا يزول اثر التلوث في فترة قصيرة ، ودون كلفة عالية كما هو الحال الان ، حيث تستلزم وسائط كيميائية او ميكانيكية غالية الثمن وتحتاج الى سفن خاصة ذات كلفة عالية وكفاءة قليلة .

من المعروف ان البكتريا تدخل في كثير من العمليات الصناعية كالتجبن والتخمير وتصنيع الالياف الطبيعية . . . ويعتقد العلماء ان في الوسع

هناك تزوج البالغ وحصل الاخصاب فانه يحدث بين خلية ذكرية بها نصف عدد الخيوط الكروموسومية المعتاد وخلية انثوية بها نصف ذلك العدد ، وبذا يعود الجنين ليحمل في نواته الاولى العدد الكامل المعتاد من الخيوط الكروموسومية .

ومنذ ان استطاع السير فرانسيس كريك وجيمس وانسن في كمبردج بانجلترا في منتصف هذا القرن اكتشاف تركيب هذه الخيوط المعروفة باسم الكروموسومات في انوية الخلايا ، ونتيجة لتطوير استعمال المجهر الالكتروني نجح العلماء في رسم خرائط لهذه الخيوط الكروموسومية ، وتحديد اماكن مراكز الصفات الوراثية عليها ، وكذلك معرفة تركيب هذه المراكز ، وكيفية عملها في الجسم . وفتح ذلك كله الباب على مصراعيه امام العلماء لمحاولة « اللعب » بمراكز الصفات الوراثية هذه وتغييرها او تحميل الخيط الكروموسومي بمراكز صفات وراثية جديدة لم تكن في الاصل من صفات ذلك الكائن الحي ، بل تؤخذ من كائن حي آخر وتركب على الخيط الكروموسومي بعمليات دقيقة جدا بمساعدة المجهر الالكتروني . ويسعى العلماء الى زيادة اتقان عملهم باستئصال مراكز الصفات الوراثية الرديئة ووضع مراكز صفات جيدة في مكانها .

اكل لمرض السكر

انصب اهتمام العلماء على بكتيريا تعرف باسم اشيريشيا كولاي (E.Coli) وهي بكتيريا غير ضارة تعيش في امعاء الانسان الفليظف ومسالكه الانفية . وتتميز هذه البكتريا عن ذبابة الفاكهة وغيرها من النبات والحيوان بان دورة حياتها تتم في مدى عشرين دقيقة كما ان تكاثرها نتيجة ذلك كبير وهائل ، ففي مدى يوم واحد يستطيع العالم ان يحصل على بلايين منها .

وبدا العلماء يغيرون من صفاتها ويضيفون اليها صفات اخرى . . . وكل احد ما توصل اليه العلماء في هذا المجال ما نشر في شهر سبتمبر من عام ١٩٧٨ من تمكن فريقين من العلماء من تحميل هذه البكتريا صفات تجعلها قادرة على انتاج الانسولين الذي ينتج عادة في غدد خاصة في بنكرياس الانسان والحيوان الثديي . وكما هو معروف يؤدي اضمحلال هذه الغدد المنتجة للانسولين في الانسان الى الاصابة بمرض السكري . . . وليس

● هندسة الوراثة

ومرض « تي - ساكس » الذي يصاحبه تغلف عقلي وعمى يكاد يكون محصورا في اليهود الاشكنازيين ، ومرض فقر الدم المنجلي ، ومرض نزف الدم او (الهيموفيليا) ، وعدم قدرة الطفل الرضيع على هضم سكر الحليب (جالاكتوسيميا) ، وربما مرض السكري .

وقد درج الاطباء حتى الآن عند اكتشاف حمل فيه خلل وراثي على اجهاز الام، وتخليص الاسرة من جنين شاذ غير طبيعي لمن يسبب غير الماسي والتعاسة للجميع ، لو ترك وشأنه حتى يولد طفلا شاذا او مشوها .

وفي المستقبل قد يمكن - وبخاصة بعد اتمام الاخصاب في الانابيب المخرية - عند اكتشاف مثل هذه الحالة تصحيحها باستفراغ القيط الكروموسومي الزائد ، وجعل الطفل ينمو ويولد طبيعيا .

يأمل العلماء ان تؤدي أبحاثهم في مجال هندسة الوراثة الى فهم سر السرطان ومعالجته . وحتى نوضح فكرتهم في هذا المنحى لا بد من شيء من التفصيل والتقديم .

عندما يتم اخصاب البويضة وتكوين الجنين يبدأ الآخر بالانقسام تكرارا حتى تتولد كرة جوفاء من الخلايا ثم تنبج هذه الكرة لتكون طبقتين من الخلايا ، وبعد ذلك تصبح خلايا الجنين في ثلاث طبقات : خارجية ووسطى وداعلية . ومن خلايا كل طبقة من هذه الطبقات الثلاث تتكون أعضاء واجهزة خاصة . فمن الطبقة الخارجية يتكون الجهاز الهضمي والجلد مثلا ومن الداخلية يتكون الجهاز الهضمي ، ومن الوسطى تتكون العضلات وبقيّة الأعضاء . وعلى ذلك فان مواقع الخلايا في طبقتها هو الذي يقرر ما الذي ستولده هذه الخلايا من أعضاء ، بالرغم من ان كل الخلايا متشابهة وتحمل كل منها جميع عوامل الصفات الوراثية في الكائن الحي كله . وعلى ذلك فاختلاف خلايا الجلد عن خلايا الكبد مثلا هو اختلاف في اى مراكز الصفات الوراثية ينشط . وايها يتوقف عن النشاط في كل من نوعي الخلايا ، وهذا ما يعرف في علم الاحياء بالتخصص في عمل الخلايا .

كما ان الجنين يستمر في الانقسام واكثار الخلايا الى حد معين . إذ انه عند اكتمال تكون امضائه ونموها تقوم مراكز الوراثة باعطاء امر بالتوقف عن الانقسام والتكاثر . وهذا الامر جزء

ادخال صفات اضافية جديدة على كثير من البكتيريا لتقوم بعملات صناعية تجري الان بوسائط كيميائية معقدة كثيرة التكليف ، بما تستخدم من الات واجهزة ، وما تستنفد من طاقة ، بينما يمكن للبكتريا المطورة هذه ان تنتج نفس النتائج دون جهد ، ودون صرف طاقة ، ودون رؤوس اموال كبيرة في الات واجهزة ضخمة .

ومن هذه المنتجات التي امكن انتاجها بالبكتريا او العفن - الهورمونات في صناعة الادوية والمواد الكيميائية التي تمنح صناعات اى طعم لاية فاكهة او طعام ...

وما زالت الدراسات والابحاث جارية لتوظيف البكتريا التي غيرت صفاتها ، وازيف اليها صفات عديدة في صناعات اخرى .

في محاولة العلماء الحفاظ على المياه باعادة استعمالها - وقد بدأت تنبذ معالم ازمة نقص المياه العذبة في العالم - جرت عمليات تربية البكتريا في خزانات كبيرة تغزن فيها مياه المجارى وتقوم البكتريا بالتغذى على الفضلات الصلبة والسائلة في مياه المجارى هذه - وبشكل طبيعي يستلزم هذا خزن مياه المجارى في خزانات ضخمة مدة من الزمن لتتمكن البكتريا من اتمام عملية التغذى على الفضلات الصلبة . ومع ذلك فان البكتريا المستخدمة ، طبيعيا لا تستطيع التغذى على كل الفضلات في مياه المجارى . وبذلك لا يمكن اعادة استعمال مياه المجارى تلك الا في انزراعة . بينما يسمى العلماء في ميدان هندسة الوراثة الى اضافة مراكز صفات وراثية للبكتريا المستخدمة في هذا المجال طبيعيا ، بحيث تصبح قادرة على التهام الفضلات بانواعها كافة وبسرعة كبيرة . وبذلك يمكن الحصول من مياه المجارى على مياه عذبة صالحة لاستعمالات الانسان المعتادة بالاضافة لافراض الزراعة .

هل تنتهي امراض الوراثة ؟

هنالك حوالي ٢٠٠٠ مرض وراثي ، بمعنى ان اسبابها تنشأ من خلل في مراكز الوراثة وتندرج هذه الامراض من مجرد عيب خلقي كعدم اتصاف سقف الحلق . وشفة « الارنب » المشقوقة ، وهي حالات غير خطيرة الى امراض خطيرة كتضخم الراس المنفولي وما يصاحبه من تغلف عقلي شديد ،

الفيوط الكروموسومية) . وكم كانت دهشتهم هذه
واي « البويضة » بعد هذه العملية تبدأ بالانقسام
- وكانها جنين جديد .. ثم قسمت البويضة لتعطي
بعد مراحل التطور المعتادة حلجوما أو ضفدع ط
انثى هي بالطبع صورة طبق الاصل من الام صاحب
البويضة في كل صفاتها وخصائصها .. لان الصفة
الوراثية واحدة بسبب كونها مأخوذة من خلية هذا
امعاء تلك الانثى صاحبة البويضة .

ويعرف هذا باسم الاكثار في الجنس (Cloning)
لانه يشبه اكثار بعض النباتات خضريا اي بالمثل
والفسائل وما اشبه ذلك .

ويمكن تحليل ما حدث في تجربة الدكتور جورد
بان في مادة البويضة الحية انزيمات أو هورمونات
كيميائية ضرورية تنشط الفيوط الكروموسوم
للانقسام وتحو تخصص تلك الفيوط في الخلايا
الجسمية المختلفة فتعود النواة وكانها نواة جنين
حديث التكوين .. وهكذا تبدأ بالانقسام ولديهم
الاورام المصدرة لانقسام جنين جديد . ويحدث من
ذلك في النباتات عند قطع فصلة من ساق العنبر
مثلا وذرعه في التربة . إذ تؤثر التربة على الخلايا
في منطقة القطع فتعولها من خلايا بالغة متصلة
الى خلايا انشائية قابلة للانقسام والتكاثر . ومن
نتيجة ذلك تكوين جذور جديدة تنزل في الارض
وايقاظ البراعم الالهية النائمة لتنمو . تنكسوا
الاصابع .

ولو امكن . من خلال ما سيعقته علم هندسة
الوراثة مستقبلا . تطبيق تجربة الدكتور جورد
على الانسان . وليس هناك ما يمنع ذلك بعد ان
امكن اخصاب البويضة في الانبوب ثم زرع الجنين
في رحم انثى مستعدة لاستقباله . فان من المحتمل
ان نرى امكان انتاج تسعين عالما عبقريا مثلا من
انوية خلايا عالم لاد واحد . بحيث يكونون صورة
طبق الاصل منه في الشكل وقوة الفكر والابداع
ويكون ذلك باستخلاص تسعين بويضة من نساء
مقتلعات واستئصال انوية هذه البويضات . و
زرع انوية تسعين خلية مأخوذة من جسم العالم الفا
.. وذرع الاجنة الناتجة في ارحام النساء المأخوذ
منهن البويضات فيحملن ويلدن اولادا ذكورا وكرا
منهم صورة طبق الاصل من ذلك العالم الذي لم
جميع الناس . وفي هذا ما فيه من توفيق طاعة بشري
مختارة للمجتمع معروفة الامكانيات سلما .. وهو

من العصيلة الوراثية في مراكز الوراثة في انوية
الخلايا . فاذا ما جرح انسان بالغ مثلا - وقد
توفقت خلاياه من التكاثر والانقسام - تقوم الخلايا
في منطقة الجرح باستعادة امكان الانقسام لتوليد
انسجة تعوض ما مات بفعل الجرح . وتعيد الوضع
الى حالته الطبيعية . ثم يصدر اليها الامر بالتوقف
مرة اخرى . ويعتقد بعض العلماء بان الذي يحدث
في حالة الاصابة بالسرطان هو ان بعض الخلايا
يقتل فيها نظام مراكز الوراثة . بحيث تتولد فيها
اورام بالانقسام والتكاثر وكانما الخلية هي الجنين
في بداية تكونه .. فتبدأ بالانقسام بسرعة ويظهر
ذلك على شكل ورم .. وفي حالة السرطان الخبيث
أو الورم الخبيث تفشل مراكز الوراثة في اصدار
امر التوقف عن التكاثر فتستمر الخلايا في ذلك .
ولما كانت هذه الخلايا بحاجة في نموها الى الغذاء
فانها تسلب الخلايا الطبيعية العادية للجاورة لها
غذاها وتزاحمها في موقعا .. ثم تتفصل بعض
هذه الخلايا المختلة وتنقل مع القنوات الليمفاوية
الى مناطق اخرى من الجسم .. ويستمر هذا الى
ان تتعطل العمليات الحيوية للأعضاء الطبيعية
ويحدث الموت .

ومع ان هذا المفهوم واضح عند العلماء الا انهم لا
يعلمون ما يحدث في مراكز الوراثة بحيث يغفل
الوضع . وتتولد هذه الحالة . وفي اعتقاد الكثيرين
منهم ان علم هندسة الوراثة سيتمكن العلماء مستقبلا
من معرفة هذا السر . وبدأ يفسح المجال امام التدخل
في مراكز الوراثة لايقاى جنون الخلايا . وبدأ
يصبح علاج السرطان ممكنا وناجما .

التكاثر تلقائيا

قبل سنوات قام الدكتور جون جوردن
Dr. John Gurdon

في انجلترا بتجربة مشيرة تكلت بالنجاح فقد
استخلص بويضة في مصفيين مبيض انثى الماعوز
او ضفدع الطين Toou ثم أجرى جراحة دقيقة
نزع بها النواة من البويضة ووضع بدلا منها نواة
خلية كاملة اخذها من غشاء امعاء الانثى التي
استخلص منها تلك البويضة .. وهكذا أصبح
لديه بويضة بها نواة تحمل عددا كاملا من الفيوط
الوراثية الكروموسومية بدلا من النصف الذي كان
في البويضة شبه المصيبة أولا . وهكذا وجدت
البويضة نفسها وكانها قد اخصبت (من ناحية عدد

● هندسة الوراثة

تتكون منها ... من ثم كانت القيود التي فرضوها هنا وهناك على أبحاث الهندسة الوراثية بقصد تعاضى مفاطرها ، والحيلولة ما أمكن دون افلات زمامها .

الاخلال بالبيئة

ويتخوف الكثيرون أيضا من احتمال الاخلال بتوازن البيئة الذي قد يترتب على تجارب الهندسة الوراثية وعلى مآل قد تتممض عنه من فصائل جديدة مخلقة ... فقد تغطي هذه الفصائل وتؤدي الى انقراض انواع مختلفة من الكائنات الحية مما قد يؤثر على بنية الحياة المعروفة بالذات . فاذا كانت الصناعة العادية لاسيما الكيماوية قد سببت التلوث ، واخلت بتوازن البيئة اخلالا خطيرا اخذ يهدد حياة الانسان ، وينذر بالبطلان في غضون جيل او جيلين ، فما بالك بجهود العلماء الرامية الى العبث بفطرة الكائنات الحية والسعى الى التغيير والتبديل في صفاتها الوراثية .

ومن العلماء من يؤكد ان هندسة الوراثة ستنتج ان عاجلا او آجلا ، في انتاج صنوف من البشر متفوقة من حيث المواهب والطاقات . ومن يدري فقدلا يمضي وقت طويل حتى يتجاوز «السوبرمان» قصص الخيال العلمي ويصبح حقيقة واقعة . وفي تلك الحال افلا يصبح في مقدور الدول المتقدمة في ميدان الهندسة الوراثية ان تغلق لنفسها اجيالا من المبالغة النواحي وتضمن بالتالي السيادة المطلقة لابنائها وحكوماتها على كل ما سواها .

الا ان من العلماء من يغشى وقوع العكس . وظهر فرينكشتاين بدلا من السوبرمان ، وذلك نتيجة خطأ قد يقع فيه العلماء الباحثون من حيث لا يدرون . او تبعا لخطأ موضوعة ترمى الى تخليق صنوف تتفوق العرب والقتال او تجيد الولاء والطاعة العمياء للدكتاتوريين والزعماء الى آخر ما هنالك .

تري كيف ستكون حياة الانسان في ظل هذه التطورات ... او لا يرضى الانسان ان تكون خليفة الله في الارض حتى يحاول ان يلحق جزئيا دور الله ويتدخل في خلقه ويتشبث بما وضع للحياة في قوانينه .

زهير الكرمي

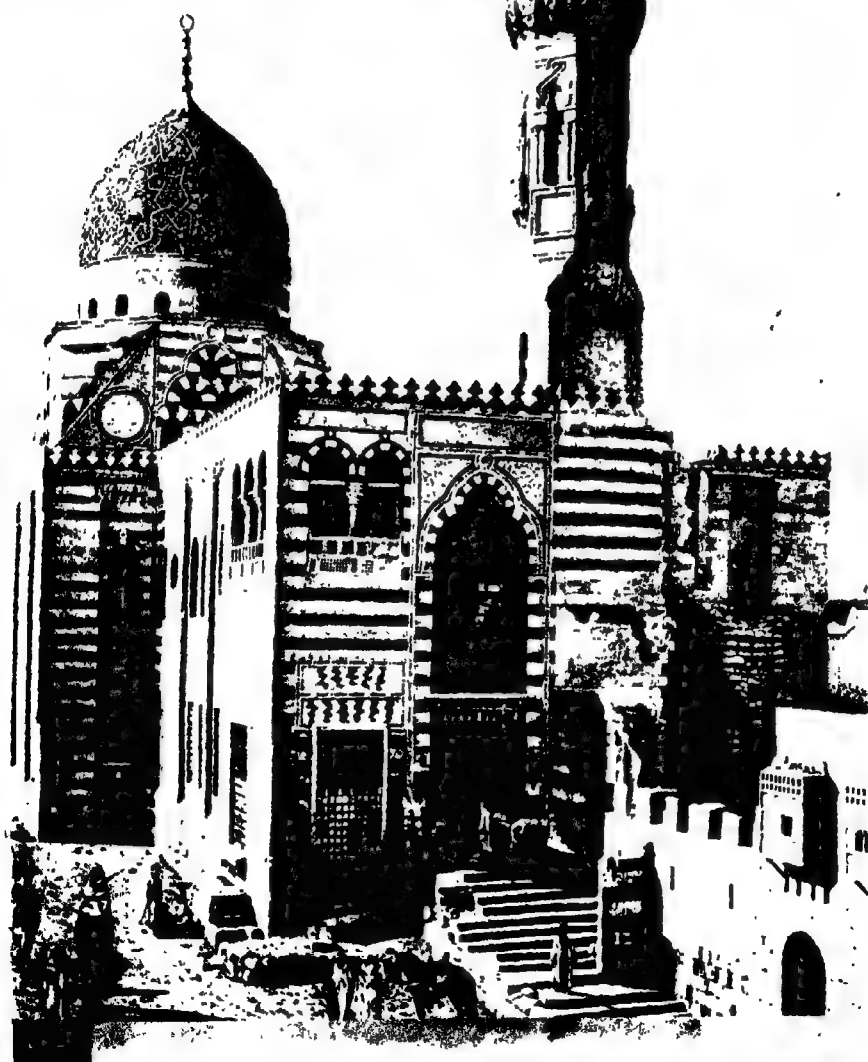
امر يسمح للمجتمع بان يغطي لامكاناته ويناءطاقاته البشرية بالشكل الذي يريد ، دون ان ينتظر ان يعود الطبيعة والصنف عليه بمآل عبقري ، او اوبى لذ ، او شاعر مبدع ، بين الفينة والفينة .

من الواضح ان جدلا عقيفا سينثور حول هندسة وراثة الانسان . بل لعل شيئا في هذا واقع بالفعل الا ان . على ان الجدل ، مهما بلغت حدته وتشعب ، لا يمكن ان يضع حدا نهائيا لهذه الابحاث . ولو توقفت في دولة ما ، لسبب ما ، فان من غير المعقول ان تتوقف في كافة الدول بلا استثناء . لا مفر اذن من ان تستمر ابحاث الهندسة الوراثية ولا بد في ان تواصل تطورها وتغطي لمآلها الطبية او غير الطبية ... ذلك ان عددا كبيرا من العلماء يشعرون بالغوف والقلق مما قد تنتهي اليه تجارب الهندسة الوراثية . ويتركز قلقهم هذا حول ثلاث نقاط .

اوبئة وامراض جديدة

قد تتممض التجارب القائمة حاليا من انتاج بكتيريا او جرثائم فتاكة او مميته ، خلافا لما يقصد اليه العلماء . وقد تسرب مثل هذه الجرثائم الى المجتمع وتفتك فتكا واسع النطاق ، واشد هولاً من كل ما عرف من وباء الطاعون والكوليرا . وتجدر الاشارة الى ما حدث في الصيف الماضي ١٩٧٨ لسيدتين كانت احدهما تعمل في مختبر في احد المستشفيات . ذلك ان فيروس مرض الجدري الذي يروونه في تلك المختبر لاغراض علمية قد تسرب واصاب تلك السيدة . وذلك بالرغم من كل الاجراءات الوقائية المتخذة في هذا الصدد . وقد انتقل الفيروس بالعدوى الى السيدة الثانية ومالبت ان تسبب في موت كلتا السيدتين ... فان كانت تلك هي النتيجة التي ادنى اليها خطأ بسيط ارتكبه موقفون المختبر بصدد فيروس قديم معروف فما بالك بالنتائج التي قد تترتب على خطأ يرتكبه العلماء الباحثون انفسهم . فيما يسعون الى تخليقه من جرثايم وجرثائم . ويقومون في سبيله باغريب تجارب ... التجارب الجراحية والتشريبية التي رونها في صميم الخلية ، وهي كما تعلم - لا ترى بالاحتمال بالجهر مآل يكن هولاً او الكترونيا ... بل في محتويات تلك الخلية او المقومات التي

القدس اهرامه



من المآذن

بقلم : جمال الغيطاني

تتعدد وجوه القاهرة بتعدد المراحل التي عاشتها تلك المدينة منذ عصور الفراعنة • وحيثما ذهبت تستطيع ان ترى للقاهرة وجها مختلف الملامح والقسمات ، وربما عالما له شخصيته المميزة • وهذه نظرة الى القاهرة من خلال مآذنها العديدة والعريقة •

■ تنفرد مدينة القاهرة بوجود مجموعة كبيرة من المآذن ، تمت الى عصور مختلفة ، في كل منها خصائص العصر الذي بنيت فيه ، وعلامته ، قد تبدو لمآذن مجموعة من المباني التحلية الرشيقة التي شتهرت عند الفراخ اذا نظرنا اليها بمنزل من الظروف ، لكن عندما نتوغل الى الزمن الذي بنيت فيه سنجد ان الحياة قد دبت في العجاجة الرمادية الصماء ، وسنجد أمامنا « ارشيفا » حيا ، للممارسة الاسلامية ، والمآذن لم تولد مع المسجد ، بل انشئت في فترة متأخرة قليلا كضرورة تقتضيها الحاجة ، يؤكد البخاري ان المسلمين عندما هاجروا الى المدينة كانوا يجتمعون « فيعينون للصلاة » ليس ينادى بها ، فتكلموا يوما في هذا ، فقال بعضهم : اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى • وقال بعضهم بل يوقا مثل قرن اليهود ، فقال عمر : فلا تبعثون رجلا منكم ينادي بالصلاة • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يا بلال قم فناد للصلاة • وكانت المساجد الاولى تغلو من المآذن ، كمسجد الكوفة (١٧ هـ - ٦٣٨ م) ، والمسجد الجامع بالبصرة (١٦ - ٦٣٧ م) • وكان مسجد عمرو بن العاص خاليا من أى مآذن ، وكان لناقوس مستخدما فيه لدعوة الناس الى الصلاة حتى سنة (٥٣ هـ - ٦٧٣ م) وفي البداية أطلقت كلمة (صومعة) او (منارة) على المآذن ، وكانت كلمة صومعة تطلق في الاصل على صوامع الرهبان سيحيين ، وهي بناء مربع يعلو عن الارض • عندما زار الرحالة ابن جبير دمشق وصف ثلاث صوامع بالمسجد الاموي • « كالبرج الشيد » وما زال كلمة صومعة مستعملة في شمال افريقيا

أقدم المآذن

تقول كتب التاريخ ان احمد بن طولون كان رجلا جادا ، لا يضيع جزءا من وقته في العبث أو اللهو ، وفي احد الايام ، كان يجلس مع بعض رجال دولته ، وكان الحديث حول المسجد الجديد الذي ازمع ببناءه في مدينته الجديدة التي اختطها « القطائع » ساد صمت ، اطرق ابن طولون ، وراح يلف ورقة حول اصبعه • انتبه فجأة الى انهم ضبطوه في لحظة عبث • اراد ان يبرهن لهم انه كان متصرفا الى عمل نافع يتدبره ، فثبت الورقة على وضعها حول اصبعه ، وقال بسرعة ••

« اعملوا لي مآذنة على هيئة هذا المخروط •• »

ربما تبدو هذه القصة مقنعة لتفسير هذا الشكل الغريب لمآذنة ابن طولون ، اهم مآذن القاهرة ، لكن لو عرفنا ان ابن طولون قضى اول حياته في مدينة سامراء العراقية ، قبل ان يقد الى مصر • واذا لاحظنا مآذنة جامع سامراء القائمة في الزيادة الشمالية للمسجد (تماما كمآذنة ابن طولون) التي لا تتصل بسائر مبني المسجد ، تبدو كأنها منفصلة

بالاهرامات ، المربعات ما هما الا مطفان من الحجر ، كل منهما يحيط احده المئذنتين الاصليتين . يرتفع المطف القريب ٢٤ مترا فوق ارض الشوارع . ويتكون من جزئين اولهما يبلغ ارتفاعه ١١ مترا ، والطابق الثانى يرتفع ١٤ مترا ، اما المطف الشمالى فيزداد ارتفاع الطابق الاول فيه مترين ، وهكذا يبلغ ارتفاعه ٢٦ مترا . الا يذكرنا شكل المصطفيين العجيين بذلك الوصف الذى دونه عبد اللطيف اليفادى بقناة الاسكندرية ، تلك الجدران المائلة . ربما تأثر المهندس الذى اشرف على بنائهاما بشكل المنارة التى كانت قائمة فى ذلك العهد ولم يهدمها الزلزال بعد ، ربما كان قد تأثر بشكل الاهرامات المصرية ، هنا نرصد التميز الذى بدأ فى بناء اللالان المصرية والذى سيستمر تطوره حتى تشكل كافة عناصره فى عصر السلطنة المملوكية . نخل الى المئذنة الشمالية من باب صغير . يعلو سور القلعة القديم الذى يناء بدر الجمالى واخفى احد اضلاع هذه المئذنة .

المئذنة من الداخل تتكون من قاعدة مربعة وجسم اسطوانى . وعندما ندخل الى المئذنة من فوق السور فاننا نصبح محاذين للجزء الاسطوانى ، سلم المئذنة يدور حوله ، فوق الجدران الخارجية للمئذنة نرى زخارف ، ونوافذ تحيط بها اطراف زخرفية تتكون من وحدات هندسية مجردة ، ووحدات زخرفية اساسها ورق النبات ، وفوق السلام اتى تصمد بنا الى احدى نلمح زخارف ووفية ، مما يوحي لنا بمدى الجهد الذى بذله المنمنمون والخزرفون فى تزيين المسجد ، انشاء صعدونا تفجع لاننا ياصوات نعيلى ، حادة منبهة من داخل المئذنة ، انها الوطاويط ، تمشش فى الداخل ، تنهش جوف المئذنة ، وتلوث باصواتها السكون انهارى الجليل الذى توحى به سيرة الحاكم صاحب المكان ويقال انها ضخمة العجم الواحد منها فى زنة الارنب ، نصل الى سطح المئذنة ، نصبح بجوار الجزء العلوى ، انه يتناظر مع بقية البناء ، لا يمت اليه باية صلة معمارية ، ولا عجب . فقد بنى فى فترة متأخرة ، بانتعديد فى زمن بيبس . الجاشنكير احد امراء المماليك .

حدث فى سنة ١٣٠٣ م زلزال عنيف هدم منار الاسكندرية ، وهدم الجزء العلوى من مئذنة

هذه ، ولا ترتبط به الا بواسطة قطرة معمولة حلى هقدين متجاورين . وكلتاه المئذنتين تتكون من قاعدة مربعة تقوم عليها ساق اسطوانية يلف حولها من الخارج سلم دائرى عرضه حوالى ٩٠ سنتيمترا له سور دائرى ايضا ، هناك اذن تشابه بين مئذنة ابن طولون ومئذنة جامع سامراء ، . وقد زرت كلا المئذنتين ، ولا شك ان كلا منهما توحى بالآخرى ، خاصة عند صعود السلم الدائرى ، والوصول الى قمة اى منهما ، الفرق ان سلم ملوية سامراء غير مسور اما سلم مئذنة ابن طولون فيحف به سور منغفص . ولا شك ان مئذنة سامراء كانت مائلة فى زمن ابن طولون . والمئذنة التى نراها اليوم بنيت فى زمنين مختلفين . نصفها الاسفل المربع ، والجزء الاسطوانى من البناء الاصلى . اما الجزء العلوى المكون من طابقتين فقد اضافهما السلطان لاجين عام (١٢٩٦ م) . ويقال انه فعل ذلك نتيجة لندى قطعه على نفسه عندما كان مطاردا ، واختبأ فى المسجد قبل اعتلائه كرسى السلطنة وكانت المئذنة وقتئذ مهدمة . تطل برقاء على المسجد القسيح انساكن ، والذى عبر كل الاحاسيس والتقلبات ووصل الى زماننا سالما .

الحاكم

بالقرب من نهاية شارع المعز لدين الله ، قبل وصولنا الى بوابة الفتوح ، احد ابواب القاهرة القديمة السبعة يمتلىء الجو برائحة سوق الليمون . الزيتون الاخضر ، ويسد الطريق امامنا سور القاهرة القديم . تبدو سلام العهن الذى كان يطوق القاهرة . كذلك اماكن وهوى الجند ، ومزائل المراقبة . فى الفراغ تعلو مئذنتا الحاكم بامر الله ، وتحتهما يمتد اكبر مسجد فى مصر ، واكثر المساجد اهمالا ورفالة . فوق جزء من فتاته يستقر بناء كالتشاز يضم مدرسة السليمان الادبى ، ثم اطلال وخرائب . ويرغم مظهر الاعمال فان المكان يعبق برائحة تاريخ قوى لم يول بعد . تاريخ الحاكم بامر الله ، تلك الشخصية القلدة التى اثار جدلا لم يهدأ بعد ، ترتفع جدران المئذنين من الارض ، كل منهما تبدأ بقاعدة مربعة ضخمة تميل جدرانها ميلا خفيفا مما يذكرنا

وهاد تجعد فى طريقته الى اعلى ، او ابتهاج خامض
خفى ، او رغبة من المعبود فى الوصول الى الغالى ،
انها لاني الملائن التى وصلتنا من العصر الفاطمى ،
لقد اختفت مثلثة جامع الاقصر ، وكان قد بناها
الوزير البطائنى فى سنة ١١٧٥ م ، اما المثلثة
الوحيدة التى وصلتنا من القرن الثانى عشر ،
فهي مثلثة مسجد ابنى الفضنفر ، وتصور مثلثة
الجيوشى مرحلة من تطور المثلثة المصرية • فى
املاها تلحح منصرها هاما من القرنصات فى صورتها
الاولى • والاقرىز الادنى يشتمل على صف مسن
المقود ، وتلك هي المرة الاولى التى تبدو فيها
هذه الظاهرة فى عمارات القاهرة • انها القسم
مثلثة فى ذلك الطراز المعروف باسم المبصرة ، وهو
طراز استمر مستخدما حتى الربع الثانى من القرن
الرابع عشر •

هكذا تتضح معالم الملائن المصرية الاولى • يرح
مربع ينتهى بشرفة • وفوقه طابق آخر مربع ، كما
يبين فى مثلثة الجيوشى • لقد اختفى هذا الطابق
فيما بعد ، واستبدل بطابق مشن فى مثلثة ابنى
الفضنفر ، فتحت فيه تجاويف مضلعة الرؤوس •

الحاكم بامر الله ، وقام الامير بيبرس الجاشنكير
بإضافة هذين الجزئين ، ينتصب القسم العلوى
هنا من اربعة طوابق مشنة • تحيط بالثلاثة العليا
بها صفوف من القرنصات • وتعلوها قبة المثلثة
على شكل مبصرة ، انه نفس شكل المثلثة التى تعلو
مسجد بيبرس الجاشنكير والذى يقع فى مواجهة
حارة الدرب الاسفل بالجمالية ، ويعرف هنا باسم
زاوية بيبرس حيث كان يقيم الصوفية والفقراء
يودعون الذاكر والاشعار ، فى الزمن الناقس
اليميد ، لكن البناء الاصلى ، فوق مسجد بيبرس
لهو متسقا ، اما هنا فوق مثلثتى الحاكم فانه
قريب من البناء الاصلى ، لانه من عصر مختلف ،
هذا تجاور زمانين مختلفان تنافرا ، واختلفا •
بلغ ارتفاع هذا القسم سبعة عشر مترا ، اى ان
البناء يرتفع عن سطح الارض ٤٦ مترا •

وفوق جبل المقطم - ، بالقرب من مركز السماء
يوم مثلثة الجيوشى (٤٧٧ هـ - ١٠٨٥ م) فى
لثناء تبدو من خلال الضباب معلقة فى فسراغ
ون ، وقد اختفى الجبل الذى تقوم اليه فى بحر
اللبن الابيض الهائس ، تبدو المثلثة وكأنها

وارتفعت فوقه رتبة مئذنة الاضلاع تعلوها خوة مضلعة ، وتلك التي عرفت باسم المبصرة ..

الباب الاخضر

يجوز الباب الاخضر لمسجد سيدنا وامامنا الحسين عليه السلام في القاهرة شق ضيق في هذا الجدار القديم المتبقي من البناء الاصلي . تقول الاسطورة ان راس الحسين طارت عن كربلاء الى هذا الموضع لمدة اربعين يوما تسبح بحمد الله ، وعندما استقرت هنا رست بجوار بيبة عجوز ، اخفت الراس ، جاء جند يزيد اليها

هذه أخذت راس ابنها وقدمتها اليهم فداء لراس الحسين . والحي المجاور للمسجد يعرف حتى الان باسم حي ام الخلام ، اما المكان الذي استقرت فيه الراس فلا يروج المعطر منه ايذا « فوق هذا اشق تقوم مئذنة المشهد التي شرع في بنائها في عصر صلاح الدين الايوبي (٦٢٣ هـ - ١٢٣٦) ويبدو ان الذي انفق على تشييدها رجل صالح يدعى ابو القاسم بن يحيى ، اذ يوجد نقش على قاعدة المئذنة نصه :

« بسم الله ، اوصى بانشاء هذه المئذنة المباركة على باب مشهد الحسين تقريبا الى الله ورفعنا لخير الاسلام الحاج الى بيت الله ابو القاسم بن يحيى ابن ناصر السكري المعروف بالزردور تقبل الله منه ، وكان المباشر لعمارتها ولده لصلبه الاصغر الذي انفق عليه من ماله بغية صمارتها خارجا عما اوصى به والده المذكور وكان فراغها في شهر شوال سنة اربع وستمائة .. »

ماتبقى من المئذنة قاعدتها الايوبية ، اما جزؤها العلوى ، فقد تهدم ، واستبدل به بناء عثمانى في عصر الاحتلال التركي المتأخر . ويتميز الجزء الاصلي من المئذنة بجوفاته المقرنصة الثلاثة التي تشغلها ثلاث حشوات مطولة تزخر بعشدة من الزخارف النباتية المحفورة في الجص ، من الطابع الاندلسي الذي نراه في قصر الجعفرية بمرسطة وفي المسجد الجامع بتملسان . ويعلو كل حشوة طاقة مقعرة مقرنصة - وتشغل الفراغين والواحد بينهما قوسان مقرنستان .

واذا ما انتقلنا الى شارع بين القصرين ، وفي

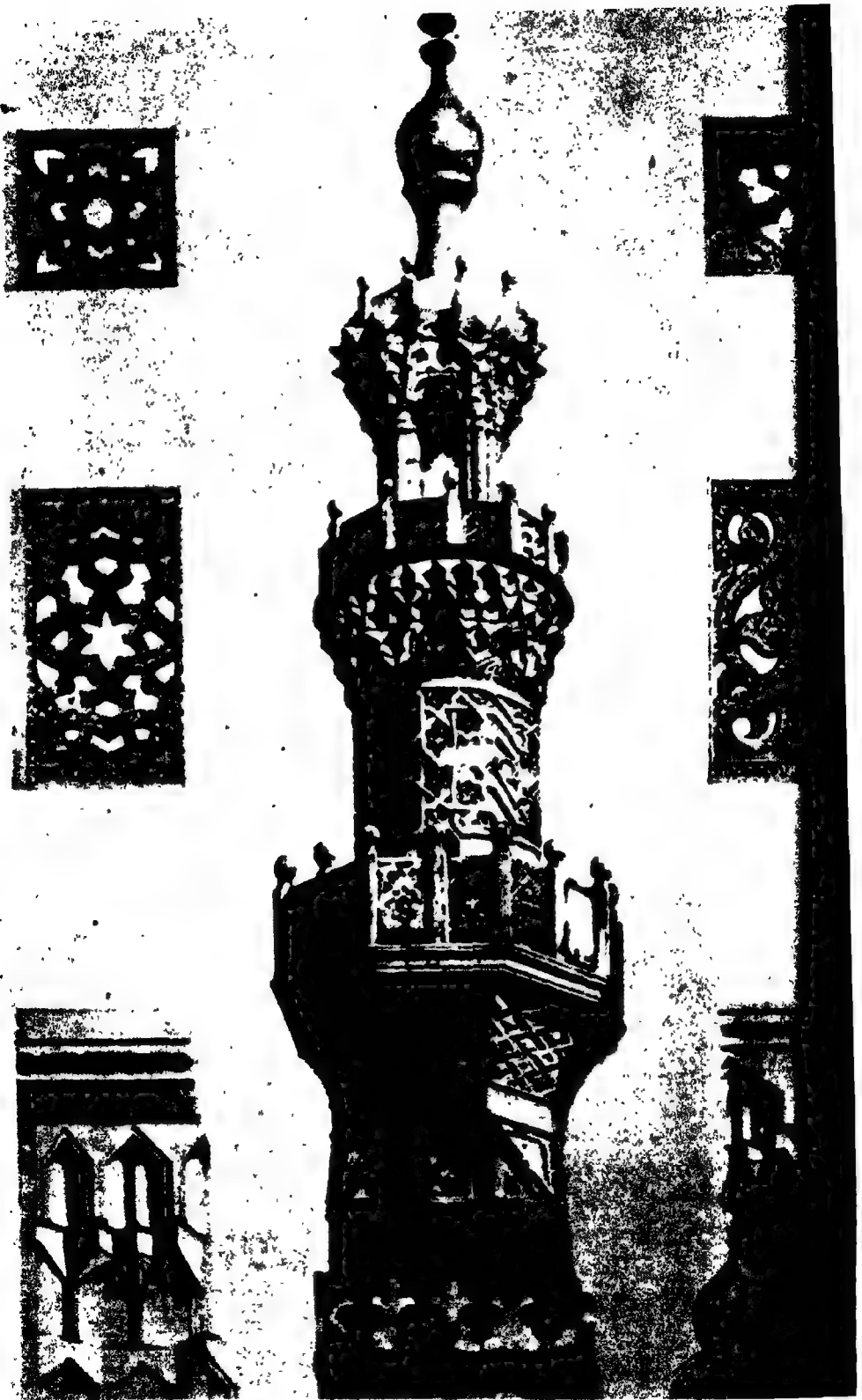
منطقة الصاغة ، حيث سوق الذهب والفضة ، اذا رفعنا البصر سنجد مئذنة مدرسة الصالح نجم الدين ايوب . انها المئذنة الوحيدة التي تبقّت سليمة من العصر الايوبي . انشأها الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل في ٦٤١ هـ (١٢٤١ م) ، في اعلى الباب باسفل المئذنة لوحة تشير الى الشروع في بناء المدرسة نصها :

« بسملة . امر بانشاء هذه المدرسة المباركة مولانا السلطان الاعظم الملك الصالح نجم الدين بن محمد بن ابي بكر بن ايوب في سنة احدى واربعين وستمائة .. »

في تلك المئذنة نجد ان الجزء المئمن اصبح مستقلا وبارزا بعد ان كان متدمجا في مئذنة النجوش في مجموع البناء ، واصبحت المبصرة اكثر وضوحا ، وخلال نصف قرن تلا سقوط الدولة الايوبية ساد نظام المياخري في الماذن المصرية وهو طراز مصرى خالص لم يتكرر في اى بلد آخر .

ونلاحظ ان شخصية المئذنة المصرية لم تتبلور ، ولم تنضج الا في العصور التي نعمت فيها مصر بالاستقلال ، الدولة الفاطمية ، ثم الايوبية ، والسلطنة المملوكية . ومن مآذن العصر المملوكي الاول مئذنة المنصور فلاوون ، قبل ان نصل الى بابها الصغير نمير ردهة طويلة ، عالية السقف ، تذكرنا ببهو المعابد الفرعونية ، انهواء رطب . الى اليسار تقسم قبة فلاوون الرائفة ، التي استوحى في تصميمها قبة مسجد الصخرة ، والتي يركب تحتها الناصر والمنصور فلاوون ، نصل الى الباب الصغير الذي يسلمنا الى سلم دائري من الحجارة ، يستدير حول جسم اسطوانى يمثل لب المئذنة ، يدور السلم ، تتخلل الجدران فتحات دائرية صغيرة نلمح منها سمك جدران المئذنة الذي يبلغ حوالى المتر . ترى المدينة القديمة ، القريبة والمباني الحديثة الشاهقة عند الافق .

نصل الى قمة القاعدة المربعة ، حيث يتأينا الاحساس بالعلو الشاقق لا يرتفع جسم المئذنة التحيل مايقرب من ارتفاع عمارة حديثة مكونة من اثني عشرة طابقا ، واذا نستند الى الحاجز الغشيم للشرطة نستطيع ان نلمح الرزق المقرنصات ، اللا يحيط بقمة القاعدة المربعة ، والذي يرى الباحثو



في زخارفه تأثرات أندلسية ، تلك الزخارف تنسب
 زخارف مسجد الشبيلية ، قد يبدو هذا أكثر وضوحا
 في الطابق الثاني من المئذنة ، وفي الطابق الاخر
 حيث نجد شبكة من المعينات الزخرفية ، ربما يرجع
 هذا الى زيادة الصلات بين مصر والاندلس ، خاصة
 بعد ظهور مصر كقوى دولة اسلامية اذ قضت على
 الفطر المغولي في عين جالوت (٦٥٨ هـ - ١٢٦٠ م)
 وبرزها بوصفها القوة الرئيسية في التصدي
 للخطر الصليبي في الشام .

من فوق الطابق الثاني للمئذنة ، وينظر عظمة
 تجمع فترة طويلة من الزمن ، امانا تعلو مئذنة
 مسجد السلطان برقوق ، بقامتها الرفيعة وطوايقها
 الثلاثة المشنة وطبقاتها الوسطى المزينة بالرخام
 على هيئة دوائر متقاطعة ، وهذه الزخرفة الرخامية
 تعد الاولى من نوعها في المآذن المصرية .

يفصل مئذنة اللاون من مئذنة برقوق فراغ
 ليس يكبر اذا فسناه بالامتار ، لكنه من عصر الزمن
 يبلغ مائة وعشرا من السنين ، وسط الفراغ ،
 نلمح مئذنة صغيرة الارتفاع ، انها مئذنة
 الناصر محمد بن اللاون التي تعلو مدرسته والتي
 تعلو قاعدتها زخارف جصية رائعة . هذه الزخارف
 بها تأثيرات أندلسية ايضا . في هذه الساحة
 تنصب مآذن اللاون وبرقوق ، كل منها تعبر عن
 عصر باكملة ، ولكنها في مجموعها تشكل متعاطا
 متكاملا حيا لفن العمارة الاسلامية .

وبمرور الزمن يصبح التطور في المآذن المصرية
 اكثر وضوحا . لقد تضاعفت القواعد الربعة حتى
 اصبحت مجرد سند لجسم المئذنة وبرز الجزء
 الثمن ، كما نجد في مئذنتي المارداني والقباس
 (٧٤٠ هـ - ١٣٤٠ م) . ومئذنتي فيفسون
 (٧٥٠ هـ - ١٣٤٩ م) وربما يرجع هذا الى
 نهض من التأثيرات السورية التي طرأت على
 المآذن المصرية بواسطة صناع الشام المهاجرين .
 فلاحظ ايضا اختفاء المئذنة ، لقد حلت مكانها
 دائرة صغيرة من الحجر (جوصق) مسجوبة الى
 اعلى . وكانت قمة هذه المآذن من الناحية الجمالية
 والفنية ، مئذنة السلطان الاخرق ابي الناصر
 قايتباي (٨٧٧ هـ - ٨٨٩ هـ) وقد استمر هذا
 الطراز متجها بقية العصر المملوكي ، وان كنا نلمح
 بعض الانحراف في التطور . ويبدو هذا واضحا
 في مئذنة السلطان الغوري حيث تتعدد الرؤوس
 فبعد اربعة بدلا من واحدة ، واذا نقف قسم
 منتصف الساحة بين مسجد الغوري والجامع الازهر
 نلمح التشابه بين مئذنة الغوري والاخرق التي
 بناها جامع الازهر والتي يطوها راسان بدلا من
 اربعة . لاحظ ان المهندس شخص واحد ، اراد
 يحدث شكلا من الابتكار ، فاستحدث اربعة رؤوس
 للمئذنة بدلا من رأس واحدة ، ولكنه تطو
 مفاجيء ، لا يلم عن اصالة ، او تجديد يستند الى
 اصول ثابتة .

● القاهرة ٠٠ عالم من المآذن

المعاصر للمآذن ، مآذن تركية مسجوية ، خالية من الزخارف ، متجهة ، خالية - لا توحى بالسلام والهدوء والابتهاج والمناجاة الصامتة ، تلك المآذن التي تتجسد في المآذن المصرية الأصلية ، حتى التي تبدو فيها تأثيرات سورية أو اندلسية ، لا ادري لماذا تذكرني المآذن العثمانية بالعراق .

لكن يبدو الصراع الذي كان قائما بين الروح المصرية والمحتل العثماني في مآذن أخرى ، في مسجد المعصومية الذي انشاه محمود باشا والي مصر العثماني (٩٧٣هـ - ١٥٦٠م) لقد تأثر المهندس بجامع السليمان حسن وجعل المئذنة بارزة عن المسجد ، ايضا شكل قاعدتها ، نرى هذا أكثر في مئذنتي جامع البرديسي (١٦١٦ م) إذ تبدو المئذنة المصرية واضحة تماما ، كما كانت زمن المماليك الجراكسة - هنا نرى انعكاس للظروف بسرعة على العمارة ، في زمن محمد علي أبو الذهب (١٧٠٣م) ذميل على يك الكبير الذي حاول الاستقلال بمصر عن الدولة العثمانية ، وفي مئذنته المواجهة للمآذن جامع الأزهر ، يبدو الطراز هنا مختلفا تماما عن مآذن العصر التركي ، إذ انها تنتمي الى الطراز السوري المربع ، وتنتهي لمتها بقمصة رؤوس ضخمة ، والإيمالي في منطقة الأزهر يقولون أن لغة كنزا خبيثا في هذه الرؤوس ، ربما حاول المهندس أن يستوحى مآذن القسوى ذات الرؤوس المتعددة ، لكن تستولفنا ملحوظة قريبة في تلك المئذنة ، انها تشبه برج الكنيسة في قامتها المستطيلة ، وفي التجاويف العلوية المفتوحة ، والتي تذكرنا بمكان النافوس في الأبراج الكنسية ، ولكن يبدو هذا تأثير مستوحى من المآذن السورية التي تأثرت بأبراج الكنائس عند نشأتها .

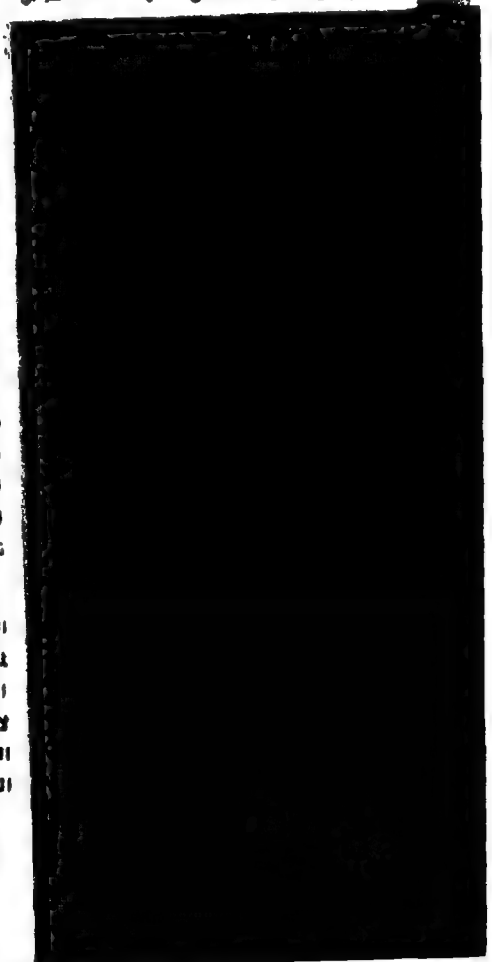
وخلال القرن التاسع عشر ساد نظام المآذن العثمانية ، ولكننا نلاحظ في المساجد العديدة مآذن العصور الوسطى المملوكية ، وليس هذا لأن تلك العصور شهدت قمة التطور للمئذنة المصرية ، ولكن لأن مآذن هذا العصر تعد متكاملة العناصر من الناحية الفنية ، والجمالية - وأدق ما وصلت اليه المآذن المصرية .

القاهرة - جمال الفيثاني

مع الغزو العثماني لمصر تتعرض المآذن المصرية لآفة ، لقد بدأ الاحتلال التركي ومع الاحتلال يجرى لأذى محولا فرض طرده واسلوية ، وتبدو روح نفوس في البناء نفسه ، ينمكس الصراع حتى في العصر ٠٠

القلم الرصاص

في فراغ القلم تنتصب مآذن نحيلة ، تنطلق الى لم كالعراق ، تذكرنا بالمآذن السلجوقية ، أو أن استانبول ، نراها فوق مسجد محمد علي قلعة والذي استوحى في تصميمه مسجد السلطان من باستامبول ، ونراها فوق مسجد السلطان بلوح الميز ليدين الله ، ومئذنة الشهيد الحسيني في بني في القرن التاسع عشر ، انه انطوى





هذه الصناعة وسمومها

التي تدفعها إلى الصدور
بقلم : الدكتور محمد علي الفراء

ان نميش في هواء ملئ بالسموم ، هذا هو الثمن الذي ندفعه كلما
حاولنا ان نمضي على طريق التقدم .

هذه حقيقة تؤرق الكثيرين في العالم ، وينبغي ان نفهم ابعادها
جيذا ، لا لكي تكف عن الصناعة ، ولكن لكي نتجنب اخطارها بمقلوع .



واكسيد الكبريت ، واكسيد النيتريك . وكل هذه الغازات تتفاعل مع الاشعاع الشمسي وينتج عنها مضاعفات خطيرة ، منها اصعاف القدرة الجسدية للانسان كما تؤثر على المخ وخلاياه ، ويلحق اضرارا بالغة بالجهاز العصبي وتجعل الشخص حاد الطبع عصبي المزاج يشود لاتفه الاسباب .

ونلقا لخطورة الغازات ، الى تسرب نتيجة تشغيل السيارات والمصانع فان من المناسب التحدث عن بعضها واهمها على البينة والانسان.

لو غرقت باريس !

غاز ثاني اكسيد الكربون : ينبعث هذا الغاز في الدرجة الاولى من حرق المواد العضوية ، والتفابات التي هي من اصل عضوي . وهو غاز سام ، ولذلك فان قذف كميات كبيرة منه في الجو يزيد من نسبة تركزه ، ويلحق بالكائنات الحية اضرارا بالغة ، ويؤثر على ميكانيكية الغلاف الجوي ودرجة حرارته . فعلى الرغم من ان هناك عوامل كثيرة تدخل في الصورة المعقدة ، وتؤثر على مستوى توازن حرارة الجو ، الا ان استمرار زيادة ثاني اكسيد الكربون ولفترة طويلة يؤدي الى تغيير شامل في مناخ الكرة الارضية . ومثل هذا التغيير من شأنه ان يحدث ارتفاعا في حرارة الارض وجوها ، مما يؤدي الى ذوبان قسَم كبير من الغطاءات الجليدية في القطب الشمالي ، وفارة القطب الجنوبي ، ومناطق اخرى في الجهات ذات البرودة المتطرفة .

ولا شك في ان ذوبان هذه الغطاءات الجليدية ، وتحولها الى ماء له نتائج في غاية الخطورة ، ويرى العلماء بانه لو قدر وذابت هذه الغطاءات الجليدية ، فان مستوى البحار سيرتفع نحو خمسين مترا عن معدله الحالي ، وبالتالي ستغرق اجزاء كبيرة من السهول المنخفضة والمحالاة لشواطئ البحار ، وتصبح كثير من المدن الساحلية تحت مستوى الماء . وقد يتعدى طفيان البحار الى ما هو اكسر من ذلك فتصبح مدنا مثل نيويورك ، ولندن ، وباريس غارقة تحت مياه البحار .

اما غاز ثاني اكسيد الكبريت فهو من اشد الغازات خطرا في الجو نظرا لارتفاع نسبة السموم فيه . وحينما يختلط هذا الغاز بالجو الشبوع بالرطوبة ينتج عنه حامض الكبريتيك . ويعتقد

ذلك ان الهواء النقي الذي نستنشق يتألف من اربعة غازات رئيسية هي التروجين الاوكسجين ، والارجون ، وثاني اكسيد الكربون. هذه الغازات الاربعة تشكل ٩٩.٩٩٪ من مجموع غازات الهواء . كما ان بخار الماء ضروري في الغلاف الجوي اذ تتراوح نسبته ما بين ١٪ الى ٢٪ من حجم هذا الغلاف .

واذا اختلت نسب غازات الجو بحيث زاد كيز بعضها على حساب البعض الاخر سمي ذلك ونا . كما ان التلوث الهوائي يحدث نتيجة قذف بيات من القبار واللدات والغازات والمواد مختلفة في الجو .

ومعظم التلوث الجوي نتيجة مباشرة من نتائج بويل الانسان للطاقة ، كما ان التعديلات التي عدنها الانسان في الهواء نتيجة التفاتلان كيمائية المختلفة في السلم والحرب تؤدي الى ير في نسب عناصر الجو ومكوناته .

ان المصدر الرئيسي للتلوث الهوائي هو الآلات الاجهزة التي يستخدمها الانسان في الوقت حاضر بشكل مكثف مثل السيارات ووسائل تبريد والتدفئة ، وكذلك المصانع التي تنفث دخنة والابخرة في اجواء المناطق الحضرية الصناعية . ولذلك فان المدن التي تكثر من اعتماد على السيارات والآلات ومختلف الوسائل تكنولوجية المتطورة يكون هواؤها فاسدا ، بوجها مرتفع الحرارة نسبيا مع زيادة نسبة ثاني سيد الكربون والرطوبة مما ينتج عن ذلك ظاهرة اصبة بالمدن يطلق عليها بظاهرة « الدخان اصباي » اي الدخان المزوج بالقياب .

ولا شك في ان السيارات تعتبر أكبر مصدر تلوث الجوي فقد ثبت علميا بان كل سيارة من سيارات الخاصة متوسطة الحجم تقذف في الجو لو ستين مترا مكعبا من غازات العوادم في الساعة واحدة . وهذه الغازات التي تنفثها السيارات الجو يمكن خطرها في كونها قريبة من الانسان ، السيارة تدخل في كل مكان تقريبا من المدينة القرية وتختلط بالناس . كما ان العوادم لازية تكون في مستوى ارتفاع وجه الانسان مما لطها تستنشق بسهولة قبل ان تصعب في الجو .

واهم الغازات التي تقذفها السيارات في الجو اول اكسيد الكربون وهو من اخطر الغازات سامة ، ثم ثاني اكسيد الكربون ، والركبات ، هيدروكربونية ، وثاني اكسيد الكبريت ،

يتكون بمجرد حدوث شرارة كهربائية مصحوبة بحسرة عالية تؤدي الى تقابل النتروجين في الاسطوانات والاكسجين الموجود في الجو . واكبر منتج لحامى النتريك للسيارات ومصانع انتاج الطاقة الكهربائية وغيرها من معامل تحويل الطاقة .

وقد يتحول حامى النتريك الى نائى اكسيد النتروجين بواسطة عمليات معقدة تتم في الطبيعة كالتمثيل الضوئي الكيماوى . وهذا الغاز سام جدا ، وهو الوحيد الذى يلون الجو مما يجعل الرؤية صعبة او مستحيلة بحسب قوته او كثرتة . ومن مصادر اكسيد النتروجين يمكن ان نذكر بعض العمليات الكيماوية المعقدة مثل صناعة المتفجرات ، ولكن القسم الاكبر منه ياتي من السيارات .

وتتفاعل اكسيد النتروجين مع بعض المركبات العضوية وينتج عن ذلك غاز الازون « وهو سام للغاية » ، وغالبا ما يتكون في الغلاف الجوى في الايام المشمسبة .

ومن السموم الاخرى مجموعة الاولين ، وهي من الغازات التي من اصل عضوى ، ومنتج من العمليات الصناعية ، وبخاصة الكيماويات البترولية ، ولكن القسم الاكبر منها يصدره عوادم السيارات . وينتمى « الاثيلين » الى هذه المجموعة ، وهو يسهم بدرجة كبيرة احداث الدخان الضبابى ، علاوة على كونه عيار من سموم نباتية شديدة الفعالية ، فيسبب النفا للنباتات والزرعات . وبكلى وجود الاثيلين وتركز بنسبة قليلة لا تمدى واحدا في البليون لان يعد نغريبا وتدمر شديدا لنباتات الفصيلة السطخ والطماطم .

واذا تعرضت غازات هذه المجموعة وبخاصة الاثيلين الى المواد العضوية الاخرى ولفسود الشم مع وجود نائى اكسيد النتروجين او حاء النتريك يحدث تفاعل معقد ينتج عنه « الازور » و « الاليديد » وانواع اخرى من المركبات الصلبة العادوية على النتروجين .

واذا وجدت هذه المركبات بتركيزات كافيـ فاتها تسبب اذى شديدا للنباتات وتحدث تـ للميون ، وبعض اجزاء الفشاء المخاطى للانسان وقد اجريت بعض الابحاث اعطت دلائل على تا على الحيوانات . وقد اكتشفت آثار هذه المركبات ونتائجها الصارة على البيئة في « لوس انجلو

بعض العلماء بان وجود نائى اكسيد الكبريت مع حامى الكبريتيك قد اسهم بدرجة كبيرة في حدوث نكبات في بعض الاقطار ، ففي عام ١٩٥٢ تكونت فوق سماء مدينة لندن سحابة قيل انها كانت نتيجة اقتران اكسيد الكبريت وحامى الكبريتيك ، وقد نتج عنها وفاة نحو اربعة الاف شخص .

وفي عام ١٩٦٢ حدث نفس الشيء بمدينة نيويورك حيث راح قسحية ذلك نحو اربعمائة شخص .

وينتج غاز نائى اكسيد الكبريت من حرق الفحم بانواعه المختلفة ، ومن النفط وهما يحتويان على نسبة عالية من الكبريت . وتسهم السيارات بالنصيب الاوفر في قذف هذا الغاز في الجو .

وغاز نائى اكسيد الكبريت مهيج جدا للجهاز التنفسي ، وبخاصة الانف والقصبية الهوائية ، وسبب الحساسية الشديدة ، والاحتقان في الحلق والبلعوم . ويظهر حامى الكبريتيك احيانا على شكل غباب مما يسهل على الهوا حمله ونقله الى جوف الانسان من طريق الفم والانف ، ويصل حتى الرئة ويبدأ بمهاجمة الاسجة الحساسة فيها فيصيبها بالتهيج والتلف .

مشكلة عوادم السيارات

وينطلق غاز كبريتيد الهيدروجين الى الجو من تراكم النفايات والمخلفات التي تلقىها المصانع في المياه الراكمة . وفي مثل هذا الوسط تنشط البكتيريا ، وتقوم بتحويل المركبات العادوية على الكبريت الى كبريتيد الهيدروجين ، وهو غاز غير قابل للذوبان في الماء نسبيا ، ولهذا الغاز رائحة كريهة جدا ونفاذة مثل رائحة البيض الفاسد . واذا زاد تركيزه في مكان من الامكنة ادى الى الموت السريع للانسان . وقد يتسرب هذا الفساز من مصافي النفط نتيجة اهمال او حادث عرضي كما حدث في مصفاة « بوذا ديكا » بالكسيك وادى الى وفاة عدد من العمال .

اما حامى النتريك فينتج من الاحتراق الذي يتم على درجة حرارة عالية بحيث تكفى لاهداث نوع من الاستجابة من النتروجين والاكسجين كما في حالة عمليات الاحتراق الداخلي او الاحتراق الذي يحدث تحت الضغط العالي .

وبما ان قدرا كبيرا من النتروجين موجود في اسطوانات محرك السيارة ، فان حامى النتريك

● هذه الصناعة وسمومها

نتيجة ارتطامها بالأرض ، ويعملها الهواء ونظف ملققة فيه . وهذه المواد المعلقة تشمل أيضا الأوراق المزلقة ، وبقايا النباتات وقطع الزجاج المهشم ، وبقايا الطاف وإطارات السيارات . وكلها تسهم في صنع هذا الخليط الركب من اللرات والمواد الدقيقة السابحة في أجواء المدن .

ان حل هذه المشكلة البالغة التعقيد والخطورة يتطلب تعاوننا بين الافراد من ناحية ، وبينهم وبين الحكومات من ناحية أخرى وعلى كافة المستويات من محلية وإقليمية وعالمية . وينبغي ان يبدأ هذا التحرك بتوعية الناس وتخليصهم وشرح الأخطار البيئية التي تهددهم وسن القوانين الخاصة بحماية البيئة وكيفية مراعاتها واحترامها وتطبيقها من قبل الجمهور . كما ينبغي اتخاذ القرارات السياسية التي لا تتعارض مع البيئة ، واختيار الفصل البدائل الاقتصادية التي تحافظ على البيئة وتصونها .

ويبدو اننا لا نعرف الا القليل عن النظام البيئي وحركية المعاملات الموجودة بين عناصره ومكوناته ، كما اننا نجهل الكثير عن ديناميكية البيئة وآثار التكنولوجيا عليها وبناء عليه ينبغي دراسة هذا الجانب وتعميقه في جميع مستويات التعليم ، فقد تبين بان كثيرا من آثار الإنسان الضارة بالبيئة ناجمة عن جهله وعدم فهمه للنظام البيئي . . الذي هو جزء منه . كما ان كثيرا من الطرق التي يعالج بها الإنسان الأوضاع المتردية لبيئته تدل على السطحية في فهمه لها . ولما اعتقدنا بان الحلول المقولة هي التي تحاول تصحيح الأسباب الأساسية التي أدت الى تدهور البيئة وليس الاكتفاء بمعالجة الأعراض او النتائج . وهذا يتطلب منا تعلم طبيعة المشاكل البيئية ، ويهتم علينا بتبنى مواقف جديدة تتلاءم ونوعية الاعتماد المتبادل الموجود أصلا بين الإنسان وعناصر النظام البيئي ، كان نتخطى عن الإيمان المطلق بالتكنولوجيا والانقياد الأعمى لها وان نتحرر من استخدامها استخداما مطلقا بحيث نصبح تحت رحمتها ولي خدمتها .

ان مثل هذه الحلول سنواجهها عقبات كبيرة طالما انها تتطلب من الإنسان ان يغير من نمط حياته وان يبدل من سلوكه ومواقفه تجاه البيئة ، ولكنه مضطر ان يفعل ذلك لان وجوده واستمراره على هذا الكوكب بات مهددا . ■■

د. محمد علي الفراء

بالولايات المتحدة الأمريكية ، ويطلق عليها بظاهرة **فاهل الدخان الضبابي** لمدنة لوس انجلوس .

وهناك أيضا الأبخرة المصسوبة او الدبيات والمواد المعلقة ، وتنطلق في الجو متسربة من العمليات الصناعية ، او من بعض النشاطات البشرية كالتنظيف الجاف على البخار ، ومن الاصباغ والطلاء . وهذه الدبيات لها تأثير على الدخان الضبابي وتسهم في تكوينه ، وبمعناها له رائحة كريهة جدا ومملها سام .

ويحتوى الجو على كميات كبيرة من المواد الدقيقة السابحة في الهواء ، وتكون على شكل لرات بعضها ينتج من نشاطات الإنسان وفعالياته . وأكثر هذه المواد واكبرها حجما الغبار الذى يرى في المناطق الحضرية . والغبار اصطلاح نقصد به اللرات المتطايرة من التربة التي تعرضت للتعرية الهوائية نتيجة قطع الأشجار او اقتلاع النباتات .

وقد يكون مصدر هذا الغبار حركة السيارات لجميع انواع المركبات على الأرض الترابية او الطرق التي تطولها الأتربة والاسواخ ، او من اللرات التي تتولد بين مختلف الأعمال الزراعية والصناعية .

وهذا الغبار يسبب الإزعاج على الرغم من انه لا يؤدي الى نتائج او آثار فيسيولوجية .

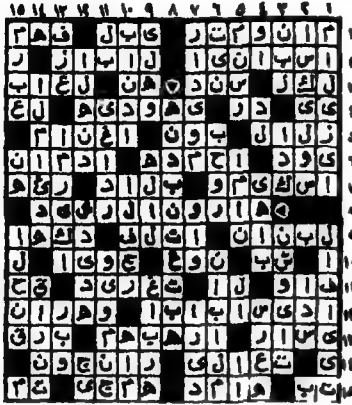
وتختلف احجام لرات الغبار ، ولذلك تتفاوت قدرة الرياح على حملها الى مسافات بعيدة عن مصادرها وكلما كانت الرياح اشد قوة ، أصبحت أكثر قدرة على نقل اللرات الكبيرة .

ولى المدن والمناطق الحضرية توجد انواع عديدة من اللرات المعلقة في الجو ومصدرها نشاطات الإنسان وأعماله وفعالياته ، فاملاح الرصاص مثلا تخرج من عملية احتراق بنزين السيارات وبخاصة الذى يحتوى على نسبة معينة من الرصاص ، كذلك تعوى سماء المدن لرات من الرماد المتطاير في الهواء والنتائج من حرق جميع انواع الوقود سواء كان فحمنا او خشبا او نفطا .

والمواد المعلقة يكون مصيرها احيانا يرمى بالصناعات كالاسمدة والمعادن وتفتيتها وطحن الحبوب وما شابه ذلك .

والى جانب ذلك يوجد في جو المدن قدر كبير من المواد نظير في الهواء ، ونظف ملققة فيه، ولذلك يسمى بالمواد المعلقة وتتألف من النفايات النسي في الشوارع ، وعلى الأرض ، وهي تتفتت ببطء

● حل مسابقة العدد ٢٤٠ ●



هارون الرشيد

لمد بنت عتبة

التنان في واحدة :

- (أ) القيا : هارون الرشيد • ابن المهدي ،
ولي الخلافة بعد ائتيال أخيه الهادي • حارب
البيزنطيين وبلغ أبواب القسطنطينية • انصهرت
في عهده التجارة والادب والمعلوم • ولعب
البرامكة دورا هاما ، قبل ان يوقع بهم •
- (ب) راسيا : هند بنت عتبة • أم معاوية
مؤسس الخلافة الاموية • عرضت أهل مكة على
مقاتلة النبي في بدر واحد • ثم أسلمت •
وشهدت معركة اليمامة •

الفائزون بالجوائز

- الجائزة الاولى قيمتها ٢٠ ديناراً فاز بها : مصطفى علي • سليم • صيدا / لبنان •
- الجائزة الثانية قيمتها ٢٠ ديناراً فاز بها : محمد احمد الصنهاجي • صنهاج/اليمن الشمالي •
- الجائزة الثالثة قيمتها ٢٠ ديناراً فاز بها : زكي عبد المجيد • بغداد / العراق •

٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ ديناراً كل منها خمسة دنانير فاز بها كل من :

- ١ - فيصل محمد علوه - الرياض / السعودية • الكويت •
- ٢ - نجيب اسماعيل المصري - بنغازي/ليبيا • ٦ - رفداه عاشوري - حلب / سوريا •
- ٣ - العروصي محمد مكناس - المغرب • ٧ - ربيع محمد صالح ابراهيم - الخرطوم /
- ٤ - جعفر احمد حسن - الخامة/البحرين • السودان •
- ٥ - اياد مصطفى صالح حداد - ميناء سمود / ٨ - أمية عبدالقني عبدالهادي - عمان / الاردن •

الفلكلور

تعبير عن أصالة الشعوب

بقلم : صفوت كمال

خبير الفنون الشعبية

حقاً .. « لا يشعر المرء بجهله الا عندما يعجز عن شرح وجهة نظره .. »
هذا الكلام لاندريه موروا .

بهذه العبارة استهل السيد تركي على الربيعو مقاله المنشور في العدد ٢٤٠ من مجلة العربي ، (ذو الحجة ١٣٩٨ - نوفمبر ١٩٧٨ م) ص ، ٦٢ - ٦٤ بعنوان : « الفولكلور هذه الظاهرة المستوردة » .

وللاسف تضمن المقال تعريفات للفولكلور ليس لها اى صلة بالفولكلور بادة وعلماء - فمسرحيات الريحاني اودريد ونهاد وياسين بقوش او غيرهم ليس لها اى صلة بالفولكلور كمادة ابداعية ابدعها الشعب تلقائيا يعبر بها عن فكره ووجدانه يمتزج فيها الموروث الثقافي التاريخي مع الخبرة الانسانية في تجربة الحياة اليومية .

الناس من حكايات وخرافات تتضمن بقايا من تصوراته الاسطورية تضفي طرافة ونظراً تأملية على ما يرويه الناس من تصورات لعالم يفوق عالم الانسان الارضى . او ما ترسب في اشكال ممارساته الطقوسية لبعض العادات والتقاليد من بقايا تاريخية او اسطورية تمتزج داخل عادات المجتمع وتقاليد او ما يورده الناس من امثال سائرة تعبر بعباراتها الادبية الموجزة والبليغية عن فلسفة الانسان ونظراته الى قيم الحياة او ما يتفنى به الناس من سير الابطال وملامح البطولة كما يتمثل ذلك في سير « سيف ذي يزن وعنترة وابي زيد الهلالي » .. وغيرهم من ابطال التاريخ العربي . وكذلك اللطائف والنوادر الساخرة التي تصدر بعباراتها الموجزة التناقض الوجود في الحياة التي عبر عنه الناس في صدق تلقائي وعفوية ادبية بلاغية .

الفولكلور يدرس الانسان من حيث ابداعه ، هذا الابداع .. خبرته وحكمته كما بها في حياته اليومية تلقائيا . هذه الخبرة التي تناقلتها الاجيال كل جيل يضيف او يحذف اشياء لتتوافق في النهاية مع حياته التي يعايشها . هذا الابداع ليس مع فرد ولكنه نتاج الجماعة الانسانية ككل مع ما .. وتتعدد اشكال الابداع والتعبير وسائل هذا الابداع من آداب وفنون تعبيرية وتطبيقية ، يظهر ذلك في فنون الغناء الذي يصاحب مختلف مناسبات دور الحياة : الى الموت ، او في العمل او الراحة من تاريخية والقصص الخشائي والحكايات التي تصور احداثا من الماضي او تجمع الفع والخيال في رؤية فنية او ما يورده

بين الغيرة الثقافية الموروثة والتجربة الحية المباشرة . والجال هنا لا يتسع للأطناب في شرح الفولكلور مادة وعلماء . فالكثيرة العربية تدرج بالعديد من الكتب والمراجع التي تتناول الفولكلور كمادة وكعلم ، كما أن الاسهاب في الشرح قد يكون استطرادا لا يستتبعه القارئ المطلع على ما سبق نشره من دراسات علمية حول الفولكلور بعامة والفولكلور العربي بخاصة .

تراثنا الثقافي غني

وتراثنا الثقافي منذ القرن الثامن الميلادي غني بمواد المألوفات الشعبية التي سجلها الرواد الأوائل من المفكرين العرب في مخطوطاتهم ومذاهبهم الفكرية والادبية مثل الجاحظ والاصفهاني وابن خلدون وغيرهم . وقد سبق أن أوضحنا ذلك في دراستنا « مناهج بحث الفولكلور العربي بين الاسالة والمعاصرة » ، مجلة عالم الفكر ، ١٩٦٣ ، ٤ ، يناير ١٩٧٦ - الكويت ، ص ١٧٣ - ٢١٠ - وأرجو أن يتسع وقت السيد تركي على الربيعي للاطلاع على ما تضمنته هذه الدراسة من بعض المراجع . . . فقد يساعد ذلك على تصويب بعض الاخطاء الشائعة في تعريف الفولكلور ومادته . . .

ولا بأس أن نغطي كما يقول الكاتب نفسه - « فهناك فرق كبير بين الغنى والتوقع ، بين النية الحسنة مع العمل وبين التواكل لاننا تاريخيا اتبنا المظهر مرة والمصيب مرتين » . ان ادراكنا لمقومات ثقافتنا العربية يكمن في معرفتنا بمكونات هذه الثقافة بما تتضمنه من آثار مادية ومبانيات تاريخية ومألوفات شفاهية مع تقييم واع لعاداتنا وتقاليدينا والكشف عن القيم الجمالية في اشكال الابداع الفني الشعبي الذي يعطو مختلف مجالات حياتنا المعاصرة بما تحتويه هذه الحياة من عناصر ثقافية موروثة حفظها وحافظ عليها الانسان على مر العصور . ان ادراكنا هذا ، هو في الواقع من اهم موضوعات مسؤوليتنا الثقافية المعاصرة . فثقافتنا العربية بأصالتها وحيويتها تتكون من شقين أساسيين . أحدهما ما هو شفاهي مألوف بين الناس وهو مادة البحث الفولكلوري والاخر هو ما دون وثائقي وهو مادة البحث التاريخي

من الخليج الى المحيط

وفي مجتمعاتنا العربي من الخليج الى المحيط

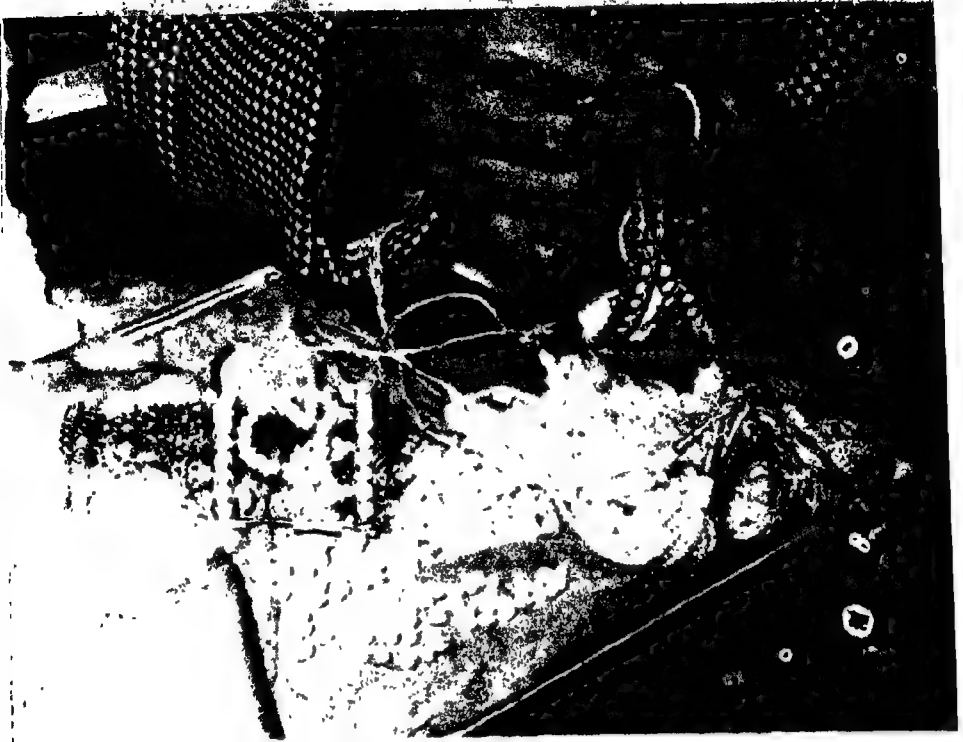
كما أن الموسيقى بإيقاعها ولحنها وآلاتها تعبر بشكل مباشر أيضا مع الرقص والاباءات والحركات الايقاعية عن الحالة الفكرية والوجدانية للمجتمع يضاف الى ذلك الفنون التشكيلية والتطبيقية من رسم ونقش ونحت وحفر فائر أو بارز وصناعة النسيج وتطريز الملابس والحلى وادوات التجميل . . وفنون التزيين وغير ذلك من اشكال وطرز الابداع الشعبي الذي يصدر عن الرؤية الفنية للمجتمع في اطار من عاداته وتقاليده تعبر ببساطة وصدق عن بنية الثقافة التي تعد معالم الشخصية الحضارية لكل مجتمع .

ودراستنا لهذه الموضوعات انما هي في الواقع محاولة جادة للكشف عن القدرات الابداعية للمجتمع من خلال مختلف مظاهر التعبير الثقافي المتعددة التي توصل بها ليعبر عن قدراته الادراكية وقيمته الجمالية في ادراكه ووعى لقدرته على صنع الحياة على ارضه .

الابداع المستمر

هذا الابداع المستمر في الحياة اليومية الجارية هو موضوع علم « الفولكلور » (Folk Lore) ، ذلك العلم الذي شاع ب « الفن الشعبي » أو « الفنون الشعبية » كمصطلح دارج يدل عليه باعتبار أن « الفن » ابداع ، يعبر عن جماع الفكر والمقيدة والحس والدوق .

اما المصطلح العلمي العربي لهذا الابداع الشعبي فهو « المألوفات الشعبية » ، كترجمة دقيقة للمصطلح الانجليزي « فولكلور » ذلك المصطلح الذي استخدمه لأول مرة عالم الاثرية الانجليزي « سرجون وليام تومز » (١٨٠٣ - ١٨٨٥) في ٢٢ - اغسطس سنة ١٨٤٦ مستكلا ومجيدا به الجهود العلمية والقومية التي سبقته في انجلترا والمانيا وفنلندا وغيرها من بلدان اوروبا الغربية بخاصة . . ولقد شاع مصطلح « فولك - لور » بعد ذلك بمعنى « حكمة الشعب ومألوفاته » كمصطلح يدل على موضوعات الابداع الشعبي . . وتطورت وتقدمت مناهج بحث علم الفولكلور . . واتسع مجال بحثه ليشمل مختلف اوجه النشاط الخلاق للانسان في بيئته وارتباطه بالثقافة الانسانية ككل ، باعتبار أن الفولكلور هو تعبير مباشر عن اصالة الثقافة في أي مجتمع . تعبير صادق يتوصل بمختلف وسائل التعبير الفنية ، يجمع في مادته



تطعيم الحلى الذهبية بالؤلؤ شكل من اشكال الابداع الفني يعتمد على حسرة ثقافية عميقة ..

والغاء الانقسام الثقافي الذي تعاني منه الامة العربية .

الكشف عن الذات العربية

ان الكشف عن الذات العربية في المجتمع العالمي يتأكد ويتحقق بالكشف عن تراثنا الثقافي العتيق الذي يتمثله الانسان العربي في حياته المعاصرة ويعبر عنه بمأثوراته الاصيلية ابداعا وممارسة .. فالفن الشعبي بعامته هو فن الحياة والمأثورات الشعبية - الفولكلور - هو المناخ الثقافي الذي تنمو فيه قدرات الانسان على الابداع الثقافي المستمر كما انه تعبير عن الاضافة الفكرية التي يضيفها كل مجتمع الى الثقافة الإنسانية في تواصل حضاري ، دون تقوقع داخل الانا الفردية او الاستغراق في اجترار الذات .

فالفولكلور .. هو اضافة انسانية مستمرة للحياة ، ووسيلة مباشرة من وسائل معرفة الانسان عبر المصور وبخاصة معرفة الانسان معرفة فنية ، ومعرفة الحياة التي عايشها الانسان من خلال رؤية فكرية جمالية .

الكويت - صفوت كمال

الجانب غير المدون من ثقافتنا العربية الشقية من واقع تاريخ الامة العربية وتطورها ماوى ، كما يعبر بطبيعة مادته عن حيوية الالة هذه الثقافة .

كما ان كملا غير يسير مما هو مدون من التراث في المدون كان اصلا مادة شفاهية انتبه اليها كثير من الرواد الاوائل من المفكرين العرب لها وابتوها بالتدوين والدراسة .

ان الثقافة التي يعتبرها الكاتب ثقافة حققة من « انها تعبير حي وملمس وبأسلوب ولغة المجتمع » هذه الثقافة هي بعبتها « الفولكلور » فالمأثورات الشعبية - باعتبار انها تعبير مباشر فكر ووجدان المجتمع - « وثقافتنا تستمد منها ، وتتجلى اهميتها بالقدره على العطاء المستمر في عملية الخلق والابداع » .. واهم يميز المواد الفولكلورية هو بالفعل قدرتها على استمرار في عملية الخلق والابداع مع تتابع بيال فيتحوّل الموروث الثقافي الى مأثور ثقافي في تواصل مستمر في اطار من الرؤية العلمية غنية المعاصرة وما بحثنا عن الاصاله والمعاصرة في محاولة لتحقيق هذا التواصل في ثقافتنا المعاصرة

المسلمون مروا من هنا

قبل خراب

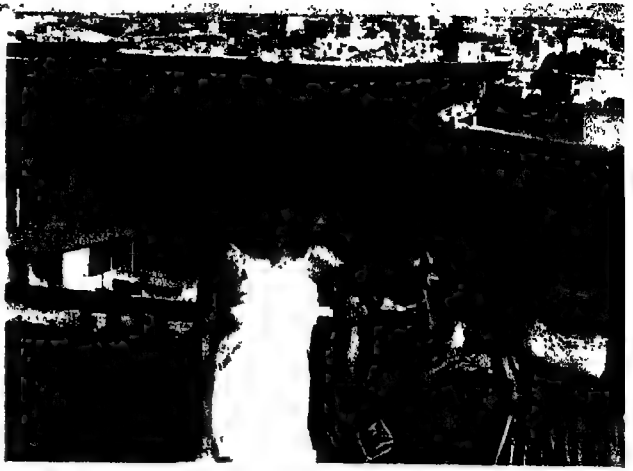
استطلاع : مصطفى نبيل تصوير : عبد الناصر شقره

فاليقا العاصمة .. القائمة على التلال وعلى البحر



منظر عام لميناء
• فاليتا الطبيعي •

احمد شوارع
العاصمة ويظهر
فيه طراز المباني
والتأثيرات العربية



■ ذهبت الى مالطة لاقدم تعقيقا عن جزيرة صغيرة وادمة ترمى في احضان البحر الابيض المتوسط ، يزورها السياح بحثا عن المتعة والهدوء والجمال ، ولكن سرعان ما استغرقني البحث عن بقايا الوجود العربي الاسلامي ، واخذت ابحث عن مفتاح حل لفز هذه المرحلة من التاريخ وكان هذا التحقيق .

الذي يشق العاصمة حتى قلبها ، تحس بطعم التاريخ وتبدو بيوتها نظيفة بيضاء كأنها غسلت لترها بماء المطر ، وتواجهك مشربياتها وقطرها التاريخ وكنائسها الضخمة وكأنها منحوتة فوق التلال ..

في نفس يوم وصولي تجولت في شوارع العاصمة واذاقتها ، استنشقت في عمق هواءها المنعش ، والانتهاه من جولة في كل ارجاء فانيتها لا يستغرق وقتا فلا يحتاج الزائر ليحيط بالجزيرة بطولها وعرضها اكثر من يوم واحد ، فالمسافات هنا صغيرة وفيفساء مدنها وقراها متداخله ، وخلال جولتي لم اشعر للحظة بالقرب فهي عاصمة بلد شرقي خليط بين طابع مدن الشمال الاطريقي من الاسكندرية حتى وهران ، ومدن جنوب اوروبا من فينيسيا حتى مارسيليا ، وطابع حوض انجر الابيض المتوسط والتأثيرات المتداخلة والمختلطة .

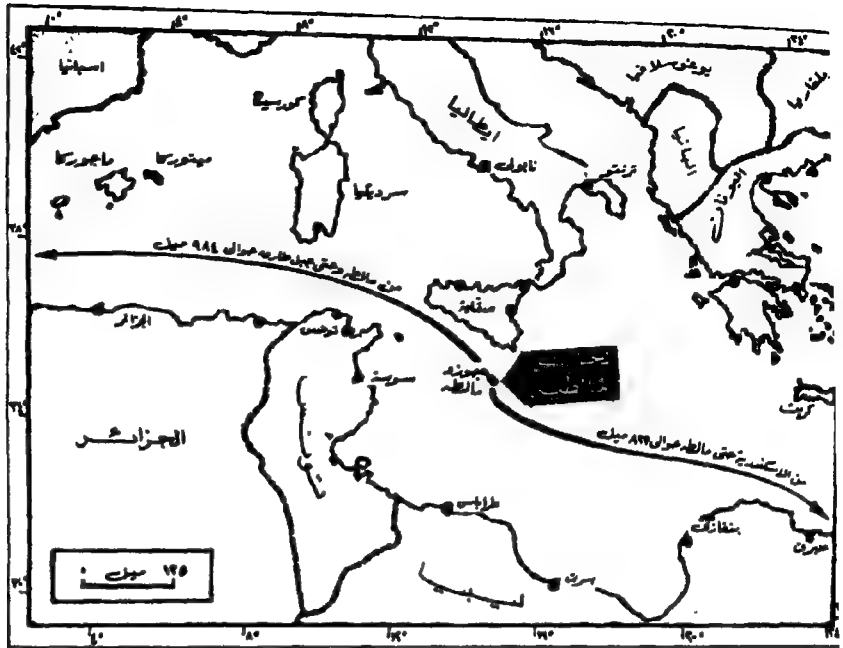
وكل من مر هنا تركه لمسة من تأثيره ، الفينيقيون والافريق والفرطاجيون والرومان والعرب ، واخيرا بريطانيا الذي يظهر تأثيرها بوضوح في نظام المرور الذي مازال على اليسار ، وفي اكشاك الهاتف التي تماثل تلك القائمة في شوارع المدن البريطانية ..

ولم يبق في فانيتها من الآثار العربية سوى احد الحصون العربية داخل الميناء هو حصن « صانت انجلو » والذي اعاد الفرسان ترميمه ، اما التاليف القالب والذي يعود اليه اغلب المباني التاريخية في فانيتها فهو تاليف حكم فرسان القديس يوحنا ، والذي ترجع لهصنهم مع مالطة الى تلك الفترة الدائمة في تاريخ العلاقات العربية الاوروبية ، عندما تجمع الفرسان او القراصنة لاطرق تحت راية الصليب او الجمجمة والعظمتين ، من كل البلدان الاوروبية متجهين الى فلسطين ، وتمكن العثمانيون من طرد فرسان القديس يوحنا من جزيرة رودس ، وهامو على وجوههم يبحثون عن صاوي ، حتى لقد اليهم ملك الاسبان كارل الخامس مالطة على اذ ، يتمهدوا بحماية منطقة طرابلس الليبية التي سقطت .

مالطة مجموعة جزر صغيرة تكاد لا تظهر في العديد من الخرائط ، رغم انها احد المقاتيح الرئيسية للشرق الاوسط ، ومثلما سمعت في عدد من الخرائط سقطت ايضا فصول من تاريخها من اسفار المؤرخين ، ويكاد تاريخها يتحول الى حلقات من الالغاز والاحاجي . وهي الواقعة في قلب الصراع بين الشرق والغرب ، وتاريخها دائما اكبر من حجمها الجغرافي ، فمساحتها لا تزيد عن ٢٢٢ كيلو متر مربع ، وتعداد سكانها ٣٥٠ الف نسمة ..

تقع داخل البحر الابيض ، تكاد المسافة تتساوى بين قناة السويس شرعا حتى مالطة ، وبين مالطة تريبا حتى مضيق جبل طارق وتبلغ حوالي ١٠٠٠ ميل ، وتتوسط بين قارتي اوروبا وافريقيا ، تبعد عن صقلية الايطالية ٩٢ كيلو مترا وعن شمال شرق تونس ٢٨٨ كيلو متر ، وفرض عليها هذا الموقع ان تكون نقطة جذب لا تقاوم لكل الدول والامبراطوريات التي قامت على شواطئ البحر المتوسط ، وان تكون مركزا لصراع طويل بين حضارتي الشرق والغرب ، ومنذ تسعة قرون قامت مالطة العربية الاسلامية ، بكل التأثيرات الثقافية والحضارية العميقة للعرب والاسلام ، والذي انعكس على تركيبها السكاني ولغة اهلها ، وطراز مبانيها ، واصبح كل شيء في الجزيرة يقول : المسلمون مروا من هنا ...

ان الوصول الى العاصمة « فانيتا » بالبحر اجمل من الوصول اليها عبر مطار « نولفا » ، فمناظر الجزيرة من الطائرة لا يكشفه ما تغفيه من جمال ، فانت اسمام كتلة جرية صفراء كأنها قارة في طريقها الى الفرق ، تنتشر على وجهها بقع قليلة خضراء وليس بها جداول او انهار او وديان !!! اما الوصول اليها عبر « الميناء الكبير » فكانت تقترب من مناظر بانورامي لاحدى مدن اقرون الوسطى ، تظهر القلاع التاريخية الضخمة والابراراج من حولها ، وتزداد وضوحا كلما اقتربت من الميناء



او اليونانية - لنا احسانا غير الممتد . .
وتنتشر في التواريخ وامام المنازل مائيل فرسان
وكرادلة وابطال كعراس لتاريخ . وصور العذراء
وتماثيل الناصري المصلوب تنتشر في كل مكان . .
تقودك بوابة هاليتا الى الشارع الرئيسي
التجاري الوحيد والذي يزدهم بالسكان والسياح
وترى الفتيات المالطيات اقل حجما من الرجال لهن
عيون سوداء جسورة وشعر ناعم ، وتغطي
المالطيات بالثال العربي ، ولا تحتاج الى كبير
عناء لتكتشف ان الشعب المالطي عاطفي انطباعي
يتحدث افرادة بصوت عال وانفعال واضح . وصلت
الى مقر رئاسة الوزراء الذي يطل على الميناء لكي
التقي بالمتيور بلجيري المتحدث الرسمي باسم
الحكومة السياسي قليل الجسم والذي لا يكتف عن
الحركة والنشاط . . قال : ان موقع مالطة
يؤهلها لتكون جسرا بين العرب واوروپا بين دول
العالم الثالث وانغرب ، فتحن ترتبط بالعرب
بوشائح شتى . اصل السكان الذين ينتمى اغليبيتهم
الى اصول افريقية ، واللغة المالطية ذات الجذور
العربية ، والتاريخ المشترك في مراحل عديدة ، ونحن
من جانب آخر اقرب جغرافيا الى جنوب اوروپا ،

ايديهم ، وعاش الفرسان في مالطة حياة
قرصنة داتها التي كانوا يعيشونها في رودس ،
لرسون كل حوائب الحياة في الجزيرة لهدف واحد
والحرب ، يفديهم روح العداة المتاصل ضد
عرب . .
هذا ما مر بخاطري وانا افك اما سور هاليتا
لعالى السميك ، وامام بوابة العاصمة الضخمة
امام حصونها وقلاعها التي تشرق على البحر ،
عندما كنت انتقل بين معالمها ، امام قصر
السيد الكبير . وقصر رئاسة الحكومة « اوبرج دى
لستلا » وامام الكنائس العديدة المنتشرة في كل
مكان ، تزين جدرانها لوحات بديعة مسجلة حدثا
تاريخيا هاما شهدته الجزيرة وهو هبوط القديس
بولس والقديس لوقا الى الجزيرة عام ٥٨ م ،
بعد ان قبض عليهما بتهمة اعتناق الدين المسيحي .
وارسلا الى روما ، وفي الطريق دهمتهم عاصفة
بحرية قتلت بهم الى شواطئ الجزيرة ، وسجل
ذلك الحدث الاصحاب الثامن والعثرون من
« اعمال الرسل » بقوله :

« لانجوا وجدوا ان الجزيرة تدعى مالطية . فقدم
اهلها البرابرة - اى الذين لا يتحدثون اللاتينية

أحد المعابد القديمة
صيد الحيوانات البرية
أحد الشواطئ في البر



- ذو والتي ترجع الى سنة قبل الميلاد الى مصر الممالكا (الصورة الى اليمين)
- من يقضي اجالته في جزيرة مالطية (الصورة الى اليمين اسفل)
- والبحر والشاطيء (الصورة الى اسفل)



ولقد طغت الحكومات خطوات واسعة في طريق التعاون الاقتصادي والسياسي مع الدول العربية وليبيا تقدم لنا الدعم والمساندة الاقتصادية ، وتنتقل الى ان يمتد هذا التعاون ليشمل دولا عربية اخرى . وكانت كلمات المتحدث الرسمي بداية الخيط ، وتمددت لقاءاتي مع مسئولين وصحفيين ومواطنين وتبينت ان الجزيرة تتنازعها الحرة والانقسام بين الشرق والغرب ، تقدم حول اصل السكان وحول اصل اللسان المالطي وحول الماضي والحاضر المستقبل ، والمواطن العادي يرى انه اكثر اعزازا ان ينتمي الى اوروبا القوية المزدهرة من ان ينتمي الى عالم عربي ما زال في طريقه الى التطور ، رغم ان حكومة دوم متوفى التي وصلت الى الحكم باغلبية صوت واحد تنافى بالتوجه الى العرب وبذلك حسمت الصراع ، الا انه بقي حادا داخل الراي العام .

وجهة نظر تؤكد ان اصل السكان اوروبي قادموا من جزيرة صقلية ، وينادون بالانتماء والولاء للغرب سياسيا وحضاريا ، ويطالبون بالانضمام الى السوق الاوروبية المشتركة ، وهذا ما تروج له الكنيسة - والتي فقدت الكثير من امتيازاتها والقيت الحصانات التي يتمتع بها رجالها - والحزب الوطني المعارض .

وجهة النظر الثانية ترى ان اول من سكن الجزيرة هم الفينيقيون عام الف قبل الميلاد ، وقد تركوا انهم واللغة اللذين كانا تهييذا للانصهار الكامل مع العرب فيما بعد ، ويؤكدون ان اقلية السكان قادموا من تونس وشمال افريقيا ، وهذا يعني انتماء الجزيرة الى حضارة الشرق والى دول العالم الثالث .

ويذكر اصحاب هذه النظرية على موقفهم بما قاله المؤرخ الروماني ديودور عندما وصف مالطة بعد مائة وخمسين عاما من بداية الحكم الروماني بانه يسكنها البربر ، وهو ذاته ما جاء به الاصعاح الثامن والعشرون منقولاً عن القديس بولس ، والذي تحدث بالضرورة الى سكان الجزيرة يلفقة سامية يفهمونها .

ويصمون وجهة نظرهم بنظرية جغرافية تقول ان جزيرة مالطة كانت جزءا من افريقيا قبل ملايين السنين عندما انشقت الارض ووصلتها .

★ ★ ★

ولعل هذا الانقسام من بقايا الصراع التاريخي

الذي شهدته مالطة عندما كانت راس حربة موجة للشرق العربي ، تمثل بمولدها احد المفاتيح الرئيسية للعالم العربي مع كل من قبرص ومضيق جبل طارق كمداخل استراتيجية في مسلسل الصراع بين الشرق والغرب :

هكذا كانت ايام الحروب الصليبية عندما انضوت تحت التاج الاسباني عام ١٢٨٢ م . وتحولت الى محطة استقبال للسفن المتجهة الى فلسطين ، وصارت من اهم حصون العرب ضد الغرب ، واصبحت رهينة في يد النزاع المستمر ، مما خلق داخلها خوفا ومخافة للعرب .

وعندما أصبحت محل صراع ولعبة دشن حبله بين كل من فرنسا وبريطانيا ، وكان هدف اللعبة الاستيلاء على مصر ، فعندما سعى نابليون بونابرت للوصول الى مصر في حملته المشهورة احتل مالطة كنقطة ولوب في يونيو عام ١٨٩٨ م ، وبقي فيها ستة ايام توجه بعدها الى هدفه ، وهو الذي اسقط حكم القرسان واطلق سراح ٤٥٠٠ اسير مسلم كانوا في سجون مالطة ، وسرعان ما تحرك الاسطول البريطاني بقيادة نيلسون واستولى على الجزيرة كمقدمة لهزيمة الفرنسيين واحتلال مصر .

وهكذا كانت في مصرنا الراهنة خلال المدون الثلاثي على مصر في عام ١٩٥٦ عندما تحركت البوارج البريطانية والطائرات من مرفئها الطبيعي العميق ومطاراتها الى مصر .

وعندما استغلت بريطانيا الشعب المالطي خلال مرحلة الاستعمار في المنطقة العربية لمحتب بعدد منهم اني شمال افريقيا مصحين بالامتيازات الاجنبية ، وكلنا يذكر ان احد ذرائع بريطانيا لغرب الاسكندرية في يوليو عام ١٨٨٢ كان بسبب الكارثي والمالطي الذي كان يتمتع بالعماية البريطانية .

وفي نفس الوقت كانت روية بريطانيا للشعب المالطي هي ما اظهرته الوثائق انصرية البريطانية التي كُشف عنها مؤخرا في وثيقة بتاريخ ١٩ سبتمبر عام ١٩١٩ وكتبها فيلدمارشال لورد بلير . وهي نظرة تفوح منها الرائحة الاستعمارية . فمالطة لدى الغرب الاستعماري من بلاد الشرق وكانت آخر البلدان الاوروبية التي منحت استقلالها . تقول الوثيقة :

« لم يكن المالطيون عبر تاريخهم الطويل جنسا Race نادرا على ان يعكف نفسه ، وكانوا دائما تحت حماية او في خدمة امة قوية ، وبالتالي لم

وفي نفس الوقت احدث تبحر عن وسائل جذب المال العربي ، وتسمى لتطبيق معادلة رأس المال العربي والتكنولوجيا العربية والايش العاملة الرخيصة المالمطية ، نعى يكون ممرًا وممرًا للاستثمارات الاجنبية ، ونعنى نموذج سنغافورة وهنج كنج ، وتقدم نفسها كبديل للبنان الذى هدته الحرب الاهلية ..

وواجهت حكومة مالمطه الاستقلال عام ١٩٦٤ المشكلة الاقتصادية عن طريق تشجيع الهجرة ودفع ثلاثة ارباع نفقات هجرة مواطنيها، ثم جربت طريق التنمية الاقتصادية المستقلة ، وقدمت الصين الشعبية قرضا قيمته ١٦ مليون جنيه مالمطى ، وفشلت هذه السياسة أمام عجز السوق المالمطى عن الاستيعاب وهجز المنتجات المحلية عن المنافسة الاجنبية ، وامام احجام الاستثمارات الاجنبية عن سدق الى الجزيرة ، واخيرا بدأت مالمطه خطة اقتصادية تقوم على سياسة الباب المفتوح ، والامة فروع للشركات الاجنبية العابرة متعددة الجنسية مع تطوير صناعة صيد الاسماك والنهوض بالسياحة ، وافتت تسهيلات الهجرة وخلقت فرصا للعمالة ، وقدمت اعفاءات ضريبية كبيرة للمشاريع المشتركة التى تقوم على ارض الجزيرة ، واستكمالا لهذه السياسة كان لزاما عليهم عرض انقطاع العام للبيع ..

وساهم المال العربى فى بعض المشاريع فى الجزيرة ، وليبيا هى اهم المساهمين اعرب ، فاقامت شركة مالمطية ليبية قابضة يراسمال ثمانية مليون ونصف مليون جنيه مالمطى ، وساهمت فى مشروع اقامة حوض جاف لصناعة السفن تساهم فيه ليبيا بـ ٦٠ مليون دولار ، ويقوم رأس المال الليبى مشاريع مختلفة سياحية كالفنادق والمطاعم وحتى المطابع . وتقدم السعودية قرضا بـ ٦٠ مليون دولار ، وحصلت مالمطه على تخفيضات فى اسعار البترول من ليبيا وتمهدت الجزائر بشراء ما قيمته ٥٠٠ مليون دولار من المنتجات التى تصنع فى مالمطه ..

ولم صندوق التنمية الكويتى مشروعين احدهما لصيد الاسماك وبناء ثمانى سفن للصيد فى اعالي البحار ، تبلغ تكلفة المشروع مليونًا و ٢٥٠ ألف دينار كويتى ، ومشروع آخر لتعذية المياه وانتاج السماد من النفايات انشورية ، ومازال المشروع قيد دراسات الجدوى الاقتصادية ، وتبلغ تكاليفه حوالى ثلاثة ملايين من اندنانج الكويتية .

لديهم القدرة على ممارسة المسئولية او ٣ ، وهم قوم يرضخون للفانون ويطيحون لفة ، اعتمادا على العمل الشاق ، ويهتمون ون بيوتهم وعائلاتهم ، وضعفهم الرئيسى عن المبادرة ، وعدم قدرتهم على تحمل ولاية ..

يكاد الشعب المالمطى يكون الشعب الوحيد الذى باستمرار الوجود البريطانى ، فعندما نت فكره اجماع مالمطه فى بريطانيا فى اواخر سينات لم ترهب بريطانيا بان يشاركه المالمطيون ب البريطانى الخدمات الاجتماعية ، كما ان انيا كانت ترغب فى تملص مسئولياتها رجية ، وقد اجرى استفتاء فى مالمطه وحصلت ككرة الانسحاب على ٤٥ ٪ من اصوات سكان يرة ، واكتفت بريطانيا بقبول مالمطه عضوا الكومنولث ، وقدمت للجزيرة ٥٠ مليون جنيه استخداما لقواعدها العسكرية فى الجزيرة ، ما بعد اجرت بريطانيا قواعدها فى الجزيرة ن الاطلنطى .

وليس صدفة اختيار الفاتيكان لمالمطه لاقامة مدرسة لتعليم اللغة العربية للمبشرين الذين ملون الى افريقيا والبلاد العربية ، والسى ب المدرسة مطبعة عربية اقامتها الولايات المتحدة ، تمرت هذه المطبعة طوال ١١ عاما منذ عام ١٨ ، ثم نقلت الى ازمى ومنها الى بيروت عام ١٨ م ٠٠٠

انها كانت نقطة رصد كما كانت نقطة ولوب حلاق ..

المال العربى

لقد ادارت مالمطه المعاصرة ظهرها لكل هذه سياسات العتيقة ، وقدمت وجهها ودودا نحو رب فى ظل حكومة دوم منقوف ، وقابلتها بعض دول العربية بالود ، ومن عشر بعثات دبلوماسية ، كل مافى الجزيرة ثلاثة منها بعثات عربية لكل مصر وليبيا والكويت ، ووفقت مؤيدة لنقضاتى مربية واعلنت انها لن تسمح باستخدام اراضيها ل الدول العربية ، وآخر مشروعاتها السياسية لان حيا مالمطه ويضمنه كل من الجزائر وليبيا ، الشمال الافريقى وفرنسا وايطاليا من الجنوب وروبوى ٠٠٠



برج سانت أنجلو أحد الأبراج التي أقامها العرب.

«المشربيات» مزيج بين التأثيرات العربية والإيطالية.





▲ منظر في جزيرة جوؤو أو الهودج •

من وذكري لزيادة
الجزيرة •

▼ اطلق قري صيد السمك وتظهر التاليرات المريبة واضحة •



أين الجامع ؟

برنامج اليوم مزدحم ، تركت فاليثا متوجها الى قرية سياحية وسط الجزيرة اسمها عطارد Atard كانت تمتلئ بمسكرات الجيش البريطاني ، وحوادثها الحكومة منذ ثلاثة اعوام الى مركز لاعمال الفنية اليدوية ، يصنع الفنان الماطي روح الجزيرة وطعمها الخاص في عمل فني :

تمثال من زجاج او فخار ، قطعة جلدية ، نقشه شال عربي ، صياغة العلي ، يشاهدها السائح وهي في طور الخلق ، ينتقي منها ما يروله ذكرى زيارته للجزيرة ..

ومن عطارد الى كل من مدينة « ورياط » ، البلدتين اللتين شهدتا ذروة المجد العربي ، عندما كانت « مدينة » عاصمة مملكة العربية ..

اماد - المنظر الذي امامي - الى ذهني تلك الصور التاريخية عندما كان مسرحا لاهم المشاهد التاريخية التي تلاحمت في الجزيرة ، الاعلام العربية وهي ترتفع الى عنان السماء ثم وهي تنكسر وتطوى ..

الشهد الاول الذي نقله اليها التاريخ ، الإغالية - باسباطيلهم وفرسانهم يقتسمون الجزيرة يوم ٢٨ - ٢٩ أغسطس عام ٨٧٠ م - القائد العربي للقوات هو احمد بن عبد الله بن الاكلمب ولقبه الحشي ، يسر القائد في شجاعة على رأس جنوده حتى يصل الى العاصمة « مدينة » ويسكن دارا هناك في « طريق مولاي » او « حارة الوالي » ، وأصرع الحرب لافلاسور حولها لتحصين العاصمة الرومانية القديمة ..

الشهد التاريخي الثاني ، في يوم حار من صيف عام ١٠٩٠ م في شهر يوليو بالتعديد أرسدت عدة سفن للكونت روجر بن تانكر حتى هونفيل النورماندي على الشاطئ الماطي ونزل الى الساحل ومعه ثلاثة عشر فارسا يمتطون جياعهم ، وتبعه جنوده الذين اقاموا مسكراهم على الشاطئ وفي الصباح ركب روجر فرسه وتوجه الى « مدينة » ووصل امام تلك القلعة الحصينة ، وما ان رأى الحاكم العربي قوة النورمانديين حتى طلب التحدث الي قائلهم ، واستسلم لشروطه من الاخراج عن الامرى وتسليمه كل ما يملكون من خيول ويقال واسلحة ، وأقسم ان يدفع اتاوة سنوية وان يتحول الى حليف ولم يدرك حرب الجزيرة ان الهدف هو القضاء على

القوة العسكرية في ذلك الموقع الاستراتيجي الهام. للوقوف الى شمال افريقيا والشام ، وسلمة الجزيرة بلا قتال لسكانها المترفون لا يكتفون حتم بالدفاع عن انفسهم ..

تتوارد هذه المشاهد في خاطري وأنا اشاء « مدينة » تنف بجلال فوق اعلى ديوقة وسط مالطا يطل عليك سورها وفلامها وبروجها ، بطرازها الصري المميز ، ثم خلال جولتي في شوارعها ولذقتها ومشاهدة مبانيها ونوافذها ومشربياتها العربية ، يتأبني احساس عميق بأنني في أحد مدن المغرب العربي ، الشوارع بها الفوانيس المعلقة والايواب من خشب الساج المنقوش ذات المقايض العديدة القديمة ، التماثيل امام المباني وعمر مقترق الطرق ، تأثير نفاذ لعرب الاندلس ، الاعلام والاوقاف المزينة « بالاراييسك » ، هدوء عميق يعطيني : يروي جلية التاريخ ويساعد على التأمل ، ومعتل في « مدينة » ان يرتفع صوت يشر او يتطلق نغم سيارة ، ولعله احترام تاريخ مدينة الذهب ..

اخذت ابحث عن كل ما له علاقة بالوجود العربي ، وفي مبنى عربي عتيق له بوابة ضخمة اقام سكانها الى مدينة متحفا خصوصا تزول اليه مقتنيات الزوار البلدة من التحف والعمادات ، اغلب محتوياته آثار فرسان القديس يوحنا وبعض الآثار التي خلفها النورمانديون ، وهم مجموعة من الهجاج كانوا في طريق العودة من القدس حينما دعوا للعمل كجنود مرتزقة مع الصلوات الصليبية في بداية القرن السادس عشر ، ومع الزمن ازداد عددهم وكبر سلطانهم حتى اصبحوا اكثر قوة من ساداتهم ، ومن جنوب إيطاليا انتقلوا الى صقلية ومنها الى جزير مالطة ..

أين الآثار العربية .. ليس لدى المشرق على المتحف اية معلومات حولها ، وخلال جولتي في أرجاء المتحف ، علقت لوحة مزينة بكلمات عربية مكتوبة بالخط العثماني ، وضعت فوق أسلعة عليها كتابان عربية ، وكان أهم ما لفت انتباهي خوزة ودراج مكتوب عليها يفظ لم يعه الزمن « الله » و« الله » جوارها « مالطة » ..

وعثرت في مدينة على شارع ما زال يسمى « دار الجامع » ، وسألت مرافقي : أين الجامع .. فلم يستطع اخفاء ارتباكاه وسلم بأن اسم الشارع « دار

رمزا للمعية والتسامح ، واتسمت مناقشاته مسى بالروح العلمية وللوضوعية .. قال :

« نعم » تعانى مرحلة الوجود العربى من تاريخ الجزيرة اهمالا متعمدا ، وعندما ابدى مؤخرا احد اساتذة التاريخ فى إحدى جامعات صقلية رغبته فى زيارة مألظة ليحقق ويستكمل عددا من الوثائق التى عثر عليها هناك ، والتى ترتبط بالوجود العربى فى الجزيرة . لم يتلق اى ترحيب او استجابة . رغم ان ما نعرفه من تاريخ الجزيرة العربى علم و فوع اى اضطهاد على غير المسلمين وان سكان مألظة قد تحولوا الى الاسلام خلال مرحلة الوجود العربى ..

لم جاءت النهاية بعد هزيمة المسلمين ورحيل بعضهم من الجزيرة وتحول البعض الآخر من دينه ، ويعتدل ان يكون البعض قد لقي حتفه دفاعا عن عقيدته ، وقد شهدت الجزيرة اضطهادا للمسلمين وقد عثرت فى وثائق دير الدمينكان على عقود يرجع تاريخها الى عام ١٢٥٨ م لاحد النصارى ولقيه محمد ، وهذا يعنى ان اصله مسلم وغير دينه ولم يغير اسمه .

وهى ظاهرة تاريخية وقعت وتكررت فى مراحل تاريخية متعددة ، فكما يوجد من يموت دفاعا عن عقيدته يوجد الذى تلغيه ظروف الحياة والمسايرة الى تغيير ولائه وانتماءه .

سألته : هل توجد اية وثائق تاريخية حول مصير المسلمين فى الجزيرة

اجاب : « لا توجد وثائق تاريخية كافية ، ولعلها اختفت ، ولكن عندما تغيب الوثائق التاريخية علينا استخدام المعرفة العامة لكشف ما خفى من التاريخ » .

وتركت دير الدومنيكان لاقوم بزيارة احد المباني المتينة ، التى تحكى بقية القصة ، وفقت السيارة فى ساحة الفيتوريوزا ، المكان الذى تم فيه احرار الهراطقة خلال محاكم التفتيش ، عندما كانت الكنيسة ترافق الضمان وتقمع الافكار الجديدة ، ويقدم الى هذه المحكمة كل من يقى على اسلامه سرا ويوشى به او يضبط صانعا او مصليا ، ويلقى به فى غياهب هذه السرايب والابنية المظلمة ، وتسجل جدرانها قصة الدين يلهون حياتهم لئلا لمعتقداتهم ، فبخطوط مرتشة بقيت كتابات عربية تقول -- « ان الله مع الصالحين ، وعبرة اخرى تمكس المقاومة الانسانية » لا دين الا دين الاسلام خطها الواقفون تحت سياط التعذيب .

، به مسجد « البلدة » وانه ازيل مع خروج

استطاع وقف سيل الافكار حول ندرة بقايا الاسلامية ، فمن غير المعقول ان يبقى العرب طة دون اى دينى واحد ، وهناك ابحاث لا حياء عن بقايا مسجد تحت احد المباني فى لج Tassili وحفريات قديمة بذات ولم نجها النور ابدا ، وبقيت بعض الكتابات وبعض آيات من القرآن الكريم ، تحتاج الى حول مغزى كل اى وكل قطعة تاريخية قديمة ..

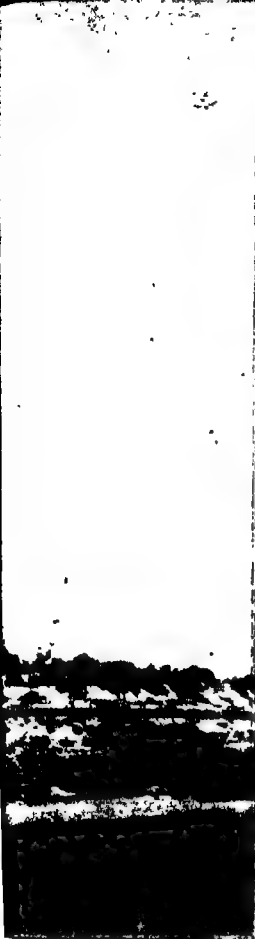
رج مدينة توجد مقبرة عربية على شواهدا ت عربية ، ورغم ان هذه المقابر قد تم لها بين عامى ١٩٢٠ و ١٩٢٥ فلم تنتشر هذه الابحاث الا مؤخرا ، وكانت بداية التنقيب الى عام ١٩٨١ م ..

سلام على اهل القبور الدوارس كانهم لم يجلسوا فى المجالس ولم يشربوا من بارد الماء شربة ولم يأكلوا ما بين رطبيا ودياس

١. ماكتب على احد شواهد هذه القبور التى فوق ارضيات رومانية قديمة ، والمقابر اة ببلاطات حجرية عثر بجوارها على بعض ش الخشبية ، ورفات الموتى سجادة فى اتجاه من الشرق الى الغرب ، وعثر داخلها على ففى منقوش عليه .. « ربى الله واحد » .

ما أين بقية مقابر المسلمين الذين سكنوا الجزيرة ها وعرضها ، ويحب الباحث العربى الشاب تسور طلعت والمقيم فى الجزيرة على هذا الى بقوله .. « ان المكان المسمى بقرية مألظة II - torale II يضم مقبرة مسيحية من عهد معروف ، ويرى البعض ان هذه المقابر كانت ر اسلامية ، وانها كانت تسمى كذلك حتى تم المسلمين « ويضيف » .. ولا يستبعد ان يكون يخيون قد أطلقوا هذه الكلمة على مقابرهم صة عندما يتحدرون من أسر مسلمة » .

عقب انتهاء جولتى فى مدينة ورياط اخذت ش عن رئيس قسم التاريخ فى جامعة مألظة روفيللا Andrew vella ، وعلمت انه على ش المرض فى دير الدومنيكان الذى يراسه الى ر عمله فى الجامعة ، وتفضل بلقائى وعرضه ، ان يرقد فى احد اركان الدير ، اضافة خالفتة ل اليه وفوق راسه تمثال بديع للناصرى مصلوبا



مدينة « التي كانت العاصمة »



طواحين الهواء إحدى الصور التي تمر عن حياة الجزيرة



ت حربية وانجلسية لا يمحوها انؤمن في الاوكة وطراز المباني •



قواعد ومحطات إذاعة للايجار !

هيا نتعرف من قيد برنامج جوتى ، ونمزج المشاهدة بالتاريخ ، لتتعول الشوارع والبروج والقلاع والمباني التاريخية والمتاحف الى سطور القراها ، والى دلائل على حركة التاريخ التسي لاتتوقف ..

جولتنا فى منطقة وصفها مرافى اتجا اجمل مناطق الجزيرة ، احد الشواطىء الرملية فسي الصى الشرق تسمى « عين التفاحة » ، تقع على خليج هادى ، وخلف الشاطئ قرية سياحية اختارها عدد من البريطانيين المتقاعدين ليمشوا فى كثف مدونها ، والى بلدة « ديل المر » التى اختار احد رهاها رئيس الوزراء ليقم عليها استراحته ، ومن حولنا بقايا القاعدة البريطانية المتتيدة والمؤجرة الان لحلف الاطلسي والتى ادى وصول حزب العمال الماطلى الى السلطة فى يونيو ١٩٧١ الى نقل قيادة هذا الحلف الى نابولي ومرنا فسي المنطقة « سانت توماس تاور » وتظهر بها هوائيات ضخمة قال لى مرافى انها محطات لثب والتقوية احدهما ليبية والاخرى لمانيا الغربية ..

اليوم موعدا لزيارة جزيرة جوتو الشقيقة الصغرى لجزيرة مالطة والتى اطلق عليها العرب اسم « اليهودج » ، وفى الطريق الى « المر » اسم الميناء الذى ستطلق منه العبارة نمر بكل من جزيرة وسليمة وسانت جوليانا وسانت بول اجمل مدن الجزيرة واكثرها ازدهاما بالسباح ، تمتد على شاطئه تنتشر به الفنادق والنواى البحرية وتمارس رياضة القفز والتزحلق على الماء ، وبه شاطئه خاص لليفوت يجذب يفوت اصحاب الملايين بالعربة والتسهيلات التى يقدمها ..

قطعت السيارة طريقا من وسط الجزيرة لتشاهد الريف الماطلى ، ساحات صفرة هنا وهناك لاشجار الموالج والزيتون والغروب ، وصبار التين الشوكى على طول الشريط المحيط بالمناطق المزروعة ..

المنظر امامى يبحث عن ريشة فنان ، مدرجات فوق التلال اليمتد بالايجار الرصوصة بصبر وعناية لتحصى التربة والزراعة من جرف الاصطار ، وبيوت اليمتد على نفس النسق ، اصطف فوها القسرع المسلى لكى ينضج ، الى جوار المنزل طواحين الهواء التى تحولت الى علامة مميزة لمالطة وهى تبني عادة فى الاماكن المفتوحة حتى يتوفر اكبر قدر من الرياح

وبؤرة المنظر « بدوى » - كما يطلق هنا على الفلاح - يعرث الارض يمحراث يجره حصان ..

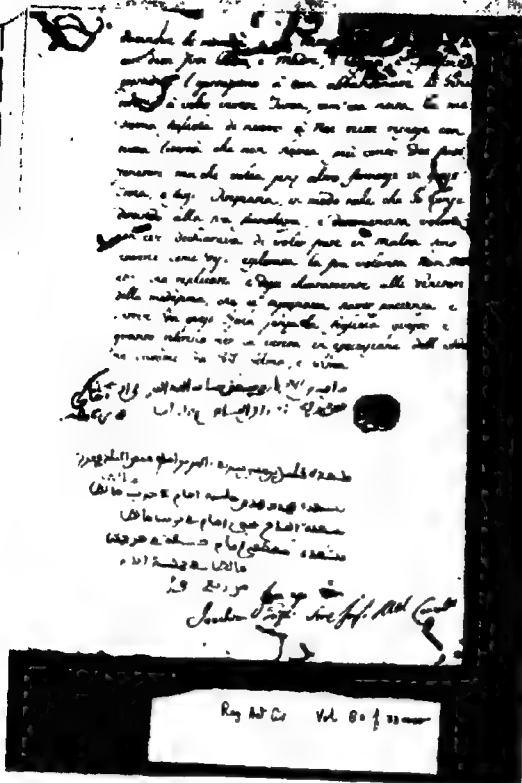
وهذا المنظر وتلك الحياة الريفية مهدد بالانقراض امام زحف السياحة المتواصل وامام الصناعات الاستهلاكية التى تنتشر فى كل ارجاء الجزيرة ..

نقترب من مرفاء عبر منطقة جبلية تزدهم بالكهوف الطبيعية ، والتى كانت ماوى الفارين من الغارات والقصف الجوى خلال الحرب العالمية الثانية ، عندما كانت الطائرات الممطرة تصل الى الجزيرة من قواعدها فى صقلية بعد دقيقة طيران ، عندما كانت ماطلة ملجأ القواصات البريطانية ، وعانت الجزيرة من حصار بحرى شرب حولها ، ودفع الشعب الماطلى لمتا باهظا فلقى الف و ٤٣٦ مواطن حتفهم واصيب ٣٧ الفا بجراح ، وهامت المصايلات الماطلية على وجهها لتجد فى هذه الكهوف الامن والمأوى ..

المسافة بين « مر » وجوتو ستة كيلو مترات ، وفى الطريق تقطع جريتا كيمونو وفيلفيل الصغرتان اللتان يطمعنهما احد ، واعطاهما العرب اسميهما كمونة وفلفلة ..

جوتو لا تختلف كثيرا عن ماطلة سوى انها اكثر عذرية ، ومناظرها الطبيعية ما زالت خلابة ، مزلتها النسبية جعلتها اكثر هدوءا ، والحياة الشرقية اكثر وضوحا ، ولم يهتم بها الفرسان ولا الانجليز عند احتلالهم للجزيرة ، ولم ير مشروع القامة جسر بينها وبين ماطلة النور ، بحجة ان الجسر سيفقد الجزيرة سحرها الخاص وطعمها المميز ..

تولفت فى الجزيرة امام الرين احدهما الاغريقى والاخر عربى ، الاثر الاغريقى هو كهف كاليبسو الذى شهد ملحمة هوميروس ، المشهد الذى امامى هو الذى اختاره الشاعر الضير - وهو اجمل شيطان الجزيرة - مقرا لبطله ، وسرحا للمعتمة ، اما الكهف فليس اكثر من شق طبيعى فى الصخر تهبط اليه ببضع درجات لينفتح على شق اخر يطل منه الناظر على البحر ، وهو الكهف الذى كانت تعيش فيه ربة البحر القاتنة الماكرا كاليبسو والتى ابقت اوديسيوس - البطل الاسطورى - لديها بضعة سنوات بعد ان تدلته فى حبه حتى صدر اليوس امر الالهة باطلاق سراحه لكى يتابع رحلته الشاقة الى بلاده ، بعد ان تكسرت سفينته على امواج البحر ، وعلى تلك الصخرة التى امامى كان يجس اوديسيوس وينتفعل فؤاده حينما الى بلاده ، ولكنه



ليرة يطلان على واد عميق تغلغل في نهايته
الارض يزرقه السماء ، وفي هذا المكان كانت
ليبر تجلس الى اسمها كل صباح تسمى الى
به بالبقاء وتغريه بكافة الوسائل ، الى ان
اليه حلم الانسان الرملي في الخلود والذي
في على تقديمه سوى الهة هوميوس ، ولكن
الجوار الى ارض الوطن كان القوي من كل
د والاحلام ..

ذا يعني ان جزيرة جوزو هي اوجيبيا عند
رس ، وهذا المكان ياتيه المشاق حاليين بالعب
وه ..

نقلت من الاثر الاغريقي الى الاثر العربي او
لاسطر الى الحقائق ، وهناك فوق اعلى تل
البلدة الرئيسية في الجزيرة بصلتها واسوارها
، كانت تسمى كنظيرتها في مالطة « مدينة »
في اسمها الى فيكتوريا ، ومثل مالطة محيطة
بالعربية وبشي لسان اهلها اوضح والرب الى
العربية من الجزيرة الام ، كما بقي شاهد
ة يعكس في كلمات حزينة لمحات من هذا الوجود
ثم في متحف فيكتوريا ..

يس صندقة ان اذهب الانار العربية الباقية
بد على القبور واييات شعر حزينة حول الموت
ول ، وقد كتب هذا الشاهد خلال القرن الثاني
، ويؤكد ان المسلمين كانوا يعيشون في
ليل المالطي بعد اكثر من سبعين عاما من دخول
بمانديين اليها ... وكتب على الشاهد باللفظ
في النص التالي :

هذا قبر ميمونة بنت حسان بن علي الهذلي ،
بن السوس ، توفيت رحمة الله عليها يوم
يس ، السادس عشر من شعبان ، الكائن من
تسع وستين وخمسمائة « وهي تشهد ان لا اله
لله وحده لا شريك له .. »

ظر بمينيك هل في الارض من باقي
او دافع الموت او للموت من رائي

لموت الخرجني سورا فيا استنى
لم ينجن منه ابواهي واغلاسي

مرت رحنا بما قدمت من عمل
محصا على وما خلقتة باقى

ا من راي القبر انسى قد بليت به
والترب غير اجفاني وامالي

بعد الخروج العربي من مالطة عشر على
مقد بيع وقع عليه بالعربية مثلوا المذهب
الاربية .

في مشيمي ومقاسي في البلا صير
وفي تشوري اذا ما جئت خلاسي
الحى نجد ، وثب

كما يضم المتحف قطعاً لغارية اسلامية وسعت
بالونين الابيض والاحمر بملفوظ شيقة ..

اللسان المالطي

او

الدليل

ان ابرز المعالم التي تشي بالوجود العربي والتي
بقيت تتحدى كل محاولات تزييف التاريخ هو اللسان
المالطي ، فالول ما يشع اهتمام الزائر العربي
للجزيرة هو ذلك التشابه الواضح بين اللغة المالطية
وبعض اللهجات العربية ، فيمكن بسهولة متابعة
حوار ينور املك وتذكر مضمون الحديث وان

وجذب بين القوى المختلفة في مالطة ، وربما تكون مالطة هي البلد الوحيد الذي قامت فيه ثورة عقب الحرب العالمية الاولى حين قررت السلطات البريطانية فرض اللغة المحلية كلغة رسمية في البلاد بدلا من الايطالية وتعليمها في المدارس ولتتوقف قليلا عند هذه الواقعة التاريخية ، لقد استهدفت بريطانيا من وراء دعم اللغة المحلية الى تنقيذ سياستها الرامية الى ابعاد مالطة عن تأثيرات ايطاليا في ظل مرحلة التنافس الاستعماري التي أدت الى الحربين الاولى والثانية ، وهو يكشف كيف تسعى القوى الدولية على التأثير على الانتماء واستخدام الثقافة استخداما سياسيا مفرضا .

والهم كان المالطيون قبل ذلك لا يكتبون لغتهم الا من باب الهواية ولا يدرسونها ولكنهم منذ ذلك الحين جعلوا لها قواعد كتابة جديدة اتفقوا عليها، فقد كانت تكتب بالحروب العربية حين قام رجل اسمه ايجوس سلوانيس بالعناية باللغة وقواعدها، لم قامت جماعة الكتاب المالطية « عقدة تالكتيبة تالمطى » باصدار كتاب « تعريف الكتب المالطية » في عام ١٩٢٤ م ، وهم يكتبونها الان بالعرف اللاتينية .

وصحيح ان اللغة المالطية دخلها العديد من الالفاظ الاوروييولبالذات الايطالية ولكنها اسماء الالات الحديثة او المصطلحات التجارية او القانونية او علمية او دينية .

وكتب احمد فارس الشدياق في القرن الماضي بعد ان عاش في مالطة اربع عشرة سنة كتابا سماه الواسطة في معرفة احوال مالطة يحتوى

كتابات عربية وجدت في
المفاتيح الاسلامية خارج « مدينة »

فاتك بعض الكلمات ، وسريعا ما تكتشف ان اسماها اغلب الاماكن هي اسماء عربية ، المدن والعيون والايار والقرى والتلال ، وان اسماء العديد من العائلات عربية وان كان قد دخل بعض التحوير ،

فاذا كان تاريخ الوجود للعربى قد احفيت آثاره ومحييت أدلته ، فان اللغة واسماء الاماكن وكنية العائلات تقدم اهم دليل على عمق التأثير الثقافي العربى ، وان هذا الوجود لم يقتصر على مجرد حامية عسكرية تعيش في العاصمه بل امتد الى مالطة بأكملها ، وان الجزيرة تم تعريبها بالكامل .

ولعل في مجموعة اسماء المدن التي تتوزع على الجزر المالطية الدليل القاطع فمن هذه الاسماء : مليجة - جزيرة - مرفا - رباط - مدينة - سليمة ، نشار ، فار حسن ، فدير - مرسى - عين التفاح - زيتونه ، كرمى ، عين الصنوبر وحتى الجزيرتين الصغيرتين في الاذخيل المالطى يطلق عليهما « كمنه » و « للفة و حورت كما راينا الى كيمونو وفيلفلا » وما زالت بعض اسماء العائلات المالطية حتى الان هي : عبدالله - المعجوز - البناني - كتكوتى - غزال - كسار ، حاكم ، كرمى ، زهرة ، فاطمة ويكفى ان تعرف ان اسم عائلة رئيس الجمهورية بودجيج .

ويقترح المؤرخ البريطانى لوتربل « دراسة مايزيد عن ٥٠٠ من اسماء العائلات في مالطة واكثر من ٢٢٠٠ من الاماكن كلها اسماء عربية وخاصة قبل عام ١٥٤٥ م » ويضيف ان الملاحظات الاولى تكشف تأثرا تونسيا وبربريا واضعا، وهي تتضمن اسماء رسمية مثل القاضي والشريف ، كما تشمل اسماء عربية لعرق واعمال .

وهذه النماذج من الاسماء تدل على ان العرب المالطيين لم يغادروا الجزيرة في مجموعهم ، وانهم بقوا في الجزيرة يتوارثون الاسماء بعد ان بدلوا دينهم ، كما ان النماذج الاتية للامثلة الشعبية تؤكد هذه الحقيقة .

« اكفى البرمه (الحلة) على فمها ، البنت تشبه امها » .

« قبل ما تتركى الدار تستقصى الجار ، اى سل على الجار قبل الدار » .

« من يدخل بين البصلت وفشرتھا يبقى يريحتها » .

« ما ييكش ما يرضاش » . اى الذى لا ييكى لا يرضى .

وحتى مسألة اللغة المالطية فقد كانت محل جد

● مألظة ...

فالمألظة ترى ان الاخذ والترجمة من اللغات الاجنبية ايسر من الاشتقاق والنحت .

فالمألظة لغة سامية ليس بسبب العنصر العربي الغالب عليها ، بل لان نظامها الصرفي عربي ، ولانها عند استعارتها لالفاظ من لغات اجنبية تقضيها لقواعد الصرف العربية ، ويقتم دواسته بالقول .. اننا اذا اردنا تلافى انقطاع اللهجة المألظة باللغة العربية ، فيجب ان يكون ذلك جزءا من خطة قومية شاملة ..

ولم تعد اللغة المحلية في مألظة المعاصرة منبوذة كما كانت ، بل ان الحكومة العالية تهذب الى دعمها ، وقررت تدريس اللغة العربية في المدارس الثانوية . وهدمت الحكومات العربية خمسين مدرسة عربية ، كما تدرس اللغة العربية في قسم اللغة المألظة باعتبارها اللغة الام .. فمن ذا الذي يستطيع ان يعمل في قرص الشمس الساطع ..

كالدني يؤذن

في مألظة ..

استغرقني البحث التاريخي فكل ما شاهدته يستأهل التحقيق والبحث ، وفقر الى لغتي المثل العربي الشائع والذي يتردد تعبيرا عن عدم الجدوى والذي يقول « كالدني يؤذن في مألظة » ولا يلقي استجابة ، فلا وجود لمسلم واحد بها ، فهل هذا اختزان للحقيقة التاريخية بان مألظة كانت يوما ترفرف عليها اعلام المروية ، وان هذه الاعلام قد تكست وطويت . والبحث في تاريخ العلاقات بين مألظة والعرب عملية شاقة ومرهقة لقلة المصادر عربية كانت او اجنبية ، وهي مرحلة معتمة من التاريخ ، الاسئلة فيها اكثر من الاجابات .

فمنذما تقيب الحقائق التاريخية يفضح العاض للامواه يقول المؤرخ ايفانس .. اهم مشاكل التاريخ المألطي بقيت بلا حل ، ويتعرض الكاتب البريطاني لوتريل Luttrell للمقضية بقوله « .. اوشك تاريخ مألظة على ان يسجل ، ومسبق كتابته ليس دقيقا ويعيد عن الموضوعية وعلى بالالفاظ ، تسيطر عليه الاساطير وتصفية العسايات . ولم تواجه هذه الاساطير من يحضها ، ولسيب او لآخر بقيت موضوعات هامة ، مثل الوجود العربي والاموار الكنسية واصل اللغة تعاني الاهمال بسبب عدم

شيقة حول لماذا اندلرت اللغة العربية من سردينيا والاندلس وجنوب فرنسا وبقيت الطة .. ويسلم بان اللغة المألظة لفاخرية ويجب بعد ذلك ان اصل لغة تلك البلاد اللاتينية اما لغة مألظة فكانت الفينيقية ، ما دخلها اليونانيون لم يخرجوا منها الفينيقية ، لم تتغير زمن القرطاجيين لان لغة هؤلاء ايضا فينيقية ويضيف .. والفينيقية كانت العربية ، وعندما جاءتهم العربية كانت كانتا في وطنها وثبتت فيها ثباتا لم يزله المسلمين ..

ساق الى ذلك انه حتى في عصر الفرسان الفرسان طبقة مميزة معزولة عن الشعب ان الذي استمر يتحدث لغته ..

لتقبت في مألظة بباحت عربي شاب هو ور طلعت حسن استفاد من ارساله بمصوفا بس اللغة العربية فمكف على دراسة اللغة به واحد اطروحة للدكتوراه حول دراسة لغة المألظة باعتبارها لهجة عربية ، وحصل الدكتوراه وعمل الان استاذاً للغة العربية بامعة مألظة ، وقد خلص في دواسته الى ان المألظة احصى اللهجات العربية العامة . في بعض الصوت والتشكيل وقواعد الصرف نو ، وقال : ان في المألظة سمات اللهجة فهي ت عن العربية ولاهها طرفهم الفاصة في ل والصرف والنظم والدلالة التي يتفقون في با مع بعض اللهجات العربية ويفتلقون مع ن الاخر ..

بلاحظ ان اللغة العربية لم تعد تمد اللسان لي باسباب الحياة والبقاء كما تفعل مع سائر جات العربية الاخرى . مما ادى الى ان يطور ان المألطي نفسه بطريقة مقابرة في بعض بها للهجات العربية ، فهي لا تستمد مسن ون العربي العام مفرداتها وتعبيراتها بسل على العكس اذ يعايش اللسان المألطي ثقافة شة تماما عن الثقافة العربية ، كما انها اداة بيز في مجتمع مختلف من المجتمعات العربية ، في ثقافته فحسب بل في ذات الوقت الذي اهل فيه العنصر العربي في المألظة علسي دام ، لذلك تاخذ المألظة من الايطالية انجليزية وتخضعها تاخذ لكي يتلام مع نظامها ،

حول الجزيرة في المراجع العربية وما يبدو مسرّحاً في بعضها يقول: « انها اختلطت عند ياقوت الحموي بمحلة في الاندلس ، وان ابن الاثير قد اطلق عليها اسم الجزائر في كتابه » ..

اما من فترة الحكم الاسلامي فلا يتوفر حولها معلومات سوى ما جاء في الوثيقة النادرة التي امدنا بها القزويني حول الجزيرة .. « جزيرة قرب جزر الاندلس عظيمة الخيرات كثيرة البركات ، طولها نحو ثلاثين ميلا ، وهي اهلة ، بها مدن وقرى واشجار والمار » ..

ولم ينس حظ الجزيرة من الادب فقال .. وينسب الى السمتطي الشاعر المالطي ، والذي كان آية في نظم الشعر على البديهة ، قال ابو القاسم ابن رمضان المالطي ، انشد بعض المهندسين بمالطة لمملكتها صورة تعرف بها اوقات النهار ، وكانت ترمى بنافق على الصنّاج فقلت لعبد الله بن السمتطي: اجز هذا الصراع :

جاريه ترسي السنج
بها النفوس تتهيج
كان من احكمها
الى السماء قد هرج
وطالع الاثلاك من
مر البروج والدرج

وملاذالموضوع يحتاج الى بحث وتطبيق في المخطوطات العربية ، فلعلمه يوجد المزيد من المعلومات وبالذات في تونس ..

وهكذا نرى « تنفا » مفتصرة لم تدرس او تحقق تنتشر في الكتابات العربية ، وبقي السؤال : اين مرحلة مالطة العربية في كتابات المؤرخين العرب ومن الذي حكم الجزيرة خلال الوجود الاسلامي ، وملهي الاحداث التي عاشتها .. وماذا كانت عليه اوضاعها الاقتصادية والاجتماعية وهل خضع حكام مالطة الى صقلية الاسلامية ام الى القيروان في المغرب العربي ؟

فهني المصادر التي تتناول الفتح العربي لمالطة متضاربة ، واذا اعدنا ترتيب الوقائع ، فالاربع انه تم الاستيلاء الكامل عليها في الاحوام (٨١٩) ٨٧٠ م - ٢٥٥ ، ٢٥٦ هـ) اي بعد ان امتد الاسلام وتوطدت اركانه في الشمال الافريقي . فابن الاثير يخبرنا انه في سنة ٢٢١ هـ ارسل ايراج

من المسلمين الزيفة .. رغم ان العديد من الكتب القديمة تناولت فصولا من تاريخ مالطة ، وهي مؤرمة على الكتب اللاتينية واليونانية والعربية ولكنها جميعا مختصرة وعامة ويكشف الكاتب الى يقول « ان المؤرخين الغربيين والمالطيين يفضلون مالطة مسيحية اوربية عن كونها افريقية مسلمة » ..

ونفس الملاحظة يوردها برادلي Bradley بقوله .. قضية اصل الشعب المالطي خضعت في الماضي لما يراه المالطيون اكثر امتازا واكثر غمرا ، اكثر منه خضوعا للحقيقة التاريخية ، وعندما يفضل احد : الكتاب الجنس المبري للشعب المالطي ، ويسال لماذا اختار ذلك ولم يقل « جنس عربي » يعيب ان العربيين شعب المسيح ولكن العرب شعب محمد .

فتح الملفات

والذي يبحث قصة استئصال الاسلام من الجزيرة كالذي يفتح ملفات التحقيق حول قضية تمت منذ عشرة قرون بعد ان اخفيت كل مملاتها ، وبالتالي يواجه قضية بالغة الصعوبة ، ويالطبع ليس من مقصدي من فتح هذا الملف احياء روايب التمسب المقيت بقم متخلفة لعصر مضى بل لكشف الدروس التاريخية وصق الروابط الثقافية بين العرب والجزيرة ، عن السمي المقدس نحو الحقيقة فكتب التاريخ تسجل باستفاضة الانتصارات وتساوي خبلا في تسجيل الهزائم ، واصبح مروج ومطروفا كيف تزدهر الامم والعضرات ، ولكن في بعض الاحيان يكون المطلوب معرفته كيف تتحلل الامم .. وكيف تتقهقر وتضمحل ، وكيف تنكس اعلامها وتطوى امجادها .

فالعريب ندرة المعروف عن مالطة في الكتب القديمة للمؤرخين والجغرافيين العرب ، فسند ذكر ياقوت الحموي في كتابه تاج العروس .. مبلدة في الاندلس كما نقله الصاهاني ، وهي مدينة عظيمة في بحر الروم (البحر المتوسط) ، فمدينة اضطر على المسلمين في البحر » .

وقال عنها الجغرافي ابن حوقل .. « ومن الجزائر المشهورة بحر المارة جزيرة مالطة وبها الى هذه الغاية من العمير التي توحشت والفقم الكثي القزير » .

ويظهر الامير شكيب ارسلان ندرة المعلومات

الاستيلاء على الجزيرة عام ١٠٣٨ م . وهو ما يرويه القزويني في كتابه «آثار البلاد وأخبار العباد» غزاها الروم بعد الاربيين والاريمانة ، حاربوهم وطلبوا منهم الاموال والنساء . فاجتمع المسلمون ، وعدوا انفسهم ، وكان عدد عبيدهم اكثر من الاحرار ، فقالوا لعبيدهم : حاربوا معنا ، فان ظفرتم فانتم احرار ، وماننا بكم وان توانيتم قتلنا وقتلتم ، فلما وافى الروم ، حملوا عليهم حملة رجل واحد ، ونصرهم الله ، فهزمهم ، وقتلوا من الروم خلقا كثيرا ، ولحق البيسند بالاحرار ، واشتدت شوكتهم فلم تغرهم الروم بعد ذلك ابدا .. »

اما البحث الذي كتبه لوتريل حول الوجود الاسلامي في مالمط فيقول فيه : « كان يحكم مالمط الاسلامية » قائد « تسانده مجموعة اسلامية حاكمة ، وازدهرت الزراعة واخذت اساليب رى متقدمة ، وزراعات جديدة مثل القطن والموايح ، وازدهرت مالمط اقتصاديا لوقوعها في الطريق التجارى بين شمال افريقيا وصقلية . وكان في «مدينة» العاصمة مجتمع اسلامى مزدهر .. «ويضيف» .. وظهر بها الفن العربى وشهدت شاعرين عرييين هما ابو القاسم ابن رمضان الفنان المالمطى الذى احتفل بإقامته ساعة دقيقة والسدى يحتمل انه عاش في منتصف القرن العاشر عشر في زمن القاضي يعقوب حاكم مالمط . وهو الذى انتقل الى باليرمو في صقلية ، والذى رفض روجر عودته الى مالمط ، والتناصر الاخر عبدالرحمن بن رمضان المعروف بالسوسى وقد ولد في مالمط واصله من سوسة ومن اعماله السمر الذى وجد على حجر ميمونه ، ويبدو ان التخبه العربية في مالمط قد توزعت في العديد من البلدان بعد خضوع الجزيرة للنورمان .. ويلاحظ الكاتب البريطانى . ان الكتاب العرب قد افسحوا مؤخرا مكانا للكتابات حول الجزيرة ، وكانت تعليقاتهم بشأنها مختصرة وبعضها خاطيء ويبدو انه يقصد ما نسه احمد فارس الشدياق في كتابه «الواسطه في معرفة احوال مالمط» ، والذى ذكر فيه .. ان المسلمين الذين فتحوا مالمط لم يكونوا من اهل العلم والتمدن ، فاني لم اجد فيما قرأت مسا ينسب الى المالمطى ، والسيوطى لم يشار في كتاب الانساب الذى سماه «لب الالباب» احدا من اهل العلم الا ذكره ما خلا المنسوب الى مالمط » .

ويلاحظ ان مالمط في الفترة ما بين عامى ٨٧٨م



احد المارل العديده شيب من الحجر المرصوف

الاغلب اسطولا لغزو الجزائر ، ويصف محمد لبي ويسجل مارسيه marcus مقاومة بيزنطيه في محاولة العرب الاستيلاء على صقلية . من ٨٢٧ م ، ويبقى لغز تاريخى هو كيف ان لا تتعرض مالمط لاية محاولة غزو وهى في الطريق بين الاغالية في الشمال الافريقى تلية وهى استراتيجيا قاعدة عسكرية هامة بين اربين ، والمؤرخ الايطالى اميرى Amari يختار ٨٧٠م كتاريخ بدء احتلال العرب لمالمط تمد في ذلك على رواية ابن الاثير ومؤدها لما قتل ابن خفاجة امير صقلية تولى ابنه ، واقره ابن الاغلب صاحب القيروان على ته فسير جيشا عام ٢٥٦ هـ الى مالمط وكان لم يعارضونها فلما سمع الروم بالحمله رحلوا ، ولكن الا يعتزل ان يكون الجيش العربى في صقلية نحرك لفك الحصار وليس لفتحها ، مما يعنى التواجد العربى في الجزيرة سابق على هذا ريخ !

وهناك رواية اخرى للمؤرخ الايطالى فيفيامى ل : « ان المالمطين » لم يقضوا للحكم العربى ٢٢٠ عاما فحسب بل لقد سبقته هذه الفترة ٢١٨ سنة رى من الفارات والاستيطان المؤقت أو المتمد .. بل هذا القول يؤكد عدم بقاء مالمط شوكة في يق العرب الى صقلية ..

هذا عن تاريخ الفتح اما عن الوجود العربى . فيكاد يكون القرن العاشر الميلادى - الرابع جرى كله معتما ، ووسط الظلمة توجد احداث طعة وغير دقيقة مثل محاولة البيزنطيين

وهم الذين فتحوا صقلية ثم مالطة ، واصبحت القيروان مركز الدائرة في ذلك الكفاح التاريخي، وقام عرب الاندلس بتمعيم جزائر الهليار وتحويل البحر الغربي الى بحيرة عربية زهاء ثلاثة قرون..

وتصل الى القرن العاشر عشر عندما اشتد الزحف الغربي الذي كان يريد ان يفزو او يحطم او يفترق او يقسم تلك الكتلة الكبرى التي استوطنتها عقيدة واحدة وثقافة واحدة من قلب القارة الهندية حتى المحيط الاطلنطي فكانت الحروب الصليبية ذات الدوافع السياسية والاقتصادية والحضارية والدينية معا.. واستعماه الغرب سردينيا وصقلية ومالطة بعد ان وصل الصراع الى مرحلة توازن ثم الى اختلال لصالح الغرب ، بعد ان اصبحت كل المناطق في جنوب اوربا متروكة لشاغلها بينما العرب الاهلية تهد هذا الكيان، مما حال بين العرب في القيروان وفي المهدي من التفكي في الدفاع عن هذه المناطق ، ولم يدركوا ان ما وقع في مالطه سيعتبه غزو القاصدة البحرية « المهدي » في تونس وهو الغزو الذي وقع عام ١٠٨٧ وسيبقى احتلال القدس عام ١٠٩٩ ، والتي لعبت قاعدة مالطه البحرية فيه دورا بارزا، وكان من الضروري ان تفرج مالطه من تأثير حضارة الشرق وتفوقها لتضع للنموذ والثقافة الغربية.

هكذا تبدأ الهزائم الكبرى في التاريخ خطوة خطوة ، فقد كان روجر غير مثقف (جلف) واعتمد على المسلمين في حشد اكثرية المشاة في جيشه ، فلم يجد في مالطه تصاويا يهيون انتصاره وشمل العلوم العربية باهتمامه فحرب منه الفلاسفة والاطباء العرب ، وسمع لهم بممارسة طقوسهم الدينية بحرية تامة ، وظلت الوظائف القيادية في مالطه من المسلمين ، تشهد على ذلك العملة الذهبية في عصر روجر والتي على احد وجوهها روجر وعلى الوجه الاخر كتب « اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله » ، وظلت التجارة بايدي المسلمين ..

وبالطبع لم يستمر الحال على هذا النحو فسرعا ، ما قام خليفة روجر الثاني عام ١١٢٧م بضم مالطه نهائيا الى املاكه ، وبدأ وقوع تغييرات رئيسية فقامت جالية نورماندية ، وسيطر تجار من جنو

و ١١٤٩ م لم يوجد بها اسقف ، وروى نفي اسقف مالطه مكيلا بالحديد عام ٨٧٨ م الى باليرمو ، ويعلق اندروفيلا على ذلك بقوله : ان المالطيين لم يكونوا محتقرين خلال الحكم العربي ، فاعداء العرب كانوا البيزنطيين ، وان حادثة صبحسن اسقف مالطه في باليرمو حصلت عندما امان عليهم اعدائهم البيزنطيين في حصار سيركوزا بسان حاول ان يعظم بالقصص ، واستشهد بالزورخ العربي محمد الطالبي بانه كان هناك عهد بين العرب وبين مالطه ، ولكن يبدو ان الاسقف نقض العهد بمحاولته مساعدة سيركوزا المحاصرة فانتقم منه العرب .

الخروج

واذا كان تاريخ دخول المسلمين الى مالطه لم يحل على سبيل اليقين ، فمخرجهم مازال يفتقر الى اي شواهد او وثائق تاريخية ، واذا كان مفهومنا اختفاء هذه القصة من المصادر الغربية التي عاصرت هذه الاحداث ، فما هو سر اختفائها تقريبا من المصادر وكتب المؤرخين العرب ؟ .. هل لان ما وقع في مالطه وقع في ظل كارثة اكبر منه فحجبته ؟ ..

لقد بدأ الخروج بحيلة مكررة من روجر كما ذكرنا ولكن هذا الحدث يمس ميزان القوى في هذه المنطقة من العالم لصالح القوى المضادة ولنضع هذه العادة في سياقها التاريخي مراعين الاجل الشديد .. كانت يوما فبة جزيرة ايبيريا وصقلية وكريت ومالطه وقسم كبير من اراضي اليونان والبلقان خاضعة لتاثير الحضارة الاسلامية العميق ، وطرفت هذه الحضارة ابواب كل من فرنسا وايطاليا وان لم تقع داخل نفوذه سوى امارتين هما باري Bari وترنتو .

وشهدت شواطئه فيما بعد انحصار هذه الحضارة ودارت على امواجه صولات صراع دام طويل ، فشهدت مالطه الزحف الاسلامي ثم ارتداد هذه الموجة ..

وحمل حرب المغرب مسئولية البحر الابيض والدول التي قامت من الاغالبة وحتى الفاطميين واخيرا بنو زيري واتخذ الاغالبة للقيروان (وريثية قرطاجنة) عاصمة وجعلوها قاعدة لنشر سيادتهم

يجيب كتاب بريطاني بعنوان « مالطه قبل حكم
الفرسان » جمع مادته لوتريل :

شهدت مالطه عام ١٢٧٤ موجة من نفى المسلمين
الى خارجها ، وفي هذه الفترة اقيمت الكنائس
والقصور والقلاع بواسطة الاسرى الذى يمثل
المسلمون عددا كبيرا منهم ، والذى عرف تحديدا
ان من بينهم ٤٨ مسلما من جربة فى تونس ،
وسجلت الوثائق بيع طفلة مسلمة تبلغ من العمر
عشرة اعوام يبيضاء لوحتها الشمس فى جنوه عام
١٢٤٨ ، ويدات ظاهرة الدين يدعون المسيحية
تجنباً للحرق او النفى .

ويقدم الكاتب ريكاردو دى سان يوما من ايام
مايو عام ١٢٧٤م كيوم معتل لخروج المسلمين
من مالطه . « ويضيف » - انه لصغر حجم
الجزيرة بالنسبة لجاراتها صقلية يبدو ان قابليتها
للتحول كانت اكبر واسرع .

اما المصادر التاريخية العربية فليس فيها الا
ما ذكره ابن خلدون - ان حاكم صقلية ذهب الى
مالطه وطارد المسلمين الذين يعيشون فى الجزيرة ،
والذى حكم الشريعة الاسلامية .

واذا صح اختيار الفكلور مصدرا للتاريخ ،
فهناك قصة تروى على السنة العامة رواها لازينا
Laspina فى كتاب « الغطوط العريضة لتاريخ
مالطه » ، وهى قصة لها مغزى خاص تقول :
« بان المسيحيين قد انتقوا على المسلمين عام
١١٧٢م واوسعوهم تقتيلا بينما لجأ الناجون
الى جبل يسمى بحريه Bahria بعد ان تم اكتشاف
مؤامرة ، وربما كان لهذه القصة اساس ، او ربما
سيقت لتبرير العمل الذى اتخذ ضد المسلمين ،
وقيمتها انها تقدم شاهدا او دليلا على والقصة
تاريخية سقطت تماما من كتابات الفورخين .»

ولم يظهر مسلمو ذلك الزمان اية استجابة لما
وقع بل قول بلا مبالاة ، فالجهاد كان قد انتهى
منذ زمن ، وديت روح الفرقة والحرب بينهم .
وكان روح الجهاد - احد اركان الاسلام - قوض
تماما .»

وداعا .» او « صحة » باللسان المالطى .»

مصطفى نبيل

التجارة ، وبدأ يقع تغير ديموجرافى (سكانى)
لجزيرة ، ورغم هذه التفخيرات لم يكن لمالطه
حتى عام ١١٦٨ وهو الذى كان يقيم خارج
..

مكن فهم ما وقع فى هذه الفترة على ضوء
لنة والتدمير الذى حاق بجزيرة القاعدة البحرية
ونس عام ١١٢٥م باسطول ايجر من قاعدته فى
، ومن خلال الاحداث التاريخية التى وقعت
تصور اوضاع المسلمين فى الجزيرة ، فمثلا
حوالى عام ١١٤٨م استولى القائد بيسان
على باخرة تونسية محملة بالبضائع قرب
اطمى المالطية ، أسر بحارتها ، وهذا يعنى
علاقات بين مسلمى مالطه ومسلمى المغرب
بى سرا ، كما انه حتى منتصف القرن الثالث
كانت العملة المتداولة فى الاسواق هى كلتا
التين التونسية والصقلية .»

نلفت لنا الوثائق ما ذكره اسقف ستراسبورج
مر بمالطه فى طريقه الى مصر فى سفارة
صلاح الدين الايوبي عام ١١٧٥م وسجل
سكان مالطه هم من « السراسنة » وهو تعبير
فى اصله اللاتينى البندو المسلمين .»

تعولت مالطه لتصبح قاعدة للهجوم على العرب
لر ولوب فى العروب الصليبية ، عندما قام
نت هنرى - الذى عين من قبل فريدريك حاكما
٤ - باسطوله متجها الى طرابلس فى الشام
احدى الحملات الصليبية ، وقام بعمله اخرى
١٢٧٢م هاجم فيها دمياط فى مصر ووقع
ا وفقد حكم مالطه .»

يمكن القول ان اثر هذه الاحداث على سكان
يرة من المسلمين كان بالضرورة فاجعا .»

بعد كل هذه الاحداث نقل الينا تقرير الاب
ت. والذى امدته عام ١٢٤٠م عندما كان يعمل
يا للامبراطور فريدريك الثانى قال « ان
ثلاث الاسلامية فى الجزيرة يلفت ٨٣٦ عائلة
سيحية ٢٥٠ عائلة واليهودية ٢٣ عائلة ، وهى
ل بقاء اخيلية اسلامية حتى بعد التغييرات
كثانية التى وقعت فيها .»

ابن نهب المسلمون ؟



هل تستطيع أن تعدد اسم المكان الذي
وخرج منه هذه الخطوات ؟ !!
إذا لم تستطع فانظر العل اسفل الصفحة

خروج



دخول



العل

- ١ - ملهى ليلي
- ٢ - صالة استعار بيهو انا
- جديد للسيرك
- ٣ - محل احذية على الموصه
- العبيدة
- ٤ - كازينو للملح القمار
- ٥ - منزلنا حيث سرق
- حذاني نشا رسم هذه الصفة

خروج



دخول



خروج



دخول



الأخبياد

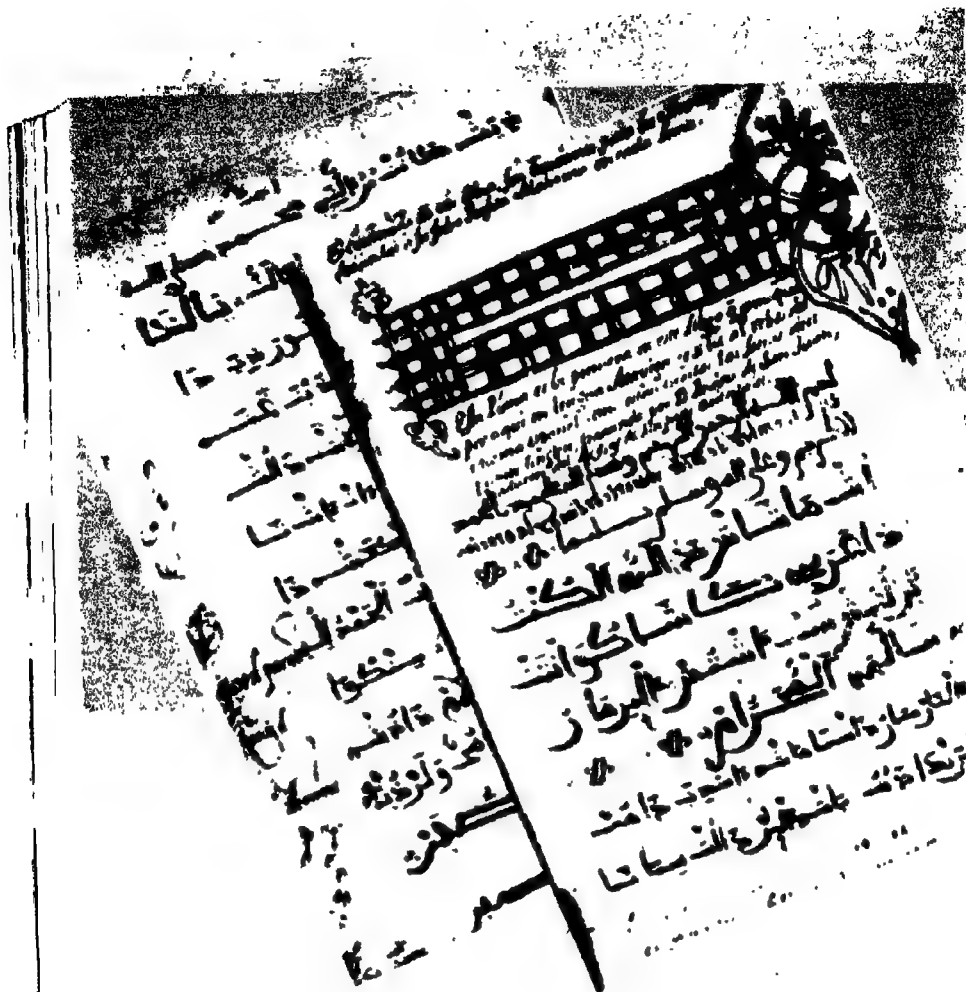
لغة المورييسكيين العرب

نخلو الرواية العربية ، مسعفاضتها في تاريخ الاندلس ، وجمال حواضرها ، وفضائل شعبها ، وسيرملوكها وخطافها ، وفي آدابها ورفيق اشعارها وموشحاتها - نخلو من الكلام عن تاريخ الامة الاندلسية المفلوبة ، وتكتفي بالاشارة العابرة الى ما وقع من تنصيرها المفصوب ، ثم اخراجها آخر الامر من اسبانيا في سنة ١٦٠٩ م (١٠١٨ هـ) ، ونزول البقية الباقية من ابنائها المنفيين في مختلف الشفور المغربية .

يشعرون دائما بالهرج من الدين الجديد . فاذا ذهبوا الى القديس ايام الاحاد ، فذلك فقط من باب مراعاة العرف والنظام . وفي يوم الجمعة يحتجبون ويفتسلون ، ويقيمون الصلاة في منازلهم المفلقة ، وفي ايام الاحاد يحتجبون ويمملون وكانت محاكم التحقيق (وهي المسماة خطأ بمحاكم التفتيش) قد وضعت قائمة طويلة بهذه الشبه ، ومنها : ان الموريسكي او العربي التنصر ، يعتبر انه قد عاد الى الاسلام ، اذا امتدح محمد ، او قال ان يسوع المسيح ليس الها . ومنها ان يحتفل يوم الجمعة بان يلبس ثيابا انظف من ثيابه العادية ، او يستقبل المشرق قائلا « باسم الله » او يختن اولاده ، او يسميهم باسماء عربية ، او يقسم بايمان القرآن ، او يصوم رمضان ويتصدق خلاله ، او يمتنع عن اكل لحم الخنزير وشرب الخمر او يقوم بالوضوء والصلاة بان يوجه وجهه نحو

ونود هنا ان نتحدث عن احدى المسائل ، التي ارتبطت بالمرحلة الاخيرة من حياة الامة الاندلسية في تلك الفترة ، وهي مسألة الحالة الفكرية ، التي كانت مصطلم في نطاقها الضيق ، وعن اللغة التي اضطر المورييسكيون او العرب المنصرون الى ابتكارها للتعبير عن افكارهم ، ومشاعرهم ، والحفاظ على البقية الباقية من رايهم الديني المكبوت في صدورهم .

ذلك ان العرب التنصرين ، بالرغم من كل ما انخلدنه اسبانيا النصرانية من وسائل القهر والارغام في تنصيرهم ، بقوا مسلمين في سرائهم يذهبون الى الكنائس مرغمين ، متوجسين مما ينالهم من سوء العذاب ، على يد محاكم التحقيق اذا لم يحضروا القديس ، او اذا عاقت يوم آية شبهة في صدق اعتناهم للدين المسيحي . وكانت هذه الشبهة كثيرة لا حصر لها . وكانوا



الصفحتان الأوليان من كتاب في الادعية النبوية مكتوب
بالاخياد ومحفوف بكتبةمدريد الوطنية برقم ٥٣٠٦

يحرم انشاد الاغاني !

ولما توفي الامبراطور شارلكان في سنة ١٥٥٥ م ،
وخلفه ولده الملك فيليب الثاني اخذت هذه
الايواض في التغيير وكان فيليب الثاني ملكا
شديد النصب والتزم في سنة ١٥٦٦ م ،
حدد هذا القانون القديم بتحريم استعمال اللغة
العربية وسائر ما هو عربي من العادات
والعقائد ، واليك ملخص هذا القانون
الهمجي :

« يمنح الموريسكيون ثلاثة اعوام ليعلم اللغة
القشتالية ، ثم لا يسمح بعد ذلك لاحد منهم ان
يتكلم او يكتب او يقرأ اللغة العربية او يتخاطب
بها . وكل معاملات او عقود تجرى بالعربية تكون
باطلة . ولا يعتد بها لدى القضاء او غيره .

اي ، الى غير ذلك من الامور التي لا نهاية لها .
قد ترك الموريسكيون عمرا يتحدثون بلقنتهم
بية ، ويتعاملون بها ، ويكتبون بها سرا
ان والحدث ، والادعية والصلوات ، وبعض
ب الادبية . وقد فطنت الحكومة الاسبانية
نيسة الاسبانية اخيرا الى اهمية اللغة
مية في تدعيم وحدة الموريسكيين ، وضم
٤٤ ، وتقوية روحهم المعنوية ، فصدر في
١٥٦٠ في عهد الامبراطور شارلكان ، قانون
م على الموريسكيين التخاطب باللغة العربية ،
بداء الثياب العربية ، واستعمال العمامات
امة الحفلات على الطريقة الاسلامية . ولكنه
، يؤمن في كثير من الرافق والهودة ولا سيما
لناطق التي يكثر فيها احتشاد الموريسكيين ،
منطقة غرناطة ، ومنطقة بلنسية .

تعار من اللل والياس ، ينتظرون ما تخبئه لهم
الايام من معن ومصائب جديدة .

كتبوا القرآن سرا

بيد انهم فكروا في الوقت نفسه ، انه لا بد
ان تكون لديهم كتب الادعية والصلوات الاسلامية ،
وكتب القرآن والتفسير والاحاديث النبوية .
فكيف يعملون ، وقد اخلت منهم معظم كتبهم
الدينية ، وحرمت عليهم الكتابة بلفتهم العربية
العزيزة . فعندئذ وجد الموريسكيون في اللغة
القشتالية ذائبا متنفسا لتفكيرهم وادبهم القديم ،
ولادعيتهم وصلواتهم ، وكتبهم الدينية . واسفر
ذلك بعد فترة من الوقت عن ابتكارهم للغة
جديدة اشتقت اصلا من القشتالية ، لفتهم
المفروضة ، واختلطت بها الفلاط مربية ،
واعجمية مة لفة من اللهجات القديمة والمعاصرة ،
ولا سيما لغة الرومانية . وكانت اللغة الرومانية
لغة المستعمرين ايام الدولة الاسلامية ، وكانت
معروفة ذاتة في قرطبة وغيرها من العواصر
الاندلسية ، التي تقيم بها طوائف كثيرة من
النصارى المستعربين Mozakabes ،
ويعرفها بعض العلماء المسلمين ، وكان المسلمون
الاندلسيون يستعملون احيانا بعض عبارات هذه
اللفة الرومانية ، ويسمونها في كتبهم «باللطينية»
وقد تسرب منها بعضي الزمن كثير من الالفاظ
في الزجل الاندلسي ، ولاسيما ازجال ابن قزمان ،
وفي مملكة غرناطة كانت اللفة العربية الشمية
يتسرب اليها كثير من الالفاظ فيما بعد الى لغة
الموريسكيين السرية التي لجأوا الى ابتكارها ،
حيثما حرمت عليهم لغتهم الاصلية ، واحتفظوا
لها بالاحرف العربية اعماما في اخفاء سرها عن
اعدائهم .

وتعرف هذه اللفة التي اتخذها الموريسكيون
بالاخي متفلسا لدينهم القديم « بالالخيمايو »
Aljamiado وهو تحريف اسباني
لكلمة « الاعجمية » . وقد لبثت بعد نفي
الموريسكيين في اسبانيا في سنة ١٦٠٩ م ، سرا
دفينا لا يعرفه احد ، حتى ظفر بعض العلماء
الاسبان بمجموعة من مخطوطاتها في اوائل القرن
الماضي . وعندها ظهرت عنها المعلومات الاولى .
ويقول العلامة متنتيت اي بلايو ، في تعريفه
« بانها هي اللفة الرومانية القشتالية -
Romana Castelan ، تكتب باحرف

ويجب ان تسلم الكتب العربية ، من اية مادة ،
لتترا وتلفص ، ثم يرد غير المتنوع منها لتبقى
لدى اصحابها مدى الاعوام الثلاثة فقط . وكذلك
التياب العربية ، فلا يصنع منها اي جديد ،
ولا يصنع الا ما كان مطابقا لازياء النصارى .
ويحظر على النساء الموريسكيات التعجب ،
وعليهن ان يكشفن وجوههن وان يرتدين الحافظ
والقبعات عند الخروج . ويجب ان تجرى سائر
هلالتهن طبقا لتقاليد الكنيسة وعرف النصارى .
ويجب ان تفتح المنازل اناء الاحتفال باية مناسبة ،
وكذلك ايام الجمع والاعياد ليستطيع القس
ورجال السلطة ان يروا ما يقع بداخلها من
المظاهر والرسوم العرمة . ويعرم انشاد الاغاني
القومية ، ويعرم الخضاب بالحناء ، ولا يسمح
بالاستحمام في الحمامات ويجب ان تهدم سائر
الحمامات العامة والخاصة .

اعلن هذا القانون في غرناطة في اول يناير سنة
١٥٦٧ م وهو اليوم الذي سقطت فيه غرناطة ،
وانخذته اسبانيا عيدا قوميا تحتفل به في كل عام ،
وعلق في ميدان باب البنود ، اعظم ميادينها
القديمة ، وفي سائر ميادينها الاخرى ، فوقع
لدى الموريسكيين وقع الصاعقة ، واجتمع زعماء
الموريسكيين ، وتباحثوا فيما يجب عمله .
هذه المعنة الجديدة ، وحاولوا ان يسسموا
بالضراعة والحسنى لافاء هذا القانون او على
الاقل لتخفيف وطائه ، ورفضوا ظلامتهم اولا الى
الرئيس ديسا ، رئيس المجلس الملكي ، ثم فموا
الى العرش على يد وفد من اعيانهم . وساعدهم
في مساهم بعض اعيان غرناطة من الاسبان
انفسهم ، ممن يعطون عليهم . ولكن مساعيهم
كلها ذهب هباء ، واكد لهم الكوردينال اسبينوزا
كبير الوزراء ، بان الملك مصمم على تنفيذ
القانون ، وانه اصبح امرا واقسا محتوما لا
سبيل الى رده . فعندئذ بلغ الياس بالموريسكيين
لدروته ، ولجأوا الى الثورة ، وبدأت الثورة في
منطقة « البشرات » في مناطقها الجبلية الوعرة ،
وامتدت الى سائر اتحاد مملكة غرناطة القديمة .
واشتدالنضال بين الموريسكيين وبين قوات الجيش
الاسباني في اتحاد مختلفة ، ووقعت في الجانبين
مذابح مروعة ، وجردت اسبانيا على مواقع
الثوار ، قوى ضخمة ، تولي قيادتها الدون خوان
الشهر اخو الملك ، وانتهى الامر باخماد الثورة
في سيل من الدماء ، واستكان الموريسكيون في

● الإلهام

والنسب ، ولكنه يرمي قبل كل شيء الى تصور التاريخ والفالذ القوم في اطار ديني . وبالرغم مما نلق عليه من الضعف والركاكه بصفة عامة ، فإنه يصل احبانا الى مربيه الطلوه بل يصل احبانا الى مربيه البلغة . وهو وان لم يكن له نوره من الجمال ، او قبة ابيه ذات شان ، فإن له قبة تاريخه واجتماعيه هامة ، في الكشف عن العقائد والاعاد . كما يرى النقاد انه قد ترك اثره في اللغة الاسبانية ، وفي الشعر الاسباني ، وفي الافكار الدينية وغيرها .

وقد نوه غير واحد من الكتاب الاسبان ، بما كان عليه الادب المورسكي ، بالرغم من ضعفه ، وضالته شانه ، من شاعرية ، وشعور بالجمال ، وخيال مفع ، وذوق سليم ، وعلق الصلابة الاسباني ، اللون برونات في كتابه المورسكون الاسبان وبعضهم « على اخفاء المورسكين ، واخفاء ادبهم بعبارات شعرية يقول فيها :

« ان السياسة الاسبانية لم تكف بغشي المورسكين ، وما ترب عليه من نضوب جعلوا مصانعا وخزائننا ، ولم يصر الامر على انصار العصب وبربريه « ديوان الحقن » بل بعاده الى اخفاء الشعر ، وشعور الجمال المورسكي ، والادب السليم ، الذي دفع سمعة تاريخنا » ثم يقول : « انه اخفى نفي المورسكين » الادب المعطر ، والشاعرية النقية ، والخيال المفع ، ومصدر الوحي ، الذي كانوا يصلونه . وقد غاض باخفاءهم من شعرنا هذا اللون والفن والحيوة والالهام والحاسة ، التي كانت من خواصهم ، وحل محلها القلام في الافق الادبي خلال القرن السابع عشر والثامن عشر .

هذا . وكمن قصة المورسكين او العرب المنتصرين من الام وماضي مكيه ، تنفي بها صحف الواريخ العشالية وبعضها وثائق محاكم التحقيق المكسبة في دار المحفوظات الاسبانية العامة في سماتنا ، ولا يعرف مصادرنا العربية المعاصرة عنها شيئا ، ولا تناول منها الا النذر اليسير ، في اشارات عابرة . هذا الى طائفة من المصادر الأوروبية الحديثة ، التي تناول تاريخ « ديوان الحقن » واجراءاته واحكامه المروعة ، فمعها كثر من التفاصيل السابقة .

الرباط - محمد عبد الله عثمان

« . وكان من اول الدارسين لها العلامة روق الاسباني ساندرا ، وله في دراسها حوث .

هذا كتب المورسكيون القرآن سرا باللغة ، معرونا بشروح وتراجم الخمادة ، سره الرسول والمدائح النبوية ، وقصص ، وبعض كتب الفقه والحدث بالالخمبادو رسم لفهم العزيزة القديمة ، مع كتابة له والاباب القرآنية دائما خلال هذه ح السرية ، باللغة العربية ، وقد كانت الكتب الالخمبادية ، تكتب دائما بالشكل ، حتى يمكن قراءتها بطريقة صحيحة .

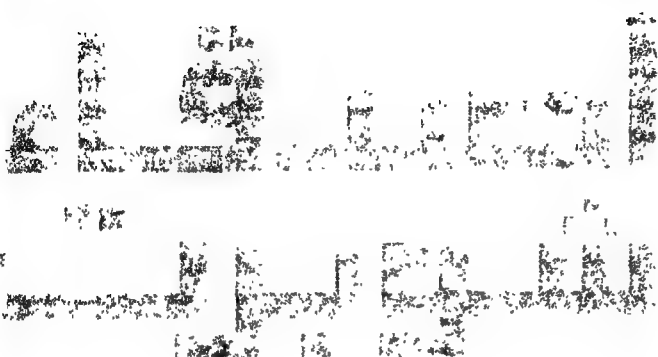
ترك المورسكيون برانا ادبيا من النشر اسمعلوا في كتابه « الالخمبادو » وتوجد مجموعات كثره في مكتبة مدريد الوطنية ، اكااديمية التاريخ . وكان من اشهرهم محمد ريدان ، الذي كان حيا في اوائل السابع عشر ، واصله من روضة خالون . فلم اراجون ، وله نظم كثر ، وقصائد ، واخرى دينية ، ومن شعراتهم ايضا م دي بلقاد ، وخوان الفونسو ، ومحمد نوسي من اهل بيانة . ومنهم اخرا شاعر مكسي مجهول ، عاش في تونس في اوائل القرن ع عشر ، بعد النفي بعلل ، واشهر نغله سب لوني دي هجا ، شاعر اسبانيا الاكبر . ن اسهر كتاب الالخمبادو ، الكتاب القصة ن « في اسبرالو El Manecbo de Averalo » مؤلف للكتب في التفسير ، وبلغت السه ، طاف بمظالم انداء اسبانيا ، وشهد مصائب ، ووصفها بأسلوب قوي مؤثر .

رغم الضعف والتواضع

من اشهر كتب المورسكين الالخمبادية ، الادعية والمدائح النبوية ، والواقع ان كتابة ح النبوة باللغة العشالية ، ترجع الى مبكر ، فقد كتبها « المدجنون » بهذه اللغة القرن الثالث عشر ، وانتشر بعد ذلك بن المدجنين في مختلف مدن شماله وارجون ، بها المورسكيون بالالخمبادو او العشالية .

يرى النقاد ان نثر كتاب الالخمبادو افضل طبعهم ، وانه نثر مطبوع ، خال من الكلف . ب المورسكي لا يتجه الى مراعاة الرونق

في ذكرى مرور ١٥٠ عاماً على وفاته ..



بقلم : يعقوب افرام منصور

ليس هذا تاريخاً لحياة شوبرت ،
ولكنه محاولة للتعريف به ، من خلال
ما كتبه أصدقاؤه عنه . . . وقد كانوا
بمثابة المرايا التي تعكس ما كان عليه
هذا الفنان العظيم .

شعرائنا يمكن ترجمتها الى موسيقى .
هذه الملاحظة دونت بعد يضع سنوات من تعرفه
لاول مرة على الموسيقى الشاب ، اذ ان (فوجل)
كان آنذاك قد انسحب من المسرح وتخصص للفناء .
وعندما قدمه (شوبير) و (سباون) الى
شوبرت ، كان هو آنئذ المنشد المعشوق من طبقة
(البارتيون) في مسرح (كارنترت) حيث حملت
توصياته متقنين من المثقفين الكبار بين زملائه ،
على الاهتمام بشوبرت وبأغانيه . من هؤلاء المغنية
(انا ملدر) ، واحدة من زمرة شوبرت ، وذلك
عام ١٨١٧ ، لكن رسائلها الى شوبرت قبل وفاته
بقليل ، تفصح عن الحماس الذي قوبلت به طائفة
من أغانيه عندما انشدتها في برلين ، وهذه المنشدة
كانت المغنية الاولى في احد أعمال (بيتهوفن)

■ الملع شخصية في حياة شوبرت، بعد انفصاله
عن والديه وأخوته ، هي (ميكائيل فوجل) صاحب
الصوت العظيم من طبقة (البارتيون) ، الذي
امتلك شخصية قوية وحضوراً مهيماً ، وجمع
بين روعة الصوت والادراك الموسيقي . كانت
تربيته رهبانية ، وكانت الفلسفة الجمالية على
راس اهتماماته ، وكان الكتاب المقدس وتعاليم
الفيلسوف الرواقي الروماني (Epictetus)
مواضيع غذائه العقلي المفضل ، وقد ترجم الى
الالمانية أعمالاً عقائدية . وكان مثابراً على تدوين
مذكراته ، وقد سطر هذا الاجلال لشوبرت : « لا شيء
الفضل من أغاني شوبرت يمكن أن يبين بوضوح
الحاجة الى مدرسة عملية للفناء الالمانى . . . ما
أكثر الذين علموا كيف أن أجمل كلمات أعظم

* ولد في ٣١ يناير ١٧٩٧ ومات في ١٩ نوفمبر ١٨٢٨ .



شوبرت الشاب الى حد كبير ، والمعتقد أن الطبقة الصعبة ، في بعض أغنيات شوبرت ، تعود الى أبعاد صوت (فوجل) الشادة - ان أغاني (ممنون) و (العاهل أميرك) و (التائه) و (العوئي) كانت من الاغنيات الرائعة الاولى التي أشاعها (فوجل) قبل حلقات الاغاني المشهورة الاخيرة .

ليس ثمة أحداث هامة في حياته خلال عام 1817، فشوبرت وأصدقاؤه تزاوروا فيما بينهم، واجتمعوا مدعويين في بيت صديق جديد ، أو هضدوا دار الاوبرا ، وتعمسوا لروسييني كما فعلت مدينة « فينا » يرمتها آنذاك - والافتتاحيات الموسيقية ، ذات الاسلوب الايطالي ، تمكس يدعة تلك السنة، وبعد اخراج اوبرا (تانكريد) ، تعالت اصوات هذه الزمرة في اطراء المسرحيات الفئانية الايطالية، وخصوصا افتتاحيات « روسيني » ، فاقدم على تأليف افتتاحية من مقام D الكبير ، ليبرهن أن من اليسر محاكاة الاسلوب الايطالي الشائع .

ان تطور شوبرت الطبيعي نأى به عن التقاليد الايطالية نحو المليودراما والاغاني الالمانية - وهذا وحده يكفي أن يعنى باعثا على الانقصاص بين شوبرت وبين (ساليري) الممن - للموسيقار

الية ، ويطلب منها لكتابة اوبرا مسرح برلين شوبرت في صياغة الموسيقى لنص مسرحية و نت جلنجن) من انشاء (بورنفيلد) ، بيد م ينجز غير المخطط .

مرحلة هادئة

لن ان اول اجتماع بين (فوجل) و (سيباون)، الثاني أن شوبرت دخل في طور غير مترابط فوجل) الذي لم يتأثر به كثيرا حتى فحصل ت (جانيبيد) من نظم الشاعر (جيته) رثاة الراعي) - وعند مفادته ، ريت على شوبرت قائلا « فيك مادة خام ، لكنك ممثمل جدا ، ومشعوذ صغير جدا - انك تبتذ افكارك ثة بدل أن تلميها » لكنه سرعان ما تردد على بقار باستمرار ، وهو اكبر من شوبرت بثلاثين - ففدا الرجلان صديقين لصيقين ، ثم كان برت) يزور (فوجل) كل يوم تقريبا لتجريب جديدة ، ولسماع المبنى وهو يلقى أشعار ات الفئانية الجديدة .

جدال أن ذوق (فوجل) الادبي قد اثر في

والنظرى الايطالى المقيم فى فينا منذ عام ١٧٦٦ ،
ورئيس جوقه الپلاط منذ عام ١٧٨٨ .

فى صيف عام ١٨١٨ ، اتبعت لشويرت فرصة
العيش یرخاء مع مرتب قليل ووقت للتأليف فى
قلعة (زيلز) حيث مقر الكونت (يوهان استرهازى) .
فانطلق الى هنجارى (الجسر) لامطاء الدروس
الموسيقية الى ابنتى الكونت ، حيث كان ممتبرا
فردا من الاسرة . فى هذه المدينة سبق ان عاش
بيتهوفن متحررا من مراعاة بعض اعتبارات التفاوت
الاجتماعى ، كما عاش (هايدن) بدون كلفة مع
اسرة (استرهازى) واصدقائه . ان رسائل
شويرت ، رغم قلتها ، فى اعقاب ممارحته فينا ،
تكشف النقاب انه خلال الصيف كان يعيا ويؤلف
على احسن ما يرام ، لكنه فى شهر آب (اغسطس)
تأق الى حبيته (فينا) المرحبة التى لا يتوقع
الاولية اليها قبل تشرين الثانى (نوفمبر) - ولا
بد ان اقامته فى هنجارى قد اسهمت فى توسيع
تجاربه العاطفية .

فى دار خاوية

يعتبر (ماير هوفر) صديقا مقربا لشويرت .
كان موظفا مدينا وشاعرا كلاسيكى الاتجاه ،
وتحت سقف بيته اقام شويرت بعد انفصاله عن بيت
ابيه . ورغم ان منزله لم يكن نظيفا ، فقد كان
شويرت فى منتهى الرضا ، فانه لأول مرة فى
حياته الى دارا خاوية عندما يكون صاحبها فى
مقر عمله ، فيجد آلة ووقفا للتأليف من الصباح
حتى الظهر ، ويزور من شاء بعد الظهر ، الا اذا
استيقاه بعد ذلك الهام مفاجيء . وكانت الليالى
مخصصة للمرح والاجتماعات الموسيقية .

خلال هذه الفترة ، اضعى اثنان من اصداق
شويرت ، الذين عرفهم فيلا ، من زائريه كما كان
يزورهما ، فكانوا يجتمعون فى مقهى او حفل
موسيقى . احدهما (آنسلم هونتيرينر) - ١٧٩٤
- ١٨٦٨ - وهو مؤلف موسيقى نسواى وتلميذ
للموسيقار الايطالى (ساليرى) السابق ذكره .
عندما كان شويرت يتلقى عليه الدروس الموسيقية ،
وصديق بيتهوفن . اما مؤلفاته ، التى نسبت الآن ،
فكانت غزيرة . كان متعمدا البراهات وذا طبيعة
مرحة ، وذكرياته مصدر ذو قيمة بشأن عادات هذه

الحلقة - لقد شكل ربايعا من اصوات رجالية ،
هو وشويرت وكنان منه ، وفى امانى الغميس كان
هذا الرباعي يلتزم لتقديم عمل الفه واحد منهم
علاوة على قطع اخرى ، وكانت اعمال شويرت فى
الغالب لا تكون حتى ساعة حضوره الحفل . كان
الاثنان يعزفان لتأنيات البيانو ، بعضها لهايدن
الذى كان شويرت ممجبا بها جدا . وكان لآنسلم
شقيقان : (جوزيف) و (هنريخ) التعمسان
لشويرت ، وكانت عائلة (هونتيرينر) خلية تبث
الدعابة لشويرت فى (جراز) . ولقد استقر
(جوزيف) بعدئذ فى فينا ، وله الفضل فى تجميع
وحفظ مؤلفات شويرت ، ولولاه لضاعف بسبب
لامبالاة شويرت . فى ذكريات (آنسلم) المدونة .
نطالع ما يلى : « كان شويرت غالبا لا يتذكر لمن
اعار اغنية ، ويجهل اين تولت . فقرر احدى جوزيف
ان يجمع كل النسخ الميثره ، فوفق فى ذلك الى
حد بعيد بعد كثير من العناء والتنقيب . وعرفت
ذات يوم ان شقيقى قد جمع اكثر من مئة اغنية
لشويرت مصنفة ومفهرسة » - جوزيف الطيب هذا ،
امتلك قابلية تجارية كانت تنقص شويرت ، وكان
مسؤولا عن الاتصال بالناشرين ووكلاء المسارح .
وتهينة العديد من المخطوطات للطبع .

وصديقه الآخر (يوهان ينجر) الذى كان
نظير (هونتيرينر) ، على مصرفة شخصية مع
بيتهوفن ، وكان ذا مكانة مرموقة لدى الاوساط
العليا من الطبقة الوسطى فى فينا بصفته موظفا
فى المستشارية العريية - وهو الذى قدم شويرت
الى المثلثة (صوفى مولر) والجراح الطبيب
(مينز) وال (باجلر) فى (جراز) ومنهم كارل
باجلر المعامى فى الحكمة العليا ، ومارى قرينته
عازفة البيانو النمساوية - واهم من ذلك ان
(ينجر) امتلك ذوق موسيقار ومقدوته ، خصوصا
عندما كان المغنى فى حلقة شويرت هو البسارون
(فون شنوستن) الذى عرفه شويرت لأول مرة عند
زيارته لآل (استرهازى) فى هنجارى ، فكان
يرافقه فى تسياره فى ارياف (زيلز) - وانشاده
لاغانى شويرت لم يكن اقل تأليفا من انشاد
(فوجل) ، رغم المعتقد بكون صوت (فوجل)
افخم ولو ان لم يرد ذكر لهذا فى موضع ما .

على ان (شنوستن) كان هاويا وصاحب صوت
قوى من طبقة (الباريون) ، واليه اهدى شويرت

● اصداقاء شوپرت

يل اكتب طويلا على القرايطس الموسيقية . بينما التوسع الكبير في المغيلة لم يحصل الا بفضل مشاهداته للبعجات الزرقاء والجبال ، وتسلق المسالك، ورؤيته للقلاع والاديرتوالمدن الرومانتيكية في النمسا العليا .

ان عملا صغيرا ، صيغ في الشهر الاخير من عام ١٨٧٠، ينم عن صداقة هامة ، وهو تأليف موسيقى لصوتين من طبقة (السوبرانو) وصوتين من طبقة (الكونترالتو) يمرافقة البيانوفورت للمزمور الثالث والمشرين « الرب هو الراعي » ينصه الالماني ، ولد وضع ليؤديه طلاب (انا فروهلينج) احلى الشقيقات الاربع اللواتي كانت استهجن مستقرا لرائس الالهام والجمال . هذه الدار كان خاليا ما يزورها (جريارڈ) الكاتب والشاعر الدرامي النمساوي من فينا (١٧٩١ - ١٨٧٢) وتوفى مع الشقيقات الاربع تحت سقف واحد ، وهو غير السقف الذي جلس وشوپرت تحته عام ١٨٧٠ .

كانت الفتيات موسرات ، وكان العوز قد دهنهن الى البحث عن مورد رزق عن طريق استغلال مواهبهن العظيمة - انا وجوزفين احترقا الفناء وتدريس الانشاد في معهد فينا للموسيقى، وپرارة رسامة ، و (كاتي) اكثرهن سعرا هيمنت على الاسرة وعلى جنان (جريارڈ) ، رغم انه لم يعترف بها ، وكسرت ذاتها للموسيقى ، ومن خلال بنات (فروهلينج) صاغ شوپرت الالغان لقصائد (جريارڈ) وفي بيتهم اجتمع بحثد من كبار وصغار التفنن والادباء .

ان عائلة (سونليتز) هي التي قدمت شوپرت الى ال (فروهلينج) ، وكان الوالد (اجناز) يمدد اجتماعات موسيقية في داره حيث (اوجست فون جيميتج) - موقوف وصاحب صوت من طبقة (التينور) - كان يشتد اغنيات شوپرت ، واحبها (المعامل ايرل) - اما الابن (ليوبولد) فدان معلما وموسيقيا هاويا ، جلب طائفة من المخطوطات الاصلية لاعمال شوپرت ، لكافي فروهلينج لتجرب عزفها . وكانت السيدات توالسان ان يزورهن الموسيقار يرفقة المزيد من الاغاني . وعندما سئل شوپرت عن سبب عدم نشرها ، اجاب بانه ما من ناشر ارتضى نشرها ، بينما تنادى (سونليتز) و (جوزيف هوتنبرنر) و (يوهان سفوناور)

حلقه (الطاحونة) ، وانشاده لاشاني ت هو ما حدا بالموسيقار الرومانتيكي (ت) ، في نمته انشاد البارون ، ان يبدى منه الشهورة عن شوپرت بكونه « اشعر بيقين قاطبة » .

رحلة صيفية

الصداقة مع (فوجل) توفقت الى حد دفعته نترح على شوپرت الذي عمره نصف عمر العظيم ، ليقوم برحلة صيفية معه الى جبال النمساوية ، فتوقفا في اول محطة على بقى - وهي مدينة (ستر) - مسقط رأس - حيث الاصداقاء والامتناع بمؤلفات وعزف ت وفناء (فوجل) - ورسالة شوپرت في ١٨١٧/٧ الى شقيقه (فرديناند) ، تصف الريف حوالى المدينة بشكل يتعلم تصوره ، ر من الرسالة يتطرق الى الجمال الخلاب لى فتيات مقيمات في بيت الضيف - وقد افدت لنا لقصة شعرية تشبهها المجموعة من تمثيل ، المناسبة ذكرى مولد (فوجل) ، في ل اب ، انشا كلماتها (ستادور) الذي كان يا في محكمة ، ومعه جده شوپرت صداقة سة ، كما جلداه مع آخرين ، في ذلك الصيف لم . وكان لستادور هذا اخت فانتة موسيقية مثله . وهكذا كان (سلفسترومكارتر) ، برا عن امتنان شوپرت لضيافته وعزفه على (الجيلو) ، الف شوپرت خماسية (السلمون ط) - قصد السائحان مدينة (لينز) حيث اول عائلة زاراهما هي عائلة (سباون) يق شوپرت الطيب . ان مجموعة صور (كاتي دلي) تدل ان الاوبة كانت في ٩/١٤ ، ومن المعلوم سبب التوقف عند (لينز) وعدم المضي (سانزبورغ) مسقط رأس الموسيقار (موزاد) - وب شوپرت - كما كانا قد اعترضا قبل .

لان لصيف عام ١٨١٩ اهمية عظيمة في ثقافة برت الرومانتيكية ، اذ اتيج له افضل الطعام ميش والهناء يرفقة الاصداقاء وكل الاسر التي ته لما كان عليه من خصال،يدون ان تنشده فيه ذلك ، كما اتيج له التسيار الكثر في انقى في اورويبا . كل هذه العوامل فطمت الكثر سم ظل ردحا بلا قوت لذيذ ولا منتظم الوجبات،

وتشيع احدى رسائل الموسيقى الى ، المؤرخة في ١٨٢٣/١١/٢ ، انه لا يستطيع ان ينساه .

في تموز ١٨٢١ ، انطلق الصديقان العجيمان شوبرت وشوبير ، حتى نهاية عمر شوبرت القصير ، لزيارة (آتزيروغ) الواقعة بين فينا و (سنن بولتن) حيث عم (او خال) شوبير اسقف في مقر اسقفية السماء فلعة (اوخستبرغ) الرومانتيكية ، فاقاما هناك باعزاز، مكرمين من الطبقة الارستقراطية التي تضم عدة كونتيسات ، وكان الاسقف ملما بالفنون ، فزود مقام شوبرت ببيان فاخر ، وبقيد (شوبير) ان صديقه انجز اعمالا كثيرة - اما مقطط السمفونية من مقام (E) الصغير ، فقد استبعد لفرض التركيز عليه في وقت لاحق (والعقيدة ان هذه السمفونية لبثت بشكلها المخطط لحسب ، حتى وفاة شوبرت) - وكذلك اوبرا (الفونسو واستريلا) - فقد انجز منها الفصلان الاولان فقط ، هذه المظلة مع (شوبير) سجلت الذروة في امال شوبرت - لقد اتمد فترة عن اصدقائه القدامى ، لكن ذلك كان خيرا له ، فكان لمة اصدقاء آخرون يملكون شخصية ساحرة وعقولا لم يستوضحها بعد - لقد تمتع شوبرت ورفيقه بمشاهد الجبال والغابات والحدائق وحدائق القلعة ، وتغلغل ذلك امسيات هنيئة انفقها في المطالعة والتدخين والفيلون وصياغة الموسيقى وبعد اويتهما الى فينا ، استأنف شوبرت عمله في اوبرا (الفونسو واستريلا) ، فتم الفراغ منها في ١٨٢٢/٢/٢٧ .

بين الموسيقى والتصوير

ان قيام وشيجة صداقة رومانتيكية واسعة مع الرسام (مورتن فون شويند) قد حولت تماسا قلب حلقة شوبرت - فهذه الصداقة كانت اهم وشائج شوبرت ، وبلغت اجلى مظاهرها عام ١٨٢٤ - واذا ان (شويند) كان يصفره بثمانية اعوام - فلا ريب انه هو الذي تائر بشوبرت كمتفنفن حائر على مقدرة عظمى للتعبير عن الذات ، وكان ملهما للشباب القصر الرسام الذي يكاد ان يعتبر نموذجا كاملا للرومانتيكي ايان تلك الفترة انه نظير الشاعر الانكليزي (شلي) من حيث الوسامة والرفة والملكة العقلية والهيئة الجسمية وقد لقب « صاحب الوجه الملائكي » ، بيد ان ذلك

و (يوهان سفونيجلر) مما نشرها على عاتقهم ، فكانوا ياتون بالقطع المطبوعة حديثا الى الامسيات الموسيقية ويبيعونها هناك - وفي عام ١٨٢١ اشتملت هذه المطبوعات على : عامل ايرل - ماركريت عند دولااب الغزل - مرثاة الراعي - التائه - الملك في القى الشمال - منون - ضريح انسيلوم - الموت والمدراء - واعمال اخرى لا تقل عنها اهمية .

وبعدما تتوقف الاسهامات الشخصية في نشر مؤلفات شوبرت ، ويشوع (دياييللي) الماكر في التعامل مع شوبرت مباشرة ، فابتاع منه المخطوطات نقدا بالمان زهيدة - وليس ما يشير الى ان شوبرت اصر على اتفاق لحفظ حقوقه التأليفية المعروفة اليوم ، اذ انها لم تكن معروفة في النمسا والمانيا آنئذ ، وكان شوبرت ، بلا ريب ، يحسب ان في مقدوره انتاج المزيد من الاغاني متى احتاج الى المال .

تكشف الوثائق المدونة عام ١٨٢١ ان اغاني شوبرت ظهرت في يراسج (جمعية السيدات النبيلات لدعم الفجر والصلاح) حيث استعاد الجمهور انشاد (عامل ايرل) بصوت (فوجل) وهذا العام ذو اهمية عظمى لتلاميذ شوبرت ، وخصوصا عند الذين عدوه مفيونا ، اذ من الواضح انه - لو شاء - لاولم له الولاثم اكابر فينا من الموسرين والمثقفين ، اذ ان الاغاني الاولى التي تم نشرها تكشف عن كونها مرفوعة الى طائفة من عليه القوم ، منهم بطريرك البنديقية - لكنه لم يطمح الى دخول صالونات ارفى درجة ، مفضلا عليها رفقة اصدقائه والزيارات الى عشاق الموسيقى من الطبقة المتوسطة من امثال آل فروهلينج (و بروخمان) .

تفرق الاصدقاء

في هذه السنة بالذات والتي تلتها ، حصلت تفرقات في حلقة من الرفاق ، فسيلون مضى لاستلام منصبه في (لينز) ، وابتعد شوبرت عن (مايرهورف) بدون شجار او سبب حاضر غير تباين الامزجة ، ونذهب (انسلم) الى (جراز) حيث ورث تركه والده - ولبت (شوبير) وحده من زمرة شوبرت الاصلية ، وترك غرفة تحت تصرف صديقه العميم ،

● اصداقاء شوپرت

اسهاب واستطراد ليس ههنا موضعهما ، لكن خلاصة القول ان شوپرت ماكان لينجز اى عمل اقل مما انجز فعلا لو انه لم يجتمع بشويند ، لكن الشاب الاصفر طيب بمثاليته وحيويته اياما ربما كانت ستكون برمتها مقعمة بالكآبة .

كان (شويند) رغم عوزه واسع الثقافة ، وربما قد طالع اكثر من شوپرت ، وقد عاش في عالم فكري تحفه شخصيات الالغاني الروائية القديمة ، واستقى مواضيع رسومه من مصادر مختلفة كالاساطير وزواج فيجارو (اوبرا موزار الشهيرة) وليالي الف ليلة وليلة ، والنأى السعري (لومزار ايضا) وهي الرسوم التي زينته بهو « دار الاوبرا » في «فيينا» ، وغيرها من المواضيع . وهكذا يقدر ما يسمح لفن ان يكون موازيا لفن آخر ، فان رسوم (شويند) كانت نظيرا لموسيقى أغاني شوپرت . واروع رسومه - كما قال هو - تشتمل على مجموعة تصور مقاطع شعرية من موسيقى شوپرت . وطائفة منها تصور بعض ليالي شوپرت ، مثال ذلك صورة زيتية تمثل شوپرت عازفا على البيان في بيت (جوزيف فون سباون) وهو جالس بجوار الموسيقىار ، وخلف الالة يضع اوانس وسيدات جلسن في وضع اصفاء حالم .

فسلام على روح شوپرت في عالمه بين الغالدين .
وتحية لمحبيه وقادريه في ذكراه اينما وجدوا .

■ ■

بغداد - يعقوب افرام منصور

نى تائه . اذ كان مخلوقا طبيعيا رجاليا ، وذا عزيمة قوية ، ومتفنا لا يعترية الجهد . متولدا ، نشيطا عاطفيا . واحدئ رسائله (شوپر)، تصور جيدا هذا المخلوق الرومانتيكى
ب : -

لا اروم الموت، بيد اننى غالبا ما اشعر بمتئى ادة في التحرر من اصفاء الجسد . انا تواق العيش مطمئنا مستقلا ، وانا ملتهب بالشوق، لقي بالحب . فاين القلب والذراعان لاحتضانئ نيف عنى وتحريرئ ؟

(شوپند) من الشبان شعروا بذات المشاعر سطرها ، بيد ان جيلهم وزمنهم لم يسمحا . مثل كلمات (شويند) : « كثيرا ما اعجز الاستقرار على كلمة ، وغالبا ما تغطيها ما غرضى ، وعندئذ استطيع نوعا ان الفصح حاسيسى يفتح ذراعى » . هذا هو عين النجوى : يا السامئ « واستغافئ « اه ! » المتبسرة في « كيت » . وهو الافصح الوحيد الذى ليغه صبئ حدث لم يصهر صياغته بعد ، يتيح له معاملة أعطاه حبه الكامل للحياة لبناء هيئة ثابتة . وهذا ما حدا بشويند الغض ، كان قد شرع توا في الاساك باهداب التعبير لئى بها لا يتم بيسر ايصال العاطفة كما ساطة الموسيقى - ان يجد في رفيقه شوپرت سا قد اتم بروعة تحقيق احلامهما المشتركة .

ن الاتيان على جميع جوانب هذه الصداقة قيمة المثالية وتأثيراتها المتبادلة ، ليجتاج الى

اشتريت جهازنا !

● خلال سوق خيرية نظمته زوجتى وقع بصرى على جهاز تسخين خاص يقداء الاطفال ، وعلى الفور وبدون تردد اشتريته بسمر زهيد وجلبته معى الى المنزل . وبعد ايام وفي احدى الحفلات تطرق الحديث الى السوق الخيرية واخبرت ضيوفى بقصة شراء الجهاز . ولما سمعت زوجتى حوارنا التفتت الى وقالت : فى الحقيقة يا عزيزى لم اشأ ان اخبرك فى حينه ، ولكن الجهاز الذى اشتريته هو جهازنا .

جى . ك ستوكر ، لندن .

اعداد : يوسف زعبلاوى



(٧)

وإذا توفرت الشروط تكون
الجنين في البلاستولا وتعود

الى صندوق صغير يكون نسفا
طبق الاصل عن الضفدع
المقبح *

اسعار البن العالمية

هل توشك على الارتفاع مجددا

● يتوقع المراقبون في
البرازيل ارتفاعا جديدا في
اسعار البن العالمية .. ذلك
ان الصقيع ضرب اشجار البن
البرازيلي في شهر سبتمبر
الماضي على نحو ما ضربها قبل
بضع سنوات . سنة ١٩٧٥ .
ويؤكد معهد البن البرازيلي
ان الصقيع الاخير قد الحق
التلف بثلاث تلك الاشجار .
او ما يعادل (١٥٠٠) مليون
شجرة .. وان محصول البن
البرازيلي سينقص في هذا
العام نحو ٨ ملايين كيس
ليصبح ١٧ مليون كيس .. ولما
كانت البرازيل هي الدولة
الاولى في انتاج البن في العالم
كان لا مفر لاسعار البن
البرازيلي من ان ترتفع تبعا
للكارثة التي حلت بالبرازيل
دون غيرها .

فالصقيع لم يضرب مزاد
البن في كولمبيا . وهي البلد
الثاني انتاجا للبن في العالم
.. بل لعل محصولها هذا العام
محصول قياسي من حيث الجودة
والكمية .. ويقال ان كولمبيا
لم تحصل على مثيل له طيلة
سنوات .. ومن شأن هذا
المحصول ان يعد من ارتفاع

الاسعار المتوقع حدوثه نتيجة
لكارثة الصقيع في البرازيل ..
ولما خبر اخر يبعث على
الاطمئنان في هذا الصدد ..
فقد اكنت تقديرات وزارة
الزراعة في الولايات المتحدة ..
وهي التقديرات التي تعتمد
على تقارير الاعلام الصناعية .
اكنت ان التلف الذي احدثه
الصقيع محدود للغاية وان
محصول البن في البرازيل هذا
العام سيبلغ ٢٣٥ مليون كيس .
اي بنقصان ١٥ مليون كيس
فقط . ولعل تقارير الاعلام
الصناعية ادعى الى الثقة من
تقارير السلطات المعنية في
البرازيل ، وهي بلا شك
تقديرات تقريبية نظرا لان
الاحصاءات الفعلية لا ترد في
شهر سبتمبر وانما في شهر
اكتوبر او نوفمبر ..

ويذكر هنا ان ما تجنيه
البرازيل من صادرات البن في
المواسم الممطرة يفوق ما تجنيه
منها في المواسم الجافة .. من
هنا كان المبلغ الذي سجلته
صادرات البن البرازيلي في
السنة الماضية رقما قياسيا
ولد بلغ ٢٥٠٠ مليون دولار ..
ولا بغنى ان اثار كارثة سنة

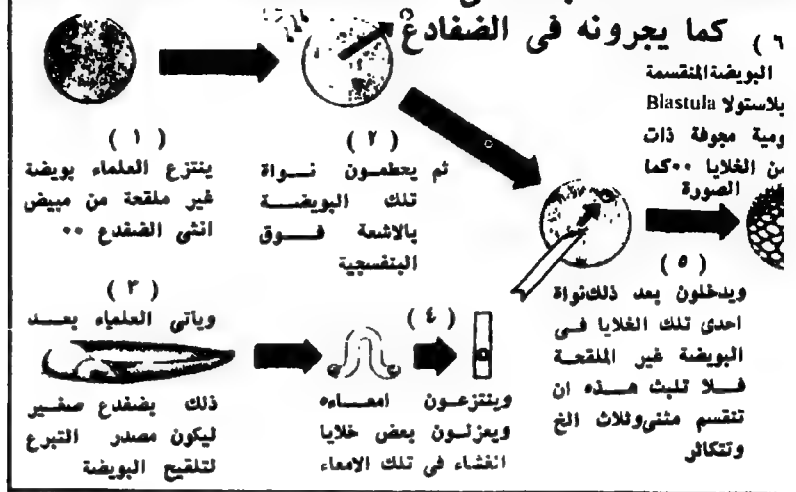
١٩٧٥ ما زالت قائمة .. ولا
يغنى ايضا ان سياسة رفع
اسعار البن للدرجة باهظة وهي
السياسة التي تنتهجها البرازيل
في المواسم الممطرة هو التفسير
الوحيد لتلك المداخيل الفائقة .

وتجدر الاشارة الى ان معهد
ابحات البن في كامبئاس قرب
سان باولو قد نجح مؤخرا في
تهجين صنوف جديدة من البن
تجمع بين المزايا المختلفة للصنوف
القديمة .. من تلك المزايا
المناخية ضد الصقيع وضد شتى
الامراض التي تفكك بالبن .

عمليات اعقام النساء

● مازالت عمليات اعقام
النساء هي واسطة منع الحمل
المفضلة في نظر الكثيرين من

الاضحاب الذاتى



(انظر مقال هندسة الوراثة ص ٤٧)

العانى ٥٥ ولا يلجأ الجراح ان يهتدى الى انبوب (فلوبي)، وهو الذى تنتقل البويضة عبره من المبيض الى الرحم ، فيقتل هذا الانبوب بواسطة مشابيك مصنوعة من مادة بلاستيكية هامة ، يتقبلها الجسم ولا تسبب له ضررا .

المعدل سيتضاعف ليصبح ٢٥ امرأة ٥٥ ولا تزيد اجور هذه العملية على ٥٥ جنيهها .

وتعرف عمليات الاعظام هذه اصطلاحا باسم - Mini Laparo tomy ويشق فيها البطن شقا صغيرا تحت الصرة ، عند الغط

وللمستقبل القريب بانتشار هذه العمليات ، تحديد النسل على نطاق ممكن .

نجاح الاطباء الانجليز تعديلات على هذه العملية ارها بيعت اصبحت تجرى يادات الخارجية ٥٥ ذلك سبعت لا تستغرق اكثر دقائق ٥٥ علما بان ب التقليدى فى اجرائها ب مبيت المرأة فى المستشفى يومين .

دعوة لعدم

استئصال اللوزتين

البروفيسور رونالد النجورث Illingworth ، أحد الاطباء الغيرة فى صحة الاطفال ، فى مقال نشرته له مجلة Mims الطبية المعروفة .

ومما يقوله البروفيسور رونالد فى مقاله هذا : « ولو تمهل الاباء ولم يستعجلوا اجراء العملية لاولادهم لوجدوا

● عمليات استئصال اللوزتين للاطفال تكلف وزارة الصحة فى بريطانيا حوالى ٥ ملايين جنيه استرلينى سنويا . وهى فى معظم الحالات غير ضرورية ، وبلا طائل . ذلك انها لا تجد من السعال ولا من الرشح والزكام كما يعتقد الكثيرون ، وقد أكد هذه الحقيقة

ود الفضل فى هذا الى مصحح مارى ستويس فى لندن ٥٥ وقد اجراء عملية الاعظام هذه فى مطلع السنة ٥٥ وخصصوا لاجرائها واحدا من ايام الاسبوع ل ٦ - ٨ نساء للدفعة ٥٥ والمفهوم ان هذا

In his Image

THE CLONING OF A MAN



DAVID RORVIK



روريك ، وراحت البويضة تنقسم وتتكاثر مثنى ومثلاث... الخ .. ثم ما لبث الأطباء أن ذوّعوا تلك البويضة في رحم امرأة استاجروها لأغراض الحمل ... ومضت شهور العمل التسعة فوضعت المرأة طفلاً ذكراً ، كان شديد الشبه بالمليونير .. وعلى شاكلته ... كما يؤكد الكاتب .

ويؤكد الكاتب أيضاً أن الطفـل سوي وبصحة جيدة وكان قد بلغ ١٥ شهراً من عمره حين فرغ من تأليف كتابه .

الآن المستر روريك لا يذكر اسم المليونير ولا المستشفى أو البلد الذي أجريت فيه عملية الإخصاب الذاتي تلك .. ثم إنه لا يذكر اسم أحد من الأطباء الذين قاموا بتلك العملية ، من ثم كان الكاتب وكتابه موضع طعن وشبهة في الأوساط العلمية الأمريكية بلا استثناء .

ومما يذكر أن لجنة صحية متفرعة عن الكونغرس الأمريكي اجتمعت في تلك الأثناء للنظر في أمر الكتاب الذي أحدث انفضجاً كبيراً ...

وكان القرار الذي اتخذته هو أن الإخصاب الذاتي في بني البشر ، وأن كُنْ من هنا نظرياً ، إلا أنه متعذر عملياً في الوقت الحاضر .

وتبدأ القصة بمليونير من أهالي كاليفورنيا طالما حلم بالخلود ... وسمع المليونير بما يقوم به العلماء في ميدان الهندسة الوراثية والنساج الذي أصابوه في تحقيق الإخصاب الذاتي في الضفادع على الأقل ، فشرع يذافح قوى لمحاولة تحقيق ما كان يعلم به من خلود عن طريق ذلك الإخصاب وبواسطة أولئك العلماء .

ولما كان المليونير على معرفة بالمستر روريك وبكثرة صلاته ومعارفه ، لا سيما في المجالات العلمية والطبية ، عهد إليه بتشكيل فريق من أولئك العلماء حسب اختياره ، وتكليفهم بإجراء عملية إخصاب ذاتي للمليونير ، على غرار العمليات التي يجريها للضفادع ... بما يضمن للمليونير أنجاب طفل يكون نسخة طبق الأصل عنه ، فيكفل له الخلود ... بمعناه المادي الجسدي ، لا بمعناه الرمزي أو الأدبي ..

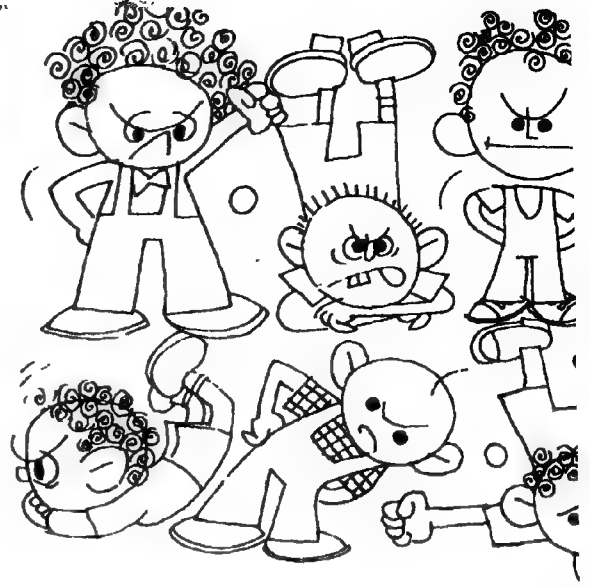
ويروى الكاتب بعد ذلك كيف انتزع الأطباء المختصون بويضة ما ثم عمدوا إلى تعقيم نواتها ثم استبدلوا تلك النواة بـنواة أخرى انتزعوها من إحدى خلايا المليونير (غير الجنسية) وذوّعوها في البويضة حيث كانت نواتها الأولى .

ونجح الإخصاب ، كما يقول

أن مناعة أطفالهم ضد الرشح والسمعال تزداد مع السنين ، وأن تعرضهم لوقت البرد هذه يقل كثيراً حينما يكبرون . هذا وقد بلغ عدد عمليات استئصال اللوزتين التي أجروها للأطفال في بريطانيا سنة ١٩٧٥ وتكلفوا عليها ٥ ملايين جنيه ، ١٢٤٠٠ عملية . ولئن لم تسبب هذه العمليات بالوت لأكثر من واحد من كل عشرة آلاف .. فإنها قد أدت إلى مضاعفات في الكثيرين . ويقول البروفيسور النجورتي : « والغريب أن وظيفة اللوزتين الحقيقية ما زالت مجهولة .. ثم أن الفائدة التي ترتب على استئصالهما ما زالت بحاجة إلى دليل »

الإخصاب الذاتي Cloning

لأول مرة في شهر الربيع الماضي ، حول كتاب يمتنون « على شاكلته » (In His Image) للكاتب الأمريكي ديفيد روريك (David Rorvik) ، فنزعم هذا الكاتب الذي سبق له أن عمل محرراً في مجلة تايم الأمريكية بين سنة ١٩٦٧ - ١٩٦٩ ، زعم أن ضرباً من صروب الإخصاب الذاتي أو الانجاب التلقائي Cloning أصبح حقيقة واقعة كما تدل القصة التي رواها بتفصيل في كتابه ...



ريية الأبناء

إذا

قلم : الدكتور ملاك جرجس *

كل الاطفال فهو عصبي ، من السهل ان يتور ويفضب مامه . وهو لا يستقر في مكان ، هذا بجانب بعض به التي يكررها بمناسبة وبغير مناسبة . انه عصبي هذه الدراسة تستعرض الاسباب التي تؤدي الى يبب طفلك .. ومن سطورها يمكنك ان تعرف الاجابة عن

بيت هو المؤثر الكبير في اول الامر يكون لعلاقة افراد الاسرة بالطفل ب والام والعلاقة بين تأثيرها : هل هو محبوب من الجميع ؟ هل هناك ت تؤثر على شخصية اهتمام به ؟ هل هناك مشاكل بينه وبين اخوته ؟ ت الاولى من عمره . من الاجابة عن هذه الاسئلة قد يحس الطفل

ليس قسم الصحة النفسية بامانة الصحة في الجامعة المصرية المصرية

● أبني عصبي

بحيث به
الاحاط ان الاهل عند ملاحظتهم لهذه الحركات
انمعية ياخذون من الطفل الموقف الغاطيء ،
اما بالسخرية منه . او اتباع اسلوب العنف في
استعمال
بانه يعقد
الى زيادة عصية الطفل .. وتوتره .. مما يشب
حدوث هذه الحركات المعصية .
نسيا ..

هذا الطفل ضحية

في معنى
حتى على
فصب او
من التوتر
ب نتيجة
او لعدم
حياة على
ومن دراسة جميع حالات عصية الاطفال نجد
انهم ضحية لاطاء وقع فيها الاباء والبيئة التي
نشأوا فيها . فالابناء الذين يعانون من العصية
عاشوا في منازل كلها قلق وتوتر واضطراب عاتلي
فاحد الوالدين « او كلاهما » يعاني من انقلاق
النفسى . ويعامل المفراد الاسرة بالحدة
الواضحة ..

م الاطاف
او عندما
اجابة عن
ر ففهم
قع الذى
العقاب
اسباب
لنصح
مع افراد
انه ..
م الاطاف
رى مثل
التسول
...
لارادية
ز الرجل
بطريقة
انب الفم
مار . او
ة بطريقه
لعل ان
لا وسيلة
نه الطفل
لرابه .

- وملاحظة اخرى هي تدخل الاباء في كل
صغيرة وكبيرة من شئون الابناء بحيث لا يشعر
الطفل بالحرية وبذاته ، بل وينشأ معتمدا على
الآخرين ، ورغم كراهيته لذلك . فهو ينشأ عاجزا
من الاعتماد على نفسه لانه لا يصرف التربية
الاستقلالية ، ولم يدرب على حل مشاكله بنفسه ..
- عدم تشجيع الاهل لاولادهم على الاختلاط
الذى يؤدي الى تنمية شخصية الطفل ..
- وقد يقع الاباء في الخطا ويمتنعون على
القسوة والضرب والتعقير في تعاملهم مع اطفالهم ..
- جهل الوالدين بضرورة اعطاء لطفلك
الاحساس بانه محبوب مع اشعاره بالطمانينة
والامن والاحساس بالتقدير وذلك دون الافراط
في هذه المعاملة بحيث تصل الى حد التدليل ..
- ضرورة اهتمام الوالدين باتاحة الفرصة
لتنمية شخصية الطفل نفسيا واجتماعيا
بالرحلات .. والهوايات .. والرياضة .. فهذه
كلها اشياء تساعد على تنمية الطفل نفسيا
 واجتماعيا وليست مضحكة للوقت كما يعتقد بعض
الاباء ..

واخيرا .. ابنس في بيتك . احبب اعصابك
امام طفلك . حافظ على هدوء الحياة داخل بيتك ..
بذلك .. يمكن ان تساعد على عدم اصابة
اطفالك بهذه الحالات التى تدفعك الى الشكوى
من : طفلك المعصى ..

طرابلس - د. ملاك جرجس



يوم الأرض

على الشاشة



يوم الأرض على الشاشة

فلنسمع كل الدنيا - فلنسمع
سنجوع ونعري - قطعاً نقطع
ونسف نراك يا أرضاً تنوجع
ونموت ولكن لن نركع
للقوة .. للقانون .. للمدفع
لن بخضع منا حتى طفل يرضع

بهذا التشيد ، يصل الفيلم الوثائقي « يوم الأرض » الى نهايته .. الفيلم الذي يبدأ وسط صمت مطبق بهذه الكلمات المكتوبة : « اذا كان حكام اسرائيل قد فشلوا في ان يهيئوا سلاماً مع نصف مليون عربي ، يعتبرون مواطنين اسرائيليين ، فكيف سننجح هذه المسألة في ان يهيئوا سلاماً مع النصف العربي ؟ .. »

وفيلم « يوم الأرض » ، هو اول فيلم وثائقي فلسطيني يتحدث عن نضال الشعب الفلسطيني داخل اسرائيل . اخرجته الفنان غالب شمت في ١٤ دقيقة ، ويعتبر صرخة عفانية مؤثرة ، فيحكي قصة الاحداث الدامية التي جرت في منطقة الجليل ، يوم ٢٠ مارس ١٩٧٦ ، ويصور احتفال الفلسطينيين داخل اسرائيل بهذا اليوم عام ١٩٧٧ . وقد صدرت لانتاج الفيلم مؤسسة « صامد » للانتاج السينمائي .

قصة اليوم الدامي

فما هي قصة يوم الأرض ؟ .. وما هي خلفية الاحداث التي جرت في ٢٠ مارس ١٩٧٦ ؟ كان معروفاً قبل صدور قرار التفسير ، سنة ١٩٤٧ ، ان منطقة الجليل ستكون خارج حدود الدولة اليهودية ، لكن الحركة الصهيونية كانت بعد المدة للاستيلاء على الجليل ، قبل قيام الدولة الاسرائيلية . كان هذا الهدف موضع جدل في الحركة الصهيونية ، انتصرت فيه آراء دعاة استيطان الجليل .

ودعوه يهود الجليل دعوة قديمة سبق اجراءها ١٩٧٦ بمشاورات طويلة . فامام اللجنة التنفيذية الصهيونية عام ١٩٢٧ ، القي اوشسكينى خطاباً جاء فيه :

« ... علينا ان نبذل جهداً للاستيلاء على مواقع بعيدة عن مراكز الاستيطان ، لفهمنا اوسع الحدود لبلدنا ، ولما وضعنا البرامج لشراء

الأرض ، كان هذا الهدف دائماً نصب اعيننا للاستيلاء على مناطق بعيدة .. ففضلاً عن جود الأرض ، كانت تحركنا الرغبة لتوسيع الحدود هذه باغ الصاعب ... فليس مسألة الزراعة هي ما نهيئ اليه بل اننا نطمح بالدرجة الاولى في ان نهيئ اوسع الحدود الممكنة لبلدنا .. »

لقد احتلت اسرائيل اقسام الجليل التي لم تكن مخصصة للدولة اليهودية حسب قرارها نفسه عام ١٩٤٨ ، وضمت الى اسرائيل بحق الفتح . وكانت المنطقة التي دخلت الحكم الاسرائيلي ذات اقلية سكانية عربية ، ولا يزال حتى يومنا هذا . ولتغيير هذا الواقع ، طرح حكام اسرائيل مسألة تنفيذ مشروع التوطين الصهيوني في هذه المنطقة . مثل « المطور » ، و « توزيع الأرض » . ومشروع يهود الجليل الذي اطلق عليه اسم « مشروع طور الجليل » ، تكشف عن نواياه ووضوح في نية التي جاء فيه :

« القضية الخاصة بالجليل هي فله السكان اليهود بالنسبة لغير اليهود ، الذين يؤمنون ٧٠ بالمئة من مجموع السكان .. وفي اطراف الجليل ، هناك ٤٠ الفا من السكان غير اليهود ، ولطعون ضواحي جبلا وعكا وطبره وشعاعرو .. »

اي ان مشروع المطور المزعوم كان يهدف الى تحويل اقليم الجليل الجبلي الى منطقة ذات اقلية يهودية ، وقد نفذ المشروع في مرحلتين : المرحلة العربية حتى سنة ١٩٨٠ ، والمرحلة التي تلتها حتى سنة ١٩٩٠ . وفي هذا استمرار للخط الصهيوني في التعامل مع العرب ، والتي يقول « ما اصبح في بلدنا هو لنا ، وما لا يزال في يد العرب ، هو المطلوب » ، وهو موضوع المفاوضات .. وهكذا بدأت الحكومة الاسرائيلية زحفها على منطقة الجليل .

مؤامرة على الجليل

في يوم ١٢ فبراير ١٩٧٦ ، صدر امر الشرطة بفتح دخول السكان الى المنطقة ٩ ، جاء فيه : « ان من يدخل الى المنطقة المذكورة ، ولاى عرب كان ، تعرض نفسه لطائلة المعانون ، وحكمهم من يدخل بكنة عسكرية دون اذن . » وفي اطار هذا الامر سخط السكان وخاصة الفلاحين الذين احسوا بخطر الاستيلاء على اراضيهم واداء لهم عبثهم ، فنادى سكان القرى الى الفلاحين بالاحتجاج الصارخ ، ذلك الاحتجاج



الخوة والهاوة - منطق حكام اسرائيل

بيوم واحد ، بوجه مندوبو قرى سفين وعرابه ودير حنا الى مراكز الشرطة ، طالبين عدم ظهور قوات الشرطة وسط جماهير الاضراب منعا لاي اصطدام محتمل ، باعتباره اضرابا سلميا . ونظرا لان هذه القرى ليست بها أية مؤسسات حكومية ، يخشى عليها من اعتداء المظاهرين ، مما يبرر وجود قوى الشرطة .

ورغم موافقة المسؤولين على هذا الطلب ، فقد تعاضدت الاحداث ابتداء من ذلك اليوم ففي نفس الوقت الذي جرى فيه هذا اللقاء ، دخلت قوات الجيش الى دير حنا وعرابة ، واطلقت النار على الفلاحين العرب فقتلت منهم من قتل وجرح من جرح .

وفي يوم ٢٠ مارس ، وفي الساعات الاولى من الصباح ، والقرى بعد يلها الهدوء ، قبل ان يستيقظ اهلها من نومهم ، كانت سيارات الشرطة ومن خلفها مجنزرات الجيش تحتل هذه القرى ، وتذبح النداءات الى الاهالي بمنع التجول حتى الساعة العاشرة مساء .

اسطورة الفردوس الاسرائيلي

حصار ذلك اليوم ، كان سلسلة من المظالم

تجسد في مؤتمر سجنين المنعقد يوم ١٤ بر ١٩٧٦ .

المنطقة رقم ٩ بالجليل ، ارض معظمها سهوية تزل في الزراعة ، وهي تزرع بأشجار الزيتون واكله الخنافة ، وفي اقسام منها تزرع بجمع الحبوب والخضر . ومساحة الارض الزراعية تقع ضمن المنطقة التي اغلقت ، ليهدها المصادرة ، تبلغ حوالي ١٧ ألف دونم ، اراض مملوكة لاصحابها العرب المقيمين له المنطقة ، انتقلت اليهم بالوراثة وبموجب اادات تسجيل اصدرتها دائرة تسجيل في ضمن دولة اسرائيل .

بعد هذا المؤتمر ، تعالت الاحتجاجات ، وسائل الاعلام ، مما اضطر وزارة الدفاع دعوة ممثلي السكان من رؤساء واعضاء طائ المحلي ، وانتهى الامر الى حل وسط ، في تقسيم المنطقة الى قسمين ، قسم يستطاع العرب ممارسة عملهم الزراعي ، ولا تجرى المناورات العسكرية ، على ان يظف هذا من مخلفات الجيش كالتفجرات والالغام ، ان تعطى السلطة للاهالي تعريحا جماعيا سنة بممارسة الزراعة فيها ، وقسم ثان في فيه المناورات العسكرية ولا يصح الدخول الا بموجب تصريح خاص من الجيش . وعلى حال فقد بقيت الارض لاصحابها ، ولم تتم برة اى ارض في اى من القسمين .

فتح النار على المسالمين العرب

ان السلطة الاسرائيلية ، سرعان ما بدأت برة الاراضي في الجليل ، لاقامة مستوطنات به جديدة في المنطقة ٩ . فدعت لجنة الدفاع الاراضي العربية الى اجتماع في الناصرة ٦ مارس ١٩٧٦ ، حضره رؤساء واعضاء طائ المحلي بالمنطقة . وفي هذا الاجتماع قرر ودون اعلان يوم ٣٠ مارس ١٩٧٦ ، اضرابا للعرب في اسرائيل ، احتجاجا على سياسة ومة باعلان مصادرة اراض عربية في الجليل . في الفور تحركت السلطة الاسرائيلية في محاولة حاله بعض اعضاء المجالس المحلي ، لتحصل بالضغط والتهديد والترغيب على قرار بمناخضة الاضراب السلمي العام . في يوم ٢٩ مارس ، اى قبل موعد الاضراب

١٩٧٦/٢/١٩ « ان عرب اسرائيل يجب ان يعبروا انفسهم مواطنين اسرائيليين ، وارجو ان يفعلوا ذلك » .

ويقول مناحم بيجن رئيس وزراء اسرائيل : ٧٧/٥/٢٢ « نريد ان نعيش مع العرب بمساواة في الحقوق .. والسلامة والكرامة الانسانية »
ويقول ارييل شارون وزير الزراعة الاسرائيلي في ٧٧/٩/١٢ « نحن جميعا ، كنا دائما نهمر جدا على عدم ايداء المواطنين المحليين او مصادر اراضيهم » .

ثم سابع احداث وشهادات الفيلم تؤكد كذب هذه الافوال . ولعشر صورة حبة لفظائع الحكومة العنصرية التي لم تقبل ان ينتفع العرب داخل اسرائيل بأي حق من حقوق المواطنين ، واستكثرت على العرب ان يمارسوا الحق الذي يمارسه كل مواطن اسرائيلي بحكم القانون ، حتى الاضراب السلمي .

فبام : « يوم الارض » ، عبارة عن وثيقة حية يجب ان يطلع عليها أبناء العالم العربي في كل مكان ، حتى ينشعروا من صلف الشعار الذي سبق لنا ان اوردناه والذي جاء في خيام الفيلم « اذا كان حكام اسرائيل قد فشلوا في ان يصيغوا سلاما مع نصف مليون عربي يعبرون مواطنين اسرائيليين ، فكيف ستمتج هذه السياسة في ان يصيغ سلاما مع الشعوب العربية ؟

المفتاح .. وغالب شمعث

ولابد ان نسجل مؤسسة عمامة الفلسطينية فصل اناج هذا الفيلم . هذه المؤسسة التي بدأت كجمعية لابناء شهداء فلسطين ، ثم تحولت الى نواة ما يمكن ان يتشعب القطاع العام الفلسطيني .

وليس هذا هو الاناج الاول لعسم الانساج السينمائي بالمؤسسة . فقد سبق ان اناج فلم « المفتاح » الذي اخرجته ايضا الفنان غالب شمعث وشارك به في مؤتمر الاسكان العالي الذي نظمه هيئة الامم المتحدة في فانكوفر بكندا عام ١٩٧٦ . والفيلم يتحدث عن مشاكل الاسكان بالنسبة للشعب الفلسطيني .. وهو من خلال هذا يعرض لفقد البيت ، والانتقال الى المخيم ، ثم الطرد من المخيم .. فيلم يتحدث عن محنة اللاجئين الفلسطينيين داخل اسرائيل وخارجها .
وقد اشتقت سمية المفتاح مما حدث عام

والاعتداءات الصارخة على الاهالي العرب ، استخدمت فيها اساليب الارهاب التي نذكرنا بالوسائل التي يمارسها النظام اسازي .. كانت الفسوة الوحشية التي تعرف بها الجيش والشرطة وحتى الاطباء ، كسيفا كاملا لاكتوبة الديمقراطية الاسرائيلية ، وتأكيدا على عنصرية النظام والدولة .

استشهد عدد من الفلاحين العرب ، رجلا ونساء وصغار ، وتشوه عدد آخر ، وطرد بعد ذلك العمال العرب من وظائفهم ، وتحطمت المنازل وغرب محتوياتها ، كما اعتقل عدد كبير من اهل المنطقة .. لقد هزت احداث ذلك اليوم المراسي المصام الاسرائيلي والعالي ، وحطمت اسطوره الفردوس الذي يعيش فيه العرب داخل اسرائيل .

ولم تكف السلطات بهذه المذبحة ، بل راحت تفرق الراي العام المحلي والعالي بسلسلة من الاكاذيب .. وكان لابد من النصفى لاكاذيب الدعاية العنصرية ، فضررت اللجنة القطرية للدفاع عن الاراضي العربية في اسرائيل ان تصدر « الكتاب الاسود عن يوم الارض » ، نسجل فيه وقائع الجريمة التي ارتكبها حكام اسرائيل ، ولدحض به كذب اجهزة غسل المذ في اسرائيل . انطلاقا من هذا الكتاب الاسود ، الذي اصدره العرب داخل اسرائيل ، قررت مؤسسة عمامة استيعاء ما جاء به والمعبر عنه سينمائيا ، فكان ذلك الفيلم الوثائقي الذي اخرجته الفنان غالب شمعث .

وقد استغل غالب شمعث الذكرى الاولى ليوم الارض في ٢٠ مارس سنة ١٩٧٧ ، ليجمع مباديه للعمل سيقوم باخراجه . اعتمد على المساهمة الفيلمية التي وردت عن طريق وكالات الانباء العالمية ، وعلى الاعلام التي جرى تدويرها على يد فريق عالمي من المصورين السينمائيين ، دخل الى الجليل بابعاء من معرج الفيلم ، ليصور الاحمال الاول بذكرى يوم الارض ، ويسجل فيلما شهادات من شاركوا وعاصروا الاحداث الدامية التي جرت في ٢٠ مارس ١٩٧٦ .

يبدأ الفيلم بافوال شمعث بيرتز ومناحم بيجن وارييل شارون ، التي تتألف منافصا كليا مع ما حدث في يوم الارض ، ومع كافة اجراءات المصادرة والتهويد التي تجري حاليا .
يعمل شمعثون بيرتز وزير الدفاع الاسرائيلي في

المخرج غالب شعث في سطور

- * من مواليد القدس عام ١٩٣٥
- * في ١٩٤٨ هاجر العائلة الى غزة
- * درس في مكيمات اللاجئين بغزة حتى نهاية عام ١٩٥٣
- * عمل بالسعوديه من عام ٥٤ وحتى ١٩٥٧
- * سافر الى النصار عام ١٩٥٧ لمراسلة الدكتور ، ثم عمل على دراسه الاخراج السينمائي
- * بدأ نشاطه الفني بالقاهرة عام ١٩٦٧ كمخرج بالتلفزيون العربى .
- * اخرج للتلفزيون تمثيليات سهرة : « الركة » لنجيب محفوظ ، و « رحلة عم سمود » لمحمود دياب ، و « صبر امرأة » ليخايل رومان .
- * عام باخراج الفيلم السينمائى الروائى « ظلال على الجانب الاخر » واللى انتجته جماعة السينما الجديدة بالاشتراك مع مؤسسة السينما بمصر ، وهو من تأليف محمود دياب ، وسيناريو وحوار واخراج غالب شعث . وقد حظى الفيلم بالجائزة الاولى لى مهرجان كارلوفيغارى .
- * فى عام ١٩٧٤ سافر الى بيروت للعمل بالاعلام الموحد بمنظمة تحرير فلسطين، معارفا من التلفزيون العربى بمصر .
- * يتولى حاليا الاشراف عن الانتاج السينمائى لمؤسسة صامد الفلسطينية .

« عندما احتفل النازحون عن بيوتهم فى ن ، بمفاتيح هذه البيوت ، على أمل العودة . لهذا يحتل ذلك المفتاح مكانا بارزا فى ، أو المكيمات التى انتقلوا اليها .
ثم أن ذلك المؤتمر لم يكن مؤتمرا سياسيا ، جعت صامد باشتراكها بهذا الفيلم فى أن على اعضاء ذلك المؤتمر محنة المواطن طينى ، المتمثلة فى عمليات التشريد المتصل خفض لها . وقد نجح الفيلم فى تحقيق هذه به عند عرضه فى المهرجانات العالمية للفيلم بياى ، فى مهرجان كراكوف فى بولندا :ان ابرز فى ألمانيا ، ومهرجان قرطاج لى ، وفى اسبانيا ، حيث حصل الفيلم لى هذه المهرجانات على الجوائز الفضية .

★ ★ ★

اجد ما اخيم به الحدت عن يوم الارض فى نصيدة الشاعر نوفيق زياد ، عفسو من الاسرائيلي ، ورئيس بلديه الناصرة ، كان لها نصيب الاسد فى الاحداث الدامية الارض ، والى يقول فيها :

لى لا احب الصوف

ى كل يوم عرضة لاوامر التوقيف ، بيتى عرضة لزيارة البوليس مفتيش (والتنظيف) ،

ى عاجز ان اشترى ورقا

احفر كل ما القى ،

احفر كل اسرارى فى ساحة الدار

.....

احفر رقم كل .قسمة من أرضنا سلبت ،

موقع قريتى وحدودها ،

بيوت اهليها التى نسفت ،

اسجارى التى اقتلعت ،

كل زهرة برية سحقت ،

.....

لكى اذكر . سأتبقى دائما احفر ، ميع فصول مأسائى وكل مراحل النكبة ،

الحبة الى التبة ،

ى زيتونة فى ساحة الدار . ■■

راجى عنايت
القاهرة

الاستراتيجية والسوقية

بقلم : محمد خليفة التونسي

اي جيش ، و Asa اي بقود ، وقد لوحظ فيها ما لوحظ في الكلمة العربية « القائد » لانه في بداية الامر كان بقود جنده ، او بتقديمه مكانة ومكانا في طريقه الى الحركة ، ثم كان بتقديمه كذلك احيانا خلالها ليشارة بسلاحه فيها ، وهذا واضح في كثير من معارك الحروب القديمة كمعركة الاسكندر المقدوني وخالد بن الوليد وكثير من معارك العرب ولحمهم ، وهو واضح ايضا في بعض المعارك الحديثة ومنها معارك القائد الالماني روميل في شمالى افريقية خلال الحرب العالمية الثانية ، وقد لقب « نعلب الصحراء » ، ولم يكن القائد يتكفى بالتدبير والتوجيه خلف خطوط القتال خلال الحركة كما هو الحال اليوم ، وهو في الحالة الاخيرة اشبه بلان يسمى « السائق » لا « القائد » (لو راعينا المعنى اللغوي وحده) وهذا ما ذكره شاعرنا البحرى وهو يصف صورة رآها على جدران « ايوان كبرى » حين زاره ، ونظم فيه قصيدته السنية المشهورة ، ومنها هذا البيت :
والمسايى موابيل ، وانوش

وان يزجى الصفوف تحت الدروس
(اي يسوق صفوف جيشه للقتال ، وهو قائم تحت لوائه)

ومع ذلك لم يزل اسم « القائد » باليا حتى اليوم لمن يدير القوات المعاربة برا أو بحرا أو جوا ، ايا كان مكانه منها ، خلال القتال أو قبله ، حتى حين يزجيا ، اي يسوقها ، لان السوق - لقوبا - هو الحث على السير من وراء ، والاستراتيجية علم وفن ، فهي تشمل تشكيل العمليات الحربية والمهارة في الاعداد لها وإدارة القوات في المعسكرات ، وتحريكها الى مسدان القتال لمواجهة الاعداد ، ومعرفة اهدافها ، لا في بلوغ النصر ، او تجنب الهزيمة واحتمال كل خسارة ممكنة في الأرواح والأسلحة والأموال .

في رسالة من الشارقة (بدولة الامارات العربية) يقول كاتبها السيد عبد الرحمن ابو محمد انه قرأ في مؤلفات اللواء الركن محمود شيت خطاب ، الكاتب العراقي المعروف ، كلمة « الاستراتيجية » مترجمة الى العربية بكلمة « السوقية » ثم يسأل عن معنى « الاستراتيجية » واصلاها ، وعن اشتقاق كلمة السوقية هل هي من « السوق » (مكان البيع والشراء) ؟ او من « السوق » طرد الشيء اصاحنا ، او من السوق بمعنى القيادة كما نقول سائق السيارة . ثم يقول انه يعلم ان الاستراتيجية تستعمل في اكثر من معنى ، فيقال مثلا : « جبل طارق موقع استراتيجي » اي هام او متحكم او مسيطر ، اي يتحكم فيما حوله او يسيطر عليه ، وهذا داخل في الناحية العسكرية دفاعيا او هجوميا ، كما يقال : استراتيجية الحزب اللباني كذا ، بمعنى منهج او خطة ولا علاقة لهذا بالمعنى الاول وتكون ترجمتها هنا بمعنى المنهجية او الترجمة او التخطيط ، ثم يطلب الكاتب الجواب .

والجواب يتضح حين ننظر الى ما تشتمل عليه الدراسات الحربية او العسكرية فهي تنظم في ثلاثة موضوعات : الاستراتيجية Strategy والتكتيك Tactics وتاريخ المعارك الحربية استراتيجية وتكتيكيا .

والمعنى الاصلى العام للاستراتيجية اعداد كل ما يلزم للحرب على وفق اهدافها الشاملة ، وتنفيذ خططها حتى تبلغ القوات المعاربة ميدان القتال ، ويراد بالتكتيك تحريك القوات للاتحام بالعدو وخلال التحامها به ، حتى نهاية الحركة . والكلمة الانجليزية Strategy التي نعربها بالاستراتيجية مأخوذة من الفرنسية من اللاتينية عن اصل الفريقي هو Strategos بمعنى القائد ، وهو مركب من كلمتين Stratos

عند الفريقين الى ما قبل خمسين سنة ، ثم اعمل استعمالها عند الفريقين ، وقد سمناها من بعض من ادركناهم من رجال الجيل الماضي الذين تعلموا علومهم العسكرية في المعاهد التركية ، والمصريون اليوم يستعملون « الاستراتيجية » العربية وهي مصدر صناعي . اما كتاب العمال فهم اكثر استعمالا لكلمة السوقية ، وكان العسكريون بينهم في الجيل الماضي قد تعلموا في المعاهد التركية ، فادخلوا كلمة « السوقية » عن الاتراك ، وهم بها اولى لان الكلمة عربية .

وربما كان مما لوحظ في ترجمة الاستراتيجية بكلمة « السوقية » ، مكان رئيس الجند منهم غالبا في المعارك وقبلها ، فهو من ورائهم يدبر امورهم ويوجههم وهو بعيد عن خط القتال .

ولست كلمة « السوقية » لغويا بترجمة دقيقة لكلمة « استراتيجية » فيما تدل عليه اصطلاحا ، ولكن يمكن ان يعطى عليها لتكون بمعناها ، وقد يما قالوا « لا مشاحة في الاصطلاح » فالكلمة قد تدل في اصلها اللغوي على شيء ، ثم تستعمل اصطلاحا للدلالة على شيء آخر ، وهذا امر شائع في كل اللغات ، وفي لغتنا مئات الامثلة على هذا النحو في شتى فروع المعرفة .

والكلمة المسيطرة الآن على الالسنه والافلام هي « استراتيجية » وللكلمات حقولها من الرواج او الكساد بين الناس ، ونرجح ان كلمة « الاستراتيجية » سبقت اكثر رواجاً ولا باس بذلك فان لغتنا حافلة بالكلمات العربية في المصطلحات وغيرها ، وقد عريت بعض الكلمات وشاعت بينها وان كان لها نظير في العربية ، مثل « قسطاس وقسط » ونظيرها العربية « ميزان » ، وعدل « بل ان بعض الكلمات العربية غطت على كثير من الكلمات العربية منذ العصر الجاهلي » .

ولا علاقة بين « السوقية » باسم فسكون نسبة الى « السوق » مكان البيع والشراء ، وبين الاستراتيجية

وقد تصور علاقة بينها وبين التكتيك ، اي حركات الجنود في المعركة وتبادلهم القتال مع العدو ، فهنا تبادل الحرب والطمع والقذف كأنه تبادل البيع والشراء ومن هذا ما ينسب لشاعرنا عنترة في وصف احدى وقائعهم :

حصاني كان دلال النبايا

فطافى غمارها وشرى وباعا ■■

ومن القتال في اسرع وقت مستطاع ، وقد الاستراتيجية اعمالا غير عسكرية ، ولكنها بانها اعمال استراتيجية . مثل التحالفات ثالثة او التحالف على عدم الاعتداء ، لتبقى حياد خلال الحرب ، او السماح لقنوات بالمرور الى ارضها ، او استعمال مواقع او استمداد المؤن منها ، ومثل ذلك حفر في طريق الجيش الى القتال ، او طم ابلر ييش العدو من الماء ، او تمينة دولة ثالثة على حدود احدى الدولتين لتهددها تحقيا ث الثانية ، ومثل ذلك الامور التنوبية ية والطبية ، فليس كل ما يوصف بأنه ييجي بعد عسكريا ، او يتولاه عسكريون على صلة وثيقة بالمعركة لتأمين القسوات قبل القتال او خلاله ونرجح كفتهم بداء .

ا قيل « جبل طارق موقع استراتيجي » يكفى في تفسيره انه هام او متحكم فيما او سيطر عليه وكفى ، ولكنه قد يعنى لكه او ضمان حياده يرجح كفة فريق في على فريق . واذا قيل « ان استراتيجية اللاني هي كذا » - وهذا المعنى بالضرورة ، - فمعنى ذلك اهداف الحزب سياسيا ، العامة التي تحقق اهدافه الكبرى ، وهذا قوى الصلة بالمعنى الاصلى العسكري منقطع العلاقة به كما اشار الكاتب ، اذ شتمال مجازي علاقته المشابهة بين المجالين رى والسياسي ، او هو استمارة كما علماء البلاغة .

تكفى ترجمة الاستراتيجية بكلمة « المنهج » الخطة » او « المنهجية » او التخطيط برمجة ، وان كان ذلك جزءا من معنى اتيجية ، واما بقية المعنى فتشمل الاهداف ، كما تشمل كل الاعمال التنفيذية للشروع مل وضمان سيره او تلوفه في امانة ويسر ، قبل مباشرته فعلا .

ترجمت كلمة « الاستراتيجية » بالكلمة « السوقية » - بفتح فسكون - نسبة السوق » الذي هو مصدر اصلي مثل ياقلة » وفعله « ساقى » يسوق » وكان اول شعمل هذه الترجمة الاتراك والمصريون قبل العشرين وفي بدايته ، ولا ندري اي الفريقين لها اولا ، ولكننا نعلم انها كانت مستعملة



يوسف محمد .. يبحث عن زوجة بعد ان
توفيت زوجته بعرض الحصة وترك له طفلين ..
ومن فرط اشتياق السكان للمنايا الصحية كتبوا
اسم « مستشفى كوربا موريا » امام العمادة
الطبية الصغيرة ، التي يجلسون تحت ظلال
جدرانها متزينين ببنادقهم الجديدة !

مشاكل بالجملة من نوع
جديد غريب ..

مشاكل نقلناها
للمستولين ، فوصفوا لها
الدواء والحل ..

ولمعرفة ابعاد هذه
المشاكل والاحلول كانت لنا
هذه الجولة بين جزر خمس
تقع معزولة نائية انها جزر



على تنسيق الاندية ووسطاد جنية بدلا من السمكة الملوحة !



وریا وریا

زبال تصویر : صلاح آدم

مولیت محمد عمر : شاب فی عمر
الزهور یبحث عن مروس بلا طائل !

- نريد ان ننزوح .. نرجوكم ؟
لنا متعجبين : وما الذى يمنكم ؟ !

- انه فدرنا .. فنحن ابناء كوردا موردا .. لنا
عدة قديمة مع النساء ، قصص مرفها العاصي
الداني ؟ !

ورغم الصجيج المزج للطائرة الحربية التي
عادنا من كوردا موردا الى صلالة ، تلك كلمات
عوفيت محمد عمر بن في الاثنا : « لا يه ان تكون
المردس كبيرة او صغيرة ، المهم ان بررنا ناطمال
.. حتى لو كانت جسيه من البحر انا مستعد ان
اروجها ؟ ! »

ونكمل « عوفيت » حديثه متالما : « في كل مرة
يلقى بحل السنارة في البحر نتسى ان يعود لنا
بامرأة حية » ولكن الذى نلحه دائما هو سمكة
ملونة سميه .. لقد مللنا هذا السمك الذى
نمى به مياهنا بيمنا ارسنا تكو قحطى و
النساء !! »

٦٦ شخصا فوق خمس جزر

ان قصة كوردا موردا قصة شائقة مطولة ..
اسمها له جريسيان بدغدغ العواطف والاحاسيس ،
رغم انه لا معنى شبتا محددا للكثيرين منا .. بينما
هو اسم لخمس جزر غربية عمانيه .. اربع منها
مهجورة تماما لا تعيش فوقها انسان ، والخامسة
العلانية يسكنها ٦٦ نسمة تنقسمون الى ٤١ رجلا
و ٥ نساء : (انسان عقيمهمان وثلاث منجيات !)
الى جانب طالبين و ١٢ بالصد و ٦ فسات سراوح
اعمارهن بين ٨ و ١١ سنة .. وبين سطور هذا
الاحشاء نلهم منكم كوردا موردا : ٤١ رجلا و ٥
نساء .. اى ان هناك ٦١ رجلا محرومين من
الزواج ، لعدم وجود نساء !

لقد سبق وقدما جزر كوردا موردا لعراء
العربي (العدد ١٨٥ ابريل ٧٤) واليوم عندما
سنحى لنا الفرصة لزيارتها مره ثانية ، مع البعثة
الطبية الموجهة اليها في الطائرة الحربية الاسبوعية ،
لم نردد لحظة واحدة ، كنا في شوق لمقابلته
اصداقنا هناك ، ومعرفة ما فعله الزمان بهم بعد
خمس سنوات من الغياب ..

فوق جبل البخور والبان

بمانيه اشخاص اسفلوا الطائرة : ممرضه
عمانيه ، ومهندس مصلحه مياه طعار ، وميكانيكى
من جراج الحكومه . ولأنة من ابناء كوردا موردا

كانوا في زياره الى مدينة صلالة ، فقصوا وفهم
منظفون بين صاجر « الماركيت » اى السوق ،
لشراء كسل شيء : حليب مجفف .. بطيخ ..
بسكويت .. وسائد اسفنج ، صناعة ديب ..
خرطوم بلاستيك .. شاي .. كولا .. ملابس ..
كل هذا حملوه معهم في الطائرة .. فالرحلة
مجانبة لاهالى كوردا موردا ..

اتنا نلحق على ارتفاع منخفض فوق جبل
سمعان ، جبل البخور والبان القديم .. الطائرة
تنحرف شرقا لنظر فوق مياه زرهاء داكنة ، انه
خليج كوردا موردا ..

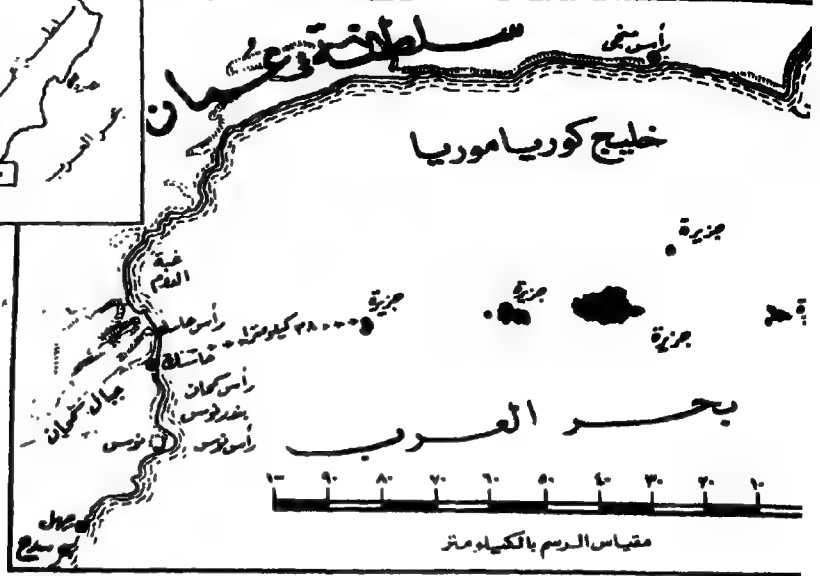
هذه اولى الجزر ظهرت امامنا .. « حاسكة »
لا احد يسكنها ، انها بعد ٣٨ كيلو مترا عن
الساحل .. وعلى مسافة ١٤ ميلا منها شاهدنا
الجزر الثانية « السوداء » ذات الشواطئ
الرملية الساحرة ، الى نفسها مياه لآزودة
اللون هادئة لا نسبح فيها احد .. انها جزيرة
مهجورة حاليا ، بعد ان كانت مأهولة في بدايه
هذا القرن ..

حساب في المطار !

اتنا نلحق الان فوق « الحلالية » اكبر الجزر

سالم ، وعمر ، وعوفيت يرمون على
اتزال الصانع المحللة الى حلوحا معهم من
سلالة .. لاهل الجريبه .





جزر كوريا موريا الخمسى .. حاضرها الفضل من ماضيها .. ومستقبلها ازهى من حاضرها !

وارتفع صوت يقول : « حتى الحمارة التى نشرتم صورتها وقتلتم انها تعيش عانسق الجزيرة ، لحفها الانصاف ، وانتقلت الى بلدة حاسك بالباخرة .. لقد حلوا مشكلتها .. ولكن العديد من مشاكلنا ما زالت قائمة .. »

الاسمنت بدلا من العظام

وانطلقت بنا سيارة الاندروفير مع نائب الوالى فى كوريا موريا عبد العزيز محمد عمر ، ودعانا الى منزله الكون من طابقين والجهاز باثا مريح فاخر ، وهذا - فى حد ذاته - يعتبر تطورا هائلا .. فخلال زيارتنا السابقة لم يكن فى الجزيرة سوى اكواخ من الصخور ، سقفوها مغطاة بعظام سمك القرش ، واعشاب بحرية مجففة !!

وبين رشقة من عصر البرتقال ، وقصبة من التفاحة التى قدمها لنا نائب الوالى سألناه عن احوال الجزيرة واهلها فقال :

- بعد زيارتكم السابقة لجزيرتنا تطور اوضاعها وتبدلت بدلا شاملا جذريا .. فعد جاءنا كبار المسئولين ، ودوسوا مشاكلنا على الطبيعة ، وامر جلالة السلطان قابوس بان تبني فى الحال

٢٠ كيلو مترا مربعا) والوحيدة التى بها مياه .. الجبال ترتفع مسننة من وسطها نزل مكانا فسيحا للشواطىء الرملية التى تتناثر جيوب متفرقة على الساحل ..

فوق السهل الوحيد فى الجزيرة ، هبطت تسلا العربية ، وانفتح جدارها الخلفى ، زنا منها الى الارض وسط زوينة رملية اللواتي كانت الطائرة التى لم تتوقف عن الدوران . عد لحينا الى الطائرة ، التى انطلقت عائدة الى صلالة ، على امل العودة اليها فى وقت ..

التف الاهالى حول الركاب يرحبون ويسلمون ، نما ادركوا اننا بمئة مجلة العربى التى سبقت عنهم ، بداوا محاسبتنا حسابا شديدا جا :

مرح ادهم قائلا : « لقد شوحتهم سمحتنا فى طلائعكم السابق واظهرتمونا وكأننا اشخاص مشون محرومون .. »

رد عليه آخر : « لولا استطلاع العربى » لما المسئولون مشاكلنا ، ولا قدموا لنا كل هذه نات والمساعدات التى نتمتع بها حاليا .. »



١٧ طالبا وطفلتين .. يتعلمون العربية لأول مرة في مدرسة كوريا موريا الابتدائية .. ويجيد أهل الجزيرة الحديث باللغة العربية اجادة تامة ولكنهم لا يكتبونها ، ولهمجتهم المحلية هي اللغة المهرية القديمة .. انها حياة جديدة لاطفال كوريا موريا يقرأون ويكتبون ويلعبون يوميا الكرف الطائرة بحماس زائد . وعندما تنتهي الدراسة يصر الطلبة الى منازلهم كل طفلة خلفها ستة اولاد !! وما يذكر ان الاستاذ محمود استاذ المدرسة قد سافر الى الخارج ليعود مع زوجته التي سوف تستقر معه في الجزيرة .





٥. جالونا من المياه
لم تعد تكفي يوميا حاجة
٦٦ نسمة ، لهذا جاء
المهندس ليدرس امكانية
زيادة الكمية الى ١٥٠
جالونا يوميا .. مع
احتمال مد قرية الحلانية
بقوة كهربائية مقدارها
١٥ كيلوواط ..



**السلطنة بموجب اتفاقية التصاون الفرنسية
العمانية :** « مضي على اسبوع في الجزيرة تمت
خلاله باجراء مسح طبي شامل للسكان ، كانت
نتيجته ان المرض الرئيسي في الجزيرة هو السل :
عشر حالات ثبت لى وجودها مؤكدا في الجزيرة ..
الى جانب عشر حالات اخرى على الاقل البيت

ساكن بالطابق والاسمنت ، نجات الباخرة
تحمل الاخشاب والاسمنت وتم بناء ٢٤ مسكنا
للمواطنين ، من بينها عيادة ومدرسة .. كما تم
تعيين ٢٧ من رجال الجزيرة كحراس صرفت لهم
البنادق واصبح كل منهم يتقاضى ٥٧ ريالاً
شهريا .. »

وانهى نائب الوالى كلامه قائلا : « الحمد لله
كل شيء متوفر في جزيرتنا .. من كان يصدق انه
اصبح بإمكاننا السفر من كوربا موربا الى لندن
مباشرة عبر صلالة ومسقط ؟ !! »

الحصبة تفكك بالنساء ..

وخرجنا من عند نائب الوالى لتتحدث الى
الاهالى ونتجول في « المدينة » التي تضم ٢٤ مسكنا
.. ومررنا بجوار مقبرة كبيرة بجوار المنزل لم تكن
موجودة من قبل ولالوا لنا :

— بعد رحيلكم بسنة جاءنا وباء الحصبة الممونة
.. قضى على كل نساءنا .. فتوفيت ٢٥ امرأة
وصبية وثلاثة رجال .. وهكذا انخفض عدد سكان
الجزيرة من ٨١ نسمة الى ٦٦ فقط .

.. والسل يصيب ثلث السكان !

واخلونا لزيارة « المستشفى » .. مبنى من
غرفتين لغرضي الرضي .. ومكتب خاص للطبيب ..
وتصحبنا عندما وجدنا هناك طبيبا فرنسيا يعالج
ابناء الجزيرة .. سألناه : « ماذا تفعل هنا ؟ »
اجابنا الدكتور فرنسوا بيرون المتدرب للعمل في

محمد سهيل الكنيزي .. مرافقنا في رحلتنا،
والخشب ، التي اخذت مكان الاكوخ الحربية



البقي شيئا نادرا .. جميع الاطفال اسنانهم
مسوسة لنقص الفيتامينات وسوء النظافة .

٦٦ شخصا و ٥٠ جالونا ماء

في عام ١٩٧٤ وخلال زيارتنا الاولى لهذه الجزر
كان الاهالي يشربون من اربع ابار قديمة قرب
الساحل عمقها نحو خمسة امتار .. ولكن عندما
استبحر ماء هذه الابار - اى اصبح مالحا مثل
ماء البحر - اتجهنا الى بشرين كانتا في المنطقة
الشرقية ، كنا ننقل منهما المياه في رحلة الطراد
على ظهر الحمار المسكينة .. وعندما زار السلطان
قابوس الجزيرة امر بمد خط للانابيب يوصل
المياه مباشرة .. ومدوا خطا للانابيب طوله ثلاثة
كيلو مترات من الارار الى القرية ..

ويستهلك الاهالي حوالي ٥٠ جالونا من المياه
يومية .. وفي عام ١٩٧٧ دمر اعصار تير خط
الانابيب فاعيد مده من جديد .. وقد جامهندس
المياه معنا في الطائرة ليزيد انتاج الماء الى ١٥٠
جالونا يوميا .. ويدرس امكانية عمل محطة
كهربائية تمتد الخلجية بقوة كهربائية تتراوح بين
١٠ و ١٥ كيلو واط .

طاظ .. ثرو .. ثوثيت !!

واتجهنا لزيارة المدرسة ، وهذا اروع الكاسب
التي تحققت لبناء الجزيرة ، وهناك وجنا فتاتين
الى جانب ١٢ طالبا يتعلمون لأول مرة اللغة
العربية .. فاللهجة السائدة هناك هي اللغة
المهريه المخلوطة بالعصرية القديمة تتخللها كلمات
بالعربية ، مثل قولهم : « مون تباد ؟ » اى :
ابن تذهب ؟ وقولهم : « اينيش شووك ؟ »
اى : ما اسمك ؟

اما الارقام من واحد الى عشرة فيقولون :
طاظ .. ثرو .. ثوثيت .. اربعت .. خوئش
.. ستيت .. شبعث .. ثنت .. سعت ..
عشرت ..

وهذه اللهجة القديمة هي واحدة من العقيات
الرئيسية التي تحول بين ابن الجزيرة والزواج
بامرأة هندية او اجنبية لن تفهم لهجته .. لهذا
نراه يتجه الى مدن الساحل المعالي للزواج من

نحس ان اصحابها مصابون ، وهؤلاء يجب نقلهم
مستشفى قابوس بسلامة لاجراء الفحوصات
بما هناك .. لمدة يومين ..

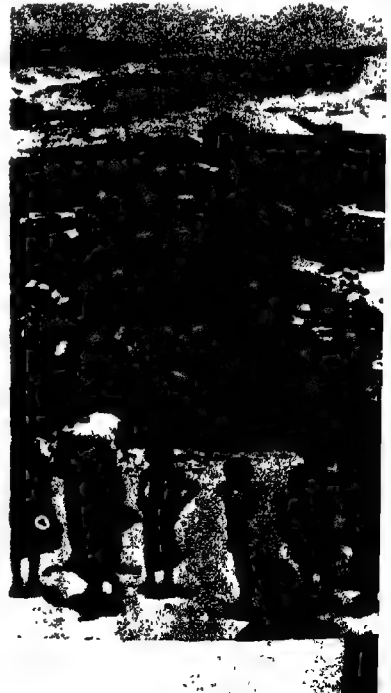
الكي بالنار افضل من البنسلين !

رضي حيث ينتشر عندما تسوء النظافة ويم
بل وينعدم الوعي الصحي .. والثراب ان
كوريا موريا يفرحون جدا عند رؤيتهم للطبيب ،
اليون به بالحاح ، لكنهم في قرارة نفوسهم
مزدنون يفاضة علاجه ، انهم يفضلون عليه
وسام « النش » لا يعتقد بدوره بفائدة البنسلين
لا يأسل عليه اسلوب كي الجسم بالنار !!

ل فرد في الجزيرة معروف مرتين على الفصل
ر ، والاطفال تشهد على رؤوسهم علامات كي
شة .. انهم مقتنعون بانها الفصل وسيلة
ج ا

نصف الى هذا اسلوب حياة الناس .. يعيشون
ربين جدا .. طعامهم ارز وسماك وشاي للجميع :
بات والاطفال الرضع على حد سواء .. الجزيرة
ليس فيها الا دجاجتان وديك ، مما يجعل

لسازل الحديثة المصنوعة من الاسمنت
نظام الاسماك في الخلجية !





مشكلة كوريا موريا الاولى هي في عدد سكانها .. فعدد الذكور ٥٣ شخصا بينما عدد الاناث ١٣ فقط ، ومن هنا

الناس يصطادون من على الشاطئ لعدم وجود قوارب صالحة .. وعند منطقة راس الصار ،
شرق الحلائية ، يلتقي الصيادون بغيط السنارة وعندما يسحبونه يجدونه مغموسا بلون اسود ..
هل هي تبشير النفط ؟





ل هذه الجزر .. انها حياة اجتماعية غير متوازنة ، جعلت السكان يعيشون في اكتئاب وانطواء

ل عودة الطائرة بنا من كوريا موريا استلم الطيار برقية بضرورة النزول حالا في « حاسك »
 ميرون سعيد احمد المريضة ومما اسرتها المرافقة .. وفي مستشفى قابوس بسلالة اجروا
 لها العلاج اللازم « لحامل تشكو من فقر الدم بسبب سوء التغذية .. »



بنات « حاسك » و « طاقة » .. ولكن في كل مرة يتم فيها الانفصال ، تظهر في آخر لحظة مشكلة الهور لتلقي على كل الامال .. فالاباء يطالبون بمبالغ يقرب من الف ريال مقابل مهر لبناتهم ، بينما المهر الرسمي لا يتعدى ٢٠٠ ريال !

ويسقط في يد ابن كوردا موردا ، فيبدأ في بيع كل ما يملك وهو - عادة - لا يملك شيئاً يذكر ، فيحاول الاقتراض ليتزوج ، ولكنه لا يجد من يقرضه ، فيسقط في يده ويمشي في فراغ رهيب ، وتوتر اعصاب دالم .

أكلوا السمك بدون روزن !

ويقولون ان ابن كوردا موردا يلفد اعصابه في حالتين : مند تحدثه عن النساء او من الاسماك !! فالتوتر يصل الى ذروته وهو يتحدث من سفن الصيد الكورية التي تقترب من شواطئ جزيرته تجرف اسماكها بكميات هائلة .. « ليس من حقهم الاقتراب من شواطئنا ابدا ، فانمايتهم بيع لهم الصيد في المياه الممجة فقط ، ويمكننا ان نصيهم بترانينادتنا المادية ، ولكننا لا نفعل ذلك احتراماً لحكومتنا .. »

انهم تصف لانهم - وهم اكلوا السمك - لا يملكون اي مركب ولو خشبي صغير لصيد السمك ، والمركب الوحيد كان يملكه نائب الوالي ، وقد باعه ليستكمل مهر شريكة حياته التي اختارها من مدينة « حاسك » .

وقال لنا أحد الصيادين : « وما فائدة القوارب والزوارق اذا لم نجد من يشتري السمك الذي نصطاده .. اننا نمشي معزولين من العالم ، فيما عدا الطائرة التي تتوقف عن الطيران في وقت الفجوة « الخريف » عندما تهب الانواء ويتبند « يتقل » كل شيء ! »

معنى كوردا موردا ؟

ان البواخر والسفن لم تعد تقصد جزر كوردا موردا لعدم وجود ميناء ترسو عليه ، او وجود شيء ثقله منها .. !

وهذا يعكس ما كان في منتصف القرن التاسع عشر ، حيث كانت تتجمع ٥٢ سفينة مرة واحدة في مياه كوردا موردا .. وكانت هذه السفن البريطانية تقصد جزيرتي « حاسكية » و « قبلية »

سعد سعيد .. المولد الاخير في الجزيرة .. ان سكان كوردا موردا يتزايدون بمعدل شخص واحد في السنة ! !

بالذات لتجميع « الجوانو » من فووما .. « والجوانو » هو السماد الطبيعي لطيور البحر ، تراكم عبر قرون طويلة شوك هاتين الجزيرتين ، حتى غطاهما بطبقة تراوح سمكها بين قدم وسنة اقدام .. وقصدوا الكمية التي نضت الى بريطانيا من هذا السماد بحوالي ٢٠٠ الف طن !

وقبل السفن البريطانية كانت السفن الامريكية والفرنسية تنقل الاف الاطنان من هذا الجوانو ..

ومن اسم هذا السماد الطبيعي عرف اسم كوردا العالي ، فقد اطلق بعض المزارعين اسم خيطان مرطان .. وخيطان مريان .. على هذه الجزر ، ومعناها زرق الصافير .. ويبدو ان صعوبة نقل حرف الخاء عند الاجانب جعلهم يعرفون اسم خريان مريان الى كوردا موردا !!

وهذا التعليل الوحيد المقبول لهذا الاسم الذي لا معنى له .. وان كان اسم جزر الحلايب هو الاسم العربي المفضل حالياً ، والذي يكتب على الخرائط العربية ..

ومما يذكر ان الطيور البحرية عادت ثانية لتستقر في جزيرتي حاسكية وقبلية .. المهجورتين .. بما من الانسان ..

مشكلتها في قلة سكانها

لقد قدم سلطان مسقط سعيد بن سلطان . في عام ١٨٥٤ جزر كوردا موردا هدية الى الالة

وحل مشكله القوارب والصيد

واتجهنا الى مكتب
وزير الزراعة والاسماك
والنظف والمعادن احمد
الشنفرى ، وعرضنا
عليه متاعب اهل الجزر
ومسئوم وجود قوارب
لديهم ، فتحسن الوزير
وقال : « اننا اعتقد
بالمثل الذى يقول :



« بدلا من ان تساعد
شقيقك بسكة يأكلها يوميا ، عليك ان تعلمه
كيف يصطاد السمك نفسه .. لهذا قررنا تقديم
عشرة قوارب صيد معدنية حديثة لابناء الجزيرة
ليعودوا الى احترام مهنتهم الاصلية وهى صيد
الاسماك ..

« كما قررنا اقامة حوض صغير لاستخراج الملح
من مياه البحر من اجل تجفيف الاسماك وتعليقها
باسلوب حديث فى جزيرة الحلانية ، حتى لا تفسد
انشاء تخزينها .. وسوف تمر عليهم بصفة منتظمة
« الباخرة الام » التى تجمع ما يصطاده الاحالى
فى الموانئ المجاورة ، لتشتري ما يصطاده اهل
كوريا موريا من اسماك ..
« وكذلك سوف نرسل لهم مهندسا زراعيا
ومهندسا للرعى للبحث عن المياه الحوفية ، ودراسة
امكانية عمل مزارع صغيرة ماحقة بالنازل .. »

احلام اليقظة

انها صفحة جديدة تفتح فى تاريخ كوريا موريا
.. اذا تحقق تنفيذ كلام الوزيرين .. وما تبقى
يقع على عاتق اهلهما ، اللذين يمكنهم تحويل
جزرهم الى جنات آهلة بالسياح .. الشتاء هنا
رائع .. فبينما الثلوج تهطل فى اوروبا نرى الشمس
تسطع فى كوريا موريا ، فيستطيع السياح الفوس
فى اعمالي المياه الشفافة ، وصيد الاسماك الملونة
بالحرية .. والاستحمام فى المياه الازوردية الخضراء
.. والنوم على الرمال تحت اشعة شمس الشتاء
الدافئة .. ولا ننسى متعة التنقل بين الجزر
باليخوت !!

انها احلام اليقظة لكوريا موريا سنة ٢٠٠٠ !

■ ■ ■
سليم زبال

يا .. « لتكون ملكا لها ولورثتها ولخلفاتها
دها » .. ولكن هذه الهدية الملكية ودت الى
ها نائية عام ١٩٦٦ اى بعد ١١٢ سنة من

سبعت هذه الجزر تتبع حاليا والى ظفار فى
عمان ، وتحولت مشاكلها الى نقطة فى بحر
ل الذى ورثته سلطنة عمان الحديثة ..
ل هذه الجزر تنحصر فى قلة عدد سكانها ،
ل اقامة منشآت ومرافق كاملة لخدمة ٦٦
فقط ، وبب قائل : لماذا لا ننقل سكان
لجزر الى البر الرئيسى ونوطنهم فى ارض
عمان الواسعة فربيع ونستريح ؟

سرنا على هذا المفهوم لفرغت الارض من
الاصليين ، فى حين ان استمرار الحياة
ل هذه الجزر امر مهم من الناحية الوطنية ..

حل مشكلة الزواج

ما الذى فعلته
وزارتكم لحل مأساة
زواج رجال كوريا
موريا ؟

سؤال وجهناه الى
السى وزير الشؤون
الاجتماعية « خلفان بن
ناصر السويهي » ،
فاجابنا على الفور قائلا :

— كوريا موريا تحظى
خاص من مجلس الوزراء العماني ، الذى
حوا « قرارا » بنفسي بمساعدة كل رافق
رانشاء هذه الجزر .. ونحيمها لهذا الفرض
لحت تصرف والى ظفار مبلغا كافيا من
.. وما على رجال كوريا موريا الا التوجه
لوالى ليقولوا له : « نريد ان ننزوج ،
اعطاءنا المنحة اللازمة لتقديمها مهرا
« .. وسوف تستمر هذه السياسة حتى
ل رجال الجزيرة اللذين يرغبون فى الزواج ..
ل قررنا ببناء منازل جديدة فى الجزيرة
الى كل رجل يعتقد زواجه ..

كدا لم يعد امام رجال كوريا موريا اى حجة
الزواج .. ونعتقد انه عندما تستقر
الجديدة فى الجزيرة فان هذا سيعترب
لد حياة اجتماعية مقبولة فى الجزيرة ..





فصل وداع
 مدينتنا تكريماً له
 التي تشق
 أهل الجز
 انظرنا به
 التي وقد ردا
 له .. وا
 الدكتور
 مدينته و
 بعد ان ا
 وسى ش
 واستط
 ، ولكن
 مهابتين بالسل في الجزيرة
 فالتقاليد لا تسمح للطبيب
 الحرير .. وما يذكر
 عدد نساء الجزيرة
 نساء وثمانية فتيات ميران

مرة في الاسبوع تظهر فيها العرب
 المصانية سلمى خلفان الرشيد
 جزر كوربا موربا من صلالة لا
 الحقن اللازمة لمعالجة امراض
 مصابتين بالسل في الجزيرة
 فالتقاليد لا تسمح للطبيب
 الحرير .. وما يذكر
 عدد نساء الجزيرة
 نساء وثمانية فتيات ميران





اقامه رجال كوريا
 هذا الطبيب الفرنسي
 سوجا مرهقا يذبح
 بيرة ويمالهم ..
 شكرونه بلهجتهم
 حوا بنادقهم من حوله
 قبل مفادته الجريرة
 فرانسوا بيرون الى
 مريضه سعيد مسلم
 اجري عملية جراحية
 من مرض شلل
 مع ان يسير على
 الدكتور فرانسوا
 مصاب بداء السل
 معه علاجا مكثفا لمدة
 بئده .. انه يطلب
 ما يستطيع السير



مرض التهنئة

يجيب على هذه
الاسئلة نفبه
من الاطباء

الحصبة

اعراضها .. ومضاعفاتها

● كثيرا ما يصاب اطفالا بالحصبة . فهل ان اعراف
اعراضها ومضاعفاتها وطريقة علاجها والوقاية منها ؟

- لا شك ان الحصبة من
اكثر الامراض انتشارا في
عالمنا وهي من الامراض المعوية
وتصيب الذكور والاناث ،
الكبار منهم والصغار غير ان
اكثر الاصابات تنفع في الاطفال
واكثر من نصف الاصابات ينج
بمن هم دون الخامسة من
العمر ، ويلاحظ انها قليلا ما
تصيب الاطفال الرضع الذين
تغل اعمارهم من الثلاثة اشهر
وذلك بسبب وجود مناعة
مؤقتة لديهم انتقلت لهم من
امهاتهم ان كن قد اصبن
بالحصبة قبل ولادتهم ، ولكن
هذه المناعة تفل تدريجيا وتكاد
تعدم بعد سنة أشهر من
الولادة .

والحصبة من الامراض
الفيروسية . وان سالتنا ما
هو الفيروس قلنا انه ميكروب
دقيق جدا ، سريع الانتشار
لا يرى الا بمجهر خاص ولا يرى
يدخل خلايا الجسم ويتكاثر
بها مسببا المرض ، وتظهر
فيروس الحصبة بواسطة

الرداذا النظائر من العصاب
النساء العظمى والسعال .
فيدخل خلايا الفشاء البطن
للجهاز التنفسي والدم ويتكاثر
بها مسببا المرض . وقد تسفل
بواسطة ادوات المرنى الموه
كقوله الوجه وغطاء السرير
وادوات الاكل ولعبة .. الخ .

وتنشر الحصبة في الاماكن
المكثفة كالمدراس مثلا في الفترة
ما بين شهر اكتوبر وشهر
مارس ويكثر انتشارها كل
عامين . ومرض الحصبة يبدأ
بعدم الحفانة ، والحفانة هي
الدمه التي يكون فيها الفيروس
لا تدخل الى خلايا الجسم
واحد يتكاثر بها الا ان اعراض
المرض لا تظهر اثناء هذه المدة
على العصاب ، ومدة الحفانة
في الحصبة تتراوح من عشرة
الى اربعة عشر يوما ، وفي
تسفل في بعض الحالات .
وصابة واحدة عده ما دني
مناعة دائمة الا في النادر
القادر من الحالات . ويكون
العصاب قابلا لنشر المرض من

اليوم التاسع او العاشر من
تعرضه للاصابة حتى اليوم
الخامس بعد ظهور الطفح ،
ولذا يجب عزله في هذه المدة
منعا لانتشار المرض .

اعراض المرض :

وهي تسيم مرض الحصبة
الى ثلاث مراحل :

المرحلة الاولى :

وهي مرحلة الحفانة حيث
لا تظهر على المريض اية
اعراض وان ظهر البعض منها
فانها تكون بسيطة جدا غير
ملفة ولا مؤثرة وكما ذكرنا
دكن عده من ١٠ - ١٤ يوما

المرحلة الثانية او المرحلة المتقدمة :

وهنا يظهر الاحمرار
والاحمرار بالحلق والفشاء
البطن للدم والانف ويرفع
حرارة الجسم وتدمع عينا
العصاب بكرة بسبب احفانها
ولا تسطيعان تحمل الضوء
كما تظهر اعراض اخرى

بهر
ر
حمر
ي
لوك
نرف
علها
وما
السي
الحرار
انحالة
المرح
وه
ويبدأ
والوج
الشعر
العليا
الاطراف
المصاب
ويسم
الى خ
مدهل
الطبع
الطبع
نشا
معود
معد ث
مضاعف
ومك
بذكر
الوسط
النفس
الزئوي
الهسمي
وانسها
وانسها
وب
غ

ل الانف ويطس المصاب
بفغ بيفساء مائلة الى
سة محاطة بهالة من
ار بعجم راسى الديوس
الفساء المقابل لفروس
الاسفل وقد نشتر وفد
ى بعض الاحيان وتطلق
اسم حبوب «كوبلكس» .
ده ما تظهر فى اليوم
او الثالث من ارتفاع
ه وتساعد فى شخيص
قبل ظهور الطمع .

لة الاخيرة :

ا يظهر طمع على الجسم
بالظهور على الرقبة
وخلع الاذنين عند مثبت
تم يظهر على الاطراف
والصدر والظهر ثم
ب السفلى وتزداد حرارة
، وقد تصل الى ٤٠ م
ر هذا الوضع من ثلاثة
سة ايام ثم تهبط الى
سا الطبيعى ، ويزول
و يتفش الجلد وينزله
فى كثر من الحالات لونا
سا بعض الوقت ثم
الجلد لحاله الطبيعى
ره ايام بقرىبا .

غات الحصبة :

ماعفاب الحصبة كثره
شها النهاب الان
، والنهاب الجهاز
ب وخاصة الالتهاب
، والنهاب الجهاز
، حبس يظهر العسه
ل وتسوء حالة المريض .
ب العينين ، والنهاب
الالفية ، والنهاب
والنهاب عضلة القلب

وان كان هذا الاخير نادر
الحدوث الا انه من المضاعفات
الخطيرة جدا وخاصة فى السن
المكبره .
الوقاية :

ويمكن الوقاية من المرض
او التخفيف من حده الاصابة
باعطاء الطعم الواهى ويطس
حقنة واحدة فى الفصل فى
الشهر الثامن من عمر الطفل
عادة .

ويمكن ايضا اعطاء حقنة
« جماجلوبولين » فى الفصل
للمخالطين من الاطعمسال فى
الاسبوع الاول من المخالطة
فتجنبهم المرض لغيره من الزمن

ولكن هذه الحقنة لا تعطى
مناعة بامة .

العلاج :

وكيفية الامراض الفيروسية
لا يوجد علاج مباشر لها ولكن
الراحة بالسرير مع الضامة
بالنظافة عامة وبالمبتين والانف
والعم والجلد خاصة ومراعاة
اعطاء السوائل والاملاح اللازمة
للجسم والوقاية من الاصابة
بميكروبات اخرى واعطاء
مضادات حيوية كالبنسلين
مثلا فى حالة ظهور المضاعفات
تساعد على الشفاء وتقلل كثيرا
من المضاعفات .

التدخين

● ما هى الاضرار التى تصيب المدخن ؟

الجسم وتنقل الى الدم .
ويحدث وجودها فى الدم ضيقا
فى الاوعية الدموية نتيجة التآثر
الفسد بجانب الكلية ، يسبب
المرافق هرمون يضيق الاوعية
الدموية ويحدث اضرارا فى جدار
هذه الاوعية بصورة مباشرة مما
يؤدى الى ترسب بعض الاملاح
والمواد الدهنية على جدار
الشريانات الدموية مما يسبب
ضيقا وربما اغلاقا لهذه
الشريانات مما يقلل قدرتها على
تزويد الاجهزة الحيوية بعاجتها
من الاكسجين والمواد الغذائية
التي تنقل مع الدم .

والمحصلة لكل هذا ، هى

من الامور الثابتة التى
لا شك فيها ان التدخين يؤثر
تالفا ضارا على الاجهزة
الحوية . واولها الجهاز
التنفسى (الرتسان والاوعية
الهوائية) . الذى يعتبر اول
جهاز يستقبل المواد السامة
الناجمة عن التدخين ولهذا نجد
ان احتمال مرض سرطان الرئة
يزيد عند المدخن بنسبة عشرة
اضعاف عنه فى غير المدخنين .
كما يؤثر التدخين تالفا ضارا
على الاوعية الدموية . فمن
المعروف ان مواد كثيرة تنتج
عن التدخين اهمها النيكوتين
واول اكسيد الكربون يمتصها

● طبيب الأسرة ●

ظهور اعراض انقفاض الدورة الدموية للمخ والارجل ، مثل احساس المدخن بالحم في الصدر خاصة عند الاساق مما يضطره الى الوقوف والراحة اى ان يزول الالم - والاعراض التى تظهر على الرئتين بصور سعال دام نتيجة اسهال الاوعية الهوائية وارتفاع مواد مخاطية زائدة .

وإذا لم تعالج هذه الحالات بإزالة مسببات فقد تضيق الاوعية الدموية وقد تسد الامر الذى يؤدى الى تلف عضو او جزء معين ، مثل احد اصابع الرجل واسودانها وضرورة يترها ، او حدوث الجلطة الدموية التى تؤثر على عضلات القلب وربما حدوث شلل نتيجة عدم تزويد جزء معين من العقل بعاجته من الدم .

والمدخن لا يشعر بالخطر والقلب والرئتين والارجل فحسب بل ان كثيرا من الامراض يعود الى التدخين . وكل شخص أصيب بقرحة المعدة يعرف ان مرضه سيعود ثانية طالما انه لم يقلع نهائيا عن التدخين .

ومنع التدخين انهاء العمل وفى الاماكن العامة ناتج عن الاضرار التى يسببها التدخين ليس على المدخن وحده بل على من رافقه فى الغرفة . فقد اثبتت التحليلات العلمية ان المرافقين للمدخن فى غرفة ما يتناولون حوالي 23% من المادة الناتجة فى الهواء . وهذه تسبب اضرارا على الاطفال خاصة اذا كان ابواهم يدخنان انهاء وجودهم . كما اثبتت الاحصائيات ان اطفال المدخن

القل ذكاء ومناخه من غيرهم . ان السجارة الواحدة تتوى على 10 مج نيكوتين وخلال التدخين يمتص الجسم من 1 - 7 مج وتتشبع الصورة اكثر اذا علمت ان كمية 8 مج نيكوتين كافية لقتل انسان .

د . محمد على خليل المريس : النيكوتين واول اكسيد الكربون هما من اهم المواد الضارة التى تحتوى عليها السجائر . الا ان القطان هو بلا ريب اخطر تلك المواد اطلاقا كما اثبتت الدراسات

العلمية الحديثة التى اجريت فى السنوات الاخيرة . من كان تصنيف السجائر الى هذا حسب محتويات القطان فيها . وكانت القوانين والانظمة التى تعظر او لا تشجع صنع السجائر التى يزيد محتواها من القطان على 11 - 16 مليونم قطن فى السجارة الواحدة .

اما حدوث الموت بسبب النيكوتين فامر مقرر لا شك به ولكن لا يعلم علم اليقين ان كمية 50 مليونم قطن من النيكوتين كافية لقتل الانسان .

آلام عضلات الرقبة

● عضلات رقبتى تؤلمنى .. فما السبب يأتى ؟

الى اعلى نحو الراس مسببا الالام فى الراس .
وإذا أصيبت عضلات الرقبة السفلى ادى ذلك الى شعور المصاب بالام فى الذراع او اليد وذلك حسب الفترة المصابة وربما انتشر الى اعلى الصدر ثم يشبه الى حد ما الالم الذى يحدث فى الصدرية خصوصا اذا كان فى الناحية اليسرى من الصدر مما يسبب قلقا للمصابين به . ولكن ازدياد الالم عند تحريك الرقبة وانهما الجلوس يزيل من ذهن المصاب احتمال ان يكون الالم اللمة صدرية .

ويجب على المريض عند الشعور بهذه الاعراض ان يعرض نفسه على طبيب اخصائى .

ان الالام عضلات الرقبة كثيرة الحدوث وهى عرضة للاصابة بالالتواءات . وتحدث صيفا او شتاء وفى الشتاء يؤدى البرد الى تقلص هذه العضلات مع شعور بالحم شديد وعدم القدرة على تحريك الرقبة وفى الصيف يحدث ذلك بسبب التكيف .

ولعل اكثر الالام الرقبة شيوعا يحدث نتيجة تآكل العضلات بين الفقرات العنقية مما يسبب ضغطا على الاعصاب الموصلة لعضلات الرقبة مما يسبب تقلصات شديدة والالام عند تحريك الرقبة من جهة الى اخرى فلذا تألمت العضلات بين الفقرات العنقية العليا كان الالم كثيرا خلف الرقبة وربما انتشر هذا الالم

الكلام

بمنه قصيدة

بقلم : عباس أحمد

لا يفيد المياوى - أنه يشبه فية سلمان عنا .
بان المياه قد ضلعت . الا تركه المرأة يحزن قليلا
على غربته . ويحس الجالس بقرب المياوى زفده
وقال :

- مياوى اصبح .

كانت المرأة وفي صوتها قوة غريبة .

- لم يكن سلمان نفسه يريد أن تلهوه .

ووقف المياوى وسط المدينة .

- سلمان قال ، وانتم جميعا تعرفون غياب
الاحباب يقرى الكيد . وسلمان الم يكن حبيبا
يا رجال برهنت ؟

ودب في المدينة حماس قريب .

لام رجل وصاح :

- احذروا ان الكلام يذبل - قبل الزرع .

الكلام لابد فيه من الابداع - بدون الابداع
يذبل الكلام ويموت .

وصاح آخر .

- ابداع الكلام هو قفزة على الحركة وبالحركة
والحركة حركة . ولكن زوجة سلمان هبت واقفة
وهي تصرخ .

والله بهائم يا رجال البلد ، تفكر احسن منكم .

وهبت الجميع لاهانة المرأة - وعرفنا نظرها اليها

بعد أن ودعناه ، ورائناه يقرب على نافته
صحراء ، قلنا لانفسنا ، ها هو قد ذهب
له الله ، وسكتنا . وبدانا نعانى لكن نتكلم .

في المدينة - في عودتنا الى القرية ، لم
نعم سلطان ، وهو يفرس عصاته الطويلة
نهر ، ان يقول شيئا مضحكا ، كما هو معتاد
لما . ولكن انهمك صوت من بيننا هو صوت
ن - وهو فتي صغير ويشغل صيادا - يدا
يا كيا ، قال :

قد ضلعت ، للمياه .

مكننا بين اكتشافنا في تحفظ ذلك ان المياض
ا يزال في عتقوانه ، ومياه النهر تتأخم
القرية . واعتبرنا ان الضباب يظهر للذهاب
بفريقته الغاصة . وكان الفتى في حزن
على غياب سلمان ، وكان معروفنا انه يحب
وهيبة - وحاول قبل سفر سلمان ان يمشد
عليها - ولكن سلمان رفض : وقال اولا
العب . . وتضجوا . وعاد المياوى بصوته
لرى .

ان كانت المياه قد ضلعت فليحسنا الله .

لت زوجة سلمان ، وكانت تجلس وسط
بن السوء كانهن كتلة واحدة من السوء .

انت تعدد يا مياوى - ان لم يكن عندك
قوله فاسكت .

او الصمت، ولكن تهامس الناس فيما بينهم .

وهي تنزل الشمال عن رأسها .. وتنقل عيونها
ملينا واحدا واحدا .

- سلمان لا يريد أن تنموه .. ولا تقدسوه .
لما قال الكلام ذرع .. قصده تزرعوا في الأرض
ما كان قصده تغفوا كلكم وتعيدوا كلامه بنظامه
وتمامه .

سلمان قال واتم عارفين - لما تذبل الحركة
يذبل الكلام ويموت .

وضعتك عم سحفاً المداوى .

- كلنا نريد أن نقول شيئاً آخر ، ولا نعرف
ها ها ها . واستطاع أن يوصلنا إلى الشط -
وقد أخذنا إلى حد ما في جو من مرحلة الصاحب
ولكن زوجة سلمان ، وهي ترص الألواح الغشبية
إلى الجسر وأمامها ابتنتها وهيبة .. قالت بصوت
عال ، أرادت به أن تسمع كل الآخرين .

- امش يا وهيبة - وإياك أن تكوني اعتبارت
.. ورايت المتياوي على حقيقته .

وارتقينا الألواح الغشبية ، وتفرقنا في دروب
القرية . ونحن جميعاً نعمل شعوراً بالياس .
فلقد استطاعت زوجة سلمان بشخصيتها الطاغية
.. أن تسقطنا في تأمل لا جدوى منه بالإضافة
إلى أن كراهيتها الشديدة للمتياوي ، والتي
ظهرت فجأة - بعد أن ودعنا سلمان - جعلنا نأخذ
كلامها بعذر ، لا بحماس ، ولا يوازع على الحركة ،
ولا بهدف السعادة ، ولا من أجل أي شيء . هي
فريقتنا معروفة دوناً عن كل القرى التي على بحر
يوسف بأنها تعني عناية خاصة بنفسها وهذا هو
الذي جعلها على طوال التاريخ ، لا تعرف القتل ،
ولا تعرف الإقطاع . وعلى الرغم من فقرنا الشديد ،
فإنه بيننا رجال كثيرون كالأنبياء . وعندنا مثلاً
أكثر من ثلاثين شاعراً - ونحن نعدادنا كله لا يعدو
الفين . وعلى الرغم من أننا فلاحون .. وصيادون
.. وبين هؤلاء وأولئك طبائع متناقضة فأننا لم
نتشارك مرة واحدة في حياتنا . وكان سلمان في
الحقيقة هو الذي يعتمد هذه الروح - هو الذي
أينع السامر في فريقنا وجعله أعلى شيء في
حياتنا وفي السامر على النيل الساري وسط
القرية - تفرج الإبداعات والإفراح والرفص

والفناء والشعر - وكنا نغمر نقيع القمح والار.
- ونشره في ليالي الحصاد القمرية ويقوم سلمان
بنفسه بقيادة لعبة الشعر . يقف بعمامته وجلباب
الابيض الضفاف ، وبسمته المزوج بكل القرية
.. ثم يطوف على من يكون له قبل الدخول في
اللعبة .. يقول :

- طار طار

ويرد الرجل

- في الدوار

ويقول سلمان

- عينه كبيرة

ويشير إلى الثاني فرد

- نطق شرار

ويقول سلمان متسائلاً

- على شرار اللعب ؟

ويشير إلى الثالث فرد

- شرار النار

ويقول سلمان ضاحكاً ومتسائلاً أيضاً

- النار النار ؟

ويشير إلى الرابع ويأخذه في حضنه فرد

- النار أسرار .

فيسأله وهو يواجهه

- إه - سر النار ؟

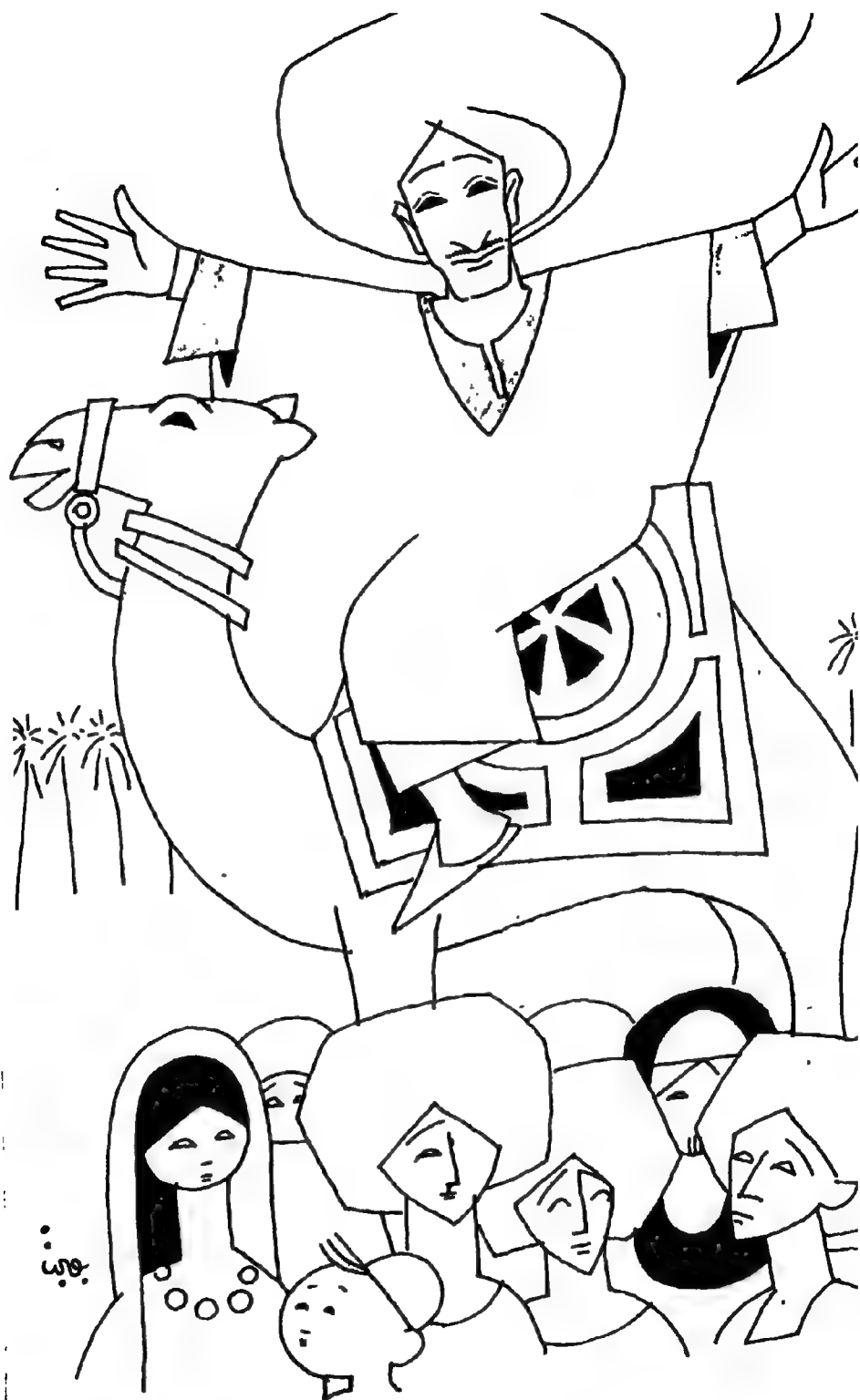
- نور الانوار

- نور الإبرار ؟

- نور الشطار .

ويرقص المجتمعون على الكلام - وقد حول
سلمان إلى غناء - ثم يضعفون ويتعابون . وفي
هذه الليالي ، في العموم كانت كل أمور اللعب
في فريقنا تنكشف .. والبنات يعمن ويوزعن أغواء
التمتع على انحاضرين .. وتتالق الجماعة وتزهو
رائحتها .

وفي نفس هذه الليلة - حيثما اجتمعنا على
النيل الساري وسط القرية - قام المتياوي ونحن
صامتون .. واستاذننا في أن يتحدث إلينا .. لنا
له قال :



- انتم ساكنون لانكم ليس عندكم اعلا مما قاله سلمان .. ولكن اقول لكم .. ان لم يكن عندكم اعلا مما قاله سلمان فعليكم السلام .

وصاح احد العاضرين

- ل انت يا فالح شيئا اعلا

وانتفض النياوى واقفا ، وقال

- اقول على شرط ان تعطوني ما كنتم تعطونه لسلمان من الانتباه والعب .

قال احد العاضرين

- ما كان سلمان يطلب منا الانتباه او العب ولكنه بمجرد ان يتكلم ياغلنهما .

وقال النياوى صارحا :

- انتم تغفلون الطريق . انتم تريدون الموت لعنة الله عليكم .

وقفز من المجلس ، وهرب في دواب القرية - وقام الثمان من الشبان يجران وراءه .

قال احد العاضرين الملتئين حول مصيهم :

- لا حول ولا قوة الا بالله . عقل النياوى فلت منه .

وانتفض الجمع . وكان هم سلمان صاحب المدينة قد شرب كثيرا من خمر الارز . فاستولفنا عند السطح واخذ يصيح .

- ماذا جرى للناس يا رجالة . والله الواحد ياخذ الطريق المفتوح ، ويخلص . يظهر ان الارتقاء شاع بيننا . كل واحد اذن يعرف خلاصه . لو الواحد اصبح وتزوج فانية ، فله عذره يا هم لا شيء اكثر مما هو موجود فاستغله . انت وحدك ، تلقى نفسك ، وليس اكثر من نفسك يعيش معها في توافق ورضا . كل واحد يعيش في نفسه . انا من هنا ورايح .. اعمل على كفى . المدينة سارفع سعرها من بكرة .

وقال احد القرويين بصوت خفيظ .

- يا هم سلمان روى .. روى .. انت مالك ، كانت ركبك انشيطان مرة واحدة . ولكننا بعد ذلك ترفلنا في صمت . وتقلب علينا الوجوم .

- وكانت زوجة سلمان تفكر في حزن شيق دراج حبيب . وفي اجتماعنا المعتاد على الليل لم تستطع ان تحتل حالة الوجوم التي سيطرت على الناس . وظلت وهي في الصف الاخر - مع بضع نساء

اخرى تفتي بالكلام المهموس . اول لهم . انهم لا يعرفون . سلمان لا يعرف هذه الحالة . لم كس عليه الصمت . قام وعمل شيئا . ماذا لا يتكلمون ولا يعملون شيئا . سلمان كانه رجولته عارمة يمد يده . يمشي . يقوم ويجمع البيض من تحت اجنحة الدجاج يتمدد على الجسر . ويجد شجرة خفيظة ويقول كانها ارداف امرأة . يركع على يده ورجليه حين يريد الوصال . وضعت احدى النساء . وهمست .

- قولى لهم . لماذا تقولى لنا هذا الكلام ؟

وسمعا الرجال ، فاشمازوا . وقال احدهم

- قال سلمان انه ذهب وسيطيب عشر سنوات لم يعود . هكذا لا تستطيع النساء انتظار الرجال . قال آخر .

- سيلهب بعد الحج الى الهند . وفكر الجمع . الا يعود . ان مخاطر الطريق كثيرة ولكن فليعطه الله . من يدري ماذا قد يلحق به . وقد كان واضحا في خطته ان يخرج من مكة وياخذ طريق الشام ويزور المسجد الاقصى ثم يعود مع التجار الى الهند . وفكر الجميع . وقال سلمان .

- ان هذا هو في ضائع جميع الناس . يجب ان يخرج واحد منا على الاقل ويطوف بالعالم لكي يرى ويرجع ويقول لكم . اذا لم يرجع فقد كان ضحية واجبه . يجب ان يخرج منكم من بعدى . من لا يد ان يطوف العالم ويرجع اليكم ويخبركم عما رآه . ومع ذلك فما عندكم يحتاج كذلك لاستكشاف وبعد هذه الليلة بدأت الحركة تموت في القرية .

ثلاثة من السواقي تمطلت . ولم يكلف احد نفسه باصلاحها واصبحت المدينة تشتغل يوما ولا تشتغل الاخر ثم تمطلت تماما فقد تزوج عم سلمان فتاة في سن بناته .

ثم اخلق على نفسه باب داره ولم يشأ ان يدع احدا يلقاه ..

وحينما ذهب اليه بعض الرجال ، واصروا على ان يقابلوه خرج اليهم بسريره واخذ يصيح .

- ماذا تريدون مني . هل انا اعمل عندكم . انا احدى ما يكليني بقية العمالة . هل انتم شركائى ماذا تريدون مني . هانذا اقول لكم اننى لن اعمل على المدينة بعد الآن . خلوا . هذه هي مطابع

● قصة الكلام

قالت وهيبة وهي تقترب منه - وتمد ساقها بجانب ساقه .

- ألم تر هذا الغلغال يامنياوى - جاءتنى به أمى البارحة .. انظر ومدت الى الغلغال بينما وشدت ثوبها قليلا واخذ الغلغال الفضى يضوى .
قال المنياوى باقتضاب .

- مبروك .

وانتظرت وهيبة .

واردت بعد لحظة .

- سلمان قال حاجة عن الفضة .

اجابت وهيبة وهي تضعك .

- قال اذا شغمت الفضة وهي تضوى على الساق . فلا ياخذكم انبهار الفضة من جمال الساق ثم اعلنت صوتها وهي ترق - وتأخذ في حضنها - ايه يابنى - الدنيا بغير - وكانت هي نفسها طفلة - ولكنها كبيرة وعاملة - ومع ان احضانها كانت دافئة ، ومع ان دفات قلبها كانت تغفق بشدة ، ومع انها كانت تحنو عليه كطفل .. الا انه ظل بعيدا ، ومعصورا في الكلام .

ايه ان انت اصبت ، فهو خير ، وان لم تصب فهو خير مؤجل ، لك او لمن بعدك . اذا لمست ولم تستشعر شيئا فلا بد انك مرهق وحاول ان تنام . والطريق يجب ان يرتفع ولكن ارتفاعه قرب النهاية فلا بد ان يجلبه حكمة البداية - وبعض الناس اخذوا اكثر مما يمكن اخذه وما يمكن اخذه يتحدد بمقدار ما تنمو ومانمدل - ولو ضحكك عاليا في السرايق ادرك اهل الميت انك صغير لاتصرف التقاليد ومن ثم يطردوك من جيمهم . حينما تخرج من الجمع صعب عليك ان تعود اليه الوحدة وخوف على مشارف الهلاك - اطرى الباب قبل ان تدخل - افتح كلامك على الحركة وبالحركة - افتح كلامك - افتح - وفاتت .

- هيا نعد .

- وفام المنياوى يمشى ورامها حاسر الراس ..

وفي نفسه يدور الكلام .

- طرق الطريق طارق .

- قالت يهومة .

- ماذا تقول ؟

قال

- ايدا لاشيء

فقال خذوها . وشغلوها . هل لكم عندى شيء .
- الان ؟

وقال الذى التقط المفاتيح ..

- لا يا عم سمعان . تكرم على كل حال .

ودخل عم سمعان وصفق الباب ولم يلبثوا قبل يبتعدوا عن داره ان سمعوا الطبل والثاى تائف في داخلها .

وكان المنياوى يعوم حولدار سلمان عند الزريبة .
س عند فتحة في الجدار .

- وهيبة

وخرجت له اينة سلمان واجفة

- ماذا تعمل هنا الان ؟

- تعالي نمش على الجسر .

- في هذا الوقت . انت مجنون ؟

- هذا الوقت فقط هو انسب الاوقات . لاحد على الجسر .

- اذهب واخز الشيطان .

- لايجب ان اخزى الشيطان الليلة .

يجذبها من يدها واحتضنها - وهي تتمتع صمت .

رسارا في انظام .

قالت وهيبة .

- ابنى عافى الكلام والظلام عافاه .

وكانت وهيبة لا تزيد على سبع عشرة سنة .
مد بين ان واخران تضرب خلاخيلها - وهي ت في وجه المنياوى الذى يتقلب في الشجر -
بب كانه - يرى مترصدين .

- مالك يامنياوى . انت خائف ؟

قال المنياوى وقد راح يسيطر على خوفه بصموية .

- ايدا انا فقط افكر في قول سلمان لي قبل

يرحل بعشرة ايام .. اذا سيطر الغوف على

ب يامنياوى ازهق انفسه ويموت الحب .

ولمست وهيبة وجه منياوى برفقة .

- تعال نفكر في حاجة ثانية .

واندست بين حقول الذرة العالية - وفيها هناك هما في مقابل الاخر - وكان كل الوله الذى

نحو وهيبة - يحاد يكون الان اسنا - كان ول جهد طاقته ان يفكر معها في شيء آخر ..

نه دائما يجد نفسه معصورا .

عباس أحمد



«طه حسين والشعر الجاهلي»

رواه عن الروح الاستاذ ابراهيم مصطفى الذي قال انه سمع من العميد سنة ١٩٥٠ انه رجع من رايه في الشعر الجاهلي ، وان العميد صرح بهذا بعد ان اهديت اليه مؤلفات تصور الحياة العربية من خلال الشعر الجاهلي ، وان الاستاذ مصطفى طلب من العميد ان يعلن رجوعه عن رايه فابتسم وقال : لا لا لا .

هذه الرواية - ولا مطعن في صحتها - يتغلها الاستاذ الافغاني حجة في رجوع العميد عن رايه ، وعلم رفضه لاعلان رجوعه بانه كان يامل الاعلان عنه بعد تراخي الزمن ونفاذ الطبعة رحمة بالناشر! وكان العميد بهذا التعليل يخاف شيئا ما يحول بينه وبين انجهر بما انتهى اليه في قضية الشعر الجاهلي، وما كان العميد في القضايا العلمية وفهرها يعرف الخوف او الغمظة ، وانما كان يعرف الشجاعة والصراحة والوضوح .

نقد راقت العميد في العقد الاخير من حمرة وقرات له كثيرا من المؤلفات العربية القديمة والمعاصرة وجاء ذكر الشعر الجاهلي اكثر من مرة،

● كتب الاستاذ سعيد الافغاني في عدد يناير سنة ١٩٧٧ من مجلة العربي كلمة بعنوان « انصافا لطه حسين » اشار فيها الى ان طه حسين رجع عن رايه في الشعر الجاهلي ، فلم يعد لديه متحولا ، وانه من ثم يعد مصدرا لدراسة الحياة العربية في العصر الجاهلي . وعقبت عليهما ذهب اليه الاستاذ الافغاني في عدد مايو سنة ١٩٧٨ وذكرت ان العميد لم يرجع عن رايه في هذا الموضوع وان دراسة عصر ما قبل الاسلام لا سبيل اليها عن طريق الشعر الجاهلي وان القرآن الكريم هو المصدر الصحيح لدراسة هذا العصر ، بيد ان الاستاذ الافغاني في حوار القراء في عدد اكتوبر ٧٨ حاول ان يؤكد ان العميد رجع عن رايه، وان الواجب يفرض عليه ان يصحح ما وقعت فيه من خطأ وفاء للتاريخ وافراده للحقيقة ..

والحقيقة ان الحجة التي اعتمد عليها الاستاذ سعيد وهو العالم المدقق المحقق - لا تعد دليلا مقنعا في موضوع خطير اثار جدلا حاميا بين المفكرين والباحثين، فهذه الحجة رواية نقلها عن الدكتور الحوفي، وهذا

اقتراح

● تمثل مجلة العربي مائدة حافلة بالوان من المعرفة ولكن ينقصها لون واحد وهو « الزراعة » فالزراعة أصبحت - علما وفننا فلماذا لا يتضمن العربي مقالات عن الزراعة خصوصا وان للزراعة في العالم العربي القدر العظيم .

صديق أحمد الصفاوي
الموصل - العراق

الصراع العربي الاسرائيلي

● الصراع العربي الاسرائيلي وصل الان مفترق الطرق والصهيونية كما يبدو على وشك ان تقطف ثمار عدوانها ومخططاتها .. ومجلة العربي لسان كل عربي اجدد بان توضح لنا الاساليب الصهيونية والكيفية التي تتمكن معها نحن العرب من افشال هذه الاساليب والمخططات وحرمان اسرائيل من قطف ثمار يقيها ، وذلك عبر طريق المقالات والقصص والمعلومات التي تثير ايماننا الطريق .

مشام محمد أسعد
عمان - الاردن

دعوة المسلمين

● قام بعض المسلمين بمشروع لإنشاء مسجد في مدينة كولونيا الاتحادية وهذا المشروع يهدف إلى تدعيم العمل الإسلامي والدعوة إلى دين الله تعالى في إحدى مدن أوروبا الغربية ، ولتمكين المسلمين هناك من أداء واجبهم الديني لمواجهة التيارات المسيحية والمادية الهدامة . والمركز الإسلامي يمد يده إلى أخوانه المسلمين كي يساهموا بالمساعدة المادية لإنجاز هذا المشروع الجليل فمن أراد التبرع فعليه الاتصال بالعلوان التالي
Al - Fatih Moschee ,
Florastrasse Nr. 33 - 35 ,
5000 Cologne/W,Germany .
والله لا يضع أجر من أحسن عملا . محمد أحمد رسول
من لجنة الأمانة العامة للمشروع
ببناء مسجد كولونيا

سمعت منه إلا شكه في هذا الشعر وطمعه في
ته . وقد قال لي يوما : إنه لا يمد النظر في
غايته عند إهداء طبيعتها غير أنه أضاف إلى
: أن هناك كتابا واحدا أريد أن أغير فيه بعض
اء وهو حستيل الثقافة في مصر ، فقد انتشر
ليم وأصبح مجانا في جميع مراحلها كما قويت
يلات العلمية والإدبية بين البلاد العربية على
غم من الخلافات بين بعض حكامها ، وهذا يعني
كتاب « في الأدب الجاهلي » لا رجوع مما
حل عليه من آراء .

بعد فإن موقف طه حسين من الشعر الجاهلي
كن الجزم بأنه عدل عنه اعتمادا على كلمة
أ في مناسبة إهداء بعض المؤلفات إليه ، ثم
الصمت أكثر من عشرين عاما دون أن يكتب
رايه الجديد ، ولذا أكرر ما أومأت إليه آنفا
أن العميد لم يرجع من رأيه في الشعر الجاهلي .
الله يقول الحق وهو يهتدي السبيل .

الدكتور محمد الدسوقي

طرابلس الغرب

واعرويتاه

جامعته ، وكررت المحاولة في
بلد عربي آخر وكان القشل
حليقي .

فلم يعد أملي إلا أن أترك
أبواب الجامعات الأجنبية ولعلنا
أرسلت طلبا لجامعة أمريكية
ولم يعض أكثر من أسبوعين
حتى جاءني الرد بالقول :
فتعال معي نقل سويا
(واهرويتاه)

ناظم محمد اليلساوي

المشكلة ، والقصة التي حدثت
لي تؤكد المعنى الذي ذهب إليه
المحرر في كلمته ، ولخصتي
تتلخص في الآتي :

أنا طالب فلسطيني أنهيت
الدراسة الثانوية في بلد عربي
أحجم عن ذكر اسمه وحصلت
على مجموع هو ٨٦٥ ولم
استطع أن أجد لي مقعدا في

عالم المعرف في كلمته
في الثماني في العدد ٢٣٩
في الشباب العربي الذي
، إلى أمريكا للدراسة
، قلة الجامعات العربية
رة على استيعاب الشباب
ث عن مقاعد له في هذه
مات . ولا أهاني إذا
أن المحرر أصاب كبعد

ترجمة القرآن الكريم

● يقول الدكتور محمد احمد خلف الله بان ترجمة القرآن الكريم الى لغات مختلفة اصعبت واجبا دينيا ما دمتنا نعمل الى نشر الاسلام وان الانتظار حتى يتعلم الناس لغة القرآن هو الامر الذي يعارض سنة القرآن الكريم العملية ومضمون آياته القرائية ، ويستند في ذلك الى ان القرآن الكريم قد ترجم الى العربية ما هو غير عربي من النصوص التي اوردها لكن القرآن الكريم قد نزل بالفاظ واساليب عربية يقول الله تعالى : « انا جعلناه قرآنا عربيا » وعلى هذا فان ترجمة القرآن الكريم الى غير اللغة العربية لا تسمى قرآنا ولا تثبت لها احكامه ، فلا تصح الصلاة بها ولا تكون دليلا ومصدرا لاحكام . وقد اجمع العلماء على ان الحاجز عن النطق بالعربية يصلي ساكتا مستحضرا معنى العبادة والطاعة والمناجاة ، ويسقط عنه ركن القراءة حتى يقدر عليها كما يصلي الحاجز عن القيام لاعداد حتى يقدر على القيام . ويرى الامام الشاطبي ان ترجمة القرآن الكريم بمعانيه البلاغية تعد في حكم المستحيل لان احتمال الخطا من المفسرين والمترجمين قائم وموجود لذلك فبدلا من ان نترجم القرآن الكريم يجب ان ننشر اللغة العربية لغة القرآن حتى ينتشر الاسلام ويسود .

السيد محمد هلام
كلية الحقوق - جامعة المنصورة

مراكز لتعليم اللغة العربية

● الفرح ان تتولى مجلتكم الدعوة لفتح مراكز نموذجية لتعليم اللغة العربية في معظم مواسم العالم وحيثما توجد الضرورة لذلك باعتبارها لغة القرآن يحتاجها كل مسلم وغيره على ان تقوم الدول العربية بتمويل وترتيب واعداد ذلك ، وتساهمها الدول الاسلامية بالقبول والموافقة ما أمكن .

عمر صالح جباري
أبو ظبي

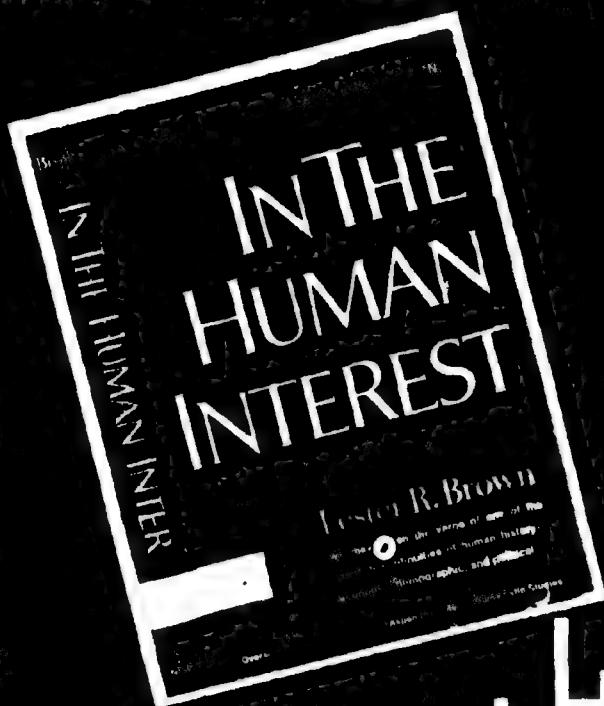
وما ادراك ما الافكار

● حقا ان الخطر يهددنا في عمليات التصدير والاستيراد على حد سواء ، تصدير الاموال والبنزول ، تصدير الخبرات والمقول ، اما الاستيراد فهو منتشر في بلادنا على اوسع نطاق ليقتضي على الفئاق الفكرى المزعم على الرغم من تكهن الدكتور فؤاد زكريا ان اهداء هذا الفكرهم المنتصرون الا ان الواقع غير ما يعتقد الدكتور وعلى الرغم من ان الجماهير المؤمنة واحساسها بايمانها هو الذى يجعلها تبعد عن الفكر المستورد الا ان هذا الفكر يدخل الى بيوتنا وفي عقولنا ومشارعنا من كل حذب وصوب ، وهو منتشر ايضا بين الاثرياء

ومما لاشك فيه ان استيراد الافكار اشد ضررا وضراوة من استيراد اى سلعة اخرى لان شخصية الامة تتهدد من خلال الفكرة التي تؤمن بها وتداولها عنها والواقع ان السيل من الكماليات ما هو الا جزء من حضارة مادية يهتة بل هو نتاج تلك الحضارة التي تعطل العوام وتعرم العلال في سبيل الربح والكسب الفاحش .

احمد الفخوص
دمشق

الذين ينقلون الى بيوتهم احدث ما اخترعه العقل الاوروى في اسواق الاورويين انفسهم لذا كانت الصمة للجماهير الجائمة المعرومة من ايست وسائل العيش ، من هنا كان « القرى » التي احست هذه الجماهير التي تعاني مرارة الحياة وفظف العيش لان التصدير قد يده اموالها لتجمر على قلمي حشناء بينما هذه الجماهير تنام تحت القيام وتبحث عن لقمتها في صناديق القمامة .



فان جل ستقبل بشرية...

بتثبيت عدد سكان كوكبنا الأرضي تثبيتنا نهائيا عند رقم معين . وهذا الرقم قابل للأخذ والرد والمناقشة .

وتشير التقديرات العالية الى أن عدد سكان العالم سيصل في نهاية القرن الواحد والعشرين الى عشرة بلايين نسمة . ولكن مما يزيد الطين بلة أن معدل الاستهلاك الفردي للغذاء والسلع أخذ بالقفز بنسبة تفوق نسبة تكاثر السكان !

ويتساءل براون عن حال عالمنا بعد أن يزيد عدد سكانه على ضعف العدد الحالي ، وعندما يحيا الناس المقيمون فيه حياة تتسم بالبلدخ والإسراف في الاستهلاك اسرافا لم يسبق له مثيل في التاريخ البشري

لا شك أن الحاجة تدعو حتى تستطيع هذه البلايين من البشر أن تعيش في كوكب لا قبل له باحتماهم من الوجهة الاقتصادية الى أحداث تغييرات جارية عميقة في المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية القائمة . ولكن هل نتفك حتى غرطع كوكبنا بالسكان ونفقره البلايين من الافواه الجديدة ؟ ! يعتمد براون أن من الضروري أن نتحرر الآن تحركا أساسيا حتى نطوق ذبول الأزمة القادمة ونتجنب الطوفان البشري العارم قبل وقوعه وذلك بأن نعمل على تثبيت عدد سكان العالم عند رقم يقل عن عشرة بلايين بكثير (ستة بلايين مثلا) وعلى تقييد طرؤ حياتنا الحالية وتحديد استهلاكنا والكف عن التبدير الذي لا مبرر له .

ولكن ... لماذا ندق نواقيس الخطر ؟ ! لأن أحداث عام ١٩٧٣ التي تصافرت فيها أزمة الطاقة والغذاء على زعزعة أدركن حياة الملايين من البشر تمثل نذيرا واضحا بأن حضارة الإنسان كما نعرفها اليوم لابد أن تن وتندامى تحت وطأة عالم يقطنه عشرة بلايين نسمة يستهلك الواحد منهم أكثر بكثير مما يستهلكه اليوم . أن القدر الحالي هو أخرج المقود بالنسبة للتاريخ البشري لأن سرعة التكاثر السكاني والنمو الاقتصادي المستنزف لاحتياطي الموارد الأرضية له وصلا الى ذروتها بحلول عام ١٩٧٥ .

لقد دبجت الكثير من المقالات والكتب العديد من الكتب حول مشكلة التغير السكاني ، إلا أن الكتاب الذي بين أيدينا والصادر حديثا في الولايات المتحدة (١٩٠ صفحة قطع كبير) يعالج هذه المسألة من منطلقات جديدة وضمن إطار واسع جدا يتعدى الجانب الديموغرافي وهو يكتسب أهميته من كون مؤلفه لستر براون علما وثقة من النخبة الدوليين في حقل الغذاء ومرجعا في قضايا الديموغرافيا كما له القدر العلى في كثير من ميادين الزراعة والاقتصاد والعلوم والإدارة . وهو يبذل جهده ويكرس معظم وقته لدراسة المشكلات التي تثقل كاهل الجنس البشري وقد سبق لبراون أن ألف كتابا أخرى : الإنسان والأرض والغذاء (١٩٦٢) بلور التغيير (١٩٧٠) عالم بدون حدود (١٩٧٢) فضلا عن المقالات الاقتصادية الكثيرة التي نشرها في صحف ومجلات أمريكية عديدة بوصفه زميلا لمجلس « التطوير لما وراء البحار » . وقد جاء الكتاب الحالي الذي يحاول أن يفتح أفق المستقبل الديموغرافي للمرة للتعاون بين هذا المجلس « ومعهد أسبن للدراسات الإنسانية »

ويقوم هذا المعهد منذ عدة سنوات بتقصي العلاقات المتبادلة بين البيئة والطاقة والسكان والموارد الطبيعية وتأثيرها في الصراع السياسي - الاجتماعي وفي القيم الإنسانية .

وإذا قللنا صفحات كتاب (من أجل صالح البشرية) وتعلمنا من أفكاره نجد أن الكاتب قد ولي مشكلة التغير السكاني حقها من المناقشة وأشبعها استقصاء وبحثا كما نجح في رسم ملامح استراتيجية ديموغرافية هلمة لاقالة البشرية من العثرات الحالية التي تجثم على كاهلها ويرجع الكثير منها ليس الى تكاثر سكان العالم فعسب وإنما أيضا الى التبدير والإسراف في الاستهلاك الفردي .

ويحدد المؤلف هذا جديدا لاستراتيجيته السكانية فهو يرى أن الاكتفاء بقلص معدل النمو السكاني يات الآن هذا حقيقا عظم عليه الزمان وغيبه المنطق الديموغرافي السليم ، وأن الحاجة تدعو الى استبداله بهدف يتجلى

● كتاب الشهر : مستقبل البشرية

وفي الماضي لم يكن لاضافة شخص جديد الى سكان العالم سوى نتائج طفيفة . فقد كانت الموارد تلوق حاجات الانسان وتوافر السلع يتجاوز حجم الطلب مما ادى الى خفض الاسعار وجعل السوق في صالح المستهلك . كانت الاراضي ترتقب الحرق واخشاب الغابات تنتظر القطع والياه ووقود الطاقة الوفيرة تتطلع الى من يستهلكها .

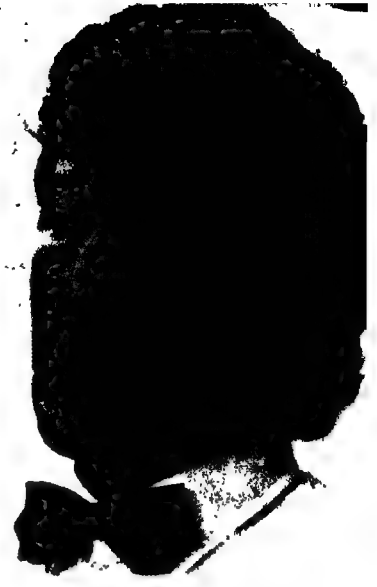
ولكن فجأة تغير كل شيء !

فلاعتقاد باننا كأفراد نستطيع ان نستهلك ما نشاء من الغذاء والماء والطاقة والمواد الاخرى كامر مفروغ منه اصبح مشكوكا فيه الان ، والافتراض بالوفرة الا متناهية للمواد الضام حل محله توقع النقص الزمن في كثير من المواد الضرورية كما تحولت السوق العالمية للطاقة والبروتين والسلع والخدمات لصالح البائع على حساب الشاري ... حتى ان مسألة كيفية توزيع الموارد بين الدول يمكن ان تسيطر على الشؤون الدولية في السنوات القادمة .

ويطلق المؤلف سهام التشيك على تنبؤات الامم المتحدة الخاصة بالانتاج الاقتصادي خلال العقود القادمة . فقد تضاعف هذا الانتاج ثلاث مرات خلال الربع الثالث من هذا القرن اي فيما بين ١٩٥٠ - ١٩٧٥ فارتفعت قيمته من (١) تريليون دولار عام ١٩٥٠ الى (٣) تريليون دولار في النصف الاول من العقد العالي . وتذهب تقديرات الامم المتحدة الى ان الامور ستسير على المنوال نفسه وتميد سيرتها الاولى خلال الفترة التي تنتهي بحلول عام ٢٠٠٠ فيضاعف الانتاج الاقتصادي العالي ثلاثمرات اخرى وتصل قيمته الى (٩) تريليون دولار .

تقديرات مشكوك فيها

اما براون فيتوقع رقما يقل عن ذلك بكثير ويعزى السبب الى الضغوط البيئية والموارد . والشكوك نفسها تنطبق على تقديرات الامم المتحدة القائلة بان عدد سكان العالم سيصل بحلول نهاية هذا القرن الى ٦ بلايين نسمة وان هذا الرقم سيصل الى ٩ او ١٠ بلايين نسمة قبل ان يصبح بالامكان تثبيته .



لستر . ر . براون المؤلف

وقع براون ان تأخذ هذه السرعة بالتباطؤ في القرن العالي وبخاصة في العقد الاخير . ذلك خلافا لتنبؤات الدوائر الاقتصادية وبغرافية في الامم المتحدة .

لماذا التحرك ؟

يو المؤلف في كتابه جميع دول العالم الى قبل فوات الاوان على الصيدين القومي والباع نهج جديد مستحدث لتثبيت عدد الارض في هذا العالم المترابط الذي يشد ازيد بعض وتؤثر فيه الواحدة من الدول لرى نجد ان اى زيادة سكانية في اى بلد كان موقعه انما يمتد تأثيرها وعواقبها في البعيد الى سائر بقاع العالم . لكل واحد يشكل هينا على موارد الارض وكثيرا ما يتحرك لعبه في اتجاهين فالسكان الجدد يحتاجون يد من الغذاء والطاقة وارضى السكن ومن اخرى فان انتاج المزيد من الغذاء يحسد ستلزم المزيد من الطاقة لتشغيل مآصل وكذلك المزيد من الارض للزراعة .

لذا فان ما تتطلبه الزيادة السكانية من الى الطاقة والاراضى على سبيل المثال هو زواج .

لهذا المعدل العودة الى الارتفاع فان أزمة البروب
المالى ستؤول الى التهاقم .

وبالنسبة لاحتياطي الغابات فانه يسر حث
نحو التناقص بسبب تعرض اشجار الغابة
واخشابها للقطع واستعمال أراضيها لأهداف أخرى
كلاسكان ومن جهة ثانية فان الطلب على الخشب
من أجل أوراق الصحف والوقود وبيوت السك
بات يتجاوز قدرة الغابات على التجديد .

واذا قمنا امر السلع والخدمات يتبين لنا
ان الطلب المالى عليها قد ازداد بنسبة ٤٠
سنويا بسبب تكانس السكان وارتفاع الاستهلاك
الفردى . وهناك جدل طويل دارت رحاه
الاساط الاقتصادية والديمقراطية حول
العاملين (تكانس السكان ام ارتفاع الاستهلاك
الفردى) أكثر مسؤولية عن الضغوط الإيكولوجية
ونقص الموارد . ويرى براون ان النقاش المحدث
عقيم ومضلل لانه لا يرمي الى إلقاء الضوء على
المشكلة ذاتها وبين وجه الصحة والخطأ فيها
وانما يهدف الى تبرير مواقف الدول الغنية
الدول الفقيرة والغنى اللوم على هذا الطرف
ببرنة ذلك الجانب . والحقيقة كما يراها المؤلف
ان المسؤولية تقع على عاتق العاملين بدرج
متساوية .

حدود النمو الاقتصادي

يعتقد براون كغيره من الاقتصاديين ان الارض
لا تستطيع ان تحتمل نموا اقتصاديا متزايدا .
وهو يرى ان احدى المصائب التى تتعرض بسبب
التقييم الصحيح لدى قدرة الارض على تحمل
الاستنزاف المستمر لمواردها هو ان كثيرا من
الاقتصاديين يعتقدون ان الإيكولوجيا هي فرع
من فروع شجرة علم الاقتصاد مع ان العكس
أكثر صحة وقربا من الواقع ، فالبناء الاقتصادي
الذى شاده الانسان يستند كلية الى موارد
الارض الطبيعية والعمليات الإيكولوجية ، والنشاط
الاقتصادي الذى يقوم عليه وجود البشر يتوقف
على قدرة الارض على انتاج الغذاء وامتصاص
النفايات وتوفير الماء الطازج والسمك وتولس
أوراق الغابات واخشابها وتأمين وقود الطسالة
والمواد الخام والفلزات المعدنية ... الخ .

ويعارض براون هذه التنبؤات لانه يعتقد ان
الذى صاغها هم المختصون الديموغرافيون وحدهم
وهم يتعاملون عادة مع السائل السكانية بصورة
مستقلة عن الأوضاع الاقتصادية والبيئية والمكانية
توافر الموارد الأساسية كالغذاء والماء والطاقة .
وهو يرى ان الظروف التى نعهد أنفسنا فى
خضمتها تستلزم منا توسيع الإطار الذى ندرس
ضمنه التوقعات المقبلة الخاصة بالسكان بحيث
علينا ان ندخل عناصر أخرى اقتصادية وإيكولوجية
وانتاجية جنباً الى جنب مع العناصر الديموغرافية،
نظرا لما لها من تأثير فى حوافز انتاج الأطفال .
ومع توغلنا فى سبر اقوار محتويات كتاب (من
أجل صالح البشرية) نجد المؤلف يفيض ويسهب
فى شرح تلك العناصر :

فبالنسبة للطاقة نحن نعلم ان وقودها فى تناقص
مستمر وربما يصبح على درجة كبيرة من الندرة
وارتفاع الثمن بدءا من عام ١٩٨٠ وحتى عام
٢٠٠٠ ولكن التوقعات الخاصة بما هو أبعد من
ذلك غامضة ويكتنفها الشك أو انها أقل يقينية
وان كان من المتفق عليه بصورة عامة ان العودة
الى وفرة الطاقة ورخصها لا يمكن ان تمنع الا بحدوث
قفزة تطويرية فى استثمار الطاقة النووية والشمسية .
وبما أن أسعار الطاقة تتجه نحو الصعود فان
السلع والخدمات التى تعتمد عليها يتوقع أيضا
ان ترتفع أسعارها ببطيئة الحال .

وبخصوص الغذاء فقد كانت الفترة الممتدة
بين ١٩٧٠ و ١٩٧٥ فترة عصيبة فالطلب المالى
على الغذاء تصاعد بصورة لم يسبق لها مثيل
بسبب تكانس السكان من جهة والإفراط فى الاستهلاك
الفردى من جهة أخرى ، فتمخض ذلك عن
انخفاض احتياطي الغذاء المالى . وتأثر لهذا
السبب الوضع الغذائى للتبقات ذات الدخل
المنخفض فى جميع أنحاء العالم والتى أصبحت
ترزح تحت وطأة ارتفاع أسعار المواد الغذائية
وبطاسة القمح والرز وفول الصويا ارتفاعا يتجاوز
كل التوقعات .

لما السمك فقد ارتفع معدل مصيده فيما بين
١٩٥٠ - ١٩٧٠ بسرعة ثم أخذ فى الانكماش بشكل
ثابت منذ بداية السبعينات . وإذا لم يقبض

● كتاب البشر : مستقبل البشرية

التي تملك الطاقة والمواد الخام والغذاء والمعادن النادرة !

وهذه النتيجة ذات دلالة هامة بالنسبة للدول العربية التي تملك احتياطيا ضخما من المواد البترولية والغذائية والمعدنية ، فلذا احسنت استخدام هذه الثروات فلها ستكسب سلاحا سياسيا هاما يمكنها من فرض ارادتها .

ان جميع المشكلات الاقتصادية والبيئية والاجتماعية والسياسية التي تواجهها البشرية اليوم مثل التلصم والتلوث ولزدياد البطالة في المناطق الريفية وما يستتبعها من نزوح السكان من الارياف الى المدن غير الهيئة لاستيعابهم بالإضافة الى مشكلات نقص الطاقة والغذاء التي عرض لها الكتاب بالتفصيل سوف تزداد جميعها سوا اذا استمر التفجر السكاني بمعدلاته الحالية .

وحينما يلقي براون الاضواء على المشكلات التي سبق واشترنا اليها ، فانه لا يهدف من وراء ذلك الى توضيح آثار التكاثر السكاني وعواقبه فحسب وانما يرمي ايضا الى الاشارة الى الآثار النفسية التي تخلقها هذه المشكلات في الأزواج وتتجلى في اصناف حوافز الانجاب عندهم . فالتفجر السكاني الذي هو سيف مسلط على رغبة البشرية ان هو في الاصل الا نتيجة لمئات ملايين القرارات الفردية التي يتخذها الأزواج في جميع انحاء العالم . ولكننا يدرك النتائج المترتبة على زيادة ٢ ٪ في عدد سكان العالم وما يستتبعها من الحاجة الى مزيد من الغذاء والماء والاسكان والتعليم والخدمات الاخرى . ولكن من منا يعرف ان هذه النسبة الضئيلة ظاهريا تعني في الحقيقة زيادة سكانية عالية بمقدار تسعة عشر ضعفا خلال قرن واحد من الزمان ؟ ! ليس الأزواج وحدهم تموزهم معرفة هذه الحقيقة وما تطوى عليه من تعقيدات وعواقب بالنسبة لمستقبل الجنس البشري وانما أيضا كثير من الزعماء السياسيين الذين يعد اسهامهم في حل المشكلة السكانية امرا اساسيا .

نحو تثبيت عدد السكان

على الرغم من ان كتاب (في صالح البشرية)

الصعوبة الثانية التي تقف حجر عثرة في تقدير مدى توافر الموارد في المستقبل في ان حساب الحاجة الى هذه الموارد ادة على صعيد قومي محلي ، وقد بات من رى الان سد هذه الثغرة وبلل جهود من اجل تقدير الحاجات القومية الى الموارد بلد على حدة ثم ربطها بالموارد المتوافرة بين انحاء العالم اي لا بد من القامة جسر لحاجات والموارد المحلية من جهة والعالمية من جهة اخرى .

ننتج اهمال تحليل العلاقة بين توافر والخدمات والمواد المختلفة وبين الطلب في المدى القريب والبعيد تحليليا يستند ساس على واسع لا محلي ما شهدناه من نقص في هذه السلعة او تلك دون انذار خلال السنوات الاخيرة كما حدث بالنسبة وحب الهال والصنوبر .

تمام براون بموضوع حدود موارد الارض جديدا فقد برز منذ السبعينات اهتمام هذه الناحية وصدرت كتب ودراسات كثيرة ها ومن اهمها كتاب « حدود النمو » من دونيلا . ه . ميدور الذي صدر في عام ١٩٧٢ وعالج العديد من المشكلات في النمو الديموغرافي والاقتصادي . ولكن كتاب على الرغم من الدولي الكبير الذي حين صدوره خلق انطباعا لدى القراء بان الخطير في الموارد لن يقع قبل اوائل القرن العشرين . ولكن ما ان مضت سنوات واحدة سدوره حتى كثرت ازمنا الطاقة والغذاء بابهما واختفت الاسماء من مساحات مطبوعة ومالت لروايات الفسافات نحو التقلص واش وجفت المياه في الكثير من الابار فاحلت من الناس تكتوي بناء للاء الاسماروت جتر التلص في البترول والغذاء والسلع

تurf المؤلف ان ذلك كله قد اسفر عن هامة فيما ان سوق السلع قد تحول البائع على حساب الشاري فان قدما غول السياساس اخذ ينتقل من الدول التي على الرساميل والتكنولوجيا الى الدول

أبحاثه وتعديل التشريعات التي تمنع مزاولته . وهناك تقديرات بأن (٤٠) مليون عملية إجهاض غير شرعية تجري في العالم كل سنة ! ولولا ذلك ، لكان مقدار الزيادة السنوية في عدد سكان العالم (١١٠) ملايين نسمة بدلا من (٧٠) مليوناً . ويدعو براون الى سن تشريعات جديدة في الدول النامية لإباحة الإجهاض . وقد تحقق ذلك فعلا في بعض الدول المتقدمة ابتداء من عام ١٩٧٤ مثل الولايات المتحدة واليابان والاتحاد السوفياتي والصين والهند حيث أصبح الإجهاض مسموحا به في الأشهر الأولى من الحمل .

(ونحن نرى ان التوسع في استعمال مصادات الحمل أفضل من إباحة الإجهاض نظرا لان الإجهاض يتنافى مع القيم الدينية والروحية للإنسان . وإذا كانت بعض دول العالم قد حلتها فان للعرب والمسلمين قيمهم الخاصة بهم .)

ثالثا - تلبية الحاجات الاجتماعية الأساسية : لقد ثبت ان تلبية بعض حاجات الأفراد الملحة في المناطق الفقيرة التي تزدحم تحت أوزار التأخر الاقتصادي والاجتماعي تقود بطريقة غير مباشرة الى خفض معدل المواليد .

ويذكر براون من هذه الحاجات :

١ - تعلم القراءة والكتابة فالمتملمون وحدهم دون الأميين يمكن ان يتقبلوا فكرة التخطيط العائلي ويدركوا نتائجها وإبعادها الفريدة . وتقدر دوائر الأمم المتحدة بأن مبلغ (١٦) بليون دولار سنويا ولمدة خمس سنوات يكفي لتحقيق هدف محو الأمية في البلدان النامية .

ب - الحصول على الغذاء الكافي

فالغذاء هو أهم حاجة من حاجات الإنسان وقد اثبتت الاحصاءات ان الدول التي تشكو من نقص الغذاء يرتفع فيها معدل الولادات الجديدة وذلك بسبب ارتفاع معدل الوفيات من الأطفال مما يؤدي الى خوف الأزواج على أطفالهم والرغبة في أنجاب المزيد منهم . ومن جهة أخرى فان توافر الغذاء الكافي يشكل عاملا مساعدا لزيادة رعاية الأطفال مما يخفض حاجة الأبوين الى أطفال جدد .

قد اسهم كثيرا في توضيح صورة التفجر السكاني والمشكلات المتصلة به الا ان أهم جزء فيه يتعلق بالإساليب التي يقررها المؤلف ليس فقط لوقف نمو السكان وانما ايضا لتثبيت عدد سكان العالم بصورة نهائية وحاسمة . وتحقيق هذا الهدف يقتضى في رأيه العمل على عدة جبهات :

أولا - توسيع خدمات التخطيط العائلي : فهناك اليوم عدد كبير من السكان لا يفيدون من هذه الخدمات اما لانها غير متوافرة او لانها باهظة التكاليف . وبالنسبة للدول المتقدمة فان المشكلة لا تكمن في تأمين الموارد الكافية لتوفير هذه الخدمات لكل من يحتاجها ، وانما ايضا في أن السياسات والأولويات الداخلية في هذه البلدان موجهة نحو اهداف أخرى . ففي الولايات المتحدة مثلا وهي أكثر دول العالم تقدما ، لم يبدأ المواطنون على اختلاف مشاربهم وتفاوت مستوياتهم الاقتصادية وبناء مناطق القمامة بالإفادة من مثل هذه الخدمات الا بدءا من عام ١٩٧٠ . بعد ان تم اقرار قانون خدمات التخطيط العائلي والابحاث السكانية . اما في الدول النامية فان توافرها من الخدمات لفلبية الناس هو حالة استثنائية أكثر منه قاعدة . وتقدر تقارير الأمم المتحدة انه اذا امكن توفير خدمات التخطيط العائلي لكل من يحتاجها في هذه الدول وتبنيات الاستجابات المناسبة عدد الأزواج فان معدل إزدياد المواليد سيهبط بنسبة ٩/١٢ .

ومن الناحية المالية تشير التقديرات الى ان مبلغ ٢ بليون دولار يكفي لسد الثغرة وتوفر هذه الخدمات لجميع العائلات التي لم تتوافر لها حتى الآن . الا انه تبقى هناك بعض العقبات التنظيمية والسياسية .

ثانيا - يقترح براون ان تعتمد الدول الى الفاء الضرائب الجمركية وقيود الاستيراد المفروضة على العقاقير المضادة للحمل حتى يمكن توفيرها بأقل الاسعار في المرحلة الاولى ثم توزيعها ، في مرحلة لاحقة ، بصورة مجانية من قبل الدولة على كل من يطلبها .

اما بالنسبة للإجهاض فان المؤلف يدعو الى

● كتاب الشهر : مستقبل البشرية

اخرى تقود الى اضماع حافز الانجاب من ذلك مثلا تقديم علاوات مالية للزب بدلا من ادهاقهم بالغرأب . وكذلك ادخال برامج ضمان الشيخوخة للزب الطيقة فعلا الان في الدول المتقدمة الى الدول النامية لمعظم الأزواج يتوفون الى املاكه الاطفال ضمانا لشيخوختهم واذا امكن تحقيق هذا الضمان بالتشريعات القومية فان اعتمادوالدين على الابناء سيقول . ويطبق في الهند حاليا برنامج بجمع بين الضمان الاجتماعي والضماع حافز الانجاب وهو برنامج التخطيط العائلي الذي صممه رونالد دكر ويتم بموجبه دفع اعانة مالية للمرأة عن كل شهر لا تعمل خلاله .

ويدعو براون ايضا الى رفع السن القانونية للزواج وفرض ضرائب كبيرة على كل من يقدم عليه قبل بلوغ هذه السن .

التربية والاعلام

بعد نظام التعليم مسؤولا من الناحية المفيدة عن تغيير المواقف الاجتماعية تجاه المشكلات الاساسية مثل التخطيط العائلي وطرأ الحياة . واكن الظروف التي تواجهها اليوم تجعلنا غير قادرين على الانتظار طويلا حتى تنفر القيم والمفاهيم من خلال النظام التربوي . لذلك فان براون يدعو اجهزة الاعلام من اذاعة وتلفزيون وصحافة الى بحمل مسؤوليتها في المجالين التاليين :

ا - شرح العلاقة بين مرض النمو السكاني والاعراض الناجمة عنه مثل التلوث ، نقص المأرد ، كثافة حركة السير ، غلاء الاسعار ، سوء التغذية الخ . وبالتالي نوضح الحاجة الى وقف هذا النمو بانقاص عدد المواليد .

ب - توفير الارشادات العملية حول كيفية تحقيق ذلك .

وهكذا فبينما نجد ان معظم الكتب التي ننصدي لقضايا السكان تتناولها من منظار ديموغرافي ولا يدعو الى اكثر من العمل على انقاص معدل ازدياد السكان فان كتاب (من اجل صالح البشرية) يتناول المشكلة من منظرا واسع ويشير بتثبيت عدد السكان لا مجرد وضع حد لتكاثرهم . ■■

دمشق - ياسر الفهد

وهكذا فان اي جهد يبذل للقضاء على سوء ندبة من شأنه ان يسهم في تثبيت عدد كان . وبما ان اي زيادة سكانية في اي مكان نتاجها في العالم اجمع فان براون يخلص ان من صالح الدول الفنية نفسها ان تساعد ول الفقيرة على حل مشكلاتها الغذائية مما كل عاملا مساعدا على وقف تكاثر السكان ورة عامة .

ج - تحسين الخدمات الصحية ونمميم مراكز ومة والعناية بصحة الاطفال . وهذا العامل بآثر العامل الغذائي نفسه . فحاجات الاطفال حية شأنها شان الحاجات الغذائية يؤدي بها الى هدية مغاوة الاباء من احتمال وفاة الهم في سن مبكرة وبالتالي الى اضماع رغبتهم تجاب المزيد من الاطفال للتعميم عن الاطفال ن بحمل ان تخطيهم الموت .

ابما - تشجيع الادوار الجديدة للنساء في نمع : فالنوسع في خلق الوظائف الاجتماعية لتصادية للمرأة يشجعها على الوجه نحو نمع اكثر من توجهها نحو الانجاب . ان ساء في جميع انحاء العالم سعين اليوم الى اواة بالرجل في مجال الحصول على الحقوق ياسية والاجتماعية والفرص الاقتصادية ا ما يجعل ادوارهن الوظيفية والاجتماعية ج المنزل اهم من ادوارهن التقليدية في ل .

نامسا - الاهتمام بموضوع الحوافز الاقتصادية بتماعية التي تؤثر في مواقف الأزواج تجاه حجم لة . فهناك كثير من الاقطار ، وان كانت هدف تخفيف معدل المواليد ، ينتهج سات تؤدي من الناحية العملية الى دعميم لز الانجاب . من ذلك مثلا التعميم العائلي لولود الجديد ، اجازة الامومة للمرأة الموظفة جميع انحاء العالم تقريبا) وكذلك تخفيض لة الدخل بالنسبة للعائلات التي تنجب عددا من الاطفال (في امريكا) وعلاوات العناية لال (في فرنسا) .

بذه كلها تشكل حوافز لصالح الانجاب . براون من الضروري القضاء بعض هذه باسات وتعديل بعضها الاخر مع تبني سياسات

نزهة العقل الذكي بالأحرف العربية

مسابقة العدد

■ مسابقة هذا العدد هي « الكلمات المتقاطعة » .. والمطلوب إيجاد الاجابات الصحيحة لها وارسالها الينا .. ويمكنك اعادة رسم مريمات الكلمات المتقاطعة على ورقة مستقلة ، حتى لا تشوه صفحة العدد بقطعها منه .. أما الكوبون المنشور في اسفل الصفحة المقابلة ، فمن الضروري ان يرفق بالاجابة حتى تفوز بواحدة من الجوائز التي مجموعها ١٠٠ دينار تمنح على الوجه الآتي :

الجائزة الاولى قيمتها ٣٠ دينارا - الجائزة الثانية ٢٠ دينارا الجائزة الثالثة ١٠ دنالير
و ٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا كل منها ٥ دنالير .

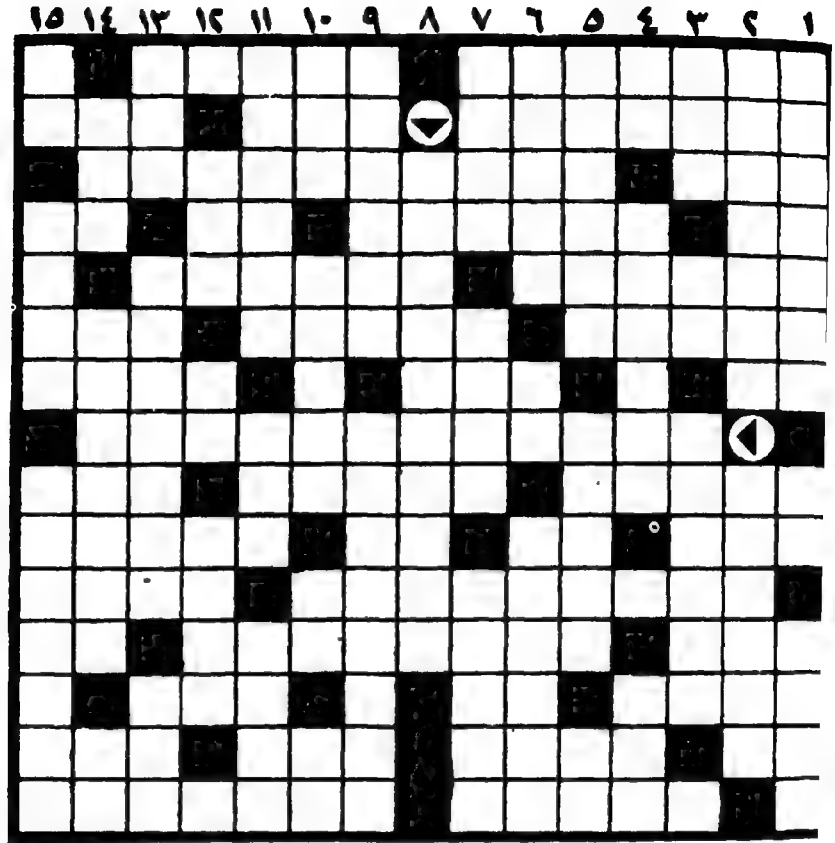
ترسل الاجابات على العنوان التالي : مجلة العربي صندوق بريد ٧٤٨ الكويت «مسابقة العدد ٢٤٣» وآخر موعد لوصول الاجابة الينا هو اول ابريل (نيسان) ١٩٧٩ .

اثنتان في واحدة

إذا استطعت حل مسابقة الكلمات المتقاطعة ، ستجد في (٨) اقلية اسم مؤسس مدينة مراكش ، كما ستجد في (٨) راسيا اسم سلطان أيوبي قتله هولاءكو .

الكلمات الأفقية :

- (١) رسول الآلهة في الاساطير الرومانية - مولد من القارة الامريكية .
- (٢) مسرحية للكاتب الساخر برنارد شو - في الصحراء - غزال .
- (٣) لسه - منطقة الزرية لفرعونية هامة في صعيد مصر .
- (٤) لفظة ألم - يسعون - نصف كلمة (سهاد) متشابهان .
- (٥) فلسفة زينون - من العناصر الكيميائية .
- (٦) يلاحظه - في الباب من اجزاء الجسم .
- (٧) ضمم - من الفاكة - من المواد اللدنية .
- (٨) مؤسس مدينة مراكش .
- (٩) في الوجه - قلخته - ابطاء واحتباس .
- (١٠) وحدة قياس كهرباء - للتفسيخ - سفن - قبيحة .
- (١١) من المادن - فارغ .
- (١٢) نظير - لقب عالم جغرافي عربي شهير - مادة قاتلة .
- (١٣) اقرب - نصف كلمة (القي) - من اقارب .
- (١٤) حرف استفهام - يصلح - اقليم بالجزيرة العربية - سكان الصحراء .
- (١٥) في القصيدة - غاز موجود في الهواء .



الكلمات الرأسية :

- (٧) يقل وجوده - في الجامع - من الاحجار
الكريمة .
- (٨) اسم سلطان ايوبى قتله هولاكو .
- (٩) من الصقور النارية - حاكم تترى شهر .
- (١٠) يسام - اعلام - فير ناشج - سعب .
- (١١) من الانبياء - صل - يلتد يتمذيب الاخرين .
- (١٢) لعب - نصف كلمة (مفيد) - في الجهاز
الصبى .
- (١٣) من الاشجار - ميناء فرنسا شهر - يحسم .
- (١٤) حمد - من العشرات - مقام موسيقى .
- (١٥) متشابهان - عموى - يسيطرون .
- (من اشكال الكتابات القديمة - متشابهان - لا يتكلم .
- (القص حدود العمران البشرى جنوب العالم - عاصمة انجولا .
- (ستره و اخفاء - نصف كلمة (عراقى) - يرجون .
- (نصف كلمة (يتركه) - يرضون - لفقد - تهديد .
- (من المدارس الفلسفية - منطقة مراعى - شرب بلا تنفس .
- (من اشكال الانتاج الادبى - ترفع - يتعافى .

● النجمة والسهم ●

صاحب رسالة التوحيد

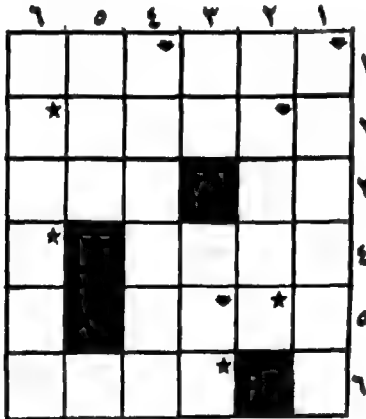
ابداً أولاً بهل مسابقة الكلمات المتقاطعة ، بعد ذلك انقل الحروف
التي في المربعات التي بها الاسهم ، ورتبها بحيث تصنع الاسم الأول لواحد
من علماء المسلمين الداعين الى التجديد والاصلاح ، ومؤلف «رسالة التوحيد»
ثم انقل الحروف التي في المربعات التي بها النجوم ، ورتبها بحيث تصنع لقبه .

الكلمات الرأسية :

- (١) مغنية عربية من عصر الرشيد .
- (٢) من الاقارب .
- (٣) نصف كلمة (نائب) - من
المعاملات الحسابية .
- (٤) لا يمكن تنفيذه .
- (٥) شكوك .
- (٦) من مصادر الطاقة الضرورية في
هذا العصر .

الكلمات الأفقية :

- (١) دولة أوروبية .
- (٢) فصيلة من الآلات الموسيقية .
- (٣) لفظة ضيق - من الذهب .
- (٤) منقول الى السنة التالية .
- (٥) يجرح .
- (٦) صاحب المصباح السعري .



● بالعقل فقط ●

استاذ نبيه يسال :

ماذا حدث لعبقرية المدير؟

لواجهة ازدهام المواصلات ، فكر المدير العبقري في وضع نظام جديد للمعمل بين الموظفين التابعين له ، بدأ تنفيذه في اول ايام الشهر الماضى ، وينص النظام الجديد على ما يلى :

- × السيد احمد كان عليه ان يعمل لمدة يومين ثم يأخذ يوما اجازة ، وهكذا باستمرار .
- × السيد بهجت كان عليه ان يعمل يوما ويأخذ اجازة في اليوم التالي ، وهكذا .
- × السيد سميد يعمل يوما كل ثلاثة ايام ، اى يعمل يوما ثم يأخذ يومى اجازة .
- × السيد حسن يعمل يوما كل أربعة ايام ، اى يعمل يوما ثم يأخذ ثلاثة ايام اجازة .
- × السيد فريد يعمل يوما كل خمسة ايام .
- × السيد ليبي يعمل يوما كل ستة ايام .

في اول ايام الشهر كان جميع الموظفين الستة في مكاتبهم - وبدأ تطبيق النظام ، غير ان المدير اوقف تنفيذ النظام ، عندما اكتشف ذات يوم ان احدا من الموظفين لم يحضر الى العمل . هل تستطيع ان تعرف في اى يوم من ايام الشهر حدث ذلك ؟



النجمة والسهم :

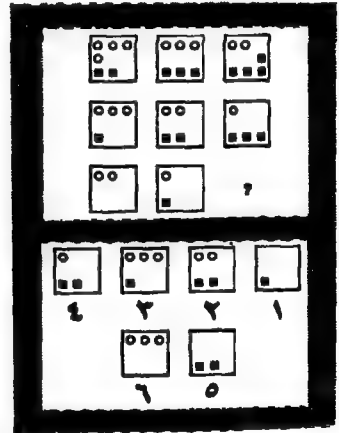
محمد عبده .

استاذ نبيه يسال :

غاب الجميع يوم ١٢ من الشهر .

الشكل المطلوب :

رقم ٥ .

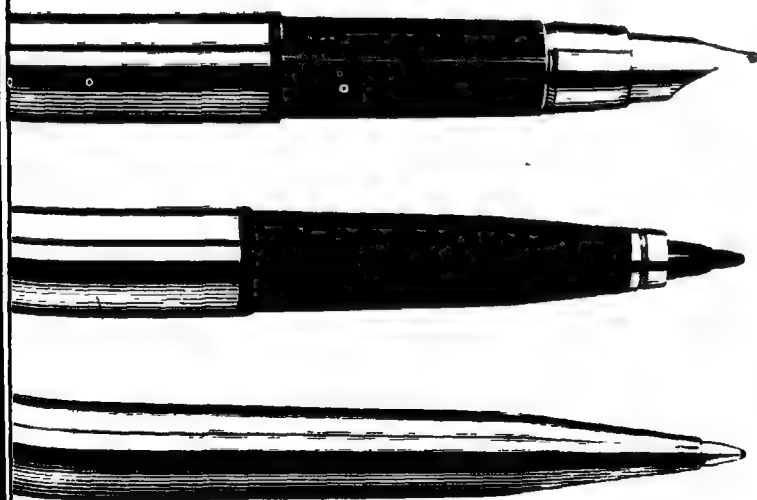


الشكل المطلوب

من دراسة العلاقات بين الاشكال التى هي
غين العلويين ، حاول ان تعرف اى الاشكال
الارقام ، يحلّ محل علامة الاستفهام .

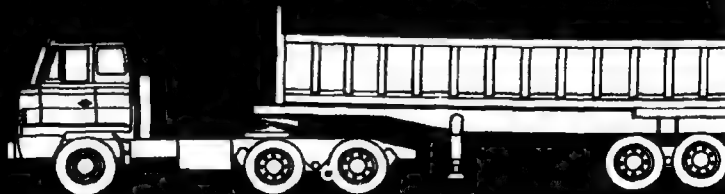
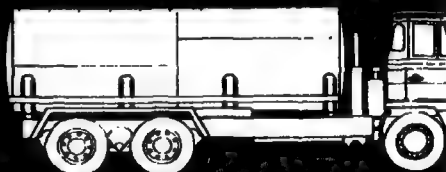
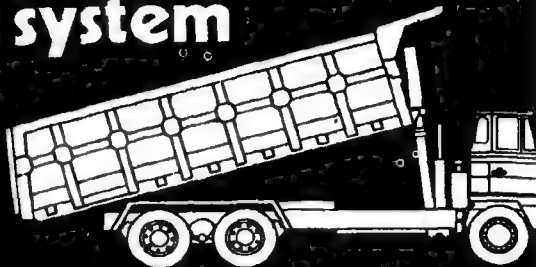
٢٥ باركر

خطوط عصرية وأنيقة في قلم يعكس فن
باركر في الصناعة الحرفية .
مصقول بالفولاذ الذي لا يصدأ ومزين بأحد
من ثلاثة ألوان مختلفة، أسود أو أزرق أو أخضر
يتوفر في مجموعة من ثلاثة نماذج .
قلم حبر سائل وقلم حبر جاف وقلم ذو
رأس ليف .
ويمكن الحصول على كل قلم بمفرده .
باركر ٢٥ يقدم لك الجودة التي لا تقدرها
سوى أقلام باركر .



⌘ PARKER 25

Super Haulmaster

[illegible]

Export Sales Manager
Fodens Limited
Elworth Works
Sandbach
Cheshire England Telephone 08367 3244
Telex. 36171 (Service), 36553 (Sales).
36163 (Admin)

For operation in.....

ادخروا موارثكم

جدارة بالشمسة في جميع الأوقات

تمتعوا بخبرة مصرف لومبارد في لندن ، وبجدارته بالثقة ، وبضمان محافظته على أموالكم في جميع الأوقات ، بالإضافة الى ما يوفره لكم من مجموعة كبيرة من تسهيلات حساب الودائع ، المصممة خصيصا لكي تجعل أموالكم تدر عليكم مدخولا اكبر ، نحن عضو في مجموعة ناشيونال وستمنستر بنك التي يفوق رأسمالها واحتياطياتها ١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني أسعار الفائدة المذكورة سارية إلى حين إرسالها للطباعة

ايداع لفترة معينة	اشعار - حساب الایداع
<p>ايداع عند الدى ٣ سنين مع دفع الفوائد كل ٦ اسهر أسعار فائدة اخرى من ستة الى ٥ سنوات مؤجلة حد أدنى للإيداع ١٠٠٠ جنيه استرليني</p> <p>١١%</p>	<p>اسعار من ٦ اسهر قبل السحب بدفع الفائدة كل ٦ اسهر او نصف اى الحساب حد أدنى للإيداع ٥٠٠ جنيه استرليني</p> <p>٩½%</p>

تدفع كل الفوائد بدون خصم الضريبة البريطانية على الأصل.



إلى
The Deposit Accounts
Manager, Lombard North Central Ltd., 17 Bruton Street,
London W1A 3DH, England. Tel: 01-491 7050.

ارجو ان ترسلوا لى تفاصيل برامج حساب الایداع لديكم .

الاسم :

العنوان

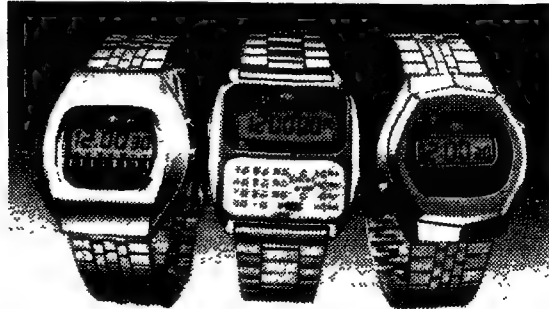


منك الاعتماد على اورينت للحصول على آخر التطورات في تكنولوجيا الساعات :
رقمية حديثة تعمل على البطاريات الشمسية ، مستعملة طاقة الشمس اللامحدودة . لا حاجة لإعادة
للإستعمال اليومي . فعند الحاجة يكفي تعرض البطاريات الشمسية ، الموجودة في أسفل وجه الساعة الجذاب
مس أو نور الفرفة لبضع دقائق فقط . هذا كل ما يلزم كي تعمل هذه الساعة المحيية مدة ٢٩ ساعة . ان التطور
يد منيع لدى اورينت . ان هنالك مجموعة كبيرة من ساعات الكوارتز الفائقة الدقة والجودة كي تختار منها .
اورينت كوارتز ، يقدم لك أكثر بكثير من إعطائك الوقت الصحيح فقط .

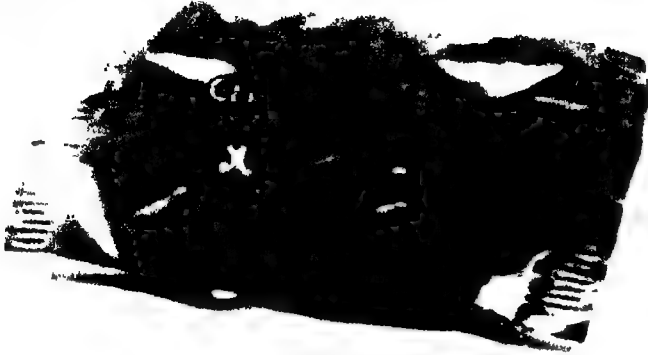


اورينت ORIENT

Manufacturers **ORIENT WATCH CO., LTD.**
Official & Exclusive Exporters and Distributors to the Middle East
JAPAN OVERSEAS CORPORATION
7-8 4 Minami-Aoyama, Minato Ku, Tokyo TEL 407 5901, TLX J26896



وداعاً للشوكولاته تريتش



أهلاً بمينستريلز



تريتش بالشوكولاته الكاملة
لتذوب في فمك وليس في يدك
تسمى آلات... مينستريلز
مينستريلز بالحليب والشوكولاته
الذيذة في الوسط والمغطاة بطبقة
هشة ورقية من السكر لا تزال تذوب
في فمك لا في يدك. تذكر أن الاسم على
العلاف قد تغير فقط. أمّا الداخل فإنه
يحتوي على نفس كمية الشوكولاته الذيدة كالسابق دائماً.

مينستريلز. تذوب في فمك لا في يدك

عالم المعرفة

سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت

صدر هذا الشهر

الكتاب الرابع عشر

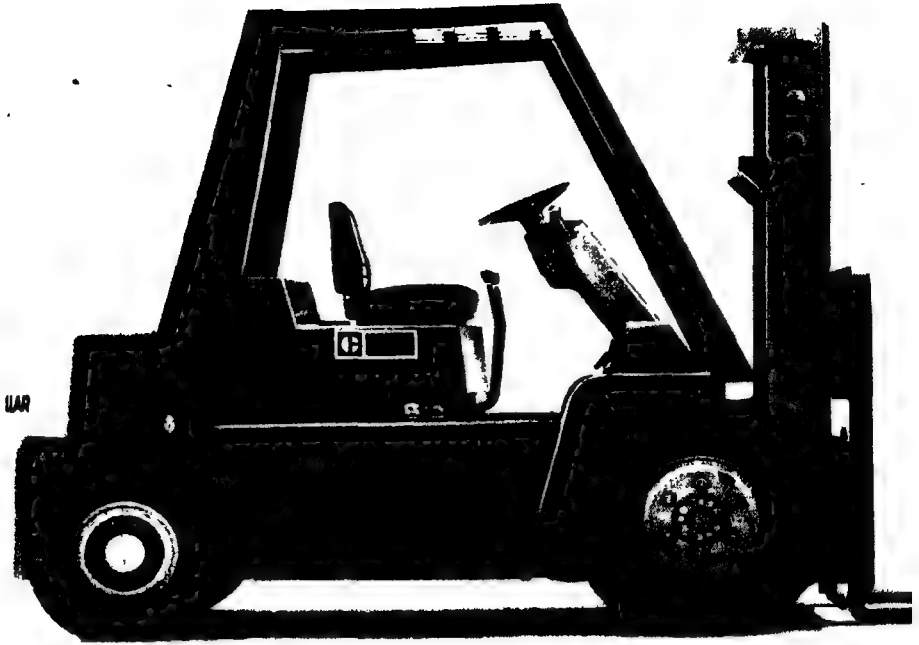
فبراير - شباط
١٩٧٩



سعر النسخة
٢٥٠
فلساً

الاشتراكات ترسل بإسم:

أمين عام المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
ص.ب ٢٣٩٩٦ الكويت



فكّر...

مكر بالصورة الأعمالية قل أن تتحد القرار- الرامه المناسبة ذات الكلمة الأجمالية المنخفضة .

يوجد ٤٦ نوعاً مختلفاً تتراوح قدراتها بين ١٠٠٠ و ٢٧,٣٠٠ كغ
ويعمل على الكهرباء أو الديزل أو السريان أو الغاز المعطي المجمع

أبوظبي محمد عبد الرحمن البحر من ب ٤٤١ الوطني . الإمارات العربية المتحدة هاتف ٢٢٢٨٧
البحرين محمد عبد الرحمن البحر من ب ٥٣٥٧ . الشاه هاتف ٧١٣٦ ٧ فهي محمد عبد الرحمن البحر .
من ب ١١٧٠ . الدرة . الإمارات العربية المتحدة هاتف ٦ ٢٥٥ الأولى . الشركة الأردنية للشحومات
والخدمات المحدودة . من ب ٢١٢ عمار هاتف ٢٨٣٣/٢٤/٢٥ الكويت محمد عبد الرحمن البحر .
من ب ١٤٨ الكويت هاتف ٨١ ٨٥٥/٥٦ الجمهورية العربية السورية الشركة العامة لمعدات المزارع
والزرايع الرضعة احسبا . من ب ٢٢٤ طرابلس . هاتف ٢٠٢٤٤ فرع بشاري ٩٢٣٢٩ مصر
سبارك - ١٨ شارع ابن مكرى . محطة الرمل . الاسكندرية مصر هاتف ٩٩٤ ٣٨١٥٣/٨ عمان شركة
الواحد للبناء والاعمار . من ب ٩ ١ طرطوط مسقط هاتف ٢١٦ قطر محمد عبد الرحمن البحر
من ب ٢١٧٩ الدوحة هاتف ٢٥٩١٩ الشركة العربية السعودية شركة راند للجرارات والآلات الهندسية
المحدودة من ب ١٥٨ جدة هاتف ٢١٣٦٦ الدروع الهندية - ٢٢٥٩٤ الرياض - ٢٨١٦٨
سوريا - ٩٩ شارع أديان . من ب ٢٢ دسسي هاتف ٢٢١ ٥٥ دوسه فرع في حلب بوس
موسه ب بوسه من ب ٩٩ شارع بشارته بوس هاتف ٢٥٦ ٥٧٧ الجمهورية العربية السورية
شركة طلبة التجارة المحدودة . من ب ٣٣٧ الخدمة هاتف ٢٤ ٦ دوحه فرع و صناد

مهم ولكنه ليس كل شيء . فكر بكافة التكاليف التي تمتد طوال
التيه لكي تستطيع تقرير ما هو الأهم لك . تكاليف التشغيل بما فيها
والصليح . كلفة ساعات التعلق عن العمل وتأثير التغير في السعر
الآلة

الكاتريلر بساطه الصيانة بما يضمن تميدها فهي مصممة بحيث
الحد الأدنى من عمار المحرص . وتتمتع هذه النقاط سوية كلما أمكن
لوصول السريح اليها كلها . وهذا كله يوفر أموالك على المدى الطويل
من للحسنة أثناء انتظار وصول قطع التبدال أو نتيجة اصطراك لتجريب
موردو كاتريلر يبدعون إلى نوعه يحررون من القطع التي قد تحتاج إليها .
سنة لك استئثار أموال أقل وصعيب ساعات الترفه عن العمل
لك فان مورعي كاتريلر يقدمون برامجاً خاصاً يمنع تعطل الآليه عن
المساكن المحتملة قبل حدوثها . وكل ذلك جزء من خدمات « كات
برامب الدعم الشامل المعد لمساعدتك لتحقيق أفضل مردود بما تنفقه
سبارك للجرارات الرامه



ان CAT و CATERPILLAR و ماركات تجارية مسجلة علامه لشركة جرارات كاتريلر

للحصول على المؤهل او التخصص الوظيفي من لندن الذي يؤهلك للالتحاق بجامعة المملكة المتحدة .

كلية لوكسلي تعطي امتعاضا خاصا بالطلبة الأجانب الراغبين في الحصول على تخصصات ومؤملات معترف بها دوليا من المملكة المتحدة . وتؤهلهم للتخصص الوظيفي أو الالتحاق بالجامعة . تتألف كلية لوكسلي من مجموعة من المعلمين ذوي الخبرة العلمية مع أهل الدرجات الأكاديمية وإديهم من المقدرة والجدارة ما يجعلهم قادرين على تقديم العلم للطلبة بطريقة تكفل استيعابهم الكامل له . كما وأننا نقوم بتقديم فرصا واسعة للطلبة لتحصيل العلم والفرح والثقافة العالية في المملكة المتحدة .

شهادة اتمام الدراسة الثانوية : للتخصص الوظيفي أو الالتحاق بجامعة المملكة المتحدة . فانت لا تستطيع الحصول على التدريب العملي للتخصص الوظيفي أو الالتحاق بجامعة المملكة المتحدة بدون الحصول على شهادة اتمام الدراسة الثانوية أو ما يعادلها . ولهذا فقد انشأنا فصولا مخصصة من أجل طلابنا لأجتياز امتحانات اتمام المرحلة الثانوية ، وبالتالي يمكنهم اجتياز التخصص الوظيفي أو الالتحاق بجامعة المملكة المتحدة .

الرسوم : ٧٥٠ جنيه استرليني للسنة الدراسية بخلاف ١٥ جنيه استرليني كرسوم تسجيل .
المحاسبة : (١) جمعية المحاسبين المعتمدين (ايبه . اس . ايه)

(٢) معهد موظفي الحسابات (ايبه . اس . ايه)

(٣) معهد التكاليف والإدارة والمحاسبة (ايبه . اس . ايه)

في الأعمال الحرة الحديثة والصناعات يلعب المحاسب دورا هاما . وللالتحاق بمعهد موظفي الحسابات يلزم الحصول على شهادة اتمام المرحلة الثانوية (نظام الاربعة مواد من المستوى العادي) أو ما يعادلها على ان تشمل هذه الدراسة اللغة الانجليزية وعلم الرياضيات . أما بالنسبة لجمعية المحاسبين المعتمدين ومعهد التكاليف والإدارة والمحاسبة فيستلزم للالتحاق بهما الحصول على شهادة اتمام الدراسة الثانوية (نظام الخمسة مواد ومادتين من المستوى المتقدم) أو ما يعادلها .

الرسوم : ٨٠٠ جنيه استرليني للعام الدراسي بخلاف ١٥ جنيه استرليني كرسوم تسجيل .
التسويق : التخصص في التسويق (بيع وخدمات) هو امر جوهري وأساسي لأي شركة ويمتلك الفوز بهذا المنصب شرط حصولك على شهادة أو دبلوم من معهد التسويق . وشرط الالتحاق بهذه الدراسة إذا كان عمرك أكثر من ٢١ عاما الحصول على شهادة اتمام الدراسة الثانوية (نظام الخمس مواد مستوى عادي) . أما إذا كان عمرك أقل من ٢١ عاما فانت تحتاج لنفس الشروط مع

دراسة مادتين أخريتين من المستوى المتقدم أو ما يعادلها .
الرسوم : ٨٠٠ جنيه استرليني للعام الدراسي بخلاف ١٥ جنيه استرليني كرسوم تسجيل .
التصدير والشحن : إذا كنت قد حصلت على شهادة اتمام الدراسة الثانوية نظام مادتين (مستوى عادي) مع خبرة سنتين في الأعمال الحرة - فبإمكانك الحصول على مؤهل عال من مكتب التصدير المركزي كجائزة أو منحة من معهد التصدير - أو ربما تحصل شهادة من معهد الشحن . ويمكننا أيضا تأهيلك للتخصص في (ام . ايه . ايه . اكس) شرط حصولك على شهادة اتمام الدراسة الثانوية في اربعة مواد (مستوى عادي) أو ما يعادلها .

الرسوم : ٨٠٠ جنيه استرليني للعام الدراسي بخلاف ١٥ جنيه استرليني كرسوم تسجيل .
العقل الإلكتروني (الكيميوتر) : نحن نقدم لك فرصة العمر للدخول في هذا المجال الصناعي الذي أصبح يعتمد عليه في جميع المجالات . والدراسة التي نقدمها تعدك وتؤهلك بشهادة معترف بها عالميا بمعرفة سهتي وجهدلز ٧٤٦ .

الرسوم : ٨٥٠ جنيه استرليني بخلاف رسوم تسجيل مقدارها ١٥ جنيه استرليني .
أعمال الميكروتراية : الدراسة التي نقدمها تؤهلك لشهادة دواية من المعهد الملكي للفنون (ار . اس . ايه) وتشمل السكرتارية الاختزال والآلة الكاتبة . وللالتحاق بهذه الدراسة فانه يلزم أن تكون قد أمضيت مرحلة التعليم الثانوي مع الإلمام الصحيح باللغة الانجليزية .

الرسوم : ٦٥٠ جنيه استرليني بخلاف ١٥ جنيه استرليني كرسوم تسجيل .
مجالات أخرى مختلفة : تشمل على دراسات في معهد البنوك ودبلوم معهد مديري الأعمال ومعهد مديري شؤون الموظفين وكذلك اللغة الانجليزية كلفة أجنبية (ايبه . ان . ال) . كما يمكننا تقديم خدماتنا لتكملة أي نظام من أنظمة اتمام الدراسة الثانوية بكامل مراحلها لو لم يكن قد ولفك الصط بالنجاح فيها .
لماذا لا ترسل لنا في طلب المساعدة في هذه المجالات . فإذا لم تكن قد انتمت دراستك وأديك الاستعداد لامتيازها سواء للتخصص أو للالتحاق بالجامعة في المملكة المتحدة . يصرنا ان نرسل لك كافة المعلومات والتفاصيل ... اكتب الى هذا العنوان :

LOXLEY COLLEGE - LONDON CENTRAL HOUSE

34-36 OXFORD STREET, DEPT 688, LONDON W1N 9PL ENGLAND

مِنَ الْمَسْحِ الْعَالَمِيِّ

وَزَارَةِ الْإِعْلَامِ فِي الْكُوَيْتِ

أول فبراير ١٩٧٩

١١٣

هكذا الدنيا تسير

رئيس التحرير

عبدالله بن علي

د. محمد عبد الله

رئيس التحرير

عبدالله بن علي

د. محمد عبد الله

مكتبة دكتور محمد الرميحي والجزيرة العربية



فصلية علمية تعنى بشؤون الخليج والجزيرة العربية
سياسية - الاقتصادية - الاجتماعية - الثقافية - العلمية

رئيس التحرير الدكتور محمد الرميحي

صدر العدد الأول في كانون ثاني ١٩٧٥

تصل أعدادها إلى أربعمائة وخمسة وأربعين
توزع في ٣٧ بلداً في أمريكا وأوروبا وآسيا وأفريقيا

يحتوي كل عدد على حوالي ٣٠٠ صفحة
من القطع الكبير
تشتمل على

- مجموعة من أبحاث تعالج الشؤون المختلفة للمنطقة بأصوات كبار الكتاب
- عدد من المراجعات لطائفة من أهم الكتب التي بحث في المناهج المختلفة للمنطقة
- أبواب ثابتة : تقارير وثائق يوميات جغرافية
- ملخصات للأبحاث باللغة الانجليزية

شعور العدد : ٤٠٠ فلس كويتي أو ما يعادلها قيمة الخارج

للاشتراكات : للأفراد سنوياً ديناراً كويتياً في الكويت / ٩,٥٠٠ دينار في البلدان العربية
١٥ دولار أميركياً في الخارج - بالبريد الجوي
- للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية : ١٩ ديناراً في الكويت / ٤ دولار أميركياً في الخارج
العنوان : جامعة الكويت - بوشة ١٧٠٧٢ هاتف ٨١٦٨٠٧ / ٨١٦٧٩٩ / ٨١٧١٠
جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير



هو ملككم من احد السارج الاسلامي !
وهو الصبي على النظام الدولي
من قبل الامبراطوريه العثمانيه

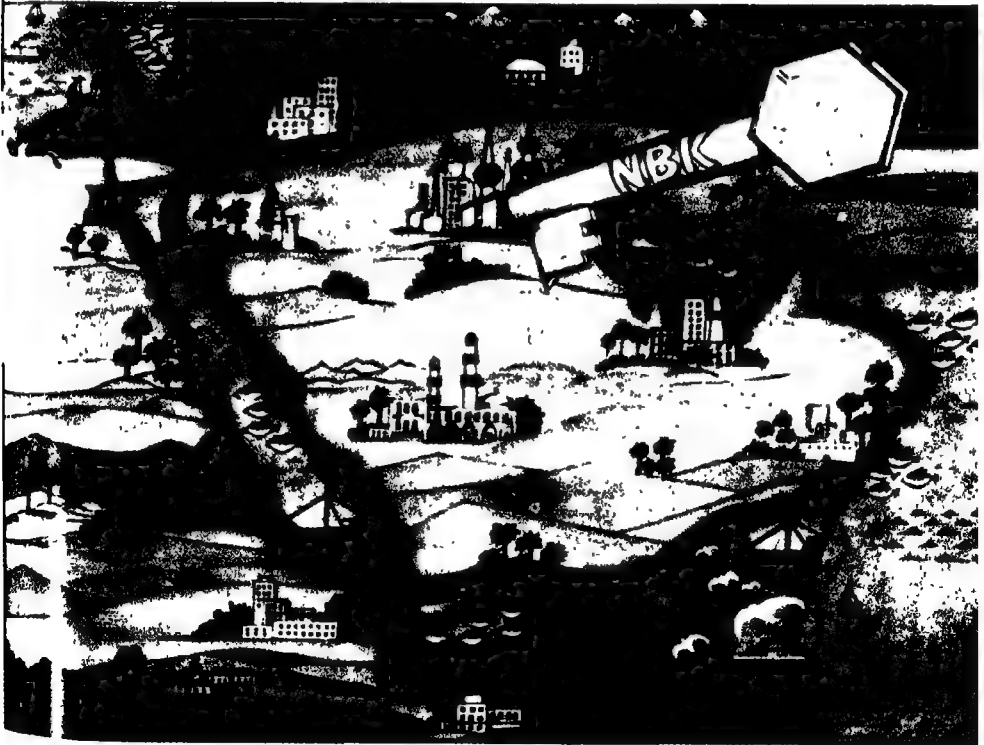
المفتاح المثالي لأعمالك في الكويت والخليج

يقوم بجميع الخدمات المصرفية والاستشارات
والتحويل .
بنك الكويت الوطني
مراسلون في جميع أنحاء العالم ، قبل إقدامك
على أي عمل في الكويت أو في الخليج العربي
استعمل المفتاح الذهبي واستشر جهازنا العالمي

بنك الكويت الوطني
أول وأكبر بنك في الكويت منذ ٢٥ سنة .
بنك الكويت الوطني
البنك الذي نتى مع الكويت لتلبية حاجات
الكويت الاقتصادية .
بنك الكويت الوطني



بنك الكويت الوطني شك



عزري القاري

احتفال الكويت بعيدها القومي هذا العام (٢٥ فبراير) •
اقترن بعث له أهميته ودلالته هو : افتتاح أول معرض
للصناعات الكويتية •

وربما بدا التعبير غريبا على الاذنان ، اذ ان الانطباع
السائد أن الدول النفطية هي دول استهلاكية بالدرجة الاولى ،
وان اموال البترول حجت عنها رؤية الحقائق الاساسية اللازمة
لبناء مستقبل الشعوب ، وعلى رأسها أن أي بلد يجب أن يتوفر
له مصدر دائم للانتاج - صناعة أو زراعة - لا يعتمد على
الصدفة ، أو العوامل المؤقتة •

غير أن وجود صناعة كويتية - خارج نطاق البترول - يغير
من هذه الحقيقة ، ويكاد يعولها من مطلقة الى نسبية •

ورغم أن الصناعات الكويتية - التي لم تتمكن بسبب موهب
طباعة العمد من تقديمها في استطلاع خاص - لا تزال في
خطواتها الاولى ، ولا تزال تتحرك في دائرة محدودة ، الا أن
ارسام المبدأ في حد ذاته يعد نقطة جديرة بالتسجيل • فضلا عن
أن ما حققته حتى هذه الخطوات المبكرة ، يشكل انجازا يبعث
على الاعتزاز ، ويبشر بمستقبل مليء بالتفاؤل والثقة •

ومن يدري ، فربما كانت هذه بداية رحلة الالف ميل !

للحرر

العرب

رئيس التحرير : أحمد نجيب الدين

القسم العام :

- العروبة في مصر بين الاثراقات والتحديات - اكرم زمير ٩
■ اساس التقدم - د . عون الشريف قاسم 1٤

سياسية دولية :

- ثورة الصين على النظام الدولي - جميل مطر 1٨

عروبة :

- الهجرة العربية الى الخليج - د . محمد هانم الرميحي ٥٤

اسلاميات :

- للمناقشة : الاسلام المطلوب للمرحلة ١ - فهدى هويدى ٣٤
■ رحلة التجديد في التشريع الاسلامي - طارق البشري 1٠٢

شخصيات :

- فلييب حتى ومدرسته في قراءة التاريخ - د . احمد عبد الرحيم مصطفى ٧٣
■ عبد الكريم يرشيد مسرحي صاعد من المغرب - د . علي الراعي ٤٩
■ تولستوى عملاق روسيا .. أين رسائله ؟ - منير نصيف 1٠٩
■ حسن عبد الوهاب «المصري» علم من اعلام الانار والفنون الاسلامية - د . عبدالمجيد وافي 1٢٣

تاريخ :

- العثمانيون المقترى عليهم - محمد حرب عبد الحميد ٣٧

استطلاعات :

- انقلوا تمبكتو ! - سليم زبال ٦٨

العرب

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABI — No. 244 March 1979 — P. O. Box 748 KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ - تلفون ٤٧٧١٤١ تلغرافيا « العربي »

الامسلاطات : يتفق عليها مع الادارة - قسم الاعلانات

الرامسلاطات : تكون باسم رئيس التحرير

المجلة غير ملتزمة باعادة اى مادة تتلقاها للنشر



صورة الغلاف :

● منذ ٩٠٠ عام تقريبا ، قام الطوارقي مدينة تمبكتو في الصحراء الكبرى .. واليوم يعيش أحفاد الطوارقي حول مدينة الاجداد وتسمى المرأة الطارقية سافرة الوجه يمسك الرجل الطارقي الملمم ، وفي الصورة نرى مريم وفاضمتا .. بشرتهما البيضاء تبين أصولهما الممتدة الى نبله الطوارقي في الجزائر والمغرب *** (انظر الاستطلاع ابتداء من صفحة ٦٨)

ب علوم :

- مستقبل الاخصاب خارج الارحام - د . عبد الحسین صالح ... ٢٨
- انباء الطب والعلوم : صورتان للمسلم فورد - نبات اللثة يحل محل البترول - لقاح السعال الديكي في الميزان - يوسف زعبلاوي ... ٩١
- خطر الفناء يهدد جنة الحيوانات البحرية المرجانية - سمح جبرسي ... ٩٢
- طبيب الاسرة : انخفاض ضغط الدم - الماء .. ضرورته للجسم ... ١١٤
- اعظم اختراع ميكانيكي : قصة العجلة - د . عبد اللطيف ابو السعود ... ١٢٠

ج :

- الميلاد (قصة) - يوسف الفساروني ... ٦٤
- بشرنا ثم تصوفنا (قصيدة) - فاروق شوشه ... ١١٦
- صفحة لغوية : ما الطرب ؟ - محمد خليفة التونسي ... ١٣٠
- غش الاصحاب (قصة) - فاضل السباعي ... ١٣٣

د نفس :

- الحس العام : وهم ام حقيقة ؟ - د . نغرى الدباغ ... ٩٩

هـ ب الشهر :

- طريق الترقى : رؤية جديدة لاسرار عالم الترقى والوظائف العليا - فريد كامل ... ١٤١

و هيات :

- عزيزي القارئ ... ٣ ■ اقوال معاصرة ... ١٣
- حل مسابقة العدد (٢٤١) ... ٥٣ ■ حوار القراء ... ١٣٨
- مقالات في كلمات ... ١٤٦ ■ مسابقة العدد ... ١٤٨
- نزهة العقل الذكي ... ١٤٨

لنم العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ، الخليج العربي وبلان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس بحريني ، العراق ١٢٠ فلوس - سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش - الاردن ١٠٠ فلس - السعودية وبلان سوديان - السودان ١٠ قروش - ج ٢٠٠ ج ١٠ قروش - تونس ٢٥٠ مليما - الجزائر ٢٥ دينار - المغرب ٢٥ درهم - اليمن ٢٥ ريال - ليبيا ١٥ درهما - جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ٢٠٠ فلس .

الاقتراكات : يراجع طالب الاقتراح :

- ١ - الفرقة العربية للتوزيع وعنوانها : ص - ب (٤٢٢٨) بيروت/لبنان .
 - ٢ - مؤسسة توزيع الاخبار وعنوانها : ٧ شارع الصحافة/القاهرة/مصر .
- « للمفتركين في جمهورية مصر العربية »

العروبة في مصر

- أول جماعة عربية في مصر تكونت سنة ١٩١١
- حكاية صفر زائد صفر يساوي صفرا
- ماذا قال سعد زغلول عن سوريا وعن فلسطين

اننى في مقالتي هذه متحدث عن اشراقات عربية قومية في مصر منذ انبثقت الفكرة المصرية حتى مطلع الثورة المصرية في تموز (يوليو) ١٩٥٢ .. واحسب ان ما توافر لدى من اسانيد وما دونت من مذكرات وما اسهمت فيه من جهد متواضع يجعلنى اطلع الجيل العربي الحاضر على بعض المجهول من امر العروبة في مصر ، ولعلى ابعد بذلك اوهاما شائعة بين الناس حول مواقف لكبار من قادة السياسة والفكر في مصر ، وهى مواقف - في ضوء الشائع عنهادى الجماهرة - ادنى الى الزهد في العروبة او الى الصدف عنها او مناوأتها منها الى الارتياح اليها والرضاء عنها بله الايمان بها والدعوة اليها .

ولا بد لي قبل الحديث من « الاشراقات » وما يمكن ان ندعوها « تهديدات » من تهديد الفر في مصر قد انفصلت عن الامبراطورية العثمانية قبل انفصال العراق وبلاد الشام بزمان طويل ، وانه بينما كان تيار الحركة الوطنية المصرية يندفع نحو مقاومة الاحتلال البريطاني ، ... والاستعانة طيه بالدولة « الطيبة » المشابة وترنو ابصار المصريين نحو دار الخلافة ، كانت

بين الاشراقات والتحديات



وسائر الاقطار العربية الاسيوية مما يهدد مصالحها ومستمراتها ويوهن طموحاتها أو مطامعها ، وما امر العملة المصرية التي قادها ابراهيم باشا « واستغراس » التحالف الشمالي الاوروبي في صدها ببعيد .

وانى لأزعم ، كذلك ، في يقين أن من اخطر اهداف الصهيونية .. هو قيام دولة يهودية تفصل بين آسيا العربية والبريقية العربية وتكون سدا منيعا دون تحقيق الوحدة العربية الكبرى أو ولدا مدقولا في وسط البلاد العربية مسيطرة على باب الجزيرة قابضة على مفتاحها .. !! على أن العقدة ، عقدة الخلافة ومعالجة اعدائها وهي السر الاول في تفاد الحركتين الوطنيتين في مصر والبلاد العربية قد حلت بعد ذلك لسببين : اولهما : أن البلاد العربية (الاسيوية) ما لبثت بعد أن خاتمت حلفاؤها وقسموا بتزيقها وراحوا يهودون فلسطينا حتى هبت لمقارعتهم في كفاح بطولى تجلى في ثورات عنيفة مضطمة نشبت في سورية والعراق وفلسطين وتراصفت مع ثورة مصر ١٩١٩ م .

وثانيهما : أن تركيا نفسها الفت الخلافة وجهدت النصرة الاسلامية العارمة لها في نضالها ، واولل اناتوره باسم الطماتية في مكافحة كل نزعة

كة العربية الوطنية في بلاد الشام والرافدين . في تيار عكسي ، هو تيار الخصومة للداء اسة التتريك وللحركة الطورانية المنصرية لدولة الشمالية والاستعانة - بعد ياس من لاح أو التقويم - بالانكليز وحلفائهم على نرد منها . وبينما كان ابن دمشق أو بيروت خداد يرى في من يمتشق الحسام ويشور على لة الشمالية ويهتف لاستقلال العرب امام شقة ، بطلا قوميا أو منقذا أو شهيدا يعربيا ابن النيل يلصق به تهمة الخروج على الدولة ية أو التآمر عليها مع اعدائها الذين هم اعداء . الانكليز الفاصيون ...

بمعنى أن اقرر ، كذلك ، أن سياسة الدولة نمانية التقليدية تقف بانه لا تنجح البلاد نمانية نحو مصر والا توليها زعامتها ، وترى لك خطرا يعيق بها ، كما أن الدول الاوروبية استعمارية كانت بدورها حريصة على ألا تمكن . زعامة في البلاد العربية وتبذل فوق الجهد بيلولة دون قيام دولة عربية كبرى تشمل مصر

الخالف بك مدكور وحسن باشا عبد الرزاق والشيخ طنطاوي جوهري وعبد الستار الباسل ومحمود بك سالم الحامي وعبد الحميد حمدي ورفيق بك العظم والشيخ محمد الهادي والحامي محمد علي كامل والدكتور شبلي الشمل وعارف الاردني وسامي الخريديني الحامي ونعولا شحاده وقررت ان تضم اليها احمد زكي بانسا ومحمد بك يوسف والطران يوسف دريان ، واجتمعت اللجنة في ١٢ آب (أغسطس) سنة ١٩١١ م فاقرت قانونها واختارت محمد باشا الشريسي رئيسا لها ورفيق العظم رئيسا نائبا وحسن عبد الرزاق امينا للمندوب ومحمود سالم كاتبا (سكرتيرا) وافتتح الشريسي باشا الانتخاب بمنة جنيه على ان يدفع مئة جنيه سنويا . . وطبيعي ان يؤدي تطور الظروف السريع ونشوب الحرب العالمية الاولى واغلاق المنتدى دون الاستمرار .

وحدث ان تعالت في مجلس النواب العثماني (المبعوثان) موجة الدفاع عن حقوق العرب وهم كثرة الملكة وكان نائب دمشق شكري العسلي ، (الذي شنقه جمال باشا السفاح في القافلة الثانية في ٦ آيار سنة ١٩١٦ م بدمشق) الصوت الصارخ في هذا الشأن ، كما كانت له وللنواب رضا الصلاح وروحي الغالدي والامير امين رسلان، صيحات تحذير من الخطر الصهيوني ، ولا انار العسلي موسوع الحيف الهائل الذي يلحق بالعرب من جراء حرمانهم من الوظائف والمراكز الحكومية وهم كثرة الدولة وهرب امثلة لها منها ان وزارة المالية والتي تضم ١١١ تركيا ليس فيها عربي واحد ومنها ما لقيه الوزير خليل حماده (المصري) من عنت لمحاولته الإصلاح في وزارة الاوقاف ، هبت البلاد العربية تنصره واخوانه ونشرت جريدة المؤيد المصرية وهي كبرى الجرائد العربية خطاب شكري العسلي ووقفت موقف الظهير الناصر . . ولكن هال شباب الصرب ان ينرى يومئذ احمد لطفي السيد للحركة بالمعاصرة فيكتب في جريدة الجريدة مقالاً عنوانه : « المسألة العربية » ومع انه قد اعترف فيه « بان العرب اكثرية في بلاد الدولة العلية لا يكادها منصر ٢٠ ر من العناصر العثمانية ولو بعد زمان طويل » و قال : « ومهما كان عددهم في المجلس غير متساو مع نسبتهم لعدد السكان فان تلك حالة وقتية

اسلامية في السلطة او المجتمع . . وعلى ان هذه العقدة قد حلت فان مفهوم العروبة في مصر ظل مختلفا عنه في الاقطار العربية الاخرى لرسويات خلفتها تلك العقدة وبسبب فارق الزمن وتباين الظروف . وظل تمريرها غير متبلر ، يخلط احيانا وكليا بالاسلامية واخرى بالشرقية ، ويعرف حيناً بمحلى التصاد للفرعونية حتى نشأت « حساسيات » عداوية بين لفقتي الفرعونية والعروبة مما ساعدت عنه فيما بعد .

وبعد فقد اسس شيان العرب في الاستانة سنة ١٩٠٩ م اي بعد اعلان الدستور العثماني بسنة « المنتدى الادبي » فكان مقرا للحركة العربية الناشئة ومثابة لرواد الإصلاح ومنبرا للدعوة الى احياء المجد العربي ، وقد تراس هذا النادي الشاب المصامي عبد الكريم الخليل (من جبل عامل) وكان قد عرض برنامجه على خليل حماده باشا وهو مصري كان يولي وزارة الاوقاف فشجعه على المضي في المشروع وعمل بمضى بنوده .

وقبل مواصلة الحديث عن المنتدى الهول ان عبد الكريم الخليل كان في شهاد القافلة الاولى من احرار العرب الذين شنقهم جمال باشا السفاح في ٢١ آب سنة ١٩١٥ م فكانت اول كوكبة من فرسان التضحية في سبيل ايقاظ العرب بعد ذاك الرقاد الطويل .

وضع المنتدى الادبي مشروعا لتوحيد التعليم في المدارس الابتدائية الاهلية وعرضه الرئيس على نواب العرب وكبار رجالهم في اجتماع عقد في حزيران (يونيو من سنة ١٩١١ م) بعد ان خطب في وسائل اصلاح المدارس الاهلية وتوحيد مناهجها ، وناقشه نواب من سودية وبنغازي وطرابلس الغرب وفلسطين ثم القروه ، وهو في مجمله يرمى الى توليق عرى الاخاء بين الصرب على اختلاف اديانهم وطوائفهم حتى لا يذكر الواحد منهم في السياسة والوطنية غير هريته الشريفة ويرمى الى توحيد طرق التعليم في البلاد العربية حتى تربى النفوس تربية واحدة فيستريح جميع العرب في طريق واحد والى غرض واحد .

واوفد المنتدى فتاحا عبد الكريم الخليل الى الاقطار العربية العثمانية للدعوة الى المشروع فبدأ جولته بزيارة القاهرة حيث عقد اجتماعات مع جمهرة من الحائسل المصريين وذوى الفكرة العربية . . وقد تالفت لجنة للقيام في مصر بهذا المشروع من : محمد باشا الشريسي واحمد ليمور باشا وعبد

● العروبة في مصر

الى « أن استمرار الجواز عن مبدأ المساواة و عهد المساواة يجر الدولة الى الهلكة » وختم مقالته : « فنصائح احمد لطفي السيد جديره بان توجه الى القاضين على زمام الاحكام ، وان كان نية ظل للمساواة العربية وغيرها من المسائل الى يعطى بالعناصر فحلها بين الاكثرية .. » .

وانى ارانى اسطرد الى القول أن يد السعاح اصعب الى العرسي كما اصعب الى العسلى والخليل فستفهم ونخبة من الطلاب الحركة العربية في بلاد الشام فردد دماؤهم شجرة العومة العربة وجعلت من نراها مهد الحركة العربة .

واسكمالا للصوره اشير الى أن صحف مصر ولا سيما المؤيد والمعلم والاهرام كانت منابر للدفاع عن الحقوق العربة والطلاب الإصلاحية ولكن الكثيرين من المصريين ظلم سنازعهم عاطفان : الولاء للعثمانية وخلافها واسلاميتها وكونها اصدادا للسند دون الفارار الصلبة أو عاطفة الانتصار للحق العربي ، فلذا كب أحد شباب الحركة العربة المذكور عزه الجندى يؤلب الراى العام المصرى على السياسة العثمانية ، انبرى له الكاتب الشهير ولي الدين يكن يقول له : أنا تركى وأنضى عباد الله اليّ تركى بعدى .. احب العناصر العثمانية كلها وأخذ بناصر المضعف منها .. ثم احب العرب حبا خالط الروح وجرى مجرى الدم من العروق وأنا عربى الادب والقلم عربى النزعة ، ومن ابغض العرب فانا مبغضه ، اولئك اخواني الذين اغنيهم فيطربون واحدهم فيقبلون عليّ بالسمع ، غير انى لا اكذبهم ، انى كذلك لا احب من يسب الترك ولا من يكون لهم عدوا . واذا جرى بين العرب والترك شر اكون يومئذ بمعزل عن كليهما داعيا عليهما بالفضل .

ولاسباب ليس هنا مجال تفصيلها كانت تصور في مصر احيانا حملة على « الشوام » وهى كلمة تشمل السوريين واللبنانيين .. ولو اقتضت الحملة على التنقيص النفساني عن ماخذ على البعض لهان الخطب ، ولكنها كانت تمتد الى

حما اليوم أو غدا لذلك لا نستطيع ان نفهم مسالة عربة تستاهل النظر في حلها .. » اذا كان للمساواة العربة محل من الوجود جودها الآن سابق لاوانه جدا ، وخرت للذين ن في تأليف حزب لبب شكائات العرب ما ان برشدوا « الاعراب » (١) الى معنى ور فانهم ان علموه احيوه .. ثم سمدرك فيقول : « ولكننا لا نفعل عن أن نطالب الفصل والسداد من جمعية الاتحاد والرفى لواء العمل عن المميز بين العنصر التركى من العربى كما نزلوا عنه بالمانون يوم اعلنوا رهم » .. ثم يقول : « ولئن كان للمساواة به ظل من الوجود ، فحلها بين العثمانيين مضاره أحد ، وعلى ذلك نحن لا نستطيع نكم بان جهاد النائب المحرم شكرى افندى بي معبد للعثمانيين أو معبد للعرب ، بل منه الا نجر الجزليات العملة الى ميدان باب حسب نعتقد حلها » .

الذين صدمهم احمد لطفي السيد بمقالته فد ان يكون المؤيد اشهر صحفه عربة متبرا عن اهدافهم الإصلاحية وان يكون الشيخ يسف في جانبهم وان يرحب بما يكتبه شباب امثال محب الدين الخطيب والمذكور عزه ي دفاعا عن حريتهم .

يكذ مقال احمد لطفي السيد ينتشر حتى حد اركان الحركة العربية في بيروت ولعله بابها ، صاحب المفيد عبدالغنى العريسي الى لبه في ١١ ايلول (سبتمبر) سنة ١٩١١ م لال : « على أن الامر الذى قبلنا ويجعلنا الب الحكومة بمراعاة العنصر العربى في سف المالية اعتقاد كثيرين من اولى ان البلاد العربية لا تنال حظها من الإصلاح كان لها بين رجال الحكومة غير واحد من ... وقد ظهر لنا خلال هذه السنين الثلاث منذ ظهور الدستور) أن رجال اليوم انما لاجناسهم فالذا لم يكن بين العاملين من يعمل لا سبيل الى ترقى العرب » وضرب سي امثلة عن الحيف النازل بالعرب انتهى

(١) يلاحظ أنه استبدل هنا كلمة الاعراب بالعرب ، متعمدا ومن قبيل المصدف ان اعثر على ب لالمر شكيب ارسلان ارسله من جنيف سنة ١٩٢٦ يقول فيه : « تلاقيت مع الشاب الاديب لى بك نجى العلامة احمد لطفي السيد وهو من انجب الطلبة المصريين في سويسره واشدهم حمة عة عربة .. اتمنى للعرب ان يكون فيهم عددشباب مثله .

سل (حافظا) حين اعطى العهد مقتبطا
هل كان عهدا على الايام ينقص
ثم يهف :

فلا وربك ما في مصر غير هوى
بالشام فهي لدينا الراح والنفس
نحب حب اخت لا نضيعها
مهما تزاومت الاطماع والحلم
ثم يهف :

فجددوا العهد ها اني احبده
عن آل مصر فقولوا كلکم : نعم
فدوت « نعم » مججلة في ارجاء الكنيه .

وعاد الزعيم الاعظم سعد زغلول الحركة
الوطنية المصرية واجهت اليه افئدة العرب في
جميع اقطارهم ، تنبؤوا خطواته وناثروا بأسلوبه
في النضال والمقال واتى ازمع ان سعد زغلول
هو اعظم من اثر في مسيرى الوطنيه اسلوبا
وحجة وبيان . . والواقع ان سعدا قد أثر في ذلك
الجل العربي حتى ان مرادى الدابى هراى
كتب في موسم الحج سنة ١٩٢١ م يقول : ان
الحجاج العرب وقفوا على جبل هراى وصلوا
من اجل نجاح القضية المصرية ودعوا لسعد زغلول
بالوفيق .

وقد روى على لسان سعد زغلول قول بلعه
فريقان من الكتاب : اراد اولهما البرهنة على
ان مصر ليس من العروبة في هليل او تشر
وها هو ذا زعيمها الاعظم ينتكرها وضخم هذا المفهوم
حتى اضطر استاذنا ساطع الحمصرى الى الرد
على القول وتبديد ما قد يحدث من ناثر شعوبى
واراد ثانيهما القول : ان العروبة لم تعرف مصر
الا بعد نوره بونيو ١٩٥٢ م ، وفي هذا اعساف
وهدر لجميع الجهود التى بذلت في خدمة
العروبة في مصر وتكرار وتكرار وجعود للرسل
الاول من حملة الفكرة العربية فيها .

واجب الى ما روى على لسان سعد اى قوله
لفتى العروبة وداعيتها ، عبد الرحمن عزام
وكان وفديا ومن جنود سعد المصريين اليوم والحبين
لديه : « ان كل قطر عربى يوازي صفرا وان الجمع
بين صفر وصفر يكون صفرا » وهذا ينم الى
الاستخفاف بالبلاد العربية .

وقد سألت صديقى عبد الرحمن عزام في
زيارتي اياه في بيروت قبل وفاته عن هذا فاجاب

الاصرة العربية فيبادر الكتاب القثير الى ردها ،
ويتنادى حملة الفكرة العربية الى تدارك عواقبها ،
وما اكثر ما يساعفهم الشعر ويكون حافظ ابراهيم
سباها وهو هو الذى شدا قبل ثلاث سنوات
قصيدته :

لمصر ام لربوع الشام تنتسب
هنا العلا وهناك المجد والحسب
وفوا :

ام' اللغات غداة الفخر امهما
وان سألت عن الابهاء فالعرب
وخامها الرائع :

هذى يذى عن بنى مصر تصافحكم
فصافحوها تصافح نفسها العرب
وها هو ذا حافظ يهف اليوم :

ماذا حنيت وما جناه بنوك
أظلمتهم يا مصر ام ظلموك
وسمعت للغرب العبوس واهله
ومنحتهم فوق الذى منحوك

وعبست في وجه الشام وانما
قطر الشام وان عبست أخوك

والغرب الا بدرج هذه الفصيدة في الديوان
على حين نشرها المبد في بيروت والمغرب لسان
الحركة العربية ومظم الذين كانوا يحررونها
قدوا شهداء كالعربي والخطيب والشهابي
والزهراوى والجندي والخطيب والمسلمي .

اما مصطفى صادق الرافعى فقد هف :
يا مصر يا سوريا المجد دائرة
وانتما في محيط المجد قطران
كلاكما مشبه في الحسن صاحبه

انتما واحد ام انتما اثنان ؟
أرى الممالك اخوانا محللة
لكنما مصر والشام الشقيقان

لو تسأل الارض : اين ابنك ؟ لالتفت
اليهما ثم قالت : ها هما ذان
ويجتمع السوريون على اختلاف طوائفهم في

الكنيسة الانجيلية بطنطا يوم عيد الفصح ليستمعوا
الى المدعي المصري محمد نجيب الفندي القرايلى
(وقد اصبح فيما بعد احد اقطاب الوفد ووذاته)
نشد :

هل مصر والشام الا توأمان اذا
كانا رشيدين فليجمعهم الرحمن

● العروبة في مصر

لسعد ، وابرق الثائرون من مرابضهم يحيون
الزعيم الثائر ، وأما نحن في فلسطين ، فقد
أبرق رئيس لجنتنا المنهضة موسى كاظم باشا
يقول : « وفلسطين تؤكد ان بيانكم هذا وهو بيان
الزعيم الأكبر بمصر ، رأس الاقطار العربية ، كان
له التأثير البالغ مما يقوى السوريين على احمال
المصائب التي يصيبها عليهم المستعمرون في سبيل
استقلالهم ، كما ابرق باسمنا ، معشر الشباب
الاسفاليين . الاساذ حمدي الحسيني يقول
عن نداء سعد وتبرعه : « انهما يخلدان لدولته
اجمل الذكر في ربط أواصر الجامعة العربية ربطا
يشر العرب بالحرية الطلقة والاستقلال التام »
وارسل الشاعر محمد الشربعي وهو من رجال
الحركة العربية قصيدة بلغة وجهها الى رجل
الامة العربية سعد زغلول ، انهاها ساديا :

يا رافعا علم الاخلاص منتظرا
الا وصلت بحبل العرب ما فصموا
ان العروبة يا زغلول قائدنا
فاجهر كما جهر الاتراك والعجم
وامدد يدك وصافح كل من نطقوا
بالضاد يقبل عليك القوم كلهم
وانهاها مشرا الى الجنرال العرنسي ساراي
الذي امر بدمر دمشق :

ان كان «ساراي» أجرى دمع شقوتها
فاليوم سعدك نوسيتها فنبتسم
ويقول المرحوم عوني عبد الهادي انه سمع
الملك فيصل الاول ملك العراق يقول : « كم ارفع
ان يوسع هذا الرجل العظيم المبدأ الذي يعمل
له فيشمل الشرق العربي كله ، وحسب سعد ان
يقدم خطوة جريئة في هذا الميدان ليصبح الزعيم
الوطني للعالم العربي كله .

وانتج تيار مصرى هائل نحو تمجيد الثورة
السورية وتأييدها ، وكان مما عبر عن هذا التيان
شعراء مصر : حالف ابراهيم وزكى أبو شادي
ومحمود رمزي نقيم وحبيب عوفى القيسوى وعلى
منصور ، وكانت رائعة الروائع قصيدة شوقي
العفيرة :

سلام من صبا بردى ارق
ودمع لا يكفكف يا دمشقى

وما احسب ان سوريا في ميادين الثورة او على
مقاعد الدرس او عربيا ثائرا لم يرد مع شوقي :

ر ولده بما خلاصته : ان سعدا كان يلحظ
عزام في الشؤون العربية وبقيصاها
في الشرق والمغرب ، وحدث ذات امسية
بل عزام على مجلس سعد فسأله سعد
: وما هي اخبار اصحابك العرب يا ابا
« » وكان سعد يطلق على عبد الرحمن
هذه الكنية نيمنا بالصحابي الجليل عبد
ر بن عوف ، فحدثه عزام عن سوء الاحوال
لد العربية فسأله سعد : « صفر وصفر
كم ؟ » فاجابه عزام « واحد وواحد وواحد
كم يا باشا ؟ » فاجاب سعد مبسما :
المهم ان يكون العرب واحدا وواحد وواحد ،
يا صفرا و صفرا ، وبوم يكون هذا ونرائي
« » . وجرى هذا في حديث عفوى لاصح
بل منه فاعده للتدبير وحكما فاطما على
العربية ، ويعول عزام رحمه الله وهو
سعدا عما اراد استخلاصه من كلامه :
« يوم من نوفمبر سنة ١٩٢٥ م استعداني
زغلول من حلوان مسجلا ، وهرع اليه
استقبلني هاشما منطلق الوجه وبادرني :
افرا . . هل تعجبك هذا البيان يا ابا عوف
ذا بى افرا سانا عظما بالغ الروعة يدعو
شعب المصرى الى مظاهرة الثورة السورية »
لمح سعد نداءه باسم الوفد المصرى
منه جنبه وعقبه اعضاء الوفاء ابتداء من
له بركات باشا كل واحد يتسمين جنبها
« ذلك كان ناديا من الاعضاء امام زعيمهم
(وما لبث ام المصريين صغيه هائم زغلول
تحت اکتئابا للثورة ، مما يعد بادرة عملية
لى لملك المباداة العارضة مدلولاً ثم على
نعاف بالامة العربية .

أزال كلما تلوت ذلك البيان اترنج حماسة :
« سورية التي تربطنا بها روابط وثيقة
بنخ ولغة ودين وعادة وجوار ، نزلت بها
ايام حوادث هائلة تقشع من هولها الابدان
، جانحة تنخلع من بشاعتها القلوب وشرد
طع ما يرتكب انسان ضد انسان » .
امه : « واننا معاشر المصريين لنشعر في
بكل عطف على اخواننا المصائب نرى
رئاء الاخوان للاخوان ونحس بان طينا
مساعدهم بكل ما في الامكان . »
يكذ يصدر ذلك البيان الأبلغ حتى يعمت
العربية بيت الامة ذاكرة ، شاكرا ، هاتفة

وللاوطان في دم كل حبيب
يد سلف ودين مسحق
وللحسرة الحمراء بسبب
بكل يد مفسرجة يدق

وقد يقول مجادل ماحل : ان العاطفة الانسانية
دون الصارخة العربية هي حافظة سعد ، ومع
ان نص البيان يخالف هذا فاننا نجيبه :

في قاموس (الاعلام) لخير الدين الزواكي في
ترجمه سعد زغلول يقول :

وهو اول سياسي مصري اسمع الغرب صوب
الجامعة العربية فعال وهو - في لندن - يهدد
الانجليز : « ان مصر تملك زرا كهربائيا ، اذا
غضب عليه لبنها بلاد العروبة جميعا » .

وقد روى في آذار (مارس) ١٩٢٦ م كاتب
فرنسي مشهور اسمه موريس ديكويرا لزيارته
سعد خاصة ، ونشرت تفاصيل المقابلة وقد باده
سعد صديقه الكاتب قائلا : « لا سمحني ان افكر
في الاعمال التي يعرف في سوربه من دون ان
اغضب .. انها تسمى الى اسم فرنسا » فاجابه
الموسيو ديكويرا : « لست فرنسا هي التي
ارتكبت تلك الاعمال ولكنه الجنرال ساراي . !! »

فعال سعد : « ولكن ساراي ممثل للجمهورية
الفرنسية » فقال ديكويرا : « فلكم تعارضون مبدأ
الاندياب ؟ » فاجاب سعد : « ان الذي افهمه
من الاندياب انه وضع لشعبه المذهب به لا محاربه
كما هي الحال الآن في سورية .. فهل الاندياب فاعز
ظاهره مخمل وباطنه شوك ؟ فما لكم وتلك البلاد ؟
ولم لا تركونها حتى يسمع بحريتها ؟ » فهاوره
ديكويرا : « يا باشا هب ان الذين عملوا تلك
الاعمال في سورية ليسوا فرنسيين بل شرقيين ،
فهل يكون هذا شعورك ؟ » فقال سعد على
العور : « لو عمل احى تلك الاعمال لمت احى
وعصيب عليه عصبا شديدا » .

ونهى سعد لودع ديكويرا ونقول له :
« ارجو منك يا موسيو ديكويرا عندما تعود الى
بلادك ان تقول لمواطنيك : ان زغولوا غاضب مما
حدث في سورية واذا تكلم زغلول فانما تكلم
لسان الشعب المصري كله . وسئل ديكويرا رآه
في سعد فقال : انه رجل قوى وسديد المصراحه
في حديثه وان كل ما قاله لي صحيح .

وفي رموز (يوليو) ١٩٢٧ م زلزل فلسطين
زلزالها الشديد ، وكانت نابلس اكثر مدن

فلسطين تأثرا بذلك الزلزال .. وبينا كنا
الكشافين ، نزيل الانقاض وننتشل الجثث
ساعى البرهيات بحمل يرفيه من مصر وشاورها
فاذا هي بوفيع سعد زغلول ، ومن بني وصيه ،
ولست اذكر الان نصها ولكنها كانت مواد
اب كبير لانتائه ولها يسوع عنه جنبه لم ي
نابلس ، وقد فعلت البرهية والنبرج فعل السحر
في تشديد عزائنا وتنشيط هممنا ... ولكن ما هي
الا اناض حتى نرى سعد فليست بلادنا سوب
الحداد ، ورحنا في اربعينه نؤينه في كل بلد
وستنده في كل محل .. لم يوان شاعر في رثائه
او كاتب في نكاته وفلنا : صدق شاعر النسل
حافظ ابراهيم :

فل لمن بات في فلسطين يبكي
ان زلزالنا اجسل محسنا
قد دهسم في دوركم ودهسا
في نفوس ابين الا احسنا

ولم يخل بس من اسطوانته ام كاثوم في ندب
سعد مما نطقه رامي :
ان نغب عن مصر سعد
فهو في الذكرى مغبس

وانني لاذكر هنا اني في زياده لمر سنة
(١٩٢٩) وكنت مستشارا للوند السوري لدى
مجلس جامعه الدول العربيه قد دعيبت مر
في عرشي النزعة هو المرحوم محمود حمير
مخلوف نجل مفتي الدمار المصري الاسبق الى
سهره كان في طلعه حضورها المرحوم الزعيم
رياض الصالح وابن عمه في الدين - طال عمره
- وكان في استقبالات الاساذ مكرم عبيد وكان
صاحب الدعوه من انصاره في الكلمة الوفديه ،
وفي انشاء السمر راح مكرم بعددنا بطلافه على
النزعة العربية لدى سعد زغلول ، وقال لنا انه
بعد رساله حول سعد والعكره العربيه ولده
انصاليه بالزعم ولها اسرار بالغة الاهميه ..
وانني اكيب الان هذه السطور وكلي اني الا
تجز مكرم وعنده قبل وفاته ومما سمعته بك
الليلة ان سعدا قد رشح لمجلس الشيوخ لانه
من السوريين المصيرين .

والى حديث آخر في مقال نال استكمال النشر
فه ان شاء الله .

أكرم زعر

أقوال مصاصرة



هنري كيسينجر

يجب على الحكومة الامريكية أن تفتح آعينها جيداً ، بعد الذي جرى في ايران لان أسدقانا يتناقصون في المالم •
« هنري كيسنجر وزير خارجية امريكا السابق »

وسط الشتاء جاء الربيع !

« لافتة استقبلت الامام الفميني لدى عودته الى طهران »

المشكلة الفلسطينية ينبغي أن تحل ، بعد التوصل الى اتفاق شامل بالمنطقة !

« هارولد سوندرز مساعد وزير الخارجية الامريكي »

مجيب امر هذه الطلقة التي لا تنتهي أبدا •

« مزادح فيتناسي »



لوج ديهيا

النظرة التي تخلقها الانمزالية في تعاملها المالي والاقتصادي مع العرب ، هي نظرة يمتزج فيها الحسد والاحتقار • • وعندما يقرن الحسد بالاحتقار فالمولود هو حق النهب •

« الكاتب اللبناني منح الصلح في كتابه عن المارونية السياسية »

الذي حدث كان مفاجأة تامة لي • • فقد أقنمنا الذين حولنا بأن الشعب الايراني متعلق بنا للغاية •

« فرج ديبا امبراطورة ايران »



الامير سيهانوك

كان الامريكيون اعداء لنا وصاروا اليوم أسدقاء • وأن يصبح الصينيون والامريكيون حلفاء ، فهذا شيء رائع •

« الامير سيهانوك »

لقد انتهى تماما عهد الكنيسة الصامتة •

« البابا جون يول الثاني »

بعد حظر استمر ٣٠ عاما ، عادت الكوكاكولا مرة أخرى الى الصين •

« وكالات الانباء »

كيف لا يحق لي ان اقاتل الاسرائيليين وقد قتلوا شمعي وكرامتي وحريتي •

« المطران كابودي »



كابودي

انا بيلي كارتر الذي بدات الصحافة تهتم به ، بعد ان اصبح شقيقه رئيسا للجمهورية حتى صارت تصدق وتنشر كل التفاهات التي أقولها ، مع أنني أكذب دائما وهم يعرفون أنني كذاب !!

« من حديث صحفي لشقيق الرئيس الامريكي • »

وللاوطان في دم كل حبيب
يد سلعت ودين مسحق
وللحرية الحمراء بساب
بكل يد مضرجة يدي

وقد يقول مجادل ماحل : ان العاطفة الاساسية
دون الصارخة العربية هي حافزة سعد ، ومع
ان نص البيان يخالف هذا فاننا نجيبه :

في قاموس (الاعلام) لغز الدين الزركلي في
ترجمه سعد زغلول يقول :

وهو اول سياسي مصري اسمع الغرب صوب
الجامعة العربية فعال وهو - في لندن - يهدد
الانجليز : « ان مصر بملك زرا كهرنانسا ، اذا
سقطت عليه لبنها بلاد العربية جميعا » .

وقد نعم في آذار (مارس) ١٩٢٦ م كاتب
فرنسي مشهور اسمه مورسي ديكورا لزيارته
سعد خاصة ، ونشرت تفاصيل المفاصلة وقد باده
سعد صمعه الككاتب قائلا : « لا سمعني ان افكر
في الاعمال التي يعرف في سوريه من دون ان
اغضب .. انها نسي الى اسم فرنسا » فاجابه
الموسيو ديكورا : « لمست فرنسا هي التي
ارتكبت تلك الاعمال ولكنه الجنرال ساراي . !! »

فعال سعد : « ولكن ساراي ممثل للجمهوريه
الفرنسية » فقال ديكورا : « لعلكم تعارضون مبدأ
الاندياب ؟ » فاجاب سعد : « ان الذي افهمه
من الاندياب انه وضع لعمقه المذهب به لا يحاربه
كما هي الحال الآن سوريه .. فهل الاندياب فعال
ظاهرة مخمل وباطنه شوك ؟ فما لكم ولك البلاد ؟
ولم لا يركونها حتى يسمع بحربها ؟ » فجاوبه
ديكورا : « يا باشا هب ان الذين عملوا تلك
الاعمال في سوريه ليسوا فرنسيين بل شرقيين ،
فهل يكون هذا شعورك ؟ » فقال لسعد على
الدور : « لو عمل احب تلك الاعمال لمعت اخفى
وعصيب عليه غصبا شديدا » .

ونهى سعد لودع ديكورا ونقول له :
« ارجو منك يا موسيو ديكورا عندما تعود الى
بلادك ان تقول لواطنتك : ان زغلوليا غاضب مما
حدث في سوريه واذا تكلم زغلول فانما تكلم
لسان الشعب المصري كله . وسئل ديكورا رآه
في سعد فقال : انه رجل قوي وسديد الصراحه
في حديثه وان كل ما قاله لي صحيح .

وفي يوم (يوليو) ١٩٢٧ م زلزل فلسطين
زلزالها الشديد ، وكانت نابلس أكثر مدن

فلسطين تأثرا بذلك الزلزال .. وبينا كنا
الكشافين ، نزيل الانقاض وننتشل الجثث بل
ساعى البرقياب يحمل برقيه من مصر وناها
فاذا هي بوقيع سعد زغلول ، ومن بنى وصفا ،
ولسب اذكر الان نصها ولكنها كانت مواراه
اب كبر لائناته وفيها سبرج منه جنبه ل . ي . ي
نابلس ، وقد فعلت البرقيه والنبرج فعل البحر
في تشديد عزائنا وتشريط همنا ... ولكن هي
الا ايام حتى نعي سعد فليست بلادنا سوب
الحداد ، ورحنا في اربعته نؤبته في كل بلد
وسنده في كل محفل .. لم سوان شاعر في رثائه
او كاتب في نكاته وقلنا : صدق شاعر النسل
حافظ ابراهيم :

قل ان بات في فلسطين بيكي
ان زلزالنا اجبل مصانا
قد دهستم في دوركم ودهسا
في نعوس ابين الا احسنا
ولم نخل بيت من اسطوانه ام كادوم في سدب
سعد مما نظمه رامي :

ان نفي عن مصر سعد
فهو في الذكرى مقيده

وانني لاذكر هنا اني في زيارة لمصر سه
(١٩٤٩) وكنت مستشارا للوند السوري لدى
مجلس جامعه الدول العربيه قد دعيت من
في عري النزع هو المرحوم مدهود حمض
مخلوف نجل مفتي الدمار المصري الاسبق الى
سوره كان في طلعه حضورها المرحوم الزعم
رباص الصالح وابن عمه في الدن - طال عمره
- وكان في استقبالات الاساذ مكرم عبيد وكان
صاحب الدعوه من انصاره في الكليه الوقديه ،
وفي انشاء السور راج مكرم بحدثنا بطلاقه عن
النزع العربيه لدى سعد زغلول ، وقال لنا انه
بعد رساله حول سعد والفكره العربيه ولده
انصاليه بالزعم وفيها اسرار بالغة الاهميه ..
واي اكيب الان هذه السطور وكلي انسى الا
نجز مكرم وعنده قبل وفاته ومما سمعته تلك
الليلة ان سعدا قد رشع لمجلس الشيوخ لانه
من السورين الممهرين .

والى حديث آخر في مقال نال استكمال لنزل
فه ان شاء الله .

أكرم زعر

أقوال مصاصرة



هنري كيسينجر

يجب على الحكومة الامريكية أن تفتح أعينها جيدا ، بعد الذي جرى في ايران لان أسدقنا يتناقصون في العالم .
« هنري كيسنجر وزير خارجية امريكا السابق »

وسط الشتاء جام الربيع !

« لافتة استقبلت الامام الفميني لدى هودته الى طهران »

المشكلة الفلسطينية ينبغي أن تحل ، بعد التوصل الى اتفاق شامل بالمنطقة !

« هارولد سوندرز مساعد وزير الخارجية الامريكي »

عجيب أمر هذه الطلقة التي لا تنتهي أبدا .

« مزارع فيتنامي »



فرج ديبا

النظرة التي تخلقها الانعزالية في تعاملها المالي والاقتصادي مع العرب ، هي نظرة يمتزج فيها الحسد والاحتقار . . وعندما يقترون الحسد بالاحتقار فالمولود هو حق النهب .

« الكاتب اللبناني منح الصلح في كتابه عن المارونية السياسية »

الذي حدث كان مفاجأة تامة لي . . فقد آقنمنا الذين حولنا بأن الشعب الايراني متعلق بنا للغاية .

« فرج ديبا امبراطورة ايران »



الامير سيهانوك

كان الامريكيون اعداء لنا وصاروا اليوم أسدقنا . وأن يصعب الصينيون والامريكيون حلفاء ، فهذا شيء رائع .

« الامير سيهانوك »

لقد انتهى تماما عهد الكنيسة الصامتة .

« البابا جون بول الثاني »

بعد حفل استمر ٣٠ عاما ، عادت الكوكاكولا مرة أخرى الى الصين .

« وكالات الانباء »



كارامي

كيف لا يحق لي ان اقاتل الاسرائيليين وقد قتلوا شمعي وكرامتي وحريتي .

« الطران كايودجي »

انا بيلي كارتر الذي بدات الصحافة تهتم به ، بعد ان اصبح شقيقه رئيسا للجمهورية حتى صارت تصدق وتنشر كل التفاهات التي أقولها ، مع أنني اكذب دائما ، وهم يعرفون أنني كذاب !!

« من حديث صحفي لشقيق الرئيس الامريكي »

« نحن بحاجة الى تعميق القيم الحية لتراثنا ، فى انفسنا
وفى نفوس شبابنا ، بالدرس والمعايشة ، لا بالتناول والتقليد»

أساس التقدم

بقلم : الدكتور عون الشريف قاسم

جسارة وبذل وتضحية ، ولكن تغيير حياة الناس العقلية والشمورية يحتاج الى مجهودات اكبر ، لان سرعة التحول على هذا المستوى النفسى والعقلى ابطا بدرجات كبيرة من سرعة التحول المادى . ويكفى ان نعلم ان ما أحدثه الإنسان من تحولات مادية فى بيئته الخارجية فى مدى القرون الثلاثة الاخيرة يكاد يفوق كل انجاز البشر فى كل ماضيهم البعيد . ولكن عقول الناس ونفوسهم لم تتغير بهذا القدر الكبير كما هو واضح فاننا رغم هذا التقدم الكبير ما نزال نقتل بعضنا بعضا لغير ما يسبب ، ونغرب الحياة من حولنا ، ونهذر الالم والشقاء للابرياء من بنى البشر . بل الانكى من ذلك ان معظم الضرر فى هذا المجال ياتينا من الدول المتقدمة فى العلم والتكنولوجيا ، فهى التى استعمرت العالم وأذلت الشعوب وتريد ان تمحو سماتها او وجودها - ايهما حدث اولا - بالقهر والمذبح والفاقتوم . ومعنى هذا ان التحول المادى الكبير يضع فى ايدى الاقوياء من بنى البشر اعظم قوة عرفها الكون - لا الارض وحدها - الا وهى السلاح الذرى ، اضافة الى انه يشغم من ثروات الاغنياء ، ويغير من حياة البسطاء من الناس الذين كانوا يلهثون وراء لقمة العيش ، فتتحلق آمالهم بكل ما يشاهدونه امامهم من ملائم الثراء والترف والحياة الناعمة فى الذل والتلفزيونات والسيارات الفارهة والنعيم الخيم

■ هذا زمان التحول السريع فى حياة الناس ، تغيير فيه الامور من حال الى حال فى مدى سنوات معدودة . والسر فى ذلك طبيعة العضارة الغريبة الصناعية التى نعيش تحت ظلها . وقد ربطت ادواتها بين اركان المعمورة وفزت بضائرها كل اطراف الارض ، فاصبح الناس ينتقلون بفضل هذه النعم من جهالات القرون وسرايب التاريخ الى ضياء القرن العشرين فى لمح البصر . اصبحت كل المجتمعات مكشوفة ومعرضة للتأثير المباشر لادوات العضارة الحديثة من اذاعات مرئية ومسموعة وصور متحركة ناطقة وصامته وصحف وسيارات وطائرات وصواريخ واقمار ومركبات فضائية بلغ بعضها القمر والريخ والزهرة والبقية تاتى .

والامر فى ذلك لا يقف عند حد التأثير الشكلى الخارجى ، بل ان حياة الناس الحقيقية تتغير بفعل هذه المشروعات الانمائية الضخمة ، الزراعية والصناعية والتجارية ، التى تحاول كل امة بمقتضاها ان تنقل مجتمعا من مرحلة التخلف العضارى الى مرحلة التقدم حتى تلحق بالركب المنطلق الى الامام . وكل ذلك يقتضى تحولات كبيرة فى حياة الناس العقلية والشمورية والاجتماعية ، حتى يتم التوافق والانسجام بين الانسان وبيئته ، لان ذلك اساس الاستقرار ومييل التطور .

وتفيع مظاهر الحياة المادية يحتاج الى جهود

الآداب وحسن السلوك ، وإنما يرفعهم حين يصل بهم سوء الآداب إلى المدون ، وبين الرجلين برزخ كبير تتوقف على ما يجرى فيه سلامة النظام الاجتماعي ، الذي تشكل حماية القانون فيه أقصى أطرافه ، ويقوم معظمه على أخلاق الناس وتعاونهم ومراعاتهم لمشاعر الآخرين وحقوقهم •

ولقد وفر في نفوس كثير من الناس أن هذا الزيد الذي ينفو على سطح الحياة الصديئة هو سمة التعثر ، خالطين بذلك بين أعراض المرض ومظاهر العافية ، ومما عمق من هذا الخلط الكبير كثرة الحديث عن تغيير كل المجتمع القديم لاصلاح المجال للجديد ، وما يتبع ذلك من حديث مثير عن ضرورة تغير القيم بتغير وسائل الانتاج ، وعن نسبية الاخلاق والحاجة الملحة إلى أن تنسلخ من كل ما عهدناه من نمط الحياة لترتدى حياة جديدة ، وبذلك نال جواز المرور إلى العداوة • وكل ذلك اصناف حقائق تتكرر في تعميم لا يمثل حقيقة التطور الحضاري ، بقدر ما يمثل نزوات بعض الكتاب والدعاة الذين يأخذون الامور بطواهرها ، ولا يكلفون انفسهم مشقة النظر إلى ما تحت السطح من مظاهر • وهنا لا يد من التصدي لبعض الآراء الخطيرة التي تجد رواجاً كبيراً لدى بسطاء الناس في مثل هذا الطور من مسيرة البشر • ومن هذه الآراء القول بأن كثيراً من مظاهر هذا التحلل من القيم الانسانية والانخراط في المذات وارتداد كثير من المكترات إنما يتم بدعوى للعاطفة على الحريات الفردية ، وإن كثيراً من ذلك نشاط فسردى لا علاقه له بالمجتمع ، ويدخل ضمنه ما يتبع دل ذلك من انفزاليه وضموه في روح التعاون بين البشر ، زاعمين أن هذا كله ضروره لازمة لاستمال الناس من مرحلة الرعي إلى مرحلة التصنيع ، الذي يحتاج إلى قيم جديدة وأخلاق جديدة •

يعني باختصار أننا لا بد أن نتخلص من كثير من العلاقات الانسانية التي عاشها الانسان في تاريخه الطويل لننتقل إلى عصر الآلة التي تحكم حياة الانسان المادية والعقلية ايضاً • ومثل هذا القول له خطره لأنه يحكم على الامور بمظهرها دون مغبرها • فان قيم الانسان الاساسية لا تتغير في جوهرها ، وإن تغيرت اشكال التعبير عنها • ولكن الناس يغلطون دائماً بين جوهر القيم وبين الاشكال التي تعبر عنها • ويحدث هذا الخلط على اشده في ازمان التحول الاجتماعي الكبير

لتصور وامكان اللهو والمتعة بقتلهم النفس باوتوا لتحصيل كل ذلك مهما بلغت الايمان • هذا التحول الكبير في حياة الناس الخارجية مثاليته الكبيرة على حياة الناس الداخلية • وليس سان في حاجة إلى التذليل على أن تعتمد به الناجم من هذا التطور يحدث اضطراباً با في قيم الناس وأخلاقهم ، بحيث يتجلى الشره لمع والانانية ، وما دام كل الناس لا يستطيعون بقي كل رقياتهم المادية التي شعلتها وسائل باية ومظاهر الترف البادية على الوجوه بيطان ، فإن الباب يفتح على مصراعيه لكل اائل ، او الوسائل السلبية لتحقيق الرقيات ، يجهز من تحقيقها السعي العلال ، فينتشر لى والارهاب ، ويتطور إلى السرقة المنظمة تمل وينتهي بالعروب •

انصاف الحقائق

ليس ما يحدث الآن في العالم أمراً جديداً على سان ، بل هو تكرار وتأكيد لما حدث في كل يفه اقديم ، إذ أن بوازع الاثرة والطمع والجرى • اشباع الفرائض العسية ، من حب للملك ائراء وامتناع الجسد تجد مجالها الواسع للتعبير زمان تنكس فيه الثروات ، وتكثر مظاهر يف ، ويصرف الناس فيه إلى لون من الحياة ابئة اللامية ، وكل ذلك على حساب الجوانب نرى في شخصية الانسان ، من ايثار للتوسط باومة لاغراء الحياة العابئة ، وما إلى ذلك مما عوه بالفضائل التي تكبح جماح النفس ، وترد سان إلى لون من السلوك المتزن الذي تتناسق الرغبة الخاصة مع المصلحة العامة ••

والنتيجة الطبيعية لذلك أن تنهار الضوابط ، طلق الناس على هواهم ، كل يريد أن يحقق بانه ، والتحقق بهذا المستوى لا يكون الا على باب الآخرين وعلى حساب المجتمع ، فينوء المجتمع دور افراده ، وتعم الفوضى ، ويعجز الامن عن النزوات العدوانية من سلب ونهب وهتك امراض وتعرش بالابرياء وسرقة وعنف في زمان لت فيه كثير من حريات الناس وحقوقهم فيفس والاحتيار والسلوك ، وكل ذلك يؤثر ابلغ ثر في حياة الناس ونظام حياتهم الاجتماعي ، وكل ه او معظمه لا يحكمه القانون ، وإنما يحكمه عرف بين الناس ، لأن القانون لا يعلم الناس

« نحن بحاجة الى تعميق القيم الحية لتراثنا ، فى انفسنا
وفى نفوس شبابنا ، بالدرس والمعايشة ، لا بالتناول والتقليد»

أساس التقدم

بقلم : الدكتور عون الشريف قاسم

جسارة وبذل وتضحية ، ولكن تغيير حياة الناس العقلية والشعورية يحتاج الى مجهودات اكبر ، لان سرعة التحول على هذا المستوى النفسى والعقلى ابطا بدرجات كبيرة من سرعة التحول المادى . ويكفى ان نعلم ان ما احده الانسان من تحولات مادية فى بيئته الخارجية فى مدى القرون الثلاثة الاخيرة يكاد يفوق كل انجاز البشر فى كل ماضيهم البعيد . ولكن عقول الناس ونفوسهم لم تتغير بهذا القدر الكبير كما هو واضح فاننا رغم هذا التقدم الكبير ما نزال نقتل بعضنا بعضا لنهر ما سبب ، ونغرب الحياة من حولنا ، ونبدل الالم والشقاء للابرياء من بنى البشر . بل الانكى من ذلك ان معظم الضرر فى هذا المجال ياتينا من الدول المتقدمة فى العلم والتكنولوجيا ، فهى التى استعمرت العالم واذلت الشعوب وتريد ان تمحو سماتها او وجودها - ايهاا حدث اولا - بالقهر والمذبح والغنائم - ومعنى هذا ان التحول المادى الكبير يضع فى ايدي الاقوياء من بنى البشر اعظم قوة عرفها الكون - لا الارض وحدها - الا وهى السلاح الذرى ، اضافة الى انه يضم من ثروات الاغنياء ، ويغير من حياة البسطاء من الناس الذين كانوا يلهثون وراء لقمة العيش ، فتتعلق آمالهم بكل ما يشاهدونه امامهم من الثراء والترف والحياة الناعمة فى الدلات والتلفزيونات والسيارات الفاخرة والنعيم القيم

■ هذا زمان التحول السريع فى حياة الناس ، تغيير فيه الامور من حال الى حال فى مدى سنوات معدودة . والسى فى ذلك طبيعة الحضارة الغربية الصناعية التى نعيش تحت ظلالها . وقد ربطت ادواتها بين اركان المعمورة وغزت بضائرها كل اطراف الارض ، فاصبح الناس ينتقلون بفضل هذه النعم من جهالات القرون وسرايب التاريخ الى ضياء القرن العشرين فى لمح البصر . اصبحت كل المجتمعات مكشوفة ومعرضة للتأثير المباشر لادوات الحضارة الحديثة من اذاعات مرئية ومسموعة وصور متحركة ناطقة وصمته وصحف وسيارات وطائرات وصواريخ واقمار ومركبات فضائية بلغ بعضها القمر والمريخ والزهرة والبقية تاتى .

والامر فى ذلك لا يقف عند حد التأثير الشكلى الخارجى ، بل ان حياة الناس الحقيقية تتغير بفعل هذه المشروعات الانمائية الضخمة ، الزراعية والصناعية والتجارية ، التى تحاول كل امة بمقتضاها ان تنقل مجتمعا من مرحلة التغلف الحضارى الى مرحلة التقدم حتى تلحق بالركب المنطلق الى الامام . وكل ذلك يقتضى تحولات كبيرة فى حياة الناس العقلية والشعورية والاجتماعية ، حتى يتم التوافق والانسجام بين الانسان وبيئته ، لان ذلك اساس الاستقرار وسبيل التطور .

وتغيير مظاهر الحياة المادية يحتاج الى جهود

الآداب وحسن السلوك ، وإنما يرفعهم حين يصل بهم سوء الآداب إلى العدوان ، وبين المرحلتين يبرز كبير تتوقف على ما يجرى فيه سلامة النظام الاجتماعي ، الذي تشكل حماية القانون فيه أقصى اطرافه ، ويقوم معظمه على أخلاق الناس وتعاونهم ومراعاتهم لمشاعر الآخرين وحقوقهم .

ولقد وفر في نفوس كثير من الناس إن هذا الزيد الذي يطفو على سطح الحياة الحديثة هو سمة الحضرة ، خالطين بذلك بين أمراض المرض ومظاهر العافية ، ومما علق من هذا الخلط الكبير كثرة الحديث عن تغيير كل المجتمع القديم لاسيما المجال للجديد ، وما يتبع ذلك من حديث منه عن ضرورة تغيير القيم بتغيير وسائل الانتاج ، وعن نسبية الاخلاق والحاجة الملحة إلى أن ننسلك عن كل ما عهدناه من نمط الحياة لترتقى حياة جديدة ، وبذلك ننال جواز المرور إلى العدالة . وكل ذلك انصاف حقائق تكرر في تعميم لا يمثل حقيقة التطور الحضاري ، بقدر ما يمثل نزوات بعض الكتاب والدعاة الذين ياخلون الأمور بظواهرها ، ولا يكلفون أنفسهم مشقة النظر إلى ما تحت السطح من مظاهر . وهنا لا يد من التصدي لبعض الآراء الخطيرة التي تجد رواجاً كبيراً لدى بسطاء الناس في مثل هذا الطور من مسيرة البشر . ومن هذه الآراء القول بأن كثرة من مظاهر هذا التحلل من القيم الإنسانية والإخراط في المذات وارتداد كثير من المنكرات إنما يتم بدعوى المحافظة على الحريات الفردية ، وإن كثيراً من ذلك نشاط فردى لا علاقة له بالمجتمع ، ويدخل ضمنه ما يتبع حل ذلك من انعزاليه وضموره في روح التعاون بين البشر ، زاعمين أن هذا كله ضروره لازمة لاستمال الناس من مرحلة الرعي إلى مرحلة التصنيع ، الذي يحتاج إلى قيم جديدة وأخلاق جديدة .

يعنى باختصار أننا لا بد أن نتخلص من كثير من العلاقات الإنسانية التي عاشها الإنسان في تاريخه الطويل لننتقل إلى عصر الآلة التي تحكم حياة الإنسان المادية والعقلية أيضاً . ومثل هذا القول له خطره لأنه يحكم على الأمور بظواهرها دون مغبرها . فإن قيم الإنسان الأساسية لا تتغير في جوهرها ، وإن تغيرت أشكال التعبير عنها . ولكن الناس يخلطون دائماً بين جوهر القيم وبين الأشكال التي تعبر عنها . ويحدث هذا الخلط على أشده في أزمان التحول الاجتماعي الكبير

لتصور أماكن اللهو والمتعة بتمتليها النفس لا وتوقها لتحصيل كل ذلك مهما بلغت الأمان . هذا التحول الكبير في حياة الناس الفارسية متأثرة الكبيرة على حياة الناس الداخلية وليس شأن في حاجة إلى التبدليل على أن تعقد بأه الناجم من هذا التطور يحدث اضطراباً با في قيم الناس وأخلاقهم ، بحيث يتجهل الشره طمع والانانية ، وما دام كل الناس لا يستطيعون يق كل رغباتهم المادية التي شعبتها وسائل مائة ومظاهر الترف البدائية على الوجوه ميطان ، فإن الباب يفتح على مصراعيه لكل ذائل ، أو الوسائل السلبية لتعليق الرغبات ، يعجز عن تعقيتها السعي العلال ، فينتشر نف والإرهاب ، ويتطور إلى السرقة المنظمة تمل وينتهي بالعروب .

انصاف العقاقير

ليس ما يحدث الآن في العالم أمراً جديداً على شأن ، بل هو تكرار وتأكيد لما حدث في كل عهه أقدم ، إذ أن بوازع الآثمة والطمع والجري الطباع الفرائض الحسية ، من حب للتملك البراء واستماع الجسد تجد مجالها الواسع للتعبير زمان تتكسب فيه الثروات ، وتكثر مظاهره في ، وينصرف الناس فيه إلى لون من الحياة ابنة اللاهية ، وكل ذلك على حساب الجوانب نرى في شغضية الإنسان ، من إثارة للتوسط نائمة لأغراض الحياة (أماشة) وما إلى ذلك مما عوه بالفضائل التي تكبح جماح النفس ، وترد شأن إلى لون من السلوك المتزن ، الذي تتناسق الرغبة الخاصة مع المصلحة العامة .

والنتيجة الطبيعية لذلك أن تنهار الضوابط ، طلق الناس على هواهم ، كل يريد أن يحقق بانه ، والتحقيق بهذا المستوى لا يكون إلا على باب الآخرين وعلى حساب المجتمع ، فينهد المجتمع رور أفراد ، وتمم الفوضى ، ويعجز الأمن عن ع النزوات العدوانية من صلب ونهب وهناك أمراض وتعرش بالآبرياء وسرقة وعنف في زمان نت فيه كثير من حريات الناس وحقوقهم فسي بض والاختيار والسلوك ، وكل ذلك يؤثر أبلغ ثر في حياة الناس ونظام حياتهم الاجتماعي ، وكل ه أو معظمه لا يحكمه القانون ، وإنما يحكمه عرف بين الناس ، لأن القانون لا يعلم الناس

ذاتها لدى بعض الداعين الى التغيير الاجتماعي .
ومن هنا يفزع كثير من الناس من تغير بعض
عادات اللبس والاكل وما الى ذلك ، لانهم يد
بان القايه من وراء تغير الملابس مثلا ليس الربنة
فحسب بل دعوة الى التحرر من قيود العفة والشرع
وما الى ذلك من القيم التي ارتبطت جوهرها
بالاشدال المعبره عنها .

ومما يضاف من هذا الغلط ايمان بعض الناس
بان تطور مظاهر الحياة المادية من حولنا ، وتعليم
الاجيال الناشئة منا مختلف ألوان العلوم والفنون
كفيل يخلق المجتمع المتجانس المستقر ، متناهي ان
العلم والمعارف وحدها لا تغلق المواطن الصالح ،
بل تحتاج الى مناخ في الاسرة والمدرسة والشوارع
وفي المجتمع ككل تتحول فيه المعرفة الى سلوك .
بمعنى اننا محتاجون الى ترجمة العلم الى مظاهر
واحاسيس ، وبالاختصار الى اخلاق لان الاخلاق
بهذا المعنى المحدد تحكم علاقات الناس في المجتمع .
ومن هنا كان تأكيد المعاني السياسية والقيم
الاصلية المتزعة من تهريه الانسان في كفافه
الطويل لتأكيد انسانيته والتي لا تتغير بتغير
المجتمعات ومراحل تطورها وان تغيرت اشكال
التعبير عنها ، امرا ضروريا لدم انسانية الانسان
وخلق المناخ العقلي والشعوري الذي يستطيع
الانسان ان يتخطى فيه مصاعب مرحلة الانتقال من
مرحلة حضارية الى مرحلة أكثر تقدما دون ان
يفقد في أثناء هذا التخطي انسانيته ، والا أصبح
التقدم تنهورا وانحطاطا .

أزمة الجيل الجديد

ان كثيرا من الناس وخاصة الجيل الجديد
الذين يعيشون مرحلة الانتقال في مثل مجتمعا
التقليدي تطعنهم شتى الاتجاهات والتيارات . وهذا
طبيعي في مثل مجتمعا الذي لم يتغير في ملبسه
وماكله وكثير من معطيات حياته لما يزيد على الالف
عام ، ولذلك فكل تغيير فيه يبدو للناس وكأنه
سقوط في الهاوية . هذا بعكس المجتمعات الغربية
التي تغيرت حياتها وتحركت ، فاصبح التغيير سمة
لازمة لتطورها . ومن هنا كثرت الموضات في الملابس
والماكل ، وفي نمط العيش ، وفي المذاهب الأدبية
والعلمية والفنية ، وتتابع بعث يصاب الواحد
منا بالدوار وهو يلاحق هذا التتابع ، وكل ذلك
معاولة لاهتة للتعبير على مستوى الفكر والاخذ في
عن الاوضاع الاجتماعية والمادية للتغيرة بهذا .

الناجم من تطور حياة الناس المادية مما يتطلب
تغييرا في شكل التعبير عن القيم ، ولبن حثيرا
من الناس يتجهلون النتائج وهم في زحمة
الاضطراب والموصى وطميان زمعات البرض لكل
قديم لانه قيد على حريات الناس وحس لرغباتهم
التي تود ان تنطلق وان تشيع في جو لا تعدده
البيود ، هم في الرحمة لا يدلون بغير استدل
فحسب ، بل ينادون بتغيير القيمة ذاتها ، حاصرون
اليه القيمة أصبحت تطول لوصفها بالشكل المعنى
بمتابة المحتوى للفساد يتنسل يتنخله ويصعب
التفريق بينهما الا للعصيف من الناس . ثم ان
القيمة ذاتها التي تمثل ميزان التعادل في شخصية
الانسان تصبح لكثير من الناس المنطلعين لاشباع
نزواتهم السسية ورغباتهم في الاستمتاع وانتراء
والتملك وما الى ذلك قيذا وحجرا على نشاطهم
الذي يفذيه اسداع المجتمع بعامه وراء التطور
المادي الذي يلهب من فرائز الناس ويثير حميتهم
ويشعل شهواتهم .

ليس بالعلم وحده

ومثل هذا الوضع ليس مقصورا على مرحلة
الانتقال الى العصر الصناعي وحده ، بل هو وضع
عاشته البشرية في كل مراحل تطورها ، ولكنه
لم يبلغ من العدة ما بلغه في هذا العصر الذي
تضاعفت فيه حاجات الناس ورغباتهم يتضاعف
وسائل الانتاج وازدياد اوقات الفراغ . فان عامة
البشرية في ماضيها كانت محدودة الحاجات يحكم
ضيق موارد العيش ، ولذلك لا يحدث الاهتزاز
والاضطراب الا في اضيق نطاق ، وعلى مستوى
الطبقات العليا في المجتمع التي كانت النموذج
والمثال للموضات في الازياء والاخلاق والتفسخ
وما الى ذلك ، ومن هنا جاءت الآية الكريمة (واذا
اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفها ففسقوا فيها
فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) وقوله تعالى :
(ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اهزة
اهلها اذلة وكذلك يفعلون) .

ولذلك لا يحدث كبير تغيير في البيئات الرعوية
والزراعية في اشكال التعبير عن القيم المتوارثة ،
ولطول ما عهد الناس هذه الاشكال اصبح تغيير
الاشكال في مرفهم يعنى تغييرا في القيم . ولتمسك
الناس بالعرض دون الجوهر الى بالشكل دون القيمة
التي هي وراء الشكل ، تصبح الدعوة الى تغيير
الشكل او التعبير عن القيمة دعوة الى الغاء القيمة

● أساس التقدم

فلن يتسنى لنا ذلك الا بالانسلاخ جملة وتفصيلا عن كل مصادونا العقلية والدينية والاجتماعية، لان للدين في حياتنا مفهوما غير مفهومهم. فالدين بالنسبة لنا ليس امرا فرديا يهدف الى تطوير انفسنا فحسب، بل هو مستودع لكل ما يتصل بشخصيتنا الفردية والاجتماعية - هو الذى ينظم كل اوجه حياتنا الاجتماعية ويعطيها مضمونها من تعاون وتكاتف وبر ورعاية للضعيف واينار للخير وتضحية في سبيل الصالح العام وتشريع وعلم وما الى ذلك من مقومات الحياة الاجتماعية، بحيث يصبح الدين في حياتنا هو التلخيص لما يجب ان تكون عليه حياتنا في كل ابعادها القريبة والبعيدة .

تعدديات مرحلة التحول

فاذا اردت ان تجرد الدين من مضمونه كما فعل القريبون فانك بذلك تدمر شخصية الفرد وشخصية الجماعة، لان كل فرد منا صورة للدين الذى يحكم كل تصرفاتنا وعلاقتنا بالآخرين . ولسنا في حاجة الى تبين اختلاف المشارب والامزجة بين منعى الثقافة القريبه القائمة على تراث الرومان والاعريق وبين ثقافتنا القائمة على تراث سامى شرقي، ويكفى ان اشير هنا الى ما اشار اليه مفكر من قبل من ان اختلاف منعى الثقافتين يمثل لدى نظرة قدماء المصريين ودماء الاعريق، فانك قل ان تجد تمثالا فرعونيا عاريا، في حين تجد معظم تماثيل الاعريق عارية .

وكل ذلك يتطلب منا جهادا عنيفا لمواجهة تعدديات مرحلة التحول التى نعيشها ونهجم علينا فيها كثير من الاشكال فتستهويننا ببريقها وما هي الا الزبد . نحن محتاجون الى تأكيد الاساس الحضارى والروحى الذى تقوم عليه شخصيتنا، وان نعيد النظر فيه بحكم تجربتنا الحديثة، وان نغرق في انفسنا وفي نفوس شباننا القيم الحية لتراثنا بالدرس والمعيشة لا بالتناول والتقليد حتى نستطيع اجتياز مرحلة التحول ونخرج منها الوفاء في نفوسنا، اصحاء في عقولنا متطورين فسي مجتمعا، لاننا نكون قد نجحنا في خلق الفرد القوى الذى ينبع اخلاصه من ضميره، ويكون مواطنا صالحا يقدم وطنه وامته ولا يحتاج منا الى القهر لرده الى انسانيته التى عجز المجتمع عن رعايتها وتطويرها، فان الاخلاق ايضا استثمار ولا توفر علينا الملايين .

الخرطوم - د . عون الشريف قاسم

مثل هذا التطور السريع ان لم يصاحبه بناء نفسى وصى متماسك فهو لا شك منته بالاجتمع الى تحلل والانحيار .

ان بعض الناس فى العالم الثالث لا يلاحظون ك ، ويأخذون الامور بظواهرها ، وينسون ان هذه الحركات القوضيه المتلاحقة فى المجتمعات نربية مثلا ، وان كانت فى كثير من مظاهرها ايمات للتفسخ والقوضى ، الا انها فى كثير من حيان ترتكز على ارض صلبة من القيم الروحية الانسانية التى يتربى الناس عليها ، ويحرص المجتمع على تنشئة الاجيال عليها ، حتى يستطيعوا اجهه تحدى التغيير المستمر فى حياة الناس ، فيفشل البعض فسي مواجهته فيبدون هذه الصور المضحكة المعززة التى تعبر عن مة العصر ، وتشير الى صعوبة الملازمة بين كل الانسان وخارجه فى مثل هذا العصر الحديث .

ان مغاطر التحول الاجتماعى كما برهنت على ذلك رية الغرب فى هذه القرون الاخيرة لا حصر لها ما لم تنتبه الامة للمزايق التى تعترض سبيلها ن نتيجة التحول تصبح كارثة محققة .

واخطر ما فى ذلك نقل تجارب الآخرين دون حيص او فهم - فظرونا تختلف عن ظروف الآخرين نطلقنا يختلف عن منطلقهم . خذ مثلا موضوع تراث والمنطلق الفكرى لمجتمعنا وفارنه بالمجتمع نربى تجد ان للدين فى واقع حياتهم معنى خاصا ديا شعاره (ما لله لله وما لغيره لغيره) ولا يتدخل فى شئون المجتمع الا فى اضيق الحدود، ذلك كانت الثورة على الدين نائمة من هذا الشعار ، بنى نفسه ، لان سلطات الكنيسة تصدت رها ، واودت ان تكون هى القيصر فى حياة الانسان فعددت كل الثورات الدينية فى الكنيسة وتسلبها ، وسموا ذلك بالعلمانية، ا ابعاد الدين من الدولة وهو تأكيد للموقف ساسى للدين المسيحى كما فهمه الغرب ، وما هذه فى المجتمعات الغربية لكثير من مظاهر سلوك ليس هو فى عمومه نتيجة للتطور الصناعى لى ما هو تأكيد لموروث قديم ، وتجديد لموافق لها اليونان والرومان من قبل ، فهم فى كثير مظاهر حياتهم العقلية والاجتماعية يعبرون من اقيم الدين والفكرى والاجتماعى ، وكل ذلك فى اطار العصر الذى يعيشون فيه .

ا نحن حاولنا تقليد هذه التجربة المضوية

ثورة الصين على النظام الدولي

بقلم : جميل مطر *

منذ بداية خلافاتها العلنية مع الاتحاد السوفيتي في اواخر الخمسينات والصين مستمرة في معارضة نظام القطبين ، وقد تراوحت هذه المعارضة بين الثورة العارمة في احيان وبين التمرد السلبي في احيان أخرى . وفي الحقيقة لم تكن الصين وحدها المعارضة الوحيدة لهذا النظام ، بل شاركتها في مرحلة معينة فرنسا الديجولية التي حاولت تكتيل اوربا الغربية والعمل على خلق قطب ثالث له حرية خاصة في السلوك الدولي على مستوى قمة النظام . وهي المحاولة التي باءت بالفشل لأسباب كثيرة اهمها الدور الذي لعبته بريطانيا وغيرها بايحاء من الولايات المتحدة لمنع تحقيق الحلم الديجولي .

صاغ الصراع بينهما بصيغة ايديولوجية تضمن توازن القوى - من اللامرونة داخل المعسكرين التابعتين لهما ، وكان الصراع الايديولوجي السمة الرئيسية لمرحلة الحرب الباردة ومن خلال هذا الصراع احتكر القطبان اكثر التفاعلات السياسية الدولية وتعكسا في معظم مفاتيح العمل السياسي الدولي ، وساد العالم جو الرهبة والخوف من اشتعال حرب نووية ، كما ساد دول العالم الثالث شعور بالغشبية على استقلالها المكتسب حديثا نتيجة الفارق الصارخ بين امكانياتها البسيطة والامكانيات الهائلة المتوفرة للدولتين الاعظم . وفي ظل هذا الصراع وهذا الشعور ولدت فكرة عدم الانحياز ، لم تولد كتمرد او ثورة على نظام القطبين ، اذ لم يكن في وسع اعضائها تغيير هذا

والجدير بالذكر ان الحرب العالمية الثانية كانت الحد الفاصل بين شكلين من اشكال النظام الدولي ، اذ نشبت الحرب في ظل نظام توازن القوى الذي ساد اوربا مدة قرن ونصف وانتهت بولادة نظام ثلث على قمته الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي كقطبين تفصل بينهما وبين غيرهما من الدول الاوربية وغير الاوربية مسافة شاسعة من امكانيات القوة الدولية. ومنذ ذلك الحين تولدت القوة الدولية - بشكل او بآخر - بين هاتين الدولتين . ومع استمرار التقدم التكنولوجي في ميادين السلاح واستمرار التصارع بينهما اطرد اتساع الهوة التي تفصل بينهما وبين اى دولة اخرى منفردة . وبدا حرص القطبين واضحا في البداية على



ماوتس تونغ



كارتر



بريف



هواكرونج

القائم من مراكزهم وامتيازاتهم ، ولذلك وقعت
الغمة بطرفها ضد جميع محاولات الصين لتغيير
الوضع القائم ونجحت في احباطها ، واخلفت
درجة الحدة في التعامل مع التمرد الصيني، فكان
الاتحاد السوفيتي اشد حدة ليس لفظ بسبب
مصالحه الزائدة في ذلك الوقت داخل مجموعة
عدم الانحياز ولكن لان التمرد الصيني على القطبين
يضعف مبدأ النعاسك الايديولوجي داخل المعسكر
الاشتراكي ويضعف من منصر اللامرونة الذي يربط
بين اعضاء المعسكر الواحد . ونفس المنطق تعاملت
الولايات المتحدة مع فرنسا الديبلوماسية حين تمردت
على حلف الاطلسي وحاولت انشاء نفوذ لها بين
دول عدم الانحياز ومدت تفاعلات خاصة بها عبر
اسوار الصراع الايديولوجي الى المعسكر الآخر ،
والتقت مع الصين اللطامة الى دور دولي على
هدف تغيير شكل النظام الدولي .

الصين والوفاق بين القطبين

مع بدء مرحلة الوفاق تغيرت كثير من المفاهيم
في السياسة الدولية ولاشك ان الصين شعرت -
كما شعرت دول اخرى كثيرة - ان اتماما لتطلعاتها

، ولكنها تشكلت لنحى دولها من تاثيرات
الايديولوجي بين القطبين ، ولكسب
له من دولها ارادة من خلال الارادة الكلية
عدم الانحياز .

يبدو الفارق بين الصين - وهي احدى
الى دعمت مجموعة عدم الانحياز منذ
سكله - وبين الدول المؤسسة للمجموعة .
اعبرت بكن عدم الانحياز طاقة مضافة
الصين بواسطتها ان تغير معادلات القوة
وتضعف من نظام القطبين لصالح نظام اكثر
الى القمة ، كانت الدول المؤسسة تنظر الى
هياز كمبدأ لا يحل بتغيير النظام الدولي
حق الضمانات المنوبة الكفيلة بحماية دول
من طفيان الصراع الايديولوجي .

طبيعة الامور ان يدافع اصحاب الوضع

القائم . وليس صحيحا تماما ما قيل من ان الصين لم تشارك بالاجابية التي تتناسب مع مكانتها وطاقتها بسبب نقص في خبراتها الدبلوماسية او السياسية ، بدليل انها طرحت في البداية افكارا تهدف جميعها الى ادخال تعديلات في المنظمة الدولية بما يضمن من سيطرة القوتين الاعظم ويحقق مصالح القاعدة العريضة لاعضاء الامم المتحدة .

المحاولة الجديدة

في كل المحاولات السابقة كانت الصين تسمى الى اصحاب او تحميم نظام القطين عن طريق تشكيل قوة ثالثة من تحالف اطراف من خارج القمة الدولية واطراف منعدرة من داخل معسرى القمة . اى انها كانت تسمى الى خلق كتل من دول ينشئ قوة معادية للقطين على حد سواء ، تعمل ككرة الجليد المتدحرجة تزداد حجما ونفوذ مع مرور الوقت والممارسة على حساب نفوذ القطين .

في المحاولة الجديدة تطرح الصين نفسها وصيدا مضافا الى احد القطين ضد القطب الآخر . وبذلك يكون الصين قد تخطت عن سياسة تكتيل قوى جديدة تشكل معها او بها قطبا ثالثا وتبنت سياسة تقترب الى حد كبير من السياسة البريطانية الميليدية في القرن التاسع عشر حين كانت تلعب دور « الموازن » بين الاحلاف الاوروبية .

وقد يبدو للوهلة الاولى ان المحاولة الاخيرة لاتزيد عن كونها سياسة جديدة الهدف منها التحالف مع المعسكر الراسمالي لحماية الصين من القطب الشيوعي الذي يمثل بالنسبة اليها تهديدا مباشرا وحالا . وهذه هي الصورة التي تجسدت لدى الكثيرين من الملقين وعلماء السياسة في الغرب ، بل وهي الصورة التي تختفي وراء الحملة والتهديدات السوفيتية العنيفة التي اعقبت هذا الاتجاه الجديد في السياسة الخارجية الصينية .

ولهذا الراى مايرره ، اذ لاشك ان الصين شعر الآن واكثر من اى وقت مضى ان الحصار السوفيتي من حولها يكاد يكمل حلقة خائفة . ففي الشمال تتصاعد القوة السوفيتية المباشرة نوعا وكما ، وفي الغرب تتزايد مساحات الذب

الخارجية في ظل صراعات الحرب الباردة لاتتمشى مع حالة الوفاق . فالوفاق لم يكن يعنى انهاء الصراع والا اصبح الوفاق يعنى في حد ذاته نظاما دوليا جديدا بشكل نظام القطب الواحد . انما الوفاق كان يعنى تغير انماط الصراع بحيث تصبح الايدولوجية عنصرا ثانويا مع الاحتفاظ بهيمنة القطين على القمة .

وقد ادى تغير انماط التعامل على القمة - بين ما ادى - الى حالة من السيولة العالية سادت على وجه الخصوص دول العالم الثالث ، وظهرت بوضوح داخل المعسكرين الشرقي والغربي اذ تدعم التيار الذي عرف باسم « الشيوعية الاوربية » داخل دول المعسكر الغربي متبنيا اسلوب الاستقلال النسبي في تعامله مع القطب الشيوعي وغير معارض تماما للحلف الراسمالي ، بل ان رومانيا وهي عضو في الحلف الشرقي وجدت الفرصة سانحة في ظل السيولة الدولية لتفك التزامها وتمتد تفاعلاتها - كما فعل ديجول قبلها - عبر اسوار الصراع الى الناحية الاخرى .

اما الصين ، وقد اكتشفت فشلها في محاولة هدم نظام القطين عن طريق تدعيم علاقاتها بدول مجموعة عدم الانحياز او بالدول المنعدرة في كلا المعسكرين وتعريفها لهذه الدول على الثورة ضد هيمنة القطين ، فقد بدأت تتلمس طريق الانفتاح المباشر على المعسكر الغربي وبوجه خاص على القطب الامريكي . ويبدو ان الصين وهي تفعل ذلك كانت تدرك ان الوفاق بين القطين سيعنى - ان اجلا او عاجلا - تفرغ الاتحاد السوفيتي لمعالجة مشكلته مع الصين ، وانها اذا استمرت في سياسة معاداة القطين وفي سياسة الامتناع عن المشاركة الاجابية في تفاعلات الاسرة والمنظمات الدولية ستكون الخاسرة في اية مواجهة مع الاتحاد السوفيتي .

وعلى الرغم من تبني سياسة الانفتاح على العالم الخارجي وانضمامها للامم المتحدة ظلت الصين مترددة في اتخاذ اسلوب اجابي يتناسب مع اهمية عضويتها الدائمة في مجلس الامن ومع توقعات الدول التي علقت آمالا كبيرة على مشاركة الصين في تفاعلات الاسرة الدولية . اذ بدت الصين كمضو في الامم المتحدة وكأنها ترفض ان تكون شريكا فيما يدبره القطين الاعظم او ان تعترف بالنظام الدولي

● ثورة الصين

اتساع الفجوة التي تفصل بين الصين والدول المتقدمة . ولن يكون أمام الصين وسائل تسمح لها بسد هذه الفجوة في فترة قصيرة سوى أن تتحالف تحالفا مباشرا مع القطب الغربي .

هذه الصورة المبسطة تفرض علينا أن الصين تقبل بوضع التابع للقطب الغربي مثلها في هذا الوضع مثل بقية أعضاء الحلف الراسمالي . هذا الافتراض يتناقض تناقضا رئيسيا ليس فقط مع الأيديولوجية القائلة في الصين ؟ بل ويتناقض أيضا مع أحد الأهداف الدائمة في سياستها الخارجية ، وهو الهدف الخاص بإضعاف نظام القطبين أو دمه نهائيا لصالح نظام جديد تتمدد فيه الاقطاب .

والرأي الذي نذهب اليه أن الصين وقد جربت أن تشكل قطبا ثالثا معاديا للقطبين وقتواحدة، تجرب الآن طرح نفسها قطبا ثالثا موازنا بين القطبين السوفيتي والأمريكي ، واختارت الظروف الراحة التي تدل مؤشرات عدة على أنها ظروف في صالح الاتحاد السوفيتي من الناحية الجيوبوليتيكية لتلقي بثقلها كقطب موازن إلى جانب المعسكر الغربي .

احتمالات نجاح أو فشل المحاولة الجديدة

لقد عرضت الصين على المعسكر الغربي عددا من المقترحات لقبولها قطبا مؤيدا ، فهي على استعداد أن تسمح تايوان بالاحتفاظ بنظامها الاقتصادي والاجتماعي إذا وافقت تايوان على شكل من أشكال الوحدة مع الصين ، كما أنها تضمن سلامة وأمن كوريا الجنوبية وقد تستخدم نفوذها في كوريا الشمالية لتحقيق نوع من الاتحاد بين الجنوب والشمال ينهي حالة التوتر والصراع ويضمن عدم المساس بالنظم الاقتصادية والاجتماعية القائمة . وهي تعرض إلى جانب هذه التنازلات الأساسية صفقة ضخمة تتمثل في ما قيمته أكثر من ٢٥. بليوناً من الدولارات لتحديث الاقتصاد والجيش الصيني . يقابل هذه المقترحات التهديد الصيني بإمكانية التصالح مع الاتحاد السوفيتي أي إضافة الصين للرصيد الجيوبوليتيكي السوفيتي ، نظراً لخطر المعسكر السوفيتي ضد الصين .



ديجول

يتي لنضم مناطق كانت تقع ضمن المجال وى الصينى ، ولى الجنوب حيث توجد ية خاصة ذات جذور تاريخية تظهر حالياً ان لانشاء اتحاد لدويلان جزر الهند به له علاقات خاصة بالاتحاد السوفيتي للصين .

من الواضح ان فيتنام تقوم بدور كبير فت الحالي لتمتد دول آسيا الجنوبية ية الشرقية في شكل من اشكال التحالف لصين وهو الدور الذى يتسجم مع ماصار بنظرية الامن السوفيتي الاسيوى .

جانب عنصر التهديد السوفيتي المباشر ايضا من الاسباب الداخلية في الصين . صورة سمى الصين للتحالف المباشر مع ت المتحدة ضد الاتحاد السوفيتي ، واهم الاسباب هي المتعلقة بالحاجة الشديدة لى على التكنولوجيا الحديثة في مجال وخاصة المجال النووى . اذ ان الانقطاع عن متابعة نواحي التقدم التكنولوجى في بسبب ظروف الصين الداخلية خلال الثورة لم تم افتتاحها فجأة أدى إلى اكتشاف معدى

كنت هذه الاطراف حليفة او متحدة على النظام، فان النظام قادر على أن يصمد في وجه التحديات، وسعمل القطبان ما في وسعهما لمنع الاخلال بالتوازن القائم بينهما .

وفي الواقع يصعب تصور نجاح المحاولة الصينية الجديدة ، ليس فقط لان الصين لا تستطيع بمفردها ان تجمع من القدرات والامكانيات ما يؤهلها لمركز القطب الموازن في الاجل المنظور، ولكن ايضا لان الاتحاد السوفيتي لن يسمح لأي عنصر دخيل على النظام الثنائي ان يخل بالتوازن ولو أدى الامر الى شن حرب على الصين قبل اكتمال تحالفها مع المعسكر الغربي .

من ناحية أخرى ، ولغرس الاسباب التي تتعلق بتوازن النظام الثنائي ، لا يمكن للولايات المتحدة ان تغلب الصين قطبا متحالفا قد يتقلب بعد فترة الى قطب موازن .

الا انه في اطار قواعد السلوك داخل نظام القطبين ، يتصدر على المعسكر الراسمالي ان يرفض الميزة الاستراتيجية التي تقدمها الصين . اذ ان المحافظة على الصراع الصيني السوفيتي محتما يغلف الضغط السوفيتي على اوروبا الغربية ، ويستغذ جزءا هاما من طاقة الحلف الاشرافي وامكانياته . ولذلك يحتمل أن يلجأ القطب الراسمالي الى الابعاء لعلفائه لتدعيم وتنويع علاقاتهم بالصين بشرط أن يتم هذا التحارب طبقا لقواعد سلوك نظام القطبين . فيستفيد الحلف الغربي من ميزة الحافية لا تفل بالتوازن بين القطبين الا الى الدرجة التي تسمح قواعد النظام بها . بمعنى أن يكون اختلالا يمكن اصلاحه من طريق تنازلات في مسائل او مناطق أخرى ، كمسألة مفارقات نزع السلاح او تخفيض قوات وسط اوروبا او منافع استراتيجية في افريقيا والشرق الاوسط وجنوب آسيا . وقد تغلب الصين هذا الوضع تفاديا لحرب غير مناسبة مع الاتحاد السوفيتي ، ولكنها لن تقنع بهذا الوضع هدفا ينسبها هدفها الاساسي او يحد ثورتها الدائمة على النظام الدولي الثنائي

■

جميل مـ

هذا الطرح من جانب الصين يمثل ربما اخطر مسألة خارجية واجهت الدبلوماسية السوفيتية والامريكية منذ أزمة برلين عام ١٩٤٨ . لان القضية لا تتعلق بحليف الصافي لهذا المعسكر او ذاك ، فالإضافة العادية - وقد تكون حليفا جديدا او قوة عسكرية مضافة او ميزة استراتيجية جديدة - سرعان ما تتولى قواعد سلوك نظام القطبين اصلاح عدم التوازن الناشئ عنها واعادة النظام الى حالة توازنه العادية . مثال ذلك حيازة القنبلة الذرية وأزمة كوبا عام ١٩٦٢ وأزمة برلين عام ١٩٤٨ وعام ١٩٥٨ وسباق التسلح وخاصة في مجال الصواريخ العابرة للقارات .

ولا شك ان الاختلاف كبير بين فقدان المعسكر الشرقي للصين عندما نشب النزاع الصيني السوفيتي وبين ما طرحه الصين حاليا على المعسكر الغربي . فالنزاع الصيني السوفيتي لم يحدث فور نشوبه اختلالا في توازن نظام القطبين ، ان الصين رغم اهميتها الاستراتيجية كانت ضعيفة عسكريا فضلا عن انها واصلت دعم حركات التحرر في آسيا وافريقيا ضد المعسكر الغربي ، أي انها ظلت لفترة غير قصيرة رصيذا محسوبيا للمعسكر الاشرافي ولخصما للمعسكر الراسمالي .

ولكن الموقف الحالي يختلف اختلافا كبيرا عن أي أزمة او مرحلة دقيقة مر بها النظام الثنائي منذ نشأته . فالصين اليوم قوة سياسية واقتصادية ضخمة وامكانية استراتيجية اكثرت ضخامة ، وانضمامها الى معسكر او آخر يهز قواعد واركان نظام القطبين ويهدد كيانه .

ولان الانضمام الى القمة كما طرحه الصين حاليا يتناقض مع عديد من المسلمات التي قام على اساسها نظام القطبين . وظهور القطب الموازن - او الثالث - يعني بالضرورة أن نظاما جديدا قد نشأ لا علاقة لقواعده بقواعد النظام القديم . ومن العسير أن نعرف بالتأكيد مراحل الانتقال من النظام الثنائي الى نظام متعدد الاقطاب لانه لا يوجد في تاريخ العلاقات الدولية حالة مماثلة . الا انه من الناحية النظرية يجوز أن نفترض انه طالما احتفظ القطبان بهيمنة كبيرة على حلفائهما ، وطالما احتفظا بفارق واسع بين امكانياتهما وامكانيات الاطراف الاخرى سواء

غليب حتي



« ١٨٨٦ - ١٩٧٨ »

بقلم : الدكتور احمد عبدالرحيم مصطفى

حد رواد عرب المهجر اللامعين الذين اتاحت لهم البيئة الغربية وامكانياتها أن
١. المكتبة الغربية بنتاج قرائعهم الذي افاد من النظرة اللامعة المترتبة على الانفتاح
رى على الحضارة الغربية المتفوقة ، افادته من التسهيلات الاكاديمية والمكتبية
تتيحها الحياة في الغرب ..

الرواد العرب المغتربين في حقل الدراسات
به البرت حوراني - اللبناني الاصل - الذي
في القاء الاضواء على تاريخ سوريا ولبنان
في استعراض النهضة الثقافية والسياسية
في الوطن العربي في كتابه « الفكر
في عصر النهضة » الذي نشر في الاصل
الانجليزية ثم ترجمه الى اللغة العربية
ننا مجيد خنوري - العراقي الاصل - الذي
الف بالانجليزية ثلاثيته الهامة عن تاريخ العراق
الحديث : « العراق المستقل » .. « العراق
الجمهوري » - « العراق الاشتراكي » واجاد في
عرض التيارات السياسية الحديثة في الوطن
العربي في كتابه « الاتجاهات السياسية في العالم
العربي » و « عرب معاصرون » (١) ومنهم اخيرا
وليس آخر عزيز سوريال عطية - المصري الاصل -
الذي تفرغ في البحث في التاريخ الوسيط ووضع

- ترجم هذان الكتابان الاخوان الى اللغة العربية وكذلك كتاب العراق الجمهوري .

العربية وذلك بسبب سعي الشركات البترولية الامريكية الى كسر الاحتكار البترولي الذي فرضته بريطانيا على المنطقة فيما عرف باسم اتفاقية النفط الاحمر . وهكذا نجد الولايات المتحدة خلال التطورات العاصفة التي شهدتها المشرق العربي في أعقاب الحرب العظمى تساند ميذا «الباب المفتوح» في مجال النفط بوجه خاص، مما أدى الى كسر حدة الاحتكار البريطاني في هذا المجال وفتح الباب امام الرأسمالية الامريكية المساعدة لكي تشارك الرأسمالية البريطانية المتداعية ارباحها ثم لتتجهز في نهاية المطاف . وهذا الاهتمام الامريكي بشئون المنطقة قد انعكس في برامج بعض جامعاتها التي تفرد الان مجالات لدراسة اللغة العربية وآدابها وتاريخ المنطقة وأوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . وكانت برنستون اول جامعة امريكية تعترف بأهمية الدراسات العربية - الاسلامية وتضعها في مكانها الحق في مناهجها وتوفر «حتى» على ريادة هذا الميدان الذي حظي باهم مؤلفاته : تاريخ العرب المطول - تاريخ العرب المختصر - تاريخ سورية بما فيها لبنان وفلسطين - صاعق التاريخ العربي - لبنان في التاريخ (٣) - هذا بالإضافة الى مؤلفات أخرى لم تترجم بعد أهمها : الاسلام اسلوب حياة - الاسلام والغرب - اصول الدروز والديانة الدرزية .

تاريخ العرب المطول

ولعل أبرز مؤلفات حتى وأوسعها انتشاراً كتابه «تاريخ العرب المطول» الذي صدرت له حتى عام ١٩٦٥م ثمانى طبعات باللغة الانجليزية وترجم الى لغات أوروبية وشرقية كثيرة منها الانليبي والفرنسية والسويدية والاسبانية والبولندية والإيطالية والصربية والكرواتية والاوردي والبنغالية والاندونيسية بالإضافة الى العربية . وهذا معناه ان الكتاب لاقي اقبالا من معلم

كتابا هاما عن «صليبية نيكوبوليس» التي شنها الغرب الاوروي المسيحي على الدولة العثمانية في اواخر القرن الرابع عشر ولكنها منيت بهزيمة ساحقة . كل هؤلاء الرواد كتبوا باللغة الانجليزية واصطنعوا أساليب البحث العلمي الغربي وشغلوا مرمقة في الجامعات ودور العلم الانجليزية والامريكية خاصة وأن اجادتهم التامة للغة العربية (٢) قد أثرت اناجهم وأعطته بعدا قد لا يتاح حتى لابرز المستشرقين .

حتى . . في سطور

اما فيليب حتى - اللبناني الاصل - فقد ولد في شملان في عام ١٨٨٦ ثم درس بالجامعة الامريكية في بيروت حيث حصل على درجة البكالوريوس في العلوم (١٩٠٨م) وبعد ذلك توجه الى الولايات المتحدة في عام ١٩١٣ والتحق بجامعة كولومبيا حيث حصل على درجة الدكتوراه في اللغات الشرقية وآدابها (١٩١٥م) ثم قام بالتدريس في نفس الجامعة التي تخرج فيها . . وبعد ان وضعت الحرب العظمى أوزارها عاد الى لبنان يطلب من جامعة بيروت الامريكية وعين استاذاً لتاريخ العرب حتى عام ١٩٢٦م ثم التحق بجامعة برنستون الامريكية بصفته استاذاً لتاريخ العرب ثم رئيساً لقسم الدراسات الشرقية وموجها أول لبرنامجها الخاص بدراسات الشرق الادنى وظل في هذا المنصب الاخير حتى عام ١٩٥٤م حين أميل على التقاعد وان لم يجعله ذلك ينقطع عن العمل فعين استاذاً زائراً في جامعات : هارفارد ومينسوتا وساوابولو في البرازيل وعضوا في مجلس أمناء جامعة بيروت الامريكية في الولايات المتحدة ورئيساً للجنة التريبية بهذا المجلس . ولم يتوقف عن الاسهام الفكري بقدر ما تسمح به حالته الصحية حتى وافته المنية بعد ان أربى عمره على التسعين عاما . وقد استقر «حتى» في الولايات المتحدة في الوقت الذي ازداد فيها اهتمام المسؤولين الامريكان بالمنطقة

- ٢ - عمل محم حدوري بالتدريس في دار المعلمين بمقداد قبل استقراره بالولايات المتحدة وكذلك الحال بالنسبة الى عزيز سوريال عطية الذي قام بالتدريس بجامعة القاهرة والاسكندرية قبل هجرته الى امريكا اما ألبرت حوراني فقد تنسأى بريطانيا .
- ٣ - ترجمت كل هذه المؤلفات الى اللغة العربية وهي في الواقع سح محتصرة ومفصلة من المم الرئيسيين . تاريخ العرب المطول وتاريخ سورية

● فيليب حتى

ولعل تمرس الدكتور حتى باللغات والثقافات السامية هو الذي حدا به الى عقد المقارنات بين الاديان السماوية الثلاثة فهو يرى تشابها بين القصص التاريخي في القرآن وما يقابله في التوراة باستثناء بعض الانباء العربية المعضة وقصتين ترمزان الى الاسكندر واهل الكهف والقصد من عرض هذه القصص عنده - هو التوصل الى عبر اخلاقية - وهو يعتبر الاسلام اقرب الى دين ابراهيم الخليل الذي تمثلته التوراة من دين عيسى الذي يبشر به الانجيل (٦) .

ويخلص من ذلك - دون تعليق - الى ان بعض النصارى من اهل أوروبا ومن اهل الشرق تكون عندهم في العصور الوسطى رأى يستند الى ما بين الاسلام واليهودية والنصرانية من تشابه مؤداه ان الاسلام بدعة نصرانية اكثر منه دينا جديدا .

وهذا الخلاف في الرؤية لا يغطي على كسون الدكتور حتى قد انصف الاسلام بوجه عام ووضع الحضارة العربية الاسلامية في موضعها العقيق بالنسبة الى التطور الحضارى العالمى . وفي كتابه « صانعو التاريخ العربى » يعزو الفرق بين الاسلام والمسيحية لالى الاختلافات اللاهوتية بل الى التطورات السياسية فطوال الفترة الطويلة من الصراع بين الاسلام والمسيحية « كانت الصورة التي انطبع في نفوس الغربيين عن النبى العربى وعن القرآن الكريم .. بعيدة عن الانصاف والعق .. »

قائمة عظماء التاريخ العربى

أما عمر بن الخطاب فيعتل لديه المرتبة الثانية في قائمة عظماء التاريخ العربى : فقد كان مؤمنا وقف حياته في سبيل الاسلام وقائدا يلتهب حماسا ومقوضا لاحدى اعظم الامبراطوريات في العالم ومؤسسا لمنصب الخلافة ولكنه لا يتردد في تسجيل نسوة عمر مع ابنته عبد الرحمن ومع خالد بن الوليد

ريخ وطلبة في كل هذه الاقطار، وله موجز صدر عام ١٩٤٣م من مطبعة جامعة برنستون وأصدر لس العربى الامريكى منه طبعة خاصة للجيش نقل حتى عام ١٩٤٩م الى الاسبانية والبرتغالية بولندية والعربية .

هذا الكتاب يبعث تاريخ العرب منذ القدم العصور القرن العشرين . وهو لا يركز على الجنية فيه للمجتمع العربى وان يكن يعطيها ما حقه من اهتمام بل يتناول الى جانب ذلك تطور سارة العربية الاسلامية في مدنها وجزرها . من مختلف الفرق الاسلامية وللعلاقات بين الغرب والشرق . واخيرا يفرق بابا للمصر العثمانى ثرات الغربية (٤) وهو باب لا يتسجم مع الابواب بقية من حيث العيز والعمق والتوازن مقعما هايته دراسة خاصة عن الشيخ محمد عبده دون من رواد النهضة العربية الحديثة (٥) .

الدكتور حتى في هذا الكتاب وغيره من مؤلفاته الى المصادر العربية الاصلية وغيرها من در الغربية ويصطنع النظرة العلمية المتجردة لعواطف والانفعالات السلبية والايجابية وينصفه لم وشخصياته البارزة وان يكن - من ناحية - يأخذ ببعض التفاسير الغربية للمفتوح لمية التي يربطها بالدافع الاقتصادى وبمعدات يقبل الاسلام وفي ذلك قوله : ولا نزاع في سلام ألف بين المسلمين ووجد اهدافهم وخلق شعارا جديدا فكان نبراسا لامنهم القومية هذه الروح الاسلامية العجيبة لا تكفى الفتوحات فليست الالفة الدينية والتعصب الى العرب الى تدويخ الدول وفتح الامصار الى العاجية المادية التي دفعت بمعاشر البدو جيوش الفتح منهم .. الى ما وراء نفوس القراء الى مواطن الغصب في بلدان ال .

- حطى التورث بالفصل الاخير من كل من كتابى « الاسلام والغرب » و « الاسلام أسلوب

- يجارى المؤلف في اهتمامه الشديد بمحمد عبده كثيرا من المؤلفين الغربيين - وعلى راسهم تشارلز ز - الذين اهتموا بتفسيره المصرى للاسلام ومحاولة التوفيق بين العلم والدين وتاكيد على واحى المسلية في الدين والاخلاق وتأسيسا لما يمكن اعتباره « لراية اسلامية » .

التوفيق بين الفلسفة والعلم الالهي اما ابن سينا فهو في رأي الدكتور حتى - يمثل الذروة في الطب والفلسفة عند العرب ، وهو الذي مهد السبيل للفلسفة المسيحية واللاهوت المسيحي ليسيظروا على الفكر الغربي منذ العصور الوسطى - هذا على حين ان ابن رشد اقلح في تقريب اوسطو من مدارك الناس وتزعم حركة عقلانية دامت زمنا طويلا ومهدت لعصر النهضة في اوروبا .

موقفه من ابن خلدون

ويحضر دكتور حتى ما يشاع عادة من ان ابن خلدون قد اثر في الفكر الغربي على حين يتصفه في وجه العزازات التي اثارها بعده للعرب . فهو يخلص الى ان المستوى الذي وضعه لنفسه كان متدنيا لان مصادر معلوماته التاريخية عن الشعوب السامية القديمة وعن العالم الاعرسي - الروماني كانت محدودة وبعضها مقلوط خاصة وان لم يتعلم اى لغة اجنبية وحين اكتشفه الغرب كان الزمن الذي يمكن ان يؤثر في الفكر الغربي قد ولى بحكم ان العلوم الاجتماعية التي عالجه كانت قد انتظمت في القرب وذلك برغم سبقه للعلماء الاوروبيين في فلسفة التاريخ وتنظيم العلوم الاجتماعية فهو - على اى حال - المؤرخ الفيلسوف وعالم الاجتماع والفقيه . . اول من فلسف التاريخ وآخر جبار من جبابرة الفكر في الاسلام .

ولا شك ان الدراسة التي يتضمنها كتابا « تاريخ العرب » و « صانع التاريخ العربي » قد استقرت جهد المؤلف « غوات طوالا عكف خلالها على المصادر العربية الاصلية وغيرها من المصادر الغربية . . على اننا مع تسجيلنا لاهمية الجهد الذي بذله المؤلف في هذا المضمار لا نميل الى الجهد الفردي في مثل هذا الميدان الشاسع بل نؤثر عليه التفرد على جانب او آخر من جوانبه بحيث يجيء العمل جماعيا على ايدي مجموعة من المتخصصين كل في مجاله فمع اتساع جوانب المعرف التاريخية وغير التاريخية لا يستطيع شخص ايب كانت طاقاته ان يلم بشتى اطرافها بمعنى ان العلماء الموسوعي القائم على الجهد الفردي قد ولى زمانه وفي هذا الكتاب الاخير بوجه خاص يقع الدكتور

وهو ما يتقاضى عنه المؤرخون المعاصرون الذين نحوا منعى عبادة البطولة التي تحول دون رؤية القطا فيما يعبدون .

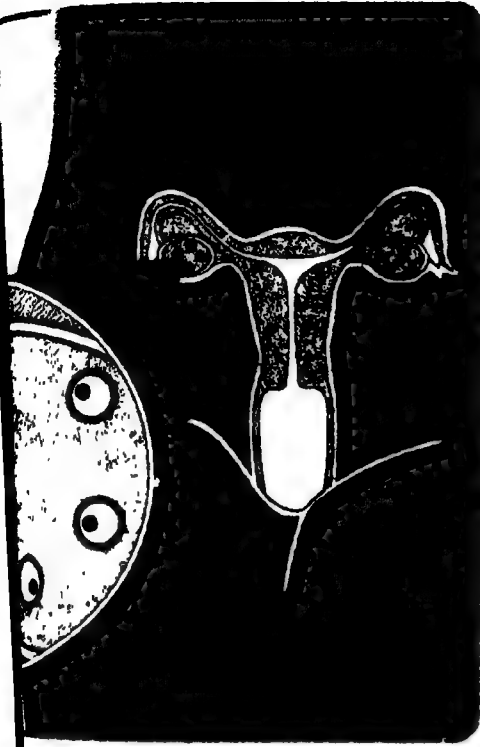
ويدافع حتى عن معاوية بن ابي سفيان الذي لم يكن بطلا في نظر معظم المؤرخين العرب . خاصة وان معظم الروايات تحدت عن مصادر شيعية او عباسية وان الروايات السورية التي تنصف الامويين قليلة جدا وهو يشيد بحلمه وهائمه ويعتبره « المستر العظيم والاول بين العبارة السياسيين المسلمين الاربعة ويانى الامبراطورية العربية ومؤسس البيت الاموي » . ومن صانعي التاريخ العربي الذين نوه بهم - في ميدان الدين والسياسة - عبد الرحمن الداخل والمأمون وعبيد الله المهدي وصلاح الدين الايوبي .

اما في مجال الفكر فهو يفرد دراسة خاصة لكل من الغزالي والشافعي والكندي وابن سينا وابن رشد وابن خلدون وهم وغيرهم ممن سبقوا الاشارة اليهم كانوا - في رأي المؤلف - من نتاج الحركات السياسية والاجتماعية والفكرية او الروحية . . وهم قد اعتلوا قمة امواج هذه الحركات لتوجيه سيرها او تعديله بمعنى ان مجرى التاريخ وتياره يؤثران في القادة الذين يؤثرون بدورهم في تحديد مجرى التاريخ هذه النظرة العلمية تختلف عن نظرة مجدى العبريات والبطولات القردية المقتقرين الى النظرة النقدية والمتميزين بمسدم الاتزان في اصدار الاحكام .

وفي تناوله لابن حامد الغزالي يعتمد على ما كتبه المترجم له لا على ما كتبه مؤرخوه . وهو يستخلص من دراسته له انه كان ذا عقل متحرر وتфан في معرفة الحقيقة وجراة ادبية وتجرد في نقد زملائه من علماء الدين والشرع وتسامح في نظراته الى المسيحية وتشدد في تقديم الروحاني على المادي وسعى خالص لبلوغ المثل الاعلى في الدين مما مكنه من التوفيق بين العقل والايمان وان ينشئ مذهبا فكريا في الفلسفة والدين يقى مع الايام موضع رضى السواد الاكبر من المسلمين وعلى حين ان الشافعي قد وضع اصول الفقه على اساس علمي فان الكندي جعل من المعارف اليونانية جزءا لا يتجزا من الفكر الاسلامي وشق طريقا نحو

٩ - قارن ذلك بما يذهب اليه في كتابه « صانعو التاريخ العربي » (الترجمة دار الثقافية بيروت ١٩٦٩) ص ٢٢ من ان « الاسلام من جميع الاديان الاخرى اقرب دين الى المسيحية » .

مستقبل الاختطاب خارج الارحام



بقلم : الدكتور عبدالمحسن صالح

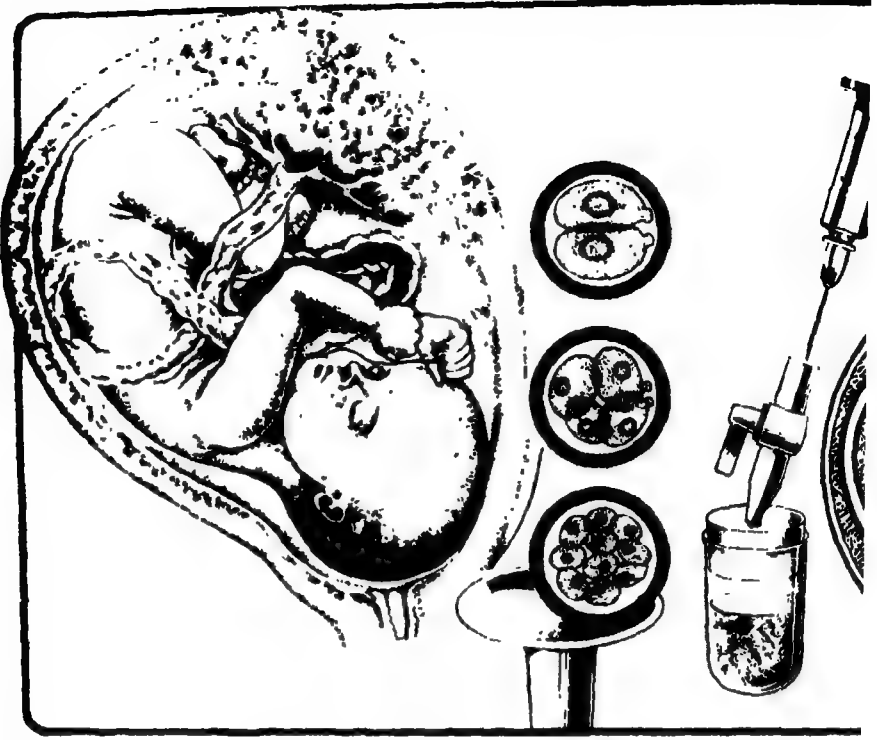
افكارنا ، حتى تسير عمرنا الذي نعيش فيه ،
او نهيه عقولنا لما قد يأتي به المستقبل من
مفاجات مشيرة .

والسؤال الذي يلح على الالهام هو :
هل من المقول ان نطف الانسان ذرية بعد موه
بستين عدة ، او ربما عشرات السنين ؟ .. واذا
فرغنا - مجرد فرضي - ان ذلك كان واردا في
تفكيرنا الحالي ، فكيف - اذن - ينسب لمولد
ان يأتي الى الحياة ، بعد ان تكون والداه قد
انتعلا الى رحمة الله ؟

الواقع ان ذلك ممكن الان ، او بعد الان ، ان
لا يهم ان تأتي المواليد بطريق الزواج او الجاع
الجنسي التقليدي ، والفصل في ذلك يرجع
الى البحوث البيولوجية التي تستطيع ان تو

هب انك كنت مولفا في احدى ادارات السجلات
المدنية ، ثم جاءك زيد من الناس ليعلم من ولادة
طفل حديث ، طالبا منك تسجيل اسمه في
سجلات المواليد ، فتبدا في الاستفسار عن
البيانات المطلوبة في هذه الحالة ، وعندما شرع
في تدوين المعلومات الخاصة بالاب والام ، تفاجأ
بان والدي الطفل الحديث الولادة قد ماتا
في حادثة منذ عشرين عاما ، وعندك تفجع في
حيص بيص ، او قد تضرب الحماسا في اسداس ،
او قد تظن ان محدثك به مس من جنون ، فهذه
- بلا شك - انباء مزعجة لم يسمع بها احد ،
ولا هي وردت في الاساطير !

وايا كانت الامور ، فان الحقيقة التي لا مفر
منها ولا مهرب تتركز في ضرورة تطوير انماط



الماضي (انظر مقالنا في العدد السابق على صفحات هذه المجلة) ، ولقد كبرت هذه الفكرة وانضمت به انت ثمارها من خلال تفذيتها بأفكار جديدة ، وإقامة أودها بوسائل تقنية متطورة ومصقولة ، ومع ذلك ، فمن ما زلنا في بداية طريق طويل وشاق ومشر ، لنذكر الكثير من أسرار الحياة التي نتجلى لنا على هيئة الفاز جد عويصة .

فيجوار العلماء الذين يبحثون في أسرار الاخصاب والتطف الجينية وتطور الاجنة في الارحام ، وجد علماء آخرون متخصصون في بحوث تبريد الخلايا والأنسجة والأعضاء ، بنية جعلها لفترات طويلة دون تحليل أو فساد . والحق ان العلوم المختلفة تخدم بعضها ، لتتوصل الى اهداف كثيرة لا نستطيع لها حصرا .

فاستخدامات الاسس العلمية للظاهرة التبريد الشديد في مجال الخلايا الجنسية ، والاجنة

المناسبة للاخصاب خارج الارحام ، ليس سبب ، بل هي ايضا بغادرة على ان توقف النسبة لبدايات الاجنة التي لم نلقحها ، الاختبار ، وكانما هذه الاجنة تصيد اننا قصة اهل الكهف ، ولكن بطريقة نطلب منا استيعابا وتطورا في افكارنا ، ومن لا يفعل ، فلا يلومن الا نفسه .

د الشديدي . . نصل الى الماتريد !

شيء بداية ، وقد تكون هذه البداية ، لكن سرعان ما تتطور وتكبر وتصلح مع ملء السمع والبصر والفؤاد .

اول طفلة بشرية في العام الماضي بعد نصاب تمت في انبوب الاختبار ، انما حقيقي لفكرة متواضعة بدأت في القرن

ليطور ويتشكل في رحمها ، ثم يوضع وضمما طبيعيا ، ليحمل اسم ابويه التوفيين .

مازق فكرية

والواقع ان هذه الامور الغريبة يمكن بالفعل تحقيقها في وقتنا الحاضر ، لكن ذلك سيثير العديد من المشاكل الاجتماعية ، والمآزق الفكرية ، والصعاب القانونية ، والاحتجاجات الدينية ، والخدع الذكية ... الخ .

فمن وجهة النظر التقليدية ، قد يقع عامه الناس في فوضى فكرية ليس لها من قرار ، فاذا حملت السيدة غير التزوجة جنينا غربيا منها ، ووضعته وارضته وحضنه وانشأه ، فان الشعوب السائدة قد ينسب الطفل اليها على انها امه ، لكن ذلك ليس صحيحا من وجهة النظر البيولوجية او الوراثية .. فمثل السيدة التي تلد جنينا مزروعا كمثل المرضعة التي ترضع وليدا غير وليدها ، فالطفل الرضيع يستخلص من الدم غذاءه ، وكذلك يفعل الجنين المزروع ، فهو يحصل من دماء الحاضنة على مغوماته الغذائيه عن طريق اتصال دورتها الدموية بدورها ، مع ما ينساب في تلك الدورة من هرمونات لها اثر على الجنين .

ومع ان الحديث في هذا الموضوع قد ينسحب ويطول ، الا انه يكفينا ان نشير هنا فقط الى ان السجل الوراثي الحقيقى للولد قد جاء اساسا من الخلايا الجنسية للابوين ، فكل خايسه بمثابة « ميكرو فيلم » للمخلوق الذى منه قد جاءت ، فاذا كان الابوان شغراوين وطويلين ، وحدث اللفص بين خلاياهما الجنسية في الانبوب ، ثم زرع الجنين الناتج في زنجبه ، فانه لا يعمل ايه صفة من صفاتها ، بل يخرج الى الحياة كوليده اشغر .. تماما كحسابات والديه !

وقد تنشأ هنا مشكلة جانبية ، وقد تسالزم جدلا طويلا ، فمن وجهة نظر السيدة التى حملت وولدت وارضت وربت ، ومع شدة رها الدفين بان هذه الظواهر جميعها تنطبق على غريزة الامومة الكفنة في الانثى ، فان هذا ال مورد قد يدفعها دفعا الى التشبث بالوليد ، بها تعتبره جزوا من لحمها ودمها ، وهذا - سى حد ما - صحيح ، الا ان الاصول الود -

الناتجة عن طريق الاخصاب خارج الارحام قد تدفعنا دفعا لكى نتغلى عن بعض افكارنا القديمة .

ولنفرض هنا ان زوجين شابين لا يريدان ان يحملوا مسئولية خلفه الدرية وتربيتها في بداية حياتهما الزوجية للظروف تمنع ذلك ، لكنهما - في الوقت ذاته - يحسبان للاقدار حسابها ، فلا شيء مضمون في هذه الحياة ، ومن هنا قد يختاطان للامر ، ويعقدان المزم على انتاج جنين او جنينين او اكثر ، ليس هذه المرة للحمل او الولادة ، بل للحفظ في الانبوب سنين عدة ، وليكن ذلك عن طريق الاخصاب الخارجى .. اى الذى يتم فيه تلعيح البويضة بالحيوان الذوى في انبوب الاختبار ، ثم انقسام البويضة المخصبة الى ثلاثة او اربعة او خمسة انقسامات متتالية ، تكون فيها قد انتجت عدة خلايا تمثل لنا البدايه الاولى للجنين ، ومن الممكن وضع هذه البدايات في تركيز خاص من الجليسرين مختلط بوسط سائل ، ثم تبريدها الى ٧٩ درجة مئوية تحت الصفر ، فينوهف كل نشاط حيوى في الجنين ، الى ان يبعث من رفاذه بعد ستين ، فيعاد الى رحم الام لكى تحمله من بعد نوم طويل .

لكن اهل الصين قد يفعلون هنا في مازق ، اذ انهم يضيغون الى عمر الوليد تسعة اشهر ، لانهم يعتبرون بداية المولود الحقيقية من يوم اخصاب البويضة ، ولنفرض ان الاخصاب قد تم عندهم في الانبوب ، وحفظت بداية الجنين عشر سنين ، ثم اعيد الى رحم امه ليولد ، عندئذ لا ينظمون حسابها من يوم الاخصاب ، لان الجنين قد « سرق » من الزمن في رفاذه عشرة اعوام ، ولا بد هنا من تصحيح الاوضاع .

او قد تاتى حادثة فتقصص عمر الوالدين مما دون ان تكون لهما ذرية تحمل اسميهما ، او ترث ممتلكاتهما ، لكن الدرية قد تكون « نائمة » في الانابيب ، ويمكن بعثها من رفاذها الطويل اذا دعت الظروف لذلك ، وهى بلا شك تحتاج الى ام لتحملها حملا ، لكن الام - كما سبق ان ذكرنا - قد ماتت ، ومع ذلك ، فهن الممكن ناجر سيدة لتحمل عن التوفلة بالنيابة ، وذلك مقابل اجر ، وما على الاطباء الا ان يجهزوا رحم تلك السيدة للعمل ببعض الهرمونات ، ثم زرع الجنين « النائم » في انبوب الاختبار ،

النساء العالرات ، وحقق لهن الامل الذى يقوم عليه عماد حياة الاسر .

اهداف اخرى

لكن هذه البحوث قد تفيد في حالات اخرى كثيرة .. فقد يكون الزوج عقيما ، ويرجع سبب عقمه الى ان نسبة كبيرة من خلاياه الجنسية بها عيب او غير قادرة على الاخصاب لاسباب يطول شرحها ، وان النسبة الضئيلة الباقية لا تستطيع حث البويضة او تهيئها لقبول احدى الخلايا الذكرية لتلقيحها ، وعندئذ يمكن جمع هذه الحيوانات المنوية على فترات ، ثم تخزينها اولا باول بالتبريد الشديد ، فتزيد فيها الاعداد الخصيبه للخلايا الجنسية .. ذلك ان الغليل مع القليل كثير ، وعندئذ يمكن حدوث الاخصاب في الرحم او في الأنبوب .

وفد تفيد هذه البحوث في تحديد النسل مبكرا ، خاصة في الدول النامية ، اذ يمكن للزوج الشاب مثلا ان يحفظ بفرع معقول من نطفته الجنسية في انبوب الاختبار تحت عملية تبريد اشرف عليها المخصصون ، ويحفظ نه باسمه في احد بنوك الخلايا الجنسية التي قد نعلم في المستقبل ، وبعد هذا يمكنه اجراء عملية تلقيح ، فلا يستطيع - بعد ذلك - اخذها (لكنه قادر على الجماع طبيعا) ، فاذا حدثت لذريته الحدوده (ولنفعل انها تتكون من اثنين او ثلاثة) كارثة اود بحياتهم او بعيادة واحد منهم ، وتأتى للذرية جديدة ، فان ذلك سيصبح ميسورا بفضل جزء من نطفه الجنسيه المحفوظة له في « البنك » ، اذ بعملية اخصاب صناعي تكون له ما يريد ، وهذا يعنى ان تلك الطريقة بمثابة « وثيقة تأمين » ضد خوف الرجال من عمليات التعقيم التي قد تعرضهم الى الابد من الذرية ، لكن الاخصاب مضمون بفضل وسائل العلم الحديثه .

او قد يخشى الناس من موت مفاجيء قبل تحقيق املهم في ذرية ، فكوارث الحروب والحوادث (برا وبهرا وجوا) ، وضحايا الزلازل والبراكين والفيضانات والاعاصير ... الخ ، قد تدفع بعض الناس للاحتياط لمثل هذه الامور مستقبلا ، فالذين يذهبون الى الحروب مثلا ، قد يتركون خلاياهم الجنسية محفوظة في « البنوك » ، فربما

الوليد اساسا الى الوالدين اللذين بغلاياهما الجنسية في تكوينه .

قد يقع العلم نفسه في مازق اخرى ، فمفهوم فكرة الاجنة المحفوظة لمدة طويلة في ب ، قد نستغل بعض النفوس الضعيفة هذه الاجنة ، ويدعون ما ليس لهم فيه حق ، سبوا جنينا الى غير ذويه ، او قد تحمل بطريق غير مشروع ، ثم تدعى ان ما في زرع لاسفاح ، وهنا يدخل رجال العلم والدين في مناهات ، فعلى رجال العلم تتحفظوا من الصفات البيولوجية للوليد ، للنسب وضمنته ، ولوالديه ان كانوا لا يزالان فيعيدوا الامور الى نصابها او اصولها ، رجال القانون ان يشرعوا قوانين جديدة مع المناهات التي قد تعيش فيها الاجيال ، وعلى رجال الدين ان يطوروا مفاهيمهم ، حتىجوا لدى الحكومات ... الخ ... الخ .

قد نشأ مشاكل نفسية للام الحقيقية ، الامومة تتبع اساسا من احساسها بنشأة في بطنها ، ثم حملها ووضعها وارضاعها ، يختلف تأكيدها عن وليد جاءها جاهزا في شئ غيرها ، مما قد يؤثر على شعورها لشئ .

ذلك كله ليس لب موضوعنا العلمى الذى له هنا ، ولزاما علينا ان نمود للنشيم بعض السيدات لا يستظمن انجابا على لبوار ارهامهن ، ومع ذلك هن يستظمن ل انجازات العلوم البيولوجية والطبية - ان يتغلبن على هذه المشكلة العويصة ، لهن ذريتهن التي تنسب اليهن نسبيا وبيولوجيا صحيحا ، خاصة اذا كانت سليمة ، وعندئذ يمكن استخلاص او اكثر من تكوينهن ، ثم تلقح خارجيا في حيوانات منوية من ازواجهن ، وتزرع الخصبة في رحم سيدة تقل - لقاء ان تكون حاضنة للجنين المزروع في رحمها ، ايضا من ارضاعه بعد ولادته ، ثم يمة « الحية الى ذويها ، لان الطفل في حالة منسوب شرما وورالة الى والديه ناراكا فيه بغلاياهما الجنسية ، وبهذا نالم قد حل مشكلة عويصة من مشاكل

البويضة الملقحة ، نراها تنقسم مثنى ومثلاث ورباع .. الخ ، الى ان تصل الى كرة صفراء لا نراها العين الا بصعوبة ، وفيها تكن عشرات الخلايا التشيطة غير المميزة ، ولو امكن فصل تلك الخلايا وتفكيكها في أنبوب الاختبار ، صار كل حبة بدورها تنقسم الى خلايا متماثلة ، ثم لو اعدنا بعض هذه الكتل من جديد ، وقد بعيد حلاها الكره مرة ، وربما مرات ، لنحصل في النهاية على المئات !

وهل يمكن تحقيق ذلك ؟

بالأكيد نعم .. اذ حقق العلم هذا الهدف مع الانسجة المختلفة ، فمن الممكن ان تفكك خلايا الكبد والمخ والكلى والمضلات الخ ، ونجعلها تعيش فرادى في المحاليل الغذائية لغزات قد طول ، والواقع ان العلماء يقومون بهذا العمل ليل نهار ، بغية التعرف على المزيد من اسرار تلك الخلايا وسلوكها ، لكن ذلك موضوع طويل وغريب ، وقد نرد له دراسة قادمة مستقلة .

لكن .. ما هو الهدف من تفكيك خلايا بدايات

الاجنة ؟

الهدف الحقيقي ان نحول كل خلية منها الى جنين مستقل .. فبدلا من جنين واحد يأتى الى الحياة بالطرق التقليدية ، نستطيع ان نجعل منه عشرات الاجنة المتماثلة في كل صفة من صفاتها الوراثية .. فلو اردنا مثلا ان نحصل على ابقار ممتازة ومتنقة ، فما علينا الا ان نحصل على بويضة من بفرة ممتازة ، وخلايا جنسها من نود قوى اصيل ، ويتم التلقيح في الأنبوب ، فتتقسم البويضة المخصبة الى عشرات الخلايا ، ونقوم بتفصيلها الى وحداتها الخلوية ، لمطى كل واحدة جنينا ، ثم نزرع هذه الاجنة في ارحام ابقار رخيصة ، لنلد لنا ذرية من ابقار ثمينة ، وكل وليد منها صورة طبق الاصل من اترابه .

والواقع ان هذه الطريقة ليست وليدة افكارنا ، بل هي قديمة قدم الحياة على هذا الكوكب ، فالتوائم المتماثلة والمتشابهة في كل صفة من صفاتها الوراثية انما تجيء بعملية تلقى في الرحم الاولى لتكوين الجنين ، فتتقسم كتلة الخذا الى قسمين ، وكل قسم منها ينتج تواما متساويا تماما لآخيه ، لكن العلم قادر الان على ان يارب الى ابعد من ذلك بوسائله المتطورة ، فيعطيه من

مربون دون ان تخلفهم ذرية ، لكن العلم قادر مستقبلا على تحقيق هذه الامال ، اذ يمكن للميت ان يخلفه ذرية بفضل خلاياه الجنسية المحفوظة سلبا لسنوات قد تطول .

وفي الفصل العلمي الخيالى تصور مؤلفوه ان الانسان قد يفزو الكواكب في المستقبل البعيد ، ولكي لا تكس سفن الفضاء بالاحمال من البشر ، فعلمهم ان يحملوا معهم « نسخا » ضئيلة من هؤلاء محبطين داخل كبسولات خاصة ، ومسا نسخنا المحمولة عبر الكون الى خلايا جنسية ، او بويضات ملامحة ، او اجنة دقيقة في مراحلها المبكرة من الانقسام ، وستكون النساء في هذه الرحلات الكونية الطويلة اهم من الرجال ، فالمرأة هي العاصنة الحقيقية للاجنة ، ومن هنا يمكن زرع الاجنة المحفوظة داخل انايب الاختبار فيها ، وبهذا يعمر الكواكب البعيدة بنسل الانسان !

لكن هذا التصور او الخيال قد يتحول الى حقيقة بفضل البحوث البيولوجية الحديثة التي قد نجد لها نظيفا في الارض .. وفي السماء !

جنين واحد يتحول الى عشرات الاجنة !

ومن البحوث الهامة التي قد يكون لها تطبيقات شتى في الحيوانات التي يفيد الانسان ، تلك التي تجعل الجنين الواحد يتممخى عن اجنة كثيرة .. اى كأنما الجنين نفسه يتوالد ليمطى ذرية كثيرة .

لكن .. ماذا يعنى ذلك حقا ؟

الواقع ان الفكرة الجريئة قد تقود الى افكار اجرا وانفن ، ولكي ندرك الهدف من فكرة جنين تخلفه ذرية من اجنة ، كان لزاما علينا ان نهجر فكرتنا التقليدية من تكوين الاجنة ، فالفكرة « القديمة » في تكوين الجنين هي اجتماع الذكر بالانثى ليحدث الاخصاب الداخلى ، ثم حلت محلها فكرة حديثة تشير الى ان حدوث الاخصاب قد يتم دون اجتماع الذكر بالانثى في عملية الزواج ، بل يكفي ان يحدث اللقاء بين الخلايا الجنسية - تحت ظروف خاصة - في أنبوب الاختبار .

لكن الفكرة الاحداث - والتي قد تطبق مستقبلا - تتركز في تفصيل خلايا الجنين الواحد بعد انقسامه عدة انقسامات قليلة ، فبعد اخصاب

● مستقبل الاخصاب

والاناث تكون متساوية ، ذلك ان نصف عدد الحيوانات المتوية يحمل صفة الذكور الوراثية في حين ان نصفها الاخر يحمل الصفات الانثوية . وبعد ان يتم التلقيح في الانبوب ، ينتج عن ذلك عدد من الاجنة ، ومن الممكن تحديد نوع اى منها من خلية واحدة ، فتزرع التى جاء بدايتها ذكرا في رحم الزوجة ، لتهب زوجها ما يقر به عينا ، ويسعد فؤادا !

صحيح ان هذه الافكار لم يبدأ اخذها - حتى الان - في الاعتبار ، لكن تطور البحوث الدهل في هذا الميدان قد يحقق كل ما يصبو اليه الانسان من آمال في المستقبل الغريب أو البعيد .

لكن اهم من ذلك كله ان عشرات او ربما مئات الالوف من الاطفال يولدون كل عام بامراض وراثية كثيرة ، لكن العلم - حتى الان - لا يستطيع ان يصلح هذا الخلل البيولوجى الا في حدود محدودة ، وقد يصبح « تكتيك » تنشئة بدايات الحياة في انبوب الاختبار بداية طبية لانقاذ ملايين الصحايا مستقبلا ، ومن هنا يقرر العلماء او اطباء - من البداية - ان كان الجنين يحمل « بذور » مرض وراثى ، او هو قد جاء سويا .. فاما الذى به سوء ، فالاولى به الا يعجز ، فيصبح الانبوب قبره ومثواه ، واما الصالح ، فمرجبا به في الحياة !

لكن قد يكون لذلك الموضوع الهام دراسة اخرى قادمة .

الاسكتندرية - د. عبد المحسن صالح

المتأزاة ما نشاء .. وهذا مستحب في بيان لا الانسان !

التحكم في جنس الجنين

ي ان اناث الحيوان اهم - في هذا من ذكوره ، فان الانثى هى التى بمنحنا اللبن والزيد ، واكثرها بتطلب معرفة نين من البداية .. صحيح ان البحوث ماربه في هذا الميدان ، لكن فكرة الاخصاب الاختبار سوف تيسر ونعدد لنا نوع فلو اننا اخذنا خلية واحدة من الخلايا المفككة ، وفحصنا مكوناتها الوراثية بعديد الذكر من الانثى ، فان كانت وان ذكر اهملائه ، وان كانت البداية حافظنا على الخلايا الاخرى المفككة ، ا على الانقسام ، لتصبح كل واحدة منها اية جنينية للانثى ، فنزرعها في الرحم ، لرية كلها اناث في اناث .

الفكرة ايضا يستطيع العلم مستقبلا ان يشاء الذكور او الاناث ، فلو ان رزقه الله بلرية اناث في اناث مواشناق ان العلم قد يحقق له اماله ، وما ذلك فمن خلال معاملة الزوجة ببعض الشجعة على افراز البويضات ، الحصول على عشرة منها أو أكثر ، تخلص هذه البويضات النافسجة ، ل انبوب الاختبار مع حيوانات الزوج ن فرصة التلقيح هنا لانجاب الذكور

كن فتى مهذبا

● بينما كنت عائدا الى كليتي فى كامبريدج بعد منتصف ليل قررت اختصار الطريق والمرور عبر منزل المدير بدلا من تسلق دران الكلية وما قد يسببه ذلك من مخاطر لى . وفى الوقت الذى مللت فيه الى حجرة المطالعة فى المنزل واذا بوقع اقدام يقترب من حجرة ، وعلى الفور اختبأت خلف الستار . وبعد برهة دخل المدير نلس الى مكتبه حيث قرأ لعدة ساعات . وعندما هم بالخروج قال سوته موجه نحوى : كن فتى مهذبا واطفىء النور عندما تغادر الحجرة !

الاسلام المطلوب للمرحلة !

يقول :

حتى الاسلام لم يسلم من بصمات المرحلة . فكلما نعتلينا النبا صحت الصباح ، وابرزته مختلف الواجهات الفكرية المروعة في هذا الزمن .

تقول خليفة النبا ان متغيرات المرحلة ليست في الغرائط السياسية والاقتصادية والاجتماعية فقط ، ولكنها في الخريطة الفكرية ايضا ، اذا صح التعبير . وذلك ضرورية تفرضها اعتبارات الانسجام والتناسق . وما دام الامر كذلك ، فان الدين يظل طريقا « استراتيجيا » اساسيا ينبغي عبوره ، بل هو الطريق الامثل لاهدات هذا التغيير في الخريطة الفكرية لدى قطاعات مريضة من الجماهير .

وهو حلم داود اشهر الفزاة في العصر الحديث ، ان يدخلوا بلادنا وقد تابطوا لدراع الاسلام . من نابليون بونابرت الذي جاء الى مصر بدعوى انه حامى حمى الاسلام ، حتى اشهر خليفته الثاني الجنرال مينو اسلامه امانا في تثبيت الفكرة ، الى الرئيس الاميركي جيمي كارتر ، الذي قدمت ادارته منذ اسابيع مليون دولار الى الازهر الشريف ، هدية منها لمساعدته في اداء رسالته العظيمة !

وما لم يقله النبا صراحة ان الاسلام مطلوب - جدا جدا - في هذه المرحلة ، بشرط واحد هو ان يكون اسلاما طيعا مستانسا ، بغير الظفر ولا انياب .

المطلوب اسلام له مواصفات اسد السيرة - ومعلومة لتكرار استخدام التشبيه - مهيب وعظيم وله نفوذ ادبي عظيم ، لكن كل ما يصدر عنه - حتى الزلزال - هو في حدود الدور الرسوم ، ومن خلال القمص الحديدى الذى ينتصب وسط العلبة .

المطلوب اسلام مسطح مريسخ ، لا يؤجج الوافقين ، ويغوص فيه القاصدون والمتعمدون . اما ذلك الاسلام « المذهب » الذى اطل على البشرية منذ 11 قرنا - لم دفن في ثنابا بعض الكتب ، فهو شائك وغير مرغوب ، ويصعب استغلاله باى حال !

المطلوب ان ينزع باى شكل ، ذلك القليل المجرى من الاسلام ، لا يبطال مفعوله . ليتحول من قبلة الى دمية . من مضمون الى شكل . من طاعة حياة الى جثة بغير حراك . من شطلة مفسية الى رماد بارد !



ورغم ان جهود تقييم الظاهر الاسلام ومطويعه لها مواصفات ثابتة في كل زمان ومكان الا ان لكل فترة خصائصها ، التى تختلف باختلاف طبيعة المرحلة واتجاه الربيع خلالها . والذا حاولنا ان نرصد المواصفات المطلوبة في اسلام هذا الزمان ، فإنا نستطيع ان نستخلصه - من قراءة الواقع - الشروط التالية :

● مطلوب الاحتمام بالمعنويات ، الروحانيات والاخلاق . ان يجب ان تظهر النفوس او

من كل شوائب الانم والخطيئة . وان يصفوا الجو فيما بيننا وبين الله سبحانه وتعالى .
وحيدا لو تم ذلك في خلال صيغة كالطرق الصوفية مثلا . حيث تفتسل شمائر الناس
في حلقات الذكر ، وتترطب حلوفهم والستتهم بالادعية والمانورات ، ويستنقلون انفسهم
من ذلك العالم الملى بالشرور والفتن .

✽ مطلوب الهجوم على العقل ، واتهامه بأنه مصدر كل مفسدة وزيف في العقيدة . ولعل
اكثر اهل المشرق يذكرون حديثا ليليزيونيا الذيع اخيرا في برنامج « نور على نور »
الشهير لعالم ازهرى اكثر شهرة ، قال خلال مناقشة حول الاسراء والمراج انه اذا
اردت ان تدخل الى الدين فليكن ذلك من غير باب العقل . وهى نعمة تردت في اكثر
من كتاب بين ايدى الناس الان .

✽ مطلوب التركيز على سلامة الايمان بالله ، ومعاربة الالحاد بكل سلاح ، واعطاء هذه
المركة اولوية رئيسية . اذ لا يعادل الالحاد جريمة ، ولا يعلو حق فوق حق الله
سبحانه وتعالى ، وهى رسالة مقدسة لا تحتل التفريط فضلا عن التناجيل ، الامر
الذى يدفعنا الى ان نجند انفسنا لمعاربة مذاهب دينوية اخرى في آسيا وافريقيا
وامريكا اللاتينية ، لكي نحرر كل الاعماق من دنس الالحاد ، لا نفرط في « شبر » واحد .

✽ مطلوب ضرب كل الشعارات التى جمعت صفوف العرب في مرحلة سابقة ، واسقاط
الرايات التى التلوا حولها ، بحجة انها ضد الاسلام . فالقومية سلاح لطن الاسلام ،
والوحدة خدمة للتحلل من الارتباط بالاسلام ، والاشتراكية حصان طروادة الذى يطفى
الشيوعية في باطنه ، والتاميم عدوان وغشى على النعم التى اختص بها الله بعض
عباده ، حتى ولو كانوا خواجات او صهاينة !

✽ ينبغي ان نستميمس عن هذا كله باعلان المودة الى الاسلام ، وحتى تكون المودة فعالة
ومؤثرة ، فلتكن من باب الجنائيات . اعنى ذلك الاسلام العقابى الذى يطل على الناس
باسلحة الرجم والقطع والجلد ، وحتى نذود عن حياض الاسلام ونحفظ شرف وعرض
اتباعه ، فينبغى ان نشغل انفسنا بزي المرأة وصوت المرأة وتعليم المرأة وتوظيفها ،
واين مناطق الحل والعمره في هذا كله . وليس هناك ما يمنع من ان تمتد المناقشات
الى مجالات « ثقافية » اوسع ، حتى يكون الناس على بيئة من امر دينهم . ويفتح باب
الاجتهاد على مصراحيه للبحث في صحة القول بكروية الارضى والتثبت من هبوط الانسان
على القمر ، وحسم مسألة اطلاق اللهى وتدخين السجائر واطالة شعور الشباب ومعضلة
لمصانهم المشجرة !

✽ وحتى تصدى المودة وتثبت قرائنها . فليفتح الباب ايضا لكل صور خصام العصر .
ليس فقط بافتعال معارك مع الكفار دينوية اخرى ، ولكن ايضا بغضى البصر
عن التجمعات التى تحمل اسم الاسلام ، وتنتشر بصورة سرطانية بين الاجيال الجديدة
من الشباب ، مروجة لدعوات الامتناع عن رؤية التلفزيون وسماع المدياع ، ومقاطعة
السينما واعتبار الموسيقى رجسا من عمل الشيطان ، والفنون وثنية جديدة ، ومقاطعة
المصارف والامتناع عن التعامل مع الحكومات الكافرة ورفض التعليم الجاملى . .

✽ واذا كان لا بد من الاشتغال بالسياسة والاقتراب من حقلها الملى بالالفام والمحاذير ،
فليكن ذلك من باب منح البركات ، على طريقة البابوات ، لبيارل رجال الدين اى
موكب يسير امامهم ما دام العلم الرسمى يرفرف على مقدمته . ولوكب السلطان اعتبار

خاص . اذ لا يكفي التبريك ، بل لا بد من التبرير ايضا .

في التطبيق العملي ، ماذا يعنى هذا كله ؟

ذلك يعنى - من ناحية - ان يعزل الاسلام من واقع الناس ومشكلاتهم الحياتية ، ويظل محصورا في دائرة المهيمن ما تكون ، دائرة الفضائل ومكارم الاخلاق ، ويعطى مظاهر المبادات ، . وبهذا يصبح محور حركة المسلم هو الطريق المؤدى مباشرة الى السماء ، وتنقطع كل الطرق التي توصله الى الارض .

ويعنى ايضا ان يشغل المسلمون باى شيء الا جوهر الاسلام وحقيقته . يدعون الى التنقيب في الفسائر والتثبت من صحة الايمان ، والقتال على جبهة دفاعية ، وينصرفون عن خوض معركة القامة العدل والحرية في مجتمعهم .

ويعنى ثالثا ، غرس بذور الاتحاد القومي ، واعتباره مرحلة ضرورية لمواجهة الاتحاد الدينى . ووضع الاسلام كتنقيض حتمى لكل الشعارات التي ساهمت في حشد الجماهير العربية والملة صفوفها المبعثرة في مرحلة زمنية سابقة . وطرح المسألة كما لو كان الطريق الى الاسلام لا بد وان يمر فوق انقاضي العدل والقومية العربية والوحدة .

ويعنى رابعا ، اجهاض المدخل الصحيح للتطبيق الاسلامى ، وتقديم الاسلام بصورة مشوهة لا يمكن قبولها ، ليس فقط من جانب العالم الخارجى ، بل ايضا من جانب فصائل الشباب الوامى ، الذى يفرقه بغير شك هذا الطرح العقابى للاسلام المتمثل في البعد بالحدود، وتنفذه بكل تأكيد هذه الصورة السلبية للاسلام ، المتمثلة في جماعات « الرافضى الدينى » الذى يقوم منهجها على مقاطعة مصر والحياة الحديثة في مجموعها .

ولا بد ان يشير انتباهنا هنا ذلك الالتحاح من جانب الذين يرفعون رايات الاسلام في هذا الزمان على تطبيق الحدود . وصمتهم المطلق ازاء تطبيق فريضة الزكاة مثلا . وهو صمت يصعب تفسيره ، فضلا عن انه لا يشجعنا كثيرا على ان نحسن الفلن باصحاب تلك الدعوات . ذلك اننا اذا حاولنا ان نجرد الصورة ، ونختار تطبيقا موضوعيا للاسلام ، بايهما نبدا : بالحدود ام بالزكاة ؟ بعقاب قلة آئمة ، ام بالقامة العدل الاجتماعي بين جماهير المسلمين ؟ ببتير البعلى ، ام بوقاية الكل ؟

اخيرا ، لابد ان يشير انتباهنا ايضا ذلك الصمت الذى حل فجأة على رافضى رايات سلام في عالمنا العربى ، ازاء الزعامات الدينية الايجابية ، التي تحركت اخيرا داعية الى تطبيق الشريعة الاسلامية . رغم انه يفترض نظريا ان ثمة هدفا واحدا لهؤلاء وهؤلاء .

لكن الفرق بين الطرفين ان احدهما اخذ الامور ماخذ الجدد فتكلم وتحدث ، بينما الطرف الثانى مطلوب منه ان يتكلم ويتكلم ، ليمتص مشاعر الناس ويلهيهم عن الحركة الايجابية . الاول خرج من النص الوزع والرسوم لاسد السيرة ، وكاد يتحول الى اسد حقيقى يعمل لحسابه ، والثانى ظل حريصا على وظيفته في السيرة ، وملتزما بكافة تعليمات المدرب !

الم اقل لكم ان الاسلام مطلوب جدا جدا في هذه المرحلة

وان المسلمين مرفوعون جدا جدا في هذه المرحلة ..

والشرط معروف سلفا : ان نسجل اسمائنا في السيرة !!

عثمانيون المفتري عليهم

● هل يمكن ان تحافظ دولة على كيانها طوال

قرون وهي بغير حضارة ؟

● قصور العثمانيين عرفت « الحرم » اما « الحرم »

فهي لصفة امتدحها الاوربيون

● حتى عام ١٧٠٠ ملك العثمانيون اقوى مدفعية

والطوبخانه كان يملكها ١٢٠٠٠ جندي

● لماذا لا نحاول فهم حضارة العثمانيين من وثائقهم

قبل القاء الاتهامات جزافا ؟

● دة الدكتور احمد عبد الرحيم مصطفى استاذ التاريخ بجامعة الكويت
، هو باعادة تقييم الحكم العثماني في العهد ١٢٥٠ من العربي وورد عليه
كتور تور الدين حاكم - استاذ التاريخ ايضا بالجامعة ذاتها - بمقال
من عدة ملاحظات في نشرات جريدة العثماني للعلم العربي
وعلم الدراسة بهذا الشأن الدكتور عبد الرحيم مصطفى
د علي دة الدكتور حاكم وكتبه في العربي واحد الباحثين المتخصصين
التاريخ العثماني وهو الاستاذ المساعد عرب ، الذي كان اول من
م طبعات السجلات في المستعمرة العربية .

فهم العثمانيين

دكتور احمد عبد الرحيم مصطفى

دكتور احمد عبد الرحيم مصطفى

دكتور احمد عبد الرحيم مصطفى

دكتور احمد عبد الرحيم مصطفى

الغزو الانكليزي . والتقارير العسكرية الاد
مثل تقرير محمد امين سامي باشا عن مشر
تقسيم اليمن الى قسمين ، ثم تقارير و
الخارجية العثمانية عن المشكلات بينها
وزارات خارجية الدول الاوروبية حول المنس
العربية مثل تقرير الخارجية العثمانية
البحرين ، وغير ذلك الكثير .

ومن هذه المخطوطات ما يختص باحداث م
لنطقة عربية محدودة : مثل تاريخ عبد الك
ابن عبد الرحمن عن مصر العثمانية وتاريخ
البحرة وتاريخ سفر نهر دياب وتاريخ مز
ذلك التاريخ المكمل لتاريخ الجبرتي والمص
لمعلوماته .

● ثالثا : نشر القوانين العثمانية للبلادالم
مثل : قانون نامه مصر ، قانون نامه بغداد
قانون نامه طرابلس الغرب ، اقول ايضا في
الصدد ان الحدث عن « النال العثمانيين » ل
« بالفرالب » لا ينبغي ان يكون قبل نشر
القوانين ومتابعة تطبيقاتها من خلال الوثائق
ففي نشر هذه القوانين الفاء الضوء الساطع
يكشف التاريخ الاقتصادي العربي في العهد
العثماني ، كما من شأنه ان يحقق التنبؤ
ذاتها بالنسبة لدقة العثمانيين في اهتمامهم با
العديلة وبالتقنين .

اقول ما دامت هذه الامور ما زالت مجه
فان اثار دعوة تقييم « الحكم العثماني »
وان تكون صعبة الى درجة يظن اليها كل
ادراك تاريخي ، بل وحتى المثقف العادي .

وما دمت ارى هذا ، فاني ارى ايضا ان
بالتالي - كخطوة اولى على درب دعوة الد
عبد الرحيم مصطفى من فتح ملف الدولة العثم
- الى فهم العثمانيين تشكيلا ونقلا وحضارة
فهم طبيعة العثمانيين ، مراعين المدة الزمنية
تحدث عنها الدكتور نور الدين حاطوم .

فلتر ماذا يقول الدكتور نور الدين ح
من الحضارة العثمانية .

طبيعة الدولة العثمانية

يقول الدكتور حاطوم : « ولكن ما هي الحا
التي كان عليها العثمانيون ايام الفتح ؟ لا
وفاقد الشيء لا يعطيه . لم يكن للترك دين

واللاتينية . هذه الوثائق محفوظة في دورحكومية
خاصة ممتدة في اوربا وافريقيا . في اوربا : في
بلغراد وبوسنة سرايى وبودابست وفيينا وصوفيا
واستانبول . وفي اسيا : البصرة وبغداد ودمشق
وفي افريقيا : القاهرة وطرابلس الغرب وتونس
والجزائر . وقد عدت هنادور المحفوظات الرئيسية
فقط . ربما يكون هناك دور محفوظات او وثائق
عثمانية في منطقة القرن الافريقي حيث كانت
تحكم الدولة العثمانية ، وقد يكون هناك ايضا
مثل ذلك في صماء او عدن او الحجاز مما لا نعرفه .
اذكر بهذه المناسبة ان دور المخطوطات في استانبول
وحدها تضم (١٥٠) مائة وخمسين مليون وثيقة ،
لم يدرس بل لم يصنف منها الا عدد لا يفصح عن
نفسه خجلا . ونسى على ذلك كل هذه الدور
المذكورة . لا ننسى في هذا الخصوص الاقسام
الخاصة بالوثائق العثمانية في دور المحفوظات
في مختلف انحاء العالم : موسكو ولندن وباريس
وغربها .

● ثانيا - نشر المخطوطات : وهذه منها ما
هو هام يفيد في الكشف عن تاريخ منطقة كبيرة
الساحة تحوى وحدات ادارية عثمانية في داخلها
اذكر على سبيل المثال : رحلة الطبيب العثماني
قول افاسى « عبد الحكيم » وهي رحلة رسمية
استهدفت لتقديم تقرير عن الحالة الطبية والصحية
في منطقة الخليج والجزيرة العربية بما في ذلك
اليمن وايضا في طرابلس الغرب وبنفسازى .
وكانت في اواخر العهد العثماني في البلاد العربية .
ومنها ايضا « سليم نامه لر » المكمل والمتمة
بل والمصححة لابن اياس ، وهي تقدم فهما هاما
لتاريخ حملة سليم الاول على الشام ومصر والحجاز
ثم « غزوات نامه لر » التي تساعد مساعدا
فعالة في الكشف عن تاريخ منطقة الخليج والجزيرة
العربية .

يدخل في نطاق هذه الفقرة رحلات الفباط
العثمانيين في السودان واليمن والحجاز وليبيا .
وتقارير هيئة اركان حرب الجيش العثماني عن
الوضع السكاني والقدرات العسكرية لدى
الشعوب بل والقبائل العربية في مختلف ارجاء
الولايات العربية . وتقارير المخابرات العثمانية
عن بعض المسائل الهامة في البلاد العربية مثل
التقرير السرى الذى كتبه الفباط العثماني
يوزكاشى اركان حرب على من حركة احمد مرابى
باشا ، وكان على قد دخل مصر سرا اثناء بدايات

● العثمانيون المفتري عليهم

من الزحف الفولى . وكذلك فعلت عشيرة «قايى» التى اتجهت نحو الاناضول . كانت عدتها ٤٠٠ خيمة يسكنها حوالى ٢٠٠٠ شخص . وفى الاناضول ساعدت هذه العشيرة السلطان السلجوقى علاء الدين حاكم قونية فى احدى معاركه مع خوارزم شاه جلال الدين . فافطع علاء الدين العشيرة قطعة صغيرة من الارض على حدوده مع البيزنطة (نقر فى الاصطلاح التاريخى الاسلامى) . وكان الرئيس الثالث لهذه العشيرة وهى فى مكانها الجديد باسيا الصغرى هو الامير فخر الدين عثمان الذى سميت الدولة العثمانية باسمه .

يقدر المؤرخون مساحة الثغر الذى اهداه السلطان السلجوقى لعشيرة قايى بنحو يتراوح بين ١٠٠٠ - ٢٠٠٠ كم تقع فى ملتنقى ولايات اسكيشهر مع بيله جك وكوتاهيه فى تركيا اليوم .

وكانت امانة الثغر هذه بحكم الموقف التاريخى والموقع الجغرافى عسكرية - جهادية كما قلنا ، وعليه فقد استطاع الامير عثمان ان يوسع نفرة على حساب القوى البيزنطية الى مساحة تقدر بـ ١٦٠٠٠ كم ، ولم يكن عثمان مستقلا ، فثغره تابع لقونية ، وقونية كانت تابعة لتبريز ، وتبريز كانت تابعة ليكن حيث كان يحكم قوبيلاي خان حفيد جنكيزخان .

ثم تولى اورخان بن عثمان الذى ارسى دعائم حضارة عثمانية استمدت عناصرها من التراث السلجوقى وحضارة السلاجقة ، والسلاجقة ، كما نعرف اتراك مسلمون . فتح اورخان اذربى (كانت هذه المدينة قبل ذلك مركزا علميا مسيحيا يلى استانبول - وكانت بيزنطية وقتها - مباشرة فى المكانة الدينية والعلمية المسيحية) فانشأ بها جامعة اسلامية كبيرة ، وفى عهده تم تكوين جيش نظامى لا عمل له الا الحرب وبدأ الطرز المعماري العثمانى فى الظهور وتم تربية الديوان الذى يساعد الحاكم فى تصريف امور الرعية (انظر لاروس مادته اورخان غازى ، الطبعة التركية - ومحمد فريد تاريخ الدولة العلية العثمانية) .

بعد اورخان تولى مراد الاول فاتح صوفيا (عاصمة بلغاريا اليوم) فاعلنته الكنيسة « عدوا لعيسى » وعليه فقد اتحدت ضده كل الجيوش الاوروبية ، ومات مراد هذا فى الحرب . وترك لابنه بايزيد امانة مساحتها ٥٠٠.٠٠٠ كم ٢

مارة خاصة . وكل ما عندهم لفهم التركية خلدوا من العرب الدين الاسلامى والكتابة ، وتركوا العرب وشأنهم بعد ان افقلوهم لب من كل نوع وحكموهم حكما عسكريا » (ي ، العدد ٢٣٥ ، ص ٥٧ / ١)

اناقش مسألة خصوصية الدين لقوم ، ل التركة الحروف العربية من العرب ، ولا مراتب ، فالمراتب فى العهد العثمانى شرعيا وعرفيا ، منها ما هو ثابت ومنها مؤقت ينتهى بزوال سببه (انظر فقرة ن العثمانية من هذا المقال) ، (قارن بين الفريسي فى الدولة المملوكية وتطبيقاته وشذته فى ابن اياس وغيره وبين النظام العثمانى وتطبيقاته فى مصر فى « قانون ر » ، والعدالة العثمانية فى البكرى ناقى على سبيل المثال)

له الحديث عن هذا ، فلك مسائل طويلة لنا مجالها ونقتصر على الحضارة العثمانية بام الفتح (بقصد الدكتور حاطوم الفتح لى للبلاد العربية)

فد لذلك حدا تاريخيا هو مقتل الفورى ج دايى ثم دفن العثمانيين لراسه التى عليها عقب المعركة - امام حلب بناء على ليم .

يعة الدولة العثمانية - كما يصرها ين - « عسكرية - جهادية » فقد بدأت ثغر ثم تحولت الى سلطنة ثم الى خلافة . لقد بدا التاريخ العثمانى فى الربع من القرن الثالث عشر الميلادى . كانت العالم كله وقتئذ رهبة ولعز من الامبراطورية ل التى اقامها جنكيز خان ، وكان هذا تتولى على شمال الصين ثم بدا زحفه كستان . قلنا نعرف انه لم تكن هناك قوة آنذاك تستطيع الوقوف امام جحافل خان .

هؤلاء المفول على دين الشامانية . وكان تركستان اتراك مسلمين فى ذلك الوقت . سكن فى منطقة جنوب صحراء قره قورم فى الوسطى ما يقرب من ٧.٠٠٠ خيمة يسكنها حوالى نصف مليون مسلم تركى . ذا الجمع البشرى عشيرة تسمى « قايى » كل هذه الكتل البشرية من مواطنها خوفا

(انظر الموسوعة التركية ، مادة الامبراطورية العثمانية) .

بايزيد الصاعقة

قلت ان طبيعة امارة الثغر العثمانية عسكرية - جهادية « طورت مساحتها خلال ١٠٨ سنوات وفي عهد ٣ من امرائها من ١٠٠٠ كم ٢ الى ٥٥٠٠٠ كم ٢ . واقتصد بذلك الدلالة على سرعة الانتشار مع الصمود في وجه اوربا المتحدة فيما سمي في الاصطلاح العثماني (خاجلي سفر لر) اي الحروب الصليبية .

الى ان جاء بايزيد الصاعقة الذي نصره نحن العرب باسم بايزيد الاول - وهو بايزيد الذي اسهب فيما بعد في وصف اهتمامه بالنظم العدلية وتطبيقاتها المؤرخ البكري - واستطاع بايزيد عن طريق السلطان برفوق الملوكي ان يحصل من الخليفة العباسي في القاهرة على لقب سلطان فاصبحت الامارة العثمانية سلطنة ، رسميا ، وكان هذا كما يقول المؤرخ التركي شهاب الدين تكين داغ « تنويجا شرعيا لواقع العثمانيين » .

ثم جاء تيمورلنك وحارب بايزيد في واقعة انقره (٢٨ يوليو ١٤٠٢) وهزم بايزيد بل- واسر ثم مات في الاسر من اسر من اولاده وهرب من هرب ، ثم ادعى كل من اولاده السلطنة لنفسه وحارب كل منهم الاخر الى ان انتصر محمد جلبى (الاول) وبدا يجمع شمل دولة انقرط عقدها واستقلت كل ادارة فيها عنها .

حارب محمد الاول الجميع وانتصر ، وبدأت عملية توحيد اجزاء السلطنة ، وما ان استقرت هذه العملية قليلا حتى قامت ثورة الشيخ بدر الدين بن قاضي سمائونه المشهورة ، وهي ثورة باطنية قامت بتأييد امير جنوب رومانيا المعادى للعثمانيين . وكان للشيخ بدر الدين مساعدا قويا واحدهما مسلم وهو يرفليجه مصطفى والاخر يهودى وهو طورلاق كمال . وكانت الثورة قوية حتى خيف على الدولة منها ، لكن محمدا انتصر ، وعادت الدولة العثمانية على مساحة تقدر ب ٨٦.٠٠٠ كم ٢ بعد ان لم تكن .

محمد الاول هذا يعرفه التاريخ العربى بانه

اول سلطان عثماني يرسل الصرة الى الحجاز ، والصرة هدية نقدية سنوية اعتاد سلاطين آل عثمان ارسالها الى الحجاز لتوزع على اهالي مكة والمدينة .

ثم تولى مراد الثاني الذي حاصر بلغراد ستة اشهر كاملة (فتحها العثمانيون بعد ذلك عام ١٥٢١ م) وبعده تولى محمد الثاني الذي نصره باسم الفاتح والذي بدأ به - في العرف التاريخي الدولي - العصر الحديث . ثم بايزيد الثاني - الذي كان معاصرا لمحنة المسلمين في الاندلس - ثم سليم الاول الفاتح العثماني للبلاد العربية ، والذي اصبح اول خليفة عثماني ، وبذلك اصبحت الدولة العثمانية خلافة وسلطنة .

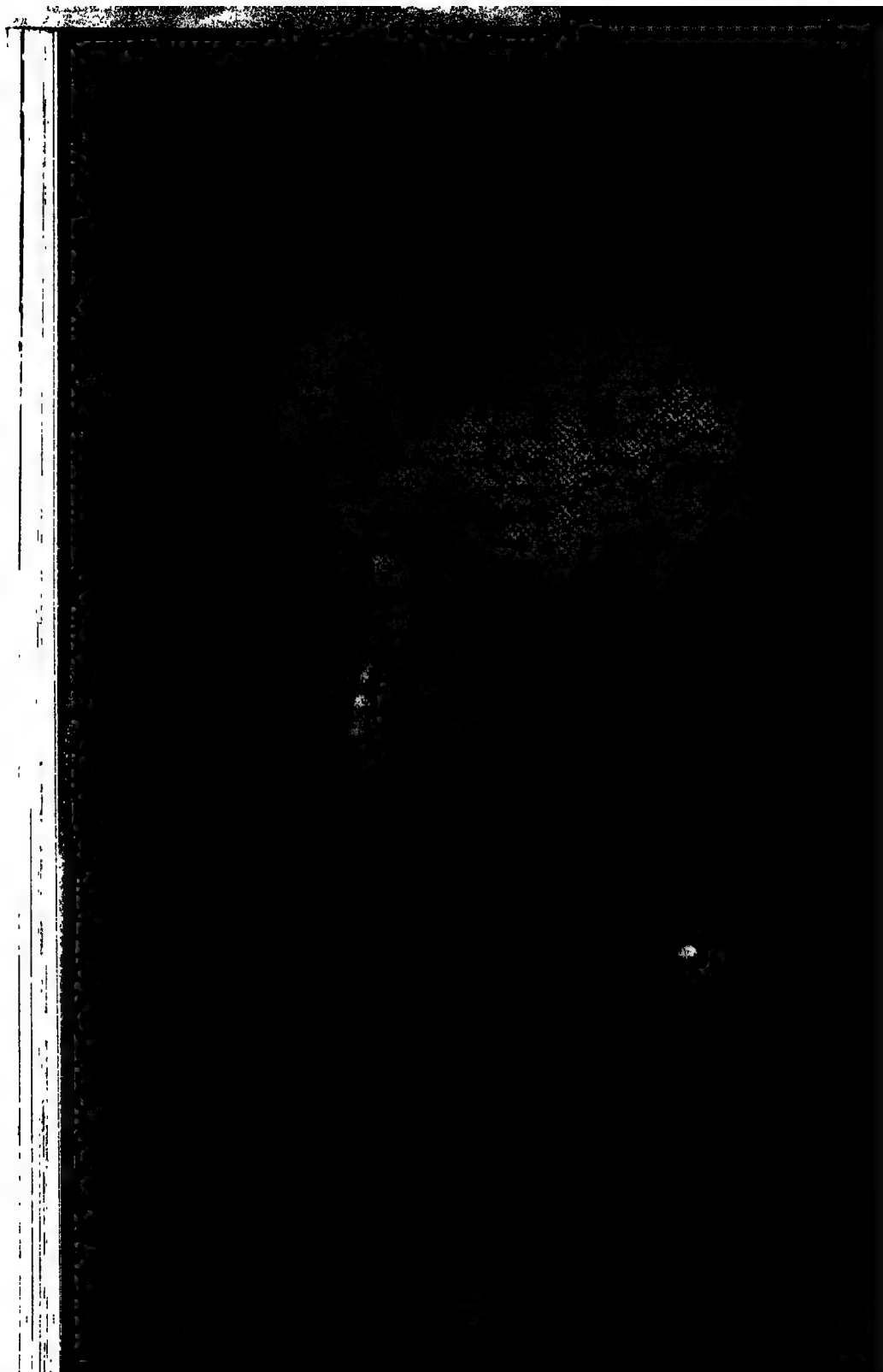
وعندما مات سليم الاول بعد حكم قصير دام حوالى تسع سوات كانت مساحة دولة الخلافة العثمانية قد بلغت ٦٥٥٧.٠٠٠ كم ٢ موزعة كالآتي : في اوربا ١٧٠٢.٠٠٠ كم ٢ ، وفي آسيا ١٩٠٥.٠٠٠ كم ٢ وفي افريقيا ٢١٩٥.٠٠٠ كم ٢ (انظر تاريخ تركيا ، الجزء الخامس) .

وخطب لسليم الاول في جوامع دمشق والقاهرة باعتباره خليفة وضربت النقود باسمه باعتباره سلطانا . (انظر سليمانم لى ومقالة شهاب الدين تكين داغ التي تحمل نفس الاسم) .

وتولى سليمان بن سليم المصروف بسليمان القانوني (لاحظ ما في اللقب من دلالة حضارية) . وتماقب من بعده السلاطين والخلفاء الى ان انتهت الدولة العثمانية وفاتت على انقراضها دول عديدة منها : تركيا والبلاد العربية ودول البلقان والقرن الافريقي .

لقد قامت امارة الثغر العثمانية (المستقلة) عام ١٢٩٩ م وانتهت « السلطنة » عام ١٩٢٢ م ، وبدأت الخلافة العثمانية عام ١٥١٧ م وانتهت عام ١٩٢٤ م .

وهنا يعني ان العثمانيين استطاعوا ان يحافظوا على وجودهم طوال ستة قرون وربع قرن . فهل يعقل ان تحافظ دولة على كيانها كل هذه المدة اذا لم تكن ذات حضارة ؟ .



قصور العثمانيين والاوربيين

يقول المؤرخ الفرنسي رين جروسيه وهو واحد من اكبر مؤرخي آسيا ، في كتابه « وجه آسيا » الذي صدر في باريس عام ١٩٥٥ م : « ان عملية تصفية الامبراطورية الاسبانية بدأت بموت فيليب الثاني عام ١٥٩٨ م ، وانتهت بمعاهدة اوترخ عام ١٧١٣ م اى خلال قرن من الزمان . اما تصفية الامبراطورية العثمانية فقد بدأت بمعاهدة كارلو فجه عام ١٦٩٩ م وانتهت عام ١٩٢٠ م اى خلال ٢٢٠ سنة » اى بعد قرنين وربع تقريبا . ونشر لورد كيزوس في مجلة Books and Bookmen عام ١٩٧٣ م ما ترجمته : « ان الامبراطورية العثمانية كانت في ضخامة الامبراطورية الرومانية حيث كانت تساويها تقريبا من حيث المساحة ، لكن الامبراطورية العثمانية حافظت على وجودها في ضعف المدة التي احتاجتها الامبراطورية الرومانية في هذا الشأن » .

ناخذ قصر طوب قابو كمثال على قضية بلخ السلاطين العثمانيين ، فهذا القصر هو رمز الحكم العثماني ومركز حكم الامبراطورية العثمانية . والزاير له يدعش من بساطته فهو مقام على مساحة ٦٩٩٠٠٠ م (٧٠ كم ٢) وقد أسس ليسع ٤٠٠٠ شخص بما في ذلك مدارس القصر السلطاني التي تعد العلماء والقباط والخبراء العسكريين وبعض فرق الجيش والحرم (والحرم يعني الحرم وهم ما لا ينبغي لاجنبى ان يراه اى زوجة السلطان وبناته حيث تقوم الخادومات بخدمتهن ، اما الحرم كما تصوره المصادر الاوروبية جيدة الخيال فلم يعرفه سلاطين هذه الدولة) . طوب قابي او طوب قابو (ويكتب بالشكلين) ليس بمنى فخم من قطعة واحدة كما هي القصور الملكية في اوربا ، لانه عبارة عن اجنحة واروقة بسيطة احفل ما فيها مكتبة القصر المشهورة الاندوليا بمخطوطاتها العربية والفارسية النادرة القيمة . وليس في قصور العثمانيين ما يضارع قصر ملك اوربي في حينه ، وتواضع قصر يلديز امام قصر اى امير اوربي معاصر له : له دلالة ايضا في هذا الامر .

جامعة كبار الموظفين

ينقل الدكتور حاطوم من مولتك ما نصه (والنص للدكتور حاطوم) : « ان التركي الذي

يعرف القراءة والكتابة يعتبر عالما ... حتى ان كبار الموظفين كانوا يطلبون الى اخرين قراءة الرسائل الوجهة اليهم ... » (العربي عدد ٢٣٥ ص ٢/٥٧) .

هذا يدفعنا الى معرفة طريقة اعداد كبار موظفي الدولة العثمانية . قبل الفتح ، وليس مع لي الدكتور حاطوم ان احرب امثلة فيما بعد الفتح ايضا لان مولتك (كونت فون مولتك ١٨٠٠ - ١٨٩١) كان مستشارا عسكريا في استانبول من ١٨٣٥ م الى ١٨٣٩ م .

كان القصر الهمايوني (السلطاني) ينقسم الى ثلاثة اقسام : ١) الحرم : يعني عائلة السلطان وخادماها وهو جزء مستقل . ٢) بيرون همايون (اندرون همايون .

اندرون همايون ، عبارة عن جامعة خاصة داخل القصر ، ظلت اربعة قرون كمدرسة فنية تمد الدولة العثمانية بكبار الموظفين من العسكريين ومدنيين ، بل حتى ما يسمى اليوم بالفنانين ، اذ كان بالقصر في وقت عملية تفريق الدولة مدرسة موسيقية كبيرة تضارع دور الكونسرفتوار في البلاد الاوربية اليوم نظاما ودراسة .

وفي هذه المدرسة (مدرسة في الاصطلاح العثماني تعني الجامعة ، بتعبير هذا الزمان) كان يؤتى بشبان ائتمروا من المدارس السلطانية حيث يعدون اعدادا عسكريا تربويا مع منحهم رتبة الضباط وبمرتب مجز . كانوا يدرسون في القصر على ادارة الدولة من ناحية ويتلقون دراسات خاصة في العلوم العسكرية والمواد العلمية والدينية ويتدربون على السباحة والرمية والفروسية . وكانت اللغة العربية في هذه المدرسة لغة اجبارية اذا رسب الطالب الضابط فيها يرسب تماما . اما اعلى مراحل هذه « المدرسة » تسمى (خاص اوده) يعني الغرفة الخاصة ولم يكن يقبل بها اكثر من (٤٠) طالبا فقط هم الصفوة حيث يعدون للمناصب الاكبر في الدولة . مديرها ضابط رتبة وزير (مارشال) . وكان كل طالب مر لغرفة الخاصة يتم تقديمه للسلطان شخصيا

وظلت هذه « المدرسة » معمولا بها حتى عهد السلطان محمود الثاني عام ١٨٣٣ عندما تم تبني الطريقة الاوربية في اعداد الوزراء ، ومع ذلك فما كان كل الضباط الكبار والموظفين الكبار الدولة ، وحتى انهيار الدولة ، على درجة عالية

● العثمانيون المفترون عليهم

القوات الملوكية في معركة الريدانية ، رزمت المدفعية الملوكية الثقيلة الثابتة الاتجاه والوضع. كان لدى القوات الملوكية المدافع المسخمة التي كان يستخدمها بجانب الماليك خبراء جادوا خصيصا لذلك من أوروبا . وهذا ثابت في سليمانم لـ .

اما عن الاسطول العثماني ، فقد كان حتى عام ١٨٦٨ م هو الاسطول الثالث في العالم قوة بعد الاسطولين الانكليزي ثم الفرنسي . وتشهد ترسانة السويس على دقة التنظيم العثماني في تنظيم اعداد الاسطول وسرعه تحركه من السويس الى مختلف الاماكن خاصة ما تعددنا به وثيقة هي فرمان لوالى مصر بسرعة ارسال الاسطول لانتقال « الاهالي المسلمين » في « البحرين » الواقعة في بصره كورفزي (خليج البصرة - الخليج العربي) عام ١٨٨١ هـ ١٥ جمادى الآخر من « الكفار » اى البرتغاليين الذين عانوا فسادا هناك (انظر : دار محفوظات رئاسة الوزراء ، ديوان همايون مهمة دفترى رقم ٢٣ ص ٦٤ حكم ١٣٤ وجنكيزاورخونلو جيش ايالة) .

بمناسبة التنظيم الحضارى العثماني بقسول الجنرال النمساوى كونت فارسكللى وهو القائد الذى امضى حياته كلها في محاربة العثمانيين . يقول عن التنظيم العثماني ما يلى : « وصل التنظيم الاقتصادى العثماني الى درجة عالية بحيث لم يكن يعادلها نظير في الحكومات المسيحية . من الممكن ايجاد موانع شتى في القوانين العثمانية والنظم الاقتصادية التركية تمنع الاستغلال وتشجع كافة المساواة » .

وعن دقة تنظيم الطرق البرية العثمانية وفرة الخدمات بها يشئ هذا القائد على العثمانيين ، كما يفضي قائلا : « من اسباب القدرة على الحركة العسكرية الموفقة للجيش العثماني هو جودة الاطعمة والعناية بالحيوانات ، وهذه كلها اكثر دقة مما هي عليها عندنا ، واكثر جودة في التنظيم .. »
واذكر هنا الاستحكامات العسكرية وبراعة العثمانيين فيها ، وقد بلغت متانتها ان الثوار ما زالوا يستخدمون الاستحكامات والقلاع العثمانية الموجودة في اوجادين في حربهم ضد اليوبيا . وهذه متبقية من العهد العثماني بالصومال .
وفي الجغرافيا العثمانية : الذكر ببرى رئيس القائد البحرى العثماني الذى ظهر في اوائل القرن السادس عشر كمثل للجغرافية في الحضارة

المعرفة والثقافة وكان فيهم كثرة ملحوظة من باء .

حمد جودت باشا (١٨٢٢ م - ١٨٩٥ م) وزير ل وصاحب تاريخ جودت والتي اقترنت باسمه بلة الاحكام المدنية « وهى معروفة في تاريخ ربيع الاسلامى . الفايز احمد مختار باشا (١٨٢٢ م - ١٩١٩ م) الذى عمل صدرا اعظم ، ويا فوق المادة في مصر عام ١٨٩٢ م صاحب ، رياض المختار ، مرات المقات والادوار الذى في مصر عام ١٨٨٦ م وكتاب اصلاحات : تقويم رياضيا في مصر عام ١٨٩٠ وسرائر القرآن الذى ع ايضا في مصر عام ١٨٩٠ وسرائر القرآن الذى التونسي (١٨٢١ م) ذلك العبد الرقيق الذى ج الصدر الاعظم في عهد السلطان عبد الحميد فى عام ١٨٧٨ م وصاحب « اقوم المسالك في احوال الماليك » واسماعيل باشا (وفاته ١٩٢٠ م) صاحب الذيل على كشف الظنون فى سماه « ايضاح المكنون في ذيل كشف ين » .

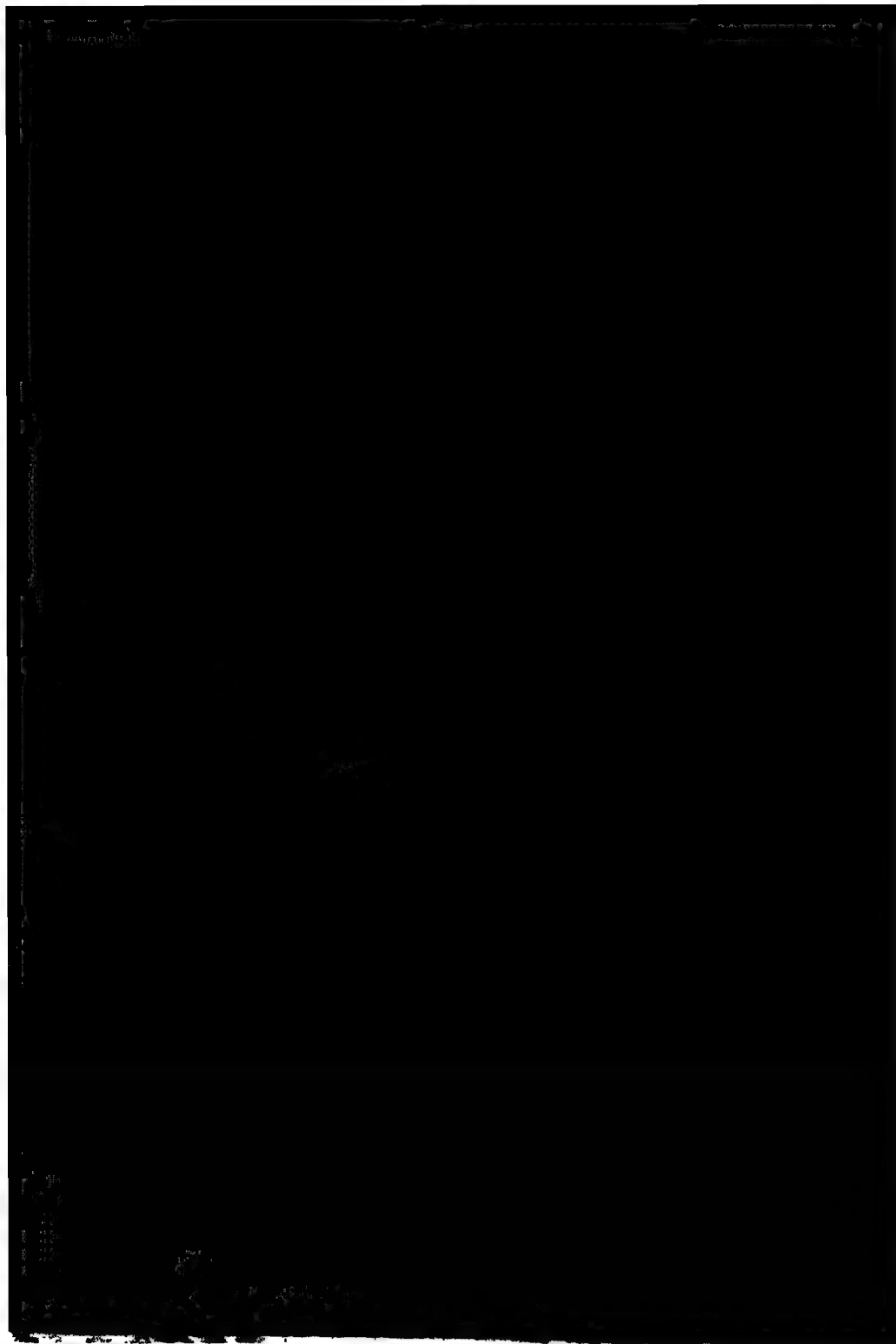
فوق ١٢ ألف جمل

ما ان الدولة العثمانية دولة « عسكرية - بة » فلا بد ان يبدأ حديثنا في هذه النقطة انب العسكرية .

فى عام ١٧٠٠ م ، كانت المدفعية العثمانية ، مدفعية في العالم . فقد كان اعداد المدفعيين باعداد متين الجلود . في عهد الفاتح (١٤٣٢ ١٤٨ م) كانت الطوبخانة المتحركة (يعنى ج المدافع المتحركة) تنقل على ١٢٠٠٠ جمل رك من استانبول حتى البانيا ، ثم تقف امامة مثل اشقودرة لكي تصب مدافع الحصار له . ومدافع فتح القسطنطينية لا تحتاج الحديث عنها كتكنولوجيا متقدمة في ذلك ت . وكان هذا في القرن الخامس عشر .

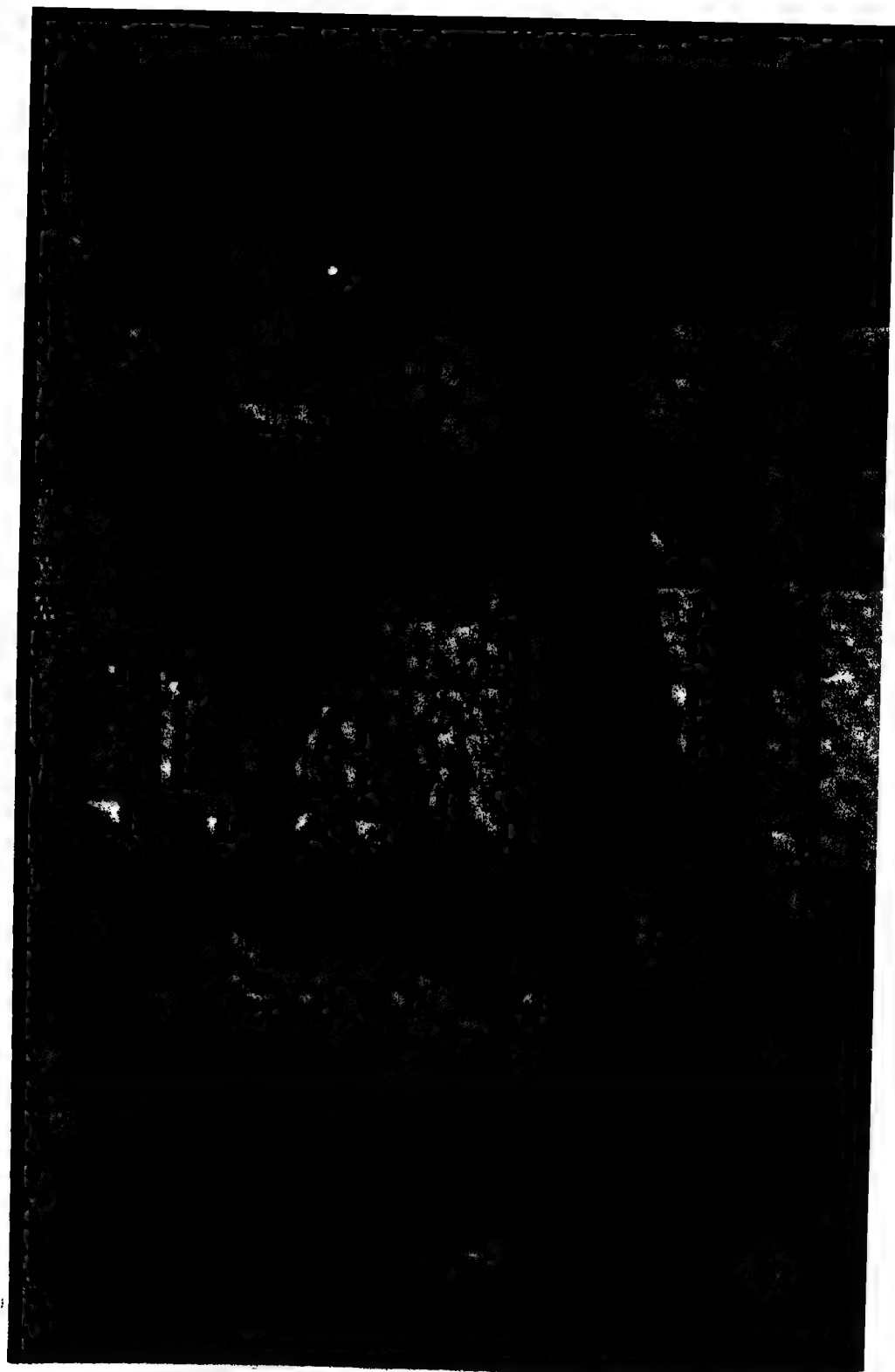
ا مدافع الهاون فقد استخدمت لأول مرة في يخ في عهد الفاتح ايضا .

ان السلطان سليم الاول ، هو اول من قدام المدافع غير ثابتة الاتجاه والتي يمكن لها بيسر . وكان ذلك في اوائل القرن السادس الميلادى مظهرا لدقة الاختراع العلمى والعدرة استخدام التكنولوجيا الحديثة - بالنسبة - وكانت القوات العثمانية قد انتصرت على



الحريم كما تصوره المصادر الأوروبية جيدة

..



مهد الفاتح بعلو مركزه في دراسة الأدوات الجراحية. ولدينا داود الانطاكي بدراساته في الفخ ، واخي جليبي وابيحاته في المسالك البولية ، وميخائيل شمين الهندي (الهندي كانت تطلق على العلميين) بدراساته في امراض النساء والولادة والاطفال . وانشاء الجمع الطبي العثماني في القرن الخامس عشر الميلادي دليل على اهتمام الحضارة العثمانية بالعلوم . وفي هذا القرن ايضا يخصص العالم

العثماني مؤمن السيوني في كتابه في الطب ٢٥ بابا لامراض العقلية والنفسية والعصبية ، بل خصص العثمانيون مستشفيات خاصة لهذه الامراض ، في الوقت الذي كانت اوروبا فيه تحرق المريض غفيا او نفسيا او عصبيا ، ذلك الاحراق الذي استمر حتى القرن الثامن عشر الميلادي ، وذلك بحجة اخراج الشيطان من جسم المريض .

في ذلك الوقت ايضا استخدم الطبيب العثماني الموسيقى لمعالجة الامراض . ان علاج المريض غفيا او انفسيا او عصبيا بالموسيقى لم يبدأ حتى في الولايات المتحدة الامريكية الا عام ١٩٥٦ م .

يقول الدكتور Kraft-Ebing في كتابه Traite clinique de psychiatrie

(باريس ١٨٩٧) : « ان اوروبا قد تعلمت من العثمانيين معالجة المصابين بالامراض العقلية » .

ان اول كلية للطب عند العثمانيين قامت في اواخر القرن الرابع عشر الميلادي ، قبل عهد النهضة العثمانية في عهد الفاتح بكثير ، وسموها بل اطلقوا عليها لفظة « دار الطب » .

وعن الخدمات الاجتماعية كملهم حضاري في الدولة العثمانية نقول ان الدولة لم تكن متكفلة بالخدمات الاجتماعية بل كانت تدخل في اختصاص الوقف وكان ركنا اساسيا في اقتصاد الدولة العثمانية . وعن طريقه نشطت الحركة العلمية في جوامع استنبول (الجامع في النظام العثماني معماريا واداريا وحدة دينية وعلمية متكاملة فيها الجامع والمدرسة والمدارس الاقل من المدرسة الجامعة - والكتبة ومدينة الطلاب والمطعم العام بهم والمطعم الخيري العام والحمام ومدرسة الطب والمستشفى ..) كان صقولي محمد باشا - على سبيل المثال - ينفق على الحركة العلمية استنبول من دخل وقف ٢٠٠٠ قرية عثمانية تشيكوسلوفاكيا (وكانت تابعة للدولة العثمانية) واسعد الهندي قاضي عسكر الروملي (به .

العثمانية . وقد كتب بيرى رئيس عن كروية الارض قبل رحلة ماجلان . ورسم خرائط لامريكا صبح سواحل غرب افريقيا . رسم خرائط لتشمال افريقية وسواحل البحر المتوسط الاخرى ، واتم ذلك بدقة قال عنها لاروش الفرنسي في كتاب له صدر عام ١٩٦٢ م : ان هذا امر بطو ويغزو كثيرا على علم الجغرافيا في ذلك القرن وعلى علم الجغرافيا لدى الغربيين » .

في كتاب Chariots of the god المؤلفه Erich Von Daniken حديث شيق من خرائط القائد البحري العثماني بيرى رئيس : « سلمت خرائط بيرى رئيس في السنة الجيوفيزيائية ١٩٥٧ الى الراهب الجزويتى لينهام الشرف على دار الارصاد في ويستون ورسم الخرائط في اسطول الولايات المتحدة الامريكية . وفام لينهام بدراسات دقيقة لهذه الخرائط ثم اعلن انه وجدها صحيحة بدرجة مذهلة للعقل ، خاصة انها تظهر بوضوح اماكن لم تكن قد اكتشفت حتى تلك الايام . اما الجانب المذهل في هذا الموضوع هو ظهور جبال انتاركتيكا التي تظهر بكل تفصيل في هذه الخرائط ، ذلك لان هذه الجبال لم يمكن اكتشافها الا بالاجهزة العاكسة للصوت عام ١٩٥٢ . قبل ذلك لم يكن احد يعرف انها موجودة وكانت انتاركتيكا مغطاة بالثلوج طوال عصور التاريخ » . ملحوظة : انتاركتيكا هي الغارة السادسة التي تقع في نصف الكرة الارضية الجنوبي ومساحتها ١٤١٠٧٠٠٠ كم ٢) .

نفس الكتاب يستطرد في الحديث عن الموضوع ذاته فيقول : « قدمت لنا الدراسات الاخيرة عن خرائط بيرى رئيس التي قام بها البروفيسور تشارلز هـ . هابكود وعالم الرياضيات و . استراشان ، معلومات رائدة تعجب الاناس : بمقارنة صور الارض التي تم التقاطها من مركبات الفضاء ، وبالخرائط التي رسمها بيرى رئيس في البدايات المبكرة للقرن السادس عشر ، اتضح ان بين الاثنين تشابها مذهلا . لقد توصل رجال العلم الى نفس نتائج صور اصول هذه الخرائط التي التقطت من ذلك الارتفاع الشاهق » .

علاج الامراض بالموسيقى

اما في ساحة العلوم : فتشهد كتب شرف الدين الصابونجي الامامي وهو جراح عثماني عاش في

● العثمانيون المفترون عليهم

يهاجر من بيروت او دمشق او حلب الى القاهرة لابرار موهبة قد يتصورها او هي بالفعل موجودة فيه . نفس هذا حدث عند انهار مركز العمل من دمشق ومن القاهرة الى استانبول منذ عهد سليم الاول .

ورغم ذلك ، فان اسماء عربية كثيرة سيطرت على مقدرات الدولة العثمانية وليس فقط في امورها العادية . القرب مثال ذلك محمودشوك باشا العراقي البغدادي الذي يحرك على راس جيش الحركة من سالونيك قائدًا لجيش ضم مصطفى كمال (اتاتورك) ليخلع ويعزل السلطان الخليفة التركي العثماني عبد الحميد الثاني من على العرش وبذلك الفسح الطريق لرجال الاتحاد والترقي لحكم الدولة العثمانية .

سيطرة العربية على الثقافة

كان للعثمانيين من الثقافة الرفيعة والادب الاخاذ ما جعل الترجمة منها الى اللغات الاوروبية ملحوظة . (انظر تاريخ الادب التركي للدكتور حسين مجيب المصري ، القاهرة ١٩٥٦) وكانت اللغة العربية سواء قبل الفتح العثماني للبلاد العربية او بعده هي لغة الثقافة والادب والعلوم عند العثمانيين . كتبوا بها كل شيء من كتب الفقه او الفناوى او الدرس ، اصطلاحات العلوم العثمانية كانت كلها عربية . كما كتبوا بها التراجم مثل الشفاق التعمانية لطاشكبرى زاده ، وكتبوا بها التاريخ مثل جامع الدول لمنجم باشي احمد دده وتاريخ (العلم الزاخر في علوم الاوائل والاواخر) للعالم التركي جنابي ، وكتبوا بها المقامات مثل مقامات عبيدي .

وقد قرر العثمانيون اذاعة العربية لغة اولي في جميع المعاهد التعليمية من ازلها الى آخرها ودرسوا بها كافة العلوم . اعمل الاتراك العثمانيون لفهم التركية ، والعوا الكتب المدرسية وغير المدرسية بما في ذلك صرف ونحو اللغة العربية - بالعربية وكتبوا بها الرسائل . (انظر فهارس مخطوطات السليمانية) . واشتهروا من العربية اصطلاحات علمية كثيرة في حين اننا الآن نشق هذه المصطلحات من اوروبا .

الغريب في الامر ، ان حركة نقلة اللغة التركية من الكلمات والمصطلحات العربية ، وقد بدأت عقب الحركة الكمالية ، نشطت هذه الايام . ان

ن) اوقف وقفين كبيرين على تجهيز الفتيات ات الابي يصلن الى سن الزواج . وكان العثمانيين اوقات كثيرة ومتعددة . مثال آخر هناك اوقاف خاصة بصرف مرتبات للعائلات - غير الاكل - لان للاكل المجاني اوقافا عامة . نسمى (عمارت ولفي) اى وقف الطعام . وكانت الـ (عمارت) تقدم الاكل مجانيًا ببلغ ٣٠٠٠٠ شخص يوميا مجانًا ، كان مثل كل الولايات .

بهارت) السليمانية اى المطعم الخيري للمحق السليمانية . بلغت ميزانيته عام ١٥٨٦ م اكل (١٠) عشرة ملايين دولار امريكسي الا (مايعادل ٢٣٨ مليون ليرة تركية) . انوقفية بجانية دليل على عظمة حضارة العثمانيين . الطبع كان رصف الطرق و (كروان سراي) لغنادق المقامة على الطرق البرية في كل ارجاء اطورية العثمانية بما في ذلك الماكن والمشراب - كان مجانًا بصرف عليه من الاوقاف .

للمحة عن الحضارة العثمانية حتى ايام الفتح اني للشام يعني من عام ١٢٩٩ م الى عام م . مع امثلة طفيفة عامة . وحيث ان نور الدين حاطوم قد اراد الوقوف عند الحد عندما ذكر . ايام الفتح (فساقف عند الحد ولا اتجاوزه . وان كان لي نطبق طفيف .

عن نقل الفنين المصريين

ذلك - اى بعد الفتح - سيطر الفكر العربي مسار الدولة العثمانية . اصبحت استانبول مركز النقل في الدولة بشكلها الجديد فانتقلت المجموعات من العلماء والمتخصصين بادن المخلصة الى استانبول .

بد ان يخطر ببال العارء ان سايما الاول نعل دين المصريين والبنائين المصريين اصحاب به الى استانبول للافادة منهم . وكتب التراجم ابه - بعد الفتح - لانخلو من الفساق : سي ، المصري ، اليمني ، الازهرى ، المكسي بي ، المدني الى آخره .

جع لعمركه العاصمة . اننا نلاحظ ان الدين ن في انفسهم قدرة تميزهم عن الاخرين ون الى العاصمة لابرار مواهبهم . من رايغ مكة ومن الاسكندرية الى القاهرة ومن وهران الجزائر العاصمة ، بل اننا نجد اليوم من

وفي حرب الاستقلال التركية :

١ - قام عثمان خوجة رئيس جمهورية بخاري في تركستان الشرقية عام ١٩١٨ بجمع اغانسة للشعب التركي من شعب تركستان الشرقية بلغت خمسة ملايين جنيه ذهباً (= مائة مليون روبل) صادر منها لينين عشرة ملايين وتم ارسال التسعين مليوناً الباقية الى انقرة .

٢ - وارسلت الهند الى انقرة اعانة مالية قدرها نصف مليون جنيه ذهباً .

٣ - وارسلت مصر الى انقرة - في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني ٩٠٠.٠٠٠ جنيه ذهباً

وكان ذلك تعاطفاً مع دولة عربية ذات حضارة راقية خدمت التراث الانساني والاسلامي وصات البلاد العربية من اخطار فادحة .

اود ان الصيف الى دعوة الدكتور احمد عبد الرحيم مصطفى الى اعادة « تقييم » الحكم العثماني في البلاد العربية الى فهم طبيعة العثمانيين كمؤلة والى معرفة حضارة العثمانيين وتشريعاتهم في البلاد العربية ، والقيام - ان امكن عالياً - بنشر الوثائق العثمانية والمخطوطات العثمانية من العهد العثماني في البلاد العربية ، وبعدها ستكون دعوة الدكتور عبد الرحيم مصطفى امراً علمياً بالغ الخطورة ، ضرورياً حتى لنهم انفسنا وجذور مشاكلنا المعاصرة . ●●●

استانبول - معهد حرب عبد الحميد

حديث المعاصرين الاتراك من (العمل على التخلص من سيطرة اللغة العربية على اللغة التركية) لا يخلو منه حديث في الاذاعة ولا كتب اللغة التركية في المدارس . الاتراك المحذون يتهمون العثمانيين ويتهمون الدولة العثمانية بأنها اهلكت (لغتنا التركية الجميلة على حساب اللغة العربية) وبأن العثمانيين اسهموا في ازاء الثقافة العربية وكان (الاولى ان يهتموا بتطوير ثقافتنا التركية) وبين الاتراك الان تدور مناقشات وتصدر كتب ما بين مدافع من تأثير اللغة العربية والثقافة العربية في اللغة التركية وادابها وبين مهاجم وينادي بان ينتبه الاتراك الى لغتهم الذاتية . ويعملوا على كسب اشتقاقات جديدة لها من اصول قديمة ونبد ما في التركية من لفظ ومصطلح عربي ، وفارسي . (لاحظ جهود الجمع اللغوي التركي الذي اقيم خصيصاً لهذا الغرض) .

العرب والمسلمون والعثمانيون

حتى في وقت انهيار الدولة العثمانية كان العالم العربي والعالم الاسلامي متعاطفاً مع العثمانيين . اطلقوا اسماء ابطالهم على اطفالهم . عبد الحميد نسبة الى السلطان عبد الحميد الثاني ، عثمان نسبة الى الفارزي عثمان باشا بطل بلونه ، اتود نسبة الى اتود باشا احمد اعمدة الاتحاد والترقي وكذلك ظلمت وزير داخلية الاتحاد والترقي والصدر الاعظم .

ان « العربي » تضيف الدعوة الى « فتح ملف الامبراطورية العثمانية » الى دعواتها السابقة الى طرح القضايا الفكرية التي يجب مناقشتها خصوصاً مايتعلق بالشعب العربي والتاريخ الاسلامي . ونحن ندعو الى المزيد . وفي هذا المجال لم يجب الاستاذ الكاتب عن اسئلة جوهرية بطرحها المثقف المعاصر عن الدولة العثمانية ، مثل : الى اي حد اخذت الامبراطورية العثمانية بالتقيم والمثل الاسلامية في سياساتها نحو الرعية . والى اي حد عاملت المسلمين كشعب واحد خلافته في القسطنطينية ، او كشعوب محتلة بواسطة امبراطورية قومية .

وما هو الرد على من يقولون ان الامبراطورية العثمانية اعطت العلم « قوة » ولكنها لم تقدم فكراً ولا فقها ولا اجتهاداً ولا فنا بمعناه الواسع . وماذا كان حظ اللغة العربية في ظل الحكم ؟

عبد الكريم برشيد

بقلم : الدكتور على الراعي

يبرز من بين كتاب المسرح المغربي منذ السبعينات الكاتب الشاب : عبد الكريم
برشيد .

وعبد الكريم نموذج طيب للكاتب المسرحي المغربي المستطلع ، ففي
رحلاته وفي افكاره عن المسرح وفي ممارساته الفنية المتعلقة بهذا الفن تتردد
اء والمواقف ذاتها التي اصبحت تميز غيره من شباب المسرح في المغرب
نارجها منذ بداية الستينات حتى الآن .

تارة ، ويلتفت الى واجبه حيال الشعب تارة
اخرى ، فيتوزع انتباهه بين صالعه الخاص
وواجبه ازاء الشعب الذي نبت من صفوفه .
ولقد احدثت المسرحية فجأة كبيرة في المغرب ،
وفي دمشق عام ١٩٧٧ حيث عرضت في إطار المهرجان
السابع للفنون المسرحية الذي يقام في العاصمة
السورية كل عام .

ويصف عبد الكريم برشيد قصده الفني في
اثنين من المسرحيات سالفة الذكر ، فيقول في حوار
اجراه معه الكاتب امين جيساد ، ونشرته مجلة
« الاعلام » المراكشية في عدد نوفمبر ١٩٧٧ :

« لقد ولقت القراقوز في مسرحية قراقوش ،
التي تتحرك كل شخصياتها وفق عقلية لا منطقية .
كما ان الاحداث فيها تتطور بشكل لا منطقي ،
تماما كما يحدث في فن القراقوز .
ومن ناحية اخرى فان مسرحية : « عنترة في

الحد برشيد يلتفت اليه الانظار حين قدم
بيته : « عنترة في الرايا المنكسرة » عام ١٩٧٠ ،
جتها له الفرقة الوطنية المغربية المسماة
بودة » عام ١٩٧٤ ، وفيها يعالج الكاتب آثار
بة التي حلت بالوطن العربي عام ١٩٦٧ .
نب مسرحية طلائعية بعنوان : « عطل
سل والبارود » التي قدمت في « مهرجان
للمسرح ، وحدث ظهورها للناس فجأة
بين النقاد والمهتمين بالمسرح ، وفيها ينظر
الى مسرحية شكريس نظرة انسان عربي
، ويمر فيها لقصايا وهموم ذلك الانسان .
استمر عرض هذه المسرحية عامين .

كتب عبد الكريم برشيد مسرحية هامة اخرى
« قراقوش الكبير » ، وفيها يصور التناقض
يقع في برائته المثقف العربي المعاصر الذي
ه تيارات متعارضة . فهو يتطلع الى الحكم

النبي ، دفاعا عن رايه وفكره ، في وجه قوة اكبر منه عدة وعتادا . وكان هذا الاحتفال يقام الى عهد قريب ويشترك فيه الشعب اشتراكا فعلا ، بالتمثيل وحرب الجسد وتعليبه بشتى الطرق ، تكفيرا عن ذنب مقتل الحسين .

وبرشيد يرى تشابها بين هذه الاحتفالات الدينية وبين مسرحيات الامم المسيحية ، التي كانت تصور هدايات المسيح على الصليب في القرون الوسطى ، وهو لهذا يعتبرها ادهاسا لمسرح عربي يقوم على اساس واثق من معرفة التراث والافادة به .

الجمع بين النظرية والتطبيق

ليس فيما تقدم من آراء شيء جديد خاص بالكاتب المغربي الشاب ، فالآراء والافكار التي يرددها في حوار مع مجلة « الاقلام » قد ظلت تشغل بال الكاتب وفناني المسرح ودارسيه منذ اوائل الستينات . اى قبل ظهور برشيد بمسرحه اموم او نحو ذلك . انما الجديد ان الكاتب ينتقل من مرحلة اعتناق هذه الآراء الى كتابة مسرحيات متوالية تعد تطبيقات لها بحيث لا يترك الكاتب شكلا مسرحيا مودونا الا واستخدمه . وبهذا يجمع برشيد بين النظرية والتطبيق ، كما سبق وجمع بين الاخراج للمسرح والكتابة له . ذلك انه بدا نشاطه الفني مغرجا ، وكان اذا ذاك يعمل بالتدريس في مدينة « الغميسات » حيث كون فرقة مسرحية من الطلبة اخرج من خلالها - ضمن مسرحيات اخرى - مسرحيته : « حكاية جوقلة النمثيل » للكاتب السوري سعد الله ونوس ، و : « مسافر ليل » لكاتب المسرح الشعري المعري : صلاح عبد الصبور .

ورغم اطلاع عبد الكريم برشيد على بعض النتائج المسرحية التي خرج في المشرق فانه يعترف في حوار مع مجلة « الاقلام » بان هذا الاطلاع قد كان محددا للغاية ، وبأسف لأن هذا هو حاله . ثم يقول : انه قرأ توفيق الحكيم ، فوجد مسرحياته ذهنية ، خالية من البناء الدرامي ، ثم يعطس من هذا الحكم المتمثل الى ايراد قائمة بقراءته في حفل المسرح العالمي فاذا بها تبدأ باليونان وتنتهي الى مسرح الاامم ، غير مفهولة مسرح القسوة الذي يدعو اليه البولندي جروتسكي !

وغريب ان يدعي برشيد بكل هذا الاصرار والثابرة الى الافادة من الاشكال المسرحية العربية

الرايا المتكسرة « تعتمد على نوع من الاحتفالات الشعبية التي مررتها الاسواق العربية منذ اقدم العصور . فهناك شخصية الراوي الذي يقدم العنترية ، والذي يحكي قصته عبر العديد من الليالي الطويلة ، ويحرص على ان يوفر لحكاياته عنصر التشويق ، فيقف عند اللحظات الحرجة ، كما هو الشأن في السلسلات الاداعية والتلفزيونية » . ومن خلال هذا الشكل التراثي يسمى برشيد الى تصوير الواقع العربي الباحث من العظامة في الماضي لانه يلتفتها في الحاضر !

واستخدم برشيد شكلا تراثيا آخر من تراث المسرح في المغرب وهو ما يعرف باحتفال سلطان الطلبة . وهو احتفال قديم ، قام في البلاد حين شارك طلبة جامعة القرويين في القضاء على دولة ابن مشعل ، منذ ثلاثة قرون ، فقرر مؤسس الدولة العلوية التي آل اليها حكم البلاد ، مكافاة الطلبة على اسهامهم في تحقيق النصر على ابن مشعل ، فامر بان يمنح طلبة جامعة القرويين سبعة ايام من التحكم كل عام ، ينتخبون فيها من بينهم ملكا، ويختار هذا وزراءه وحجابه وحاشيته، وبهذا قام في مدينة فاس نوع من التمثيل الشواري ، بجواز صفوف « الممثلين » من الطلبة ليشمل سائر سكان المدينة ، الذين يشاركون في موكب الطالب - الملك بالتهليل والتصفيق .

ثم تنتهي الايام السبعة ، فيتبع الملك الطالب احد تقاليد الاحتفال العريقة ، بان يفر في نهاية اليوم السابع ، فاذا لم يفعل ، واستمر الملك ، قام الطلبة انفسهم بالقائه في النهر ليتأكد من زوال ملكه .

وقد استخدم برشيد هذا الشكل المسرحي الطريف في مسرحية له بعنوان : « السرجان والميزان » ، وفيها ينظر الى الحكم كلعبة في مدينة لا تعرف الفوارى الطبقية . ومن ثم لا يظهر فيها حكام ولا حراس . غير ان اللعبة لا تلبث ان تنتهي بان يتشبث الممثلون بالادوار التي قاموا بها ، فيصر الملك على ملكه والوزير على وزارته ، والجلاد على سيفه المسلول !

ومن مسرحية : « الحسين يموت مرتين » ، افاد برشيد من نوع آخر من « التمثيل » الشواري ، وهو الذي يقدم خلال الاحتفال الشعبي الكبير بمقتل الحسين ، وفيه يعاد تمثيل المعركة التي قامت بين رجال يزيد بن معاوية وبين الحسين وانصاره ، والتي استشهد فيها ابن بنت

والمحجاة . وقد قرأتها فاعجبت بها اعجابا غير قليل ، وقلت للممثل الشاب ان هذا لون مجهد من الوان الفن المسرحي ، سيكلفه القصى ما عنده من طاقة للتمثيل . فاجاب الممثل المغربي انه يدرك ما تحمله المسرحية من تحد ، وهو قد قبسل التحدي !

وجميع احداث مسرحية : « الناس والحجارة » تدور في وهم سجين ، اعتقل انفراديا بين اربعة جدران ، فتناضل في جلد وبسالة يرد من نفسه اذى الوحدة القاتلة التي فرغت عليه .

نظر السجين الى رشح في الحائط فتامله واذا به يتخذ صورة فرد ، ما لبث ان ظهرت له عينان وشعر والادام واصابع فوجد فيه السجين طلبته . قرر ان يمنحه الحياة وان يتخذه رفيقا في كل مفارقاته في عالم الوهم . مفارقات تستهدف كلها ان تصل ما بين السجين والناس . ان تكسر الحائط الصلد الذي اجبر على ان يعيش وراءه .

ان السجين يحطم هذا الحائط مرات متعاقبة من طريق الخيال يتخيل مرة انه استقل مركبا هو وصديقه القرد ، واخذ يجدف حتى وصل الى ارض يقول عنها مملكة النور ، حيث يتقدم ليعرض على الناس حبه وصدافته . ولكن الرجل الذي يتقدم منه في احدى بنايات المدينة يسوء معاملته ، ويغمره بالشكوك ، ويرفض حبه هذا الذي يعرفه عليه بعد ان يفسر هذا الحب نفسرا شاذا ومسيئا ، ثم ينتهي اللقاء بين الاثنين ، بان يطلب الرجل الى السجين ان يذهب الى جهة الاختصاص ، وهي دائرة تقع في الطابق الخامس ، حيث يجلس رجل في الحجرة الخامسة ، وسوف يدله عليه الحاجب الخامس . هذه هي دائرة الاختصاص ، فان الحب الذي يعرفه السجين هو علاقة خاصة ، يرعاها مكتب العلاقات الخاصة ، اما المكتب الذي هو فيه الآن فهو مكتب العلاقات العامة !

ويروح السجين ومعه صاحبه القرد الى مكتب العلاقات الخاصة ، فينهال عليه المختص بالاسئلة ، عن اسمه ولقبه وجنسه ، وعنوانه ، وحالته الاجتماعية واتتمائه السياسي والمقائدي والديني ، والرقم المالي ورقم الدار ، ورقم الهاتف ورقم السيارة ، ويطلب ايضا ان يقدم شهادة حسن سير وسلوك . وحين يحتاج السجين بانه ليس في اماكن احد ان يزعم ان الناس مراتب ودرجات

المتواردة ، ويستخدما بالفعل قاعدة والابسا مسرحياته ، ثم يهمل الاطلاع على المسرحيات الكثيرة العدد التي خرجت في المشرق ، ما بين مسرحيات وضعت في القالب الافريقي واخرى اتجهت الى التجريب على نطاق واسع ، مثل تجارب سعد الله ونوس في سوريا ، والفريد فرج ومحمود دياب ونجيب سرور في مصر ، ومثل كتابات يوسف العاني وفاسم محمد في العراق ، ومسرحيات عز الدين المنفي في تونس .

واحسن الفن بالكاتب الشاب فاقول ، انه ربما لم تتح له فرصة الاطلاع على نصوص المشرق هذه ، بالنظر الى ان الطريق الى فرنسا واوروبا عامة اقصر لدى فناني الشمال الافريقي من الطريق الى مصر ، وسوريا ، والعراق ، ودول الخليج . فلعل برشيد هو ايضا واحد من ضحايا التجزئة الثقافية التي تقوم الآن رغم انوفنا جميعا ، ورغم الاستقلال الوطني ، وزوال شبح الاستعمار الكتيب عن معظم اجزاء وطننا العربي . القول هذا ، وارجو ان لا يكون برشيد قد وقع في مطب يقع فيه امثاله من الشباب المسرحي المتحمس فيقولون - كما قال هو بالفعل - ان مسرح توفيق الحكيم ليس مسرحا ، ويمفون من هذا الى الزعم بان ما كتب قبيل ظهورهم لم يكن مسرحا على الاطلاق . مثلما حدث في حالات بمينها في كل من تونس ولبنان . في الاولى رففت جماعة مسرحية متحمسة من بين شباب تونس اعتبار كل ما سبق اخراجهم مسرحية قدموها بعنوان « التحقيق » ، مسرحا على الاطلاق . وفي الحالة الثانية قال فسان سلامه في كتابه : « المسرح السياسي في لبنان » ان كل ما كتب في لبنان قبل الستينات لا هو مسرح ولا هو فن :

الناس والحجارة

فيما عدا ما كتب عن مسرحيات عبد الكريم برشيد في « الاقلام » وفي مجلة : « حياتنا المسرحية » التي تصدر فصلية في دمشق ، لم يتح لي حتى الآن ان اعرف الكثير عن هذا الكاتب الشاب ولم اتمكن من الاطلاع على اى من مسرحياته التي ورد ذكرها آنفا ، باستثناء واحدة ، عرضها علي ممثل مغربي رفيق قابلته في مهرجان الحمامات الصيف الماضي - ودفع الي بالمسرحية طالبا رأيي فيها ، ونصيحتي له فيما يتعلق بإمكان تقديمها على المسرح . اما هذه المسرحية فاسمها : « الناس

يتم الزواج وليستدع القاضي الى السجن ، ما دام يرفض ان يلعب هو اليه في المحكمة .

ويأتي القاضي ، فيعرف منه السجن ان ثمة حريقا قد نشب في البلدة ، واتي على ملك السجن ، ولهذا فان القاضي غير قادر على ان ينطق في قضية لا يملك اوراقها . وعقب احتجاج قصر وتلجج يموت القاضي المجوز ، فيمحي آخر ما كان يصور تهمة السجن ويستطيع ان يكيف مصيره .

ويتوجه السجن للناس بالرجاء ان يسرعوا له بالتزول اليهم ، فلان كان ملفه قد احترق ، فهو نفسه غير قابل للاحتراق . ان الشيء الوحيد الذي هو قابل له هو العيش مع الناس لا مع الحجارة .

ويسدل الستار الاخير على هذه الصرخة الالهية المتفرجة .

تعود مسرحية : « الناس والحجارة » ، الى نبع اساسي من ينابيع المسرح الناصح ، وهو الخيال . ان برشيد يطلب الى متفرجه ان يكون واسع الخيال مثله ، وهو لهذا يقيم له مسرحا في الخيال، يعتمد فيه الكلمات بدلا من الشخصيات ومن الناظر ، ومن الحركة الكثيرة يستخدم فن « اليم » وسيلة لتصوير الانتقال في الزمان والمكان وهو انتقال يتم بالبساطة ذاتها التي يتم بها لدى الاطفال . وكل ما يستعين به الكاتب لكي يقيم صرح احدا له الخيالية هذه هو : جدار شفاف ، وحبل لسيل ، عليه ملابس ، تمثل الشخصيات الوهمية التي تتحدث عنها المسرحية ، ثم سرير نوم قابل للتشكيل ، يكون مكتبا نارة او سفينة او ما شاء الخيال .

وبرشيد يرسم في القندار حاضر سجينه وماضييه، كما يقوم عن طريق ممثل فرد حياة مدينة باسرها ، وحياة الناس في اماكن كثيرة مشابهة . واستخدام الممثل الفرد ليقوم بأعباء فنية متعددة هو واحد من تقاليد المسرح الشعبي ، كما ان اعمال الخيال عوضا عن التجسيد هو ايضا ضمن هذه التقاليد والمسرحية - عبر هذا كله - تطلق صرخة متفجعة ، ونداء حاراً ، كي تزول كل القيود والفروق والسدود والاجاس ، ولا يبقى الا حب الناس للناس .

د . علي الراعي

وسلام وسلالات واتواع وقبائل ، او ان يحرم التبريرات واللقاءات والتجمعات والتظاهرات والافراس والواسم ، يقول له المختص ان الذي يحرم هذا كله هو مختص آخر من الكتب العاشر في الطابق العاشر ، وهو المختص العاشر .

اذ ذاك لا يتمالك السجن نفسه ، فيهمج على الاوراق الصفراء والحمراء والخضراء والبيضاء ، وكل التقارير والصور واللوائح والشهادات التي يزدحم بها المكتب ويمزقها اربا ليحطم سجون الورق التي تعبس الناس من الناس .

ويفرغ المختص ايما فزع ، فينادي العاجب ليدفع منه شر هذا الجنون ، ولا يلبث الناس ان يتجمعوا لكي يلقوا به في الشارع . وعينا يصرخ السجن بانه اما يفعل هذا من اجلهم : لانهم ناس وليسوا دمي او حجارة .

وتكرر من بعد هذه اللقاءات الوهمية بين السجن وبين الناس . يستعني المدينة اليه ذات مرة لتوافيه في السجن ، ما دام قد تملأ عليه الدباب اليها . ويأتي الناس بالفضل ، ويريد السجن ان يتجنب اليهم فيمثل هو وقرده دور القرام والقرد ، ويامر القرد بان يقوم بالعبء المختلفة ، فيهش الناس ويشون ، ثم ينصرفون من بعد ، وقد ترك كل منهم قطعة نقود ، ورفض حب السجن وقرده . ويأبى السجن قبول هذه القطع المعدنية الباردة ، فاته اما يعطي الفرح ولا يبيعه ، وقد كان قصده ان يقدم الفرح للناس حتى يقول من بعد ما هو اهم . ولكن يتبين ان ان ما يريد قوله لا يعني احدا من الناس .

ويقرر السجن من شرط الياس - ان يقتل عقله . ان يجن، فلان الجنون حرية والعقل اعتقال، غير ان الاطفال يرمونه بالحجارة ، والكبار يفرعون منه . فاتهم لا يكلمون المجانين الا اذا كانت الاظلال في ايديهم .

ولا يبقى للسجن الا ان يستحضر القاضي ، الذي اتيت به اصدار الحكم عليه . لقد اختفى هذا القاضي منذ سنوات بعد ان تقب عن جلسة النطق بالحكم وقرر السجن اذ ذاك انه لا بد قد لعب ليحضر ولادة ابنه ، فان امراته كانت حاملا على وشك الوضع .

والان وقد مرت كل هذه السنين ، فلا بد ان الولد الذي ولدته زوجة القاضي قد شب وكبر واصبح اهلا للزواج . والذ فليتظر السجن حتى

● حل مسابقة العدد ٢٤١ ●

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
٣	ج	س	س	س	س	س	س	س	س	س	س	١
و	د	و	ق	ا	س	و	ق	ا	س	و	ق	٢
ر	ا	س	ا	س	ا	س	ا	س	ا	س	ا	٣
ع	ب	ا	س	ا	س	ا	س	ا	س	ا	س	٤
ن	ج	ل	ي	ل	د	ر	ن	ب	ت	و	ن	٥
ي	د	ل	س	س	ا	س	ا	س	ا	س	ا	٦
ا	ل	ح	د	س	ب	ا	ت	ر	ا	ت	ر	٧
س	ل	ي	و	ق	ا	س	و	ق	ا	س	و	٨
ب	ل	ي	و	ق	ا	س	و	ق	ا	س	و	٩
ا	ل	ا	ر	ج	ح	م	ي	ك	ا	ن	ه	١٠
ب	ل	ي	و	ق	ا	س	و	ق	ا	س	و	١١
ا	ل	ا	ر	ج	ح	م	ي	ك	ا	ن	ه	١٢
ل	ط	ي	ف	س	س	ن	ل	ب	س	ه	ا	١٣
ا	ل	ا	ر	ج	ح	م	ي	ك	ا	ن	ه	١٤
ا	ل	ا	ر	ج	ح	م	ي	ك	ا	ن	ه	١٥

النتان في واحدة :

(٨) أفتيا : محمد المولى. اديب وصحفي مصري انشأ مع ابراهيم المولى جريدة (مصباح الشرق) . اشهر اعماله « حديث عيسى بن هشام » الذي صيغ على نسق المقامات .

(٨) راسيا : ياقوت الحموي . ولد بالاناضول عام ١١٧٩ ، من اصل رومي ، رحل الى ايران ، واقام بالوصل ، ثم سافر الى حماء ، وحلب حيث قضي بقية ايامه . صاحب « معجم البلدان » ، و« معجم الادباء ».

- الجائزة الاولى ٣٠ ديناراً فاز بها : واجمل محمد - الدار البيضاء/المملكة المغربية
 - الجائزة الثانية : ٢٠ ديناراً فاز بها : هشام محمود رشاد - الزيتون/القاهرة
 - الجائزة الثالثة : ١٠ ديناراً فازت بها : ملكة الفاضل عمر - جامعة الخرطوم/السودان
- ٨ جوائز مالية : ٤٠ دينار كل منها خمسة دنانير فاز بها كل من :

- ١ - مها سليمان ضياء حيد - عمان/الاردن
- ٢ - محمود خالد مشتهى - مكة المكرمة/السعودية
- ٣ - المختار فيث الزنتاني - طرابلس/ليبيا
- ٤ - فؤاد راشد عبد العظيم كنديل - الساو/٢ - شريفة ابراهيم لغري - النامة/البحرين
- ٥ - احمد ماهر بابا - حلب/سورية
- ٦ - احمد محمد الجفسي - مدينة آب/الجمهورية العربية اليمنية
- ٧ - سيد احمد عبد القديم - كيرلا/الهند
- ٨ - سيد احمد عبد القديم - كيرلا/الهند



الهجرة العربية

الأسباب الاقتصادية والآثار الاجتماعية *

بقلم : الدكتور محمد غانم الرميحي

استاذ الاجتماع المساعد بجامعة الكويت

أصبحت الهجرة الى اقطار الخليج البترولوية. ، وبالتحديد هجرة العمال ظاهرة اجتماعية اقتصادية سياسية مفتحة للنظر ، وتتطلب دراستها ومعالجتها دراسة واسعة بأسباب الهجرة ومصادرها وتأثيراتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على الاقطار المضيفة والاقطار المصدرة .

الجلالات الواسعة الجديدة ، وكانت هذه الهجرة من مصدرين اساسيين القيمي ، عربى بالتحديد ، ومن مصدر عالمي خاصة شبه القارة الهندية وما وراءها عدا الهجرة من أوروبا وبلاد الشرق الاوسط في

وتأتي الهجرة العمالية بجميع مستوياتها بمصادرها كمصدر أساسي لهذه الظاهرة فقد توافد على اقطار الخليج البترولوية خاصة منذ بدايتها السبعينات موجات عمالية مهاجرة طالبة العمل في

ضعف البنية الاقتصادية التحتية لأقطار الخليج البترولية :

تعاثى اقطار الخليج العربي البترولية (هذا العراق) من فلة السكان النسبية ، وكذلك صغر العجم السكاني في القطاع النشيط اقتصاديا الا ان الهرم السكاني لهذه الاقطار تتزايد فيه نسبة الشباب (اقل من ١٥ سنة) ، وكذلك الفقر في اليد العاملة المدربة ، كما تقف موعات اجتماعية ولعافية امام المساهمة المحلية لبعض قطاعات السكان - كالمرأة - وضعف المستوى التعليمي لقطاع واسع من اليد العاملة المحلية امام المساهمة المثلى في مجالات العمل الواسعة والمتعددة - كما انه من جهة اخرى تشهد المنطقة - خاصة منذ السبعينات - خططا ضخمة للتنمية في العديد من المجالات الاقتصادية ، وخاصة الانشائية والغنمية - وقد ساهم ارتفاع اسعار النفط لهذه الاقطار والشغف لبناء قاعدة اقتصادية راسخة مما جعل هذه الاقطار تعتمد خططا سريعة من اجل تطوير القصادي واجتماعي افضل -

ولحل مشكلة الفارق بين الطموحات الكبيرة في انشاء القاعدة الاقتصادية وبين الامكانيات البشرية والسكانية اعتمدت هذه الاقطار على القوة العاملة في المحلية ولجابهة الطلب المتزايد عليها في جميع القطاعات - ومن هنا ظهر المازق الاول الذي تعاثر منه اقطار الخليج ، وهو عدم وجود سياسات واضحة ومحددة المعالم لما يراد لهذه المجتمعات ان تكون - وجدت نفسها اقلية سكانية تعيش على هامش الانتاج في حين تقوم القاعدة الانتاجية على اكتاف عاملين عرب او اجانب تطبق عليهم جميعا قوانين واحدة في مدروسة ، وفي معظمها متنافية مع الحد الأدنى المطلوب عاليا -

ومن الجدول رقم (واحد) يمكن ان نتعرف على صورة عامة لمساهمة السكان المحليين وغير المحليين من النشيطين اقتصاديا في القوى العاملة لكل من الاقطار الخليجية المدروسة -

لعربية - ونظرا لضخامة هذه الهجرة العمالية اهميتها فقد بدأت تطرح مجموعة من الاسئلة حيوية حول هذه الهجرة ، اهدافها ومدى الاستفادة منها - من هذه الاسئلة :

١ - ما مدى ضخامة هذه الهجرة ، وما هي مصادرها العربية والاجنبية ؟

٢ - ما مدى وفاء الاقطار العربية بتحقيق الطلب المتزايد على اليد العاملة ؟ وما هي اسباب التجاء بعض اقطار الخليج البترولية لمصادر غير عربية لاستقدام العمالة ، وما خطورة ذلك ؟

٣ - ما هي الاعباء القانونية والاجتماعية المترتبة على تواجد عمالة عربية واجنبية في اقطار الخليج على الحكومات المضيفة ؟

٤ - هل هناك خطط وطنية او اقليمية للتنسيق بين هذه الاقطار ورسم سياسات مشتركة تجاه استيراد اليد العاملة غير المحلية ؟

٥ - هل تحتاج هذه الاقطار كل هذه الخطط

الى الخليج

الطموحة في الانشاءات ومشاريع الخدمات والصناعات وبعضها متشابه وينفذ في نفس الوقت ؟

٦ - واخيرا ما مستقبل العمالة الوافدة المستقرة في اقطار الخليج البترولية ؟

هذه الاسئلة المشروعة وما شابها تحتاج الى اجابات حتى يمكن رسم تصور واضح لاهمية العمالة المستوردة واحتمالات تأثيرها على المجتمع في الخليج في المدى البعيد -

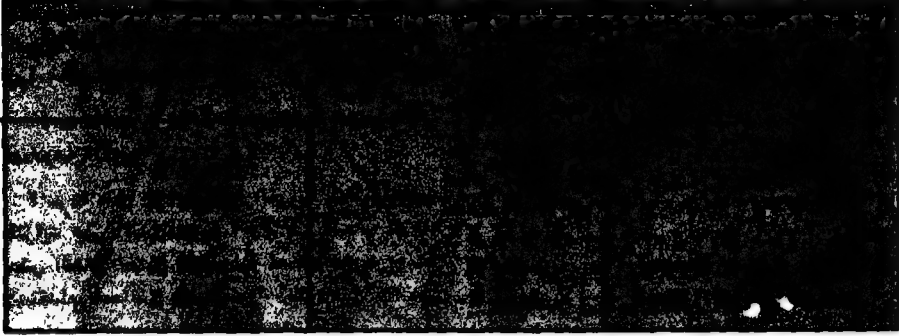
* تحليل على الابحاث والتقارير المقدمة لندوة السكان والعمالة والهجرة في دول الخليج العربي ،

الكويت من ١٦ - ١٨ ديسمبر ١٩٧٨ -

اشرف على الندوة ودعا لها كل من المعهد العربي للتخطيط - الكويت ومنظمة العمل الدولية -

جنيف -

الجدول رقم واحد : نسبة النشيطين اقتصاديا في سوق العمل (١٩٧٥)



في الستينات والسبعينات ، هذه الهجرة العلية لم تشكل تحديا أساسيا للواقع الاجتماعي والاقتصادي، ومع الزيادة أعداد العمال المهاجرين ، فقد استمر طابع الهجرة غير المنتظمة والذي تتحكم فيه عوامل السوق والقوانين العلية والإقليمية دون استفادة قصوى من الهجرة - خاصة العربية - من الاقطار المضيفة أو الاقطار المرسل لهذه الهجرة . وإن تحول ملايين من الأفراد الى الاقطار البترولية من بلاد متمدنة قد صبغ هذه الهجرة بصبغة مالية وأصبحت تشكل تحديا حقيقيا للتنمية العلية، وتؤدي كذلك على خطط التنمية في الاقطار العربية والاجنبية المرسل لهذه العمالة ، وتقدر بعض الدراسات حاجة بعض الاقطار الخليجية المنتجة للبترول بمئات الآلاف من العمال خلال السنوات القليلة القادمة .

ومن الجدول نجد أن المساهمين في الانتاج من القوى العاملة غير العلية حتى في اقطار كالبحرين والمملكة العربية السعودية تصل الى ٤٠٪ تقريبا . وتصل هذه النسبة الى أربعة أخماس العاملين في كل من الكويت وقطر والإمارات العربية المتحدة ، وهذا مؤشر أساسي لنقص مساهمة العمال غير المحليين في القطاعات الاقتصادية المختلفة لهذه الاقطار ، ومن المؤشرات الموجودة حتى الآن ومن خلال الخطط الاقتصادية الموضوعة ، فإن هذه النسب يتوقع لها أن تستمر في الارتفاع في المستقبل القريب والمتوسط خاصة أن اقطارا عديدة تتصور أن التصنيع أساسا للتطور الداخلي ، وقد بدأت بالفعل هذه الاقطار بتطبيق خطط صناعية ضخمة .

سياسات التشغيل :

الهجرة الى اقطار الخليج :
حركة الهجرة الداخلية (في المنطقة العربية) للعمال العرب من الاقطار المرسل الى الاقطار المضيفة تشكل الحركة الأعظم ، وهي ليست مقصورة على اقطار البترول الخليجية ، إنما هي أيضا شاملة ، فهناك اقطار تستقطب نوعا معينا من العمالة في حين تصدر نوعا آخر ، ففي حالة الأردن فهو يستورد عمالة مصرية في قطاع الإنشاءات ، كما يصدر عمالة الى اقطار الخليج في المهن العرفية وشبه الفنية ، كذلك نجد عمان تستورد عمالة فنية

لا توجد سياسة اقليمية لاقطار الخليج - حتى الآن - لاستقبال العمالة المهاجرة ، وحتى لو وجدت سياسات قطرية ، فإنها قابلة للتفسير والتطوير المستمر ، فالدافع الى التطوير وتوفر رأس المال قد غطي على وضع تصورات معينة الملق في المجال الاقتصادي والاجتماعي ، ولقد كانت هذه الاقطار في البداية غير محتاجة الى هجرات عمالية واسعة كما هو حاصل الآن - لذلك فقد كان هناك انتقال معلى (ليد العاملة) كانتقال عمال من عمان الى الكويت والبحرين مثلا في الاربعينات والخمسينات من هذا القرن ، أو عمال من اليمن الى السعودية

● الهجرة الى الخليج

أمسيوية في الاقطار المذكورة ، فقد أصبح من الملاحظ في اقطار البترول الفنية ترسية المشروعات الكبيرة كبناء او تشغيل المشروعات الصناعية على شركات كورية او فلبينية او ماليزية او تايلندية واقل من ذلك باكستانية وهندية .

ومن أرقام ١٩٧٥ نجد أن المملكة العربية
السعودية كانت الأكثر باعاً في استيعاب العمالة
العربية ، فقد قررت إحدى التقارير حقيقية مفادها
أن نصف المهاجرين إلى العمل في الوطن العربي
في سنة ١٩٧٥ قد وجدوا لهم عملاً في المملكة
العربية السعودية * .

أما في البحرين وقطر ودولة الإمارات فقد شكل العمال العرب بالنسبة للعمالة غير المحلية بوجه عام بين الخمس والرابع فقط (كما هو مبين في الجدول السابق) كما أن العمال الآسيويين يشكلون أكثر من نصف العمال غير المحليين . ولقد بدأت ظاهرة جديدة في السبعينات وملفتة للنظر هي تراجع نسبة العمالة العراقية والإيرانية في سوق العمل الخليجي وتلاشيها في بعض الاقطار ، فقد بدأت العراق وإيران منذ منتصف السبعينات في استقطاب العمالة الخارجية ، فاعتمدت الاولى على السوق العربية ، واهتمت اخرات كثيرة لجذب هذه

وتصدر في نفس الوقت عمالة غير فنية لبعض الطوار
الخليج كالامارات العربية المتحدة •

ولكن الملاحظ ان هناك اقطاراً بعضها تستقطب الجزء الاكبر من العمالة العربية ، وهي بالتحديد المملكة العربية السعودية والكويت والامارات العربية المتحدة ، وقطر والبحرين ، وهي الاقطار التي تستقطب عمالة اسيوية ينسب كبيرة ايضاً ، كما يظهر من الجدول رقم (٢)

ومن الجدول رقم (٢) يمكن ملاحظة أن بعض الاقطار العربية الخليجية تعتمد أساسا على اليد العاملة العربية وتشكل نسبة الاميويين والاروبيين القطاع الاصفر من هذه العمالة ، كما هو في السعودية والكويت على وجه الخصوص . بينما تعتمد اقطار عربية خليجية أخرى على العمالة الاسيوية كما هو ملاحظ في قطر والامارات العربية والبحرين والتي تعتمد ايضا على نسبة لا بأس بها من الاروبيين بينما تتدنى نسبة الاخرين في جميع الاقطار الاخرى . ولا بد من التنويه أن هذه النسب تعتمد على الارقام المتحصل عليها في سنة ١٩٧٥ .

وفي رأينا أن هذه النسب قد زادت بشكل ملحوظ للاعتماد على الاسيويين في الثلاث سنوات الأخيرة والفقر على ذلك المشاريع الضخمة المزمرة لشركات

جدول رقم (٢) جدول المهاجرين الى اقطار الخليج حسب جنسيتهم وبلادهم
الاصلية ١٩٧٥

[illegible]

Birks & Sinclair P. 8

المصدر :

* مصطلح العمالة الاسيوية يعنى به هنالاسيويين من شبه القارة الهندية وشرقها ولا يدخل
في هذا المصطلح الهنود والاسيويين كما انه لا يشمل نسبة قليلة من العمالة الافريقية .

Birks & Sinclair P. 7.

Choucri Nazli - Labour Transfers in the Arab world P. 9.

العمالة ، كما اتمت ايران جزئيا على العمالة من السوق الافغانية والباكستانية •

العمال العرب :

لقد اظهر حجم العمالة العربية واتجاهها الجغرافي حقيقة التوزيع غير المتوازن للثروة البترولية ، وطريقة استخدام هذه الثروة ، فقد اتجهت مجاميع كبيرة من العمال العرب الى اقطار الخليج البترولية لاسباب اقتصادية دافعة على رأسها الفروقات الكبيرة في الدخل الحقيقي للعمال في القطر المضيف منها في الاقطار المصدرة ، وكذلك النسب متفاوتة في النمو الاقتصادي والدخل القومي مع الغلل في توزيع السكان ، وتأتي على رأس الاقطار العربية المصدرة للعمالة جمهورية مصر العربية اذ يقدر ان حوالي ١٠٪ من قوة العمل المصرية في سنة ١٩٧٥ كانت تعمل خارج مصر ، ويأتي في المقام الثاني اليمن بشطره الجنوبي والشمالي ، ثم الاردن (بمن فيهم العمال الفلسطينيين) وهذه الاقطار تصدر اهلوية اليد العاملة العربية الى اقطار الخليج النفطية ، ولقد مجموع اليد العاملة العربية في هذه الاقطار بحوالي ٤٠ مليون في عام ١٩٧٥ وتشير الاحصائيات الى ارتفاع هذا الرقم في اوائل ١٩٧٨ الى حوالي ١٧ مليون عامل •

وتشكل العمالة المصرية النسبة الاكبر وتنتشر في جميع العرف تقريبا من المهينة والفنية الى العرفيين ، كما انها تنتشر كذلك في جميع الاقطار بنسب متفاوتة وتغص السعودية والكويت بالنسب الاكبر ، يلي ذلك اليمنيون (شماليون وجنوبيون) وتركز العمالة اليمنية تقليديا في المملكة العربية السعودية ، اذ يقدر ان ٩٠ ٪ من العمال اليمنيين المهاجرين سنة ١٩٧٥ يعملون في ذلك القطر •

ويسيطر عمال الانشاءات حتى الان على حركة الهجرة ، فمعظم المهاجرين الى اقطار الخليج العربي النفطية يتركزون في قطاع الانشاءات ، وهو ايضا اكثر القطاعات الاقتصادية اعتمادا على اليد العاملة •

ان انتقال العمال العرب بهذا الحجم وهذا المستوى من اقطارهم المصدرة (مصر - اليمن - الاردن - سوريا) الى اقطار الخليج النفطية قد اوجد مجموعة من المشكلات القائمة والمتولدة ليس للاقطار المضيقة فقط انما ايضا للاقطار المصدرة •

ولكن هل مستقبل التنمية العربية بشكل عام (كما تقول بعض الاتجاهات في الندوة) مرتبط ارتباطا وثيقا بالتنمية في اقطار الخليج ؟ هذا السؤال تحتاج الاجابة عليه لمعرفة الايجابيات والسلبيات لهجرة اليد العاملة •

لا شك ان تشغيل اليد العاملة العربية بهذا الحجم في اقطار الخليج النفطية مستتبع حدة امتيازات اقتصادية للدول المصدرة للعمالة ، منها سد جزء من العجز في ميزان المدفوعات للاقطار التي تعاني من ذلك والحصول على عملة اجنبية ، وتوفير مورد كاف من رأس المال للاستثمار الداخلي وتقليل من نسبة البطالة الظاهرة او الخفية في اقطار المصدر •• الخ من الايجابيات الاقتصادية المعروفة ، الا ان هذه الهجرة لها سلبيات على الدول المصدرة فمثلا خروج عمال التشييد من مصر اوجد عتق زجاجة في التطور الاقتصادي هناك ، فقد ارتفعت اجور عمال التشييد في مصر بين ١٩٧٤ - ١٩٧٨ ٥٢٠ ٪ بالمقارنة ب ١٩٨ ٪ في قطاع الخدمت ، ١٢٧ ٪ في قطاع الصناعة والاستفراج ، كذلك فان اجور قطاع عمال الزراعة قد شهدت ارتفاعا كبيرا يقارب ارتفاع اجور قطاع التشييد ويعزى ذلك الى استنزاف العمال الزراعيين للعمل في قطاع التشييد والبناء خاصة في المستويات الدنيا من الاعمال ، كذلك نجد ان قطرا كالاردن في حين يصدر العمالة فهو يستورد عمالة من اقطار اخرى عربية واسيوية •

كما ان فروق الاجور النقدية بين الاقطار المصدرة والاقطار المستوردة قد اوجد عتبا جديدا على الاقتصاد المحلي للاقطار المصدرة • فالقدرة على الادخار اوجدت طلبا متزايدا على الخدمت والسلع في البلاد المصدرة من العمال

✻ هناك هجرة للعمال العرب ايضا من كل من لبنان - السودان - الشمال الافريقي الا ان هذه الهجرة لا تتجاوز في حدها الاعلى ٥٠ الف عامل •

● الهجرة الى الخليج

خاصة ، حيث يتحقق الحصول على مستويات عمالية اكثر تدريجيا ومهارة واقل اجرا ودون ان تعمل الدول المضيفة اعباء قومية او وطنية من اى نوع ، وقد كان عدد العمال الاجانب فى القطاع الخليجى فى سنة ١٩٧٥ (١٨٨) مليون عامل ، وزاد هذا العدد حيث قدر فى اوائل ١٩٧٨ بـ (٢٠٤) مليون عامل اجنبى ، وايضا معظمهم من الاسيويين .

هذا الرقم الحقيقى او المقدر يضمننا امام تحدى لوضع سياسة عمالية واضحة للمستقبل ، فالمؤثرات التى بين يدينا تقول : ان معظم الايدى العاملة التى يحتاج اليها الخليج هى عمالة فى الانشاءات والتشييد ، وبما ان هذه العمالة فى احتياطياتها العربى تتجه الى نقصان لاسباب التشغيل الداخلى او لعدم توفر الفائض المدرب ، فان المتوقع ان تتدقق اعداد كبيرة من العمال الاجانب على هذا الاقليم العربى ، ولاشك ان قطاعا منهم سيتحول من عمالة مؤقتة الى عمالة دائمة او شبه دائمة على قطاع الصناعات والخدمات مما يشكل عبئا مستقبليا على الوضع الاجتماعى والسياسى والاقتصادى للقطار المضيفة ، ومن هذه الاعباء مطالبة هؤلاء العمال او دولهم لاحقا بامتيازات جماعية وحرمان اقتصادية واجتماعية ، كما ان منطقة مثل الخليج تتجه اليها طموحات العالم من الممكن ان تستخدم هذه المجموعات الكبيرة كراس حربة فى المستقبل لافتارة الغلال غير المنظورة اليوم . فى حين تحرم قطاعات كبيرة من العمال العرب فى دول بها فائض غير مدرب كاليمن ومصر من الحصول على اعمال تستفيد منها اقطارهم لاحقا ، هذا بجانب الصعوبات الاجتماعية كاختلاف اللغة والعادات والتقاليد مما يسبب عبئا جديدا على المجتمعات النامية فى الخليج وتجدر الاشارة الى ان الكثير من القوى العاملة الاجنبية خاصة المستقدمة من شركات اوطانها هى فئات شابة ومدربة عسكريا وتقوم شركاتها بتوفير كل طلباتها من السوق المصدرة سواء كانت احتياجات آلات او خدمات وحتى اغذية ومهمات رياضية .

كما يغير تواجد هذه العمالة المنظمة فى الخليج نتيجة لعملها المنظم والسريع مقارنات لدى الفئات الشعبية حول انتاجها السريع والحكم فى حين ان

العائدين او ذويهم مما سبب ارتفاعها فى السلع والخدمات المحلية فقد انتقل النمط الاستهلاكى فى القطر النفط الى الاقطار المصدرة ، ولد حدث فى بعض الاحيان ان فاقنا المان بعض السلع والخدمات فى الاقطار المصدرة للعمالة مثيلتها فى القطر بنفط ، مثال ذلك اسعار الارض والمان الايجارات فى صنعاء تعادل او تفوق مثيلاتها فى الكويت فى بعض الاحيان ، كذلك استتجار سبائك فى مصر اصعب من استتجار مثيل له فى السعودية او الاردن .

وهذا ما جعل فروق الاجور الحقيقية فى اسواق الاقطار المصدرة والقطر المستوردة تميل الى النقصان ، الا ان هناك عوامل اجتماعية تجمل استمرار الهجرة العربية الى القطر النفط مستمرة ومن هذه العوامل القندرة على الادخار فى المهجر حيث يتحرر العامل من القيود القيمية والعائلية ، فهو يتعاطى اى عمل يدر عليه ربحا ، كما انه يمكن ان يضبط انفاقه ، ويخبر مثال على ذلك العامل اليمنى المهاجر للعمل فى السعودية ، فقد يحصل هذا العامل على نفس الاجر النقدي فى صنعاء ، كما هو حادث بالفعل بدلا من الرياض الا ان قدرته على الادخار فى الاخيرة اكبر ، حيث يضطر فى صنعاء مثلا الى القيام بطقوس اجتماعية ككثراء القات مثلا الذى ياكل نصف دخله اليومى او اكثره ، ولايفعل ذلك فى الرياض .

العمال الاجانب :

مما سبق ذكره تعرفنا على مجموعة من العقائق فيما يخص الهجرة المالية الى القطر الخليج النفطية ، وهى ان هذه الاقطار تقوم الان ولديها خطط فى المستقبل بمشاريع تنموية ضخمة لاستطيع ان تعققها اعتمادا على العمال المحليين ، ومن هذه الخطط تعتمد على قطاع التشييد والصناعة ، الذى يتجه بدوره الى ان يكون اكثر تعقيدا ، فى حين ان الاقطار العربية المصدرة للعمالة تضع ببرنامجها خططا تستخدم فيها الموارد المتاحة لها من رأس المال البشرى للوفاء بهذه الخطط ، مما يهدد استمرار ظاهرة الفائض العالى ، خاصة فى اقطار تقارب الفروق الاجرية الحقيقية .

لذا فان عوامل السوق فى القطر الخليج تتجه الى الاستعانة باليد العاملة الاجنبية والاسيوية

والاقتصادى والاجتماعى فى اقطار الخليج نظرا النقد التى سببها قصور فى القوانين والتطبيقات من حيث المساواة والعق فى التحويض المطبقا عليا ، فلا تزال مثلا لجنة خبراء تطبيق الاتفاقيات بمكتب العمل الدولى فى جنيف تصر على تعديل بعض احكام القانون رقم ٢٨ لعام ١٩٦٤ (قانون العمل فى القطاع الاهلى فى الكويت) . وذلك لوجود بعض التناقضات فيه مع بعض احكام اتفاقيات العمل الدولية المصدقة من الكويت ، ولا شك ان الحقوق الاساسية المتفق عليها عالميا للعمل مثل التدريب المهنى والثقافة العمالية والتنظيم النقابى ، والتأمينات الاجتماعية ، قد قصرت فى بعض اقطار الخليج عن تلبية هذه الحاجات سواء العمال المحليين او الوافدين عرب واجانب . ففى حين يسمح التشريع فى الكويت مثلا بحق اقامة النقابات لا يتوفر ذلك فى الاقطار الاخرى كالسعودية والبحرين وقطر والامارات

وفى حين يعق للعمال فى السعودية الانضواء تحت قانون التأمينات الاجتماعية تمنع القوانين المحلي فى الكويت استفادة العمال العرب او الاجانب من ذلك . وفى حين ان الاقطار العربية فى الخليج قد انضمت الى منظمة العمل الدولية - الكويت ١٩٦١ - قطر والامارات ١٩٧٢ - السعودية ١٩٧٦ ، والبحرين ١٩٧٧ .

الا ان التصديق على اتفاقيات منظمة العمل العربية (رغم الانضمام اليها) لم يتم حتى الان كما انه باستثناء الكويت لا تشارك اقطار الخليج الاخرى فى الاتفاقيات العمالية الدولية او العربية

انه مما لا شك فيه ان التعاون فى قضايا العمال على المستوى الاقليمى خاصة لاقطار الخليج التى تستورد عمالة بهذا الحجم والمستوى امر لقيمته ويعود بالنفع على هذه الاقطار من جهة وعلى الاقطار العربية المصدرة لليد العاملة من جهة اخرى ، كما انه يوجد موقف هذه الاقطار فى مواجهة العمالة الاجنبية ، وينسق بينها ، الا ان هذه الخطوات لاتزال فى بدايتها وتحتاج الى الكثير من التنظيم فى المجال العربى حتى يمكن ان تحقق الفائدة المرجوة منها . ■■

د . محمد غانم الرميحي

بعض الخبراء العرب يتقنون هذه المنجزات فنيا ويبررون دوافع الانجاز السريع يانه مخطط له ويضربون امثلة يانه لو اتيج للشركات العربية بعمال عرب تحت نفس الشروط الايجابية لثم انجاز هذه المشروعات بنفس الكفاءة . ومن المهم الاشارة الى ان تلزيم منشآت ضخمة الى شركات اجنبية - حتى لو كان هدفه اقتصاديا وتنمويا ، فان ذلك يحرم الشركات المحلية والعمال العرب من الاستفادة والخبرة التى هى جزء من تنمية الانسان العربى المرجوة . ان دور اليد العاملة الاجنبية هو خلق اتكالية كاملة ونوع من الاستعلاء على الاعمال اليدوية لدى مواطنى هذه الاقطار والى خلق شعور زائف بالمظلمة الفردية والاجتماعية ، كما ان اولئك العمال يشكلون احتياطيا لا ينضب لمواجهة اية مشكلة قد تنبرها بعض التنظيمات المهنية المحلية من اجل الحصول على حقوقها ، خاصة فى ظل حرمان اليد العاملة الاجنبية وكذلك العربية من اية حقوق نقابية .

مشكلات العمال المهاجرين :

لاشك ان الاقطار المضيفة حتى الان تتجه الى استخدام (ساعات عمل) وليس امرا عمالية ، هذا مما يسهل استيراد العمالة الاجنبية ، فمعظم الاقطار تمنع او تشدد على دخول اسرة العامل ، وتستخدم عرض عمل مرن ، دون ان تتحمل اعباء اجتماعية اضافية ، كما ان معوقات الانتقال بين الاقطار العربية المصدرة او المضيفة لليد العاملة لاتزال قائمة ، ولاشك ان الاقطار المضيفة لاتزال هى التى تفرض الشروط التى تناسبها فتستورد من العمال ما تحتاجه من مجموعات مميزة من حيث السن والجنس والخبرة والتعليم والمهارة والتخصص .

لذا فان السوق الاجنبية لهذه الاقطار اكثر ملائمة من السوق العربية مما يجعل توقع زيادة العمالة الاجنبية فى السنوات القادمة وهجرتها الى الخليج تفوق هجرة اليد العاملة العربية مما يفرض مشكلات رئيسية منها اغراق المنظمة بعمال اجانب وحرمان الاقطار العربية من الاستفادة من خطط التنمية . ولقد بدأت المنظمات الدولية تنظر الى العمالة المهاجرة ووضعها القانونى



التي تقبل عليها في الغالب النساء اللواتي تجلت الشيفوخة في وجوههن أكثر مما تستوجب أعمارهن ، والى حد يعتمد منه اسمويته بالمساحيق . ولعل اصدق دليل على المستوى الرفيع الذي يلقته هذه الجراحة التغير الكبير الذي أحدثته في وجه المسز بتى فورد زوجة الرئيس الأمريكى الأسبق ، والذي يتجنى بوصفها صورتي المسز فورد المرافقتين لهذا الكلام . وقد انتقطت احدهما قبل العملية والتقطت الثانية بعدها . هذا وتبلغ السيدة الأمريكية الاولى (سابقا) الستين من العمر ، وقد كانت في معركة طويلة مع الاورام الخبيثة في الثديين ، ما كانت لتنتهى الا بعملية اجتثاث خطيرة . واستسلمت المسز فورد بعد ذلك للادمان على الكحول وغيرها . على نطاق واسع . وبالرغم من ذلك كله نجح الجراح M.R. Mazaheri في عملية الشد والتجميل التي اجراها لوجه السيدة بتى فورد في Palm Springs ، بحيث بدت وكأنها في الثلاثينات من العمر .

ومما يذكر عن عمليات شد الوجوه انها تستغرق ٢ - ٤ ساعات وتستوجب التخدير



صورتان للمسز فورد الاولى قبل عملية التجميل والثانية بعدها

الجديدة المزروعة تعذر اكتشاف حقيقة هذه الشعور . انها غير طبيعية وان يد احد الجراحين المختصين هي التي زرعتهما شعرة شعرة في رؤوس الممثلين حتى احتسب الصلح منها . ويد كرؤوس الشبان من ذوى الشعور الكثنة . ولعل مثل ذلك في السيدة الاولى في امريكا . فقد اجرت روزالين كارتير عملية شد لجفونها التي كثرت لثاها ونالت كثيرا او مليلا من جمال زوجة الرئيس الأمريكى . ويقال انها استردت بهذه العملية أكثر مما فقدت من جمال .

على ان الجراحة التجميلية بلغت ذروتها في عمليات شد الوجوه . وهي العمليات

تقلعت الجراحة لية كثيرا في المدة سيرة حتى بلغت مستوى من الاتقان في شتى ما ، وبخاصة : زرع الراس وشد الجفون من الصدور ، فضلا عن وجوه . ويضرب المثل القديم الشهير فرانك وبالسيناتور وبيم ماير ، ممثل وسكوسين سانت على منىها احزته جراحه من نجاح في نهز والتغلب على هذه التي طالما تدمر منها ون من الرجال . لاسيما ملين منهم في ميسادين يل . . . السياسى او نائى . ويؤكد البعض ممن الممثلين بشهورهم

صورة المسز فورده قبل عملية التجميل وبمعدا

١ - تبدأ عملية شد الوجه
يشق يعدله الجراح خلف الاذن ..
تحت شعر الراس *

٢ - ثم يفصل الجلد عن الانسجة
التي تحته .. وذلك في منطقة
الغد كلها وعلى نحو يضمن تحاشي
التلف لاعصاب الوجه واوراقه
الدمية *

٣ - ورشد الجلد بعد ذلك في
اتجاه علوي خلفي كالانسهم ..
حتى يذهب تجعيد الفؤون ويقتفي
ارتفاع الاصداغ *

٤ - ويقص الجراح آخر الامر
الفائض من الجلد ثم يغيط الشق
الذي لا يلبث ان يغتفي تحت شعر
الرأس *



نبات الذرة يحل محل البترول

باستخراج البترول منه - وهي
قلة نسبية طبعاً - قد دفعت
بالحكومة المصرية الى انشاء
مجمع جديد لهذه الصناعة
تطلق عليه اسم Sasol 2
ويؤكد الخبراء ان هذا المجمع
سيغطي حوالي ١/٢ احتياجات

● اشتهرت جنوب افريقيا
بعمليات استقطار البترول من
القحم العجري .. على نحو ما
درج عليه الاملان ايان الحرب
المالية الثانية .. والظاهر
ان كثرة مغزونها من القحم
وقلة تكاليف عملياتها الخاصة

لوضعي او الكلي . وتبدأ
لجراحة بان يشق الجراح الجلد
وق الاذن مباشرة ثم يفصل
عن هذا الجلد وبين ما يكسوه
ن لحم وشحم .. ويعمد
طبيب بعد ذلك الى شد الجلد
سفل الراس .. فينتشد معه
بند الوجه ويتجمع الفائض
من الجلد فيقصه الجراح ويغيط
لجرح

على ان النظارة التي
كتسبها الوجه نتيجة هذه
لجراحة ليست ابدية .. فهي
تلبث ان تقتفي لتحل محلها
مراص اشيعوسه بانية ، هي
ضون ٤ - ٨ سنوات .. وعندها
يبدأ من اجراء عملية تجميل
بانية .. اذا لم تحل طبيعة
لوجه دون ذلك .. وقد تسمح
مض الوجوه بعملية ثالثة ومد
يستجيب بعضها للعملية
لاولى اصلاً .. او يصاب
لوجه بتشويع اذا هي اجريت
ذلك في حالات قليلة نادرة.

وتجدر الاشارة الى ان ما
شدونه في عمليات شد الوجوه
نما هو الجلد فعسب .. الا
ن بعض الجراحين خرجوا على
لقاعد في المدة الاخيرة وراحوا
شدون امضلات ايضاً عضلات
لرقبة والاصداغ ..

اما تكاليف الجراحة
التجميلية فتبلغ ١٥٠٠ دولار
عملية شد الوجه وعملية شد
الجفون .. علماً بان تكاليف
عملية المسز فورده بلغت اكثر
من ضعف ذلك .. بالضبط
٣٢٠٠ دولار ..

١٨٧٤ اصابة فقط فى الفترة نفسها من سنة ١٩٧٦ و ٢٥٢٤ اصابة للفترة ذاتها من سنة ١٩٧٥ -

ولا ريب ان لهذه الارقام صلة وثيقة بنسبة الاطفال الملحقين ضد السعال الديكى. فقد بلغت نسبتهم ٦٦٪ سنة ١٩٧١ وسنة ١٩٧٠ - ٠٠ ولكن النسبة المذكورة هبطت الى ٢٢٪ سنة ١٩٧٥ - ٧٦ ثم هبطت اكثر من ذلك فى سنة ١٩٧٦ - ١٩٧٧ -

وتدل الدراسات ان العملة التى ثارت ضد اللقاح كانت بلا مبرر - فقد تبين ان ما قد يترتب على هذا اللقاح من تلف الدماغ لا تزيد نسبتها على (١ : ٣٠٠٠) أى ان طفلا واحدا فقط من ٣٠٠٠ طفل جرى تلقيحهم يتعرض لتلف الدماغ - ولو ذكرنا ان وباء السعال الديكى وباء خطير ويؤدى الى الموت ، وهو أى الموت ، احطر كثيرا كما لا يخفى ، من تلف الدماغ ، وان نسبة الذين يلاقون حتفهم بسبب هذا الوباء تبلغ (١ : ١٠٠٠) ، وهى تفوق النسبة السالفة الذكر ، لاتضح لنا ان التلقيح ضد السعال الديكى الا خطرا من الاصابة به - وهو ضرورى ويجب اخذ به باعتباره اهمون الشرين - ■■

الدرة هذه لا تزيد على اسعار المعروقات المألوفة -

ولو ذكرنا ان محصول الدرة فى جنوب افريقيا محصول كبير ، ولا يقل عن ٩ ملايين طن سنويا ، وان هذه الكمية كفيلا بتغطية اكثر من نصف احتياجات الطاقة فى البلاد ، لامكننا الجزم بان اتعاد جنوب افريقيا سيعقق الاكتفاء الذاتى ويستغنى عن استيراد البترول الخام كلية فى مستقبل غير بعيد -

وتجدر الإشارة الى ان البرازيل درجت منذ زمن على استخراج الايثانول واستعماله - ولكن الغامة التى تستخرجه منها هى السكر -

جنوب افريقيا من البترول ويغنيها عن استيراده بترولاً خاماً من منابعه -

ولكن جنوب افريقيا ماضية حالياً فى انشاء مصنع آخر لانتاج مادة اخرى غير البترول - هى مادة الايثانول Ethanol او كحول الدرة - نعم ، الدرة التى ناكلها وناكل زيتها - فقد ثبت بالتجربة ان هذه المادة قادرة على تسيير السيارات دون اى تعديل فى محركاتها هذه السيارات - فيما لو مزجت بزيوت الديزل بنسبة النصف ، او بالبنازين بنسبة ٧٠٪ يزين و ٨٠٪ ايثانول - اصف الى ذلك ان تكاليف انتاج كحول

لقاح السعال الديكى فى الميزان

ابنائهم ضد السعال الديكى - وهكذا تقضى الوباء فى بريطانيا الى حد لم يسبق له مثيل منذ زمن بعيد -

فقد بلغ عدد الاصابات به ، فى انجلترا وولز وحدهما ، ١٠٧٠٤ اصابة ، وذلك فى فترة الشهور الستة الاخيرة من سنة ١٩٧٧ - يقابل ذلك

● كان لقاح السعال الديكى موضع جدل فى بريطانيا فى المدة الاخيرة - فقد تبين لبعض العلماء انه قد يسبب تلفا فى الدماغ لبعض الاطفال الملحقين - وشاع الخبر بين الناس وتكاثر حوله الاشاعات - من هنا كان امتناع الكثيرين من الانجليز عن تلقيح



بقلم : يوسف الشاروني

الطيني غير المكتمل مما ذكره بما حدث ليلة أمس عند هبوط السماء .

... كان بهم باطلاق باب حظيرته والعودة الى بيته المجاور ، حين لمح شابا وفتاة يقتربان منه في الشفق . كان واضعا ان الفتاة حامل - بل وعلى وشك المغاض - وهي ان كانت ذات جمال لافت الا انها في حالة اعياء شديد . وتقدم الشاب يعين سمعان ويعرفه بنفسه قائلا : يوسف نجار من الناصرة ، وهذه امراتي مريم . وصلنا عصر اليوم الى بيت لهم امتثالا لاوامر الوالى الرومانى بان يعود كل مواطن الى مسقط رأسه حتى يتم اجراء التعداد العام ، ويبدو اننا وصلنا متأخرين ، فقد امتلا خان القرية بأمتالنا الوافدين لنفس السبب ومنذ وصولنا ونحن نبحث عبثا عن مكان نبيت فيه ولولا هذا السبب القهري لما تركنا بيتنا في الناصرة فانت ترى السيدة على وشك ...

ولم يدعه سمعان يتم حديثه ، فقد كان منظر المرأة مريم اوضح من أن يحتاج الى ايضاح . فقاطعه قائلا : واضح واضح ، لكن ماذا عساني أستطيع أن افعل ؟

... ان تاذن لنا بالمبيت في هذه الحظيرة .

... اه .. هذا آخر ما كان يخطر لى على باله . ان تصلح حظيرة مواش مكانا لمبيت شابين مثلكما لا سيما وأن السيدة على وشك الوضع . من حسن الحظ اننى بعت منذ أيام فقط كل ما كنت املك من ابقار كانت قد كبرت ولا تصلح الا للذبح ، ولم يتبق لى الا بقرة شابة ، فثمة مكان لكما ، غير ان هذه البقرة الواحدة قد تزوجكما لانها علم وشك ان تلد أيضا .

كانت ليلة عاصية على سمعان وزوجته وابنتهما الصبى . لم تكن هذه اول مرة يشهدون فيها فترة لهم تلد ، لكنها كانت المرة الاولى بالنسبة لهذه البقرة التى لم تكد تتم السنة الفاسمستمن عمرها . وكانت الليلة من ليالى الشتاء الباردة ، رغم صفاء السماء وتلاؤف النجوم . وكان سمعان يرى أن وجود الغيوم صيفا - ان وجدت - رحمة من قيظ الشمس وأن وجودها شتاء يحفظ للأرض حرارتها فتكون لياليها أكثر دفئا . لهذا فانه امر ابنه داود ان يجمع للمسداة بعض الاخشاب والاحطاب لتكون مهياة للاشغال لحظة مجيء الوليد المنتظر ففتلقاه دنياه الجديدة بالدفء المناسب .

وقد أدرك سمعان - بغيرته الطويلة وبأكثر من علامة - أن بقرته الشابة على وشك الولادة : من حساب الشهور التى انقضت من يوم تم اخصابها ، ولما لاحظته من يومين من تميع في هيئتها الرطب الى تميع العزن والتجهم ، اما شهيتها للطعام فقد كانت تنعدم هذا اليوم كله . كان قد وضع امامها الشعير والفول لكنها لم تقريهما . وكان في الشهور الثلاثة الاخيرة قد اضعافها تماما من اية اعمال . فقد سبق لبقرته الشابة تلك ان اجهضت في شهرها السابع . وعلم هو ذلك - كما وافقه عليه اصداؤه - بانه لم يمنحها ما تحتاج اليه من راحة كافية .

وتناهى الى سمعان صوت حركة في الجانب الاخر من الحظيرة ، يفصله عن جانبه حائط من اللبن لم يكتمل بناؤه حتى السقف ولا حتى مدخل الحظيرة مما يسمح للداخل أن يتعرف ان يميناً او شمالاً . فتنبه الى ضوء الشمعة المتسرّب من فوق الجدران



— لقد جلبنا مزيداً من القش بهذه المناسبة يمكن لك أن تأخذ منهما تشاء ليكون حشيه لكما كما يمكن استخدام هذه الشمعة واخذ احدي هاتين المصفايتين ... اوه السيدة تبدو شاحبة ، تفضلتي يا سيدتي تفضلتي .. كم كان يودى أن استضيفكما في منزلي لولا أنه يزدهم عن آخره بالزبائن الذين وفدوا لنفس الغرض الذي وفدتما من أجله على فرقتنا . وفادهما سمعان على ضوء الشمعة الباهت الى الجانب الآخر من العظيرة . وعندما هم يوسف أن يناقشه في أجر المبيت أجابه : ليس الآن ، فيما بعد فيما بعد .
وعندما وصل سمعان الى بيته أرسل زوجته

وضحك سمعان بينما كان يوسف يقول : ولكن ليس ذلك خيراً من المبيت في الطريق العام .

طبعاً طبعاً ، لكن المكان غير مهيب — كما ستريان . مثل هذه الحالات الطارئة . ومع ذلك فمن حسن لحظ أنه يسبب بقرتي الشابة التي على وشك أن تلد قد اتخذنا بعض الاستعدادات التي يمكن كما الاستفادة منها ... تفضلاً تفضلاً .

وأولاد سمعان شعبة كان قد أخرجها من جيبه فادهما الى جانب العظيرة حيث كانت تقف بقرته بطنها المتصخم وعينها المهموتين ، ثم ارتد يوسف الى كومة من القش وهو يقول :

لتكون الى جوار مريم ساحة المغاض ولا مدامها بكل
ما تحتاج اليه

وعندما اقبل سمعان عصر اليوم ليتقصد بقرته
شاهد منظرا فريدا . جمع من الرعاة اتوا باغنهم
عند الظهرة . وحس انه لا يد ان يكونوا الرياء
ليوسف او مريم اقبلوا يسلمون عليها . وكان قد
علم من زوجته ان السيدة قد وضعت طفلها فجر
اليوم ، فوجد ان من واجبه ان يصيرج للتهنئة
بسلامة الطفل وامه . وعندما دخل وجد الطفل
مقنصا مضجعا في المذود والراحة ينظرون اليه
خاضعين ، مما لم يستطع ان يجد له تفسيراً . فما
كان منه الا ان عرض خدماته على يوسف وايلقه
انه سيبيت في الجانب الاخر مع بقرته لانه يتوقع
لها ان تدل الليلة بين وقت وآخر .

وها هو ذا الآن واقف ينظر في اضملاق الي بقرته
العزیزة ، يعلم ان تجلب له - بولانتها تلك -
البركة والخير . فولدما ثروة وما تنره من لبن
ثروة اخرى . وكان قد اشترى هذه البقرة من
السوق عجلة صغيرة بنت عامين . وعندما بلغت
عامها الثالث لاحظ ذات يوم يروذا ما يشبه الشمعة
القصيرة الرقيقة من مؤخرتها ، وعندما سقطت تلك
الشمعة بعد ايام كان عليه ان ينتظر اسابيع اخرى
ليؤكد من ملاحظته ، حتى ظهر ذات يوم ذلك
الجسم شبيه الشمعة يتدلى مرة اخرى من نفس
المكان . عند ذلك ادرك سمعان ان بقرته قد نضجت
واصطحبها معه الى جاره شمعون الذي يمتلك ثورا
شابا خصصه لاصحاب اناث البقر في مقابل اجر
مناسب يكون جانبا لا يمس به من دخله . وقد
ادرك سمعان ان البقرة اخضبت عندما لم يعد يبرز
ذلك الاصبع الرقيق الشمعي . وكان سمعان حينها
يبدو - يريد من بقرته الكثير دون ان يعطيها الا
الكلال . فظل يسوقها امامه الى الحقل تعثر
وتدير اساقية وتدرس الحصول دون مراعاة لطيفتها
التي يتضخم يوما بعد يوم ، حتى فوجيء ذات
صباح - حين اقبل كماداته ليصطحبها معه الى الحقل
- بجبينها ملقى بين اقدامها على الارض تشف
اعضاؤه اللحمية اللينة من خلال خشاثة الجلدي
الرقيق ، فالد الحياة لم يكتمل نموه بعد ، بينما
تقف بقرته وكأنا في عينها نظرة عتاب له .
فادرك مدق قسوته على حيوانه الوديع اللطيف
واقترب منها يربت على جلدها ، يستلذ لها فيص

نعومة زغبها على باطن كفه الفليظ ، يمسها الا
يتكرر منه ما حدث ، مقدرا ان البقرة لن تصنع
عنه يسهل السهولة ولا بد ان تسر ايام قبل ان
يعودا صديقين .

والآن ها هي ذاك اسماء وقد اخضبت للمرة
الثانية ، وقد وفي سمعان بوعده وخفف العمل عنها
طوال مدة خصوبتها بل املأها منه تماما في الشهور
الثلثة الاخيرة . وكان ذلك في مقابل مضاعفة
جهده وجهد زوجته وابنه الاكبر الذي لم يتجاوز
العاشرة من عمره ، وهو جهد يذلوه بكل سخاء
ورضاء .

ولم سمعان جسما اغنيه بالبالونة العمراء في
حجم التفاحة الكبيرة يبرز شيئا فشيئا من مؤخرة
البقرة وهي تغور خوارا متقطعا ، فادرك انها
مقنصات الوضع ، وكان غشاء الكرة الشفاف يكشف
عما تملئ به من سائل بينما هتف ابنه في فرح
متعجل : هل هذا عجلا يا ابي ؟ فره عليه الوالد
المتوتر : بل تلك علامات معينة ، وكان خوار
البقرة الآن قد اصبح ممطوطا كانه صادر من الخوار
بعينة ، مفزعا حزينا كانه استعال الى انين ، يدل
على مدى ما تعانيه بقرته من ألم ، حتى غشي
سمعان ان تكون قد ازمجت الام والطفل المجاورين
وهما احوج ما يكونان الى الراحة في مثل هذا
الوقت الذي اخذ يوجل في الليل ، فوجد ان من
واجبه معاونة بقرته الآن حتى تجاوز الام المغاض
في القصر مدة ممكنة ، لهذا فانه مد يده اليمنى
والتي كانت عارية تماما ، حيث انه كان يقف
بالفانلة والسروال فقط حتى لا يعوق حركته عائق
- يتحسس الجنين معاولا جذبها الى الفارج ، واخيرا
يدت ساقاه الاماميتان الصغيرتان أولا ثم اطل
براسه ثم جلب سمعان لدمية الغلفيتين حتى اصبح
قطعة من اللحم تتبض مله يديه ، فوضعه بكل حرص
امام امه على كومة من القش كان قد امدها لذلك
خصيصا ، بينما وقف الابن - الذي كان مشغولا
ياشمال نار المذابة - مبهورا اول الامر ثم قافزا
في فرحة ثم مبدئا استعداده لمعاونة ابيه . وكان
يلاحظ الآن في كثير من الدهشة كيف انحنت الام
على طفلها الوليد - وقد امتلات عينها بمزيج
الفرح والاموت والحنان - تلمقما يكسوه من مغاط
كان يساعده على الانزلاق عند خروجه من رحمها ،
بينما انهمك والده في عقد مصراع بابن من يطن
الوليد بعد ان انفصلت عن نهايته كتلة لحم كانت

● قصة الليلاه

قوائمه الازليمة ، يتلمس اقدام امه ، تقوده حاسة
شمه اكثر مما يقوده بصره .

وحين عاد ابنه قص عليه قصة غريبة . قال
الولد لاييه : هؤلاء يا ابني مجوس اتوا من الشرق
يقولون ان نجما ظهر لهم يدلهم على ان طفلا ملكيا
قد ولد ، فلما تكبروه قتل يقودهم حتى وصلوا
اورشليم ، فظنوا انه لا بد وان يكون ابن هيرودس
ملكنا . فحين ان هيرودس استعلمهم وابلغهم ان
طفلا لم يولد له ، وانه عرف من الكهنة والكتبة
ان الطفل لا بد وان يكون قد ولد في بيت لهم
تحقيقا للنبيوءات ، وطلب منهم معرفة مكانه والمودة
اليه لابلاهه بما توصلوا اليه ، لانه يريد ان ياتي
هو ايضا ويسجد له . الا ان ملاكا ظهر لكبيرهم
في حلم وطلب منه الا يرجعوا الي ملكنا هيرودس
لانه يريد ان يقتل الطفل حتى لا يسلبه الملك ،
فقرروا ان يتخذوا طريقا اخر عند عودتهم .

عندئذ تملك سمعان خوف شديد ، وتساءل عما
اذا لم يكن قد اوقع نفسه في ورطة يسامحه لهذه
الاسرة بالاقامة في حظيرته ، فقد كان يسمع من
استبداد هيرودس وبطشه . فطلب من زوجته الا
تتصل بهذه الاسرة الا عند الضرورة القصوى ، اما
ابنه فقد اخذ عليه تمهيدا بالا تظا لتمام هذا الجانب
من الخطيرة حتى يفرها قاطنوها . ثم مضى
يستأنف رعايته لبقرة ولبيها . ■■

يوسف الشاروني

متصلة به . اما الزوجة فاصرعت الى اقدام البقرة
المتضخمة تدلك حلماتها المستطيلة في حركة من
اعلى الى اسفل حتى تكتسح مسنها وتجعلها مهيبة
لارضاع جملها الصليب .

وكانت البقرة الان قد انقطع خوارها تماما ولم
يعد يسمع الا خشخشة قوائم الوليد على خليط
القش والتبن وهو يحاول النهوض ليقع فيحاول
من جديد ، حين سمع سمعان طرقا على باب حظيرته
فتعجب من يكون الطارق او الطارقون . وحين ذهب
ليفتح الباب فوجيء بثلاثة اشخاص كان واضحا
انهم غرباء لا عن اريته فقط بل عن مواطنيه جميعا ،
وكان ذلك يبدو من غطاء راسهم وشكل لباسهم
وطراز لباسهم ، وقد اناخوا جمالهم امام باب
الحظيرة ، وتقدم احدهم يستفسر - لهفتة سمعان
- بملكته الاجنبية قائلا : هل هنا الولود ملك
اليهود ؟

فضحك سمعان ضحكته المبهودة قائلا : لقد ولد
حقا هنا طفل ولكن امه - وان كانت ذات جمال
باهر - الا انها ليست الا يرفقة تمار يدعى يوسف .
فاجابوه بصوت واحد : ان معنا نره فهو الذي
راينا نجمة في المشرق واتينا لنسجد له . فلم يسمع
الا ادخالهم بينما عاد سرعا الى ما كان مستغرقا
فيه من عمل والنهش والنحيب تملؤه . وتذكر الرعاة
الذين راوا الطفل امس ، واحس ان في الامر
شيئا غير عادي ، فارعسل ابنه يستطلع جلية الامر .
اما العجل فكان قد نبح اخرا في الوقوف على

الشطرنج في الاتحاد السوفيتي

● يعتبر الشطرنج اللعبة الشعبية السائدة في جميع انحاء
الاتحاد السوفياتي فهناك فريق شطرنج في كل مدرسة ومصنع ومكتب
ومزرعة جمامية . والعلماء في معسكرات انتاركتك المكسوة بالثلوج
يلعبون الشطرنج عن طريق الراديو مع خصومهم في موسكو ، كما يفعل
البحارة على متن الغواصات النووية . ويلاحظ السفرجية وهم يحركون
قطع الشطرنج في مطابخ المطاعم أثناء انتظارهم لتلقى اوامر جديدة ،
الامر الذي قد يوضح في بعض الحالات لماذا يصل الحساء الى مائدتك
باردا !

ريموند اندرسون في نيويورك تايمز .



تمبكتو..



ابواب تمبكتو المعلقة متى نفتحها للعالم ؟

تمبكتو .. تمبكتو .. يا عاصمة الرمال
وقمة الفموض !
تمبكتو .. تمبكتو .. ما الذي فعلته
بالزمان ليخرجك من قمة الاشراق والاشعاع
الى حضيفي الظلام والنسيان ؟
هل أنت حقيقة هنالك عند حافة العالم ؟
حديثنا يا تمبكتو ما هو سره ؟
حديثنا يا مقبرة الرحالة والمستكشفين ،
ما هي جريمتك ؟
أنت لا تردين .. لأنك تحتشرين .. تهملين
يا تمبكتو .. فنحن قادمون اليك ومعنا
الدواء ..

استاذ
سليم زبال

تصوير :

اوسكار متری

منذ السجود المذبح ، أو المذبح القبيح لمبكتو .. تنتظر سليم الاسرار عليها .



■ ارجوكم لا تقتربوا من هذا الباب لان فتحه يعنى نهاية العالم !!

وفي محاولة لتأخير نهاية العالم سارع اهل تمبكتو بوضع حصيرة سمكية لسد الثغرة التي حدثت في باب متاكل قديم عجيب ، موجود في ساحة مسجدهم الكبير .

انهم يحاولون وقف عقارب زمان غيرهم ، بعد ان تولف زمانهم وماتت مدينتهم مع بداية القرن السابع عشر ..

لقد فقدت مدينتهم وظيفتها ، واصبحت عاطلة تنجاس بماضيها المتدنر .. حاضرها لا يبنى اى شيء .. ومستقبلها ما زال في عالم الغيب !!

ماضى يتخللث ..

انها ليست من المدن الفارقة في القدم كما يتخيل البعض ، فعمرها لا يتجاوز ٨٨٠ عاما .. بدأت قصتها في الصحراء حول بئر ماء كانت تطف عندها قوافل جمال الطوارق لتزوى ..

وعند هذه البئر كانت تقيم امرأة تدعى « بوكو » .. عرف السكان باسمها « تنبكتو » ، وهي كلمة تعنى في لغة الطوارق : « مكان بوكو » .. ومع مرور الزمان استقر الاسم على تمبكتو المعروف حاليا .

باب المسجد الكبير ، تاكل بنعل عوامل الزمان .. ولكنه لم يفتح .. لان فتحه يعنى نهاية العالم .. هكذا يعتقد اهل تمبكتو !

وظل مسكر « تنبكتو » يتسع ويكبر حتى تحول الى بلدة صغيرة احتلت مركزا مرموقا كمحطة نهائية لجميع طرق القوافل الصحراوية القادمة من الغرب وفاس والجزائر وتونس وطرابلس الى السودان الغربى .

وانتشر اسم هذه المدينة وذاع صيتها الى ما وراء افريقيا ، عرفه اهل مكة والمدينة وبلاد المشرق والهند .

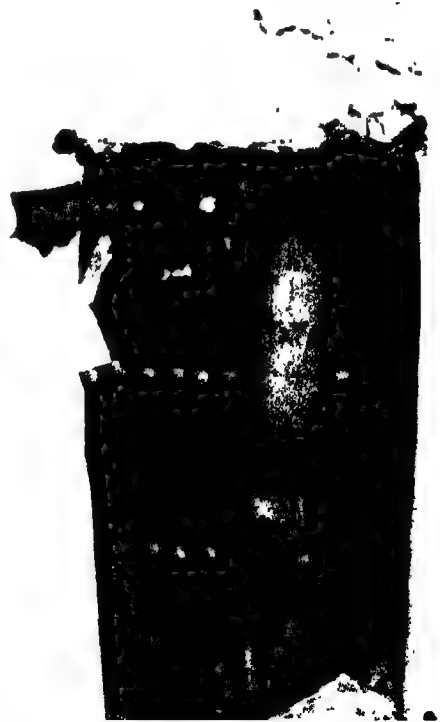
وفي اسواقها كان يلتقى البحرون فوق رمال الصحراء ، مع القادمين على قوارب نهر النيجر العظيم .. ياتون اليها بالزجاج والحرير والخيول والسيوف الدمشقية والملح الصخرى ، ومختلف سلع سواحل البحر المتوسط .. ويحملون معهم الذهب والعاج والمبيد والحبوب والجلود والمسل والصمغ وغيرها من المنتجات الافريقية .

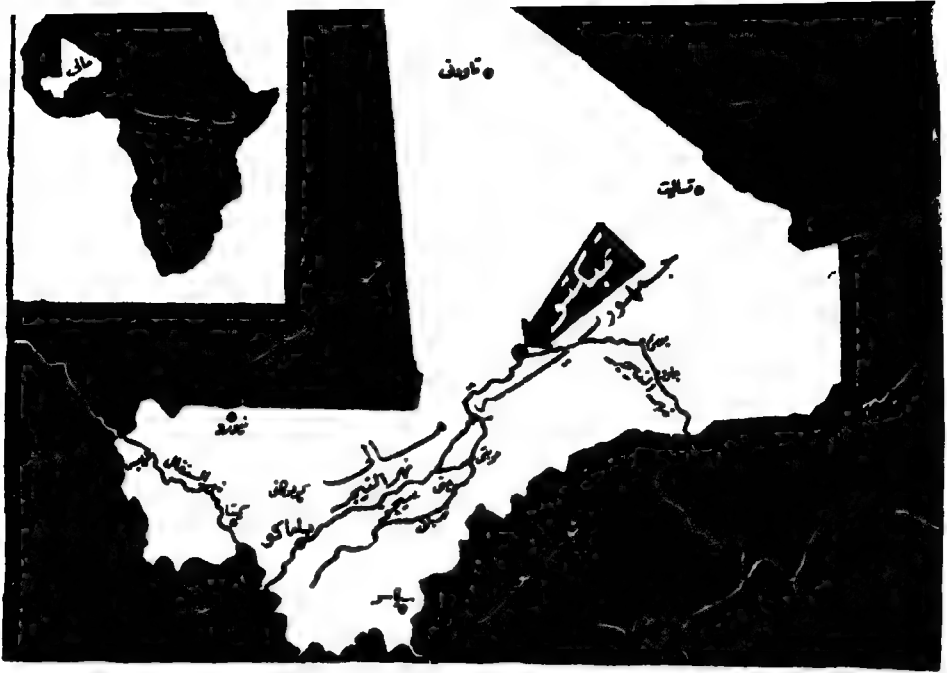
لقد تحولت عاصمة الرمال الى مغزن هائل للبضائع الادوية والغربية والافريقية وبلغ عدد تجار تمبكتو ٥٠ الف تاجر : دلالين ووسطاء وتجار جملة ومفرق .. وقسم كبير آخر من السكان عمل في الفنادق التي كانت تكتظ بها المدينة لايواء التجار المارين بها .

ومع قوافل الجمال نقل الطوارق والموريتانيون الاسلام وثقافة الاسلام الى السودان الغربى .

مستودع الفكر الاسلامى

ان طموحات ابناء تمبكتو جعلتهم لا يكتفون بمركزها التجارى الرموق ، بل عمدوا الى استقطاب العلماء ورجال الدين فلزدهرت فيها حركة ثقافية ابداعية لم يشهد لها غرب افريقيا مثيلا ، الا بلغ عدد الطلبة في مدارسها ٢٥ الف طالب ، وقامت فيها جامعة سنكورية .. الشهيرة بكونها الشقيقة الصغرى لجامعات فاس وقرطبة والقاهرة ودمشق .. وانتشرت فيها المكتبات ،





خريطة توضح موقع تمبكتو في جمهورية مالي ، أنها تقع في الجزء الشمالي الصحراوي من هذه البلاد ، التي تعتبر أكبر دول أفريقيا الغربية بمساحتها التي تقارب مليوناً و ٢٠٤ ألف كيلومتر مربع .. ولجمهورية مالي حدود مشتركة مع سبع دول .. ويخترقها نهران هما النيجر والسيفال .. وباماكو هي عاصمة مالي ، وتبعد تمبكتو عنها بمسافة ٥٥٠ كيلو متر تقريبا .

طرفت تمبكتو وقع حوافر فزاة نهج اسماء بعضهم في مشرقنا العربي : المنديج .. الطوارق .. السنغاي .. الغلوبة .. الپول .. التوكور .. ثم الطوارق مرة ثانية .. لينتهي مسلسل الحروب بالاحتلال الفرنسي قبل استقلال مالي عام ١٩٦٠ .

في كل فزوة كانت تمبكتو تعرض للنهب والسلب والتدمير والضياع ، ويظن الجميع انه لن تقوم لها قائمة بعد ذلك ، ولكن سرعان ما كانت تنهض من كبوتها منتعشة وكأنها طائر الفينكس الاسطوري الذي بعد ان تحرقه النيران ويتحول الى رماد ، تدب فيه الروح من جديد !

كيف تحولت الى تمبكتو الفانمسة ؟

تعب اهل تمبكتو من عمليات السلب والنهب واتعدام الامن ، فبدأوا رحلة العودة الى المناطق التي جاؤوا منها . وشلت الحياة تماما قبل فترة الاحتلال الفرنسي

وراجت فيها تجارة الكتب ونسجها ، وتحولت تمبكتو الى ما يشبه مستودعا لثقافة الفكر الاسلامي في تلك البقعة المزعولة من العالم .

تعاستها في شهرتها !

كانت تمبكتو منارة تشع العلم والمعرفة على غرب افريقيا بأسرها ، وكانت مساجدها ومدارسها تجتذب الناس من مختلف ارجاء العالم . ولكن ما كاد القرن السابع عشر الميلادي يطل حتى انطاعت شملة هذه المدينة ولجبت .. وراحت تمبكتو في سبات عميق لم تستيقظ منه حتى اليوم ..

ما الذي حدث ؟ وكيف تحولت تمبكتو الكبرى الى تمبكتو الفانمسة .. ؟

تعاستها جاداتها من شهرتها ..

كل دول وقبائل المنطقة كان يسيل لعابها من اجل السيطرة على جوهرة الصحراء .. فزاة تعالوا عليها في موجات مدعرة .. فقد سمعت



يمثل هذه المدارس حافظ الموريتانيون في بادية تمبكتو على لغة القرآن والعقيدة الإسلامية.. يكتبون على الواح
انتزعوها من الأشجار ، وحبر صنموه من فحم وليان وماء .. وسألنا الاستاذ ناجي بن حمود العجري من
« مدرسته » فقال : « أعلم الأطفال مجانا طلبا للثواب في الآخرة .. عندي ٣٠ تلميذا لكنهم غير منتظمين ، فهم
ينتقلون خلف الماشية لهذا يمكث بعضهم سنتين وبعضهم ٥ سنوات في مدرستي ليحفظوا القرآن ..
أرسلوا إلينا صبيح البخاري ومسلم . وشيئا من الفضة (الدراهم) لتستعين بها على العاش الصعب ».



الى اليسار : الفتيات الموريتانيات
 في تمبكتو لا يتعلمن حتى يتفرغن
 لاعداد الطعام ، من دق العنخن او
 الارز او القمح او الشمر في المهراس،
 وطبخ المهروس هريسة .





هذه هي تمبكتو .. اغلب منازلها شيد بالطين ، أما البناء الحجري فتعلب له الاحجار على ظهور الحمير من مسافة ١٥ كيلو مترا .. طرقانها كلها رملية .. يقول سكانها ان عددهم ٢٥ الف نسمة ، لكنهم اقل عددا من هذا الرقم .. ويتكون السكان من الصعالي والطواربي والموريتانيون ..

تاريخ يختلف فيه الحلو بالر .. والماسي مع الفامرات .. والوحشية مع النسامح .. والعظيمة مع المذلة !!

الفرنسيون اهتموا بتاريخ تمبكتو .. فكتبوا العديد من الكتب عنها .. ورجعوا كتاب تاريخ السودان الشهير الى الفرنسية .

اما اخونا ابن بطوطة فليس فيما كتبه عن تمبكتو ما شبع ، لقد ذكر على ان سراج الدين بن الكويك احد كبار تجار الاسكدرية لم يمت مسموما في تمبكتو لكنه انفضى اجله .

وقصة سراج الدين هذا بقونا الى قصة كانكو موسى ، اعظم سلاطين مالي على الاطلاق ، حكم عام ١٢٠٧ لمدة ٢٥ عاما .. وفام باشهر رحله حج الى الديار المقدسة ، ما زال الكتاب والفنصيون يذكرونها حتى اليوم ، فقد خرج في قافلة تضم ٦٠ الف جندي ، وخمسمائة عبد ، بيد كل منهم عصا من ذهب ، وفي كل عصا خمسمائة مثقال من الذهب ، ويقال انه قدم معه اربع عشرة الف جارية .. ولنامين حاجه من المال حمل مائة ناقة بتبر الذهب على ظهر كل واحدة ثلاثة قناطير من الذهب .. وكبان سخاؤه بالذهب شر الدهول في كل مدينة يمر

عام ١٨٩٢ م ولم يبق من تمبكتو سوى الاغنياء جدا او الفقراء جدا .. ولضمان سلامة ارواحهم عمد الاغنياء الى عمليات تمويه لاسلوب حياهم : اردوا الملابس الى لبس لها بريق . وامسحت النساء عن الزين بالحلي ، وابيع الاهالي حياه مفلفة صامنه ، حسي الحبوب كانوا يطحنونها على الاحجار ، كي لا تلفت صوت المهراس الانتباه والانظار !

واذا دق احداهم الباب .. نظاهر الاهالي بالوواب ، واخفوا كل ما يمكنهم اخفائه من ثمين الناع ، وبداءوا سؤال الطارق عن اسمه والغرض من زيارته ، وبعدها كان يفتح باب المنزل المزخرف بالحديد نصف فتحة ليماد اطلاقه في الحال ! ومن هنا اسنحت تمبكتو لقب « الفامضة » ..

اشهر رحلة حج في التاريخ

وكان العامل الاخر في خراب تمبكتو هو بحول وسائل النقل من الجمال الى السفن البخارية وانتشار الموانئ والمخازن البرقالية على الشواطئ ، للتجارة مع سكان افريقيا .

ولو حاولنا الاسمرار في سرد تاريخ تمبكتو لا استطاعت صفحات العربي كله ان تتسع له .



أما في البادية المحيطة بتمبكتو فيعيش المور والطوارق تحت خيام من الجلد والشعر مفتوحة على الجهات الأربع .. انهم يشقون الحرية ويرغمون من فكرة السكنى داخل شقة ، او خلف باب مقفل .. اما اناك الخيمة فلا يتعدى بعض الاواني الفخارية واكياس جلدية لحفظ الماء والحبوب.

يملك ، فقد اضطر في رحلة العودة التي تعرض فيها لمخاطر كبيرة ، الى الاستدانة من تجار الاسكندرية .

والى تمبكتو جاء واحد من هؤلاء التجار هو سراج الدين الكويك التاجر الاسكندري يطالب بالخمسين الف دينار التي استدانها السلطان منه .. ويوم وصوله الى تمبكتو مات هذا التاجر بعد ان تناول طعام الضياء .. واتضح انه مات مسموما لكن ابنه قال :

« انى اكلت معه هذا الطعام بعينه فلو كان فيه سم لقتلنا جميعا ، لكنه اتفقى اجله » .

وانجبه ابنه الى مالى العاصمة وقبض ماله وعاد الى مصر بعد ان دفن والده في تمبكتو .. هذه قصة سراج الدين الكويك التي ذكرها ابن بطوطة.

افرححة بعدد ايام السنة

وحاولنا العثور على قبر سراج الدين في تمبكتو فلم نجد له اثرا ولا حتى ذكرى ، لا احد يعلم عنه شيئا.. ان سكان تمبكتو اليوم قد تبدلوا واختلطوا تماما عن سكان الامس ، لم تعد تهمهم ثقافة او تاريخ .. مطالب الحياة تستأثر بكل تفكيرهم .
الجميع مسلمون ولكن لغة تعاطيهم المشتركة

بها . وفي القاهرة هبط سعر الذهب في الاسواق نتيجة الكميات الهائلة التي انفقها ووزعها كاتكو وجماعته ، الذين رحب بهم السلطان الناصر محمد ابن قلاوون عام ٧٢٤ هـ (١٣٢٤ م) .

ويبدو ان سفارة هذا السلطان كان اكثر مما

كانتكو موسى .. اشهر ملوك وسلاطين مالى ، وصاحب اشهر رحلة حج في التاريخ .. شيد المسجد الجامع ومئذنة جامعة سنكوبية .





بدون جلبة تنطفئ تمبكتو ثقافيا .. سلف المدرسة الثانوية يتساقط على الطلبة ، وحرارة الشمس تجعل من الغرفة آتونا ومع ذلك يتعلم الأولاد .. وإلى اليسار : المثلثة الباقية من جامعة سنكوري ، أمر كاتكو موسى مهندس القرطبي اسحاق بن ابراهيم الساحلي ببنائها فجات على هذا الشكل الهرمي المتدرج .. اما في مركز احمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية ، فيعمل مديره الدكتور محمود عبده الزبير مع معاونيه من اجل اعادة امجاد تمبكتو القديمة ، وبدأوا عملهم بجمع مئات الوثائق والمخطوطات النادرة من التاريخ الاسلامي الافريقي المجهول عن منطقة حوض النيجر .. وهذا المركز تم بناؤه بغضل المساعدة المالية التي قدمتها حكومة الكويت ، وما زال في حاجة الى المال لتمويل مختلف المشاريع.





العرب والسلمين سوف يشتركون معنا من أجل
انقاذ مدينتهم تمبكتو .. »

متاعب الطائرة

مرة كل اسبوع يرفع اهل تمبكتو انظارهم
بمسرة الى السماء ، وهم يشهدون الطائرات
الثقاة الكبيرة تتجه الى جاراتهم وفريمتهم
« جاو » .. التي اطلقت مركز تمبكتو التجاري ..
ان الطائرات الكبيرة تستطيع الهبوط بسهولة
في مطار جاو الجاور ..

اما تمبكتو فمطارها لا يستقبل الا الطائرات
الصغيرة فقط ، وهي في منتظمة بالرة اليها ..
كنا مع ٢٥ ساعا فرنسا واثانيا وانجليزيا
نجلس في مطار بامكو عاصمة مالي من السادسة
صباحا .. ويمر الوقت حتى الواحدة ظهرا
نسأل من مندوب الشركة ، فلا نجد له ائرا ..
وفي الثالثة بعد الظهر اخلونا الى طائرة تحول
داخلها الى آتون من الحرارة ، انطلقت بنا على
الدرج ، وعند نهايته بدأت رحلة العودة الى مبنى
المطار لانية !! الطائرة مازال بها خلل !!

وسالنا متى نطير .. فليل لنا استمعوا الى
اذاعة بامكو سنديع منها الوعد الجديد ، لقد
اليت هذه الرحلة ..

المحادثة الصعبة

وعند منتصف الليل جانا صديق وقال :
السفر لنا في السادسة صباحا .. وما كانت
الطائرات ذات المحركين ترتفع عن الارض حتى
هتلنا جميعا فرحين ..

كانت الطائرة تحلق فوق نهر النيجر العظيم

موسي كينا .. محافظ تمبكتو مع معاونيه ..
انقاذ تمبكتو يحتاج الى مجهودات تفوق امكاناتهم ..

هي الفرنسية الى جانب لغاتهم الخاصة بكل
منهم .. وهم يتقدمون كثيرا بالخرافات والخرافات
ويتبركون بالفرحة الاولياء العديدين الذين
يوازي عددهم عدد ايام السنة ، بحيث يمكن
زيادة فريج ولي مختلف كل يوم !!

وعندما سالنا مدير السياحة : هل تمبكتو
سود قديم ؟

اجابنا قائلا : « ليس تمبكتو سود حجري ..
لان سود البلاد سود رومي .. فالاولياء هم
الذين يحمون تمبكتو ! »

نساء مشتركة

ان تمبكتو اليوم تمر بموقف حرج للغاية
لقد اختارها المؤتمر الاسلامي الذي انعقد في
استنبول لتكون من بين ١٢ مدينة ستقام فيها
مهرجانات ومؤتمرات اسلامية احتفالا ببداية
القرن الخامس عشر الهجري .

قد يقول البعض انها فرصة سانحة رائمة
لاحياء تمبكتو .

ولكن الشكل هو : « كيفية ايواء ٧٠٠ مدعو
.. ماذا سنفعل بهم اين سينامون ؟ .. الفندق
التيتم عندنا يضم ٢٩ غرفة .. واكثر قاعة
في المدينة هي هذه الغرفة التي تجلسون فيها ..
ان متاعبا هائلة كبيرة في كل المجالات .. ولكننا
نامل في التغلب عليها لنقيم المهرجان في موعده
عام ١٩٨١ » .

لنا لحافظ تمبكتو الذي ينتمي الى اسرة
كيتا ، اهم الاسر في تاريخ دولة مالي ، : نسوا
لننكم في مجلة العربي ، واطلمونا على مشاكلكم
لنطرحها على قراء مجلتنا .. ان حكومة جمهورية
مالي لن تستطيع بمفردها ان تنقل تمبكتو او تعيد
امجادها ، لمشاكل جمهوريتكم اكثر من ان
تمس ، ولتبتكو ما هي الا نقطة في بحر هذه
المشاكل .. دعونا نشترك معكم في نداء : انقلوا
تيمبكتو .

واجتمع المحافظ بممثلي الوزارات ورؤساء
الدوائر ، وكان ترحيبهم مع التحلف : « اننا
اذ نرحب بكم كمثلي اول صحيفة عربية تاتي
الى مدينتنا ، نفتح لكم كل ابوابنا لتروا كل
متاعبا ومشاكلنا .. وانا على ثقة ان اخواننا



● انقلوا تمبكتو

الاخضر الى الاصفر .. وكان لونة اصابته نهر النيجر .. ينقسم الى فروع لا حصر لها تندفع في كل اتجاه في لوحة سريالية رسمتها الطبيعة ..

ان الوصول الى هذا النهر كان حلم الرحالة والمستكشفين .. اليه وصل جورودن لانج Gordon Lang المستكشف البريطاني

بعد رحلة العطش والالم والمذاب هاجموا في الصحراء ، قطعوا فخذة واذنه وكسروا يده ، وانخنوه بسبع ضربات سيف واعتقدوا انهم قتلوه ، ولكن الشيخ مختار قام بعلاجه وانقذه من الموت .. وساله ان كان يريد العودة الى بلاده .. اجابه : " لا .. لا .. لا .. اريد تمسكو .. "

وفي عام ١٨٦٦ م تحقق حلم لانج وكان اول اوروبي دخل تمبكتو .. في الليل كان يخرج لاستكشاف النيجر ، وفي احدي المرات ، هجموا عليه وقطعوا رقبته وسرقوا اوراقه وخرائطه ومذكراته . . والصعوا الهمة بالطوارق المساكين .. كل شيء فيج بلصقونه بالطوارق المظلّمين ، ولكن التحقيق الذي اجرته بريطانيا فيما بعد اظهر ان الذين دبروا مذبحه جورودن لانج هم الفرنسيون ، بمساعدة أحد حكام طرابلس لسرقته مذكراته وخرائطه !!

لقد اسدرفت رحلة جورودن لانج ١٢ شهرا ليصل الى تمبكتو .. اما رحلتنا فلم تستغرق سوى ساعتين بالطائرة الصغيرة .. وبمضي السياح الذين يشقون المفارقات قطعوا الرحلة في خمسة ايام على ظهر المركب فوق مياه النيجر، من باماكو عاصمة مالي الى (كيارا) ميناء تمبكتو الصغير الذي يبعد عنها تسعة كيلومترات، انها رحلة عذاب مرهقة ..

هل تعود القناة ؟

كان فرع النيجر يصل حتى تمبكتو نفسها ، وكانت السفن تصل الى وسط سوفها والى موقع الفندق العالي ، ولكن تاريخ المنطقة المؤلم حيث كان الناس ينهشون بعضهم ويتقاتلون في كل مكان ، ادى الى ردم القناة التي كانت توصل السفن حتى تمبكتو ... ان استصلاح هذه القناة بطول ١٥ كيلو مترا ، هو الخطوة الاولى الواجب تنفيذها لتعود الروح الى تمبكتو .. سيتوفر الماء على مدار السنة ، وستصل السفن



نسب تمبكتو يعرف الموسيقى للسياح في العدى الوحيد بالمدينة .. والسياحة موسمية هنا ، تبدأ من شهر نوفمبر حتى مارس، وبعدها يعلق الفدى ابوابه بسبب المواقف الرملية وارتفاع الحرارة الى ٤٦ درجة مئوية .. ان صيانة هذا العدى الصعير باعطة التكاليف فكل شيء يجب احضاره من العاصمة باماكو : الاسمت والبلاط والحفريات وحتى العمال الغنيين يجب احضارهم من هناك .. لان شباب تمبكتو لا يعملونهم اية مهنة و المدارس .. والمشكل الحالي هو هل نوسع هذا العدى ام نقيم قرى سياحية في البادية ؟

الذى سابع مسيرته وسط اراضى خصبة على امتداد البصر .. الطبيعة تزرع الاعشاب في ثياب الانسان .. وبعدها يتحدثون عن ازمة غذاء وطعام ، ولو انصفوا لقالوا : انها ازمة انسان لا يعرف كيف يستخرج الطعام .. !! حول تمبكتو كانوا يموتون عطشا وجوعا .. وعلى مسافة ١٢ كيلو مترا كان الناس يرفقون في مياه النيجر !! معادلة صعبة .

لا بد من تمبكتو

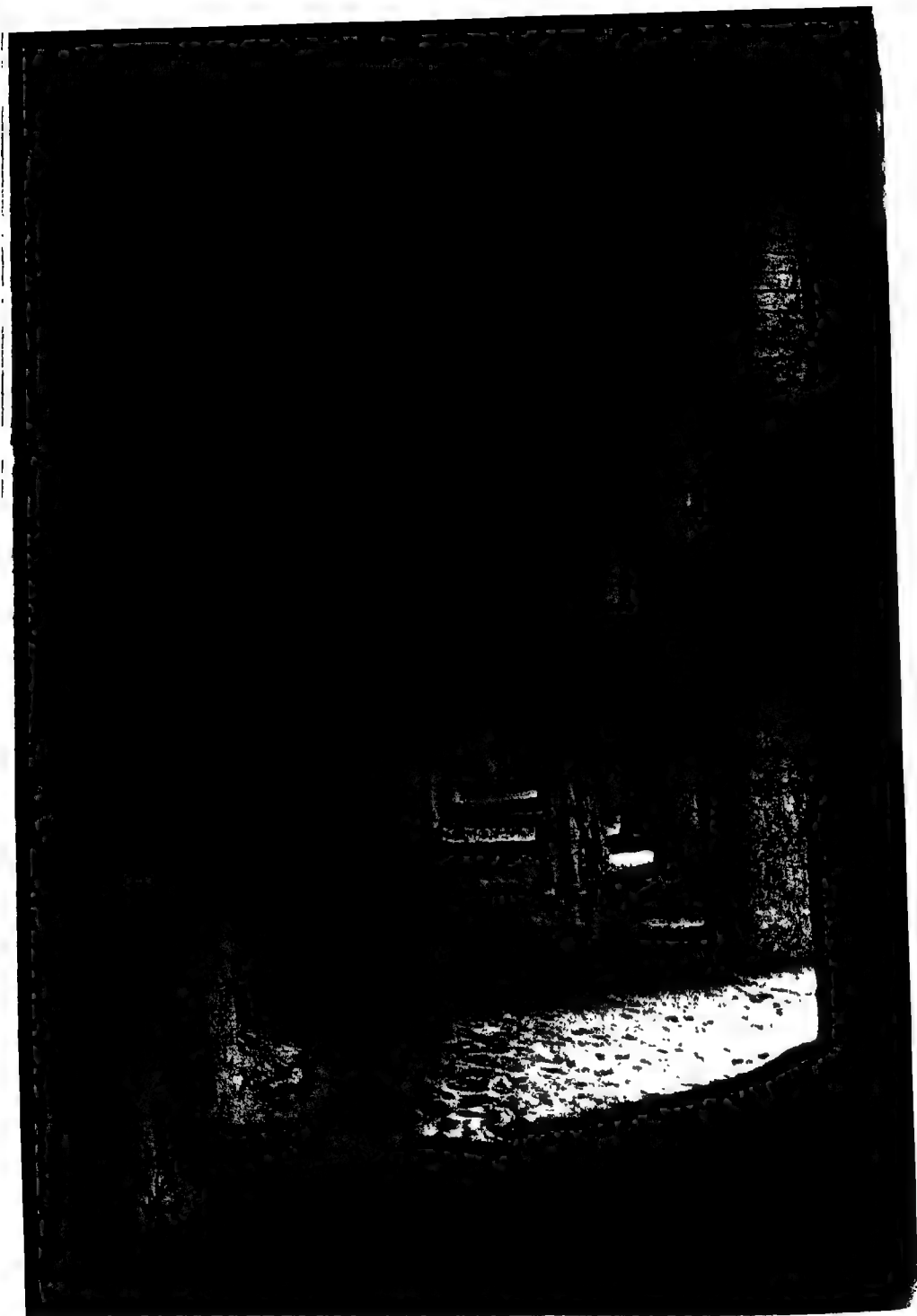
ونقترب من تمبكتو .. لون الارض يتحول من



هذا التمثال يتوسط الميدان الرئيسي في تمبكتو أنه « الفاروق » الرجل الأسطوري الذي يعتقد أهل تمبكتو أنه يخلق فوق منازلهم كل ليلة ليحميها .. ويؤيد عدد اولياء المدينة من ٣٦٥ ولما تزار اضرحتهم يومي الاثنين والجمعة .

انقلوا مسجد تمبكتو الجامع .. شيده سلطان مالي الشهير كانكو موسى منذ ٦٥٠ عاما واقيمت له توسعة بعد ٢٥٠ عام وبعدها لم تدخله اية اصلاحات : الارض رملية ، والجدران سقطت بلاؤها ، المصافير تمشش في السقف ، الانارة معدومة « لا نحب النور الزائد » !! المهندس ابو اسحاق الساحلي او « الطوبجين » كما يسمونه هنا ، استوحى فكرة الاعمدة الداخلية من مسجد قرطبة ، اما السقف الخارجي (الصورة السفلى) فما زالت القوارب الطينية صامدة رغم مرور الزمان .





الى قلب المدينة مباشرة ، وستنتشى الزراعة مرة اخرى ، ولن يموت سكان تمبكتو من الجوع او العطش ، فالابار سوف تمتلئ بالمياه الجوفية الغزيرة ..

اشعاع بدون نور !

واذا كان الماء هو مشكلة تمبكتو الاولى فان الكهرباء هي مشكلتها الثانية .. ويقول رئيس بلدية تمبكتو : « ان حفلات القرن الخامس عشر المجرى تحتاج الى كهرباء وكل ما عندنا حاليا هو ٢ مولدات كهربائية اقتناها عندما كان عدد سكان تمبكتو ٦ الاف نسمة ، ومازالت هذه المولدات القديمة تعمل حتى اليوم رغم ازدياد عدد السكان الى ٢٥ الف نسمة .. اننا نقف مكتوفى الايدي امام كل تقدم حديث بسبب نقص الكهرباء ، الاحياء الجديدة نمجز عن مدعها بالتيار الكهربائى ، حتى المستوصف الصغير الذى عندنا نريد تحويله الى مستشفى ولكن الكهرباء تنقصنا .. »

ان اهل القرى المجاورة يأتون الى تمبكتو بحثا عن العلاج ، فيجدون ادمياء الطب يعالجون المرضى بالاسلوب القديم المؤلم .. ان تحويل تمبكتو الى عاصمة للمحافظة جعلها قبلة الانظار ومركزا للاشعاع ، دون ان يكون لديها بعيص من النور!

ماذا حدث الطوارق ؟

ورغم هذه المتاعب بدأ سكان تمبكتو يعودون الى مدينتهم ويقيمون الفيلات الحديثة على الطريق الوحيد المصد المؤدى الى المطار والميناء والمناصر الرئيسية في هؤلاء السكان ثلاثة هي :

« الصنفاى .. ذلك الشعب المالى المسلم الذى اسس امبراطوريته في القرنين الخامس والسادس عشر .. افراده يتحدثون لغة الصنفاى التى تشكل الكلمات العربية ٤٠٪ من كلماتها .
« العرب أو المور .. وهم من اصول موريتانية عربية .

« الطوارق وينتسبون الى صنهاجة ولتونة ومسوفة ، وهى قبائل بربرية مغربية مشهورة . والصنفاى يعيشون كلهم داخل مدينة تمبكتو .. اما العرب المور ، والطوارق فيعيش معظمهم تحت الخيام في البوادي والصحارى حول المدينة



زيارة تمبكتو هي الحلم الذى يمتنى كل شباب اوربا تحقيقه .. انها يمكن ان تصبح منطقة سياحية من الدرجة الاولى .. قصص الاساطير ومغامرات الرحالة الاجانب تطيحها زخما سياحيا هالكا .. قصة جوردون لانج بمفردها يمكنها ان تجتذب كل السياح الانجليز ، لو لم تحويل منزله في تمبكتو الى متحف صغير .





مسكراهم فوجدناهم
والتشرد والضياع !
لادقي التيبيل الفخود
لى صهوة جملة المهري
الى مطرب وراقص
ولاولاده الذين تصصف
الفقط الكبير مشرات
٧٣

وتزحوا الى السول
جبر وفولتا الطيسا
نحو ٧٥ الف نسمة
مسكرات صحراوية
مخشون الاحتكاك بالعالم
لخرجة ، وكانهم ذاهبون
سودون ما تبقى من
، ويشترون رماحهم
لحقتهم عينا الطارقى
دهاء فاصبحتنا اليوم
لتعاسة .. ان الضراب
ى ماذا يفعل فلا احد

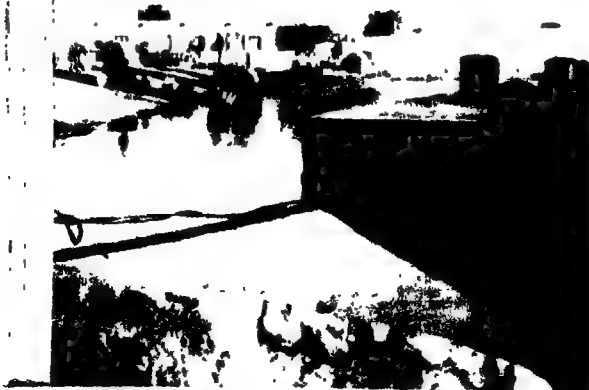
١ بالامنا

هذه القناة كانت توصل مياه النيجر لتبكتو
وكانت السفن تصل حتى اسواق المدينة ،
اما اليوم فقد غطت الرمال المتحركة مجرى
القناة ، واصبح الاطفال يسرون فى مياهها
الضحلة .. ان اصلاح هذه القناة سيميد
الروح الى المدينة ، التى تعتمد حاليا على
مناثها النهري (كيارا) من اجل تموينها
بالحبوب والمنتجات الاخرى

او الموريتانيين العرب
باعدة عن بعضها .
انهم يناهسون اخوانهم
يشكف الميش ، ورغم
لعربية ويعملون بكسل
م (انقرصفحتى ٧٢ و٧٣)
الوطن العربى يطروونه
عن اخبار الشعراء
لد فجر الاسلام حتى

ت كلماتهم تتردد فى
اخبر بذلك اخوتنا

فوق صحراء اشتهرت
الى الواقع ارض تكثر
ا فيها اخيرا اليهودانيوم
النفط فينقبون عنه





الموريتانيون والطوارق يكافحون
 من أجل البقاء ومقاومة هزات
 القنار .. يعيشون على نفس
 نمط أجدادهم .. لا يساعدون
 - ولا يساعدون - أحدا لتغيير
 نمط حياتهم التمسمة .. الله
 يستخرجونه يشد جبال الدلو
 من عشق .. مشرا .. كل
 مسكراتهم يلقط الطوارق إلى
 جانب جمالهم .. ورهم "سيح
 مقابل دريهمات .. مطلوب رد
 الكرامة إلى .. لنا نسيناهم





الى اليسار : العرب واقدم تجارة في
تمبكتو هي تجارة الملح الصخري الذي
يستخرج من مناجم الملح في توديني على
هيئة الواح تنقلها جمال الطوارق في
رحلة صحراوية طويلة مرهقة .. وعند
مشارف تمبكتو تنقل الى ظهور الحمار
ليبعها في السوق ، وتصديرها .. الى
بقية اجزاء مالي . كانوا يقايضون الملح
بالذهب اما اليوم فانطلق لمن الكيلو
الى ما يوازي نصف دولار .. (تفصله
على فيه لانه يعطى قوة في البدن وفي
الابصار والجسمانية) .



لم يبق من امجاد الطوارق في تمبكتو سوى ذكريات الحروب وبطولات الافراد .. وجهم المخبى خلف اللثام كان يظهر حينئذ كلهما ذكاء ودهاء . اما اليوم فقد غطاها بنظارة سوداء ليخفى نظرات الحيرة والبؤس .. ويهوى السياح الالمان مشاركتهم حيالهم التمسمة ، فيقفون معهم اياما قصيرة يشربون الشاي ويدنون معهم المهراس الخشبي الشقوق .

لغات وطنية دون قواعد !

ان تمبكتو اليوم تنظفها ثقافيا .. كان عدد طلبتها ٢٥ الف طالب في القرن الخامس عشر هبطوا اليوم الى ٢٥٠٠ طالب فقط يتعلمون في ظروف صعبة !

العربية كانت هي اللغة الرسمية ، واليوم لم نجد في كل تمبكتو سوى استاذين مؤهلين يدرسان العربية !! وماسة تعليم العربية في تمبكتو ، هي جزء من ماسة التعليم في جمهورية مالي ، حيث تصل نسبة الامية الى نحو ٨٠ بالمائة .. بعد استقلال مالي سنة ١٩٦٠ شعر المسئولون بعاجتهم الى لغة وطنية ، وعندها اختاروا في اى اللغات يختارون قرروا في عام ١٩٦٧ ان تكون لغات البمبارا ، والبولول .. والصنفاي ..

والتماشيك هي اللغات الرسمية .. ولكنهم لم ينتهوا بعد من اعداد ابجدياتها وقواعدها .. لهذا قرروا ان تظل الفرنسية هي اللغة الرسمية حتى اشعار آخر .

اللغة العربية في محنة !

ويتعلم الطلبة لغة ثانية يختارونها من بين الانجليزية والروسية والصينية والعربية . . فما هو موقع اللغة العربية الى جانب هذه اللغات ؟

في مدرسة تمبكتو الثانوية اختار ٧٢ طالبا تعلم العربية كلفة لنية ، بينما اختار ٥٠٠ طالب تعلم الانجليزية !! ترى ما الذى حدث ليتدهور تعليم لغتنا الى هذا الحد ؟

والاهم من كل ذلك ايجاد الوظائف التي سيعين فيها خريجو قسم اللغة العربية ، فكل شيء هنا بالفرنسية .. واذا تعدلت بالعربية مع احد المسئولين فانك سوف تشعر ان معدتك اصيب بدوار ، وعمد الى تغيير مجرى الحديث الى اللغة الفرنسية !!

مدينة البقشيش !!

ان المؤرخين يدكرون في كتبهم ان ابناء تمبكتو كانوا يسمون كرامتهم وعزتهم قبل كل شيء يرفضون المساعدة ويظفون ضائقتهم حتى لا يتسدى عليهم احد .. اما اليوم فانت لا تسير في الطريق الا وحولك عشرات الاطفال يطلبون اى شيء بلغة فرنسية ركيكة : سيو .. دونيه سيجاريت .. دونيه سينكوت فران .. دونيه بيك .. سيلفوبليه .. « اى اعطنى سيجارة .. اعطنى ٥٠ فرنكا .. اعطنى قلما جافا ماركه بيك من فضلك » .

والويل لك عند التصوير .. كل فرد ظهر في الصورة ، او حتى لم يظهر ، يريد ثمنًا لخصماته! وفي نهاية الرحلة خيل لنا ان جدران الباني سوف تطلب بفضيضا لاننا صورناها !! لقد تحولت تمبكتو من مدينة الاصالة والكرامة الى مدينة البقشيش !!

هنا عاش لانج وكاييه !!

وتشترك شركة السياحة في ذبح الدجاجة التي تبيض ذهباً .. انها تفرض رسوماً خيالية على السياح ، حتى ان مجرد جولة جماعية على الاقدام على معالم تمبكتو السياحية مع دليل تكلف ٢٠ دولارا للشخص الواحد !! ياخذونه الى ساحة كوى باتونة ، وهناك يشير الدليل بيده الى ارض رملية ويقول : هنا كانت تقوم البئر الشهيرة التي كانت تحرسها العجوز بوكتو .. وقد اندثرت الان !!

ويكمل الدليل جولته بزيارة المنازل التي نزل فيها المستكشفون ، بعضهم دفع حياته في سبيل الوصول الى تمبكتو مثل الانجليزى جوردون لانج سنة ١٨٢٦ م وبعضهم نجح في الوصول اليها سلالا مثل الفرنسى رينيه كاييه سنة ١٨٢٨ م والالمانى بارث سنة ١٨٥٢ م والتمساوى لانز سنة ١٨٨٠ م والامريكى بيركى عام ١٩١٢ م

ان روابط مالى بالوطن العربى كانت وليقة منذ قرون طويلة من الزمان ، وتأثير العرب في حضارة مالى تأثر كبير يعترف به الجميع .. والعربية تتحدث بها قبائل عديدة على طول الحزام الصحراوى في مالى ، وكانت هي اللغة التي دخل بها الإسلام الى قلوب اهل مالى ، فانتشرت مدارسها في اغلب مدن مالى .. وخصصت مالى للنفوذ الفرنسى ومع ذلك ظلت العربية مزدهرة ، ومع رياح الاستقلال بدأت تظهر مشكلة تعليم العربية : نقص هائل في المدرسين ، وانعدام الكتب والمناهج ..

ان احياء تعليم اللغة العربية في تمبكتو فقط يحتاج الى خمسة مدرسين اكفاء يعملون على اعادة رغبة الطلبة في تعلم لغتنا .. ولابد من تزويدهم بمجموعات من الكتب الحديثة تتبع منهاجاً موحداً ، « لان الكتب التي نعلم بها حالياً ورثناها من المدرسة القديمة عام ١٩٦٦ كتب قليلة العدد لا تتبع منهاجاً او نظاماً .. لهذا يدرس كل ثلاثة طلبة في كتاب واحد !! »



هكذا يعملون العربية في تمبكتو ، كل ثلاثة يقرأون في كتاب قديم لا يتبع منهاجاً او نظاماً مقرراً .. واصبح الساقط في امتحان اللغة العربية يعتبر ناجحاً ، اذا استطاع النجاح في بقية المواد !!



كانت مياه نهر النيجر تصل الى مكان سوق تمبكتو العالى الذى يباع فيه الفلفل الاحمر والسماك
الجفلف المغطى بالدباب،والدرة والفول السوداني والملح الصخري واللبن والعنة والتوابل وغيرها.





الجوع يدق على ابواب تمبكتو باستمرار ، لان اهلها فقراء جهلاء لا يجيدون استخراج الطعام من الارض .. في الصباح ينزل الحراف الى قاع البئر العميقة التي حفرها بيديه ليملا صليحتين بالماء .. يسقى بهما اشثالا ، صارت شجيرات وهو لم يشتلها بعد .. لم يعلمه احد كيف يزرع .. انه يلقط الطبيعة (الصورة اليمنى) .. اما نساء الهى فيخزن الطعام في افران مشتركة مقامة عند ناصية الطرقات ، يشعلون الحطب فيها من الساعة الرابعة صباحا ، ليبدأ خبز العجين في السادسة .. كل هذا من اجل عمل خبز مخلوط بالرماد والرمال المتطايرة .. اما الفال فلم تعرفه المنطقة بعد . ان رمال الصحراء الكبرى ترحف على تمبكتو من الشمال ، بينما الجزء الجنوبي يستمد ليصبح ارضا زراعية تزويها مياه النيجر الفنية بالطمي .. ان نهر النيجر بالنسبة لاهل مالى هو بمثابة النيل لاهل مصر .

العجيب الذى يعتقد أهل تمبكتو أنه اذا فتح حلت نهاية العالم .. !!

ويتجه السياح بعد ذلك الى مسجد سيدى يعنى .. لقد شوهوه بالتصينيات الحديثة التى ادخلوها على بابيه ومثلثته عام ١٩٢٩ م فى حين أنه مسجد قديم شيده سيدى همالا عام ١٤٠٠ الميلادى بعد ان شاهد فى منامه حلما يقول له : شيد مسجدا هنا فسوف يأتى ولى من بعيد ليكون اماما على هذا المسجد .. وشيد المسجد الذى بقى .. عاما مفلقا .. وبعدها جاء من بلاد المغرب الشيخ سيدى يعنى الشريف وطلب من امير المدينة مفتاح المسجد ، وفتحه وصلى بالناس واستمر اماما لهذا المسجد حتى مماته حيث دفن فيه تحت القنطرة ..

جامع وجامعة ..

اما الجامع الثالث فهو أشهر جوامع تمبكتو انه جامع سنكوديه - او سنكورى - الذى تقام فيه حاليا الصلوات فقط ، فى حين أنه كان فى الماضي مقرا لجامعة سنكوديه التى جعلت من تمبكتو المركز الدينى والثقافى فى غرب افريقيا .. يقول صاحب تاريخ السودان ان هذا الجامع شيده امرأة عظيمة فى منتصف القرن الخامس عشر الميلادى .. وبين سنوات ١٥٧٨ ، ١٥٨٢ م أعيد بناء هذا الجامع بأكمله واخذ أبعاد الكعبة الشريفة ..

ومن هذا الجامع الجامعة ، تخرج كبار العلماء فى كل الفنون الاسلامية ، ولكن الثورات ومكائد السياسة تدخلت بين رجال العلم والحكام فكانت نهاية جامعة سنكوديه حوالى عام ١٥٩٤ م بطرد اساتذتها وسجنهم وقتل بعضهم ، ونفى البعض الآخر الى المغرب ..

ومن هؤلاء المنفيين كان المؤرخ الفقيه وحيد زمته أبو العباس أحمد بن أحمد المعروف بأحمد بابا السودانى .. ألف ما يزيد على الخمسين كتابا فى مختلف الفروع والعلوم وما يزال معظمها مخطوطا حتى اليوم .

المكتبات تظهر مع الامطار

وتكريما لهذا العالم التمبكتى اللد أطلق اسمه على عدة منشآت من بينها مركز « أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية .. » لقد اختارت اليونسكو مدينة تمبكتو مقرا لهذا المركز لاهميتها

مستكشفون جاموا الى هنا ، وسكنوا فى منازل ما زالت قائمة ، يسكن فيها أناس عاديون لا يعرفون شيئا عن الرحالة أو المستكشفين !! ان تحويل هذه المنازل التاريخية الى متاحف صغيرة امر ضرورى بعد اخراج سكانها منها !! .

جولة على مساجد تمبكتو

لم يبدأ جولة على مساجد تمبكتو .. هذا هو المسجد الكبير (جيجارى بيل) شيده كاتكو « السلطان » موسى ، الذى اشتهر بأنه كان يبنى مسجدا فى كل مدينة تتركه صلاة الجمعة فيها وقد شيد مسجد تمبكتو بعد موته من رحلة الحج الشهيرة عام ١٣٢٥ م واشرف على بنائه أبو اسحاق إبراهيم الساحلى الشافعى الفزطى والمهندس، لهذا جاءت هنيئته الداخلية على ثمار مسجد قرطبة العظيم مع الفارق طبعاً اما خارجه فقد شيد بالطين الصحراوى على نمط الهندسة السودانية القديمة .. ومنازله الكبيرة متامة على أربعة المرحلة لاربعة أولياء .. وفى ساحة هذا المسجد الخارجية يقع الباب

برعت يوغوسلافيا ببناء سوق تجارى حديث فى تمبكتو . فجاء وكأنه قطعة من القرن العشرين زرعت وسط القرن الخامس عشر !!



أبو العرف ..

« ومن المكتبات الاخرى الكبيرة والشهيرة في
تمبكتو .. مكتبة محمد محمود بن الشيخ توفى
صاحبها .. وابنه قاسم ، والمكتبة مغلقة بصمم
الدخول اليها !! »

وينهى الدكتور الزبير حديثه قائلا : اننا نهدف
الى تحويل هذا المركز ليصبح شبه جامعة تأخذ
مكان جامعة سنكورية القديمة ..

« وقد اتصلنا مع معظم الدول العربية ، وخاصة
الكويت ، التي وعدت بتطوير المركز وتقديرهم
مساهمات مالية له لتنظيم احتفالات القرن الخامس
عشر الهجرى .. كما حصلنا على وعد من العراق
لبناء قاعة للمحاضرات والاجتماعات .. وبعد زيارة
السفير السعودي للمركز وعدنا بكتابة تقرير
الى حكومته لمساعدة المركز .. »

واجب كل مسلم

ان عشرة في المائة من سكان اوروبا يعلمون
بزيارة تمبكتو .. لالقصص والكتب الالفة
عنها تجعلها اشبه بالديانة السحرية
.. ولكن الذي يزود تمبكتو صرة ، في ظروفها
العالية لا يعاود السفر اليها بالرة .. من فرط
التعب والعرق وخيبة الامل التي يصاب بها ..
ان اعادة النور الى منارة الاسلام في مغرب
افريقيا هي من واجب كل دولة ، وكل بنك وكل
مؤسسة مالية اسلامية .

ما اسهل ان تشتتره صناديق الانماء العربية
في تمويل مشروع اعادة حفر القناة ...
وما اسهل ان ترسل دولة عربية عشرة اسئلة
بدلا من خمسة لاجابة لغة القرآن في مدينة
الاسلام ..

ما اسهل .. وما اسهل .. وما اسهل ..
ولكن ما اصعب التنفيل .. وخاصة في بلد
مثل مالي كانت المساعدات الغذائية الدولية تنهال
عليه من كل صوب لاقتال اهل تمبكتو وما جاورها
من الجوع والقحط .. مساعدات هائلة وجدت
طريقها الى الاسواق السوداء بدلا من ان تصل
الى الفواه الوفاء الجيعان من ابناء تمبكتو وبدايتها!
ما رأيكم لو تكونت لجنة عربية اسلامية
شعارها :

- انقلوا تمبكتو ...



سليم زبال



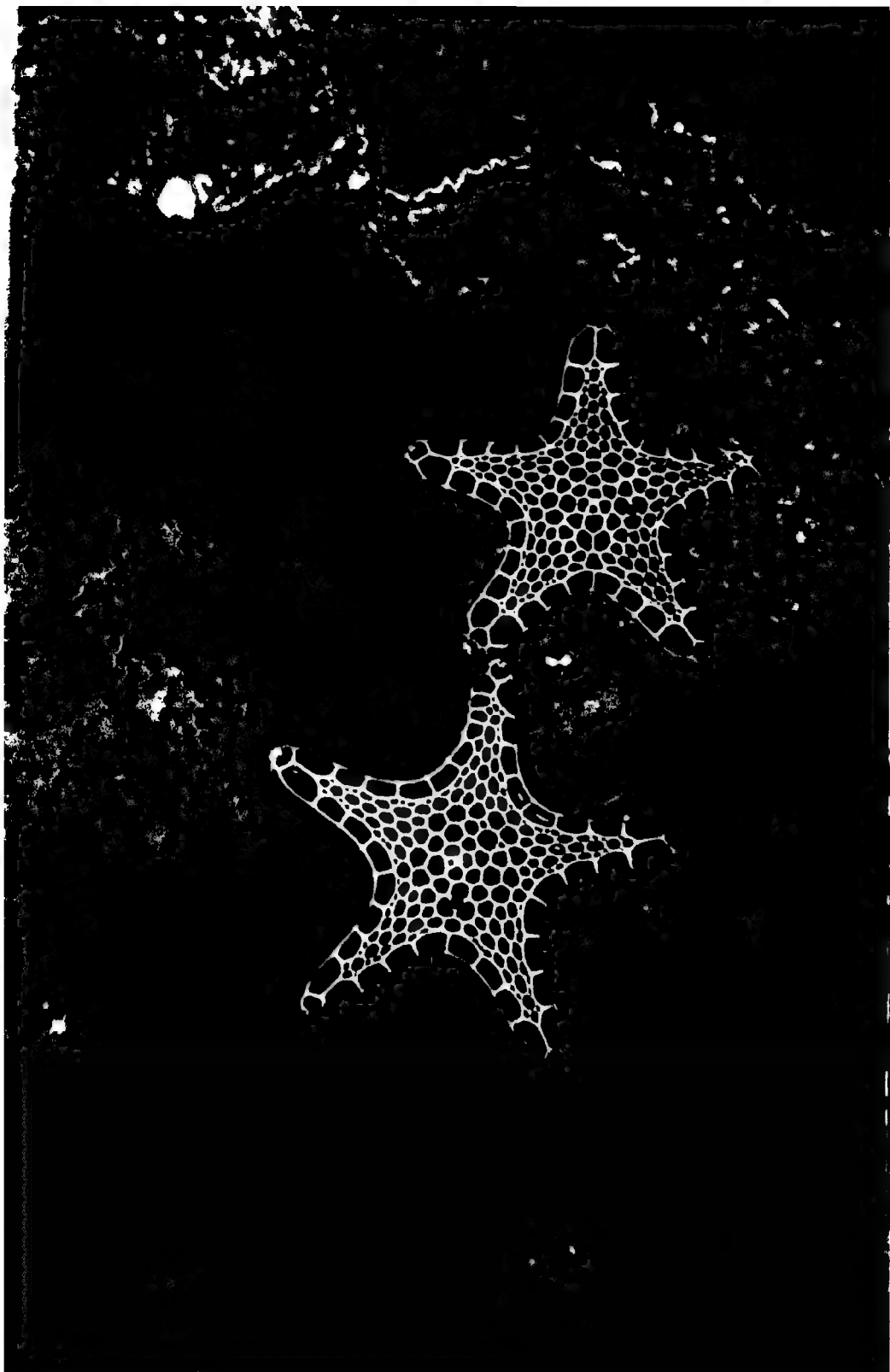
كورومي هو سهل تمبكتو الفسيح (١٧٠٠ هكتار)
كانت تفره مياه النيجر .. تبرعت شركة بلجيكية
خاصة باستصلاح ٦٠٠ هكتار منه ، بعد اقامة سد
صغير للتحكم في مياه النهر .. سوف تنتج الارض
المستصلحة محصولين سنويا من الارز والقمح والذرة.

التاريخية من جميع النواحي الدينية والعلمية
والعقائدية ..

والتقينا بمدير المركز الدكتور محمود عبيد
الزبير (ليساني اديب من جامعة عين شمس ،
ودكتوراه في التاريخ من السريون بباريس) الذي
قال لنا : « بدأ المركز نشاطه منذ سنتين ، وقد
جمعنا حتى الان اكثر من الف مخطوط عن طريق
الشراء او الامارة او الهبة .. والمدد الاكبر من
المباني القديمة المهجورة يتساقط عندما ياتي موسم
الامطار فتظهر المكتبات والكتب النادرة .. »

« كل أسرة كبيرة في تمبكتو تمتلك مكتبة عامرة
بالمكتبة .. وكان الناس يحفظونها في غرف مغلقة
بدون شبابيك .. واستطعنا اقتناع اصحاب هذه
المكتبات بضرورة فتح شبابيك في هذه الغرف
.. ولما بهذه العملية فعلا على حسابنا حفاظا
على المخطوطات الموجودة فيها .. »

« تصوروا اننا امضينا شهرا كاملا دون ان
نستطيع حصر الكتب الكثيرة الموجودة منذ عائلة



سلسلة كتب يهدى

جنة

الحيوانات البحرية

المرجانية

« بغير أكثرات يقوم الانسان بأفناء هذه المخلوقات
المتألقة التي تعيش في عالمها السحري تحت سطح الماء »

(قنديل أو نجم البحر • يرتقي اللون والى جانبه نجمان • بسكويتيان •
والعلقية مكونة من اسفنج اسفروطحالب مرجانية الميون • • وهي
على عمق ٩٠ قدما بمحاذاة الساحل الغربي من استراليا • (الصورة الى
اليمنى) شعائق التمان البحرى وهو أكثر الشعائق البحرية شيوعا فى بحار
استراليا • وما يذكران صفاره تنمو داخل جسم أحد الابهوين • ثم تخرج او
تلطف لنظا من طريق النم • (الصورة الى اسفل)





نوع من المغارقات المرجانية الأكثر انتشاراً في المناطق المائية الضحلة والتي تشكل أخصاباً الرائحة التي تشبه قرون الوعول مغياً للأسماك.

وتقدم المناطق المرجانية كذلك مساهمة هوية وعملية من أجل سعادة بني الإنسان . فالصخور المرجانية تشكل حاجزاً طبيعياً للأمواج على امتداد واسع ، يعتبر أفضل من أية حواجز المصطنعة الهندسة الحديثة . ويوفر في الوقت نفسه الحماية لآلاف الأيمايل من الفط الساحلي .

ولم يعرف حتى الآن معدل سمك الصخور المرجانية ، ولكن تلك التي تقع على قمة الجبال المقعورة لتشكل الجزر المرجانية تمتد عدة آلاف من الأقدام تحت السطح . وعند حافة الصخر المرجاني توجد جذور وأصصان ناتئة أسفلية الشكل تمتد مسافة تتراوح ما بين ثلاثين إلى أربعين ياردة نحو البحر .

ومعظم الجزر المرجانية الموجودة في المسام ومعددها أربع مائة جزيرة والتي ترتفع عدة أقدام فقط عن سطح البحر قد تتجرف في غضون أقل من عام بدون حماية من جانب الصخور المحيطة بها .

ويبدأ تكون مستعمرة الحيوانات البحرية المرجانية الجديدة عندما يتم إنتاج الصائل المنوي والبويض

تشكل مجموعات الحيوانات البحرية المرجانية الحية مظلاً أخذاً خلال ساعات النهار المضيئة ، غير أنه بالإمكان كشف النقاب بصورة أفضل من الطبيعة الحقيقية لهذه المخلوقات أثناء الليل . غير أن القنماء لم يكونوا قادرين على القيام بمثل هذه الملاحظات الأمر الذي أدى إلى وقوعهم في خطأ جوهري ، فقد اعتقدوا بأن الحيوانات المرجانية نباتات . لأن هذه الحيوانات تشبه الأشجار والشجيرات ذات اللون الفاتح خلال النهار ، كما أنها لا تتحرك في أماكن تواجدتها في الغابة الكثيفة تحت سطح الماء ، ولكن بإمكان أي شخص يفحص تحت المياه الصافية في الليل أن يشاهد هذه المخلوقات . ففي ثوانٍ تعج المنطقة بالحيوانات المرجانية التي تشبه الفراشات . وعلى الفور تصبح الطبيعة الحقيقية لهذه الحيوانات واضحة . وتتحرك مئات من الأزهار الصغيرة كما يظن للوهلة الأولى على السطح المرجاني . وتطلق الألفا من التوجيهيات (البتلات) في الماء ومن ثم يجري الأسماك بكل حيوان يلمسها ويتم سحبه إلى داخل الأزهار وهو ينافس للآلاف دون جدوى .

فالزدهار هي في الحقيقة نوع من «البولب» وهو اسم يطلق على أشكال من الحيوانات المائية البسيطة . كما أن توجيهياتها عبارة عن مجسات . وتعيش على الفصين الفارجي لشجرة المرجان حيوانات ضارة متطفلة في الصخر . وبإمكان أي إنسان أن يشاهد مذبحة أثناء نوبة الغداء الجشعية كما أنه لو كان أمام أسماك القرش .

من أجل سعادة الإنسان

وتغطي الحيوانات البحرية المرجانية جزءاً من سطح الأرض أكثر من أية كائنات أخرى في المناطق المائية الضحلة . وهذه الحيوانات ذات قدرة إنتاجية من الناحية البيولوجية فهي تزود لمانا بحاجته من المواد الحية الفعالة أكثر من حقل لقصب السكر تمت حرالته بمائة فائقة . وفي المناطق الاستوائية تؤمن الحيوانات المرجانية مقداراً هاماً من البروتين ذي النسبة العالية من طريق توفير البيئة الملائمة للأسماك والحيوانات الصدفية المائية كما أنها تكثر في الكائنات الحية التي تعتبر ذات نفع كبير كاللؤلؤة والأصوات التي يحتاجها البحث المتعلق بعلم العقاقير .

● الشعب المرجانية

كل شيء عن موقع ملائم في لاق البحر لتستقر فيه وتنمو . وبعد ساعات فلانل من استقرار اليرقة في هذا الموقع يبدأ هيكل عظمي أبيض نجمي الشكل في الظهور داخلها واسفل منها حيث يلتصق الحيوان في الجزء السفلي .

حيوان مرجاني ذو ألوان أحادة وهو من الامنالك التي توجد عادة في مستعمرات كبيرة .



وفي غضون عدة أيام يتخذ الهيكل العظمي شكل حيوان مصفر مغروطي الشكل ، ثم ينمو هذا الحيوان ليصبح فيما بعد بولبا مزودا بعدة مجسات قد تصل الى اثني عشر مجسا . وفي العال يأخذ البولب في الانقسام ، وفي خلال بضعة اسابيع تكون عشرات من البولب قد تشكلت . ولمعرفة مدى السرعة التي تتم بها عملية انقسام البولب يذكر ان مرساة لاحدى السفن بقيت في لاق المحيط قبالة جزيرة فيجي لمدة ثلاث سنوات مما جعلها مكانا ملائما لنمو الحيوانات المرجانية، حيث وجد خمسة وعشرون الف بولب على هذه المرساة .

خطر ازالة الاشجار

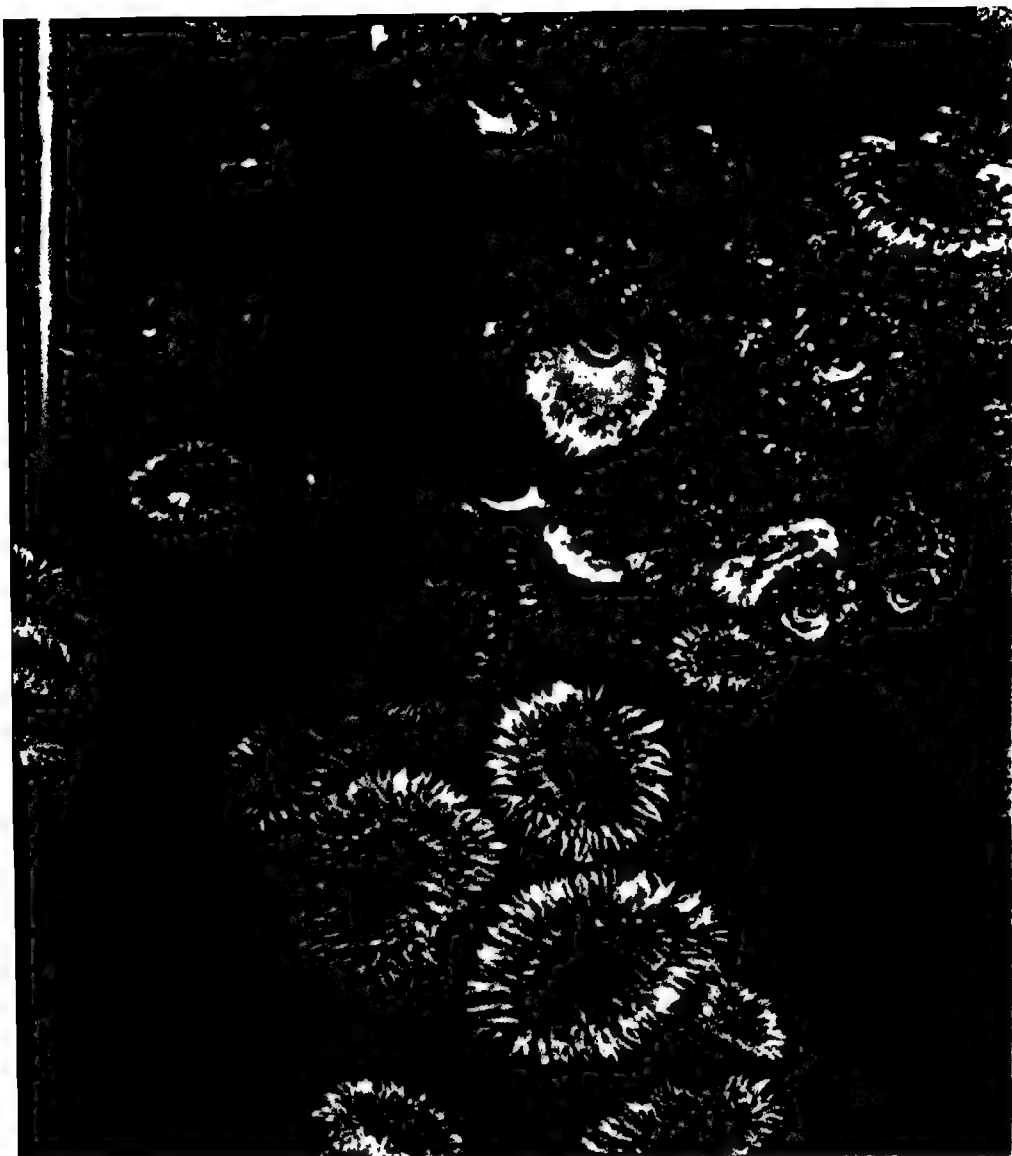
وبيشما تنمو المستعمرة المرجانية الى اعلى تحتفظ البولب بمواقعها على سطح الهيكل العظمي عن طريق تشبثها بقمم المواقع القديمة في الوقت الذي تبني فيه اماكن جديدة فوقها . ويعتوى الهيكل الداخلى لرأس العيوان المرجاني على طبقات كثيرة تشبه قرص المسل خزفي الشكل . وهناك حقيقة بنهية تقول بارتباط الاشياء بعضها ببعض في النهاية . فالانسان الذي يقطع اشجارا على الشواطىء الاستوائية انما يقوم في الوقت نفسه بتدمير حيوانات مرجانية وتجري عملية ازالة الاحراج الاستوائية بمعدلات سريعة لمواجهة الطلب المتزايد على الارض الغالية من الاحراج وذلك في ضوء الانفجار السكاني المتعاظم ، وهذا يؤدي بدوره الى تعرية التربة على نطاق واسع . واطهرت دراسة اجريت في البرازيل ان كل فدان من الغابات الاستوائية يفقد بصورة طبيعية اقل من اربعمائة وثلاثة وخمسين جراما من تربته كل عام بفعل التعرية ، في حين يفقد هذا الفدان ثلاثة عشر طنا من التربة سنويا عقب ازالة الاحراج

داخل البولب . وكل بولب يستطيع القيام بوظيفة الذكر او الانثى مع انه من النادر حدوث ذلك في وقت واحد . وعندما تدخل السوائل المثوية الماء يأخذ بعضها طريقه الى تجاويف الجسم التابعة لبوالب اخرى تعتوى على بيض حيث تتم عملية التخصيب . وينمو البيض الملقح ليصبح يرقات تسمى الواحدة منها يرقة الحيوانات اللاحشوية . وغالبا ما تسبح اعداد كبيرة من هذه اليرقات في طبقة تقع مباشرة اسفل سطح المحيط . ومعظم اليرقات اللاحشوية اما ان يتم النهمها من جانب حيوانات مفترسة او ان تنجرف بقوة الى البحر .

ومن بين الاف الملايين من هذه اليرقات التي يطلقها الحيوان الى البحر المرجاني خلال ايام حياته ، قد لا تعيش سوى يرقة واحدة تقوم فيما بعد بتكوين مستعمرة جديدة .

وفور قطع الاشجار من بقعة ما فان التربة تصبح مصدر خطر تعملها الانهار الى الساحل

وعندما تشق اليرقة التي ظلت على قيد الحياة طريقها في النهاية الى اسفل ، فانها تبحث قبل



▲ شقائق النعمان البحرية ذات اللون الاخضر واسمها *Anthopleura xanthogrammica* كما

تبدو في Cape Johnson في واشنطن •

لاحظ أن الشقائق التي في المقدمة ، وهي ذات المجسات المفردة ، مغمورة بالماء بينما تلك التي

مجاستها مقبوضة موجودة خارج الماء •

▲ اثنان من الرخويات اللاصدية ، وهما من رتبة الرخويات البحرية المارية الغياشيم ، ويطلق على العليا منها اسم (*Glossidoris westralieis*) وعلى السفلى اسم (*Branchus imperialis*)

ويعرف هذه الأخيرة بالسيدة الراقصة نظرا للطريقة التي تتلوى بها وتتنشئ •

وتظهر كلتا هاتين في الحيد العظيم قرب استراليا (الحيد هو سلسلة صخور مغمورة ولكنها

قريبة من سطح البحر) •



الاسماك المجاورة او الحيوانات اللافقارية تفادى المنطقة او تلقى حتفها .

وبما ان الطغالب الغضراء قد طست او قضت على الحيوانات المرجانية فى خليج كينزى فان وجود قطاعات من الاسماك و سرطان البحر وغيرها من الحيوانات البحرية قد تضائل فى تلك المنطقة .

واليوم فان الطغالب هى الكائنات الحية الاكثر وفرة وانتشارا فى الخليج المذكور .

وعندما يتم تدمير الحيوان المرجاني فانه قلما يعود الى الحياة من جديد . ففي يرمودا تبين ان عددا ضئيلا جدا كتبت له الحياة وعاش من جديد، من بين مجموعات كبيرة من هذا الحيوان كانت قد دمرت فى عام ١٩٤١ م بفعل الرسوب الترايسى الناجم عن رفع الوحل من قاع البحر . واذا ما تمت لها الحياة ثانية فانها تكون بصورة بطيئة . وبينما تعيش بعض الحيوانات المرجانية اربع او خمس سنوات فان كائنات اخرى منها تستغرق مائتى عام او اكثر لتصل الى مرحلة النمو الكامل .

واحتمالات حل مسألة التلوث البيئى ليست افضل من الوسط الكتيب فى معظم البلدان الاستوائية . فالاشخاص المدبرين والاموال غير كافية .

وفى الدول التى تحاول عبثا التقدم اقتصاديا فان موقفا عاما ازاء تلوث البيئة يمكن استغلاله من خلال تصريح لزعيم افريقى القى به مؤخرا وجاء فيه قوله : « اذا كان النعمد الاقتصادى يعنى التلوث فان الذى نحتاجه عندئذ هو مزيد من التلوث » .

وبوضوح فان اهم خطوة يمكن اتخاذها للتقليل من التلوث فى المناطق الاستوائية هى الثقافة البيئية . فبينما اصبح علم البيئة : وهو فرع من علم الاحياء يدرس العلاقات بين الكائنات الحية وبيئتها ، اصبح جزءا من المنهج الذى يدرس فى العديد من المدارس فان ردحا من الزمن قد يمر قبل ان يحدث هذا التدريب اثره على السياسات البيئية .

واخيرا فلذا كنت راغبا فى مشاهدة حيوان بحرى مرجانى على قيد الحياة فان عليك عدم الانتظار طويلا . حاول ان تملأ عينيك به اليوم ، فقد لا تراه غدا !



ترجمة وأعداد : سمير جويوسى

وتقذفها الى اماكن تواجد الحيوانات البحرية المرجانية . وتصبح هذه الحيوانات مغطاء بالتربة المترسبة بحيث لا تستطيع الحركة ويكون مصيرها الموت المعق فى غضون امام .

وبامكان اى شخص موجود فى طائرة فوق الجزر الاستوائية المرتفعة ان يعدد بدقة مواقع حدوث تعرية التربة .

وعقب هطول امطار غزيرة تمتد التربة المترسبة سواء كانت حمراء او رمادية من مصب الأنهار الى الصغور المرجانية .

وعلى نطاق محدود فان مثل هذه التعرية والرسوبات الساحلية هى عوامل طبيعية . ولكن فى بورتوريكو فان عوامل التعرية كثيرة وبخاصة فى الموسم الممطر حيث تحيط الاثربة المنجرفة بالجزيرة . وفى استراليا اعلن علماء الاحياء ان الزراعة بدون تغطيط التى تسببت فى حدوث تعرية هائلة للتربة ، قد اتلفت اجزاء داخلية من العاجز المرجانى الكبير منذ عام ١٩٤٨ م

وكذلك فان ازالة الحياة النباتية فى اقليم ما من شأنها ان تقلل من قدرة الارض على الاحتفاظ بالرطوبة ومياه الامطار التى كانت تنساب على الارض بهدوء واصبحت الان تجرف امامها طبقة من التربة يبلغ سمكها عدة اقدام ، ذلك لان الحيوانات المرجانية وغيرها لا تحتمل الصود امام المياه العذبة . . وبعد هذا عامل تلوث فى بيئته .

التلوث هو المشكلة

ومياه المجارى هى سبب آخر من اسباب القضاء على هذه المخلوقات . فعندما تتعرض الحيوانات المرجانية للتلوث الناجم عن مياه المجارى فان عدد انواعها يقل . وفى الوقت نفسه فان قطاعات من الكائنات الاخرى تصبح ذات قدرة على احتمال التلوث وتنمو بسرعة حيث تسود وتم لها الغلبة . وليس ادل على ما نحن بصدده من حالة الطغالب الغضراء الموجودة بكثرة فى خليج كينزى احد اكثر الصغور المرجانية انتشارا فى جزر هاواي . فاعداد هذه الطغالب قد تضاعف هناك عشرات المرات بفضل المادة المذبة الموجودة فى مياه المجارى . وبسبب انعدام الضوء والاكسجين والطعام فقد ماتت الحيوانات البحرية المرجانية القائمة اسفل الطغالب . وعندما تموت هذه الحيوانات فان

« الحق » هو القرب الاضواء للحس العام وايسرها لتوضيح معناه •

الحس العام



العام لدى ذلك الامرائى •

والعس العام Common sense اصطلاح غربى معاصر عرفه الجميع منذ شابر الايمان بكلمات واصطلاحات اخرى مشابهة ومقاربة تدل على : استخدام العقل والفطنة فى حل المشاكل وتسيير امور الحياة • والعس العام يعنى ايضا : «الحكمة فى ادارة الامور» ويعنى كذلك : «استخدام الفكر والفيرة لفك العقد والمضلات الانية» ويعنى ايضا : « كيفية الربط ويجاد العلاقات المختلفة لتجاوز الازمات والمشاكل » ، وقد تعنى ايضا : « الاسلوب المنطقى المقبول فسى استجابة الانسان لحوافز ومؤثرات الحياة » •

الحس العام ... غير عام

وقد يبدو لأول وهلة انهن المفروض والبداهة ان يمتلك كل انسان حسا عاما يلجأ اليه ويستعمله فى تسيير اموره او الايعار بسفينة ذاته واتباعه فى المحيط والمجتمع .. ، لكن الوقائع والتجارب تؤكد للمتتبع انه لو لجأ الناس الى حسهم العام فعلا واستعانوا به، لتهبطت حلة المشاكل والاحتكاكات والمصاعبات الى مستوى يشرح الصدور .. ، مما يدل على ان العس العام قليل الاستعمال • ولا نهالذى بالقول انه نادر الوجود او هو موجود فعلا مع ندرة اللجوء اليه •

وفى هذا قال احد الحكماء السافرخين : ان العس العام ، غير عام ، ونادر الوجود : • ولعل رنة السفريه ومواقع الجملة يبدو اكثر جاذبية كما قالها بالانكليزية :

Common Sense, is a rare sense, hardly possessed

وشاهدنا على صحة هذا الحكم ما نلمسه من مصائب تنجم من جراء انتفاء العس العام : كعجزه الروتين وتزيمته .. والتمسك بحرفيات القوانين والتعليمات • فالادارى للمتلل والقائى للناجح هو الذى يمتلك من المرونة وسعة العقل ورحابة الصدر ما يكفى لتكوين حس عام يطبق القوانين والانظمة والتعليمات لا بحرفياتها بل بمنهولاتها... لا بتوصفها بل بروحيتها دون المساس بها ويقوتها وحرمتها وتأثيرها •

الحس العام ... ليس الذكاء

والعس العام لا يعتمد على الذكاء الصرف •

او بالاحرى ان وجود الذكاء ليس شرطا اساسيا لوجود العس العام ، لان الذكاء احيانا يقتصر على الحكمة ، والفرق بينهما فاسع •

والذكاء انواع : ذكاء عام وذكاء خاص • والذكاء العام هو مجموع ومحصلة القابليات العقلية الفطرية للانسان (عملية ولغوية ..) • اما الذكاء الخاص فيدخل فى الذكاء العام ويزيد عليه بميزة اخرى هى الاختصاص والامتياز فيه • فمثلا، وجود قابلية خاصة فى فن الموسيقى .. او الفناء، او الرياضيات • او الكلام ، او المهارة اليدوية الميكانيكية .. ، او الذاكرة .. ، او العطف .. الخ •

وما توه التاكيد عليه اننا قد نجد فصفا ذكيا جدا او عبقرى فى الفيزياء وذا ملكة عقلية وذكاء عام فوق المتوسط ، ومع ذلك فانه قد لا يتجح فى حياله العائلية او فى حل مشاكله الانية او اموره الاجتماعية ، اى تموزة تلك الحكمة والفيرة الحياتية العملية • فالعس العام اذا هو ليس ذكاء صرفا بل قابلية على ربط الاشياء برباط جدلى واستنباط العلول المناسبة والاجوبة الشافية لها ...

والعس العام .. ليس الثقافة

كذلك فان العس العام لا يعتمد على التعلم فى المدرسة والجامعة لان حكماء البشر المشهورين كانت مدرستهم هى الحياة .. وكانت كتبهم والافلام هى ورقة ملاحظاتهم وورقة احساسهم • « والعارفة » بين عشائر البدو العربية هم خير مثال على عقلاء الناس الذين يتمكنون ذلك العس العام الذى يلمسه الآخرون فيستعينون بهم لحل نزاعاتهم ومشاكلهم • وحكماء العرب فى التاريخ هم الذين امتلكوا قدرا كبيرا من العس العام جعلهم ذاوى الصيت وخالدون فى تاريخ امتهم مثل اكنم بن صيفى •

الآن ، فالعس العام قد يستند الى المعرفة والثقافة ولكنه ليس المعرفة والثقافة حصرا ، وليس فهادة البيكالوريوس او الماجستير او الدكتوراه ، لانها فهادات فى حقل معين من علوم الحياة وليست شهادات خبرة فى الحياة او فطنتها مجابهة الصعاب •

والسايكوبائية

واذا كان الشئى ، لا يعرف احيانا الا بضده.

هل يمكن رعايته ؟

يتبين مما تقدم أن العس العام هو دون جدال موهبة عقلية تستند إلى استعداد وراثية مضافا إليها ذكاء مناسب وخبرة كافية ونقطة شافية تمتاز جميعها بمقادير ونسب ومعادلات متناسبة ومتوازنة لتجعل المرء انسانا يغوض غمار الحياة ، ومازلفها يلهن جامع .. لامع .. فدير .

ولكن ، هل يمكن للتربية وعلم النفس والاجتماع أن تؤثر في هذه العوامل وتتدخل لتنمية وتعميم العس العام النادر ؟ سؤال وجيه يطرحه ليريون والمصلحون .

وللاجابة عليه نقول : نعم ، يمكن ذلك باتباع اساليب التوعية المستمرة للنشء والجيل الجديد .. والحث على مكارم الاخلاق وضرب الامثال للناس وطلبة المدارس والجامعات .. ، والاستمانة بالتاريخ والتراث .. بالماضي والحاضر لاخلاق للثقل والنماذج اسلمية في السلوك وممارسة الرياضة العقلية في التعليم الثانوي والجامعي ، وهو التعليم الذي لايعتمد على الاملاء والنسخ بل على البحث والتقصي والمناقشة والتحليل ، لأن المناقشة وانحوار والتحليل تجلب الصدا من العقول وتكسر القيود والسفود ... وتتيح للانسان الكشف عن الملاحظات المنطقية بين الالغيا والمفاهيم ... وربط النتائج بالاسباب .. والظواهر باليوطن .. والنظرة الشمولية إلى الأمور .

بذلك يصبح العس العام ملكة عقلية ليست صعبة المنال بل اشبه بمادة اجتماعية سائلة ، واسلوبا في التعامل مع الحياة .. من اجل حياة اهدأ واجمل واعقل .

دكتور فخرى الدباغ

خان الحق هو الرب الاضداد للعس العام وايسرها لتوضيح معناه . وصفات الحق معروفة . فالحق علم طبيعي ، والاخرق منطع وعنيد وسطحي ومتكابر ، وكلها صفات تتنافى مع العس العام . يقول الشافعي :

لكل داء دواء يستطب به

الا الحماقة ادمت من يدورها

اما المرض العقلي الذي هو اشد درجات العس الاجتماعي فهو السايكوباثية Psychopathy

السلوك الاجتماعي Antisocial behavior وهو من الامراض العقلية الهممة التي تعتبر احد الان من معضلات انطب النفس والطب الشرعي ، ومن آفات المجتمع الفظيرة . وهو مرض يصيب نسبة معينة من الناس لا يعرف له سبب معين فابت لحد الآن ، ولم يستقر تصنيفه في احد من ابواب وفصول الامراض النفسية . وله خصائص كثيرة معروفة لدى علماء النفس أهمها :

- انهم يتمتعون بذكاء طبيعي او فوق المتوسط

- انهم يفتقدون الحكمة والتجربة

- انهم لا يتعلمون من تجاربهم السابقة فيظنوا

علي ما هم عليه

- لا يروهم العقاب ، ولا تشجعهم للكتابة وللدراج فهم جامدون على وضعهم دون تحسين ، بل ربما يتراجعون إلى تآخر وتدهور .

وهذه الصفات تنفص بفقدان العس العام . والسايكوباثية مرض بالطبع ولكنه يصور لناشد حالات انعدام العس العام ، وهو سبب انحراف الصايين بالمرض نحو الشلوك الجنسي والتشره والاجرام وكذلك الانسان على المخدرات . فكل سايكوباث هو احمق اخرق .. ولكن ليس كل احمق سايكوباث . والعسقي كثيرون والسايكوباث اقلية ..

شيكات وفواتير ديون

● انتاب الممثل السينمائي جاك ليمون الفرع عندما رأى ريتا ميوارت تمزق مجموعة من الرسائل غير المفتوحة . وصاح قائلاً : لا تغفل ذلك فقد يكون هناك شيكات بداخل هذه الرسائل . فأجابته ريتا : نعم هناك شيكات ولكن هناك أيضا فواتير ديون . ديلي ميل

رحلة التجديد فى التشريع الإسلامى

ماذا كان يحدث لو أن حركة التجديد فى المعاملات ،
لم تقطع من أرض الشريعة الإسلامية فى عام ١٨٨٢ ؟

بقلم : طارق البشرى *

القلم ، بمراعاة الأصول العامة للشريعة واحكامها
القطعية الدلالة من جهة ، وبمراعاة العرف وعادات
التعامل الجارى من جهة اخرى .
والشريعة الإسلامية ، هى مجموعة الاحكام
الماخوذة من القرآن الكريم وسنة رسول الله ،
وما استقر فى كتب الفقه الإسلامى منذ تأسست
المذاهب الفقهية المختلفة ، وما تفرع على احكام
القرآن والسنة من اجتهادات الفقهاء والمذاهب .
فمنها مذاهب السنة ، الحنفية والمالكية والشافعية
والحنابلة . ومذاهب الشيعة الاسماعيلية والامامية
وفرها والمعتزلة . ولما أراد فى كل مذهب واجتهادات
لاطلاع المراد . وكل هذا العشد الضخم من الاحكام
نفسه الشريعة الإسلامية فى وقتها الرحب الفسيح ،
والخلافا بين المذاهب والفقهاء مصدرها ، ام
« اختلاف حجة وبرهان » بمراعاة مناهج التفسير
واما « اختلاف زمان ومكان » بمراعاة فهم النصوص
فى ضوء ظروف البيئة وعادات التعامل . والغايات

ترتفع الاصوات مطالبة بان تكون الشريعة
الإسلامية مصدرا وليسيا للتشريع ، او ان تكون
هى المصدر الرئيسى له . ويختلف المختلفون فيما
إذا كان يتمين اعتبارها مصدرا من مصادر التشريع ،
او ان تكون هى المصدر الغالب . على انه لا يبدو
ان لمة خلافا بالنسبة لمسالتين ، اولاهما ان تكون
الشريعة « مصدرا » للتشريع وليست التشريع
ذاته ، اى ان تكون هى الأصول الكلية المأخوذ
منها والمستقى منها ، مع ترك تفاصيل الاحكام
تستنبط لمواجهة الواقع المعيش . وثانيتهما ان
لمة مغايرة بين الشريعة وبين « التشريع » ، بمعنى
ان حكما لا يكون ملزما للقضاء الا عندما يصدر به
قانون وفقا لاجراءات الدستورية . وعندما يصدر
القانون المأخوذ من الشريعة ، انما يستجيب
بالضرورة لمعالجات البيئة والعصر ، ويتوخى جلب
المصالح ودفع المفاسد ، مما يدفع العقل بمقياس
النفع والضرر ، وبما يتسجم مع الهيكل التشريعى

* مستشار فى مجلس الدولة المصرى .



الشيخ اسمايل

محمد علي

هنا التجديد في الشريعة، فهي ذات اصول مستمدة من احكام القرآن والسنة التي بلغت تمامها مع ختام الرسالة النبوية . اما المقصود هو التجديد في التشريع المأخوذ عن الشريعة ، أي الشريعة الاسلامية مطبقة من خلال القوانين .

القضاء قديما

لم يعرف النظام الاسلامي قديما ، الفصل بين سلطات الدولة ، او وظائفها الرئيسية المختلفة ، تشريعية وقضائية وتنفيذية . كانت الوظيفة التشريعية مستوعبة في الشريعة الاسلامية . وكان الوالي هو من يطلع في المنازعات بين الناس ، أي يتولى الوظيفة القضائية . ثم اتاب عنه القاضي . فقام النظام القضائي على فكرة الانابة من الوالي . يعين الخليفة قاضي القضاة الذي يعين بدوره القضاة . وكان القاضي يجتهد في الاحكام بنفسه يأخذ من كتاب الله ثم من سنة رسوله ثم يجتهد رايه ، حسبما يقول معاذ بن جبل . ثم استقرت المذاهب الفقهية وعظم الاجتهاد وعم



الاستهوي

لديهم جميعا تحقيق مصالح الناس وكفالة العدل بينهم .

ورغم كثرة ما يعرف من الدراسات المعاصرة عن حركة التجديد في الفكر والنظم ، في مصر والوطن العربي ، منذ القرن التاسع عشر ، فلا نكاد نرى الا القليل منها عن حركة التجديد في الفكر القانوني ، والا اقل القليل عن التجديد في التشريع الاسلامي . رغم الاهمية الكبيرة لهذا الجانب ولجهود المجتهدين فيه . وليس المقصود

التقليد . فكان القاضي يلتزم في فصله بواحد من المذاهب المختلفة .

وفي مصر مثلاً ، غلب المذهب الشافعي على قضائنا أيام الطولبيين والاختشيديين ، ثم التزموا بمذهب الشيعة الاسماعيلية على عهد الفاطميين ، وفي اواخر ذلك العهد شارك هذا المذهب في القضاء مذاهب الشيعة الامامية والسنة الشافعية والمالكية . ثم انحصر القضاء في عهد الايوبيين في مذهب الشافعية والمالكية . وعلى عهد المماليك جرى العمل بمذاهب السنة الاربعة ، على رأس كل منها قاضي للقضاة ، ويولي كل منهم نواباً عنه في الاقاليم . ومع الغزو العثماني صارت الهيمنة للحنفية بواسطة قاضي قضاة تركيا وحيد يمينه السلطان كل عام ، ويعين هو نواباً له من المذاهب السنية الاربعة . ثم انحصر القضاء على عهد العثمانيين ايضا في الرأي الراجح لمذهب ابي حنيفة .

واللاحظ عامة انه لم تكن تصدر باحكام الشريعة قوانين يطبقها القاضي . انما كان يستقي احكامه مباشرة من كتب الفقه الخاصة بمذهبه . وكان ما يصدر من الحاكم من قرارات واوامر ، يقوم عمال الدولة والشرطة بتطبيقها مباشرة . ويبقى ذلك بعيداً عن وظيفة القضاء . وكان تنظيم القضاء « واحدياً » في الاساس . تتكون المحكمة من قاضي مفرد لا من قضاة متعددين كما يحدث الان عادة (ثلاثة او خمسة مثل) وينظر القاضي جميع انواع المنازعات دون توزيع للاختصاص حسب نوع القضية كما يحدث الان عادة (مدني ، جنائي ، اداري .. الخ) ، وان كان عرف بعض التخصص استثناء كقاضي الجند مثلاً ، كما عرف مبدا تخصيص القضاء بالزمان والمكان ، وبالقضية (نوعها) وبالرأي (اي المذهب) . ولم توجد بهذا النظام درجات للقاضي كما يحدث الان عادة (ابتدائي ، استئناف ..) ، الا في احوال استثنائية كان يخالف القاضي نصاً قطعي الدلالة او اجماعاً . كما يلاحظ انه لم يعرف عبر عصور تطبيق الشريعة ، التزام بمذهب واحد ، ولا عرف التزام بمذهب وحيد في اية مرحلة خاصة ، الا في القليل من الفترات . ومن ثم لم تعرف الشريعة تلازماً لا ينفك مع مذهب وحيد في اي من البلدان ، ولم تكن الظاهرة التي ادركها القرن التاسع عشر من التزام صارم دقيق برأي راجح في مذهب وحيد ، لم تكن ظاهرة لصيقة بحكومة الشرع

الاسلامي ذي الوعاء الفسيح المتعدد الجوانب .

قوانين الوالي

وعلى عهد محمد علي في مصر ، ظهر في النظام التشريعي والقضائي ما ظهر في لغيرهما من المؤسسات الفكرية والتنظيمية ، وهي ظاهرة الازدواج . اي بقاء القديم على حاله تقرباً ، وانشاء جديد من مصدر مقابر الى جانبه (حدث ذلك في التعليم ونظام الدولة .. الخ) . لم ينصرف الاهتمام الى تجديد القديم او تحريكه ، انما انصرف الى تشكيل مجال آخر يبنى فيه الجديد الواعد . بقي قاضي القضاة التركي ونوابه ، يلتزمون بالمذهب الحنفي كشرعية عامة . ولكن نمت الى جوار ذلك ظواهر جديدة في مجال شبه منفصل : استحداث دواوين ومجالس ذات اختصاصات قضائية ، والزام تلك المجالس بما يصدره الوالي من قوانين لا بالشريعة الاسلامية . وما لبث الناس ان اعتادوا رفع منازعاتهم الى هذه المجالس الجديدة . التي اتسع نطاق نشاطها بالتدرج اطراداً مع زيادة ما يصدره الوالي من قوانين وتشريعات كما دوج استقلال مصر القضائي عن تركيا في طريق النمو . فاستخلص الوالي محمد سعيد في الخمسينات سلطة تعيين قضاة الاقاليم ، ثم شارك الخديوي اسماعيل في الستينات في تعيين قاضي القضاة نفسه (قاضي مصر) .

منذ القرن التاسع عشر ، ونحن نواجه هجمة اوروبية عسارية . لم ينحصر خطرهما في غلواتنا الاقتصادية والعسكرية، ولكنه تمثل اخطر ما تمثل، تفوقاً في العلوم والفنون واساليب التنظيم الاقتصادي والسياسي والعسكري . وقد الغزو الاجنبي بعلمه ، فلزمت مقاومته مع التعلم منه . لزم رفضه مع الاخذ عنه . ولزم التقدم لمواجهة العدوان ، والتجديد للمحافظة على الامانة والاستقلال . لم يترك التدفق الكاسح فرصة للاستيعاب الهادئ الرشيد ، فظم المضلل والاشكال . تمثل الاشكال في هل يمكننا ان نستوعب علومهم دون ان نستوعب نحن فيهم ؟ لقد فعلها المسلمون والعرب قديماً وهم منتصرون فهل يمكن ان نفعلها ونحن مهزومون ؟ لزم فيما يلزم تجديد النظم القانونية والقضائية . تنظيماً للاجراءات وملاءمة للعلاقات المتغيرة ودفعاً لمستوى الوظيفة الاجتماعية .

جرت محاولة لتنظيم الحاكم الشرعية ، بان

يشير السيد رشيد رضا الى سبب هذه الانعطافة العادة ، من الشريعة الاسلامية الى القوانين الاوروبية ، فيقول « لقد اهل الازهر عن اجابة طلب اسماعيل باشا الخديوى ، تاليف كتاب في الحقوق والوظائف موافق لحال العصر ، سهل العبارة مرتب المسائل على نحو ترتيب كتب القوانين الاوروبية . وكان رفضهم هذا الطلب هو السبب في انشاء المحاكم الاعلية واعتماد الحكومة فيها على قوانين فرنسا واحتجوا في رفضهم بانهم يحافظون بذلك على الشرع ، رغم ان تصنيف الاحكام ليس ضد الشرع بداهة . وكان الخديوى اسماعيل قد حاول توسيط رفاعة الطهطاوى في القاءهم فاعتذر خشية ان يتهم منهم بالكفر . وهو يصف المحاكم الشرعية بان « اصلاحها اميا النظام والجالسين على ارائك الاحكام . . وحومت الحكومة حول الاصلاح غير مرة ولكن لم تقع فيه ، ومرت اليه عدة سهام فاخطأت كلها القرض » . انحصرت المحاكم الشرعية الى مجال جد محدود ، كالاحوال الشخصية (الزواج والطلاق . . الخ) . والاعظم خطرا من هذا الانكماش ان المحاكم الجديدة كانت اكثر كفاية . كان شيوخ الازهر انفسهم يفضلون رفع الدعاوى اليها حتى عندما يكون الاختصاص مشتركا بينها وبين المحاكم الشرعية . ويذكر رشيد رضا « ظهر للناس بالاختيار ان المحاكم التى يحكم فيها بقانون فرنسا احسن للحقوق والحرب للانصاف . . » وينفى العذر من القول بان الاحتلال البريطانى كان هو سبب نشأة النظام الجديد . فقد اعد مشروع النظام الجديد قبل الاحتلال . وهو مأخوذ من النظام القانونى اللاتينى الفرنسى لا النظام الانجليزى الانجلوساكسونى . وكان ما اترى تطبيق الشريعة الاسلامية في ذلك الزمان من ضعف وجمود ، بما لم يستطع به هذا التطبيق ان يستجيب لظروف الواقع ولا ان يتصدى للهجمة الوافدة . وذلك هو العبارة التى يتعين علينا ادراكها .

واجه الفقه الاسلامى تلك الصربة ، بانبعاث روح التجديد فيه . لانه فقه ينطوى على مادة عظيمة الخصوبة ، ودقة في الصياغة الفنية مدهشة ، وقابلية للتجاوب مع ظروف الزمان والمكان . والدارسون له لا يغالون في انبهارهم بما يكمن فيه من حيوية . ولكن يلاحظ ببطء التجديد فيه عن حركة المجتمع كما سيبين . ولعل مرجع ذلك الى كثافة الجمود من عصور الركود

لقضاة الاولى في ١٨٥٦ اجراءات والسجلات ، التزام الدقة والمساواة رقة بين الصغير والكبير من شهادة الزور . . نكم بالاقوال الصحيحة بحى حنيطة « والالتزام وهى الافراد واليمين ما تضمنت من عناصر على الوالى ان يوقع كبار شيوخ الازهر . ١٨٨٠ بلانحة جديدة جج للذهب ابي حنيطة ، ولكنها ادخلت نظام ، مع توزيع الاختصاص ، للقاضي الاخذ من القتل العمد وحدها ، حتى تصدر بذلك . كما دعاوى التى يكون مفى وكان هذا القليل اهم

الغريبة

م ١٨٧٥ ، تلقى تطبيق ية وجهت له . انشئت يا الاجانب . ووصفت اتون الفرنسى باختصار فى انشاء قضاء وطنى محمد قندى باشا لجنة ١٨ . وصدرت لائحة ١٨٨١ . وجرى وضع نة التى طبقها هذه ت والتجارى والبحرى ات . والغريب انها ية وعلى قرار مثيلاتها العربية . وقد اوقفت لم عاودت المسير في ١٨٨٢ تتحت المحاكم الجديدة ، البحرى ثم في ١٨٨٩ ذلك بحركة الاصلاح برحلة تقدم واسعة . . الماضى « . كما يقول نهورى .

وبحثوا وكتبوا وحاضروا وحرروا الفتاوى والاحكام الشرعية ، وترت على ايديهم اجيال من الازهرين والدنيين وكشفوا عن الجذور الرواسخ للفقه الاسلامي وبنوا عليه من مادة الشريعة نفسها ومنهاجهم يظهر من القوالهم :-

يلكر الشيخ احمد ابراهيم ان الاحكام الشرعية نوعان ، المبادئ وهي حق الله سبحانه يلزم الوقوف فيه عند النصوص ، والمعاملات المتعلقة بشئون الدنيا اساسها المصالح المرسلة « واذا خالف المصلحة النص او الاجماع وجب تقديم رعايتها عليهما ، بطريق التخصيص والبيان لهما لا بطريق الافتيات عليهما والتعطيل لهما . ومن اجل ذلك خصص الفقهاء النص بالتعامل ، وقرروا بناء الاحكام على العرف » واذا كانت الاحكام الشرعية عامة ابدية وبنى على العدل واليسر والرحمة فيلزم ان يراعى فيها مصالح الناس في كل زمان ومكان .

ويذكر الشيخ خلاف ان الرسول عليه السلام كثيرا ما « بلغ الاحكام مقرونة بطلها والمصالح التي تقتضيها وفي هذا ايدان بارتباط الاحكام بالمصالح .. » واورد امثلة مما جرى في عهد الرسول والخلفاء مما « بث في نفوس المسلمين ان غاية الشرع انما هي المصلحة ، وحيثما وجدت المصلحة فتم شرع الله . »

وجدت هذه الروح سبيلها الى التشريع الاسلامي والنظام القانوني ، من خلال العديد من التعديلات الجزئية التي صدرت على فترات متراخية على مدار خمسين عاما او يزيد وذلك بتعديل لائحة المحاكم الشرعية ، ففسلا عن العديد من المنشورات والتعليمات التفسيرية .

ثم جرت ما تسمى بحركة التقنينات الواسعة نسبيا في الاربعينات ، باصدار قانون الموارث في ١٩٤٢ م وقانون الوصية في ١٩٤٦ ، وقانون الوقف في السنة ذاتها . وبعد ثورة ٢٣ يولية ١٩٥٢ م الفى الوقف الاهلى (القانون ١٨ لسنة ١٩٥٢ م) وتبعه عدد من القوانين المعدلة لنظام الوقف الخضرى اهما قانون استبدال اراضي تلك الاوقاف بسندات على الحكومة (١٥٢ لسنة ١٩٥٧ م) كما الفيت المحاكم الشرعية جملة ونقل اختصاصها الى المحاكم الوطنية مع بقاء القوانين الشرعية نافذة . والملاحظ عامة ، ان تجديد التشريع الاسلامي قد جرى في المجال الذي تتركه للشريعة الاسلامية منذ ١٨٨٢ ، وهو اساسا مجال الاحوال الشخصية

منذ الملق باب الاجتهاد . ولعل مرجعه ثانيا رد الفعل المحافظ والتقليدي لمقاومة الهجمة العنيفة الوافدة الفاذية . وهو رد فعل يفرس على المدافع ان يتشبت بموقفه خشية ان يقتلع منه ، وذلك قبل ان يشرع في الحركة والتقدم . ومرجع الجمود وبطء التجديد ثالثا ، لاسباب سياسية لها امثلة واضحة الدلالة . فمثلا اعد الشيخ محمد عبده تقريراً من اصلاح المحاكم الشرعية في ١٨٩٦ لم يستفد منه كثيرا في الاثنية التي صدرت في ١٨٩٧ ، اذ اقيت على الالتزام بالمذهب الحنفى وحيدا في التفسير ، ولكنها ادخلت نظام تصد درجات التقاضي ، واشترطت الدليل الكتابي لنظر بعض الدعاوى (اى ان الدليل الكتابي لا يطلب لاثبات الحق فقط ، ولكنه مطلوب لكي تنظر المحكمة الدعوى ابتداء) . ولم يجد هذا الاصلاح البطيء ، وعمت الشكوى فطلب الى الاستاذ الامام في ١٨٩٩ - بعد ان تولى منصب الافتاء - ان يعد تقريراً شاملا عن الاصلاح . وجاب الامام المحاكم مفتشا متقباً ، وانتهى بتقرير تلخظ فيه الفرة الشديدة على النظام الشرعية ، وطالب بان تسترد المحاكم الشرعية ولو بعضاً من اختصاصها المسلوب ، وذلك في اطار خطة لتطوير التشريع الاسلامي ، واعداد تقرير للمعلومات الشرعية تؤخذ احكامه « من جميع المذاهب الاسلامية ليكون خلافهم رحمة قلامه .. » . ولكن تقرير الامام ووجه بمعارضة شديدة قادها « قاضي مصر » التركي ، بدعوى ان الالتزام بالمذهب الحنفى مصدره الائتماء للخلافة العثمانية ، فلا يصح حكم القاضي بغير هذا المذهب . ومن هنا تطل الاصلاح بدافع سياسي في الجوهر .

مدرسة القضاء الشرعي

ان دعوة الشيخ محمد عبده انتجت فيما انتجت خارج الازهر ، مدرسة القضاء الشرعي ، انشأها بعد وفاة الامام بعامين ، تلميذه سعد زغلول وهو ناظر للمعارف في ١٩٠٧ . وصرحت بجق عدمية المجتهدين في الفقه والقضاء الشرعيين . كان من اسانذتها امثال الشيوخ زيد الابيارى واحمد ابراهيم ومحمد الخضرى . ومن خريجيه امثال الروحوم الشيخ عبد الوهاب خلاف ، والرحوم الشيخ على الخليف . وامتد القضاء وكليات الحقوق بصفوة من الاعلام . وسار هؤلاء على درب الامام فتفتحوا لباب الاجتهاد وبمنا للفقه الاسلامي .

● رحلة التجديد في التشريع الإسلامي

للتحليل أو ينتقص منها ولكن لولي الامر تنظيم ولاية القضاء . ومن هذا الرافد نفل المجددون ليضيفوا ما تمليه المصلحة من الشروط . فاذا اريد مثلا تحديد سن زواج الفتاة بستة عشر عاما على الاقل ، لم يستطع المجدد ان يقرر بطلان زواج البالغة او تحريمه لهذا السبب « غير الشرعي » ، فهو يبقى الزواج صحيحا دينا (حلالا) ، ويلجا الى مبدا شرعي آخر هو تنظيم القضاء (تخصيصه بالمكان والزمان والافقية والرأي) ، وبه يمنع الحاكم من نظر أية قضية عن زواج تم لفئة تفل من السن المصروبة . ومن ذلك انه اذا حصل نزاع على الزوجية او احد آثارها (كميثاق او نسب) ، فان الزواج رغم كونه حلالا ، تنحصر عنه حماية الدولة والمجتمع . وتم ذلك بالتدرج على مدى ثلاثين عاما .

والاستقلال الشرعي

اما تطور التشريع الاسلامي ، فتقدر له مسار آخر . واحكام الشريعة الاسلامية لم تكن استبعدت تماما من هذا الميدان في ١٨٨٢ . اذ تضمن القانون المدني (الفرنسي المأخذ) قلة من احكامها ، كالشفعة ومرعى الموت واحكام الاهلية ... الخ . فجرت في التطبيق مفعمة بالحياة . ومن جهة اخرى عكف المجتهدون المحدثون على دراسة مبادئ الفقه الاسلامي مما ادى الى الفكر القانوني عامة . ومادة الشريعة من اهم ما يدرس في كليات الحقوق المدنية . واهتمامات رجال القانون « المدنيين » وجدت في الشريعة زادا للبحوث والرسائل ، مثل دراسات الدكتور عبد الرزاق السنهوري ، والدكتور شفيق شحاته (فقيه جليل في القانون المدني ، قبطي ، لا يخفى على التخصص مبلغ استيعابه للفقه الاسلامي) . وعلى ذلك لم تكن المؤسسات الجديدة بمعامها وكلياتها بعيدة عن هذا الفقه ودراسته . بل كانت مجالا ازداد مع الوقت وبالتدرج اهتمامه به وتوجهه اليه ، بمنهج عصري يستكشف ظواهره وكوامنه .

واذا كانت دعوة محمد عبده لتجاوز المذهب الحنفي ، تعتبر في احد جوانبها دعوة للاستقلال التشريعي عن تركيا . فقد قامت في المؤسسات القانونية « الحديثة » (مجال الفكر الوافد) دعوة مماثلة لتجاوز الفقه الفرنسي تحقيقا للاستقلال عنه . وهي ما اسماء السنهوري في ١٩٢٤

والولف والوصية والميراث . ولنا ان نتصور ما كان يمكن ان تغطي اليه حركة التجديد في مجال المعاملات لو لم تقتطع من ارض الشريعة الاسلامية في ١٨٨٢ واتجه اليها جهد رجال النهضة منذ ذلك الوقت المبكر . كما يلاحظ ان التجديد جرى بتدرج بطيء يبنىء عن حجم المقاومة التي كان يلقاها . ولكنه جرى باطراد يبنىء عن انتصار روح التجديد والتمشي مع العصر من خلال الفقه الاسلامي نفسه .

ثلاثة مسارات

وقد جرى التجديد على مناهج ومسارات كان اهمها ما يلي :

اولا : تجاوز الالتزام بالرأي الراجح عند الحنفية ، الى الاراء الاخرى في الفقه الحنفي ، ثم الى المذاهب السنية الاخرى ، مالكية ، شافعية ، حنبلية . ثم الى غير مذاهب السنة من بعض آراء ائمة من المعتزلة او الشيعة . وبهذا اتسع تدريجا مجال اختيار الحكم الاكثر ملاءمة لظروف الزمان والمكان حسب المصالح العامة . وتم ذلك على مدى خمسين عاما او اكثر .

ثانيا : تجاوز ادلة الالباب التي اعتبر بها الفقه الاسلامي لاثبات الحقوق . كانت هذه الادلة تنحصر في الاراء (اي اقرار الشخص على نفسه بشي) واليمين (اي يحلف امام القاضي او ينكث) وشهادة الشهود . وقد اوجب هذا التجاوز ما لوحظ من كثرة الدعاوي الكيدية والايامان الكاذبة وشهادات الزور . وبحث المجتهدون عن انواع اخرى من الادلة لتكون بديلة وواجبة في بعض الحالات ، او شريكة ومساعدة في غيرها . وتدرج الاخذ بهذه الوسائل « الحديثة » كالسجلات الرسمية والمأينة والقرائن والخبرة . وبسبب المجتهدون الاسلاميون المحدثون جهدهم في ارجاع هذه الوسائل الحديثة الى المفاهيم التقليدية توسيعا لتلك المفاهيم . فالخبرة والمأينة انواع خاصة من الشهادة ، بمعنى ما من معاني الشهادة وكذلك القيد في السجلات ... وهكذا .

ثالثا : اجراء التفرقة بين مسألة التحليل والتحرير ، التي تعتبر حقا لله سبحانه ، وبين شروط سماع الدعوى في الحاكم . ذلك ان ولي الامر او المجتهد لا يستطيع ان يحلل حراما او يحرّم حلالا ، فلا يستطيع ان يغيث شروطا

الإصالة المتجددة

وإذا كنا قد واجهنا في القرن الماضي ، أشكال الأخذ من الغرب دون أن نستوعب فيه ، فإن السبيل التاريخي ليظهر أننا قادرون على حل الأشكال لصالحنا ، حتى رغم هزيمتنا المؤقتة أمام الغرب في القرن الماضي . إن مجتمعنا عانى من ازدواجية في الأفكار والقيم والمؤسسات ، وكان هذا يهدده بالتناثر . ولكن الطرفين يسميان تاريخياً للتقارب وللتوحد . والفكر التقليدي يتجدد ، « والحديث » يتأصل . والحركة بطيئة ، ولكن يشعل لبطنها أنها بدت في لحظة تاريخية ما ، شبه مستحيلة ، أو باقٍ التغيرات شديدة الصعوبة .

المهم أن يتق كل طرف في الآخر ، وأن يدرك أنه مرتبط به بمصير واحد . ولا يتجمل النتائج وصولاً إلى حلول سريعة جيانة بالعماس ، وقد لا تكون قادرة على تمثل الواقع أو تمثل التراث . والمهم إدراك أننا لسنا في بداية الطريق ولا في نهايته . نحن في منتصف طريق بالنسبة لكل من مشاكل حياتنا . فلا نستطيع العودة إلى الوراء ولا القفز قدماً في الهواء . وإنما السعي الدؤوب هو قدرنا . ولن يستطيع طرف أن يتفنى صاحبه ابتساراً . وإنما الهدف هو ذوبان الطرفين في واحدة متجددة أصيلة . والمهم إدراك أن المسألة مسألة حضارية في الأساس ، نظم ماضيها ومستقبلها لو تركناها تمتص في عراق سياسي وقتي . نظم ماضيها إذا تصورنا أن الإصالة مستوعبة في التغلف . ونظم مستقبلها إذا تصورنا أن العداوة مستوعبة في الاتحاد . وهذه المسألة بالذات ليست صراعاً بين الكفر والإيمان ولا بين الرجعية والتقدم ولكنها حوار بين الإصالة والتجديد ، وصولاً لتجديد يحمي الإصالة ويقوم عليها وليس لواحد فينا عصمة ، فلا زلنا على الطريق نجدد ونكشف أصالتنا . أي نكشف الماضي والمستقبل معاً .

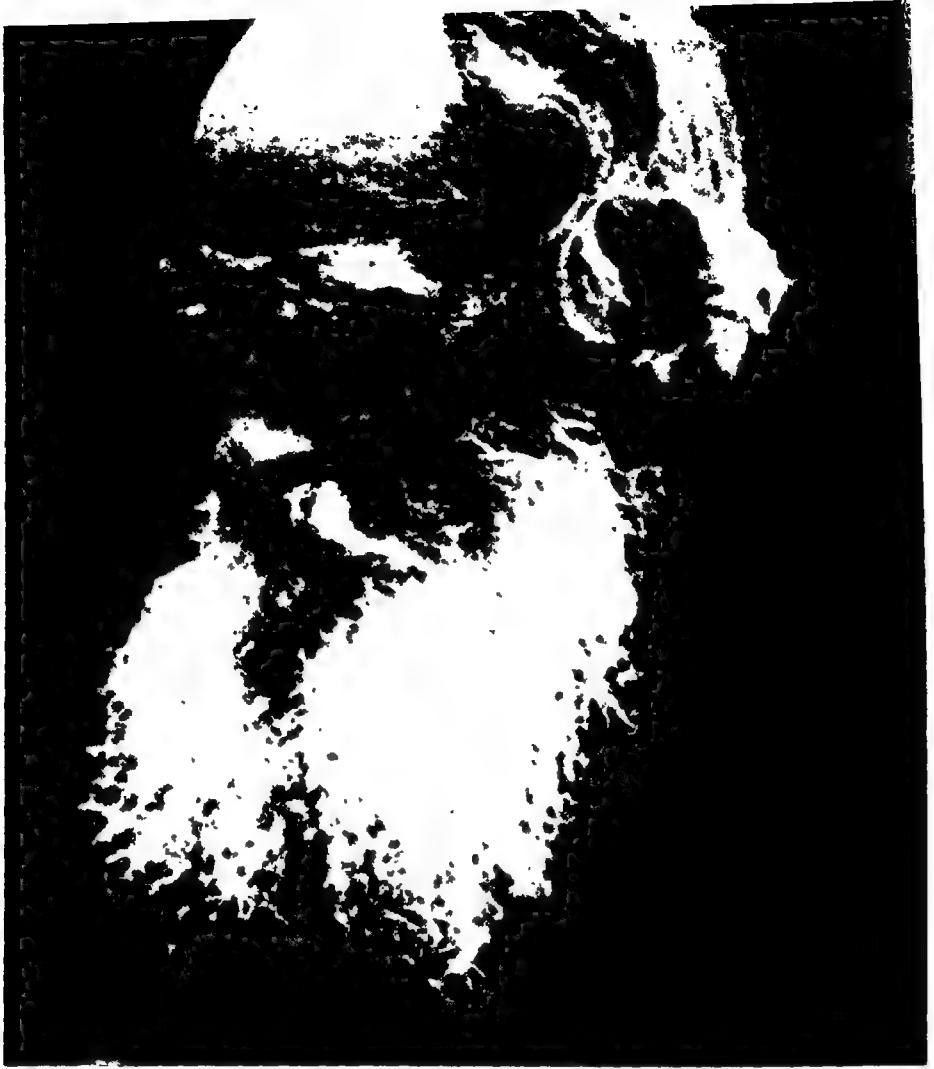
ورحم الله الشيخ عبد الوهاب خلاف ، إذ يقول « وكثيراً ما كان اجتهاد أحدهم يخالف اجتهاد صاحبه ، بل قد يخالف ما يلهم من ظاهر النص . وإلهم مجتهد منهم أنه على غير حق أو تنكب طريقه ، ما دامت الغاية المصلحة وعمل الله والوسيلة اجتهاد الرأي وأنعام النظر » .

طارق البشري

«تمصير» الفقه المصري والتخلص من « الاحتلال » الفرنسي له . وبنيت هذه الدعوة على أساسين . أولهما أن يستقي التشريع أحكامه من سائر التشريعات في العالم دون أن ينحصر في القانون الفرنسي . وإن تقتصر الاستفادة من تلك التشريعات على الصياغة الفنية للنصوص ، شريطة أن يحيا النص بعد ذلك حياة قومية خالصة ، فلا يخضع لتفسيرات أجنبية وإنما يخلص فقط لتفسيرات المحاكم والفقهاء المحليين من خلال تفاعله مع البيئة القومية . وثانيهما أن يؤخذ من الفقه الإسلامي في نطاق ما تصل إليه النهضة العلمية لدراسة هذا الفقه ، ومع عدم التقيد بمذهب معين فيه ، ومع مراعاة الانسجام مع الهيكل التشريعي العام .

كان هذا هو رآل الجماعة التي أعدت القانون المدني الجديد ، الذي بدأ التفكير في أعداده مع إلغاء الامتيازات الأجنبية في ١٩٣٧ . وصدر مع إلغاء المحاكم المختلطة في ١٩٤٩ م . وأخذ من الفقه الإسلامي نزعة الوضعية بدلاً من النزعة الدائية للفقه الفرنسي ، كما استمد من الفقه الإسلامي فكرة أن الحقوق غير مطلقة ، إنما تقيد في حدود المصالح العامة المشروعة وبما لا يسبب ضرراً للغير ، وكذلك أخذ فكرة الضرورة والمصلحة في تعديل الالتزامات وذلك لتقييداً لسلطان الإرادة الفردية بقيود المصالح ، ولم ذلك من الأحكام التي أنت نتيجة الدراسة العلمية الثابتة . كما جرى في هذا التقنين بأحكام أخرى لم تؤخذ من الشريعة وإن أنت متفقة مع أحكامها . لأنها استمدت في الأساس مما استقرت عليه أحكام المحاكم الوطنية ومعاملات الناس ، فكانت بمثابة العرف بالمعنى الذي قصد به فقهاء الإسلام المجتهدون .

ولا يدعي أحد أن هذا القانون أو غيره قد أوفى على الغاية في هذا الشأن ، أو أنه حقق الرجاء في استقلال الفكر القانوني ، ولكن القصد من البيان السابق كله ، الكشف عن مسارات التطور في الفكر القانوني ، وهما مساران رئيسيان ، تفتيح أبواب الاجتهاد في التشريع الإسلامي ليتفاعل مع واقع الحياة المعيشة وأعراف الناس وعاداتهم ، شريطة أن يأتي التجديد بمادة شرعية خالصة ويستمد من أصولها الكلية ، والأخذ من هذا الفقه في نطاق ما تصل إليه النهضة العلمية بالدراسة الجادة للشريعة وللواقع . وإن هذين المسارين يقتربان يوماً بعد يوم والحركة لا تزال دؤوبة .



تولستوي

علاق روسيا..

أين رسالتي؟

بقلم : منير نصيف



« كيف يمكن لمن كان مثلي ، يحمل هذا الأنف العريض وهاتين الشفتين الضخمتين ، ثم تلك العينين الصغيرتين الرماديتين ، أن يجد السعادة على الأرض ؟ »
 وقرر الرجل الذي يحمل تقاطيع هذا الوجه ، كما وصفها هو أن يصنع شيئاً بوجهه .. أن يخفيه عن الناس ، أو على الأقل ينحوّل أنظارهم عنه .. ولكن كيف ؟

وعمله الذي افنى عمره فيه .. البحث عن المعنى الحقيقي للحياة !
 قالوا يصلون هاتين العينين : « كانتا أشبه بشعاع قوى ينطلق من خلال غابة مليئة بالأشجار تشابكت أغصانها فوق حاجبيه .. ثم تنتهي رحلة البحث عند أحد هذه الوجوه وتركز عليه .. لقد استراحت هناك .. وتظهر هذه الراحة على عينيته ، فلا لبثان أن تلينا وتمتلئنا بالدفء ويتسم الوجه كله في رفق .. فمن طريق هاتين العينين وحدهما كان الرجل ينقل إلى الناس كل أحاسيسه ومشاعره .. فليكون هم الرجال الذين كانت لهم مثل هاتين العينين المبرتين النافذتين !

ونين الجرس !

صاحب هذين العينين هو كاتب روسيا العظيم ليو تولستوى ، الذى يمد واحداً من أعظم عبارات الأدب في العالم . وهو صاحب « حرب وسلام » و « أنا كارنينا » ، أروع ما كتب خلال حياته الأدبية الطويلة التي دامت لأكثر من اثنين وثلاثين عاماً هي سنى حياته على الأرض .. فقد ولد « ليو » أدبياً ، وعاش ومات إنساناً يبشر بالخير والحب !

قال صديقه وزميله « مكسيم جوركي » ، أحد عمالقة الأدب الروسى ممن عرفوه وعاشوا قريبين منه : « كان صوته الهادئ ، أشبه برنين جرس يبدأ خافتاً ، ثم لا يلبث أن يطفى على كل ما حوله من أصوات .. أما المعانى التي كانت تحملها هذه الدقات ، فقد كانت أروع وأجمل ما يمكن أن يجده إنسان في بطون الكتب القديمة والحديثة أما كتاباته ، فقد كانت ضارعا مستعرا مع النفس ، ومع الحياة » .
 في العام الذى مضى ، احتفل العالم كله من

وقف يتطلع إلى وجهه في المرآة .. وفجأة خيل إليه أنه قد وجدها ! لقد بدأ الشعر ينبت في ذقنه قويا ، لماذا لا يطلق لعنته ؟ وفعل ، وراحت الشمرات تنمو وتنمو حتى أصبحت تغطي كل هذا الوجه ، أو الجزء الأكبر منه ! وتصور الرجل صاحب اللحية ، أنه استطاع أن يغلى وجهه وراء هذا « القناع » !
 ولكنه لم ينجح !

لقد كان مظهره مغيباً للآمال ! مغيباً لأمه هو في نفسه ، ومغيباً لآمل الذين قرأوا له ونفذت كلماته إلى قلوبهم وامتلأت بها رؤوسهم ، فاعجبوا بصاحب هذه الأفكار الجديدة من البعد ، في طول البلاد وعرضها ، وغادج حدود الأرض التي نبت فيها .. فقد كانوا يحجون إلى البيت الذى يعيش فيه مع أسرته الصغيرة فاطمين مسافات شاسعة للقاء الرجل الذى « اكتشف » أروع ما في الحياة فراح يدعو الناس إلى الاستمتاع بما قدمه لهم .. كانوا يجيئون إليه ولي مغيلتهم صورة أخرى لا تمت إليه بصلة ، ومن هنا كانت الحاجة تصدمهم دائماً .. ولكنها صدمة قصيرة لا تلبث أن تزول عندما يجلس الرجل صاحب اللحية بينهم ويتحدث إليهم .

« البحث » هوايته

كانوا يجلسون يدورهم من حوله ، يحذقون في وجهه بشعور هو مزيج من الدهشة وخيبة الأمل .. وكان هو يعرف تماماً ما يدور في رؤوسهم في اللحظات الأولى من اللقاء .. فكان يدور بعينه الصغيرتين الرماديتين ، وينتقل بهما من وجه إلى وجه ، وكأنه يبحث عن شيء بين هذه الوجوه التي جاء أصحابها يسعون إليه من أقصى الأرض .. فقد كان « البحث » هوايته

العام لجيوش الامبراطورة كاترين العظمى !
ولي قرية « ياسنايا بوليانا » بالقليم تولا ، كانت
الضيعة التاسعة الواسعة التي تملكها هذه
الاسرة الثرية ، تنتظر احد الابناء ، وكانوا كثيرين ،
لكي يدير شئونها ويصبح سيدا لمئات الفلاحين
اليسطاء الذين كانوا يرقون ويكدحون من اجل
اسعاد اسلافهم !

ولكن الصبي الصغير ، لم يعجبه مذاق الطعام
الذي كان يقدم اليه في تلك الاطباق الفضية
« كان ينظر الى الحياة نظرة مختلفة تماما من تلك
التي كان يراها في عيون الذين يعيش في وسطهم
من افراد اسرته والقرابه ممن اصبحوا مسئولين عن
تربيته وتنشئته هو واخوته بعد ان مات امهم قبل
ان يبلغ « ليو » السادسة ، ومات الاب ، وهو
في التاسعة ، وكانت « العمة ناتيانا » اول من
احس بتمرد هذا الصبي الصغير على هذه التقاليد ،
وعلى الوصية التي اصبحت هي بمقتضاها صاحبة
اليدين الطويل في هذه التركة الواسعة وفي حياة
الورثة الشرعيين لها .. لا منافسا .. ولكن زاهدا
في كل ما يمت الى هذا التراث بصلة ..

وكانت اول صدمة لها عندما جادها يوما بصيغ
في وجهها : « لا تحاولي ان تمنعيني من اللعب مع
ابناء الفلاحين .. فلانا فلاح مثلهم .. ان وجهي
لا يقول غير ذلك فهو وجه فلاح عادي !! » .

في ميدان القتال

وكان اول قرار اتخذه الشاب « ليو تولستوى »
عندما ارسلوا اليه يطلبون منه العودة الى مزارع
الاسرة للاشراف على ادارتها بعد وفاة العمسة
« ناتيانا » ، وكان وقتها طالبا في الجامعة .. في
الثانية والعشرين وخبروه بين ان يقبل العودة او
يعين شقيقه نيكولاى الذي يصغره للقيام بهذه
المهمة ، في هذا اليوم ، قرر « ليو » ان يترك
الجامعة بعد انتهاء دراسته ، ولكن لا يعود الى
المزارع التي ورثها من والده ، ولكن لكي ينضم
الى شقيقه نيكولاى الذي كان ضابطا في جيش
القيصر في ذلك الوقت ، ولذهب الاثنان لمقاتلة
التتار ، تاركين الزوجة ، متناسين كل شيء عنها .
ولكن تولستوى لم يكن سعيدا ابدا بعمله في
الجيش .. فهو لم يخلق ليكون محاربا .. فالتقى
بسلاحه جانب ، وترك القتال بعد ان خاض الصبي
تجربة في حياته وخرج من بدلته العسكرية يقول :

القضاء الى القضاء بذكري مرور مائة وخمسين
عاما على مولد الرجل الذي صور لنا هذا الصراع
في كل ما قدم من مؤلفات وقصص ، عاشت بعد
ان ذهب هو ، لتروى تفاصيل هذا الصراع الذي
كان يتمثل في داخله ، صراعه مع نفسه وصراعه
مع الحياة ، وهو يبحث ويبحث عن المعنى
الحقيقي للحياة ..

سنوات الضياع

فقد عاش « ليو » شبابا ضائعا ، ولكنه لم
يكن ابدا راضيا من هذا الضياع ، وما اكثر
اللحظات التي كان يغلو فيها الى نفسه ،
ويعاسبها على ما اقترفت من ذنوب وبمعداها
بالحياة المثالية التي كان يتطلع اليها في سنى
شبابه وهو طالب في الجامعة !

حتى اذا ما بلغ منتصف العمر او كاد وبعد
سنوات طويلة من البحث في « طفولته » ثم
الحرب في جيش القيصر الذي تطوع للمعمل فيه
لمقاتلة قبائل التتار في القوقاز ، ثم العودة مرة
اخرى الى « اهل القوقاز » ووصفه « لعصار
سياستوبول » مسجلا هذا كله في كتبه ومؤلفاته
.. وبعد سنوات طويلة من الوقوف والناميل
والانطلاق ولكن في اتجاه معاكس تماما للحياة
السهلة الرفهة التي كانت تنتظره .. خيل اليه
انه قد وجد الإجابة على السؤال الذي طالما
استوقفه وجيره .. لقد جلس اخيرا الى مكتبه
يسجل بريشته معنى الحياة .. قال : « ان
ملكته الله في داخلنا .. وما الله ؟ الله محبة »
وعلى مدى ثلاثين عاما التي اعقبت هذا
الاكتشاف حمل « ليو تولستوى » رسالته
وراح يبشر بها في كل كلمة في كل سطر خطه
بقلمه .. وكانت حياته ادروع واعظم رسالة لهذا
الحب الذي امتلا به صدره فراح يوزعه على
الناس الذين عرفهم والذين لم يعرفهم ..

« الفلاح » .. ابن النبلاء

ولد ليو تولستوى ، او الكونت ليو في اسرة
واسعة التراث من نبلاء روسيا ، في اليوم الثامن
والعشرين من شهر أغسطس عام ١٨٢٨ ، فقد كان
احد اجداده هو الكونت بيتر الوزير الاول في
بلات قيصر روسيا بطرس الاكبر ، وكان جده
لامه هو الامير نيكولاى فولكونسكى ، القائد



سانا .. ماتت الرسالة التي حملها أبي

ما جدوى الحرب . ان الرعب الذي يعيشه الرجل في ميدان القتال يدمر كرامة الانسان !

ولي سالت بيترسبرج عاد يعيش حياة هائلة مع ريشته ، ومع ترحيب عمالقة الادب الذين لم يترددوا في اعطاء هذا الاديب الصاعد حقه ، ولي كلمات بيرجنيف اديب روسيا العظيم نجد هذا المعنى حين قال : « اخشى ما اخشاه ان يفسنا هذا الكاتب الشاب في الظل ، وربما كان من الافضل لنا جميعا ان تكف عن الكتابة ! »

مع الموسيقار الشريف

وانقضت فترة من الزمن ، وهو فابح مع فكره وتاملاته وربشته . قبل ان يقرر ولاول مرة ان يعبر الحدود الى الخارج .. وسافر الى اوربا ، وداح يحول بين مدينتي .. ولي لوسرن وقع حادث صغير ، ولكنه كان كافيا لان يحدد بوضوح الطريق الذي كان يسير فيه هذا الكاتب الكبير منذ ان ترك كل شيء وراءه في ضيعة أسرته الواسعة !

كان « ليو » ينزل في احد فنادق المدينة ، عندما وصل اليها فجأة عازف موسيقى فقير يكسب رزقه من التجول والعزف على كمانه لنزلاء الفنادق وفسيوف المطاعم . وطلب الموسيقار المسكين من مدير الفندق ان يالنه به بممارسة هوايته وسط النزلاء الاثرياء .. ولكنه فوجئ بهم يسفرون منه ويقذفون به خارج الفندق ا وراى « ليو » ما حدث للرجل ، فغضب من مقدمه على مادة العشاء وهرول وراءه مسرعا ، وانقضت بضعة دقائق قبل ان يفاجأ النزلاء به يعود اليهم وهو يتأبط ذراع الرجل الذي دعاه الكاتب الكبير للعشاء ، على مائدته ، ولم يتركه يذهب قبل ان يجزله له المطاء بعد ان تركه يعزف موسيقاه ، على كمانه رغم انه الارستقراطية !

مدرسة القرية

وعاد تولستوى اخيرا الى قريته الصغيرة ياسنايا بوليانا ، وكان ذلك في اوائل عام ١٨٥٨ ، ولكنه لم يعد ليترك شيئا مما تركت له أسرته ، وانما لكي يبدأ في اعداد دراسة عن حياة اللاهين الذين احبهم ، ولا بأس بعد هذا من ان يشرف على ادارة هذه الاملاك الواسعة ، ولو ان هذا العمل الاخير لم يكن ، كما قال هو فيما بعد اكثر

من مجرد رؤية قريبة لاسلوب العيش في الريف . ومن اجل اللاهين والريف ، كانت رحلة تولستوى الثانية للخارج ، فقد اراد ان يلهم لابناء القرية شيئا جديدا .. ونجح فقد عاد اليهم حاملا لهم « نورة في التعليم » .. انشا مدرسة لابنائهم ، وكانت اول مدرسة من نوعها في روسيا كلها .. فلم يكن في مدرسة تولستوى الجديدة دروس يتحتم على كل تلميذ ان يحفظها .. لم تكن هناك اوامر ، ولا عقوبات ولا مكافآت .. كان الاطفال يجيئون الى المدرسة في اى وقت يشاؤون ، ويجلسون كما يحبون ، وينصتون او لا ينصتون ! ولكن التجربة لم تدم طويلا .. فقد امتلئت صحة تولستوى وترك المدرسة .. وسافر من جديد بحثا عن العلاج .. ولم يكن يدري ان بيته سوف يصبح نهبا لرجال الامن في غيبته .. كانوا يبحثون عن « منشورات نورية » في بيت الكاتب اللاح .. ولكنهم لم يجدوا شيئا !

لقد تحدث تولستوى عن « العدالة الاجتماعية » .. وكان يهاجم دائما الظلم الواقع على اللاهين ويصف معاناتهم والامهم ، وكانت افكاره المتحررة تصطبغ بالسلطة تحت حكم القيصرية .. ولكنه الآن قد اصبح مشهورا جدا .. ثم هو بعد ذلك ينتمي لتربطيا فقط لاسرة ارستقراطية كبيرة .. وكان هذان المعلنان يوفران له بعض الحماية من العقاب الذي كان من الممكن ان ينزلوه به !

ووجد تولستوى في حياته الجديدة في القرية ملهمته ، فراح يكرس كل وقته وطاقته للكتابة .. ومع افكاره التي كان يسجلها في قصصه ومؤلفاته، عاش الرجل اهدا واسعد فترة في حياته بين علمي ١٨٦٢ و ١٨٧٦ .. فقد تزوج الكاتب الكبير بالثلاثة التي اختارها هو ، وكان اسمها صوفيا بوز ، ابنة صديق قديم لاسرة .. وكان مثل هذا

اعظم احلامه

وعندما التريت رحلة حياته الطويلة العافلة من نهايتها ، كان تولستوى قد حقق اعظم احلامه ، فقد تنازل من الارضى ومن البيت وعن كل ما يملك لاصدقائه الفلاحين ، ثم ذهب اليهم واغتلى بينهم .. ولكن حلمه الكبير الذي تحقق قبل شهر قليلة من رحيله وضع في الوقت نفسه خاتمة لقصة الحب الكبير بينه وبين زوجته صوفيا .. ولى احد الايام ، كان تولستوى بين ركان القطار الذى غادر قرية ياسيانا بوليانا .. واصابه المرض في رحلته التي لم يكن احد يعلم اين ستنتهي به ، حتى هو نفسه .. وقبل مضي اسبوع واحد كان كاتب روسيا قد مات ! وعاشت مؤلفاته واعماله .. وسوف تعيش طويلا .. وبقيت الفكرة حية لانها لم تعد مجرد افكار ، وانما هي مثل عليا في حياتنا المعاصرة ..

الابنة تحمل الرسالة

ان الرسالة التي بشر بها تولستوى ما زالت تعيش ايضا في لمح كتبه .. تولفها اصابع يد سيدة مجوز جاوزت الرابعة والتسعين من عمرها .. انها الكسندرا تولستوى ابنة الكاتب الروسي العملاق ، التي تعيش في نيويورك وترأس المؤسسة «تولستوى» .. المؤسسة التي توفر المساعدة لكل مهاجر روسي .. ان الكسندرا ما زالت تعيش في عالم تولستوى المثالي الذي كان يعلم به فالت وهي راقدة على فراش مرضها تشكو الام الشيفوخة والقلب : « ما اعظم غيبة الامل التي كان سيصاب بها ابي لو انه عاش عالم اليوم . فلم يعد الناس يعيشون من اجل بعضهم البعض ، لم يعد الانسان يعرف الخير ! لقد غابت الحقيقة واستلقت الدنيا بالكلب والنفاق ! »

« انني سيدة مجوز مريضة متممة .. وقد ترك لي ابي رسالة .. قال وهو على فراش الموت : « ساشا - وهو الاسم الذي كان يحب ان يتدبها به دائما - « ساشا » ابحتي دائما عن الحقيقة يا ابنتي واتشربها على الناس ! » وبدا ابي وكأنه يريد ان يقول شيئا آخر .. ولكنه انفض عينيه ولحم « ترى هل يجد عالم اليوم الحقيقة التي اوصى تولستوى ابنته بالبحث عنها ؟

منير نصيف

الزواج الذي يتم من حب ، لامن « توتيب مسبق » بين اسرتي العروسين ، بعد هدنا في هذه الحقبة من الزمن !

ولى سنوات ما بعد الزواج الذي بدا سعيدا ، كتب تولستوى ملحمة « الحرب والسلام » التي تدور احداثها حول محاولة نابليون غزو روسيا في عام ١٨١٢ ، ومن خلالها صراع مسلح في حياة اسرتين روسيتين ، ثم « انا كارنينا » التي اتحم فيها الكاتب حياة زوجة غائبة طموحة !

تولستوى وشكسبير

لمح ان حياته الخاصة بدأت تضطرب ، وهو يسجل آخر فصول « انا كارنينا » فقد مرضت زوجته ومات اثنان من اطفاله ، ومات مهمسا « ثورته التعليمية » في مهدا ، وبالرغم من الالم الذي احتواه فقد استطاع ان يفرغ من تعقته الرائعة الثانية ، التي كان يكتب احيانا بعض فصولها الاخيرة وهو يبكي ، لقد قال النقاد في وصفها : « في هذه الرواية كشف تولستوى عن ادراكه العميق لطبيعة الرجل والمرأة .. وهو ادراك لم يتوصل اليه من قبل كاتب آخر سوى وليام شكسبير ! »

ولكن حياة تولستوى ما لبثت ان تغيرت بعد فترة قصيرة من الانتهاء من كتابة « انا كارنينا » .. فقد بدا يعيش حياة مليئة بالغوف والحيرة .. وبدأت تراوده فكرة مجنونة لم يسبق ان عرف طريقها الى راسه يوما .. لماذا لا يضع بيده نهاية لحياته .. لماذا لا ينتحر ويربح نفسه التمتبة ويستريح ! ولكنه ما لبث ان سطر من نفسه عندما وجد الراحة التي ينشد لها في الموت .. وانما في الحياة التي تصور في لحظة ضعف انها صالت به وصالح بها .. !

وعاد يكتب ويكتب .. ويحدد ايمانه بالله ، وبالناس الذين عاش معهم وبينهم .. الفلاحين .. فكتب وصف حياتهم في كتابه « قوة الظلام » The Power of Darkness

ثم « سوناتا كرويتزر » The Kreutzer Sonata التي تحدث فيه عن النساء القواني اقيمت لسمه اشار الصانع والمحل التجارية من اجل اسماهن .. ثم « البعث » Resurrection وقد وصف فيه « الاخوة » بين الناس وقد كرس تولستوى كتبه كلها لنشر افكاره .

يجب على هذه
الاستشارة
من الأطباء

الاستشارة



انخفاض ضغط الدم

● قال لي الطبيب انى امانى من انخفاض فى ضغط الدم ؟ فما اسبابه وسعالجه ؟

من القلب وبين المقاومة المحيطية يختلف ضغط الدم أما ارتفاعا وإما انخفاضا تبعا لذلك الاضطراب .

واسباب انخفاض ضغط الدم كثيرة وعادة ما تعتبر بان هناك انخفاضاً اذا ما وصلت القراءة دون ٩٥ مم زئبقى فى الارتغائى . ولكن هناك بعض الناس وهم أقل نجد ضغط دمهم مقاربا لهذه القراءة ومع ذلك فهم اصحاء لا يشكون من شيء وليس بهم مرض . وانخفاض ضغط الدم ينتج من :

أولا : نقص ناتج الدم من القلب كما يحدث فى حالات هبوط القلب وانسداد الشريان التاجى .

ثانيا : هبوط وضعف المقاومة المحيطية كما يحدث فى حالات الصدمة أو فى حالات تألم العصب العائز على الاوعية الدموية Vasovagal Attach. ثالثا : نقص فى كمية الدم

ولكن الضغط الشريانى يبقى ثابتا بحكم التوازن الذى يتم بالمقاومة المحيطية فتشدد وتقل تبعا لتلك العوامل .

وفى حالة انقباض القلب يدفع الدم الى الابهر والشريان الرئوى معطيا الضغط الانقباضى وعندما يصل الى اقوى اندفاعه تقفل الصمامات الهلالية التى بالقلب لكي تمنع الدم من العودة اليه ويحصل الارتفاع وبذا يكون الضغط الارتغائى فى الشرايين ١٠٠ ولذا عند قياس ضغط الدم يذكر الضغط الانقباضى

Systolic - Pressure

والضغط الارتغائى

Diastolic - Pressure

ولقد وجد بان ضغط السدم الطبيعى يتراوح خلال مدى واسع من القياسات - فالانقباضى يتراوح بين ١٠٠ و ١٥٠ مم زئبقى والارتغائى ما بين ٦٠ / ٩٠ مم زئبقى ولاضطراب التوازن بين ناتج الدم المتدفق

- قبل الاجابة على هذا السؤال يجب ان تعلم ايها القارىء العزيز بان الدم هو الذى يغذى جميع انسجة الجسم الاجسام بالاكسجين ولو لا الاكسجين لما امكن ان تستمر الحياة . والدم يضخ بواسطة مضخة عظيمة وهى القلب الذى يضخ ما ٤ - ٦ ١/٢ لتر من الدم فى الدقيقة الواحدة واذا اعتبرنا انه ينقبض بمعدل ٦٠ - ٨٠ انقباضة فى الدقيقة علمنا انه يدفع ما يقرب من ٧٠ - ٨٠ ملليمتر من الدم فى كل انقباضة وهذا ما يسمى بناتج الدم من القلب

Cardiac output

والدم يضخ فى الاوعية الدموية الكبيرة ضد مقاومة محيطية Peripheral Resistance وبذا يتكون الضغط الشريانى .

وناتج الدم من القلب يتأثر بعوامل كثيرة منها كمية الدم العائدة الى القلب والتفاعل النفسى والجهود العضلى .

٧ - الماء أساس لجميع
الافرازات والعصارات
والتفاعلات التي تحدث بالجسم .

٨ - يرتبط الماء بظاهرة
الابصار وكذلك توصيل الصوت
في الاذن .

٩ - يوجد الماء مرتبطا مع
البروتينات والكربوهيدرات
ويستفيد الجسم من الماء الذي
يحتل من هذه المواد .

ويحصل الجسم على ما
يحتاجه من الماء من طريق
الشراب وما يدخل في تركيب
الواد الغذائية التي نتناولها
وكذلك ما يتكون داخل الجسم
نتيجة التفاعلات الكيميائية
المختلفة . وتختلف حاجة
الجسم الى الماء تبعا لاختلاف
حرارة الجو وما يؤديه الانسان
من نشاط ومجهود وجعله ما
يحتاجه الشخص البالغ تتراوح
بين ١٪ و ٢٪ لتر من الماء
يوميا وتقدر كمية الماء الذي
يحصل عليه الجسم من الموارد
المختلفة بالتقريب كما يلي :

١ - ١٪ لتر من الماء
والسوائل الاخرى .

٢ - حوالي ٨٠٠ سم^٣ من
الماء الموجود في المأكولات .

٣ - ٣٠٠ سم^٣ تقريبا تتكون
في الجسم نتيجة عمليات
التأكسد .

لذلك تجد ان الماء من اهم
ضروريات الحياة ومكون هام
لانسجة .

دكتور

ابراهيم محمد العشلاق

ومن امراض هبوط الضغط
برودة الجلد ورطوبته والبرودة
او البطم من النض - حسب
السبب - وزغلة العينين
والفتيان وعدم القدرة على
التركيز وفقدان الوعي في
الحالات الشديدة .

اما العلاج فيعتمد على
السبب كان يعطى المصلي
سوائل في الوريد او ينقل له
دم بدل ما فقده او اعطاء بعض
المقاهي القابضة للاوعية
الدوية .

والسوائل كما يحدث بعد
التزيف الشديد والحروق
للتشروحات التسمم والقيء
والاسهال والارهاق العراري .

رابعا : انواع واسباب
مختلفة كما في بعض حالات
سكرى الدم ومرض اديسون
Adison's Disease واشتداه
العنسية في تجويف الشريان
السياتي Carotid Sinus
hypersensitivity او الاصابات
التي تحدث بالرأس .

الماء وضرورته للجسم

● الماء ضروري للحياة لخاصة وظائف الماء في الجسم وما
الكيفية التي يحتاجها الانسان يوميا ؟

٢ - المساعدة في عمليات
الهضم والامتصاص اذ يقوم
بنقل وتوزيع الغذاء للهضم
من طريق الدم الى اجزاء
الجسم المختلفة .

٣ - التخلص من الاملاح
المعدنية الزائدة عن طريق
المرق والبول .

٤ - التخلص من بقايا
الجهاز الهضمي عن طريق
البراز .

٥ - ترطيب المفاصل والاعشية
المغطاة حتى تتمكن من اداء
وظائفها .

٦ - تلطيف الماء لدرجة
حرارة الجسم نتيجة تبخره من
سطح الجلد والرتين .

- اول عنصر ضروري للحياة
هو الاكسجين يليه الماء ، ففي
كل خلية من خلايا النبات او
الحيوان نجد مقدارا من الماء
واذا جف الماء فقلت الخلية
حياتها . والماء هو الوسيط
الوحيد الذي تحدث فيه وتنقل
به جميع القوى الحية في
الجسم ويعتوى جسم الجنين
الذي عمره ٣ شهور على ٩٣٪
من الماء والمولود حديثا يعتوى
على ٨٠٪ من الماء والشخص
البالغ على ٧٧٪ من الماء .

وظائف الماء في الجسم
كثيرة منها :

١ - المساعدة في عمليات
الضغ والبلع .

بَشَرَنَا شَمَّ تَصَوَّفَنَا

شعر : فاروق شوشه

تنداحُ خيوطُ الليلِ ، فشرقُ طلعتكُ ، الوسنى
ياربى ! حقاً ما أبصرُ ؟
قد عشتُ عيناى ولكنْ هأنذا أنعمسُ دربى
أخطو ،

هذى عيناكُ تدلائى ، وتشدّانى
عيناكُ النجمُ الثاقبُ ظلّمةُ أحزاني
فأعابنُ بعدَ زمانِ القهرِ شعاعاتِ الفجرِ الأسنى
عجبا ، عجبا !

هذا صوتُ بالإنعامِ وبالبشرى يَرْضانى
تنالُ دموعُ الوجدِ ويفرقنى فيضُ التحننِ ، وأدثو منكُ
أطالعُ في عينيكُ شجوناً تنصبانى ..
غابتِ عمرا ، واليومُ تعودُ فتلقانى
عجبا ، عجبا !

هذا لحنُ بضروبِ الفرحَةِ يسرى في إيقاعِ زمانى
أجتازُ سباجِ الوهمِ ، أشيرُ عليكُ فتدنو ، تلتصقُ الرويا ،
نصعدُ فوقِ تخومِ العالمِ ، نسيحُ في الفيضِ النورانى
عجبا ، عجبا !

من أطلقَ شعلتكُ الكبرى ، لتشعَّ علّ وترعانى
في هذى اللحظةِ من دنياى ، ومن مآلى ، من قلبِ
مراراتى ودخانى !



وَأَبَيْتَ لِتُفْسِدَ مَا أَمَلْتُ

سُكُونِ الْخَيْبَةِ ،

صَبَتْ الْعِزْلَةَ ،

رَاحَةَ مَهْزُومٍ قَدْ أَغْفَى وَطَوْتُهُ ظِلَالُ النِّسْيَانِ !

لَوْ نَسَّالُ الزَّمَانَ ، مَا الَّذِي يَقُولُهُ الزَّمَانُ ؟

وَنَحْنُ أَذْرَى بِالَّذِي تُصَوِّغُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ

نَحْلُمُ أَنْ يَجَاوِزَ التَّخُومَ فِي غَدٍ ، وَأَنْ يُشَارِفَ النَّوَى

وَأَنْ يَصِيرَ وَاحِدَةً وَكُوْنَرًا

نَنْفِخُ فِيهِ مِنْ رَغَائِبِ السَّنِينَ ، مِنْ حِمَاةٍ عَمَرُوا الْمُهَيْنَ ،

مِنْ تَطْلُعَاتِنَا

مِنْ زَمْهُونَا الْمَشْبُوبِ وَانْكَسَارِنَا

مِنْ جُوعِنَا لِلْمَنَةِ الْأَمَانِ ، وَانْتِظَارِنَا

لِلْحَفْظَةِ مَخْطُوفَةٍ تَضُمُّنَا مَعًا

ولم نزلْ أَذْرَى ، برغم خشعة العيون في الثرى
بما أصابَ طفلنا الوليدَ بغتةً ، فأوجعا
وعلقَ الأحزانَ في الجدران !

هل تكفى في العمرِ بقية ؟
لنخوض معا في الوحلِ المنشبِ فينا أظفاره
الوحلِ الأسودِ والمرصودِ ووحلِ الأنفسِ والنبية ؟
تقتلع معا أوهام الناس وضعفَ الناس وجوع الناس
نخطو من فوق جسور الرغبِ ،
نعبدُ إلى النهرِ المتكدِّرِ فينا تياره
وصفاء ملامحه الأولى

هل تكفى في العمرِ بقية ؟
لنقول وداعا للأحزانِ ، ولل ساعاتِ المنهارة
ونعيدَ إلى الانسانِ الذابلِ دفءَ اللمسةِ والأنفاسِ
والقلبِ المضطى . . وقدَّ الجلوةِ والإحساسِ
ياكم جربنا وتعبنا ،

أقدمنا ثم تراجعنا
بشّرنا حين لمحنّا ثمة شيئا يولد
لكنّا حين رأيناهُ ، وعرفنا وجهَ دمامته ،
عدنا فعكفنا ،
أغلقتنا في وجه الإعصارِ معابدنا ،
وتصوّفنا

يا من يُنجينا ، فالساعةُ بالهولِ اقتربت
الغادى مثلُ الراسخِ
والسانعُ مثلُ البارحِ

مُنَاقَ الأفران

مبى ، دُمْدَمَةُ الطوفان

★
لا تُغَادِرِ
، آَنَ

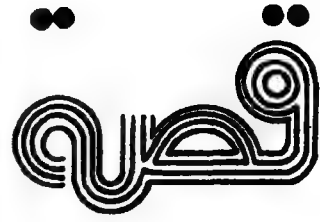
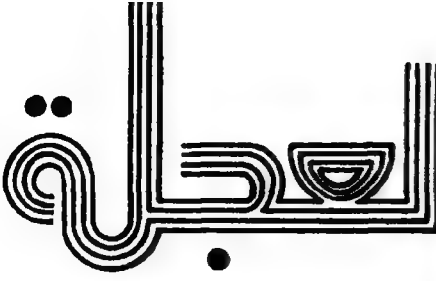
اورى

فَ

ماءُ الشرف
عِ بِالْبَعِيدِ
...
مِينَ بِالْجَدِيدِ

نَا
المُضْرَجَةُ
العَرَى
مِرْجَةُ !

■ ■ ■
فاروق شوشه

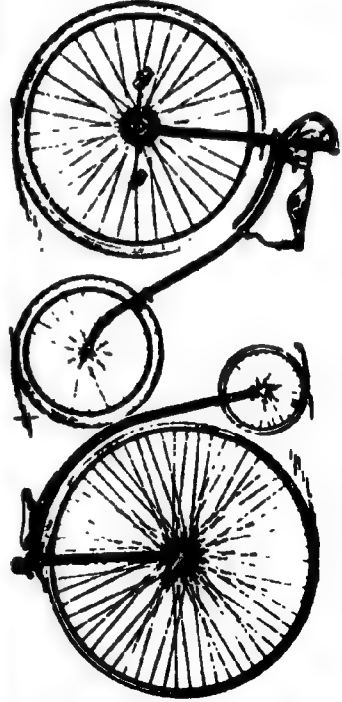


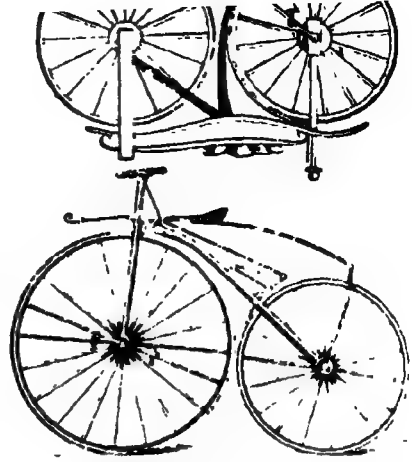
بقلم : الدكتور عبداللطيف ابوالسعود

● اذا نظرت الى عجلة تدور حول محورها ، فانها تبدو لك جهازا بسيطا . ولكنها فى واقع الامر اختراع بالغ التعقيد . ولم يكن اختراع العجلة عملا ذكيا فحسب ، ولكنه ادى الى انقلاب شامل فى مختلف وسائل الحياة اليومية .

ويكاد كل اختراع ان يكون معاكاة لبعض الوظائف أو العمليات التى تحدث فى الطبيعة . فالعين تحتوى على عدسة ، وعلى قزحية تتسع وتضيق . وما آلة التصوير الا تقليد للعين . كذلك توجد الروافع والمعاور فى اجسامنا . كما ان جهاز الاناييبس المعقد الذى يتدفق فيه الدم ، يتحكم فيه عدد من الصمامات ويمده بالقوة مضخة قوية ، الا وهى القلب . كما توجد الكهرباء فى الطبيعة فى صور مختلفة ، منها البرق ، والكهرباء المخزنة فى اعضاء بعض الكائنات البحرية ، والتيارات الدقيقة التى تسرى فى الاعصاب ، لتدفع العضلات الى الحركة . كذلك نجد ان جميع انواع العمليات الكيميائية تحدث فى الطبيعة ، ابتداء من تبر معادن الارض ، الى التفريجات السريعة التى تحدث فى النبات والحيوان . كذلك نجد ان التحولات الذرية تحدث باستمرار فى الطبيعة ، كما هو الحال فى الجسيم المستقر فى نجوم السماء . ويبدو ان كل ما اخترعه الانسان انما هو تقليد لما سبقته اليه الطبيعة .

ولكنك لن تجد فى الطبيعة عجلة تدور حول محورها . فهذا جهاز اخترعه الانسان وهو اضافة ميكانيكية الى المعلومات البشرية ، وفكرة لم تكن موجودة من قبل . ويبدو ان العجلة ستبقى دائما ابدا الاختراع الوحيد الاصيل ، والجهاز الوحيد الذى لا يقلد شيئا آخر فى الطبيعة .





من اخترع العجلة ؟

ويعتدل أن تكون العجلة قد اخترعت في نفس الوقت ، في هذه البلاد . ونحن نعلم يقينا ان العجلة لم تبتكر في العالم الجديد . فعندما قرأ الاسيان نصف الكرة الغربي في القرن السادس عشر ، وجدوا ان الحضارات الامريكية الاولى متقدمة للغاية ، ولكنها لم تكن تعرف العجلة .

الخطوات الاولى في اختراع العجلة

قام عدد من العلماء بدراسة اصول التكنولوجيا البشرية ، فوصلوا الى ان الفكرة الاولى عن العجلة قد جاءت نتيجة لملاحظة الحركة الدائرية الجزئية في اجسام الانسان والحيوان . فالاذرع ، والارجل ، والاكتاف بل حتى الرؤوس تدور الى مدى معين ، ولكنها لا تستطيع الدوران دورة كاملة . لاحظ الانسان القديم ذلك واستخدمه في اشغال النار . فقد كان يدير قضيبا خشبيا بسرعة كبيرة، مستخدما في ذلك حبلًا ملفوفا على القضيب ، ومشدودا على قوس ، يعركه الى الامام والى الخلف ، فيدور القضيب حول نفسه . فكانت الحركة الدائرية الاولى التي عرفها الانسان . ولكنها لم تكن حركة دائرية كاملة ، ذلك انه كان على القضيب ان يدور في الاتجاه العكسي متى وصل القوس الى نهاية مشواره . وكانت الحاجة ماسة الى جهاز يدور باستمرار في نفس الاتجاه .

وكانت الخطوة الاولى في هذا السبيل اختراع الباب ذي المحور . لم تكن هناك مفاصل معدنية في هذه العصور القديمة ، لذلك جهزت الابواب باوتاد في اعلاها واسفلها ، تثبت في تجاويف في اطار البيت . ولقد وجدت هذه التجاويف في اثار الاشوريين ، وبعضها يرجع الى عام ٤٥٠٠ قبل الميلاد . كما وجدت في بعض المناطق حول بحر ايجة ، وفي بعض بلاد اوروبا الوسطى . وكلها ترجع الى نفس الحقبة من التاريخ القديم . ولم تكن فكرة وتد يدور في تجويف بعيدة جدا عن فكرة العجلة نفسها .

العجلات الاولى

ولقد ادى اختراع الباب الذي يفتح ويفلق الى اختراع عجلة الخراف ، التي كانت في بادئ الامر فرسا مستديرا من العجر ، به جزء بارز في مركز اسفله ، يركب على تجويف على هيئة الفئجان في

لا احد يعرف على وجه التحديد من الذي اخترع العجلة . فهي اختراع جاء بالتدريج خلال فترة طويلة من الزمن . وهي نتيجة لعمل رجال كثيرين ، وثقافات عديدة ، وتجارب طويلة . وعلى ذلك ، فلم تكن العجلة شرارة ذكاء ومضت في نفس مقرر واحد ، ولكنها جاءت نتيجة لقرون من العمل الدائب ، قام به عديد من المخترعين ، ادى الى سرعة تحرك الانسان وانتقاله من مكان الى آخر . ولقد ظهرت العجلة في اماكن كثيرة ، وعلى صور عديدة ، في البلاد المحيطة بالبحر المتوسط . وهي ليست قديمة جدا اذا ما قيست بمقياس تاريخ البشرية كله .

ولقد ظهرت العجلات الكاملة الاولى منذ ما لا يزيد عن خمسة او ستة الاف عام ، وانتشرت بسرعة من حيث صنعت ، الى انحاء العالم القديم .

اثر العجلة على التطور التكنولوجي

وتتمثل قصة العجلة دراسة مثيرة لتطور التقدم التكنولوجي للانسان في العصور القديمة . ومن المعتقد ان الانسان القديم قد بدأ في استخدام الاوتاد منذ حوالي مليون عام . وانه قد مرت مئات الالاف من السنين قبل ان يصنع العجلة . ولكن انظر الى التقدم الهائل الذي امكن انجازه في خلال فترة قصيرة نسبيا ، تقدر بـ ستة آلاف عام ، منذ اختراع العجلة . لا شك في انها سرعة مذهلة ، ستة الاف عام في مقابل مليون عام ، الامر الذي يبين الاهمية الكبيرة التي كانت - وما تزال - للعجلة في التطور التكنولوجي للانسان .

ولقد وجدت العجلات اليدائية الاولى مسن مغلفات الاشوريين ، والبابليين ، والمصريين القدماء .

السلم فقد كانت المركبات ذات العجلات خيرا الفلاح . وسرعان ما تحولت الزحافات الى عربات تجرها الثيران في سهولة ويسر . كانت عربة الفلاح بسيطة للغاية ، الا انها على انشاء المدن الجديدة . فعندما أصبح نقل المله الزراعية عملا سهلا ، اقيمت الاسواق للزراعة القري . وسرعان ما أصبحت هذه الاسواق للمتاجرة في جميع انواع البضائع ، وتعودل يؤر تنمو حولها المدن . وفي هذه التراكل كان تبادل الافكار مع البضائع ، واذا باله الصغير الذي كان قائما منذ حوالي ٦٠٠٠ ما ويتسع في مختلف الاتجاهات .

أصبحت الهجرة من مكان الى آخر أسهلوا ومتى رغب قوم في الانتقال الى ارض به كان في امكانهم حمل حاجياتهم معهم ، على يدائية . اما الثيران التي تستخدم في الزر فقد قامت بجر العربات . ونظر الناس - عملا قلوبهم - الى الارض الجديدة التي انتقلوا

اهم اختراع ميكانيكي ؟

يمكن القول بان التكنولوجيا الحديثة تطورت ابتداء من العجلة ، او انها تعتما العجلة بصورة او باخرى فالمعديد من الآلات العجلات ، او صنعت بمساعدة آلات اخرى العجلات : آلة الطباعة التي قامت بطبع الصفحات تحتوي على عجلات كثيرة . واا الصغيرة في ساحة المعصم مالى الانواع العجلات . ويعتوى مولد الكهرباء على ملا هيئة عجلة ، يدور فيمدنا بالكهرباء . امااله فانها تقطع المسافات الطويلة على عجلات اطارات من المطاط ، تديرها محركات تحتوي العديد من العجلات . وحتى آلات السفن تحتوي على عجلات كثيرة . اما وفاض ا الذي يحرك الماء بقوة ، فما هو الا نوع من العجلات .

ويبدو انه لا حد لاستخدام العجلة . ومهما زاد تعقيد الآلة التي تستخدم اا فان شكل العجلة نفسها لا يتغير . فما قرص دائري الشكل يدور بحرية حول محوره د . عبد اللطيف أبو الس

حجر آخر . ومتى كانت عجلة الخزاف متزنة ، ومشعمة بنهن الحيوان ، امكن ادارتها بسهولة كبيرة . ولقد كانت عجلة الخزاف اول جهاز يؤدي حركة دائرية مستمرة حقيقية . ولقد وجدت بقايا هذا النوع من الآلة الدوارة البدائية في آثار جميع الحضارات القديمة في العالم . اذ استخدم الافريق القدماء ، والمصريون القدماء ، انواما مختلفة من عجلة الخزاف هذه . وبالرغم من ان عجلة الخزاف لم تكن عجلة حقيقية ، بل مجرد قسيه يدور حول محور ، الا انها كانت اخطر خطوة على الطريق . ولم يبق الا ايقانها على حالتها وعمل قلب في مركزها ، وادارتها على قضيب او محور اقي . ولقد امكن تحقيق ذلك بين عامي ٣٠٠٠ و ٤٠٠٠ قبل الميلاد ، في اماكن كثيرة من العالم القديم . ولكن الحاجة كانت ماسة الى طريقة لحفظ العجلة في مكانها ، فكان ان دقت اوتاد في العود الخشبي لتحتفظ العجلة من الانزلاق خارج محورها .

ولقد كانت العجلات الاولى مصنوعة من الخشب ، ولكنها لم تكن من قطعة واحدة .

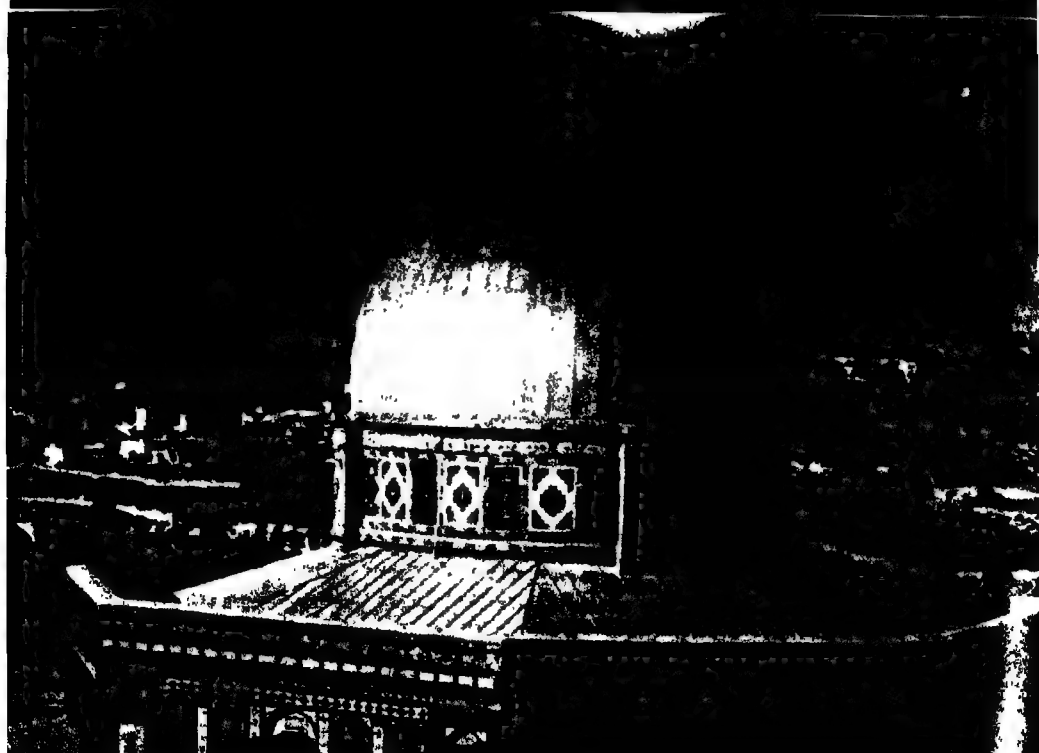
لقد كان من الصعب الحصول على الواح كبيرة من الخشب ، تكفى لتقطع منها الاشكال الدائرية للعجلات . لذلك لجأ العمال الى ثلاث قطع على اشكال خاصة ، ولجئوها معا بالمسامير لتكون جسما دائريا . ولان الخشب يتآكل بسرعة ، كان من الضروري وضع اطار حول محيط العجلة . وكانت الاطارات الاولى من الجلد ، ثم من النحاس .

ويقول المؤرخون بان المركبات الاولى ذات العجلات كانت عربات حربية . ففي حوالي عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد ، اندفع السومريون بمركباتهم الخشبية عبر الوديان ، موقعين الهزيمة بمن اعترض سبيلهم .

وبالرغم من انهم كانوا قد اخترعوا طريقة جديدة وحاسمة لشن الحروب ، الا ان قوتهم لم تسم طويلا . فقد قامت جماعات اخرى بصنع عربات تجرها الخيول - وتجنوا نظاما جديدا للهجوم بالعربات - وسرعان ما تغيرت الحياة البسيطة للعالم القديم . فقد كان في امكان جيش يتنقل على عجلات ان يتحكم في مساحة اكبر . وسرعان ما ضمت اراضي الاعداء الى اراضي المنتصرين .

وكثير من المخترعات في تاريخ البشر ، كان لها استخدامات حربية ، الا انها افادت كثيرا في زمن

حسین بن ابی الوهب



الثقافى والتخلف ، بدراسة الآثار المربية والذخاع عنها ، وصايتها من عدوان النسيان والاحمال ، -لا نسبتها الى اصول غير اصول لها .

كانا صديقين حميمين لا يمر العام او بعض العام الا ويلتقيان فى اكثر من ندوة او مؤتمر من ندوات الآثار ومؤتمراتها ، احدهما يمثل مصر والاخر يمثل تونس ، منذ العشرينات حتى لخصا بالرفيق الاعلى ، اسبح الله تعالى لهما فى جناحه ، واجزل لهما فى ثوابه .

ولمك قد تبينت ايها القارىء اننى اعنى بالاسم الثانى ، حسن باشا حسنى عبد الوهاب ، العلامة التونسى ، وكلاهما كان - الى صلاته بصاحبه صداقة وعلما ، على صلة علم برئيس تحرير العربى الجليل المرحوم الدكتور احمد زكى - لغنى الثقافة المربية الفلصة فى نفوس شبار التخلف عن جهادنا العلمى .

ولقد عرفت « حسن عبد الوهاب » « المصرى » قانونا لجهولته الاثرية على صفحات الدوريات اليومية والاسبوعية والشهرية ، مصرية وعربية فى لدوة نشاطه العلمى والادبى من اربعينات هذا القرن .

اول لقاء

ولقيته - اول ما لقيته عام ١٩٤٥ ، على غير معرفة بالذات - بينما كان يشرف على ترميم « سبيل » (١) فى مسجد « التى يرمى » (٢) ، كنت طالبا فى الأزهر ، اذ اكر فى المسجد ، وكنت ضيق الصدر بذلك الجزء المتفرد من المسجد ، ورغم اننى كنت ادرس - فى الوقت نفسه - الرسم والتصوير بكلية الفنون الجميلة - فان تلوامى - يومئذ - للعمارة الاسلامية وفنونها كان محدودا لما يغلب على دارسى الفنون فى ماهدنا الفنية العربية عامة من قصور فى تاريخ الفن الاسلامى والعمارة الاسلامية خاصة .

وبينما العمال يرفعون الحجارة ، ويشكسون الجدران فى هدوء وطول بال لطفت التشاؤم يلب فجأة فيهم ، ووقوف الممارى المتترم بالترميم « القاول » ولقة الاحترام ومعه مهندس الآثار ، فالار ذلك السلوك فضولى ، وتركت ملازم الفقه ، لاقترب من هذا الجمع الذى وقف يستمع فى ادب واحترام الى توجيهات رجل ريمة القوام ، يشع بعضا خيزرانية رقيقة لصبغة العقل ، ولما زاد القترابى وجدته يحدث « الفلملة » - عمال الهندم والبناء فى مصر - باصطلاحاتهم ، وكذلك يحدث كلا من البناء والعجار بلفته ، والقاول والمهندس لا ينسان .

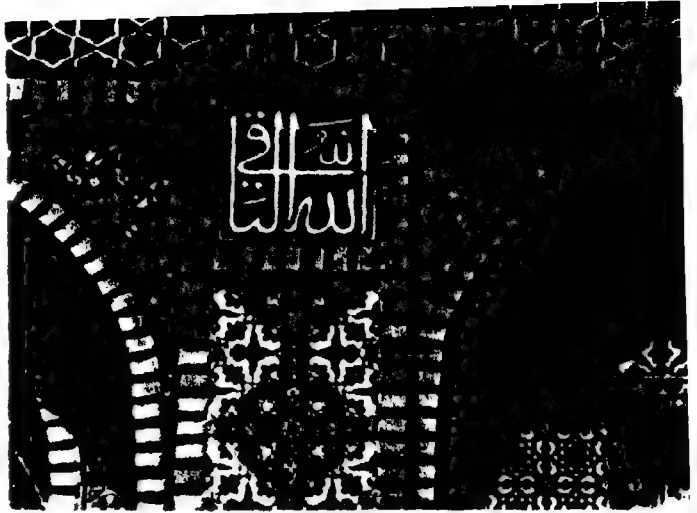
واذت عمامتى الى الخلف قليلا ، واندهمت سائلا - فى لحظة صمت من الجميع - وما قيمة هذه الجدران المتهدمة حتى تصلح وترمم ، وهى لن تعود الى عملها ، خاصة وقد تهدم الكتاب من فوق السبيل فلم يبق له من اثر .

وكانى قد نطقت كثيرا ، حيث هب القاول والمهندس معا قائلين : الا تعرف من تحدث بهذا الاصلوب ؟ انك تحدث مفتش الآثار الاول حسن بك عبد الوهاب - وقد كان الرجل - رحمه الله - يعمل تلك الرتبة رسميا فى الفترة قبل الغاء الانقلاب فى مصر .

سلوك العالم الكبير

ولكن جواب العالم الاثرى كان يفتلف - وهم مظهر الجد والضييق اللذين اكتسبت بهما ملامحه فقد سالتى : وما سؤالك وانت طالب ازمهرى فيما يبدو ولا شان لك بالعمارة والفنون ؟ فلما اخبرته بدراستى تلك الاثرى ، هذا قليلا واخلى من يدى ، للنخل تحت الاخشاب المنصوبة لتعمل السقف لقيبب الذى كان يوشك على الانتهاء ، ويقدمه اخذ يزيج الرمال عن ارضية وخامسة

(١) وحدة معمارية انتشرت فى مصر منذ العصر الايوبرى وما بعده ، لغرب الناس ، قد تفسرد بالمعارة مع كتاب « قوقها » وربما يلحقسان بالمساجد والتكاها .
(٢) مسجد من مصر التركى بعلقة « سوق السلاح » قرب القلعة والاسم تركى معناه « الاصابع الست » وكان هذا لقب العالم المذون فى خرب هذا المسجد .



تنقطع صلتى بذلك العالم الجليل اصبح جانبا
من تاريخ الفنون الشرقية فى ثقافتى ، حتى
حولنى يملئه وصائب توجيهه الى محب للالوار
والفنون الاسلامية ومتخصص فيها .

من جيل العمائقة

ونسبة حسن عبد الوهاب الى جيل العمائقة ،
الرافعى والعقاد ، وحافظ وشوفى وطه حسين .
انه مثلهم من مواليد القرن الماضى ، وكالمقصاد
والرافعى اتسم كفاحه بالمصامية الثقافية ، ولد
عام ١٨٩٨ ، بعد عامين من ردم خليج القاهرة ،
ذلك الطريق المائى الذى كان يغترق القاهرة اخذا
من النيل لربما من موقع فسطاط عمرو بن العاص
- مصر الحتيقة - الى أن يلتقى مع ترعة غمرة ،
فاطعا من الجنوب الى الشمال ما يقرب من ١٢-
اسى عسر ديومتر ، تحيط به الدور ذوات
المشربيات والنوافذ الجميلة الصنعة من خشب
الخرط الدقيق ، تغترقه التوارب اشياء الجنود
فى قنوات مدينة البندقيية وتعبره اكثر من مائة
وخمسين فطرة ، مازال اسم بعضها يطلق الآن
على بعض حوارى الأخطاط التى كان الخليج يمر
بها .

وكان ابوہ الشيخ عبد الوهاب رضوان ، من
علماء الازهر الفضلاء وجده الشيخ رضوان بن
محمد بن سليمان ، المكنى بأبى عبد الغللاتى -
من اعلام القرن الثالث عشر الهجرى التاسع

نجمية ودائرية
، وصالتى :
فاجبت بالنقى ،
زاوية الغرفة
حتى وصالتى :
ر ، فقال : لا ،
المياه ، مئني
مبطن الجدران
ر يرفع النطاء
صطدم بقتاع
سقوط الحجر
عن اتساع
على حجرا ،
الجواب ، زاد
نان يكتب حسن
مجلات الرساله
رى ، والكتاب
الرجل واقتررب
واتنى بعد
واتممت دراسة
بريدة الاهرام ،
صف النرن
سات عن ذلك
عصر الملكى فى
سسينات ، لم

ورثه عن والده وجده من مراجع وكتب اسلام . كان مدرسته العلمية التي لم يلبث ان نماها و ا على هاتين المكتبتين ، ذخائر التاريخ والتراجم والسبع ، بالإضافة الى كل ما طبع من اثارها وقنونها العربية والفرعونية ، بالفرد والانجليزية ثم بالصربية كما قسم الى ٣ المكتبات كثيرا من نفاثات المخطوطات ، أصلية مصورة .

رأيتة يقرأ الفرنسية ويتحدث بها ، ويعلق على هولاء تلك المراجع ، ويقرأ له الانجليزية ، تلميذه العالم الاثري الدكتور عبد الرحمن فهمي ، واخوه المهندس عبد الرحمن عبد الوهاب ، بينما لم يخل مرجع عربي في مكتبته الا وقد قراه وكتب على هامشه تعليقاته .

وتعد نسخة الصلاة حسن عبد الوهاب ، من السلوك للمقريزي ، وكذلك خطه ، من الكتب التي عنيت باكثر قدر من تعليقاته ، عندما يرد ذكر اثر ، يشير الى ما طرأ عليه من تغيير او تجديد مؤرخا لذلك الحدث ، وربما زالت آثار من الوجود ، فيذكر ما يقوم مقامها من عمائر يوربا زالت حارة او زقاق فيذكر ما جد في موضعها من تخطيط جديد ، ولو اعيد طبع هذين الكتابين بهوامش حسن عبد الوهاب - رحمة الله عليه - لصاروا مرجعين قيمين جديدين مما ، يمثلان ماطرا على القاهرة وزميلاتها بسلطات عمرو بن العاص وقطائع بن طولون ، وغيرها من مدن مصر من أحداث الزمان وعواصي الضياع .

وقراء المصري المنتظمون ، يعرفون حسن عبد الوهاب رحمه الله - أحد اعلام قلائل امتدحت عليهم « العربي » في استطلاعاتها - ونادرا ما نعمل - وذلك لفة من ادارة العربي ، يعلم هؤلاء الاعلام ، حيث كتب حسن عبد الوهاب - رحمة الله عليه - مادة الاستطلاع من شارع المعز لدين الله ، اقدم شوارع القاهرة الآن واحد شوارع ثلاثة ، يضم كل منها ما يسوق المائة من آثار الفاطميين والابويين والمماليك ثم عصر الاتراك . ولم يكن يغيب عن ذاكرة حسن عبد الوهاب

عشر الميالد - عالم القراءات ورسم الصحف ، له المؤلفات الدقيقة التي كانت عماد لجنة المصاحف التي اقرت على طبع مصحف الملك - في الاربعينات بمصر ، كما كان الشيخ رضوان ، استاذ للعلامة الجليل احمد باشا تيمور ، درس عليه علوم البلاغة وآداب اللغة العربية (٦) . في هذا البيت العلمي نشأ حسن عبد الوهاب ، حلفاء القرآن ودرس مبادئ العلوم في الأزهر ، ثم تحول الى تهيئة دار العلوم .

ولم يطل به المقام الا التمتع بخدمة لجنة حفظ الآثار العربية ، التي تأسست أيام السلطان حسين كامل ، دون ان يتم دراسته يومئذ ، ولكن ذلك العصامي قد تعلم الكثير في حقل الآثار الاسلامية عمليا بحيث عمل مع المهندس الايطالي « بتريكولو » والنويسري « هرتس » ثم مع « جاسون فييت » عضو الجمع العلمي الفرنسي والمعهد الفرنسي للآثار بمصر ، ثم المهندس المصري محمود باشا احمد ، اول من تولى الآثار العربية من المصريين .

وكان هؤلاء الاربعة ، فضل صيانة وترميم كتب من مساجد مصر الاسلامية ، ومدارسها ومشاهيرها ، على امس علمية وفنية حتى منتصف الاربعينات .

بينما كانت مصر لا تزال تخرز ببقايا من اجيال الصناع الفتيين في القشب ، والرخام والحجارة والنحاس ، يخل كل من ينظر الى زخارفهم النباتية والمهندسية ، على هذه السواد جميعا ، رسما وتقليدا .

وبعد هؤلاء وبين ايديهم اشتغل حسن عبد الوهاب - رحمه الله - بصيانة وترميم الآثار العربية ، حتى حمل اللواء بمفتشا للآثار ثم كبيرا للمقتنين حتى احيل الى المعاش ١٩٥٨ .

علم ووراثة

واذا كان حسن عبد الوهاب قد تعلم دراسته الآثار « على الطبيعة » على يد هؤلاء الاربعة ، اربعة اجيال من الفجرة والعلم والفن ، فان ما

● حسن عبد الوهاب المصري

ووقته ، كما جاء له ملوك المسلمين و خلفاؤهم
وامراءهم من مصر الاموى حتى عصرنا هذا .

وكان له فضل العديد من الاكتشافات التي تشهد
له بالدقة العلمية ، والملاحظة الواحية ، فكتبرا ما
كان يقرأ مؤرخ او رحالة عبارة ، تقومه الى كشف
الرى خلفها ، من ذلك ما كتبه الرحالة ابن جبير
عن تايوت خشبي دقيق الصنع ، في الغرفة السفلى
للمشهد الصيني - عندما زار مصر سنة ٥٧٨ هـ ،
١١٨٢ م في طريقه الى الحج ، قائما من الاندلس ،
مما جعل العلامة يراقب عناصر للشهد ، ويتنظر
فرصة ليعت من ذلك الاثر الجميل .

في كتابة للمساجد الاثرية

يقول العلامة حسن عبد الوهاب في كتابه
للمساجد الاثرية ص ٨٧ ، ٨٨ :

« وعندما كتبت في جريدة الاهرام عن تاريخ
المشهد الصيني يوم الجمعة ٤ نوفمبر سنة
١٩٣٨ ، كتبت عن هذا التايوت مانصه : ولغرض
ان تحت ارضية هذه القبة حجرة بها تابوت من
خشب معلى يزخرف وكتابات » .

فلما تعمل القصر الملكي تفقات قليق ارضية
القبة بالرخام انتهرت الفرصة واستأنلت في نزول
الغرفة السفلى فبهرتني روعة التايوت ، « كما
احزنتني العانة التي هو عليها - فقد قل التايوت
الذي يزدي بالذهب والقضة - محتجا عن الانتظار
نحو ثمانية قرون ، لم تكتل به عين الابريين وهجم
التلف الى اجزائه - فاحلت له في مكانه صورة
فوتوغرافية (٩) ، رفعتها مع تقريرى الى لجنة
حفظ الآثار العربية ، ثم اخرجته بعد الاتفاق
مع وزارة الاوقاف ، واصلحته ادارة حفظ الآثار
العربية ، وامادته الى مجده الفنى ثم اودعته دار
الآثار العربية في ٢٣ يناير سنة ١٩٤٥ » .

ويمقارنة هذا التايوت بشبيه له في الصنعة

رحمه الله - اثر من تلك الآثار ، ولا تاريخ
ا طرا عليه من ترميم او زيادة ، ولقد شهدت
مخاضاته يتحدث دون ان ينظر في ووقه ،
راجع تاريخا او رقما ، وما اخلا ابدا في تاريخ
و رقم .

بحوث ومقارنات

وكانت له البحوث الطريقة ، في حياةالصناع ،
نظم المصور الإسلامية وتخطيط المدن والمقارنات
بن اثار مصر وسورية وتونس ، ولعل اطرزبحث
، كان مدعما بالمصور ، القاء بالجميع العلمي
مصر ، من تخطيط فوارج القاهرة وتقسيمها
لافتاتها الاثرية على رؤوس الشوارع منذ اكثر
ن مائتي عام ، وربما كان على راس الشارع
لثة كبيرة لم تحتها لافتة اصغر باسم ذلك القسم
ن الشارع ، كالصام فسارح المعز لدين الله ، الخ
لمكيين والمغربيين والسكرية والغيامية .. الخ
ن ياب زويله الى باب الفتوح اوشكت تلك النثل
لاثرية الان ان تضيع وتندثر ، ولا من يلتفت الى
معيها .

وليس من اثر اسلامي في مصر بين رشيد
اسوان ، الا وكانت ليد حسن عبد الوهاب رحمه
الله ، فيه لمسة حنان على بصمة من بصمات
لعضوة حتى تقاوم الاندثار والاضيعا بل ان
ثار فلسطين والقدس بالذات ، قد شهدت جهد
سن عبد الوهاب في ترميم المسجد الاقصى وقبة
اصفرة - رحمه الله - ضمن لجنة الجامعة
لعربية الفنية - التي شكلت لذلك الامر ، ولعل
مارة قبة الصخرة التي تمت قبل سقوط القسم
لعربي من القدس عام ١٩٦٧ في حرب « حزيران
لشتموم » - خير دليل على يقظة الاثرى حسن
بد الوهاب ، التي لم تترك مصرا من مصود
لاسلام منذ انشاء قبة الصخرة ، الا وحافظت على
ا يمثله في ذلك الصرح العتيق ، ليعود الى سابق

(٤) كانت موزة اخرى من ميزات هذا الصالم الجليل ، انه مصور زاول التصوير منذ بدء
احتماله بالآثار رغم بدائية آلات التصوير في اوائل هذا القرن العشرين ، وقد دعم كل اصالة
الاثرية بتصويرها قبل الممل فيها وبعد الانتهاء منها - حتى ان سليلات الصور الاثرية عنده تبلغ
الآلاف .



وجود تلك النقوش نتيجة لوصف الرحالة والمؤرخين الذين تابعوا عمارة الأزهر على مر العصور ، ولم تهمل الكسوة الخشبية بل وضعت في تجويف انشئه لها في جدار القبلة الجديدي الذي أنشاه عبد الرحمن كتخدا أحد ولاة مصر في العصر التركي ١١٦٧هـ «١٧٥٧م» - على عين المحراب التركي •

أحدث اكتشافاته

ولمذ أحيل الى المعاش في سنة ١٩٥٨ ولكن حاجة الدولة الى علمه أعادت الاستعانة به خيرا فنيا للآثار الاسلامية والقبطية •

وكان أحدث اكتشافاته ، أحد أبواب سور القاهرة الكبير ، والذي أشار الأثرى الإنجليزي - كابتن كرومويل كريزويل - الى احتمال وجوده تحت اترية تلال الدراسة •

وكان - كريزويل - يصف الباب باسم « باب البرقية » وكان حسن عبد الوهاب رحمه الله يشاركه في الاحتمال ، ويغالفه الرأي في اسم الباب ، فلما كان البدء في اتخاذ طريق جديد شرقي القاهرة خلف التلال ، واقتضى ذلك اختراق

« تابوت الامام الشافعي » والمصنوع في ٥٧٤ هـ « ١١٧٨ م استنتج حسن عبد الوهاب رحمه الله انه من صنعة الفنان الايوبي المبدع - النجار - (عبيد النجار - المعروف بابن معالي - أيام ملك السلطان الناصر صلاح الدين الايوبي) •

كما اكتشف العلامة اسم المهندس الذي بنى مدرسة السلطان حسن بالقاهرة وكان هرتس باشا ومن أعقبه من الأتريين ، ينسبون هذا المسجد لمهندس مسيحي ، فلما قام حسن عبد الوهاب سنة ١٩٤٤ بمراجعة نصوص النقوش الكتابية بهذا الصرح الشامخ اكتشف نصا من الكتابة في بهو مدرسة الاحناف - إحدى المدارس الأربعة التي تضمها عمارة المسجد - ينتهي بهذه العبارة (وشاد عمارته محمد بن بيليك الحسنى) •

واكتشف المحراب الجصى الفاطمى في الجامع الأزهر ، في عملية ترميم قام بها في اكتوبر ١٩٣٢ حيث كان هذا المحراب مغتفيا تحت كسوة خشبية جميلة النقوش من العصر المملوكى ، ولما رفعت تلك الكسوة - بحساب مدروس للمحافظة عليها وعلى ما تحتها - فوجيء العمال بالزخارف الكتابية والنباتية الذهبية ذات الوحدات الفاطمية تحت هذه الكسوة ، بينما كان العالم الأثرى يتوقع



الآثار الإسلامية في مصر كلها ، بعد أن انطوت صفحة ذلك السجل العاطل في نهاية مارس ١٩٦٧ ، بينما كان يعد العدة للسفر إلى القدس ، لمواجهة خاتمة الترميم في قبة الصخرة والأقصى وما أظنه رحمة الله عليه كان يطيق سماع خبر سقوط هذين الأثرين الجليلين بين يدي أعداء الإنسانية وما حل بهما من عيث كان سببا في ادانة اليونسكو لاسرائيل .

ومضى حسن عبد الوهاب ، وبقيت ذكراه ، ولكن من للآثار الإسلامية التي نالها الإهمال ، وقلة الاهتمام ، ودعوى قلة ذات اليد ، والفنيين ، وعاد الأمر مرة يتفضل بها من تهمهم آثارنا العضارية متبرعين ، من الألمان في مسجد منمالة ، والدنمركيين في قبة جوهر بالازهر ، وبيت السحيمي بالجمالية والفرسين في بيت جمال الذهبى بالغورية .

ألا تستحق تلك الآثار ومثيلتها باليمن وسورية والعراق . في ذكرى حسن عبد الوهاب ومعصود احمد ، صندوقا عربيا اسلاميا للحفاظ على تلك الآثار العضارية التي توشك أن تندثر . ■■

عبد المجيد وافي

التلال بطريق يصل إلى شاع الازهر ، وبينهما العمال يرفعون الاتربة كان العالم الاثرى - الذى قد جاوز الستين ، يبكر منذ السادسة صباحا ، حاملا اجهزة التصوير متابعيا عملية ازالة الاتربة ، موجهة عمليات العفر - حيث كان القفلة من غير عمال الآثار - حتى بدأت دائرة العقد تظهر بين برجين من أبراج السور ، ووقف العالم الاثرى بين اكوام الاتربة ليصور كتابات ذلك الباب المكتشف وعليها تأريخ الانشاء ، وكان اسم الباب كما توقع « باب التوفيق » لا « باب البرقية » حيث أن الأخير في مكان آخر من السور الطويل الذى بلغ طوله أكثر من ٢٠ كيلو مترا ، ثم أرسل صورة الكشف الاثرى إلى الاثرى الانجليزى كريبزويل ، مع تعيياته .

مع القدس في آخر أيامه

وبطول بنا الحديث لو تابعنا مساجلات حسن عبد الوهاب مع الاثرى الانجليزى وما كان بينهما من مراسلات ، كلها تناقض آثرا أو تحقق موضعا ، كما لا يسعنا مثل هذا البحث لتتابع العديد من كنوفه الاثرية ، وإياديه البيضاء على عمارة

ما الطرب ؟

بقلم : محمد خليفة التونسي

شعرنا الجاهلين ، علقمة بن عبدة القلب
« علقمة الفعل » وهذا مطلع قصيدة طويلة له :
« طعابك قلب ، في الحسان ، طروب
بعيد الشباب ، عصر حان مشيب »
ومن شعراء العصر الأموي مثلا الكميت بن زيد
الأسدي - أحد شعراء « آل البيت » - وله في
مدحهم جملة قصائد تسمى « الهاشميات » ،
نسبة إلى جدهم « هاشم » - وربما كان أشهرها
قصيدته البالية التي مطلعها :

طربت وما شوقا إلى البيس الطرب
ولا لعبا منى ، ولو الشيب يلعب
ولم تلهي دار ، ولا رسم منزل
ولم يتطربني بسان مخضب
ومن معاصري الكميت من الشعراء عبد الله
ابن قيس الرقيات ، وكان كثير الغزل ، فقد
توعدده أميره بالقتل ، فاختلى عند امرأة من
شريفات البصرة ، فحمته ، حتى على منه ،
فخبرها بين أن يكافئها بمال ، أو ينظم فيها قصيدة
غزلية ، فآثرت - بطبيعتها الانثوية - القصيدة ،
فكان مطلع قصيدته .

عادله من « كثيرة » الطرب
فعينه بالدموع تنسكب
وهو لم يحزن إلا لما لقيه عندها من أسباب
الفيطة من كرمها معه وحمايتها لحياته .
وفي كتاب الأمالي لابن علي القالي قصيدة طويلة
جيدة لهدبة بن الخشم ، يشكو فيها سوء أحواله
مطلعها :

طربت ، وابتأت أحيانا طروب
وكيف ولقد تصلا الشيب !

● نحن اليوم لا نستعمل كلمة « طرب » إلا
بمعنى الفرح والبهجة ، فنقلب المصنفين والمصنفات
« المطربين والمطربات » ونقول مثلا « أطربنا فناء
أم كلثوم » و « طربنا لفنائها » و « وهذا اللحن
مطرب » ومن أسماء النساء عندنا « طروب » وكلها
تعني الفرح والبهجة ، فهل من الصواب
تخصيص الكلمة بهذا المعنى وحده كما نفعل
الآن ؟

هذا ما ينكره صاحب القاموس ، إذ يقول فيه
« الطرب - محركة - الفرح والحزن ، فسد ، أو
خفة تلعبك تترك أو تعزتك ، وتخصيصه بالفرح
وهم » .

الأشياء ثم نصوص اللغة ثم المعاجم

ويحسن بنا لغويا أن لا نقتصر على المعاجم
فحسب لاستيفاح معاني الكلمات ، فقد فاتنا من
ذلك كثير ، وأولى بنا أن نرجع أيضا إلى كلام
العرب ، لأنه الأصل المباشر للمعاجم وهو أوثق .
وفي مثل هذا اللفظ « الطرب » - مما يدل على
المعاني الوجدانية - يحسن بنا أن نرجع إلى
النفس البشرية فهي مجال العواطف والانفعالات
وعايتها تقع مؤثرات الحياة فيكون لها فيها آثارها
المختلفة ، كما نرجع إلى الأدباء .

فلما يختص بالمعاجم نجد في تاج العروس -
نقلا عن المحكم - قوله : الطرب طول الفرح
ولهاب الحزن . وفي لسان العرب « استطرب :
طلب اللهو » .

ويظهر أن تخصيص الطرب بالفرح قديم في
لفتنا ، كما تنل عليه الشواهد الآتية : فمن

فهو ينكر على نفسه طريها - أي فرحها - وهذا عنده لا يليق به بعد الشيب - ولا سيما عند تلك الزمان .

ولي « الإمالي » أيضا بسنده عن الأصمعي أنه رأى في البادية امرأة عند قبر زوجها تربيّه ، فكان مما سمعه منها قولها :

إذا قيل : « مات أبو مالك »

فتس الكرمات ، فريح العرب

لقد مات عز بنسي آدم

وقد ظهر التكد بعد الطرب

ويقول التنبني من قصيدة طويلة يمدح بها كافورا الأخشيدي في مصر .

وما طربي لما رايتك بدعة

لقد كنت أرجو أن أراك ، فاطرب

وعول بشار بن برد (ت ١٦٦ هـ) في قصيدة له :

« خلي ، فوما ، فاطراني ، أو اقتبأ

ولا تصدلاني أن السد وأطربا »

ومن الأبيات المشهورة التي تجرى عندنا مجرى الشواهد والأمثال :

لا تحسبوا أن رقصي كان من طرب

فالطرب يرقص مذبوحا من الألم

ومن مطالع قصائد محمود سامي البارودي

- من شعر العصر الحديث - قوله :

سواي بتحسان الأغاريد يطرب

وغيري بالذلات يلهو ويلعب

ويقول معاصره الأديب اللغوي اللبناني أحمد

فارس الشدياق في وصف أهل مصر حين عاشروهم

« أهلها ذوو لطف وأحسان إلى الغريب ، وفي

كلامهم من الرقة ما يفني عن التطريب » .

هذه بعض ما لدينا من الشواهد للاحتجاج بها ،

وبعض الأمثلة التي يستأنس بها في توضيح ما نريد .

تعادل الفرح والحزن في النفس البشرية

ولا شك أن الفرح والحزن هذان لا يجتمعان

على النفس في وقت واحد من جهة واحدة .

ولكن يظهر أن جدورهما في أفوار النفس متحدة

أو واحدة ، وبواعثهما فيها متقاربتان ، والأوتار

التي تصدر الانغام المفرحة هي التي تصدر الانغام

الحزنة ، ولكن تختلف هذه عن تلك بتغيير طريقة

الزف ولو قليلا .

ومن القدم الملاحظات وانظروا في هذا الموضوع

ما ذكره أرسطو في كتابه « الشعر » - وفيه من

كتبه - عند كلامه على « التراجيدية » أو « المأساة »

وهي قمة الفجعة التي تغم النفس قما ونكدًا

حتى تحملها على البكاء غالبًا ، مهما يبلغ المرء

أمامها من التوفر والصب ، فإرسطو يلاحظ أن

مهمة المأساة هي « التخهير » Catharsis

ويدخل فيه غسل النفس من أوجاعها واحزانها ،

واعادتها إلى الصفاء والتسهل . والنفس إذا حزنت

انقبضت وتآزمت ، واختل توازنها ، ولكنها

لا تعدم حينها في الترفيه والتسلي ، بأن تذكر

خلال ذلك بعض المرات التي صحبت ما كان وقوعه

سبب حزنها ، أو مرات أخرى ، وفي ذلك

تهوين للحزن وتخفيف للنفوس . لأنه أمر لا يطيقه

النفس طويلا ، ولا تستريح إلى اختزانه واجتراره

بل لا تستسيغه ، وهو لو طال لامرئها أو عرّضها

للمرض ، وما من بنية حية إلا وهي حريصة على

التوازن والسلامة لتحقيق غايتها أو وظيفتها

العامة ، ولهذا تحاول - حين تآزم - أن تستنفر

كل أعضاء الجسد وحيل البديهة والفكر للتخلص

من الأزمة ، وقد يبدو لنا أنها تستطيع اختزانه ،

أو الاستسلام إليه ، ولا تحاول التفرج عنه ،

حين تكون المفاجعة شخمة ، أو حين يلقدها العجز

عن استدراك ما فات بسبب المفاجعة ، ولكن هذا

وهم ، فإن الحزن إذا ثقل وأطبق على صاحبه

أهلكه .

ومن ملاحظات شعرائنا في هذا الصدد ما جاء

في بيت ابن الرومي :

لم يخلق الدمع لأمري عيشا

الله أدري بلوعة الحسزن

وقبل ذلك قول الفرزدق :

الم تراني يوم جوسويقة

بكيت فسادتني هبدة مايبا

فقلت لها ان البكاء لراحة

به يشفي من ظن ان لا تلاقبا

وقريب منه قول آخر :

لسل انحدار الدمع يعقب راحة

من الوجد ، أو يشفي نجى اللابل

ونتيجة البكاء هي الشفاء ، وتسميتها « شفاء »

أو « اشتفاء » هنا عند الشعاعين تكاد تكون

الامواج ، فيكون لكل موجة قمة وفردار ، تمثل الفرح ، والقرار يمثل الحزن ، واحد ، مع تغير السطح علوا وانخفاضاً ؛ كان اثر الحزن في النفس اشد وادوم ، و كانت الافراح اسرع نسيانا من الاحزان .
واذا كانت النفس تنبسط مع الفرح وتذهب الىه - على عكس حالتها عند الحزن - فانها حين يمتد ، وتشعر بالحاجة الى ان تعلم امر لترتد الى قليل من الحزن او تؤذن به ، كان خطيئة ينبغي - عند الاسراف فيها - التوبة .

وفي القرآن الكريم « لا تفرح ان الله لا الفرحين » اي الذين يخرجهم الفرح بالنبي الطير ، ومن هنا نجد كثيرا من الناس اذا فرحهم ، وتنبهوا لطوله ، اناوبا وخشعوا ، يقول بعضهم « اللهم اجعله خيرا » كان لا توقع شر يحزن النفس ، فتكفر عن خطيئة السرف . ومن هذا القبيل ما كان يعمد الى المصرون - حتى العملية منهم - ايام الفراق اذا كانوا - والفرح في قمته - يحفرون جث محنطة يطوفون بها على اهل الحفل ، للتنا بالنهاية والاعتبار بها ، حتى يكفكفوا من في المتعة والبهجة ، ويتوبلوا حلالة الفضة من مرارة الحزن .

تخصيص اللفظ بأحد معانيه

ومهما يكن من معنى الطرب والتباه ، فانه لا يمنع ان يكون استعماله في احد المعاني اشد استعماله في معنى آخر ، ولو ضده ، فخطوة اخرى فيطلق اللفظ على الاشهر ، يحجب استعماله فيما هو اقل شهرة ، وجرى الامر في استعمال لفظ الطرب ، وم تكون على صواب حين نطلقه على الفرح ونقول : الطرب هو من يطرب فيه بحسن وغنايه اي ببهجه ، وبغير ذلك نقصم مطر ومطربانا ، ونظير انفسنا جهلاء بقدرهم والمقيم ، ولا صبر على وصمة الجهل وفه اللوقي ، ولا طاقة لنا بالغصا بهم ولا صبر والا كنا فيمن يجزي الحسنات بالسيتات ، اهل الفن - ذوو نفوس مرهفة - لا تفتقر في الارض ولا في السماء .

محمد خليفة التونسي

مصطلحا علميا نفسانيا ، او هي كذلك .
ويلاحظ ان اي انفعال مهما يكن نوعه اذا اشتد وقعه على النفس - طلب ما ينفس عنه ، وقد يكون ذلك بالبكاء ، وفي ذلك يقول احد شعرائنا :
يا عين ، قد صار اليكى لك عادة
تبكين من فرح ومن احزان
ويقول استاذنا عباس محمود العقاد ، من قصيدة له ، يصف موقفه مهجورا من حبيبته :
وبكيت كالظليل الدليل انما الذي
ما لان في سبب الحوادث مقودي
وقد حدث في مجلس احد الامراء الامويين ان احد الاشراف سب آخر ، ففصم المسبوب واراد رد السب بمثله فاقسم عليه الامر ان لا يجيب ، فقال له : « فقلتني » ثم مات الرجل بعد حين كهذا .

لا عجب حين يلتبس الحزن او نحوه بالفرح في النفس ، والواردات الكونية تتوالى عليها دون انقطاع سواء تنبه الفكر لذلك او غفل عنه ، فهي كوجه الماء الزاخر دائم التموج ، ولو لم نحس بالرياح تتوالى عليه .

بكاء ام غناء

ثم ان اهتزاز النفس من خبر او نعم قد يوحى اليها الفرح او الحزن على حسب علاقتها بما نسمع ، فما يسر زيدا من الاخبار قد يغم بكرة ، او كما يقول المتنبي .

بدا قضت الايام بيني وبينها
مصائب قوم عند قوم فوائد
ولهذا لا يستطيع المرء الحكم الجرد على لحن بانه فرح او محزن ، لانه يثير الفرح في بعض النفوس ، والحزن في بعضها الاخر على حسب حالتها عند سماعه . ومن هنا حيرة شيخنا ابي العلاء المري في ادليته الشهودة التي مظلما :
« غير مجد في ملتي واعتقادي
نوح بذاك ، ولا ترسم شاد »
فهو يسأل :

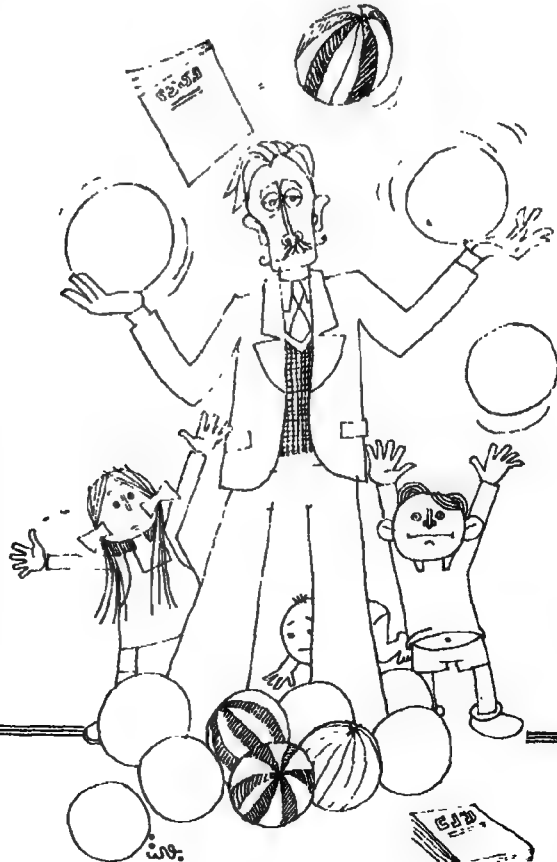
« ابكت تلکم الحماسة ، ام غنت
على فرع غصنها الجاد »
لان الحزن ان يسمع هديلها فيهيح حزنه ، والفرح ان يسمع فيهيح فرحه .

وواردات الوجود التي تهز النفس - كما اشرنا قبل - قد تجعل الشعور بالفرح والحزن متماثلين عليها ، كما تهز الرياح وجه الماء ، فتعاقب

غش الأصحاب

بقلم: فاضل السباعي

يكن ليشتر على بال أي منا أن نمتلك الاستاذ مواش « يمكن أن يبيع البطيخ !
في « الدورة » التي انتظمنا فيها منذ أول ذلك الصيف - خليطاً من موظفين يفتلون في
والاجناس ، والدرجات الوظيفية ، والمستويات المهنية ، فضلاً عن الوزارات التي
إيها ... ولكن كانت توحدا ، بعد كل شيء ، هذه الدورة « التعليمية » ، التي استطعنا
عليها روح الدعاية والرجح ، مما جعلنا نتقبل تقبلاً حسناً الدروس التي ربحنا نتلقاها في



ساعات من اليوم ، يكون الناس فيها عادة مستلقين في أصرتهم ، نائمين أو حائلين ... تلك كانت ساعات القيلولة !

كلت - والإعتراف ! - أكبر وفائق الدورة سنا • فجريت على أن أنادي زملائي بأسمائهم المجردة ، وأنما أصنى أسماء « الشهرة » وليس أسمائهم الصغيرة : « انت ، يا فاضوري ! تعال ، يا فكتور ! لماذا غبت أمس ، يا عواش ؟ ... » ، تعلم كما يتنادى تلامذة المدارس ، فأننا في الواقع قد عدنا تلامذة ، في سنا المتأخرة هذه ، مادام قد قرر علينا ولم لا أقول : قد أتيج لنا ، أن نعوه إلى مقامد الدرس !

أحدنا ، « الاستاذ عبدو عواش » ، بدأ أكثرنا تقبلا للدعابات التي كان يحلو لنا أن نبادلها إياها ... هل أقول أنني كلت أنا صاحبها ، تلك الدعابات ؟

كان عبدو عواش في الثلاثينات من عمره ، تلوح عليه مظاهر الطيبة والوداعة مثلما تلوح مظاهر القهر والتماسة • كان إذا وقف أمام الأستاذ أو المدرس ليتكلم ، أجهد نفسه بالنطق - فقد كانت ملكته اللغوية متوافضة - وهو يظفر بجفنيه طرفات متتابعة تنم عما يعاني من جهد في التعبير • وكان ، إلى ذلك ، مرهقا بأعبائه العائلية : راتب ضئيل ، أولاد ، ودار صغيرة مستأجرة حدثنا وأفاضل عما يعانيه من عنث صاحبها الذي أربطه بما يرفع عليه من دعاوى كيدية قصد إخراجها منها ... فهو لا يعرف كيف يدرك من نفسه أخطار الحياة الصعبة وهمومها اليومية ، ولا يعرف كيف يوفق بين التين : الراتب وآخر الشهر • أحببنا جميعا «عبدو عواش» ، لطيبته ووداعته • فكنا إذا غاب الاقتدناه •

- أين عواش ؟ اليوم ما جاء ؟

أحيانا يقبل علينا سرما وقد بدأنا العمل • أهمس - أنا - من وراء ظهر الاستاذ :

- لماذا تأخرت ، يا عواش ؟

يجيب ، وهيناه طرفان ذلك الطرف المتصارع :

- والله ... كان عندي ... فقل !

ثم نضيق في هم الدرس •

مرة غاب عبدو عواش • غاب يومين متواليين • فانشغل بالنا :

- عواش ، صار له يومان ، يومان ما جاء ؟ في مساء اليوم الثاني من غيابيه ، صادقت في انصرافي من الدورة • رأيته في الساحة إلى القرية من بيتي ، يسبح كالهائم على وجهه :

- أهلا عواش • خيرا ؟ اقتدناك أمس واليوم • بل بعينيه :

- والله مشغول بشغلة كبيرة • كيف حاله ، أين تسكن ؟

- أسكن هنا ، في هذا الشارع ، الذي يبدأ من هذه الساحة •

فلذا هو يهاقني بسؤال لا يمكن أن يتوقعه أحد من رفاق الدورة :

- هل تشتري بطيخا ؟

قلت :

- بطيخ !!

- نعم ! بطيخ أصفر ، جيد ورخيص !

أجبت ، بعد تفكير :

- والله ، « مشككة » البطيخ معلولة عندي ، يا صديقي • نحن نشتره من هذه الساحة ، من باعة « ببسون » هنا على هذا الرصيف ، من باكرو الصباح حتى ساعة العصر • نشترى بطيخ « الأناس » بستين قرشا للكيلو الواحد • وزد البطيخ ما بين الكيلو والالتين ، تتعلني بواحدة بعد الغداء ، أنا وزوجتي والولدان ، ونشترى باخرى مع الجبنة !

أعاد عواش على عبارته :

- عندي بطيخ أصفر ، جيد ورخيص !

وماذا يمكن أن تفعل كلمتا « جيد ورخيص » لم نفس موقف معدود الدخول ؟ سألته :

- رخيص ، يعني يك ؟

- بخسة وللاين قرشا للكيلو ، تقريبا النصف

- وهل هو « أناس » ؟

- لا ، لم أكتب ؟ انه من نوع آخر ، ولكن احمل أيضا • وما حاجتك إلى الأناس ؟ انه يفسد قترنيه على الباب • أنا أبيعك مئة كيلو ، وانقي لك •

صرخت جزما :

- مئة كيلو !!

هذه الأيام بتسويقها على اصحاب الدكاكين الذين
أمرهم ، وعلى اصداقائي الذين أحبهم !

تبيئت ، ههنا ، أن رفيق الدورة إنما كان يكلمني
خلال هذه الوقفة في ساحة الجسر الأبيض ، بصفته
« بانما » . فادركتني « صحرة » مباحة . قلت :

« ولكن خمسة وثلاثين قرشا لنما للكيلو الواحد
... الا تراها كثيرة ، ايها الصديق
اجاب :

« كما تريد . احسب لك الكيلو بثلاثين قرشا .
تكرم . انت رفيق الدورة . اين بيتك

★ ★ ★

مضيت بصديقي هبدو عواش ، فدللته على بيتي
القريب من الساحة ... لم ادخلته العديقة .
فانشأ يقول ، مشرا بيديه ، وهو واقفي وسطها :

« تضع البطيخات هنا .. لا ، بل هنا ..
الناضجات منها تاكلها اولا ، وبمدها تكون الاخرى
قد نضجت . غدا صباحا ، في نحو التاسعة ، تكون
البطيخات عنده » اياه ان اجد البيت طالبا من
اصحابه !

اكدت له :

« ان زوجتي هي التي ستستلم البطيخ منك .
« هل تدفع هي لي الثمن

مددت يدي الى جيبى :

« بل ادفعه لك ، الآن . تفضل .
ونقدته الثلاثين ليرة .

ثم اني حدثت زوجتي ، في انصرافه ، بفهر
« الصفقة » التي عقدتها في الساحة القريبة ..
ورايته ابيض في مدح البطيخ واعدد فوائد اكله ،
دون ان يفوتني الشناء على صديقي الاستاذ عواش ..

فاطلمتني زوجتي :

« واذا كان يطبخه من نوع عديم الصلاوة ،
فاضطرونا الى ان نرش عليه السكر !

اجبتها :

« غير معقول . انه رفيق في الدورة ، انه صديق .
وهو ، ايضا ، موظف محدود الدخل مثلي ، فلا يعقل
ان يفشنى .

ونمت ، ليلتها ، وانا اتصور ان هبدو عواش
قد حمل الى بطيخا لا يؤكله ، صدقت نفوسنا من
اكله ، واحترنا في ما نفعل به .. وصرت اتشاجر

« نعم مئة كيلو ، ثمنها كله خمس وثلاثون ليرة
جودية فقط لا غير !

يررت :

« لست اشكو من ضخامة المبلغ . ولكن ماذا
نمل بها ، هذه المئة كيلو بطيخا ؟

« اقول انقيها لك ، بعضها نافض تاكله خلال
الايام القادمة ، وبعضها « عجر » تاكله بعد خمسة
عشر يوما او عشرين . غدا ياتيكم رمضان ، كل
سنة وانت بسالم ، حيث ترتفع اسعار المواد الغذائية
بسلاسة فهك . ثم ماذا يعني ، اليوم ، مبلغ خمس
وثلاثين ليرة ؟ انت اذا جلست في مقهى مع عدد من
اصداقائك ، وخطر لك ان تدفع عنهم ، دفعت مثل
هذا المبلغ ! انا ابيعك مئة كيلو بطيخا ، اجل مئة
كيلو ، تاكلها بالهنا طوال ثلاثين يوما او اربعين ،
يا شيخ ! هيا معي ، الآن ، الى « برزة » ، لاسلمك
ايها .

صرخت من جديد :

« برزة ؟ وامضى اليها ، الآن ؟ انا اعطيك هذا
المبلغ هبة ، مقابل ان تعفيني من « السفر » الى
برزة ! وتصور : انا اركب « الطرطيرة » من هناك ،
لانزل منها ومعى البطيخ ، امام باب بيتي ، وعيون
اهل الحارة تنظر الي !؟

تطوع صديقي الكريم :

« طيب احملها ، انا ، اليك !

« هذا معقول . (وضعت) ولعلك مسجل على
اجرة الطرطيرة خمس ليرات ، كما يفعل بنا اصحاب
المواصلات ، في هذه الايام ؟

« لا ، انا اشحن فيها ثلاث كميات في آن واحد
واقسم الاجرة على ثلاثة .

ترأى لي ان استغل كرمه :

« ما رايك في ان تعفيني من اجرة النقل ؟

فاظهر رفيق الدورة تساهلا اضافيا :

« تكرم . اجرة النقل على !

كان هبدو عواش يتكلم هذه المرة ، من غير جهد ،
ودون ان يطرף له جفن . سألته :

« ولكن .. من اين لك بهذا البطيخ كله ،
تبيعه للناس ، يا صديقي ؟

راج يشرح لي :

« والله اغترينا ، انا واخي ، سيارة بطيخ من
ريف الشمال ، حملتها خمسة اطنان . وانا مشغول

ولكنهم كانوا أكثر حبا من أن يعمد إلى مملو
فض من هذا النوع ضد رفيق دوتهم ؟

أحدهم قال :

- لم يعد راتب الوظيفة يكفى ، فى هذه الأيام
الحجاف !

وأبده آخر :

- أنه يريد أن « يعيش » !

استاذ الدورة - وهو فرنسى شاب لا يعرف من
لفتنا إلا بضع كلمات عامية - علم بالحكاية :

بطيخ ، «مولون» ، بياض ويشرى بين زملاء الدورة !
هتف مستعجبا :

- مسيو عواش يبيع البطيخ !

فلما علم أنى اشترت منه مئة كيلو ، كاد يفسى
عليه :

- مئة كيلو بطيخ ، دفعة واحدة !

ذلك أن البطيخ ، الأحمر منه ، يباع فى لندن
الأوروبية ، ليس بالبطيخة الكاملة ، بل ٠٠ ب
« الحز » الواحد !

فى البيت ، كثرت البطيخات التى تطلع ،
بالسكر ، عديمة الحلاوة - ماذا نعمل ؟ نكهة البطيخ
مائلة فيها على كل حال ، فكنا نستجلب لها الحلاوة
بان نرش عليها السكر ! وإذا اتفق أن طلعت
بطيخة ، ذات يوم ، حلوة ، عبدنا ذلك « حذبا »
نعم من أجله الفرحة فى أرجاء البيت !

فى كسرنا البطيخ ، كان يقطنى من زوجتى -
التي دأبت على انتقادى لهذه « الصفقة » الفاسدة
- أنها تكتفى ، لدى تقطيعها البطيخة ، بأن ترش
السكر على ظاهر الصنع ، وتدع القطع ما دون
الطبقة العلوية على حالها ٠٠ فكانت اعترض عليها :

- إن صنيعك هذا يجعلنا نأكل القطع المعللة
أولا ، ونأكل بعدها ما لا حلاوة له !

فتقول فى هدوء يضم حقا :

- إن ما ترشعه القطع العلوية ، خلال دقائق ،
من مائها الذى تعلو ، ما يلبث أن يعل على القطع
السفلية فيعلينا !

فكان خلانا يشتد على هذه المسألة - وأحيانا
تضيق لربما بملاحظاتى المتكررة ، فأراها ترفع من
صوتها على مسمع من أولادى :

وزوجتى من أجله ! ولم يقطع على هذا العلم
الكتيب ، إلا رنين متواصل من جرس الباب - لقد
وضع عبدو عواش ، فى الساعة السادسة صباحا ،
أصبعه على زر الجرس ، ثم لم تطأه نفسه فى
رفعها .

رفعت فى سرورى ، ورمعت زوجتى والولدان -
وسمعت زوجتى تقول كالتشفية :

- قد أتاك صديقك العواش بالبطيخ ، منذ الفجر ،
قبل أن تعدل عن شرائه !

ورأيت عبدو عواش يقف وراء الباب ، ضاحك
السن ، وإلى جواره الطرطيرة - ودن سلام أوعز إلى :

- افتح « الفردة » الثانية !

ثم أخذ يتناول البطيخة من ورائه بغفة ،
ويقلعها نحرى ، فالتفتها واضعها جانبها ٠٠٠ وهكذا ،
حتى كلت يداى !

- هذه هى البطيخات العشر الناضجات ٠٠ والبالى
تأكله بعد .
وودعنى ، وانصرف .

صفت البطيخ فى الموضع الذى كان قد أشار على
به فى الليلة الماضية . خمس وعشرون بطيخة .
تفينا حتى منتصف رمضان - لنا منها ، فى كل يوم ،
بطيخة كبيرة .

هنا ، سمعت وقع خطوات زوجتى ، تقترب منى
وهى تترنح تحت وطأة نعاس لم يزايلها بعد . وما
أن وقعت عينها على البطيخ ، الذى صفتته على
نحو ما أشار على صديقتى ، أن أقيم كل بطيخة على
راسها لا على لأعدها ، حتى هتفت مستنكرة :

- هذا البطيخ لا يؤكل ! أنه من ذلك النوع عديم
الحلاوة !

ولما كانت زوجتى هى التى تتولى شراء الخضار
والفاكهة للبيت ، هى أعلم منى بالبطيخ ، فقد
أدركت أنى شربت حقلها من صديقتى عبدو عواش !
كسرنا إحدى البطيخات الناضجات ، فكانت
متوسطة الحلاوة . فلما كسرنا أخرى ، وجدنا أنها
تؤكل ٠٠ إذا رشت بالسكر !
واسقط فى يلى .

★ ★ ★

رويت هذا الذى وقع لى لرفاق الدورة - فضحكوا
له أكثر مما ضحكوا . وقد عجبوا من أن يقصص
زميلنا عبدو عواش ، الموقف ، لبيع البطيخ .

● غش الاصحاب

الاستاذ ٠٠ فما كان منه الا ان تظاهر بالاستقراء
مثل اى بائع بارح ، قال :

- ولكنى بعك بطيخا فخر مطمون فيه !

فكنت احده ، امام الرفاق ، الضاحكين ، بما
جلب لى بطيخه من المتاعب ، مع الزوجة والاولاد
والجمع ان ٠٠٠ وفى التضييق عليه ، والاصدقاء
يعاصرونه بأسئلتهم ، اعترف عبودى حواش ، ضاحك
السن ، والعينان منه تطرفان :

- الحقيقة ، يا اخوان ، اننا ، اخى وانا ،
قد قرر بنا فى سيارة البطيخ هذه ٠٠٠ فلم يكن
بد من ان نوزعها على من نعرف من اصحاب الدكاكين
والعارف ، ماذا نعمل ؟ نريد ان نطعم الاولاد !!
احتج احد الرفاق بحماسة ، وقد ظن انه مفهم
صديقنا حتى ما يملك على سؤاله ردا :

- حسنا ، وهل نقش الاصدقاء ، ايضا ؟
اجاب الاستاذ عواش :

- وهل تريدنى ان افش « الغرباء » ، الذين لا
اعرفهم ؟!

لم انه يغير رفاق الدورة ، بانه يتوقع ان تصله ،
خلال الايام القادمة سيارة حمولتها عشرة اطنان
من « البطيخ الاحمر » ، المتال ٠٠
- فمن شاء منكم ان احسب حسابه بمئة كيلو ،
فليكتب !

★ ★ ★

من يومها ، اطلقنا على رفيق الدورة عبودى عواش
لقب « مسيو بطيخ » !

وبدا انه استساع لقبه هذا ٠٠٠ بدليل ان الرفاق
ظلوا يناقونه به حتى بعد انتهاء الدورة .
وربما لمح احدا ، فى احدى الساحات العامة ،
فلوح له بيده ، هاتفا بصوت يجتهد ان يبلغ سمعه :
- هيه ، مسيو بطيخ ! كيف الاحوال ؟ ان شاء
الله يغير ؟

فيجيبه الاستاذ عواش ضاحك السن ، وهو
يقترب منه :

- حال الحال ، ايها الصديق . هل تكتب بمئة
كيلو بطيخا ، تصلك الى البيت بارخص الاسعار ،
والدفع مقدما ؟!

ويضحك الصديقان ، وهما يتصالحان بحرارة ،
قبل ان يمضى كل فى طريقه .

دمشق / فاضل السباعى

ايوكما ! يشتري البطيخ
على توجيهاته الصارمة

ان القلما من اكل البطيخ

بلاوته ليست « ربانية » !

ف ان السكر يمزج مع
ليخ ؟

للولدين بطيخ الاناناس .
وزوجتى - فى اكل قطع
العودة الى اكل بطيخنا !

لعديقه ، لا نستهلك منه
ذات مساء ، وانا متوجه
، ان تصنعنى ، فى نعمة

مبك بطيخة تهديها الى
لم اسدى لك يد العون ؟

يخة كبيرة الحجم ، لففتها
ماض الى بيت صديقى .

اصلم ، فيما بعد ، ان
را له ، بعد ليلتنا تلك ،

يهدى صديقا ماكلا دون
يتأكد من ان الهدية
ى على باب الدار فى
لمن الهدية !!

بريضى « بفصالى الذاتية ،
صديق او جار بطيخة ،
سفيرة ، فان حلا لى
طمئن الى حسن صنيعى .
البطيخ الحلو وناكل ما
به الأسرة » !

بطيخة ، احسست كما لو
.. فلفتحت . ان نقيم فى
٠٠ لم ندع اليها احدا ،
نمة هذا ٠٠٠ البطيخ ؟

★ :

الى الدورة ، بعد فياب
ن صفتته المشوشة قد
، حتى لقد بلغت علم

ملف حرب ١٩٤٨

لقد حاول اليهود آنذاك ، الاستيلاء على القرى التي تقع على طريق (باب الواد) وتسيطر عليه ومنها قرية القسطل التي تعد نقطة هامة لتأمين المواصلات بين القدس وتل أبيب ، فراحوا يضاعفون هجماتهم للاستيلاء عليها ، وكان الرحوم عبد القادر الحسيني ، قد ذهب الى دمشق ، فيل استشهاده ، للحصول على ما يضمن لقوات الاحتفاظ بتلك القرى ، وخلال وجوده بدمشق ، جاءت وفود من منطقة القدس الى مقر قيادة القاونجي (في جبع) طالبة النجدة ، وكان القاونجي يملأ ببعض من العتاء والقنابل اليدوية على قلة مالدیه منها ، وآخر تلك الوفود وفد برئاسة رئيس الصصة العسكرية لقوات الانتفا والنقيب فاضل عبد الله آمر حامية القدس ، يصغون خطورة الموقف وتدهوره في منطقة القدس ويطلبون النجدة ، ولما كانت تلك المنطقة خارجا عن نطاق قيادة القاونجي ، بل ومعركة عليه وعلى قواته ، مع الاسف ، بحسب اوامر القيادة العامة فقد ابرق الى دمشق بواقع الحال - فجاءه الجواب بان الحسيني ومعه الامدادات اللازمة ، سيهوا الليلة الى المنطقة .

وكان القاونجي مشغولا من ان يقدم الحسيني

● قرأت في العدد (٢٤١) من مجلة العربي -
الفراء مقالاً ليدكتور احمد عبد الرحيم
مصطفى ، بعنوان « دعوة لفتح ملف حرب ١٩٤٨ »
جاء فيه مايلي :

« كما ادى اصرار المفتي على السيطرة على القوات العربية العاملة في فلسطين ، الى اشتداد الصراع بينه وبين القاونجي الذي لقي التأييد من الحكام العرب وعمل على اقضاء الفلسطينيين عن صفوف قواته ، واخرى من هذا ، ان القاونجي قد توصل الى اتفاق مع قوات الهاجاناه تعهد بمقتضاه بالايساند قائد جيش التحرير العربي عبدالقادر الحسيني ، اذا ماشن اليهود الهجوم على جبهة القدس - وكان لكل ذلك الرمي دفع عبدالقادر الى خوض معركة القسطل في محاولة يائسة للسيطرة على الموقف » .

هذا ما قاله الدكتور مصطفى .

وبما انني كنت في ذلك العي ، مساعداً لمدير ادارة قوات الانتفا في مقر قيادتها في الجبهة ، فقد تسنى لي ان افق على ظروف معركة القسطل ومرآحلتها - ومن هنا كان استقراي الشديد مما جاء في المقال عن ذلك « الاتفاق » الوهمي مع الهاجاناه - وايضاحا للحق والواقع ، واتصافا للتاريخ بين مايلي :

الصالح والاصلاح والانسان العربي

لاكل يشمر ان في حياته التواء
لا يد من تقويمه ، ونقصا لا
مناس من سله ، وخللا لا
منوحي من اصلاحي ، والكل
واق كل الثقة من ان الانتواء
والنقص والخلل في حياته
ياتيه من نفسه لا من نفسه ،
ولذلك لا يتفك يتبرم الاباء
بالابناء ، والابناء بالاباء ،

بحالة هم فيها ونقد صبرهم في
انتظار حالة افضل منها لا فرق
في هذا القليل بين يدوي
وحضري ، او بين ابيض واسود
ولا فرق في ذلك بين كبير وصغير
وغني وفقير وعالم وجاهل ،

● كيفما اتجهت في هذه
الايام ، سمعت اصواتا تطالب
بالاصلاح ، وسمعت في نبراتها
الكثير من الصدة والالجاج ،
فكان الناس من كل امة وفي كل
مكان ، قد ضاقت صدورهم

القدس يرتل مؤلف من سرية مشاة محمولة وفصيل
منحفية ومصفحتين بقيادة ضابط ركنه الضابط
الشهيد المرحوم مامون البيطار . وكان قد سحب
هذا الرتل من قواته التي كانت تحاصر مستعمرة
(مشمار هايمك) في حين كان اليهود يحشدون
قوات كبيرة على جبهة (طولكرم) .

وفيل وصول هذه النجدة بقليل ، استشهد
العسكاري في القسطل التي دخلها رغم كل النصائح
التي أبدت . واستولى اليهود اثر ذلك على
قرية القسطل . وفي اليوم التالي كانت الحملة
التي أرسلها القاويجي تقصف مستعمرة (مودسا)
قرب القسطل العربية ، ثم راحت تقصف القسطل
نفسها مما أجبر اليهود على الخروج منها .
فاحتلتها القوات العربية المحلية . وقد طلب
الضابط البيطار الى هذه القوات المحلية العمل
على احتلال (مودسا) أيضا بمساعدته ، فلم
تفعل .

هذه هي الحقيقة عن معركة القسطل . فالقاويجي
رحمه الله ، واحسن اليه قدر احسانه لامتة ، لم
يتفق ولم يتصل يوما ، بأي من قوات العدو
وعناصره . اما عن ابعاده الاخوة الفلسطينيين عن
قواته ، فذلك موضوع له حديث آخر . والله من
وراء القصد .

فلارجو نشر هذا التصحيح ، عملا بحرية النشر
مع خالص الشكر والتقدير .

دمشق : خالد القنوازي

منامة قد تودى بحياته ، فلاراد الاجتماع به
سوله الى القدس لبحث الموقف معه والتخطيط
ليهود من تحقيق غايتهم .

نظرا للصداقة التي كانت تربط بيني وبين
زم العسكاري منذ ان كنا لاجئين في العراق
لثورة عام ١٩٣٦ ، راي القاويجي ان اقوم
بملافة العسكاري وهو في طريقه الى القدس ،
عنه بالاجتماع به ، هكذا كان واوفدني القاويجي
الغاية في الليلة نفسها ، وعلى مقربة من
المنبى ، وحوالي العاشرة ليلا ، منمتى
اس من البقاء هناك ، فعدت ادراجي الى
اربعا بانتظار وصول العسكاري . ونحو
١٢ الليل سمعت هرجا خارج المقهى الذي كنت
فيه ، وخرجت لاعلم بوصول سيارة العسكاري
كان بعض اخوانه اسبق اليها مني ، فاطبروه
ني ، وقرب السيارة سمعت المرحوم الشيخ
ني المياحي - الذي كان يرافق العسكاري -
للسائق : لا تتوقف وتايح سيرك .

كذا ، وبعد ان ادركا الغاية من وجودي هنا ،
يا اللقاء بي ، تفاديا للاجراج ، وكان ذلك
عندئذ بالمرحوم العسكاري .

دلت الى مقر القيادة لاجير القاويجي بما
، وبما انني لم ار بصحبة العسكاري سوى
ثلاث صفتين تحملان بعض العناصر المسلحة من
٤ ، ونظرا لخطورة الوضع في منطقة القدس
القاويجي مغالفة الاوامر المعطاة له ، ونجدة

الله ان تقولوا ما لا تفعلون (
والشاعر العربي يقول :

لا تنه من خلق وتاتي بمثله
حار عليك اذا فصلت مظلم
هذا هو السبيل .. سبيل
الاصلاح .

محمود الارناؤوط
دمشق

مع الآخرين ، فهو وحده نصي
الحق والرشاد وغيره اسمي
الباطل والضلal وسبيله وحده
هو السبيل السوي .

ولكن المسبيل السوي
للاصلاح هو ان يقوم كل فرد
باصلاح نفسه .. والله سبحانه
وتعالى يقول (كبر مقتا عند

المعلم بتلميذه ، والتلميذ
معلمه ، وصاحب العمل بالعمل
العامل بصاحب العمل ،
الامام بالمصلي ، والمصلي
الامام . وهكذا قل في كل
الالة تقوم بين انسان وانسان
و بين جماعة واخرى ، فانكل
سزو الى انحراف في سلوكه

مثلث يرمودا بين الحقيقة والخيال

● توجد ظاهرة غريبة على سطح الأرض وهي من الظواهر الغريبة التي لم يستطع العلم الحديث باجتهاده وتجاريه ولا العلماء ولا الباحثون أن يجدوا لها حلا أو تعليلا حتى الآن وهي ظاهرة اختفاء السفن والطائرات في المنطقة المعروفة لدى الباحثين باسم مثلث يرمودا أو المين Magic Rhén Gus أو مثلث الموت ، وهذه المنطقة تمتد في المحيط الأطلسي كمثلث تقع رؤوسه في جزيرة يرمودا شمالا ومدينة ميامي (فلوريدا) في الجنوب الغربي فيورتريك في الجنوب الشرقي . تبلغ مساحة هذا المثلث حوالي ٧٧٠ ألف كيلو متر ٠٠ العربي :

كثر الحديث عن مثلث يرمودا في المدة الأخيرة حتى اختلطت المعلومات الموثوقة عنه بالمبالغات ٠٠ ويمر ذلك كما لا يخفى، إلى المخاطر البالغة التي اشتهرت بها تلك المنطقة ويمرر كذلك أيضا إلى حيرة العلم إزاء هذه الظاهرة وفي إعطاء تعليل علمي مرض لما تتسبب في كوارث .

ونوجز فيما يلي ما تقوله الموسوعة البريطانية في هذه المنطقة الغامضة الرهيبة ٠٠ ولعل هذه الموسوعة هي خير مصدر يمكن الرجوع إليه في هذا الصدد .

يقع مثلث يرمودا في المحيط الأطلسي إلى الشمال الشرقي في خليج المكسيك درجة ٢٥/٤٠ في خطوط العرض ودرجة ٨٥/٥٥ في خطوط الطول .

وقد بدأ الناس يسجلون أحداث هذا المثلث وكوارثه في منتصف القرن ١٩ وقد بلغ عدده السفن والطائرات التي ابتلعها مياه هذا المثلث ٥٠ سفينة و (٧٠) طائرة .

ومن بين السفن المبتلعة الغواصة الأمريكية النووية Scorpion وقد اختفت في شهر مايو سنة ١٩٦٨م ولم يستطع المسؤول تعديد أسباب اختفائها حتى الآن .

ومن بين الطائرات التي اختفت في مثلث يرمودا ٥ طائرات حربية قاذفة تابعة لسلاح الجو الأمريكي علما بأن القاذفات غالبا ما تكون كبيرة الحجم قوية البنية وقد اختفت أيضا طائرات بمئة الانتفاذ التي أوصلت لنجدة تلك القاذفة ولم يعثروا لهذه الطائرات جميعا على أثر .

ومن طريف ما يذكر أن منطقة أخرى تقع غير بعيدة عن مثلث يرمودا ولكنها تمثل القاهرة النقيض للقاهرة المثلث ٠٠ تلك هي منطقة بحر سرلوسة الذي اشتهر بجوئه الهادئ ومياهه الساكنة والدافئة واشتهر بحر سرلوسة أيضا بكثرة الطعالب والنباتات البحرية الطافية على سطحه وكثرة الأحياء المائية الغريبة في أعماقه .

بطولة شعب فييتنام

● الشعب الفيتنامي نجح في انزال (النكسة) بالأمريكيين ومملاتهم في فييتنام - ولم يتهيب هذا الشعب قوة أمريكا واسلحتها التدميرية بل واجهها بإيمان وصبر حتى النصر المؤزر ٠٠ والغريب أن الشعب العربي الذي يملك طاقات لا تقل بحال عن الشعب الفيتنامي لم يستطع - على الأقل - إفضال الخططات الاستعمارية التي تعاكسها ٠٠ سؤال طرحه على قراء العربي فلملي أجد عندهم جوابا - على معدد أولي بيروت - لبنان

« العربي » وقضايا الأمة العربية

● لاحظت أن مجلة العربي بدأت مؤخرا في معالجة موضوعات طالما تشوق القارئ إلى قراءتها ففي الماضي وأنا أعلم أن المجلة تعالج الغرض في القضايا العربية الفطيرة خوفا من بطش الرقيب ٠٠ ولكن العربي في الآونة الأخيرة أخذ يتلمس طريقه لالتقاء الضوء على تلك القضايا التي تهمني نحن قراء مجلة العربي لأنها تتصل بمصيرنا ووجودنا .

فهزينا من هذه المقالات التي من شأنها إيقاظ ضمير العربي من غفوة طالت حتى باتت سباتا .

عبد الحميد رجب
السودان

THE OUTRAGEOUS #1 NATIONAL

THE PET PRINCIPLE

WHY THINGS ALWAYS GO

DR. LAURENCE J. PETER AND RA

للدكتور : لورنس ج . بيتر وريمون هول

تقديم : فريد كامل

في العمل بعيد عن الكفاية ؟؟ طبعاً - و «مبدأ بيتر» يثبت
ناب الذي يعمل اسم «مبدأ بيتر» يشرح القضية بطريقة بالغة
قوة ونحن نقدمه هنا مركزاً بنفس أسلوب كاتبه :

نس بيتر - رئيس قسم بجامعة كاليفورنيا الجنوبية (وهو
في التعليم وعلم النفس التعليمي وتنسيق البرامج التعليمية
ل المتخلفين ، وقد نشر له أكثر من ثلاثين بحثاً علمياً وكتاب
شادي) في (١٩٦٥) - ومساعدته في كتاباته الصحفي ريمون

فيه نتيجة لكفايته حتى موقع عدم كفايته ليس تر به « يعني هذا أن » مصير كل منصب هام هو أن يحتك ويستقر بعن هو ليس كفاً لذلك المنصب . وايضا أن « الانتاج الحقيقي لأي جهاز يقوم به العاملون الاكفاء الذين لم يصلوا بعد الى موقع عدم كفايتهم » ..

يختلف الناس في درجة كفايتهم ومستوى عدم كفايتهم من شخص الى آخر مثلا : طالب يرسب عدة سنوات في صف دراسي معين ولا يتعداه - لقد بلغ مستوى عدم كفايته .. طالب آخر أكثر كفاءة تخرج وعين مدرسا ولكن لتفككه بحرفة الكتب المقررة وضيق افقه وعدم مرونته ، لم يرق بعد ذلك - لقد بلغ مستوى عدم كفايته .. مدرس آخر كفاءه رفي ليصبح رئيسا لقسم او مدرسا اول وصار عليه ان يتخذ قرارات بالنسبة للمناهج وان يحل مشاكل بين مروضيه وان يطلب مهمات وادوات لازمة لتسمه وهكذا وهي كلها أشياء فوق مستوى كفايته - لقد ادرك كفايته ولن يرتقي شأنها الى منصب اعلی .. وهكذا ..

لا تدع الظواهر تخدعك

اسمع من يقول : اذا كانت هذه هي القاعدة - فان لها الكثير من جوانب الشلوة منها - فاجيب : لاتدع الظواهر تخدعك - مثلا هذه المظاهر :
❖ ظاهرة الترقية الكاذبة او « الركل الى اعلى » - ماذا عن الذي يرقى من موقع عدم كفايته - وهي باوية واضعت الى منصب اعلى ؟ الواقع ان كلمة ترقية تعني تحرك حامل نتيجة لكفايته في عمله الى درجة اعلى في البناء الهرمي الهيرارقي - اي انها تشترط ان يكون التحرك من موقع الكفاية (الى موقع كفاية آخر او الى موقع عدم كفاية) .. اما التحرك من موقع عدم الكفاية فهو ترقية ظاهرية كاذبة تهدف اما الى ازالة عقبات سبيل ترقية الاكفاء المحتجزين بدرجات اسفل بالسلم ، او التستر على خطأ اختيار شخص لموقع لا تؤهله له كفايته ، او المحافظة على ولاء هذا الشخص فلا يكسبه منافس او عدو بالعمل ، او دفع الروح المعنوية بين العاملين (اذا ترقى شخص في كفاءه

علموني في طفولتي ان الذين يكبروني سنا ومقاما يعرفون تماما ما يفعلونه ، ولكنني اكتشفت عند نهائي للمدرسة ان الشاغل الاول للمدرسة هو ان لا ترفع اصواتنا عاليا ولا نسير على العشائش ، اما ان نتعلم فكان شيئا ثانويا بالنسبة لها .. وحينما تفرجت ارسلت طلبا للتعيين في عمل ما ، فاعيد لي بعد ايام مع خطاب من مدير المؤسسة يبلفني فيه انه « كما كانت التعليمات تنص على وجوب ارسال الطلبات بالبريد المسجل لضمان وصولها » فان علي ان اعيد ارسال طلبي له بالبريد المسجل !! ..

نعم : الحياة مليئة بمظاهر عدم الكفاية هذه نقابلها يوميا في كل مكان : الزميل الذي يغطي فشله بالتمسك بالروتين او بالمزاج والسفريه ، والرئيس الذي يتظاهر بفهم عمله وهو يتخبط ، والزميم السياسي الذي يخطب لساعتين فلا يقول شيئا .. وهكذا .. تقابلنا هذه المظاهر في كل يوم فتتساءل : كيف وصل هذا الشخص الى منصبه هذا وهو غير كفاءه له ؟ .. ولماذا يتصرف هذا الاخر هكذا ؟

التعليل بسيط : لكل شخص يمارس أي نشاط كفاية في ذلك النشاط تفتح له ابواب التقدم والترقية الى ان يصل الى موقع اعلى ومستوى كفايته (موقع عدم كفايته) فيستقر به .. مثلا : محاسب شغوف بالارقام والحساب ارتقى تدريجا لكفايته في عمله حتى بلغ منصب رئيس قسم بالبنك ثم - لكفايته في هذا المنصب - رقى ليصبح مديرا للبنك ، فتمدى بذلك حدود كفايته (لان مهارته في الارقام والحساب لا تسفقه في مهام عمله الجديد ومنها التعامل مع اعضاء مجلس ادارة البنك والتنسيق مع الوزارات والمصالح المختصة .. الخ) .. اي ان تربيته الاخيرة هذه قد نقلته من موقع كفايته الى موقع عدم كفايته ، ولعدم كفايته في منصبه الجديد ، لا يرقى عاليا مرة اخرى ..

هذه ظاهرة واضحة يتميز بها كل بناء هرمي هيرارقي (بنك ، مدرسة ، شركة ، مصلحة حكومية ، فرقة عسكرية ..) وقد صفتها فيما اطلقت عليه اسم « مبدأ بيتر » وهذا نصه : « القاعدة العامة في أي نظام هرمي هي ان كل من يعمل به يصعد

من يحدد الكفاية !

يقودنا هذا التساؤل الى سؤال آخر : ما الذى يحدد مدى كفاية العامل ومن الذى يقرر ترفياته ؟
 مدى كفاية العامل (ومن ثم مدى استحقاقه للترقية) يحدده رؤساؤه فى جهاز العمل . لا الجمهور خارج ذلك الجهاز الذى يتعامل معه . واذا كان رئيس العامل ما زال فى موقع كفايته فانه يقرر كفاية رؤوسيه عامة على اساس انجازهم للعمل النافع، أى مساهمتهم فى الانتاج . اما اذا كان قد بلغ موقع عدم كفايته فيكون تقديره لرؤوسيه غالبا على اساس اخلاصهم للبناء الهرمى ، أى مدى دعمهم لنظام العمل وتقاليده ومعاظمتهم على هيئته وتحويل اهميته وخطورة واهمية وخطورة القائمين به ، ومدى احترامهم لرؤسائهم واطاعتهم لهم ، ومدى معرفتهم باللوائح وعدم تغطيتهم لحدود مسئولياتهم . أى ان الذى يتصف بالروتينية هو الكفاءة الذى يستحق الترقية .

ظاهرة اخرى - غريبة - فى عالمنا هذا وهى ان الاطرار فى الكفاية لا يؤدى الى الترقية بل غالبا الى الفصل عن العمل . ففى البناء الهرمى تعتبر الكفاية الزائدة خطرا يهدد نظام البناء نفسه ووقع العمل فيه . توجد امثلة كثيرة لهذه الظاهرة ، اعطى منها مثالين من مهنتى الخاصة - التعليم : فصلت احدى مدرسات رياض الاطفال من عملها لانها علمت الاطفال مبادئ القراءة والكتابة بدلا من مجرد اللعب بالدمى والغزل الملون حسب البرنامج ، واقيلت مدرسا لانه حجب الطلبة فى مادته حتى شكوا اولياء امورهم من انه يعلم طلبته ما ليس مقررا عليهم فيضيع وقتهم ويملا رؤوسهم بما لا يهمهم !

ظاهرة اخيرة : الترقية لاسباب خاصة تتراوح من المحسوبة الى الحاجة لزيادة التمييزات (او الحاجة لزيادة النفقات !) - مثلا ، قبل نهاية احدى السنوات المالية اكتشف مدير ادارة الصحة الوقائية بمدينة اكسلسبورسييتى ان ادارته لم تنفق ميزانيتها كلها ، مما يهدد بفقدانها فى السنة المالية الجديدة ، فاسرع بانشاء قسم جديد بالادارة « لمحاربة التلوث » عين له رئيسا وستة مساعدين وسكرتيرة . ولان له صديقا يعمل بالسينما كلفه بصنع افلام للدعاية الصحية لحساب

هذا، فلا شك ان فرصتى للترقية جيدة . وهكذا .

المثل يقول دهن اهل النهر تتجمع الاخطاب
 خس الكيفية يتجمع عند قمة العمل فى الاكفاء .

مثلا : فى شركة « هومورك » لانتاج الآلات الكهربائية ٢٢ نائبا لرئيس مجلس الادارة (وعند بعض رؤسا الجمهديات عدد اكبر من المستشارين لهذه الشئون او ثلثك) . وقد انشأت شركة « ديفرلى » للاداءة والتلفزيون معنى خاصا للادارة جمعت فيه عشرات المديرين الذين كلفوا بمصنعي بيانات وتقارير وندوات واشياء اخرى ثانوية . المهم ان يعتمدوا على آلات التصوير ومكبرات الصوت حتى يمكن للعمل ان يستمر .

ظاهرة التحريك الجانبى - أى ازالة شخص من موقع عدم كفايته الى موقع آخر مشابه يكون « ترقية » او زيادة مرتبة (لكن مع منحه احيانا لقباً اكثر فخامة وابهة) . مثلا : شركة «ويل» لقطع غيار السيارات ارسلت ٢٥ من كبار مسئوليتها للعمل فى الاقاليم كنواب لمديرى المناطق، وكلفت ثلاثة من مديريها بكتابة تاريخ الشركة : ١١ سحلا آخر - اكثر طرافة - للتحريك الجانبى: نقلت من احدى الوزارات الى وزارة اخرى ادارة كاملة من ٨٢ موظفا وبقى مدير الادارة بلا ادارة ولا رؤوسين ! وبالطبع كلما كان البناء الهرمى الهررافى اكبر واكثر تعقيدا ، كان التحرك الجانبى اعم استعمالا واكثر سهولة .

ترقية البيروقراطيين - يوجد كثيرون يرتقون فى عملهم رغم اطرارهم فى التمسك بالروتينية والبيروقراطية (كالمعرضة التى ايقظت المريض لتعطيه الدواء المتوم ١١) كلنا نعرف جيدا هذا النوع من الموظفين المتعصبين لملء الاستثمارات بالطريقة الصحيحة حتى وان لم تكن لها اية فائدة ، الذين قد تقلبت عندهم اهمية الواسطة على الغاية (الاوراق اهم من تسهيل العمل الذى عملت لاجله الاوراق) الذين حولوا العمل من خادم للجمهور ليصبح الجمهور خادما له مطالباً بممارسة طقوسه وحمايه تقاليده والانتقاء امام روتينياته ومراعاة من يعملون به . هؤلاء المتعصبون للبيروقراطية ليسوا فى اكفاء ؟ كيف يحصلون على ترفياتهم ان ؟

تقف حيثما يمكنك الجلوس، ولا تسر حيثما كنت الركوب ، ولا تدفع حيثما يمكنك الجذب .

قادة واتباع

حيثما ستلت ام جورج واشنجلتون عن سبب مهارة ابنها كقائد عسكري اجابت لانني عدته الطاعة .. كلام فارغ طبعا : غير صحيح ان السابح الجيد يصبح قائدا جيدا اذ كيف تتوقف المقبرة على القيادة على اجادة التبعية ..

لاشك ان جماهير التابعين هي المصادر الوفيرة للام، المناصب الصغيرة .. ولكن ماذا يمكن للتابع الجيد ان يعمل في موقع القيادة (موقع عدم كفايته) انه يقبل في تعريف مهام منصبه ويبدد وقتا ووسائله ويهوى بكفاية مروضيه . والاحصائيات تثبت ان ٥٣٪ من الاحمال الفاشلة يرجع فشلها لسوء الادارة : انه فشل الذين يجيدون التبعية في لعب دور القادة ..

يوجه لي طليتي احيانا اسئلة طريقة - سألني احدهم : كلما واجهنا ازمة ، نسمع عشرات الاقتراحات لحلها يطبق منها ما يطبق ، ولكن الازمة لا تحل - لماذا . وسألني آخر : ترى هل يقود العالم عباقرة الذكاء ام قادة يتميزون بعدم الكفاية ..

نعم - في مواجهة كل ازمة او مشكلة ، يقدم عشرات الخبراء الاقتراحات لمواجهةها ولكن ، لما كان غالبية هؤلاء الخبراء فعلا في مواقع عدم كفايتهم فان اقتراحاتهم تكون في غالبية الاحيان بلا فائدة . وحتى الاقتراحات الكفيلة بحل الازمة لا يمكن تنفيذها لان الجهاز الحكومي نفسه - مثل اي بناء هرمي هيرارقي آخر - معمل بعدم الكفاية .. بل ان عدم الكفاية هو احد مظاهر النظام السياسي عامة ..

ينتخب القادة السياسيون اليوم في غالبية دول العالم بالتصويت الشعبي - وقد يبدو ان الشعوب التي تنتخب تعرف اين توجد مصلحتها وتختار الاكفاء من السياسيين لقيادتها لترفعهم الى مواقع الحكم - لكن هذا غير حقيقي . فعالم السياسة اليوم يسوده نظام الاحزاب السياسية (حزب واحد او اكثر) - وكل حزب يمثل مصالح معينة ويقتصر دوره على ان يكون جهازا لتوصيل ممثلي تلك

الادارة .. والنتيجة : تقرر زيادة ميزانية ادارته في السنة المالية التالية .. الحكومات ايضا تعمل نفس الشيء : تحدد ميزانية لمحاربة الامية او القضاء على الدباب او تجميل المناطق الالوية . الخ . وبسرعة تنشأ اللجان وتخلق المناصب ويرقى ويعين الموظفون .. ولا يهم اذا ادت هذه اللجان عملها - المهم هو نجاحها في فتح المجال لتحريك او زيادة العاملين .. ولانفاق النقود ..

الصعود بالواسطة

يحتاج العامل للصعود على سلم المناصب في عمله - الى الكفاية - اي قوة دفع من اسفل ولكن صعوده يكون اكثر سرعة وسهولة اذا كانت لديه واسطة - علاقة قرابة او صداقة او معرفة لشخص في موقع اعلى بالبناء الهرمي يראה من فوق - اي قوة جذب من اعلى .. وفي العادة تكون قوة الجذب من اعلى اهم من قوة الدفع من اسفل - ونصائح الخمسة لتزيد قوة الجذب الخاصة بك هي :

١ - دعم مركزك بمن يراكه من بين رؤسائك .
ادرس جيدا من عنده السلطة اللازمة لتفريقك في عملك واكتسب رعايته .

٢ - اعط من يراكه دافعا مستمرا لرعايتك - دعه يشعر دائما ان مصلحته في مساعدتك وخسارته في اهمالك .

٣ - اختر دائما انسب الطرق للصعود : الطريق المباشر هو اقصر الطرق عامة ولكنه يكون مسدودا احيانا بعقبة لا يمكن لرأيتك ان يتجاوزها . يحسن في هذه الحالة ان تتحرك الى طريق جانبي لتعبر هذه العقبة ، على ان تعود للطريق المباشر مرة اخرى بعد ذلك .

٤ - كن مرنا - تذكر ان هناك حدودا لما يكن ان يعمل لك راعيك ، يجب عليه عندها ان يصعد هو نفسه الى اعلى ليستطيع ان يجذبك من جديد .

٥ - كن مستعدا دائما للتحويل الى رعاية من عنده قوة جذب اكبر - والفضل الاوضاع ان يكون لك اكثر من راع واحد : لان مجموع قوة الجذب تساوي عند الرعاة مضروبا في قوة جذب كل منهم .

والمهم ان تتذكر دائما المثل الذي يقول : لا

فانه ينتقل عادة الى بناء هرمى آخر (من التعليم الى السياسة - من الجيش الى الصحافة - من الفن الى الصناعة .. وهكذا) بحثا عن موقع عدم كفايته كفاح الطموح للوصول الى حدود طموحه الى الاستقرار ..

لان كل من يعمل بكفاية يجد فى ممارسة عمله تحديا متشطا له مجددا لطافته ويتوقع تقدمه وترقيته مكافاة عادلة له يستحقها - حتى يصل الى موقع عدم كفايته حيث تعجز امكانياته الجسمانية او الاجتماعية او النفسية او الفكرية او العلمية .. (الخ) عن مواجهة تعديات ذلك الموقع فيخمد صراعه ولانه لم يعد يؤدى عملا نافعا منتجا فانه يستبدل بالعمل الفعلى التظاهر بالعمل والانتاج بالتطفل على الانتاج . وتظهر عليه امراض الامراض البدنية والنفسية والمكتيبة التى تقترب من عدم الكفاية .

والامراض البدنية المرتبطة بعدم الكفاية كثيرة منها التهابات وعدم انتظار الجهاز الهضمى وقرحة المعدة والنهم او فقدان الشهية للطعام والتوتر العصبي والتشنجات العصبية والارق وارتفاع او انخفاض ضغط الدم وامراض الحساسية والارهاق الزمن والمعز الجنسي ونوبات الصراع واضطراب ضربات القلب والتنفس والغثيان والتهابات الجلدية .. الخ كلها عامة يلا اسباب عضوية او جرومية لذا لا يجدى علاجها بالدواء او بالجراحة وان حقا نتائج وقتية (بل هى امراض نفسية تعبر عن ما يسببه الوصول الى موقع عدم الكفاية من احساس بانتهاء المنفعة وعدم الانتاجية والمعز والياس والضياع - وبدلا من ان يتصرف المريض على هذه الامراض كنتيجة عضوية لعدم كفايته فانه يتظاهر بان امراضه هى السبب فى عدم انتاجيته وعدم كفايته لانها تعطله عن عمله او يمنعه الاطباء عنه بسببها .. والطريف ان بعض هذه الامراض قد تحولت عند بعض الناس الى رمز للنجاح و الوصول والشهرة فظهرت موضة تقليد امراض الرؤساء والمشهورين والتنافس فيها «رحتى اكبر من فرحتك» تساوى على اهم من عملك II) ..

والامراض النفسية (الاخرى تشمل الشكوى الدائمة من ظروف العمل) « لا احد يقدرنى -

اصاح الى مواقع السلطة - والحزب السياسى ضا بناء هرمى هيرارفى اى ان فيه (كما فى مصنع والشركة والمصلحة الحكومية الخ) يرتفع عاملون بسبب كفايتهم حتى يصلوا الى مواقع .. كفايتهم ليستقروا بها .. ويقوم الحزب ايضا باختيار مرشعيه وقياداته لا لعلمتهم وكفايتهم بقدرتهم على موازنة الاجتمالات واتخاذ القرارات التى تتفق ومصلحة البلاد ، بل لاخلاصهم للحزب والمصالح التى يمثلها ولقدرتهم على الدعاية والقطابة والتاثير على الناخبين والان (فى عصر التليفزيون هذا) ايضا لجاذبيتهم الشخصية وفاعلية وجوههم بالاصباغ والمساحيق على الشاشة الصغيرة ..

حالات كفاءة نادرة

وكما زاد البناء الهرمى الهيرارفى فغامة ونضجا زادت فيه نسبة الذين قد وصلوا الى مواقع عدم كفايتهم - اى كلما نقصت كفاية الجهاز ككل .. والحل المتبع عامة لمواجهة هذا النقص هو زيادة عدد العاملين باذخال عناصر جديدة بالبناء - وقد ينتج عن هذه الزيادة تعسن مؤقت فى كفاية الجهاز (الى ان تصل العناصر الجديدة نتيجة لكفايتها) الى مواقع عدم كفايتها .. اما العناصر غير الكفاة التى تضاف للجهاز فتزيد شللا - لان المعادلة الرياضية سالب زائد سالب تساوى موجبا لا تنطبق هنا : فلا يمكن ان تنتج كفاية عن اضافة عدم الكفاية الى عدم الكفاية . هل يعنى هذا ان الكفاية لا توجد فى مواقع القيمة والقيادة ؟؟ لا يوجد الكفاة بين المديرين والوزراء والجنرالات الخ ..

يوجد بالطبع : لكنها حالات نادرة .. ان يصل شخص كفاء الى موقع قمة انما يدل على عدم وجود عناصر كافية فى ذلك البناء الهرمى لكى «تتجمع الاخشاب باعلى النهر » .. والكفاءة التى يصل الى موقع قيادى لا يبقى به عادة لان ذلك وضع غير مريح او مستقر بالنسبة له : فهو فى محاولة دائمة للوصول الى موقع اعلى يمثل نوعا من التحدى لامكانياته .. واذا لم يجد فى البناء الهرمى الهيرارفى الذى يعمل به موقعا اعلى واكثر تحديا

■ قل لى ما الذى يشغل وقتك ، أقل لك من أنت .

■ - جوته .

■ الصداقة الحقّة ، نبات بطيء النمو .

■ - جورج واشنطن .

■ بين الافراد تنذر الاصابة بالجنون ، ولكنها القاعدة فى المجموعات والاحزاب والامم واليهود .

■ - فريدريك نيتشه .

■ ليس هناك قول يتصف بالمبالغة ، أكثر من أسلوب الحديث الذى يعتمد على الحقيقة المجردة .

■ - جوزيف كونراد .

■ اصعب شئ يتعلمه المرء فى الحياة هو أى الجسور يعبر ، وأى الجسور يحرق !

■ - توماس كارليل .

■ المحارة الجريئة وحدها هى التى تضمد جراحها بلؤلؤة !

■ - ايمرسون .

■ هناك دائما « ركن » غيبى فى عقل أكثر الناس حكمة وذكاء .

■ - أرسطو .

■ ليس صحيحا أننى كرهت المرأة ، اننى أحبها ، لاننى أحب الحياة !

■ - صموئيل جونسون .



جورج واشنطن



توماس كارليل



أرسطو

ويدون ان « تقول » شيئا حقيقة .. واللجوء الى التهريج والطرائف تهربا من تناول المسائل الجادة .. وهكذا

اما الامراض المكتئبة المرتبطة بعدم الكفاية فتشمل التهالك على المظاهر كالاتمام بالحصول على غرفة اكبر واثاث اصخم ومكتب اكبر وبساطة ومقاعد اكثر لفرقتة .. وهوس التليفون (لى يكون له اتصال بكل كبة وصغير فى العمل) بهتم بوضع عدة آلات تليفون بجواره ويستغنى احيانا اكثر من واحدة منها فى نفس الوقت .. والغفوف من الاوراق (ربما لانها تذكره بانه لا يعمل شيئا) فيهم بان يكون مكتبه نظيفا تماما من الاوراق فهو ينتج عمله اولا باول - او احيانا - على العكس

لا احد يتعاون معى - الى آخره « والشكوى من الزمن الحاضر والتغزل اللامنطقى فى الماضى .. ونقل شعور عدم الاستقرار الى الرؤوسين (بين النقد والمدح والتقريب والابعاد فلا يعرف احد اليوم حال المدير ومزاجه وكيف يتصرف معه) .. والتردد وتأجيل اتغلا القرارات (بجدد دراسة الموضوع او الاستفتاء الديموقراطى عليه) .. او التهرب من اتغلا القرارات (لاتشغلونى بمثل هذه التفاهات .. او بتشكيل لجنة او اللجوء للقرعة الخ .. والتصرفات العصبية (فرض الاظفار - طرفة الاصابع - الغبط بالقلم على المكتب - اللعب بالدايبليس والالامواعادة تنظيمها ..) وباستعمال التعبيرات المعقدة والعلمية والاجنبية بلا لزوم



برنارد شو

اتك ؟ اذا فعلت فانت انانى ، واذا
، واذا كتبتهام فعلا فانت تكذب على

- برنارد شو •



مسيوول جونسون

با ، وأعظم ما فى الرجل اذن تعرف
وتميزه !

- تولستوى •

ايدا عسر هضم • - تشرشل •

هؤلاء الذين يتركونهم ينتظرون •

- مثل فرنس •

تعطيك كل شىء انت فى حاجة اليه ،
منك كل شىء تمتلكه !

- واشنطن •



تشرشل

الامن تمنى لو أنك قتت بمغامرة ،
تمنيت لو أنك عدت الى بيتك !

- ثورلون ويلدر •

قارب الساعة ، ومع ذلك يستطيع ان
ثم مضى من الزمن ، هو شاب ناجح
على طريق الحياة !

- هارلو كيرس •

عدم كفايته الى سلم آخر (من التعليم الى التاليف

- من المعاشية الى الصناعة .. الخ) او بزيادة

تخصصه فى عمله (الطبيب يتخصص فى

نوع واحد من الامراض ، المؤرخ فى فترة تاريخية

معدة - المعماري فى نوع معين من الانشاءات او

المواد المعمارية .. الخ) او باكتشاف تعديلات

جديدة خارج نطاق عمله (كتعلم لغة جديدة او

الاهتمام بالاممال الغيرية او ممارسة لعبة رياضية

او احدى الهوايات .. الخ) أى فىه قليل باخراج

من دائرة عدم كفايته المقلقة واشراكه من جديد

فى صراع الحياة •

■ ■ ■

روما - فريد كامل

خطوته وكثرة

والتهويب وعمل

الاخص بالنسبة

م تعد لها فائدة

وتبينها ومظاهرها

..

نفس عامل ان يصل

استقراره) كيف

•

تخلق له مواقع

اليها : اما

ايها فيه ، مواقع

زهره العقل الذي بألفه

مسابقة العدد

■ مسابقة هذا العدد هي «الكلمات المتقاطعة» .. والمطلوب إيجاد الاجاب الصحيحة لها وارسالها الينا .. ويمكنك اعادة رسم مربعات الكلمات المتقاطعة ورقة مستقلة ، حتى لا تشوه صفحة العدد بقطعها منه .. اما الكويون المنشء في اسفل الصفحة المقابلة ، فمن الضروري ان يرفق بالاجابة حتى تفوز بواحد من الجوائز التي مجموعها ١٠٠ تمنح على الوجه الآتي :

الجائزة الاولى قيمتها ٢٠ ديناراً - الجائزة الثانية ٢٠ ديناراً الجائزة الثالثة ١٠ ديناراً و ٨ جوائز مالية قيمتها ٤ ديناراً كل منها ٥ دنانير .

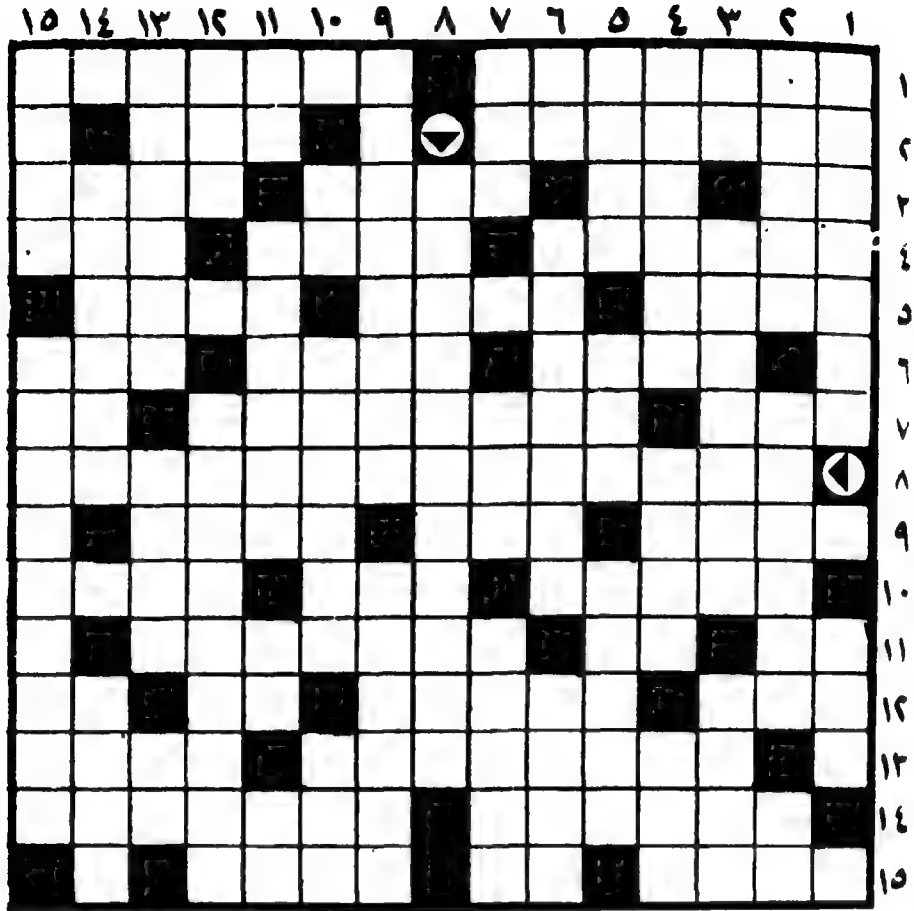
ارسل الاجابات على العنوان التالي : مجلة العربي صندوق بريد ٧٤٨ الكويت « مسا العدد ٢٤٤ » وآخر موعد لوصول الاجابة الينا هو اول مايو (ايار) ١٩٧٩ .

انتسان في واحدة

اذا استطعت حل مسابقة الكلمات المتقاطعة ، ستجد في (٨) افقيا اسم خليفة اموي ، كما ستجد في (٨) راسيا اسم شاعر عربي شهير .

الكلمات الأفقية :

- | | |
|--|---|
| (٨) خليفة اموي . | (١) دولة افريقية - في الصين . |
| (٩) من قوات الامن - ثالث - يناسب | (٢) من الامراض - استريب . |
| (١٠) بكر - اصغر - من شخصيات الافرنسية على مصر . | (٣) يخصى - حرفان متشابهان - لامي - وحدة موازين . |
| (١١) مقام موسيقى - حرف استفه اجسام هندسية منتظمة . | (٤) من الزهور - حيوان - يهبط . |
| (١٢) الفراس - قطر عربي - نقص - موسيقى . | (٥) صوت الجرس - ترجع - للحصان . |
| (١٣) من الآثار الفرعونية المشهورة - اذ | (٦) فذيفة - اوجاع - حلالا . |
| (١٤) لقب مؤلفة رواية جين آير - يفسد | (٧) نطق - اله الطب الاغريقي - نصف كلمة (صريح) . |
| (١٥) عتيق - من سور القرآن الكر صوت الحمام . | |



الكلمات الرئيسية :

- (١) من وزراء نابليون - حرف إيجدي .
 (٢) سهو - من شخصيات ألف ليلة وليلة - مناص .
 (٣) وعاء للخمر - حيوان - من الأسماء العسنى .
 (٤) أجبرنا - وحدات قياسي زمن - طيور .
 (٥) نريد - وفد - وحدة مكابيل .
 (٦) نصف كلمة (يوسف) - تتخوف منهم - يقبل .
 (٧) أنظر من عل - صون وحفظ - شيطان شهر .
 (٨) شاعر عربي شهير .
 (٩) طائر - من النكهات والتوابل .
 (١٠) مناص - الظهرا - قبر .
 (١١) حرفان متشابهان - من أشكال الفناء الشعبي - في العين - نصف كلمة (عاتى) .
 (١٢) تكسر أو تقطع - سلطان ثماني قسي على المالك في موقعة مرج دابق .
 (١٣) من فصائل الواد الغذائية - مكروه - مقام موسيقي .
 (١٤) مدينة عراقية معروفة - أقل منه .
 (١٥) تتوجه - علم الآثار .

كوبون مسابقة
العدد ٢٤٤



● النجمة والسهم ●

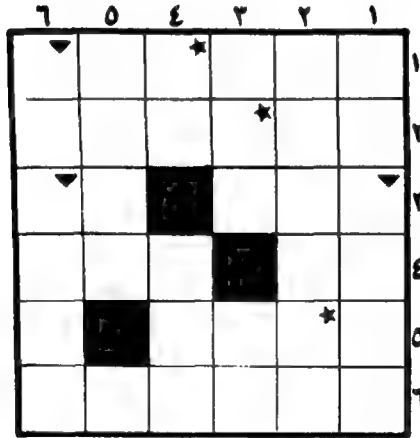
رسام عالمي من اصل هولندي

ابداً أولاً بحل مسابقة الكلمات المتقاطعة ، بعد ذلك انقل الحروف التي في المربعات التي بها الاسهم ، ورتبها بحيث تصنع الاسم الاول لرسام عالمي شهير من اصل هولندي . ثم انقل الحروف التي في المربعات التي بها النجوم ، ورتبها بحيث تصنع لقبه .

الكلمات الأفقية :

الكلمات الرأسية :

- | | |
|--|-------------------------------|
| (١) عاصمة آسيوية . | (١) مناطق مراعى . |
| (٢) مدينة فلسطينية . | (٢) القمود . |
| (٣) من اوقات الصلاة - حرفان متشابهان . | (٣) يسيل - من الالارب . |
| (٤) للتعريف - من الحبوب . | (٤) عظم - هزم . |
| (٥) في السرة . | (٥) شهر ميلادي (مكموسة) . |
| (٦) دولة مدينة في بلاد الاغريق . | (٦) نتابمه . |



● اختبار معلومات ●

اين الصواب .. واين الخطأ ؟ ..

- هذه المعلومات العشر ، بعضها صحيح ، فهل تستطيع أن تميز بين الصواب والخطأ ؟
- (١) « القرم » ، شبه جزيرة في البحر الاسود .
 - (٢) « الملقب » ، جسم يسبح حول الشمس .
 - (٣) « الكوارتز » ، سلسلة جبال شمال أوروبا .
 - (٤) « التانديرا » ، حيوان قارض يعيش في اواسط افريقيا .
 - (٥) « الفسيولوجيا » ، هو علم دراسة وظائف أعضاء الجسم .
 - (٦) « منسل » ، رائد من رواد علم الوراثة .
 - (٧) « كلهارى » ، صحراء في افريقيا الجنوبية .
 - (٨) « الماموث » فصيلة من الشعر الاثري .
 - (٩) « كوبرنيكس » ، أول من اكتشف دوران الأرض والكواكب حول الشمس .
 - (١٠) « الطبرى » ، أشهر مفن في العصر الجاهلي .

الشكل المطلوب

من دراسة العلاقات بين الاشكال التي في
الصلين العلويين ، حاول أن تعرف أى الاشكال
ذات الأرقام ، يجب أن يحل محل علامة
الاستفهام .



النجمة والسهم

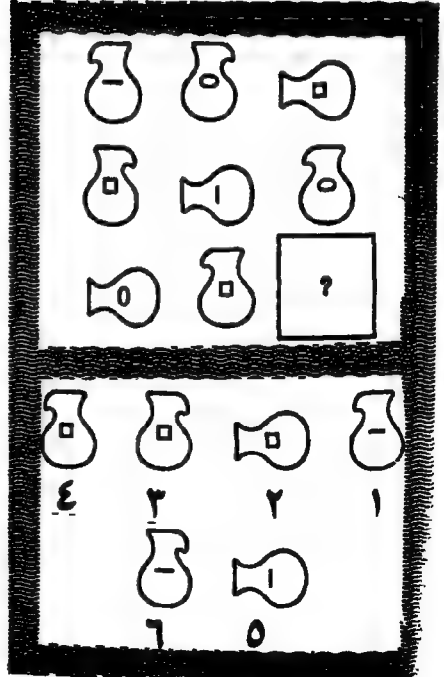
أمان جوخ .

اين الصواب ، واين الخطأ ؟

- ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩ صحيحة .
- (٣) الكوارتز ، صخر بلورى شديد
الصلابة وشفاف .
- (٤) التانديرا ، هي الأراضي المحيطة
بالمنطقة القطبية الشمالية .
- (٨) الماموث ، فيل ضخيم كثيف الشعر
توجد بقايا منه في سيبيريا .
- (١٠) الطبرى ، أشهر مؤرخي العصر
العباسي .

الشكل المطلوب :

الشكل رقم ٦ .



Mothercare بالبريد

للإكبار، للصغار وللذين لم يولدوا بعد.

سوف تعرفين ما يعنيه ذلك بمجرد أن تلقي نظرة على الكatalog الخاص بمسجات والذي يزداد حجمه عاماً بعد عام. إنه مليء بكل ما تحتاجه الأمهات الحوامل والصبي والأطفال حتى سن العاشرة. هناك ملابس للأمهات، مستلزمات التمرين، إسوازيز التجميل، ملابس للرضع والأطفال، لعب، مشايير، أسرة ومدى كابل من المنتجات التي توفر الأمان Mothercare بالبريد متاح لجميع الناس في مختلف أنحاء العالم. إن لنا أكثر من ٢٠٠٠ دكان بيع منتشرة في أقطار عديدة، وهناك أمهات من ٢٠ قطريستين منتجاتنا عن طريق الكatalog. ونحن نعرف أن ما يخرجه من كatalog Mothercare هي منتجات عملية، جيدة الصنع توفر الأمان.

وتعرفن أيضاً أن أسعارنا اقتصادية. وتعرفن - فوق كل شيء - أنه حالما ترسلن طلباتكم إلى Mothercare فإننا نرسل لكم ما طلبته بالضبط، وإننا نعيد النقود إذا لم يكن الركون راضياً عن البضاعة. نتي في Mothercare

Mothercare بالبريد... إنه أمر سهل للغاية وكأنك تفعدين من ١ إلى ٣.
١- أرسلني الكوبون بالبريد الجوي وسوف نرسل لكم نسخة مجانية من كatalog Mothercare (كامل وممتع) كتيب توضيحي باللغة العربية.
٢- أكتبى طلباتكم في أمر الشراء المرفق لكatalog وأرسله إلينا.
٣- سوف نلبي طلباتكم في الحال.

مجاناً! ارجوان ترسلوا إلى كatalog طبع/ صيف ١٩٧٩ (٢٣٦ صفحة ملوثة)

اسلأب هذا الكوبون لتحصلي على كatalog لك

To: Mothercare, P.O. Box 145, Watford, England.

Name

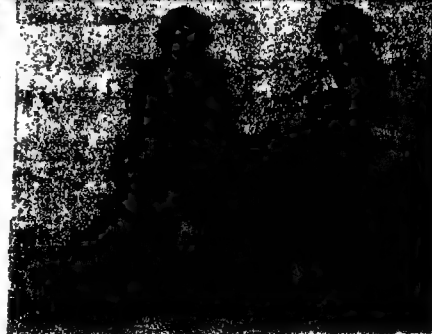
Address

Country

RC

Mothercare-by-Mail

كل شيء للحوامل والرضع والأطفال حتى سن العاشرة



مِنَ الْمَسْرُوحِ الْعَالَمِيِّ

وَزَارَةِ الْإِعْلَامِ فِي الْكُوَيْتِ

أول مارس ١٩٧٩

١١٤

الدراما الثورية الاسبانية

فصيلة على طريق الموت . الكمامة . النطحة

تأليف	الفونسو ساستري
تقديم	د. صلاح فضل
ترجمة	د. محمد يونس
مراجعة	د. محمد شمس كل

في كل ساعة... وفي كل وقت

ساعات اورينت كوارتز
جميلة كيفما نظرت إليها



ORIENT اورينت

Makuhigashi, ORIENT WATCH CO., LTD.

Official & Exclusive Exporters and Distributors to the Middle East

JAPAN OVERSEAS CORPORATION

2-2-3 Minami Aoyama, Minato-Ku, Tokyo, JET 407-5904 JEX J26800 TEL 115



شوكولا مارس ، كل يوم ،
مفيد فمثلاً لك .



اكتشف كنز جنوب الهند
الطيري في بابا ونقي .



اللوح الخفيف المخفوق
الذي لا يفسد شهيتك .

تمتّع بثلاث نكهات مختلفة من
ثلاثة أنواع فاخرة من الشوكولاتة

اليوم ، تمتع بكافة الميزات الزكية في مارس
عنداً ، جرب مذاق ميلكي واي الخفيف
وبعد غدٍ ، تناول بابا ونقي بمذاقه الطيري
مارس ، ميلكي واي وبابا ونقي

ادخروا مواردهم

جدارة بالثقة
في جميع الأوقات

تمتعوا بخبرة مصرف لومبارد في لندن ، ويجدارته بالثقة ، وبضمان محافظته على أموالكم في جميع الأوقات ، بالإضافة الى ما يوفره لكم من مجموعة كبيرة من تسهيلات حساب الودائع ، المصممة خصيصا لكي تجعل أموالكم تدر عليكم مدخولا أكبر ، نحن عضو في مجموعة ناشيونال وسترنستر بنك التي يفوق رأسمالها واحتياطياتها ١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ جنيه

استرليني أسعار الفائدة المذكورة سارية إلى حين إرسالها للطباعة

ايداع لفترة معينة	اشعار - حساب الایداع
<p>ايداع عند ادنى ٣ سنوات مع دفع الفوائد كل ٦ اشهر أسعار فائدة أخرى من سنة إلى ٥ سنوات مجموعه حد أدنى للإيداع ١٠٠٠ جنيه استرليني</p> <p>١١٪</p>	<p>اسعار من ٦ اشهر إلى السحب بدفع الفائدة كل ٦ اشهر أو تصاف إلى الحساب حد أدنى للإيداع ٥٠٠ جنيه استرليني</p> <p>٩ ١/٢٪</p>

تدفع كل الفوائد بدون خصم الضريبة البريطانية على الأصل.

Lombard
North Central
Bankers

إلى
The Deposit Accounts
Manager, Lombard North Central Ltd., 17 Bruton Street,
London W1A 3DH, England. Tel: 01-491 7050.

ارجو ان ترسلوا لي تفاصيل برامج حساب الایداع لديكم .

الاسم :

العنوان

تصّدر عن كلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسيّة

فصلية اكاڤيمية علمية مختصة بالشؤون النظرية والتطبيقية في مختلف
حقول العلوم الاجتماعية وتنشر مادتها بالعربية والانجليزية

سكرتير التحرير: الدكتور أسعد عبد الرحمن

يحتوي العدد حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على :

- أبحاث بالعربية تعالج مختلف حقول العلوم الاجتماعية .
- مراجعات بالعربية والانجليزية لكتب حديثة تبحث الموضوعات التي
تعالجها المجلة .
- أبحاث باللغة الانجليزية .
- أبواب ثابتة : تقارير علمية . قاموس الترجمة والتعريب . دليل
الجامعات والمؤسسات التعليمية العليا
- ندوة العدد
- ملخصات بالعربية للأبحاث الانجليزية

ثمن العدد : ٢٥٠ فلساً أو ما يعادلها في الخارج

الاشتراكات : للأفراد سنوياً ديناراً في الكويت ديناران أو ما يعادلها في
الوطن العربي (بريد جوي) ثلاثة دنائير أو ما يعادلها في
سائر انحاء العالم (بريد جوي) للطلبة اسعار خاصة ، أما
الاسعار للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية في الكويت
وخارجها فمفتوحة بحدها الأقصى ولا تقل عن عشرة دنائير
كويتية في حدها الأدنى .

العنوان : مجلة العلوم الاجتماعية - كلية التجارة والاقتصاد
والعلوم السياسيّة - الفديلية

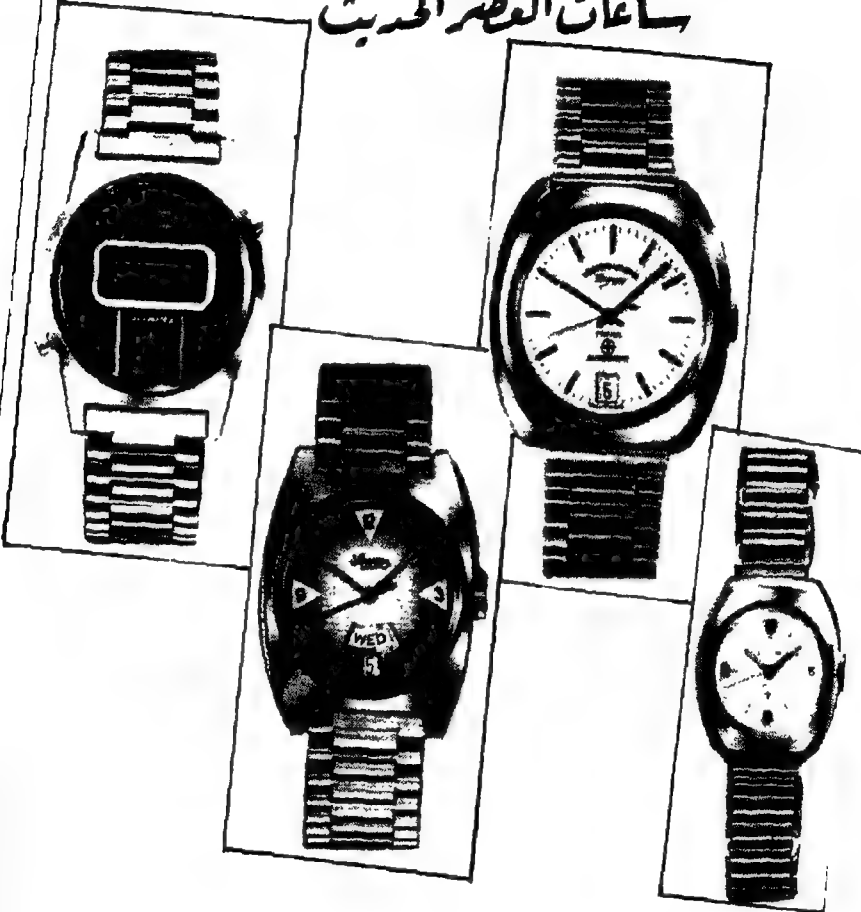
صرب/٥٤٨٦ ت/٥١.١٨٨/٣٧٣/٢٥٠

توجه جميع المراسلات بآسم سكرتير التحرير

WEST END WATCH CO
 (W)
 SWISS

وست اند

ساعات العصر الحديث



بونيفرس

المركب العام

ساعة الصفاء - دولة الكويت
 ص ب: ٣٣٤ - تليفون: ٤٣٢٥٨٥

يعقوب يوسف بجهباني

عكس المعاصرة

سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت

صدر هذا الشهر

العدد الخامس عشر

مايس / آذار
١٩٧٩



سعر النسخة
٢٥٠
فلساً

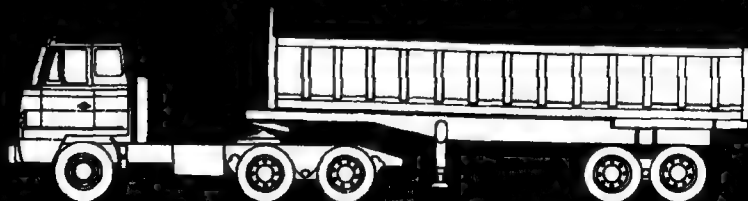
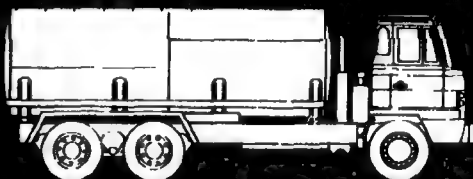
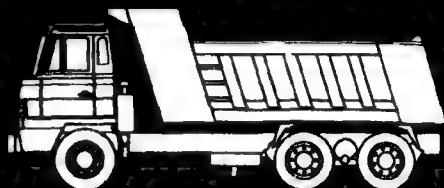
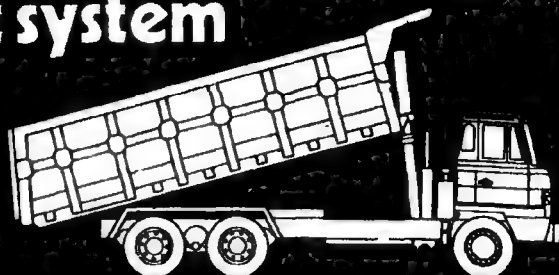
الاشتراكات ترسل بإسم :

أمين عام المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
ص ب ٢٣٩٩٦ الكويت

FODEN

the complete heavyweight transport system

Super Haulmaster



Please send me details on
the Foden Super
Haulmaster Export range

Export Sales Manager
Fodens Limited
Elworth Works
Sandbach
Cheshire England Telephone 09367 3244
Telex 36171 (Service), 36553 (Sales),
36163 (Admin)

Name.....

Position.....

Company.....

Address.....

For operation in.....

مجلة دولاس الخليج والجزيرة العربية



فصلية علمية تعنى بشؤون الخليج والجزيرة العربية
السياسية الاقتصادية الاجتماعية الثقافية العلمية

رئيس التحرير الدكتور محمد الرميحي

صدر العدد الأول في كانون ثاني - يناير ١٩٧٥

تصل أعدادها إلى أربعمائة وخمسة وأربعين
توزع في ٣٧ بلداً في أمريكا وأوروبا وآسيا وأفريقيا

يحتوي كل عدد على حوالي ٣٠٠ صفحة
من المقطع الكبير
تشتمل على

- مجموعة من الأبحاث تعالج الشؤون المختلفة للمنطقة بأكثر عدد من كبار الكتاب
- عدد من المراجعات لطائفة من أهم الكتب التي تحت في المناحي المختلفة للمنطقة
- أبواب ثابتة : تقارير وثائق يوميات جغرافيا
- ملخصات للأبحاث باللغة الانجليزية

شمن العدد : ... فاست كروية أو ما يناد لها في الخليج

الاشتراكات : للفراد سنوياً ديناراً كويتياً في الكويت / ٩.٥٠ ديناراً في البلاد غير الكويتية

١٥ ديناراً أميركياً في الخارج ، بالبريد الجوي

للأفراد والهيئات والدراسات الرسمية : ١٢ ديناراً في الكويت / ١٢٠ ديناراً في البلاد غير الكويتية

للأفراد والهيئات والدراسات الرسمية : ١٢ ديناراً في الكويت / ١٢٠ ديناراً في البلاد غير الكويتية

نمذد ۲۴۵

چ د الاول ۱۳۹۹

د (نيسمان) ۱۹۷۹



الليطاني: نهر عربي في خط



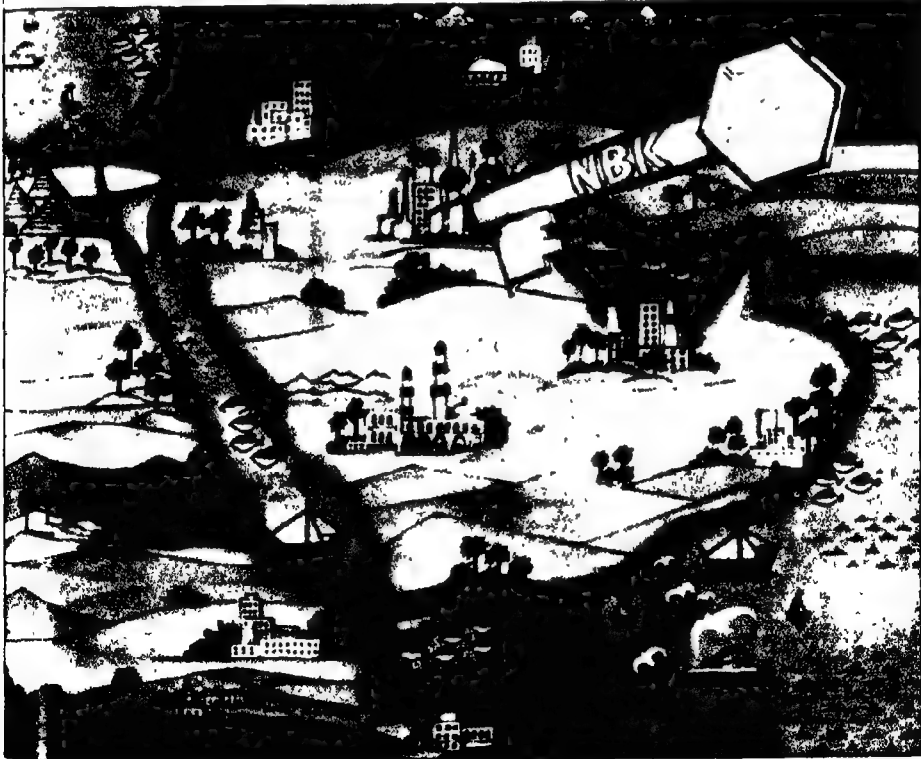
المفتاح المثالي لأعمالك في الكويت والخليج

يقوم بجميع الخدمات المصرفية والاستشارات
والشموسيل
بنك الكويت الوطني
مراعيون في جميع أنحاء العالم ، قبل إقدامك
على أي عمل في الكويت أو في الخليج العربي
استعمل المفتاح الذهبي واستشر جهازنا العالمي

بنك الكويت الوطني
أول وأكبر بنك في الكويت منذ ٢٥ سنة.
بنك الكويت الوطني
البنك الذي ينفذ مع الكويت لتلبية حاجات
الكويت الاقتصادية .
بنك الكويت الوطني



بنك الكويت الوطني مثلك



الغاري

ويت خلال الشهر الماضي اجتماعا طارئا لوزراء
موضوعه الاساسى هو : حسم الصراع الذى
الشقيقين ، وهو الصراع الذى عمق
الدم والمال والجهد العربى . ولم يستفد منه
لطرف عربى ، خصوصا وانه من نوع
بتساوى فى نتيجتها نصيب المنتصر مع خسارة
سع نطاق الهزيمة لكى يتجاوز طرفى الصراع ،
بية كلها .

ما يلفت النظر فيما جرى ، هو اللهفة العربية
ووقف نزيف الدم باسرع ما يمكن . لقد
النار اتصالات عربية عاجلة ومكثفة ، بادرت
لكويت من ناحية ، ثم سوريا والعراق والاردن
وكان من نتيجة هذه الاتصالات ان توقف القتال
 واجتمع وزراء الخارجية العرب خلال ايام

عكس ادراكا حقيقيا لعجم المخاطر التى تتهدد
يهو ما نتمنى ان يحقق نتيجة مماثلة فى حسم
التي هى فى النهاية ، شهادة تدين العرب
ثنى منهم طرفا .

ما جرى بين اليمنين ، لا يفوقه الا سعادتنا
بى السريع !

المحرر

العرب

رئيس التحرير : أحمد جبار الدين

سياسة واقتصاد

- خلاف الفقراء والافغنياء حول نظام النقد العالمي - د . حازم البهلاوي ... ١٥

عروبة :

- العالم من حولنا : بحثا عن هدف للعالم العربي في مرحلة السيولة - جميل مطر ٦
■ الثقافة العربية والترجمة - د . علي الراعي ... ٢٩

شخصيات :

- روبرت اوينهايمر : من انتاج القبلة الذرية الى محكمة مجلس الشيوخ ... ٢٠
■ نور الدين محمود : الطريق الى فلسطين - د . عماد الدين خليل ... ٥٨
■ ابن بطوطة في الخليج العربي - جمال النيطاني ... ٦٧
■ حرية الارادة بين الاشعري وبرتtrand رسل - عبد الوهاب الانندي ... ١١٤

اسلاميات :

- للمناقشة : هذا اوان فرق - فهمي هويدي ... ٢٥
■ عن الراي الاخر : الارهاب الفكري هو «الفتنة» في حكم الاسلام - محمد فتحي عثمان ٤٨

طب وعلوم

- ما العمل عندما يصادفك حادث في الطريق ؟ - د . محمد طه الجابر ... ٤٢
■ انباء الطب والملم : كمبيوتر للاحصاء ورسم الخرائط - الجيش الايراني تقيم موجز
لاعدادة وعوده - الجديد في طب الاسنان - سندود عالية كثرة قرر بنائها السوفيات في
■ الحبشة - يوسف زمبلوي ... ٦٤
■ لغة الغلايا الجنسية - د . عبد المصن صالح ... ٩٥
■ طبيب الاسرة : جندى الماء - قبض الامماء او الامساك ... ١١٨

استطلاعات :

- الليطاني نهر عربي في خطر - مصطفى نبيل ... ٧٢
■ نقوش عصرية على جدران صنعاء - فهمي هويدي ... ١٠٧

العرب

مجلة عربية مصووة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

والوزارة هي مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABI — No. 245 April 1979 — P. O. Box 748 KUWAIT

المنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ - تلفون ٤٧٧١٤١ لتغرافيا د العربي

الاصلاطات : يتفق عليها مع الادارة - قسم الاعلانات

الرامسلات : تكون باسم رئيس التحرير

المجلة هي ملتزمة باعادة اءء مادة تتلقاها للنشر



صورة الغلاف :

● الصور الثلاث لنهر الليطاني والحياء التي تدب حوله - وهو استطلاع الشهر الذي يروي قصة النهر الذي تهدده اخطار عديدة ، في مقدمتها انه يشكل خطرا على اسرائيل يسعون الى بطله بكل وسيلة - والنهر بعد ذاته يجسد احدي صفعات التاريخ العربي الحديث بكل ما فيه من غرائب ومفارقات .
(انظر ص : ١٠٧)

ادب :

- وجه حبيبتى طالع من الدم - عبدالكريم حسن ١٢
- عن القاء الشهي في المغرب - د . احمد عبد الرحمن ميسى ١٢٠
- صفحة لثة : العس والاحساس - محمد خليفة التونسي ١٣١
- قصة المدد : هذه العاسة الملعونة - د . شكرى محمد حياض ١٣٤
- شلالات نياجرا (قصيدة) - د . محمد عبده غانم ١٣٨

اجتماع :

- ماذا تعرف عن القانون الانسانى - د . احسان هندى ٢٥

تربية وعلم نفس :

- خلافا لراى فرويد : مشكلاتك النفسية تمر بثمانى مراحل - محمود محمود ١٢٦

فنون :

- كلمات على اشياء (كاريكاتير) - بهجت عثمان ٥٦
- لوحة لها قصة : الحرية للفنان جمال الدجيني - صبرى الشارونى ٩٧
- النقد السينمائى العربى الى اين ؟ - الفاروق عبد الميز - ١٠٣

كتاب الشهر :

- رؤية متفائلة لمستقبل الدول النامية وملامح مثوبة لمجتمع ما بعد الصناعة - ياسر النهدي ١٤٣

متنوعات:

- عزيزى القارىء، ٣
- احوال معاصرة ١١
- حل مسابقة (العدد ٢٤٢) ٤٧
- مقالات فى كلمات ١٠٧
- حوار القراء ١٤٠
- نزهة العقل الذكى ١٥٠
- مسابقة العدد ١٥٠

فمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ، الخليج العربى ريلان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس
بحرينى ، العراق ١٢٠ فلسا - سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش - الاردن ١٠٠ فلس -
السعودية ريلان سعودي - السودان ١٠ قروش - ج.م.ع ١٠ قروش - تونس ٢٥٠ مليما -
الجزائر ٢٥٠ دينار - المغرب ٢٥٠ درهم - اليمن ٢٥٠ ريال - ليبيا ١٥٠ درهما -
جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ٢٠٠ فلس -

الاشتراكات : يراجع طالب الاشتراك :

- ١ - الشركة العربية للتوزيع وعنوانها : ص . ب (٤٢٢٨) بيروت/لبنان .
- ٢ - مؤسسة توزيع الاخبار وعنوانها : ٧ شارع الصحافة/القاهرة/مصر .
- للمفكرين فى جمهورية مصر العربية •

السياسة الدولية

بقلم : جميل مطر

تعدد الاسئلة السياسية التي لا تجد اجابات شافية ، ولم يعد يوجد فارق كبير بين حيرة رجل الشارع وحيرة الخبير بالشئون الدولية ، لأن كليهما يشهد افعالا سياسية لا يجد تفسيراً منطقياً أو علمياً لها . فالعالم يمر منذ فترة بمرحلة انتقالية تغيرت فيها قواعد السلوك الدولي وتبدلت اولويات ومسلمات وفرضيات واسترخت ايدولوجيات وتفككت كتلات .

ومع ذلك يبدو ان الرحلة الانتقالية او مرحلة السيولة في العلاقات الدولية تقارب نهايتها ، لا لان علاقات السياسة الدولية صارت اقل غموضاً ، ولكن لان الازمة تعطلت بشدة . الا لم تحدث في تاريخ العلاقات الدولية تغيرات جذرية ومتلاحقة وفي وقت قصير مثلما حدث في الاشهر القليلة الاخيرة . واصبح مشهداً مألوفاً في اجيزة صنع القرار ، وفي حلقات التحليل السياسي ، وصالونات التقنيين ، مشهد المحللين السياسيين امام خرافات سياسية واصابعهم تشير الى هلال من الدول يكاد يكتمل دائره أو مربع من دول اخرى تكاد تفرط السلامه . ونسمع ان حالة من



التقدم تستمد لنظام دولي سياسي جديد ، ولقد
 نيه يعنى المطلقين السياسيين في العالم التمس الى
 خطوة مرحلة السيولة الدولية وبوجه خاص الى
 ضرورة تفضي التوسط في الارتجال في تغير
 السياسات الخارجية خلال هذه الرحلة ، ان كان
 واضحا لدى هؤلاء ان معظم المؤشرات والتغيرات
 الدولية السائدة في ذلك الوقت لم تكن سوى
 انعكاسا لوضع غير مستقرة في العلاقات الدولية،
 وبالتالي فان الانسداد على تغيرات جذرية في
 السياسات الداخلية او الخارجية استلذا الى
 هذه المؤشرات والتغيرات يعمل في طياته خطر
 البناء على اساس غير ثابت او متين .

ومع ذلك فقد كانت مرحلة السيولة التي
 مراحل التاريخ الحديث من حيث التغيرات
 الارتجالية في اساليب النمو والتخطيط
 في العالم النامي ، ومن حيث
 التغيرات الجذرية في السياسات الخارجية .

الحاكمة في هذا البلد او
 ستيفنة بجرى اعدادها
 مها .

سيولة الدولية حين ادرك
 الامريكية خطوة سباقات
 ؛ يسلكا طريق الوفاق ،
 به تغيرات عامة اخرى في
 الدولي كله يهتز بفعل
 فيتنام ، وبزوغ اوروبا
 اقتصادية منافسة للقوة
 خط متفرا اساسيا في
 احد من تعقيدات حالة
 رلية .

غير أساس

عالم النامي تدعو لنظام
 ، كانت الدول الصناعية

الاقتصادية ما هي الا بعض مخططات الانطلا
السياسية الاولى نحو الاستقلال السيا
والاقتصادي . جاء هذا الاكتشاف في وقت
النظام الدولي قد دخل بالفعل اولى مراحل
السيولة حين شاعت الآراء بان الوفاق يتج
على حساب الدول النامية .

فوضى العالم النامي

ولي معظم الحالات كان التحول في السياسات
الخارجية سريعا ومفاجئا وكان الارتداد في احضان
احدى القوتين العظميين مثيرا ومفجعا ، ولم
يخطر صناع السياسة في الدول النامية الى
ارتجعت هذا التحول في تقديم القرابين من ترات
مرحلة البناء السياسي والاجتماعي .

ولذلك فعين نشأت الدعوة الى نظام دولي
اقتصادي جديد لم يجزع العالم الصناعي المتقدم،
لانه يمي عن خبرة سنوات ماضية ان قوة الفقر
تكن في قوة سياسة الفقر ، فاذا نزع منها عنصر
السياسة لم يبق لها الا الفقر منهكا لا يقوى على
التحدى ، وحين ظهرت فجأة « قوة » المادة الخام
التي تنتجها الدول النامية مكف العالم المتقدم
على دراسة افضل الوسائل لمنع تحول هذه القوة
الاقتصادية الى قوة سياسية ، وفي وقت كانت
دول نامية متعددة تمد رسم خطها على اساس
مونات دول النظم كان العالم المتقدم يخطط
لتطويع هذه المادة وامتصاص عوائدها والتحكم في
مستقبلها . ولعل الازمة الإيرانية تكون قد اكدت
ظاهرة « الدولة الثرية الممنمة » ، اذ اناطوا
بايران دورا لم تكن بحاجة اليه ، وزيروا لها
خطرا لم تكن مستعدة لمواجهة ، واقاموا قصورا
للشاه في السياسة الخارجية لا اساس لها في
الأوضاع الداخلية . وملأوا الدنيا صياحا ونذيرا
بخطورة الخليج واهمية استقراره بالنسبة لسلامة
الاقتصاد العالمي ، ومع ذلك فعين سقط الشاه
لم تهتز سوق واحدة من اسواق المال لانه باى
حساب ستظل ايران مدينة للعالم الراسمالي
لأعوام قادمة .

ان ما يشهده العالم النامي اليوم من فوضى
سياسية واجتماعية واقتصادية انما ياتي نتيجة

تصور بعض صناع السياسة مثلا ان النظام الدولي
القائم على اساس هيمنة القطبين الرئيسيين
يتحول تدريجيا الى نظام اكثر تعددا ، وكانت
المؤشرات في ذلك الحين هي تزايد القوة الأوروبية
واليابانية وبدخروج الصين من عزلتها التقليدية،
وتوحد الولايات المتحدة في فيتنام ، وتعد
الماركسية الأوروبية على الاتحاد السوفيتي .

ولم تكن هذه الرؤى الجزئية لتوضع العالي
مقصودة فقط على محلي وصاقي السياسة في
العالم النامي ، بل تسببت هذه الرؤى في ظهور
نظرية الرئيس الأمريكي نيكسون القاتلة بتدعيم
دول معينة لتقوم بدور الشرطي الذي يحافظ على
امن منطقتة ، فتخصص ليران منطقة والبرازيل
منطقة والدولة او اخرى في افريقيا جزء من القارة
ولاقالية البيفاء في الجنوب الجزء الآخر . كذلك
اوردت هذه الرؤى نظرية لبرجنسكي - مستشار
الرئيس الأمريكي - تقول بان الهيمنة السوفيتية
في عالية الافاق والابعاد كالهيمنة الأمريكية ، وانه
من الواجب التعامل معها حيث يكون نفوذها اقوى
وعدم الاهتمام بها حيث يضعف تأثيرها . والظن
كبير انه بالفعل اعتبر الشرق الاوسط من المناطق
التي يضعف فيها نسبيا تأثير النفوذ السوفيتي
فتجاهل الاتحاد السوفيتي ، ثم انصح لبرجنسكي
- كما انصح لكل من طبق هذه النظرية او شارك
في صنعها وتطبيقها - ان الاتحاد السوفيتي ليس
غاللا من الشرق الاوسط ، وانما ابتعد عن عمد
حتى يرتكب الارتجال السياسي لبعض الحكام انه
الاكبر في ظل حالة السيولة ، اعتمادا على انه حين
تستقر الأوضاع سيكتشف هؤلاء الحكام ان قوة
دولهم قد استنزفتها متغيرات ومؤشرات السيولة .

ومن معالم السيولة الدولية الراهنة حالة
الاسترخاء السياسي في علاقات الدول النامية
ببعضها او بالعالم الخارجي . وتفسر ذلك يكمن
في هديد من الاعتبارات ربما كان اهمها تغير
القيادات السياسية التي قادت حركات الاستقلال
السياسي في هذه الدول، ووصول قيادات جديدة
لم تقدر - او لا تريد ان تقدر - حجم واهمية
الدور ابيولوجي في عملية بناء الامم. وتلكن المطلب
هذه القيادات ان تعثر التنمية وتعقد المشاكل

● بحثنا عن هدف للعالم العربي

يمثل عقلانية مراجعة النفس فالقدم على إعادة النظر في كل الفلسفات والأيديولوجيات التي وضعتها وصاغتها أوروبا منذ عصر النهضة الأول حتى الآن . وتظهر أهمية هذه الصحوة الفكرية الأوروبية إذا نظرنا إليها في إطار انهيار الفكر الإنساني في الولايات المتحدة خلال أعوام التحول الكبير إلى عصر « التقنية » ، وفي إطار تجمد الحركة الفكرية والديمقراطية في الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية خلال الفترة الستالينية ، يضاف إلى ذلك أن هذه الصحوة تأتي في وقت اعتزت فيه دعاتم النظام السياسي الأمريكي في أعقاب فيتنام وسلسلة من تجاوزات السلطة وانحرافاتها وتردى الروح المعنوية للشعب الأمريكي كما تأتي في وقت تشتد فيه حملة المثقفين السوفييت ضد القيود على الحريات في الاتحاد السوفيتي وفشل النظام السوفييتي في تحقيق الرفاهية النفسية .

وببساطة يمكن القول أن الأيديولوجيتين الرئيسيتين السائدتين في العالم الصناعي اليوم تواجهان منعطفًا خطيرًا ، إذ تولد منذ الشعوب الأوروبية والأمريكية شعور عام بالافتقار إلى هدف ، وهو الخطر محنة تصاب به أممنا الآن ، لأنه يعني بداية التفسخ والتسيب ، حقا تحلقت أهداف كثيرة ، ولكن الشعوب تبحث دائمًا عن رفاهية وسعادة مكتملة ، وما تحقق حتى الآن سواء في الدول الشيوعية أو الدول الرأسمالية أكثره كان على صعيد الرفاهية المادية . في أغلب الأحيان كان على حساب راحة النفس أو حرية الإنسان . وفي ظل هذا الشعور يبدأ الإنسان إما بخلق حواجز تفصل بينه وبين السلطة السياسية الحاكمة وایدیولوجيتها أو بالتمرد عليها .

وتزداد خطورة هذا الوضع في الدول المقسمة وایدیولوجيا أو الباحثة عن نهج سياسي جديد ، ففي كل من إيطاليا وإسبانيا والبرتغال مشكلات مرتبطة بقضية البحث عن هوية أيديولوجية ، وكل النيارات مهمة بأن تقدم حلولاً أو انتقادات لمشكلات وتجاوب عقائدية شهوت سمعة الأيديولوجيات السائدة في العالم . في هذه الحالة يسيطر على العمل السياسي للدولة أسلوب

تلتفت الذي صاحب لذات إلى تجاهل كثير لتضامن السياسي من وفي غياب التشاور تمت تولدها مؤتمرات من الأزمات والتطورات إلى صناع السياسة ، تنبؤات واقع حالة « المتخلة لوضع نظام ح أوضاع كثيرة حقيقة ولدنيا القرن الأفريقي مرفات دولية والليجية نى التفسير السهل .

يجمع جميع التفسيرات أن يكون الارتباك الدولي نوع السياسة بالدولتين هما الخارجية انعكاسا ون الارتباك الدولي قد النامي وبعض الدول م يعتمد إلى الدولتين أوسعاهما الدولية ب جديد مستغلين هذه د . ولكل من التفسيرين

ب خطر

جا أن الدولتين العظميين لورات وقوى متنوعة ، يشها اللسارة الأوروبية فات الحكم في كلا الشرق لهذه النهضة الجديدة تسود مناطق أخرى من هيمنة العناصر السلبية كما أنه مطروح في كثير سية العودة إلى العقائد م النفس واطمئناتها . الأيام ظواهر مشابهة ، بين من جفاف الحياة بان جديدة وبعض آخر

النمو الاجتماعي التدريجي للشعوب ، وينتج هذا على السياسات الخارجية للدول فيجب مذبذبة وجلة غير واثقة من قدراتها الحقيقية ، في احيان يبدو الطفر الخارجي مضاعفا عشر المرات ، وفي احيان اخرى يبدو مصفرا الى حد دنيا ، اذ يكون الناصحون والمقربون لصاح السياسة من ذوي مصالح غير مؤسسة اجتماعيا او اقتصاديا او سياسيا ، وبالتالي تكون نظريتهم للاوضاع الاقليمية والدولية نظرة جزئية ، فردية « ومصلحية » .

واذا تفتتت الارادة الجماعية وغاب الهدف القومي او الوطني وحل الطموح الفردي محل الطموح الوطني تباطأ النمو وفسادت القيم ، واضطرت الدول الى الانفاق من ارسدها الاستراتيجية السياسية والاقتصادية ، وعمت في الحقل الدولي مفردة متوسلة وفي احيان متسولة وانهارت الثقة في النفس ، وعادت ظاهرة الارتداء في احضان الهيمنة الدولية .

لذلك يسود القلق دول العالم النامي ، ويسود الارتباك حول فهم وإدارة العمل السياسي ، وفي كثير من أروقة خارجيات حكومات عربية يحاولون تفسير حالة دولة تنقل ولاءاتها بين الشرق والغرب وكلاهما متفق على مصيرها ، او حالة حركة تحرير احتارت في تعريف وتعدد من تنتهي اليهم ومن لا تنتهي ، وخلال حيرتها فقدت أغلى قدراتها ، وحالة حاكم تتجاوز اطماعه طموحات شعبه ويزايد على حلفائه فتغلب منه الشجب والحليف ولم يقو العرش على تحمل ثقل اطماعه .

ان المنطقة العربية - على وجه التحديد - تمر باخطر مراحل تعديها . اذ قد تخطى خطا مصريا اذا حاولت خلال مرحلة السيولة الدولية الراهنة ان تربط نفسها بنظام تحالفات خارجية ، أو ان ترتجل في تعديل اولويات اصداقها واعادائها والسبيل الوحيد نحو الخروج سالكن من أزمة السيولة ان يعاد قلامة العربية هدفها القومي ويلتزم به حكامها .

جميل مطر

النظرة الجزئية الى الامور ، وتتخذ القرارات في منزل من أي إطار عام فلسفي او ايدولوجي يضمن تناسقها او انتظام الخط السياسي للدولة .

واذا كان التراجع الايدولوجي ظاهرة من ظواهر السيولة الدولية في العالم الصناعي فهو ايضا ظاهرة من ظواهر هذه السيولة في العالم النامي ، ويبرز هذا بوضوح في المنطقة العربية بالذات وفي كثير من الدول الافريقية والاسيوية بوجه عام . ويصح القول في هذا المجال بأنه اذا استمر هذا الوضع فهذه الدول بلا شك متجهة بغطى سريعة على مسار امريكا اللاتينية ويتنظرها نفس المصير . فامريكا اللاتينية قارة فقدت حافز البحث عن هدف جديد فور تحقيق هدف الاستقلال في الربع الاول من القرن الماضي ، كان بالامكان ان تجتمع على هدف قومي او على هدف التحرر من الهيمنة او على ايدولوجية توحد مسارات دولها وتنبه شعوبها وتنمي قدراتها ، ولكنها لم تحاول فسكنت نموها وتقدمها وتفجرت فوضى وتمردا .

مشكلة العالم العربي

وفي وقت من الاوقات وحين تنبأ بعض علماء السياسة والاقتصاد ان مصير امريكا اللاتينية كله سيكون من نوع مصير امريكا اللاتينية ، كنا في العالم العربي نهاجم هذا التنبؤ استنادا الى وجود ايدولوجية ما تلهب مشاعر الشعوب العربية وتنبه طاقاتها وتدفع حكامها الى طريق التنمية ، وكان ظننا صادقا ، حتى ان بدأت حملة شرسة ضد القومية العربية ، وتراخى الالتزام بالايدولوجية ، وبدأت تفسد مظاهر التفسخ لدى قطاعات هامة من الشعوب العربية ، وسيطرت مذاهب براجماتية على اساليب الحكم وتوارت مشاكل الامة وبرزت مشاكل كل شعب بشكل يهدد استقرار كل دولة على حدة ، ويهدد استقرار وسلامة الامة بأسرها .

وفي هذه الظروف ، خاصة حيث لا يوجد الحافز الذي يعمل على تجميع الارادة وراء هدف قومي ، تسود الانانية الفردية والانتهازية وتظهر ظليلات اجتماعية وسياسية واقتصادية تعطل



الشميتي

نافية مشعة في عالم اليوم •
اندرويدج المندوب الامريكي لدى الامم المتحدة
ورجل أعمال وزعيم ، ومن الجنون ان اوصل

محمد علي كلاي - بطل العالم في الملاكمة
معى الكثير الكثير مما لم اقله ولم اصل
ست في سباق مع الزمن •
الشاعر العراقي المظفر محمد مهدي الجواهري
كن معصوما من الخطأ ، لكن افكاره ستظل



عرفات

تنج هيساوينج - نائب رئيس وزراء الصين
ن ليس حدثا محليا ، ولكنه ظاهرة تنتشر •
موشيه دايان وزير خارجية اسرائيل
بة صلبة لدعوة الجماهير العربية في الارض
لثورة •



تنج

فيسور موشى شارون مستشار رئيس وزراء اسرائيل
هو مصدر قوة اسرائيل ، ولكن لايد من

ابا اييان وزير خارجية اسرائيل السابق
لا سلميا لجميع مشكلاتهم يجب ان يتذكروا
صلون الى حل سلمى حتى مع أطفالهم !
اندرويدج - مندوب امريكا لدى الامم المتحدة



كلاي

مزية الشخصية ، وعلى الانسان ان يختار
بورا أو سميذا !

الممثلة الامريكية كاترين هيبودن (٧٠ سنة)
ر فلسطين أصبح يمر الان بطهران !
راديو الثورة الاسلامية في طهران
ولى التى ارى فيها طائرات فانتوم امريكية

ياسر عرفات بعد خروج سرب من الطائرات
الايرانية لاستقباله في سماء ايران

لوجه جليلة طالع من الدم

شعر : عبد الكريم حسن

■ ماذا لو أن الريح تقتلع المحيط
من القرار ؟

وتمزق الملاح في قلب السفينة

ويعود أحبابي بلا مأوى

ويكتمل النمار

فاحس ههسة المواقف وهي

تعرس خيمة القد والنهار

ويعين لي وعد على طول انتظار

رياح وناز

رياح وناز

ماذا لو أن النار تلتهم السفينة ؟

وتهد أعمدة السكينة

ويعود نوح بلا عصا

ليطل وجهك وهو

يمسح غابة الافق البعيد

فاحس وهج الارض في دفء

وفي طعم جديد

النار تحتضن الربيع وتستريح

ويحف ساعدها ازار

رياح وناز
ويد تلوح من بعيد

من هيا الشيطان لاستقبال عرس الدم

في هذي الثغور ؟!

من هيح الارياش في جنح النسور ؟!

يا نوح ضل بنوك من زمن وهانوا

وترملت شمس النبوة في الظلام

والحدق نشر ساعديه على الصدور

فعلام تنتظر المسير ؟!

الرياح تمنح ساعديها للاسير

فعلام تنتظر المسير ؟!

ودم يلون أوجه الموتى

واشلاء القبور

حان النشور

حان النشور

ويطل وجهك وهو يخطر في سنا

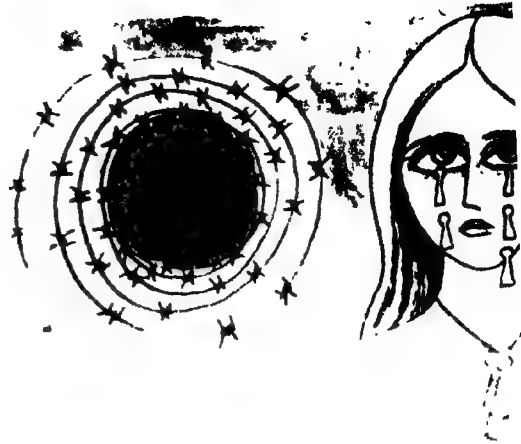
الافق البعيد

لجبينك الصيفي يا سمراء ألوان حبيب

ولوجهك الفضي أسرار الخصوبة

واراك تكتملين .. تكتملين

تتعالين وتنشجين



اكليل من الشوك البغيل على جبينك
 وقلاند العرس المنمى
 سمروها فى عيونك
 وارك تنفضين .. لا برد الحديد
 ولا احتقان الشوك
 ريج ونار
 ريج ونار

وارك تنفضين ... تلتفين
 باللهب المقلنس .. تصرخين
 حان النشور
 وترددن
 حان النشور
 هذا معاد الارض فانتثرى وهبى
 يا قبور
 فهسست بعض القبور
 لكنهم ...
 قتلوك فى وضح الظهيرة
 قتلوك فى الوادى .. وماتوا
 يا سميرة

وعلى غضارة عنقك الفضى لقوا
 كل ألوان الحبال

سمت حزين
 نس

الشعير

القفار

للم

ن

★

• ثم ماتوا

وعلى التلال
زرعوا البنادق في انتظار حبيبتى
ريح ونار
يسلب منك ألوان النهار
ماذا جنت ؟
الأنها صرخت ؟
شدوا على قمها
الأنها نزلت ؟
رقصوا على دمها
ماذا جنت ؟
الأنها شهرت يديها فى وجوه الفاصيين ؟
الراقصين على خيام اللاجئيين ؟
الرافعين من اللماء قصورهم
ومن الغطيتة ؟
اللامقين دم النبوة ؟
عوى ...
سيحملك المحيط من القرار
ويعود للشط المعار
وعلى الجدار طيوف نار
شهد أعمدة الجدار
ريح ونار
ريح ونار

يا نوح .. هذا موعد المدّ الكبير
فعلام تنتظر المسير ؟
الريح تقتلع المحيط وتزرع القد بالظلال
فاترك بنيك على الجبال
وامخر عباب البحر بالدم والعبي
ستهل حولك كل أعلام الجمال
وكل آيات الجمال
وحبيبتى ...
ستعيد من أجل الرجال
أنفاسها الحرى
وما .. حملت كروم البرتقال ■■

باريس - عبد الكريم حسن

خلاف الفقراء والأغنياء

حول نظام النقد العالمي

بقلم : الدكتور حازم البيلوي

● إن مشاكل الدول النامية لا ترجع فقط الى مآتانيه من تخلف بني أو تكتيكي ، ومآتفره من اوضاع اجتماعية وثقافية غير مناسبة ، وإنما تزيد هذه المشاكل نتيجة وجود نظم ومؤسّسات دولية تنحاز الى الدول المتقدمة ، اجنابا على حساب الدول النامية . ولعل هذا هو احد اسباب انقراض عمل النامية لنظام النقد الدولي السائد ، والذي ترى فيه نظاما صوريا يخدم احتياجات الدول المتقدمة ولم يراع بالدرجة الكافية مطالب الدول النامية .

الزمن . فالانتاج يستغرق فترة قبل أن تظهر السلع النافعة ، فلا بد من فترة طالت أو قصرت بين بلد البذور وبين ظهور المحاصيل ، ولا بد من فترات مماثلة قبل أن تخرج السلع الصناعية في شكلها النافع للمستهلك ، وهكذا . والنتيجة حاجة الى الاتفاق خلال هذه الفترة وقبل ظهور الانتاج . كذلك فإذا كان الأصل هو أن يعيش الشخص في حدود ما أنتج ، الا انه ليس من اللازم ان يتعلق توازن دائم بين ما ينتقه الفرد وبين ما يكون تحت تصرفه من دخل . فالزراع يظهر في فصول محددة ، ولكن حاجة الزراع الى الاتفاق والاستهلاك مستمرة ، ولذلك نجد في فترات يتمتع بغنائم ، وفي فترات أخرى يعرف عجزا .

وقبل ان نعرض لانتقادات الدول النامية لهذا النظام ، قد يكون من المفيد ان نبدأ بفهم الدور الذي يقوم به نظام النقد الدولي ، وخصائص هذا النظام حتى تكون لنا فكرة واضحة عن طبيعة اسباب مشكلة الدول النامية ومطالبتها .

نحتاج العمليات الدولية الى استخدام النقود تماما كما نحتاج العمليات المحلية الى هذه النقود . خلافا للمعاملات المحلية لا نطق شيئا بل لابد من الاتفاق على القيمة ، ولكن وجود النقود يسمح بتسهيل بعض العمليات الانتاج والتبادل بشكل كبير . فلا نقود في مجتمع جاوز المرحلة البدائية . يستغنى عن النقود . فلذا نظرنا الى النشاط الاقتصادي فوجدنا انه نشاط مستند في

لأن إضعاف القوى الاقتصادية والسياسية للدول على بعض الدول سلطة فعلية تكاد تجعلها سلطة على الدول . وهذا إلى حد كبير ما تقوم به الدول الصناعية المتقدمة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ، وهو أيضا مصدر الشكوى الأساسي للدول النامية .

والواقع أن بدور النظام النقدي الدولي الحالي ترجع إلى فترة الحرب العالمية الثانية ، عندما شعر الحلفاء بالقترب انتصارهم وادركهم أن أحد أسباب قيام تلك الحرب هو عدم وجود نظام نقدي دولي مستقر مما أدى إلى اللوم في العلاقات الدولية وإلى التنافس القاتل مما أضر الجميع وانتهى بهذه الحرب الفائلة . ولذلك فإنه منذ «إعلان الإطنط» عام ١٩٤٢ بين بوزلغت وترشيل ، كان أعداد نظام اقتصادي مستقر للعلاقات النقدية والتجارية هو أحد الأهداف الملحة والعريضة .

ومنذ ١٩٤٢ بدأت الدراسات لتتصور وضع نظام ما بعد الحرب للنقد العالمي . وكان أشهر ما قدم في هذا الصدد مشروع كينز الاقتصادي الإنجليزي الشهير ، الذي طالب بإنشاء اتحاد دولي للمقاصة على غرار بنك مركزي عالمي يصدر نفودا دولية (بنكود) كما هو الحال تماما في العملات الداخلية . ولكن المشكلة الحقيقية هي أنه على حين توجد سلطة سياسية فوق البنك المركزي تفصح له السياسات المحددة لأصدار النقد وتوزيعه ، فإنه لا توجد مثل هذه السلطة العليا فوق الدول في المجتمع الدولي . ورغم أن كينز كان يرى إمكان إدارة هذا الاتحاد الدولي بمعرفة خبراء يختارون لكفاءتهم الفنية بصرف النظر عن انتمائهم الوطني ، فإنه في الحقيقة أن هذا لم يكن حلا واقعا . ولذلك فقد استقر الرأي في «بريتون وودز» ١٩٤٤ على إنشاء صندوق النقد الدولي وفقا لأفكار الاقتصادي الأمريكي وايت ، ووفقا لهذا التصور اتفقت الدول على حمايته واستقرار أسعار العملات فيما بينها وأن يعول المعجز المؤقت الذي تعاني منه إحدى الدول من طريق الاقتراض من صندوق النقد الدولي . ولذلك فقد كان من الضروري أن يتوفر لهذا الصندوق وسائل دفع أو نقود دولية يستطيع أن يقدمها لدول المعجز لمواجهة الاختلالات المؤقتة . واتفق على أن تقدم كل دولة للصندوق نسبة معينة مما تحتفظ به من ذهب وجزءا من عملاتها

ولذلك فقد كان من الضروري أن توجد وسيلة تمكن الفرد من إجراء المعاملات انتظارا لظهور الانتاج أو لزوال المعجز المؤقت الذي يعرفه . ومن هنا فقد عرفت كافة المجتمعات النقود لتسهيل المعاملات والمساعدة على نموها . وقد أدى وجود هذه النقود إلى تطوير ونمو الانتاج وزيادة كفاءته بما تقدمه النقود من خدمات أخرى لتسهيل الحساب والمقارنة بمالا محل للاطلاع فيه هنا .

الطريق إلى الانقراض

وكما هو الحال في المعاملات الداخلية فإن المعاملات الدولية أيضا تحتاج إلى هذه النقود الدولية . حقا الأصل ألا تستطيع دولة أن تشتري سلعا وخدمات من دولة أخرى إلا في حدود ما تبقيه لها من سلع تنتجها هي . فالأمر في النهاية هو تبادل في الانتاج بين الدول . ولكن هذا التبادل لا يعول دون قيام معجز مؤقت هنا وفاتئ مؤقت هناك . ليس من الضروري أن تحتاج دولة إلى سلع من دولة ثانية في نفس الوقت الذي تتمتع فيه بفائض من انتاجها تستطيع أن تبقيه لها . ولذلك فإن الدولة تكون في حاجة إلى وسائل تستخدمها للدفع عند مواجهتها لمعجز ، أو لتبليها للاحتفاظ بها عندما تحقق فائضا .

وهكذا نجد أن الحاجة للنقود ووسائل الدفع في المعاملات الدولية شائها شأن المعاملات الداخلية . على أن هناك فارقا بين الأمرين ، وهو أن المعاملات الداخلية أكثر تطورا ونقما من المعاملات الدولية .

فقد عرفت تلك المعاملات الداخلية تاريخيا طويلا حتى قامت الدولة باعتبارها السلطة العليا في المجتمع ، وأصبحت بهذه الصفة تتولى إصدار النقود والإشراف عليها وإدارتها بما يحقق أهداف السياسة الاقتصادية . أما المجتمع الدولي فإنه لم يصل بعد إلى هذه المرحلة ، فلا توجد سلطة عليا فوق الدول تستطيع أن تفرض على الدول نقودا دولية تصدرها وتشرط عليها وتديرها بصرف النظر عن موافقة الدول . والوسيلة الوحيدة للنظام الدولي هي اتفاق الدول على نظام معين ، وفي حدود هذا الاتفاق وبطبيعة الأحوال فإنه لا ينبغي الببالفة في الشككية بالقول بأنه لا توجد سلطة فوق الدول ،

● الفقراء والافئدة

فالخلاف الأساسي بين نظرة الدول المتقدمة والدول النامية لنظام النقد الدولي هو خلاف حول وظيفة هذا النظام . الدول المتقدمة ترى أن المطلوب هو توفير سيولة أو نقود دولية تتمتع بقدر من الاستقرار بما يساعد نمو التجارة الدولية . أما الدول النامية فاتها ترى ضرورة ربط هذه السيولة الدولية باعتبارات التنمية إلى جانب التجارة . ولذلك فاتها ترفع قصيتها تحت اسم الربط ، أي ربط الزيادة في السيولة الدولية وفقا لنمو التجارة من ناحية ولزيادة تنمية الدول الفقيرة من ناحية أخرى . فالدول النامية تحتاج إلى إنشاء قطاع انتاجي متقدم حتى تصبح قادرة على المشاركة في التجارة . أما الدول المتقدمة والتي تتمتع بهذا القطاع الانتاجي فاتها ترى أن وظيفة النظام النقدي تقتصر على توفير الوسائل اللازمة لتسهيل التجارة في المنتجات ولا شأن لها بتغيير الهيكل الانتاجي للدول .

على أن تطور نظام النقد الدولي بعد انشائه لم يلبث أن أدى إلى مزيد من معاناة الدول الصنامية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية على حساب الدول النامية .

فلم يلبث العالم أن اكتشف أن كمية الذهب الموجودة غير قادرة على ملاحقة احتياجات المعاملات الدولية . ومع عدم قدرة صندوق النقد الدولي على زيادة السيولة الدولية اضطر العالم أن يستخدم أكثر العملات الوطنية الدولية تداولاً وطلباً وهي الدولار كنقود دولية مرادفة للذهب . وساعد على ذلك التزام الولايات المتحدة الأمريكية بتحويل الدولار إلى ذهب لغير المقيمين بسعر ثابت (٢٥ دولاراً للونصة من الذهب) . وقد كان معنى ذلك أن النظام النقدي الدولي قد زاد من امكانيات الولايات المتحدة الأمريكية بالنسبة للعالم ، بإعطائها الحق في الحصول على سلع وحقوق من أي مكان في العالم مقابل إصدار أوراق اسمها الدولار وتمهد بتحويلها إلى ذهب عند الطلب . ولا يغفل ما يترتب على ذلك من معاناة لأكثر الاقتصاد في العالم على حساب الدول الأخرى . وهكذا بدلا من أن نجد أن توزيع السيولة الدولية الجديدة يعنى الدول الأكثر احتياجا (كما تطلب الدول النامية) ، فاته قد حايى أكثر الدول غنى وقوة ، بل أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تلبث أن تطلعت من تعهدا بتحويل الدولار إلى ذهب . وذلك بقرار منفرد حينما أصدر الرئيس

نحلية . وبذلك توافر للصندوق كميات من ذهب ومن عملات الدول المختلفة ، اتفق على استخدامها لمساعدة الدول العاجزة بالاقتراض من الصندوق في أحوال وبشروط معينة . ووفقا لهذا النظام كان الذهب يقوم بدور النقود الدولية ، يستخدم مع عملات الدول الأخرى لاقتراض دول لمجز .

التنمية : حلم الفقراء

والمسألة الهامة التي تعرض هنا هي تحديد حصة كل دولة لدى الصندوق ، لأنه على أساس هذه الحصة يتحدد حجم السيولة أو النقود الدولية التي تستطيع الدولة أن تقررهما من الصندوق لمواجهة أي عجز مؤقت في علاقاتها الخارجية .

وهنا نجد أن الاعتبارات التي تدخلت في تحديد هذه الحصة كانت متعلقة بأوضاع الدول المتقدمة ، ولم تأخذ احتياجات الدول النامية بقدر كاف من التقدير ، وهو ما يسبب الانتقاد العالي للدول النامية . وقد لار خلاف عند إنشاء صندوق النقد الدولي حول المعايير التي تؤخذ في تحديد حجم هذه الحصص . فانتجلترا طالبت بأن تكون نسبة مشاركة الدولة في التجارة الخارجية في الفترة السابقة على الحرب هي الأساس ، في حين أن الولايات المتحدة رأت أن يكون ذلك على أساس حجم الناتج القومي لكل دولة . ولاغربة في هذا الموقف ، فانتجلترا قبل الحرب العالمية الثانية كانت صاحبة أكبر حصة في التجارة الدولية في حين أن الولايات المتحدة كانت صاحبة أكبر ناتج قومي . فالخلاف الآن هو حول إعطاء انجلترا أو الولايات المتحدة الأمريكية ميزة نسبية في صندوق النقد الدولي . وبطبيعة الأحوال تم حل هذا الخلاف ، بأخذ حل وسط باختيار صيغة تجمع بين الأمرين ووفق بين مصالح انجلترا ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية .

ول كل هذا كانت الدول النامية غائبة تماما . وهو أمر طبيعي في ذلك الوقت الذي لم تكن فيه الدول النامية قد ظهرت على السطح الدولي . أما الآن فإن الدول النامية وبعد أن حققت وجودا فعليا على المسرح الدولي ، فاتها ترى أن يؤخذ في الاعتبار عند تحديد حصص الدول لدى صندوق النقد الدولي أمر آخر وهو احتياجات التنمية الاقتصادية للدول النامية .

الاساس الذي قام عليه صندوق النقد دون طر
الدول النامية اية مزايا جديدة باعتبارها بولا
نامية .

وعندما بدأ التفكير الجدى في اصلاح زام
النقد الدولي وشكلت لجنة وزراء مالية ا- دول
الاعضاء في مجلس المديرين التنفيذيين في الص- دول
ولجنة من نوابهم (تعرف باسم لجنة الخبراء) ،
شارك في هذه المشاورات ممثلون عن الدول النامية
منذ البداية . ولكن النتيجة كانت مغيرة لاداء
فبدلا من اصلاح العام للنظام النقدي ، اصر
الامر في اتفاقية « جاميكا » على الاعتراف بالوضع
القائم وابعاح تقلبات اسعار الصرف على ما فيه
من مخاطر للدول النامية . وعند زيادة حجم
حقوق السحب الخاصة لم تغير قواعد توزيعها ،
بحيث ظلت خاصة لحصص الاعضاء في الصندوق
(بالرغم من حدوث تغيير طفيف في حصص الاعضاء
زاد من دور الدول النامية ، وهي المل الدول
النامية احتياجا لقروض الصندوق) .

وهكذا نجد ان الدول النامية كانت غائبة تماما
عند تكوين نظام النقد الدولي القائم ، وان تطوره
لم يراع مصالحها ، بل ان بعض التطورات كانت
مع معاباتها للدول الصناعية تضع لاقوى هذه
الدول (الولايات المتحدة) مركزا متميزا باستمرار.
كذلك فان الاصلاحات والجراءات التي اتخذت
للتعديل في نظام النقد الدولي سواء عند انشاء
حقوق السحب الخاصة او زيادتها لم تضع اية
حماية لمصالح تلك الدول . ورغم ان الدول النامية
شاركت في التحضير للتعديل الثانى في اتفاقية
الصندوق ، فان ماتم الاتفاق عليه بعيد عن ايجاد
نظام خاص للدول النامية باستثناء بمعنى الامور ،
واهمها :

- التوسع في منح قروض للمساعدة في احوال
المجز الناجم عن قصور الصادرات .
- تكوين صندوق لمساعدة الدول النامية تكون
موارده من نصف حصيلة بيع الذهب .
وهذه امور غير كافية لمسايرة احتياجات الدول
النامية . ولا يزال نظام النقد الدولي - كما كان
عند انشائه بعد الحرب العالمية مباشرة - نظاما
يساعد على نمو التجارة وخاصة بين الدول
الصناعية ولايكاد ان يكون له شأن بقضية
النامية . ■■

د . حازم الببلاوى

نيكسون قراره الشهير بمنع تحويل الدولار الى
ذهب في أغسطس ١٩٧١ . وازاء هذه الصدمة
اختلف نظام النقد الدولي كما وضع في « بريتون
وودز » وبدأت الدول في ترك قاعدة ثبات اسعار
الصرف لتدخل الى موجة من التخفيضات في
اسعار العملات .

خيبة أمل متجددة

وبذلك أصبحت العملات المختلفة ودون ان
استثناء خاصة للظروف العرض والطلب لا تتمتع
بأى استقرار ، وهو ما ادى الى ضياع فكرة
النقود الدولية ذاتها . فالنقود الدولية شأن اى
نقود لابد وان تتمتع بشئ من الاستقرار في
القيمة . ولا يخفى ما يمكن ان تعاني منه الدول
النامية بوجه خاص من تقلبات اسعار الصرف .
فهذه الدول تعتمد على عدد محدود من الصادرات
الاولية ، ولذلك فانها شديدة الحساسية بالنسبة
لاستقرار الاسعار بصفة عامة سواء اكانت راجعة
لايمان هذه المعاملات ام لاسعار الصرف .

وعندما بدأ العالم في اعادة النظر في نظام النقد
الدولي ، فان مطالبات الدول النامية لم تجد
اى مكان فيما تم من اصلاحات ، او بالاحرى من
اجراءات ، حيث ان ما تم لا يرقى الى مستوى
الاصلاح .

وقد كانت الخطوة الاولى في الاصلاحات هي
زيادة كمية النقود الدولية المتاحة . وارتبط
ذلك بانشاء وسائل جديدة هي ما يعرف باسم حقوق
السحب الخاصة . وهو موضوع يستحق معالجة
مستقلة . ولكن الامر الهام هو توزيع هذه
الحقوق التي تقوم بنفس دور النقود الدولية في
علاج مشاكل دول المجز ، فالدول النامية وهي
ترى ان يكون خلق السيولة مرتبطا باحتياجات
التنمية الى جانب حاجات التجارة ، فان توزيعها
يجب ان يراعى الاحتياجات المتزايدة للدول
النامية لهذه السيولة . اما الدول المتقدمة فهي
ترى انه يجب فصل الامرين من بعضهما . وقد
تغلبت وجهة نظر الدول المتقدمة .

فالبحث في انشاء حقوق السحب الخاصة
بدا في اطار السوق الاوروبية المشتركة ، ثم عندما
عرض على صندوق النقد ابيع لجميع الدول
الاشتراك فيه ، ولكن على اساس حصة كل عضو
في الصندوق . ومعنى ذلك ان توزيع السيولة
الجديدة قد اختلفت لحصص الاعضاء بالاعتبار، وهو

ليس مهماً أنك تأكل الأهم أنك تأخذ الفيتامينات !

بقلم : الدكتور عبد اللطيف ابو السعود

كان عالم الكيمياء الفرنسي برثيللوه يرى ان هدف الكيمياء العضوية هو دراسة المركبات الكيميائية التي توجد في النباتات والحيوانات ، واثبات امكانية تخليق مواد مطابقة لها من مواد غير عضوية او معدنية . وذلك يشكل هدفاً واحداً من الاهداف العديدة لعلم الكيمياء العضوية . ولكن الاهتمام بهذا الاتجاه في البحث العلمي قد صادف هوى في نفوس علماء الكيمياء العضوية الاوائل ، وادى الى اكتشاف تركيب عدد من السكريات ، والزيوت الطيارة ، والبروتينات وغيرها من المنتجات النباتية والحيوانية ، والى تخليق عدد منها .

لا من جانب المسئولين فحسب ، ولكن من جانب الناس ككل . ذلك لان الصحة الجيدة تعتمد على التغذية الكافية والصحيحة ، وبدون صحة جيدة ، لا يمكن للانسان الوصول الى اللياقة البدنية .

مشكلة التغذية

وحتى اواخر القرن التاسع عشر ، بدت مشكلة التغذية بسيطة للغاية . وكان حلها يكمن في تزويد كل فرد بكمية كافية من البروتينات ، والدهون ، والسكريات : تلك المواد التي تلزم لبناء انسجة الجسم النامي ، وللاصلاح واستبدال

وفي بداية القرن العشرين ، عاد الاهتمام بهذه المركبات الكيميائية اسي تنتجها النباتات والحيوانات . ولما ادت هذه الدراسات والبحوث الى تكوين فرع هام من فروع العلم ، الا وهو علم الكيمياء الحيوية . وكان من اوضح مظاهر هذا التطور التعاون الوثيق بين علماء الكيمياء العضوية ، وعلماء وظائف الامعاء ، في عمليات تغذية الانسان ، والعوامل التي تعطل صحتة .

وفي تلك الايام ، اشدت الاهتمام بموضوع اللياقة البدنية للانسان ، وكيفية الوصول اليها . ولم يكن غريباً ان يزداد الاهتمام بموضوع التغذية

وحسب ، ولكنه كان يصيبهم على اليابسة كذا .
فقد مات الآلاف من الناس بفعل هذا الداء .
عن البحر . كما هاجم الجنود الهنود الذين كانوا
يعاربون في العراق أثناء الحرب الكونية الأولى .
اهتم الأطباء بهذا الداء اهتماما كبيرا ، واهتموا
على دراسته ، فتبين لهم أنه ولىق الصلة بتلويث
الطعام . كما تبين أنه يمكن شفاؤه بشرب حمير
البرتقال أو الليمون . ولم يكن هذا الداء يدج
بدواء ، ولكن بتغيير نوعية الغذاء بحيث يحتوى
على الليمون أو البرتقال .

وأبتداء من عام ١٧٩٥م ، أمرت البحرية
البريطانية بتزويد البحارة بحمير الليمون أثناء
رحلاتهم الطويلة في البحار والمحيطات . فلم
تظهر بينهم حالة واحدة من الاسقربوط . وبات
وأضا ان الفضل في ذلك انما يرجع الى مادة
توجد في البرتقال والليمون .

وكان من الصعب على الكثيرين الاقتناع بان
هذا الداء الخفيف يمكن ان يشفى بهذه الوسيلة
البسيطة .

وبطريقة مشابهة ، تبين ان امراضا اخرى مثل
البري - بري ، والكساح يمكن تجنب الاصابة
بها وشفاؤها بتعديلات في الغذاء .

وعلى ذلك ، فقد تبين للعلماء ان هذه الامراض
لا تسببها سموم او مواد ضارة توجد في الغذاء
او ينتجها جسم الانسان ، انما يسببها خلل
الغذاء من مواد ضرورية معينة .

لايد من الفيتامينات

ان ابحاث السير جولاند هوبكنز في كامبردج



السفن التجارية
وراء الاسقربوط

ما يتلف منها ، ولتزويد الجسم بالطاقة اللازمة
لحفظ درجة حرارته ، ولتمكينه من القيام بالاعمال
المختلفة .

ولقد كان الغوف من ان تصبح كمية الطعام
غير كافية هو الامر الذى اقلق سير وليام كروكس ،
كما ادى شبح المجاعة الى الاهتمام بانتاج كميات
متزايدة من المحاصيل الزراعية . وتحقيقا لهذا
الهدف ، كان من الضروري انتاج كميات متزايدة
من المغصبات .

زال الغوف ، وحلت مشكلة انتاج طعام كاف
لاطعام ملايين الافواه في مختلف أرجاء العالم
واليوم نجد ان الاهتمام قد تحول من الاهتمام
بكمية الطعام الى نوعيته . واصبح القدر على
الصحة لا يمكن في الغذاء في الكافي ، فدرما
يمكن في التغذية في الصعبة .

وبل ظهور الاكتشافات الحديثة في علم التغذية ،
كان العلماء ينظرون الى الطعام كوقود وكانت
قيمة الوجبة تقاس بقيمتها كوقود ، وكمية الطاقة
او عدد السعرات التي يمكن ان تمطيها هذه الوجبة
عند احتراقها في جسم الانسان .

ونظرا لعدم توفر معلومات ادى وأدمل ، فتح
الناس بهذا الرأي ، الذى كان يتناقض مع
الخبرات الطبية .

داء غامض

قبل اختراع الآلة البخارية ، كانت السفن
شراعية ، تمخر حباب البحار بسرعة محدودة فكانت
الرحلات تطول لاسابيع عديدة . لذلك كان من
الضرورى ان تعمل هذه السفن في مخازنها كميات
كافية من الاغذية المحفوظة ، التي تبقى صالحة
للاكل فترات طويلة ، مثل اللحوم المملحة ، واللحوم
المدخنة ، والاسماك المجففة ، والجبن ويسكويت
البحارة . وبالرغم من ان بحارة السفن كانوا
ينالون قسما كافيا من الطعام ، الا انهم كانوا
يتساقطون أثناء هذه الرحلات الطويلة ، فريسة
لداء غامض ، يصيبهم بضعف شديد ، يعوقهم عن
القيام بواجباتهم ، ويؤثر في بشرتهم وتنزف
انوفهم ، وتتساقط اسنانهم . وكان هذا الداء
يؤدى الى الوفاة في بعض الاحيان . وقد عرف
هذا الداء باسم « الاسقربوط » .

لم يكن هذا الداء يصيب الناس في البحار



فيتامين أ
يرى أجهاد العين

مع مرور الأيام ، لم تدرس التأثيرات الفسيولوجية لهذه الفيتامينات فحسب ، ولكن تركيبها الكيميائي كان موضوعا لدراسات مكثفة . ولقد نجحت هذه الدراسات نجاحا كبيرا ، بحيث أمكن تخليق عدد من هذه الفيتامينات ، كما أمكن إنتاج عدد منها بنجاح وعلى نطاق صناعي .

لقد أدى الجهل بطبيعتها الفيتامينات ، وفرويتها الكيميائية ، إلى تسميتها بحروف الهجاء ومازالت هذه التسمية قائمة حتى اليوم . ولقد كان الاعتقاد السائد أن بعض هذه الفيتامينات مفردة ، ولكن تبين فيما بعد أنها مزيج من عدة فيتامينات ، ميز بينها بأرقام مثل فيتامين ب₁ ، ب₂ ، ب₆ ، ب₁₂ .

الفيتامينات الأساسية

يعرف اليوم من الفيتامينات ما يربو عنده على العشرين ولكن الإنسان يحتاج إلى معظمها .
● فيتامين أ : لهذا الفيتامين أهمية في مساعدة وزيادة النمو عند الأطفال . كما أنه يفيد صحة البشرة والأغشية المخاطية للجهاز التنفسي . ولهذا السبب ، فإنه يزيد المقاومة للمدوى بالكثيرا .
وعندما يقلو الغذاء من هذا الفيتامين لفترات طويلة ، يؤدي ذلك إلى الإصابة «بالمشى الليلي» أو عدم القدرة على الإبصار في الضوء الخافت ثم إلى إصابة العين بالمدى .

وقد دلت الأبحاث الكيميائية على أن فيتامين (أ) يتكون من الكاروتين ، الذي يوجد في المملكة النباتية على نطاق واسع . فهو يوجد في الطماطم والشمس والموز ، كما يوجد في الجزر والسبانخ

في عام ١٩٠٦م ، وأبحاث الاستاذ مكرم والاستاذة مرجيت ديفز ، في الولايات المتحدة ، وفي وقت لاحق ، قد قدمت الدليل القاطع على أن الإنسان لن يبقى في صحة جيدة إذا تكون غذاؤه من البروتين ، والدهون ، والنشويات ، والأملاح فحسب ، فقد تبين أنه من الضروري وجود كميات صغيرة من مواد أخرى أطلق عليها اسم الفيتامينات .

وقد مكنت هذه المعلومات العديدة من الوصول إلى نتائج باهرة في منع الإصابة بعدد من الأمراض وعلاج الناس منها ، بعد أن ظل سببها غامضا زمنا طويلا ، كما تبين للعلماء أن هناك فجوة واسعة بين الصحة الكاملة والمرض الظاهر وأنه حينما لا يوجد مرض ظاهر ، فإن الصحة والحيوية والتمتع بالحياة ، كل ذلك يمكن تحقيقه بزيادة كمية الفيتامينات في الغذاء .

واليوم يملك الأطباء جيدا أن الأمراض البسيطة ، والإنسان المسوسة ، والكساح البسيط والاضطرابات الهضمية ، وغيرها ، قد تكون نتيجة لاختفاء في التغذية ، ونقص في الفيتامينات ولهذا السبب فقد زاد الاهتمام بتحصين نوعية الأغذية ، ومحتوياتها من الفيتامينات .

لقد أدى اكتشاف وجود الفيتامينات وأهميتها ، إلى حفز البحث والدراسة في مجال مصادر وطبيعة «عوامل الغذاء الإضافية» هذه ، كما سميت في بادئ الأمر ، وقد أجريت هذه البحوث ومازالت تجري بنشاط ونجاح كبيرين .

وفي أوائل القرن العشرين كانت هناك ثمانية فيتامينات أمكن تمييزها ثم أخذ هذا العدد يتزايد



امراض البرد المادى يمكن تغنيها بتناول جرعات كبيرة من فيتامين ج

فى الطحال البحرية الغضراء ثم اختزن السمك فى كبده ما زاد عن حاجته من هذا الفيتامين .

ويستخلص الفيتامين من زيت كبد السمك ثم يباع فى الاسواق فى صورة عالية التركيز . وعلى ذلك فانه يمكننا بسهولة ويسر تعويض أى نقص فى فيتامين ا فى غذائنا .

وفيتامين ا ضرورى لتجديد المادة الحساسة فى شبكية العين ولقد وجد أن الجرعات اليومية من الكاروتين او فيتامين (ا) تريح اجهاد العين وتقلل تعب العاملين فى مصانع الالوان وتزيد من كفاءتهم ..

● فيتامين ب - ا : والنقص فى هذا الفيتامين يؤدى الى الإصابة بذلك المرض المولم المعروف باسم البرى - برى . وقد كان هذا المرض منتشرا بين اهل المشرق الذين كانوا يعيشون على اكل السمك والارز .. يوجد هذا الفيتامين فى جرعة او جنتين حبة الارز - وطالما كان الناس ياكلون الارز الطبيعي، لم تحدث بينهم اصابات يمرض البرى - برى . أما اذا اكلوا الارز

والفس . وفى عدد من الطحال البحرية ، وعندما يدخل الكاروتين فى الجسم يتحلل بالماء ممطيا فيتامين (ا) .

ويمكن للانسان ان يحصل على حاجته من هذا الفيتامين اما عن طريق الكاروتين الذى يوجد فى عدد من الغضارات والفواكه ، او يتناوله جاهزا على هيئة الفيتامين نفسه . فى عدد من الاغذية مثل اللبن والزبد والبيض وغيرها ، هذه الاغذية تؤخذ من حيوانات تكون فيتامين (ا) من الكاروتين الذى يوجد فى غذائها . وما يزيد عن الحاجة من هذا الفيتامين يخزن فى الكبد .

وعلى ذلك فان الانسان الذى يتلقى جيدا ، يحتوى جسمه على احتياطي من فيتامين (ا) يمكنه ان يستمد منه احتياجاته ، عندما لا تتوفر انواع الاغذية التى تحتوى على الكاروتين او فيتامين (ا)

على ان اغني مصدر طبيعي لفيتامين (ا) هو زيت كبد السمك ، وخاصة زيت كبد الهليوت . لقد تكون هذا الفيتامين من الكاروتين الذى يوجد

● رحلتى من القانون الى التاريخ

يؤدى الى اصابة البشر بمرض معين يمكن تمييزه من التهاب الشفاء .

● فيتامين ب ٦ : اكتشف فى عام ١٩٣٤ م ، وهو ضرورى لشفاء مرض جلدى معين فى حيوانات التجارب وقد فصل هذا الفيتامين فى عام ١٩٣٨ م كما عرف تركيبه . وهذا الفيتامين ضرورى للنمو ، كما انه عامل مساعد فى تكوين انسجة الجسم .

● فيتامين ب ١٢ : عندما تبين ان العنق بمستخلصات الكبد الغالية من البروتين يشفى من من انواع الانيميا . شجع هذا الكشف العلماء على بذل الجهد لمحاولة فصل العنصر الفعال من الكبد ، وكان التقدم بطيئا ، لانه لم تكن هناك طريقة للكشف عن هذا الفيتامين ، الى ان لاحظ العالم شورب فى عام ١٩٤٧ م ان مستخلصات الكبد التى كانت تقيد فى معالجة الانيميا كانت تساعد على نمو بكتيريا معينة . وقد ادى هذا الكشف ، بالإضافة الى ما تبين من ان فيتامين ب ١٢ ذو لون احمر زاه ، الى عزله وبلورته ، ويتميز هذا الفيتامين باحتوائه على عنصر الكوبالت ، الذى يمكن ان يعزى الى وجوده اللون الاحمر لهذا الفيتامين .

وهو مادة ضرورية لعملية تكوين كرات الدم الحمراء الجديدة .

● فيتامين ج : وهو الفيتامين الذى يعنى من الاصابة بالاسقربوط . وقد عرف الناس منذ زمن طويل انه يوجد فى الخضراوات الطازجة ، وفى الموالح وقد امكن فصله فى عام ١٩٣٢ م على صورة متبلرة نقية وبكميات كبيرة نسبيا ، من الفلفل الاحمر المجرى ، وفى العام التالى ، امكن معرفة تركيبه ، وتم تخليقه وهذا المركب مطابق لتركيبه لحمض الاسكوربيك .

وحض الاسكوربيك تجرى صناعته اليوم على نطاق واسع وبذلك اصبح فى متناول الجميع فى كل زمان ومكان .

● فيتامين د : تبين ان الكساح الذى يكون مصحوبا عادة بالتكلس فى الكامل للنظام والاسنان ، لا يسببه نقص املاح الكالسيوم والفوسفات فحسب ، ولكن يسببه كذلك نقص فيتامين د . وحتى اذا توفرت الاملاح اللازمة لان هذا الفيتامين يلزم لامكان استخدامهما على الوجه المطلوب .

حج ، الذى ازيلت من حياته هذه الجرمات من المرض .

وفى الثمانينات من القرن الماضى ، قامى بعبارة سطول اليابانى كثيرا من هذا الداء الى ان ينف الى وجباتهم التى كانت تتكون من اللحم (رز المسوح ، شعير كامل يعطوى على امين ب ١) .

ومن الاغذية الفنية بفيتامين ب ١ الغميرة ، وجرمة القمح ، وصفار البيض ، والعدس ، وكبد الثور .

ولما كان هذا الفيتامين لا يغتزن فى الجسم ، يجب على الانسان ان ياخذ كميات كافية منه فى غذائه اليومي . ويساعد هذا الفيتامين الجسم فى الحصول على الطاقة من الغذاء .

● فيتامين ب ٢ : ثبت ان داء البلاجرا يسببه نقص فيتامين ب ٢ . وان توزيعه مشابه الى حد ما للعامل المضاد لداء البرى - برى ، الا انه اكثر نباتا تجاه الحرارة . لذا سمي بالعامل المضاد للبلاجرا .

والبلاجرا التى تصيب الانسان تؤدى الى اعراض منها نوع من الالتهاب الجلدى ، والاسهال وقرح فى الفم ، واعراض عقلية .

ويشتد هذا الداء فى حزام القمح الجنوبي من الولايات المتحدة ، وفى مناطق اخرى حيث يتغذى الناس على وجبات فقيرة ، تتكون اساسا من القمح كما يظهر هذا الداء فى المصحات العقلية فى الدول القريبة .

وفى عام ١٩٣٥ م ، وجد ان العامل المانع للاصابة بالبلاجرا هو مكون ثالث .

وفى عام ١٩٣٧ م ، وجد ان هذا العامل هو حمض النيكوتينيك او اميد النيكوتينيك . كما وجد ان حمض النيكوتينيك ذو فعالية فى شفاء الكلاب التى تماسى من البلاجرا . وبعد ذلك بقليل ، تبين انه يعيد فى علاج البلاجرا الانمية .

● الريبوفلافين : وهو مركب اصفر مشع ، يذوب فى الماء . ولقد اكتشف لأول مرة فى اللبن وذلك فى عام ١٨٧٩ لم وجد بعد ذلك فى البيض والكبد والكلى . وتبين فى عام ١٩٣٣ م انه يزيد من : الفئران . كما ان النقص فى هذا الفيتامين

هوولوجية على الاقل، لها نفس التركيب الكيميائي الاساسي ، ولكن لها نشاطات بيولوجية مختلفة .
وجدير بالذكر ان هذا الفيتامين يمكن ان يدخل في بعض وظائفه العديدة على الاقل ، عدد كبير من البدائل ، منها صيغة اذرق الميثيلين ، وصر السيلينيوم .

● **فيتامين ك :** في عام ١٩٣٥ م ، وصف العالم دام من كوينهاجن فيتامينا جديدا لتجلط الدم .
لقد وجد ان غذاء تجريبييا من الحبوب والسميرة لدم للفراريج لتتغذى عليه ، أدى الى اصابتها بالنزيف . وقد امكن ارجاع سبب هذه الحالة الى تاخر تجلط الدم . وتبين ان سبب ذلك هو قلة كمية البروثرومبين في الدم .

واليوم نجد لفيتامين ك استخدامات كثيرة في منع التجلط في الطبيعي للدم ، وخاصة في الاطفال حديثي الولادة .

لقد امكن معرفة الكثير من الفيتامينات الرئيسية، والامراض التي تنشأ عن نقصها . كما امكن تعيين التركيب الكيميائي لمعظم هذه الفيتامينات ووصف طرق لانتاجها صناعيا . كذلك درست دقائق توزيعها في انواع الاغذية المختلفة . وفي كثير من الحالات ، اصيحت طريقة عمل بعض الفيتامينات واضحة ومفهومة ، ولكنه بالنسبة للبعض الآخر ، وخاصة فيتامين ١ ، ه لا يزال هناك كثير من البحوث والدراسة للوصول الى ذلك الهدف .

والامل كبير في ان تؤدي البحوث في هذا المجال في المستقبل الى فهم اعمق للعمليات المختلفة التي تمر بها هذه المركبات الفرووية ، التي قد تؤدي بدورها الى استخدام اوسع لهذه الفيتامينات في العلاج الطبي .

ومن الاتجاهات الحديثة في ابحاث الفيتامينات تحديد السبب في ان جرحات كبيرة من بعض الفيتامينات ، تزيد كثيرا من الاحتياجات اليومية المعروفة ، كثيرا ما تنجح في علاج امراض اخرى . مثال ذلك استخدام جرحات يومية مقدارها جرام او اكثر من فيتامينات ج لعلاج ومنع الإصابة بالبرد العادي ، فقد بين عدد من الباحثين ان اعراض البرد العادي يمكن تخفيفها بتناول هذه الجرعة الكبيرة . ولكن السبب لم يعرف بعد . ■ ■

د . عبداللطيف أبو السعود

وبالرغم من عدم ظهور الاعراض الواضحة للكساح مثل تقوس العظام وغيره من الاعراض ، فان الفحص بالأشعة قد يبين وجود هذا المرض في الاطفال الاصحاء ظاهريا .

اما في البالغين ، فان نقص فيتامين د يتسبب في الاستخدام غير الكامل لاسلح الكالسيوم والفوسفور ، الامر الذي يظهر على صورة لين العظام .

واهم مصدر طبيعي لفيتامين د هو زيت سمك القد ، او زيت كبد سمك الهليون . كما يوجد هذا الفيتامين في اللبن ، والزيء ، والبيض . وفي فصل الشتاء تنقص كمية الفيتامين ، ولذلك فانه يجب تعويضها بجرعات من زيت كبد القد او الهليون او من الفيتامين النقي .

وفي عام ١٩١٩ م ، اكتشف ان الكساح يصاحب غياب ضوء الشمس ، وانه يمكن شفاؤه او تخفيف وطاته بالتعرض لاشعة الشمس ، او للأشعة فوق البنفسجية التي يشعها مصباح بخار الزئبق .

وفي عام ١٩٢٤ م ، تبين انه يمكن تعريض الاغذية للأشعة فوق البنفسجية لتصبح ذات نشاط مضاد للكساح .

وفي عام ١٩٢٧ م ، اكتشف سر تاجع اشعة الشمس ، والاشعة فوق البنفسجية سواء كان مصدرها الشمس او المصباح الزئبقي . وجد ان مادة الارجوستيول ، وهي مادة تشبه الدهن توجد في غدد الجلد الدهنية . وفي الاغذية التي تعرض للأشعة فوق البنفسجية ، تتحول هذه المادة بتأثير الضوء الى مركب ذي نشاط مضاد للكساح .

● **فيتامين هـ :** في عام ١٩٢٧ ، اكتشف العالمان ايفانز وبيشوب هذا الفيتامين ، الذي تبين انه ضروري لعملية التناسل الطبيعية في الفئران .
واند اكتشف العالمان شور وماتيل ، كل منهما على حدة ، الدليل على وجود هذا الفيتامين المضاد للمقم . وقد تبين ان نقص هذا الفيتامين يؤدي الى امراض اخرى بالإضافة الى المقم ، منها الشلل المصعوب ، باضطرابات عضلية ، وتأثيرات غير طبيعية لعملية الاكسدة في الانسجة الدهنية .

واند امكن فصل هذا الفيتامين في صورة متبلره في عام ١٩٣٦ م . وأطلق عليه اسم الفا - توكوفيرول . ويوجد هذا الفيتامين في سبعة صور



احداث صيحة

فى عالم القانون

لانه خلال ٦ آلاف سنة من التاريخ المكتوب ، لم تعش البشرية فى سلام الا لمدة ٦٠٠ سنة فقط ، وعاشت بقية هذا العمر الطويل فى قتال متقطع ٠٠ بسبب من هذه الحقيقة ، كان من المنطقى أن يولد « القانون الانسانى » ٠٠

ماذا تعرف عن.. القانون الانسانى؟

بقلم الدكتور احسان هندى

وتنصب على شخصه او على افراد عائلته او على ملكيته المنقولة وغير المنقولة .

وقد لا تكون قد اتينا بجديد اذا قلنا « ان تاريخ البشرية ملطخ بالدماء » اذ انه خلال ستة آلاف سنة من التاريخ المكتوب للبشرية لم يكن هناك اكثر من ستمائة سنة كفترات سلام لم يحدث فيها حروب على المستوى العلى او العالمى ، واما الباقي (٤٠٠٠ سنة) فلم يكن الا فترات مذابح ومجازر ومعارك كلها دماء !

وكان من الطبيعى ان تنتفض روح الغير الموجودة فى بنى الانسان ، او فى بعضهم على الال ، امام

■ يؤكد الفلاسفة - عن حق - ان الانسان مغلول يتنازع داخل طبقات نفسه عاملا الخير والشر معا- ونجد هذين العاملين فى شتى احداث التاريخ منذ مقتل (هابيل) على يد اخيه (قابيل) حتى اليوم، وكذلك فى مختلف الانجازات ومظاهر الحضارة الانسانية . كما نجد تأثير هذه « الالينية » فى مضمار المؤسسات القانونية بشكل خاص : فالقانون - بالمفهوم الواسع للكلمة كجملة من القواعد الامرة التى تنظم العلاقات بين افراد المجتمع - كان من الممكن الا يوجد بقاءا لولا تلك النزعة الشريرة التى تظهر احيانا فى احد بنى الانسان، او جماعة منهم ، ضد فرد آخر او جماعة اخرى،

يجب على المتحاربين أن يتقيدوا بها أثناء عد باتهم العربية مثل قواعد القصف والقنبلة وا عمار والافتحام ، والاسلحة العربية التي يجوز است-امها وتلك التي لا يجوز استخدامها في المعارك . وقد نشأت قواعد قانون الحرب بشكل حرفي كقواعد يجب احترامها بين المتحاربين لم تمت صياغة هذه القواعد عبر عدد من المؤتمرات الدولية اهمها مؤتمر لاهاي لعامي ١٨٩٩ و ١٩٠٧ .

اما بالنسبة للقانون الانساني ، الذي هو موضوع بحثنا هذا فهو ضمن صيغته من احداث فروع القانون الدولي ظهورا ، ولو ان كثيرا من قواعده كانت تطبق بشكل حرفي بين المتحاربين قبل ذلك . ويمكن تعريف (القانون الانساني) هذا بما يلي : « وهو جملة القواعد القانونية التي تكفل حماية الشخصية الانسانية وسلامتها ولتمتها بممارسة حقوقها والضمانات المقررة لها في زمن الحرب ».

واول ما نلاحظه في التعريف ان القانون الانساني هو جملة قواعد قانونية بهذا ما يميز عن مبادئ الاخلاق الدولية : فقواعد القانون الانساني بالرغم من ان اغلبها مستقى اصلا من مبادئ الاخلاق الدولية الا انها تتميز عنها بانها ملزمة للدول بمكس مبادئ الاخلاق التي لا تتمتع بصفة الالزام . والنقطة الثانية التي يجب التركيز عليها في التعريف هي (حماية الشخصية الانسانية) اذا ان هذه الحماية هي الموضوع الاساسي للقانون الانساني . والنقطة الاخيرة التي يجب التركيز عليها في التعريف هي تحديد الحماية بزمن الحرب وهذا ما يميز القانون الانساني عن (حقوق الانسان) التي يجب احترامها في كل وقت سواء في زمن السلم او زمن الحرب كما سنرى في نهاية هذا البحث .

ويقوم القانون الانساني على المبدأ التالي

يما ان الحرب شر لا بد منه - كما تدل وقائع التاريخ - لذا فمن المناسب تخفيف ويلاتها واضرارها ومصائبها ما امكن ذلك . و لكي تصل الدول الى غايتها من الحرب عليها ان تتغلب على خصم ويكون ذلك بالقضاء على قوى الغضم سواء من الناحية البشرية او المادية والقوى البشرية يمكن القضاء عليها بالقتل والجرح والاسر ، وهذه النتائج الثلاث

كل هذه المذابح والمجازر والدماء وان تعاول منع حدوثها او الالام من حدوثها من جهة ، وان تتم اذا حدثت حسب قواعد معينة يتقيد بها المتحاربون من جهة ثانية، وان لا يحدث الطرف المتحارب في خصم من الغسان والظرو اكثر مما تتطلبه مقتضيات النصر من جهة ثالثة .

وهكذا في مضمار انجاز معين من انجازات الانسانية ، وهو ذلك الفرع الذي يسمى اليوم (القانون الدولي العام) ظهرت ثلاثة فروع جديدة هي : - قانون الحد من الحروب - قانون الحرب - القانون الانساني

عن الحد من الحرب

اما (قانون الحد من الحروب) فهو مجموعة النصوص التي تعاول منع حدوث الحروب من طريق شجبتها وتجريمها دوليا او تعريمها في ائمة معينة وامكنة معينة على الاقل . ويعتقد بعض الباحثين ان اول النصوص التي وضعت في سبيل الحد من الحروب هو (صك عصبة الامم) لعام ١٩١٩ ولكن الحقيقة هي ان النصوص الاولى في هذا المضمار يجب التفتيش عنها في القانون الاسلامي الذي منع القتال في الاشهر الحرم الاربعة (وهذا تحديد من حيث الزمان) وفي المسجد الحرام (وهذا تحديد من حيث المكان) . وقد انتقل هذا التحريم الى اوروبا في فترة الحروب الصليبية حيث فرضت الكنيسة بين امراء اوروبا المتصارعين خلال القرون الوسطى ما يسمى (هدنة الرب) وهي هدنة اجبارية كانت تفرض على المتحاربين منذ مساء يوم الجمعة وحتى صباح الاثنين من كل اسبوع بالإضافة للمفترات التي تسبق الاعياد الدينية المسيحية في عيد الميلاد وعيد الفصح ... وكان يحكم على من يخرفون هذه الهدنة بعقوبة (الحرمان الديني) .

اما قواعد قانون الحد من الحروب التي تم وضعها حديثا فيشملها عدد من النصوص الدولية اهمها (صك عصبة الامم لعام ١٩١٩) و (ميثاق بريان كيلوج لعام ١٩٢٨) و (ميثاق هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٤٥) و (نظام المحكمة العسكرية الدولية لعام ١٩٤٥) و (اتفاقية تعريف العدوان لعام ١٩٧٤) واما قانون الحرب فيشمل جملة من القواعد التي

● أحدث صيغة في عالم القانون

« لا تغنوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا
شيئا كبيرا ولا طفلا صغيرا ولا تعقروا نغلا ولا
تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تدبخوا شاة
ولا بقرة ولا بعيرا الا لما كلة ، ولا تغدروا اذا
عاهدتم ، ولا تنقضوا اذا صالحتم ، وسوف تمرون
بقوم قد فرغوا انفسهم في الصوامع فدعوهم وما
فرغوا انفسهم له »

قوى الغصم
المركة • ،
الانسانية لان
المجال الذي يحدث
الجرح الذي
من الاثنين •
لكم ممكنا -
القتل • (١)

هذا في قانون الاسلام وفي بلاد الاسلام، واما
في اوروبا فقد انصرفت القرون الوسطى يكاملها
تقريبا قبل ان تعرف اوروبا اى نص قانوني وضى
يتعلق بمبادئ ما يسمى اليوم بالقانون الانسانى،
اى حماية المدنيين غير المحاربين والمحاربين غير
المقاتلين في اشخاصهم واموالهم وحقوقهم ...
ولعل انصح دليل على ان اوروبا كانت تجهل مبادئ
القانون الانسانى يتجلى في معاملة من بقى من
العرب المسلمين في مدينة غرناطة بعد سقوطها في
يد الاسبان عام ١٤٩٢ : فعندما تم تسليم المدينة
من الملك ابنى عبدالله الصغير الى ممثلى الملكين
الاسبانيين فرديناند وايزابيلا، كان من ضمن شروط
التسليم ضمان الحرية الدينية للمواطنين المسلمين
الذين يرغبون البقاء في المدينة ... ولكن الملكين
الاسبانيين نقضا العهد ولم يقبلوا منذ سنة ١٤٩٧
الابقاء على حياة سكانها من المدنيين المسلمين الا
بشرط تنصرهم ، وكان ان تظاهر بعض هؤلاء
بالتنصر مع محافظتهم على تادية فروضهم الدينية
الاسلامية داخل بيوتهم ، فكان من نتيجة ذلك
تشكيل حملات ومحاكم تفتيشية ضدهم ادت الى
افناء ما يزيد عن نصفهم وهجرة النصف الباقى
من المدينة الى الارياف المجاورة ، وان مقارنة
بسيطة بين هذا التصرف وبين احكام اليهود التى
كان قادة المسلمين يقطعونها لسكان البلاد المفتوحة
من غير المسلمين ، وكيفية تنفيذ هذه المعهود ،
تدلنا على مقدار السبق الذى حققه الاسلام في
مضمار وضع وتطبيق مبادئ القانون الانسانى •

الحرب - او
مائر ومواطن
الزمان (وفي
فى النفس
دى (مانو)
١٠٠٠ ق •
استسلم ولا
، ولا شخصا
مع خصم

• ، سواء في
بقة • مبادئ
كيفية معاملة
الحرب بشكل
لنتموهم فشدوا
تضع الحرب
• ممكنة على
المسلم امام

ليطلق سراهم

الاسرى مقابل
يم من اسرى

الاحكام الواردة
قواعد القانون
قبل ان يعرفها
ش قرنا • وان
رضى الله عنه
يقول مغاطبا
رة يزيد بن ابي

واول محاولة جرت في اوروبا لادخال فكرة حماية
غير المقاتلين في الحروب - وهى محور اهتمام
القانون الانسانى اليوم - قام بها احد رجال الكنيسة
الفرنسيين ، وهو الكاردينال بيلارمان (١٥٤٢ -
١٦٢٢ م) الذى يقول في احد كتبه باللغة
اللاتينية : « ان غير القادرين على الحرب
كالقاصرين والنساء والشيوخ والعجزة الاخرين

هنري دونان في انشائها - وقد اتفقت ا جنه
لنفسها شعارا دوليا هو « الصليب الاحمر على
ارضية بيضاء » ، وهو عكس الوان العلم السرى
(الذى هو صليب ابيض على ارضية حمراء)
وذلك تكريما لدور سويسرة نفسها فى انشاء
الجمعية واظهارها للوجود .

كما يبدو تكريم سويسرة من جهة اخرى لى ان
اعضاء هذه اللجنة - بالرغم من صفتها الدولية
يفتخرون حصرا من المواطنين السويسريين فقط وذلك
حفاظا على حيادها ما امكن فى المنازعات الدولية.

وقد تبنت هذه المنظمة - اى اللجنة الدولية
لالصليب الاحمر - الدعوة الى عقد اتفاقيات دولية
للتقليل من ويلات الحرب والتخفيف من مصائبها
ما امكن ، ونجحت فعلا فى جعل عدد من الدول
الاوربية توقع على اتفاقية بخصوص (تحسين
احوال الجرحى والمرضى من العسكريين فى الحروب
البرية) وذلك فى يوم ٢٢ آب (اگسطس) ١٨٦٤.

وتسمى باسم (اتفاقية جنيف الاولى) .
واتفاقية جنيف هذه هى اول اتفاقية من
سلسلة اتفاقيات تتابعت فى جنيف فى اعوام
١٨٠٦ - ١٩٢٩ - ١٩٤٩ وتشكل فى مجموعها
قواعد القانون الانسانى موضع بحثنا هذا . ولذلك
نجد بين المؤلفين من يطلق عليها جميعا اسم
(قانون جنيف) او (قانون الصليب الاحمر) ،
ولكن مع قبولنا لهذين التعبيرين الاخيرين فان
تعبير (القانون الانسانى) يبقى اهم واشمل
منهما .

واتفاقيات جنيف المتعاقبة هذه تنسخ كل واحدة
منها الاخرى، ومعنى هذا ان الاتفاقيات السارية
المفعول اليوم هى فقط اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩،
وهى اربع اتفاقيات تغطي الجوانب التالية: تحسين
اوضاع الجرحى والمرضى من العسكريين فى
الحروب البرية - تحسين اوضاع الجرحى والمرضى
والمحتجزين فى الحروب البحرية - معاملة اسرى
الحرب - ثم حماية الاشخاص المدنيين فى الحرب .

وهذه الاتفاقيات الاربع تشكل فى
جملة بنودها (حوالى ٤٠٠ مادة) اربعة
اخماس احكام القانون الانسانى المعروف
اليوم . واما القسم الباقى فتجده متناثرا فى
نصوص دولية اخرى .

وقبل ان ننتهى بحثنا هذا من المستحسن ان نذكر

يجب عدم المساس بهم ، لان الدوافع الانسانية
تدعونا لعدم قتل اولئك الذين لا يستطيعون القتال .
وان رجال الدين والاجانب والتجار والفلاحين الذين
يزرعون اراضيهم يجب عدم اسرهم تمشيا مع
احراف جميع الامم »

مثل هذه الافكار الانسانية ، التى كان الاسلام
قد عرفها وطبقها قبل ذلك بقرون ، لم تجسد
اذنا صاغية لها فى اوروبا الا فى اواسط القرن
السابع عشر حيث تم تضمين معاهدات (وستفاليا)
لعام ١٦٤٨ بعض المبادئ الانسانية فى حماية
المدنيين وغير المعاربين - وقد وجدت هذه المبادئ
تكريسا لها فى كتابات فلاسفة ومشركى القرن
الثامن عشر ، وخاصة الفقيه السويسرى فالسيل
فى كتابه (قانون الامم) سنة ١٧١٥ ، والفيلسوف
الفرنسى مونتسكيو فى كتابه (روح القوانين) ،
والاديب والفكر الاجتماعى جان جاك روسو فى
كتابه (العقد الاجتماعى) .

ولكن يمكن القول ان تطبيق هذه المبادئ ووضع
هذه الافكار فى حيز التطبيق والعمل لم يحصل
بشكل فعلى الا خلال القرن التاسع عشر بعد
احداث الثورة الفرنسية التى تركت تطورا ضخما
فى شتى مظاهر الحياة وخاصة من حيث نقل بعض
مبادئ القانون الانسانى من اطار المبادئ الاخلاقية
غير الملزمة الى اطار العرف الدولى الملزم
لجميع .

اما نقل هذه المبادئ العرفية الى قانون وضعى
فلم يحدث الا فى منتصف القرن التاسع عشر ،
ولذلك قصة يستحسن ان نتوقف قليلا عندها :

فى عام ١٨٥٩ شارك رجل سويسرى اسمه
(هنرى دونان) فى معركة (سولفيرينو) بين
فرنسة والنمسة ، وقد صدمته هذه الحرب
وفجائعها وماسيها فالف كتابا بعنوان (ذكرى
سولفيرينو) ، دعا فيه الدول الاوروبية الى اتخاذ
عدد من التدابير اهمها « عقد مؤتمر دولى يقوم
بصياغة اتفاق تهادنى مقدس توقع عليه الدول
لم تصدقه ليصبح بعد ذلك منطلقا لتشكيل جمعية
لمساعدة الجرحى فى مختلف حروب البلدان
الاوربية » .

وبالفعل تشكلت الجمعية التى دعا اليها بعد
ذلك باربعة سنوات - (سنة ١٨٦٣) برئاسة
وتحت اسم (اللجنة الدولية للصليب الاحمر) ،
وذلك فى مدينة جنيف بسويسرة تكريما لدور

● أحدث صيغة في عالم القانون

وجميع دول العالم المعاصر تقريبا منضمة الى اتفاقيات جنيف الاربعة لعام ١٩٤٩ التي تشكل القانون الانساني ، بل هناك دول ليست اعضاء في هيئة الامم المتحدة وهي اطراف في هذه الاتفاقيات وذلك بالإضافة الى الجمعيات الوطنية (جمعيات الصليب/ الهلال الاحمر) الموجودة في كل بلد ، والى المنظمات الدولية ذات الطابع الانساني . ومن الجدير بالذكر انه هناك مادة في كل من هذه الاتفاقيات الاربعة ، وكذلك في بروتوكولي جنيف لعام ١٩٧٧ تلزم الدول اطراف بنشر الاحكام الاساسية الواردة في الاتفاقيات وتمييزها على اوسع مدى ممكن ، وتعليمها في المعاهد العسكرية والمدنية ، لكي يلم كل فرد باهم احكام القانون الانساني . وهذا هو اهم الاسباب التي دعمتنا لكتابة هذا المقال ونشره . ■■■

د . احسان هندي (الدار البيضاء)

هـ هناك فرق بين (القانون الانساني) من جهة (حقوق الانسان) من جهة ثانية ، فبالرغم من الاثنين يشكلان جانبين من جوانب القانون الدولي العام المعاصر ، الا ان لكل منهما نطاقا يتيق ، حيث ان (القانون الانساني) لا يطبق : بوضع موضع التنفيذ الا في حالة الصراع . لذلك يدرس مع قانون الحرب) ، واما (حقوق انسان) فهي ذات طابع شامل من المفروض ان يطبق في جميع الظروف والحالات - اي في حالتنا وسلم والحرب معا - ولو ان المؤلفين اعتادوا حثها ضمن (قانون السلم) لانه هو القاعدة انظر المخطط) .

وتشمل حقوق الانسان بشكل اساسي (الاعلان لعالمي لحقوق الانسان) الذي يعمل تاريخ ١٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٨ ، و(اتفاقيات حماية لجنس) لنفس العام ، وجملة اتفاقيات انسانية اخرى .

حفل راقص في معسكر الضباط

● في اكتوبر عام ١٩٤٤ خلال الغزو الالمانى لاوروبا حوصرت مفرزة المانية كانت تحتل مدينة دنكرك واصبحت محاطة من جميع الجهات بالبحر وبقوات الحلفاء وبوصفنا اعضاء في الوحدة البريطانية المتخصصة بالحرب النفسية فقد كانت مهمتنا دفع المفرزة الالمانية الى الاستسلام في اقرب وقت ممكن . وعلى الفور احضرنا سيارتنا الكبيرة المجهزة بمكبرات صوت قوية في مكان ملائم وسط حقول تفسرها مياه الفيضان على مشارف المدينة . وقد امضينا نهارا كاملا ونحن نتحدث اليهم ونحنهم على الاستسلام لانه لا نجاة لهم الا بذلك ، وكنا نبث من جهاز تسجيل موسيقى المانية كلاسيكية ، غير ان جميع هذه المحاولات باءت بالفشل . وفي الساعة السابعة مساء كافح اثنان من المدنيين الفرنسيين عبر الحقول حتى تمكنوا من الوصول الينا وسلمونا رسالة موجهة من قائد المفرزة . وبينما كانت الافكار تتزاحم في رأسي عن قرب استسلام المفرزة الالمانية بكاملها فتحت الرسالة واخذت اقرأ ما جاء فيها : موسيقى باخ وبيتهوفن كانت رائحة ونحن نقدر لكم هذا الصنيع ولكن يا حبيذا لو يوجد لديكم موسيقى لجلين ميلر ، لانه لدينا حفل راقص في معسكر الضباط الليلة !

جون كامبيلسبورى - باكنغهامشير

الشمس

مع انتاج القنبلة الذرية
الى محكمة مجلس الشيوخ

السناتور دكتور عهد العظيمة

الامم المتحدة
في روتشستر
الذي كان
الذي كان
الذي كان
الذي كان
الذي كان
الذي كان
الذي كان

ينكر في يوم من

مروفا لدى
مستوى القنبلة

تسلق الجبال ، وهو أولا واخرا عالم فيزياء دولي
مرموق في ابحاثه ودراساته •

ومثل علماء امريكيين واوربيين كثيرين عرف
لوبنهايم طريقه الى العمل في انتاج القنبلة
الذرية من خلال جو الفزع العام الذي سيطر على
علماء عديدين خداة نشوب الحرب العالمية ، لئلا
تستطيع المانيا النازية ان تسبق الحلفاء في انتاج
السلاح الرهيب وفي استخدامه •

في مواجهة المشكلة

وقد عبر اينشتاين عام ١٩٣٩ من هذا الفزع
العام في الرسالة التي ارسلها الى الرئيس
الامريكي روزفلت عن طريق مستشاره الاقتصادي
ساكس الذي كان صديقا حميما لاينشتاين • وكان
ثمة دلائل عديدة على ان الالمان يعملون في هذا
للمجال بسرية كاملة ... ومن هذه الدلائل ان المانيا
قد استولت على الوفاء الاطنان من اليورانيوم عندما
اجتاحت بولجيا ، وانها تفاوضت مع حكومة
تشيكوسلوفاكيا لاختاداليورانيوم والراديوم الموجودين
بمناجمها ، وعندما اجتاحت المانيا النرويج وضعت
يدها على اول مصنع في العالم لانتاج الماء الثقيل
الذي يمكن باستخدامه بناء مفاعل ذري بسهولة
فاثقة • وعندما بدأت المانيا بناء الصواريخ V-2
زاد قلق العلماء في الغرب ، وكان منطقهم ببساطة
ان هذه الصواريخ من الصفر بحيث يكون تأثيرها
ضميحا اذا استغلت المتفجرات العادية كرفوس
لها ، ولا بد ان يكون هدفها الحقيقي ان تكون
مسلحة برؤوس ذرية •

ولد ثبت تاريخيا ان الالمان فشلوا رغم جهودهم
في انتاج القنبلة الذرية ، وكان لهذا الفشل
اسباب عديدة من بينها ان التنافس بين الوزارات
المختلفة في المانيا لانتاج القنبلة الذرية قد
اهاق التنسيق وادى الى تبيد الجهود ، ومن
بينها ايضا خطأ علمي بسيط - وان كان فائلا -
وقع فيه الالمان وادى بهم الى الاعتقاد انه يستحيل
استخدام الجرافيت كوسيط في مفاعل ذري
يستعمل اليورانيوم الطبيعي ، وانه لا مفر من
استخدام الماء الثقيل في مثل هذا المفاعل ، وادى

العلماء الأمريكيون وفي مقدمتهم أوبنهايمر في
في النتائج الطويلة المدى المترتبة على وجود هذا
السلاح الاستراتيجي الرهيب هل من الضروري
استخدام هذا السلاح الآن ؟ وإذا استخدم ؟
ثم ماذا سوف يحدث للبحوث الذرية ومعلوم
بمجرد أن تنتهي الحرب ؟ تلك عينة من الأسئلة
التي بدأت تعذب الضمائر .

ومن الواضح الآن أن أوبنهايمر - بعد أن
استسلمت ألمانيا - لم يكن متحمسا لاستخدام هذا
السلاح في اليابان . فقد كان تقديره الصائب أن
استسلام اليابان مسألة وقت لا أكثر ولا أقل وكان
يشاركه هذا الرأي عدد كبير من العلماء ، وقد
عبر غالبية هؤلاء العلماء عن هذه القناعة في
الاستفتاء الذي أجرته الحكومة بينهم حول البدائل
المقترحة في استخدام هذا السلاح - - - وأول هذه
البدائل كان استخدام السلاح في اليابان لانهاء
الحرب ، وقد صوت بتأييد هذا الاقتراح ٢٢ عالما
من بين ١٩٠ . والبديل الثاني هو القيام بتجربة
ميدانية في اليابان يتلوها عرض بالاستسلام قبل
استخدام السلاح - - - وقد صوت الى جانب هذا
الاقتراح ٦٩ عالما ، والبديل الثالث هو القيام
بالتجربة الميدانية في أمريكا بظهور ممثلين
للإيمان يتلوها عرض بالاستسلام قبل استخدام
السلاح ، وقد أيد هذا الاقتراح ٢٩ عالما . وكان
البديل الرابع هو عدم استخدام السلاح على أن
تملن أمريكا من وجوه لديها ، وقد صوت الى
جانب هذا الاقتراح ١٦ عالما ، لم كان البديل
الأخر هو عدم استخدام السلاح وعدم الإعلان من
وجوده وقد صوت الى جانب هذا الاقتراح عالمان .

لقد كان واضحا من هذا الاستفتاء أن غالبية
العلماء كانت تؤيد - كعاد أدنى - عدم استخدامه
فورا ، أو الانذار باستخدامه مع عرض بالاستسلام ،
ولكن العسكريين والسياسيين كان لهم منطق آخر !
آنذاك كانت روسيا السوفيتية قد انتهت من
حربها في الجهة الألمانية وبدأت قواتها في الشرق
الأقصى التحرك ضد اليابان ، ولذا كان العسكريون
الأمريكيون حريصين على استخدام القنبلة الذرية
ضد اليابان فورا حتى يعجلوا باستسلامها قبل
أن تتقدم القوات السوفيتية في الشرق الأقصى

هذا بالامان الى الاعتماد الكامل على المصنع
النرويجي للواء الثقيل ، هذا المصنع الذي دمركه
طائرات الحلفاء أكثر من مرة مما أدى الى تعطيل
برنامج العمل .

وفي هذا الجو المغموم وجد أوبنهايمر نفسه
عام ١٩٤٢ مطالوبا للعمل في مشروع القنبلة
الذرية ، وكان ثمة نتائج علمية تبشر بتجاس
المشروع ، من بينها أن العالم الإيطالي الجنسية
فيرمي قد استطاع أن يبنى في أمريكا مقاصدا
لوريا يقوم على استخدام الجرافيت عام ١٩٤٢ ،
ومن بينها أن بريطانيا قد عرضت أن تشارك أمريكا
في كل معلوماتها عن هذا الموضوع . وعندما اجتمعت
أول لجنة علمية من كبار العلماء لبحث المشروع
نعت قيادة الجنرال ليزلي جروفر هذا واضحا له
منذ أول جلسة أن أوبنهايمر هو أفضل العلماء
لقيادة المشروع من الناحية العلمية ، فهو أسمى
جانب امتيازته العلمي قادر بشخصيته على أن
يقود الآخرين ، وهو رجل ذو كفاءات إدارية عديدة
وهو محبوب من الناحية الشخصية من كل من
العلماء الأمريكيين والأوروبيين .

وهكذا بدأ « مشروع مانهاتن » تحت قيادة
روبرت أوبنهايمر وبدأ أوبنهايمر يعاود نفسه
وضميره حول مشروعية استخدام هذا السلاح
الرهيبة في الحرب . لقد كان أوبنهايمر واضحا
وحاسما في ضرورة انتزاع السبق من ألمانيا
النازية في إنتاج القنبلة حتى لا يفاجأ الحلفاء
باستخدامها ضدهم . ولكن المفارقة المأساوية هي
أنه عندما تم إنتاج القنبلة بالفعل كانت ألمانيا
النازية قد دمرت واستسلمت ، وكانت القوات
السوفيتية قد اجتاحت برلين ، وكان هتلر قد
انتحر ، واستسلمت ألمانيا دون قيد أو شرط ،
وتم تبقي إلا اليابان تقاوم مقاومة هزيلة يأسا
العصول على شروط أفضل للهزيمة .

منطق العسكريين

ومثل استسلمت ألمانيا النازية في مايو ١٩٤٥
وانتهى الى غير رجعة جو الفزع المغموم من أن
تجد ألمانيا النازية طريقها الى القنبلة ، بدأ

أعلنت قيادة الحلفاء في ١٩٤٦ أن ضحايا هيروشيما هم ٧٨١٥٠ قتيل ، ١٣٩٨٣ مفقود ، ٩٤٧٨ جرحهم خطيرة ، ٧٩٩٩٧ جرحهم خفيفة .

في المحكمة

وأثر هذه المذابح الرهيبة انتهت الحرب واستسلمت اليابان ، وبقي علماء أمريكا حيارى فحسب مسئوليتهم عن كل ما حدث . وزاد من حيرتهم أن العالم الأمريكي تيللر قد اقترح استخدام الحرارة الهائلة الناتجة عن الانشطار في القنبلة الذرية لتفجير القنبلة الانصهارية التي عرفت فيما بعد بالقنبلة الهيدروجينية، وولف أوبنهايم ضد هذا الاقتراح على أنه شبه مستحيل فنيا ، ثم ولف بعد ذلك ضده على أساس فكري وسياسي واضح .

كانت الحرب الباردة في حثوثها ، وكان الصراع المرير في داخل لجنة الطاقة الذرية الأمريكية على أشده حول موضوع بناء القنبلة الهيدروجينية ، وكان أوبنهايم ما يزال رئيسا للجنة الاستشارية في داخل لجنة الطاقة الذرية الأمريكية ، ولكنه في نهاية الأمر خس الصراع وتقرر بناء القنبلة الهيدروجينية ، واختار أوبنهايم ردا على هذا الوضع أن ينسحب من جميع المراكز الحساسة التي يشغلها وأن يتفرغ لعمله كمدير لمعهد الدراسات المتقدمة في جامعة برنستون .

ولكن تيللر وأصدقائه السياسيين رفضوا أن يتركوا أوبنهايم سالما في عزلته الجديدة ، وهكذا بدأت الدراما السياسية الرهيبة التي سميت باسم مسألة أوبنهايم .

في ديسمبر ١٩٥٣ استلم أوبنهايم وهو في معمله بجامعة برنستون خطابا من لجنة مجلس الشيوخ الأمريكي يتضمن أربعة وعشرين اتهاما له ، وكانت خلاصة هذه الاتهامات أنه ليس صالحا للعمل في لجنة الطاقة الذرية الأمريكية ، وأنه قد تقرر بناء على ذلك سحب الترخيص الذي كان ممنوحا له بالإطلاع على الوثائق السرية للجنة .

وقد استمرت محاكمة أوبنهايم ثلاثة أسابيع

ع أن الكسندر ساكس - المستشار الاقتصادي - زللت - قد حاور رئيس الجمهورية في ديسمبر ١٩٥١ حول ضرورة القيام ببروفة أمام كل العالم في السلاح قبل استخدامه الفعلي ، ومع أن زللت قد وافق على هذا الاقتراح، إلا أن وفاته فجأة وتولى ترومان رئاسة الجمهورية الأمريكية - فبدأ الموقف تغييرا كاملا .

فور استلام ترومان للسلطة عين في أبريل ١٩٤٥ لجنة معظمها من العسكريين لتقديم له النصيحة حول استخدام القنبلة الذرية ، وكان من الطبيعي في لجنة من هذا النوع على رأسها وزير الحرب أن توصي اللجنة باستخدام السلاح فوراً، وأن ترفض الاقتراحات وضعت أمام لجنة لضرب غابة قريبة من طوكيو ليلا كإذار أولاً ، أو إعطاء إذار للأهالي بوقت كاف للجلاء عن المناطق التي سوف تضرب ... الخ . ولما صدر قرار اللجنة بالإجماع، فبعد أحد الأعضاء - يادوهو ناثيوزير البحرية فأعلن معارضته للقرار وأكد هذا بتقديم استقالته، وكانت وجهة نظره أن البحرية الأمريكية كقنبلة بتركيبة اليابان دون استخدام هذا السلاح وأن الجيش في أمريكا يريد استخدام هذا السلاح حتى ينسب لنفسه فضلا في استسلام اليابان .

لقد اختار ترومان أن يلقى فتايله الذرية على اليابان على الرغم من أنه كان واضحا من المفاوضات السرية أن اليابان كانت مستعدة للاستسلام إذا لم يتمسك الحلفاء بإزاحة الامبراطور من السلطة .

وفي ٦ أغسطس ١٩٤٥ قامت الطائرة ب - ٢٩ تعمل بالصبي الصغير - كما سميت القنبلة الذرية - التي على هيروشيما في تمام الساعة الثامنة والنصف صباحا . وبعد ثلاثة أيام من هذا الحدث المروع بقيت القنبلة الثانية على نجازاكي ، ولم يكن قد مضى على دخول الاتحاد السوفيتي الحرب ضد اليابان أكثر من ٢٤ ساعة .

ولم دلت الإحصاءات اليابانية على أن ضحايا نجازاكي هم ٧٠ ألف قتيل ، ١٣٠ ألف بج من بينهم نحو ٤٣ ألفا جرحهم خطيرة . وقد

تريدون مصاحف ؟ .. المطابع جاهزة ، والورق المقبول والمذهب لن يزعج كتاب الله ، والاطلالة المطاة بالجلد - الطبيعي لا الصناعي - والموشاة بكل نقش عربي أصيل ، هي من أجل المصاحف لا غير .

(تأكيداً لحسن النية وتفانياً في خدمة الإسلام وكسباً لمحبة المسلمين ، فإن زعيماً في دار إسلامية قد أمر مؤخراً بإصدار مصاحف تحمل اسمه ، لأول مرة في التاريخ . يطعن المسلمون إلى أنه هو - شخصياً - قائم على أمور الدين ، حارس لكتاب الله !) .

تريدون حجاباً ؟ .. بسيطة . بجرة قلم ينزل الستار على كل بنات حواء ، ابتداءً للفئة ودواء للمفاسد ، وحماية للبسطاء وحسن النية من الشباب والرجال . وإذا كانت بعض « الصعوبات الفنية » قد حالت دون تحقيق هذا الهدف النبيل ، إلا أن السبيل جاد ، ونحن ماضون على الطريق .

يريدون شرع الله ؟ .. وهل يجزئ أحد على القول بغير ذلك . فهذا قد يحقن المراد من رب العباد في مسألة الأحوال الشخصية ، وفي طرق الكثير مما يطعن المؤمن وريح سمائهم المؤرقة . الخمر منع أو في طريقه إلى المنع . وجلد شاربه ، وقطع يد السارق ورجم الزاني أو سجنه ، بعضها طبق ، والبعض قيد البحث وفي الطريق . أما المردون والمنحرفون ، فلن ينساهل معهم أحد . وسينالهم عذاب الدنيا والآخرة .

ماذا تريدون بعد ذلك ، وقف الربا من المعاملات المصرفية ؟ .. هذا أيضاً فادح في الطريق ، والبنوك غير الربوية تنتشر في العالم الإسلامي بحمد الله . وغداً ينظر مال المسلم مثلاً تطهر مجتمعهم من الرذائل ، ومثلما تطهرت نفوسهم من الشرور والفسائن . سعداء ، مرناحون ، اليس كذلك ؟

الم أقل لكم أنه غداً تفرق عصافير الإسلام ، ويصبح كل شيء على ما يرام ؟ فقط ، اصبروا ، وصلوا على خير الأنام !



اليس هذا هو « المروءى » علينا في سوق الدعوة الإسلامية ، في العالم العربي على الأقل ؟

قد لا يخلو « السيناريو » من مبالغة . ولكنه لا يخلو أيضاً من حقيقة فيما أظن . ولا أتمنى أن نخوض في مناقشة طويلة حول ما إذا كانت هذه التوجهات - أو بعضها - مما جاء به الإسلام أو مما جاء به وابتدعه المسلمون . لأن ما يحتاج إلى مناقشة وتحديد هو : ما هي الأولويات التي ينبغي أن نرتب بها التوجهات الإسلامية . وما هي المداخل الأصلية لبناء المجتمع الإسلامي ، وما هي المداخل الفرعية أو الدخيلة .

ذلك أن رايات الإسلام وبيارقه مرفوعة الآن بالحق وبالباطل على أكثر من مسيرة ، وأكثر من موقع . ومن حق الناس أن يتساءلوا أي هذه الأعلام يمثل الإسلام الحقيقي ، وأيها دخيل على الإسلام . بل من حقهم أيضاً أن يعرفوا بأي مقياس يستطيعون قياس ماهو معروض عليهم ، ليتبينوا على الأقل ، إلى أين هم ماضون ؟

وإذا كنت في العدد السابق من « العربي » قد تحدثت عن مواصفات الإسلام المطلوب للمرحلة ، فقد تركت لكاء القارئ أن يقدر لماذا هذه المواصفات مطلوبة ، ومن المستفيد من هذا الإسلام « الفصل » على قياسات وأوضاع بدانها .

وذلك يذكرنا بما سجله الإمام آية الله الخميني في كتابه « الحكومة الإسلامية » عندما روى أنه في بداية الاحتلال البريطاني للعراق ، سمع أحد كبار الصباط الإنجليز مؤلفاً للصلاة ، اعتلى منبر مسجد ، وراح يدعو الناس بصوت عال ، الأمر الذي أدهش

الضباط . وعندما استقمى الامر ، وليلت له الحقيقة ، سال القائد البريطاني : وهل في هذا الاذان صرد على الامبراطورية البريطانية . وعندما تلقى اجابة بالنفي ، كان رده : انن لا باس ليستمروا في اذاتهم .

واحسب ان كثيرين يرددون مقولة القائد الانجليزى . ان لا باس من ان تستمر المراتب والبيروق والسرادات ، خصوصا وان بعضها ينفع ولا يضر ، والبعض الاخر لا يضر ولا ينفع !
المهم ان تبقى « الامبراطورية » في امان !

بماذا تتحقق عملية الفرز والتمييز الن ، بين ما هو حق وما هو باطل ؟
يحتاج الامر لان ترتفع فوق التفاصيل ، ونجنب انفسنا متاهات الفروع وعالم الخلافات المثارة حولها . فاذا فعلنا ذلك فسوف نجد انفسنا في مواجهة حقيقة كبرى ، بها يمكن القياس والفرز والتمييز . هذه الحقيقة هي ان الاسلام بشقيه ، العقيدة والشريعة ، يمثل دعوة الى الحرية والعدل . واذا كان التوحيد هو عماد العقيدة - كما قلت في مرات سابقة - فان القيمة الاساسية في التوحيد ، والشهادة بان لا اله الا الله ، هي انه بمثابة تحرير الانسان من الداخل ، ونزع سلطان البشر من على البشر * ، اما الشريعة فتوأمها العدل ، ونصوص القرآن الكريم في ذلك والاحاديث النبوية ، واجتهادات الفزالي وابن القيم والشاطبى ، هذه كلها ترددت اكثر من مرة في هذا المكان .

انن فالمقيار هو الالتزام بقيم الحرية والعدل . كل مسيرة في هذا الاتجاه ، كل دعوة او لافتة او بريق او حتى هتاف مجلجل في الفضاء ، تلك كلها خطى جادة نحو التطبيق الاسلامي الامين . وهو كلام قاله ابن القيم قبل ٦٥٠ عاما - ذكره واكرده - اذ اعلن انه « اذا ظهرت امارات الحق ، وقامت ادلة العدل ، واسفر وجهه باى طريق كان ، فثم شرع الله ودينه » .

وما عدا ذلك ، فكله مضيعة للوقت والجهد .

ولبائن لي الذين يشغلون انفسهم بغضية الحدود واللبس والخلع والسينما والتلفزيون ، ليالن لي ذوو النوايا الحسنة هؤلاء ، ان انسب اليهم انهم يعادبون على غير الجهة الاساسية ويلهثون في غير الاتجاه الصحيح .

بل انني ازمع ان فتح هذه الجبهات والتركيز عليها يجهبض المداخل الاصلية للوجه الاسلامي الحق . وشغل المسلمين بالجزئيات ، ياركين للكليات ، التي تمثل جوهر الرسالة وهدفها العظيم .

وياختصار ، فل لي ابن تقف من الحرية والعدل ، اهل لك كم انت قرب او بعيد من جوهر الاسلام !

وكلما غابت قيم الحرية والعدل عن اعيننا . كلما بهتت كلماتنا في دمارنا وسقطت من قواميس حياتنا ، وصرنا الى الجاهلية اقرب !

وهي مصادفة ، ان كان الموضوع ذاته محل مناقشة طويلة بين مسئول باكستاني زار الكويت مؤخرا ، وبينى .
كان المسئول الباكستاني ، صاحب الرصيد الطب في مجال الدعوة الاسلامية ،

* راجع عدد العربى رقم ٢٢٨ من ٢٧ - والعدالة الاجتماعية في الاسلام للاستاذ سيد قطب .

بنحدر عن التوجه الاسلامى لى الحكومة الباكستانية منذ الاطاحة برئيس الوزراء السابق « لى الفلار على بوتو » فى عام ١٩٧٧ م .

قال انه فى العام الماضى اعلن رسميا اسقاط جميع القوانين التى تتنالى مع القرآن والسنة ، ومنذ شهر فبراير من العام العالى بدأت خمس لجان شرعية دراسة كل القوانين المعمول بها ، ولها صلاحية مطلقة فى الفاء اى قانون يخالف الشريعة .

وقال انه اعتبارا من فبراير الذى انقضى ايضا ، تم تعديل القانون الجنائى وباكستان ، بحيث تطبق الاحكام الشرعية ، على مقترفي جرائم السرقة والسلب والزنى وشرب الخمر . وظل يفصل من توقع عقوبة قطع اليد ، وكيف ، وحالات قطع اليد اليسرى ، والقدم اليسرى ، وكيف انه فى حالات السلب المسلح تقطع اليد اليمنى من الرسغ والرجل اليسرى من الكاحل ... وهكذا .

واضاف انه من يوليو ٧٩ ، ستحصل الزكاة والعشر من القادرين لتوزع على الفقراء ، وانه تجرى فى الوقت ذاته دراسة اقامة بناء اقتصادى اسلامى ، تطلو فيه المعاملات من الربا ، وان كانت عمليات الادخار بدون فائدة مطبقة بالفعل الان .

ثم سألنى : اليسر هذه بشائر خير ؟

قلت للمستأول الباكستانى ان هناك ملايين المسلمين يولدون ويعيشون ويموتون ، دون ان يمرؤا بكل هذه « المحطات » التى توقفت فيها . وانه اذا كان هذا هو الاسلام العروفى على الناس ، فمعنى ذلك ان هؤلاء الملايين لن يشعروا باى وجود له .

وقلت ايضا ، ان الاسلام وسيلة لاسعاد الانسان ، وان هدفه فى النهاية ان يوفر للبشر الذين استغللهم الله فى هذه الارض ، مجتمعا مؤمنا ترفرف عليه رايات الحرية والعدل . وهى مسألة محيرة فى الواقع ، ان نشغل انفسنا بمجرم واحد يسرق من كل ألف ، بينما لا يعنينا - مثلا - ان توفر لك ٩٩٩ الاخرين نسيم الحرية الذى يمكن ان يتنفسوه صباح مساء .

وقلت اننى لو غيرت بين بلد تحترم فيه الحرية والعدل ايا كانت قوانينه ، وبلد آخر يطبق فيه كل الحدود بعذابيها ، وتملأه المساجد وتتردد فيه الاذكار ، بينما تنتهك فيه لك القيم ، لاخترت البلد الاول بغير ادنى حرج .

وسألت : ايها يعد مدخلا اقرب الى روح الاسلام ، واقرّب الى مرضاة الله بالتالى : ان تلقى الاحكام العرفية وتجري انتخابات حرة يمارس من خلالها المسلمون حق « الشورى » ام ان تطرح مسألة الحدود وتطلى الاولوية على غيرها .

وعندما طال بيننا الجدل قلت ، اننا مغربون فيما يبدو بين اقامة اسلام الشكل او مضمون الاسلام ، وقد اخترتم الشكل على الأرجح بينما المضمون ظل اختيارا مؤجلا ، انتم ادرى به !



فى هذا المقام ، يطرح بعض الاسلاميين حجة تقول « شىء خير من لا شىء » ، و « ما لا يترك كله لا يترك كله » .

وهى حجة مردود عليها بان العبرة ليست بحجم الشىء الذى يتحقق ، ولكن باتجاه هذا الشىء ومسامره . وان خطوة واحدة فى الاتجاه الصحيح ، خير من عشرة فى الاتجاه الخاطىء .

وستظل منارة الحرية والعدل هى مرشدنا الى الاتجاه الاسلامى الصحيح .

ومع كل الاحترام لمنطق دعاة « اى شىء » فان اكثر جهدهم يرمى فى اتجاه خاطىء ، ولا الاول باطل !



مقارنات مؤسفة

والنتيجة الكلية لهذا ، أنه في الود ، التي تشتد فيه حاجتنا الى النقل عن البلاد الغنية ، تقل وسائل هذا النقل تدريجاً ، ويسر سوق الترجمة صنف من الناس لا هو مؤهل ولا مؤلف على التأهيل . فضلاً عن أن الأجور التي نأولها هذا النفر من المترجمين إذا عمل من ضالة بحيث لا تسمح له بالاعتماد على الترجمة في عيشه ، ولو كان الأمر غير ذلك فربما استطاع هذا الجيل من المترجمين أن يحسن من مستواه ويزيد من ثقافته ، لغيره هو أولاً ، ولغير الترجمة ، ولكي أعطى صورة واضحة عن فداحة الأمر الذي يتركه فيها قلة الترجمة وسوءها ، اعرض الإحصاءات التالية :

تتصدر اسرائيل قائمة المترجمين الكبار بين الدول ، إذ تبلغ نسبة الكتب المترجمة فيها الى جوار الكتب المنتجة محلياً ٤٨٪ . أي أقل قليلاً من النصف .

أما نحن فإنا قد وضعنا أنفسنا بتقاعسنا وعدم فطنتنا في قائمة صفار المترجمين فلسية الترجمة في مصر هي ٧٤٪ من الانتاج الكتابي وهي في العراق ٦٧٪ وفي لبنان ٣٢٪ .

وسبب تصدر اسرائيل قائمة الترجمة في العالم واضح كل الوضوح . ان هذه دولة تسمى الى دم نفسها وتثبيت أركانها . وهي تستخدم لغة متدنية الانتشار ، كما ان حاجاتها كثير فومتباينة ، وانتاجها المحلي لا يكفي ، فهي لهذا تلجأ للترجمة ، التي هي بمثابة السداد الفعال للأرض قليلة الانتاج .

ومما يلفت النظر ، ونحن بصدده الحديث عن اسرائيل ، انها تترجم من الكتب الادبية ما يوازي ٦٠٪ من عدد الكتب المترجمة . فليس ثم ما يدعو دولة ناشئة مثلها الى القول بأن حاجاتها هي مادية وتكنولوجية وحسب ، كما يحلو للبعض في بلادنا العربية أن يقول زاعماً ان اكفاء العاجات المادية للانسان هو المول ، وغير ذلك مضية للجهد والمال . وبناء على هذا الزعم نجد نسبة الكتب الادبية في مصر ٣٨٪ من مجموع المترجمات ، ونسبتها في العراق ٦٪ .

ما العمل ؟

الترجمة الآن هي الوسيلة المثلى لمن هو في بلاد

الجواب مع الاسف هو : لا . وذلك لمدة اسباب ، اولها أن اللغة العربية تتداول في بلاد فتية ، خرج معظمها منذ سنوات قليلة من ريقة استعمال أورويي شرس ، حاول في بلاد عربية عديدة أن يجمع اللغة والثقافة العربيةتين معاً ، مثلما حدث في الجزائر ، حيث كاد أن يتجح أو أن يجعلها لغة ثانية بعد لغة المستعمر ، لا يتكلمها الا المتدنون في الثقافة والوضع الاجتماعي كما هو الحال في المغرب وتونس ولبنان .

أما السبب الثاني لقلة نفوذ اللغة العربية فهو ان انتاجنا الثقافي والعلمي لم يبلغ حدا يحل العالم على تعلم لغتنا كي ينقل عن طريقها ما فطنناه من اسهام في شتى الميادين .

وسبب هذا التخلف الثقافي والعلمي والفني هو : سوء الاحوال الاقتصادية في البلدان العربية عامة ، وانتشار الامية ، وعدم توفر حرية التعبير ، وهجرة العقول المتأيزة الى خارج الوطن العربي . كما ان الاتجاه الى تدريس العلوم والاداب الاساسية في العالم يلقها الاصلية ، دون معاملة ترجمة هذه المعارف جميعاً الى اللغة العربية ، يحول دون تطور لغتنا ويعرم القارئ الخاص والعام من مزية الاطلاع على المنجزات الكبرى للثقافة والعلوم ، فضلاً عن أنه يصيب جهود الترجمة عندنا بإحباط واضح .

إضافة الى ما تقدم ، فنحن نكبل أنفسنا بقيود من صنع أنفسنا حين نجعل عن وضع سياسة واضحة وثابتة للترجمة من لغات العالم ، تقوم على استقصاء دقيق لحاجات الشعوب العربية وتسمى الى سد هذه العاجات عن طريق الترجمة من اللغات العالمية ، وتمضي بإصرار ومنهاج على دمج توحيد المصطلحات العلمية والادبية المتداولة في أرجاء الوطن العربي .

وبسبب من هذا الاهمال ، تدنى حقل الترجمة في البلاد العربية جميعاً ، وسادته الفوضى ، والتكرار ، والعشوائية ، في اختيار النصوص مما بدد جهداً ومالاً كبيرين وأشاع البلبلة في عقول الناس .

ومن جهة أخرى أخذنا نفقد المترجمين الموهوبين في حقل الترجمة الادبية - على سبيل المثال - من أمثال محمد مندور وسامي الدويهي ، ولم يظهر بعدهما وبعد غيرهما من الموهوبين جيل يمكن أن يحل محلهم .

كيفية نخطط
الى العربية
بواسطة
بالمترجمة في
لا هي مربعة
ولة . كما ان
هو من الكثرة
حتى شركات
لترجمة على
دول النامية
ما ينبغي لها
سارعت الى
المؤلف فوقع
فادح ، وهو
الشروع في
براد الترجمة .
دول ان تبني
طريق المزدوج
ج للفني بان
اذن ودون دفع
ة القرصنة
نة فترة من
اما . فلطالما
لونا الى حد
بعض مالنا
بيه (٢) يظهر
يصنفها بانها
والاقتصادى
له الطباعة ،
ين الشعوب
اللون من
موجودة في
مواق المحصورة ،
اجر المؤلف
فان قام
الاصلى على
يقع الا على
لعم الكتاب

الترجم ، لان هذا يعد من انتشاره ويثاء عليه ،
بتعين على المترجم وحده ان يعمل هذا العبد .
ومن ثم ندور في دائرة مفارقة ، فنحن لا نترجم
بالقدر الكافي لان مترجمينا ليسوا مؤهلين . وهم
ليسوا مؤهلين لاننا لا نطلع لهم . ونحن لا نطلع
لهم لان نفقات الترجمة كبيرة بالقياس الى العائد
منها . هذا طبعاً الى جوار اسباب اخرى اكثر
اهمية جرت وتجرى الاشارة اليها في هذا المقال ،
وتتعاون سوياً في خلق ازمة الترجمة في الوطن
العربي .

من التاريخ الاسلامى

هاذا انتقلنا من هذا الاستعراض لازمة الترجمة
الى العربية الى الحديث عن الدور الذى لعبته
الترجمة في الثقافة العربية ، فلنذكر اهتمام
الامويين والعباسيين بنقل علوم الاسم التى
دخلت مملكة الاسلام او التى هزمت على ايدي
جنوده . فنقلت كتباً فارسية وهندية ويونانية الى
العربية ، وكانت تتناول موضوعات متباينة بينها
الطب والفلك والهندسة والزراعة والادب ...
ولقد تحولت حركة الترجمة هذه الى ديوان ومكتبة
للمترجمة سميت بدار الحكمة . ثم تحولت دار
الحكمة فى عهد الخليفة المأمون الى معهد كبير
الحق به مرصد مشهور . وكان المأمون يطلب الى
الملوك الذين هزموا على ايدي جنوده ان يسلموه
كنوز العلوم والمعارف التى لديهم كي ينقلها
مترجموه الى اللغة العربية . والطريف فى هذا
ان المأمون كان يطلب مثل هذا الطلب الى من
هادنه وصادفه ايضا ، فجدده يطلب الى امير قبرص
ان يرسل اليه خزانة اليونان وكانت مجموعة فى
مكان لا يعرفه الا الخاصة . فارسل امير قبرص
هذه الكنوز الى المأمون الذى فرح بها ودفع بها الى
الترجمة وجعل احد اعوانه المثقفين : سهل بن
هارون ، خازناً للمكتبة الجديدة .
ومن الطريف ايضا ان نجد العرب آنذاك يأخذون
بمبدأ مراجعة الترجمة ، ضماناً لدقتها وكان كل من
سلم وسهل بن هارون ممن يراجعون النقل
وينقحون فيه . اما البرامكة فقد عثوا باعادة ترجمة
بعض الكتب اليونانية التى ترجمت قبل عصرهم
ضماناً لمزيد من الدقة والاعتقان . ومن امثلة ذلك

، الذى سبق الاشارة اليه .

المعتزلة الذين تعمقوا الفلسفة بجميع دلائلها .

ولقد كانت لنا جهود اولى مشرفة في مصر الحديث ، بدأت بنقل رفاعة رافع الطهطاوى شاهده من مظاهر الحياة في باريس وما نتج من نتائج هذه الحضارة في السياسة والايد و فكر وتلا ذلك انشاء مدرسة اللسان التي اضلعت بالترجمة وتعليم اللغات . ثم ترجم احمد طفي السيد احد كتب ارسطو في المنطق ، فاحدث به في حياتنا حدنا كبيرا وترجم غيره ميون الادب الغربي في حقل القصة والرواية والمسرحية، مثلما نقل خليل مطران مسرحيات شكسبير وبفضل هذه الترجمات عرف العرب المحدثون هذه الفنون جميعا وادخلوها في ادبهم . ولولا الترجمة ما عرفنا فن القصة القصيرة الراية متمثلة في موباسان وتشيفوف ولولا الترجمة ايضا ما رحنا اليوم نكتب الروايات الضخمة على شاكلة الحروب والسلام لتستوى او الروايات النفسية العميقة على غرار دوستوفسكي . ان انجاز محمود تيمور في القصة والرواية وانجاز توفيق الحكيم في المسرح والرواية والسيرة والسيرة الذاتية وانجاز نجيب محفوظ في حقل الرواية مدين لاحتكاك العقول العربية بالعقول الغربية احتكاكا خلافا ، يستهدف الابداع ولا يقف عند حدود النقل .

وهذا كله هو بعض فضل الترجمة على الثقافة العربية . وليلفظ القارئ اننى ادخل في عداد ثمار الترجمة الاحتكاك البدنى والمعايشة في البلاد المترجم عنها .

غير اننى لم ارد بعد على السؤال الذى اطلقت منه قليل وهو : كيف نعيد الى الترجمة عهدا الذهبى الغابر ؟ ان الاجابة على هذا السؤال متاحة ويسهولة لمن يسير على درب دار الحكمة ومدرسة اللسان ، والترجمة الكاملة لاعمال شكسبير ومشروع الالف كتاب ومشروع روايت المسرح العالمى في مصر والكويت وكل مشروع شامل من هذا النوع يستهدف ارساء قيم واساليب الصناعة الثقيلة في حقل الثقافة . ان الصناعة الثقيلة هي الصناعة التى تنتج آلات تصنع آلات والترجمة هي الصناعة الثقافية التى تنتج الثقافة التى تنتج المثقفين .

• على الراعى

كتاب المجسطى لبطليموس فقد نلج له يعنى ين خالد البرمكى ، اياحسان ، وسلمة ، صاحب بيت الحكمة، فاتقنا ترجمة الكتاب واجتهدا في تصحيحه .

ولقد كان من نتيجة هذا التوسع الدائب والمدرس والحكيم ان تافر العقل العربي يعلم كانت جديدة عليه ، فاخذ يتمثلها ويضيف اليها . وبهذا اصبح العقل العربي في العصر العباسى الاول عقلا متفلسفا ، وعملا علميا ، واخذ هذا العقل يتجاوز مرحلة النقل من الغير الى الابداع ، على نحو ما اضاف الفوارزمى الى علم الجبر ، وما انتج غيره في علوم الكيمياء والطب والجغرافيا والمعلوم الاجتماعية .

والدرس المستفاد من هذا كله ، هو ان الدول لاتقدم امتباط ولا مجاا بل هي تسبح فلما يفضل عقل متفتح وسياسة رشيدة، وفكرة على استشراف حاجات الامم ، ووضع الغلط اللازمة لسد هذه الحاجات . واذا كان بعضنا يزعم الان ان ظاهرة وزارات الثقافة التى اخلت تنتشر في العالم العربي انما هي ظاهرة منقولة من الغرب والكتلة الاشتراكية بالذات ، فانا نقول له : ان وزارات الثقافة لها جذورها العميقة في دار الحكمة العربية ، وان ما تعلى به هذه الوزارات من نجاح غير منكور حيثما توجد في ارجاء الوطن العربي ، يرجع الى ان انشاءها يستفز ما هو كامن وراسخ في وجدان الشعوب العربية منذ ان نهضت حتى الان .

هي الصناعة الثقيلة

ماذا هو الموقف الآن ؟ وكيف نعيد للترجمة هذا العصر الذهبى الغابر ؟ ان قال احد ان امة العرب تخلو من المال فان الثروات الظاهرة والمطمورة في تراب هذا الوطن تكذب قوله . وان قال اخر اننا غير قادرين على التخطيط فلنا له ان دار الحكمة قامت بفضل الرغبة في قيامها - اولا ويفضل سياسة رشيدة اعدت عليها الاموال ويفضل عقول متفتحة لم تخش ان تنقل عن الغير ولم تتردد في ان تلتبس العلم عند اصحابه ، دون معظورات فقد نقل العرب المسلمون عن المسيحيين وعن الهندوس من غير اصحاب الديانات السماوية ولم يترددوا في ان يجعلوا ما نقلوه عرضة للنقاش الواسع الغصب على نحو ما كان من امر المتكلمين وعلى راسهم



ما العمل :

عندما يصادفك حادث

فى الطريق ؟

بقلم : الدكتور محمد طه الجاسر *

الركبات الآلية بأعداد كبيرة دون تهيئة الطرق السالكة والعناصر الواعية والسائقين المهرة ، المزودين بالخبرة والمعرفة ، له دوره فى تفاقم مشكلة الحوادث -

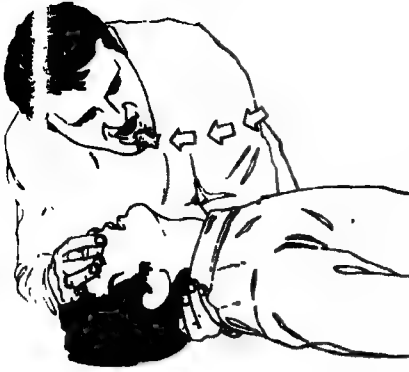
فى دول « اسكندنيايا » ولمانيا وعدد آخر من دول أوروبا أصبح تدريب السائقين وكل من يقود سيارة او مركبة وتزويدهم بمعلومات عن الاسعاف الاولى لحوادث الطرق ، احد شروط استعارة المركبات وحيازتها ، وان عملا جدا كهذا يقتضى تعاوننا مع مختلف الجهات ممن له علاقة مباشرة او غير مباشرة ، من كان منهم فى موقع المسؤولية الرسمية او غيرها - والكل مسؤول : من وسائل الاعلام وقيادات الأمن الداخلى وأدارات المرور ووزارة المواصلات والاقتصاد والجمارك والجامعات والمؤسسات العلمية ، وتتسع دائرة المسؤولية حتى تشمل المواطنين جميعا - والموضوع بعد ذلك خطي ويتطلب اهتماما بالغا وتعاوننا كليا لوضع خطة لعملية يهدف الدراسة والتنفيذ -

فى مجتمعنا العريى النامى جوانب عديدة لم يسبق بحثها والاهتمام بها ، وحوادث الطرق احدى تلك الجوانب - وهو موضوع حيوى وخطير ، لان حوادث الطرق تكلفنا العشرات بل المئات من المواطنين بين قتيل ومقعد فى كل عام ، ومع ذلك لا نتخذ من التدابير الا ما اقتصر على الاعلان والاعلام بقصد اترهيب من عواقب بعض التصرفات فى المتزنة كسرط السرعة مثلا وغيرها من الاسباب التى تعتبر مسؤولة من معظم الحوادث ويهمل العيلولة دون وقوعها ، دون ان نتمدى ذلك الى صل ايعابى يخفض من تلك الاسباب حتى وقوعها على أساس ان حوادث الطرق أصبحت ظاهرة من ظواهر الحضارة الحديثة الآلية التى لا مفر منها -

ومن الملاحظ اننا وان كنا لم نبلغ بعد من التطور والوعى ما بلغته امم الغرب ، الا اننا فى العديد من المجالات نحاول ان نصلح مثلهم دون ان نأخذ بالاسباب - فإحتياج السيارات ومختلف

* مدرس علم التشجير والامتياز بكلية الطب بجامعة حلب

٣ أسباب تهدد الحياة



دقيق ، وحولك عدد من المصابين يتوقف مصيرهم على حسن تصرفك ، وهذا بدوره رهن بما لديك من خبرة ومعرفة بمبادئ الاسعاف الاولى من جهة ، ومقدرتك على ضبط النفس والمحافظة على الهدوء والسكينة لكي تلم بطرؤى الحادث وتحاول الاجابة على الاسئلة الحيوية التالية :

- ما هو الامر الذي يقتضى ان تبدأ به دون ادنى تمهل ؟

- كم هو عدد المصابين ؟

- ايهم اصابته اشد خطورة ؟

ومن المعلوم ان هنالك ثلاثة اسباب رئيسية تشكل تهديدا للحياة فى حوادث الطرق ، هي :

١ - الاختناق

٢ - النزف

٣ - الصدمة

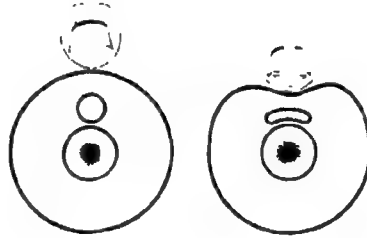
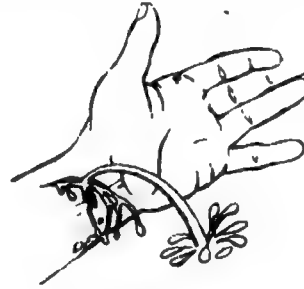
اما الاختناق فيعتبر مسؤولا عن مصرع عشرين فى المئة من المصابين بحوادث الطرق . ومن المؤكد ان ممارسة بعض التدابير البسيطة فى مكان الحادث يمكن ان تنقذ حياة الكثير من هؤلاء الذين يفشلهم المجتمع دونما ضرورة. لانه غالبا ما يكون سبب الاختناق انسداد مجرى الهواء او هبوط انى مؤقت فى التنفس الا ان الثوانى حاسمة، فالانسان لا يستطيع الصبر على نقص الهواء الا برهة وجيزة جدا لذلك كان الاختناق قاتلا سريعا ، ما يلبث ان يقضى على حياة المصاب فى دقيقتين او ثلاث .

والنزف الغزير يشكل خطرا محققا على الحياة فى حين ان ايقاف النزف الخارجى اسهل بكثير مما يتوقع الكثير .

واخيرا هنالك الصدمة التى قد يغفل الكثير عنها لان مدلول هذه الكلمة لا يتفصح الا لى الهان العاملين فى العقل الطبى ، ثم ان امراضها قد تبدو طفيفة فى حين تسرع بصاحبها نحو الموت

فمصعب المصابين بحوادث الطرق غالبا ما يتقرر خلال الدقائق الاولى القليلة التى تعقب وقوع الحادث . لذلك فمن الاممية بمكان ان يقوم اول شخص يجد نفسه فى مكان الحادث باتخاذ تدابير الاسعاف الاولى . وبذلك يمكن انقاذ الكثير من موت محقق او عجز دائم او عاهة مستديمة او تشوه بالغ . فقد ثبت ان معظم الاصابات تنجم عن عدم اجراء الاسعاف الاولى فى الفترة الحرجة التى تعقب الحادث وفى مكانه ، والذى يحدث الان فى معظم انحاء الوطن العربى ان ينتظر المصابون الى ان يهتدوا الى واسطة تحملهم الى المستشفى وغالبا ما يكون له فوات الاوان .

وبعض الصدمة قد تكون انت سائق العربى التى تصل الى مكان الحادث لتجد نفسك فى موقف



ايقاف النزف



تنفس الفم للفم

المريض ، ولنى طرفه الاسفل الأدنى من الارض عند الركبة . وهذه الوضعية ملائمة جدا ، لانها تيسر التنفس وتسهل اندفاع مفرزات الفم والقىء الى الخارج لكي يظل طريق الهواء حرا ، كما في الصورة .
٤ - تطبيق رباط ضاغط : وذلك لوقف النزف ، وفي حالة عدم توافر رباط فني ، يمكن الاستعانة بآى منديل او قطعة من القماش تقس عليها اليد .

٥ - رفع السالين الى الاعلى وحماية المصاب من ضياع الحرارة : وذلك لمكافحة الصدمة التي ان استقرت تطورت واستفعلت ، متسببة في تدهور حالة المصاب فتتحول من سيره الى اسوأ . وهذه الحركة البسيطة تساعد على دفع اكبر كمية من الدم الى المناطق الاكثر حيوية كاللماغ والقلب ، كما ان احاطة المصاب بالدفء - دونما افراط - تيسر تدفق الدم الى مختلف انحاء الجسم ليحافظ على حيويته ونشاطه ، كما انه ثبت ان ضبط المسعف لامصابه ومخاطبته لمن كان في وعيه من المصابين يوضع عبارات مشجعة تدخل تعسنا ملحوظا على حالتهم النفسية وتعزز من ثقتهم بانفسهم ويمنعهم من يد العون مما يساعدهم على التغلب على الكثير من مضاعفات اصابتهم .

تدابير وقائية

ان على المسعف قبل ان يندفع الى عملية الانتقال ان يحاول ان لا يصدر عنه اى تصرف يزيد الاوضاع سوءا . ففي حالة وقوع حادث ، كثيرا ما تتسرك السيارات العابرة على الطريق كيفما اتفق ، فتعطل المرور مما قد يتسبب في حدوث سلسلة من الحوادث ، كما ان المارة قد يتجهرون حول مكان الاصابة مما يعيق عمل المسعف ، ويعرضهم انفسهم لحوادث اخرى ، وخاصة اذا كان الوقت ليلا . لذلك

الا اذا اتخذت التدابير الوقائية المناسبة وفي الوقت المناسب .

تدابير سريعة

والان ما هي وسائل الاسعاف الاولى في حوادث الطرق التي تحول دون حدوث تلك المضاعفات الخطيرة التي تهدد حياة المصابين ؟
هناك ستة تدابير اسعافية بسيطة في مقدور كل شخص ان يمارسها ، ويمكن تلخيصها كما يلي :

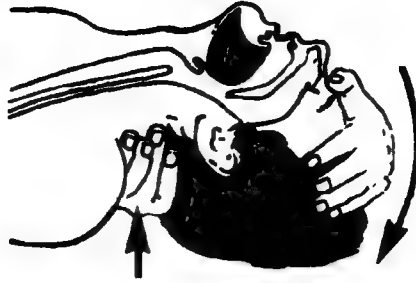
١ - تحرير مجرى الهواء : وذلك برفع رأس المصاب الى الخلف بالقصى ما يمكن ، وقد يكون ذلك كافيا ليستأنف المصاب تنفسه بحرية بعد توقف ناجم عن انسداد طريق الهواء وذلك لانقاذ المريض اثناء غيبوبته ويسببها وضعا متحرغا في ملأه .

٢ - تنفس الانقاذ : ويدهى ايضا تنفس الفم - للفم ، ويجب البدء به حالا اذا لم يسترد المصاب تنفسه العفوى بمجرد تحرير مجرى الهواء ، وذلك بان ياخذ المنقذ نفسا عميقا ويطبق فمه على فم المصاب ويسد انفه ويحافظ على رأسه مرتدا الى الخلف ويؤزر بشدة معتدلة ، ويراقب صدره ينفخ ويعلو أثناء ذلك مما يدل على ان الاسعاف يؤدي هدفه ، ثم يرسله في زفح سلبى حر ويتأكد من ذلك بمشاهدة صدر المريض يعود الى سابق عهده ، وتكرر هذه العملية عشرين مرة في الدقيقة الى ان يستعيد المصاب تنفسه الذاتى او تتوافر وسيلة اسعاف اخرى .

٣ - الوضعية الجانبية الثابتة : وذلك بوضع المريض القاعد لوميه ، بعد التأكد من سلامة التنفس والدوران ، على احد جنبه مع المحافظة على رأسه مرتدا الى الخلف ، وذلك بثني ذراعه العليا ووضع يده تحت رأسه وذراعه السفلى خلف



طريق الهواء مسدود



طريق الهواء مفتوح

وبصورة دائمة ، محفظة تحتوي على بعض الأدوات والمواد التي تجعل عملية الانقاذ اسهل تطبيقا واكثر فائدة ، وعادة يكون في المحفظة المواد التالية :

١ - قناع للتنفس : يوضع بإحكام على وجه المصاب محتويا فمه وأنفه ، ليفنى المنفذ من أن يلصق فمه بضم المريض أثناء تنفس الانقاذ .

٢ - اربطة لقطع النزيف : كالرباط الضابط، وضمام ساتر مع اشرطة لاصقة ومقص .

٣ - معدات واقية : كغطاء واقى ، وحزام عاكس للضوء ولصافلات لثاظة السيارة ، ووسائل للكتابة وكتيب يلحق وسائل الاسعاف الاولى مع صندوق اىضاحية .

بقى أن ننوه هنا أن في بعض الدول المتقدمة أصبح توافر محفظة الاسعاف التي أشرنا إليها في كل سيارة تصنع في البلاد أو تستورد ، شرطا أساسيا ، وعدم توافرها مخالفة لأحد بنود قانون المرور في تلك الاقطار ، يوجب العقوبة ■■■ جلب - د . محمد طه الجاسر

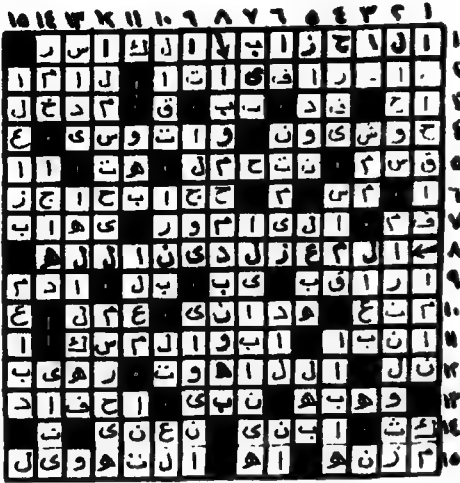
فمن الامة يمكن أن يحرض المسعف على أن يوقف سيارته على جانب الطريق، وأن يختار بقعة آمنة . وفي الليل يجب اضاءة مصابيح الانذار الامامية والخلفية ، كما يمكن استعمال المصابيح الامامية لاضاءة مكان الحادث ، وينصح المسعف أن يرتدى وشاحا ملونا - في حالة توافره - ليقى نفسه حينما يكون منهمكا في اسعاف المصابين ، غافلا عن السيارات العابرة . وقد يكون في الامكان وضع اشارات مثلثة ملونة أو عاكسة للضوء على مسافة كافية لكي يراها السائقون فيخففوا من سرعة آلياتهم في الوقت المناسب، وإذا كان محرك السيارة المصابة ما زال يهتز ويدور فيستحسن اطفاء المحرك تجنباً للحريق أو حدوث أي ضرر آخر يمكن أن يلحق بالمصابين والسيارة .

محفظة للاسعاف

ولتأمين حسن أداء الاسعاف العاجل الاولى في حوادث الطرق يستحسن أن توافر في كل سيارة



● حل مسابقة العدد ٢٤٢ ●



المزلقين الله

أبو محمد بن وهب

التنان في واحدة :

- (أ) افتيا : المزعدين الله • خلف المنصور • وطن سلطة الدولة فانقادت له بلاد إفريقيا كلها • احتل قائده جوهف القسطاط وأسس القاهرة عام ٩٦٩ • فجيع العلماء وأنشا الأهرار •
- (أ) راسيا : أبو محمد بن وهب • ولد في مصر • وصعب الإمام مالك عشرين سنة ، وتوفي بمصر عام ٨١٣ م • من كتاباته المعروفة « الموطأ » ، و « الجامع » في الحديث •

الفائزون بالجوائز

- الجائزة الأولى وقيمتها ٣٠ ديناراً فاز بها : حسنى أحمد حسن عوض - مكة المكرمة/السعودية
 - الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ ديناراً فازت بها: بهية ثناء أبو صالحي - حلب / سوريا •
 - الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها : عوض عمر بكير - الكلا / اليمن الديمقراطية •
- ٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ ديناراً كل منها خمسة دنانير فاز بها كل من :

- ١ - أمير محمد كمال اسماعيل - عمان / الإمارات العربية •
- ٢ - جمال علي خابور - عمان / الأردن •
- ٣ - فاطمة أحمد عبدالله الغضيان - العالية / الكويت •
- ٤ - مصطفى نصر محمد علي - الخرطوم / السودان •
- ٥ - عبدالحميد محمد أحمد محمد - العراق / البحرين •
- ٦ - الهيداني القصار - مراكش / المغرب •
- ٧ - راشد محمد السعيد حجاج - سنود / مصر •
- ٨ - أحمد طارق القاني - بيروت / لبنان •

في المند ٢٣٥ من مجلة « العربي » الصادرته موبدي في ركنه الشهري « للمنا :
الى ماروي من (تحفظ) السيدة عائشة رضى عنها في قبول الحديث المروي عن الرس ل
صلى الله عليه وسلم « ان الميت ليمسذب بكاه امله عليه » ، وذلك بسبب ما ورد في
القرآن الكريم من مبدأ شرعى عام « الا تزروا زرة و زو اخرى » وان ليس للانسان الا
ما سعى - النجم / ٣٨ - ٣٩ » .
وفى خطاب من العراق غفل من التوقيع نشر بالمند ٣٤١ من المجلة . نقل صاحبه س

عن رأى الآخر

الارهاب الفكرى

بقلم : محمد فتحى عثمان

وحديث نبوى صريح ، وراى يروى عن ام المؤمنين
الراوية الفقيهه عائشة رضى الله عنها :

- والقضية استمرت مطروحة حتى ايامنا ،
وقد وجد المحدث المعاصر الشيخ الالبانى حاجة
لايرادها ، وارتأى مشكورا ان ينهض بواجبه الذى
الزم به الاسلام اهل العلم فادلى بدلوه ، وبين
ماكان فى تقديره ادنى الى الصواب .

دعوة الى الحوار

وقد اكد القرآن الدعوة الى الحوار المثمر الذى
يلتزم الاصول المنهجية والموضوعية ، والاخلاقية
ومثل هذا الحوار يسميه القرآن « الجدل بالتي
هى احسن » ، ولم يفترض القرآن ان تعرض
دعوتك واحكامك من جانب واحد يفرض على الناس
فرضا ، بل قدر ان دعوتك تستلزم حوارا ونقاشا
فامر « بالدعوة » على ان تكون « بالعكمة والموعظة
الحسنة » لتتوفر لها الاسس العقلية والنفسية
اللازمة معا ، ثم قرن ذلك بافتراض حدوث

- نستطيع اذن ان نجعل عناصر الصورة فيما
يلى :

- فهناك « تحفظ » وقع من السيدة عائشة
رضى الله عنها ازاء تعارض ظاهر بين آية
وحديث . وهى من هى ملازمة للرسول صلى
الله عليه وسلم ودرواية عنه والتزاما باحكام
الاسلام وفقها فيها . ولم ينكر عليها احد
من معاصريها حقها فى ذلك ولا من جاء بعلمهم بل
تناقلوا قولها ورووه .

- وقد كان لهذا التحفظ وجهته عند فقهاءنا
حتى اختلفوا فيه على ثمانية احوال ، ولكل وجهته
ودليله .

- وهذا الحوار (غير المباشر) فى هذه القضية
قد وعته ذخائرنا الفقهية ، ولم تستبعدا اشفاقا
من ان يبدو تعارض ما بين آية وحديث ، ولم
تتخرج فى بحث القضية التى تبدو حساسة
شائكة (وما اكثر ما يبدو لنا حساسا شائكا فى
ايماننا) ، فهى قضية تدور حول آية قرآنية محكمة .

الشيخ المحدث الجليل محمد ناصر الدين الألباني في كتابه «احكام الجنائز» ان الانتهاء
احتلموا في صدد ما يظهر لاول وهلة من تعارض بين الحديث والآية على ثمانية اقوال،
كان اقربها الى الصواب في نظر صاحب الكتاب قولين ، اوردهما صاحب الرسالة •
ولا تزال دلالة الخبر الوارد عن السيدة عائشة رضي الله عنها قوية بليغة ، بل انها
لتردد دلالة وضوحا وقوة بما نقل الشيخ المحدث الجليل من اقوال ثمانية في دلح التعارض
المظاهر بين الآية والحديث اختار قولين على ما ذكر صاحب الخطاب !

هو «الفن» في حكم الاسلام

والقرآن قد دعا المؤمنين به الى مجادلة غيرهم
وايراد حجتهم بالتى هي احسن ، كما تعدى غير
المؤمنين وطلب برهانهم • وبذلك هيا المجال للحوار
الذى لا مفر منه فى اخطر القضايا وهى قضية
الاعتقاد • يقول عز من قائل : «ام اتفقدو آلهة
من الارض هم ينشرون» • لو كان فيهما آلهة الا
الله لفسدنا ، فسبحان الله رب العرش عما
يصفون •• ام اتفقدوا من دونه آلهة قل هاتوا
برهانكم ، هذا ذكر من متى وذكر من قبلى بل
اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون - الانبياء
/ ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ • « آله مع الله ، قل هاتوا برهانكم
ان كنتم صادقين - النمل / ٦٤ • وقد رد القرآن
على قضايا متعددة اثارها المؤمنون والمشركون
ليسلك بالمؤمنين نهج العوار • ويعلمهم اصوله
وسبله وآدابه • يسألونك عن الالهة قل هي
مواقيت للناس والعج •• البقرة ١٨٩ • يسألونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبري ••
البقرة / ٢١٧ • يسألونك عن الغمر والميسر قل

« المعاوله » والتوجيه الى ما يجب فيها بحيث
تكون بالتى هي احسن • فقال عز وجل « ادع الى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » وجادلهم بالتى
هي احسن - النحل / ١٢٥ •

وما نهى عنه القرآن من جدل ومراء هوتبادل
الكلام فى انفعال واثارة بما لا ينتهى الى نتيجة
موضوعية (١) وانما يوسع الهوة ويزيد النار
ضراما • فمن فرض فيهن العج فلا رفث ولا
فسوق ولا جدال فى العج - البقرة / ١٩٧ • « فلا
تمار فيهم الا مسراء ظاهرا - الكهف / ٢٧ •
« وجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق -
الكهف / ٥٦ • « ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك
منه يصدون • وقالوا آللهتنا خير ام هو ، ماضيوه
لك الا جدلا ، بل هم قوم خصمون • الزخرف / ٥٧ •
٥٨ • وما اكثر ما يقع الخلط عند الناس بين
الجواب المنهجي المثمر البناء والمراء الانفعالي
الدموم ، فيؤمر بان تعقل باللسنة وتلقى العقول
باسم ذم الجدل والاختلاف والفتنة • II

(١) ثمة تفرقة واضحة بين الامرين فى المفردات اللغوية « مراء » تستعمل غالبا للجدال الدموم
فى النصوص الاسلامية •• وفى الانجليزية مثلا يفرقون Discuss Dialogue من ناحية
و Polemiss او Dispute من جهة اخرى •

● الارهاب الفكري

عنه خلجات صدورهم ونبضات عقولهم ، مهما كانت القضية شائكة حساسة والنفوس جياشة بالانفعالات - وحين عقد الرسول الصلح مع رسول قريش سهيل بن عمرو يوم « الحديبية » أتى عمر ابن الخطاب رسول الله فقال له : يا رسول الله الست يرسل الله ؟ قال : بلى ، فقال : اولسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ، فقال : اوليسوا بالمشركون قال بلى ، فقال : فعلام نعطى الدنيا في ديننا ؟ فاجابه الرسول صلوات الله عليه : انا عبد الله ورسوله ، لن اخلف امره ولن يضيعني !! (٤) ولعمري بن الخطاب موافق متعمدة كان يبني فيها الرأي امام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويأتي فيها الوحي مصدقا لرأيه الذي قد يخالف ما يجري عليه الامر ، او يخالف رأيا آخر وقد يكون مع الرأي الآخر رسول الله عليه الصلاة والسلام نفسه (٥) - فهل بعد ذلك من دعوة لابتداء الرأي مهما كان مغالفا لما عليه الحال او لرأي الغي !!

وفي مرض الرسول صلى الله عليه وسلم الذي لقي ربه على الرء ، طلب الرسول صلى الله عليه وسلم يوما صحيفة حتى يكتب لصحابته كتابا لا يضلون بعده ابداء ، فدار بفكر عمر بن الخطاب ظن لم يكتمه ، وايداء وتناقله الرواة وحوته ذخائر تراثنا للأجيال المتتابة ، اذ قال رضى الله عنه وارضاه في الجنة « ان رسول الله قد غلبه الوجع ، وعنتنا كتاب الله فهو حسينا ، ا وآثار الموقف ما اثار فارتفع اللفظ ، وطلب الرسول صلوات الله عليه من صحابته ان يقوموا عنه ! -

بل حدث من عمر ذلك الحدث المشهور الذي استبان خطؤه فيه ، فما زاد ابو بكر عن ان وجهه الى الحق يرفق ، ولم يحكم عليه بأنه انكر معلوما من الدين بالضرورة وخالف صريح القرآن اذ يقول سبحانه « انك ميت وانهم ميتون - الزمر / ٣٠ » وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ، ا فان مت فهم الخالدون - كل نفس ذائقة الموت - الانبياء ٣٤ / ٣٥ - وما محمد الا رسول قد خلت من

سائر الصحابة وحاج ابن عباس الفوارج يامر على بن ابي طالب « وما انكر احد من الصحابة بعدال في طلب الحق فلا معنى لمن جاء بمنهم » (٦)

وبالنسبة للاحكام الشرعية ، افترض القرآن حالة الاختلاف في الفهم والتاويل والاستنباط من النصوص وفي الاجتهاد فيما سكنت عنه النصوص وایان عن منهج البحث والاستدلال عند حدوث التنازع « يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن ناويلا - النساء / ٥٩ » - ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور اصحابه في الامر اذا حدث تطبيقا لقولهم ليكون انشط لهم فيما يفعلونه - فكان صلى الله عليه وسلم يشاورهم في الحروب ونحوها ، وقد اختلف الفقهاء هل كان ذلك واجبا عليه او من باب التنب تطبيبا لقولهم ؟ - على قولين - (٣) وقد ابي سعد بن معاذ وسعد بن عباد مصالحة « الاحزاب » بثلت ثمار المدينة حين طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم مشورة اصحابه فيه فترك المصالحة بناء على رأى السعدين ، و اشار جمهور الصحابة عليه بالخروج ليلقي العدو خارج المدينة في « احد » فخرج رغم انه كان يميل للبقاء في المدينة والتحصن بها ومواجهة العدو فيها ، بل ان صحابيا اعترض على مكان نزول الرسول صلى الله عليه وسلم يوم « بدر » و اشار بمنزل آخر لاعتبارات استراتيجية حين علم ان الرسول نزل يرايه لا يناء على وحي ، ووافقه الرسول على الموقع الذي اشار به اذ اذامت عوامل تعديد موقع الجيش هي الرأي والحرب والمكيدة « كما قال الصحابي رضى الله عنه » -

والصحابة لا يسكتون

وقد كان الصحابة يمارسون الحوار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما علمهم ولا يكتمون

(٢) ابن حزم : الاحكام في اصول الاحكام - ١٢ - ٢٩ -

(٣) ابن كثير : للاية ١٥٥ من سورة آل عمران « وشاورهم في الامر » -

(٤) من مسيرة ابن هشام - تحقيق السقا والابيارى وشلبى - ص ٢ - القسم الثاني ص ٣١٧

(٥) انظر مثلا تفسير ابن كثير للاية ٦٧ من سورة الانفال « ما كان لرسول ان يكون له امرى » -

في صميم العقيدة

لأبوبكر الصديق سمع مقالة خطيرة تمسر صميم العقيدة من عمر باذنيه شخصيا ، وعلم طائفا قطعي من آيات القرآن وشهادة الواو، تنمى في جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسن في فراشه وقد يكون آخرون نهمهم ماذهب عمر لكن ابا بكر رضى الله عنه وارضاه في الاجل اقبل يعالج النفوس الملتاعة المفجوعة والعقول المسبوبة المشلولة في رفق وعلى بصيرة ، فإراه ان يعاور عمر فابى الا ان يستمر في انطلاقه واستمال وهديره في الجموع ، فتحول الى جمهور الناس فعادتهم بكلمات قصيرة موجزة ، بنية فاطمة ، تحوى العجة الدامغة من آيات الكتاب المبين - فطمت جهيزة قول كل خطيب ، وانطفاقت الفتنة وهدأت الزوينة وعلا صوت الله على كل صوت . ولم يؤاخذ عمر ولا غيره بما لا يطيقون اذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها ... وهذا مثل رائع للحوار بين القول والقول ، ومقارعة العجة بالعجة .. وهكذا تحسم المشكلات والازمات من جذورها واصولها وانما تكون الفتنة في لمع المشكلة حتى تنفجر داخل النفوس والعقول لا في مواجهتها في النور على الملا ! !

والامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فرائض الاسلام على الرجال والنساء « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة » التوبة/٧١ « كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » آل عمران/١١٠ وقد لعن القرآن الذين لا ينهى بعضهم بعضا عما يقترب من منكر ووصفهم بالمعيان والمعدوان (المائدة /٧٨ - ٧٩) وقرر رسول الاسلام عليه صلوات الله وسلامه ان الدين النصيحة وهي واجب من كل مسلم لائمة المسلمين وعامتهم وواجب عليهم لغيرهم وامر بانكار المنكر بكل وسيلة ومنها اللسان ، واعتبر الساكت عن الحق شيطانا احرس وتوعد الذين يتكلمون عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالسخط والعقاب .

قبله الرسل ، افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا .. وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا - آل عمران /١٤٤ - ١٤٥ « فلما نهين بك فاننا منهم منتقمون - الزخرف/٤١ ، الى غير ذلك من الايات ومن احاديث رسول الله صلوات الله عليه التي تؤكد انه بشر يعسرى عليه ما يعسر على البشر ومنه الموت - فانظر الى اثر الصدمة بوفاة الرسول على ابن الخطاب حتى قال ما قال مما هو متناقل معروف ، وانظر الى ابي بكر كيف يعالج الامر برفق وهدوء حتى تنتهي الضجة الى لا شيء ، وانظر الى الرواة يروون ما قاله عمر في سورة انفجالة وانه لكبير وخطاه جلى بين ، وانظر الى ذخائرنا تنقل الرواية بعدها رها دون اى (مقص) من رقيب « قال ابن اسحق قال الزهري : حدثني سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال : لما توفي رسول الله قام عمر بن الخطاب فقال : ان رجلا من المنافقين يزعمون ان رسول الله قد توفي ، وان رسول الله ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فقد غاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد ان قيل قد مات ! والله ليرجعن رسول الله كما رجع موسى فليقطعن ايدي رجال وارجلهم زعموا انه مات !! قال : والقبل ابو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر وعمر يكلم الناس فلم يلتفت الى شيء حتى دخل على رسول الله في بيت عائشة .. ثم خرج وعمر يكلم الناس ، فقال : على رسلك يا عمر انصت ، فابى الا ان يتكلم ، فلما رآه ابو بكر لا ينصت اقبل على الناس . فلما سمع الناس كلامه اقبلوا عليه وتركوا عمر . فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت . قال : ثم تلا هذه الآية (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل . افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم .. الآية) قال : فوالله لكان الناس لم يعلموا هذه الآية نزلت حتى تلاها ابو بكر يومئذ .. « (٦) »

● الاذهاب الفكري

انية

الله لا يعلم احدكم في عيبا الا قومه. .. وعندما
هتف به احد الناس : اتق الله فانكر عليه بعضهم.
صاح الخليفة الذي يعرف حقوق رعيته ويعرف
واجباته « لا خير فيكم اذا لم تقولوها . ولا خير
فينا اذا لم نسمعها .. » ولا يد ان يكون الاستماع
جادا والحوار مثمرا يترتب عليه الاذعان للصواب
حين يستبين . ولا يكون السماح بالرأى الاخر
مجرد تنفيس لا تترتب عليه نتيجة في واقع الامور
ولقد خطب عمر يوما ينهى عن المفاولة في المهور
فاعترضت امرأة معجبة بدلالة ضمنية لاية من كتاب
الله ذكرت المهور فبلفت بالمهر حد القنطار اذ
يقول سبحانه : « ... وآتيتم احداهن فنتارا فلا
تأخذوا منه شيئا . تأخذونه بهتاننا وانما ميئنا -
النساء/ ٢٠ » وعلى الرغم مما يمكن ان يقال في
هذا المقام ردا على اعتراض السيدة المعترضة ،
فقد اختار امير المؤمنين ان يأخذ بوجهة نظرها
في الدلالة الضمنية للآية وقال : كل الناس اقله
منك يا عمر . اصابت امرأة واخطا عمر .. وكما
كان يسر عمر ويعمد الله حين يسمع من رعيته
من ينكر عليه ..

ولقد انجب المجتمع الذي ربي على قول الحق
والاستماع اليه وحرية الرأى والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فتى يعاود عمر امير المؤمنين
الذي قال له مرة رجل كبير قوى « هلأت صدورنا
مهابة » .. فلقد روى ان عمر كان يمر في
الطريق فلقى فتية يلعبون فعدوا يستعدين عنه
حين راوه الا واحدا منهم ، فابتدر الخليفة الفتى
يساله لماذا لم تفر كما فعل رفاقك ؟ فاجاب الفتى
غير هياج - ويروي انه كان عبدالله بن الزبير -
لم تكن مذنبيا فاخاف منك ، ولم تكن الطريق خيفة
فاوسع لك ، ولم تكن جبارا فارهباك ! فاعجب
الخليفة بالفتى ايما اعجاب وتوقع له الفلاح ..
ولقد الملح حقا اذ انكر المنكر جهرا على اصحاب
السلطة في دولة بني امية ، سواء اكان قد نصاب
في اجتهاده من اجل السبيل الصحيح لهذه القاية
ام اخطا ، وسواء اكان حظه النجاح ام القشل ..

عندما خرجت عائشة

وعائشة ام المؤمنين رضى الله عنها . التي
« توقفت » وتعظمت بين قول الله تعالى : « ولا تزر

ية في الدولة
لى النصيحة لائمة
ر يتوقعونه مسن
ير الحقوق على
لم تكفل الدولة
بها وهم يؤفونها
نى في ظل دستور
ن وسع كل الناس
لقادة والمبرزين من
ك كان من واجب
في تقرير الحقوق
السلطة انفسهم ،
المضيئة فقد جرى
يه الانظار فلم يكن
هم بالخلافة حين
بحرم على بن ابي
عن بيعة ابي بكر
يسو بكر يعاوده
نب الخلافة حين جاء
لى اسلافه ولم
و بكر قال كلمته
عن شريعة الحق
، وان انا زغت
اختلاف الروايات
الله فيكم ، فان
وقد نقل السيوطي
الخطبة « لا يكون
شرط » وليس بعد
بداء الرأى والامر
سمان من السلطة
كريم « ولا يضار
نانه فسوق بكم -

يكون علانية على
اي داخل الجدران
لتتربى الجماعة
ماعة الرأى السليم
عنه وحده .. ومن
ويقول : اناشدكم

المحققون لتمحيص الوقائع التاريخية (٧) لولا ان
اشفق المسلمون واهل الفتنة على ا
هذه النتيجة ، فنفضوا في نار الخلاف ان كل
الصلح ان يلتزم ، ولد انتصر لراى المؤمنين
عائشة رضى الله عنها في الفروج اب بكر بن
العربي في « العواصم من القوصم » بن كثر
في (البداية والنهاية) وشاه عبدالعزيز غلام
حكيم النعلوى في (التحفة الاثنى عشرية) (٨)
وغيرهم .

ان اعلان الراى الاخر حتى لو خالف الراى
السائد او راي السلطة حق تقرره الشريعة للمؤمنين
والفتنة مهما كانت قليلة .. ولابد من (الاعلان)
لراى الاخر حتى يصل الى الجماعة صاحبة الحق
والصلحة في تقرير الامر وهي القادرة على ان
تلتزم السلطة برايها لان القائم بها انما هو وكيل
عن الجماعة ليس غير (٩) والذين يشنون منية
(الجدل) والاختلاف ربما كانوا لا يعرفون الحق
اوهم يعرفونه ويعيدون فنه ، ويشيدون دعوى
الفتنة على غير حقيقتها في شريعة الله . وانما
تاتي الفتنة من اخراس الالسنه وكم الافواه
فتندلع النيران من الصدور المحترقة الى الارض
والمجتمع والدولة حين تجد نفرة فتاتي على العرش
والنسل وتكون الفتنة حقا . وهي انما تاتي نتيجة
منع الراى لا نتيجة اطلاقه . اووه ابن كثر في
تفسير قوله تعالى « وقتلوه حتى لا تكون فتنة »
ويكون الدين لله « قول عبدالله بن عمر رضى
الله عنه وعن ابيه « فعلنا على عهد رسوله وكان
الاسلام قليلا فكان الرجل يفتن في دينه اسما
قتلوه او عذبوه ، حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة »
ويقول في تفسير قوله تعالى « واخراج اهلنا من
اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل » . اي
قد كانوا يفتنون المسلم في دينه حتى يردوه الى

واذرة ووزر اخرى « وقول رسوله صلوات الله
عليه « عن عذاب الميت يبكاء اهلنا عليه » واحتارت
ان تمضي مع الآية ايا كان نصيب اجتهادها من
الصواب نرى لها اختيارا تاريخيا رائدا ايا كان
الحكم عليه .. فقد علمت حق العلم قول الله
لنساء النبي صلوات الله عليه « وقرن في بيوتكن »
الاحزاب / ٣٣ وعلمت ايضا امره تعالى بالامر
بالمعروف وانكار المنكر . ولقد انكرت فيول لامام
على بن ابي طالب البيعة على الخلافة من انتمروا
بمثمان رضى الله عنه ولوث ايديهم بدم الزكي
والرت ام المؤمنين في اجتهادها الفروج للامر
بالمعروف والنهي عن المنكر على القرار في بيتها
باعتبارها من امهات المؤمنين ..

واستشهدت بقول الحق جل وعلا « لا خير في
كثير من نجاوهم الا من امر بصدقة او معروف
او اصلاح بين الناس - النساء / ١١٤ » وقالت
« نهض في الاصلاح ممن امر الله عز وجل وامر
رسول الله : الصغير والكبير والذكر والانثى
فهذا شأننا الى معروف نامركم به ونحضكم عليه
ومنكر نهاكم عنه ونعظمكم على تغييره » وحين
عابتها ام المؤمنين السيدة ام سلمة على الفروج
اجابتها فيما يروى صاحب العقد الفريد « .. فما
البلنى لوعظك ، وما اعرفتي لعق نصيحتك ولنعم
المطلع مطلما فرقت فيه بين فتنتين متشاجرتين من
المسلمين » .. ويبدو انه رضى الله عنها لم
تتوقع ان يصل الامر بين المؤمنين الى سفك الدماء
وقدرت ان اعلان رايتها مع الجماعة التي كانت
تروى مثل رايتها سوف يترتب عليه حتما رد الامر
الى الله ورسوله بين المؤمنين . لان المؤمن ينزل
على الحق ويعلم انه اذا شهر السيف في وجه
اخيه بغير حق فالقاتل والمقتول في النار .. ولقد
كانت الامور تسير في هذه الوجهة كما اثبت

(٧) انظر مثلا : ابن العربي « العواصم من القواصم » تحقيق محب الدين بن العلي - اخبار واقعة
الجمال .

(٨) ابن العربي - العواصم من القواصم ص ١٥٩ - ١٦٠ والحواشي ، شاه عبد عبدالعزيز الدملوي
مختصر التحفة الاثنى عشرية - اختصار محمود شكرى الالوسى تحقيق محب الدين العلي
ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٩) راجع لصاحب المقال : بين عقد الإمامة في تاريخ الاسلام وقلعه ونظرية العقد الاجتماعي
في الفكر السياسي الحديث - مجلة كلية العلوم الاجتماعية بالرياض سنة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

● الإرهاب الفكرى

عمر ان يسميها اسما آخر هو الصدقة التى يدفعها المسلمون مع مضاعفة قدرها ، ولا يسميها جزية مثلما وضعت الاحكام وسارت السوابق تقديرا لظرف معين - وقد ارتأى الفقهاء معاملة بنى تغلب فى اقتضاء الصدقة المضاعفة معاملة اهل الزكاة لا اهل الجزية فيرسل اليهم فسي مواشيهم وثمار زرعهم فى اراضيهم وديارهم - قال يعنى بن آدم القرشى : والمرأة والرجل من بنى تغلب سواء لانه ليس على رءوسهم وانما هو على ارضهم وقد اختلف فى الصبيان وقال بعضهم يؤخذ منهم لان اليتيم الصغير من المسلمين يزكى ماله - - - وقد روى ان عمر بن الخطاب قال لجبلة ابن الايهم الفسائى مثل ذلك، وكان نصرانيا وكان قد خلى بين الاسلام او الجزية او اللحاق بالروم - وروى انه لما اختار جبلة الروم اراد عمران يرجمه ويغصه بمعاملة تحقق خضوعه لدولة الاسلام التزامه باحكامها ، واداءه واجبا ماليا معينيا دون ان يكون جزية مثلما فعل مع بنى تغلب ، ولكن رسول عمر الى جبلة لم يدركه فى ارض الاسلام بل وجده قد اجتاز تغوم الشام الى بلاد الروم (١١) .

وعلى هذا النهج الذى اتبعه السلف الصالح من الاستماع الجاد والتفهم لراى اصحاب الراى والنقاش الثمر حوله واتباع ما يتكشف من صواب دون اهدار لشريعة الله او تجميلها بغير حق ، نستطيع ان نتوفى الفتن ، ما ظهر منها وما بطن -
« واتقوا فتنة لا تصيبن الذى ظلموا منكم خاصة » واهلموا ان الله شديد العقاب »
الانفال / ٢٥ .

الرياض - محمد فتحى عثمان

الله من القتل ون ، فيكونوا حتى يدلسى ما يهدى الى ضرورة حرية المقصد ملتزما متابعا للحق بقلته .

ي

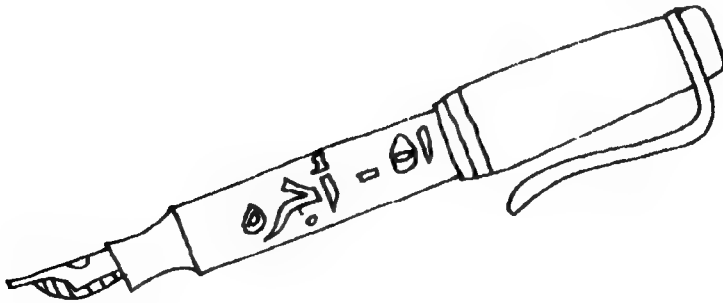
الاتهام بالبروق عب من اتارة فتنة والاكرام الحق المبين .
ية حق الراى الى الحق ربيعة الله على

كان قد همان فتقروا فى حق بالروم ، بنذرة وقيل المؤمنين ان بنى بازاء العدو مؤنتهم فان سالهم عمر النصرانية فرض الصدقة جزية على كل - ولكن شاء

نية ١٩٣ من سورة البقرة « وفاتلوهم حتى لاتكون فتنة » ، والاية نك عن الشهر الحرام - - - واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة سورة الانفال .

اج - المطبعة السلفية بالقاهرة ط٤/ ١٢٩٢ هـ ص ١٢٩ - ١٣٠ ،
اج بتحقيق احمد محمد شاكر المطبعة السلفية بالقاهرة - ط٤ سنة
نصوص رقم ٢٧، ٢٠٠ ، ٢١٠ ابو حبيب القاسم بن سلام :
س - القاهرة سنة ١٣٦٦ هـ / ١٩٦٨ م ص ٢٩ - ٤٢ نصوص رقم
لبندان .





نور الدين محمود

الطريق إلى فلسطين

بقلم : الدكتور عماد الدين خليل

تولى نور الدين محمود - ٥١١ - ٥٦٩ هـ - حكم حلب والمواقع المحيطة بها ، بعد مقتل أبيه عماد الدين زنكي عام ٥٢١ هـ ، واقتسام امارته الواسعة في الجزيرة والشام بين أبنائه ٠٠ واستطاع نور الدين عبر فترة حكمه ٥٤١ - ٥٦٩ هـ أن يحقق سلسلة من الانتصارات العاسمة ضد الصليبيين في الشام وفلسطين ومصر ، وأن يقسم الوحدة بين مصر والشام ويمهد الطريق لتحرير فلسطين من خلال خليفته وساعده الأيمن الناصر صلاح الدين ٠ وقد كتبت أبحاث عديدة عن انجازات الرجل السياسية والعسكرية ، أما الصفحات التالية فنتناول بإيجاز جانباً من شخصيته في محاولة لتسليط الضوء على أحد العوامل الرئيسية التي مكنتهم من تحقيق انتصاراته الكبيرة تلك ٠

وانه لضغط صاقي يتطلب دفعا هائلا من داخل الشخصية البشرية ، من نسيج الذات لعة وسلوك لتحقيق التوازن المطلوب ، والخروج من التجربة الصعبة بنجاح ٠٠

المعلم الكبير

اننا ، هنا ، نستحضر في أذهاننا صورة من ابن عبدالعزيز ، الخليفة الأموي ، وهو يمارس بطولة نادرة ، الامتحان الصعب ، ويخرج منا بانتصار يشرف الانسان المسلم في كل زمان ومكان رغم انه فقد عبر ساعاته الصعبة ولحظاته

إذا ما أردنا الرحيل عبر معنويات شخصية نور الدين محمود ودروبها وملامحها ٠٠ بحثا عن الدوافع التي مكنته ، بمساعدة جماعته أمته ، من صنع الانتصار ، وبلقنا (تجرد) الرجل و (تقواء) ، فاننا نكون قد (حضرنا) بمواجهة أعظم التجارب في حياته ، وأقلها جمعا ، وأقلها تركيزا ٠٠ مساحة ناصعة ، مؤثرة ، من أروع المساحات في تكوين الشخصية التي يبع أيدينا ، وأكثرها ضوءا وعطاء ٠٠ ومن ثم يطول الوقوف ٠ ان التجرد المظيم الذي يمارسه الرجل ، إنما يمارسه وهو في قمة السلطة والجاه والأفراء ٠٠



انتزع وبرة من جمل يقف قريبا منه - والله مالى
من فيتكم ولا هذه الوبرة ، الا الغس والغس مردود
عليكم ٠٠) ٠٠ ويوم اشدني اليه اصحابه الجوع
وكشفوا عن بطونهم التي عصبها كل منهم بقطعة
من حجارة ، كشف (هو) صلى الله عليه وسلم
عن بطنه وقد عصبها بقطعتين ۱۱

اما ابو بكر ٠٠ وعمر ٠٠ وعثمان ٠٠
وعلى ٠٠ وسائر رجالات الجيل الاول الذي عايش
تجربة نبيه وقائده ٠٠ فتلتصق صور تجارب تجربهم
المعظم في الدهن ، ضوءا كثيفا مركزا كالشهب
الثاقبة في ليلة شديدة العلكة ، عميقة الظلام ،

نظرة ، زهرة عمره ، وسنى شبابه ، وهو في
نوان ، بل انه فقد حياته نفسها لمنا للقول
، حقه للعقيدة والتاريخ والشخصية البشرية
السواء ٠٠

من وراء عمر ، نستحضر حشدا اخر من
الذين صنعهم كتاب الله ، وصافهم رسوله
يم ٠٠ وهو العهد الذي يقف الرسول نفسه
الصلاوة والسلام ، في قمته ولاريب ويضرب مثلا
ا على قدرة (المسلم) على (التجرد) وهو
لغة الدنيا ، يطل من سقفا العالي ، وما
الا الله (ايها الناس - قال الرسول بعد ان

الشهود

ماهى الابداع الحقيقية لتجربة نور الدين (التجرد) ؟ والى اى مدى ذهب . جل (تقواه) ؟ وهل قدر فى نهاية الامر على المعادلة الصعبة والخروج من المحنة بسلا ؟ ام شتى لن يكون الا للوفائع نفسها ان تبنا . لكى تمنعنا القناعة والرضا والاطمئنان .

يسال ابن الاثير فى كتابه (الباهر) ه السؤال « ان قال قائل : « كيف يوصف بالزهد له الممالك الفسيحة ، وتجيب الى الاموال الكا ويحبب » .. ليزكر نبينا صلى الله عليه وسلم قد حكم على حضرموت واليمن والعج وجزيرة العرب جميعها ، من حدود الشام العراق ، وهو على الحقيقة سيد الزاهدين ويخلص اخيرا الى هذه النتيجة التى يسه مفتاحا لتفسير الموقف « انما الزهد خلو ال من محبة الدنيا ، لا خلو اليد عنها » (١) وهل كان نور الدين محمود خالى اليد وه يحصل فى معركة واحدة مع العدو الصليبي مبلغ لدره ستمائة الف دينار ؟ كلا ، به الحال .. فهل قدر على ان يغلى قلبه من الدنيا ؟

ثمة حشد من المؤرخين ، بعضهم معاصر الدين وبعضهم قريب عهد منه ، يقدسون (الاجابة) على هذا السؤال :

العماد : كان رسم نفقته الخاصة فى كل مبلغ الذى قرطاس (٢) يصرفه فى كسوته و وماكوله ومشربه وحوائجه المهمة حتى اجرة وطباخه ، من ذلك المقرر المعين النزر . ثم يست ما يتصدق به فى آخر الشهر وينفقه على الله واهل الفقر . واما ما يهدى اليه من الذهب وهدايا الملوك فلا يتصرف فى شيء منه ، بل ينظره عنه ، واذا اجتمع يفرجه الى مجلس ال ليحصل ائمانه الموفورة ويصرفها فى عمارة ال المهجورة (٣) .

ابن الاثير : احضر - نور الدين - الله

ونن يتسع المجال لمجرد المرور عليها مسرعين .. ان التجرد يعنى ، فى نهاية التحليل ، قدرة المسؤول المسلم على مجابهة قتل السلطة واغراءاتها ، وابوابها المشرعة التى تنفتح ، من حيث لا يشعر الانسان احيانا ، على الاخذ الذى يزداد ويزداد حتى يغدو - بمرور الايام - سرقة وسلبا وابتزازا .. وترفا وتغمة وفسادا .. وتنقصل على العطاء الذى يشع ويشع حتى يغدو جبنا وغلا وجبروتا وطنيانا ..

اننا هنا - اذن - بمواجهة ما يمكن تسميته باخلاقية العدل الاجتماعى .. ان المسؤول المسلم اذا ما وصل السلطة يوما فعليه ان يتحقق بهذه الاخلاقية : ان ينقلب على ذاته ، ان يغير فى تركيبها الداخلى ، مؤشرات ودوافعها ومنازعها ، ويسكت ، من جهة اخرى ، نزواتها وشهواتها .. وان يقابل التاريخ متجردا من هذا كله ، عاريا من كل البطائن والستائر التى قد تعجب او تخفى .. قديرا على العطاء الدائم ، صامدا بوجه الاخذ والافراء ..

وتتوى اللهمى القوة الباطنية التى تمنح المسؤول المسلم القدرة على المجابهة الصعبة بالتغيير الذاتى الدائم والتبديل المستمر .. وتمطيه امكانية استجاشة كل الدفوع الممكنة فى باطن الشخصية البشرية لمجابهة الضغوط الخارجية الباهظة ، وحل المعادلة الصعبة ، واستمرار الجهد الشاق ، والتعب ، والنصب ، والارهاق .. وبدون هذا التجرد الذى تصنعه التقوى ..

بدون اخلاقية العدل الاجتماعى هذه .. لن يتحقق عدل ابدا .. لانه اذا انكسرت همه القيادة المعنانية ازاء المال والافراء .. اذا انخرخت القمة واتسع شرخها ، فليس لنا ان نتوقع حقا او عدلا ، وليس لنا ان ننتظر فرصة سحرية ، تاتينا بنتائج ضايت شروطها الاساسية فى بطون القيادة وفروجها ..

ان السقيم لا يمنع المرضى صعة وعافية .. والبشر المرة العفنة لا تنضج حلوا .. لا تنضج الا المر والعفن ..

(١) الباهر فى تاريخ الدولة الاتاكية ص ١٦٦

(٢) قيمة القرطاس الواحد مائة وخمسون درهما .

(٣) البرق القاسم ص ١٤٣ - ١٤٤ وانظر ابن واصل : مفرج الكروب فى اخبار بنى ايوب ١/١

وابن قاضى شعبة : الكواكب الدرية فى السيرة النورية ص ٥٣ = ٥٤ .

بها صفة يخلو فيها للعبادة ، فلما ضربت الزلازل دمشق بنى تلك الصفة بيتا من الأخشاب ولما توفى دفن فيه (٧) .

أنا .. بخلاف كل ما يقال !!

وهو يتفوق بتقواه على اغراءات الجاه واللقب والسلطان .. يتجرد عن كل ما يمكن أن يقطع الحبل المتين بينه وبين طرفي القضية : الله .. والجماعة .. ثمة حشد زاهر من الانقلاب كانت الخلافة العباسية الاسيرة في بغداد تمنعه لكبار القادة والمجاهدين ، لانه لم يكن بمقدورها ان تمنح شيئا آخر .. وعندما تفقد قيادة ما القدرة على الاسهام الجاد في حركة التاريخ يتحول همها الى منح النياشين والانقلاب لمن يقدرون .. لكن رجلا (فاعلا) كنور الدين يرفض هذه المنح خوف ان يكون في طياتها الكذب ، والمبالغة ، والزيف .. وخوف ان تقود الى نوع من الاعتداد والغرور كثيرا ما انتهى اليهما القادة والعاملون .. اما نور الدين الذي علمه (التجرد) كيف يكون الرفض ، فانه يتمتع حتى النهاية عن الذهاب مع الاغراء الى ما يريد الشيطان لا ما يريد الله !!

تلقى يوما من بغداد هدية تشريف عباسية ومعها (قائمة) بالقابيه التي كان يذكر بها على منابر بغداد .. « اللهم اصلح الخولي السلطان الملك العادل العالم العامل الزاهد العابد الورع المجاهد المربط المشاغر نور الدين وعدته ، ركن الاسلام وسيفه ، قسيم الدولة وعمادها ، اختيار الخلافة ومزمارها ، رضى الامامة واثيرها ، فخر الملة ومجيرها ، شمس المعالي وملكها ، سيد ملوك المشرق والمغرب وسلطانها ، محيي العدل في العالمين ، منصف المظلوم من الظالمين ، ناصر دولة امير المؤمنين » ..

ولكن نور الدين الذي كان يصنع الانتصار الحقيقي ، اسقط جميع الانقلاب وطرح دعاء

استفنتهم في اخذ ما يحل له ، فاخذ ما اقتوه به ولم يتعد الى غيره البتة .. وقال رضيع غاتون ، زوجة نور الدين : انها قلت عليها نفقة ، ولم يكفها ما كان قد قرره لها ، فارسلتني به اطلب منه زيادة في وظيفتها (اى مقصصاتها الية) فلما قلت له ذلك تنكر واحمر وجهه ثم ل : من اين اعطيتها ؟ اما يكفيها مالها ؟ والله اخوض نار جهنم في هواها !! ان كانت تظن ان الذي بيدي من الاموال هي لى فبتس الظن !! ما هي اموال المسلمين مرصدة لمصالحهم ، معدة من عدو الاسلام ، وانا خازنهم عليها فلا حينهم فيها . ثم قال : لى بمدينة حصص ثلاثة كاكين ملكا قد وهبتها اياها فلتاخذها !! قال لرضيع : وكان يحصل منها قدر قليل : نحو شرين دينار !! (٤)

ابن كثير : كان نور الدين عفيف البطن والفرج ، مقتصدا في الانفاق على اهله وعياله في المطعم الملبس ، حتى قيل : انه كان ادنى الفقراء في ماله اعلى نفقة منه من غير اكتناز ولا استئثار الدنيا (٥) .

سيط بن الجوزي : كان - نور الدين - اذا قام الولايم العظيمة لا يمد يده اليها ، انما اكل من طبق خاص فيه طعام بسيط . وحدثني رجل من اهل حران قال : خرج نور الدين من حران وما قاصدا الرها فاجتاز على نهر ، وفقير نائم هناك ، فوقف وسلم عليه ، فرفع الفقير راسه وقال يده (كذا) ، معناه في اى شيء انت ؟ فحرك نور لدين اصبعها واحدة فحرك الفقير اصبعين !! ومضى ور الدين ياكيا ، فتيل له : ما هذا ؟ قال : اشار لفقير الى وقال : في اى شيء انت من هذا كله ، اذا ؟ فقلت : من اجل رقيق واحد ، فاشار الى اصبعين ، فانا اكل كل يوم رقيقين وانا مثلك (٦) !

اما مقر سكنى حاكم الجزيرة والشام ومصر اليمز فكانت دارا متواضعة في دمشق تطل على لنهر الداخل الى القلعة من الشمال ، الحق

(٤) الباهر ص ١٦٤ - ١٦٥ ، الكامل في التاريخ ٤-٣/١١ . اس قاسى شهة المصدر السابق .

(٥) البداية والنهاية ٢٧٨/١٢ .

(٦) مرآة الزمان ٣١٥/٨ ، ٣٢٠ .

(٧) الحماد الاسفهانى : البرق القاسى ص ١٥٣ - ١٥٤ ، ابو شامة : كتاب الروستين في

تاريخ الدولتين الفورية والصلاحية ٥٨١/١ - ٥٨٢ .

واحدا يقول « اللهم واصلح عبدك الفقير محمود ابن زكي » (٨) .

ورقة رواية اخرى تمنعنا مزيدا من الاضواء ، وتضمن كلمات وجعلا من انشاء نور الدين نفسه . روى انه كتب رقعة يخطه الى وزيره خالد بن القيسراني ، بعد ان استغزته كثرة الالقاء : يا امره لن يكتب له صورة ما يدعي له به على المتابر ، فكتب الوزير الصيغة التالية « اللهم واصلح عبدك الفقير الى رحمتك ، الغاضع لهيبك ، المتعصم بقوتك ، المجاهد في سبيلك ، المرابط لاهداء دينك ايا القاسم محمود بن زكي » فكان جواب نور الدين : « هذا لا يدخله كلب ولا تزييد » ، وكتب يخطه في اعلى الصفحة « مقصودي ان لا يكتب على المبر - انا بخلاف كل ما يقال - ارح بما لا اعمل » (٩) .

ومن محمود حتى يقال له هذا ؟

وفي ساحة الحرب ، حيث الموت على بعد خطوات .. وحيث لقاء الله آت وراء كل لحظة .. كان نور الدين يلوب تواضعا واشفاقا .. وتقفه تقواه العميقة في حضور مؤثر امام الله ، حيث تتمزق في اعماق وعيه بقايا الستائر والعيوب التي ظل يكافح من اجل تعزيقها ، لكي يقف تقيما ، عاريا ، في الساحة التي هشتها وتمناها .. ليس لمة في الحرب موقف وسط .. اما ان يكون القائد جبارا في الارض او صديقا ..

عندما التقت قواته عند حارم ، شمالي الشام ، بالصليبيين الذين يقفونهم عدة وعددا (عام ٥٥٩ هـ) انفرده نور الدين تحت قل حارم ، وسجد لله ومرغ وجهه متضرعا : (يا رب : هؤلاء عبيدك وهم اولياؤك ، وهؤلاء عبيدك وهم اعدائك ، فانصر اوليائك على اعدائك . ايش فضول محمود في الوسط ؟ يقول ابو شامة المؤرخ « يشي نور الدين هنا ، الى انك يا رب ان نصرت المسلمين فدينك نصرت ، فلا تمنعهم النصر بسبب محمود

ان كان غير مستحق للنصر » ويلفتي انه « اللهم انصر دينك ولا تنصر محمودا » من هو م . ي . حتى ينصر ؟ » (١٠)

وتحضرنا هنا رواية ابن الاثير ، حين يسلم نور الدين لا هذائيا فحسب ، ولكن فقيها في الدين متبصرا يدور الانسان في حركة التاريخ عالما ان ارادة الله اذا شامت تهيات الاسباب . ولن يعجزها شيء .. ولو مات او قتل عشرات القادة والمجاهدين .. فان آخر رجل منهم سيحيا ، اللهم ويواصل الطريق .. ومن ثم يستوى - عبر هسة الرؤية - هذا القائد او ذاك .. كان يقول « ظلم تعرضت للشهادة فلم ازلها » ، وسمعه يوما الامام قطب الدين النيسابوري فقال له : يا الله لا تغافل بنفسك ، وبالإسلام والمسلمين ، فانك عما هم وان أصبت في معركة لا يبقى من المسلمين احد الا واخذ السيف .. ويجيء جواب الرجل الفقير : « يا قطب الدين ، ومن محمود حتى يقال له هذا ؟ قبل من حقق بسلاسل الاسلام ، ذلك الله الذي لا اله الا هو (١١) !

ذلك هو موقع التجرد الكامل والتقوى الفاعلة .. تجرد (القمة) الذي لو أدركته قيادتنا عبر التاريخ لعرفت كيف تصنع هذا التاريخ ..

ويمعنى أيضا

كانت دمشق - يومها - جنة الدنيا ، ترغم الناس على ان يغفلوا اليها حينما بعد حين .. يستجموا في ظلالها ويستروحوا نسايمها ويأكلوا من ثمرها .. وكان احرى بنور الدين ان يؤوب - بعد النصب الطويل - الى قاعدة ملكه ليرتاح .. لكنه يرفض هذا لان ساحة اخرى تناديه وتمنعه المنة كذلك .. ساحة الجهاد .. يعدلنا العماد الاصفهاني فيقول : « حضرت عند نور الدين بدمشق ، والحديث يجري في طيبتها ورقة هوائها وازهار رياضها .. وكل منا يمدحها ويطربها . فقال نور الدين : انما حب الجهاد يسليني منها فما ارجب فيها : » (١٢)

(٨) ابن قاضي شعبة الكواكب الدرية ص ٦٨ - ٦٩ .

(٩) سبط بن الجزري : مرآة الزمان ٣٢٢/٨ = ٣٢٢ .

(١٠) كتاب الروضتين ١ / ٣٤٢ - ٣٤٣ .

(١١) الباهر ص ١٦٩ ، الكامل ١١ / ٤٠٤ .

(١٢) البرق الشامي ص ١٢٦ .

تضرب في أعمال الناس لتغير نفوسهم ، وتمتد
الى حركة التاريخ فتصوغ مسيرته .

الظل . . . والدنيا . . .

يمضي نور الدين في تبعده حتى تكشف له حقيقة
الحياة الدنيا ، وتبين مواقع الموت القريبة وظل
حسه وذهنه ووجدانه مطبوعا بالرؤية الرصينة
للكون والحياة والاشياء . . لا تمتعها اهرامات
السلطة ، ولا تحيطها بالضباب نزعات القوت والحياة
والسلطان .

حكى الامير بهاء علي بن الشكري ، وكان قد
صحب نور الدين منذ ايام الصبا وانس به ، قال :
« كنت معه يوما في الميدان ، نسير والشمس في
ظهورنا ، كلما مرنا تقدمنا ظلنا ، فلما عدنا صار
ظلنا وراء ظهورنا » فالجري فرسه وهو يلتفت
وراءه وقال لي : اتدري لاي شيء اجري فرسي
واتفت ورائي ؟ قلت : لا . قال : قد شبهت ما
نحن فيه بالدنيا ، تهرب ممن طلبها وتطلب من هرب
منها (١٥)

وفي اول ايام عيد الفطر المبارك من عام ٥٦٩ هـ ،
حينما خرج الى الميدان الأخضر شمالي دمشق ليد
الاحتفالات هناك ، تقدم منه احد كبار امرائه ،
همام الدين مودود ، وساله : ترى . . هل نكون هنا
في مثل هذا اليوم من العام القابل ؟ اجاب
نور الدين : هل تكون بعد شهر ؟ فسان السنة
بعيدة (١٦) .

بلى . . ان السنة بعيدة على الذين يقدرون
على تصور الحدود الهشة الغفية ، التي لا تلمس
ولا ترى ، بين الحياة والموت . . السنة بعيدة ،
وقبل ان يستكمل الشهر الذي ضمه الرجل التقى
لرحيله ، قبل ان يستكمل دورته . . كان الرجل ،
حاكم الجزيرة والشام ومصر واليمن ، صانع
الانتصارات الكبيرة ضد الصليبيين ومعبد الطريق
لتحرير فلسطين . . قد فارق الحياة ، بعد ان صير
خودها وهو يعمل في قمتها . . على سقفها العالي .



الموصل - د . حماد الدين خليل

فما ارجب فيها ! ! لكاننا نفس بنظرات نور
الدين وهي تجوس في ملعنات نفسه ودروب وجدانه
تختل من بقايا الرغبة ، لكي تستاصلها من مكانها ،
. . يبقى هناك احساس غامر بتمشق الجهاد ، حيث
يلت الإنسان يقاتل معلقا (وجوده) كله بأحدى
استين : النصر أو الهزيمة .

ومرة أخرى تلتقي به ، وهو يغادر الموصل بعد
شهرين يوما من دخوله اياها عام ٥٦٦ هـ ، فيسأله
اصحابه : انك تحب الموصل والمقام بها ، ونراك
اسرعت العود ؟ فيجيب : قد تغير قلبي فيها ، فان
لم افارقها ظلمت ، ويمتنع أيضا انني هاهنا لا
أكون مرابطا للعدو وملازما للجهاد (١٣)

لقد صنع الرجل بتقواه العميقة ، تجرده العظيم
. . كيف صنع تقواه ؟ بأي وفود تقى أشعل فتيلة
الروح لمنح تجربته الذاتية الضوء الذي يتجاوز
بها مواقع الظلمات ؟

ثمة شهادات عديدة لا مجال لسردها . . شهادات
ابى شامة وابن الاثير ، وابن كثير ، وسبط بن
الجزيري والعماد الاصفهاني وغيرهم . . تنصب كلها
على المدى الطويل الذي كان نور الدين يمنحه
للعباد والذكر . . انها اطالة (التمدد) اذن
لتمتد الغالصة ، الدائم ، العميق ، الذي اراده
الله سبحانه ان يكون طريق التقوى وروحها في
لوقت نفسه . . ولن يكون ذلك الا بان يمارس في
طاهر من (الذكر) الذي يعقب التواصل مع حقيقة
الالوهية ، والتجارب مع حركة الكون والوجودات . .

ويمضي نور الدين في تبعده اثناء الليل وأطراف
النهار . . لكنه ذلك التمدد السالب الذي يلهيه
في الفرار من المسئولية . . بل ذلك الذي يضمه في
لب المسئولية وهو اعمق وحيا ، واشد خشية ،
أقصى هزيمة والحد ذكاء . . ان المؤرخ ابن قاضي
هبة ، في اشارة عابرة له ، يسلط الضوء على
هذه المسألة « كان نور الدين كثير الصيام ، وله
راد في الليل والنهار ، وكان يقدم اشغال
سلمين عليها لم يتم اواره » (١٤) . هذا هو
نطق الذي علمنا اياه الاسلام ، والذي يجعل
تمتد ، الذي هو غاية الغليظة ، ممارسة إيجابية

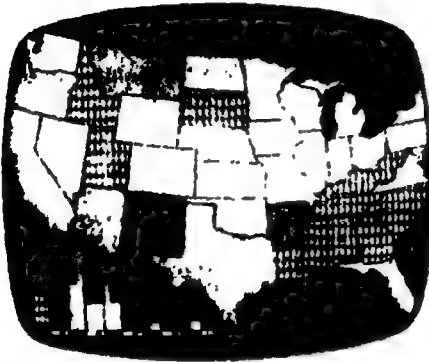
(١٣) ابن الاثير : الباهر ص ١٥٣ - ١٥٤ (١٤) الكواكب الدرية ص ٥٤

(١٥) ابن الاثير : الباهر ص ١٦٥

(١٦) ابو شامة : كتاب الروضتين ٥٧٩/١ - ٥٨٠ -

اعداد : يوسف زعلأوى

كمبيوتر للاحصاء ورسم الخرائط



● يبدو ان اجهزة الكمبيوتر التي فزت الكثير من ميادين النشاط الانساني ، لا سيما تلك التي تعتمد على الذاكرة، لم تقنع بما فزت ، حتى اخذت تقتحم ميادين اخرى جديدة ، من نوع آخر جديد ، يقلب عليها الطابع الفني او الهندسي . وقد لا يمضي زمن طويل حتى تصبح اجهزة الاوديسي Odyssey هذه

شائعة لا في مجلسي الكونجرس فحسب ولكن في شتى المجالس الامريكية ، فضلا عن الدوائر الحكومية ومراكز الهيئات والشركات الرسمية في امريكا واوروبا واليابان . فمن شأن جهاز الاوديسي ان يضع في متناول عضو الكونجرس، مثلا، من الاحصاءات والرسوم مالا يغفر ببال . فقد يكون ذلك العضو بحاجة الى معلومات عن عدد الزنوج ونسبة توزيعهم في مختلف الولايات المتحدة الامريكية فما عليه في تلك الحال الا ان يضبط بعض ازرار الاوديسي فيحصل على خريطة ديموجرافية للولايات المتحدة تبين بوضوح عدد الزنوج ونسبتهم من مجموع

متها، والالامار الصناعية للشار إليها تلف وتدور حول الارض باستمرار وتوافي المراكز ذات الاختصاص بصورها على الدوام .

اما المجموعة الثانية من المعلومات فتاتي الى جهاز الاوديسي من مكتب الاحصاء الرسمي : US Census Bureau وما اليه من مكاتب تعتمد بدورها على اجهزة كمبيوتر تسجل لها احصاءاتها وتصنفها ، أولا

اولاً .
وما يذكر ان ضروبا من جهاز الكمبيوتر الذي ذكرنا كانت قيد الاستعمال بصورة او باخرى في المدة الاخيرة . ونذكر

السكان في كل ولاية من تلك الولايات وذلك على الفور وفي تلك اللحظة التي هو فيها . نقول اللحظة لا السنة . . وقد يستوضح احد الاعضاء عن نسبة عدد النساء المطلقات في بعض الولايات فيحصل في لحظات على ما يحتاج من معلومات . . وهكذا . .
ويقتزن هذا الكمبيوتر الكارتوجرافي - الديموجرافي مجموعتين مختلفتين من المعلومات . . مجموعة معلومات رسم الخرائط بالذات وهي مستمدة مما ترسله بعض الالامار الصناعية من صور ورسوم فوتوغرافية للمرة الارضية ككل، او لاجزاء معينة

- ٥ سفن حربية - Combatta
 II nle مزودة بصواريخ
 هارپون
 ٥ كاسحات الفام
 ٤ سفن انزال
 يضاف الى ذلك الفواصات
 والسفن الحربية التي
 ما زالت قيد الصنع ولم
 تسلم بعد
 وهذا الى جانب القوة
 الجوية التابعة للاسطول

سلاح الجو

- ٤٥٩ مجموع الطائرات الحربية
 وهي تشمل فيما تشمل :
 ١٧٧ طائر طراز F-4E
 ١٤٠ طائرة طراز F.5E
 ٥٦ طائرة طراز Tomcat F-14A
 ٦ طائرات بوينج ٧٠٧
 لتزويد الطائرات بالوقود
 جوا
 ١٨ F-27
 ٤ F-28
 ٦٤ C-130
 وهي مجهزة بصواريخ من
 الانواع التالية :
 Shoenix, Sidewinder,
 Sparrow, Maverick, Condor
 يضاف الى ذلك :
 شبكات دفاع جوى متكاملة
 تعتمد على صواريخ هوك
 رايب (Rapier) وتايكرات
 Tiger cat وبلاينداير
 وشبكات رصد الكتروني من
 Project lbex طراز

١٠٠٠٠٠ مقاتل
 مجموع العاملين في سلاح
 الجو

٢٨٠٠٠ مقاتل
 مجموع العاملين في سلاح
 البحرية
 يضاف الى ذلك :

٧٤٠٠٠ مقاتل
 في فرقة الجندرية

١٢٠٠٠ مقاتل
 في العرس الامبراطوري
 المدرب تدريبا عاليا ، وبخاصة
 « فرقة الغالدين » Javadan
 وعدد افرادها ٤٠٠٠ مقاتل

الاسلحة والعتاد

الجيش

٢٣٠٠ دبابة من طراز
 Chieftain
 البريطاني المحسن
 ٤٠٠ دبابة من طراز M47
 قيد التجديد
 ٦٠٠ دبابة طراز M60
 قيد التجديد

الاسطول البحري

٧ منصات منها ٤ من طراز
 Spruance
 ٤ يوارج مجهزة بصواريخ
 من طراز Seacat, Seakiner
 ١٤ قوارب هوفر كرافت
 ١٩ قوارب حراسة سريعة
 ١٢ قوارب حراسة سريعة جدا
 ومجهزة بالصواريخ

الى سبيل المثال ، معهد
 ساتشوستن للتكنولوجيا
 (MIT) الذي بدأ في انتاج
 ادم الكرتون بواسطة هذا
 جهاز ٠٠ ولا يغطي ما يتطلبه
 عدا هذه الافلام عادة من رسوم
 اعمال ممتدة تستغرق مئات
 ساعات ٠٠ ومن شأن جهاز
 الكمبيوتر الجديد ان يقوم بما
 يقوم به العاملون في فن ال
 Animation بسرعة خارقة
 وبميز من اتقان
 وقد استعمل هذا الكمبيوتر
 في اعمال تخطيط المدينة وفيما
 يتصل بنظام المرور ومشاكله
 فهو يستطيع ان يبينك مسبقا
 بمواطن الضعف التي يعاني
 منها مشروع نظام مقترح
 للمرور ترهب السلطات المعنية
 في دراسة حسنة وسيئاته
 قبل وضعه موضع التنفيذ ٠٠

الجيش الايراني تقييم موجز لاعداده وعدده

٤١٣٠٠٠ مقاتل

مجموع العاملين في القوات
 المسلحة باسلحتها الثلاثة
 البرية والبحرية والجوية ولا
 يشمل هذا المجموع الاحتياطي
 البالغ ٣٠٠.٠٠٠ مقاتل
 ويضم المجموع المذكور اعلاه :

٢٨٥٠٠٠ مقاتل
 مجموع العاملين في الجيش
 وهم يضمون ٤ فرق آلية
 و ٤ فرق مشاة وغير ذلك

الجديد في د ب الاسنان

Hydro مادة الهايدرون
صادة بلاستيكية ، نورتها
الأكاديمية العلمية
التشخيصية لوكاكية في مطبخ
الستينات وذلك من أجل ولاية
العيون من التهابات التي
كانت تسببها لها العنسان
الاصقة ... إلا أن هذه
المادة غير السامة ما لبثت
أن وجدت طريقها إلى طب
الاسنان ، وأصبحت تستعمل
في الولايات المتحدة)

NPD Dental Systems,
Inc. of melville, N.Y.

نحور تسوس الاسنان ..
ما ظهر منها وما اختفى في
الجنود ، ذلك ان مادة الهايدرون
تمتاز على المواد التقليدية
المعدنية منها والبلاستيكية ،
في انها تغني عما تحتاجه
هذه من مواد خاتمه كلها
ما تسبب بالتهابات اللثة
والعظام . اضيف الى ذلك
انها تمتص الرطوبة ...
فتتمدد تبعاً لذلك بسرعة ..
وتملأ بالتالي اصغر الشقوق
والثقوب .. ثم ان المعالجة
بالهايدرون لا تستغرق اكثر
من نصف الوقت الذي تحتاجه
المعالجة التقليدية لجلود
الاسنان .. ولما كانت مادة
الهايدرون هذه هامة كيميائياً
كان من المرجح أن تحول
دون عودة التهابات اللسان
التي تعاني بها .

سدود عالية كثيرة

قرر بناءها السوفيات في الحبشة

لاخراض التنمية في بلاد
افتقرت للتنمية بكافة ضروبيها
.. والغاية السياسية غير
الظاهرة .. وهي اللجوء إلى
الضغط على مصر أو السودان
من طريق الحد من مياه النيل
وذلك وفق مشيئة السوفيات .
والظاهر ان العمل في بناء
هذه السدود سيبدأ عما قريب .
فقد تم في شهر سبتمبر الماضي
الاتفاق على نواة المعاهدة
الفاصة بسدود النيل الأزرق
وقواعد البحر الأحمر وذلك
إثناء الزيارة التي قامت بها
إلى اديس ابابا البعثة
السوفياتية المختصة برئاسة
فاسيلي كوزنيتسوف . والاهم
من ذلك هو الدراسات الميدانية
العديدة المتلاحقة التي قام بها
المهندسون السوفيات في
الشهود الغمسة أو الستة
لماضية .. والتي استكملوا
فيها مسح الهضبة التي تضم
منايع النيل في الحبشة .
وتجدر الإشارة إلى أن بعض
المصادر تؤكد أن اللية متجهة
لاقامة بعض السدود الحبشية
داخل الأراضي السودانية وليس
على الحدود فحسب .

يبدو ان الاتحاد السوفياتي
مصمم على المضي في مساعدة
البعثة عسكرياً واقتصادياً إلى
أبعد الحدود . فقد تم الاتفاق
مبدئياً على إنشاء قواعد
بحرية في الجزر الواقعة في
البحر الأحمر ، وذلك لإقامة
الفرصة للأسطول السوفياتي،
كما لا يغنى ، للتغفل في
هذا البحر « العربي » على
نحو لم يسبق له مثيل ..

كذلك اتفق الجانبان على
اقامة السدود على النيل
الأزرق .. بالقرب من حدود
البحشة مع السودان . ولن
يقل عند تلك السدود عن
عشرين سدا وسيكون من شأنها
السماح للأعباش بالتحكم بمياه
النيل الأزرق وحرمان مصر
والسودان من مياهه الوفيرة
التي تشكل 76% من مياه النيل
إثناء الفيضان أي في أواخر
شهر أغسطس (آب) وأوائل
شهر سبتمبر (أيلول) .

أما الغاية من بناء هذه
السدود فمزبوجة : الغاية
الاقتصادية الظاهرة ، وهي
توليد الكهرباء وتخزين المياه

ابن بطوطة

في

الخليج العربي

بقلم : جمال الغيطاني

رسوم : بهجت عثمان

« .. كان أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ، والمشهور بابن بطوطة ، آخر جغرافي عالمي من الناحية العملية ، أي أنه لم يكن نقالة اعتمد على كتب الغير ، بل كان رحلا انتظم محيط أسفاره عددا كبيرا من الإقطار ، وقد جاوز تجارته مقدار مائة وخمسة وسبعين ألف ميل ، فهو بهذا يعد منافسا خطيرا لمعاصره الأكبر منه سنا ماركوبولو البندقي . ويقول العلامة الروسي كراتشكوفسكي في سفره الضخم « الأدب الجغرافي عند العرب » ، أن وصف ابن بطوطة لخط سيره ادعى إلى الثقة مما عليه الحال مع معاصره المسيحي » .

أشعلت بين قبائل البجة ، والمالبيك ، فاضطر ابن بطوطة إلى العودة للقاهرة . وهناك فرد أن يزور الشام ، وينضم إلى طائفة الحجاج من دمشق ، ولي طريقه زان فلسطين ، وبيت المقدس ، وبلغ انطاكية ، ثم زار حلب ، ثم انضم إلى ركب الحاج بدمشق ، وزار مكة والمدينة ، وأعقب هذه الزيارة بوجهه إلى مشاهد الشمة في النجف ، ثم اتجه إلى البصرة ، وهنا تكون عيننا ابن بطوطة قد وقفا على مياه الخليج العربي لأول مرة .

البصرة

يقول ابن بطوطة :

« وكنت رايت عند لدومي عليها نحو ميلين

بعد خروج ابن بطوطة من طنجة مسقط رأسه ، يوم الخميس الثاني من شهر رجب سنة ٧٢٥ هـ . فاصدا الحج ، ويرجع كراتشكوفسكي أنه كان يفسد أداء الفريضة فقط ، ولم يكن يدرك أن هذا الترحال سنلقى به في مختلف البلاد ، فأم بعد إلى وطنه إلا بعد ربع قرن من الزمان ، فترك من طنجة مارا بجميع المدن الكبرى بشمال أفريقيا ، حتى بلغ الإسكندرية ، ثم غادرها إلى مصر ، وركب النيل إلى القاهرة ، التي كانت حينئذ بفترة من الازدهار أيام عصر المالبيك ، ومن القاهرة تابع النيل حتى أسوان ، ومنها توجه شرقا مخترقا الصحراء حتى بلغ مرفأ عيذاب على البحر الأحمر ولكن سير السفن المصرية البحر كان متوقفا آنذاك بسبب الحروب التي

الغريب .

من البصرة يركب ابن بطوطة « ص »
قارب صفر ، يتجه به الى مد
القديمة ، والطريق الواصل بينها
طوله عشرة اميال ، كله بساتين متصلة ونخيل ،
والباقة في ظلال الاشجار يبيعون الخبز والسمك
والتمر ، واللبن ، والفواكه ، وفي الطريق يم
بمعبد سهل بن عبد الله التستري ، فاذا
حاذاه الناس بالسفن يشربون الماء بما يحلوه
وينبركون بهذا الولي ، ولكن مدينة
الابلة نفسها كانت قد دوست فلم يرم منها اس
بطوطة الا خرائب . اتجه بعد ذلك الى فارس ،
فزار شيراز ، ثم الموصل ، ثم ديار بكر ، ثم عاد
الى الكوفة ، ثم الى بغداد ، وكان قد مر عام

فليل لي هو مسجد علي بن ابي طالب (رضى
الله عنه) وكانت البصرة من اساع الخطة ،
وانفساح الساحة بحيث كان هذا المسجد في
وسطها ، وبينه وبينها الآن ميلان ، وكذلك بينه
وبين السور الاول المحيط بها نحو ذلك ، فهو
متوسط بينهما ، ومدينة البصرة احدى امهات
المرايا ، الشهيرة الذكر في الافاق »

يستوفى ابن بطوطة في البصرة كثرة النخيل
ووفرة التمر ، الذي كان يباع منه الاربعة عشر
درهما بدينار واحد ، ويقول ان البصرة مقسمة
الى ثلاث محلات ، محلة هذيل ، ومحلة بنى
حرام ، ومحلة المعجم ، وقد استضافه كل شيخ
من شيوخ هذه المحلات ، واهداه ثيابا ، وتمرا ،
ودراهم ، وهنا يشي ابن بطوطة على اهالي





الجزيرة العربية ، وفي هذه المرة طاف ببلدان
الخليج .. زار مدينة عدن ، ومدينة ظفار
الحموصي التي يقول عنها انها آخر بلاد اليمن
على ساحل البحر الهندي ، ومنها يحمل الخيول
الى بلاد الهند ، ويضع الراكب المسافر منها

فادى فريضة الحج مرة ثانية ، واغام بمكة من
عام ٧٢٩ هـ حتى ٧٣٠ هـ ، ثم ابحر الى جدة
حيث عبر البحر الاحمر الى الساحل الشرقي
لافريقيا ، ثم عبر الى اليمن ، وعاد مرة ثانية
الى الساحل الافريقي ، ومن جديد عاد الى

سكلمون بها يصلونها بلا ، فيقولونها مثلا : لا ، مشى لا : بعمل كذا لا ، واكثرهم خج ، لكنهم لا يقدرون على اظهار مذهبهم ، لان حرم طاعة السلطان فطب الدين بمن ملكه هو ، وهو من اهل السنة .

ثم بقي ابن بطوطة الى قرية (طبيبي) القرية ، وذكر انها من اجمل القرى ، واكثرها حشا ، ومنها تجلب العاكة الى فلهاب ، وبها مور كبر ، ثم سار في الصحراء لمدة ستة ايام ، يصل بعدها الى عمان ، ويزور قاعده البلاد وفند ، مدته نزوا ، الى تقع في سبخ الجبل ، يحطها البسابق والباء الجارة ، ويقول ان من عاد اهلها ان ناس كل منهم بما يملكه من طعام الى صحن المسجد ، وياكلون معا ، ويقول ابن بطوطة انهم اباصة الذهب .

مقاص الجواهر

كان اهم ما تلفظ نظر الرحالة الذين زاروا الخليج العرس طرق استخراج اللؤلؤ ، وقد وصفه الادريسي بالتفصيل عند حديثه عن البحرين ، قال ان اهم جزر البحرين ، جزر اوال ، وحاضرة الجزر مدينة اسمها البحرين ، وفي تلك الجزر سكن الفواصون الباحثون عن اللؤلؤ ، ويحضر التجار اليها من جميع ارجاء الارض حيث يساجرون الفواصين ، ويخرجون في مراكب تسمى «الدونج» ومع كل غواص رفيق مساعد اسمه المصفي ، له نصيب في الاجرة ، ومع الجميع ادلة مهرة يعرفون مواضع اللؤلؤ ، وعند وصولهم الى الاماكن المطلوبة يطوى الاشعة ، ويبدأ القوص ، حيث يسر القواص سواحه ، وسد خاشبهم بالخلنج الذي ذكره الادريسي انه عبارة عن دهان من الموميا المذاب مع زباد السمسم ، ومعه سكن ، وكس ، ويحمل حجرا وزنه اربعة قناطر او ما اشبه ، معلق بخيط رفيع مرن ، وهو يلقى في الماء من ناحية المركب ، ويمسك المصفي بهذا الخيط بينما يقف الفواص على الحجر ويمسك الحبل بيديه متاهيا للنزول ، ثم يسلك المصفي الحبل فنزل القواص والحجر سرعا الى قاع الماء ، وهو واقف على الحجر ممسكا الحبل بيديه . فاذا وصل

الى ساحل الهند اذا كانت الريح مواتية في شهر كامل ، وعندما يصل مركب من بلاد الهند يصعد عبيد السلطان في مركب صغير (صنيو) ومعهم كسوة كاملة لصاحب المركب ، او وكيله ، وللربان ، ولكاتب المركب ، ويقول ابن بطوطة انهم يفعلون ذلك استجلابا لاصحاب المراكب ، وكانت المراكب تعمل اليهم من الهند الاقمشة الفظنية ، والارز ، ويعود بالخيول ، واللؤلؤ ، وفي ظفار تلفظ نظره طعام الاهالي من السمك ، واطعامهم اياه لدوائهم مما يشرب صعبه ، وياكل مع بعض التجار من عمان طعاما لم تاكله من قبل عبارة عن زده مطبوخة بدون طحن ، ويصب عليها الفسل والسر ، اما اهالي جزيرة مصر فلا يعيشون الا على السمك ، وفي طريقه الى مدينة فلهاب تعرض ابن بطوطة لمحاولة سرقه بياضه من جانب بعض الادلاء ، ولكنه نجو ، ويسمر في الطريق الصعب المؤدى الى فلهاب ..

مدينة فلهاب

« .. اينها ونحن في جهد عظيم ، وكتب قد ضاقت نفلى على رجلى حتى كاد الدم ان يخرج من تحت اظفارها ، فلما وصلنا باب المدينة كان حكام المشقة ان قال لنا الموكل بالباب : لا بد لك ان تذهب مصي الى امر المدينة ليمرقت فلبسبك ، ومن ان قدمت ؟ فذهبت اليه ، فرايه فاضلا حسن الاخلاق ، وسألني عن حالتي ، وانزلني ، واقام عنده ستة ايام لا قدره لي فيها على النهوض على قدمي لما لحقها من الالام ، ومدينة فلهاب على الساحل ، وهي حسيمة الاسواق ، ولها مسجد من احسن المساجد ، حيطانه بالفشان ، وهو مرتفع نظره منه الى البحر والمرسى ، وهو من عماره الصالحة بيبي مريم ، ومعنى بيبي عندهم « الحرة » . واكملت في هذه المدينة سمكا لم اكل مثله في القلم من الافايم ، وكتب افضلته على جميع اللحوم فلا اكل سواهم وهم يشوونه على ورق الشجر ويجعلونه على الارز وياكلونه ، والارز تجلب اليهم من ارض الهند ، وهم اهل تجارة ، ومعيشهم مما ياتي اليهم في البحر الهندي ، واذا وصل اليهم مركب فرحوا به اشد الفرح ، وكلامهم ليس بالفصيح مع انهم عرب ، وكل كلمة

واكثرهم يكون له الدين على الفواصين ، فيأخذ الجواهر في دينه او ما وجب له منه .

آخر المحطات

كانت البحرين آخر محطات ابن بطوطة التي توقف فيها ويصلها باتها مدينة كبيرة حسنة ، ذات بساتين واشجار واتهار ، وماؤها قريب المؤونة ، يحفر عليه بالابدى فيوجد ، وبها حدائق النخل والرمان والارنج ، ويزرع بها القطن ، وهي شديدة الحر ، كثيرة الرمال ، وربما غلب الرمل على بعض منازلها ، وكان فيما بينها وبين عمان طريق استولت عليه الرمال وانقطع ، فلا يوصل من عمان اليها الا بالبحر.

بعض ابن بطوطة بعد ذلك الى مكة فيزورها للمرة الثالثة ، ثم يجازي البحر الاحمر الى عيذاب ويصل الى القاهرة ، لتبدأ وجهه الى الاقطار الشمالية ، فيصل الى شبه جزيرة القرم ، وروسيا الجنوبية ، وارضى البغار ، ثم الفسطينية ، ثم رحل الى الهند فدخلها في غرة الحرم من عام ٧٢٤ هـ (١٢ سبتمبر ١٢٢٢ م) ، ويحظى في الهند بمكانة عالية لدى السلطان محمد بن طغلق الذي اعينه في منصب القضاء لمدة خمس سنوات ، وفي تلك الاثناء اعد السلطان سفارة الى الصين عن طريق قندهار كان ابن بطوطة احد اعضائها ، ولم يوفق في الوصول الى الصين برا ، عن طريق قندهار ، فابحر من قليقون الى جزر الملايف ، وفيها اقام عامين شغل خلالها مرة اخرى منصب القضاء ، وزار سيلان ، والبغال (بنجالاديس) والهند الشمالية ، واندونيسيا ، ومن هناك اتجه الى كانتون بالصين ، وفي طريق العودة استقل سفينة من سومطرة الى طفار ، وهكذا يصل ابن بطوطة مرة اخرى الى القرب من الخليج العربي ، وكان ذلك في سنة ٧٤٨ هـ (١٢٤٧ م) ، ولم تقع عيناه مرة اخرى على ساحل شبه الجزيرة الجنوبي ، فقد رحل الى ايران ، ثم مكة ، ثم فلسطين ، ثم القاهرة ، وفي نوفمبر ٧٥٠ هـ (١٢٤٩ م) كان يمثل في بلاط السلطان ابن عنان المغرب ، منها رحلته الاولى التي استغرقت هذه الخمسة وعشرين عاما .. ■■

القاهرة — جمال الفيضاني

الى القاع جلس وفتح عينيه ، وجمع عاجلا كل الاصداف حوله ، فلما ملا الكيس انتهى عمله ، واذا تعب صعد الى سطح البحر ليتنفس ثم يفوس نائيا .

ويقول الادريسي ان التدريب على مهنة الفوص كان يتم في فارس ، ويدفع مقابل التحرين عليها قدر معلوم من المال ، ويتعلم الفواص خلال التدريب كيف يتنفس من انفيه ، ويحدث في البداية ان تصاب الاذان بالتهابات حادة، ويخرج منها صديد وتعالج بالمقايير وتدفع احسن الاجور للفواص الذي يبقى في الماء اكثر من غيره ، وهم يعرفون بعضهم تحت الماء ، ولا يصدون على حدود بعضهم البعض .

وقد شاهد الرحالة ابن جبير الفوص في مكان اخر بالبحر الاحمر ، ووصفه كـ لكنه لم يصفه في الخليج ، وقد وصل ابن بطوطة الى نفس الواضع التي شاهدها الادريسي ، ولدت نظره الفوص على اللؤلؤ .

★ ★ ★

يقول ابن بطوطة ، ان مفاس الجواهر فيما بين سيراك والبحرين ، في خور راكد مثل الوادي العظيم ، فلذا كان شهر ابريل ، وشهر مايو تاتي اليه القوارب الكثيرة ، فيها الفواصون وتجار الفرس والبحرين والقطيف ، ويجعل الفواص على وجه مهم اريد ان يفوس شيئا يكسوه من عظم الفيل ، وهي السلخانة، ويصنع من هذا العظم ايضا شكلا شبه القراش يشده على انفه ، ثم يربط حبالا في وسطه ويفوس ، وينفاثون في الصبر في الماء ، فمنهم من يصبر الساعة ، والساعتين ، فما دون ذلك . فلذا وصل الى قمر البحر يجد الصدف هناك فيما بين الاحجار الصغار مثبتا في الرمل ، فيقتله بيده او يقطعه بحديدة عنده معدة لذلك ، ويجعلها في مضخة جلد منوطة بعنقه ، فلذا غلق نفسه حرك الحبل ، فيحس به الرجل المسك للحبل على الساحل ، فيرفعه الى القارب فتؤخذ منه الغلظة، ويفتح الصدف ، فيوجد في اجوافها قطع لحم تقطع بحديدة ، فلذا باشرت الهواد جمعت فصارت جواهر ، فيجمع جميعها من صفر وكبير ، فيأخذ السلطان خمسة ، والباقى يشتريه التجار الحاضرون بتلك القوارب ،

لأنهار العرب تاريخ سائل

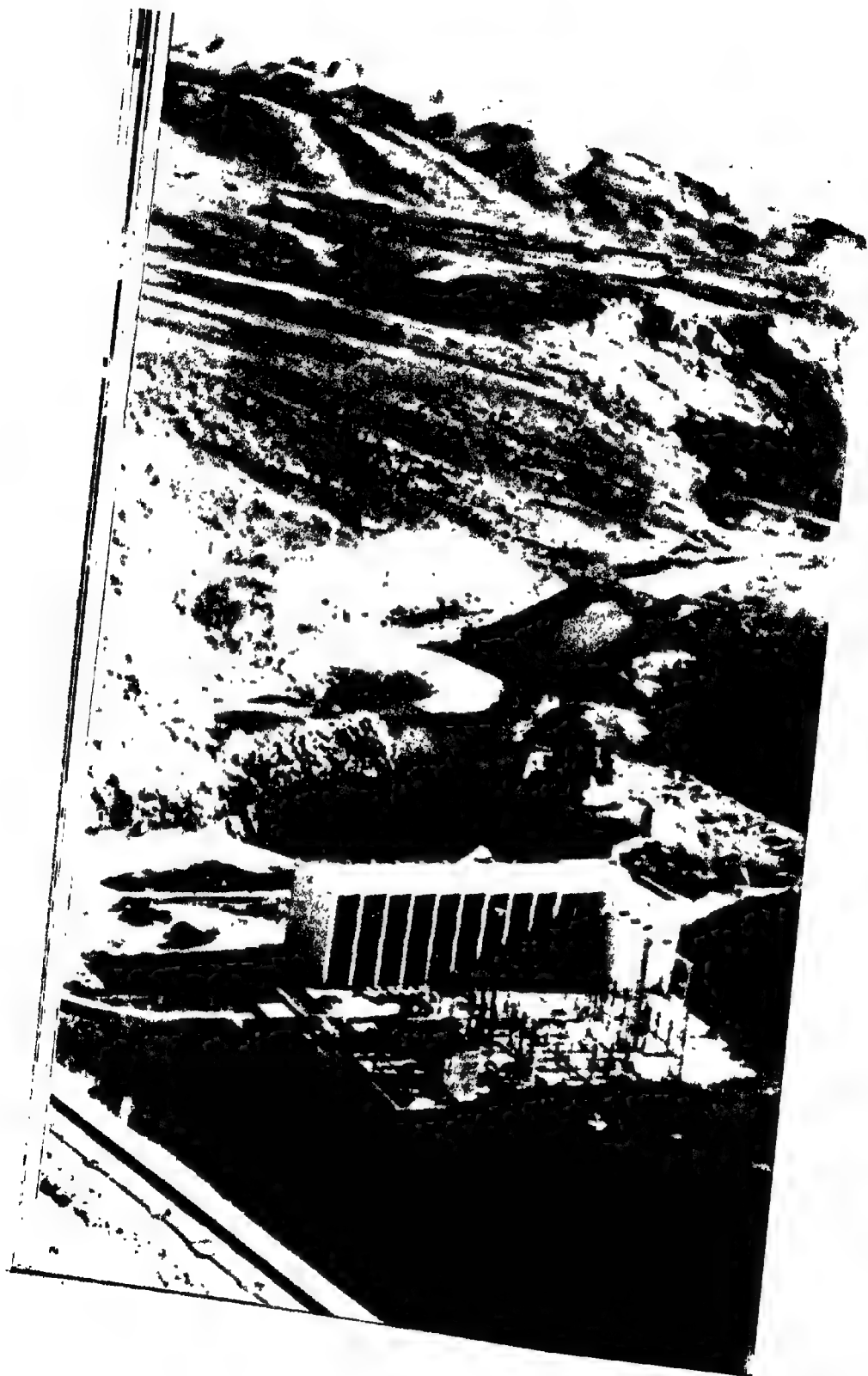
الاستطلاع

نهر عربي في خطر !

استطلاع بقلم : مصطفى نبيل تصوير : عبد الناصر شقره

حتى الصبية يحملون السلاح في لبنان - صورة من البقاع (الى أسفل) • مقروع الكهرباء على سد
الترمون • ويشاهد النهر في متنوائه خلف السد • (الى اليسار) •





هذا هو نهر الليطاني ، صفحة من التاريخ العربي « السائل » • علي غفالي يعيش مليون من البشر ، موزعين على مائة قرية عربية • وهذه « المنة » كلها - النهر والبشر والقرى - في خطر !

ذلك أن النهر بتدرجاته هو الحد الجغرافي الذي تسعى اسرائيل له سولا اليه ، فمنذ طالبت الحركة الصهيونية ، في مؤتمر السلام بعد الحرب العالمية الاولى بجعل نهر الليطاني الحدود الشمالية للدولة الصهيونية ، بعد ان حددت اسرائيل لنفسها نصيبا في مياه النهر ، اخذت هذه المطامع تحرك الاحداث ، وتصطنع الادوات ، وتقتنص الفرص لتحقيق اهدافها ، وهي ترى في الاضطراب الذي يدور على ضفاف النهر في الوقت الراهن ، الوضع الامثل لتحقيق اهدافها •

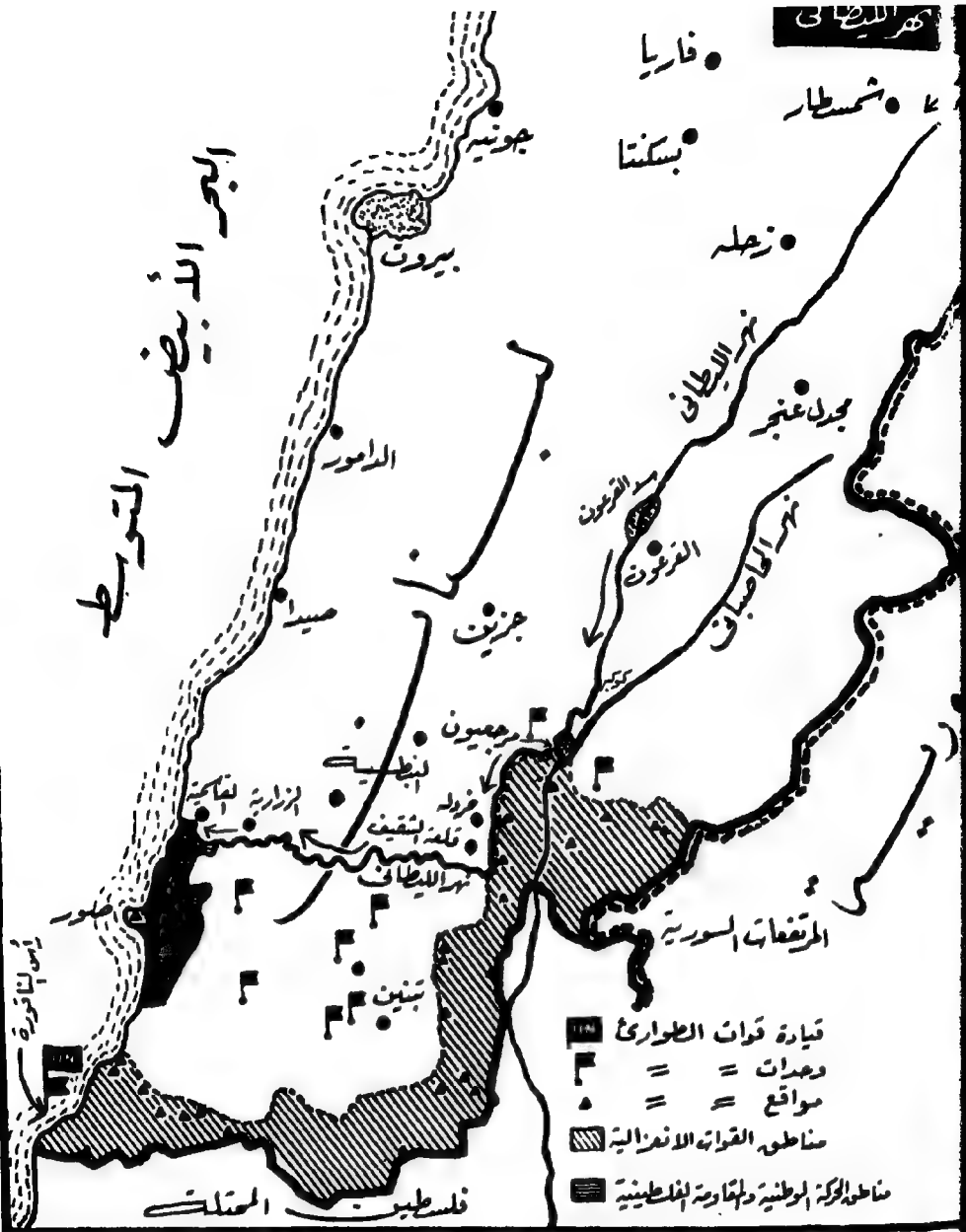
ولعل ما شهده تاريخ النهر الطويل يلقي الضوء على الحاضر ويستشرى المستقبل •

نسلك الطريق الطبيعي لنصل الى هدفنا وهو طريق بيروت دمشق ، لما زال الذي يقطعه عرضة للغزو الاعمي ، وانما اتجهت بنا السيارة جنوبا في طريق عرمون الذي يطول ويتجه جنوبا لتجنب القطر وعبرنا العديد من الحواجز لنصل اخيرا الى النبع عن طريق برنايل شمسطار كفر ديش كفر دان •

وكانت المفاجأة الاولى ان النبع مجرد بحسيرا صغيرة لا تتجاوز مساحتها ٤٠٠ متر مربع وفي نهايتها جسر فوق مجرى جاف وسالت مرافقي ... اين النبع ؟ • فاجابني ميتسما : هل تبحث من بحيرة فيكتوريا ؟ • هذا الذي امامك هو النبع الرئيسي لنهر الليطاني وهو قائم على خزان هائل من المياه الجوفية ترتفع مستوى مياهه من اطار الشتاء ولويان الثلوج فوق قمم الجبال في الصيف • واستطرد ضاحكا « انهم هنا يرددون حكاية قديمة عن امرأة بدوية ابتلع تيار الليطاني وليدها ، فقد كان من عادة البدو قديما ان يقضوا الصيف في البقاع والشتاء في الجنوب وبينما كانت تسفل الثياب في مياه النهر ايام الربيع في منطقة الفردلة ذل قدم طفلها ووقع في النهر وجرفه التيار • • وراحت المرأة تنوح مغاطبة النهر : آخ يا ليطاني اعرف راس نيمك ، والله ما يعمل القشة • • • وهذه الحكاية تروى لتبين ان مياه النهر عند منبعه من الشح بحيث لا تستطيع جرف القشة • • • وهو يختلف كلما اقترب من المصب وغلظه ووافه المدينة ، كمجموع الاسطر التي تهطل فوق لبنان تصل الى ١٠ الاف مليون متر مكعب ، موزعة على مصادر المياه المختلفة التي تنقسم الى مياه الاسطر

ويسمى النهر في الجنوب اللبناني على خرائط العسكريين « الخط الاحمر » او الخط الفاصل بين قوات الطوارئ الدولية وقوات الردع العربية • • ويروى النهر فصة منطقة كانت دائما مفتاحا لعضارة متميزة ، واحدى يؤرات التطور الحضاري ، واحد مراكز الاستقطاب الفكري ، واحدى جبهات الصدام التاريخية ، باختيارها جزءا من منطقة الشام التاريخية ، ذات الموقع الفذ بين اوربا واسيا ، وسوقا دائمة للبضائع والافكار ، حوارا وصداما بين الشرق والغرب ، وهي من اقدم واعرق اجزاء العالم بالتاريخ والعضارة ، وهي احدى اجمل بقاع الدنيا واكثرها التهابا في نفس الوقت • هذه هي المنطقة التي يتلوى فيها النهر ضميغا احيانا حتى يكاد يجف ، وكسولا احيانا اخرى الى مسافة تصل الى ١٦٠ كيلومترا ليمثل محور الحياة لمليون من البشر ، يقطنون حوالي مائة قرية وبلدة من حوله ولكنك تقطع اضعاف هذه المسافة لكي تزور بعضا من هذه القرى فشبكة الطرقات لا تربط قرى النهر الموزعة في مدن مغلقة تتفاوت بين « الجرد » العالية و « السفوح » القاحلة ، وتمر فيها بمناطق ملتصقة تسير تحت القصف احيانا وتمر خلال حواجز قوات الردع العربية في البقاع وجيش لبنان العربي والمقاومة الفلسطينية وقوات الطوارئ الدولية في الجنوب • •

كانت بداية الجولة لدى منابع الليطاني في البقاع عند بعلبك في اهم الينابيع التي تغذي النهر عند نبع « الحليق » والذي وصلته بعد ان تركت خلفي بيروت تعيش جو الالمة الغائق ، لم



خريطة لبنان ونهر الليطاني والمناطق التي تهدده

والانهار والمياه الجوفية والعيون، ويجري في لبنان وحده ٣٥ نهرا تمتد من شمال لبنان وحتى جنوبه، سبعة منها كبيرة يزيد تدفق مياهها عن ٢٠٠ مليون متر مكعب في السنة، وهذه الانهار هي: النهر الكبير الجنوبي (في الشمال) ونهر أبو علي، ونهر ابراهيم، ونهر الكلب، ونهر الليطاني، ونهر الحاصباني ونهر العاصي، والليطاني هو اطولها، ويبلغ ما يهطل عليه من الامطار سنويا عشرة مليارات متر مكعب، اي بمعدل مليون متر مكعب لكل كيلو متر من الارض، ومع كل هذه

الوفرة تبقى العديد من قرى لبنان ومساحات واسعة
من الأرض تعاني العطش والجفاف ..
والوقفة عند النبع تتوارد فيها المعلومات عن
النهر والمناطق التي يشقها ، فينبع من نقطة شمال
غرب لبنان من أعلى منطقة في البقاع ، من معلبك
(آلهة السهل) عند نقطة تقسيم المياه بين نهري
الليطاني والعاصي - النهران الكبيران - وحيدان
في لبنان وسوريا - عندما يتجه الماء نحو
الشمال بينما يتجه الليطاني نحو الجنو .
هنا يرتفع جدار معلبك الى ٢٧٧٠ م. فوق
سطح البحر في البقاع التي يتراوح عرضها
بين سلسلتى الجبال بين ستة وعشرة أميال ، هذه

كما عرف الجبل بالتفاح ، عرف الجنوب بالبرتقال، ويجمع في موسم الحصاد ويصدر بالشاحنات الى
دول الخليج والمرتبة السعودية .





مصب النهر عند القاسمية ، بحيرة واسعة زرقاء يحيطها السافانا •

قرية « الزراية » والنهر محور حياة السكان ، وما زالوا محرومين من مشاريع مياه
الغرب ومن مشاريع الري في العديد من قرى الجنوب •



فولها البط وتتناثر على شواطئ الزواجر الصغيرة ، ورجل هناك يجذف بكسل من الصين يحملون بنادق الصيد . وبعض أسرا البط يعرفون مهتدا والمقاهي السياحية المنتشرة في مكان مظلم فليل أولئك الذين يتعملون مغاطر لانتقال البحر المتعة ١٠٠

ويقطع مرافقي الصمت قائلا : « في هذا الجزء من مشروع نهر الليطاني الذي لم يكتمر والذي أقيم على سبعة آلاف دونم من أرض الاراضي . وقد أعلن عن مشروع الليطاني عام ١٩٥٤ ، والملاحظة ذات الدلالة أنه بدأ في نفس الوالد الذي طرح فيه مشروع جونستون لتقسيم المياه والذي أعطى إسرائيل ٨٠ مليون متر مكعب من مياه نهر الليطاني . !! ومنذ بدايته وهو يشهد المناورات السياسية والضغوط المتبادلة والتي تعكس «أزمة الوضع اللبناني» وخلال هذه الفترة توالى أربعة مجالس إدارة لمصلحة الليطاني . واهتزت البلاد بثورة مسلحة عام ١٩٥٨م إرهاب المشروع يتعثر ، وهو نموذج حي لطبيعة البلاد الأزمة التي تفجرت خلال حرب الستين والما زالت قائمة حتى الآن كما يقدم صورة بديعة عن مضمون السياسات القائمة حيال المشاريع العامة .

ويهدف مشروع نهر الليطاني الى التحكم في مياه النهر ليوفر مياه الشرب والري والطاقة الكهربائية لاهل البقاع والجنوب ، وسرعان ما يتداخل مشغول من المشاريع مع تعقيدات الأزمة الطائفية والوطنية العادة . فالمؤشر الذي يحركه كالمناورات السياسية ، هو الموقف الطائفي الذي تدور حوله كافة المناورات وردود الفعل ، بدور أصبحت بلد الطوائف ، تعترف الدولة بسلطة طائفة متميزة . وعدد آخر من الطوائف ينتظر الاعتراف ، وأصبح لكل طائفة عصبية ملوك تاريخيا وجغرافيا ، وحتى المجلس النيابي يتوزع بنسبة ٦ للمسيحيين و ٥ للمسلمين ، ويصير الحاسم هو فكرة هذه الطائفة أو تلك على مدار الضغوط ، ويظهر وجه الطائفية الشبح من الدور الدائم والاستمرار في بقاء الأوضاع على ما عليه ، ويظهر أن المساواة بين الطوائف مجرد شعار ، ويؤكد ما واجه المشروع من صعوبات أن المساواة الوحيدة القابلة للتحقيق هي المساواة بين الطوائف

هي بداية النهر وبداية الجولة ، ويستمر النهر جنوبا حتى يعانق وادي التيم وراشيا وحاصبيا ، على سفوح جبل الشيخ عندما يتعطف الليطاني فجأة عند سفح قلعة الشقيف ليغترق المنطقة الملتصقة في الجنوب ، ويشق طريقه في صخور لبنان الكلسية ويقطع بلاد الشقيف وبلاد بشارة التي يطلق عليها جبل عامل حتى يصب في البحر الأبيض المتوسط عند القاسمية بين صور وصيدا ، وتتعدد بمسار النهر جولتي وطريقى ...

أنهار وعيون في البقاع

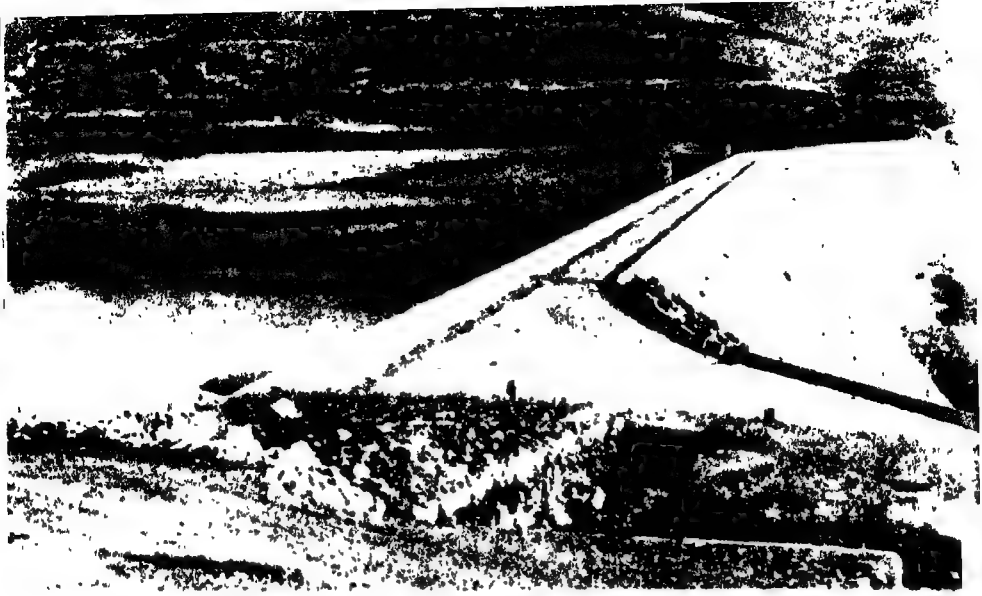
ليس نبع « العليق » هو النبع الوحيد هنا ، إنما يغذي النهر مجموعة أخرى من الينابيع في البقاع ، تنقلت بين بعضها هي : شمسين ، وعنجر وتريل ، وعيون موزعة على البقاع الغربي والشرقي . وفي العديد من المواقع يمتد النهر مثل راحة اليد الممدودة ، الأصابع هي الرواد التي تجد المياه الجارية ..

والجغرافيا هنا أحد الثوابت في وضع متغير ، فشبكة المدن تميزت باستمرارية فريدة خلال توالي العصور فإذا زالت مدينة ، سرعان ما تعود وتقفز الى الحياة من جديد ، ويبقى عامل الماء ضابطا صارما مع المرتفعات والسهول والوديان ..

سد القرعون

توجهت الى سد القرعون عند قرية «القرعون» والذي وصلته عبر سهل البقاع الغربي عند بر الياس شمالا ، وعندها ينساب نهر الليطاني ويشق السهل نصفين ، وسلسلتا الجبال من الغرب والشرق تحتضانه والقرى المعلقة بين النهر والجبل وخلفها جبل الشيخ بمعامته البيضاء تشكل صورة بانورامية رقيقة ، ويظهر فوق السلسلة الغربية جبل الكنيسة وجبل الباروك منتصبين كالجدار ، بينما تقوم السلسلة الشرقية حول السهل بشكل هلالى ونصف مستدير وعندما تصل الى سد القرعون تكاد تتلاشى سلسلة الجبال الشرقية والغربية ، والتي تعد لديها مكان السد ..

أمامي بحيرة السد الكبيرة الوادعة ، يماهاها الزرقاء وخلفها قمم الجبال الثلجية ، ينتشر



حسم سد القرعون على نهر الليطاني

هكتار في ساحل بيروت صيدا ، و ٦٠٠٠ هكتار في سهول صور و ٣٧٠٠ هكتار بمنطقة النبطية التعتا ، و ٣٠٠٠ هكتار بمنطقة النبطية العليا و ٢٠٠٠ هكتار في قضاء النبطية وقضاء جزين ، و ٣٥٠٠ هكتار في إقليم القروب .

وبقي المشروع رغم الحاجة الماسة اليه مجرد وعود وأحلام. وعلاوة على حاجة السكان الاقتصادية توجد اسرائيل التي تترهب بهذه المياه ، واستقر لدى السكان أن تعطيل المشروع سببه « طائفية بيمتها » ، مما حول المسائل الفنية الى قضايا طائفية. وعندما طرحت فكرة الاقتصا على ارتفاع ٦٠٠ متر بدلا من ٨٠٠ متر ، كان معناه أن تبقى مرجعيون والمناطق المجاورة لها و بنت جبيل دون مياه ، وهذا يفيد منطقة قسم من سكانها موارنة في حين أن منطقتي بنت جبيل ومرجعيون للشيعة والارثوذكس .

ولكن أخطر ما طرحه « تعثر المشروع » أن الذي يقف وراء التأجيل والتسويف هي ضغوط صهيونية ودولية ، ووقعت واقعة خلفت وراءها الشكوك وملات الجو بالسوم والاحقاد .

تبني أحد المهندسين التابعين لمشروع نهري الليطاني، وأخذ يقدم عنه الدراسات ويعاقر حوله في المتدييات ، ويكتب عنه في الصحف ، وتحول

المخرج الوحيد أن يرتفع الانتساب الوطني الانتساب الطائفي .

ما أن الاختلال الطائفي ذا الوجه الاقليمي الارض الخصبة لاستشارة الاثرة والتسلل من رات الطائفية ، ولم يعد المشروع تأكيداً ساواة بين المواطنين ، بل أن تعثره أصبح ذا لهذا الاختلال من أجل استمرار البقاع الجنوب بعيدا عن الازدهار الذي شهده «الجبل» تدفق الاستثمارات والمشاريع عليه ، كما أدى النمو غير المتكافئ الى تحويل الطوائف الى وعاء ضغط معاكسة .

ونعود الى مراحل تنفيذ المشروع نتلمس الدلائل ، ما نقول : يجمع سد القرعون خلفه ما يزيد ١٠٥ مليون متر مكعب من المياه لينقلها على سيب ثلاثة لتروى المناطق التي طال بها الحرمان جفاف ، ويتضمن المشروع اضافة لسد القرعون ، الفردلة الذي يستوعب بدوره ٩٠ مليون متر ب ويقع على ارتفاع ٣٠٠ متر فوق سطح هر ، والمفروض أن يروى المشروع الجنوب اسطة قناة الرى على مستوى ٨٠٠ متر ، وهي نفاة التي تنقل المياه مباشرة من السد وتصل ن « كوتن » المعالية للنهر وتروى مساحة ١٠٧٠٠ هكتار في البقاع الغربي و ٣٨٧٠



منظر لقرية والقرمونه الى جانب السد ويهيمن على المكان جبل الشيخ بمناطته البهيماء .
 (الى اعلى) احدى كتائب القوات النيجيرية من القوات الدولية وافرادها يستعدون
 لتناول طعام الغداء (الى اسفل) .. احدى فتيات الجنوب الى جوار احدى قنوات الري التي
 تتغذى من النهر * (الى اليسار)





وعنه الى رسالة ، واخذ يكشف عمليات التسويق التي تحول دون اتمام المشروع ، ووضح دور البنك الدولي الذي اشترط للتمويل تنفيذ مشاريع الطاقة الكهربائية قبل مشاريع الري ونجح بالفعل في جذب اهتمام الرأي العام بقوة منطقته وحججه الفنية الرصينة .

طريق هرقل

وامضى مع النهر .. مشاكله ومجراه ، من سد القرعون في اتجاه مرجعيون .. في ذات الطريق - طريق البقاع - الذي قطعه هرقل ملك الروم عام ٦٣٦ م في طريقه لملاقاة القوات العربية البازغة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، ليشهد نهر اليهودك عند لقائه يرافقه الرقاد في شرق الاردن اهم المعارك العربية والتي كانت ايدانا بانها الحكم البيزنطي .

يقطع مرافق تاملاتي التاريخية بقوله .. « بها للكثير من ابناء المنطقة ان يطلقوا على نهر الليطاني نهر المليون فقير ، ويكفي ان تعرف ا نصف اراضي البقاع تملكها فقط خمس عائلات : نصل الى خمس قرى في المنطقة ، تقع اراضيها قرب مجرى النهر هي : سحمر ، ويعمر وزلايا ، واليا ، والخامسة لبايا التي تقع ما راس تل مرتفع الى الشرق وتطل من فوقها وادي التيم منطقة حاصبيا العرقوب التي كا المحقل الرئيسي للدروز .

ان الطريق الوحيد الذي يربط هذه القرى الخمس بمنطقة مرجعيون شقه الايمان خلال الم العالمية الاولى ، والذي كان عام ١٩٦٠م طريقا تراجيا عندما رصف ، وقد استخدمت هذا الطريق المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية

عش النسر

وصلت الى قلعة الشقيف التي تطل على الليطاني. وتحتل موقعا بالغ الدلالة ، نقطة فاصلة بين البقاع والجنوب ، عند النقطة التي لديها النهر فوق الثنية العادة التي يتجه نحو البحر المتوسط ، حول منطقة جبيلية وامام المروج والمرتفعات وعلى الضفة الاخرى النهر شبكة طرق تحكمها القلعة ، تتنابذ رجفة عندما تتلاحق امامك المشاهد التاريخية لقد وصلت الى القلعة عبر طريق الزهر النبطية ، وفي الطريق ظهرت العرة الام

وفجأة يسقط المهندس ابراهيم عبد العال شهيدا في ظروف غامضة ..

ولم تعرف اى اسباب جنائية لهذه الجريمة البشعة والتي وقعت منذ عشر سنوات ، واقتنعت دوائر من الرأي العام ان الذي اغتال المهندس ابراهيم عبد العال هي الدوائر الصهيونية المتحالفة مع قوى محلية ، فاسرائيل تطالب باستغلال مشترك لنهر الليطاني ، وبعد مشروع جونستون اعلنت السلطات الاسرائيلية عن مشروع آخر سمي مشروع «كوتن» والذي يقضي بتحويل ٤٠٠ مليون متر مكعب من مياه نهر الليطاني الى نهر العاصباني بواسطة نفق لكي تضخ الى بحيرة طبريا لتغفيف نسبة ملوحة مياهها وجرحها الى النقب .. وتسمى الى بقاء حججها القائلة : انه ليس ثمة مجال في لبنان للاستفادة من مياه نهر الليطاني، وقد كشف تعثر مشروع الليطاني الهيمنة الاسرائيلية الخفية داخل لبنان ..

وفي لقاء مع رئيس وزراء لبنان السابق تقي الدين الصلح روى ما يلقي الضوء على العرلة المتمردة لمشروع الليطاني ، يقول : اوليت مشروع نهر الليطاني كل اهتمامي فطماع اسرائيل في نهر الليطاني لا تحتاج الى دليل ، والجنوب اللبناني ضمن «العلم الصهيوني» وهو يعقق لاسرائيل الحدود الطبيعية والجبلية المتينة في المنطقة المتممة جغرافيا للمرتفعات السورية ، ومن ناحية اخرى تستطيع اسرائيل ان تستوحيب ضعف سكانها عن طريق سيطرتها على مياه نهر الليطاني وبواسطة التوسع الراسي والاستفادة من الاراضي التي تحت سيطرتها الان وتنقصها المياه .. وكانت العقبة التي امامي لانجاز المشروع هي التكاليف التي تصل الى ٣٠٠ مليون ليرة فالتصلت بالشيخ زايد رئيس دولة الامارات العربية وشرحت له هذه المخاطر ، ووافق على تمويل المشروع فورا ،



سيارة جيب تمرير
اللبطين عندما ينساب
في مجرى ضيق قريب
من بلدة (الزرادية)

امكانيات ومناورات الهجوم والدفاع ، وتوفير الحد الأقصى من الحماية والحد الأدنى من الأخطار ، فهي برج ممتاز ، وتمتلئ المياه الجارية في النهر تحت القلعة في أسفل الوادي عامل حماية اضافيا..

ومن فوق القلعة ترى ذلك الجمال الموحش الذي يظل الكلام عاجزا عن وصفه ، النهر من بعيد تعدده انشاءات الوادي . وتلك السهول التي تمتد بغير زرع ، وتتحول الى مراعي في غير موسم الزرع، وحوله القمم والسفوح التي تغطيها الاشجار والبقع الداكنة التي تتخللها المساحات الخضراء، والقلعة تسيطر على المر الجبلي وطرفه التي تربط صور وصيدا بالبقاع بدمشق ، وهي تسمى ارنون الشقيف وارتون تعني بالبرانية السيل المندفع والشقيف تعني الصخر العظيم ، وتسمى عند الفريين بلفور Belle Fort أي الحصن الجميل، هذا ما ذكره لي أحد الشباب المثقف في القلعة والذي وقف يراقب يتعقز تحركات الجيش الاسرائيلي والقوات الانغزالية، ولم يغب عنه المفزى التاريخي للمكان ..

ترتفع القلعة فوق نهر اللبطين ١٥٠٠ قدم وفوق سطح البحر ٢١٩٩ قدم وتقف كأنها « عش النسر » ، وهي اروع ما خلقته العصور الوسطى من فن عمارة الحصون ، ويذكر فيليب حتى من تاريخ القلعة انها « اقيمت عندما حرص الصليبيون على أن يسيطروا على المضائق الاستراتيجية التي تربط الشاطئ الذي كان في حوزتهم بالمناطق الداخلية ، والامساك الى جانب القلاع والحصون الساحلية سلسلة أخرى

المباي المنهارة بتأني نصف الطران ، فهذه منطقة تبعد عن العدو الاسرائيلية ما يقل عن ١٠ كيلومترا . وبعد وصول قوات الطوارئ الدولية سبغت من أقرب الاماكن التي تقع في متناول لدفعية الاسرائيلية والانغزالية ، فهي تطل على ثلث القرى الواقع في ايدي القوات الانغزالية ، هي القلعة بلدة قائد القوات الانغزالية الرائد بعد حداد ، وكل من الغيام ودير معاس وتظهر ل هذه الاماكن يوضوح من خلال المنظار المغرب ، يقف موقع القلعة فوق اعلى قمة صخرية ..

ان قلعة الشقيف اختزال بليغ لتاريخ هذه المنطقة ، بل هي « مكثف » للتاريخ العربي كله .. وهي تعكس الصراع المتشابك الذي شهدته المنطقة ، الماضي والحاضر إمامك ، فهي أهم الحصون لمواجهة الغزو الاجنبي الذي تمثل في الماضي في العروب الصليبية التي شهدت القلعة ماركها العاصمة ، مر بها رموز مواجهة والنصر عربي من صلاح الدين الايوبي الى الظاهر بيبرس، مثل في الحاضر في القصف والقارات الاسرائيلية.

ويؤكد موضعها والقرى من حولها الرأي القائل اصل المدن التاريخية هي الوظيفة الحربية وأن مدينة في التاريخ كانت عسكرية ، فهي تقع خط مرصع بالقلاع ، تلك التي تقوم على الفزوات الرئيسية وتجعلها خطوط التضاريس يرى لمداخل الانهار والفتحات الجبلية والبوابات بعية ..

القلعة موانع استراتيجية ونقطة قوية توفر



منظر شامل لنهر الليطاني، في البقاع -



وانتقل الحديث للمشاهد التي شهدت القلعة ، والذي يعتبر الم شاهد القلعة الان جزءا منها ، الذي بدأ بالقطاب الذي القاه الب الثاني الفرنسي المولد عام ١٠٤٥ ، في مدينة بلرمونت والذي حثه المؤمنين المسيحيين على سطر الطريق الى كنيسة القيامة لانتزاعها من ايدي المسلمين ، وكانت الحروب الصليبية التي كانت سوريا الشمالية - لبنان - اول من حرص لها ، وعندما بلغ الصليبيون البترون انصوبا بالوزن فكانوا الادلاء لهم ، وقدموا لهم خدمات جليلة وخرج من القاهرة جيش صلاح الدين الايوبي ليصدى لهذه الهجمة ، وتم له القضاء على جيش « الافرنج » في معركة حطين ، ثم اتجهت يمين التحرير لتطهير الارض العربية من العصور الصليبية الباقية ، فبرفت في طريقها الشوبك والكركم الجنوب وقلعة كوكب والشقيف وصهيون في الشمال.

والظاهر بيبرس

وتعطي دورة تاريخية جديدة ، وتخرج مرة اخرى قوات الملك المظفر وقائده الظاهر بيبرس من القاهرة ١٢٥٩م لمواجهة اجتياح الاعصار المغولي القادم ، الشرق والحققت قوات الملك المظفر بهم الهزيمة ع في جالوت . ثم عاد خليفته الظاهر بيبرس ليطم قلعة الشقيف من جديد ..

ولا يجوز ان نستسلم للعلم طويلا ، فسر ما تفيق على صوت الحياة من حولك ، وعلى حذر وضع القلعة الراهن ، عندما شهدنا جزءا من العسروب الطائفية عندما زعماء « لبنان » الى مزاوله الفن الميكانيك ببراعة ، فمثلا خلال القتال الذي نشب بين الق والماليك كان هؤلاء الامراء ممثلين لدى الجبه ليكونوا مع الجانب الفائز ، وهكذا قامت سياسة الانتظار والحذر والمداهنة ، وعندما كانت تطفئة بالعون الخارجى على اخرى يغلف ذلك امة لا تنسى ، وهذه المناطق التي يقطعها النهر - البقاع والجنوب - كانت حتى عهد قريب جزءا سوريا - الى ان ضمها الجنرال الفرنسي جورد بيروت ومدين طرابلس وصيدا وصور ، وانتهى جميعا الى « متصرفية » جبل لبنان في عام ١٩٢٠

من القلاع على المرتفعات او عند سفوح الجبال الغربية المشرقة على الساحل ، ولا شك ان اروعها كانت قلعة الشقيف ، ويضيف .. « ان الملك فولك صهر بلدوين الثاني وخليفته هو الذي بشي للقلعة التدعيم عام ١١٥٣م على موقع كان الرومان قد اقاموا عليه حصنا .. »

على ان لمة مواقع وعلامات لا بد ان تستوفى زائر قلعة الشقيف .. مناعة وقوة حوائط القلعة ، وسبكها ، واجهة القلعة تجاه النهر والمزغل التي اعدت ، لتحمي المواقع المدة للاطلاق والتي تبلغ واجهتها ١٣٠ ياردة طولا ، ٣٢ ياردة عرضا ، وارتفاع جدرانها يتراوح ما بين ٥٨ الى ٧٨ قدما من جهة الغندقي المحيط بها في الجنوب والغرب ، وهو خندق محفور في الصخر وعمقه يتراوح بين ٤٨ الى ١١٥ قدما ، وفي قلب الغندقي حفرت غرف ابار لحفظ الماء ، وتتكون القلعة من سبعة طوابق أغلبها سرايب تحت الارض ..

وتنقلت حول القلعة في حذر وفي حماية موقع قوات الطوارئ الدولية والقوة العسكرية العربية التي تقف بالمِرصاد للرد بقوة على هصف العدو ، وتظهر علامات القصف في البناء المتهدم لبعض جدران القلعة ..

وبعد الجولة - حول القلعة والتنقل بين حجراتها - جلست مع عدد من الشباب حماة القلعة نحشى الشاى ونشعر بالقلق ، نماذج مختلفة احدهم ترك جامعته وجذبه الصدام المسلح والدفاع عن الوطن ، وآخر تغطي الغمسين كان احد الجنود الفلسطينيين الذي قاتل الاحتلال الاسرائيلي في غزة وفي سيناء . والتحق بالجيش المصري وجاء حيث يتمكن من قتال القوات الاسرائيلية ..

ورغم الازمة الطاحنة يتسم الحديث بالتفاؤل والامل ، وحلم غامض بالقضاء على كافة المظالم والشور ، ووعى عميق بعركة التاريخ ..

وروى احدهم : كيف فشلت القوات الاسرائيلية بعد اجتياحها للجنوب في الوصول الى القلعة ، رغم القصف المدفعي المكثف والغارات الاسرائيلية المتواصلة ، لذلك اصرت القوات الاسرائيلية قبل انسحابها على ضمان وصول قوات الطوارئ الدولية الى القلعة ، ورفضت المقاومة الفلسطينية ، وتم التوصل الى حل وسط والاكتفاء بمرکز للرقابة الدولية التابع للأمم المتحدة ..

● الليطاني .. نهر عربي في خطر

المحاذي للجسر ، وفوق الجسر ، وحوله حراسة مشددة فهو اهم شريان للجنوب ، وحوله قامت الامة بين المقاومة الفلسطينية وقوات الطوارئ الدولية والذي بقي اخيرا في ايدي القوات العربية المشتركة .

والي جانب الجسر خط حديد الجهاز الذي اقيم عام ١٩٠٨ م ليصل استانبول بالمدينة المنورة ، والذي عمل لورنس على نسف جسوره خلال الحرب العالمية الاولى ..

تصل الى المصب القريب من الجسر عبر بوابة كانت مغلقة ، وفوجئت بان المصب وجزءا من النهر ملكية خاصة يتوحد عليها يستان للمواالح وبيت ريفي باعه صاحبه مؤخرا بستة ملايين ليرة ، تفتلظ المياه العذبة بمياه البحر ، ويبلغ مستوى انحدار نهر الليطاني ٩٠٠ متر ، وسمه تفرقه تبلغ ١١٥٠ متر في الثانية ، اي ما يزيد عن ٧٠٠ مليون متر مكعب في السنة ، وما زالت مياهه تهدر في البحر لتعثر مشاريع النهر ، امامي بقعة مياه زرقاء واسعة يحدها السافانا والبوص ، تجذب اللقطة عدسة على المصور ، الارض على جانبي النهر تنتشر بها اشجار الموالح الرصعة بالبرتقال الطازج .

اف ان على طرف « الفط الاحمر » من الجنوب ، عند نقطة التقاء النهر بالبحر ، والذي تبلغ مساحته ٩٨٦ كيلو متر مربع ، والذي شهد الاجتياح الاسرائيلي في ١٤ فبراير عام ١٩٧٨م والذي انسحبت منه اسرائيل وتركته ووامعا على النحو التالي :

الخط الممتد من صور على الساحل حتى

ح دولة واحدة ضمن الانتداب الفرنسي - ولد
ابناء الساحل - الجزء الاكبر من الجنوب -
نيا معترضين على هذا الكيان .

مياه تحت الجسر

من رحلة التاريخ في القلعة الى آخر نقطة على النهر ، عند مصبه في بلدة « القاسمية » عندما يصبح النهر في عنفوانه ، والذي وصلتته ثم نصيحة الصدفاء الذين يتوقفون تجد الفارات الاسرائيلية ، وان زيارة هذه المنطقة تحصل في يانها مغاطر كبيرة ، توجهت بالسيارة من بيروت الى الطريق الساحلي قاصدا صيدا ، وعند الممر هذا آثار الحرب الاهلية في الظهور ، الشواطئ هجورة والفنادق التي سكنتها النازحون الهاربون من الموت القريب في الجنوب ، وكلما اتجهت جنوبا زداد الخطر في اكثر المناطق اللبنانية يؤمسا بعانة ..

حركة السير على الطريق كثيفة رغم العواجز الاخطار ، ففي موسم العصاد تنقل الشاحنات الحمضيات من بساتين الجنوب ، وسريعا ما وصلنا الى صيدا التي عادت الحياة الى مينائها كثرين ميوى بعد اغلاق مرفا بيروت ، انها الضارة للنافمة ، ومن صيدا الى الزهراني البوابة التي تصلك بالداخل الذي يصب فيها أنبوب البترول السعودي ..

وصلنا الى جسر « القاسمية » اكبر الجسور اخرها على نهر الليطاني ..

ارى احدى دبابات جيش لبنان العربي في الوادي

قلعة الشقيف ارنون ، او (عين النسر) والتي تشرف على نهر الليطاني .

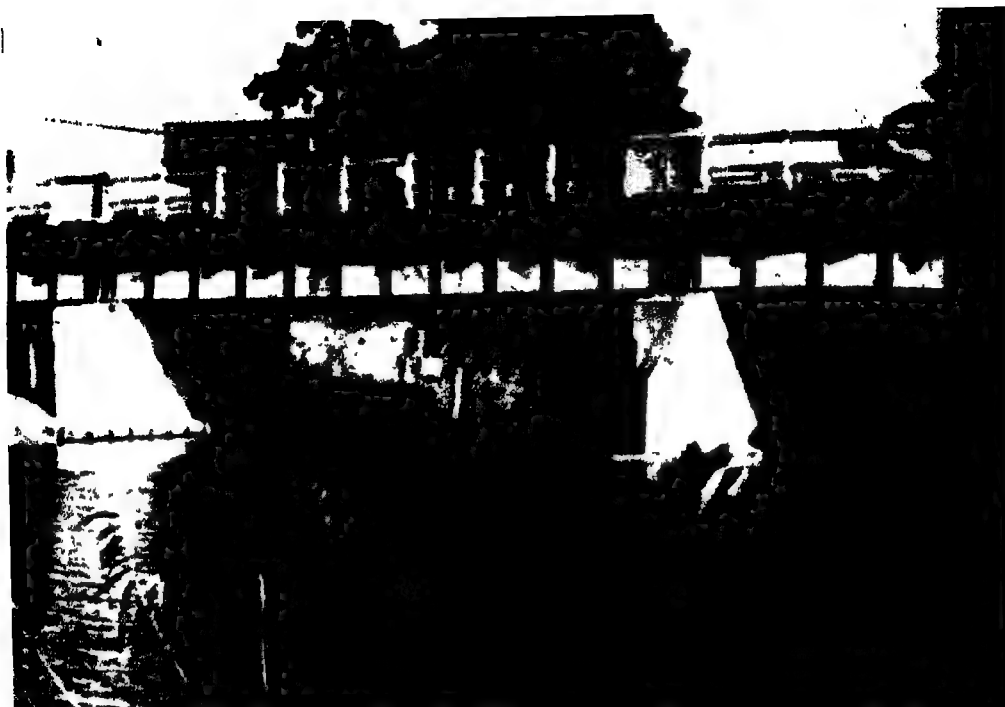




الحياة في إحدى قرى الجنوب وصناعة الغيز اليومية •

رغم التوتر جلس على قمة جبل عالية وأخذ يدخن النرجيلة •





• جسر القاسمية والنهر في منفوانه واحد الشاحنات تحمل منتجات الجنوب الى بيروت •

• المصب عند نبع « العليق » في قضاء بعلبك •



زالت مساحات واسعة من الارض هي : شقرة ادا لعدم توفر مشاريع الري او بسبب المذا الغاصم الكبية ..

وكان من الطبيعي ان تتوحد الازمة الوطنية مع الازمة الاجتماعية وان تكون ارضا خصبه مختلفتان السياسية ، وان يخرج من هذه البيئ تنظيمان المعرومين التوافقين الى العدالة ..

الفلسطيني

وكانت هذه المنطقة اولى المناطق التي نلت الفلسطيني النزاح عام ١٩٤٨ ، ودفع الجنوب لن هزيمة ١٩٤٨ وهو صاحب العلاقة العميم والبريد فلسطين . وتلقى النزاح الفلسطيني عقب حرب ١٩٦٧ ، وبمسد أحداث الاردين ، وانتشرت به المخيمات الفلسطينية التي تحولت مع الزمن الى قرى ، وهي التي تركز عليها القصف الاسرائيلي ، وعندما شاهدت قرية « العباسية » وجدت ان كالا مبانها تكاد تهتدم ، واقامت هذه المخيمات في البداية على مساحات صغيرة من اراض غير مزروعة ، او في مستكرات حربية مهجورة كان يحتلها الجيش الفرنسي ، وحلت الاكواخ مكان الخيام ، لم استبدلت بالاكواخ بيوت من الطوب، ويزداد سكانها بمعدلات مرتفعة ، وحدثت في فترات مختلفة حركة انتقال اليها من فقراء اللبنانيين والسوريين ، وجاء في احصاء لبناني عام ١٩٧١ « ان هناك ١١٥٠٠ لبناني منهم ٥٥٠٠ في جنوب لبنان و٣٣٠٠ سوري يعيشون في المخيمات الفلسطينية » وتوحد الجميع في مواجهة العرمان !

واهم هذه المخيمات في جنوب لبنان هي على العلوة التي يبلغ عدد سكانها ٢٥ الفا والتي تقع جوار صيدا ، وفي النبطية وميفدون ، وجويا وتانا وكفرا وعيتا الشعب ، وبرج الشمال ، وخلق هذا الوضع لدى كافة الاطراف المتصاعدة خطرا جديدا هو شبح « التوطن » ليضيف سببا اضافيا للنزاع ، وخطرا جديدا للخلل الديمقرافي بين الطوائف ..

لقاء ارسكين ..

وبقيت القرى المشرقة على النهر جنوب اللبناني

النبطية يتولاها جيش لبنان العربي ، بما في ذلك الجسور الثلاثة على النهر ، القاسمية ، والقبيعية ، والغردلة ..

خط آخر تتولاها قوات الطوارئ الدولية جنوب نهر الليطاني في المناطق التي انسحبت منها القوات الاسرائيلية ، على الحدود الشمالية للخط الاحمر ، وخط ساحلي جنوب النهر حتى حي تتركز فيه قوات المقاومة الفلسطينية ..

خط رابع يمتد على طول الحدود اللبنانية الاسرائيلية يتراوح بين ٥ و ١٥ كيلو متر تتولاها الميليشيات الانزالية التي تدعمها امرائيل بالسلاح والتموين وتضعه تحت حماية المدفعية الاسرائيلية وتسميه « الجدار الطيب » .. !

قرى حول النهر ..

وانتقلت من الجسر وتحوّلت في القرى الواقعة حول النهر ..

واول ما تلمحه علامات الفقر والبؤس الواضحة ، وعند كل مكان نصل اليه يروي مرافقي المقاومة الباسلة للاهالي ، وقصة الذين دفعوا بحياتهم لوقف الغزو الاسرائيلي ، القسرى تكاد تغلو من الرجال ، فلم يصادفني سوى الشيوخ والاطفال ، وتغيب الدولة وتقوم اللجان الشعبية التي اقامتها الحركة الوطنية لادارة هذه القرى ، وقريب من قرية « الزرارية » تعبر السيارة اللاندروفر النهر عندما يجري ضعيفا متكاسلا ، والاحظ ان قرى البقاع اقل فقرا من قرى الجنوب ..

فالحالة هنا كانت دائما بائسة ، وقبل الهجوم الاسرائيلي كانت هذه القرى تعاني من القصور والزوج والبطالة ، والارض هنا وعرة مجدية ، شعاب قائمة بين الهضاب والصخور تعاني قسوة الحياة وعقم الارض الذي يصاحبه اعلى خصوبة للنساء ، وتقول الدراسات الاحصائية حتى قبل الازمة :

ان ٤١٪ من منازل الجنوب تقتقر الى مطبخ ، و ٣٧٪ منها ليس بها مرحاض ، و ٥٥٪ معرومة من الماء العذب و ٧٩٪ منها بدون كهرباء ، وما

الطائرات والبوارج الاسرائيلية التي تجوب المياه اللبنانية . .

وروى أحد القرويين الذين شاهدوا الاجتياح الاسرائيلي، كيف كان عدد قليل من المسلحين يعطلون التقدم الاسرائيلي طويلا ، مستفيدين من وعورة الطرقات . .

المطامع الاسرائيلية

وأخيرا . .

مع جوتى حول النهر ومشروعه والسكان من حوله . كان هناك بعد مشترك يؤثر في كل التطورات التي تشهدها لبنان ، وهذا العامل هو المطامع الاسرائيلية في الجنوب ومياه النهر ، وإى متأمل في الازمة اللبنانية ، يلاحظ بوضوح الدور الاسرائيلي الذي يسعى الى خلق الظروف المواتية لتحقيق هذه الاطماع ، وباطبع لا يمكن لاسرائيل ان تقوم بدورها ما لم تعتمد على عناصر داخلية ، والتي ظهرت الى السطح بعد حرب السنتين ، ورغم التناقضات والعوامل الطائفية ، فاليد الاسرائيلية لم تعد خافية في اطالة المنة، واستمرار الانهيار ، وقد أعلنت الحركة الصهيونية بصورة لا لبس فيها عن هدفها منذ البداية - وهو الوصول الى نهر الليطاني كحد شمالي لها ، وتحويل مياه الليطاني واستغلاله ، ويساعدها على تحقيق هذا الهدف القامة دويلات طائفية تصبح اسرائيل الدولة الراجعة بينها . .

ولم تكف بالاعلان بل تحركت واستخدمت كل الظروف وكافة الادوات التي تحت يديها لتحقيق هذا الهدف ، بل واجتاحت هذه المنطقة ، وخلقت وضعا أصبحت طرفا فيه حتى في الصراعات المحلية، والغريب أن العرب لم يتلقوا الرسالة الواضحة بعد ، او لعلهم عجزوا عن فهمها ، او رفضوا تلقيها لاسباب مختلفة ، او لعله العجز عن الاستجابة والرد على هذه الاخطار . ■■

مصطفى نبيل

لعه ضمن خط قوات الطوارئ الدولية . وحدد مكتب الامم المتحدة في بيروت موعدا مع الجنرال سكين قائد القوات الدولية، في مقره في النافورة، ليصل اليها عبر أحد حواجز مليشيات الانزاليين، وصلت الى « صور » مقر القوات الدولية في أحد بنات الجيش اللبناني . وعلى أبوابها شاهدت سورة حادة للازمة اللبنانية ، عدد من المواطنين من مرى الخاضعة للانزاليين يطلبون حماية القوات الدولية في مواجهة عريضة الانزاليين ، السذين مرضون الاتاوت ويغطفون غالبا من أجل الفدية والعليل لاسباب سياسية او طائفية ، وعلى باب لنتكنه التقيت بكبير فساوسة صور والذي يسعى للعبام بعملية تبادل للافراج عن احدى القتيات التي تحتجزها القوات الانزالية . .

قادة التكنة من الايرلنديين تنوب تصرفاتهم التوتر ، وخاصة بعد أن أوقفت احدى العواجز الانزالية جنرا لا فرسيا وأصرت على تفتيشه تفتيشا ذاتيا ، وتركت صور وتوجهت الى موعدي مع قائد قوات الطوارئ الدولية الذي لم أستطع الوصول اليه، فعندما اقتربت من الحاجز الانزالي فوجئت بالعديد من الاهالي يمدون مهرولين شاكين من احتجاز رفاقهم عند الحاجز التي ينتصب الى جانبه أحد حواجز القوات الدولية . .

ورفض السائق أن يكمل الطريق ، فهو يعرف مع من يتعامل ، وضاع الموعد ، واكتفيت بزيارة فرى النهر التي تسيطر عليها القوات النيجيرية والقوات الايرانية التي كانت تستعد للرحيل .

يقول القرويون أنهم يغشون عودة المليشيات الانزالية والجيش الاسرائيلي ، وقد عاد الى هذه القرى بعض الذين نزحوا ، وفي قرية شحر رد مدرس شاب أصداء القلق الذي يغيم على المنطقة بقوله . . « لقد كثفت المليشيات من فصعها لمواقع الامم المتحدة ، ويقومون كل يوم بتعزيز مواقعهم بالدبابات والمدفعية ، أنهم لا يكتفون بالقنات الدولية . . » وروى . . « كيف تهدد القنات الانزالية بقصف القرى طلبا للمال الذي يسارع لاهالي لجمعه تجنباً لهدم منازلهم وقتل اطفالهم . . أنهم يعربدون في المنطقة بلا رادع . . وفي حماية

الحرية

لوحه
لها قصة

للفنان جمال السجيني

١٩١٧ - ١٩٧٧

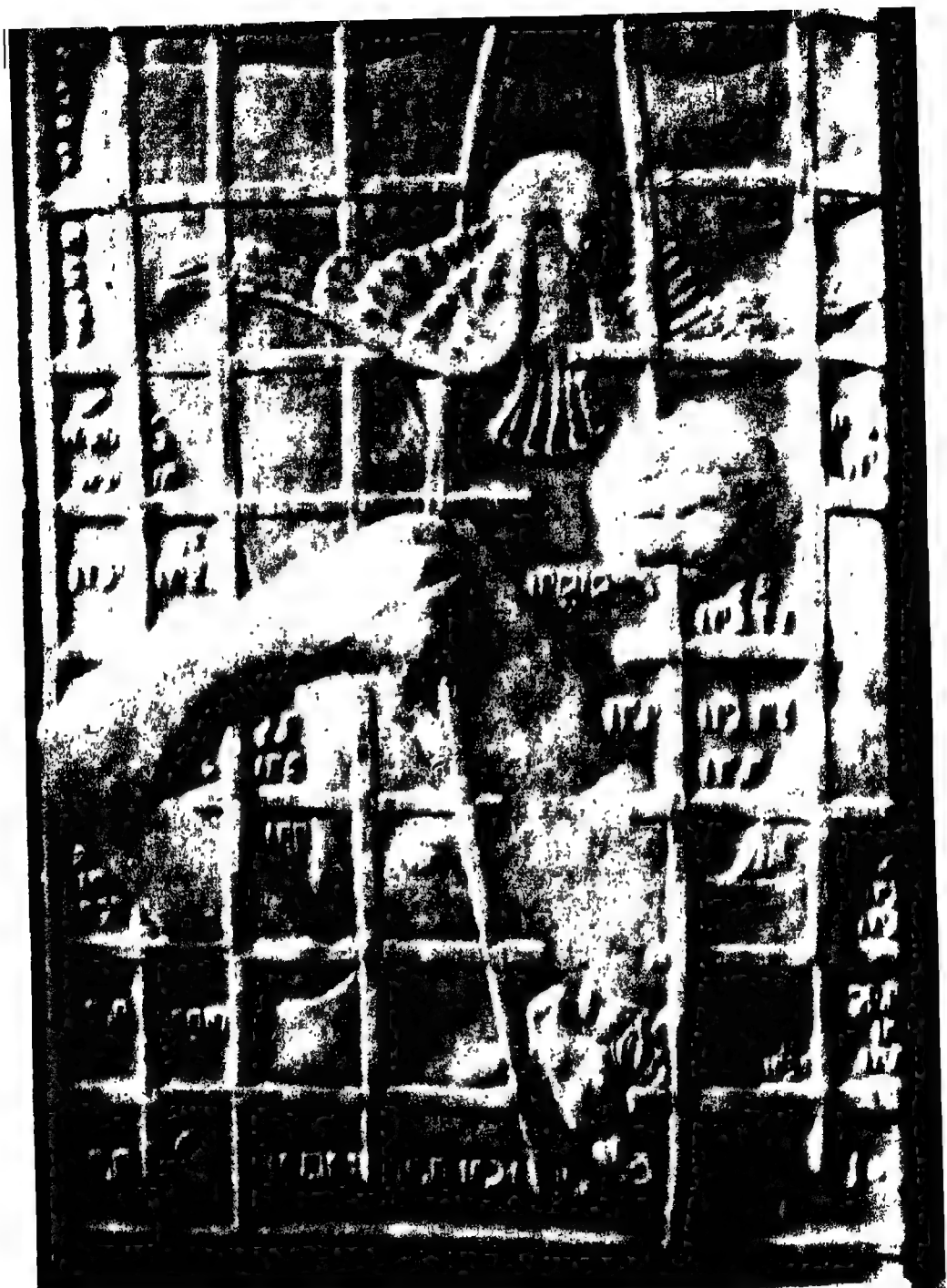
لوحه « الحرية » للفنان جمال السجيني (١٩١٧ - ١٩٧٧) هي من مقتنيات متحف الفن الحديث بالقاهرة ولكن هناك لوحتين مشابھتين لها بنفس الاسم لنفس الفنان! احدهما بمتحف بوشكين في موسكو والاخرى بمتحف الفنون في بكين .

دائما موضوع نقاش بين المعجبين له والمعارضين عليه .. واعماله تمثل علامة بارزة في تاريخ الفن النحت المصري الحديث ، لانه في اعقاب الحرب العالمية الثانية كان اول من ادخل الاجساد (الرمزى) ثم (النجريد المعاصر) في فن النحت العربى ، واستطاع ان يعزج ببراعة بين مميزات التراث المصري القديم والتراث الاسلامى في لوحاته المنفذة على النحاس بأسلوب الطرز ، ومن بينها لوحه « الحرية » التى صاغها ثلاث مرات . واستخدم حروف اللغة العربية بطريق الخاصة التى ميزه من وقت مبكر قبل ان تظهر حركة « الحروفيون العرب » بين الفنانين التشكيليين .

براعة في الميداليات

لقد فاز السجيني بعدد من الجوائز كالت اولاهما جائزة « مخار » للنحت عام ١٩٣٧ وهو لم يزل طالبا بعد . وفى عام ١٩٥٥ فاز بجائزة معرض « بينالى الاسكندرية » الاول ، ثم جائزة « الانجاز الفنى » في مصر عام ١٩٥٦ ، والميدالية الذهبية من معرض موسكو الدولي عام ١٩٥٧ وكذلك الميدالية الذهبية من معرض بروكسل الدولي عام ١٩٥٨ . ثم فاز في مسابقة لاعامة

كان الفنان جمال السجيني من المبع الاسماء في الحركة الفنية المصرية طوال الفترة الممتدة من نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى بعد وفاته في اسبانيا عام ١٩٧٧ .. وقد التحق السجيني « بمدرسة الفنون الجميلة العليا » عام ١٩٣٣ - التى اصبحت الان تحمل اسم كلية الفنون الجميلة بالقاهرة - وتخرج عام ١٩٣٨ ليسافر في بعثة دراسية الى باريس ، ولكن قيام الحرب العالمية الثانية ادى الى تحويل بعثته الى روما ثم العودة الى ارض الوطن - دون ان تتم دراسته - عندما دخلت ايطاليا الحرب الى جانب هتلر ضد الحلفاء .. وعمل مميدا بكلية الفنون التى يخرج فيها حتى انتهت الحرب ، فسافر مرة اخرى الى اوربا لاستكمال دراسته ، وعاد عام ١٩٥٠ بعد ان حصل على دبلوم النحت من اكااديمية الفنون في روما ودبلوم فن الميدالية وسك النقود ، وتدرج في سلك تدريس فن النحت بكليتي الفنون الجميلة بالقاهرة والاسكندرية الى ان تولى منصب رئيس قسم النحت حتى احيل الى التقاعد في يناير (كانون الثانى) عام ١٩٧٧ . كان الفنان منذ اتم دراسته بالقاهرة فزير الانتاج دائم البحث تواصل النجدد ، فكان فنه



لوحة « الحرية » للفتان جمال السجيني من النحاس المطروق القياس ٤٧ x ٣٧ سم
(عام ١٩٥٦) .. موجودة بمتحف الفن الحديث بالقاهرة ج٠ع٠م

تمثال أمير الشعراء أحمد شوقي في حدائق « بورجزي » روما عام ١٩٥٨ ، ومنح جائزه الدولة لفن النحت في مصر عام ١٩٦١ ، كما حصل على وسام العلوم والفنون من الطبقة الاولى ، ووسام من الحكومة الايطالية بدرجة « فارس » ، وفي عام ١٩٦٤ فاز في مسامحه النحت البارز على قاعدة النصب الذاكرى لشهداء بورسعيد ، واقام عام ١٩٧٥ تمثالا بمر عن « العبور » في مدخل مدينة « بنى سويف » .
ولقد اقام عشرة معارض خاصة لآعماله في مصر بالإضافة لمشاركه الدائمة في المعارض العامة ، اما معرضه الحادى عشر فقد اقامه في اسبانيا خلال شهر اكتوبر عام ١٩٧٧ ومات هناك قبل ان يتم رحله في اسبانيا .

كان السجنى بارعا في فن تصميم الميداليات والنقود ، وهناك عدد كبير من الميداليات التذكارية التى أبدعها لخلد احداث هامة مثل عيد العلم ، وميدالية جائزة الدولة العنصرية ، وجائزة السينما ، والمهرجان الآسيوى الافريقى ، وميدالية السد العالى ، واقتتاح مطار القاهرة الدولى وجميع ميداليات معارض بينالى الاسكندرية الاثنى عشر .. وغيرها ..

وانطلاقا من براعه ومهارته في هذا الفن انطلق الى صياغة لوحاته الشهيرة على النحاس المطروق .. في هذا المجال يشب الفنان مسطحا من النحاس على مادة صلبة ويتميز بانها لا تعفن بحظرافاته ويحول التصميم المرسوم بالخطوط الى نحت فائز ، حتى اذا ام عمله النحتى على هذا الجانب السالب ، نزع لوح النحاس من المادة المثبت عليها فظهر الوجه الموجب الآخر بارزا كالذى نرى الآن صوره المرفقة للوحة « الحرية » ، انه يطرق الشكل في الاتجاه العكسى مراعى ان الفائز سيكون بارزا وان البارز سيكون غائرا ، وان الجانب الايمن سيكون اسر والايسر ايمن ... وهكذا ...

الى السلام والحب

ان هذه اللوحة قد صممت وفقا للاسلوب الرمزى في الفن الذى يكثف الفكرة ويركزها في رموز قليلة تعبر عنها وشير بها ، فالعمللاق الجبوس خلف القصبان يرمز الى الشسعب الذى ينجه الى تحقيق حريته بنفسه وبأمانه ، مستخدما قوة ساعديه وكفاحه واصراره الدائم

من اجل الحصول على حريته .. يخرج يديه من بين القصبان التى ترمز الى كيب الحريات ، ويحطم هذه القصبان يتحدث بها انفراجا يسمح للحمامة ، الطيور وداعة ونقاء ، بان تنطلق الى الحرية . وعلى المساحات التى يوطرها القصب المقاطع كتب بحروف مفردة الكلمات التى .. عن الموضوع ... الى السلام ، الى الد .. الى الامل ، الى الجمال ، الى العفيدة ، الى الناس ، الى العدالة ، الى الوعى ، الى الحرية ، الى العلم ، الى الهواء ، الى الشمس ... وهكذا . ولهذا كانت هذه اللوحة من أبرز أعمال الفنان التى انارت اعجاب كل من رآها مهما كانت جنسيه وعفيدة ، فالجانب الانسالى فيها عام شامل يرفع على مستوى الحدث البوى المعارض ، فهو يعبر عن الشوق الدائم عند الانسان الى الحرية . وفي نفس الوقت كانت من انجح الاعمال التى عبرت عن احداث عام ١٩٥٦ التى مرت بالوطن العربى .. وفيها حقق الفنان طابعا عربيا مميزا تمتد جلوره الى الفن الاسلامى القديم الذى كانت اشغال المادن من اهم اثاره الفنية .

وعندما اقيم معرض موسكو الدولى عام ١٩٥٧ شارك مصر بهذه اللوحة ضمن الاعمال الفنية التى عرضت هناك ، فطلب متحف بوشكين اقتناؤها ، ولكن المسئولين عن المعرض اعدلوا عن عدم اجابة الطلب لانها من ممتلكات محد الفن الحديث بالقاهرة الذى كان قد اشتراها من الفنان قبل ارسالها لتعرض في الخارج ، وانقل المعرض المصرى بعد ذلك الى الصين ، وكان برالله في هذه الجولة الفنان المصرى الكبير عبد السلام الشريف .. وليس الاعجاب العام من الصنبن بهذه اللوحة حتى طلب المسئولون عن محد الفنون في بكين شرائها والحوافى الطلب ..

وعلم الفنان بذلك عند عودة زميله المراس للمعرض والذى حمل اليه اقتراحا بان يسه الفنان تنفيذ نفس اللوحة .. وقيل السجنى العرضى فانجز لوحتين مشابھتين احدهما طاب الى متحف بوشكين بموسكو والاخرى انقل الى متحف الفنون في بكين .. ولكن اللوحان الثلاث لا تتطابق نهاما لان جمال السجنى كان كلما اعاده صياغتها ادخل بعض التعديلات عليها .



لغة الخلايا الجنسية

بقلم : دكتور عبدالمحسن صالح

لكل شيء في الكون لغة • لكن أكثر الناس عن هذه اللغات معرضون ، لانهم لا يهتمون بالبطاير الامور ، أما بواطنها فعنهم محجوبة ، أو قل أنها مدثرة يستأثر من الغموض ، ولهذا لا تتكشف الا للعلماء الذين يبحثون عن الحقيقة في أية صورة من صورها •

فعلينا ان نتعرض لنقطة واحدة من هذا البحر الزاخر بالاسرار واللغات ، ولنعرضها هنا ببساطة ، وبقدر ما يسمح المجال ، ليتبين لنا ان كل شيء قد جاء بقدر معلوم ، ودبر بحكمة بالغة ، لتسري الامور بروعة الى هدفها العظيم ، وكما قدر لها الخالق ان تكون •

عالم الظلمات !

ان للانسان حواسه التي يتعامل بها مع عالمه الذي يحيط به ، فله عينه التي يرى بها ، واذنه التي يسمع بها ، وانفه الذي يشم به ••• الخ كما ان له لغته المنطوقة والمكتوبة التي يتخاطب بها ويتفاهم ، واحيانا ما تكون اللغة غير منطوقة ، ولا مكتوبة فتظهر على هيئة تعبيرات في العين والشفاه وتقاسيم الوجه التي تعبر احيانا عن الرفض والقبول والسرور والقتوت والارهاق

فالأم الذرة مثلا يستطيع ان يدرك لغة ذراته ، او ما حوت هذه الذرات من جسيمات تعبر عن وجودها بالموجات •• نوع خاص يعرف باسم الموجات الكهرومغناطيسية التي اصبغت لغة من لغات الكون المنظور وغير المنظور •

وعالم الفلك يتعامل مع الفضاء وما حوى ، والكون وما طوى ، من خلال لغة اخرى تلتقطها المناظير الفلكية ، وله فيها تفسير وتعليل •

وكذلك يكون عالم الكيمياء مع تفاعلاته ومعادلاته ، او عالم الجيولوجيا مع الارض وطبقاتها وحفرياتنا وصخورها ، او عالم الاجناس مع سلالاته وظفراته ، او عالم البيولوجي مع خلاياه وانسجته ، او ما حوت هذه وتلك من نظم من داخل نظم من داخل نظم ••• الخ •

والواقع ان هذه جميعا مواضع طويلة ومتشعبة ومثيرة ، ولا يتسع لها هنا المجال ، ومن اجل هذا

والغضب وما شابه ذلك، وكل هذا نراه أو نسمعه أو نحسه ، مستغلين في ذلك حاسة من حواسنا أو أكثر ، وهذا هو عالمنا الذي نعيش فيه وبه ، دون عناء يذكر .

لكن هناك عالماً آخر تكتنفه الالغاز والاسرار والظلمات ، ولا نقصد هنا الظلمات بمعناها التقليدي ، ان قصدنا هو كل ما حجب عن حواسنا وادراكنا من لغات سرية .. لا هي مقروءة ولا هي مسموعة ، ومع ذلك نراها تعبر عن نفسها دائماً في عالم يعيش معنا أو بيننا ، دون أن نلفظ لذلك ، لقصور في حواسنا ، وجهل في ادراكنا . في هذا العالم المظلم الصغير الصامت تجري تمثيليات من نوع مثير .

وبطلا التمثيلية « انثى » لاتكاد ترى ، أما « ذكرها » فاصغر منها بعشرات أو مئات أو ربما آلاف المرات ، الانثى لا تسمع ولا تتكلم ولا تشم ولا ترى ولا تذوق ، وكذلك يكون ذكرها .

ومع ذلك فهناك تغاطب وتفاهم على ادق المستويات بفضل لغة سرية بديعة اودعها الخالق في الخلايا الجنسية ممثلة في ذكورها (الحيوانات المنوية) واناثها البويضات ، وبهذه الوسيلة القريبة رسم لها طريقها ، واوحى فيها امرها ، لتتوافق وتتعارف ، وتجذب وتطرد ، وتمطى وتمنع ، فاذا كل شيء يسير الى مدهاء العظيم ، وباحكام لا خلل فيها ولا فوضى .

لكن .. كيف يكون التفاطب او التفاهم بين حيوان منوى ، وبين بويضة اليها يسعى ، وفي فشانها يدخل ، قبل أن يطعمها من قبله أحد ؟ .. وما هي طبيعة تلك اللغة ؟ وما هو هدفها ومعناها ؟

الواقع ان « التفاهم » او التعارف يتم عن طريق الجدار او الفشاء الرقيق غاية الرقة الذي يحيط بهذه الخلية الجنسية او تلك .. فكما نعرف الناس ببصمات اصابعهم او اختلاف اصواتهم ، حتى دون ان نراهم ، كذلك كان لكل نوع من انواع الكائنات الحية «بصماته» الكيميائية التي جاءت بها جدر خلاياه الجنسية او الجسدية، وبحيث لا تتشابه هذه البصمة بين نوع ونوع من ملايين الانواع التي ظهرت على هذا الكوكب .. لكن العلماء يقفون امام هذه البصمات ، وكانهم بمثابة اطفال يتعلمون «الف باء» شفرة الحياة ..

* صورة مكبرة حوالى ١٢٥٠ مرة للـ
الانسان .. وعلى رأس كل حيوان ..
فيما وراء تكبير :



(مصورة بصعقة خاصة) . وهي لا تختلف كثيرا عن الحيوانات المنوية للثدييات بما في ذلك
تركيبها يتعرف بها على البويضة التي تنسجوعه . ولعلهم ان هذه الشمرة لا تظهر هنا لانها
والاالكترونية ايضا .

س مزعلل
امور على

لنؤجل اجابتنا حتى نسوق مثلنا
آخر يسكن مستنقعا مائيا ، وفيه ر
درجة هائلة من الكفاءة والتعقيد .

لغات فى مستنق

فى مستنق مائى راكد ، لا تكاد ا تزدب
شيئا ، رغم انه يعتوى على مئات ربما الـ
الانواع من الكائنات الدقيقة على هيئة طحالب
وبكتيريا وفطريات وحيوانات اولية ذات خلية
واحدة . او متعددة الخلايا . . . الخ ، ومع
معظم هذه الكائنات تتكاثر بطريق الانقسام المباشر
يعنى ان الفرد الواحد ينقسم الى فردين
والفردين الى اربعة . . . الخ ، الا انه فى بعض
الاحيان تميل الافراد الى التزاوج ، ورغم ان هذا
الموضوع متشعب وطويل ، الا اننا سننتقى حاليـ
خاصة تفيننا عن سرد التفاصيل .

عندما يكون المستنق فى اوج نشاطه وخصوبته
فان القطرة الواحدة من مائه قد تحتوى على
عشرات الملايين من الافراد التى تتبع انواع
واجناسا وفصائل ورتبا شتى ، وفى وسط هذه
المعجزة من الكائنات، تنتشر ما نسميها بالجاميطات
gametes ، او الغلايا الجنسية البدائية الى
اطلقتها كائناتنا الصغيرة فى الماء باللايين
والبلابيين ، وعلى كل جاميطة ان تبحث - فى هذا
التيه الكبير - عن جاميطة اخرى من نفس نوعها
لكى ترتبط بها برباط مقدس ، او غير مقدس ..
لست ادري !

ومن المؤكد ان هذه البلايين من الجاميطات ،
ليس لها ادراك ولا طريق محدد تسير فيه ، بل
عليها ان تسبح هنا وهناك ، وقد تتقابل - بطريق
الصدفة - مع جاميطة اخرى ، وعندئذ قد يتوحدان
عن الحركة ، وكأنما كل واحدة تجس « نبطر
صاحبها وتتحسسها ، ثم قد نراهاما يفترقان ،
وكانما لسان حالهما يقول « لست لباسا لى
ولا انا لباس لك ، ولاعشائى يفهم لغة عشائك،
ولا بصماتك تتجانس مع بصماتى ، وخير لنا ان
نفترق ، ونسمى «عينا ، علنا نوفق فى مهمتنا
ويكون لنا ما نريد » !

وهنا يحدث الفرق ، وعلى كل جاميطة او

هذا فى الوقت الذى « يقرأ » فيه حيواننا المنوى
« صفحة » بويضته ، او « تقرأ » بويضتنا صفحة
« فتاها » الرقيق ، وكانهما يمتلكان « مفتاح »
لغة جديدة يترجمان بها ما عجزنا نحن عن قراءته
واستيعابه ، فاذا تمت « الترجمة » او القراءة
الصامتة بين الغلايا الجنسية ، وعرفت المضمون ،
كان الرضى او القبول ، اما الرضى لدليل على
اختلاف البصمات او عدم توافق اللغة المسجلة على
غشاءيهما بجزيئات كيميائية متراضة صفا صفا ،
ليصبح لهما مدلول فى عالمها الصامت الدال على
قدرة من خلق فقدر فسوى .

مثال من عالم النبات !

علينا ان نوضح ما خفى عن حواسنا بمثال
نحصل عليه من ذكر من ذكور النخيل الذى يعمل
شماريح زهرية ، تطلق حولها فى الهواء بلايين
من الغلايا الجنسية الذكورية (حبوب اللقاح) ..
لكن مما لا شك فيه ان هذه الحبوب الذكورية قد
تعط بالصدف ، على مياسم (مراكز استقبال
الغلايا الجنسية الذكورية) زهورنباتات مثل القرع
والطماطم والتين والباذنجان وعشرات النباتات
الاخرى التى تنتشر حول ذكر الفخل وتحتة ، او
لنتصور نحلة العسل وهى تنتقل بين زهور الانواع
المختلفة للنباتات ، فتؤدى الى اختلاط الحابل
بالنايل ، اى قد يتقبل ميسم زهرة البرتقال مثلا
حبوب لقاح من النخيل او القرع او الباذنجان ..
الخ ، الا ان هذا الميسم - ميسم زهرة البرتقال -
لن يسمح بالدخول والاختصاب الا لعبة لقاح من
نوعه فقط .. فالبرتقال للبرتقال ، والنخل
لنخل ، والمشمش للمشمش .. والحياة نظام
يا اولى الالباب !

على مياسم الازهار - اذن - فوضى ظاهرية ،
لكن من هذه الفوضى يبرز نظام ، وينبثق تدبير ،
ويقدر امر « لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه » .. بدليل ان الميسم يوصد الابواب دون
حبوب اللقاح التى ليست من « ملته » .. نعى
من نفس بصمته او لفته او نوعه !

كيف حدث « التعارف » - اذن - بين حبوب
اللقاح وبين مياسمها حتى لا تكون الفوضى فى
هذا العالم الذى لا يرى ولا يسمع ولا يتكلم ؟

بين عالمين منظور وغير منظور !

لقد حطمت فكرة التلقيح في انبو الاختبار
نظرتنا التقليدية الى عملية الاخصاب ، فلنكر
ياتي فار او ارنب او حمام او فردا انسان الى
الحياة ، كان لا بد ان يسمى كل ذكر الى انشاء وطبيع
ان الحياة قد يسرت سبل هذا التعارف والسي
بين الانواع ، ليتزوج كل نوع من نوعه ، وقد
يكون السبيل الى هذا التعارف « نظرة »
فايتسامة « سلام » الخ ، كما هو الحال
في الانسان ، او نظرة فقط ، كما هو الحال في
الحيوان ، وقد تيسر امور اللقاء بلغات ندر
بعضها ، ولا ندر بعضها الآخر ، فطين البوم
ونقيق الضفادع ، ووزقة الصافير ، وهديل
الحمام ، وصرير الصرصار « الخ » الخ .
تحمل في طياتها نداء الجنس ، او قد يكون النداء
عن طريق رائحة كيميائية تطلقها الذكور او الإناث
لتجذب جنسها من مسافات بعيدة كما هو الحال في
الفراشات « الخ » ، والواقع ان هذه اللغات بين
الكائنات متشعبة وكثيرة وطويلة ، وقد نمود اليها
لنوفيا حقها في دراسة أخرى قادمة ، لكن يكفي
ان نشير هنا الى ان الحياة قد وضعت الصبر
بين انواع الكائنات المختلفة ، فيعرف العمار
حمامته ، والفار قارته ، والغزير خزيرته «
الى اخر هذه القائمة الطويلة العريضة من شأن
الالوف من انواع الحيوانات التي يزخر بها هذا
الكوكب ، حتى لا يحدث ما لا تحمد عقباه ، او
يكون الغلط العشوائي الذي لا تباركه السماء !

كل هذا معروف ومدرس من زمن ، لاننا نلاحظ
يعيوننا ، وندركه بعقولنا ، ومع ذلك ، فان ما
يجري بين هذه العوالم المنظورة ، وما وضع بينها
من حدود مقدرة ومرسومة ، له اساس رائع وبنف
ودقيق في الوحدات التي تتكون منها تلك الكائنات
ونعني بها الخلايا الجسدية والجنسية ، فلم
اغشيتها الدقيقة علامات خاصة لتهديبها سواء
السبيل في عالمها الذي خلا من العواس المرود
في عالم الانسان والحيوان ، وهي هنا تشب
العلامات التي توضح لنا معالم الطريق «
الفرق طبعا بين ابداع علامات الحياة في خلاياها
وبين بدائية علامات من صنع ايدينا وعقولنا
اي كانما الله قد اوحى في كل نظام «مر»

ذرات ، تالفت في جزئيات ، تراصت في بنايات ،
كما تتراص الحروف هنا في كلمات وجمل
وفقرات ، ليصبح لها معنى في حياتنا ، وكذلك
كانت الشفرات الكيميائية على اغشية الخلايا
الجنسية « انها بمثابة لغة مسجلة يقرأها
النوع ، ويفك رموزها بطريقة لسنا ندرى كل
تفاصيلها بعد ، وما اكثر ما لاندري !

فانوب الاختبار مثلا يوضح لنا هذه الحقيقة «
فلو اننا اتينا بحيوانات منوية لفتران وكلاب
وخيل وقرود « الخ ، ووضعناها في انبوب
اختبار يحتوي على وسط مناسب ، ثم وضعنا
معها جميعا بويضة لانثى الانسان ، لما حدث لها
تلقيح ولا اخصاب ، انما يحدث التلقيح او القبول
اذا كان هذا الخليط غير المتجانس يحوي حيوانات
منوية جاءت من انسان ، وعندئذ فقط تتعرف
تلك الحيوانات المنوية على بويضتها ، وتطوف
برحابها ، وتلك شفراتها ، وتسمح البويضة لها
بالنفاذ والاختصاص دون غيرها « وهنا نقول :
ان اللغة قد اشتعلت ، والشفرة قد قرئت ، وحدث
المراء من رب العباد !

ان انبوب الاختبار بما حوى من خلايا جنسية
لحيوانات مختلفة نعرفها ونراها ، لا يختلف كثيرا
عن مستنقع الماء الذي يعوى جيوشا من جاميطات
ذكرية وانثوية تبعث عن بعضها ، وتتعرف عن
طريق شفراتها ، كما انها لا تختلف عن ميسم
الزهرة الذي يتقبل انواعا من حبوب لقاح تتبع
نباتات مختلفة ، ثم لا يسمح الميسم الا لعبة
اللقاح التي تتبع نوعه في النفاذ والاختصاص «
وهذا يثبتك بالغير اليقين ، خبر ان هذه العوالم
- بداية من الميكروب الضئيل ، الى الانسان
العظيم ، وما بينهما من ملايين الانواع والاجناس
من المخلوقات - قد جاءت الى الحياة ، وهي تحمل
معها « مفاتيح » لغة سرية كيميائية تتخاطب بها
على مستزى الخلايا الجنسية ، ليتعرف النوع
على نوعه ، ويوصل مادونه ابواب الاختصاص ،
وبهذا تسري الحياة هيئة لينت ، دون فوضى او
ارتجال ، وهي - في الوقت ذاته - تضع العلماء
الباحثين في اسرار الخلق في متاهات كبرى ،
وعندئذ يعلمون انهم امام نظم سبعان من سواها
وابدعها «

جدارها ، دعنا نتعرض لمفردة واحدة من المفردات التي توجه هذه العوالم الدليقة في سعيها الى اتمام اعظم واهم واتقن عملية تقوم عليها حياة الكائنات جميعا ، وتبدأ بها بدايات الاجنة .

فالبيض الصالحة للتلقيح تفرز من غشائها الرقيق مادة تعرف باسم « المخصبة » Fertilizin وهي عبارة من جزيئات سكرية بروتينية معقدة التركيب ، مغاطية القوام ، وهي هذه الجزيئات تكمن كلمة السر، ولكي يحدث التعارف بينها وبين الحيوان المنوي الذي يتبع نوعها ، كان لابد من وجود « كلمة » سر مقابلة على رأس الحيوان المنوي، وجاءت هذه الكلمة على هيئة مادة كيميائية تعرف باسم المخصبة المضادة (Anti Fertilizin)

● اي كانما نحن امام نظام شفرى او «كودى» كالذى نستخدمه حديثا في نقل المعلومات السرية - خاصة بين الجيوش المتعارية - اذ لو استطاع العدو ان يفك رموز الشفرة التي يحصل عليها من عدوه ، فان ذلك كفيل بكشف خطته ، وكذلك يكون العالم المخصبة، والمخصبة المضادة ● انهما بمثابة كلمتين متقابلتين او متضادتين في « قاموس » الحياة ، او هما اشبه بفكرة القفل والمفتاح في عالمنا المنظور ، فكما ان لكل قفل مفتاحه الخاص به، كذلك كانت لكل نوع من انواع الكائنات الحية مخصبة ومخصبة مضادة ، او شفرة وشفرة كيميائية مضادة ، فاذا حدث التعارف والتوافق ، فتحت الابواب ، وكان الاخصاب بين النوع ونوعه ، ولا شئ سواه !

اما كيف يحدث فك تلك الالغاز بين الانواع ، او بالتحديد بين هذه الغلايا الجنسية ، فذلك شأنها ، وهذا عالمها الذى لا ندرك من اسرارها الا القليل ● وما اكثر ما لا ندرك « وما اوتيتهم من العلم الا قليلا » !

■ ■ ■
الاسكندرية - د . عبد المحسن صالح

هذا النظام او كبر ، ومن خلال هذا «الوحي» في تكوين الذرات والجزيئات والغلايا بلوقات والارض والسموات ، يسرى كل شئ مرة واتقان ● «الذى خلق فسوى ، والذى قدر كل شئ » حتى لو كان ما قدره في جامطة تسبج مستنقع ، حتى تبلغ هدفها ●

يحيى الانسان في نهاية المطاف ليكشف سر الابداع الذى لا تراه العين ، ولا توضحه الميكروسكوبات الضوئية، ولا ايضا الاليكترونية ● فغشاء الغلية التى بنيت فيها تلك العلامات ، او سجلت عليها تلك البصمات ، او « كتب » عليها تلك اللغات ، غشاء رقيق غاية الرقة ، ولا يزيد سمكه عن ثمانية اجزاء من مليون جزء من المليمتر، ومع ذلك ففيه من الاستحكامات الدليقة ما لو كتب بلغاتنا ، لملأ مجلدات فوق مجلدات ●

السر في « كلمة » !

ان المعجزات التى ينسبها عامة الناس الى نجاح الاخصاب في انبوب الاختبار، والسيطرة على هذه العملية خارج الارحام ، ليست راجعة - اى المعجزات - الى انبوب الاختبار والى العلماء ، بل ان المعجزة الحقيقية تكمن حقا في الشفرات التى تستخدمها الغلايا الجنسية في التعارف ليحدث الاخصاب !

فالعلماء هنا يهيئون فقط الظروف المناسبة في انبوب الاختبار بين البويضات والحيوانات المنوية، وعلى هذه الغلايا الجنسية ان تقوم بالهمة الكبرى و « تقرأ » المعلومة او المعلومات التى اودعها الخالق على جدار الغلية ، فان توافقت ، حدث الجذب والالتصام والاخصاب ، وان لم تتوافق كان الرفض والفشل .

وحتى لا ننوه في تفاصيل هذا « القاموس » من المفردات الكيميائية التى يزخر بها غشاء الغلية او

● الشخص الذى لا يسأل اما أنه يعرف كل شئ او لا يعرف
شيئا -
مالكولم فوربيز

● السكوت هو الجواب السريع غير المحتمل
جى . ك . تشيسترتون



جورج صاند



شكسبير



برناردشو



العقاد

- ولا تجميلوا الله عرضة لايمانكم ، أن تبروا وتتقوا ،
وتصلحوا بين الناس ، والله سميع عليم • (قرآن كريم)
- من يحرم الرفق ، يحرم الخير كله • (حديث نبوي)
- البلاغة ما سهل على المنطق ، وخف على الفطنة • (الامام علي)
- وما يلبث الاخوان ان يتفرقوا اذا لم يؤلف روح شكل الى شكل
(عبدالله بن عبيد الله بن مسعود)
- ابذل لصديقك دمك ومالك ، ولمعرفتك رفدك ومحضرك ،
وللعامة بشرى وتحيتك ، ولعدوك عدلك ، وابخل بدينك وعرضك
عن كل احد • (عبدالله بن المقفع)
- وفيت كل صديق ودنى ثمنه الا المؤمل دولاتي راياي
(الغليل بن احمد)
- الخير أبقي وان طال الزمان به والشر اخبث ما اويعت من زاد
(عبيد بن الابرص)
- ليس من الشجاعة ان تنتقم ، بل ان تتحمل وتصبر • (شكسبير)
- تود عدوى ، ثم تزعم اننى صديقك ؟ ان الراى عنك لمازب
فليس أخى من ودنى بلسانه ولكن أخى من صدقته المفايب
(العتايى)
- خطأ الشبان انهم يرون ان الذكاء يغنى عن التجارب ، وخطأ
الشيخوخ انهم يرون ان التجارب تغنى عن الذكاء • (برناردشو)
- تستقطع المرأة سنوات من عمرها ، لتضيفها الى غيرها من
النساء • (جورج صاند)
- كثرة الضحك تذهب الهيبة ، وكثرة المزح تذهب المروءة ، ومن
لزم شيئا عرف به • (الاحنف بن قيس)
- فعل الخير حسن ، واحسن منه ستره • (قاسم امين)
- كن بينهم « بوذا » فان نطقوا فكن كـ « تيمور » و « نيرونا »
(عباس محمود العقاد)

السينما الجديدة - لا يعرفها سوى جمهور نوادي السينما .

النقد السينمائي العربي

إلى أين؟

بقلم : الفاروق عبدالعزيز

هل تتابع ما يكتب تحت عنوان « النقد السينمائي » . في الإبواب المخصصة له في الصحف والمجلات العربية ؟ هل تتابعه بجدية ؟ وهل تتأثر حقيقة بما يتوصل اليه هذا الناقد اذذاك بشأن هذا الفيلم أو ذاك ؟ وهل حدث مرة أن اعجبك رأي ناقد في عمل رابته وحاز اعجابك أنت أيضا ؟ وهل حدث العكس . . ان اعجبك الفيلم واحققتك رأي الناقد فيه ؟ وهل حدث مرة ان تفكرت فيما كتبه هذا أو ذاك وربطت بينه وبين المحتوى الاوسع لما تعرض عليك من افلام وافلام على مدار الشهر والعام ؟

هذه - وغيرها كثير - اسئلة تترى على ذهني كلما خطر ببالي ان اقرب من موضوع « النقد السينمائي العربي » . فالتعنوان - في تقديرى -

بأنوم ويحتمل بذاته تفجير قضايا وقضايا مرئية وخفية . وقد لا يكون بوسع هذا المقال تفجير ما اتيح لى ان اراه . ولكنى سأحاول ان

النقد . . السينمائي . . العربي

عرف العرب النقد من اوسع ابوابه ابان حركة الترجمة عن اليونانية في اوج ازدهار العصر

المباني . وقد عرفوه ضمن علوم اخرى اتاحت لهم مجالات اوسع للرؤية الحضارية وبعبارة اخرى ، نقل العرب التراث النقدي اليوناني ضمن سائر المخطيطات الفكرية للحضارة اليونانية . وما لبثوا ان قاموا بتكييف هذا الموروث مع عناصر الحضارة العربية المزدهرة فخرج المزيج رائعا فياض بالحياة . وعرف الموروث الفكري العربي تخصصات نقدية قامت على دراسات واسعة للفلسفة والادب الموسيقى . وصار ميسورا لكل طالب علم ان يعيد تقييم موقفه ازاء التراث اليوناني القديم والعربي الوسيط بعد اطلاعه على اعمال الباقلائي والجرجاني والمكركي وابي حسان التوحيدى وغيرهم .

وبما ان النقد في اسبغ تعريفاته بعيدا عن التقسيمات المذهبية هو ممارسة فكرية (ضمن شروط معينة) لاعمال خلقها فنانون ومبدعون فقد تحتم بالتالي التزاوج بين عمليتي الخلق والنقد . وصارت العلاقة الجدلية بينهما شرطا لازدهار الظاهرة الثقافية بوجه عام في هذا البلد او ذاك . ولذا ارتبط ركود احدهما بركود للثاني للطرف الاخر ، خلا استثناءات قليلة في مراحل تاريخه معينة . وصار النقد علامة اساسية من علامات الترشيح الثقافي والفكري .

وقد جاءت السينما فنا وافدا الى العالم كله مع نهاية القرن التاسع عشر . وبات من الضروري والطبيعي ان يستتبع ظهورها وجود نوع جديد عامما من النقد ، يعتمد ويناقش وسيطا مختلفا بالكيفية مما عرفته الحضارة الانسانية طوال اربعين قرنا من الزمان . لهذا انطلقت تسمية هذا الفن الوليد بالصور المتحركة M-vics ولا تزال التسمية قائمة الى اليوم . لماذا ؟ لان العالم عرف الصور (سواء في الرسوم الراشعة لفنان كهف لاسكو والتاميرا المجهول او في صور الفنان المعري القدم والمانلى والسومرى والفارسي او في صور اتجرو ديلاكروا وجويا وسيزان) ولكن العالم لم يعرف من قبل - وطوال تاريخه - صورا متحركة تصاهى في حركتها حركة الحياة ذاتها .

لم يعرف العرب طوال تاريخهم فن المسرح على النحو الذي عرفوا به - مثلا - فن الشعر . لهذا لم يوجد نقد مسرحي عربي خالص . لان ممارسة النقد لا يمكن ان تتم الا بوجود الوسيط الذي يقدم من خلال العمل ذاته .

وقد جاءت السينما الى البلاد العربية في وقت كانت تشهد فيه بدايات مبكرة لصحة عربية في مجال الفكر والتعليم والتحديث . وحدث هو ان ايا من رواد هذه اليقة . لم يلتفت الى « الصور المتحركة » باعتبارها فنا خالصا جنسا ادبيا ولغة مستحددة جديدة على العناصر المكونة للفنون الانسانية .

من مصر دخلت « الصور المتحركة » الى العالم العربي . وفي مطلع القرن العشرين كان مصر تم بنقاد الادب واسانذته الذين لم يلتفتوا - كما اسلفت - الى اهمية الفن الواحد الجديد . لماذا ؟ لان حملة الاصلاح التي كان يفودها الامام الشيخ محمد عبده كانت ما تزال تحاول من سائر مخطيطات الحملة تكوين علاقة صحيحة بين الاسلام والتصوير . فما بالك لو طرح موضوع « الصور المتحركة » الذي اعتبرته جبهة الاهريين آنذاك بدعة وضلالة ؟ كما ان بنية الرواد - كطفي السيد والمقاد والمازني وشكري وشولي ومطران وغيرهم - لم يعثروها فنا يستحق الاهتمام . فالفنون القديمة كانت ما تزال متمتعة بالسلوة . اصف الى هذا ان ما عرشي في مصر حتى ذلك الحين لم يكن له من مدخل سوى التسلية . ومن هنا سميت السينما بفن اللهو وديورا بالاهي . وانتقل ذلك الى الحكومة التي لم تعاملها كالاهي الى يومنا هذا .

فمن يكتب بعد ذلك عن « الصور المتحركة » ومن يقدم الاعمال ومن ينقدنا ؟

وظهرت اول مجلة « سينما توغرافية » في ١٠ مايو عام ١٩٢٢ وهي مجلة « الصور المتحركة » التي صدرت لثلاث عددها الاول بصورة تشاؤلي تشابلق . وفي الداخل بصور وحكايات عن النجوم والمسلسلات الامريكية التي كانت تعرض آنذاك . وما قالته المجلة عن تشاؤلي تشابلق لا يعدو الا اكثر مما يمكن ان يقوله اى صبي من آراء في الملاحة : « ضعيف الروح والدم نشيط ومضحك .. شارلو المصيب .. » ويعطي المقال على هذا النحو . وبما ان السينما الاولى التي دخلت عالمنا العربي كانت امريكية . وبما ان هوليوود هي التي ابتدعت نظام النجوم فقد توجه الاهتمام « النقدى » منذ البداية الى النجم - النجمة : الكواكب ، باعتبارها محور الفيلم . فالجمهور لا يذهب الى السينما الا ليرى « بطله المحبوب والاس بيري .. آه ملا سيقول الان عشاقه ومعجبيه بعد موته .. صور



السينما السائدة : كيف يتعامل معها الناقد العربي ؟

عن حجب الفن بحائط رقيق شفاف يكشف له ما يدور في مملكة الفن .

وعندما بدأت بعض الافلام الجادة - من غير المعترفين - محاولات الخوض في النقد السينمائي ظهر جليا ان اصنافها الشكورة تعتبر مساهمة اساسية في تدفق الافلام وليس نقدها . فالتنقد لا بد ان يكون « سينمائيا » ومن ثم فان « الفضة » ومفزاها ليسا هما الغيلم . فالهم ان يعرف القارئ « كيف » رويت ولماذا اختار المخرج هذا الشكل او ذلك . غير ان اسهام هذه الافلام قد ادى الى عدة نتائج جوهرية :

- كسر عزوف الافلام الكبيرة عن المساهمة في حركة تنشيط الوعي السينمائي العام .
- ربط هذه الحركة بافاق الحركة الثقافية والحضارية ككل في هذا البلد العربي او ذلك .
- توجيه تحذير ، خافت حينا وزاعق احيانا الى مندوبي الاعلان وكتاب الخواطر والانتباعات باسم النقد السينمائي الى مضار الاعضاء على علم قائم بداته .

- الاسهام في توجيه عدد من الافلام الشابة الى اعادة التفكير في الوسيط السينمائي على اساس جديدة .

- اثارة الاحترام لهذا الفن مما انمكس بصورة غير مباشرة على تقدير متزايد من المؤسسات العامة ومن الحكومة لدور السينما في المجتمع .

- ولقد شهدت نهاية الخمسينات - في مصر بوجه خاص - بوادر حركة ثقافية شاملة استهدفت - ضمن ما استهدفت - ترسيب الانتاج السينمائي عن طريق تدخل الدولة كطرف فيه .

التي كانت تتلأأ على الستار اللغوي لن تعود بعد ذلك .. » وهذا ما يسمونه حاليا اخبار النجوم . ولكن الصحافة السينمائية كلها ظلت منذ عام ١٩٢٢ والى اليوم تعتمد بالدرجة الاولى على « اخبار النجوم » وتخلق الهالات من حولهم . وقد سار هذا في مجرى مواز للسيطرة الانتاجية والتوزيعية للسينما الاولى - السينما الامريكية التي اوجدت هذا النظام ودشتته .

وهكذا ظهرت في ميدان « النقد » السينمائي اسماء وكتابات لا يمكن حصرها هنا لسبب بسيط هو انها لم تكن تنفذ اية اعمال . وقد كانت النتيجة شيوع فكرة سهولة ممارسة النقد السينمائي واعتماد الناقد على رواية « الحدوتة » مرة اخرى وتوزيع قبل وشتائم هنا وهناك حسب الطلب .

والتوصيف العلمي لما كان يكتب من « نقد » سينمائي - بشكل عام - منذ ذلك التاريخ وحسب الان هو انه كتابات اعلانية او انتباعات لهواة لا يجيدون الكتابة او لا يحترمون هذا الفن . وهم في النهاية لا يعرفون لانهم لم يدرسوا .

وقد عزز هذا كله اعتماد الافلام الكبيرة عن المساهمة في النقد السينمائي ، الذي لم يكن قد تحدثت ملامحه بعد . وقد عانى الغرب نفسه بدرجة اقل من هذه المشكلة التي ارتبطت بظهور وسيط جديد له مفردات ولغة جديدة تتطلب تميرا جديدا ، ودراية بمكوناته . فمن البدهي ان الناقد لا بد ان يقف على اعتبار الفن الذي يمارس عمله من خلاله ومن الضروري الا يكون « فنانا فاشلا » بل من الطبيعي ان يكون مفصولا

وقد استتبع هذا تكوين ندوة الفيلم المختار (بعد انشاء مصلحة الفنون) والتي كانت بمثابة معمل لتفريخ النقاد انجند اذين سيقدر لهم تأسيس شركة نقد سينمائي على اسس علمية في فورة الستينات وفي عام ١٩٥٩ تأسس المعهد السينمائي الوحيد في الشرق الاوسط في مصر . ولاول مرة بدأت كلمة العلم تعرف ضريبها الى الوسيط السينمائي في بلادنا . وفي عام ١٩٦٣ فاز احد مؤسسي جمعية الفيلم التي انبثقت من ندوة الفيلم المختار وحملت معها نفعها كاملة - وهو احمد الحصري - بجائزة النقد . كانت هذه هي المرة الاولى التي يكرم فيها ناقد سينمائي .

وكان من الضروري ان يستتبع انشاء القطاع العام السينمائي اصدار مجلة سينمائية يمكنها ان تلمس عار الصحافة السينمائية الهزيلة التي تعتمد على صور وحكايات النجوم كامتداد للتراث الصحفي السينمائي منذ عام ١٩٢٣ . وفي الوقت نفسه تفسح المجال امام الاعلام النقدية الجديدة التي وفدت من تخوم مجاورة - الادب والفلسفة الى السينما محاولة في جديّة دراسة ملامح هذا الفن . وقد ادى هذا التجمع النقدي في مجلة « السينما والمسرح » المعرية الى ظهور اول جماعة للسينما الجديدة في مايو ١٩٦٨ . وقد اصدرت الجماعة بيانين « نقديين » على اسس علمية لعملية الانتاج السينمائي كله ضمن المحتوى الاوسع للحركة الثقافية العربية .

ويمكننا الان ان نحدد ثلاثة من الملامح المشتركة للنقد والناقد السينمائي في العالم العربي :
اولا : هناك النوع الاول من النقد والنقاد السينمائيين . واضع تحفظات هامة هنا على استخدام كلمة النقد والنقاد . فهذا النوع امتداد شرعي لناقد الاعلانات والانتطاعات الخفيفة ومتدوب الدعاية الذي ظهر بوادره في مجلة « الصور المتحركة » قبل نصف قرن . ما يزال هذا « الناقد » سيطرا خاصة في الصحف اليومية والمجلات « الفنية » الاسبوعية .

الثاني : هناك الناقد الذي اهتم في احضان حبه الفلم واللام والادب والسينما . يريد ان يكون ناقد بلا ادب ولا علم ولا ثقافة . ان يمارس النقد بصورة الغضب والوقار والتمسك بغيره . يريد ان يشابه ومن الغرور والكلالة ان يسمي نفسه ناقد . ان يمارس هذا النوع من النقد في الصحف والمجلات والادب والموسيقى والادب والسينما .

ولكن من طريق تربوي ولذا يجد له العزيم في الجلات السينمائية المتخصصة .

ثالثا : هناك الناقد الذي يربط بين سائر العلاقات الخارجية التي كم الجمهور العربي او اي مجتمع اخر . اي . يعتقد ان السينما هي افراز طبيعي للبيئة الاجتماعية بكافة مطباتها . وهذا الناقد يهتم في الاساس بالسينما الوطنية - القومية باعتبارها قضية الاولى . ولانه قد تطور عن الناقد الثاني ، فهو يهتم ايضا بالثقافة السينمائية ويسمى تطويرها وشرها ولكن دون اغفال للدور العربي فيها . ومن هنا كانت نظريته للثقافة « عربية » بمعنى انه يحاول ان يكتب نقدا سينمائيا عربيا لا بالجنسية ولكن بالتوجه البشري والنهاي .

ومشكلة هذا الناقد الاخير هي انه يفرغ صراعات عديدة لتطوير ادواته النقدية وتعبه مصطلحاته من القموص والمعومية وبوسيع مداره السينمائية والتقنية ، في الوقت الذي تنوسج فيه جبهة حركته لكي يتوجه الى الجمهور العربي خارج اطار نوادي السينما . وهذا ما يجعله يشعر في غالبية الاحيان بالمجز خاصة وان حزام الامية ما يزال يحكم بقوة على جسد العالم العربي بما يحول بينه وبين توصيل ما يريد توصيله .

الى اين يتوجه النقد السينمائي العربي

في ضوء الانواع الثلاثة التي ذكرها في ضوء اعتبارات الامية (الجمهور) وهيمنة السينما السائدة بشبكها الانتاجية والتوزيعية الغالبة (السينما) وقلة حيلة السينما الجديدة التي تستهدف ان تكون « عربية » حقا ، يجد الناقد الثالث نفسه في موقف عسير . ومن المطلب والمغلوب فيه ان يستمر الناقد الثاني ودفا للثالث في محاولة « التنوير » الثقافي في دوائر صماء تتسع شيئا فشيئا . على حين سيسمر « الناقد » الاول في نشاطه وحيويته عبر عنوانه « سلطة » (التي ضمت اليها سنوات اخرى) « التليفزيون » ما دام حال السينما السائدة في يد يدته التي لا تترك له مجالاً للتعبير .

همي هويلدى يكتب من اليمن الشمالي :

نقوش عصرية على جدران صنعاء

بعيد عن العين ، وربما عن القلب أيضا ، هذا اليمن السعيد ، سابقا !
ولأنه كذلك ، فقد صارت اليمن تشكل مثالا نادرا للفهم المغلوط ، تماما كما ان
اليمنى نموذج فريد للانسان الذى لا يعكس ظاهرة حقيقة . وفي زمن كالدلي
نعمش فيه ، حيث المين والقلب يتجهان - فى أغلب الحالات - الى « بر العجم » ،
فان معنة بلد كاليمن تصبح مضاعفة . فالفهم المغلوط يصبح مقترنا بالجسور
المقطوعة ، اذ يصبح الوصول الى صنعاء مشكلة ، والنفاذ الى صنعاء ذاتها مشكلة
أخرى .

- الذى أصبح « انا فقط » فيما بعد - وطويت
صفحة الستينات ، ولطفت بكل ما تيسر من اتهامات
وشتائم واوحال - حتى كادت تتحول الى وصمة ،
تلك الصفحة المجيدة من تاريخ النضال العربى .
وكلما علت أصوات « الانا أولا » ، تباعدت
المسافات بين العواصم العربية . حتى صرنا نقرأ
أخبار صنعاء فى الصحف بين العين والآخر . وفى
مقدمتها خبران انثان يكتبان دائما بصيغ مختلفة .
ان انقلابا وقع ، او قرضا تم الاتفاق عليه !
ولا أخفى اننى ذهبت الى صنعاء بغطى متثاقلة
مكثرا - ربما - بما ظل يقل عن اليمن من أخبار
خلال السنوات الاخيرة . خصوصا تلك التى تتعلق
بالتقلبات السياسية المستمرة . وبعد أن تناهت
الاحداث فى الصحافة اليمنية ، من ثورة الى انقلاب
الى تصحيح ، الى تصحيح التصحيح - (غير
المعولون الذين لم تنجح) الى غير ذلك من الشعارات

لن يعترضك احد بكل تأكيد ، لكنها « الحواجز
النفسية » - بتعبير المرحلة - هى المانع والعائق .
وهى حواجز بعضها فرسها ، وبعضها نما فى قفلة
منا ، وبعضها كنا ضحاياها . وكلها ، كلها ، ههنا
قاييل للسقوط والزوال فى لحظة زمن .
وتلك حقيقة مرة ، لا تتوفر الا فى عالم العجائب
العبرى ، الذى يتنقل من النقيض الى النقيض
بنفس سهولة تتابع الليل والنهار . فبعد أن كانت
عيوننا وقلوبنا طوال الستينات معلقة على جبال
صنعاء وصرواح وجهة وصعدة ، حيث كان لك
العربى - مثلا فى ٨٠ ألف جندي مصرى - يحتفظون
بكل الحب والحرص ثورة اليمن الوليدة . وبعد أن
رسمت حدود الجمهورية العربية اليمنية بدم ٢٠
ألف شهيد مصرى مع عشرات الآلاف الاخرين من
أبناء اليمن - بعد هذا كله ، ههنا صنعاء السبعينات
ولقد عرفت اننا - ههنا عنت شعار « انا أولا »

المستعدة التي صارت تغلف كافة الاتجاهات في
أن واحد !

وفي ظل تلك المتغيرات ، عاشت اليمن مأساة
العديد من دول العالم النامي ، حيث يدور القتال
على جبهات عديدة ، ونصف كل معرفة ببعض
الروس ، ويتبين في النهاية أن القتال يدور في
غير الاتجاه الصحيح ، وأن أغلب الروس قد
طاروا ، وأنه لم يبق شيء يذكر للمعركة الحقيقية
معركة التنمية ، لا جهد تبذل ولا كفاءة استمرت .
ولأنها المرة الأولى ، وبك حقيقة مؤسفة ، فقد
ذهبت أبعت عن أبناء جيلنا ، زملاء الدراسة في
ثانوية حلوان بمصر في بداية الخمسينات . وهم
الدفعة الأولى من الشباب اليمني الذين أوفدوا
للتعليم في الخارج بعد انقلاب سنة ٤٨ ، الذي
قتل فيه الإمام يحيى ، ولم يكتب له النجاح . وكان
هؤلاء الشباب أنفسهم هم الذين تصدروا مواقع
القيادة بعد ثورة ٦٢ . ولكني فوجئت بأن معظم
إبناء هذا الجيل قد اختفوا من مسرح الحياة
السياسية . وأن التقلبات السريعة أصمتهم خارج
العلبة ، فمنهم من أحيل إلى التقاعد ، ومنهم من
أصبح لاجئاً سياسياً ، ومنهم من اعتزل السياسة
إلى البحث العلمي أو التجارة ، ومنهم من قضى
نحبه ، ومنهم من ينتظر !

هل تعود الإمامة ؟!

وهذه الظاهرة - مع شواهد أخرى - تجسد أحلى
العناقي التي تلمحها العين منقوشة بحروف بارزة
على جدران صنعاء ، وأعني بها الحاجة الملحة إلى
الاستقرار . ذلك أنه بعدما أنهكت حرب الستينات
اليمن كله ، حتى أعلن الفلاس خزينة البلاد في
سنة ٧٠ ، منذ ذلك الحين وإلى الآن ، تتابعت
سنة همد على اليمن ، من السلال إلى الأيرانيين ،
إلى الحمدي ، إلى الفاشي ، إلى الرشدي ثم أخيراً
إلى الرئيس العالي على عبد الله صالح .

على أننا نقع في خطأ فادح ، إذا ما ربطنا ما
بين ثورة ٢٦ سبتمبر ٦٢ ، وبين تلك التقلبات ،
لأن العهد الإمامي الذي سبق الثورة لم يغل من
الهزات العنيفة ، ثم أن اليمن كله ظل طوال تلك
السنوات يعيش في حالة قصوى من الغليان الشعبي .
فضلاً عن أن ذلك العهد لا يمكن أن يعتبر مستقراً
إلا بالقدر الذي يوصف به شخص مكتم الفم ومقيد
بسلسل الحديد ، بأنه هادي ووديع للغاية !

وليس سرا أن ثمة أطرافاً عديدة
أن يسمر الصلح في اليمن ولا يند هذا التسبب
العريق والغني بأي قدر من الاستمرار ، يمنة من
تريب حياته ومعجز طافاته الكامنة . واستنطاق
لرواته . وتعرض هذه الأطراف على لا يظهر في
الجزيرة العربية أثر ليمن القرن اله رين ، وإن
يظل هذا اليمن والفا على أبواب القرن الثالث
عشر ، ولا بأس - من وجهه نظرهم - أن يعتمد على
القرن الرابع عشر ، شريطة ألا يتجاوز السرور
الوسطى بأي حال !

وليس سرا أيضاً أن بقايا العهد الإمامي ما زالت
تحلم بالعودة ، بحجة أن «الإمامة» هي صمان الأمن
والاستمرار في بلد «متخلف» كاليمن ، كانت
تياب التوره فضفاضة عليه ، فتعثر وانكفا . ولا
سبيل إلى علاجه إلا بالإباسة ثيابه المناسبة ، التي
هي - بالضبط - في قياس الإمامة !
وحتى لو كان ذلك حلماً مستحيلاً ، فإنه لا يزال
يراود البعض خارج اليمن على أي حال .

في القاموس اليمني الجديد

على أننا إذا ما غصضنا البصر عما هو سياسة
مباشرة ، فإننا نستطيع أن نقرأ على جدران صنعاء
نقوشاً ذات دلالات لا تغني أهميتها ..

وقصة النقوش قديمة في اليمن يرجع تاريخ
بعضها إلى القرن الخامس أو السادس عشر قبل
الميلاد ، عندما كانت العربية لغة « خام » ، لم
تحكمها بعد قواعد النحو والصرف ، فيما عرف بعد
ذلك بالقصص . وقد عثر على عدد كبير من هذه
النقوش ، التي تسجل تصرفات الأفراد المرموقين ،
مدونة على ألواح تتراوح بين الحجر والذهب .
أسلوب النقوش هذا ، لا يزال له دور في تمييز
اليمني من نفسه . وواجهات بيته ، وثيابه الخارجية ،
وحتى تطريز قمده خنجره الفضي ، والعزام العربي
الذي يطوق خصره ، هذه الصيغ كلها تؤكد تلك
الحقيقة .

وكما ترصد العين نقوشاً كهذه ، إلا أن بقايا

صورة من صنعاء القديمة ، حيث تشكل
معالم الحياة من جديد ، وتتجسد التصانيع
في محاولات اختراق أسرار القرون الوسطى .



في اليمن وان تحقق ولو نصف مثل هدف المشروع أكثر من مشكلة للتنمية

ومع ذلك ، تظل قضية التنمية في اليمن مشكلة بالغة التعقيد ، فإذا توفر الاستثمار النسيبي ، لا يتوفر المال ، وإذا توفر المال لا يتوفر العمل على الأيدي العاملة الماهرة . أي أنه ينطبق على اليمن وصف « قصور الحال والمال » .

فمن ناحية ، لا يدخل الاستثمار الزراعي أو الصناعي ضمن موارد الميزانية . لأن الإنتاج - إن وجد - موجه كله إلى الاستهلاك . وثمة إحصاء رسمي آخر يشير إلى أن حجم المنتجات الزراعية المستوردة يتجاوز المنتجات المصدرة بما يعادل ١٦ ضعفا . الأمر الذي يعكس مدى العجز الخطير في الإنتاج الزراعي . ومما يلفت النظر هنا أن اليمن بدأت تستورد البن مثلا ، وهو المحصول الذي تميزت اليمن بإنتاجه على مدى قرون !

ولأن « الإنتاج » خرج من حساب الموارد ، فإن الموارد الحقيقية للميزانية اليمنية لا تكاد تفرج عن دائرتين أساسيتين : القروض والمعونات الخارجية التي تشمل حوالي ٧٠٪ من حجم الاستثمارات ، ثم الرسوم على الواردات . كما تشكل تحويلات المهاجرين مصدرا آخر للدخل بالعملات الصعبة (مليار دولار في العام الماضي) .

هذا في جانب الموارد المادية ، أما من ناحية الموارد البشرية ، فقد تسببت الهجرة ، مع ارتفاع نسبة الأمية إلى ٩٠٪ في نقص الأيدي العاملة بوجه عام ، والمدرية بوجه خاص . وفي مناطق عديدة باليمن يزرع الفلاحون المعاصيل ولا يبدلون من يقوم بحصادها أو جني ثمارها ، وينتهي الأمر بهم إلى حصاد المساحة التي تغطي احتياجات كل منهم فقط ، وتترك بقية الزراعات الأخرى بغير حصاد . وهذا النقص هو الذي يفسر وجود حوالي ١٠ آلاف عامل سوداني في اليمن ، غير عدد مماثل من العمال المصريين . وهو الذي يفسر أيضا الزيادة الكبيرة في أجور الحرفيين . حتى أن متوسط أجر عامل البناء يصل إلى ٥٠ دولارا في اليوم الواحد . وإمام هذا الإغراء ، لم يكن غريبا أن التفت في تعز بأحد اليمنيين ، يعمل شهادة الماجستير في التاريخ ، لكنه يعمل في البناء ، و « تخصصه في تثبيت البلاط !

الحواس تستطيع أن ترصد نقوشا أخرى - ليست مدونة بالضرورة - على سطح الحياة اليمنية . وإذا وضعنا في الاعتبار ذلك الحرص على أن تبقى اليمن أسيرة عصور المرون الوسطى ، فإنه يصبح مترا للنتباه أن « نكتشف » في الماموس اليمنى عبارات نعد اخترافا لتلك الحدود ، مثل : البرنامج الاسمانى وانظمة الخمسية ، والتعاون للتطوير ، ثم أن يصبح لهذه الرموز دور - أي دور - في مسيرة اليمن .

فقد عرف اليمن لأول مرة في تاريخه تغيير « المؤازرة العامة » في برنامج الاسمانى الثلاثى الذى بدأ في عام ٧٢ ، ثم هم الآن ينفذون ، ومنذ عام ٧٦ ، خطة خمسية تعدس الكثير من الطموحات (استثمارات ١٦٥ مليار ريال) . وإلى جانب هذا وذلك فإن ثمة جهدا له قيمته تبدله التعاونيات المنتشرة الآن في أنحاء اليمن .

وتشغل قضية التعاون هذه جانبا كبيرا من اهتمام المسؤولين في صنعاء . ولا تكاد تجتاز أبواب العاصمة حتى يسألك : هل رأيت تجريبه انعموا ؟ ولا تكاد تدسأى مدينته أو قرية إلا ونلاحق عينيكم ملصقات التعاون . بل لا تكاد تستمع إلى نشرة الاخبار إلا وتجد على رأسها اخبار التعاون . حتى اصحاب المحلات التجارية ، لم يفهم ان يعلنوا عن تجاوبهم مع شعارات المرحلة ، فصارت اللافتات تحصل عبارات بقالة التعاون ووزارة التعاون وصيدلية التعاون !

وتسعى الحكومة في حدود قدراتها إلى دعم هذه التعاونيات ، ماليا واعلاميا . فضلا عن المساعدات العينية - جارات وموتورات كهربائية - فقد تنازلت الحكومة للتعاونيات عن ٧٥٪ من دخل الزكاة وخصصت لها ٢٪ من قيمة الرسوم الجمركية ، هذا غير حملة الدعاية المركزة التي تستهدف لفت الانتظار إلى التجربة . ويشير إحصاء آخر ، إلى أن عدد التعاونيات في محافظات اليمن الاحلى عشرة ، قد بلغ ١٨٥ هيئة . وأن تلك التعاونيات قامت خلال السنتين الاوليين من سنوات الخطة الخمسية بإنشاء ٣٠٩ مدارس ، و ٦٤٥ مشروعا للمياه ، و ٢٨ مستوصفا ، غير شق وتمهيد طريق طولها ٢٦٥٨ كيلومترا .

ورغم أن البيانات الرسمية غالبا ما تجنح إلى المبالغة في مثل هذه الحالات ، إلا أنه يظل انجازا كبيرا أن تكون هناك - من حيث المبدأ - تعاونيات



• انتاج التمغ والشعير ٢٠ مرة في العام الماضي •
ولنا أن نتصور من هذا النموذج ، أي مستقبل
كبير ينتظر ساحل تهامة اذا ما توفر له الحد الأدنى
من الاهتمام •

ولأن المشكلة معقدة كما قلت ، فإنه رغم أن
الزراعة هي المفتاح الاول لحل المشكلة الاقتصادية
اليمنية ، إلا أنها لا توضع في المقام الاول من
استثمارات الغطة الخمسية وتمثل هذه الاولوية
قضية المواصلات والطرق ، وهو ترتيب منطقي في
الواقع لأن أي جهد انتاجي - زراعة او صناعة -
لا يمكن أن يغطو خطوة واحدة الى الامام ، ما لم
تكن هناك طرق سالكة وممهدة تقطعها • ورغم أن
شبكة الطرق الاساسية قد تمت تقريبا في اليمن ،
إلا أن هذه الطرق ربطت المدن بالدرجة الاولى •

رغم الاهتمام بمشروعات الصناعة - الاسمنت
سيج مثلا - إلا أن التركيز الاساسي ، بل
الراهن والمنظور لازمة الموارد في اليمن •
ب على مشروعات الزراعة في مناطق تهامة
أهلية المؤهلة طبيعيا لهذا الدور • • ولما
يع نفذ فعلا ويعوله الصنوبق الكويتي للتنمية
ماء سدود لضبط المياه وتوزيعها في منطقة
، الغصبة • وكانت نتائج هذا المشروع مشجعة
ية •

يؤكد أهمية المستقبل للزراعة بساحل تهامة
تجربة محدودة تمت في وادي رماع ، التي
منطقة مجاعات في الماضي وبجهد بسيط ،
على العناية بتسميد التربة وريها ، ومكافحة
ت الزراعية • وكانت النتيجة أن تضاعف

وما يحتاج الى مناقشة حقيقية في الجانب المتعلق بالدعم المادي الذي يتم في مختلف مساعدات مالية مباشرة ، مشروعات (مستشفيات ومدارس وطرق) انشأت (سدا او محطات توليد الكهرباء) . ذلك من المؤكد ان الفرصة متاحة للمستثمرين العرب كي يشاركوا في مجالات الانتاج الصناعي باليمن . هي الجوانب التي تحتكرها الصناعة اليابانية بذلك ، بالغ ،

واذا تأملنا خريطة الجزيرة العربية جيدا ، فستجد ان اليمن تشكل موقعا نموذجيا للاستثمار مساحته (١٩٥ ألف كيلومتر) وامكانياته الطبيعية (ارض زراعية مساحتها ٥ ملايين هكتار ، في خاض الفقم والعديد والنعاس والاسمنت) ولزونا البشرية (٨ ملايين نسمة) هذه العناصر - الا خضعت للدراسة واعداد جيد - تؤهل اليمن لاستقبال اكثر اشراقا ، خصوصا وان لليمن وصيدا حضار عريقا تمتد جذوره الى ما قبل الميلاد الى دوا وممالك معين وقتبان وسبأ وحمين ، التي ازدهرا

وفي سبيلها الى ربط مناطق الانتاج أيضا • ولا يزال النصب التذكاري الذي اقامه الصينيون على طريق صنعاء - صنعته تكريما لعمالهم الذين قتلوا وهم يشقون هذا الطريق قبل سنوات ، لا يزال هذا النصب رمزا لدى العمون الذي قدمه العالم الخارجي في هذا المجال • وهو عون قامت الدول الاشتراكية بدور بارز فيه حتى اوائل السبعينات ، ثم بدأت الدول الغربية تأخذ مكانها مؤخرا ، تبعا لتغير الموازين السياسية في المنطقة •

عن الحضور العربي

وهذه الصورة تطرح قضية الحضور العربي في اليمن • وهو حضور قائم وله دوره الملموس الان ، ويتمثل فيما تقدمه صناديق الانماء العربي ، ودول الكويت والسعودية ودولة الامارات من دعم مالي • وما تقدمه الدول العربية الاخرى من رصيد الخيرات الفنية والبشرية المطلوب في كافة التخصصات •



الاستهلاك • ما من قرية يمنية الا وتتكدس السلع المستوردة في محلاتها التجارية الصغيرة • وتلك صورة لا تتكرر في أي جزء من الوطن العربي • والصورة لاحد هذه المحلات ، بينما صاحب المحل لم يمتد ان « يخزن » القات في فترة القبول •

● نقوش عصرية على جدران صنعاء

مودة مدهشة، أموالا من الجانبين المتعارين المكيين والجمهوريين
أ بعد باليمن وهي مبالغ كانت تدفع بالملايين .

والاستثمارات الى بعض شيوخ القبائل - بمعدلاتها الكبيرة -
الامريكية - حتى الآن .

وانتهى في بلد ونمة عنصر آخر وهو أن ارتفاع أسعار القات
الذي يمكن لغمسة أضاعف على الال أصبح يشكل مصدرا
له . سيولة له أهميته في الريف اليمني . وكانت نتيجة
بعض الدول ذلك كله أن شهدت اليمن حالة رواج مفتعل وامتلات
نفاذه . ذلك المدن والعري بالسيارات والدراجات النارية
وتضاعفت اعداد موتورات الكهرباء الخاصة ،
انتشرت المتاجر التي تباع من أحدث العطور
في الانشاء وربطات العنق الفرنسية الى علب البان « نيدو »
لليمن . الآ وسفن آي !

دين الريالات وبسبب العرمان الشديد في الماضي، ونتيجة لضعف
، بينما البلاد الوعي العام ، فإن هذه الاموال كلها ، اموال
والمستشفيات المهاجرين والمهريين والمزارعين وممولي القبائل تذهب
الى الاستهلاك . أي تصب عند التجار . !

هؤلاء التجار هم الورثة الحقيقيون للامانة في
اليمن . . وربما فر ذلك تايينهم السريع لشورة
سبتمبر ١٩٦٢ م ، واشتركهم في الاعداد للشورة
في تعز ، كما ذكر اخيرا كتاب « امرار الشورة
اليمنية » .

من شعبا غنيا وكل ما فعله التجار حتى الان انهم اغرقوا السوق
بني هو مغالطة اليمنية بالسلع الاستهلاكية ، الكمالية لا الضرورية
ينة الحكومة (واردات ميناء المدينة ارتفعت من ٦٨٠ الف طن
عام ٧٦ الى أكثر من ٢ مليون طن عام ٧٨) وليس
هناك متجر بقالة في أي قرية يمنية ، اينما كانت،
الا وهو مكسب بالقواكه المستوردة والمعلبات
عناصر القوة والمشروبات الغازية القادمة من كافة انحاء العالم .
في اليمن تعرف بالضبط معنى تعبير القطاع
الخاص الشره والمستغل ، وتذكر خطورة أن يكون
للدولة - في بلد نام كاليمن - دور في تصحيح
مسار الاقتصاد الوطني ، بعدما تتأكد تماما من أن
ما يفعله هذا القطاع الخاص هو المساء حقيقي
للجماهير ، هذا اذا استخدمنا أكثر التعبيرات
نادبا .

لكن هذه ليست كل النقوش على جدران اليمن
الآن . لانه لا يمكن لاحد أن يزعم انه قام برصد
ما يجري في اليمن ، ما لم يقف امام حديث الساعة
وكل ساعة : « القات » !!

■ ■ ■ فهمي هويدي

خلفت حالة من
كانت تتقاضى

حرية الرأي بين الأشعري و برتراند راسل



بقلم : عبد الوهاب أحمد الافندي

فرد الجبائي : « انما اماته الله لانه علم ان
لو بلغ كفر »
فقال الاشعري : « فقد ابقى احدهم كفرا ، فلماذا
لم يمته صغيرا ؟ »
فلم يعر الجبائي جوابا ، فقال الاشعري :
« وقف حمار الشيخ في العقبة »

كان ابو الحسن الاشعري تلميذ الجبائي النجيب
وربببه - كان الجبائي زوج ام الاشعري ، ولم
عليه أربعين سنة لا يفارقه .

يقول ابن عساكر : « وكان - يعني الاشعري -
صاحب نظر في المجالس ، وذا اقدام على الخصوم
ولم يكن من اهل التصنيف - وكان ابو علم
الجبائي صاحب تصنيف وقلم ، اذا صنف آتى به
ما يراه مستقصي ، واذا حضر المجالس راعى
يكن يعرض - وكان اذا دهمه الحضور في المجال
يبعث الاشعري ، ويقول له « تب عنى »

لقد التقى الفيلسوف المادى
المتأخر ، مع الفيلسوف المؤمن
المتقدم . وكان للاشعري فضل
السبق .

■ يؤكد الرواة ان السبب في تغلي الاشعري
عن المعتزلة ، انه سال استاذاه ابا على الجبائي
ذات يوم : « ما تقول في ثلاثة اخوة : امات الله احدهم
قبل البلوغ ، وبقي الثان فامن احدهما وكفر
الآخر ، اين يذهب الصغير ؟ »

فقال الجبائي : « انه يذهب الى مكان لا سعادة
فيه ولا عذاب »

فانكر عليه الاشعري ذلك ، وقال : « لماذا يرسله
الى ذلك المكان وهو لم يات شرا ولا خيرا ؟ »

وعلى هذا فان الله لا يمكن ان يظلم احدا، حتى لو ادخل جميع البشر النار رغم اعمالهم الصالحة، لانه لا يمكن ان يكون يفعل هذا قد تصرف في ملك غيره ، لانه - سبحانه وتعالى - مالك كل شيء .

ولا شك ان هذا اسلوب فيه قصور . اذ ان مفهوم الظلم لا يستوعبه تعريف الاشاعة . فنحن نرى الرجل الذي يطلب جبهه او يقتله بغير ذنب يتهم بالظلم رغم ان العبد ملك له .

ولعل الاشعري ، والذي كان يرى في كثير من مما يقع على العباد ظلما لانه لا يد لهم فيه، اراد القيام بمعاولات محسومة للخروج من حيرته والوصول الى سلام مع نفسه المتنتعة بعدل الله سبحانه .

ولعل الاشعري وتلاميذه لم يكتفوا بهذا التعريف المغترع ، فلجأوا الى اختراع آخر ، وهو الفناء لقانون السببية واستحداث منطق جديد للأفعال الانسانية .

فقالوا : ان علاقة السبب بالآخر ليست علاقة ضرورة ، وانما الله اجري العادة بان يعتقد الناس ضرورة ان يتبع الآخر السبب ، وذلك لكثرة ما راوا ذلك .

وعليه ففي عرفهم فانه من غير المستبعد ان تطلع الشمس من المغرب ، او ان تتوقف النار عن تسبیب العرق ، والسيف عن القتل .

فالنار لا تحرق بالضرورة ، وانما الله هو الذي اجري العادة بان تكون النار سببا للعرق ، ولا شيء يمنعه من ان يغير ذلك .

وكذلك الشمس لا تطلع من المشرق بقانون ثابت، وانما الله هو الذي يحدد في كل مرة مكان وزمان شروقها ولا يستبعد ان يجري تغييرا في ذلك في اي لحظة .

وضربوا لذلك مثلا : فقالوا ان الناس اعتادوا على رؤية الخليفة يتفقد اسواق مدينته على جواده، حتى اصبحت صورة الخليفة على جواده ملازمة لفكرة الخليفة ذاتها . فلا احد يتصور الخليفة الا وهو على جواد . على انه ليس من المستبعد ان ياتي الخليفة الى السوق راجلا او على حمار مثلا، حتى وان كان ذلك سيدهش الكثيرين .

حرية الإرادة عند الاشاعة

ومن هذا انطلق الاشاعة الى تفسيرهم لحرية

، وهم يعرفون ، يوم وقف علي : « من لانا اعرسه اقول بخلق واني تائب لفضائحهم

رى للمعتزلة، ناعه بآرائهم بهم المفسرطة لعال الالهية، لالهية .

رية الانسان، عن التحكم

الظروف التي مياء تحكم ية السلالة الصعوبات .

نياس مختلف تها . وكان ق، ومستعمل الظلم تعريفا لالهية بحال. لك بملك .»

التي شوهت فيها الطاهران متلازم مع انعدام
اي حالة حدث فيها العكس ، فان لا ينفي
منطقيا جواز عدم تلازمهما .

رسل : نفس الموقف

وبعد اكثر من عشرة قرون من : ة الاشعري
نجد فيلسوفا مثل برتراند رسل . الفيلسوف
البريطاني العظيم ، يعتمد على نفس المبدأ لعل
معضلة حرية الإرادة .

يقول رسل : « ان الاحساس الذاتي بالعبرة
هو الاحساس بالقدرة على اختيار ما نحب من
بين عدد من البدائل ، ولكنه لا يعني فيل
الارتباطات السببية بين ماضينا وبين ما نحب . »

ويرى رسل ان التعلل بان الارتباطات السببية
بماضينا تعد من حريقتنا ينبع من فهم قاصر للسببية ،
فلما عرفت على ما ذكرنا من ان السببية لا تنفي
اكثر من الاحتمال ، فان معاملة الاسباب على انها
مشابهة للإرادة ، او على انها ارادات منالسة

لارادتنا قد يخلق مفهوما خاطئا . فان وجود
اسباب لارادتنا هو عبارة عن ارادة لهذه الارادة ،
وبمعنى آخر اجبار لنا على ارادتها . لانه لو
كانت ارادتنا لها سبب ، وهي ترتبط به ضرورة
فهذا يعني اننا كنا ستريد هذه الإرادة بمجرد
حدوث السبب ، وهذا يعني اننا نريد رغما عنا .

ولكن تشبيه السبب بالارادة مبني على المفهوم
القديم للسبب ، أما في المفهوم الحديث ، كما
في المفهوم الاشعري فان الاسباب لم تعد لها تلك
الهالة الميتافيزيقية .

ولكن الاسباب لها خاصية أخرى . فمن طريق
القوانين السببية ، يمكننا التنبؤ الى حد كبير
بما سيكون .

وقد كان من رأى بعض الجبريين الماديين انه لو
كان عندنا معلومات كافية عن كل دقائق حياة
شخص معين حتى هذه اللحظة ، لامكننا التنبؤ
بجميع تصرفاته القادمة في أي حال من الاحوال .
فعلى الرغم من معرفة العلماء بان الاسباب
ليس لها أي ضرورة منطقية ، الا ان فائدتها
في التنبؤ لا تنكر .

فهل اذا امكن التنبؤ بتصرفات الانسان بكل
دقائقها يكون هذا الانسان حرا ؟

لاين عباس رأى في هذه المسألة حين سئل عن
الروح المحفوظ ، وعن قوله تعالى : « يا اصاب

الإرادة ، فقالوا : لئن الله خالق كل شيء ، فان
جميع افعال العباد ، شرها وخيرها مخلوق له .

فعلى سبيل المثال ، انت حين تريد ان تضرب
شخصا ما بالسيف ، فان الله يخلق فعل الضرب
بالسيف ، والقدرة عليه فيك ، بعد اختيارك له .
كذلك فان الضرب بالسيف لا يتبعه القتل ضرورة ،
وانما الله هو الذي يخلق القتل بعد ضربك بالسيف .
وتسمى العلاقة بينك وبين افعالك بالكسب .
فانت تكسب بالافعال حين تفتارها . فتكسب الكفر
حين تفتار ان تكون كافرا ، ولكنك لا تغلق فعل
الكفر ، وانما الله يخلق فيك القدرة على الكفر
بمجرد اختيارك الكفر وارادتك له .

وانت تعاقب على كسبك وتثاب عليه - اي انك
تعاقب على اختيارك ، على الرغم من انك لم تغلق الفعل .
ولا شك ان هذا الرأي تحيط يقبوله صعوبات
جمة : مثلا : اذا كان الكسب هو ارادة الانفصال
فقط ، وهو كل ما يفعله العبد ، فهل يعني هذا
ان العبد يعاقب على اختياره فقط حتى لو لم
يؤد هذا الاختيار الى أي عمل ؟

ثم ثانيا : من الذي خلق الإرادة في الانسان وهي
فعل ؟ هل خلقها الله دون ان يكون للمريد فيها
يد ؟ فلماذا اذن يعاقب - او يشاب
عليها ؟ ام هل خلقها الانسان ! اذن تكون انتفت
نظرية الاشاعرة من الاساس .

★ ★ ★

ولكن بالرغم من هذه الصعوبات ، فان آراء
الاشعري ظلت تكتسب الإعجاب والقبول كمحاولات
عبقرية لحل معضلات الجبر والاختيار ، حافظت على
معظم المسلمات الاسامية في الاسلام ، وادخلت
الراحة على النفوس .

ولا شك ان أكثر عبقرية الاشعري تجلت في
نظريته الفاحصة لمبدأ السببية التي رفعت عنه هالة
الضرورة ، وعزته كمجرد ابتداع مريح لتفسيح
ظواهر تربط بينها احتمالات كبيرة .

فالمفهوم الحديث للقوانين السببية هو انها
قوانين احتمالات بمعنى ان قولك ان الظاهرة (أ)
هي سبب للظاهرة (ب) لا يعني أكثر من قولك :
« ان الظاهرة (أ) شوهت دائما مشفوعة بالظاهرة
(ب) ، وعليه فاذا شاهدنا (أ) فان هناك احتمالا
كبيرا لمشاهدة (ب) » .

اذ انه لا توجد ضرورة منطقية تجعل (ب) تتبع
(أ) . انما هو احتمال . ومهما كان عدد المرات

والنتائج متقاربة (ايضا)

وكما ان رسل والاشعري قد استندا في معالجتهم على مقدمات متشابهة ، فاننا نرى ان النتائج التي توصل اليها كانت ايضا متقاربة . فكلهما يرى ان الحرية تتلخص في الا تكون هناك ارادة اخرى تجبرنا على اختيار ما لا نرغبه . اى انهما حصرا مفهوم الحرية في العملية الداخلية البحتة للاختيار ، وحاولا فصل مقدمة الارادة ونتيجتها عن الارادة نفسها .

فعند الاشعري لا يهم كوننا خلقنا في بيئة معينة ، وتربينا تربية من نوع معين ، لان الله خلقنا احرارا و « على الفطرة » اني خلقنا . كذلك فعند رسل الارتباطات السببية التي تعدد رغباتنا غير مهمة ، طالما ان رغباتنا فقط هي التي تعدد ما نريد .

وبالمثل فالاشعري يرى ان الافعال لا يد لنا فيها بل الله يخلقها ، ولكن هذا لا يعد من حريتنا بعال ، فالله يخلق ما نختاره من افعال .

ومثله رسل لا يرى في القيود البيئية التي تعرضنا من عمل ما نريد حجرا على حريتنا ، فالحرية مسألة داخلية بحتة . وهكذا التقى الفيلسوف المادى المتأخر مع الفيلسوف المؤمن المتقدم ، وكان للاشعري فضل السبق ، رغم ان رسل لم يكن يعرف .

وهنا لا بد من الإشارة الى ان رسل رغم عبقرية كان على جهل كبير بالفلسفة الاسلامية ، فقد كان يرى انها نقل كل خطأ من الفلسفة الاغريقية . ■■

الخرطوم - عبد الوهاب احمد الافندى

من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها .

فقال رضى الله عنه : ان الله علم ما كان وما سيكون ، ثم قال لعلهم كن كتابا فكان . ويقول رسل : « لو انه وجد جنس من البشر لهم « ذاكرة » للمستقبل ، كما لنا ذاكرة للماضي ، بمعنى انهم يعرفون ما سيكون كما نعرف ما كان ، فهل يكون هؤلاء احرارا ام لا ؟ »

وهنا يتساءل : هل الحرية تعنى الجهل ؟ وهل اذا عرفت اننى سافعل كذا وكذا بصلك ارادتي ينقص هذا من حريتي شيئا ؟

ويرى رسل ان من الخطا ان نعتقد ان من استلزمات الحرية ان نصف بالجهل . وان زيادة العلم لا تعنى النقص في الحرية ، وانما تعنى تفهما اكثر لتصرفاتنا .

وهنا لا بد من توجيه انتقاد لرسل . اذ ان الاحساس بنقص الحرية نتيجة زيادة العلم ، نابع من اننا حين نعلم بما سيعمل سنعرف اننا سنقوم بافعال خاطئة ، ولكننا عاجزون رغم علمنا بها مقدما عن تفويضها .

ويحضرني في هذا المجال اسطورة اوديب الشهيرة الذي ابلغ بانه سيتزوج امه بعد قتله ابيه ، ولم يستطع منع ذلك .

ولكن دفع هذا الاعتراض ليس باليسر . اذ اننا نعرف انه حتى في مثال اوديب ، فانه قتل اياه وتزوج امه بملء ارادته . كذلك فانه على الرغم من ان المرء حين يعلم مقدما باخطائه المستقبلية ، فانه يرتكبها بملء ارادته .

يقول رسل : ان الحرية هي ان تنتج ارادتنا من رغباتنا ، والا تكون مفروضة وقوة خارجية . ومهما كانت اصحاب رغباتنا ، فان مسبباتها لا تعنى حجرا على الارادات الناتجة عنها .

لا تؤذوه

● خلال مباراة في كرة القدم جلب انتباهي رجل كان يجلس امامي وما برح طوال المباراة ينادى بأعلى صوته : لا تؤذوا رقم ٥ ، من فضلكم كونوا لطفاء مع رقم ٥ ، لا ترمقوا رقم ٥ . وفي النهاية سألته عما اذا كان رقم ٥ هو ابنه . فاجاب قائلا : لا ، ياسيدي ، انه الرجل الذي استأجرته لمساعدتي في عملية حصاد المحصول غدا .

يجيب هذا
الاسئلة نقية
من الاجباء

طبيب الاشرة



جدري الماء

● ظهرت حبوب حمراء على
ولدى الاصغر سرعان ما
انتشرت في جميع اخوانه بالمنزل
فهل مر بمدى وهل لمضاعفات؟

ان جدري الماء Chicken-Pox
يسببه فيروس وهو معد جدا
فاذا اصاب طفلا عادة فان
العدوى تسرى الى كل من يغالطه
بعد فترة حضانة تختلف من
اسبوع الى ثلاثة اسابيع .
والمرض عادة يكون بسيطا ويبدأ
بطفح على شكل حبيبات حمراء
الا انه احيانا يكون مصحوبا
بارتفاع في درجة الحرارة وكحة
والام بالجسم خاصة اذا كان
منتشرا على جميع اجزاء الجسم .

١ - توزيع الطفح : حيث
يظهر أولا على الجسم ويذرج
اكثر كثافة في الوجه والذراعين
بل الساقين فيوجد في الاجزاء
القريبة من البطن والصدر
ويظهر نادرا على اليدين
والقدمين ، كما انه يظهر في
نايا الجلد اكثر من غيرها .

٢ - تطور الطفح : يبدأ
الطفح أولا على شكل حبيبات
حمراء صغيرة تتحول بسرعة الى
قيلة نتيجة امتلائها بسائل مصفر
سرعان ما يتحول الى صديد ،
وعادة تكون في مجموعات سرعان
ما تجف وتذبل الا انه قد يظهر
غريها ، وهذه التحولات عادة
تكون سريعة فتستمر ساعات
فقط او اياما قليلة حتى تجف
وتسقط القشرة .

٣ - عمق الطفح : يكون

الطفح سطحيًا والقشرة سطحيًا
بعيت انه بعد سقوطها لا تترك
الرا يذكر .

وبالنسبة للتلاميذ
الواجب عزل الطفل ، حتى
يعدى بقيه التلاميذ ، ولا بد ان
يتم عزله حتى تسقط اخر قشرة
من جسمه .

اما مضاعفات المرض ليست
اذ يتقح الطفح احيانا نتيجة
العدوى والحكاك مؤديا الى
دمامل تحتاج الى علاج اطول
ويترك الدمل ندبه اكبر ، وبانرا
ما يحدث التهاب دماغي نتيجة
ذلك المرض . وليس له علاج
خاص ولكن الوقاية وعدم
الحكاك والنظافة ضرورية ويمكن
استعمال شراب او حبوب
مضادات الحساسية اذا كانت
توجد حكة زائدة . وكذلك
يستعمل مسحوق ملطف للطفح .

قبض الامعاء او الامساك

ولكن غالبا ما تكون هذه الطرق
غير سليمة ، وكثيرا ما تؤدي
الى زيادة العالة تعقيدا .
اما اسباب الاسهال

● مشكلة عامة ، يشكو
منها كثير من الناس ، لما تسبب
لهم من الانزعاج ، لجا اكثرهم
الى طرق شتى لمعالجتها ،

رابعاً : بعض الامراض
أولة بالجسم :

مثل البواسير الملتبسة
الشرخ الشرجي ، حيث يتجنب
اصاب القيام بعملية التبرز
شبة زيادة الالم .

خامساً : عدم التعود المنتظم
للى الاخراج منذ الصغر
همال من الابوين ، او عدم
نظافة الاماكن الصغينة ، فتمنع
لطفل من الذهاب اليها .

وتجسد الاشارة هنا بأنه
يس كل تاخر في عملية
لتخلص من الفضلات يعتبر
ساکا او قبضاء فهناك اناس
نومون بهذه العملية كل يوم
١ يومين او أكثر ، ولكن
ا دامت هذه هي عادتهم منذ
لصغر ، وما دامت الفضلات
بيمية من حيث الكمية والشكل
النوع ، فليس هذا امساکا
لا علاج لهؤلاء .

العلاج : ينقسم العلاج هنا
سین :

اولاً : علاج حالات الامراض
عضوية ان وجدت .

ثانياً : علاج الامساک
لطرق الاتية :

١ - ان يقوم الفرد ويانتظام
جربة التخلص من الفضلات
اوقات محددة ، ويفضل بأن

تكون بعد وجبة الاطيار او
الغداء ، وان تمنح هذه العملية
المدة الكافية من الزمن بحيث
لا تقل عن ١٠ - ١٥ دقيقة
ب - ان يليى نداء الطبيعة
باسرع وقت ممكن ولا يهمل
ابدأ في ذلك .

ج - ان يتناول كمية من
السوائل ، وشرب كوب ماء
صباحا يساعد كثيرا في منع
الامساک .

د - ان يتناول كمية معقولة
من الطعام ، وخاصة تلك التي
تحتوى على الخضراوات والفاكهة
والتي يترك هضمها كمية من
السليولوز .

وقد وجد ان تناول
الخبز الذى يحتوى على
كميات كبيرة من النخالة
(الردة) يوميا يقلل كثيرا من
امراض الجهاز الهضمى .

هـ - ان معظم حالات
الامساک يمكن التغلب عليها
بالطرق التى سبق ذكرها ، فان
لم تعط النتيجة المطلوبة ،
حينئذ فقط نلجأ الى العلاج
اما باعطاء العقن الشرجية او
بصرف العقاقير ولا بد هنا من
العذر ، فان تناولها المستمر
يكسب الفرد التعود عليها ،
ويصبح اسيرا لها ، وقد تفقد
مفعولها بعد مدة من الزمن .

عن الفناء الشعبي في المغرب

في كل مرة أكتب فيها عن المغاربة
بمجلة « العربي » ، أشعر - من
أحاديث الناس ورسائل القراء الى
- كأنما أتحدث الى المشاركة عن
عالم غريب مجهول !

بقلم :
الدكتور احمد عبدالرحمن عيسى

الملتف حول العربية والعمار مهجد وقائمه يجره
من زمامه ، وحناجر النساء والفتيات والأطفال
ودقات الطبول والزفايرد ووقع القدماء العمار ،
تؤلف جميعها جولة موسيقية كأنما يقودها فلان باره

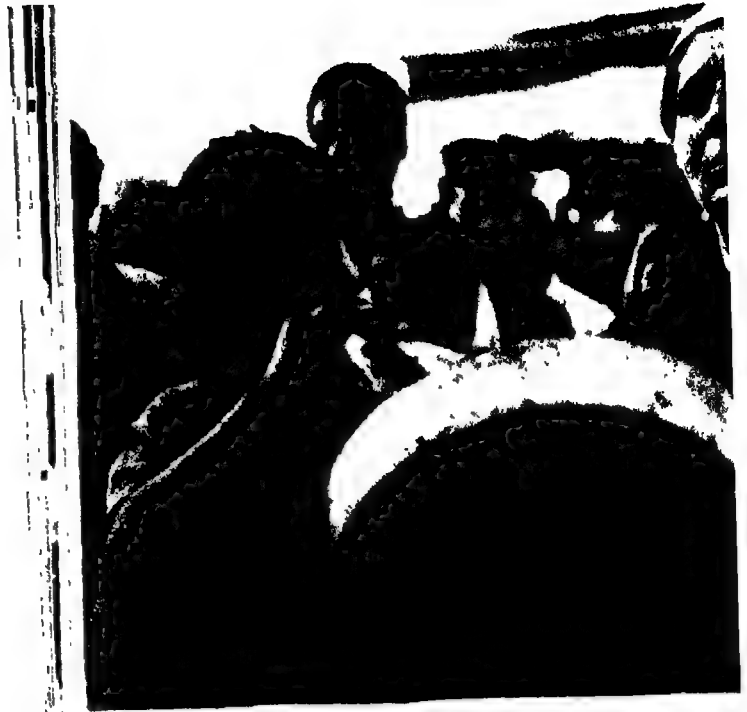
المؤلف والملحن مجهولان

أخذت منذ تلك الساعة أبحث في هذا الفن
الشعبي عند المغاربة ، وفي سر هذه القوة الإلهية
التي تدل على مزاج فني أصيل ، فلم أجد إلا
غربيا الى حد بعيد ، فالاندلسيون طبعوا الفارة
ببروح الموشحات الاندلسية الرقيقة من قديم ، جاء
نزعت كثرة ضخمة من الاسر الاندلسية وانقلبت
المغرب موطنها لها عقب سقوط الدولة الإسلامية
الاندلس . استوطنت هذه الاسر في الرباط و
وسبتة وطنجة وغيرها ، وقد وفدت يروحها الفنا
في الفناء والموسيقى والألحان البسائط وتسلل
الزهور وهندسة الباني ، كما سبق أن الرقيم
المغاربة كذلك ، واخترعوا الحاننا انقلبوها الى
فناء الموشحات .

ولكن ماذا اعني بالفناء الشعبي هنا ؟ ان
به فناء العامة الذي لا يدون ولا يكتب ولا يقرأ

■ ركبت الحافلة الى حي « سيدى عثمان »
وهو حي شعبي في اطراف مدينة الدار البيضاء ،
حيث حرصت على ان أؤدي صلاة الجمعة في مسجد
سيدى عثمان . ولما قضيت الصلاة وانتشر الناس
يبتفون من فضل الله ، بدا لي أنا وزميل آخر ان
نقوم بجولة قصيرة نتعرف فيها على معالم الحياة
الجديدة علينا في هذه المدينة العجيبة ، مدينة
الدار البيضاء التي جمعت كل مظاهر الحياة
التقليدية المتوارثة ، الى جانب ما حفلت به من
ارقي معالم الحضارة الحديثة في كل شيء ، في
الناس او الاشياء او المنعيات .

مرنا نتطلع هنا وهناك بين المساكن الشعبية ،
وما كدنا نقطع الشارع الرئيسي من المسجد ، حتى
أخذتنا الحان تنبعث مقبلة علينا ، بين فناء شعبي
وطبول وريقة لها رنات تشبه دقات الزار في مصر .
لمعينا وقلنا : حتى الزار سبقنا الى هذه الديار ؟
ولم نلبث ان راينا جمعا من النساء والفتيات
والاطفال يلثفون حول عربة يجرها حمار مدهور ،
وقد وضعت عليها ملايس جديدة والقشة زاهية
وحلوى وسكر « روس » وهدايا أخرى متنوعة .
أخذوا يقتربون منا شيئا فشيئا حتى صرنا في
وسطهم نتعسس النغم ونحاول ان نفهم الكلام وقد
أخذ الطرب بنفوسنا لهذه الألحان التي مهندناها
في الموشحات الاندلسية ، وان لم نفهم إلا بعض
كلمات متقطعة من الفاظ الفناء . مرت فينا هذه
الفرح وانفمرت نفوسنا في جو لطيف سلاج ،
وسالنا : ما هذا الشيء ؟ (على حد تعبيرهم) !
فقالوا لنا : انها شبكة حروس ... ومضى الركب



لها الاجيال كتب الادب در ، حصلت بة من طريق الامكان ان ، او الفنى . متى ظهرت فى اى الافلايم . ويبدو ان ، ينفره بهذا ، والاعشاب . انى قرأت الوهاب يشع . بة « يانخلتين جهولة المنشأ ! متى ظهرت اعجابه بهذه

الدارجة عنوانه «الادب فى الغناء» وموضوعه تعليم الغناء وتعلمه . قرأت هذا الحوار فرايت فيه عرضا لهذا الفن ، وهو فى الوقت نفسه نموذج للعلمية المغربية فيها لهجة اخرى مقلقة تسمى « الهندرة » وهى خليط من لغة انشلولج او الشلعة «انبرابرة» ممزوجة بلغة عربية تشوبها كلمات فرنسية . والحوار الذى معنا هو حوار بين فتاة مغربية وفتاة الفرنجية، وحوار آخرين فتى مغربى وآخر اجنبى . ولا ادوى ما اذا كانت تقاليد « مجلة العربى » تسمح بنشر نص عامى غير فصيح ، ولكنه فى انواع لا يديل له فى هذا المقام . وهامودا النص :

الادب فى الغناء

مریم : يا لالا (١) عائشة كا تفنى شى فى داركم، واشكون كا تعلمك الغناء ؟

عائشة : انت بوك كا يفرج بك مئین كا یسعتك تفنى ، والفقیهة كا تعلمك الغناء ولعب الكمنجة . وحتى اذا شطعت (٢) ، والدیک یفرحوا بك . هذه عاداتكم انتم النصارى . واحنا عاداتنا ما

(٢) شطعت = رقصت .

المصري ، وقليل من المغاربة العرب . كما تعجبروا
للموسيقى الرومية .

جاء : الغناء المغربي بقيت تسم .

عبد الله : هناؤنا فيه انواع : عندنا كلام
ملحون تسمعه عند الشيفات والشيور . والقصاصين
كما يضرب الكمنجة او الكنتري وكما يحفظ بلقا
دا القصايد ، ولكن ما كان يضرب نبي مزيان
بالكمنجة . وعندنا الاندلسي كما تسمعه . عند العواوين
هم اللي كما يحسنوا الصنعة الرياسة كما يكون فيها
معلم يلعب بالرياب ، وزوج معلمين يلعبوا بالكمج
وزوج او ثلاثة يضربوا العود والطرار وفيهم اللي
يقول الموال - منين كما يكون يقول انواع لما يلعبوا
المعلمين يلعبوا بالواغن باللاتي ، ومن يقاض من
الموال يغرجوا بالانشغل ويفنوا كلهم في مرة واحدة
يسموا هذيك الرياسة الالبيين .

جاء : الموسيقى عند المغاربة ما هي شي مكتوبة
بالنقط بحال الرومية ، وكيفاش يتعلموها ؟

عبد الله : كما يحفظوها بالسماع ، اذا تولع شي
واحد ، يبدأ يحفظ على المعلمين ويتعلم بفرط
العود او الكمنجة لرأسه ، ويسموه مولوع .

ومنين يعرف مزيان يدخل في شي ربيعة . ويبدأ
يقضي في الاعراس ويمعش بهذيك الصنعة .

جاء : سمعت شي بهذيك المفوضة في صلا ،
اللي كما يعلموا فيها الموسيقى المغربية ، مديها
فرنساوي وفيها شيوخ وتلاميذ مغاربة .

عبد الله : مزيان ذاك الشيء ، لكن احنا
بالعين ما نمتنوا بالموسيقا ، كما تصرف حسوب
عندنا على الولد يقضي قدام يوه او خوه الكبير
وحتى قدام الناس الكبار الاخرين . وعيب على
الرجل يقضي قدام اولاده . والناس الغيرين
يستحوا يقنوا ، وكما يقولوا الغناء يطير العباد
والوقار . في الافراح منين يكونوا الناس ش
يتصنعوا انقنا ، ما كما يجلسوا شي الصغار مع
الكبار ، هنو في صالة ، وهنوك في صالة . وذاك
الشيء سببه الوقار (انتهى) .

هذه التماذج الشعبية من الغناء حينما استعرضتها
رايت فيها صورا من الحياة الاجتماعية على
الطبيعة ، فهي - كما ارى - ليست معاني هامة وانما

كما نفنوا في الافراح والولائم والاصياء . وكما تكونوا
في العيالات مع مضيقاتنا . وحشومة (٣)
ملينا نفنوا او نشطوا قدام الرجال واخا (٤)
والدينا واخوتنا .

مريم : ما فيكم من يضرب الكمنجة او العود او
البيانو ؟

عائشة : قليل البتة اللي ابوها يغليها تتعلم
البيانو ، غير شي ناس تجار صافروا وشافوا في
المشرق بنات المسلمين تعلموا الموسيقى واحببتهم
هذيك العداقة ويقوا بنتاتهم يتعلموا ، والغناء
اللي كما يقنوه الميالات ساهل بزاف وهو غير
كلام ملحون . في مصر والمشرق كله النساء كما يقنوا
باللغة الفصحى وغناؤهم اشعار .

مريم : دابا (٥) كثير الديار اللي فيهم الماكينة
والغناء ، وكيف تدوروا الصحن تقدرنا تحفظوا
كلامه وتعلموا غناؤه .

عائشة : ايه ! دابا ، فينا اللي كما يعرفوا
المصري والتونسي والوزيرى والانديسي ، ومنين
كما يغرجوا الرجال من الدار كما يقنوا .

مريم : منين كما يكون عندكم فرح اشكون كايه (٦)
الجماعة .

عائشة : كما يغربوا الشيفات (٧) ومنهم المعلمة
كما تلعب بالكمنجة ، والمتعلمات يضربوا الطر
والتعارج وهما اللي كما يقنوا ويشطوا .

مريم : في مصر الميالات تولوا بالغناء والشطيح
الرومي ، وحتى انتم يجي وقتكم .
عائشة : الله يتجينا يا مريم ويبعد عنا البلاء .
السنة والدين فوق كل شيء (انتهى) .

وهذا الحوار يصور ضمن العامة والاطراف
الشعبية في الماضي . اما الآن وعلى مستوى الدولة
واوساط المثقفين ، فقد بلغ المغاربة مستوى رفيعا
من الفن الراقي في الغناء الحديث والتأليف
الموسيقى المعاصر .

والحوار الاخر يدور بين فتى مغربي وفتى اجنبي
على النحو التالي :

جاء : يا صاحبي عبد الله انا دائما كما نسمعك
تقني غناء عربي . ما تولعت شي بالغناء الرومي .
عبد الله : دابا ، عندنا الولاة هي الموال

(٦) يزهي = يتررب ويؤنس .

(٧) الشيفات = المغنيات - وكل هذه الانماط

لهجة مغربية - وكذلك كلمة بزاف ومعناها كثير .

(٣) حشومة = عيب .

(٤) داخا = خصوصا .

(٥) دابا = الآن او حالا .

● عن الغناء الشعبي في المغرب

قوموا وكافحوا يا شبان
رجعوا مجد المريان
ومن الاغاني التي كانوا يتاجون بها انفسهم
وراء محمد الخامس في منفاه :
متى مشيتي سيدي ، متى مشيتي
والنار شاعلة في قلبي
وراك جيتي سيدي ، وراك جيتي
بإرادة ربي ١١
سيدي محمد
سيدي محمد يا أمير
يا بو جلايه
يا بو جلايه حرير
الله ما يبغيك
اللي ما يبغيك يا أمير
تبقي داره
تبقي داره حاويه

ساعة وواقعية
ة يقتضى منا

ن
كان تمثيلية
شيرة متواترة
من المريدين .
ن يقتضى بها
ن لاجد شيوخ

الخالية

الدالية

التاجرين

د الكاتبين

الطالبين

بوم وسيلهم
ة فيها ، وان
سلة - تتدلى
، واسنانه
، وصدره عريض
لكتابة التي

ة

ة دورا خطيره
ضد الفرنسيين
اعتها ومنتجها
نمى سنال علان
اقدود محسوب ،

٢ - أغاني المطر

وهم مدينون للمطر بحياتهم ، يفعل الفيت بهم
فعل السحر حينما يصب ميمونا بالغير ، ترى
تقلب وجوههم في السماء وانطلاق حناجرهم
بالاناشيد :
السنبلة عطشانة
غثها يا مولانا
السنبلة في الكسكاس
غثها يا ابن العباس
او يفتون بهذا الدعاء :
يا سافى الارض المطر
استقنا شئ من قطر
استقنا شئ من قطر
نأتى به يوم القطر
اسكن البسائر البئر
استقنا جميع القطر
أنا ساقم الارض المطر
إذا أرسلت السماء سورها يا الفيت استقبلوه

الاستقنا
الاستقنا
الاستقنا
الاستقنا
الاستقنا

الاستقنا

احين شكيت اضرارى ما سب شكايما
ما فكر فى وقال لى من انتا
هو الدوا يا طبيبى ايش ادا

٥ - التغنى بجمال الاغنية

قال أحد فلاسفة الغرب : «مراكش - بلاد المغرب - تلك البلاد الغنية الاسرار ، التى يشبه وجوها العاضر مقتود الايد فى القموض و لاشتباه بولس هذه القول ينطبق اكثر ما يكون على سطور الطين فى المغرب فاسرار هذه الطبيعة تكمن فى رومتها التى تفوق امهر سبجات الغيال ، ولعل غناء اسرارها يتمثل فى النهضة التى تأخذ بالظلم النفس البشرية حين تفجؤها دفعة واحدة معالم هذا الجمال القاهر الجبار ، ففنون هذا الجمال تتفاوت فى كل لوحة من لوحات هذه الطبيعة بين البساطة والسذاجة وبين العمق الضارب فى اعماق الامم الداهية واعماق التاريخ الراهب اللولو .

وقد تغنى شعراء المغرب بجمال الطبيعة فى بلادهم . ولذلك مجال آخر ، فنحن هنا فى مجال الاغنى الشعبية فمثلا ٥٥ مصيف ايفران وسط غابات الارز على ارتفاع ١٧٠٠ متر فوق جبال الاطلس المتوسط ، هذا المصيف العجيب تتردد عنه الاغنى الشعبية كهذه الاغنية :

ما أحلى « افران » ما أحلى جماله
ما أحلاها عيشة ما بين أغصان
وعدننى حبيبى وكمل ليا
رجاىا فى غابة افران
وفى هذا المجال يتفنون باللمن التاريخية مثل مدينة طنجة :

طنجة يا المالبة عالية
بأسوارها هاو لاه
الا لا يلالى ، الا لا يلالى
او مدار عليك حبى وباقى
دوك الميئون الكحل
هما واما لهم هاو لاه

٦ - غناء المهدي

والعديد عن الغناء ذو شجون وشون ، وفي الكلام فيه يرق ويتسلسل وتتعلق به الاسماع وتنتقل اليه النفوس حدثنى أحد المغاربة ان لهم غناء جميلا خاصا يمهّد الطفل تغنيته النساء ، وبخاصة الجدة العجوز التى فرغت من اغراض العيال

النسو صبت صب
ايجسى امسى والاب
كا ينظونى بالزربى

٤ - اغانى عمال المباني (الفاعل)

ولعمال المباني فى كل بلد اغان يستمعون بها على كدحم وهمومهم ويمدون فى صبرهم على المشاق ، وهى اغان جماعية تختلف من بلد الى بلد ، وتصبفها البيئة الخاصة بالوانها . ومن اغانى هؤلاء العمال المغاربة :

يا راعى الجمال

هات جمالك يياتو

اذا أخطاك الزين

(طامو) هى مولاتو

(طامو) طبع السكين

كيف انشأها مولاهما

بالذهب والفضة

باش كساهما كساهما

يقصدون : يا راعى العمال هات جمالك تبيت عندنا ، واذا لم تجد الانس والجمال ، فانك واجده فى المرأة الجميلة (طامو) فهى مطبوعة على الرقة واللطافة مثل السكين التى كساهما مولاهما بالذهب والفضة . ومن اغانيهم ايضا :

اجرادة مالحمة

فين كنت سارحة

واش كلت وشريت

غير كفاح انباح

وهى اغان غزلية عاطفية فيها دعاء نفسى للعجيب المجهول . ومثل هذه الاغنية :

يا طير الحمى يا طير

وقتماش - تنقيب

ابقيت اوصيك وصاية

قرب وزيد لحداية

او يتعاورون بهذه الاغنية : ايش اذانى ولا مشيت غير نظرة من عيونه باش بلانى وكوانى ، زلقت رجلى وزادت عينى

هما الاثنين اسباب فى ما الكية
خلى القلب شاعل فيه نار قوية
ناديته من بعيد قلت له يا شاعل بالى
ما بغيت فيك غير بتره جمارى
نده على وقال لى انا مالى

رسمت قصيدة منسوجة في قرطاس
بخط عجمي واللغة فيه نغاي
كفزالة حضرية من بنات أهل فاس
معانقة شئ عبيد قناوى م الصمايم
اش من عار عليكم يا رجال مكناس
جيت داركم في حماكم يا أهل الكرايم
سبتى وهلاكى الامان فى ابن آدم

ويمتاز هذا الموال بالركة وبعد الخيال ، ويشع
الى الرابطة العريقة بين شعوب الوطن العربي ،
وذلك بالربط في المواطن الوجدانية بين « لنا »
في مصر و « فاس » في المغرب .

ما نرقدكم ولا نتشوش
ولا نرقد فى قلبى
الهموم تتمصرف

دايا يفرج ربي
صباحك يا وليد ورواحك
مائة ناقة فى مراحك
مائة عبيد تسوقها
ومائة خادم تحلبها
وانت يا ولدى تاكل زبدتها .

من درى ، الحال يصبح
وتهود الشمس لنا
من عاش لا بد يفرج
وتزول عنه الفينة
نوصيك يا واكل الرأس
فى البير ترمى عظامه
اضحك والمب مع الناس
وفمك در لجامه

يا غربتى عدما لاهلى
مشن زمانى خساره
يا غيبة الورده الاحمر
فى البير عند النصاره
يمطى للمدو ما يهده
والدمعة تهري خدوده

يمسى وما يصيب من يقوده
رارا يا وليدى راريت عليك بالطاسه
الى ما يبقاك تجيبه رصاصه !
وبعد .. فهذه باقة من الفناء الشعبي الذى
يسمع ولا يكتب ، ولعله الوجه الضاحك فى
الفولكلور المغربى الذى تتعدد روايته . ■■
د . أحمد عبد الرحمن عيسى

سال وتناغي
قابلة هندما
اصيدة اخرى
اضى الولادة ،

باس

له

مان من يغلص
فى استقبال
يها الاخرى .
بعض الجهات

لطفل اذا زهد
اصبحوا امام
من حل - هذا
« طير الليل »
لبنها وينفض
سيرة تقدم على
كيف يرفع من

بات اخرى تقوم
فات التى لفتى
« السادات »
البخور « لى
له لبن الام .

الام او الجبة
تقول التى لفتى

درارى
باش نرارى
سام
فاس
سد
لكاس

الشعب هناك
يهم وتميزهم .
تلقى بان تعرض

الكرايم
غير شتايم

خلافاً
لرأى
فرويد

تمر بثمانى مراحل

بقلم : محمود محمود



من علماء التحليل النفسى الذين ظهروا بعد الحرب العالمية الثانية اريك اريكسون ، وله نظرية فى تكوين الشخصية يعارض بها ما كان يتجه اليه فرويد من أن هذه الشخصية تتخذ صورتها الاساسية فى عهد الطفولة ولا تتغير بعد ذلك مهما طال العمر ، يقول اريكسون أن المرء يمر فى حياته بعدة مراحل ، وكل مرحلة من هذه مراحل لها مميزاتها النفسية التى تؤثر فى تكوين الشخصية ، وإن لشخصية على ذلك فى تطور مستمر . وبلاهى نظرية اريكسون هذه اليوم ترحيباً فى أكثر الجامعات والاطوار العلمية فى أمريكا .

الحديث عن الجنس ودوافعه مما كان يؤدى فى كثير من الاحيان الى الامراض العصبية المستعصية - الا أنه لم يهمل كل الاهتمام عنصر « الذات » أو « الأنا » الذى عزا اليه كذلك كثيراً من اتجاهات الافراد وما يظنون به بانفسهم وبالعالم الذى يحيط بهم . اما اريكسون فكان أن يفضى الطرف عن دوافع الجنس ويصب كل اهتماماته على التطور النفسى الاجتماعى « للذات » - وعلى هذا الجانب من حياة الانسان ينشأ اريكسون نظريته فى تطور الشخصية . وقد عززت وجهة نظره تلك الفترة التى قضاها بين الهنود الحمر فى أمريكا ولاحظ أن له المشكلان العاطفية التى يعانيتها الهنود هو شعوره بفضاله عن بيئته الاجتماعية وانعدام التواصل : حياته العاصرة وما ينقله اليه التاريخ من العلاقات القبلية

وهو يقسم حياة الانسان الى ثمانى مراحل بالنسبة للمشكلات والصراعات النفسية التى يتعرض لها الفرد . ومن التغيرات التى أدخلها اريكسون فى قاموس علم النفس وشاع استعمالها فى الاوساط العلمية المعنية « أزمة الشخصية » وقد كان يعنى بها مرحلة المراهقة التى يشتد فيها الصراع النفسى فى هذه الفترة من حياة الفرد . وقد عرض اريكسون فى وضوح شديد المشكلات الفذة المعقدة التى يجابهها المراهقون والشباب ، وحضى بحجة قوية النظرية التى كانت تعزو الى الطفولة وحدها كل مقومات الشخصية التى يتميز بها كل امرئ فى مستقبله . ومن الحق أن نقول أن اريكسون لم يخالف نظريات فرويد كل المخالفة ذلك أن فرويد - وإن كان له ابرز بقوة تأثير الجنس فى حياة الانسان

توفر له الحياة الناعمة ، والذي يدلله ابواه ،
ويجد من يتحدث اليه ومن يشاركه اللعب ، يتصور
العالم مكانا آمنا والناس اهلا للثقة . اما اذا
كانت العناية بهذا الطفل ناعمة ، وكان يلقي
صدودا عنه في مختلف المواقف فانه يرى الناس
شيء جديرين بالثقة ، ويتكون لديه نوع من الغوى
ومن الشك في تعاون الناس معه ، وتستمر هذه
المشاعر عنده بعد ذلك في ايامه المقبلة .

ولكن ابادر هنا بالقول بان اكتساب الثقة او
فقدانها لا يتكون في السنة الاولى من حياة الطفل
بدرجة من الثبات يتعلم معها تغير الاتجاه فالطفل
الذي يلتحق بالمدرسة يشي من الاحساس بعدم
الثقة قد يتعلم على يدي مرب - او مربية -
يعوطة بسطف يدعوه الى التحول عن وجهة النظر
الاولى . كما ان الطفل الذي يجد في سنته الاولى
ما يدعوه الى الثقة في العالم وفي الناس قد يفقد
هذه الثقة اذا جد في حياته الاجتماعية جديد ،
كان يشتد الغلاف بين امه وابيه ويتم بينهما
طلاق بائن .

وتشتمل المرحلة الثانية من حياة الطفل على
السنة الثانية والسنة الثالثة من عمره وفيها
يتحدد مدى اعتماد الطفل على نفسه ، ويرجع ذلك
الى القدرات الحركية والعقلية التي تستجد في
حياته . وفي هذه المرحلة من العمر يستطيع
الطفل ان يمشي وان يتسلق ، وان يفتح المغلق
ويغلق المفتوح ، وان يجلب وان يلعب ، ويمسك
في قبضته ويطلق من بين يديه، وهو بهذه القدرات
الجديدة فخور ، ويجب ان يعمل بنفسه كل شيء ،
يعاول ان يطعم نفسه وان يكتسب بنفسه حتى ان
كان ذلك بغير اتقان وبكثير من الخطا ، واذا اقره
ابواه على ذلك - ولو الى حد ما - تكون لديه
اعتقاد بانه قادر على التحكم في عضلاته ، وفي
دوافعه ونفسه وبيئته - اي انه قادر على ان
يحكم نفسه حكما ذاتيا .

اما اذا كان اولياء امره لا يصبرون على
سقطاته ، ويؤدون له ما يستطيع اداؤه ، فانهم
بذلك يربون فيه الاحساس بالشك والفجور . ان
الوالد قد يزرع ولده في موقف ما ويتقبل الولد
هذا الزجر لانه على درجة من الوعي يميز فيها
بين الخطا والصواب . اما ان يصر الوالد على
حماية الولد حتى حينما يكون ذلك يوسعه ، واما
ان يصر الدال على له الطفل كلما هذا (حينما

ذلك ان يرسم
بها استيعابه
امريكا ، ان
تتعلق بنموه
واقع الجنسية
، ولد زامن
- دون العنصر
سه في الجنود
نفسية متسرة
الجنود كانوا
م ولا ما هم ،
التوفيق بين
شد في الجيش
، التي كانوا
للصاحب التي
برشون عليه
مما يصطرون
بقدر ما كانت
.

بان
ة التي جميعها
نفس ، اولها
عية تؤثر في
ع ، وذلك الى
ويد ، والاتجاه
شد من المراهقة
ثم ان كل
يجابى كما ان

ية في حيلة
ناصر ، يتميز
الاجتماعي -
به وتفاعله مع

لانسان - وهي
دى ما يضعه
من الناس وفي
حدا لا نهاية
وقف ذلك على
سنة الاولى من
- ١٩٤١ م

عن ذكاء فهم بذلك يربيان فيه الاحساس بالظلمة في كل ما يقوم به من فكر أو عمل قد يلزمه هذا الاحساس مدى الحياة .

أما المرحلة الرابعة من العمر فتتمد من السنة السادسة حتى العاشية عشرة ، أي فترة المدرسة الابتدائية ، وهي الفترة التي يضمن فيها الطفل حبه لأمه ومنافسته لآبيه أو تبلى فيها الطفل حبها لآبيها ومنافستها لأمها ، وهي كذلك الفترة التي يستطيع فيها الصغير استنتاج النتائج من الخدمات والتي يستطيع فيها أيضا أن يلعب بأن يتعلم وفقا لقواعد العلم أو اللعب . ويؤمن أريكسون أن البعد النفسي الاجتماعي الذي يبرز في هذه الفترة هو شعور الطفل بما بالاجتهاد والمثابرة وأما بالنقص وعدم القدرة على ملاحظة المخالفين . في هذه الفترة من العمر يهتم الطفل بالكلية التي تصنع بها الأشياء ، والتي تتحرك بها ، والوظيفة التي تؤديها ، ومن ثم كان الاجتهاد سمة هامة من سمات هذه المرحلة . ونستطيع أن نشبه هذه المرحلة بالدور الذي قام به روبنسون كروزو حينما ألقي نفسه وحيدا فوق جزيرة مهجورة ، كان على روبنسون كروزو أن يجتهد وكان عليه أن يفكر في أدق التفاصيل في كل عمل يقوم على أدائه بنفسه ، وإذا نحن شجعنا في الطفل الجهد الذي يبذله في أداء أو بناء أو صنع أشياء عملية (كنماذج الطائرات أو بناء المنازل أو الطيور أو التزويق) وإذا نحن سمحنا له بإنجاز ما يشر فيه ، وإذا نحن أنينا على ما يصنع وكافأناه عليه حثثناه بذلك على الاستمرار في الاجتهاد والمثابرة على العمل . أما إذا نحن نظرنا إلى ما يعمل الطفل على أنه عبث ليس وراءه طائل فإتينا بذلك نخلق في نفسه شعورا بالنقص .

عندما يبلغ الطفل السن التي يلتحق فيها بالمدرسة الابتدائية يتسع عالمه ليشمل نطاقا أوسع من بيئته ، ومجتمعها أكبر من أسرته - فالمدرسة تلعب دورا هاما لإيجاد التوازن بين الإيجابية والشعور بالنقص ، وكذلك يفعل آخرون من غير أفراد أسرته .

عن أزمة الشخصية

ثم يأتي بعد ذلك دور المراهقة وما تلازمه من أزمة في تحديد هوية المراهق ، وهذه الفترة على وجه التقريب فيما بين سن ١١ و١٥

يسقط منه كوب من الزجاج فيتكسر ، وحينئذ يتفلق منه اللبن رفعا عنه ، وغير ذلك من المواقف التي تتكرر في حياة كل إنسان) فإنه إنما يخلق بهذا السلوك لدى الطفل شعورا بالفجول من الناس وشعورا بالشك في قدرته على التحكم في نفسه وفي العالم المحيط به .

وإذا خرج الطفل من هذه المرحلة من مراحل العمر يكتسب من الفجول والشك وقليل من الاعتماد على النفس كان لذلك أثر بالغ فيما بعد في قدرته على التحكم في نفسه إبان المراهقة والشباب . أما الطفل الذي يكتسب في هذه المرحلة شعورا بالقدرة على التحكم الذاتي الذي يتقلب به على شعوره بالشك والفجول فإنه إنما يعد نفسه لحياة مستقبلية أساسها الاعتماد على النفس - على أن هذا التوازن بين التحكم في النفس من ناحية والشك والفجول من ناحية أخرى قد يتغير سلبا أو إيجابا وفقا لما يقع للفرد من أحداث بعد ذلك .

حتى تتغلب روح المبادرة

وحينما يبلغ الطفل الرابعة أو الخامسة، ويدخل في المرحلة الثالثة من عمره ، وهي الفترة التي تسبق عادة التحاقه بالمدرسة ، نجد أنه قد صار قادرا على التحكم في أعضاء جسمه ، فهو يستطيع أن يركب الدراجة ، وأن يجري ، وأن يهيب الهدف . ومن ثم فهو يستطيع أن يبادر بأنشطة حركية مختلفة يقوم بها من تلقاء نفسه ، ولا يكتفى برد الفعل أو بتقليد حركات غيره ممن الأطفال ، والإمر كذلك بالنسبة لقوته اللغوية وتصورات وبناء على ذلك فإن أريكسون يقول عن البعد الاجتماعي الذي يظهر في هذه المرحلة أنه يتذبذب بين طرفين : المبادرة في طرف والاحساس بالخطأ في الطرف الآخر .

ولكن تتغلب روح المبادرة على الاحساس بالذنب في هذه المرحلة من العمر يجب على الوالدين أن يستجيبا بالتشجيع للنشاطات التي يبذل فيها الطفل زعما إلى المبادرة، فلا يصدانه عن اشتراكه في الألعاب الحركية كالجري وركوب العجلة والمصارعة وغير ذلك مما ينطوي على شيء من المخاطرة ، وعلى الوالدين كذلك ألا يسفروا من الطفل إذا توجه إليهما بسؤال فيه شجاعة فكرية أما إذا قال الوالدان لولدهما إن حركته سيئة وإن أسئلته سخيفة وأن الألعاب التي يمارسها لا تتم

● مشكلات النفسية

يعترف الفتى ويكون له في الحياة رأى خاص
خير من أن يكون عديم الشخصية .

حتى خريف العمر

والمرحلة السادسة من العمر هي التي يبلغ فيها المرء سن الرشد ، وهي السن التي يجد لنفسه فيها زوجا ويشعر في تكوين أسرة جديدة ، وهي فترة تستمر حتى منتصف العمر ، ولا يزودنا علماء التحليل النفسي بجديد من نفسية الإنسان في هذه الفترة ، أما أريكسون فيرى أن ما تحقق للفرد فيما سبق من تحديد ذاتيته واشتراكه في عمل مثمر مما تتميز به هذه الفترة يعطينا بعدا جديدا من الالفة من ناحية أو العزلة من ناحية أخرى .

ولا يقصر أريكسون الالفة على ممارسة الحب وإنما يعنى بها كذلك القدرة على مشاركة شخص آخر أو العناية به دون أن يغشى على نفسه الضياع في هذا الاتصال - ونجاح المرء أو فشله في حالة الالفة لا يتوقف - كما كانت الحال في مرحلة تحقيق الذات - على الوالدين بطريقة مباشرة وإنما يكون ذلك بطريقة غير مباشرة ويمتد ما أسهم به الولدان في انجاح تكوين شخصيته فيما مر به من مراحل العمر السابقة وهنا أيضا - كما هي الحال في مرحلة تحقيق الذاتية - قد تكون الظروف الاجتماعية عونا أو عائقا على تكوين الإحساس بالالفة ، والالفة كذلك لا تتوقف على العلاقة الجنسية وحدها ، وإنما هي تشمل أيضا العلاقة بين الاصداقة ، فالجنود الذين حاربوا معا في ظروف خطيرة كثيرا ما يتكون لديهم الإحساس بالالتزام نحو الزملاء ، التزاما تتمثل فيه الالفة بأوسع معانيها ، وأد لم يحس الفرد بالالفة مع الزوج أو الاصداقة أدى ذلك إلى انعزاله ، وإلى وقوفه في الحياة وحيدا لا يجد من يخالطه أو يضيئ عليه عنايته .

ثم تأتي المرحلة السابعة في حياة الإنسان - وهي منتصف العمر - حينما يتحقق للفرد بصورة كاملة استقلاله عن والديه ، وفي هذه المرحلة نلمس بعدا جديدا في حياة الإنسان يتذبذب بين الاهتمام بالأجيال القادمة من ناحية وبين الاستقرار في المصالح الذاتية من ناحية أخرى ، أو بين أن يمد المرء اهتمامه إلى أبعد من أسرته ومن زمانه وينظر إلى طبيعة المجتمع والعالم الذي تعيش

18 ومن الفترة التي يقضيها الطالب في المرحلة الثانوية ، يقول علماء التحليل النفساني أن المراهق يقع حينئذ في مشكلة تحديد موقفه من أسرته ، ويتحول عنده الارتباط الأسرى من صلاته بوالديه وأخوته إلى رغبة في مصاحبة رفيق من سنه يشاركه أو يشاركها الوجدان . وينبهنا أريكسون إلى أن المشكلة الأسرية هذه ليست وحدها ما يصطدم به المراهق ، فهو - فوق ذلك - ينضج عقليا وبدنيا ، وبالإضافة إلى المشاعر والأحاسيس والرغبات العديدة التي يعسها نتيجة لما يطرا عليه من تغيرات بدنية ، يكون لنفسه طرائق جديدة في النظر إلى العالم والتفكير فيه . يفكر فيما فكر فيه السابقون ويكون له فيه رأى خاص ... ويتصور أسرا مثالية ، وعقائس ومجتمعات أفضل مما وقع له في خبرته - ومعنى ذلك أن المراهق يسعى قادرا على بناء نظريات وفلسفات يجعل منها كلاما توافقا يزيل به المتناقضات التي يراها في المجتمع ، أو على الأقل يتمسك بفلسفة وضعتها أحد المفكرين يشبع بها رغبته في وضع العالم في منظومة متسقة ، أي أن المراهق مثالي يحسب أن تحقيق المثل الأعلى أمر ميسور مثل تصوره .

ويرى أريكسون أن هذا البعد الجديد في تطور الشخصية يؤدي بالفرد إما إلى تحديد هويته وإما إلى وقوعه في اضطراب شديد ، فهو يحاول أن يجمع كل ما تعلمه باعتباره أبنا وطالبا ولاعبا وصديقا وعاملا في أحد المجالات في كل واحد له معناه وله صفة الاستمرار ، فإن استطاع ذلك حقق هويته النفسية ، أين هو وإلى أين ؟ ويصبح تابعي الوالدين في هذه المرحلة غير مباشر بعد أن كان مباشرا وفعلالا وإذا بلغ الصبي مرحلة المراهقة ، وقد بث فيه والداه روح الثقة والاعتماد على النفس والمبادرة والمثابرة أفلح في تحديد هويته ، وعكس ذلك بالضرورة صحيح ، وإذا فالاعداد لمراهقة ناجحة ويلوغ الإحساس بالذاتية النفسية الاجتماعية يجب أن يبدأ والطفل لا يزال في المهد .

وإذا قضى المرء طفولة يانسة أو مر بطروف أسية فلم يستشعر في شبابه هويته الشخصية - فهو عليه الاضطراب ، وكأنه لا يدري من هو وإلى أين ينتمي وقد يسلك سلوكا لا يتفق مع ما تعلم قيم ، أو قد لا يحقق مارسه له أيواء - ولأن

فيه الاجيال القادمة ، ويعاود ان يجعله مجتمعا افضل وعالم امثل . اما هذا واما الاستغراق في المصلحة الذاتية والاهتمام بالمتطلبات واسباب الراحة الشخصية .

ثم تل الرحلة الاخيرة من عمر الانسان ، وهي المرحلة الثامنة ، الرحلة التي توشك فيها جهود المرء ان تصل الى نهايتها لكي ينظر اليها كخاض ويعكم على نجاحها او فشلها ، والمرحلة التي قد يكون للمرء فيها احفاد ينعم بهم . واليعد النفسي الاجتماعي الذي يبرز في هذه السن يتسم بالاطمئنان من ناحية او الشعور بالقطوع من ناحية اخرى ، وينشأ الاحساس بالطمأنينة من قدرة الانسان على ان ينظر الى ماضى حياته بدرجة كبيرة من الرضى . اما ذلك واما احساس المرء بان ماضيه لم يكن الا سلسلة من فرص لم يفتنمها واتجاهات لم يسايرها ، فيدرك في خريف عمره انه لم يعد بالامكان ان يبدأ من جديد ، والنتيجة الحتمية لمن يساوره هذا الاحساس هي الشعور باليأس من تحقيق ما كان بالامكان تحقيقه في عهد مضى .

محاولات تطبيق النظرية

هذه هي المعالم الكبرى للمراحل الاساسية في حياة الانسان كما وصفها اريكسون . وهذا الاتجاه الجديد الذي يقسم بمقتضاها اريكسون المراحل الى اهمية قصوى بالنسبة الى الاراء القديمة الخاصة بتطور الشخصية ، والاصطرابات العاطفية عند الكبار . لم يقف اريكسون في تشخيصه لتطور الشخصية عند حد الطفولة ، فلقد راي ازمات عاطفية تتميز بها كل مرحلة من مراحل العمر بما فيها الكهولة والشيوخه ، ومعنى ذلك ان الطبيب النفساني يعالج المشكلات العاطفية عند مرضاه باعتبارها اعراضا يمكن الشفاء منها وليس باعتبارها رواسي من صراعات الشخصية وما يادلفها من خذلان .

وهذه النظرية الخاصة بنمو الشخصية تعنى الآباء من بعض الناحيات وعلى عاتقهم مسؤولية تربية اطفالهم تربية صالحة ، ويتضح في اعتبارها الدور الذي يلعبه الفرد نفسه والمجتمع في تكوينه من الشخصية كما ان اريكسون - فوق ذلك - يبحث فيما اذا كان يعضو المرء في مرحلة من مراحل النمو .

ولقد حاول اريكسون ان يطبق نظريته هذه على بعض الشخصيات ذات الشهرة التاريخية مثل ماكسيم جوركي ويرانارد شو وفرويد نفسه لينتج صحتها . ومن دراسة هذه الحالات الخاصة التي له ان يعرض علينا نظرات صائبة في تاريخ الوباء السياسي وادب هذه القارة ، ذلك لانه كان يعد الشخصية ليظهر مدى تأثرها بزمانها ومكانها تأثرها في التاريخ . وهذه اضافة لها ليمتها لدمها اريكسون معاولا بها وضع نظرية خاصته في تكوين الشخصية وفي مسار التاريخ .

ولعل اهم السير التي كتبها في ضوء التعبير النفسي دراساته المطولة عن حياة مارتن لوتر ومهاثما غاندى ، ويلمس القاري في هاتين السيرتين شيئا يسيرة اريكسون ذاته ، فلقد كان لوتر يعاني من أزمة تتعلق بتحقيق هويته الهنسية كما كان غاندى يعاني من أزمة تتعلق بالهوية بالاجيال القادمة ، وهاتان الصفتان من الصفات البارزة في شخصية اريكسون .

وعلى الرغم مما قلناه اريكسون للتحليل النفسي وعلم النفس والتربية والعمل الاجتماعي مما اكسبه شهرة عالمية ، فانه لم يغل من النقد ، ومن ذلك ما زعمه دوفان واديلسون من ان نظريته اريكسون قد تنطبق على البنين ولكنها لا تنطبق على البنات ، لان هؤلاء لا تتكون شخصياتهن الا بعد الزواج والمرور بمرحلة « الانفة » لان هوية المرأة كما يقول هذان العالمان تتأثر الى حد كبير بهوية الزوج .

وكذلك لقي اريكسون نقدا لانه كان شديد التفاؤل بالجنس البشري وقدرته على علاج نفسه . ولكننا بجانب ذلك يجب ان نذكر ان نظرية اريكسون نظرة سلبية ايجابية تتأثر بالنظرة السلبية الى الانسان التي يتمسك بها فرويد واتباعه ، وبما يكن من امم فهناك ما يدل على ان نظريات اريكسون تجديد للحد الذي وقف عنده نغلب . النفس ، وتنشيك على الاقل في مزاعم فرويد ، ثم تصيب مصدرها اعمى في حل ما يقول .

لقد اكتسب تحليل النفس بمفهومه الحديث جديده ودعوة قوية الى الاعتراف من الطفولة لتدخل حياة الكبار بل على جميع التاريخ .

الحس والإحساس

نلم : محمد خليفة التونسي

والبصر والشَّم واللَّوْق واللمس ، ويسمونها « الحسات » ويمنعون كلمة « محسوس » ولا - اسم مفعول - وجمعه « محسوسات » ولا يجيزون إلا « المحس » اسم مفعول - وجمعه الحسات ، يأخذونها من الفعل « احس » ثم يزيد بعضهم على الحجة السابقة أن استعمال « حاسة » وحواسي ، ومحسوسات « لا شأده الشعور أو العلم أو المعرفة - استعمال من توليدات البلاسفة وعلماء الكلام ، وهذا غير صحيح .

ولا شك أن القرآن الكريم هو الحجة الكبرى في فصاحة اللغة وبلاغها ، ولكن لا شك أنه لم يستوعب كل كلماتها ، كما أنه لم يستعمل كل كلمة فيه بكل معانيها اللغوية ، فليس تركه لكلمة دليلا على عدم فصاحتها ، ولا استعماله كلمة بمعنى معانيها دليلا على أن استعمالها بمرمان أخرى مخطور ، أو ضعيف ، فهو حجة في اثبات لفظ ومعناه ، لا لنفيهما ، ومن هنا نبذو حجة هؤلاء المزمّنين متهافة ، والحجة الأخرى أشد تهافتا .

ونسأل : هل صحيح أن الفعل « حس » لم يات في لغتنا الفصيحة أو الفصحى بمعنى آخر غير القطع ؟ لقد جاء بمرمان كثيرة أخرى لا يعنيها منها هنا إلا معنى الشعور ، والمعرفة : يقينية كانت أو ظنية ، وما يتصل بذلك كالمطف والتوقع . ومن ذلك ما رواه صاحب كتاب « الأنوار ومحاسن الأشعار » ص ٢٥٧ للشاعر الجاهلي السفاح بن خالد التغلبي .

فليت المرغ ، ولم يرونا

برد « أو « احس » « احس الحنان حس الجفاء من لا بمعنى شعر به ، أو سمعه .

المعنى ، أو هذه حس « ، فنقول نان ، أو الجفاء »

هذا ، ولا بعدم د أو تعلق بحدج حة هؤلاء هنا أن كرم هو « احس » في الآية الكرمة والابة « احسوا هم من احد » ، اعف أو المصنف ان يعقوب يطلب يوسف واخيه يا بنى اذهبوا « اى نفقدوهما اطلبوا اخبارهما ، ما الفعل الثلاثي القرآن الا بمعنى تغاطب المؤمنين لخصومهم « ولقد نهم باذنه « اى سلاح . وبهذه حاسة « - اسم

حين يكون في المسألة مجهول فيفتقره. راجع الح
فرسا وراء فرض حتى تصح له الترجمة ، وكذلك
نفل في تدبر كل امر يستفلق علينا في الحصة
لمعرفة اسبابه او مجريانه او نتائجه ، فالتحسس
اسلوب عقلي لحل كثير من مشكلاتنا في الحياة .

ويأتي التحسس بمعنى تتبع المرء اخبار الاخرى
نزوعا الى الفضول وهذا مما يناق المروءة والعقل ،
ولهذا نهى عنه النبي عليه السلام كما نهى عن
التجسس فقال : « لا تحسسوا ولا تجسسوا » .

وبهذا المعنى جاء من « حس » اسم الفاعل
« حاسوس » مثل « الناظور » من « نظر »
« وناظور » من « نظر » وكلاهما اسم لحارس
الحديقة .

وقد يستعمل « التحسس » بمعنى « التجسس »
والحس بمعنى « الجس » فيكون « الحاسوس »
مثل « الجاسوس » وزنا ومعنى ، وبغرض يفهم
بين الاثنين فالتحسس والحاسوس في الخبر ،
والتجسس والجاسوس في الشر ، ومهما يكن
الامر فكلهما - بالحاء أو الجيم - يدل على
طلب المعرفة مع اتفاق الباعث والغاية بينهما أو
اختلافهما .

وقد مر بنا ان الفعل « حس » يكون مضعا
فأتى صورته هكذا « حسس » وذلك بصيغة
عين الفعل أي تكرارها مع ادغام التثنية وهناك
صورة أخرى للتصنيف ، وذلك بتكرار هاء
الفعل بعد عينه أي تكرار الحاء بعد الهمزة ،
فنقول « حسسي » ومصدره « حسسة » ومن
ذلك « حسسي » أي اشتد توجعه وقلقه له ،
ومثل هذا التصرف في الوزن يبلغ في لفظة عشرين
وعشرات ولكنه لا يطرء ، ومن ذلك « قضي العظم »
وقضيقه فهو قضيقاض ، أي شديد الكسر ،
« وسع المطر وسحسح فهو سحساح » ، أي
اشتد تباينه أو صار غزيرا . واسم الفاعل من
« حسس » قياسيا « محسسح » ومثله
« حسحاس » وقد سمت به العرب ، ومن ذلك
« بنو الحسحاس » ومن عبيدهم الشاعر الضخم
« سحيم » وكان لقبه « عبد بني الحسحاس »
وقد تمثل النبي عليه السلام به ، شعره
وتكهن له عمر بن الخطاب بالوفاة مقد : لأنه كان
نفسا فاحشا في قوله وعمله فكان ذلك .

والمعنى : « لا دعيت لنجدة عشريني على
اعدائنا ، اجبت ، ولم ينظرونا ، ولا شعروا
بوجودنا حتى ركبناهم بالهجوم » ولم تكن هنا
ضرورة شعرية لاستعمال « حسوا » اذ كان
يستطيع ان يقول كلمة أخرى بمعناها ووزنها
مثل « شعروا » او « علموا » او « عرفوا » فلا
يختل وزن البيت ولا يتغير معناه .

وقرب من ذلك قول الكميت بن زيد الاسدي ،
وهو من شعراء العصر الاموي :

هل من بكى الدار راج ان تحس له
او يبكي الدار ماء العبرة الخضل

و « تحس » هنا - بفتح التاء - مضارع
للفعل الثلاثي « حس » واذا فسرنا هنا « تحس
له » بمعنى « تتوجع له » او « ترق له »
فعلينا ان نذكر ان المعرفة او الشعور بالمحنة
هي الاصل ، وتليها مرحلة ثانية هي العطف
على صاحبها او الرقة له ، ثم يكون التوجع
له ، فلا توجع بلا عطف ، ولا عطف الا بعد
معرفة بالمحنة .

ومثل ذلك حديث قتادة - كما في اللسان -
« ان المؤمن ليحس للمنافق » بمعنى يعطف عليه
او يتوجع له ، ومن امثلة العرب كما في اللسان
ايضا « ان العامري ليحس للسمدى » اي يرق
له لما بينهما من الرحم وحسبنا هذه الشواهد
مما لدينا .

وكلا الفعلين « حس » و « احس » يأتي لازما
فيقال « حس به » و « حس له » كما يقال
« احس به » ويأتي كلاهما متعديا لمفعول به
واحد فيقال « حسه » كما يقال احسه وعلى
هذا يكون الفعلان « حس » و « احس »
متساويين في المعنى وهو الشعور او المعرفة
وكذلك مصدرهما « الحس » و « الاحساس » .

ومن « حس » تأتي صيغ كثيرة بمعنى الشعور
والعرفة وقد مر بنا في آية قرآنية الفصل
« تحسس » بمعنى تتبع الخبر او الشيء في
طاعة لمعرفة ، وهذا الفعل مضعف العين (السين
الاولى مكورة مشددة) ومن استعماله بهذا المعنى
« تحسس الطبيب جسم المريض تحسسا ليعرف

● صفة لفوية

ولقد يوصف « الحس » بحسب نوعه فبقال « حس ظاهر » بالمعنى السابق أو « حس باطن » للدلالة على الوجدان ، أو التفكير كما يقال « حس فردى » لما يدركه فرد ، و « حس جماعى » أو حس مشترك لما يشترك فيه احدى الجماعات أو كل البشر من قيم ، وفريق منه « الحس الخفى » وهو الحس بالخبر العام لجميع الناس (وقد يدخل فيه الخبر الخاص الذى يجارى خبر الآخرين ولا يعارقه) وهناك « الحس الجمالى » ، « والحس الدنى » و « الحس العسوى » و « الحس اللفسوى » و « الحس الموسيقى » ، و « الحسن الجمالى » ، والحس الفنى » .

وقد يطلق « الحس المشترك » أيضا على ما يشترك في ادراكه عدة حواس كأنها حاسة واحدة . وهناك الحدس لا بمعناه اللغوي العام ، وهو الظن ، أو التخمين بالرأى ، ولكن بمعناه الفلسفى Intuition عند بعض الفلاسفة المحدثين والقدماء وهو يعنى حضور موضوعه للإدراك على وجه الفطن ، دفعة واحدة أو نحوها ، وهم يقسمونه قسمين : « حدس حسى » يدرك موضوعه بحضوره للحس الظاهر فيما يوارد عليه من الأشياء خارجه ، أو بحضوره للوجدان كوجودنا الذاتى أو أعمالنا الباطنية ثم « حدس عقلى » يدرك موضوعه بحضوره للعقل كالبديهيات .

ويبدو من هذه الجوله ان استعمال كلمة « الحس » بمعنى الشعور أو المعرفة اشيع من استعمال « الاحساس » بين الباحثين في مجالات شتى ، ثم هى اخصر والمعامل معها أسر ثم ان كثيرا من الافعال العربية نابع منها التلاشي المجرد والتلاشي الزيد بالالف بمعنى واحد ، مثل « حس » و « أحس » كما يستعمل مثله لازما أو منعدا . وهذه الافعال ترتفع عددا من العشرات الى المئات . ثم ليس الفعل « حس » هو الاصل لمثليه « أحس » فلولا اشتراكهما في معنى الشعور والمعرفة لما جاء أحس بهذا المعنى ، ثم لو لم بات « حس » بهذا المعنى في المعاجم وغيرها لجاز ان نستنبط منه قياسيا ، تما لقاعدة اقربها الجمع اللغوي في استعمال مادة ناقصة من مادة ماثورة ، فكيف اذا كانت المادة جاهزة وان زعموا انها ناقصة أو غير موجودة .

ة ، ومن هذه نحس « ومنها بل المصنف مثل للمين فينطق كانه « وحسينا له »

لو « حاس » اذا شئنا المبالغة من « للدلالة على ن « فعال » مثل فعال المصنعة :

من « حس » ، سمى العرب وزنه « فعلان » . ومن سمي به « ب » .

صبيحة والدارجة حى ، سواء كان وبمعناها كلمة في القرآن الكريم جاء السعداء منها ن حسيها . . « نائل المعرفة » .

لخمس : « السمع للمس » وسمى القدماء « الحواس بكر ، والتصور ، لك في التفرقة ما لى التشبيه وعلى احد طرفيه . عندهم من وجه كان الوجه يدرك بوه « حسبا » هيل مثلا ، واذا عمليا « كالمودة في ان مما ينبغى لنا كلية عقلية .

ما وحديثا في نهم يطلقها على حذات المادة ،

هذه الحاسة الملعونة

بقلم
الدكتور
محمد شكرى عياد

الانف الايسر .. الخ -

وفى ذلك الصباح بحث الى رئيس التحرير .
كانت المفاجأة الكبرى انى رايته يقف منتبها
وراء مكتبه حالما دخلت من باب حجراته الواسعة
الفجعة .. والتفت ورائى .. لا .. هو أنا لا انا
غيرى ..

مد ذراعه الطويلة من وراء المكتب وصاحنى
بعرارة ، وأنا لم افق بعد من دهشة المفاجأة
السابقة -

- يا استاذ انا اهنيك هذه عبقرية .. لهله
بطولة .. هذه رجولة .. هذه ..

لمله قال ايضا « فعولة » ولكنى لا اذكر لى
الواقع - كانت المفاجأتان معا قد شلتا منى كما

شلت لسانى -

افقت على قوله :

- لا يصح ان تبقى واقفا .. تفضل اجلس -

وكانت يده تشير الى الكرسي الملاصق للمكتب
لمت بحاجة ان اشير الى انى لم اجلس على ذلك
الكرسي قبل تلك المرة (ومفهوم انى لن اجلس
عليه بعدا ابدا) .. هو كرسي ، يبق الى حد
ما ، اعنى ان بين الظهيرة والعافة ، حافة لا بأس
بها ، ولكنى اضليت البتة وفقدت اراج الوابح
واستنت ظهري ، ووضعت ذراعى
المسندتين وشعرت ان الدم يتدفق
بكميات هائلة - ولا بد ان اوداجى
نما يقولون

● الى ان طردت من الجريدة لم يكن الامر
يشغل بالى كثيرا ..

نعم، كنت اجلس احيانا على الكرسي الاسيوطى
الملاصق للنافذة ، فى شقتى الصغيرة بالطابق
الرابع ، واتسلى بمرآة المارة فى شارعنا ، فربما
قلت لنفسى :

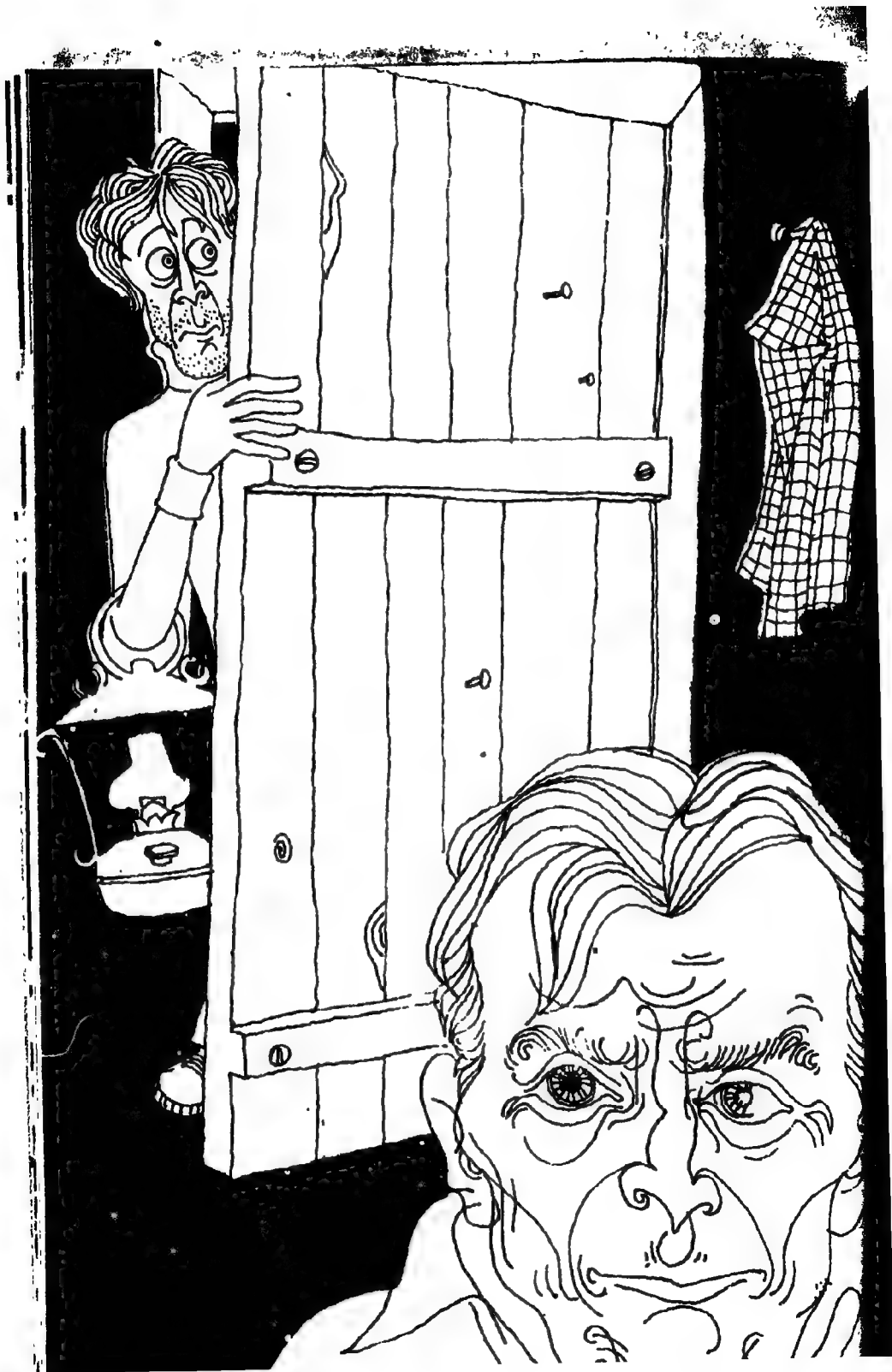
- هذا الشاب الطويل الاسمر الذى يبدو على
ملامحه المشدودة بعزم انه مقدم على عمل خطير ،
كان يكون ذاهبا لتناول فطوره مثلا ، سيقف الان
بجانب هذا السور ، مستغلا انخفاضه التسببى
ويرفع ساقه اليسرى ليستند بقدمه اليسرى على
حافة السور ، ويعيد ربط حذائه -
وبالطبع يفعل كما فعلت تماما ..

وفى احيان قليلة كانت تغلبنى «الشيطنة» ،
فارتكب ، اشياء تدخل فى باب المزاج الثقيل كان
اقول مثلا :

- هذه السيدة النصف ، التى تمشى مترافقة
بشكل غير طبيعى وان حيزتها تشبها الى الخلف ،
سيقع المكتب الطويل لحداثها الايسر فى حفرة
صغيرة ، وتسقط فى الشارع ويحدث ما لا تحمد
عقباه -

لا حاجة لى ان اصف ما يحدث بعد لوان قليلة
.. ولكن الشيء الغريب هو اننى ، دون ان اشعر
كنت اميل دائما نحو اليسار -

القدم اليسرى، الساق اليسرى، العين اليسرى،



ذهبوا به ، رغم العاصي الشديد .
كانت فيه أوراق لا تهم أحدا غيره .
المهم أن هوايتي التي كنت أمارسها في أوقات
الملل ، للتنفيس عن بعض الرهبات الشريفة ربما ،
أصبحت الآن احترافا .

صحيح أني لا أزال ألوم اليوم ببعض الأعمال
الصحفية رغم أني مطرود من الجريدة (وسفوف)
طبعاً ، والحالة هذه ، لا يمكن أن أصلي
أية جريدة أخرى ، إلا أن صديقاً قديماً لي ، ينتظر
بسملة اتصالاته ، تعود أن يمدني بمعظم أعمال
الترجمة الصحفية التي تحتاج إليها سفارة أحد
الدول الآسيوية الفتية ، ويقاسمني ثمنها ١٠
داعياً لشرح الطريقة المقعدة التي لجأ إليها لتنظيم
اتصاله لي) .

ولكن الوقت الذي كانت تستغرقه هذه الأعمال
كان قليلاً ، والنقود التي أحصل عليها منه كانت
قليلة ، فانا - والحمد لله على كل حال - ما زلت
أكل ، وإن كنت لا أشرب ولا أخرج إلى الأماكن
العامة كمادة الصحفيين . وهذا أفضل في الحقيقة
فبصرف النظر عن كون الشرب والغروج كليهما
مكلفين ، فإن أحدهما يشجع على التبعثر
يمكن أن يوقع الإنسان في مصيبة ، والثاني يلجئ
الشبهات التي يمكن إذا تكررت أن تصبح لها
عجائب ثابتة .

وهكذا لم يبق أمامي طريقة لقطع الوقت إلا
التنقيب بما سيفعله الآخرون أو ما سيحدث لهم .
أصبحت الآن أجلس ساعات طويلة على الكرسي
الآسيوطي بجانب النافذة - لم أكن أنتبه إليها
الوقت إلا حين أشعر بالجوع ، أو لاحظ أن الشمس
الشمس بدأت تصفر على أعالي البيوت ، فالو
أسفها ، وأفكر في طريقة أخرى لقطع بها الوقت .
بالطبع كان يتخلل ذلك « العمل » كثير من السراخ
و بعد مدة اكتشفت شيئاً غريباً - وهو أن الله
والسراخ أخذاً يتداخلان . لم ألتجئ إلى ذلك
أولاً ولكن حادثاً غير عادي جعلني أفكر في الله
طويلاً ، وأحاول أن أكتشف علاقته بظاهرة التنقيب
التي كانت وحدها معيرة بدرجة كافيه .
أفكر في صاحب البيت بمناسبة تأخر ، في ذلك
الأيام ، وتذكرت خلافاته المستمرة مع الجوع
ومحاولاته لطرده من البيت ، وتصور أنه
أخيراً في الحصول على حكم غيابه .

كانت حقاً متفتحة « معلومة يا قارئ العزيز »
الادراج - أن كنت لا تعرف - عروق في أصل
العنق . على الأقل هكذا كنت أحسبها ولا أزال
لا شك أنك تلاحظ ارتباطي .
إنا لم أكتب منذ
مدة طويلة ، كما أنني قد تعودت الكتابة لجمهور
معين أعرف عاداته ورغباته ومقدار ثقافته - وهي
ثقافة ضحلة طبعاً - ولذلك أحب أن أستمع الآن
بعريتي فأكتب كلمة « الادراج » التي لم أكتبها
منذ مدة طويلة .

كان رئيس التحرير يجلس مضطجعا في كرسيه
المتحرك ، ممسكا مقالتي بين يديه ، يقرأ بصوت
عال واستمتاع ظاهر .
و فجأة رمى المقال على
المكتب وهب واقفا وهو يصيح بي :

- هل صدقت أنك عبقري يا جدد أنت؟ إنك لا تفهم
ما يفهمه أغبيى الأغبياء .
أي عبقري هذه ؟
يمكنك أن تأخذها منك إلى بيتكم - بدلا من أن
تخرّب بيتي .
تفضل ! تفضل !

كان يشوِّج بذراعه اليمنى نحو الباب .
ولا
أذكر أن كنت لحظتها واقفا أو قاعدا ، ولكنني
أذكر أني كنت مشدودا إلى عينيهِ اللتين لمع فيهما
بريق أكثر من بريق الفضب .
لعله يريق
الجنون .
- انتظر ؟

ماذا أيضا ؟ هل غير رأيهِ مرة ثانية ؟
مثله
يمكن أن يفعل أي شيء .
مد يده إلى سماعة أحد
التليفونات الثلاثة المروصعة على جانب مكتبهِ
ورفع السماعة وأدار رقبا واحدا :

- سعد ؟ اسمع - يجيئك الآن فلان (بلا جدع .
ولا استاذ) أعطه بقية حسابه .

لبل أن يتخذ هذه الخطوة كانت هناك بقية
أمل .
أما الآن فلا أمل على الإطلاق .
الآن فهو
الجوع والتشرد .
لا بأس ، بشرط .
كانت يده قد امتدت إلى تلفون ثان .
آه !
ترى من سيكون هذه المرة ؟
وغاص قلبي .
ولكنه
زعم :

- قلت لك تفضل !

ولا داعي لبقية القصة .
الوجوه الصماء
البكماء التي وجدتها في إدارة الحسابات ، زملائي
في القسم أيضا ، مكتبي الذي عدت - بعد أقل
من ربع ساعة - فلم أجده في مكانه .
منير الفراش
- لا تستكثر عليه الاسم من فضلك ، عندنا
الاسماء ديمقراطية - الذي رفض أن يغيرني أين

● قصة هذه العاسة الملعونة

يقولون : وفوق البلاء ولا انتظاره ؟ كتب على أن
أكون المنتظر أبدا ، أن أكون شاهداً للأسامة وحلى .

وإذا بغاظر آخر أشد ازعاجا :

— الست أنا المستول عن هذه الكوارث ؟

— بلى ، فماذا كان يحدث لو لم أحلم بها ؟

من الجائر جدا أن شيئا مالم يكن ليحدث . فما
دعت أنا الوحيد الذى يعلم ، ويعلم قبل تكون
الحادث — انتبه الى هذه الحقيقة فهي بالغة
الأهمية — فمن الجائر جدا أن يكون لى دخل فى
تكونه . اليس هذا منطقيا ؟

لم يبق الا أن أحمل هموم الدنيا كلها على
راسى . هزأت كتنفى وقلت لنفسى :

— كلام فارغ . الجواز لا يثبت شيئا .

وقلت لنفسى أيضا بشيء من التشفى :

— اننى أجعل لك يا نفسى أهمية أكثر من
اللازم .

وانتهجت لدقة طويلة على جرس الباب . كانت
السيدة التى تسكن فى الطابق الثالث فى الشقة
المنظرة لشقتى .

— هل أنت بغير ؟ اننى ادق الجرس منذ أكثر
من عشر دقائق . لولا انى رايتك تصعد بمسد
أن تكلمت مع سيد الكوجى لظننت أنك خرجت أو
أنك نائم .

اننى أحترم هذه السيدة جدا . العزن أرفف
احساساتها الى درجة غير مقبولة . مات زوجها
الشاب منذ سنتين، وترك لها طفلا عمره الآن يقرب
من السنين الست . تعمل وترعى طفلها ولا تفكر
فى الزواج .

تذكرت فجأة فسألتها ؟

— كيف حال فؤاد الآن ؟

أجابت والقلق يلوى ملامحها ؟

— أبدا حوراته لا تراه عالية . أتسمع بالتلفون ؟
بينما كانت تطلب الطبيب ذهمنى ذلك الاحساس
الملعون . ويلي ! الا هذا ! طفلها الوحيد حظها
من الدنيا ! بقية أبيه ! لا ، لا . الأفضل أن أموت
أنا . ليت موتى يتجبه ليت موتى يبقية لها .
للحياة . للمستقبل . لعالم أفضل من عالمنا . . .
لعالم ليس فيه

استعطفكم بالله أن تخبرونى : إذا مت أنا
الآن — هل يمكن أن يعيش الطفل . . . ؟ ■■

و . شكرى محمد عياد

كنت انظر الى الشارع كمادتى ، وهنا لاحظت
رطيا يتقدم نحو دكان الكوجى ، وبعد لحظات
هذا من الدكان ، ولاحظت أن ملامحه بدأ
الفزع وهو يتكلم مع الشرطى ثم يأخذ من
ورقة صغيرة ويوقع فى دفتر .

تدبت ملابسى ونزلت مسرعا :

ماذا جرى ؟ ماذا كان يريد منك هذا
رطى ؟

كان يسلمنى انذارا بإخلاء الدكان يا سيدى .
لىق أن صاحب البيت حصل على حكم غيايى
سئى ؟ لم أبلغ بموعد الجلسة . القضية السابقة
بفطت . هذه قضية جديدة . متى رفعها ؟ فى أى
حكمة ؟ والله ما عدت أفهم كيف تجرى الامور فى
هذا البلد . . .

وأخذ يضرب كفا على كف . . . وانسحبت الى
مقنى لأفكر فى الموضوع بدهوء .

وفجأة لمع فى ذهنى خاطر ايتيجت له . لماذا
استغل هذه القدرة فى عملى الصحفى ؟ هل
يمكننى أن أطورها — مثلا — لاتنيا بأن زلزالا
سيحدث فى إيران ، أو فيضانا سيحدث فى . . .
لا ، الهند ستكون سهلة ، فى البرازيل مثلا ؟ أن
هذه العاسة الملعونة تتطور باستمرار ودون أى
تدخل منى ، فلماذا لا أوجهها الى شيء مفيد .

سأصبح أهم من أى وكالة من وكالات الانباء ،
سيقتاتل رؤساء التحرير فى سبيل العصول على
وعندئذ سيرف الاستاذ . . .

وهنا انظفا حماسى على الفور . فلا شك أنهم
سيقبضون على . . . وسيتهموننى بالتغايير مع عدة دول
اجنبية . . .

لا فائدة . كتب على . ان ارى ، وأعلم واسكت .

ولماذا أجدنى — فى الفترة الاخيرة بالذات —
لا أتنبأ الا بالكوارث ؟ ولماذا أجدنى دائما غير
قادر على منعها ؟ وما فائدة التنبؤ فى حالة كهذه ؟
ومذكرت — ولقبى يقطر حزنا ونعسا — أن المسألة
لم تبدأ بطريقة فيها أى مراعاة للمصلحة العامة .
لقد كنت اتسلى ، وكانت هذه العاسة الملعونة

تنمو على الرغم منى ، والعجيب أنها لم تصل الى
هذا المستوى الشديد الرقى الا حين أصبحت فعيد
ارى ، ولم أعد أستطيع أن أوثر فى الاحداث أو
دنى تأثير . أنا انظر الآن الى السعداء السدين
الذين يتمتعون بهذه القدرة واحسنهم . . . اليسوا

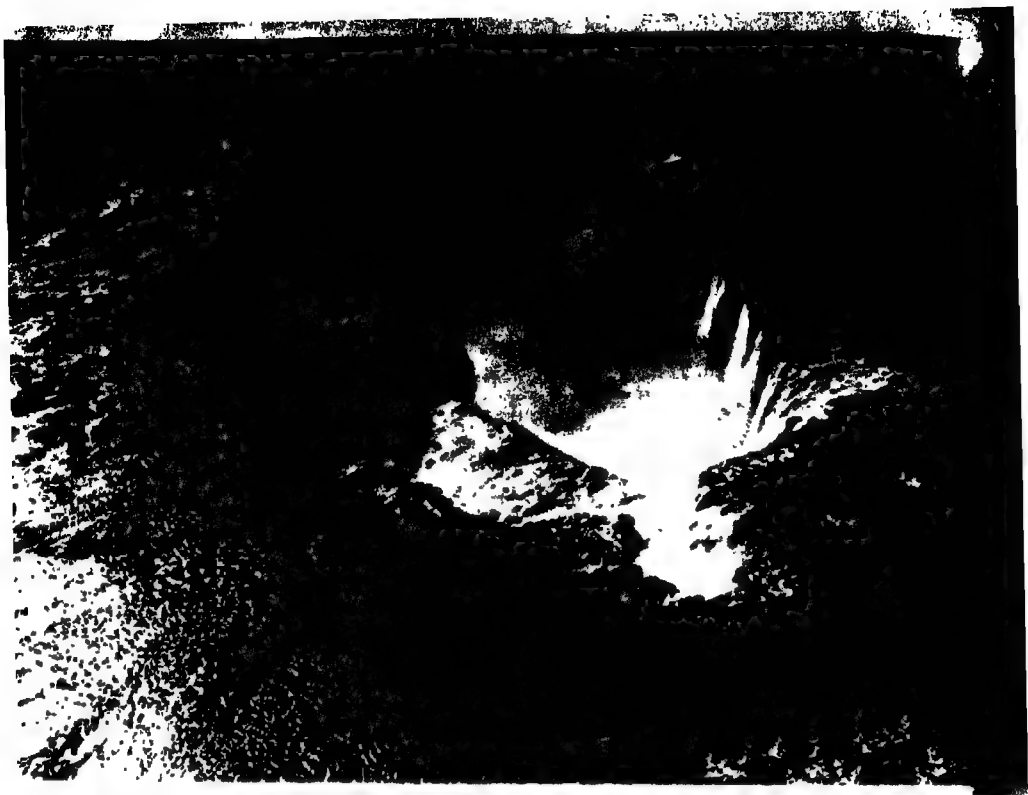
شَلالات "نِيا جِرا"

للدكتور محمد عبده غانم

■ أَتَيْتُكَ قَدْ جَاوَزْتُ خَمْسًا وَسِتِينَ
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَتِمَّ لِقَاؤُنَا
وَالْفَيْدُ مِنْ حَوْلِي وَقَدْ طَافَتِ الْمُنَى
وَحِينَأَ إِلَى شَوْقِي الْإِلَهِي وَقَدْ خَلَّتْ
وَلَوْ شِئْتُ مَتَّعَ الْهَوَى كُلَّ لَيْلَةٍ
لَبَيَّ مَا كَانَ الْجَمَالَ بِضَائِعٍ
وَبَازَالَ إِنْ يَلْتَقِ الْجَمَالَ بِهِمْ بِهِ
وَلَكِنَّ الشَّوْقَ الَّذِي صَاغَهُ الْأَمْسَى
وَلَوْ تَمَّ فِي عَهْدِ الشَّبَابِ لِقَاؤُنَا
وَأَمْسَى بِهَا الشَّلَالُ فِي كُلِّ قَطْرَةٍ
تَدْفُقُ «سَمْفُونِيَّةً» كُلَّ دَقْقَةٍ
رَوَائِعٍ يَجْلُوهَا الْجَمَالُ جَدًّا وَلَا
ذَكَرْتُنَا بِهَا الشُّعْرَاءُ وَهِيَ جَدَائِلُ
يَشْدُ بِهَا حُرُّ الشَّدَى فِي انْسِكَابِهِ
إِذَا انْقَطَعَتْ أَنْفَاسُهُ قَالَ مَرَحِبًا

وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَا عَلَى الشَّيْخِ بِ
وَلَمَّا يَزَلْ عَوْدِي يَمْجُ الدُّدَى لِي
حَتَّى إِلَى الْأَسْحَارِ تَجْمَعُنَا حِينَ
مِنَ الْوَصْلِ لَكِنْ لَا يَزَلُنَّ يُمْتِنُ
بِوَصْلِي يُمْتِنُ الشَّوْقَ فِيهِ وَبُعْدِي
عَلَى شَاعِرٍ قَدْ كَانَ بِالْحُسْنِ مَجْنُونًا
وَمَا زَالَ بِالْأَشْوَاقِ يَلْتَهَجُ مَقْنُونًا
مَأْسَى لَوْ أَنَّ الْمَأْسَى يُغْنِي
لَأَمْسَتْ «نِيا جِرا» فِي قَمِ الشَّعْرِ تَلْجُ
لَهُ نَغْمَةٌ تَرْوِيهِ لَحْنًا وَتَرْوِيهِ
لَهَا رَنَّةٌ فِي الْقَلْبِ نَشْوَى تُسَاجِدُ
مِنَ الطَّوْدِ فِي الْأَعْمَاقِ تَهْوِي وَتَرْوِي
أَحَاطَتْ بِنَا وَالْعِطْرُ بِالْمَوْجِ يُزِيلُ
عَلَى الْعَاشِقِ الْمَبْهُورِ شَدَّ الْمُنِيرِ
بِنَفْسٍ بِهَا غَرَّقَى الْجَمَالَ جُودًا

«نِيا جِرا» كَأَنَّ لَا رِيَّ فِي الْأَرْضِ بَعْدَهَا
تَبَقَّى بِمَا يَنْصَبُّ مِنْ قَبْلِ يَهَانِي



كَرَرْنَا بِهَا الصَّحْرَاءَ فِي كُلِّ ذَرَّةٍ
 ذَا مَا دَوَى فِي الْقَفْرِ هَاجَتْ لَهْوَتُهُ
 مَا ضَرَّ لَوْ كَانَتْ «نِيَا جُرَّاء» بِأَرْضِنَا
 نُسَلِّبُ جَنَى فِي الْمِيَاهِ نَصِييْنَا
 أَنَا حُرْمُنَا مِنْ حَيَاةٍ كَرِيمَةٍ
 أَنَا خَدْلُنَا فِي وَفَاقٍ وَوَحْدَةٍ
 وَأَنْ نِيصَالَ الْعُرْبَ تَرْمِي صُدُورَهَا
 أَنْتَعَمُ بِالشَّلَالِ وَالْقَفْرِ قَدْ جَرَى

أَتَيْتُكَ لَكِنْ فِي الْمَشِيبِ وَقَدْ دَوَى
 فِي الْقَلْبِ قَفْرٌ ضَاعَ بَيْنَ رِمَالِهِ
 مَقَمُوا إِذَا لَمْ تَلْقَ أَنْشُودَةُ النَّدَى
 عَلَى الدَّوْحِ غُصْنٌ كَانَ غَضَابُغْنِيَّةً
 بِحَارٌّ مِنَ الْأَحْلَامِ كَانَتْ بَوَادِينَا
 بِقِيَارَتِي إِلَّا ضِيَاعًا وَتَهْوِينَا ■■



حوار الغزاة

والذي هو أدنى والذي هو خير

● مقالات الاستاذ احمد بهاء الدين الشهيرة في العربي
أوجت الي بطرح هذه الاسئلة :

١ - لماذا ينظر العالم العربي الى الدول الكبرى كقدوة
له في كل مجالات الحياة العربية ؟

مع ان شعوب تلك الدول من اشقى شعوب العالم .
باعتراف مفكره لا سياسيه . فقد قرأت كتاب الدكتور
الكسيس كاريل « الانسان وذلك المجهول » وكتاب الدكتور
كولن ولسون « سقوط الحضارة » وكتاب الدكتور ادوارد
سبنسر كولز « اعرف نفسك » ترجمة الدكتور امير بقطر
يقول فيه « اننا معشر الامريكيين نستمتع بحرية سياسية
 واجتماعية فلما يعلم بها سوانا من شعوب الكرة الارضية
 ولكن .. بالرغم من الحريات الاربع ووثيقة حقوق الانسان
 فان الملايين منا لا يدقون طعم الحرية لانهم مكبون باغلال
 الخوف وتوقع المكروه والتحيز والوسواس » .

ولا اريد ان اكتب عن شقاء الانسان المعاصر . فالواقع
 المحسوس هو اكبر دليل صادق على انهيار الانسان المحضرة .

٢ - فهل يسمى العالم العربي قدما نحو هذا
 الشقاء المرير وهذا الضياع في الالامتهى ؟

اذا كان لا يريد ذلك . فهل نرفض الفكر العربي في
 الجانب الانساني - في الاجتماع والاقتصاد والسياسة .

في جامعاتنا وتفكرنا الاعلامي وسياستنا في الحكم ؟

٣ - ما هو البديل لكل ذلك الذي اثبت فشله في سعادة
 الانسان ؟ حتى يهتدى العالم العربي من جديد الى طريق
 سوى وحضارة انسانية عالية جديدة ؟

محمد عبد الفتى ابو شرح - الاردن - الرقفاة

اليها بترتيبه ادنك العظماء
حسب تأثيرهم في الحياة
الانسانية . والذي نجهل من
تعليمه لوضع كل شخصية ل
ترتيب مقايير ومتفاوت مع
شخصية اخرى كوفسه
« نيوتن » قبل « عيسى
المسيح » عليه السلام ووفسه
« لوليم هارفي » ونسيان
« ابن النفيس » مكتشف
الدورة الدموية الصغرى
وغيرهم .

وسالت كثيرا عن هذا
الكتاب « المائة الاوائل » فلم
اجده بالكتبات فاجدا لم
اشتره في باب حوار القراء
الى اسم الدار النشرة لهذا
الكتاب .

مخلص صاع

حلب - سوريا

● اتحرق شسوقا لقراءة
كتاب المائة الاوائل الذي اشار
اليه الاستاذ احمد بهاء الدين
رئيس التحرير والترح ان
تخصص العربي بمفصا من
صفحاتها لنشر فصول هذا
الكتاب ليطلع عليه القراء .

خليل عيسى

عمان - الاردن

المحرر : الكتاب لم يظهر في
طبعة اوردوية بعد ، والطبعة
الاولى التي صدرت هي طبعة
امريكية والناشر هو

Hart Publishing Company
New York City, New York
10012.

المائة الاوائل

موسوع كتاب المائة الاوائل
للدكتور مايكل هارث حيث انه
خطا خطوة جريئة لم يجرؤ
عليها انسان ولم يسبقه سابق

● نشرتم في العدد « ٢٤١ »
من مجلتيكم العربي في زاوية
حديث الشهر للاستاذ احمد
بهاء الدين رئيس التحرير

اسرائيل ونسف البيوت

● لم تترك سلطات الاحتلال الاسرائيلي وسيلة من وسائل القمع الوحشية الا وابنتها ضد من يقاومها من سكان الضفة الغربية والقطاع .. ومن ضمن هذه الوسائل نسف البيوت .. وترك الاسر في العراء .. ولا رهاب من يفكر في مقاومتها مستقبلا . واعتقد ان منظمة التحرير الفلسطينية تستطيع ابطال مفعول هذه الوسيلة وذلك عن طريق بناء مجموعة من الوحدات السكنية الاحتياطية المؤقتة والقليلة في معظم مدن الضفة والقطاع .. فيستطيع ان يجد من ينسف بيته ماوى يلجأ اليه .. بدلا من اللجوء الى بيت مكتظ بساكنيه . أمل ان يجد اقتراحى هذا انسا صافية لدى اخوتى الثوار .

احمد عبد العزيز
الخليل - فلسطين

استظلموا فلسطين ثانية

● سبق ان نشرتم استظلماعا عن « الخطوط الامامية فى فلسطين » المحتلة ، قبل ان تنى عام النكبة الكبرى ٦٧ الان وبعد ان جثم الاحتلال الصهيونى على فلسطين يرمتها ل نمنى النفس باستطلاع عنها

الزنج والنوبة

● قرانا في العدد ٢٤٢ - ص ١٦. موضوع (الزنج صلبان التاريخ الاسلامى للاستاذ احمد على) « كان الزنج شان القرامطة والنوبة والغرائية يعرفون التعامل باللفسة العربية لانهم يعودون في اصولهم الى بلاد السودان والنوبة ذات الصلة بالعرب .. الخ .

ان الكاتب جعل من ابناء النوبة عبدا وارقاء في سوى النخاسة ولم يدرك في خلده ان بالنوبة شعبا عربيا ينحدر اصله من انصار الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . ولم يكونوا عبدا او ارقاء لاحد في يوم من الايام بل اذم كانوا يذهبون في رحلات جماعه لافريقيا لشراء العبيد والارقاء لشفيلهم في سواقيهم ولا اعرف من اين استقى الكاتب هذه المعلومات الخاطئة . وانت اعلم بنا منهم فتحن قوم عرف عنا الشرف والصدق والامانة والاخلاص . نحن ضحايا بيلادنا واطواننا في سبيل السد العالي وما قلنا نعيش مأساة التهجير على امل العودة لوطننا وتميمه وهل يعرف الكاتب ان العبيد وحدهم يتميزون بسخامة الشفاه وفطسة الانف والشعر الاكتر ونحن النوبيين نتميز باللون الاسمر فقط ولتقبل الكاتب منى دعوة لزيارة النوبة وابناء النوبة في قراهم الجديدة في كوم امبو ليصحح معلوماته عنا وليمحو عنا وصمة الرق الشنيعة .

اهالى النوبة
منهم فتح الله محمد محمود
وكيل مجلس محلى كلاشة

لنصرف من خلاله صورة
لفلسطين ومعاناة الاهل في ظل
الاحتلال ؟

عدي محمد شاكر عايش
الاردن

غلاء اسعار الكتب

● ليسوا اهل الفكر هم
المستولون عن غلاء اسعار الكتب

كما اشار القارىء السيد عبد الرحمن كامل في العدد ٢٤١ من العربى ، ولكنهم تجار الورق والتاشرون واصحاب الطابع وسادة اسواق التوزيع ، فهؤلاء هم الذين ياخذون نصيب الاسد ولا يبقى لاهل الفكر الا الفتات.

عبد الرحمن احمد شاذى
المسوره - مصر

الزعماء الدينيون

● في عدد يناير الممتاز ، تحدث فهمي هويدى، في زاويته للمناقشة، عن الزعماء الدينيين وكانهم منساقون وراء عاطفة لا واعية يقودون ثورة دون ان يعرفوا لها مضمونها وهذا واضح من السياق الذى جاء فيه (انهم ضد اشياء كثيرة ولا نستطيع ان نعرف بالتعديهم اى شيء هم) . والحقيقة ان هؤلاء الزعماء قد بينوا في اكثر من مناسبة ماذا يريدون .. ولماذا يشعرون .. انهم يشعرون من اجل اعلاء كلمة الله ورفع راية الاسلام واقامة جمهورية اسلامية .

انا معك في ان بعض من يقودون العمل الاسلامي يتخبطون في ديجور .. ولكن القيادة الدينية الايرانية لديها اطار عمل كامل يستمد روحه من الاسلام بجدية ووعى تامين . وما تلك المظاهرات الصاخبة الدامية الا التعبير الواضح لرفض كل اشكال التبعية والفساد والظلم .

محمد محمود

بيروت - لبنان

تصحيح

● في مقالة الدكتور محمد احمد خلف الله، التى عنوانها « طرح جديد لقضايا المعارضة » في العدد - ٢٤٣ من « العربى » جاءت آية قرآنية في الصفحة - ٣٩ هكذا « ولو ان يكون الناس

الناس كالنوافذ

● قرأت على الصفحة ١٠٥ من العدد ٢٤١ النص التالي : « الناس كالنوافذ ذات الزجاج الملون فهم تتلأأ وتشم في النهار وعندما يحل الظلام فان جمالها الحقيقي يظهر فقط اذا كان هناك ضوء من الداخل » اليزابث روس . فتمكس تأثرى بالايات التالية :

انما الناس كالنوافذ تزهو

بزجاج ملون يتلأأ

واذا طوى الظلام واخفا

الكون لونا ورؤية وظلا

ليس يجلو جمالها غير نور

داخلي فتستمر اكتمالا

فاروق حكيم

حلب - سوريا

فالى متى هذا التغبيط الذى افقدنا صداقة قوى كثيرة نحن فى أمس الحاجة الى صلاتها فى صراعنا مع اسرائيل ؟

ببيل حبار حبيب - العراق

اعرضوا الافلام

الفلسطينية

● ايضا ، قرأت فى العدد ٢٣٥ تقرير الاستاذ الفاروق عبد العزيز من مهرجان بغداد الدولي الثالث لافلام فلسطين وتساءلت : لماذا لا تعرض هذه الافلام الوثائقية انصالية في دور السينما العام حتى يراها الشعب العربى فى كل مكان ؟ الدكتور محمد ماز ، المباس وزارة الصحة العامة - الكويت

امة واحدة لجمالنا لمن يكفر بالرحمن ، لبيوتهم سفعا من فضة « وصوابها « ولولا ان يكون الناس « فارجو تصويبها .

٢٠٠٢ خ

ثمن صداقة العرب

● ان نتائج السياسة المتقلبة لبعض حكامنا ابعدت عن امتنا الكثير من الصداقات الدولية .. حتى بات البعض يجد فى تايد الحق العربى نعمة تنزل عليه من بعض الانظمة العربية وكذلك فان الاصدقاء لم يعد الواحد منهم يعرف ماذا يريد بعض حكامنا وما هي مطالبهم .

والانتهى من هذا ان بعض الدول تلهي فى تايد الحق العربى اكثر مما يطلب بعض حكامنا .

The Next 200 Years

A Scenario for America
Herman Kahn.

William F. Buckley Jr. and
the other great minds of
the conservative movement.

1976

2176

السنين ، اى ان كتاب (القرنان الف مان) ينفي حاجات احفادنا واحفاد احفادنا واحتياجاتهم ، وهو يتسم بالرونة لانه لا يخلق النقاش حول القضايا المطروحة او يضع حلولاً متصلة لها بل يبنى الباب مفتوحاً على مصراعيه امام الحوار . وبعد الكتاب المخطوط الفاصلة في التاريخ البشرى بالثورة الزراعية (اى معرفة الانسان بالزراعة لأول مرة) التي ولدت منذ عشرة الاف سنة وبالثورة الصناعي التي بدأت في هولاندة وانجلترا منذ مئتي سنة . وقد انتشرت الثورة الثانية بالطريقة نفسها التي انتشرت بها الثورة الاولى ولكن تأخر الاولى اسير حتى اليوم في حين ان تأخر الثانية لا ينتظر ان يتعدى القرن الثاني والعشرين . ومن التوهم ان يبرز خط فاصل جديد في اوائل القرن الواحد والعشرين يمثل الاقتصاد بعد الصناعي او هو الصناعي ، الذي سترافقه تحولات اساسية في الثقافة والمؤسسات تؤدي الى ظهور مجتمع جديد هو المجتمع ما بعد الصناعي .

امل البلاد النامية

ومن القضايا الهامة التي عالجها الكتاب صفحاته مستقبل التطور والنمو في البلدان النامية . وهذا الموضوع يهمنا بصورة خاصة بوصفنا شعوب نامية . ويرسم المؤلفون (كاهن ، براون ، مارل) مستقبلاً مشرقاً لهذه الدول على الرغف من اعراضهم بوجود بعض العوامل السلبية التي تعمل في لم صالحها والتضخمة بتدخل الدول المتطورة في شؤونها ومحاولتها تمويق تطورها بوسائل شتى منها اشاعة عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي فيها وتصدير الايديولوجيات الفسار إليها . اما العوامل الايجابية الفشرة التي يتوقع ان تسهم ازدهار الدول النامية فهي :

١ - توافر رؤوس الاسرال بفصل الدخ البترول في المرتفع لدول الشرق الاوسط بامة ولا الخليج العربي بخاصة .

٢ - القدرة على تصدير اليد العاملة : وه العلوم ان الدول المتقدمة سوف تعاني في المستقبل من نقص كبير في اليد العاملة يقابله وجود لفة منها في الدول النامية . وكل عامل يناد بلا للعمل في اوروبا او امريكا مثلاً سيحل عا عشرة امثال دخله السابق تقريباً الى . انب يعرضه من خبرات ومهارات . وهكذا . يش رعيذا لشعوب البلدان النامية .

لقد اصبحت جميع دول العالم اليوم وبخاصة المتقدمة منها ملتزمة بتحديد مشكلات المستقبل واقتراح الوسائل الكفيلة بحلها . وكثيرة هي الكتب التي تعلق في آفاق الفد المريضة وتطوف ليدعابه الواسعة محاولة فتح افقاه واستشفاف مجاهله الا ان لكل من هذه الكتب وسيلته ومنظوره وحكمه الخاص به . وللكتاب الذي نحن بصدد تقديم مرغى واف له قيمة خاصة لانه يعالج القضايا الحساسة التي تستأثر باهتمام الحكومات والمؤسسات الاكاديمية ووسائل الاعلام والناس في كل مكان ، وذلك على مدى فترة طويلة جداً من الزمن . ومع ان الهدف الرئيسي للكتاب ينصب على رصد المشكلات في المدى البعيد جداً فإنه يلاسى الماضي ولا يتجاهل الحاضر ويتصدى لكثير من التطورات الرتقة في المدى القريب والمتوسط وان كان يمدحها ظواهر انتقالية لا بد ان يطالها التغير في المستقبل البعيد . ويتبصر آخر فان الكتاب يبحث اين كنا واين نحن والى اين نتجه .

وهو يرى ان القرنين الماضيين والقرنين القادمين لهما من الاهمية في التاريخ البشرى ما للشرة الاف سنة التي سبقت المئتي سنة المصرتين . ومن المعروف ان المشكلات لا يمكن فهمها بصورة علمية كاملة الا عندما تصبح تاريخاً ويمكن تناولها من منظار تاريخي . وقد اصحى الاهتمام بالمستقبل على نطاق تاريخي امراً حيويًا نظراً لان كثيراً من الفكرين والمختصين اخلوا بقرعون نوافيس الخطر ويتوجسون خيفة من احتمالات الفد وما يحمله بين طياته من اخطار .

وينظر كتاب (القرنان القادمان) الى المستقبل بامل باسم وبثقة بقدرة الانسان على حل المشكلات التي تصطبى بنارها البشرية وهو يرسم تصوراً كاملاً يتناول الدول المتقدمة والدول النامية على حد سواء مع الايمان بان هذا المخطط ان لم ينطبق بكل تفاصيله على ما سوف يقع فعلاً فإنه سيكون قريباً جداً منه . وبما ان كثيراً من النشاطات والبرامج الذي يجرى تنفيذها الان تشر قضايا لا يمكن التعامل معها الا ضمن اطار زمني بعيد المدى فان الكتاب يحاول استشراف آفاق القرنين كاملين قادمين من الزمان دون ان يهمل القضاء الاضواء على بعض اتجاهات الماضي كما سبق واشرنا في حين ان معظم الكتب الاخرى لا تصل في حدود تنبؤاتها الى اكثر من بضع عشرات من



من اليسار الى اليمين وليام براون وليون مارتل
وهرمان كامن

الكتب والجلات الأجنبية وغيرها من وسائل الاتصال والخبرة الباشرة . كما ان بإمكانها استئجار الخبراء والمهارات التقنية والمؤسسات العلمية الأجنبية على اساس تجارى .

٧ - استيراد النشاطات والاعمال التى يتخلى عنها ابناء الدول المتطورة : فهناك كثير من الاعمال والنشاطات التى لم يعد المواطنون الاغنياء والمدرّبون فى الدول المتقدمة والمهين فى الاستثمار ابادانها ، ويستطيع مواطنو الدول النامية الفقراء وغير المدرّبين القيام بهذه الاعمال مما يسهم بايجاد سوق جيدة للعمل لهم ويخفف من حدة البطالة فى بلادهم . ولكن هناك من يرون ان فى احتفال مواطني الدول المتقدمة بالاعمال الراقية لانفسهم وتصديرهم الاعمال الدنيا لمواطني العالم الثالث استثمارا ذنبا واستقصاا لهم يجب الا يقبلوه . ولكن غيرهم يعاجون بانة فى البلد الواحد يقوم الاثرياء والفنيون عادة بالاعمال (السارة) ويتركون الاعمال (غير السارة) للفقراء والاسمين واذا كان هذا يطبق بين الافراد على الصعيد القومى ، فما الذى يمنع ان تطبيقه بين الدول على الصعيد العالمى ؟

وعلى كل حال اذا قبل ابناء الدول النامية بمبدأ القيام بالاعمال التى يتخلى عنها مواطنو الدول المتقدمة فانهم يجب الا يقللوا من هذه الاعمال ما يشكل خطرا على الصحة او يسبب تلونا كبيرا للبيئة .

٨ - امكانية لجوء الدول النامية الى مرص ترفات جمركية على الصناعات الخارجية حماية لصناعاتها الاهلية وتشجيعا لها . وبهذه الطريقة تصبح السلع المصنوعة محليا ارخص من السلع

٣ - امكانية استيراد مصانع كاملة : فقد تبين لكثير من رجال الاعمال الاميركيين والاوروبيين ان الناسب لهم والافل تكلفة ان ينقلوا الى البلدان النامية مصانعهم الكاملة ويستخدموا اليد العاملة المحلية فيها من ان يستوردوا عمالا منها . ولكن البلدان المذكورة . وهذا الاتجاه بدأ فعلا فى الظهور منذ فترة من الزمن وافصح مثال عليه المصانع اليابانية فى تايوان وكوريا الجنوبية والمصانع الامريكية فى آسيا الشرقية وجنوب شرقي اسيا ، ومن المتوقع ان ينتشر تصدير المصانع بهذه الطريقة بدرجة كبيرة فى المستقبل مما سيحقق مصلحة الدول النامية والتقدمة على السواء .

٤ - ازدهار صناعة السياحة فى البلدان النامية كما فى غيرها من بلدان العالم فهذه الصناعة أخذت بالتوسع وتتضاعف كل سنتين او ثلاث سنوات بسبب ازدياد رغبة الناس فى السفر والتمتع بمزايا التجوال والطواف وفوائدها . وما نشهده اليوم فى مصر العربية وهونغ كونغ واسبانيا وتايوان وغيرها خير دليل على ذلك . ومن المنظر ان نفدو السياحة فى نهاية القرن الحالى واحدة من اكبر الصناعات فى العالم .

٥ - سهولة انتقال التكنولوجيا : فهناك انواع كثيرة من التكنولوجيا العلمية والصناعية كمن انتقالها فى الماضي فى حكم المستحيل فبات الان ممكنا وميسور المال . وتملك اليوم كثير من الدول النامية مصانع صلب مستوردة يستطع الواحد منها انتاج مليون طن فى السنة ، وهناك ايضا الحاسبات الالكترونية التى اصبحت فى متناول يد معظم ان لم يكن جميع ابناء الدول النامية . ولكن الاهم من ذلك انتقال التكنولوجيا الزراعية التى ما زالت هناك بعض الصعوبات التى تعيقها وينتظر ان تأخذ طريقها الى الزوال فى غضون السنوات القليلة القادمة .

٦ - توافر النماذج والمؤسسات والخبراء فى الدول الأجنبية المتطورة : فالدول النامية فى مسيرتها التطورية يمكنها الاستفادة من النماذج الناجحة التى توفرها الدول المتطورة . وهناك مؤسسات امريكية وغربية كثيرة تعمل على تسهيل حلبة التطور والنمى فى البلدان النامية ، كما ان هناك طلابا من هذه البلدان يدرسون الاقتصاد فى البلدان المتطورة واساندة مؤهلين من امريكا العرب يدرسون فى بلدان العالم الثالث . وتحصل هذه الدول على معلومات مفيدة كثيرة فى

الاجنبية المستوردة مما يكفل لها الزواج .

١ - تضاؤل خطر الغزو العسكري - على الرغم من ان الدول الاستعمارية ما زالت تتدخل في الشؤون الداخلية للدول النامية وتمارس فيها شتى انواع الضغوط السياسية والاقتصادية فان خطر غزوها عسكريا اخذ يتضاءل في العصر الحديث، باستثناء بعض الحالات الخاصة . وهذا يتيح للدول الصغيرة الضعيفة ان تنعم بالامن وتتركز الى الاستقرار وتتغلب عن الخوف من احتمال غزوها عسكريا من جانب الدول الكبرى القوية مما يخلق لها جوا مناسباً للنمو والتطور .

١٠ - المساعدة الخارجية : وقد أثر المؤلفون ان يضموا هذا العامل في آخر قائمة العوامل الاجابية نظرا لانهم لا يعلقون عليه كبير اهمية ويعزون السبب الى ضعف هذه المساعدات وربطها في بعض الحالات بشروط تتنافى مع سيادة الدول النامية . ومن المتوقع مع مرور الزمن ان تتناقص هذه المساعدات التي لاتهدف الى مساعدة الدول الفقيرة بنية سليمة وقلب مفتوح .

نظام اقتصادي جديد

وهكذا فان الكتاب يرسم ملامح مشجعة لمستقبل الدول النامية التي ينظر ان سير في طريق التطور الاقتصادي بشكل يمتد على الرضي والنفاؤل وهو يتوقع ان يراوح معدل دخل الفرد الواحد في هذه الدول بين (٥٠٠) الى (١.٠٠٠) دولار خلال المنتي سنة القادمة .

اما بالنسبة للعالم بصورة عامة فان هذا المعدل سيتجاوز الالف دولار عند نشي الجنس البشري خلال العقود القادمة . وفي نهاية القرن الواحد والعشرين سيقفز الى اكثر من ألفي دولار .

وعالج كتاب (القرنان القادمان) قضايا النمو والسكان من منظور جديد واتخذ مواقف تختلف عن كثير من المواقف التقليدية . ومنذ متني عام كان سكان العالم على العتد وفقراء نسبيا ولكن هذا اخذ يتغير منذ ذلك الحين بصورة دراماتيكية . ويتوقع الكتاب تقريبا مائتلا خلال القرنين القادمين فيستمر التفجر السكاني وتزداد رفاهية البشر وسيطرنهم على الطبيعة ويصل عددهم في عام ٢١٧٦ الى بعد قرنين من الزمان الى (١٥) بليون نسمة . وهذا يتعارض مع راي لستر براون في كتابه (من اجل صالح البشرية) الذي يطالب بتثبيت سكان العالم عند رقم معين لا يزيد

على ستة بلايين نسمة . وعلى كل حال فان المؤلفين يرون ان تكانر السكان الذي بدا في التسور الصناعية قد وصل الان الى ذروته ا : ريفية وال نسبه ستاخذ قريبا في التباطؤ حتى سيجع العمل معقولا ومعتمدا بعد قرن من الزمان ، خلافا لكثير من الآراء الاخرى يرى الكتاب ان موارد الارض قادرة على مد السكان مهما تكانر عددهم باحتياجاتهم الغذائية والكسائية لفترة غير محدودة من الزمن وهذا راي جديد ينطوي على اهمية كبيرة .

وفي السنوات الاخيرة ابدى البعض تساؤلاتهم من احتمالات النمو الاقتصادي والتكنولوجي والصناعي واتساع الهوة بين الدول الفقيرة النامية والدول الفنية المتقدمة كما تزايد القلق بشأن احتمل نصوب المصادر الطبيعية وبرزت تساؤلات كثيرة حول ما اذا كانت الدول الفنية تملك الحق الايدي في استهلاك كميات كبيرة من المصادر النادرة غير القابلة للتجديد .

وهناك ايضا مخاوف في الدول المتطورة من احتمال نشوء نظام مصاصي جديد تشكل بموجب دول العالم الثالث الفنية بالمصادر الطبيعية اتحادات Cartels تعرض من خلالها اسعار عالية للسلع فهذا من شأنه ان يؤدي الى حذر رخاء الدول الفنية وما ترفل به من جلابية الرفاهية المفرطة وجعل الحياة لاطاق بالنسب للدول النامية الاخرى الفقيرة بالمصادر الطبيعية او التي لانضم الى كارتلات . وبالإضافة الى ذلك تتناقص اليوم او تنعدم الثقة في مقدرة زعم الدول المقدمة على معالجة المشكلات الاقتصادية التي تصف بالعالم ونقص مصجحه كما ان ماحد في جنوب شرقي آسيا قد اودى بالدور الفاعل للولايات المتحدة في الشؤون الاقتصادية الدولية بعد ان قوض سمعتها الاخلاقية . ومن الامم الاخرى التي كانت مشار فلق التفسم التمد العالمي الذي جعل المؤسسات الاقتصادية الدولية التي انشئت بعد ان وضعت الحرب العالمة الثالثة اوزارها ، في موضع تساؤل .

وهناك ايضا انتشار البيروقراطيات في الحكومات الموظفين التي تصرف من خلالها مبالغ طائلة من ميزانية الدولة على اعداد هائلة من الوعين . ونتيجة لكل ذلك اتعمد الاجماع بين كثير من الراقبين على ان التاريخ البشري قد و ل ال منطف او مفترق طرق فاما مستقبل ر قد ونقشفا واما تحول دراماتيكي ونودي في لاقته

ومثل هذه التطورات تسلزم هجرة واسعة النطاق من الأرض . وفي هذه الحالة سيكون للشواطئ الفضائية تأثير في نسبة النمو السكاني ومعدل الانتاج القومي الإجمالي على الأرض . ويرى المؤلفون أن غلبة أحد الاحتمالين السابقين على الآخر يتوقف على عدة عوامل معقدة إلا أنهم يرجعون الاحتمال الثاني .

ومن القضايا العالمية الأخرى التي تعرض لها الكتاب مستقبل السياسة والمجتمع ما بعد الصناعي . ففي المجال السياسي هناك عدة توقعات رئيسية أ - اتجاه كثير من الدول نحو الديمقراطية ب - إنشاء مؤسسات دولية لمعالجة القضايا التي ستبرز في القرن الواحد والعشرين وبعضها سيكون جزءا من هيئة الأمم المتحدة الحالية ج - ازدياد الميل نحو فكرة الحكومة العالمية الفدرالية

د - تناقص حدة التنافس الدولي هـ - اتجاه الدول الكبرى نحو تقليص دخلها في شؤون الدول الصغرى .

و - ازدياد التعاون الدولي ز - ضعف الميل للحروب بسبب القناعة بأن التنمية الداخلية هي الوسيلة المناسبة للأمن والطمانية .

وفي محاولة لرسم ملامح المجتمع ما بعد الصناعي بين الكتاب أن المجتمع الصناعي ظهر في أعقاب الثورة الصناعية التي انبثقت منذ مئتي سنة (وقد بدأت بالاختراع فالتطبيق والاستثمار) ثم تلاه اليوم المجتمع الصناعي المتطور . وفي أواخر القرن الحالي وأوائل القرن العشرين سيبرز المجتمع ما بعد الصناعي أو فوق الصناعي وفي المدى البعيد جدا ستعمل جميع دول العالم إلى هذه المرحلة .

قفزات هائلة

وفي المجتمع ما بعد الصناعي سيكون الحياة مختلفة كل الاختلاف عما هي عليه اليوم لأن العلم والطب والتكنولوجيا ستحقق قفزات هائلة ذات تأثير كبير في طراز العيشة .

ومن هذه القفزات :

- ١ - إطالة الحياة والقضاء على أمراض العلب والسرطان ٢ - تطبيق تقنية استبدال الأعضاء البشرية ٣ - احتمال نجاح تقنية تجديد الأعضاء البشرية ٤ - التأثر في تكوين المواليد الجدد

مع . وقد أوجت الحقائق الاقتصادية تكنولوجية والسياسية والأخلاقية لعظم سين بان لابد من اجراء تغيير اساسي في اطلات البشرية بحلول التاكيد من النمو سادى الى ابطاء هذا النمو ومن الرخاء الى حف ومن تبذير الاقلية واسرافها الى التوزيع ل للمنتجات المحدودة بين جميع الناس .

كن معهد هدرس في الولايات المتحدة - ومؤلفو القرنان القادمين اعضاء فيه - الذى عكف من الزمن على دراسة هذه القضايا ينظر اليها نظار مختلف ، ويرى ان تشاؤم الكثيرين ناجم سوء فهم للعقائى الراهنة . ويعتقد مؤلفو ب الذين يمثلون المعهد ان انتهاج الحكمة في مسلك الدكاء في معالجة المشكلات الاقتصادية ان يفسح المجال لاستمرار النمو الاقتصادى ، معقولة من الزمن وسيكون هذا في مصلحة رية لاضدها . وبدون استمرار النمو حسب فان الفجوة الواسعة بين الدول الفنية ول الفقيرة التي تشكو منها اليوم بمرارة نى كما هي ويستحيل سدها ، كما ان وضع للنمو سيؤدى الى الحكم على الغراء بالفقر ى وتتفاقم التوترات الحالية القائمة بين رين والمعوذين . ومع ذلك فان المؤلفين لا يبالغون هراد النمو الى زمن غير محدود بل لفترة ة من الزمن بصار بعدها الى انقاص معدله ديج .

مستعمرات الفضاء

لدى تصدى الكتاب لموضوع النشاط الفضائي لما له من علاقة بالنواحي السكانية والنموية له في هذا المجال تصوران او احتمالان : اول يتجلى في استمرار اقامة البشر في الأرض القرنين القادمين مع بقاء النشاط الفضائي را على الاستكشاف والاستثمار ضمن حدود لسة وفي هذه الحالة لن يكون له اى تأثير في ة النمر السكاني او معدل الانتاج القومي بالى على الأرض .

الثاني يفترض ببل جهود كبيرة في حقل الفضاء لى خلال القرن الواحد والعشرين عن انشاء ممرات كبيرة في الفضاء تقوم بتصنيع السواد م وانتاج الطاقة والسلع من اجل الاستهلاك ي في هذه المستعمرات او التصدير الى الأرض لى مستعمرات اخرى في النظام الشمسي .

ب - تبرد الارض وظهور عصر جلي جديد
ج - تسخن الارض وذوبان الجليد
وما يستتبع ذلك من فيضانات واخذ - مغله
د - فناء جزء من طبقة الاوزون المحطة بالجو
و - لجوء بعض العلماء الى اطلاق قنوسا
مسببة للاوبئة .

ز - زوال معظم المناظر الطبيعية بسبب
استثمار الاراضي الطبيعية لافراس العمر
والاسكان .

ح - تعرض قشرة الارض لتلف خطير بسبب
الانثبات البيئية المعقدة .

ط - التوارث الطبيعية الطارئة .

ويدعو المؤلفون الى انشاء مؤسسات علمية
لدراسة القواهر الطبيعية غير المعتادة
تكون بمثابة اجهزة انذار مبكر بالنسبة للمشاكل
البيئية بعيدة المدى .

فائض المواد المعدنية

اما بالنسبة للمواد المعدنية فان العديد من
المختصين يتوقعون حدوث نقص اساسي في
المواد في المستقبل . ولكن كتاب (الفران الفاد
يذهب مذهبا متعاطلا ويرى مؤلفوه ان هناك
فائضا من المواد المعدنية للجيل الحاضر ولابد
القادمة وانه كلما احرز الانسان تقدما تكتوفا
والتصديا اكبر ، ازداد توافر المزيد من المواد
للانسانية جمعا .

ويقدر المؤلفون بان الحاجة السنوية الى
المعدنية في عام (٢١٧٦) ستكون اكثر منها
بستين مرة . ومع ان نوزع هذه المواد لمن
عادلا بين جميع دول العالم فانه لن يكون ه
ندرة في اي مادة باستثناء الذهب والفضة
في الاصل نادرا .

وهذا يتناقض مع راي نينيس ميدوز ،
من مؤيدي النظرية المalthusية الجديدة ويذهب
ان (١٩) معدنا سوف تنفذ خلال قرن اذا
النمو الاقتصادي بمعدله الحالي . وبدعو
الى التوسع في عمليات استكشاف المعادن والمو
الى اتفاقات دولية لتنظيم البحث ع ،
المعدنية في المحيطات والى تخزين المواد
الاساسية في مستودعات كبيرة لاستخدام في
الطوارئ .

وقد احتلت مشكلتنا الطاقة والف

بواسطة هندسة الوراثة ٥ - تغيير الشخصية
والمزاج بالعقاقير الطبية ٦ - زيادة القدرة على
التعلم والابداع والاتصال بطرق طبية وسيكولوجية
مختلفة ٧ - القدرة علم التأثير في الآخرين
سيكولوجيا دون علم منهم ٨ - الاستعمال المتزايد
للالة الالكترونية والانسان الآلي في الحياة .
٩ - وفرة المواد الغذائية والسلع .

تري هل سيجد الانسان السرور والسعادة في
مثل هذا المجتمع المتقدم جدا ؟ ان الكتاب لا يقدم
جوابا لهذا السؤال ولا تصورا محددا لطراز الحياة
والقيم والاخلاق والمواقف والتنظيمات الاجتماعية
التي ستسود في المجتمع ما بعد الصناعي بسبب
يترك ذلك للزمن ومع ذلك فانه يتنبأ ببعض
التطورات الاجتماعية المشجعة مثل ضعف التنافس
والحد بين الناس بفضل وفرة المواد الغذائية
والسلع ، وازدياد الميل الى السفر والسياحة
وتناقص الخلافات بين الشعوب بسبب نظف
الهوة بين البلدان الفنية والبلدان الفقيرة .

ومن المشكلات الحساسة الاخرى التي عولجت
(مستقبل البيئة) و (توافر المواد المعدنية) :
وفي حين يذهب الكثيرون الى ان التكنولوجيا
التقدمة هي سبب تلوث البيئة فان المؤلفين يرون
انه اذا كانت التكنولوجيا تنتج سيارات تلوث
الجو فان هذا يرجع الى ان المهندسين لم يدخلوا
اعتبار التلوث في حسابهم عند تصميم السيارات
وبالنسبة الى فان تحسين الاساليب التكنولوجية كقبل
بان يؤدي الى انتاج سيارات اقل تلوثا .
والمسألة تتعلق بصورة اساسية بالتكاليف . ومن
المنتظر ان يتم خلال السنوات القليلة القادمة
صنع سيارات نظيفة بصورة كاملة ولا تسبب اي
تلوث على الاطلاق ولكنها ستكون بالطبع باهظة
التكاليف .

وهكذا فان المؤلفين يقلقون على طرفي نقلي مع
اولئك الذين يرون ان حل مشكلة التلوث يمكن
ان يتم بتحديد النمو .

وبدلا من ذلك يقترحون تطوير التكنولوجيا حتى
تصبح قادرة على استئصال شائكة التلوث وقطع
دائره في العامل والسيارات او على الاقل تخفيفه
بدرجة ملموسة . وهذا يرجى توفقه في المدى
القريب . ويتصور الكتاب عدة احتمالات يمكن
ان تهدد بينتنا الأرضية في المدى البعيد :

١ - وقوع حرب نووية تترك قسما من البيئة
الأرضية يابا وقاما صففا .

عجافا من الطقس الرديء لا يمثلان اكثر من سوء حظ عابر في نظر مؤلفي الكتاب الذين يشرون بمستقبل غذائى باسم سواهم حيث معدل الكمية الغذائية لكل فرد او الميزان الغذائي للدول التي تروّج تحت وطاة عجز في هذا الميزان ، وذلك باستثناء بعض الازمات الطارئة التي قد تنجم عن كوارث طبيعية مفاجئة. ويرى هؤلاء ان تطوير التكنولوجيا سيؤدى الى توفير الغذاء الكافي لجميع الدول حتى الفقيرة منها . ومما يسهم في ذلك نقل الاساليب الزراعية المتقدمة النابعة في الدول المقدمة الى الدول النامية ، ومن ذلك تعليم الطلاب وتدريبهم ، وتطوير الاراضي ذات الاناجية العالية ، توفير المال الكافي لشراء الآلات والاولئ الزراعية الحديثة ، استعمال وسائل التخزين والنقل المناسبة ، اجراء الابحاث الزراعية ، توسيع شبكة الواسلات حتى تشمل مناطق نائية جدا ، ايجاد الاسواق المناسبة لشراء المواد الغذائية وبمعها ، انشاء المزيد من المدارس الزراعية ... الخ . ويؤكد الكتاب على حاجة الدول المتقدمة والنامية على السواء الى استعمال تكنولوجيا زراعية جديدة غير ملبدة الى جانب تطوير التكنولوجيا الحالية. وينوع المؤلفون ان سواهم خلال المصدين العامين امكانية دعم المصد الغذائي باناج البروتين وحيد الخلية وهذا البروتين يمكن نمحيه في وسط معمد على البرول او بتحويل سلول الورد او الخشب او النفايات الى جلوكوز ثم تحويل الجلوكوز بتفاعلات كيميائية معبته الى بروتينات وحيدة الخلية . ويؤكد المؤلفون على ان المشكلة العاجلة بالنسبة للغذاء لا تمثل بمدى القدرة على اناجه بل بحسن توزيعه بين الناس .

نصح من العرض السابق ان كتاب (القرنان القادمين) قد غطى جملة من اهم المشكلات التي نحل كاهل الانسان ويؤرق جعبته واورد كثيرا من الافكار الجديدة التي يحمل بشائر الخير والرخاء للبشرة دون ان يقلل من اهمية الاخطار المحددة بمستقبل الارض والبيئة . فهل تثبت العقود القادمة ان المؤلفين كانوا محقين في معاؤلهم واستبشارهم بالغد المشرق امان الرياح ستجري بما لا شتهى السفن ؟■

ياسر الفهد - دمشق

باس به من الكتاب . وكما كان الحال بالنسبة للفضايا السابقة فان التوقعات هنا ايضا مفعمة بالعاؤل ومترعة بالامال ففي حين تذهب معظم النبؤات الى ان اسعار الطاقة ستميل الى الارتفاع بدرجة مخيفة في المستقبل مما سيسفر بالنالي من الحد من استهلاكها فان الكتاب يتكهن بسن هذه الاسعار ستستمر كما هي او تزيد قليلا ثم تقف حد ذلك في منتصف الطريق بين الرخص والغلاء اى انها لن تكون رخيصة كما هي اليوم . ولا مكلفة كما يوحس المتشائمون . لكن بعد قرن من الزمان فان الحال سختلف بالطبع وسوف تتفاوت اسعار الطاقة بين اسعارها الحالية ولانة الصعافها . اما استهلاك الطاقة فيتوقع الكتاب ان يستمر ولكن دون هدر او اسراف لا مبرر له . ومن المؤمل ان يتم استخدام آلات جديدة كفية نستهلك القليل من الطاقة وتحقق الكثير من المردود لها .

وطالما ان سعر برميل النفط يتراوح تقريبا بين (٥) و (٦) دولارات فان الاتجاهات الحالية في الاستهلاك ستستمر مع تحول بطيء نحو الفحم ولكن ارتفاع هذه الاسعار سيفضي الى وقوع تحول رئيسي في الاستهلاك نحو الفحم . ولحسن الحظ ان هناك من الفحم كميات احتياطية هائلة يمكن ان تسد حاجة البشرية لفترة طويلة جدا من الزمن . وفي اواسط القرن الواحد والعشرين يصمد المؤلفون ان معظم امدادات الطاقة سناهي من المصادر الشمسية ومن مفاعلات الانشطار النووي والانعهار الهيدروجيني وكذلك من المصادر الارضية الحرارية وبالنسبة لهذه الاخيرة فان من المعروف ان الاعمال الحارة في الارض سحبه جدا الى درجة لا تسمح بالاستغلال التجاري لها ولكن العقود القادمة ستشهد تقدما ملموسا يسمح باستثمار محتويات اعمال الارض الساخنة كمصادر للطاقة .

التكنولوجيا والغذاء

اما بالنسبة للغذاء والزراعة فان الكثيرين يعتقدون ان الفجوة التي تفصل بين الطلب عليه ونوافره سترداد اتساعا وبخاصة في الدول النامية التي عاف بعضها الآن فعلا على شفا هاوية المجاعة . فد اسهم في هذه النظرة المتشائمة الفط الذي نشر خلال عامي (١٩٧٢) و (١٩٧٤) في كثير من البلدان ومنها الولايات المتحدة ، مع ان سنتين

نزهة العقل الذي بداه في الحياة

مسابقة العدد

■ مسابقة هذا العدد هي « الكلمات المتقاطعة » .. والمطلوب إيجاد الاجابا الصحيحة لها وارسالها الينا .. ويمكنك اعادة رسم مربعات الكلمات المتقاطعة عا ورقة مستقلة ، حتى لا تشوه صفحة العدد بقطعها منه .. اما الكوبون المنشور اسفل الصفحة المتابلة ، فمن الضروري ان يرفق بالاجابة حتى تفوز بواحدة الجوائز التي مجموعها ١٠٠ دينار تمنح على الوجه الآتي :

الجائزة الاولى قيمتها ٣٠ دينارا - الجائزة الثانية ٢٠ دينارا الجائزة الثالثة ١٠ دنانير و ٨ جوائز مالية قيمتها ٣٠ دينارا كل منها ٥ دنانير .

ترسل الاجابات على العنوان التالي : مجلة العربي صندوق بريد ٧٤٨ الكويت «مسابقة العدد ٢٤٥» وآخر موعد لوصول الاجابة اليها هو اول يونيو (حزيران) ١٩٧٩ .

أسنان في واخده :

اذا استطعت حل مسابقة الكلمات المتقاطعة ، ستجد في (٨) افقيا اسم وا من أشهر الدعاة الفاطميين ، كما ستجد في (٨) رأسيا اسم قائد أموي .

الكلمات الأفقية :

(٧) يسكن - خليفة قتله هولاءكو - حرف متشابهاً .

(٨) من أشهر الدعاة الفاطميين .

(٩) من العشرات - وعاء - ارض مرتفعة

(١٠) مقام موسيقى - من سور القرآن الكريم قوله - اسف .

(١١) مصائد - يقابلك - مقام موسيقى .

(١٢) حيوان - لقب شاعر عربي معاصر .

(١٣) من أهم انهار الصين - في غم

(١٤) خبرة - قطع في الجلد - تبر

(١٥) من أعضاء الجسم - حرمة الدين . حرفية

(١) في العين - عاصمة آسيوية .

(٢) فلكي ورياضي فرنسي ساهم في وضع الحساب المتري - من الاشجار - لقط .

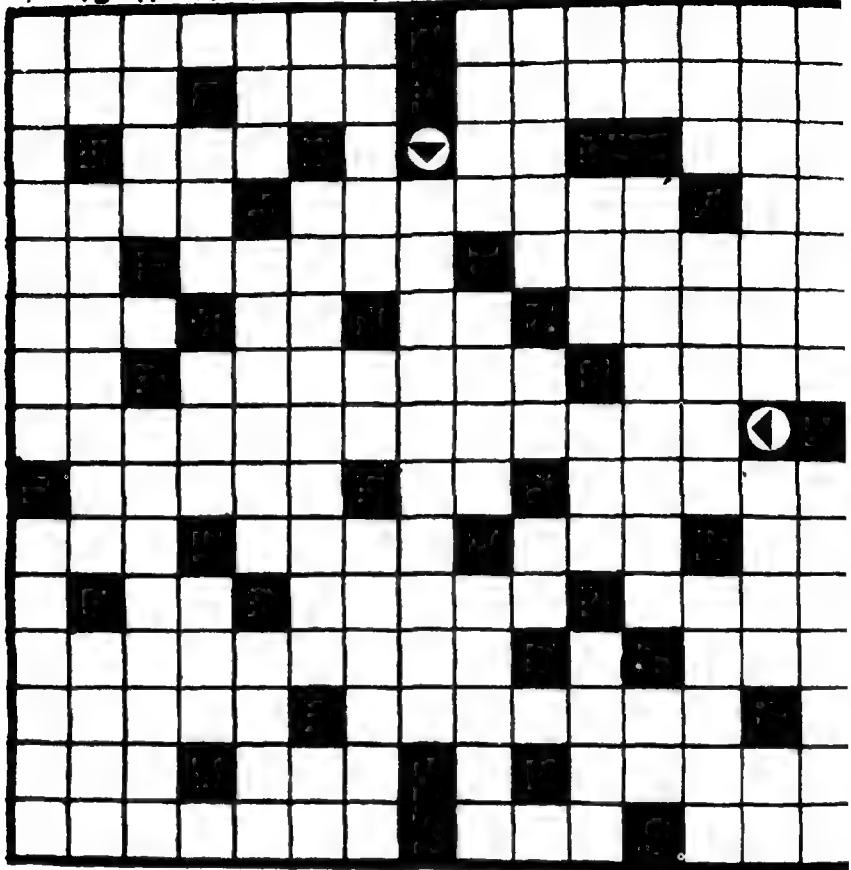
(٣) وحدة قياس طولية - للتفسير - بعد .

(٤) لفظ تعجب - معركة انتصر فيها خالد بن الوليد على البيزنطيين - من القرائن .

(٥) تتحكم في تدفق السوائل - وحدات قياس زمنية - نصف كلمة (لطيف) .

(٦) عالم فرنسي حقق الاستخدام العملي لغاز الاستصباح - للتعريف - مرض - سرور .

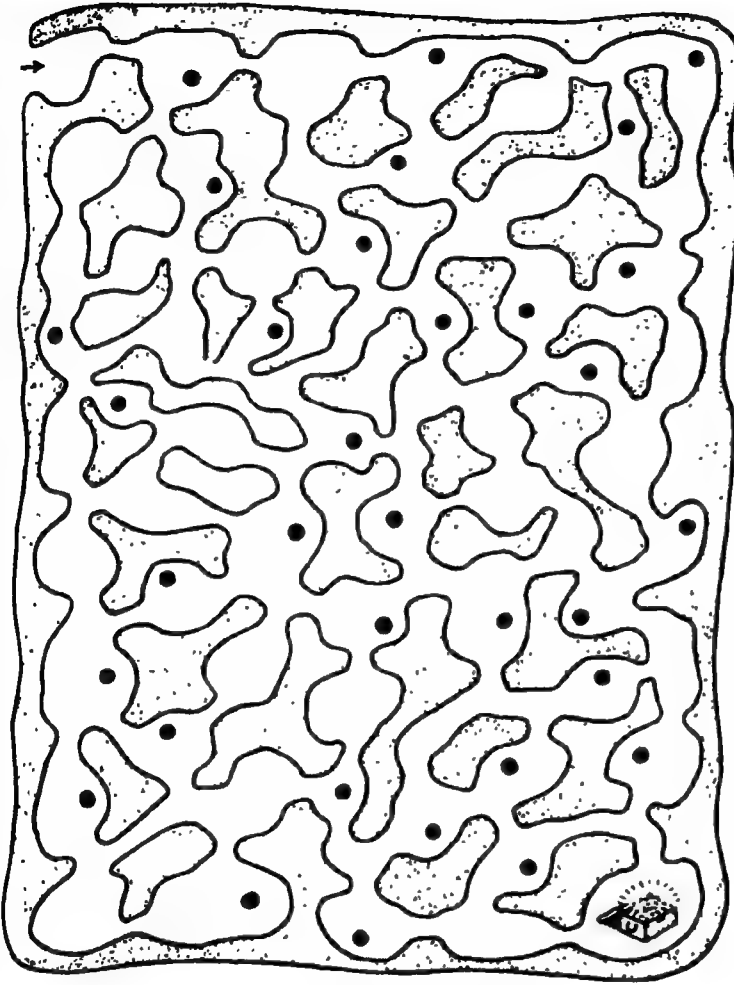
١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١



الكلمات الرأسية :

- (٧) شدة الحر - النظير - أحرفها وألها •
 (٨) قائد أموي •
 (٩) من المكابيل - خطر - أكبر شعيرات أوروبا •
 (١٠) نصف كلمة (أرغب) - من جمهوريات أمريكا الوسطى - نصف كلمة (شارل) •
 (١١) من أجزاء الذراع - من الفرائض - تالي •
 (١٢) حكمت - من أجزاء النهر - من القسام السنة •
 (١٣) من الألعاب الرياضية - كاتب مسرحي إسباني حصل على جائزة نوبل عام ١٩٢٢ •
 (١٤) نصف كلمة (تدور) - القرائن المنطوية - كثير •
 (١٥) شاعر ووزير أيوبي - في المباني الإسلامية •
- (١) لقب موسيقى شهير من عصر الرشيد - عالم يوناني شهير سابق للميلاد •
 (٢) من اللغات القديمة - عملة عربية - نصف مة (رائد) •
 (٣) من النباتات - أجسام - تعب •
 (٤) شاطئه - الاسم الأول لكافور الاخشيدي - لفظ تعجب •
 (٥) الروح عند الفراهمة - وخو - مصالفة سورية - حائق •
 (٦) شهر ميلادي - رمز جبري - للتفسير •

كوبون مسابقة
العدد ٢٤٥



كنز علاء الدين

مضى علاء الدين يريد أن يصل إلى الكنز الذي يستقر في جوف الكهف القريب ، بممراته المتشابكة داخل جسم الجبل • وكان عليه أن يحترس من هجوم الوحوش الضخمة التي تنتشر في ثنايا هذه الممرات ، رابضة لا تقدر على الحركة ، لكنها تلتهم كل من يمر بها •
لم يكن مع علاء الدين عند دخوله إلى الكهف سوى أربعة سهام فقط ، بهمه أنه يستطيع أن يردى بها أربعة وحوش فقط ، فهل يستطيع أن يصل إلى الكنز دون أن يهلك إلى المرور على أكثر من هذا الصمد من الوحوش ؟ ..

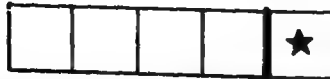
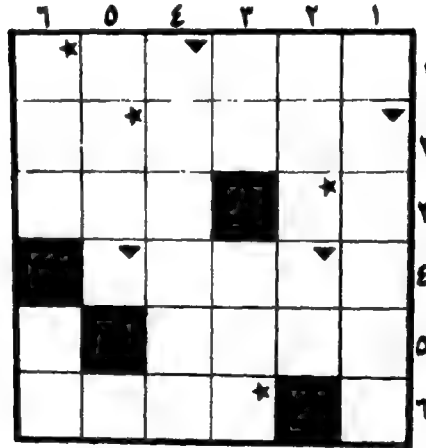
سياسى انجليزى شهير

ابداً أولاً بحل مسابقة الكلمات المتقاطعة ، بعد ذلك انقل الحروف التى فى المربعات التى بها الاسهم ، ورتبها بحيث تصنع الاسم الاول لسياسى انجليزى شهير . ثم انقل الحروف التى فى المربعات التى بها النجوم ، ورتبها بحيث تصنع لقبه .

الكلمات الأفقية :

الكلمات الرأسية :

- | | |
|------------------------------|---------------------------|
| (١) العائط . | (١) من الحيوانات . |
| (٢) اكبر بعيوت اوروبا . | (٢) عاصمة الفريقية . |
| (٣) حرفان متشابهان - ارن . | (٣) من الالارب - رفعة . |
| (٤) من الفاكهة . | (٤) مؤثرات سلوكه . |
| (٥) انصت . | (٥) انفع . |
| (٦) من الاسماء الحسنى . | (٦) احجب - من الالارب . |



● اختبار معلومات ●

اين الصواب .. واين الخطأ ؟ ..

- هذه المعلومات المشر ، بعضها صحيح ، وبعضها خطأ ، فهل تستطيع التمييز بين ؟
- (١) يارموث : من الحيوانات المنقرضة .
 - (٢) هيلوم : طاق القلب من الايدروجين .
 - (٣) وليم هارفى : مكتشف الدورة الدموية فى الجسم .
 - (٤) مندل : من قواد العملة الصليبية .
 - (٥) هانيبال : قائد المائى شهير فى الحرب العالمية الاولى .
 - (٦) بنتون : كوكب فى مجموعتنا الشمسية .
 - (٧) ميكى انجلو : فنان ونحات ايطالى من عصر النهضة .
 - (٨) نينوى : عاصمة الامبراطورية الاشورية القديمة .
 - (٩) ملبورن : ميناء انجليزى .
 - (١٠) دكتافون : جهاز يستخدمه ضعاى السمع .

الحل

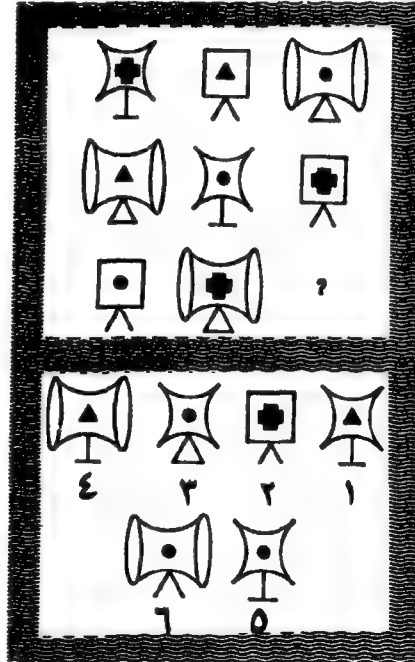
النجمة والسهم :
لويد جورج .

اين الصواب .. واين الخطأ ..

- ٢ ، ٣ ، ٦ ، ٧ ، ٨ صحيحة .
- (١) يارموث : ميناء صيد بانجلترا .
- (٤) مندل : عالم وصاحب نظرية فى علم الوراثة .
- (٥) هانيبال : من اعظم قواد قرطاجنة .
- (٩) ملبورن : احدى المدن الكبرى فى استراليا .
- (١٠) دكتافون : جهاز تسجيل للمكاتب .

الشكل المطلوب :

رسم ١ .



الشكل المطلوب

- من دراسة العلاقات بين الاشكال التى
فى الصفين العلويين ، حاول ان تعرف اى
الاشكال ذات الارقام ، يجب ان يعطى محل علامة
الاستفهام .

مِنَ الْمَسُوحِ الْعَالِيِّ

وَزَارَةُ الْإِسْلَامِ فِي الْكُوَيْتِ

أول ابريل ١٩٧٩

٣ / ١١٥

سنة الأعمام الختانة

يوجين أونيل - ٣

مرحلة الواقعية الاولى

غبة تحت شجر الدر دار

ترجمة وتقديم : د. عبدالله عبدالحافظ متولى

مجلد ١١٥ - ٣

في كل ساعة... وفي كل وقت

ساعات اورينت كوارتز
جميلة كيما نظرت إليها



وما زالت هبات ساعة عاريت قلب أم رقية
بأفلاك الأفق رقت أورينت حين بين فصول على حارت
ما توصلت إليه صناعة الساعات بفصل ساعة أورينت حول
سوية الرقبة المزودة بأداة لقياس التوقيت لتتوحد مع
طاقة لا مبرورة من الشمس، ساعة أورينت كوارتز
والتي تليق تعظيم اليوم والليالي. مثل بيع ساعات أورينت
هذه الزاوية على أحدث ما توصلت إليه صناعة الساعات من مواد
وتقنيات حسب أحدث مواصفات ومستويات مراقبة الجودة لساعات أورينت
دقيقة ورقيقة المستوي. انهما انتم من مجرد بيعت آخر

ORIENT اورينت

Makhasat, ORIENT WATCH CO., LTD.

Export & Wholesale Exporters and Distributors to the Middle East

JAPAN OVERSEAS CORPORATION

日本通商 日本通商 日本通商 日本通商 日本通商 TEL 402 5901 TeX J26896 TIME P.S.I

مجلة العلوم الاجتماعية

تصدر عن كلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية

فصلية أكاديمية علمية مختصة بالشؤون النظرية والتطبيقية في مختلف حقول العلوم الاجتماعية وتنتشر مادتها بالعربية والانجليزية

سكرتير التحرير: الدكتور أسعد عبد الرحمن

يحتوي العدد حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على :

- أبحاث بالعربية تعالج مختلف حقول العلوم الاجتماعية .
- مراجعات بالعربية والانجليزية لكتب حديثة تبحث الموضوعات التي تعالجها المجلة .
- أبحاث باللغة الانجليزية .
- ابواب ثابتة : تقارير علمية . قاموس الترجمة والتعريب . دليل الجامعات والمؤسسات التعليمية العليا
- ندوة العدد
- ملخصات بالعربية للأبحاث الانجليزية

ثمن العدد : ٢٥٠ فلساً أو ما يعادلها في الخارج

الاشتراكات : للأفراد سنوياً ديناراً في الكويت ديناران أو ما يعادلها في الوطن العربي (بريد جوي) ثلاثة دنائير أو ما يعادلها في سائر انحاء العالم (بريد جوي) للطلبة اسعار خاصة ، أما الاسعار للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية في الكويت وخارجها فمفتوحة بحددها الأقصى ولا تقل عن عشرة دنائير كويتية في حدها الأدنى .

العنوان : مجلة العلوم الاجتماعية - كلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية - الكويت

صرب/٥٤٨٦ ت/٥١.١٨٨/٣٧٣/٢٥٠

توجه جميع المراسلات باسم سكرتير التحرير

وداعاً للشوكولاته تريست



أهلاً بـ مينستريلز



تريست بالشوكولاته الكاملة
تذوب في فمك وليس في يدك
تسمى آلات... مينستريلز
الذئبة في الحليب والشوكولاته
هشة ورقية من السكر لا تزال تذوب
في فمك لا في يدك. تذكر أن الاسم على
العلاف قد تغير فقط. أمّا الداخل فإنه
يحتوي على نفس كمية الشوكولاته الذئبة كالسابق دائماً.
مينستريلز. تذوب في فمك لا في يدك.

عكاكس

مسلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت

صدر هذا الشهر

الكتاب السادس عشر

ابريل - نيسان
١٩٧٩



سعر النسخة
٢٥٠
فلساً

الاشتراكات ترسل بإسم :

أمين عام المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
ص ب ٢٣٩٩٦ الكويت

دخروام ومسارد

مدارة بالشمسة
جميع الأوقات

نعوا بخبرة مصرف لومبارد في لندن ، ويجدارته
ثقة ، وبضمان محافظته على أموالكم في جميع
وقات ، بالإضافة الى ما يوفره لكم من مجموعة كبيرة
تسهيلات حساب الودائع ، المصممة خصيصا
تجعل أموالكم تدر عليكم مدخولا اكبر ،
من عضو في مجموعة ناشيونال وستمنستر بنك التي
تق راسمالها واحتياطياتها ١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ جنيه
سترليني أسعار الفائدة المذكورة سارية إلى حين إرسالها للطباعة

ايداع لفترة معينة
مدة ثمانية عشرة عام أسعار فائدة أخرى من سنان الى ٥ سنوات متوافرة حد أدنى للإيداع ١٠٠٠ جنيه سترليني
١٢%

أشعار - حساب الأيداع
سنة ١ شهر كل ب دفع الفائدة كل ١٢ اشعار الى حد أدنى ٥٠٠ جنيه
٩ ١/٢%

تدفع كل الفوائد بدون خصم الضريبة البريطانية على الأصل .

Lombard
North Central
Bankers

إلى
Lombard North Central Ltd., Dept P182, 17 Bruton Street,
London W1A 3DH, England. Tel: 01-491 7050.

ارجو ان ترسلوا لي تفاصيل برامج حساب الأيداع لديكم .

الاسم :

العنوان

Lombard House, Curzon St, London W1A 1EU, England

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر عن جامعة الكويت

مدير التحرير
عبد العزيز السليمان

رئيس التحرير
الدكتور عبد الله الغنيم

صدر العدد الاول في كانون ثاني (يناير) ١٩٧٥
تصل اعدادها الى ايدي نحو ١٠٠٠ ر. ١٠٠ قاريء

يحتوي كل عدد على حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على :

- مجموعة من الابحاث تعالج الشؤون المختلفة للمنطقة باسلام عدد من كبار الكتاب المتخصصين في هذه الشؤون .
- عدد من المراجعات لطائفة من اهم الكتب التي تبحث في المناحي المختلفة للمنطقة .

- ابواب ثابتة : تقارير - وثائق - يوميات - ببليوجرافيا

- ملخصات للابحاث باللغة الانجليزية
لمن العدد : ٤٠٠ نلسا كويتيا او ما يعادلها في الخارج .

الاشتراكات : للامراء سنويا ديناران كويتيان في الكويت ، ١٥ دولارا امريكيا في الخارج « بالبريد الجوي » .

للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية : ١٢ دينارا كويتيا في الكويت ، ٥٠ دولارا امريكيا في الخارج (بالبريد الجوي) .

العنوان : جامعة الكويت - كلية الآداب والتربية - الشويخ - دولة الكويت
ص.ب : ١٧٠٧٣ (الخالدية)

هاتف : ٨١٦٨٠٧ - ٨١٦٧٩٩ - ٨١٦٨٢٤

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

العدد ٤٤٦ / جمادى الثاني ١٣٩٩ / مايو "أيار" ١٩٧٩

W. 167



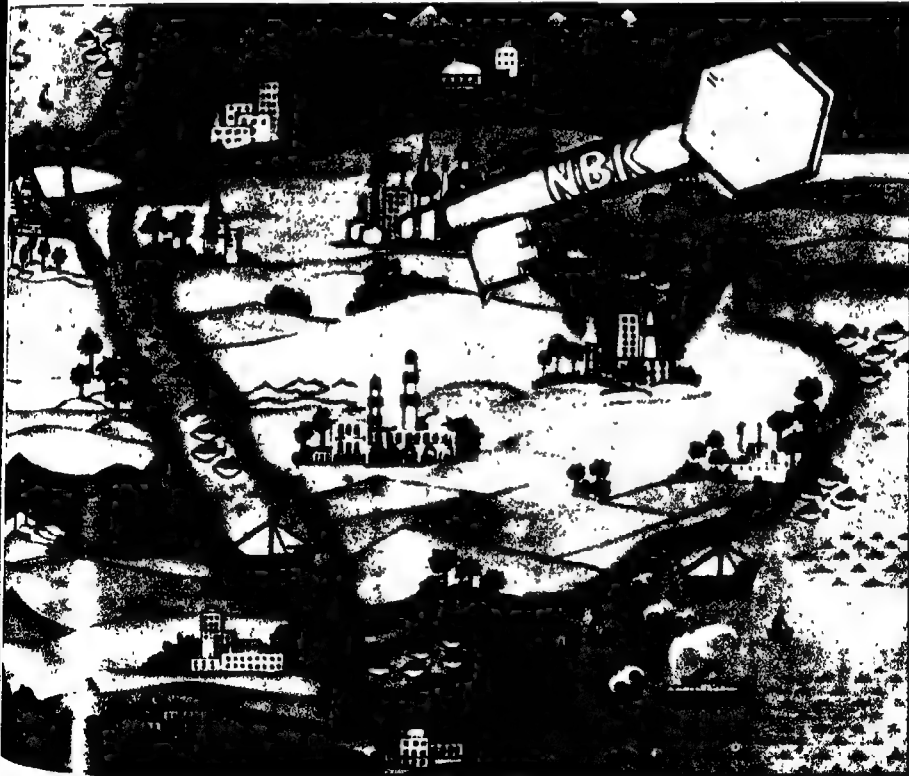
المفتاح المثالي لأعمالك في الكويت والخليج

يتولى بجميع الخدمات المصرفية والاستشارات
والتمويل.
بنك الكويت الوطني
سراويلون في جميع أنحاء العالم، قبل إقراض
على أي عمل في الكويت أو في الخليج العربي
استعمل المفتاح الذهبي واستثمر جهازاً عالمياً

بنك الكويت الوطني
أول وأكبر بنك في الكويت منذ ٢٥ سنة.
بنك الكويت الوطني
البنك الذي سعى مع الكويت لتلبية حاجات
الكويت الاقتصادية.
بنك الكويت الوطني



بنك الكويت الوطني ش.م.ك



عزيمى القارى

لا نظن أن الامة العربية عاشت مرحلة مليئة بشواهد الاحباط والتشاؤم مثل تلك التى نعيشها الان . ولا نبالغ اذا قلنا ان الصدمة فى العالم العربى ، تكاد تفوق بكثير تلك الصدمة التى صعدتنا جميعا فى أعقاب هزيمة يونيو ١٩٦٧م . لقد حدثت الهزيمة وقتئذ ، لكن بصيص الامل ظل باقيا ، وان كان ضعيفا وشاحبا . لكن الذى نواجهه الان هو موجة تذهب الى أبعد مما حدث فى عام ٦٧ ، اذ المهلة هذه المرة هو الامل ذاته . هو غد هذه الامة ومستقبلها .

وهذه الحقيقة ينبغى أن تستنفر فىنا كل طاقات وقدرات الرؤية ، لنمى حجم الاخطار المعلقة . اذ لن نتوقف محاولات تمزيق الامة العربية وقطع اوصالها . ولن نتوقف جهود البث والترويج للوقية بين الجماهير العربية العريضة . ولن تسكت أصوات جاهلية هذا الزمان الداعية الى كافة صور ونعرات الشعبوية والطائفية .

والتحذير من الانزلاق فى هذا الاتجاه الخطر ضرورة ملحة . والدعوة الى سد المنافذ أمام دعوات الفرقة هذه مسئولية قومية . والتشبيب بكل صيغة لرأب الصدع العربى ، أو للعمل العربى ، هو ضمان قد يشكل أملا للمستقبل .

وهنا تبرز أهمية استمرار نشاطات المنظمات العربية المتخصصة ، من ثقافية واقتصادية واجتماعية . اذ أن هذه المنظمات مطالبة أكثر من أى وقت مضى بأن تواصل العمل والاعداد لغد لا بد قادم يوما ما ، وان بعدت الشقة وطال السفر ! ■■

المحرر

العرب

رئيس التحرير : أحمد بهاء الدين

القسم العام :

- حديث الشهر : العل والضمان : حق التفكير والتعبير - أحمد بهاء الدين ... ١

سياسة واقتصاد :

- شرايون ام عرب ؟ - أكرم زعيتر ... ١٤
■ سد احتياجات الناس أولا ام مشروعات الصناعة الكبيرة ؟ - د . عبدالكريم الارياني ... ٢١

اسلاميات :

- للمناقشة : ترجمة عربية لبعض أحداث بلاد فارس ... ٣٧
■ لماذا التصف الجائل في تفسير القرآن : يجر العلم اليه أو حجب عنه ؟ - د محمد سميد رمضان البوطي ... ٥٥

استطلاعات :

- العمارة اليمنية تتحدى ! - نهى هويدى ... ٧٦
■ الموشحات والازجال في الفن الشعبي الجزائري - صفوت كمال ... ٧٩

شخصيات :

- رحلتى من القانون الى التاريخ - محمد عبد الله عنان ... ٧٤
■ نجيب محفوظ والرؤى المتغيرة في رواياته - عبد الرحمن أبو هوف ... ٦٦
■ الكسندر أوستروفسكى .. ومسرحيات الحياة - د . مكارم أحمد الفخرى ... ٧٠

طب وعلوم :

- الطاقة الشمسية حل مجاني لأعقد مشكلات الانسان - د . سمود عياش ... ١٧
■ حذار من السكر ذلك العدو العلو القاتل ! - د . صبيحة الدباغ ... ١١
■ لقر اسوار الحياة - د . عبد المحسن صالح ... ٨

العرب

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABI — No. 246 May 1979 — P. O. Box 748 KUWAIT

المنوان بالكويت : صندوق برید ٧٤٨ - تلفرن ٤٢٧١٤١ تلفرافيا : المرربى ،
الاعملانات : يتفق عليها مع الادارة - قسم الاعملانات

صورة الغلاف :



● تشكل العمارة اليمنية أحد الأوجه العظيمة والمنسية في حياتنا العربية. وتكشف خطوط تلك العمارة الرائعة عن مواهب كامنة ودقيقة في الشعب اليمني ، لم تستح الظروف لاستثمارها على الوجه الأفضل . وإلى جانب ذلك فإن هذه العمارة تعبر عن قدر من الأصالة ضارب القدم في جذور التاريخ . وحول هذه العمارة التي تعبر صورة الغلاف عن جانب منها ، كان استطلاع هذا الشهر . أنظر الصفحات - ٧٦ .

■ أبناء الطب والعلم : الزراعة والرواسب الملحية - طفل الانبوب الثاني أو الثالث

■ - يوسف زميلوى ٦٤
■ غداؤك سنة ٢٠٠٠ كله مصنع : من الغضر والفاكهة الى اللحم البقرى ! ... ١١٢

ادب :

■ المهاجر وحيدا (شعر) - فاروق شوشة ١٢
■ حدث في احلى القرى (قصة) - د . شكرى محمد عياد ٦٥
■ دار المعاجم ياكسفورد - د . صفاء خلوصى ١٥٢
■ عندما قال الشعر : لا للموت - عبد الوهاب شكرى ١٢٦
■ نداء المجهول (قصة) - تاليف : فرانك تلسلى ، ترجمة : أحمد البشبيشى ... ١٣٦

علم نفس :

■ هؤلاء المبدعون الصغار - د . عبد الستار ابراهيم ١١٥

تاريخ :

■ المرأة والحرب في التاريخ الاسلامى - د . أحمد عبيد الكبيسى ١٠٦
■ سر اضمحلال شعب المايا - رجاء أبو خزالة ١٣٠

كتاب الشهر :

■ إيران : وهم السلطة ! تأليف : روبرت جراهام - عرض : فيليب جلاب ... ١٤٣

متنوعات :

■ عزيزى القارىء ٣
■ حل مسابقة العدد (٧٤٣) ... ٦٢
■ حوار القراء ١٤٠
■ نزهة العقل الذكى ١٥٠
■ احوال معاصرة ٢٨
■ مقالات في كلمات ١١٩
■ مسابقة العدد ١٥٠

نمن العدد : بالكويت ١١٠ فلس ، الخليج العربى ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس
معرينى ، العراق ١٢٠ فلسا - سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش - الاردن ١٠٠ فلس .
السعودية ريالان سعوديان - السودان ١٠ قروش - ج.م.ع ١٠ قروش - تونس ٢٥٠ مليما .
الجزائر ٢٥ دينار - المغرب ٢٥ درهم - اليمن ٢٥ ريال - ليبيا ١٥٠ دوهما .
جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ٢٠٠ فلس .

الاشتراكات : يراجع طالب الاشتراك :

١ - الشركة العربية للتوزيع وعنوانها : ص . ٠ - (٤٧٢٨) بروت/لسان .

٢ - مؤسسة توزيع الأحبار وعنوانها : ٧ شارع الصحافة/القاهرة/مصر .

٣ - مؤسسة توزيع الأحبار وعنوانها : ٧ شارع الصحافة/القاهرة/مصر .

الحل والضمان

شعروا هذا للعلو بالذات كثيرة .

نحن العرب نمر بالذمة مذهمة . وبما لم نمر بمثلا منذ نصف قرن .

ولست هذه مقارفة بين حال وحال . ولا بين زمن وزمن . فمما نصف قرن كانت معظم البلاد العربية محتلة . مسلوطة الاراقة . وكانت معظمها بقية متغلقة . ثرواتها اما مجهولة . ولما مملوكة للاجنبي المقتصب . وجيوشها غير موجودة . وحكامها من صنع المستعمرين في الاقل . الى غير ذلك مما نعرف من حال الامة العربية والشعوب الاسلامية قبل نصف قرن . لتقبل الحرب العالمية الثانية .

والان نرى الصورة بالتاكيد في الصورة . صحيح لقد اقتصب من ارضهم فلسطين . واحتلت اسرائيل اراضي من ثلاث دول عربية اخرى . ولكن الدول العربية صارت مستقلة الاراقة في مجموعها . لها مقومات الدول في معظم الاصول . ولها جيوش وديارات وطاقات . ولها ثقافة وفكر وفن ولها ثروات ضخمة . وانوار تؤلر في حيا العالم . وبعد ان كانت الكلمة تدر ارجاسا في قهور صارت لهما من محطات الاقامة والتليفزيون والصحف والاعلام ووسائل التعبير ما لا يقل في تسبته الى مدخلها السكاني عن تلك في كثير من البلاد المتطورة .

ولما في حجة الى الاطالة . ولكن كل قارئ يعرف ان الامة العربية بما لها من موقع وما لها من ثروات . وما يتنازعها من تيارات . صارت اشد اهم ما يترك العالم من صوم . حتى ان الناس في كل مكان في العالم لا يلتفتوا الى مكان

حق التفكير والتعبير !

يمكن أن يؤدي إلى قيام حرب عالمية ثالثة • اشاروا باصابعهم الى شرقنا
الوسط • او الى عالمنا العربي •

وكان هذا وحده كفيلا بأن يضعنا امام اخطر الامتحانات واصعبها • فالامتناع
العالمى اذا كان موضع لفر فهو يجر الى التدخل • فتعوم وحوش القابة وجوارح
الطير من كل جانب • تبعث من مواضع للغطا ولقرات للانقسام •

وكان زيادة وسائل التعبير فى بلادنا زادت من سوء التفاهم بينها وليس العكس •
وكان المجلة الواحدة التى كانت تصل بين قطر وقطر • تبيل الرقيقة قطرية الى
كانت أقل فى تفاهم شعوبنا من الضجيج الاعلامى اليومى الهائل • المتواصل • الذى
يمر آلاف الأميال فى أقل من الثانية • ولكن القضية فى كلتا الحالتين • والقضية
فى كل العصور والقرون • تبقى واحدة •

ان حرية الرأى وفتح الباب لتمديد الفكر هو المخرج • هو المخلص • هو صمام الأمان
كل أمة وكل شعب وكل مجتمع وكل نظام ••

وقهر حرية الفكر قد يكون عمل فرد • كما كان يحدث قديما فى بعض العصور
انغالبية • وقد يكون عمل آلاف الافراد والصحف والميكروفونات والكتب • كما
حدث أحيانا فى أكثر المجتمعات تقديما ••

والعالمية فى كلتا الحالتين وخيمة ••

وقد استوقفنى هذا فى مناسبتين : احدهما • كنت استرجع فيها حادثا فكريا

قديمًا من تراثنا • والمناسبة الثانية كنت أقرأ فيها كتابًا جديدًا مما أخرجته مطابع الولايات المتحدة الأمريكية حديثًا ..

ولكنهما ، على بعد الشقة ، واختلاف النتائج ، واختلاف نوع المجتمع تمامًا ، يوصلنا إلى نفس الاستنتاج • وربما كان الاستنتاج الواحد من معنيين مختلفين تمامًا ، هو العبرة • فالعبرة الواحدة من ظروف غاية في الاختلاف ، أقوى مانعة من عبرة تنتجها وتفرزها ظروف متشابهة ..

القصة الأولى ، قصة محنة أحمد بن حنبل مع الخليفة المعتصم ..

وبإيجاز ودون خوض في التفاصيل ، نارت في أواخر عهد الخليفة المأمون قضية فكرية انقسم حولها الناس وهي : هل القرآن قديم ، أو أن وجوده مرتبط بوجود الله ، أم هو جديد أو مخلوق ، أي أن وجوده يرتبط بوقت نزوله على الرسول •

وقد تبدلوا لنا القضية لو طرحت اليوم غير ذات موضوع • ولا يمس الرأي فيها صدق إيمان أحد • ولكنها وقتذاك تحولت من جدل فلسفي إلى شيء آخر تمامًا حين اعتنق الخليفة الحاكم رأيًا من الرأيين • فبدأت المحنة الكبرى تلاحق من لا يرى رأي الخليفة • وكالعادة كان المثقفون هم من تعرضوا للمحنة • فهم في ذلك الوقت الفقهاء والعلماء والقضاة • فأرسل المأمون إلى وزيره وحاكم العاصمة بغداد اسحق ابن إبراهيم يطلب منه امتحان القضاة والفقهاء ، قائلاً له أن من يخالفون الخليفة في الرأي لا بد أن يكونوا « من حشداً رعية ، وسفلة العامة ، وأهل جهالة بالله ، وعمى عنه ، وضلالة عن حقيقة دينه » • فكان الحاكم قد أدانهم بالكفر مقدماً لمخالفة رأيه •

وأخذ اسحق بن إبراهيم يحضر الفقهاء والقضاة ويقرأ عليهم كتاب الخليفة - محذراً ومنذراً - ثم يسألهم هل القرآن قديم أم مخلوق • فمنهم من قال برأي الخليفة فأخلى سبيله ، ومنهم من قال بغير رأي الخليفة ، فكان يوضع في الأصفاة ، ويقيّد بأثقل الأغلال ، ويتعرض لشتى صنوف العذاب • فكان منهم من يصرّ فيعدل عن رأيه ، حتى يتخلص مما هو فيه • وما هي إلا كلمة يقولها والله أعلم بما بقى في ضميره • ومنهم من يثابر ، ثم يستسلم •

وكان من بينهم أحد أكبر فقهاء الإسلام وهو أحمد بن حنبل • وكان أكثرهم عناداً ، فربطوه في الحديد ، والقوه بكل مقامه الجليل في السجن حتى يرى الخليفة فيه رأيه • ولكن الخليفة المأمون لم يلبث أن توفي •

وأمر المعتصم فأحضروا أحمد بن حنبل إلى مجلسه • وقد أحضره وهو مكبل بأغلال من الحديد ، وهو الكهل ، لا يطيق حملها ولا السير بها • ويجلسونه في هذه الحال في حضرة الخليفة • ليناقش فقهاء السلطان • فإذا أفحمهم وهزم حججهم ، أخذوه مثقالاً بأغلاله إلى السجن •



جوزيف مكارثي

ويتكرر هذا يوما بعد يوم .

ولا أطيل على القراء . فقد انتهى
أمر بان أمر الخليفة آخر الأمر فجردوه
من ثيابه ، وربطوه الى كرسي ، وانهالوا
عليه بالسياط .. حيث كان يجلس
ناقش . وكلما غاب عن الوعي من العذاب ،
ناقوه ، وسالوه ان كان قد عدل عن رأيه ،
يقول لا ، فيعودون ..

ولما كاد يموت في مجلس الخليفة ،
مادوه الى اهله كتلة مهشمة من اللحم
الدم ..

كانت السلطة في أوج عظمتها
لامبراطورية الاسلامية تنزلق أكثر وأكثر
الى الاستبداد .. وبالتالي الى التدهار
والانهيار ..

الملاحظة الثانية التي استوقفتني ،
جعلتني أتأمل عوامل صعود وانهيار
لامبراطوريات والامم حتى وان بدت في
أوج مجدها .. كانت في كتاب امريكي ،
من الولايات المتحدة الامريكية ..

الكتاب ضخمة في حوالي ألف صفحة .
قد اعتبرته الصحافة الامريكية اهم كتاب
يسر هذه السنة . واسمه « البحث عن
التاريخ » . ومؤلفه أحد أكبر الصحفيين
مؤلفين في امريكا وهو تيودور هويت .
قد جمع فيه خلاصة متابعته للاحداث
لتاريخية الكبرى حيثما وقعت طوال
ربعين سنة تقريبا . وقد نعود الى جوانب
أخرى من هذا المجلد الضخم في احاديث
أخرى .

وقد غطى الكاتب ثلاث فقرات تاريخية عاشها حيث كان التاريخ يصنع بالفعل .

• مع الثورة الصينية (من ١٩٣٨ الى ١٩٤٥) مزاملا ماوتسى تونج وشواين لاي
• وشيانج كاي شيك •

• اعادة بناء اوروبا مع الحرب بمشروع مارشال (١٩٤٨ - ١٩٥٣) .

• فترة التعولات الكبرى فى امريكا بعد الحرب ، من رئاسة ايزنهاور الى
مقتل جون كينيدي (١٩٥٤ - ١٩٩٣) •

ويهمنى فى هذا الحديث صفحات اراد المؤلف فيها ان يجيب على سؤال هام :

ما الذى ورط الولايات المتحدة الامريكية فى حرب فيتنام ؟

ما الذى جعل هذه الدولة الكبرى تعارب حربيا مجنونة طيلة عشر سنوات ، وتغسر
نصف مليون من شبابها بين قتيل وجريح ، وتغسر فوق ذلك سمعتها ، وخسائر سياستها
لا حصر لها ، وانهيارات لمواقفها ، وشك فى حسن تقديرها حتى بين حلفائها ...

ثم ان امريكا لديها كل وسائل حرية الرأى • وكل اسباب المعرفة ومشاركة
الرأى العام • وكل انواع المخابرات ومراكز الابحاث ووسائل الدراسة • فما
الذى اعمأها رغم كل هذا ، وساقها معصوبة العينين الى مستنقعات فيتنام ؟

يقول تيمودور هويت ، فى اجابة مفصلة جدا : انها « المكارثية » التى
اجتاحت امريكا لبضع سنوات قليلة !

ان الخوف ، مع الاسف ، هو الذى يعرك احداث التاريخ ، اكثر مما يعركها
الامل ••

وبمجرد ان انتشر الخوف فى امريكا ، من ان يتعرض لاتهام مكارثي له بما
سمى « النشاط المعادى لامريكا » صار كل صاحب رأى ، او صاحب منصب ، او
صاحب مسئولية ، يحاول ان يتغلى عن دوره ، وينزوى ، ويسكت ، وهو يرى
الكارثة المحققة •

كانت امريكا وقتها اغنى ما تكون بخبراء الصين والشرق الاقصى • يعرفون
كل شئ من اللغة والاصل والتاريخ الى السياسة والزعماء الجدد • ولكن
الارهاب الفكرى الذى نشره مكارثي باتهام كل شخص فى وطنيته ، كان بمثابة
من خلع عيني امريكا وقطع اذنيها • فصارت بالنسبة لاحداث آسيا كلها لا ترى
ولا تسمع • ومضت الى كارثة سياستها الاسيوية التى دامت بعد ذلك حوالى ربع
قرن !

لقد جر مكارثي كل عقل امريكا الى لجنة التحقيق فى الكونجرس • لم تكن
هناك سياط كسياط المعتصم • ولكن كانت هناك سياط من نوع آخر لا يقن قسوة
وهو التشهير امام الرأى العام و « اغتيال الشخصية » كما يقولون فى التعبير

الانجليزى Character Assassination

جر الى المحرقة العامة أمام عشرات الملايين من الخبراء واساتذة الجامعات وموظفي الدولة وجنرالات الجيش والكتاب والصحفيين . وكل من قال رأيا ذات يوم في سياسة أمريكا نحو الصين مخالفا لما جرى . بل وكل من قابل ولو في مهمة رسمية أحدا غير مرغوب فيه .

وقد انتهى مكارثي نهاية محزنة بفضيحة أودت به . ولكن رعشة الرعب التي صارت رمزا في كل مكان واسما يطلق وهو « المكارثية » .. رعشة الرعب هذه لم تفارق أمريكا بكل ضخامتها وحرقاتها سنوات طويلة ..

فلما بدأ العملاق يذهب في مقامرة الغامرة ويفرق في وحول آسيا .. لم يجسر واحد على النطق . لا الخارجية . ولا المغايرت . ولا الخبراء . ولا الكتاب . ولا أعضاء الكونجرس ..

وكان الثمن نصف مليون قتيل وجريح . وربع قرن من السياسة المدمرة الفاشلة . وانقسام داخلي في أمريكا أدى الى عنف الستينيات .. من مظاهرات المدن الى اغتيالات جون كينيدي وروبرت كينيدي ومارتن لوتر كنج وغيرهم .. كل هذا مقابل سنتين أو ثلاث من الارهاب الفكري العام !

ان الحكايتين اللتين رويتها هنا ، ليستا فريدين في التاريخ ..

ولكنني قصدت أن أضع جنباً الى جنب نموذجين متباعين تماما .. في بيئتين وعصرين مختلفين أشد الاختلاف .

ولكن اثر قفل باب الاجتهاد ، والارهاب الفكري من السلطة او من الجماهير ، يصل في العاليتين الى نفس النتائج ..

وامتنا العربية والاسلامية في أخطر ظروفها ..

الخلاف العربي ضار فتاك . القضايا المطروحة للاختيارات وللمقرارات تدور لها الرؤوس . وبجوارنا في إيران تقوم جمهورية اسلامية ، وهو اسم له رهبة ، وله خطر ، ولكن دون أن نعرف شيئا عن تفسيراتها لقضايا اختلاف الرأي ووسائل التعبير . وقد يرتبط بها هذا الاسم الخطير (الجمهورية الاسلامية) وجودا او عدما لزمن ليس بالقصير .

ونحن فوق هذا كله نخرج من ظلمة الى نور . ومن تغلف الى محاولة تحضر . ومن انكفاء على الذات الى انفتاح على العالم . ومن تجاهل العالم لنا الى اهتمامه بنا . ومن بحث عن هويتنا بين الاصال والتجديد ..

فاذا لم يكن حق التعبير وحق التفكير لهما ضرورة بل وقداسة في هذه المرحلة . واذا لم يتعلم الحكام والحكومون هذه الكلمة الآن .. ففي أي وقت سنكون فيه أحوج اليها من وقتنا هذا في عالمنا هذا ؟

■ ■

احمد بهاء الدين

المهاجر وحيداً

شعر :
فاروق شوشه

تسللَ قطرةُ ضوءٍ من نافذةِ الليلِ
وكانَ يدًا تمتدُّ ، تلامسني وتوانسني
فأريحُ الرأسَ المكدودَ المنقلَبَ
وأنقلُ في دائرةِ الصمتِ المُسدلِ خطوًا
مُعْتَلِّ الأصداءِ
يامنْ يحملني لينابيعِ الضوءِ القادمِ
على أنسلقُ هذا الخيطَ الممدودَ ،
أجاوزُ هذا الأفقَ الكأبي ،
أحملُ ما خلفتِ الأيامُ بصدرِي ، أنأى عن
وخزِ اللعنةِ ،
أبعدُ في التيهِ ،
وأرحلُ !

ماذا خلفتُ ورائي ؟
عينينِ مؤرقتينِ تنوءانِ بعُقبِ الساعانِ
الممرورةِ
في الشطِّ النائي ، تنتظراني ، ونحوظاني
وتخفّانِ ورائي حينَ أميرُ وحيداً
ألقتُ ورائي ؟ كيفَ ؟ رماحُ القومِ : الحقنِ

« الى أصدقائنا ، حبات قلوبنا ، المتناثرة على
رمال بعيدة ، تجاه ضواة العين ، ومرارة
الايام ، وتعلم بالعودة الى الوطن »

أتِ دمي
نسك المسموم ، فأرتد

قدمي

نُ في صدري
سكوناً باصرتي
صاحب
تُ ورأى

في الغربة والمجهول

المعجز ، وأنطع صخر

أحقتني

قطرات دمي



قولى لهم إن يسألوك : غاب دون أن يقول
 أين !
 وطار ، لم يترك كليلة للصعبة التى نجاهد
 الحنين ما جدوى الكلام !
 وليس بعدد . غير رثوة إلى النجوم وانتظار
 لعله يطل ذات ساعة مغبراً من خلف قافلا
 لعله يجيء دون موعد .
 محملاً بلفحة السنين والأسمار
 لعله . وآه من زيف لعل
 من أجلها .
 أخوض في وحولهم .
 أتأى عن الصحاب والأحاب
 أجتاز المضيق
 أرحل في الليل وحيداً . مثل نورس
 مهاجر
 لعلتى .
 - عند نهاية المطاف والترحال -
 يلقفنى وجه صديق
 مثلى
 مهاجر غريق !





THE UNIVERSITY OF CHICAGO

100-443887-100

[Illegible text]

... ..

1. The first step in the process is to identify the problem or issue that needs to be addressed. This involves gathering information and understanding the context of the problem.

1990

[illegible]

1980-1981

والله اعلم بالصواب

... ..

1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 2679, 26

ان اتقل من مقال الكاتب الكبير ياسين معمر الصادق في رثاء فيصل وقد كنا نعلم عزوله عن الفكرة العربية - قوله : « ان الحاشية العربية اكبر واوسع واكرم من ان تكون حاشية لحم ودم وقراية عمومة او خؤوله » ، انما هي حاشية ثقافة ولغة وعقيدة ورجاء وملأها بفسرها ، وهي كذلك ، ان يكون فيها مصريون وعراقيون وسوريون وحجازيون ، ان يفسرها ذلك شيئا ، وانما يفسرها ان تتناظر على التاريخ وتتناظر بالاصول ، وتنسى ان المستقبل هو الامل المطلوب ، وان الذي يجمعهم الرجاء لا تفرقه الذكريات .

ولعل الزعيم السوري الدكتور عبد الرحمن شهنبر ، قد اجمل القول عن هذا التطور الذي خبره بنفسه في حديث له بعد الثورة السورية ، وعودته الى مصر ، قال :

« ثم لاحظت ان الراي العام يسهل اللبس بالمستقلين بالقضية العربية ويتهمم بانهم الى بيد الاجانب ، فكان موقفنا من اصعب المواقف : مشائق في الشام ، وسجون وتعذيب ونفى واهاب وطمع دونه ظلم جنكيز خان وهولاكو في بلاد السلطنة ، وتهم وريب في مصر ، ثم ابدلوا المصريين بعد ثورة الشام وثورة العراق ان رجال القبة العربية غير ماجورين للاجانب ، وانهم انما يعملون لاستقلال بلادهم وتحريرها ، فحسبوا ظنهم بهم ، وعدت الى مصر بعد ثورة سورية الكبرى فشمرت ان هنالك ارتفاعا في اسهم القضية العربية ، وادركت ان الناس صاروا يتجهون سريها ، ويدركون ان مصلحة مصر ان تطف على رجالها وتؤيدهم في نضالهم لخير العرب » .

عن الفرعونية والشرقية

هناك تعبيران ، كانا يتزاحمان في مصر ، تعبير « العربية » او « المروية » ، وكانا يشيران لدى عرب الشرق والغرب نفرة او عدم ارتياح ، مع تفاوت في قدر ذلك بالنسبة اليهما ، وهما : « الفرعونية » طالما لمصر يعمل معنى التكبر للمروية ، وكأنه مرادف للارمنية ، وعمق هذا المفهوم ان نفمة « الفرعونية » كان يرد بها كتاب تم نزهاتهم على روح شعبية استغراقية ، ولهم من دعا الى العامية كسلامة موسى .

حين لار الشريف الحسين بن علي ، امير مكة ، ثورته الكبرى سنة ١٩١٦ م ، على دولة الخلافة ، نقم منه المصريون كما اسلفت . واذا نحن اعتبرنا الشعر احيانا ترجمان المشاعر العامة ، ادركنا مدى النفمة في قول احمد شوقي ، وهو يرى الخلافة التي الفاهام مصطفى كمال ، معرضا بالحسين وما سرى من تفكير في المناداة به خليفة :

لا تبدلوا برد النبي لما جز
عزل يدافع دونه بالراح
بالاسى اومى السلمى جراحة
واليوم مد لهم يد الجراح

ولكن بعد ان انضحت الامور وانتهى الامر بالحسين قبرا في جوار الاقصى رثاه شوقي بمرثية ما احسب ان مرثية يمكن ان تبلغ من الروعة مبلغها ، ودونك مظلما :

لك في الارض والسماء ماتم
قام فيها ابو الملائك هاشم
نعد الال للمزاء ، وقامت
باقيات على الحسين القواطم
وفيها : جذا موقف غلبت عليه
لم يقفه للمرب قبلك خادم
زائدا من ممالك وشموس
نقلت في الاكف نقل الدراهم

ولقى فيصل بن الحسين ، قائد القوات الشمالية للثورة العربية ، حملات من كثير من الكتاب والشعراء المصريين .. ثم تطورت النظرة اليه والمفاهيم للقضية حتى سمعنا محمد عبد الوهاب يشدو بشعر شوقي :

يا شراما وراء دجلة بجرى
في دمومي لجنيك الموادي

ويتروم فيها بفصيل « الاربعى الجواد » . ولم يكد يذاع نعي فيصل في آبول (سبتمبر ١٩٢٢) حتى امتلات صحف مصر بمقالات الرثاء . وقرانا تلجج عبد الرحمن عزام وعبد القادر حمزة وتوفيق دياب والزيات وفكري ابابلة ، ويهمنى هنا

● شرقيون أم عرب

يعنى بها البدو حتى في الإحصاءات الرسمية المصرية بعد أن يذكر ما يعود إلى كل محافظته واحده فواحدة يذكر ما يعود انه « العرب » وكان أبناء المحافظات ليسوا عربا ! وكثيرا ما كنا ونحن أطفال نسير إلى البدو الرجل : هؤلاء عرب ، وابن خلدون نفسه أطلق « العرب » على البدو دون الحضرة . وللأساذ ساطع الحمري في كتابه عن ابن خلدون بحث معاض في هذا ، يرد فيه على التسويبين الذين يرددون أقوال ابن خلدون في معرض الحملة على الأمة العربية وحضارتها ، كما أنه يطمئن المحسنين من دعاة العروبة الذي قال أحدهم : « لو كنا وطنيين حقا .. لنشنتا هجر ابن خلدون وأحرقنا كبة » .

ولعل من أسباب اجتناب برديد « العرب » وجود كثرة من ادسقاطيه مصره - في ذلك الوفاء - منحدره من اصول غير مصره ، أي من الشراكه والاراك ، فهي « الشرقية » ما يشملهم وما يسع للعرب في الجهد ذاته ، أهول هذا وأنا أعلم ان العروبة ليست بالدم ، وان مصريين ليسوا عربا في اصولهم البعيدة خدموا الفكره العربية والادب المصري ، ومن رواد الفصيه العربية ، وماذا نقول في أمثال عزيز الحمري واحمد شوقي واحمد رمزي وإبراهيم دسوقي أبائهم وآل راتب وغيرهم .

على اثر وفاة سعد زغلول سنة ١٩٢٧م وفي حفل اقيم لمجيد ذكراه في باريس وحضره مصريون وسوريون وفلسطينيون ولبنانيون ، دار البحث حول تأليف جمعية لتوثيق الروابط بين الأقطار العربية ، ورأى بعض المصريين تسميتها «الجمعية الشرقية» وأصر الآخرون على تسميتها العربية ، وكان التزيم يباي الصلح حاضرا فنهض يقول : « انتم الآن امام مثال حي ، فقد توفي سعد ، ولم تسموا ان بلدا من البلاد الشرقية قد بكاه ، على حين ان الاقطار العربية كلها بكته كما بكه مصر ، هل تظنون اننا العرب إلى النسيب منا إلى برنديزي ؟ ثم رجعت كلمة « العربية » وتآلفت « جمعية الثقافة العربية » بباريس ، وانتخب الدكتور محمد صلاح الدين رئيسا لها ، وحيدر مردم بك نائبا له (وغدا الدكتور محمد صلاح الدين بعد ذلك من اقطاب الحركة العربية ودعاتها والمسلم الكبير في انشاء جامعة الدول العربية) .

واما النصب الثاني فهو «الشرقية» رابطة مصر سائر الاقطار العربية او « الشرقيون » تطلق إلى العرب بما فيهم المصريون . !

ولكن حساسية النخبة من « الشرقية » لم بلغ في الشدة مبلغ « الفرعونية » ذلك لانها لم تنطلق على صورة استغزائية ، وليست عنوانا إلى العروبة ، وقد علمنا أن اعلاما من المصريين معهم اعلام من العرب غير المصريين ، الدوا الرابطة الشرقية « وكانت لها منجزات جناعيه عربية وبفضلها قام المهرجان العظيم الذي بوبع فيه احمد شوقي اميرة لشعراء العرب ..

وانت ترى ان احمد شوقي قد ذكر الشرق في شعره ، فلم تثر « حساسيات » سلبية لراح العرب يشدونها معجبين ، فهنا :

نسحت وحسر محلصور دارا
ولكن كلنا في الهم شرق !

وفي قصيدة المهرجان ذكر « الشرق » ثلاث مرات لم يذكر « العرب » مع أن الوفود لجاية كلها عربية ، ومع ذلك فلم يترض على ذلك أحد ، ولقد الناس انه اراد بالشرق بلاد العرب ، ولعلمهم ذهبوا مذهب اسناننا ساطع الحمري الذي قال عن « الرابطة الشرقية » : لا نشك في أن فكرة هذه الرابطة عندما تتجدد ن عناصرها وتنصر بالتعارف الحقيقي ستتحول التدريج إلى رابطة عربية بعثة « وهذه آيات حمد شوقي في الشرق فما احسب انها تشبه وجدة :

يا مكائلا تألف الشرق فيه
من ملطيه إلى بغداده

كان شمري الفناء في فرح
الشرق ، وكان المزاء في احزانه

كلما أرء بالمسراق جريح
لمس النسر حنيه في عمانه

ولكن التساؤل الذي لم ينقطع : لماذا تجنب لمة (العرب) ؟ وهل تشمل كلمة « الشرق » راكش والجزائر وتونس وليبيا وهم مقاربة ليسوا مشارقة ؟ الهند شرقية فيشمها التميمي ، مراکش مغربية لا يشمها التميمي ، فكيف يكون لك ؟ والواقع ان كلمة « عرب » كثيرا ما كان

ولقيت في سبتمبر (أيلول ١٩٣٢م) في القدس الاستاذين فتحي رفسوان ، وكمال الدين صلاح (الذي استشهد فيما بعد في الصومال) ، وكنا يلتهبان غيرة عربية ، ويدعوان إلى عقد مؤتمر باسم «مؤتمر الطلبة الشرقيين» ، وتار جدل بيننا حول الاسم ، ف نحن نرى أن يدعى «مؤتمر الطلبة العرب» وهما يريان أن يدعى «مؤتمر الطلبة الشرقيين» ، وعلى هذا الأساس قد طاما بالرحلة والدعوة إليه ، ومع أن الفكرة لم يكتب لها التحقيق فإن «مصر الفتاة» التي كانا ينتميان إليها ظلت رائدة عروبة في مصر ، ولا ضمير إذا أنا استطردت الآن ، فقلت : «إن للشهيد كمال الدين صلاح - حين كان فئسلا في بيروت سنة ١٩٢١م - فضل تكليف الجمع بين الكتائب اللبنانية وحملة الفكرة العربية في بيروت في بيته هو ، للمذاكرة في صيغة عمل مشترك ، لمواجهة ظروف الحرب الخطيرة وإذا ذكرت كمال الدين صلاح تشرق في ذهني ذكرى زميله ، صديقي وأخي ، فديس الحركة الوطنية ، وخلاصة خلاصة الإيمان الدكتور مصطفى الوكيل الذي استشهد في برلين في الحرب العالمية الثانية ، وكان هو وفتحي رفسوان ، وأحمد حسين ، وكمال الدين يستقون من ينبوع وطني عربي إسلامي واحد .

عندما جاء مكرم عبيد

وجاء مكرم عبيد سكرتير الوفد المصري سنة ١٩٣١م إلى لبنان وسورية وفلسطين ، وكان يلقب «ابن سمك» ، وكانت زيارته مهرجانات للفكرة العربية ومناسبات لتمجيد ذكرى سعد العظيم ، وأذكر أن الزعيم رياضي الصلح أقام له حفلا تكريميا كبيرا في «صوفر» ، حضره وفد من دمشق لالشرارة في التكريم ، ولدعوته باسم الكتلة الوطنية إلى دمشق . وتكلم فطلب الكتلة الوطنية «لطفى الحفار» داعيا إلى زعامة مصر للبلاد العربية ، «على أن تكونوا معنا عربيا ، لا شرقيين ، ولا فراغة» ومما قاله رياضي الصلح في خطابه : «إن نعمة الشرقية لا تلد أسماضا ولا نظرب لها ! وإن هذه البلاد التي لها تاريخها ولها أجدادها والتي حكمتها في زمن من الأزمان مصر حتى بعد الفتح العربي لبلاد واحدة في

لغتها وتاريخها والامها وأمالها .. وثابت مصر ولا تزال في مقدمة الأقطار العربية ، كاتب لها زعامتها فيها ، ونحن يا سيدي الاساذ مكرم نل زعامتكم ، ونرحب بها كما قال الأخ الحفار ، على أن تكونوا معنا عربيا .. لقد كنا معكم ، وأبدانكم منذ الاحتلال حتى الآن ، ولكننا لم نشهد منكم شيئا من هذا ، على رغم تراخي الأيام . اسبح لي أن أكون صريحا ، وأقول على زياره مكرم ، وأنه للخيرة لنا أن نكتسب الاساذ مكرم وأخوانه . لقد مصر العرب الامصار ، وافتتحوا العالم ، ولهم من الامجاد ما ليس لغيرهم من الامم التي تفخر بامجادها ، فإذا كان أخواننا العربيون يقصدون من ترديدهم كلمة «الشرق» بمناسبة وبغير مناسبة أن (الشرق) ضد الغرب فهذا أمر صحيح ! كنت في باديس وجنيف انرد على المندوبين الشرقيين لدى عصبة الامم من يابان وغير يابان ، أنا ورفيقي في الوفد السوري (الامير شكيب ارسلان ، وأحسن الجابري) سنة كاملة ، فلم نجد لدى واحد منهم من العطف على قصة هذه البلاد المظلومة ما كنا نلاقيه من عطف بعض مندوبى الدول الأوروبية الغربية ، ليس الشرق ضد الغرب : هذه أوهام ، أن العصر عصر قوميات .. ونحن عرب فلنكن عربا دائما ، ولا تحسب يا سيدي الاستاذ أننا نريد أن نكون عائلة عليكم ، فنحن أهل كرامة ، لنا جهادنا ولنا اعمالنا ، وسنتمل ما استطنا لتوطيد دعائم حريتنا واستقلالنا فهي تلحيتنا ، وإذا كان هنالك فائدة فهي لمصر سواء في المواقف أو في الثورة ، فلو علم المفاوض الذي تفاوض مصر لنيل حقوقها - أنها مؤيدة من جميع الأقطار العربية وإن هذه الأقطار تتأثر بها فيكون اننا موقف المفاوض المصري موقف العالم ، أكثر ما إذا كان يتكلم باسم مصر وحدها ومثل ذلك إذا نارت .. » .

وقد اجاب مكرم جوابا سديدا ومما قال : «أن مصر عربية وتشعر بشعور عربي ، بل أن في عروق كل قطبي دم عربي ، وإذا كان بعض المصالح المصرية يذكر أحيانا - الشرقية - بدلا من العربية فما ذلك إلا من قبيل التوسع ، ولكن العاطفة المصرية هي الغالبة في نفوس المصريين» ، ثم أعاد مكرم باسم الوفد المصري أن تكون مصر عاصمة الأمة العربية في جهادها للاستقلال ..

أمة واحدة

ومن هذا القبيل : حين اصدر الاستاذ كاظم الصلح جريدة « النداء » في بيروت سنة ١٩٢٥ ، وجعلها لسان حال الفكرة العربية في جميع افطارها ، واستكتب فيها اعلاما من حملة الفكرة العربية ، فرقتها جريدة « المظم » قلقة : « والنداء جريدة شرقية كبرى تقدم الشرق » فلم يسسغ كاظم هذا التقريل ، وارسلها الفتاحية عنوانها « عربية شرقية » ، وقد تمنى فيه ان يزول الابهام الذي يصحب الحركة الوطنية في وادي النيل ، من الوجهة العربية التي نشأت على ضلاله ، وان نبني وطننا الجامع الشامل على هذه الصخرة الخالدة : العرب والعربية .

وتأثر عبد الرحمن عزام ، فارس الفكرة العربية الذي ارجو ان افرد له في أحد اعداد « العربي » مقالا خاصا بسيرته القومية - بما كتب كاظم فارسل اليه يقول : « وكل نداء بحق العرب في لواء شامل ، انما يستمد قوته من ضرورة الحياة ، فما كان العرب الصاربون بين الخليج « الفارسي » والاطلطي الا أمة واحدة .. لا بد ان تجتمع ولو طال الشتات : فما أثرت اليه لتوثيق العلاقات بين الافطار العربية هو عمل محمود لأن السلم والعمران بعضي نتائجه » .

ومما يدخل في هذا الباب : ان اصدر الدكتور محمود عزمي سنة ١٩٢٥ مجلة « الجديد » وكان الدكتور عزمي ممن يحنون بالقضايا العربية ، وله صدقات عربية ، وكان بادية الرأي يقول « بالشرقية » في طلاقات مصر بالافطار العربية ، ولي سياسة المجلة الخارجية قال : « اننا نعتبر الصفة الغالبة لنا فيها هي « الشرقية » ، لكن الشرقية المقيدة ، والمقيدة باعتبار الجوار ورابطة اللغة وبعمل التاريخ ، ونظريتنا في هذا هي ان المستقبل للاتلاف لا محالة ، لكن للاتلاف غير التشعبة الاطراف كثيرا وفي المتابعة الثقافية خصوصا ، والمثل الأعلى لأقرب الاتلاف والصمنه بالنسبة لمصر - وان من الوجهة التهذيبية وحدها - انما هو مثل حلف يضم القطرين اللذين طالما نودى باتهما شقيقان : مصر وسورية الكبرى لبنان والشام وفلسطين) ، لذلك تحل عنايتنا بدراس احوال القطر السوري الكبير (باجزائه الثلاثة) المحل الاول بعد عنايتنا باحوالنا المصرية

البحنة ، ولما كانت سورية الكبرى على اتصال يكاد يكون متينا - بفعل اشتراك الحكم التركي وطول امده - بالعراق وبلاد العرب ، وكانت تربطنا نحن المصريين ، بهذين القطرين الآخرين رابطة اللغة وفعل شيء من التاريخ كذلك ، فقد راينا ان نضم مباحثنا عن كل تلك الافطار الثلاثة - الشام والعراق وبلاد العرب ! في باب واحد وهو باب « الشرق السامي » ولم نلغز بتسمية أدق واتقى فالشرقية مشتركة بين الشام والعراق والعربية جميعا ولا تجتمع الشرقية والشامية في بلاد غيرها » واستدرك الدكتور عزمي الامر بالنسبة الى المغرب فقال : « على ان هذه الشرقية المقيدة التي تدعونا الى نفس الطرف عن احوال المغرب ، وبيننا وبينها هي الاخرى اعتبار الجوار ورابطة اللغة وفعل التاريخ ، وان لم تكن بمثل تلك التي تربطنا بما اصطللحنا على تسميته الى اليوم بالشام » ..

ولم يكتب للجديد العمر الطويل .. ثم تطور رأى الدكتور عزمي فقال في محاضرة القاها في باريس سنة ١٩٢١ : « انه يؤمن بنظرية دعاء الوحدة بشرط ان يقال « بلاد العربية » لا البلدان العربية ، فان لفظ بلدان العربية يتروك مجال التفسير والدلول فسيحا ، فالبعثي يعنى به اللغة ، والبعثي يعنى به القومية والبعثي يعنى به الجنس » .

وعن الوحدة العربية

وكانت لي والدكتور عزمي لقاءات ، وجررت مناقشات ، والذكر هنا للتطريف او الاحماض انه قال ذات مرة في جمهرة مازحا : الا ترون انني ؟ الا يدل على انه اتف فرعونى ؟ فاجابه الاستاذ عبد القادر الطفر ، وهو من اعلام الوطنية بفلسطين : « انك عربي رغم انك هذا . والذ » انني تلقيت من الصديق الدكتور عزمي في مطلع سنة ١٩٢٦ كتابا يعلمني فيه عزمه على اصدار مجلة اسبوعية اسمها « الشباب » وهي « تتضمن ابحاثا في السياسة والاقتصاد والاجتماع والفن من النوع الجدى الراعى ، على ان يكون بها باب خاص بالشرقيات والمغربيات ، واعني بالاول يعنون وانباء طريقه عن الاحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية في فلسطين وسورية

والعراق وبلاد العرب ، واقصد بالثانية بحوثا
• واتباء خاصة بطرابلس وتونس والجزائر ومراكش،
وهنا اتقدم لك راجيا ان تفصل بمهمة الكتابة
لشباب مرة في الاسبوع » .

وطبعي ان البي رغبة الصديق ، لكنني لم
اتردد في الكتابة اليه معترضا على تعريق المجلة
بين بلاد العرب وسورية وفلسطين ، منكرا عليه
اعتبار جزيرة العرب وحدها هي بلاد العرب ،
واقترحت عليه ان يجعل « الشرق العربي » بدلا
من « المشرقيات » ، والغرب العربي » بدلا من
« المغربيات » ، وكانته ، ولما موافق بانه صائر
الى الافتناع الكلي بالعروبة لانه لا يحمل روحا
شعوبية ، بدليل ذلك المقال الافتتاحي الذي كتبه
في جريدة « الجهاد » ، كبرى الصحف الوفدية
مطلقا على برقيتي اخاء تبودلتا بين ملكي العراق
والسعودية لمناسبة ابرام معاهدة الصلح بين
بلديهما وقد اطلق عليها يومذاك : معاهدة الصداقة
الاسلامية والاخوة الصربية . جعل عنوانها :
« الوحدة العربية في سبيل التكوين الجدي »
دعا فيه مصر الى الاسهام بنصيبها في هذا السبيل
الوحدوي وقال في نهايته : « ونحن نعرف ان الآراء
في مصر قد تطورت هذه السنوات الاخيرة الى حيث
اصبح الزعماء والفداة يرون الآن ما كان يراه
فردان او افراد لاذل منذ عشر سنين او تزيد ،
من ضرورة التضامن مع الشقيقات العربيات في
سبيل العطف او الوحدة العربية ، فاما اعدت
مصر ، وقد اخذت الفكرة تثقل الآن من حظيرة
الدعوة عن طريق المثقفين الى حظيرة السمي
الحديث عن طريق الحكومات ؟ ترى هل ستستمر
في خطة عدم الاعتراف و « العزلة » او هي ستدرك
ولو آخر الامر انها مخطئة في موقفها ، وان
مصلحتها ومعصلحة المصريين جميعا انما هي في
الاتجاه شطر « الاعتراف » والتآخي والمصادقة ؟
ذلك ما نرجو ان تفقه مصر الرسمية من تلقاء
نفسها فتسلك سبيله من الآن مختارة ، بل قبل
ان تضطر مكرهة الى سلوكه تحت ضغط الحوادث
المتداعية .. » .

ذكريات من المعتقل

وتابى الذكريات التي تشغل عني في هذا الموضوع
الا ان اذكر ، اننا معشر المعتقلين في « صرفند »

فلسطين في ابلان ثورتها الكبرى سنة ١٩٢٦ ،
بلغنا ان المندوب السامي البريطاني يوالي تهديد
الناس بالتنكيل بهم اذا استمر الاضراب الذي
يتضرر منه الفقراء والعمال والطلّاحون وحدهم ،
معاولا التفريق الطبقي بين الناس ، فصررنا ان
نوجه اليه بيتانا جاء فيه : « وبأيتها المندوب ،
لقد جرب زملاؤكم في مصر من قبلكم سياسة
التفريق ، فما نفعهم سياستهم ولا الفدح
شنتهم ، فمكثوا اربعين سنة حتى جاءهم رجل
من لاسي الجلايب يسمى ، يقال له في التاريخ
« سعد زغلول » فهدم سياستهم ، وجعل عاليها
سافلها ، فاصبحوا اليوم على ما فعلوا نادين »
هذه العبارة تلخص نظرنا الى مصر ، ولكن حدث
حين توقف الاضراب بواسطة ملوك العراق
والسعودية واليمن وأسر الاردن ، ان لوجتنا
بمجلة المصور المصرية تنشر مقالا حول اشراقهم
في الوساطة تقول فيه : « ومن اهم الاسباب التي
يستند اليها انصار عدم التدخل في المسألة
ال فلسطينية ما لوحظ من ان التدخل الرسمي كان
مفسورا على ملوك البلدان العربية فقط ، وليس
جميع البلدان الشرقية بدليل مولف الحكومة
التركية والارمنية والافغانسان في هذه المسألة ،
وقد ألما هذا القول ، وبادرنا الى الكتابة في هذا
الى المجلة المذكورة .

ولكن كان عزائنا في مقال بالغ الروعة كتب
الكاتب الكبير ابراهيم عبد القادر المازني في مجلة
« الشباب » مبكرا : « وفيه يقول .. وقد صار
مصر زعيمة ، فمن حقها ان ترى الامم العربية
ال اخرى تنبها وتوفرها وتعلمها وتخدمها ، وليس
عليها واجب تطالب بادائه لهذه الامم ، والذا
اخطأت مصر فان زعامتها تقتضي ان يفكر لها
الخطا ، بل ان يغلب حسنة ، واذا لمصر ان
التقصير من مزاي الزعامة ، واذا ضلت وتخطت
واسأت وافسدت ، فان من الخيانة للزعامة ان
تحاسب على شيء في ذلك » ثم انتهى باللائمة على
حكومة مصر التي لم يظهر اسمها بين اسماء الدول
العربية التي تدخلت بالسمي الحسن .

واجيء الآن الى مثل آخر من الدسجال
« الشرقية » و « العربية » ، فقبل اربعين سنة ،
وجهت السيدة هدى شعراوي (زامة الحرية
النسائية بمصر) ، الى سيدات مصر وسورية

● شرفيون أم عرب

ولكنني قدرت اثنا في النهاية ستكسب المودة وتكسب زعيمة لنساء العرب » .

وكان نجاح المؤتمر باهرا ، وحظت خطاب السيدة هدى بعبادتي : « امتنا العربية » « بلادنا العربية » ، ودعت في كلمتها الخنايبة ان يؤيد الله العروبة ، وقالت : « وعنى مصر الى تعتبر زعيمة البلاد العربية ان تبرهن على انها جديرة بهذه الزعامة ، خليفة بثقة العرب بها ، بان تقوم حكومة وشعبا في وجه هذا التبرار الصهيوني بكل ما اوتينا من حكمه وسياسة وفوه مضوية ومادية .. واعقد انها اذا قامت بالندابير العازمة لمقاومة الصهيونية والمراضها فانها لا تحمي فلسطين فقط بل تحمي نفسها .. » لم تكرب نسمية المؤتمر بالمؤتمر النسائي العربي في القراوات والبيانات والبرقيات .

اما السجال بين العربونية والعربية وذكرىناى واسانيدى حواه فارجو ان تكون موضوع مقال ثان . ■■

بروت - اكرم زعيتير

فلسطين ولبنان والعراق الدعوة الى مؤتمر بمقد القاهرة انتصارا لقضية فلسطين ، وانتدبت مندوبة في الموضوع وبمقت القاهرة ، وقد دونت يومياتي ، بتاريخ ١٢ اكتوبر ، تشرين اول ١٩٢٢ تفاصيل اللقاء الاول الطويل والسيدة هدى لفرها الشرقي بحضور الانستين ايفا حبيب نصرى وحواء انديس ، ثم قلت : « ولكن الشيء الوحيد الذى افترحنه ولم يظفر بموافقة السيدة هدى ، رغم قوة حجتي والحاحي ، هو جعل اسم المؤتمر : « المؤتمر النسائي العربي » واصررت السيدة في عناد على ان يكون اسمه « المؤتمر النسائي الشرقي » ومما قلت لها : « الهند والصين واليابان من الشرق فان مبتلاها ! المؤتمر هو اول مؤتمر عربي في التاريخ يمثل فيه سيدات مصر وبلاد الشام والعراق .. انك سا سدي سنبايعين في هذا المؤتمر العظيم زعيمة نساء العرب لا زعيمة لنساء الشرق ! » ولكن السيدة هدى عنيدة ، ولا تتراجع وهي التي دعت الى المؤتمر وتكفلت بنفقاته ، وخشيت ان يؤدى الحاحي الى نفرتها مني فاذعنت محسبلا محوقلا ..

المؤلف .. المؤلف

● حين اسدل الستار على المسرح بعد ان تم تمثيل مسرحية جديدة لجورج كاوفمان ، ارتفع نداء الناس من مؤخر المسرح (المؤلف المؤلف) ، ثم اخذت اصداؤه تتردد بين جنباته، وراه بعضهم واقفا قرب ردمة التمثيل وسأله « لماذا لم يحى الهاتفين؟ » فقال : « كنت مشغولا اهتف معهم : المؤلف المؤلف » .

كما تضربين بابا !

● كان جمهور المتفرجين في دار السينما يتابع بشغف المشهد المثير بين بطل القصة وبطلتها - وبلغ بهم التوتر القصاه عندما لطم الاول الثانية لطمه قوية على وجهها وفجأة وسط هذا السكون سمع صوت الطفل قائلا لاه : ماما .. لم لم تضربه هذه المرأة مثل ما تضربين بابا ؟ -

سألت الشيوخ

● قلت يوما لعمتي البالغة ٧٣ سنة من العمر : عجباً ! اترى الناس الذين يشيخون يحسون بان روحهم قد شاخت ؟ فقالت عمتي : لا انهم لا يحسون فقد سألت الشيوخ !

هل تكف عن عداء الطبيعة ؟



الطاقة في المستقبل

حل مجاني لأعقد مشكلات الاند

بقلم : الدكتور سعود عياش

يحتل موضوع الطاقة بشكل عام باهتمام متزايد في عالم كان للآزمة التي حدثت في اعقاب اكتوبر ١٩٧٣ دوراً الأضواء على هذا الموضوع الحيوى. وقد ازداد استهلاك الطاقة بشكل كبير خاصة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية من عام ١٩٥٠ - ١٩٧٢ تضاعف استهلاك العالم من الطاقة وفي نهاية هذه الفترة كان استهلاك العالم من الطاقة يتزاده ٣٢ ٪ سنوياً .

والغاز والبترول تقوم بتلو كما تقوم النفايات الملقاة في البحر وتعريض الاحياء الى وقد شكلت هذه العوامل حقيقة من اجل البحث وديمومة واكثر نقاء ، بمعنى الى حد كبير اخطار تلوث

لقد كان من نتائج هذه الزيادة في استهلاك الطاقة أن ازداد ادراك الانسان بأن مصدر الطاقة الحالية من فحم وغاز وبترول لن تكفيه لمدة طويلة ، إذ أن الكميات الاحتياطية من مصادر الطاقة هذه محدودة ولا يمكن التويعى عنها . كذلك ، ازداد ادراك الانسان لآخطار تلوث البيئة الناتج عن أشكال الاستعمال الحالية لمصادر الطاقة . فالغازات الناتجة عن احتراق الفحم



الشمس : مصدر
هائل لطاقة مجانية





جهاز لحاييه
المياه يعمل
بالطاقة الشمسية

الطاقة بحوالي ٢٠ ألف مرة . وبناء على هذه المعلومات فقد تم تقدير ان ٢ ٪ من مساحه الولايات المتحدة كافة لتوفر جميع احياجها من الطاقة في عام ٢٠٠٠ . كما ان ٢٦٪ من مساحة الكويت كميته بلبية متطلبات الكويت من الطاقة . ان هذا يدل على المقدار الضخم من الطاقة « النقية » الخالية من عوالب اللون والتي يمكن استغلالها للبية متطلبات البشر .

٣ مجالات للاستخدام

هناك ثلاثة مجالات رئيسية يمكن من خلالها استغلال الطاقة الشمسية وتحويلها الى اشكال اخرى نافعة من الطاقة وهذه المجالات هي :

١ - التحويل الكيماوي للطاقة الشمسية ، وينطوي هذا المجال على استخدام الطاقة الشمسية لانتاج بعض انواع الوقود كالهيدروجين والميثان والكحول وكذلك العمليات المضوية التي تحدث في الكربوهيدرات بتاثير الطاقة الشمسية .

٢ - التحويل الكهربائي المباشر ، وفي هذا المجال يمكن تحويل الطاقة الشمسية الى طاقة

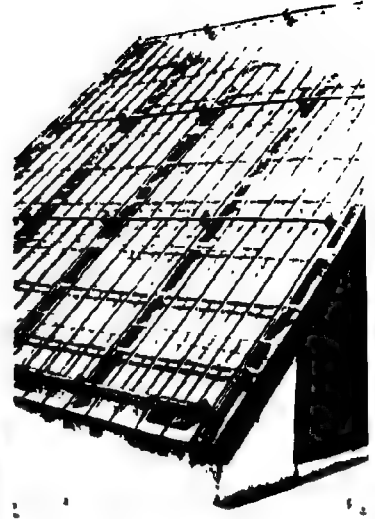
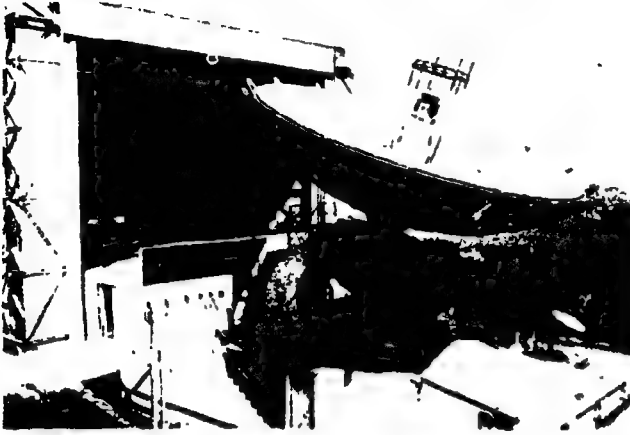
المجال ، يحول الطاقة الشمسية موقعا هاما ويمثل احد اهم المصادر للطاقة البديلة .

الشمس كمصدر للطاقة

من الثابت ان الحياة بشكلها الحالي غير ممكنة على كوكبنا بدون وجود الشمس . كذلك فان الشمس تلعب دورا رئيسا في سبيل مصادر الطاقة الاخرى الممكن استعمالها . فالطاقة التي يمكن توليدها من الرياح ومن حركة امواج البحر ليست في النهاية الا نتائج لتاثيرات الشمس على الارض باعتبار أن الشمس تلعب دورا فعالا في حركة الرياح وحركة امواج البحر . لكن حين يجري الحديث عن الطاقة الشمسية ، فان المقصود بذلك هو التاثيرات الناتجة عن الاشعاع الشمسي على سطح الارض والتي يمكن الاستفادة منها في اغراض استخدامات الطاقة .

ونشكل الشمس مصدرا هائلا للطاقة ، يمكن للانسان استخدامه في العديد من المجالات . وتقول بعض الاحصاءات بان معدل الطاقة الشمسية الساقطة على سطح الارض خلال العام الواحد تعادل ما يستهلكه العالم من جميع مصادر

محطة طاقة كهربائية تعمل على الطاقة الشمسية



حطة لتجميع الحبوب بواسطة الطاقة الشمسية

المحطة واسرائيلية واليابان . كما ان هناك العديد من البيوت التي يتم تدفئها فيها او جزئيا بالطاقة الشمسية . كذلك هناك الكثير من البيوت الجربية التي يتم تبريدها بمعدات مزود بالطاقة من الشمس . ومن الجدير بالذكر أيضا ان بالامكان بظفر مياه البحر بالطاقة الشمسية .

اما بالنسبة لاستخدامات الطاقة الشمسية في التحويل الكهربائي المباشر فان الكلفة الآن ما زالت عالية ويصل اصعاف كلفة الكهرباء المؤاده من مصادر الطاقة الحالية . غير ان العوائق العملية لم تكن يوما حجر عثرة في طريق تطوير المعرفة البشرية . وقد تم مؤخرا تقديم الكثير من الافكار والنماذج والتصاميم لتطوير فعالية اجهزة التحويل الكهربائي المباشر وتقليل كلفتها . وحيث ان موضوع الطاقة الشمسية يحظى باهتمام واسع وعالي فمن المتوقع تطوير اجهزة فعالة في المستقبل .

وسائل التحويل الحرارى

تقوم فكرة التحويل الحرارى للطاقة الشمسية على اساس تخزين هذه الطاقة بشكل طاقة حرارية

كهربائية بشكل مباشر ، وذلك من خلال بويضات المواد شبه الموصلة Semiconductors الى اشعة الشمس . وبم استخدام التحويل الكهربائي المباشر للطاقة الشمسية في الاعمار الصناعية وفي المحطات العلمية الموجودة في اماكن ان الصعب ابرصال التيار الكهربائي لها .

٢ - التحويل الحرارى للطاقة الشمسية ، وهنا يتم تحويل الطاقة الشمسية الى طاقة حرارية يمكن استخدامها في الأغراض الصناعية وفي أغراض استهلاك الطاقة المنزلية كتزويد المنازل بالماء الحار وفي التدفئة والتبريد . ويحظى هذا المجال باهتمام واسع في أعمال البحث والتطوير وذلك لسهولة النسبية ولعدد الأغراض التي يمكن من خلالها استخدام الطاقة الشمسية بالتحويل الحرارى .

ومما يساهم في تركيز الاهتمام على مجال التحويل الحرارى للطاقة الشمسية حقيقة ان التكنولوجيا المطلوبة في هذا المجال متطورة ومتوفرة في ذات الوقت بكاليف اقتصادية مقبولة . فمثلا هناك مئات الآلاف من البيوت في العالم التي يتم تزودها بالماء الساخن عن طريق استخدام الطاقة الشمسية وتنتشر معظم هذه البيوت في الولايات

الباشرة فقط . ان ما يقرر افضلية هذا النوع من المجمعات او ذلك هو طبيعة الغرض الذي سستعمل فيه الطاقة الشمسية . وفي العادة سم تقرير ذلك من خلال اجراء الدراسات العلمية لاختد العوامل الاقتصادية والفنية في نظر الاعتبار .

حدود الطاقة الشمسية

كما ذكرنا ، فان كمية الطاقة الشمسية الساقطة على سطح الكرة الأرضية كبيرة وكافية لاستخدامات الانسان من الطاقة . لكن هناك بعض العوامل التي لا يستطع الانسان الدحل فيها أو التأثير عليها والتي بدورها تحدد افاق استخدامات الطاقة الشمسية . ومن هذه العوامل :

١ - ان كمية الطاقة الشمسية على وحدة المساحة ليست كبيرة ، وهذه بدورها مكتوبة بموقع الأرض من الشمس . فمن العلوم ان المسافة الفاصلة بين الأرض والشمس ليست ثابتة وذلك بسبب ان مدار الأرض حول الشمس ليس دائرياً . وبشكل متوسط فان كمية الطاقة العمودية الساقطة على المتر المربع الواحد من سطح الفضاء الفارزى حول الكرة الأرضية يعادل ١٠٠٠ كيلو واط . لكن هذه الطاقة لا تصل كلها الى الأرض وذلك بسبب الأغلفة الفارزة المحيطة بالكرة الأرضية والتي تقوم بامتصاص جزء من طاقة الشمس .

على هذا فان معدل الطاقة الشمسية العمودية الساقطة على سطح الكرة الأرضية أي بعد مرورها بالغلاف الفارزى تعادل كيلو واط واحد على المتر المربع . لكن الأشعة الشمسية لا تسقط بشكل منظم وعمودي على سطح الكرة الأرضية وإنما تختلف شدتها من منطقة الى أخرى اعتماداً على موقع تلك المنطقة من خط الاستواء وموقع الأرض في مدارها حول الشمس . وفي الكويت السبع على خط عرض ٢٩° - ٣٠° ، فان معدل الطاقة الشمسية على المتر المربع الواحد يصل الى حوالي ١٠ كيلو واط في اليوم الواحد . ان هذا من المعدلات العالية وبين مدى الامكانات المتوفرة

في الواقع (السوائل والغازات) أو الاجسام الصلبة ثم اعادة استعمالها بالشكل اللازم . وتتم عملية الخزن بواسطة انشاء مجمعات شمسية تمرر فيها سوائل أو غازات ترتفع درجة حرارتها ما بين دخولها وخروجها من المجمع الشمسي . وهناك نوعان رئيسيان من المجمعات الشمسية : المجمعات الشمسية المسطحة - والمجمعات الشمسية المقعرة وتعرف أيضاً بالركرة .

يتكون المجمع الشمسي المسطح من لوحة معدنية رفيقة تخترقها أنابيب ويطل على سطح هذه اللوحة بمواد كيميائية خاصة لها قدرة كبيرة على امتصاص أشعة الشمس وقدرتها منخفضة جداً على عكس هذه الأشعة أو اعادة اشعاعها . ثم يوضع اللوحة في صندوق ذي اطار معدني أو خشبي ويكون وجه الصندوق المعرض للشمس من الزجاج . يمرر السائل المراد تسخينه في الأنابيب ، وعند سقوط أشعة الشمس على اللوحة المعدنية ترتفع درجة حرارتها ، وينتقل الحرارة الى السائل المار في الأنابيب فيرتفع درجة حرارته .

اما المجمعات الشمسية المقعرة فانها عبارة عن مرآة معدنية مقعرة وطويلة يمر في خط مركزها أنبوب يحمل السائل المراد تسخينه . فعند سقوط أشعة الشمس على سطح المرآة فانها تنعكس ويركز على خط المركز حيث يمر الأنبوب . وتكون النتيجة رفع درجة حرارة السائل في الأنبوب .

ان لكل نوع من المجمعات الشمسية مزاياه ومجالات استعماله . فمن الأفضل استعمال المجمعات المسطحة لتسخين الهواء لأغراض التدفئة وتسخين الماء لأغراض الاستعمال المنزلي ، حيث لا حاجة لرفع درجة حرارة الماء الى أعلى من ٥٠° م . أما اذا كانت أغراض الاستعمال تفضي درجات حرارة عالية أو تقتضي الحصول على بخار الماء فيفضل استعمال المجمعات المقعرة .

ومن جهة أخرى ، فان المجمعات المسطحة تستطيع امتصاص الأشعة الشمسية المباشرة والأشعة المنتشرة أي الأشعة المنعكسة على الغلاف المائية في الجو وعلى سطح الكرة الأرضية . اما المجمعات المقعرة فان باستطاعتها عكس الأشعة

● الطاقة الشمسية

الطاقة الكهربائية وبذلك يقلل من متطلبات الطاقة الكهربائية .

٢ - أما العامل الآخر الذي يحدد استخدامات الطاقة الشمسية والذي لا يستطيع الإنسان التدخل فيه فهو أن الطاقة الشمسية لا تصل إلى الكرة الأرضية بشكل منتظم . فهناك النهار حين تسطع الشمس ، وهناك الليل حين تختفي . ثم هناك صيف يكون الإشعاع الشمسي فيه عاليا والجو صافيا ثم هناك شتاء غائم أو ماطر والإشعاع الشمسي فيه منخفض . بالإضافة إلى ذلك هناك التغيرات في طول النهار وقمره وتغير عدد ساعات الإشعاع الشمسي .

أن هذا الوضع اللانظم لسقوط اشعة الشمس على الأرض يقتضى القيام بتخزين الطاقة الشمسية بأشكال مختلفة لاستعمالها وقت الحاجة .

أن أدراك هذه التحديات التي تفرضها الطبيعة على الإنسان في مجال استخدام الطاقة الشمسية لا بد وأن يدفع به للتفكير العقلاني في استخدامه للطاقة بشكل عام ، وللمعمل على التأقلم مع المعطيات الطبيعية المروضة عليه .

أن الطاقة الشمسية مصدر هائل و « مجاني » و « نقي » . لكنها من الجانب الآخر مصدر طبيعي يفرض على الإنسان تحديات لابد من أخذها في عين الاعتبار . لقد دفعت الحضارة الحالية الإنسان في طريق معاداة الطبيعة من خلال توليها وتبذير مصادرها بشكل لا عقلاني . والآن تتلمس هذه الحضارة بمعنى أزماتها والطريق المسدود الذي تسير فيه . وربما تؤدي محاولات الإنسان الحالية في استخدامه للطاقة الشمسية إلى إنشاء علاقات متنافهة وعقلانية مع الطبيعة . وعلى مر التاريخ الإنساني ، لعبت الطاقة دورا هاما في تكييف حياة الإنسان ومفاهيمه ونظراته . والأغلب أن تلعب الطاقة الشمسية دورا هاما أن يكون إيجابيا . ■

الكويت - د . سعود عياشي

معهد الكويت للأبحاث العلمية
قسم الهندسة - الطاقة الشمسية



شواظ شمسي

ستغلال الطاقة الشمسية في الكويت ودول الخليج
ربى وبقيّة أجزاء الوطن العربي .

أن هذا المصدر الضام للطاقة الشمسية ساقطة على وحدة المساحة يعني أن استخدامها تاج إلى مساحات واسعة من الخلايا والمجمعات شمسية . فالخلايا الشمسية المتوفرة حاليا بل بكفاءة في حدود ١٠ - ١٥ ٪ . وعليه
لننا تصور المساحات المطلوبة لإنتاج الطاقة كهربائية المباشرة من الشمس .

لكن ما يفتح المجال واسعا أمام استغلال طاقة الشمسية هو حقيقة أن نسبة كبيرة استهلاك الطاقة الكهربائية يمكن الاستعانة بالتحويل الحراري للطاقة الشمسية .
لولايات المتحدة مثلا تستهلك حوالي ربع إنتاجها الطاقة في أعمال التدفئة والتبريد . والكويت
ستهلك أكثر من نصف إنتاجها من الطاقة كهربائية في أعمال التدفئة والتبريد . وهنا
ن للتحويل الحراري أن يحل محل استعمال

أقوال مصاصرة

■ ان الحد الأدنى لمهنتي هو العمل على التضامن العربي الذي
يترشح • لماذا أبقي أذن ؟ محمود رياض الأمين العام
لجامعة الدول العربية قبل استقالته

■ لقد تجاوزنا العديد من الجبال ، ولكننا ما زلنا بميدان
من الأرض الموعودة • المهندس مهدي بازرگان



رضا بهلوي

رئيس وزراء إيران
■ لو اعطوني فرصة ثلاث سنوات أخرى ، لحققت لهم احلاما
كثيرة !

امبراطور إيران السابق محمد رضا بهلوي
■ الاتفاقات امريكية الصنع مثال للشعوذة الدبلوماسية ، فهي
تعطي كل طرف كل شيء ، ولا شيء في آن واحد • وهي
تمتلي لاطراف النزاع ما يعطيه الساحر لجمهوره ، اشياء
تتلاشى امام عينيه ، فلا يستطيع الامساك بها •



محمد رياض

مجلة ايكونومست البريطانية •
■ مايجري في القدس وباقي الاراضي المحتلة يمس جوهر وروح
الثورة الايرانية •

جمال سميران مندوب حكومة الثورة
■ الايرانية لدى مجلس الامن •
■ مهمة المفكر العربي هي ممارسة حريته ، لا السعي الى
تأمينها



كارتر

الكاتب العربي كلوفيس مقصود
■ نحن فلاحى ولاية جورجيا ، نمتذر لكل فلاحى الولايات المتحدة
الامريكية ، لاننا قدمنا الى البيت الابيض رجلا مثل جيمى
كارتر !

■ لافتة استقبلت الرئيس الامريكى فى مسقط رأسه
القدس عاصمة ابدية لاسرائيل والحكم الذاتى للسكان وليس
للارض ، ولا عودة الى حدود ٦٧ !

رئيس الوزراء الاسرائيلى مناهيم بييجن بمد
■ الاتفاق على معاهدة الصلح •



مهدي بازرگان

■ لقد اصبح هذا رمز امريكا فى الخارج : سفير يحمل تحت
ابطله علما مطويا ، بينما يهرول متبجها نحو طائرة هليكوبتر
هاربة !

■ السناتور رونالد ريغان
عندما يتقاتل الشيوعيون مع بعضهم البعض ، يجب ان نقف
بمعيدا •
■ الرئيس الامريكى جيمى كارتر

سد احتياجات الناس أولاً أم مشروعات الصناعة الكبيرة؟

بقلم : د . عبد الكريم الارياني *

يلور اليوم نقاش على مستوى المؤسسات والافراد المهتمين بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية في العالم الثالث حول فلسفة التنمية واهدافها بعد تجربة مضى عليها ما يزيد على ربع قرن . والجدل المعتدم هو حول العلاقة بين الهدف العام للنمو الاقتصادي الذي يقاس بالمعدل السنوي لزيادة الدخل القومي ، بصرف النظر عن المنتفعين من تلك الزيادة ، ومدى تحقيق ذلك النمو للغرض الاساسي في التنمية وهو سد الاحتياجات الاساسية للفئة المعرومة منها في ذلك المجتمع الذي نعمل على تنميته اقتصاديا واجتماعيا . وبينما لا يكاد يختلف اثنان على ان هذه الاساسيات هي الغذاء والماوى والصحة والتعليم ، الا ان انغلاق قائم على اشد حول افضل السبل وانجعها لتوفير تلك الاحتياجات الاساسية للقالبية العظمى من المعوزين والمحتاجين في المجتمعات النامية اليوم .

لقد سادت الفكر التنموي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى مطلع عقد السبعينات نظرية « تسرب المنفعة » والتي تعنى باختصار انه تحت ظروف المنافسة فان المنافع الناجمة عن تنفيذ مشروع اقتصادي معين سوف لا تنحصر في اصحاب المنفعة المباشرة منه بل ستتسرب منافعه الى فئات اخرى من المجتمع ولو بصورة غير مباشرة. ومن هذا المنطلق فان بناء سد عظيم وري مساحات

* مستشار بالصندوق التنمية الكويتي ووزير الاقتصاد اليمني السابق

سياساتها تؤدي إلى إعادة توزيع الدخل وتوسع قاعدة المنتفعين بزيادته وذلك يعنى بالضرورة الرج بمؤسسات التنمية الدولية والاقليمية والحكومية في الشئون الداخلية لتلك الدول .

ولكن الذين يدعون إلى ضرورة تبني فلسفة جديدة في التنمية يضعوننا أمام العقائق التالية المبرهنة على أن النمو الاقتصادي الذي حققته الدول النامية على مدى ربع قرن من الزمن لم يف بالفرض الذي من أجله صممت المعونات والقروض الميسرة في سبيل التنمية بالإنسان وللإنسان -

اولا : بينما يعدد علماء التغذية ٢٣٥٠ وحدة حرارية من الغذاء اللازم للفرد البالغ يوميا لكي يعيش ويمارس عمله اليومي بصورة هادئة، نجد أن ٤٠٪ من سكان العالم الثالث لا يحصلون اليوم على هذا القدر الضروري من الغذاء .

ثانيا : هناك زيادة حقيقية في نسبة سكان العالم الذين لا يحصلون على الماء النقي ولا على الخدمات الصحية الاساسية ويزيد عددهم اليوم على الف مليون نسمة .

ثالثا : يزيد عدد الاطفال الذين هم خارج المدارس عن ٣٠٠ مليون طفل وعدد البالغين الذين فاتهم فرصة التعليم عن ٨٠٠ مليون فرد وهذا العدد في تزايد مستمر .

رابعا : على الرغم من انه يصعب تحديد مشكلة الاسكان رقعيا الا انه من السهل التعرف على مائة الملايين من البشر الذين يابسون في شوارع كلكتا واكواخ كاركاس وازقة جاكرتا ومقابر القاهرة ومعظم المناطق الريفية في غابات افريقيا وادغال آسيا وأمريكا اللاتينية .

مشكلة الانسان العربي

في وطننا العربي الذي تنتمي جميع الطوائف إلى مجموعة الدول النامية يطرح السؤال نفسه : هل نحن بحاجة إلى تبني فلسفة تستهدف سد الاحتياجات الاساسية للإنسان العربي في كل مكان وممكنه وفي صحته وتعليمه ؟ وهل يعنى ذلك أن علينا كمجموعة عربية قاسمها المشترك هو الانسان

خاسعة من الارض مثلا سوف ينتفع منه بصورة مباشرة ملاك الاراضى ولكن منافعها ستتسرب أيضا إلى مستأجرى الارض وعمال اليومية فيها ، وحتى إلى الفئات التي لا تعمل داخل القطاع الزراعي يتنا .

نتائج لم تتحقق

لقد فوجئت مؤسسات التنمية الدولية عندما قومت المنافع الناتجة من إقامة المشاريع الصناعية المخطط وبناء السدود العظيمة وخلق قنوات الري الطويلة ، وتطبيق اساليب « الثورة الخضراء » التي استعوت على التنمية الزراعية في عقد الستينات ، فوجئت هذه المؤسسات بأن ما تسرب من منافعها إلى الفئات المحرومة في مجتمعات شبه القارة الهندية وشرق آسيا كان محدودا جدا وذلك يؤكد أن هذه النظرية لا تنطبق تلقائيا ، فهناك عوائق اجتماعية وسياسية وأحيانا تقنية تحول دون تحقيق الفرض الاساسي من هذه المشروعات وهو سد الاحتياجات الاساسية لهذه المجتمعات ، ولذلك بدأ البعض منذ أوائل السبعينات يدعو إلى تبني فلسفة جديدة في التنمية تقوم على إعطاء الأولوية لسد الاحتياجات الاساسية للفئات المحرومة في المجتمعات النامية ، وقد أقر هذه الدعوة المؤتمر الدولي للاستخدام في يونيو ١٩٧٦ كما تبنتها منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في يونيو ١٩٧٧ حيث أكدت حينها على ضرورة تحقيق فرضين أساسيين في التنمية هما النمو الاقتصادي بشكل عام من أجل توفير الخدمات الاساسية للإنسان بشكل خاص .

ليس مستغربا أن يرى البعض في الدعوة لإعادة توجيه التنمية وتبني مشاريع بالمتطلبات الاساسية للإنسان محاولة للتقليل من قدرة الدول النامية على استيعاب التكنولوجيا الحديثة ، بحجة أن سد الاحتياجات الاساسية لا يتطلب مستوى هاليا من التقنية . وأن يروا فيها تثبيطا لهمم الدول النامية من تنمية القطاعات التي يعتبر انتاجها منافسا في الدول المتقدمة كالصناعة مثلا : كما يرى البعض الآخر أن تعميم منافع التنمية على أكبر عدد ممكن من أبناء المجتمع لن يتحقق الا اذا تبنت الدول النامية نفسها مبادئه اساسية في

الاحتياجات الاساسية فى الوطن العربى ١ . التعليم (١٩٧٥)

اسم البلد	عدد المجانين فى المرحلة الابتدائية كنسبة مئوية من الفئة العمرية للمرحلة	عدد المجانين فى المدارس الثانوية كنسبة مئوية من الفئة العمرية للمرحلة	عدد المجانين فى مراحل التعليم العالي كنسبة مئوية لفئة العمر ٢٠ - ٢٤	النسبة المئوية للمجانبين بالقراءة والكتابة بين الكبار
مصر	٧٧	٤٠	١٣	٤٠
السودان	٤٠	٢٧	٢	١٥
بيضا	١٤٥	٤٥	٧	٥٥
الجزائر	٨٩	١٩	٣	٣٥
المغرب	٩١	١٦	٣	٢٦
تونس	٩٥	٢٠	٤	٥٥
موريتانيا	١٦	٣	١	٢٠
الصومال	٥٨	٢	١	٣٠
الصراق	٩٣	٣٥	٩	٢٩
موريسا	١٠٢	٤٨	١١	٥٣
لبنان	١٣٧	٣٨	١٣	٦٨
الاردن	٨٣	٤٢	٤	٦٢
السعودية	٤٤	١٦	٣	١٥
اليمن الشمالي	٢٥	٣	١	١٠
اليمن الجنوبي	٧٨	١٩	١	١٠
الإمارات	١٢٤	١٠	٣	١٥
الكويت	٩٥	٦٠	٧	٥٥
المعربس	٧٧	٤٥	٧	٤٧
قطر	٩١	٢٠	١	٢٠
عمان	٣٠	٣	١	١٠
المانيا الاتحادية	١٢٩	٧٠	٢١	٩٩
اليابان	١٠٠	٩٥	٢٥	٩٩

يؤكدان على وجه الخصوص ان الغالبية العظمى من اولئك البشر الذين يعيشون على ارضه والذين هم هدفنا الحقيقى فى التنمية لا يزالون يعيشون تحت ظروف سيئة صحية وتعليمية والى حد ما غذائية ناهيك عن مانعرفه جميعا عن سوء الاحوال السكنية فى ريفنا العربى ، وفي اغلب مدننا لا تبشر بانهم هم او ابناءؤهم من بعدهم سيحصلون فى نهاية هذا القرن على احتياجاتهم الاساسية .

اذن ففى الوطن العربى الذى كادت تبح فيه بعض الاصوات منذ هزيمة يونيو ١٩٦٧ بان الفجوة بيننا وبين العدو الصهيونى هى فجوة علمية - تكنولوجية وان سددها يستدعى التركيز على استيعاب التقنية الحديثة وذلك بالعمل على بناء العنصر الاساسى فى عملية الاستيعاب هذه وهو الانسان العربى نفسه ولكن انى لذلك الانسان ان يكون قادرا على استيعاب هذه التقنية اذا لم نفد له بجاجاته الاساسية ؟

العربى او كدول مستقلة يعينها رخاء ورفاهية مواطنيها ان نعيد ترتيب الاولويات التى تحكم اهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى خططنا ام ان التفاوت فى درجات النمو بين هذه الاقطار لم يعد يسمح بتمعيم نظرية واحدة على مجتمعاتها لان ما يصبو اليه المواطن العربى فى عدن وصنعاء اصبح يبعد كل البعد عما يحتاجه المواطن فى دمشق والقاهرة او فى الجزائر وبغداد ؟

للاجابة على هذه التساؤلات نعيد القارئ أولا على الجدولين الاحصائيين التاليين رقم ١ و ب اللذين يوضحان مستوى ما يحصل عليه المواطن العربى من خدمات اساسية وهى الغذاء والصحة والتعليم ومقارنة ذلك بما يتمتع به مواطنو دولان متقدمتين هما المانيا الاتحادية واليابان .

يعد القارئ ان هذين الجدولين يعكسان بوضوح اولا التباين الشديد فى درجات النمو بين اجزاء وطننا العربى بشكل عام . ولكنهما

خداع النفس

ان خططنا الانمائية تزخر جميعها بالمشروعات الصناعية ومشروعات الهياكل الاساسية ، وهي مشروعات يمكن الجزم بان معظمها درستها او ستدرسها شركات اجنبية وتستمد مواصفاتها شركات اجنبية وستورد اتها ومعداتنا بكل تأكيد دولة اجنبية ، واخيرا وليس اخرا قد نضطر في النهاية الى تشغيلها وادارتها بواسطة مؤسسات اجنبية وما ذلك بناجم من قلة في العدد او عجز في التفكير او قصور في الفهم ، ولكنه ناجم من خطأ في ترتيب اولويات التنمية وهو خطأ لا نتعمله وحدنا في الوطن العربي ولا تتعمله الدول النامية فحسب - بل يقع جزء كبير من اللوم على الدول المتقدمة نفسها وعلى مؤسسات التنمية الدولية والاقليمية التي خلقتها بعد الحرب العالمية الثانية، حينما كانت خطة مارشال لاعادة تعمير اوروبا حينئذ والنجاح الباهر الذي حققته مثلاً يحتذى ، حتى ان الزعيم الراحل نهرو كان ممن تبنوا فلسفته يتحويل الهند الى مجتمع صناعي متقدم على غرار نموذج « مارشال » في اوروبا ، ولكنه غاب عن ذهن اولئك الذين وجهوا التنمية في دول العالم الثالث على ضوء اعادة تعمير اوروبا بعد الحرب ان مقومات التنمية الاجتماعية بكل معاييرها البشرية كانت قائمة في اوروبا اصلاً قبل الحرب وان ما كانت تحتاجه ألمانيا مثلاً هو اعادة بناء مصانعها ومعاملها ومؤسساتها العلمية والتقنية التي شغلها فوراً وادارها ثم طورها الالمان انفسهم ، وذلك هو ما يفسر انها لم تمض سوى سنوات قليلة حتى استغقت ألمانيا عن المساعدة الاجنبية واصبحت مصدراً هاماً للقروض والمعونات الى دول العالم الثالث .

انه من باب خداع النفس ان نقول ان جمهورية مصر العربية مثلاً بحاجة الى خطة كخطة مارشال لتحقيق نفس النتائج او حتى جزء من تلك التي حققتها ألمانيا او اليابان بعد الحرب لان البعد

الزمني اللازم لتطوير المجتمع المصري بملايين من الاميين يصبح بعداً لا يقاس الا بعشرات السنين حتى يرقى المجتمع المصري الى مستوى المجتمع الالمانى بعد الحرب العالمية الثانية . ولادل على صحة هذا القول من احصائية اصلدتها في شهر اكتوبر الماضي اول دولة عربية وصلتها مطبعة « هايد لبرج » منذ قرن ونصف من الزمن تقريباً، والطبعة هي رمز الحضارة الانسانية الحديثة وعنصر هام يسرده علماء التاريخ من عناصر الثورة الصناعية في اوروبا - وتلك الدولة هي جمهورية مصر العربية نفسها التي اثبتت تلك الاحصائية عنها ان الغلبة للعاملين في القطاع الصناعي اميون لا يقرأون ولا يكتبون ومع ذلك فان هذا القطاع يساهم بنسبة ٢٤٪ من الدخل القومي .

خطا ترتيب الاولويات

ليس المراد مما سبق الدعوة الى ايقاف عجلة التصنيع او الى تأجيل بناء الهياكل الاساسية ولا الى عدم الاخذ بوسائل التكنولوجيا الحديثة سواء في حياتنا اليومية او في مختلف انشطتنا الاقتصادية كما ان احداً لا ينكر ترابط مكونات النمو الاقتصادي والاجتماعي بعضها ببعض . ولكنني اعتقد ان هناك خطأ في تطبيق مبدأ اقتصادي تعرفه ربات البيوت بله علماء التنمية، وهو خطأ في تصنيف الاولويات تحت ظروف لا تسمح لنا بعمل كل شيء في آن واحد ولا ان نشد جميع العمال من اطرافها المختلفة في عملية واحدة - وهو خطأ فرضته كما اعتقد ارادات سياسية ومن امثلة ذلك ظاهرة التركيز الشديد في خططنا على المشاريع الصناعية فعلى الرغم مما لها من اهمية في التنمية الاقتصادية الا ان المعصلة من منافعها الاجتماعية محدودة ، والا لماذا يعنى بناء مجمع للحديد والصلب يعمل فيه بضعة الالف من العمال ولكن يحيط به مئات الالاف من البشر الذين يعانون من سوء التغذية وانعدام الخدمات الصحية وتصل نسبة الأمية

الاحتياجات الاساسية في الوطن العربي ب . الصحة (١٩٧٥)

الوحدات العربية في المدا. المستهلك يوميا (١٩٧٣)	سنوات الحياة المتوقعة عند الولادة	نسبة وفيات الاطفال في كل ألف مولود	عدد السكان لكل طبيب	النسبة المئوية للسكان الزرويين بالمياه النظية
٢٨٧٠	٥٢	١٠١	٢٢٤٠	٠٠
٢٠٩٠	٤٩	١٢٢	١٢٢٠	٠٠
٢٥٤٠	٥٢	١٠٠	١١٤٠	٨٧
١٨٩٠	٥٢	٨٠ (عام ١٩٧٠)	٨١٣٠ (عام ١٩٧٠)	٧٧
٢١٨٠	٥٢	١١٢	١٢٨٠٠	٠٠
٢٢١٠	٥٤	٦٢	٩٨٠	٤٠
١٨٠٠	٢٧	١٨٧	٢٥٠٠٠	١٠
١٧٧٠	٤١	٠٠	١٥٥٦٠	٣٨
٢٠٥٠	٥٢	١٠٤	٢٣٧٠	٦٦
٢٠٥٠	٥٤	٢٢	٢٩١٠	٦٥
٢٣٦٠	٦٢	٨٢	١٣٢٠	٦٦
٢٤٠٠	٥٢	٢٧	٢٤٤٠	٠٠
٢٠٨٠	٥٤	٠٠	٦٦٦٠	٦٤
١٨٠٠	٤٥	١٦٠	٢٦٤٤٠	١٠
١٨٠٠	٤٥	١٤٠	١١٤٦٨	٠٠
٢١٠٠	٤٥	٠٠	٩٩٥	٠٠
٢٤١٠	٦٧	٤٤	١١٤٠	٨٩
٢٣٥٠	٦٥	٥٠	١٦٠٠	٩٨
٢٠٠٠	٥٠	٠٠	١١٢٥	٠٠
١٨٠٠	٤٥	١٥٠	٥٥٨٦	٢
٢٩٤٠	٢٥	١٠	٠٨٥	١٠٠
٢٤٥٠	٢٢	١٠	٠٨٧	١٠٠

المستوردة مثلا وان تزويد الجامعة بمقتريات ومواد
لتعليم ابنائنا فيها اكثر فائدة من تعييد بضعة
كيلومترات بالاسفلت حرصا على ملابس المسافرين
من الاتربة المتصاعدة ومن هذا المنطلق فان السؤال
الثاني الذي يفرض نفسه هو : -

ليس واجبا قوميا علينا ان نعيد ترتيب
الاولويات في خططنا لتصبح الامة الاولى لعملية
بناء الانسان الذي بواسطته لن نستوعب التقنيّة
الحديثة فحسب بل سنساهم في احداثها وتطويرها؟
هذا راي يحتاج الى مناقشة . ■■

الكويت - عبد الكريم الارياني

بينهم الى اكثر من ٥٠٪ ؟ ان المنافع السياسية
في بعض هذه المشاريع تفوق جدواها الاقتصادية
وقيمتها الاجتماعية .

اخي اننا لا ننكر العيرة التي يواجهها
المنظم في اية دولة نامية حيث تفرض المعطيات
الاقتصادية لذلك المجتمع حرمان ابناء اليوم من
بعض ما يصوبون اليه من اجل ضمان مستقبل
الفضل لاجيال الغد ولكن واجبتنا هو ان نبحث عن
نقطة التوازن بين تضحيات اليوم وفوائد المستقبل
وعندها سنجد ان مدرسة ابتدائية او مستوصفا
ريفيا سيحتل مكانا في الاولويات يسبق مشروع
الامة مصنع لانتاج الملابس الجاهزة من قطع القماش

المصادر : - تقرير البنك الدولي للانماء التعمير من التنمية في العالم . المجلس ١٩٧٨

كتاب الاحصاء السنوي للامم المتحدة (١٩٧٥)

وثائق الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية .

رحلتى من القانون الى التاريخ ..

سئلت خلال حياتى اكثر من مرة من بعض
الاخوان ، ما الذى دفعنى الى كتابة التاريخ ،
وانا بمهنتى محام من رجال القانون . وحينما
منحت وسام الجمهورية من الطبقة الاولى في
العلوم والفنون ، نتيجة لحصولى على جائزته
الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية ، وصفنى
المرسوم « بالمحامى والمؤرخ » ، وسئلت عندئذ
من بعض الاخوان ما هى العلاقة بين الصفتين ؟

بقلم : محمد عبد الله عنان

سلسله وضع في تاريخ مصر الحديث في عصرنا ،
هى السلسله التى وضعها محام ومؤرخ ، هو
الرحوم الاسنان عبد الرحمن «بك» الراهى المحامى ،
وهو في نظرى ونظر الكثيرين منبر عمده المؤرخين
المصريين في القرن الذى مضى فيه . فقد تناول
تاريخ الحركة القومية بمصر منذ اواخر القرن
الثامن عشر ، وقيام محمد على حى بوره سنة
١٩٥٢ ، في عدة اجزاء مسالمة ، تناول فيها
عصور محمد على وابراهيم وعباسى الاول
فاسماعيل ، فالتنوير العراسه ، فحياء معظى
كامل ثم حياه محمد فريد ، ثم بوره سنة ١٩١٩ .

ان « المحامى والمؤرخ » وفقا لتنى المرسوم
الجمهورى ، هما عنصران حياى المهنيه والعلميه
كلها ، ولست اشعر بان هناك اى تناقض بينهما ،
بل بالعكس اشعر ان كلا منهما سمى العنصر
الآخر . ولما كان هذا يسم في نظر بعض الاخوان
والنقده بشيء من التناقض ، او يبدو انه تحول
في الجباه العمليه ، من ميدان الى ميدان آخر ،
فقد راب ان انهز هذه العرصه لاشرح وجوه
الوافى والكامل بن الصغين من الناحيه
المهنه والعلمه .

واود اولاً ان لعب النظر الى أن ابداع واقيم

صيل دقيق
ة ، المصرية
، جزل متمتع ،
كل اغترال
ليلة ، حياه
، فقد عاش
ميا ، ونزل
سوره ثم لى
هاب المحامي
ر الدوائر
ل والوضوح

والذى نود ان نلعب اليه النظر ، قبل كل شيء ،
هو انه قد كان لدى رجال الحديث والمؤرخين
المسلمين ، ما يعد بدلا للعائون ، او الحماماء ،
مما يحقق نفس الاغراض ، الى جعلها البحوث
الفانونية والتبدلية ، من نفس الروايات الراجحة ،
وبرجح الروايات المدعومة بالاسناد المصله ، على
الروايات الضعيفة ذات الاسناد المنقطعه ، وبعد

رجال الحديث بما سمي مبدا «الجرح والمدلل»
فان الحديث لا يصير صحيحا ، لى نظر علمائه ،
الا اذا ساءت سلسله الاسناد من غير انقطاع ،
وكانت هذه السلسله سالف من اشخاص عرفوا
بصدق الرواية . وهذا التحقيق يرجع الى حياه
الاشخاص انفسهم ، والى الوقت والظروف الى
عاشوا فيها . وقد تكفل بذلك ، حسبما سنرى
بعد ، كتب الطبقات العديده الى اغتلب هذه
الماده ، وقدمت لنا تاريخ الصحابة المراد ، ثم
تاريخ التابعين وتابعيهم ، ورواه الحديث الاوائل جلهم
من اولئك . ونستطيع على ضوء الروايات الخاصه
بالاشخاص ان نفحص بتتبع صاحب السند
الحديثى او تعدله ، اى اعتباره اما مجرحا
او معيبا فى روايته او عدلا صادقا فيها . وهذا
المبدأ ذاته يمكن تطبيقه على الروايات التاريخية ،
وذلك بالرجوع الى حياه صاحب الروايه ،
ومكانه من الصدق والثقة ، ثم الى الروايه
ذاتها ، وما يقتزن بها من ظروف العصر الذى
تسند فيه ، وظروف غير المقول ، وغير ذلك .

وتطبق المبدأ الحديثى اى الجرح والمدلل ،
فى تقسيم الروايه والاسناد ، ونقسم صفات
صاحب السند ، وما يمكن ان توجه الى سنده ،
او الى روايته من وجوه الضعف او الرسله ، او
ما يمكن ان تشهد بصحة روايه ومثاله سنده ،
او بمباراه اخرى ما تشهد بصدقه ، هو نفس
ما نعمله المحامى فى بحث جوانب السند او

لحام مصرى
كبير المرحوم
فهو فى كعبه
بق ابو بكر ،
رضى مواهبه
يحيى ، ومن
الحماماء الى
فى مدننه
وهو يصير
من فى حصل

الطريق ،
ن ، اولا فى
فى ايضا ان
ناثره محكمه
نايها ، الى
سحافه معظم
، الصحافه ،
افه فى وقت
ة التاريخية
وراءه رانا
الاندلس ،

ولدينا في التاريخ الاسلامي تراث عربي من
تواريخ الصحابة والتابعين في مقدمتها
ابن سعد ، وطبقات الحفلاف للذهبي ، واسد
القابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري ،
والاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر الصملاي ،
والاستيعاب في معرفة الاصحاب لابن عبد البر
التمري الاندلسي ، وكتب كثيرة أخرى وصفت
في تواريخ مناخره ، ترجع الى بعضها البعض ،
ويصل بالوالي . وهذه كلها بطيقاتها الموالة ،
ورواياتها الوثيقة في خدمة رجال الحدث ،
وخدمة مبادئ « الجرح والمعدل » .

ورجل العتاتون الذي يصالح كانه التاريخ
يستطيع حسبما يقدم من جانبه أن يلجأ الى ما
يمكن مقارنه بمبادئ الجرح والمعدل ويحق
الرواية . فهو يحاسبه الجدلة التي اكسبها
من ممارسته دراسة حواشي النزاع القانوني
ومفارقتها ، يستطيع أن يفتد مخطئ الروايات ،
يرجع منها الاقوى والأرجح ، ولديه من حاسبه
الوزن والمقارنة ، ما يفتنه على الوصول الى
مثل هذه النتيجة ، وهو في صدد بحث الوثائق
ومفارقتها خبر ماهر ، يستطيع بحاسبه الجدلة
والاستقصائية ، أن يفتد منها على الاصل المفتح ،
ويستطيع أن يستكشف منها المدسوس الضمف ،
فيستقطه من حاسبه ، وبذلك يمكنه في معظم
الاحوال أن يستكشف قصة هذه الوثائق وانرها
الحقيقي في تصور الوقائع ، وفي بعض الحالات
المحظية بها .

والخلاصة أن رجل القانون ، يستطيع شبر
سلاح الجدل والبحث المقارن ، ترجيح الرواية
القوية على الرواية الضعيفة ، والوصول الى
استكشاف الوثيقة الراجحة ، التي يمكن الاعتماد
بها والاستناد اليها ، في تدعيم النص أو الرواية ،
ومن ثم كانت كفاية في كتابة التاريخ ، وبراعة
المقارنة بالاحتمال في تدوين نصوصه . ■■

الرباط - محمد عبد الله عثمان

النصي في اثبات واقعة معينة ، أو وجود الرتبة
أو الصحة في الاعتداد بسند معين ، وهو نفس
ما يفعله المحامي المؤرخ في تقييم رواية أو واقعة
تاريخية معينة ، وترجيح ما يؤيدها أو يقوينا
على ما يمكن أن ينقدها أو ينفيها ، وهو نفس
عملية الجرح والمعدل بذاتها .

رجال الحديث والمؤرخون

ويلاحظ أن اكابر المؤرخين المسلمين ، معظمهم
من رجال الحدث ، ولا سيما اصحاب التواريخ
الكبرى . فالطبري ، والذهبي ، وابن الأثير ،
والقرطبي ، وابن حجر الصملاي ، والسكاوي ،
وهم نماذج بارزة من اكابر المؤرخين ، هم كذلك
من اكابر رجال الحدث ، ولؤلؤاتهم التاريخية
منزلة خاصة من التقدير فيما يتعلق بالموضوعه
وصديق الرواية . وما من شك في أن صحة
المحدث كانت عاملا هاما في ابراز هذه المراجع
التاريخية الوثيقة .

ذلك أن رجال الحدث ، يستطيعون بشبر
سلاح الجرح والمعدل ، أن يشقوا لانفسهم
طريق الوصول الى الحدث « الصالح » أو
الحدث « الحسن » ، ويستكبروا طرق الوقوع
في طرق الحدث « الضعيف » . ومن ثم كان
رجال الحدث هم اصديق الرواية واثق المؤرخين .
وقد اصبح لديهم معروف الزمان تراث عسرق من
كتب الطبقات ، التي تبدأ بطبعة الصحابة رضي
الله عنهم ، وهم أول كتبهم من الرواية عما سمعوه
أو شهدوه من اقوال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وافعاله وتعرفاته . ونقلت رواياتها
في القول والفعل الى الطبعة التي تلتها ، وهي
طبعة التابعين ، ثم الى الطبقات الثالثة من
اتباع التابعين . ومن هذا التراث العريق
تستخرج السنة النبوية مؤيدة بالرواية الباشرة ،
والاسناد المنصل ، عن اشخاص عرفوا بالامانة
وصديق الرواية ، وكانت صفاتهم في ظروف
حياتهم تضمني عليهم ما يطمئن الى تلقي اسنادهم
والاعتداد به .

ترجمة تريفة

لجنة أعضاء الشبان في إيران

بقلم : فهمي هويسدي

يبدو ان « حيرة مسلم هذا الزمان » قد دخلت طوراً جديداً بعد الذي جرى في إيران . ذلك انه اذا كانت الاسئلة المثارة حول التطبيق الاسلامي قد نبتت زمناً في دائرة الجدل النظري ، الذي يحمل الأخذ والرد والاختلاف والافتقار ، فان هذه الاسئلة ذاتها قد دخلت الآن المخبر الارهابي ، في امكان لا يحمل التأجيل والانتظار .

وهي معادفة نشر الإنشاء ، ان يجري بجوارب التطبيق الاسلامي خارج العالم العربي ، وان يجري بجوارب « الرقيع » الاسلامي داخله ، وكثيرون يذكرون بغير شك تلك الاعمال التي كانت مقلعة على « باكستان الاسلامية » عندما قامت في عام ١٧ ، وكيف ان دعاة انفصال باكستان وفي مقدمتهم الفيلسوف الشاعر محمد اقبال بن محمد علي جناح - مؤسس الدولة - كيف كان هؤلاء يقدمون فكرهم باعتبارها تجسداً لحلم المسلمين في اقامه دولة الاسلام . بن معب سنوات وسنوات ، ظل الامل خلالها يحبو سناً قشناً ، وبقي العلم كما هو ، بداعب خيالاً لا يذوق النوانم الطبية داخل باكستان وخارجها .

وها نحن نواجه دعوه مماثلة في إيران ، وان اختلف التفاصيل والاساليب والتمن . فالطروح امامنا الآن هو اعلان شديد الجاذبية والاثارة ، خطف اعصاباً في وقت بالغ الدقة . اذ بينما يمشي الجميع حاله من الخبط والانكسار والاحساس بمرارة الهزيمة على كل جبهة ، اذا بهضبه إيران بهز ، وسيزلزل عرش الطغاف ، وتنهار صرح المهر ، وسحول ٢٥ مليوناً من المهزومين والمهزومين الى مارد جديد ، ينشق عنه الارض رافعا سمسار « الثورة الاسلامية » .

وقد قدر لي ان أرى وجه طهران في تلك اللحظات ، ستما نشوء النصر اسكرت الجميع ، وعلامات البشر باديه على كل الوجوه ، وشعارات الثورة الاسلاميه على كل جدار ، والاصوات تنادي ان ها قد يجذب بوره الحسن ، ولفظ مرادها . وان اوان اقامه حكومه محمد عليه الصلاه والسلام .

بن راحب السكركه وجانب العكركه كما يقال ، وعاد السؤال الكبير طرح نفسه : كيف نقام حكومه محمد عليه الصلاه والسلام في هذا المكان ، وهذا الزمان ؟ ومن جديد ، اطلقت حيرة مسلم هذا الزمان !



لم بعد الشعار وحده يجدي ، ولم بعد « حيز الجنه » وحده تكفي - كما يقال - لان هذه الملايين بحاجة الى « خبز الفصح » ايضا . وبكثفت جمعته نسب عن بال اكثر من ممن يصعدون الدعوه الى الاسلام ، هي ان الشعارات في عصرها هذا فقدت معناها حتى صار الشعار الواحد يحتمل الشيء وبديعته . وجاز عقلا ولقه ان يداول بديرات مثل « بين اليسار » « ويسار اليمين » ايضا ! . نحن الآن في عصر التفاصيل كما هو معروف .

لم يعد بهم ، ولم يعد يشتر احدًا ، ان شاذى البعض بالديمقراطية او الاشتراكية او حتى الشيوعية ، لأن السؤال الأهم هو : كيف ؟
ونفس المقياس ينطبق على دعاء الثورة الاسلاميه . فقد حدث ان نصت الثورة بالفعل ، وبحولت الى دولة ، وواجهت السؤال الكبير : كيف ؟
ولناخذ مثالا محددا ، هو قضية الديمقراطية . لقد جاءت الثورة بفكر منحاز الى جانب الحرية . وكان مما قاله لي أحد اعدان الامام الخميني : اننا لم نسقط دكتاتورية الشاه ، لنمارس ديمقراطية جديدة . وفتحت الثورة باب ممارسة حرية التعبير للجميع ، حتى سمح لحزب « توده » الشيوعي بأن يصدر علنا صحيفه السرية « الشعب » التي طلب سداول في الخفاء طوال ٢٥ عاما . ثم عندما طرح موضوع الانتخابات والبناء الدستوري المسبق صدر عن الامام الخميني تصريح يقول فيه اننا لا نريد ديمقراطية الغرب ، ولا نريد ان نكون معادين لاحد .

وظل موضوع صيغة الممارسة الديمقراطية معلما ، واستلها حائره بين من يقولون بجمهورية اسلامية ، ومن يقولون بجمهورية على النظام الغربي . الأمر الذي فتح الباب لاناره مجموعة من الاسئلة منها مثلا : هل يصبر كل ما هو غربي او شرقي منافيا للاسلام ، حتى ولو لم يعارض مع نصوص القرآن والسنة ؟ وهل يرفض الشيء بناء على جنسبه ، ام على اساس مدى اتفاهه او معارضه مع النصوص من ناحيه ، ومصالحه المسلمين من ناحيه اخرى ؟ .. واذا كان الاسلام يصر ان الاصل في الاجسام الطهارة ، والاصل في الانسان الحرية ، والاصل في الاشياء الاباحه ، لماذا انن نفرغ ان الاصل هو العظر ، عندما يتعلق الأمر بتجارب الآخرين ؟

ثم ، في قضية الديمقراطية ، سجل الامام الخميني في كتابه « الحكومه الاسلاميه » ان « الاسلام استبدل بالجلس الشوري مجلسا آخر للتخطيط ، يعمل على تنظيم سير الوزارات في اعمالها ، وفي تقديم خدماتها في جميع المجالات » . ورغم انه لا يشير الى الدليل القوي الذي بنى عليه هذا الرأي ، الا انه مفهوم من سياق كلامه ، قبل وبعد هذه الفقرة ، انه لا حاجة لمجلس شرعي في التطبيق الاسلامي ، على اعتبار ان الشرع قائم بالفعل في كتاب الله وسنة رسوله . وهو رأي يبنه آخرون في عالمنا العربي ، اما باقتناع حتمي ، او ببريرا لأوضاع قائمة .

(هذا الرأي يخلط بين الشريعة التي هي من صنع الله - وهي الاساس - والشرع الذي هو من صنع البشر ، ولا غنى عنه . نسم انه يفسر ان مهمه المجالس النيابية هي الشرع فقط ، في حين ان هذه المهمة تظل استثناء في ظل أوضاع قانونية مسنفة ، وتصبح المهمة الاولى - والقاعدة - هي الرقابة على مؤسسات الدولة السياسية والتنفيذية .)

وفي حين طرح الخميني هذا الرأي ، نفرا رأيا آخر في الديمقراطية لآيه الله شريعمداري ، أحد أبرز فقهاء الشيعة ، يقول فيه ان الصيغة المطروحة للديمقراطية الغربية لا تعظم مع تعاليم الاسلام ، ويمكن العمل بها ، « مع تعديلات طيعية » .
ورغم ان الموضوع لم يحسم بعد ، الا انه يشير في النهاية فقيه النظره السياسي في الاسلام ، وطرح بالحاج ضروره تعديل هذه النظرية بصيغة لا يحتمل الشك او التاويل ، ولا تعج الباب لاوائل منهم الاسلام بانه نظام نيوراطي وشمولي .

وتقودنا هذه النقطة الى مناقشة مسألة الموده الى حكومة محمدعليه الصلاه والسلام، التي تثير لبسا آخر يعزز اتهام الاسلام بالشمولية . ذلك ان البعض يتعامل مع هذا التعبير على انه عوده الى « شكل » الحكومة ، وقت ان كان النبي عليه السلام هو مبلغ الرسالة

ورئيس الدولة والمشرع والقاضي والقائد . وذلك وضع استثنائي يبرره ان النبي لم يكن يتصرف الا بوحي من عند الله ، خصوصا في اطار التبليغ والتشريع ، فضلا عن ان تلك صيغة كان يحتلها البناء السياسي والاجتماعي قبل 14 قرنا ، رغم ان النبي (ص) كان دائم الاستشارة لمصاحبه ، على ما هو ثابت . وهذا الشكل ، لا مكان له الآن ، اذ ليس لاحد ان يزعم انه موحى اليه ، بعدما انقطع الوحي بوفاة خاتم الرسل ، ثم ان طبيعة البناء السياسي والاجتماعي المعاصر لم تعد تقبل هذا الشكل باى قدر .

وهناك فريق آخر يطعم هذا التوجه نحو حكومة الاسلام الاولى باعتباره استلهاما للوظيفة والدور - لا الشكل - لارساء المجتمع الاسلامي على اسس نقية ورفوية ، خالية من الشوائب والبذع . على اعتبار ان صلاحية الاسلام لكل زمان لا تعنى في الواقع القدرة على نقل الزمان الى وقت نزول الاسلام ، ولكن القدرة على نقل الاسلام الى بقية الزمان . حتى يظل التطبيق الاسلامي دائما خطوة الى الامام ، وليس تراجعا الى الخلف !



وقد اخترت لفظة البناء المستورى كنموذج لاهد الاختبارات التطبيق الجارية ، المحددة والمعالجة ، التي لم تجد تصورا اسلاميا معاصرا متفقا عليه . ولم انظر الى موضوع تعقيداته كثيرة ، ولغريباته اكثر ، مثل القضية الاجتماعية ، ورغم ان مسألة الحجاب « والشادور » قد اثيرت مبكرا واعدلت زوبمة كانت الثورة في غنى عنها ، مما دعا احد الكتاب الى القول - بحق - انه اذا كان الحجاب هو محور القضية ، فان الامر لم يكن يحتاج الى اشغال الثورة ، وتقويض عرش الشاه ، وتقديم الالف الشهادة .

ورغم ان المسألة الاقتصادية لم يفتح ملفها بعد ، الا انها تظل في انتظار دورها في المستقبل ، وان كان الفقه الشيعي قد تجاوز في هذا الصدد ما لا يزال خلافا عند أهل السنة ، اذ يبيع فقهاء الشيعة - والامام الخميني بينهم - التامين وشهادات الاستثمار ، ويعرمون الفائدة في الابداع او الاقتراض .

وما يبيننا في هذا كله ان العمل الاسلامي صار يحتاج الان الى جهد العلماء والمخططين ، باكثر من حاجته الى الخطباء والوعاظ ، وان ممارسة الدعوة شيء ، والحامة الدولة شيء مختلف تماما .

ويطغى رجال الدين عندما يظنون ان « الفقهاء » او المجتهدين يستطيعون ان يقيموا دولة ، وهو الامتحان الذي تمررت فيه الثورة الايرانية ، وتجاوزته بقدر . انهم يستطيعون ان يؤدوا دور المشاغل التي تنير الطريق للسفينة وترشدنا ، ولكن ادارة السفينة وظيفه اخرى لها اهلها وعلمها وخبراتها ، وحتى تخصصاتها . وبغير تكامل هذه الادوار لن تصل السفينة الى بر الامان .

وكثيرا ما يقع رجال الدين في خطأ تبسيط الاشياء الى حد انهم يعطون لانفسهم حق الخسوف في علوم القانون والاقتصاد والاجتماع والفلك والطب وغيرها . وهو منهج ربما كان مقبولا تماما قبل قرون ، عندما كانت معرفة الانسان محدودة ، وايضا الحقائق العلمية محدودة . ولكنه منهج مرفوض الان بنفس القدر ، اذ لم يعد مقبولا لا من ناحية المنطق ولا من حيث الاسلوب العلمي السليم ، ولا حتى من اجل مصلحة المسلمين ، ان ينفرد مجتهد مهما بلغ علمه ، بان يقول الكلمة الاخيرة في لفظة اقتصادية مثلا ، ما لم تكن كلمته هذه هي المرة حواد شارك فيه خبير الاقتصاد على الاقل ، هذا اذا لم يسهم معه خبراء القانون والاجتماع .

ولكن رجال الدين يعطون في واد ، وغيرهم في اودية اخرى كثيرة . وبين الطرفين تزداد حيرة مسلم هذا الزمان ، ومعنته !

وغير ذلك ، فثمة حقائق أخرى - تعطينا جدا هنا - نبهت اليها أحداث ايران ..
● أول هذه الحقائق أن ما جرى في ايران ، قدم نموذجا جديدا لرجل الدين ، من ذلك الطراز الذي كاد يتقرض في عالمنا الاسلامي ، فضلا عن أنها كشفت عن وجه للاسلام طمست معالمه بفعل الممارسات الريضة والمجازة . ان رجل الدين كما رآناه في ايران الثورة ليس هو مفتي « الحيفي والتفاس » - بتعبير الامام الخميني - ولكنه مناضل يقدم الصفوف ، حاملا السلاح الى جوار المسبحة ، وبعش حياة الجماهير المسحوقة حتى النخاع . كما ان الاسلام الذي اطل على الجميع لم يكن بأي حال « افيون الشعوب » - كما اريد له - ولكنه قبلة موقوفة في وجه الظلم السياسي والاجتماعي .

● ثاني هذه الحقائق ان موقف الفكر الاسلامي عموما في مواجهة الظلم لا يبار عليه في الواقع . ولكن هذا الموقف اتخذ طابعا اكثر حدة وممارسة أبعد في المربع الشيوعي . ربما لان لهم تاريخا حافلا بالظلم والاضطهاد ، يصدى له اللغة الشيعي بحزم ، حتى اعبر معاومه الظلم نوعا من الجهاد ، الذي هو فرض على كل مسلم ومسلمة بنص الحبيب الشريف .
● ثالث هذه الحقائق ، أن الاستقلال الفكري لرجال الدين وبحرهم ، يجب أن يسبق بحريتهم هم أولا . وقد كان من أهم الأسباب التي مكتب رجال الدين الشبهة من نعدى الظلم ومعاومته ، أنهم مستقلون ماليا ، ولا تملك السلطة من أمر أرزاقهم شيئا . لأن « سهم الامام » الذي هو نصف خمس ما يربحه الشيوعي كل عام ، يجب ان يقدم لمن يتوب عن الامام ، وهو رجل الدين ، طبقا للغة الشيعي . ومن هذه الحصيلة ، يتبعش الرجل ونفق على متطلبات اداءه لرسالته . من مراكز الدعوة (المعروفة باسم « الحسينيات » نسبة الى الامام الحسن) الى المساجد والمدارس .

ونحن نعلم ان أكثر فقهاء اهل السنة كانوا يعملون ويرزقون بمعرقهم ويجتهدون . وفي المصور الحديثة ، عندما عرف الانحراف بين رجال الدين ، أصبح ربع الاولاف مولهم ونفطى احتياجاتهم ، ويوفر لهم بالتالي هذا الاستقلال المالي . ولكن الفاء الاولاف الاهلية ، واحصاعها برسها لسلطة الدولة ، أغلق هذا الباب ، وبحول الجميع الى موظفين ، بهمهم الدرجة والملاوة والمعاش ، وكان الذي كان !

● رابع هذه الحقائق انه قد آن الاوان لاجراء حوار سني شيعي ، يدرك فيه الجميع ان تلك الفرقة هي سلاح لضرب الانتن - كما قال الامام الخميني بعق - ويتذكر فيه الجميع أنهم يعتنقون دينا واحدا ومذاهب متعددة . وان احدى آفاتنا ان البعض - خصوصا في عصور الانحطاط الفكري - تعامل مع المذهب باعتباره دينا . والدين أمره معروف ، بينما المذهب « يؤخذ منه ويرد » بقر حرج . وسوف نعبّر اختناقات كثيرة اذا ما كاتب هذه الفرقة واضحة، واذا ما كانت ادارة الحوار موكولة الى العقلاء ، لا المنصبين وفصار النظر .
● خامس هذه الحقائق - وأخرها - انه آن الاوان ايضا لأن نسقط تماما أي انكاس للموقف المذهبي على معاملة المسلم . ورغم أن القضية لسبب مثارة في بعض انحاء العالم الاسلامي الا أن لها وجودا مؤثرا في افكار اسلامية أخرى . وقد كانت هذه الفرقة السنيوية من ناحية والمذهبية من ناحية أخرى ، (هي من العوائل الى مزج العالم الاسلامي واسقط دولة الاسلام . واذا كاتب عصور الدهور في تاريخنا قد شهدت مراحل ساد فيها « حكم » المالكية او الاحناف أو حتى الشيعة لبعض الوقت ، فانه ليس مقبولا نأى معاش أن نعشى امتدادات هذه العصور ونحن على أبواب القرن الواحد والعشرين . ولأن الموضوع دقيق وحساس بالنسبة للجميع ، فأننى أكتفى فيه بهذه الاشارة العابرة . وكل ليسب بالانساره بهم ؟

ليس كل الشرف في الدهن



ليس هذا اول تحذير
من تعاطي المواد السكرية،
ولن يكون الاخير ، لكنه
يظل بلا جدال ، واحدا
من اهم التحذيرات التي
اطلقت في هذا الصدد .

حذار من

ذلك العدو الحلو القاتل !

بقلم : الدكتورة صبيحة الدباغ

المواد الدهنية مما يزيد من نسبة الكوليسترول في الدم . هيفضي الى تصلب الشرايين والعطس القلبي وارتفاع ضغط الدم ، وما الى ذلك من الامراض التي تعجل بوفاة الانسان في ترخ السباب او ذروة الكهولة المثمرة ، فورد عليه من هذا الجانب من الاطلى ومن بريطانيا بالذات البروفيسور جون يودكن استاذ التغذية بجامعة لندن قائلا : ان الشر كل الشر ليس متانيا من الدهنيات بل من السكريات . وينعت السكر بالقاتل الخلس

اصبح الموت في اوج الرجولة وعنفوانها في تزايد مستمر في عصرنا . مما يجعلنا ندوس القضية عن كنب . فمتطلبات الحضارة والارهاق الزائد على جهاز الدورة الدموية والاعصاب من الامور التي تستدعي الاهتمام . وقد قامت بطريات طبية عديدة على جانبي الاطلى لتفسير هذه الظاهرة ومعالجتها واكثرها يتركز في موضوع التغذية ونوعيتها ، فالدكتور كيز في الولايات المتحدة يزعم ان السر كامن في الافراط في تناول

فناحية من صراع الطب اليوم مع المرض لتجد الموت المبكر انما تتخذ سبيل اكتشاف الملاحظة . استهلاك السكر والجلطة القلبية والدايايبط . أو البول السكري وتسوس الاسنان وصوه الهض . والسرطان ، فالطب في صراع مستتيم مع هذا الامراض جميعا ، وقد اتخذ بعضهم نقطة الانطلاق السكر ، كما ينسأ ، بعد ان كان المتهم الاول « الدهن » ، فيزعم انصار هذه النظرية ان خمس السرعات الحرارية للجسم في البلدان الراهية مستخلص منه ، وان الامان المفرط على السكريات يؤدي الى تشحم الكبد وتضخم الكليتين والموت المبكر . ولما احصائيات تشير الى ان هناك علاقة بين بعض انواع السرطان والمقادير المستهلكة من السكر ، فمن ذلك مثلا سرطان الشرج وسرطان الثدي وسرطان الدم .

ويذهب البروفيسور يودكن واشياحه الى ابعاد من هذا فيقولون بوجود علاقة بين الغذاء السكري من جهة والنقرس وداء المفاصل من جهة اخرى ، فالنقرس في مرف الكثر من الاطباء وليقي الصلة بالطعام الدسم والمشروبات الروحية ، وقد لوحظ ان حقن مادة الفركتوز او سكر الالمار يزيد من مقدار حامض اليوريا او البول في الدم ، وهو اكثر انتشارا في الرجال منه في النساء ، وقد وجد ان معدل استهلاك السكر عند المصابين بالنقرس اعلى منه عند غيرهم بنحو الضعف ، ولهؤلاء استعداد خاص لمرض تصلب الشرايين على هيئة يقع متفرقة .

وقد اتضح اناء دراسة ارتباط امراض القلب باستهلاك المواد السكرية ان للسكر تأثيرا في بعض الامراض الجلدية ومن بينهما ما نسميه بحب الشباب ، وكذلك في تسوس الاسنان وامراض العين المتتاتية من الإصابة بداء السكر . ويقتلع اطباء الاسنان في بريطانيا وحدها أربعة ملايين سن متسوسة سنويا ، وقد تبين من دراسة الجماجم المتعجرة لانسان ما قبل التاريخ ، انه لا يكاد يوجد اي اثر لتسوس اسنانه ، وذلك قبل معرفته الزراعة واستهلاك المواد النشوية والسكرية .

حتى يطول العمر

لنعد الى امراض القلب الفتاكة فلان نسميتها في شعوب الفريقيا جد ضئيلة اذا ما قورنت بنسبتها

الابيض . بل لقد بلغ الامر بالبروفيسور يودكن حدا يقول معه : « لو كان باستطاعتي ، لمنت منما باتا بيع السكر ومشتقاته من حلويات ومن مختلف صنوف الكيك والبسكويت والشوكولاته والمرطبات والمشروبات الروحية ، ولاسيما ذات المذاق السكري لانقاذ البشرية من اخطر الامراض وعلى رأسها امراض القلب » .

اننا لا نريد ان نعايب البروفيسوريودكن فنقول له :«سنى» ماتحاول فان هذا القاتل العلو الابيض ياتينا مقنعا بالف فناع وقناع ومن العسير مكافحته واستئصال شافته . ولا جدوى من ذلك بل الأفضل العمل بمختلف وسائل الدعاية الطبية على الافلال من تناوله لانه اكثر العناصر الغذائية اغراء بالتناول لذاته وللطاقة والحيوية والنشاط الذي يمنعه للانسان . اننا لا ننكر انه سبب من اسباب الجلطة القلبية ولكنه ليس المسئول الوحيد فالجلطة القلبية يجب ان تكون لها مهاداتها ومهيئاتها والعوامل الاخرى المساعدة على ذلك . فقد يحدث الموت نتيجة تشنج مفاجيء في عضلات الاوعية الدموية المغذية للقلب نتيجة انفعال نفسى عنيف سارا كان او معزنا او في اعقاب رجسة عصبية . ولا دخل للمقاتل العلو الابيض في ذلك .

السكر والنقرس والجلد

ويصر البروفيسور يودكن العجة العالي في التغذية على ان استهلاكنا للسكر في زيادت مستمرة فقد كان انتاج السكر سنة ١٨٥٠ مليون ونصف المليون من الاطنان في العالم، اما اليوم فقد جاوز السبعين مليون طن ، ولكن الاستاذ العلامة يفسر ان سكان العالم يومذاك ما كانوا ليتجاوزوا الالف مليون نسمة ، اما اليوم فهم ، حسب آخر احصاء طلعت به الصحف علينا قبل ايام مستندا على احصائيات الامم المتحدة ، قد بلغوا ثلاثة الاف وسبعمائة وثمانين مليوناً ، مع ذلك فان مسلسل الاستهلاك الفردي في الشعوب المتقدمة لم زاد زيادة ملحوظة . ومعها ازدادت حوادث اضطرابات القلب .

اما في الدول النامية فان استهلاك السكر اقل بكثير . مع ذلك ففي بعضها الكثير من حوادث السكتات القلبية ، بسبب القلق وعدم الاستقرار السياسي .

● حذار من السكر

العديدة التي أجريت على عديم الشباب ان نسبة الكوليسترول في الدم ترتفع بزيادة مقادير السكر المعطاة لهم. ومن الطريف أنه لم يلاحظ في الشباب ولكنه كان واضحا في النساء المتقدمات في السن بعد انقطاع الطمث .

ومن الغريب ان الدكتور كيز جاءنا باحصائيات من ستة اقدار عن علاقة الدهنيات بامراض القلب فصفه الناس واكبروا شأنه، بينما جاءنا البروفسور يودكين باحصائيات من واحد واربعين اطرا عن علاقة اوثق للسكريات بامراض القلب، فهاج الناس وماجوا ورماء فريق من العلماء بالالعاد العلمي والمروق ، الا ان الرجل استمر في جهاده بموجب الغط الذي اختطه لنفسه وتمكن من الحصول على مليون دولار من كبريات الشركات المنتجة للسكر والعلويات ليثبت نظريته باجراء مزيد من التجارب .

ولقد ركز انصار يودكين جهودهم على تفهم ارتباط السكر بالجلطة القلبية بالدرجة الاولى . ذلك لان كل واحد من ثلاثة اشخاص ممن تجاوزوا الخامسة والاربعين في البلاد المتقدمة يموتون بالنوبة القلبية ، لان مادة الكوليسترول في الدم تزداد كلما تقدم الانسان في السن وعليه بالافضل من الدهنيات والاعتدال في الزلايات والانقطاع جهد الامكان عن السكريات والاكثر من الخضراوات وتناول الالف الفواكه احتواء على السكر .

ويقيني انه لو كان بمقدور يودكين وانصاره ان يمنحوا بيع السكر لفعلا ذلك او لشروهوا قانونا يكتب بموجبيه على كل عبوة سكر او حلوى او شوكولاته ما نجده اليوم مدونا على كل عبوة سكاكر في بريطانيا ، الا وهو : « تحذر من حكومة صاحبة الجلالة : يوسع التدخين ان يفسد صحتك ! » ولاستعاضوا عن ذلك بعبارة : حذار من المدو الحلو الابيض القاتل ! ■■

اكسفورد / د . صبيحه الدباغ

الولايات المتحدة وبريطانيا التي ضربت الرقعة ياحي في النهم السكري . هذا ما يقوله اعداء سكر ولا ابغى معارضتهم . غير انني اود ان اتر هنا استدراكا بين فوسين وهو ان الافريقي ابداني يموت بادواء اخرى قبل ان يصل السن التي تقسم فيها الرجولة بامراض القلب نتيجة الامراض السكري وليست عليه تبعات حضارية ضخمة ، فالمقارنة في مثل هذه الحال تعوتورها ملاسات ليس من السهل التغلب عليها .

غير انه من الامانة العلمية هنا ان نقول انه اجريت تجارب عديدة على حيوانات من فصيلة القواضم ، فوجد ان التي كانت تغذيتها سكرية معضة عاشت اقل من سواها ، ويقدر فريق من الباحثين ان الانسان الذي يستطيع ان يعيش سبعين عاما من غير ايمان على السكريات ، قد لا يمكنه ان يعيش اكثر من خمسين عاما عند الفراطه في تناولها .

لقد استطاع الطب ان يزيد من معدل الحياة بانقاص وفيات الاطفال واطالة اعمار الشيوخ بمكافحة الموى الجرثومية والفيروسية ، ولكنه لم يزال في حيرة من امر انقاذ طائفة من الفئة الوسطى ذات النشاط والحيوية التي تنهاوى على حين غفلة فتحرم المجتمع من المزيد من لمالياتها الهائلة التي تسير عجلة الثقافة والحضارة .

ان الطب يحاول جاهدا مكافحة مرضين خطيرين هما مرض القلب والسرطان ، ولاسيما الاول فهو اشد فتكا واكثر ضعايا ، ونظرية اعداء السكر هو ان السكر يكون مع المواد الدهنية مادة لزجة في الدم تفضي الى الجلطات القلبية . وقد البت السرشارلر ببيت احد مكشفي الانسولين منذ ثلاثين عاما ان السكر يسبب تشحم الكبد كالكحول سواء بسواء، على انه يمكن العيولة دون ذلك باستعمال بعض انواع الفيتامين (ب) . وقد ايانت التجارب

حتى لا انام

● قيل لفولتر الفيلسوف الكبير : « لماذا لم تذهب الى الاويرا ؟ » اجاب - اخطى ان ازعج النظارة بغطيطي أثناء النوم .

نجيب محفوظ



ذلك اننا يمكن ان نجد عند (نجيب محفوظ) وبعد ازيد من شكلا ومعنى اصيلا للرواية الواقعية النقدية كانت ثروتها ثلاثية « بين القصرين » ، يمكن ان نجد تحولات اساسية تتجاوز نوع الرواية الوصفية المستوفاة للشروط الاجتماعية والسيكولوجية ، والمستهدفة اساسا ببناء نماذج نمطية لنوعيات الطبقة المتوسطة والعيادة الشعبية في العارة المصرية .

ولعل اهم تجاوز لنجيب محفوظ كان في روايته (المرايا) ثم في عودته واستقراره بعمق ولمعية وحساسية في (تقصى معالم العارة المصرية) كاصل للحياة ، ومنبع للأسطورة ومنجم للأحداث والشخصيات ، وتاريخ الفتوات ، ثم والاهم من ذلك التشوق لرؤى فكرية تتعلق بمعنى الزمن والموت واليلا ، العدل والظلم ، البراءة والفساد ، بحيث تصبح الرواية هنا شهادة وحلما ، والها ومجازا رمزيا دليلا ومنجاة لمعنى الحياة والموت ، وقد بلغت هذه المحاولة في (ملحمته العرافيش)

ان المنهج الروائي في (المرايا) اوصل الكاتبة لشكل وبناء قابل لان تصبح الرواية شهادة علم الانسان المصري في ربع قرن ، شهادة نفوس حتر

تفرض التبدلات والتناقضات في الظروف الاجتماعية والسياسية والعضارية ، التي يعيشها الانسان العربي ، تحولات هامة على الاشكال الادبية والفنية التي تحاول تجسيد الشخصية العربية .

ونستطيع ان نرصد نموذجا لهذه التحولات في كتابات اديب مصر الكبير نجيب محفوظ .

رؤى الصغيرة في الرواية

والله الاصحق والاعم . هي تكشف وتجسد بتعميل عميق عناصر الواقع الاجتماعي والزمة الطبقة المتوسطة وتقدم المصير الذي ينتظرها ، غير ان

دوافع الكاتب لتقديم هذه الشهادة الكلية يرغم تحفظاته واستهدافه الموضوعية . تفرينا بالباتها ، لانها متناقضة وغير منطقية لاداء البعيد ، ولانها اصطلحت بصميم مشكلات الحياة الشخصية والاجتماعية والمقاتلية المتوافقة التي يعاني منها الكاتب نفسه . لقد قدم ترجمات لشخصيات هي دورات حياة وشهادات ساخرة ، حيث تنمو وتتغير جميع صور العالم في انها في النهاية اثر خاصه لا تنظر الى العالم وحوالي الحياة ، الا من خلال

العقد النفسية والالزمة الفكرية التي نسجت جوهر رؤية ابناء البرجوازية الصغيرة المصرية في تاريخنا الحديث . وبالتحديد في الثلاثينات وحتى الان ، بحيث يمكن ان تصبح دراسة وجدانية للصعود الاجتماعي لانياء هذه الطبقة وايضا العجز والشلل الذي بدأ يصيب عالمهم الاخلاقي ، وتقديم الاسانيد الاجتماعية لدورهم التاريخي في حياتنا ، وبالتالي ضياعهم ووحدهم ، ويوارهم - والعودة للكشف المباشر عن طبيعة هذه التماذج على ارض الواقع ،

عالم العارة

وفي شكل وفاق تتضمن مغزى صريحا ، وهو ان المحاولات السابقة للتخلص من وطأة هذه المحاولات أصبحت غير مقنعة للكاتب نفسه ، وهي بذلك تقدم لنا وجهات نظر أصيلة لعلاقة الواقع بالفن ، وبغنى تعولات وضوبه النفس الانسانية التي نمرد على الصياغة النمطية ، وما يسمى النموذج في الفن . ولسنا نبأغ لو قلنا ان الشخصيات

الرئيسية للترجم لها هنا ، يرغم تعديها وتنوعها وسعرها المزودج ، لا تفرج عن مائلته الروائية وهم :

- انتهزيون وتجار فرص اجتماعية .
- ثوريون يطرحون افكارا يساوية تنفع وتعمق مع تفرقات الصراع الطبقي ، وهم كالاشرار الفكرية .
- متدينون لهم افكار حلة من عدالة تعانق ما بين السماء والارض ، وامتدادا لهم نجد مشايخ التصوف المخلصين ابدا في صفاء لا يتحقق ، في أننا نقع في القضا لو اكتفينا بالابعد الوثائقية والاجتماعية التي تكشف لنا عنها هذه الملحمة المعاصرة فثمة مشاكل ميتافيزيقية ، يغازلها الكاتب وتدور حول الموت والقلق ، وفقدان المعنى .
- واخيرا قد يبقى تساؤل من علاقة هذا العمل بالذاكرة وحدها ، والى اي مدى هي اداة نفعية تقدم ما يتوافق او يعبر عن موقف الكاتب الفكري والاخلاقي وتترجم في نفس الوقت من رؤيته السياسية ، لان الرواية تتجاوز دائما موضوعها ، هي اكثر الفنون شعبا بالحياة .

والصلح والجنس والحب ، حتى المود والاستكشاف في ظل معالم العارة الايدية ، التكية والسبيل والحلم الدائم برؤية الدرويش الاكبر الذي تبا به حكايات (نجيب محفوظ) وتنتهي به ، فعمل لسان طفل العارة الذي تتربسب في ذاكرته كـ التجارب وخبرات اطفال مصر ، وبعد حوار مع رجل مسن هو (الشيخ - عمر ذكرى) الذي امضى مسره يبحث بلا جدوى عن اصل حكاية الدرويش الاكبر الذي تردد كل العارة ذكره دون ان يراه احد - فسال الطامنين في السن ، فاختلوا ، وتعري في ديوان الاوقاف ، واخيرا لجا الى العقل الذي علمه ان يرى التكية والدرويش ولا يبرى الشيخ الاكبر الذي تردد كل العارة ذكره دون ان يراه احد ، وانتهى بان يتفرغ لغنمة اهل العارة ، بان يفتح مكتب خدمات منوعة من سمرة لزواج ، لعمل .. الخ فالخدمات الارضية اكثر فاعلية من البحث من مجهول .

على لسان هذا الطفل ومقابل ما يقوله (الشيخ ذكرى) يعترف (نجيب محفوظ) في نهاية حكاياته قائلا (حتى اليوم لم اجد الشجاعة الكافية لمخالفة القانون ، ولكن في الوقت نفسه لا أستطيع تصور تكية بلا شيخ اكبر ، وبعض الايام لم ادرى التكية الا في موسم زيارة المنابر فالتقي عليها نظرة باسمه ، واستقبل ذكرى او اكثر ، واحاول ان اذكر صورة الشيخ او من توهمت ذات مرة انه الشيخ ، ثم امضى ، نحو البحر الضيق الموصل الى القرافة) .

فالوت اذا هو مغلصنا من هذا الوهم ، وايسا كانت متوافقة او صالحة هذه الرؤية الوجدانية التي يهيم بها (نجيب محفوظ) فليينا ان نعيش احداث حارتنا التي يرتفع فيها بناء بيت الفتوات لتخرس الالسنه النافله ، وتمازس اساليب الفعش والنف جنبا الى جنب مع البراءة والنقاء ، والبحث عن خلاص ، غير ان المخلصين مطاوعون ابدا بتهمة الجنون والاضلعات وخيس التلغيفات التي تشوه ذكراهم في العارة .

بحثا عن العدالة والكمال

واخيرا نصل للحن القرار قسى السيمفوني الروائية من العارة المصرية التي استعدها (نجيب محفوظ) فنجد ملحمة (العرافيش) قد

حيث التكية والانافيد والسور العتيق ، والقرافة (ارض المنابر) والزواوية وعالم الغلاء ، ثم حيلة العارة ، الميلاد والموت والعيال ، وفضة اجيال الفتوات ، وحيات الصعاليك ، والعرافيش في مزاجية بين العلم والواقع . لقد لمعت العسارة في عالم (نجيب محفوظ) الروائي على اكمل شكل واقعي في (زقاق المدق) ثم تحولت من حارة تدور فيها اصوات واقعية في الحاضر او الماضي القريب ، بمفهوم زمن الاجلدة ، تحولت الى بعد اسطوري ، تناقش فيه قضية الحياة باكمل معنى ، والموت والعدالة والدين ومصع الصراع التراجيدي الابدى بين الشر والخير ، بين العنف والسلام بين البراءة والندالة بين البكارة والعقم .

ان (اولاد حارتنا) تعبر من حقائق العدالة والتقدم والفلاس في السلم ، تنفض الان في الحاضر الدائم ، لكن هذا الحاضر المتعاقب يغلق في تتابع هذه الاحداث (بعاره الجبلوى) زمانا لا مديحة لنا في النهاية عن الشعور به ، انه زمان الرجوع الابدى لكنه ليس رجوع التاريخ . ان سلالة الجبلوى (الجد واصل الحياة) وهم ووقه الوقت القديم يعانون ابدا لالال لالال الوقت ونبايت الفتوات (عصيهم الفليضة) . ويتلمسون هير الفجع ابناء العارة ، حلولا لسيبة لهذا الظلم بتوالى اهم ، وجبل ورفاعة ، وقاسم واخيرا (مرفه) ، فالقصد هنا بالعارة (تاريخ البشرية) وصراعها ضد القهر وهي تشر برؤية حسية تكشف في العلم الفلاس ، غير انها تعتمد على علم مزوج بخلابة تصوف وحس ، وتلمح فيه رغبة مثالية للدفاع عن القيمة العليا ، اصل وبداية ونهاية الاشياء .

ولسوف تتصل وتنوع وتعمق رؤية (نجيب محفوظ) لعنى الحياة واصل الاشياء ودراما الخير والشر ، كل ذلك سيتراكم في رواية (حكايات حارتنا) خلال حياة مصرية مضاعفة متعددة الاشكال الاجمالية ، تقدم بتصاعد ملحني وعلى ايقاع (رواية معاصرة) . هي ترجمات للشخصيات عادية وموحية معا ، وودرات حياة وفهادات ساخرة توصلنا في النهاية لنمو درامي ، بعيد المدى ، تتحرك في افقه جميع صور الحياة ، من الليلاء حتى الموت ، من البحث عن يقين واصل الكون حتى المم وسفريه وحيث الفناء ، من الرحلة والمغامرة

مة والحقيقة العالم المعاش يقى العدالة باة (عاشور م ، والسلى يدان) على يصل السى نى وجعلها البلطجة ، « ان يضع وقال له لا الى طهارة سى (عاشور بودة بالفتونة ا فى ايديهم الهدى فى جى) السى طجة وفرض ما ، وعاشت لوت والقهر لعودة لعصر ناشيد التى . قصة حياة بول تسير ، فى وايحاء

الصورة الشعرية فى سرد وقائع الاحداث ونماذج الشخصيات ، وتومض من حين لآخر تأملات غاية فى العمق عن تراجمية الصراع الانسانى بكل جوانبها من الميلاد والموت، الحب والكراهية ، الخير والشر، الفتنه والفوايه والهداية .

انها صورة بانورامية لا متناهية عن حارة مصرية تحملها معالم ذات رمز واضح ، التكية والسمور العتيق ، رمز للغييب ، للمجهول ، للاصل واليقين، والله ، تنثال منها الاناشيد بلغة فارسية ، عندما ترجمها نجدها تعليقات ذات رنة صوفية عن (الماساة والمهابة) فى حياة البشر، ثم الزاوية والسبيل وجوض العميق ، ودكان شيخ الحارة والبوظة - واخرها المقابر والغلاء، ووسط كل ذلك تظل ترتفع اصوات العجاة والتبايت ، وتفتال البراءة والطيبة ، ويسيطر الشر والعنف، وتستمر الحياة ، حياة مصرية فى صحتها ، غير انها صورة مصغرة للانسانية .

وهذه هي قيمة تحولات الرواية عند (نجيب محفوظ) حيث اثبت (بملحة العرايش) مساهمته بتجربة روائية لها اصالتها فى الموضوع والبناء خاصة بكاتب مصرى عربى اكتشف صوته وصوت حضارته وحضارة شعبه المريق لقدم رؤيته الروائية بلغة وبناء يحافظ على اصالة التراث فى الحكاية والشخصية والمكونات التراثية للانسان المصرى ، ثم وهو الاعم عائق المعاصرة ، وكل ما عرفته اساليب الرواية المعاصرة بدون ادعاء او اصطناع . ■■

القاهرة - عبد الرحمن أبو عوف

مثل هذا

ظ بأدبه وعلمه كما اشتهر بقيقه وشناعته هذه القصة . قال انه كان يوما سائرا فى قافلة انها تريد منه غرضاً فتبهما وقالت « مثل هذا » ثم مضت . فبقى الصائغ عن مقصود تلك المرأة . فاجابه ن اعمل لها صورة شيطان فقلت ما ادرى ك « !

..... من ابداع الخالق



بقلم : الدكتور عبد المحسن صالح

سور الله .. سور بديع يعيونا لن نراه ، لكننا نستشف وجوده اذا ما خبرناه !

سور ليس في السماء ، فحاشا ان تكون لله حدود او اسوار ، وهو المطلق في كل ما صنعت ((يده)) .. فاذا باتقانه يظهر ويتجلى ، لكل من تأمل فبحث فجمع فاعى !

ومع ذلك فبمقدورنا ان نطلع على عظيم نظمه في اسواق لا تزال تحتفظ في طياتها بمخزن هائل من اروح الاسرار التي تشكل امامنا اعظم تيه . ومع اننا لم نشهد هذا السور بعيوننا كما نشهد الاشياء من حولنا ، الا اننا قد رايناه صورا ، وعرفناه تكوينا يقع فيما وراء حدود الحس والبصر والفؤاد .

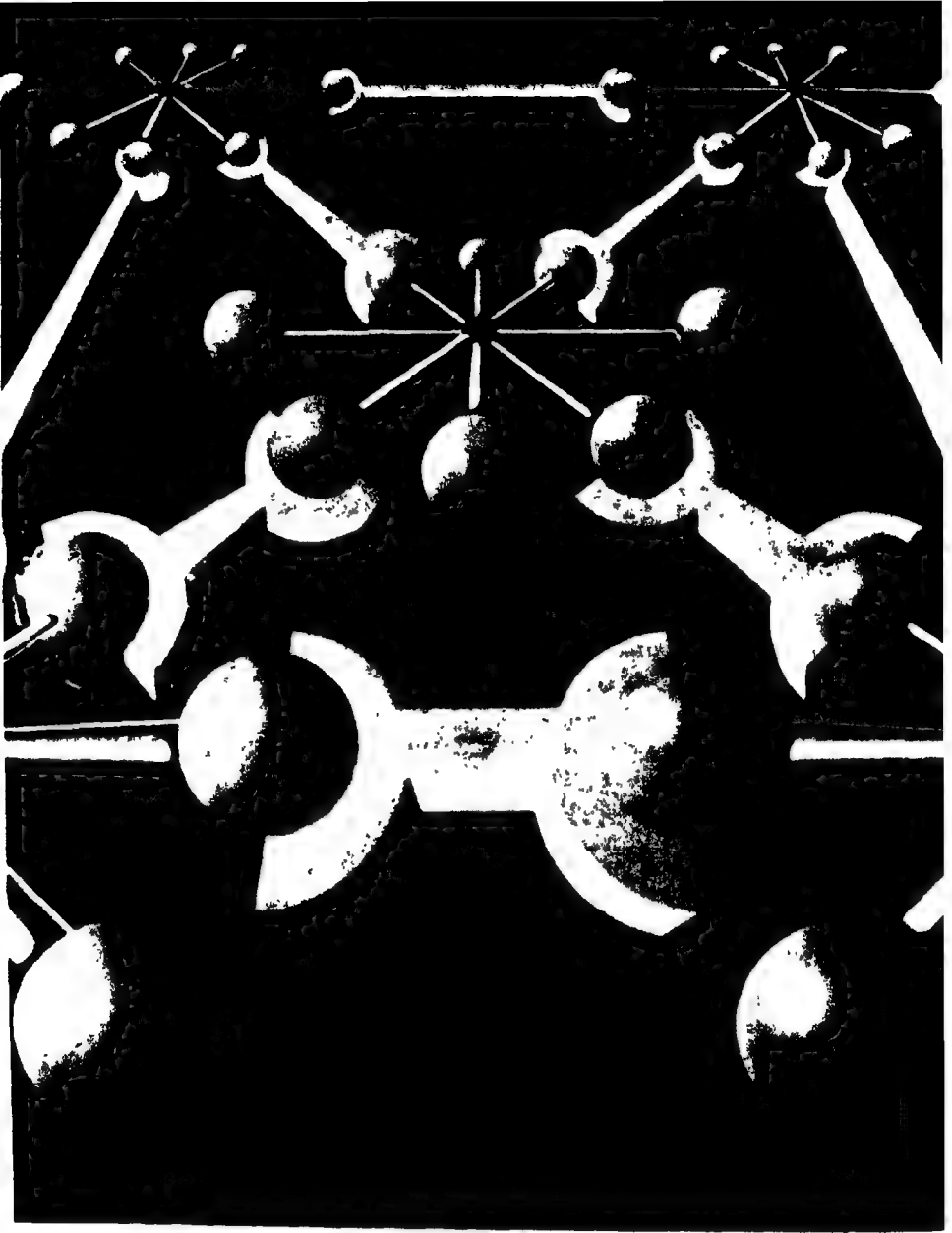
لكن .. اي الاسوار لهذه الدراسة نختر ؟ ..
الاسوار ننتقى من الارض ؟ .. او من السماوات ؟ ..
او من نفس تكويننا الهى الذى يحدد لكل شئ
فيها معالم الطريق ؟

دعنا نختر هنا اسوار الحياة .. اسوارا
توجد في اجسامنا بملأين الملايين .. اسوارا
بنيت وشيدت كما لم يكن او يشيد بناء من
قبل .. فاحجارها دقيقة ، ونظمها بدية ،
وخطها من لدن خبير حكيم !

بالمجاهر الالكترونية !

ان اسوارنا التي ستقدمها هنا اسوار تة

والواقع ان اسوار الله في اكوانه لكثيرة ..
اسوار او الخلفة او طبقات في ارضه وفصلاته ..
في اجرامه وسماواته ، وهى - بلا شك - تختلف
باختلاف طبيعة التكوين الذى تقوم عليه كل
النظم الموجودة في الخلفات ، او في الكواكب
والنجوم والجرات .. فاحيانا ما تبدو هذه
الاسوار على هيئة قوى تتجلى ، او موجبات
تسمى ، او كهزبات تدور في مجالات لا عوج فيها
ولا فوضى ، او في الخلفة وطبقات ترشح الاشعة
الكونية القاتلة ، ولها تصدى ، ثم قد نراها
تارة اخرى ، وكأنما هى تنظم كحرس شديد له
في عاله شئون لا تعد ولا تحصى !



رسم توضيحي يبين كيف تتحد الاجسام المضادة (الادرع) مع مكونات خاصة على غشاء الخلية او
لرور (الكور) . ومن هذا التلاحم السدى يودى الى شلل في العملية الحية . تمقد الخلية
نها في النهاية . وكأما الجسم المضاد مما يشابة « صاروخ » بروتيسى حاص يلبس في اى
هدف مناسب غرا الجسم الحى ' .

غشاء خيلتك التواضع ، دون أن يشعر
أحد ، أو يقيمك أحد .. ليتك كنت مثلاً
بأصدقائي المليون !

ويرمق عالم الحياة عالم الصواريخ بشغفه .
وبهدوء شديد يقول : ليتك أنت يا « أ »
الصواريخ « كنت مثلنا .. عندئذ لا طلعت على
« صواريخ » أدق وأعظم وأدوع من كل صواريخ
.. صواريخ حية غير منظورة ، لكنك لو رأيتها
وهي تشغل في عالمها ، أو كيف تجهز وتخرج
من « ترساناتها » ، لتصيب أهدافها ، لمسا
أخذتك العزة بالآثم ، ولعلمت أن صواريخك
« العظيمة » ليست إلا شيئاً بدالياً لا يسعني
هذا التكريم الذي تلقاه ، وعلى أيدي من حجب
عنهم أسرار الحياة !

وبهت الذي تجبر ، وعلى صاحبه أساساً
وتكبر !

لكن .. ما دخل الصواريخ هنا بأسوار الخلايا
أو أغشيتها ؟
لأن الخلايا الحية هنا بمثابة الدول ، وأغشيتها
بمثلة الحدود بين الدول ، ومن ينطلي حدوده ،
فمآله الضرب حتى الموت ، حتى ولو كان ذلك
على مستوى خلية لا تراها العين .

لكل مخلوق أسواره

ولكي نوضح معنى الحدود أو الأسوار التي
جاءت بها الحياة ، ليكون لكل كائن حي « ملكوته »
الذي لا يشاركه فيه أحد سواه ، دعنا نعرفي
لنفسنا أو نسيج مزدوع في إنسان جاءه من إنسان
آخر ، وهو ما نطلق عليه زراعة الأعضاء البشرية
.. مثل نقل الكلى والقلوب والفرد وما شابه
ذلك من إنسان إلى إنسان ، أو من حيوان إلى
إنسان !

إن العقبة الكبرى التي تواجه الجراحين ،
وتؤدي إلى فشل نقل الأعضاء وزراعتها ، تتركز
في مقاومة الجسم لأي نسيج غريب يدخل في
« إمبراطورته » الخلوية العظيمة ، حتى
ولو كان في ذلك انتقال لحبائه ، فالكائن الحي
يفصل الموت على حبة يدنسها الغرباء !

فالنفس المزروع من أنسجة .. الأنسجة من
خلايا .. للخلايا أسوار .. على الأسوار بصمماً
كيميائية لا تتشابه أبداً بين مخلوق ومخلوق
(تستثنى من ذلك التوائم المتشابهة تماماً) .

لغات مشتركة .. لكن لهجاتها قد تختلف ،
أو تتوافق ، فإن اختلفت دمعت ، وإن توافقت ،
عزفت لحن الحياة !

لكن .. ماذا نمنى حقاً بأسوار تنكلم وتدمر
ومزف أنغاماً فيها حياة ؟

نمنى بها سور الخلية الحية .. سور رقيق
غاية الرقة ، ولهذا لا تضج معالها إلا إذا سلطنا
عليه المجاهر الإلكترونية لتكبره لنا عشرات أو
مئات الألوف من المرات ، وعندئذ يبدو لنا
على هيئة شريط ليس فيه ما يشيّر العجب ، ومع
ذلك ، فقد ناه العلماء في أسواره عتبات السنوات ،
ولا يزالون .. فسور الخلية الدقيق بمثابة
الحدود التي يتراعى عليها حرس شديد ، فلا
يخرج منها ، أو يدخل إليها مركب من المركبات
الكيميائية ، إلا « بجواز مرور » خاص يناسب
عالمه الدقيق !

ولا أحسبكم بعد هذا الوصف المثير لفشاء
لا نراه العيون ، سنغفون موقف عالم الصواريخ
مع عالم الحياة ، عندما كان الأول صيف حفل
كبير ، أقيم تكريماً لعلمه الفزني ، إذ قدم هذا
العالم لدولته بصميمات صاروخية رائعة ، بحيث
إذا انطلقت صواريخه ، أصابت بدقة أهدافها
ودمرتها ، كما أنه صاحب الفضل في وضع
الخطوط العريضة لشبكة دفاعية قوامها صواريخ
مضادة لصواريخ الأعداء ، ولذلك كرمه الحاضرون ،
واعتبروه من العلماء الأفاضل الذين شاروا العلم
بالبنان ، ومن أجل هذا كان سنفل بين الداعين
مزحوا بنفسه ، مناعظاً بعلمه ، وكانما ليس في
الدينيا سواه !

وفي وسط هذا الجمع الصاخب ، كان يجلس
عالم من علماء الحياة ، يبدو عليه سيما
التواضع والخشوع ، وكانما هو شارد منامل في
أكوان أخرى تسيطر على عقله بغير حدود ..
وبأني عالم الصواريخ ليخرجه من شروده ،
فيوجه إليه سؤالاً يستفسر فيه عن مجال بحثه ،
وردد عليه عالم الحياة : الواقع أنني أبحث في
خلية حبة ، وبالتحديد في غشاء رقيق يحيط
بها إحاطة السوار بالمعصم .. غشاء لا يزيد
سمكه عن جزء من مائة ألف جزء من المليمتر أو
ربما أقل !

وهنا بتسم عالم الصواريخ بسخرية ، ولعالم
الحياة يقول « ناه » .. لا شك أنك تضع عمرك
فما لا تنفع ولا يفيد ، وقد تعبى وتموب مع

(أو العكس) ، فإن أجهزة المناعة في الزواجا تبدأ في شن حرب ضارية ، حتى تهلك أحدهما الزوج الجسدية ، وتكتسحها من الديدان اكتساحاً ، فلا تبقى فيها ولا تدرك .. لكن الخلايا الجنسية بين الزوجين تنجح نهجا آخر مختلفا .. صبح أن « رداء » أو غشاء البويضة يختلف عن رداء أو غشاء الحيوان المنوي ، إلا أنهما إذا تقابلا ، تعارفا ، وتقبل أحدهما الآخر قبولا حسنا ، فعلى المشيتهما كتبت «بطاقات» التعارف ، وبها يمزجان أجزاء من أروبتهم ، ومن هذا التمزج أو التعطيم ، تنشأ حياة كل إنسان أو حيوان أو نبات !

دعنا الآن نوضح هذه الحقيقة بشيء من الإيجاز ، حتى يتبين لنا « أعجاز » هذه الأسوار .

إن حيواننا المنوي التي خرجت بمئات الملايين من الذكر ، لها رأس ولذنب .. الرأس فيه خطة العمل ، واللذنب هو الذي يدفع الخطة إلى هدفها ، ويوصلها إلى مرادها .

ولقد جاءت الحيوانات المنوية وهي ترتدي على رؤوسها « طواقم » أو قلنسوات أو قبعات أو « كابات » .. تعددت الأسماء والشيء واحد ! (تسمى علميا كروموسومات) .. لكن هذه القلنسوات تختلف باختلاف أنواع المخلوقات .. هي في الحيوان المنوي للإنسان «الكبيدة» الصمغية (طافية مستطيلة وبيضاوية من أعلى) ، وفي الفئران كالنجل ، وفي الدجاج كالقرطاس ، وفي فئان البحر (الرنسا) كالرمح ، وفي الصراصير كالغروب .. الخ ، ورغم اختلاف هذه « الموديلات » التي جاءت لتناسب أهدافها ، إلا أن الفكرة - في تنفيذ ما تسمى إليه - واحدة .. ففيها جميعا المفايح أو «المقصات» الكسمائية التي تمزق بها أروبة « العروس » الدقيقة (أي الغشية البويضة) ومن خلال ما تمزق تنفذ إلى الداخل ، ليتم التلقيح والاختصاب .

والواقع أن « كابات » أو قبعات الحيوانات المنوية ليست إلا مخزنا دقيقا غاية الدقة لعدد من الإنزيمات (الخمائر) الهادمة في جدار البويضة ، لكنها لن تنطلق من مداخلها إلا إذا ارتكز الحيوان المنوي برأسه على غشاء بويضته في وضع مناسب ، ومن خلال هذا الوضع يهدم غشاها ، ويهدم غشاها .. أول هدم في سلسلة من الأحداث المتتالية التي تتم في غضون دة لحظ

موضوع طويل ذكرناه هنا ذكرنا عابرا ليتبين لنا أن الصائب قد تأتى الجسم الحي من داخله (على هيئة طفرات سرطانية) ، أو من خارجه (على هيئة ميكروبات) ، ولو تراخى في هذا أو ذاك ، قلل على حياته السلام .

والواقع أن الجسم الحي يعامل الخلايا أو الأنسجة أو الأعضاء الزروعة فيه على أنها بمثابة ميكروبات قد حلت في ساحتها ، وهو - بطبيعة الحال - لا يستطيع أن يفرق بين خلية ميكروبية وخلية جسدية جاءت من إنسان آخر .. لأنه دائما أبدا يطبق الأحكام بعدالها ، ويصرف من هو العدو ، ومن هو الصديق .. أما عدوه فيتمثل له في كل خلية جاءت به بلمعة غير لفته التي يعرفها تمام المعرفة ، ومن أجل هذا يجهز لها ما يناسبها ، ويحاول أن يمحوها من ملكوته !

وطبيعي أن الميكروبات لها « جلود » أو أغشية أو جدر تختلف في تفاصيلها الكيميائية عن الغشية خلايانا ، وعلى هذه الجدر الميكروبية توجد مواقع استراتيجية حساسة ، وكل موقع « صاروخ » أو جسم بروتيني محدد يجهزه الجسم الحي ، « ليليس » في الموقع أو الهدف تماما ، ونحن نستطيع أن ننزل هذه الأجسام البروتينية الهادمة من دماء من أصيبوا بالميكروب ، ونجربها على الميكروب ذاته في أنابيب الاختبار ، ونصرف مفعولها الذي يشله أو يعينه بطرق شتى ، لكن الحديث عن هذه الحرب الخفية قد يتشعب ويطول ، ولهذا لن نتعرض لها هنا لمسيق المجال ، ومع ذلك يكفي أن نذكر أن أجسامنا قادرة على أن تميز بين بلايين فوق بلايين من الغشية الكائنات الحية جميعا ، وفوق كل هذا نستطيع أن نمنع لكل واحد من هذه البلايين سلاحا بروتينيا يناسبه تماما ، وكأنما الجسم الحي يمتلك خططا دفاعية بقدر ما على هذا الكوكب من بشر وقرود وكلاب ودجاج وميكروبات وفيروسات ... الخ ... الخ .. أي تريليونات فوق تريليونات !

هدم الغشية فيه بعث حياة

على أن الصورة تختلف اختلافا جوهريا بين الخلايا الجنسية إذا ما لاورت بالخلايا الجسدية ، فلو أننا حصلنا على بضعة خلايا جسدية من رجل متزوج (أو حتى غير متزوج) ، ووضعناها بطريقة أو بأخرى بين خلايا جسد زوجته

● لغز أمرار الحياة

إن ذلك ينطبق على عالمنا المنظور بذكوره وإناثه، لكن له أيضا أساسا عريضا وبديعا في الخلايا الجنسية الذكرية والإناثية ، إذ بهذه التمرية الجزئية في رداء هذا وتلك ، يكون السبيل إلى التحام الكيانتين الدقيقين في كيان واحد ، أو لوبان الخليتين الجنسيين في خلية واحدة ، وبهذا تأتي أجيال من وراء أجيال ، من سائر أنواع النبات والحيوان والإنسان .

هدم الطاقة .. وتحرير المفاتيح !

لكن العملية تبدأ بداية أخرى مشيرة . . فالبويضة التي تريد تلقيحا ، تفرز مادة كيميائية خاصة ، وبتركيزها جد ضئيلة ، لتصبح هذه المادة بمثابة كلمة سر جديدة « تدع » بها على الحيوانات النوية - الشاردة هنا وهناك - موطنها الذي تختفى فيه ، أي كأنها هي تنادي عليها بطريقة الخاصة ، ولقد عزل العلماء بعض

مادة .. وتنطوي فكرة هذا الهدم على نفس الفكرة التي قدمناها عن الأجسام المصادة التي بها الأعضاء الغريبة المزروعة ، كما تهدم جدر الميروبات كذلك .. فعلى الفشاء الخارجي الذي يمع فوق قبة الحيوان النوى مباشرة نراعى بروتينات سكرية معقدة تسمى « المخصبات » ، وعلى الفشاء الذي يحيط بالبويضة نتتلم أيضا بروتينات مصادة تسمى « المخصبات المفسدة » (انظر دراستنا في العدد السابق من المجلة) وهما هنا أشبه بالقفل والمفتاح ، فيفتح هذا ذاك ، أو ينزلق الفشاءان أو الرداءان في موقع محدد ، ويصبح لهما طرفان منحرفان ، وعلى الطرفين تجري سلسلة من التفاعلات الكيميائية المعقدة ، وفيها يعالج طرف هذا الرداء أو الفشاء بطرف الرداء الآخر (انظر الشكل المنشور هنا) ، وعندئذ يصبح الرداءان واحدا ، وكأنما هذالباس تلك ، أو تلك لباس له .. مصداقا لقوله تعالى « من لباس لكم ، وأنتم لباس لهن » .. صحيح

فرص الحياة

- الفرص لاتتاج للمقاعدين ، وإنما هي في متناول كل يد لاتتردد في الهجوم عليها والامساك بها قبل ان تغفل !
- الفرصة التي تتاح لنا مرة في الحياة ، تبدو كبيرة عندما تغفل من يدنا وتبدو صغيرة ونحن نقف امامها مترددين .. هل نقبلها ام نعرض عنها !
- عندما تدق الفرصة على بابك .. لاتتردد ، افتح لها فورا الباب وحذرها بالاحضار وثبث .. كثيرا ما تحطىء الفرص « الموار » فتعود من حيث انت لست بحثها من جديد عن « الموار الصحيح » !
- السب في ان الكثير من الناس يصلون طريقتهم في الحياة . هو أنهم دانما مشغولون بالعمل في المساء الخلفي للبيت فلا يكلفون أنفسهم مشقة البحث عن يكون الطارق على باب البيت الامامى !
- الفرصة « بيضة » اذا تركتها تسقط من يدك اصطدمت بالأرض فتشمت وتطايرت محتوياتها ! هل من سبيل بعد هذا لتملأ بها معدتك !

سلسلة من الاحداث الكيميائية النشيطة ، الى يجب ان تتم في اسرع وقت ممكن ، حتى تؤمن « العروس » الدقيقة كل الابواب دون بغية ملايين العرسان او الحيوانات المتوبة الى مصاع حول اسوارها ، عليها تجد منفذا تنفذ فيه ، لظهر في حياة جديدة قادمة !

والواقع ان التنظيمات البديعة والرائعة الى سجلي للعلماء وهم يرقبون هذه المثيلة الفاصصة تدعو حقا الى السائل والخشوع .. فللبوصة رداء من فوق رداء من فوق رداء .. اذن فهناك اردية ثلاثة ، هي بالنسبة للعقل البشرى بمثابة ظلمات ثلاثة ، وتعنى بالظلمات هنا جهلنا النسبي بما هو كائن فيها من نظم دقيقه لم نعرفها على حقيقتها معرفة بامة .. صحيح ان « الغامات » الكيميائية الى نسج منها الازده لا يحلحل كثيرا بين الانواع ، انما يجيء الاختلاف في « الطرز » الدقيق الذي يقوم به كل نوع من الكائنات في ارضه او اسواره ، فلا يشانه الطرز بين البشر والقرود والبر .. الخ .

ولا بد ان تمرق هذه الاغشية او الازده في سلسلة من التفاعلات الكيميائية الى شرف عليها جوش من انزيمات تهدم وتبنى ، او تمرق ونحك ، لتوصل بين اردية البويضة وارده حيوانها المتوى ، وكل هذا يتم حسب بروجرام محدد ، وزمن مقدر ، بحسب بالشوائب والدقائق والساعات ، فبعد ان تحس البويضة مثلا بمدد الحيوان المتوى ، ولوجه فيها ، سارع ببناء سور منيع يحميها من دخول حيوان متوى اخر ، ويتم هذا البناء المعقد في فترة تتراوح ما بين ٥ - ١٠ اوان فقط ! .. اما كيف يبنيه بمثل هذه السرعة الفائقة ، فذلك امر لم نتوصل الى كل اسراره بعد .. كل ما نعرفه هو حدوث شراب طسمية وكيميائية وكهرسة ، وكنامنا دخول الحيوان المتوى كان بمثابة الزناد الذي اطلق قذيفة الحماة ، لتنتقل باقصى سرعتها ، معلنة بداية مخلوق قادم اما كان شكله ونوعه ومرتبته في سلم المخلوقات ، وهكذا ينطلق طوفان الحياة في دنياكمكة محده متفجرة ، ومن وراء ذلك نظم اسوار سواها الخ وابدعها ، لسرى كل شيء بحساب ومقدار .

الاسكندرية : دة عبد المحسن ص ج

هذه المواد ، ووجوبها تختلف بين نوع ونوع اخر ، فكلما السر الكيميائية الى تنشرها بويضة انشئ الانسان حولها تساعد الحيوانات المتوبة لذكر الانسان على التوجه اليها دون سواها .. لكن « كلمتها » تصبح غير محسوسة ولا مفهومة لحيوانات متوبة جابت من قرود وحمر وجردان ... الخ ... الخ .

وبفضل هذا « النداء » الصامت ، يسمى الملايين من الحيوانات المتوبة الى بويضتها ، لتطوف برحابتها ، وكنامنا قد استندت بها نشوة كبرى ، وفي انشاء طرائفها تفرز بعض الانزيمات التي تذيب الطرقي امامها (نتيجة لوجود خلايا يحيط بالبويضة وتسمى خلايا الحاج) ، عليها تجد منفذا ممهدا للوصول الى « سور » البويضة العظيم ، ونجح منها واحد ، ربما يكون الهواها وانشطها ، ونفذ براسه ، وبها يرتكز على سور «عروسه» ، وكنامنا هو يقبلها قبله حياة سنششا بعد قليل ، وسجيب البويضة لهذا اللمس من ذكرها (او حيوانها المتوى) ، وبغال انها تفرز له كلمة سر اخرى سائر بها ، بدليل ان بعض الشفرا البيولوجية والكيميائية نجاح كبانه الدقيق ، فيخلو عن طاقته بمزيفها وتحرير ما فيها من انزيمات او مفاتيح كيميائية (اهمهمسا انزيم اسمه هيسالورونيداز Hyaluronidase) وبهذه المفاتيح يؤدي رسالة اخرى هامة ، فيحطم بها غلافا ثانيا في بويضته ، والى هنا يكون قد وصل الى آخر غشاء او رداء من اردية « عروسه » الى جابت بها الى الحياة !

وفي النهاية يرسل الحيوان المتوى من غشائه الذي كان مخفيا تحت « طاقسه » (لقد ظهر بعد ان تحطمت الطاقية واخففت) بروزا دقيقا يمكن تشبيهه بالسان يمد شغفه اناء القبلة ، وسنجيب الفشاء الاخر للبويضة لهذا البروز ، فرسل بدورها بروزا دقيقا (اسمه مخروط الملقح Fertilization) لبغائل بروز « فاشا » ، وعند ذلك تسرى في بويضتنا رغبة خففة ، او اهزازة تنشوانه كالى نراها مثلا في عالمنا الكبير ، لكن النشوة او الاهزازة هنا لا تدل على احساس كالذي نشعر به كبر ، بل هي رغبة تنعكس على



لباذ؟

التعسف الباطل في تفسير القرآن بجر العالم إليه أو حجب عنه

بقلم : الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

هو خلاف يتفاقم بين انصار طريقتين معروفتين في تفسير القرآن الكريم ، احدهما تحاول ان تجر القرآن جراً الى العلوم الحديثة ، والاخرى تقاوم هذه الدعوة بالسير في اتجاه معاكس ، ينأى بالقرآن عن الغوص في تلك العلوم .

وحتى الان ، وفيما هو ظاهر ، لم يستطع الطرفان ان يلتقيا على ميزان يفصل في الامر ، ويجمع خطوط الخلاف على صراط واحد من الحق الذي لا مرية فيه ، ولا يقع فيه أي خلاف .

جر القرآن الى العلوم الحديثة .. وجذبه عنها .. كلاهما تعسف باطل

ذلك انه ليس معور الصحة والبطان في تفسير القرآن ، ان يتضمن التفسير شيئا من مسائل العلوم الحديثة او ان لا يتضمن شيئا منها .

بل ليس معور الصحة والبطان في ذلك أي معنى من المعاني او نظرية من النظريات يمكن ان ينتهي المفسر بتفسيره اليها ، الا اذا شئنا - والعياذ بالله - ان نجعل من رغبة او فكرة سابقة في اذهاننا ، أساسا مستقرا وقرارا لا محيص عنه ، فعندئذ تفقد عملية التفسير مجرد فريضة لبهم هذا

على ان هذا الميزان موجود ، ولا تحتاج للسالة الى أي معاناة في استقراجه او البحث عنه . لمكان معروف من كتب علوم القرآن المختلفة ، بل في مرجع قديم او حديث يعني بمناهج البحث وفوائده تفسير النصوص ، لو ان النقاش استهدف جنس المسائل وكلياتها .

هذا الميزان قيد شعرة ، كما لا نعلم اماما من ز
التفسير بالمأثور حرم أو أنكر أى تفسير اجت
بتضبط بقيود هذا الميزان . وإن لم يتخذ م
مذهبا شخصيا لنفسه فى نطاق اعماله الد
القاصة .

وما قصة هاتين الطريقتين اليوم فى تفس
القرآن على ضوء العلوم الحديثة ، إلا امس
لمدرستي التفسير بالرأى والتفسير بالمأثور . و
نار بين أرواب هاتين الطريقتين الغلاف بل الس
الحاد . على خلاف ما كان الأمر عليه بالنسب
لائمة التفسير بالمأثور وأئمة التفسير بالرأى .
لأن هؤلاء لم يحتكموا الى بنود هذا الميزان ؟
احتكم اليه أولئك الأئمة السابقون ولو ؟
فعلوا ذلك لامتص هذا الميزان من بينهم كل خلا
وجدل .

وبناء على هذا هاشى أقول :

إذا التزم المفسر لكتاب الله تعالى بالبن
الاربعة لهذا الميزان التزاما صادقا وصحيحا
فمن التسلط . بل من التمسك المعوج . أن ن
المعنى الذى توصل بتفسيره اليه أيا كان ذ
المعنى وبأى النظريات أو العلوم تعلق .

أما إذا لم يلتزم بهذا الميزان التزاما صا
ودقيقا . فمن التسلط والتعسف عندئذ أن ن
المعنى الذى انتهى بتفسيره اليه ، سواء كان متف
بالعلوم الكونية الحديثة . أو بالأحكام الدينية
أو الأخبار التاريخية أو بأى شيء آخر .

ومن هنا يتبين أن الفوضى فى نقاش حول م
تفسير القرآن بالعلوم أو النظريات الحديثة
عدم صحتها . دون الالتفات الى هذا الميزان ال
ذكرناه . إنما هو خوض فيما لا طائل منه وك
لا حصيلة له .

ارهاص الصعود للمقر ؟

وبوسعنا الآن أن نستعرض نماذج من التفس
القرآنية التى يمكن أن تكون جزءا من م
النزاع الذى نتحدث عنه ، وسنرى بعد ذ
الى الميزان الذى أوضحناه . أنه لا يؤيد
الطريقة ولا تلك تأييدا ذاتيا مطلقا .

القرار . وعندئذ يتخذ التفسير صفة الصعة أو
البطلان . حسب قرب مدلول الآية أو بعده من
الفكرة السابقة التى نتبناها .

وهذا منتهى ما يمكن أن يصل اليه المذهب
الذرائعى فى التجرد عن الموضوعية . وفى تسفير
المنطق والعقل لآى رغبة صابقة : . . ونعوذ بالله
من أن تكون مطامعنا أو رغباتنا النفسية السابقة
بالإيمان أو نقيضه . بالتدين أو عكسه . . . هي
القائد الوجه لعقولنا فى ساحة النظر والبحث .

ميزان واضح

اذن . فما هو المعور الذى يدور عليه تفسير
القرآن صحة وبطلانا ؟ .

والجواب أن هذا المعور لا يتمثل فى أكثر من
الميزان الذى نعتد عليه لتفسير أى كلام عربى ،
صاغه من لا شك لدينا فى أنه حكيم لا يهذى ولا
يعبث .

هذا الميزان يتكون من المقومات والأركان التالية:

أولا - خضوع التفسير لدلالات اللغة العربية
ولواعدها التى لا خلاف فيها .

ثانيا - خضوعه لقواعد تفسير النصوص المتفق
عليها . كاحكام المعلوم والخصوص والاطسلاق
والتقييد والمنطوق والمفهوم الخ .

ثالثا - ألا يتعارض التفسير معارضة حادة مع
مضمون أى آية أخرى فى القرآن . بحيث لا يكون
من سبيل للجمع بينهما تحت ظل أى قاعدة من
قواعد تفسير النصوص .

رابعا - ألا يتعارض التفسير معارضة حادة مع
الدلالة الثابتة لنص حديث نبوى صحيح . بحيث
لا تترك هذه المعارضة سبيلا سائفة للتوفيق بينهما .

من هذه المقومات الاربعة فقط يتكون الميزان
الذى لا بد من الاحتكام اليه لتفسير آية من القرآن .
وهو ميزان متفق عليه عند علماء العربية والتفسير
والأصول جميعا . وهو الذى يمثل القاعدة المشتركة
التي يلتقى عليها كل من أقطاب مدرستي التفسير
بالمأثور والتفسير بالرأى . فما نعلم اماما من أئمة
التفسير بالرأى استجاز لنفسه الغروج عن سلطان

● تفسير القرآن

بعيدة - ضمن دائرة المكونات وداخل اقطار السماوات والارض .

نعم لو جاء التعبير بـ « الى » بدلا عن « من » لكان التفسير الشائع لاية ممكنا ومقبولا .

من اجل هذا نقول : ان جر هذه الاية الى المعنى الذى يطيب لبعض الناس لصفه بها، تحسف مجوج وتجاوز لقواعد اللغة العربية وضوابط تفسير النصوص .

وفي سورة نوح قول الله تعالى : « ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا »

لقد وقف بعض الناس عند هذه الاية وفقه من عثر فيها على كنز نادر ثمين ! .. ذلك لان الاية قد تعدت عن التطور بصريح العبارة والبيان ! .. بل نصت على ان خلق الانسان جاء متطورا !!

اذن ، فالاية سجلت سبقا علميا رائعا على كل من لامارك ، وداروين ، وسائر القائلين بنظرية تطور الانسان من انواع او اجناس اقل شأنا ! ..

ترى هل يساعد ميزان تفسير النصوص القرآنية على قبول هذا التفسير ؟

ان الميزان المذكور لا يساعد على هذا التفسير البتة . ذلك لان صرف كلمة « اطوارا » الى هذه المعنى يتناقض مناقضة حادة مع آيات صريحة اخرى من مثل قول الله عز وجل « لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم » ومن المعروف ان « ال » فى الانسان للجنس ، فالاية نص قاطع ان على ان الله تعالى ابدع جنس الانسان فى احسن تقويم، وهو مناقض لتصور ان الانسان قد تصاعد من فصائل واشكال دنيا .. ذلك لان جنس هذه الفصائل كلها يقود ، بناء على هذا التصور ، واحدا ، والافراد الذين تساموا ضمن هذا الجنس الى احسن تقويم لا يبلغون معشار افراد الجنس كله .

هذا الى ان كلمة « اطوارا » فى هذه الاية ، انما تتولى تفسيرها آية صريحة اخرى فى القرآن، هي قول الله تعالى : « يخلقكم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث » ٦ : الزمر . بالاضافة الى ما هو ثابت فى القرآن نفسه من ان النشأة الاولى للانسان امسا كانت من اخلاط التراب والماء ثم النطفة وهكذا .. الخ وقد فسر

بعض هذه النماذج عما يسمى بالتفسير المد المزعوم ، ويؤكد هذا التفسير ويؤكد على سحت النسبة لبعض الآخر .

يقول الله تعالى فى سورة الرحمن : « يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات والارض فانفذوا ، لا تنفذون الا بسلطان » .

ما اكثر الذين يفسرون هذه الاية بانها ارشاد وتوجيه علمى للناس بان يحاولوا كشف السبل العلمية التى تيسر لهم الصعود الى طبقات الجو والنفاذ الى ما فيها من كواكب واجرام ! .. فهى ادا - بناء على هذا التفسير - بمثابة الارهاص الذى جاء بين يدي صعود الانسان الى القمر ، بل هى بمثابة الاخبار الغيبى عن هذا الكشف العلمى الفريد الذى توصل اليه الانسان ! ..

فهل يتفق هذا التفسير مع البنود الاربعة لميزان تفسير النصوص القرآنية ؟

اذا تأملت فى الفاظ الاية ، أدركت ان هذا التفسير يتعارض تعارضا بينا مع اول بند من بود الميزان المذكور ، الا وهو خضوع التفسير للدلالة اللغوية وفواعلها المتفق عليها .

ان الاية تقول : « ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات » ولم تقل « .. الى اقطار السماوات » ، وفرق كبير فى الدلالة اللغوية بين التعبيرين .

ان « من » لا تصلح فى هذا المقام الا لمعنى واحد ، هو التجاوز .. فالمعنى اذا : ان استطعتم ان تتجاوزوا اقطار السماوات والارض وتغرجوا عن دائرة المكونات الالهية فافعلوا ! ..

وواضح ان الامر هنا للتمجيز وان المعنى المراد الذى تكفى عنه الاية : ان الانسان لن يتجو من قبضة الله تعالى وما قد ينتظره يوم القيامة من حساب وجزاء ، مهما حاول ومهما أوتى من القوة، الا بسلطان من الارادة الالهية اذ تتعلق بنجاته .. وهذا المعنى لا شأن له - كما نرى - بصعود الانسان الى القمر أو المريخ أو حتى بسياحته المكمل بين الاجرام السماوية الجائمة - مهما كانت

قوة جاذبية إليها بها يستقر الإنسان فوقها بغنى فيها طمأنينة حياته وأسباب عيشه .

فهذا معنى علمي تدل عليه الآية دلالة متناهية كل الاتفاق مع الميزان الذي ذكرناه. إذ الدلالة المنطوقية مؤيدة له ، بل هي لا تؤيد إلا هذا المعنى . فلو ادّعى تفسيح النصوص مؤيدة هي الأخرى . وليس من تناقض بين هذا المعنى وإى آية قرآنية أخرى ، أو حديث نبوي صحيح .

الإنسان لا يخطئ والتصف هنا إنما يتمثل في العمل على صرى الآية من هذا المعنى . لمجرد أنه معنى علمي يتعلق ببعض المكتشفات العلمية الحديثة .

مثال آخر . وهو ما نلاحظه من أن القرآن إذا تحدث عن الشمس وصفها دائما بأنها سراج مضيء وإذا تحدث عن القمر وصفه دائما بأنه منير . فالسراج والإضاءة صفتان للشمس دائما ، والإشارة صفة للقمر دائما . انظر إلى هذه الآيات :

« تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا » ٦٢ الفرقان

« ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طبالا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا » نوح ١٦

« هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقمره منازل » ٥ : يونس

وإذا عدنا إلى اللغة العربية لتبيين المعنى الدقيق لكل من سراج ومضيء ومنير ، ولنفق على مظاهر الفرق بينها ، نجد أن الشيء لا يقال عنه سراج أو مضيء إلا إذا كان يبيت مع الشعاع حرارة . ويقال عنه منير إذا كان يبيت ضياء لا حرارة فيه .

كما أنك لا تقول عن الشيء سراج أو مضيء إلا إذا كان الشعاع منبثقا من داخله وجوهرا ، وتقول عنه منير إذا انعكس عليه الضوء من جرم آخر . فانت تقول من الغرفة منيرة ولا تقول عنها أنها سراج أو مضيئة ، إلا على وجه المبالغة أو التشبيه .

وبناء على هذا البيان اللغوي الذي يعرفه علماء اللغة جميعا ، تكون الآية السالفة ناطقة بأن القمر جرم بارد لا حرارة فيه ، وبأنه إنما يكتب نوراً من جرم آخر ، بعكس الشمس .

فهذا تفسيح علمي لا محيص عنه بالنسبة لهذه الآيات . وهو - كما نرى - متفق كل الاتفاق مع الميزان المتبع لتفسير كتاب الله تعالى فإن

هذا كله قول الله عز وجل « يا أيها الناس إن كنتم في ريب مما نزلنا فاعلموا أن الله عز وجل لا يهدي القوم المضلين » ثم من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم » ٤ : الحج .

فانظر إلى جر هذه الآية إلى هذا المعنى « العلمي » فيما زعم البعض ، كم جر من الفساد :

المفسدة الأولى : الوقوف في وجه آية صريحة تتناقض مع هذا التصور مناقضة كلية .

المفسدة الثانية : الإعراض عن آيات أخرى تتولى بيان المعنى الإيجابي المراد لكلمة « أطوارا »

المفسدة الثالثة : تحميل القرآن - بعد هذا كله - مسؤولية التأييد لنظرية « بل لفرضية » لم يدعمها أي برهان علمي بعد ، بل تواردت البراهين والأدلة على بطلانها .

وجاذبية الأرض

والآن نقرأ قول الله تعالى في سورة المرسلات : « ألم نجعل الأرض كفاتا ، أحياء وأمواتا » ، فما معنى كفاتا ؟

والكفت والكفات ، في اللغة العربية بمعنى الجذب والضم ، وعليه تزل الشامر :

كرام حين تنكفت الأفاضل إلى أبحارهن من الصقيع

أي حين تنجذب الأفاضل إلى داخل جهورهن من شدة البرد .

اذن ، فالآية تقول بصريح العبارة ، في مجال الامتنان والتذكير بالنعم : ألم نجعل هذا الكوكب الأرضي الذي تعيشون عليه جاذبا لكم ، بحيث ترون فيه أسباب طمأنينتكم واستقراركم .

ولكن لا يتصور متصور أن هذا الجذب أو الضم إنما يكون إذا دفن الإنسان بعد موته في باطن الأرض ، جاء القيد المعم يقول : « أحياء وأمواتا » أي : بل جعلناها بحيث تجذبكم إليها إذ تكونون أحياء تتحركون على ظهرها ، وإذا تعودون أمواتا مدفونين في باطنها .

ولقد ايقن العلماء قديما ، - ومنهم يونس بن قرة - من دلالة هذه الآية ، أن الله أودع في الأرض

● تفسير القرآن

بتناول بمسئول
التفسير الباطل
لأعضاء القرآن من مدلولات معينة . على كل حال .
ومهما كانت الموجبات . ولا ريب أن هذا العمل .
لا يسمى تفسيراً يعال من الأحوال .

أرسلنا الرياح
أكموه وما أنتم
أردت من عرض هذه النماذج أن يتجلى للقارى
يكل وضوح . أن محور الصحة البطلان في تفسير
آيات القرآن ليس متمثلاً في ماهية المعنى الذي
نتوصل بالتفسير إليه . فلتك أسبقية فضولية
لا مسوغ لها في نطاق البحث الموضوعي المتجرد .

معناها معرووف .
التي البتتها
٦ ، وأداة هذا
فانزلنا . إذن
التي جعلها
٧ الذي نراه .

بمنطوقها الذي
نفر بهذه الآية
ول أن الرياح
بين يدي تجمع
وجه الأرض ؟

نذ - عن هذا
في الحقيقة الا
ذا القرار .

د . معمد سعيد رمضان البوطي
استاذ في كلية الشريعة بجامعة دمشق

والذي هو الذي رفض !

سيدة وونج للمرة الثانية رواج ابها من الفتاة
أحد الاصدقاء في أذن الابن الشاب قائلاً عليك
ه والدتك .

أبلغ الشاب صديقه بقوله عثرت في النهاية
ي في شكلها وحديثها وسلوكها .

ادن تقبل مسي التهئة . الا أن الابن الشاب عاجله
ة والذي هو الذي رفض .

انفيزتمان - تاوان



بقلم : الدكتور شكرى محمد عياد

منذ وعيت نفسي وعرفته كما عرفت أبى ، ولم يكن حىي له اقل من حىي لآبى ، وللملح حىي استعيد طفولتى الاولى ، واطرح من نفسي ما لمسته المدة ، ورياء النفاق ، القول بغير مواربة انى كنت - فى تلك الايام على الاقل - اجه اكثر من أبى . وهل كان أبى يبركه املئى ، وبعد عنقه الطويل على الارض كى لملوه ، فلذا احس انى تمكنت فى مجلسى راج يحركه يمتة ويسرة ، وهو يبيهم كالعمامة ؟ وعندما كبرت اصبحت قائده فى رحلاته بين الدار والعقل ، وكان يلقى الى قياده مسرورا ان رأتى كبرت ، والعق انى لم اكن القوه ، كان حيله دائما مخرجى فى يداى ، وكان يعرف طريقه ويتوجه اليه بنفسه . كذب من قالوا ان الوجل حيوان شئى . الوجل نجيل ، صبور ، حىي . فلا عجب اذا حسب الاشياء نبله غفلة ، وصبره بلاية ، وحيائه غيلة . لا عجب ان اطعمهم كرمه وحلمه . لا عجب ان جهلوه كما جهل جارنا عبد الوارث ، والجهل يهلك اصحابه .

وقبل ان احس عليكم خبر الكارثة التى حلت بى بفراق جملئى ، لايد ان امرؤكم يجلونا عبد الوارث .

اننا تتمثل دائما بالحديث الشريف : اذكروا محاسن موتاكم . ولا افكرى فى الحقيقة ان كان حبيثا ام حكمة جعلها الناس حبيثا . ولكنى على كل حال حاولت ان اجد لعبد الوارث حسنة واحدة طامعاني الامر . لم يكن فلاحا كسائر الفلاحين . يقولون ان الفلاح مأكز بظفرة . ولكن الذين يقولون ذلك هم ابناءه الذين ، لانهم نهملون لغة الفلاح . اما الفلاح نفسه فلديه نايسه

اطفال المدينة يصادفون القطط والكلاب والارانب ، اما نحن ابناء الفلاحين فنقول ان الكلاب نجسة ، ونظرها كلما حاولت ان تتصنع نسا ، ونقول ان القطط خائفة ، ولذلك نكرها كرها عميثا ، اما الارانب فلا نعرف منها تلك الاجناس التى ربما تعلق بها اطفال المدينة ، لا نعرف منها الاجنسا واحدا شديد العز ، دائم التوجس ، لا يالف ولا يؤلف ، فهو فى حالة فرار دائم ، نهائيتها التى لا تتكلف ايدا هى الذبح .

اصداؤنا الذين تصطفينهم من دون الناس هم البقر والحمير . وربما صادفنا عجول الجاموس ولكن اصحابنا بها لا يدوم طويلا ، هى لا تكاد تكبر حتى تفقد رشافتها ويرين النباء على حيونها . اما البقرة فهى حسنة من يوم ان تولد حتى تشيخ ، والعمار رافق لا يد منه ، فنعن نعتله على حلاله . اذا كانت البقرة هى امنا او اختنا الكبري فالعمار هو اخونا الاصغر ، نضيق بعتاده او بآلاته او سوء سلوكه احيانا ولكننا نضيق منه غالبا ، ونقول انه مهما يرتكب من حماقات فهو لائق طيب القلب .

وكننت ابائى لدائى بان صديقى اكبر من اصداؤهم جميعا . وللملح كنت امير بالكبر من معنى لا يقتصر على كبر الجسم . كنت احس احساسا غامضا بانه انبل واعظم ، ولعل ما كان يحاط به فى الدار من اهتمام خاص هو اول ما ولد هذا الشعور فى نفسى ، ولكنى لا لاكر متى بدا هذا الشعور ، بل لا لاكر متى بدأت اعى وجوده فى الدار . والحلب اللقى لنى وعيته



القرية ان معه منه الكثر . لم يكن يفرجه بالربا ، ولكنه كان يقدمه في رهن الارض ، وكان يعرف كيف يتصيد الفلاح الفقير المحتاج ، او المسرف المتلافى ، فكان الرهن يخلق دائما . وبعد نصف فدان ورثه عن ابيه اصبح عنده خمسة الفدنة . فيها انصبه اخوته الذين كانوا اول ضعائيه . اما كيف حصل على رأس ماله فيقولون انه حثال على ابيه قبل موته ، حتى وثق به ودله على مكان النقود التي جمعها على ملق ستن طويلة املا في ان يعج الى بيت الله ، واوصاه ان يجهز ببسطها

ة التي يعين بها الانسان الماكر حقا . ولد عبد الوارث ، بشهادة اهل القرية كلهم ، ا خبيث المكر : فالكر عندنا انواع : بكر الثعالب ، وهذا امره هين ، راد ان يسرق ارنبا او دجاجة . مكر الثعالبين مثل عبد الوارث : « يلهد » ، « احد » ، حتى اذا تمكن لدغ ، واذا لدغ فيه رقية راق . كان اهل القرية جميعا . ولكنه كان كالتضاد ، اذا نزل بأحد فـ معه حذر . كان يعمد المال ، ويقول اهل

التماسة يشبه قناع الراعى . فانطلقت ها إلى الدار .

اما كيف حدث ما حدث في ذلك اليوم . سنوم . فلا احد يدري . ولكن بعض الجيران كانوا في الحقول المجاورة فالتفتوا على صوت هدير عال يشبه صهيل الفرس ، وصراخ عرفوا فيه صوت عبد الوارث ، ونظروا فإذا الجمل قد أمسك صاحبه بين أسنانه وانطلق يعدو به وهو يحرك عنقه يمن ويسرة . وقد استعال صراخ عبد الوارث عسواء كمواء الكلب المسعور حين تمزقه رضاعة : حين يخرج من حلقه . متهاك في رنة البكاء . وحين بلغ الجمل الطريق الترابي الضيق المعقوف بانجرار اللال جعل يقرب صاحبه في جلوع الشجر (وقد بقيت عليها آثار الدماء زمنا مديدا فكان الناس يقولون : هنا قتل جمل عبد الوارث صاحبه) . ولم يعد يسمع أنين عبد الوارث حين طرحه الجمل على الأرض وراح يمجته بغفبه الامامين . ولكن اهل القرية جميعا روعوا بصوتها سمعوا مثله قط .

لقد ذاب هدير الجمل وصهيل الفرس في شيء غريب كأنه مزيج من لصف الرعد ووثج الاسد . ولم يبق رجل ولا امرأة ولا طفل الا وقد خرجوا من الدور يتأملون المنظر الفظيع مبهورين . وهم لا يجرؤون على الاقتراب منه .

كان الذي عند خفي الجمل كتلة معجونة بالطين والدم ، من لم ير المشهد من اوله لا يصدق أنها كانت يوما عبد الوارث .

كف الجمل عن الحركة . واستعال هديره لمرارة خافتة وراء اهل القرية يولي ظهره للمشهد . وبسبب خطوات . لم يسقط على ركبتيه الاماميتين ، وببركه ويمد عنقه الطويل ، ويلصق رأسه بالأرض . وسمع يعن حيننا طويلا مكتوما كأنه يخرج من أعماق بئر . وعندما اقترب منه اهل القرية ملأت أنوفهم رائحة عرقه النفاذة .

هؤلاء هم يتقدمون نحوك يا جملي . بعد قليل سيغيظون بك . سيقيدونك بالعيال . سيسلفون جلدك ويعلقون لعنك في الخطاطيف ، ويأكلون مع الثريد وهم جالسون بين نسائهم وأطفالهم . ترى هل يمكن أن يثبت في دماهم شيئا من ذمتك .

■

د . شكري محمد . هيا

ويقسم الباقي بالمدل بينه وبين اخوته . وطمان عبد الوارث اياه . وظل ملازما له الناء مرضه . وعندما احس يقرب نهايته طرد كل من في الدار بقسوة . حتى اخواته وعماته . ذاهما ان اياه بغير . وان بكاء النسوة يجلب الشؤم . وقبل ان يعلن خبر موته كان قد اخفى المال حيث لا تصل اليه يد احد .

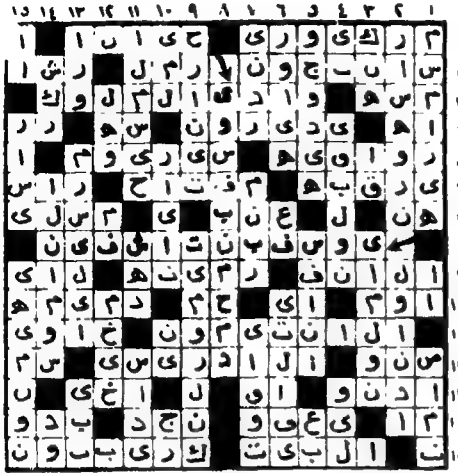
كان عند عبد الوارث راج واحد يساعد في زراعته . ولم يكن عبد الوارث فلاحا ماهرا . ولكنه كان فاسيا . كان يذب راعيه بأوامره المتناقضة . وسبابه السدائم . وصفحاته ولكماته احيانا حتى امام الناس . لذلك أصبح وجه راعيه أشبه بقناع يمثل التماسه . لم يكن يستطيع ان يتركه لانه كان مدينا له . وكان في استطاعة عبد الوارث ان يدخله السجن بالف تهمة أخرى . ولم يكن يستطيع ان ينتحر لان الرجال في قريتنا لا ينتحرون . وبعد مدة لم يعد يكلم احدا . أصبح حيوانا اعجم له لسان وشفتان .

هذا هو عبد الوارث الذي رأيته يدخل دارنا ذات مساء . ويخرج بعد قليل ممسكا بيده اليسرى مقود جملنا . والجمل يتلفت الى جوانب الدار ويعين .

كنت انذاك قد بدأت اخلع وداء الطفولة وادخل في طور جديد . واخذت تتجاذبن احلام غامضة . وتتكشف لي الدنيا عن اسرار شائقة . فاسر ذاهلا عما حولي . او اجلس في الدار وحيدا اجتر خيالاتي الساحرة . ولكنني حين رايت جملي يخرج من الدار ويعين . اعتصر قلبي حزن ثقيل . وشعرت بالياس من كل شيء .

لعلني قلت لكم ان عبد الوارث كان جارنا ؟ لم اعم داره . ولكنه كان يملك حقلا ملاصقا لعقلنا . وكنت قليل الذهاب الى العقل لما شغلتنى الدراسة . فمزيت نفسي بانني ان ارى جملي الا قليلا . وربما استطعت ان اناه . وهكذا كان . ولكنني كنت اذكرك من حين الى حين . واتفيل سوء معاملة عبد الوارث له . فينقبض قلبي . والعن الفقر والحاجة .

وذات يوم شاء سوء حظي ان اكون في العقل وان ارى عيسد الوارث ييسرك الجمل الذي صار جملي . وكان يجذبه من مقوده بعنف . ويركل قائمته القريبة منه . ويضربه على عنقه بطرف المقود . ونظرت الى وجهه . وجه الجمل . فرايت قناعا من



يوسف به تاشفين

يوسف به محمد

اثنان في واحدة :

(أ) الفيا : يوسف بن تاشفين • اكبر
سلطان المرابطين ، ولد عام ١٠١٩ ، أسس
مدينة مراکش ، وانتصر على ملوك الاندلس ،
هزم جيوش الفونس السادس ملك قشتالة •
(أ) راسيا : يوسف بن محمد • سلطان
أيوبي ولد في حلب ، ومد نفوذه على سوريا
بأكملها ، تصاعد مع الملك لويس التاسع ضد
مصر • قتله هولاكو بعد احتلال حمص •

الفائزون بالجوائز

- الجائزة الاولى وليمتها ٣٠ ديناراً فاز بها • محمد محمود احمد سعد/المصرية • الكويت •
- الجائزة الثانية وليمتها ٢٠ ديناراً فاز بها : حسين محمد الزبيدي/سور - لبنان •
- الجائزة الثالثة وليمتها ١٠ دنائير فازت بها : عايدة عبد القني يوسف عبد الرحمن/س - الامارات العربية المتحدة •

٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ ديناراً كل منها خمسة دنائير فاز بها كل من :

- ١ - عبد الملك عبد الله علي الجنداري / ٥ - طهيو محمد/وجدة - المغرب
- ٢ - سماء - اليمن الشمالي
- ٣ - بشينة قاسم عبد الله/الحرطوم - السودان
- ٤ - مامون سعيد صالح/حان - الاردن
- ٥ - عبد الصمد عزيز يعز/البصرة - العراق
- ٦ - خضر علي يشمو/الرياض - السعودية
- ٧ - وارثوي اوسيبين/حان - سوريا
- ٨ - حسين محمد شفيق جندية/شبرا - مصر

اعداد : يوسف زعبلاوي

الزراعة والرواسب الملحية

● تعاني إحدى المناطق الزراعية في كاليفورنيا من مشكلة المياه الملحية التي طال استعمالها في ري المزروعات حتى تراكت الاملاح وباتت تهدد بتحويل المنطقة السلي صحراء قاحلة .

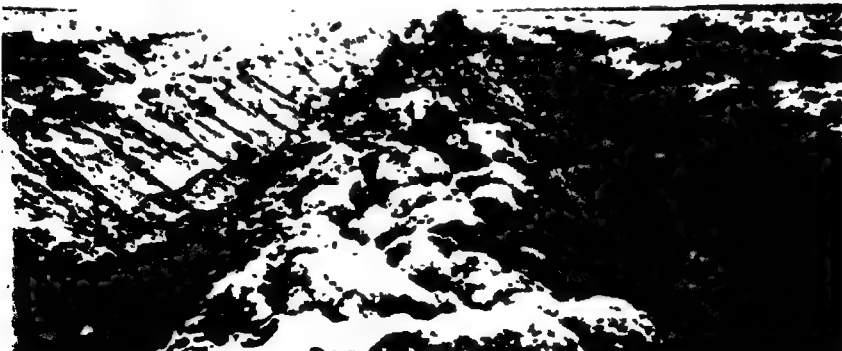
والمنطقة شاسعة واسعة لا تقل مساحتها عن ٨٥ مليون فدان ٠٠ انها وادى سان يواكين الذى يقع بين جبال سيرانيافادا شرقا وديابلو الى الغرب ٠٠ وقد اشتهرت هذه المنطقة بغصوبة تربتها التى سمحت بزراعة انواع مختلفة من النباتات نذكر منها القطن ، والبنجر ، والطماطم ، والحب ٠٠ وضمت لها دخلا سنويا بلغ مجموعه ١٧٦٠ مليون دولار فى سنة ١٩٧٧ وحدها هذا بالرغم من ان الامطار فى وادى سان يواكين شحيحة لا تتجاوز ١٠ بوصة سنويا ٠٠

مما اضطر مزارعي تلك المنطقة الى استيراد ٦٠٪ مما تحتاج مزارعهم من مياه الري مسن خارج المنطقة . اما البقية البالغة ٤٠٪ فقد حصل عليها المزارعون من المياه الجوفية في الوادي ..

وشامت الاقدار أن تكون تلك المياه التي أحيت المنطقة وأغنتها في الماضي هي نفسها التي يات تدهدها بأفصر والعمار في المستقبل القريب .. ذلك أنها مياه مالهة وإن الطبقات الطينية الموجودة في باطن الأرض لا تسمح بتسرب رواسيها الملحية إلى أحواض المياه الجوفية . وهكذا تجمعت تلك الرواسب مع الأيام وتراكت حتى تصلبت واقتربت من سطح الأرض ، بل أصبحت لا تبعد عنه سوى نحو خمسة أقدام . وذلك في مساحة لاتقل عن (٤٠٠.٠٠٠) فدان - هذا



بالإضافة الى الرواسب المعدنية
التي حلقها تغير المياه على وجه
الأرض فراحت الاملاح تغطي
التربة الزراعية نفسها .. لا
عجب إذن ان بلغت الغسائر
التي تكدتها المنطقة بسبب
تلك الاملاح نغرا من ٣٢ مليون
دولار سنويا .. وتتضاءل لهذه
الغسائر اذا ذكرنا ان استمرار
الافق دون علاج يهدد بتحويل
تلك العدائق الغناء الى
صحار جرداء ..



العلاج الناجع ، في رأى
سنة ، واشتغلن المختصة .
وحدة ، الدراسة المستفيضة
التي اجرتها تلك السلطات
لا يتعدى حسن التصرف بالياه .
بل حسن تصرفها . ويشير
التقرير الذي وضعته تلك
السلطات (١٤٠ صفحة) الى
شبكة تصريف قائمة حاليا في
المنطقة وتعرف باسم " سان
لوس " ويبلغ طولها ٨٢ ميلا .

ففي الامكان انشاء شبكات
تصريف اخرى جديدة تكون
الشبكة القديمة بمثابة نواة
لها . فمن شأن انابيب هذه
الشبكات ان تنقل المياه المالعة
الى مراكز تجميع ثم تجرها من
هذه المراكز لتلقى بها فيما
يعرف بغليخ سويسون على
بعد ٢٩٠ ميلا . وتضاعف مياه
الرى المستوردة في وادى سان
يواكين لتصبح كلها عذبة .

المشكلة التي عانى منها الاطباء
الهندو اختلفت كثيرا عن
المشكلة المعروفة في الغرب .
اذ كانت تلك المشكلة الابقاء
على حياة البويضة طيلة ٥٣
يوما بعد ان انتزعوها من
مبيض السيدة " بلا " ولم تكن في
اعادة زرع تلك البويضة .
وتضيف المجلة التي اقتبسنا عنها
هذا النبا ، وهي الهند اليوم
(India Today)

في العدد الصادر ١٦/١-٧٨ .
ان الاطباء المعنيين اختاروا
اعادة زرع البويضة اثناء فترة
الحيض . . . وذلك حرصا على
توفير المناخ الطبيعي . الكفيل
بازدراع البويضة كما يقولون .
وتتمت الولادة في ٢/١٠/٧٨
ولكن بعملية قيصرية اجراها
للسيدة " بلا " الدكتور

بهاتاشاريا
Dr Surokanti Bhattacharya
الذي ذكرنا . . وتؤكد المجلة
ان طفلة الانبوب الهندي واسمها
(دورجو) هي الان بصحة
جيدة وقد بلغ وزنها عند الولادة
٣٠٣ كيلو جرام .

والجدير بالذكر ان قصة
طفلة الانبوب الهندية اخذت
الايواسط الطبية في الغرب
والترقى على حين غرة . . اذ
لم يسبقها اى خبر او تقرير
عن الجهود او المشاكل التي
بذلها او جابهها الاطباء الهنود
طيلة سنوات تعاونهم في هذا
الصدد . وهي لا تقل عن ٤
سنوات ، وذلك خلافا للتوقعات
ولا كانت عليه الحال في
بريطانيا . ■■

طفل الانبوب الثانى أو الثالث . . .

● ولد طفل الانبوب الثانى
في بريطانيا في ١٤ فبراير
الماضى . وكان ذكرا . وقد
سموه : الاستير مونتغومرى
Alastair J L Montgomery
اما وزنه فزاد على ٢٠٥ كيلو
جرام . علما بانه ولد ميكرا ،
في نهاية شهر العمل الثامن .
غير ان الولادة كانت طبيعية
ولم يكن ثمة حاجة لاجراء
عملية قيصرية للام البالغة من
العمر ٣٢ سنة .

ومما تجدر ملاحظته ان
الدكتور المولد كان في هذه
العالة الدكتور ماكى هارت
Dr. McKay Hart . ولم يكن
الدكتور باتريك ستيتو الذى
نولى - هو وزميله الدكتور
اواردز - امر تمكين المسز
مونتغومرى من العمل .

ذلك ان هذه السيدة التى
تمت مدرسة طهى لجبات الى
الدكتور ستيتو بعد العملية
التي اجريت لها واستحصلت
لها فئاتها الرسمية المدودة .

ولم يكن صعبا على الدكتور
ستيتو وزميله اخصاب احلى
بويضات المسز مونتغومرى في
انابيب المختبر . ولكن محاولته
الاولى لاعادة زرع تلك البويضة
فشلت . . ونجعت محاولته
الثانية التي اجراها في شهر
مايو / ايار الماضى . . فكانت
بداية الحمل الذى انتهى
بولادة طفل الانبوب الثانى .
على نحو ما اسلفنا .

وتجدر الإشارة هنا الى
طفلة الانبوب الهندية التى
روت قصتها بعض صحف الهند
(لا كلها) . وخلاصة هذه
القصة ان المسز بلا (٣١ سنة) .
وهي من اهالى كلكتا . قد
مضى على زواجها ١١ سنة دون
ان تنجب اطفالا ، وذلك بسبب
انسداد في انابيب فالوب . .
لجأت الى الدكتور (بهاتاشاريا)
سنة ١٩٧٤ . . فعمد هذا الى
طريقة الاخصاب خارج الرحم
وساعده في ذلك بعض مشاهير
الاطباء المختصين . والفريق ان

الموشحات والأزجال فى الفن الشعبى الجزائرى

بقلم : صفوت كمال

لا شك أن أية محاولة علمية لتحقيق التواصل الثقافى فى حياتنا المعاصرة ، لا بد لها أن تترك بوهمى عميق مكونات الثقافة العربية ، بما تتضمنه هذه الثقافة من تراث مدون ، وما تحتويه من ماثورات شفاهية •
فالماثورات الشعبية بطبيعتها، كتمبير عن فكر ووجدان المجتمع ، تتوسل بمختلف وسائل التعبير من فزون قولية أو غنائية أو موسيقية أو تشكيلية أو صناعات تطبيقية ، ذات قيمة جمالية ، لتعبر معا عن واقع الخبرة الثقافية للانسان •• تلك الخبرة التى يمارسها تلقائيا فى حياته اليومية الجارية •

فى الحياة •• كوسيلة تعبير واسلوب ادراك سواء كان فى الميولات والوفائق ام خلال الاستخدام اليومى الشفاهى كوسيلة تغاطب يومى •
وظلت اساليب التعبير الادبى والفنى الشفاهية محتفظة بأشكالها الاساسية ، وطرزها وانماطها التقليدية ، تعبر عن صور الحياة التى يعتز بها الانسان العربى ، وعن المقولات الفكرية التى يلتزم بدلالاتها فى اشكال وانماط سلوكه اليومى فى اطار من عاداته وتقاليده ، وفى مختلف اشكال وانماط سلوكه ومظاهر احتفائه بالحياة •

كما أن التعدد والتنوع فى مظاهر البيئة الطبيعية اوجد تعددا وتنوعا ثرا فى عناصر الابداع الشعبى العربى ، هذه العناصر الابداعية ، كلها تلاقى فى انماط متسقة وسمات متجانسة ، لتعبر فى النهاية عن طراز خاص من طراز الابداع الثقافى الانسانى ، ابداع ثقافى متميز ، يرتبط بواقع الحياة الاجتماعية العربية ، ويعبر تعبيرا مباشرا عن الاتجاهات الفكرية والذاتية للانسان العربى فى تفسير وجوده ، وتشكيل حياته فى وحدة ثقافية متميزة •

التواصل الثقافى الحى

وقد تميزت الثقافة العربية بين سائر الثقافات الانسانية، بالتواصل الحى بين ما هو موروث ، ون

وثقافتنا العربية تتميز بالتواصل الحى بين ما هو موروث مدون وبين ما هو ماثور وشائع شفاهة فى اطار متماسك من وحدة اللغة كوسيلة للتعبير المباشر عن المقولات الفكرية للمجتمع، وكذلك فى وحدة مترابطة من العادات والتقاليد ، كتمبير عن التزام الانسان بمقولاته الفكرية خلال تجربة الحياة وممارستها •
وقد ظلت اللغة العربية على مر العقب الزمانية تؤكد وحدة التعبير وحيويته فى نفس الوقت ، كعامل اساسى من عوامل تأكيد الوحدة الثقافية للمجتمع العربى ، على امتداد المساحة الجغرافية لوطن العربى الكبير من الخليج الى المحيط ••
وفى لقاء حضارى منقطع النظير بين الانسان واخيه الانسان سواء فى جبال اليمن او جبال اطلس •
وقد ظلت اللغة العربية محتفظة باصلها كجذع شجرة متعددة الاغصان ، مورقة دائما فى حيوية واشراق دائمين • سواء كان ذلك فى اصلاتها الفصيحة ام فى تنوع لهجاتها المرتبطة اصاصا باللغة الام الفصيحة ام فى تنوع اشكال استخدام هذه اللغة وتبديل بعض صيغها اللغوية او اشتقاق بعض الالفاظ • او تغيير طرق النطق الصوتى ، وتصحيف بعض الحروف او بعض الكلمات ، او ادخال تراكيب لفظية جديدة تتوافق مع متغيرات الحياة اليومية نفسها • وقد ساعد كل ذلك على اثراء اللغة العربية وتعدد اغراضها الوظيفية



شاعريته بتنا. مسج الايقاع الموسيقى فى فنون الموشحات المسقية.

واتجه عدد من الباحثين الجادين والدارسين المخلصين فى مختلف ارجاء الوطن العربى ، يواصلون السعى فى الكشف عن القدرات الابداعية للشعب العربى . فى مختلف فروع المعرفة الانسانية من علوم وفنون ، واستقراء ما تضمنته المراجع والوثائق التاريخية من مواد ثقافية وفنية ، مع جمع وتسجيل ودراسة ما زال حيا معاشا فى ذاكرة ابناء المجتمع العربى . من ماثورات ثقافية ، تكشف عن مكونات الخبرة الثقافية التى يعارستها الانسان العربى فى حياته اليومية الجارية . لتكون هذه الخبرة الثقافية فى تواصلها الحى مصدرا أساسيا ومباشرا من مصادر العمل على تحقيق الاتصال فى النتائج الفكرى المعاصر .

وقد ظلت هذه الجهود تتتابع فى وعى واصرار ومثابرة ، لتحقيق المسئولية الثقافية يتجرد عن اى شبهة عنصرية او نزعة القليمية لتكشف عن مصادر أصيلة للابداع الثقافى المعاش .

وخلال السنوات العشر الماضية اينعت هذه الجهود العلمية وبخاصة فى الدراسات الادبية .

ومتواتر . لتعبر بهذا هو كائن - عن وحدة الانسانية بعامة ، نظرا للتقائى بينهما هو موروث ثابت، وبين ما هو ماثور لى جيل دون انقضاء أو

لما الماضية ومع بدايات القرن بالذات ، وبعد أن ارادتها حرة من قيود اولات علمية وفنية جادة ن العربية باصالتها ، تحقيق لدراتها الابداعية صر من خلال ادراك ومعرفة قافى العربى من اشكال ، واساليب واسس هذا التراث موروثا مدونا با يعيش فى ذاكرة الناس بعد جيل .. فى حيوية

والأزجال ، من جزمين ولد قام بجمع مادته ليز
الاستاذان / يلس جلول ، مدير المعهد الوطن
للموسيقى ، والحنواى امقران المستشار الزانم
للمعهد .

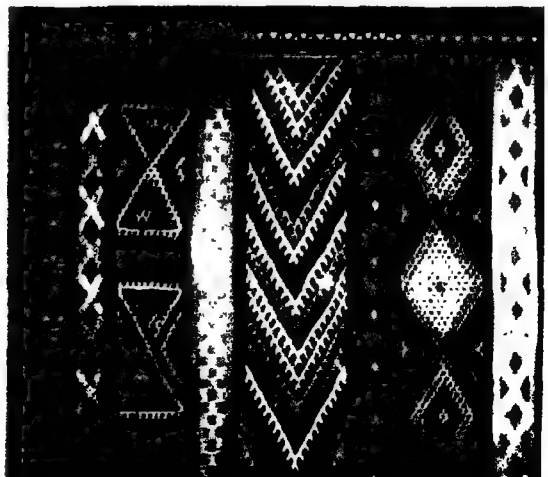
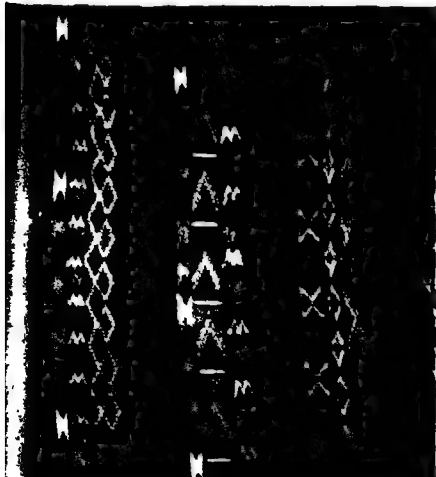
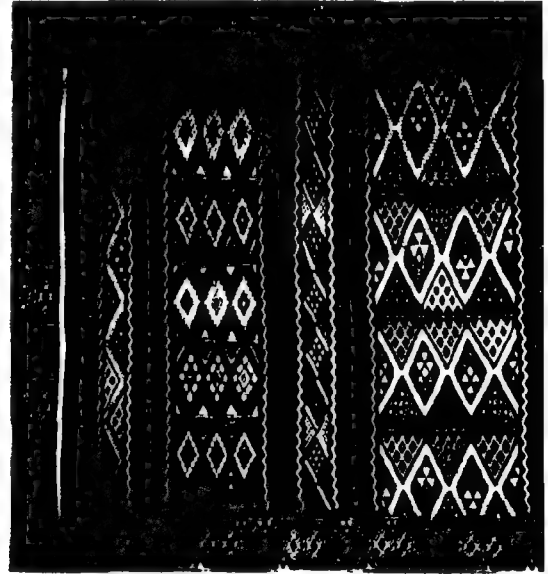
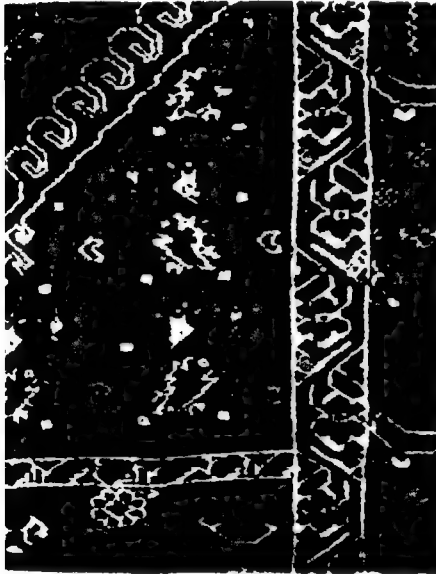
ولد قام الاستاذان جلول وامقران بجمع دلم
كبير فى جمع وتكوين النصوص الادبية لهذه الفنى
الفنانية من فنون الموشحات والزجل . وتصنيفه
حسب انماطها الاساسية وتحديد أماكن ذبوع ا

فصدر العديد من الدراسات الجادة والاكاديمية
التي تكشف من مكونات بنية الثقافة العربية
ومقوماتها ، من قراش مشبوت مسجل وماثور شائع
ذائع بين الناس جميعا .

التراث الفنائى الجزائرى

ومن الدراسات التي صدرت حينها فى الجزائر
كتاب التراث الفنائى الجزائرى ، الموشحات ،

تتناغم الوحدات الزخرفية الهندسية فى صناعة الزرابى العربية مع ثراء الايقاعات الموسيقية فى
فنون البناء الدقيق





الحس القمبية تعبير مباشر من وحدة الثقافة العربية وقدره الانسان العربي على ادراك الجمال
الفنى وصياغته

وقواعدها - كما أثار قضية هامة من قضايا الأدب العربية المعاصرة ، وهي الإهمال الذي عانت منه المانوراث الشعبية العربية - حيث أن الدارسين اهتموا بالتراث المدون وغفلوا عن التراث الشفهي الذي يشكل جانباً هاماً وأساسياً من الثقافة العربية (فالسلطة العلمية أو الأكاديمية جعلت من الأدب الكلاسيكي فناً له أهميته ، يحافظون عليه ويسدونه بمعايير علمية وفوائن أكاديمية - بحيث يصدنون الاوصار المثينة التي تربط بين النوعين المدرسي والشعبي - وفي الوقت الذي يمكن أن يتم التزاوج بينهما لولا الاعتماد على القيم الأدبية والكلاسيكية والفنيات الخاصة التي تتطابق والافكار العلمية والتي تمنع هذا التزاوج بين أدبين أو شعريين أو فنيين من طينة واحدة .

والسلطة العلمية أيضاً هي التي تعدد المصطلحات الكتابية في التأليف والتصاير اللغوية - (ج ١ ص ١٢ ، ١٣) .

والواقع أننا نتفق مع الاستاذين جلول وامقران في هذا الرأي - فالدراسات الأكاديمية التي اهتمت بالموروثات الشعبية العربية ، والتي انتهت الى وحدة الثقافة العربية في تكاملها من تراث مدون ومأثورات شفاهية ، ما زالت هذه الدراسات محدودة ، بل تواجه صعوبات شتى داخل الجامعات العربية - وإن كانت جامعة القاهرة - كلية الآداب ، وقسم اللغة العربية بغاية - قد أرست قواعد الحركة العلمية للمأثورات الشعبية منذ بدايات النصف الثاني من القرن الحالي .

وتعتبر الدراسة العلمية التي قدم بها الباحثان الجزء الاول والجزء الثاني - رغم إيجازها - عن تكامل الجهود العلمية ، في مختلف أرجاء الوطن العربي ، هي دراسة قطاع هام من قطاعات ثقافتنا العربية ، وهو الموشعات والأزجال ، فالموشعات والأزجال تجمع في طبيعة تكوينها بين التراث والمأثور - وبين الشعر القصص والشعر العامي والملمون - كما أن موسيقى هذه الفنون ، تخضع لتقاليد موروثة (كلاسيكية) مع حيوية في الأداء مما يجعلها أيضاً تندرج في إطار المأثورات الشعبية .

فالموشعات والأزجال أوجدت لنفسها بإمكانها الشعرية الفنية واساليبها الخاصة ما مكنها من الاندلس العربية الإسلامية وغيرها - وأصبحت فنون الموشعات الاندلسية طابعاً متميزاً في التراث

نوع ومسميات الألحان والإيقاعات التي تصاحب أداء كل نص والمتغيرات الموجودة في كل نص تبعاً لتغير المكان الذي يردد فيه .

ويشتمل الجزء الاول على ٢٦٠ صفحة والجزء الثاني على ٢٣١ صفحة من القطع الكبير . ويتضمن كل جزء مئات النصوص الشعرية من فنون الموشعات والأزجال مما تمثل جزءاً كبيراً من التراث الفناشي العربي في الجزائر - وكلهب ماهرة فخرسة دقيقة ، ومبوية حسب موضوعاتها ، ومرتببة أيضاً ترتيباً أبجدياً - ومصنفة حسب النوب - والنوب مفردة نوبة ، وهي قالب موسيقي له قواعده الشكلية التي تتحكم في سب المقطوعات وطبوعها (مقاماتها) .

وهذه التسمية هي اصطلاح مجتمعي في المغرب العربي ، يدل على الفصول التي تتركب منها الادوار الفناشية .

وللنوبة أساسيات وقواعد تقوم عليها في تكوينها وتركيبها وهي - :

- ١ - وحدة الطبع (المقام الموسيقي) .
- ٢ - اختلاف أو تنوع الإقامات .
- ٣ - تنوع في الحركة الموسيقية .

النوبة في الفناء الجزائري

وقد تضمنت الدراسة التي قدم بها الباحثان الجليلان كتابهما ، شرحاً لمعنى النوبة وتاريخها لها - فقد بدأ استعمال كلمة النوبة في عهد الخليفة العباسي الثالث ، المهدي بن أبي جعفر المنصور ، الذي اهتم بكل النواحي الحضارية والثقافية ، وما تستلزمه من ألوان الأدب والفنون ، وأفرده لكل ناحية يوماً يشرف هو بنفسه فيه على المسابقات والمسابقات : فيقال هذا يوم أو (نوبة) الشعر ، أو الفناء ، أو الرماية ، أو السباق ... الخ .

ولما آلت الخلافة الى ابنه هارون الرشيد ، صنف طبقات الموسيقيين والمغنين - فجعل نواحي الفن في طبقة ممتازة ، وطبقة ثانية منهم ، وطبقة ثالثة من اصحاب المعارف ، ومن يجمع بين الفناء والنادرة ، والجواري الضاربات بالعيدين .

وكان لكل مغن فرصة يعرض خلالها ما عنده ، وينشد الصوت الذي أعده على عزفه أو عزف غيره . وهكذا تتوالى نوب وفرص المغنين .

ولقد أوضح الباحثان كذلك تركيب النوب

● الفن الشعبي في الجزائر

تاريخية وتحليلية مع غيرها من فنون الفقه العربي ..
وفنون الموشحات والزجل ، ما زالت الى حد كبير تدوس كمنط مستقل في فنون الموسيقى والشعر دون تحليل وروابطه مع غيره من فنون الفناء العربي على صعيد الوطن العربي ككل .
وقد يكون سبب ذلك ان البحث حول اصول هذا الفن الغنائي لم يتعدد بعد بشكل علمي اكيد فعلى بعض الباحثين ان اصله اسباني يطلع من الحياة الاجتماعية والثقافية والسلوكية للمجتمع الاسباني . او انه نتيجة التزاوج الذي تم بين العرب والاسبانيين

تاريخ الموشحات والزجل

فقد ظهر فن الموشح بصفة عامة في الاندلس خلال القرن الثالث للهجرة والتاسع للميلاد ، واول مقترح للموشحات هو مقدم بن معافر من شعراء الدولة الروانية . والموشحات هي المحاولة الكبرى التي لم تسبق ولم تلحق - كما يقول الاستاذان الباحثان - في الخروج على الاوزان التقليدية . ولد عرف ابن سناء الملك (٥٥٠ - ٦٠٨ هـ ، ١١٥٥ - ١٢١١ م) الموشح « بانه كلام منظوم على وزن مخصوص » . وعرفه محمد شنب الجزائري بانه « قصيدة نظمت من اجل الفناء » .

ويرى غيرهما ان الموشح فن قائم بذاته ، واسم هذا اللون من النظم اشتق من الموشح (بكسر الواو وضمها) ، والاشاح (بكسر الهمزة) لان اغصانه وخرجاته كالوشاح ، والوشاح او الاشاح هو ترسان اللؤلؤ وجوهر منظومان مغالط بينهما ، معطوف أحدهما على الآخر ، تتوشح المرأة به .

ويتركب الموشح من جزئين أساسيين :

- ١ - الطلح ، القفل ، الفرجة .
- ٢ - البيت .

في المغربى بعامة ، في المملكة المغربية والجزائر ، وليبيا ، وتتلقي في طرائق فني خاص مع لغات والأزجال في المشرق العربي .. وتتألف مع فنون الفناء في الوطن العربي الكبير .

تعد حظيت فنون الموشحات والأزجال بعدد من الدراسات العلمية الأدبية والاكاديمية في محاولات مائة وجهوده علمية متتابعة للكشف عن مقومات هذه الفنون في الثقافة العربية . فالدكتور عبد العزيز الاخواني قد اولى فنون الزجل الموشحات عناية علمية خاصة (١) وكذلك الدكتور مصطفى عوض الكريم الاستاذ بجامعة الخرطوم في دراسته الاكاديمية عن « فن التوشيح » ١٩٥٩ الاستاذ الصادق الرزقي في دراسته عن « الاغاني لتونس » (١٩٦٧) والدكتور عباس عبدالله لجراري عن دراسته الاكاديمية « الزجل في المغرب » لمصيدة (١٩٧٠) . وكذلك الدراسة التي سبها الدكتور رضا محسن عمود القرشي عن لفنون الشعرية غير العربية ، ياجزائها الثلاثة ، خصص الجزء الثاني منها عن « الزجل في شرق » (٢)

وهذه الدراسات بما تتضمنه من فوائده باسماء لكتب والمراجع ، تكشف عن ما تزخر به المكتبة العربية من مادة علمية ، نأمل ان تكون موضع راسة مقارنة لفنون الموشحات والأزجال في الوطن العربي الكبير مرتبطة بفنون الفناء العربي بعامة ، بخاصة فنون الموشح اليميني بدأت بعض الارهاصات لعلية تعطي دلالات على ان الموشح الاندلسي كان وطنه اليمن ، ثم هاجر مع غير من اشكال التعبيرات ادبية والفنية وعناصر الثقافة العربية الى اندلس ، (انظر احمد حسين شرف الدين ، لطراف المختارة من شعر الغنصني والقارة) ١٩٧٠) . كما ان فنون الصوت الشائمة في فليج والجزيرة تحتاج الى دراسة مقارنة

- انظر دراسته من الزجل الاندلسي ، القاهرة ، ١٩٥٧ .

- انظر الفنون الشعرية غير المغربية ، ج ١ ، الماريا ، بغداد ١٩٧٦ .

ج ٢ . الزجل في المشرق . بغداد فبراير ١٩٧٧ م .

ج ٣ ، الكان وكان والقومان ، بغداد ، يوليو

١٩٧٧ م .

١ - تحقيقه لكتاب : تقي الدين أبو بكر بن حجة العموي (١٢٧٤ - ١٤٢٣ م) ، د بلوغ الاصل

٢ - الزجل ، دمشق (١٩٧٤) .

وقد لاحظ
الى قسمين :

١ - ما ج

٢ - ما ب

كما ان فن
والمحدثين في
نظم فيه . ا
لزمان (٥٥٤
الزجاليين . هـ
وشهرة - كم
وفارسها الممد
بعضا من الم
اجمعوا ايضا

ا
والكتاب ا
من الموشحات
الدور الذي ا
فنون الشناء ا
جوانية الثقا
الاستعمارية ا
الجزائر .

فقد ظلت
العربية - هـ
المناسبات الام
امام الاشرعة
المنطقة ويغام
لباس تقليدي
المحتفلين به هـ
وعند مرورهم
تقى زاهد ور
نحو الضريح
مقطوعات ، وهـ
سيدى فلان
توبة التبرك ،
التهنئة تؤدى
العرس » .



هذه العادة فنون التطريز على الثياب تعبير عن الخبرة

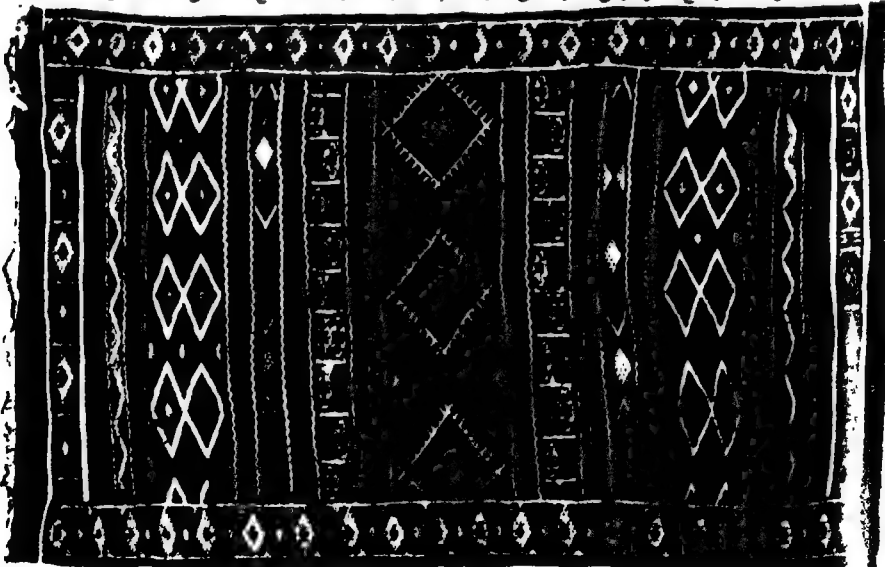


سوار من جبال عمور يتماثل مع أساور «الحويصات» في الخليج العربي

الأداء في مختلف أرجاء الوطن العربي • كما أن «المقطوعات التي تؤدي في هذه النوب تتصل اتصالاً مباشراً بالمناسبة والمكان • ومن هذا الارتباط يمكن أن نقر بأن هناك نوباً دينية موضوع مقطوعاتها ابتهالات والذكار (القصاصد في الجزائر) الفنى الذى يسمى بالاندلسى « جـ (١ ، ص ٣٩)

كما أن هناك نوباً (شعبية) تؤدي بمصاحبة الطبله والرقصة وبمقاطع صوتية ، وما تزال عند بعض شيوخ هذا اللون من التراث الفنى الجزائرى تتبع فيها نفس القواعد التى تتبع فى النوبة من التراث

نراء الايقاع الزحرفى الهندى من اهم مميزات فنون النسيج العربى الاسلامى



والموشحات وان تميزت بطابع خاص في مجازين ادائها ومناسبات هذا الاداء وموضوعاتها : نظيفتها كشكل من اشكال الطرب والرفاهية القديمة ، إلا انها بتخصصها الشعري العربية والمعرية تبرز من جوانب هامة من بنية الثقافة العربية فكريا وفوق ولفة .

وقد اتبع الباحثان نفس المنهاج في كتابهما من « المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون » الذي صدر أيضا عام ١٩٧٥ ويتضمن عشرات القصائد من الشعر العربي الذي رده المداخون الجوالون (القوالون) في المدن والقرى وأماكن التجمعات لسمع المتحلقون حوله ، تلك القصائد التي تعكس البطولة والشجاعة ، أو تلك القصائد التي تطلع حبا وعظما ، وفيها من القصائد التي يحفظها المداخ ، والتي يلف بها (المداخ) الأرض شرفا وغربا وشمالا وجنوبا .. (ص ١١) وهذا الكتاب عن المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون السنن صدر ضمن سلسلة دراسات التراث الشعبي .. مع كتاب ، « أبو مدين شبيب » ، « الجواهر الحسنان في نظم أولياء تلمسان » الذي حققه وقدم له وعلق عليه الاستاذ عبد الحميد حاجيات الاستاذ في كلية الآداب - جامعة الجزائر (١٩٧٤) يكشف

« الى جانب هذا نجد أيضا المداخ التي تشكل الجانب الأكبر والتي ما يزال الكثير منها يقف على طبع الموسيقى الكلاسيكية والتي تسمى (القصائد) »

ولم يجد الباحثان تفسيراً لوجود هذه المداخ « القصائد » إلا تفسيراً واحداً هو أن أولئك الذين نظموا على طريقة الموشحات هم العلماء والمشايع الذين تشبعوا من العلوم الدينية والاسلامية ومنها القراءات . (ج ٧) ، ص ١١ .

الموشحات والثقافة العربية في الجزائر

والواقع أن هذا الجهد الكبير والدقيق في جمع وتصنيف وإعداد ونشر هذه المجموعة القيمة من الموشحات والأزجال في الجزائر يكشف عن الدور الهام الذي قامت به الموشحات كشكل من اشكال الفناء العربي في تأكيد هوية الوجدان الجزائري الاصيل . سواء فيما كان يرده داخل البيوت أو في الساحات أو خلال الاحتفالات العائلية أو ما يشبهه المتصوفة من اشعار غنائية دينية وقصائد ومداخ تتغنى بأشعار العروبة والاسلام وتصور بصيغها الادبية المختلفة أحداث البطولة وقصص أبطال السيرة العربية .

التفاؤل .. والتشاؤم !

- المتفائل هو الرجل الذي يرى ضوءاً لوجود له ، والمتشاؤم هو النفي الذي يحاول أن يطفىء هذا الضوء !
- المتفائل يرى الضوء الأخضر ، والمتشاؤم ينظر الى نفس هذا الضوء ، ولكنه يراه دائماً أحمر .. اما الفيلسوف فهو مصاب بعمى الألوان !
- كيف يمكن أن نتطلع الى مستقبل ودي ، ونحن نسرح بأفكارنا ونفوس بها في أحزان الماضي ؟
- الفرق بين المتفائل والمتشاؤم ، هو الفرق بين الرجل الذي يراك تقع في حفرة فيمد اليك يده ويساعدك على الخروج منها ، وبين الرجل الذي لا يكاد يراك تسقط في الحفرة فيسارع بدروعه الى القاء نفسه فيها معك !

● الفن الشعبي في الجزائر

الانسان العربي في الجزائر فكرا وحسا وثقافا ...
... وعن النور الذي لعبته المألوفات الشعبية في
مقاومة كافة الضغوط الاستعمارية التي جابهها
ابناء الجزائر .

فالواد التي تجمع وتسجل من رواياتها وحفلاتها
وأهل صناعاتها تتكامل مع الوثائق التاريخية في
الكشف عن حيوية وصلابة الثقافة العربية . سواء
تمثل ذلك في حيوية أصاليب التعبير الأدبي أو
تفاعل الخبرة الثقافية من جيل إلى جيل من خلال
المألوفات الشعبية ، أدبا وفنونا تطبيقية وتعبيرية
في إطار من وحدة العادات والتقاليد .

هذه الدراسات الجادة عن التراث الشعبي
الثقافي العربي تقدم للأجيال القادمة رؤية واعية
من واقع الخبرة الثقافية للانسان العربي، وقدراته
الإبداعية في إراء الثقافة الانسانية بعامة ...
باعتبار أن التراث الثقافي موروثا ومألورا - هو
مصدر من مصادر الإبداع الثقافي الجديد ...
يعطي للعديد أصالة كما يقدم العديد لتقديم
بهاء ، فسي تواصل حتى يجمع بين الأصالة
والمعاصرة . ■■

الكويت - صفوت كمال



جزائرية بملابس القرن الثامن عشر

لنا مع غيره من الدراسات في التراث الجزائري عن
باطن هذه الثقافة وأصالتها العربية والإسلامية ...
وعن النور الذي لعبه الشعر الفصيح والعامي ...
وفنون الفناء - التقليدية والشعبية في التعبير عن

■ ليس هناك أي خطر على عينيك إذا مضيت تركز على الجانب
المضيق وحده في كل شيء يمر أمامك . ثق أن قوة الابصار
عندك سوف تزداد قوة !

الاعطاء !

■ الوسيلة الوحيدة لتجنب الوقوع في الاعطاء ، هي أن يكتسب
المرم خبرة ، وأسهل وسيلة لاكتساب هذه الخبرة أن يرتكب
بعض الاعطاء .

■ بالأمس شاهدت رجلا لم يرتكب خطأ واحدا منذ أكثر من
أربعة آلاف عام . لقد كان موميائا في متحف للآثار القديمة .
■ لقد ارتكبت اخطاء كثيرة في حياتي ، ولكنني لم ارتكب
خطأ واحدا محددا . خطأ أن أقول أنني لم أقع في خطأ .
■ أكبر خطأ نقع فيه هو أن يستبد بنا خوف دائم من الوقوع
في الخطأ .

استطلاع :

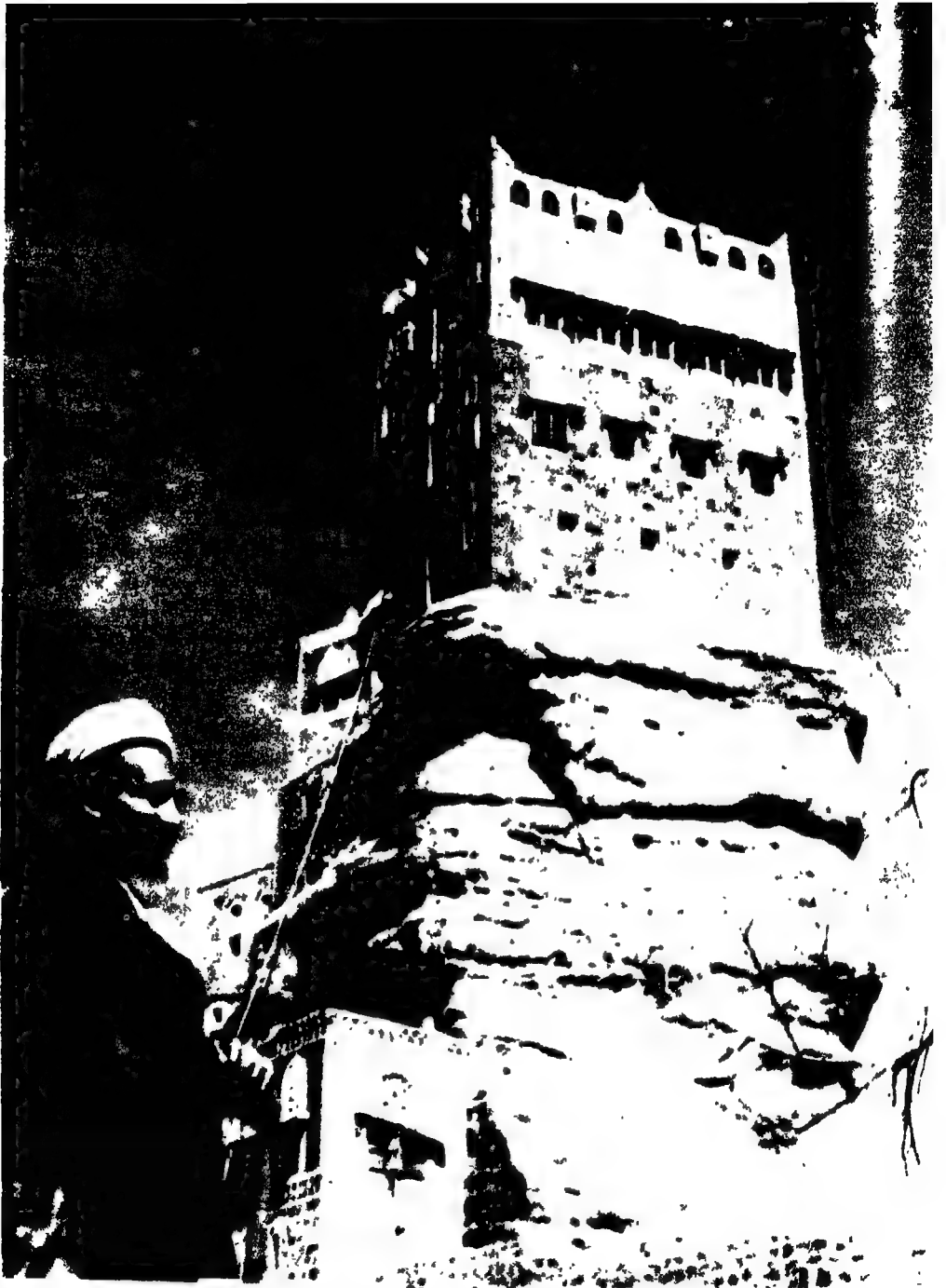
فهمي هويد:

تصوير :

أوسكار متر :

المصارة اليمنية تتحدى





سورتان تمكسان بصيقتين مختلفتين على الابداع في العمارة اليمنية - الاولى ، الى اليمين بعض
 قوش التي تملو مدخل احد المنازل ، وبينها كتابات معقورة على الجدار تقول : بسم الله
 حمد الرحيم - ما اريد الا الاصلاح ما استطعت ، وما توفيقى الا بالله ، عليه توكلت واليه انيب -
 تقول في جانب منها : ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن - والصورة الثانية (فوق) قصر
 بحر قرب العاصمة صنعاء ، وهو احد قصور الائمة السابقين - وقد تربع فوق صخرة عالية في
 تكون معمارى ملهش - لاحظ الانسجام بين شكل الصخرة وشكل المبنى -

هذا بلد منقوش على الحجر !

بأيديهم - في اليمن - نحتوا كل شيء ، الجبل والسطح وواجهة البيت ، بل وابوابه ونوذه ومغاليقه . لم يتروكوا شيئا بغير نقش ، حتى الاساور والخناجر والاحزمة والمكاحل !
وحيشا ذهب في اليمن تراءى لك النقوش ، باهزة وأخاذة ، حتى تبدو لك القرى الدنية المتناثرة فوق قمم الجبال الشاهقة ، كما لو كانت شريطا يعرض مجموعات من أعمال النحاتين الملام .

يدهشك مثلا ، كيف حمل اليمنى بجسده النحيل وسبقته الرفيعة كتل الحجر الى ارباع ثلاثة آلاف متر فوق سطح الارض ، لا يبني قصرا او معبدا ، ولكن لينشئ قرية بأكملها ، بل عددا من القرى . ولا يكتفى بذلك ، بل يمدالى تزيين واجهات بيوت تلك القرى بالاحزمة والحجارة الملونة ، وعقود الزجاج المشق !

الا قسمت ذلك الوجه النمس . ربما لانهم شغلوا برصد الهموم عن أي شيء آخر ، وربما لأن عقدة الشعور بالنقص عندنا تعجب عنا دائما رؤية النصف الملائن من الكوب بحيث لا نرى فيه الا نصفه الفارغ . ولا نرى في حياتنا الا وجهها الكئيب ، ولا نلمح في تاريخنا الا صفحات الجبناء !

حتى على مستوى البحث العلمي ، فانه منذ نبه الباحثون الى اهمية الحضارة اليمنية ، وبدأوا يلهثون وراء اكتشاف اسرارها في منتصف القرن الثامن عشر . فان الباحثين العرب الذين شاركوا في هذا الجهد لا يتجاوز عددهم اصابع اليمين * . وبقيّة الغافلة كلها من « اعاجم » اوربوا وامريكا !

وخلال محاولتنا « التنقيب » عن أي مطبوع يتحدث عن العمارة اليمنية ، لم نثر الا على كتاب واحد ، اعده اثنان من الايطاليين - مهندس ومصور - قلما يميلان بادارة الآثار في صنعاء ، واستطاعا ان يستخدموا امكانيات الإدارة ، فضلا عن موهبة الصور اينيو فيكاريو ومعرفة المهندس باولو كوستا ، وقدموا الكتاب بعنوان « اليمن بلاد البنايين » .

وكانت نتيجة هذا الخليط من الجهل والتجاهل ، ان قل اليمنيون وهدمهم يجرون صفحات الماضي ، وتشعروا بهم وهدمهم ينثرون بالجد القديم . وهي مصداقة لا تخلو من دلالة ، ان كان اهم مرجع عن حضارة اليمن كتبه

وناخذ العقل - كما يقول اهل الشام - قرى اخرى في الوديان ، - زيبد مثلا - وهذا لجا الفنان اليمنى الى « تطريز » واجهاتها بنقوش لا يخلو منها شبر واحد . ولا مبالغة في استخدام كلمة « تطريز » هنا ، لأن كثافة النقوش ، والجهد المبذول فيها ، والصبر الهائل على انجازها ، والتفنن في تصميم اشكالها ، بحيث يبدو كل منها مختلفا تماما عن الآخر ، هذا الابداع المكتمل العناصر ، لا يسمح لأي منصف بان يصف العمل باقل من انه « تطريز » . حتى ولو ائتمرت الكلمة في الاساس الى الشيايب والمغارش واللاءات !

ثم ماذا تقول في صنعاء ؟ ، وقد كست النقوش مبنى من سبعة طوابق ، من عتبة الباب عند المدخل الارضي ، حتى سور السطوح حول « المرفج » ؟ .. وبين الطابق والطابق حزام بنقش مختلف ، وفوق كل نافذة عقد برسوم مختلف ، وعلى كل جدار تكوين بخطوط مختلفة ! ... ثم تبين ان هذه ليست بدمعة او « صرعة » ، ولكنها نمط وطراز مدينة كاملة . وتدهشك بقية الصورة في الكتب ، الذي يروي ابن بطوطة الذي زار المدينة قبل ٦٠٠ سنة ، انها مفروشة كلها بالبلاط ، وان الامطار كانت تغسلها كلما هطلت !

وليس في هذا كله اكتشاف ولا مفاجاة ، رغم ان احيالا عربية بأكملها لا تعرف عن اليمن الا وجهها النمس ، التخلف والفقر والجهل ، والحرب والاماعة والقات ! . وبغير عد اولئك الذين ذهبوا الى اليمن ، لكن اكثرهم لم ير فيها

* اول بعثة عربية سافرت الى اليمن ، اوفدها جامعة فزاد الاول المصرية (القاهرة) عام ١٩٣٦ ، وكان من بين اعضائها العالمان العربيان الدكتور سليمان حزين والدكتور خليل حبي ناسي .

● العمارة اليمنية

التزييف . بلد له جذور عاربة في اعمال النرية واعمال التاريخ ، وتنفوح من شسوارعه رائحة الاصاله والمراقة .

وهو على العكس من بلاد اخرى في عالمنا العربي ، تشعره بانك تتعامل مع واقع لا يمت الى الحقيقة بصلة . لا توقف امامه اننا ربح ، وبالكاد احسم على الجغرافيا ! واقع يرتدى اكثر من قناع . فالمدن وهمية والبشر ممثلون ، والجميع يؤدون ادورا مرسومة في فيلم سينمائي يجرى تصويره . ويتنابك احساس بان هذه الانقصة سوف تختفي بعد فترة تطول او تقصر ، لنرى مكانا غير المكان ووجوها غير الوجوه ، وازياء مختلفة تماما ، وربما قصة مختلفة انفسا !

وغير تلك المدن الوهمية في عالمنا العربي ، فثمه مدن اخرى يتنازعك فيها الوهم والحقيقة . او قل هي مصابة بعرض ازدواج الشخصية ، الذي نعماني منه جميعا بدرجات متفاوتة . فعقابل الوجه الاصيل عشرة اوجه اخرى مزيفة . بل ربما بدا هذا النخب في البناء الواحد ، الذي لا تعرف بالضبط اشرفى هو ام غربى ، ام مزج بين هذا وذاك ، ام مسخ لهذا وذاك !

وهي مشكلة - لم تحل - تتجاوز الحجر الى البشر ، وتطرح قضية اهم واخطر ، هي قضية الشخصية العربية المستقلة ، وكيف تبقى على اصالتها امام موجات التحديث المطوبة والتفريب المرفوضة . حتى لا نلقى مصرع الغراب ، الذي فشل في تقليد الطاووس ، وفشل في ان يعود الى طبيعته ، فجرى له ما جرى . او مصرع بلد كتركيا ، الذي انتزعه كمال اتاتورك من الشرق قبل نصف قرن ، والبسه ثيابا غربية وهمية ، فانتقل من صدارة الشرق الى مؤخرة الغرب ، كما قيل بحق ، فلا بقى شرقيا ، ولا صار غربيا !

وهكذا ، فان العمارة في أى بلد تكاد تمسك واقعه بامانة شديدة ، هي مرآة الشخصية العامة ، السوية او المريضة ، الاصيله او المزيفة ، القوية او الهشة والهزيلة .

وكثيرون هم الذين تحدثوا عن الانعكاس بين العمارة والبيئة ، الطبيعية والاجتماعية . اذ ان عمارة البيئة الحارة او الصحراوية ، تختلف بالضرورة عن عمارة البيئة الباردة او الزراعية .

احد نماء اليمنيين في القرن العاشر الميلادي ، هو محمد الحسن بن احمد الهمداني ، الذي قدم سوعته الشهيرة « الاكلیل » ، في عشرة اجزاء .

بلد بلا زيف

واذا كانت النقوش علامة ترف في بلاد كثيرة ، فيها في اليمن ، ومنذ عرف التاريخ المكتوب ، لفة تمير يستخدمها الجميع . والواح « المسند » - النقوش اليمنية القديمة التي ترجع الى اوائل القرن لثامن قبل الميلاد - شاهد على ذلك . فرموز ابجدية المسند (عددنا ٢٩) تعتمد اسلوب التكوينات التجريدية ، التي تمير عن اصوات الحروف العربية العديدة . بينما الهيروغليفية (المصرية القديمة) تستخدم الى جانب التجريد وسائل اخرى للتعبير مثل صور الكائنات ، الطيور او الحيوانات .

ويريف بعض الباحثين بين شكل ابجدية المسند وبين العمارة اليمنية . وفي هذا الصدد يقول اسرائيل ولغستون في كتابه « تاريخ اللغات السامية » ان « الحضارة جنوب بلاد الصرب علىية تنحو نحو الاعمدة في عمارة الفصور والمعابد والاسوار والسدود وابواب المدن . ومن اجل ذلك فان لديهم ميلا شديدا لايجاد حروف على هيئة الاعمدة » .

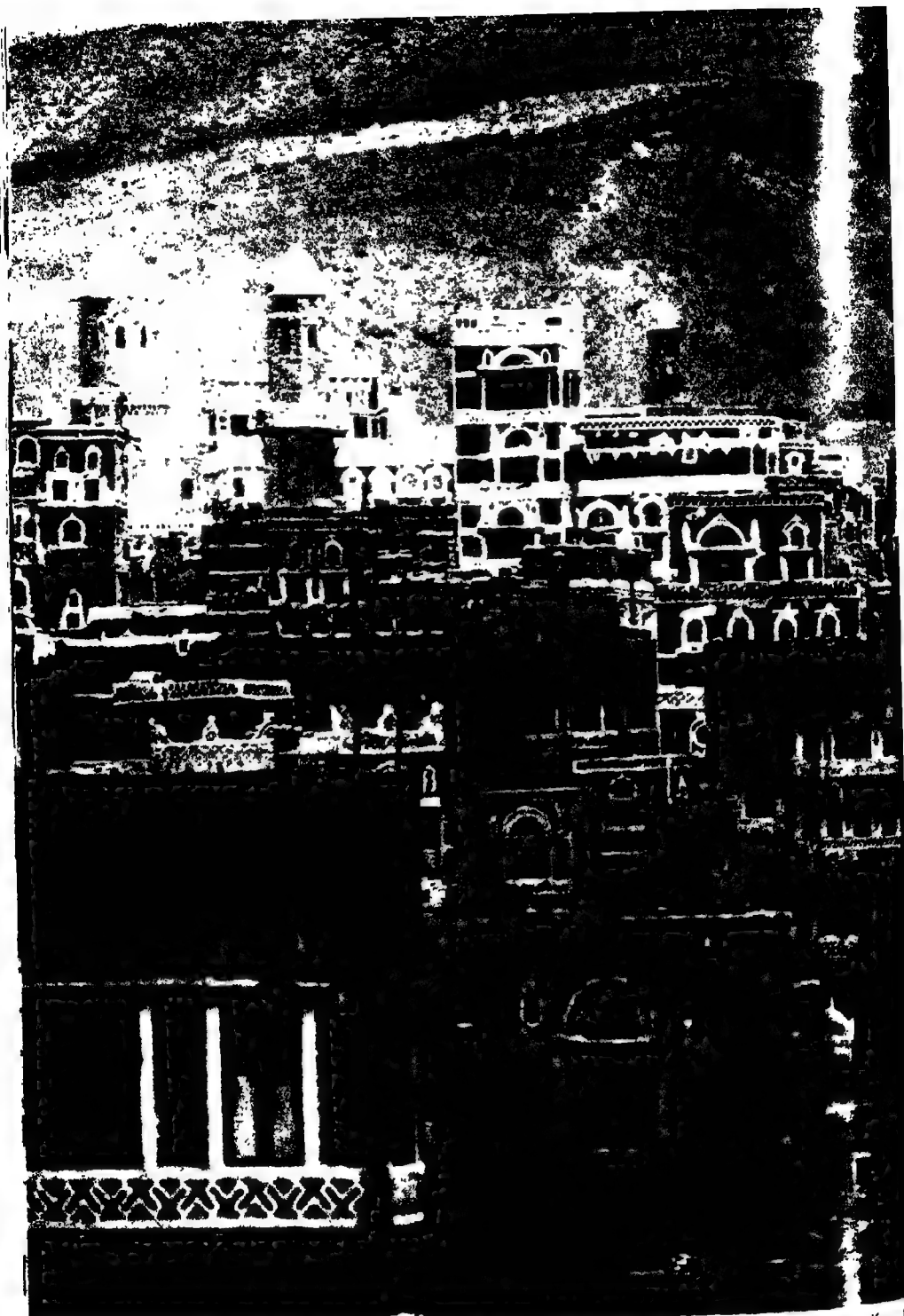
ورغم ان اللغة تطورت ، واخذت الحروف صياغات واشكالا مغايرة ، فان النقوش ظلت مطورة في اعمال اليمنى ، « يسقطها » احيانا على واجهة منزل ، وحيانا على سفح جبل ، ودائما في ثيابه وكل ادوات زينته .

وسنرى ان النقوش لا تؤدي دورا جماليا فقط - على اهمية هذا المنصر - وانما كثيرا ما تؤدي « وظيفة » في الوقت ذاته . وفي الحالاتين - لانها لفة الجميع - فان طراز العمارة اليمنية لم يختلف في القرى عنه في المدن . بل لم يختلف منذ قرون سحيقة عنه الان !

وربما لهذا السبب ، فاثق في اليمن - ومطلة لعمى - انظر الى الشمال والجنوب ، لان المعنى هو ان بشرطيه ، ورغم ان زيارتنا كانت للشمال - تشعر بانك وسط بلد لم تمتد اليه يد



صنعاء القديمة من بعد ، وبنائات المدينة مكشوفة كلها بالنقوش الرسومة والمحفورة ؛ بنى النجاشي
 العمارة ، الذي لا يمكن ان يتصور احد انه وليد التلقائية ، وان يد مهتس لم يمد اليه
 ورغم ان البنائات تبدو متراسة ومتلاصقة عن بعد ، الا ان الدوارع او العارات : رلى المدينة



لون الحجر ، والثاني هو اللون الابيض . واللوحه تبرز الى حد كبير مدى الجمال
ذلك ان المقاول اليمنى هو الذى يقوم بكل شيء : التصميم والانشاء والتقوس
للمغايه ، بحيث يكون في كل حافه مسجد ويستأن .

منزلهم بالصاج والذهب والفضة والجاره الكريمة . ويصف ارضهم بانها الخصب ارض العرب ، وانها تنتج الر واللبن والقرفة . وهذا اجارخيدس يقول انهم اغنى اهل الارض ، وسبب غناهم اتجارهم بقلال بلاد عرب والهند . فيحملونها على القوافل الى الغرب او بحرا الى بابل . ولهم سفن ضخمة تسير في المحيط الهندي ومراكب تسير في الانهر ، يصلون بها الى بابل ، وقد يصعدون في دجلة الى مدينه « اوبيس » ، ومنها تنتقل البضائع الهندية والعربية ، وتنتشر في بلاد ماري وارمينيا وما جاورها . ويضيف المؤرخ اليوناني هيرودوت « ان بلاد العرب كلها كانت تفوح بالمطر والطوبى ، لانها البلاد الوحيدة التي تنتج الر واللبن والافاصيا واللادن » .

وقد كان هذا الثراء والرواج ، هو الذى اغرى الرومان بمحاولة غزو اليمن في الصام الخامس والعشرين قبل الميلاد ، لكن العملة لم تنجح ، وعاد قائدها يوليوس جالوس الى بلاده وهو لا يزال يحلم بكنوز بلاد اليمن ، التى روى عنها الكثير للمؤرخ بلينيوس ، وسجلها هذا في كتاباته . كما كان هذا الثراء والرواج في العصر القديم هو المصدر الحقيقي لكل اوصاف « السعادة » التى ادبغت باليمن . فقال عنها الرومان « اريبيا فيلكس » اى العربية الغيرة او السعيدة . وحرص بلينيوس على ان يشرح لماذا اطلق عليها هذا الوصف ، فكتب يقول : كسبت بلاد العرب نعم سميعة لانها فياضة بعاصلات يستعذبها اهل الترف ، ويتباهون في اقتنائها جهازا لوانام (يقصد بذلك اللبان) . وذكر في التوراه باعتبارها « العربية الفنية » وعرفها العرب بانها « بلاد الصرب الغضراء » ، واعتبرها الفرانسة « البلاد المقدسة » ، وسماها الاخباريون « بلاد ؟ »

ليست هذه احدى لوحات الفن الحديث ، ولكنها جزء من واجهة مبانى صنعاء القديمة . والفتحات المرسومة بهذا الشكل هي في الواقع نوافذ لطبخ المنزل ! - لاحظ الفم المفتوح . والتجانس بين الشكل والمضمون والوظيفة .

وبنفس القدر فانهم يربطون بين العمارة والمعدات والتقاليد ، فيذهب البعض - مثلا - الى ان هناك علاقة بين الشرفات والسفود ، وبين المشربية والبرقع (الخمار المثقوب الذى يغطي الوجه) ، وبين النوافذ الصغيرة (الطاقات) والحجاب . وهكذا . وهم يستندون في ذلك الى منهج يرى ان نجاح العمارة يقاس بمدى استجاباتها لاحتياجات الفرد ، الاقتصادية والتفسيقية والاجتماعية .

اغنى الصرب

يقودنا ذلك الى تقرير حقيقة اخرى ، هي ان العمارة العظيمة لا يمكن الا ان تكون نتاج حضارة عظيمة . وهي بالضبط كذلك في اليمن . ذلك انه اذا كان للحضارة شكل ومضمون ، فالؤكد ان العمارة هي احد عناصر الشكل .

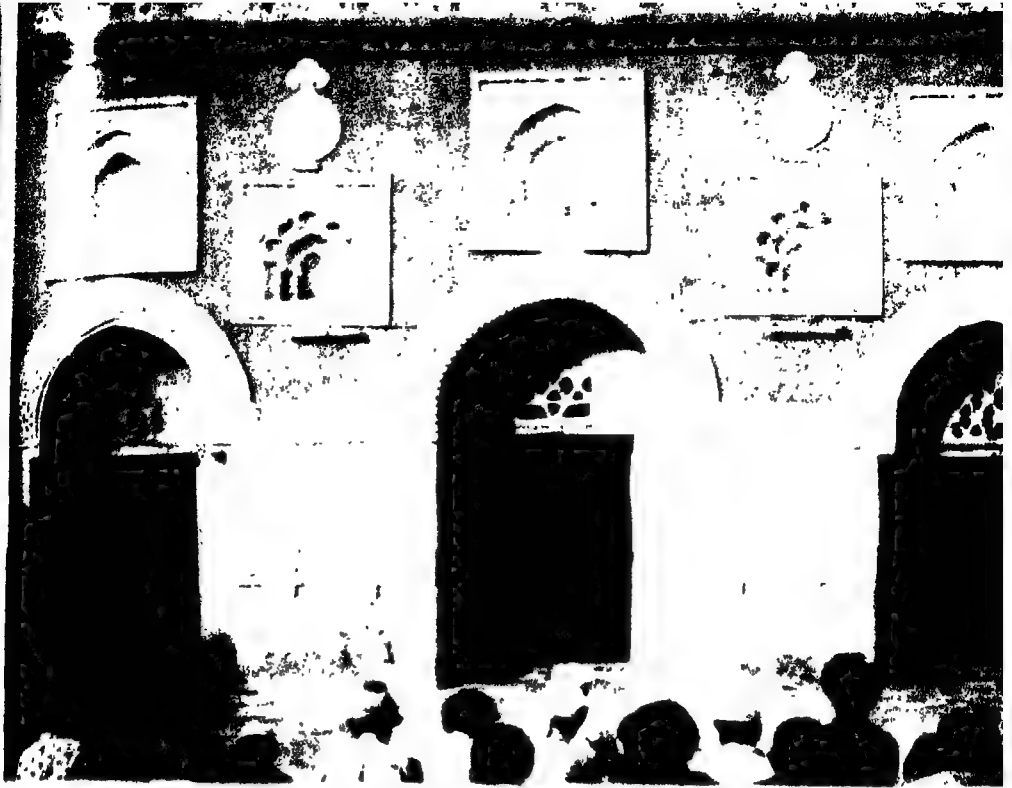
فالواقع الجغرافي لليمن ، اناح لها في الزمن القديم احتكار الوساطة التجارية بين امم الشرق ، الهند والشرق الاقصى من ناحية ، وبين شمال الجزيرة العربية ومصر وبقيّة الدول المحيطة بالبحر الابيض من ناحية اخرى * . حتى صار اليمنيون « وكلاء كل ما يدخل تحت صفة النفل التجاري بين آسيا والغرب » ، كما سجل مؤرخ القرن الثالث قبل الميلاد ، اجارخيدس . وظلوا على هذه الحال طوال ١٢ قرنا ، حتى قسّر المؤرخون ان العصر الذى شغلته حضارة اليمن يشمل عهود : بابل وآشور والفرس واليونان والرومان .

ويقدم لنا مؤرخ هو البريلوس (القرن الثالث للميلاد) صورة لميناء « الفا » اليمنى وقتئذ او « مؤذا » كما كانوا يسمونه ، فيقول : « ان المكان كله يبعج باصحاب السفن الصرب والبحارة و (التجار) الذين لهم صلات تجارية مع ساحل الجسائب القصى (الصومال) وباريجازا (في الهند) وبعثون اليها بسفنهم .

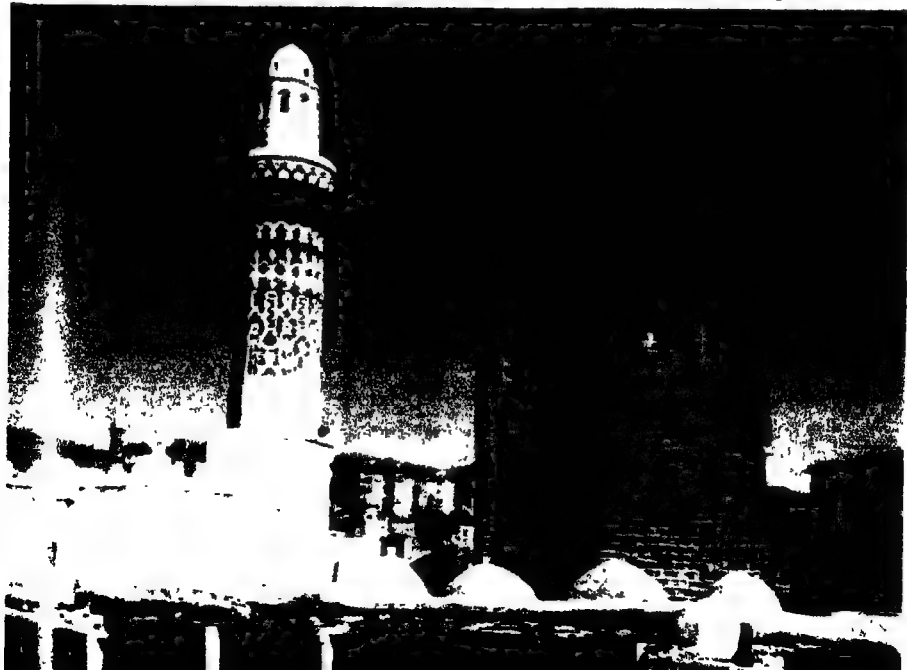
وتتوالى الكتابات التى تصف ثراء هذه المناطق . فهذا « استرابو » يقول : انهم اغنى العرب ، يقتنون الرياش الفاخر ، ويتمتعون بكل اسباب الرخاء والترف * . ويكثر من آتية الذهب والفضة والفراش الثمين . ويزينون جدران

(*) تاريخ اليمن القديم - محمد عبدالقادر بافقيه .
(*) اليمن وحضارة العرب - الدكتور عدنان ترسيى .





على هذه الصفحة ، الثاني من مساجد زبيد -مسجد الفرحانية (فوق) بلا سقف يسطيه ، ومع ذلك فلم يغل من النقوش - والمسجد الكبير (تحت)الذي يزيد عمره على عشرة قرون ، سقفه معمول على ٢٠٠ عمود ، وله ١٣ بابا ، والضوء فيه من بركة مياه - وعلى الصفحة المقابلة صورتان تزيدان فكرة التماثل بين العمارة والخطاب : هل هناك فرق كبير في الشكل بين المبني والمرآة ١٢





العلو) كان مقاما فيها ٨٠ سدا ، ذكرها : سدا
اليمنى القديم في قوله :

وفي البقعة الخضراء من ارض يحمس

نمانون سدا ينفذ الماء -
وسد مارب هو (اشهر آثار اليمن واعظم عمل
هندسي في الجزيرة العربية كلها) كما يقول
الدكتور احمد فخري . وهو « تسودة في عالم
الهندسة وتفكير الانسان » ، كما يقول العلامة
الدكتور جواد علي .

ويقدر بان هذا العمل العظيم بنى في بدايات
الالف الاولى قبل الميلاد ، وان ملوك سبا الذين
تابعوا عليه ، ساهموا في ترميمه وتعمينه ، حسب
بلغ ارتفاعه في المراحل الاخيرة الى ١٤ مترا فوق
سطح الوادي ، بينما طوله ٦٠٠ متر ، وعرضه
٨٠ مترا . وقد ظل يؤدي وظيفته في تخزين ماء
الامطار والسيول ، حتى انهار تحت ضغط سيل
كاسح دمر مدينة مارب ، عاصمة السبئيين في
القرن السادس قبل الميلاد .

وفي كتابه « اليمن ماضيها وحاضرها » ، حمى
الدكتور احمد فخري نقشا هاما سجل عليه مجموع
ما انفق في انشاء السد ، يشير الى ان بنائه انفقوا
٥٠٨٠٦ كيس من الذهب ، و ٢٦ الف حمل من
البلح ، وثلاثة الاف نور وجمال ، وسبعة الاف
راس من الفهم لمطبخة العمال .

وكان الهمداني اول من رأى انقاض السد .
وكتب عنها في « الاكليل » بقول : وهي (سبا)
كثيرة المعائب . و « الجنتان » (اللان ورد
ذكرهما في القرآن) عن يمن السد وسارده ، وهما
اليوم غامزان . والفامر هو العافي ، وانما عما ،
كما اندحق السد فارفع عن ابدى السيول .

الى ان يقول : ورأت بناء احد الصدفين ،
وهو الذي يخرج منه الماء ، قائما بحاله على اولى
ما يكون ، ولا تنفي الى ان شاء الله . وانما وقع
الكسر في العرم (صلب البناء) . وقد بقي من
العرم شيء مما يصالى الجنة البسرى ، تكون
عرصى اسفله ١٥ ذراعا .

اول ناطحة سحاب !

والذين بنوا هذا السد الهائل ، ما كان ان بل
عليهم ان يشيدوا الى جانبه عمارة عظيمة ،
ان يعمدوا الى اوصاف اليمن وصفا .
هو : بلاد القصور . وسجل كتب التاريخ الى

الطيب « بينما اطلق عليها الاغريق اسم « بلاد
المطور » .

وبسبب اشتغالهم المبكر بالتجارة ، فقد كانوا
اكثر العرب معرفة بالعالم القديم ، وكان ترحالهم
في اقاصي المعمورة امرا طبيعيا ، وكانت درايتهم
بمسالك البحار وشماب الارض تفوق اى خبرة
اخرى .

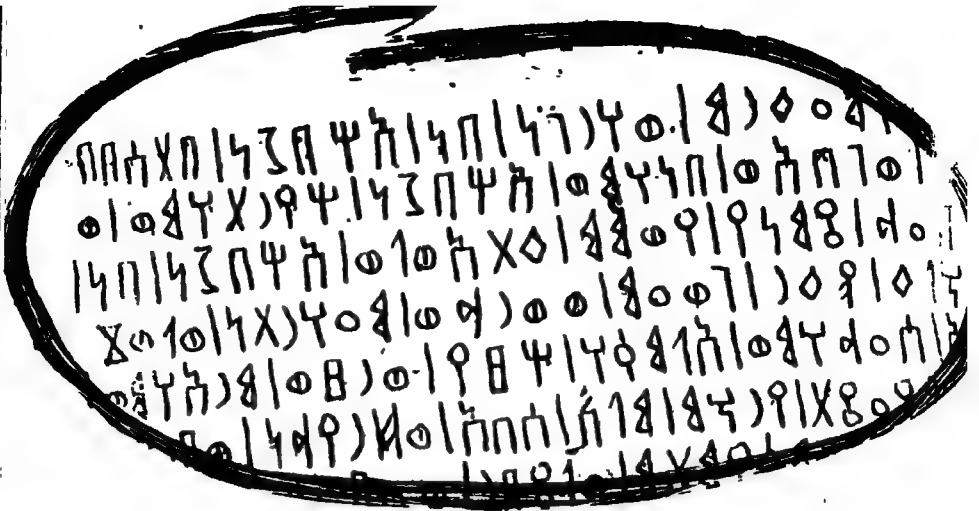
الجنتان وسد مارب

وكان ازدهار التجارة مصحوبا بازدهار الزراعة ،
واساليب الري والعمارة .

ولعل اشارة القرآن الكريم في سورة « سبا »
خير شهادة لدى القدم الزراعي الذي عرفته اليمن
في العصور القديمة ، اذ نصت على انه « لقد كان
لسبا في مسكنهم آية جنتان ، عن يمن وشمال » ،
ووصف الجنة هو ادى ما يمكن ان تقدم به الزراعة
في ذلك الزمن . ورغم ان اقدم نعتى سبئي يرجع
الى القرن الثامن قبل الميلاد ، الا انه من الثابت
ان جنتات اليمن ظلت قائمة حتى قبل ظهور
الاسلام ، وان خبرات اليمنيين في الزراعة لعبت
دورا كبيرا في ازدهار المد الاسلامي فيما بعد . اذ
كان اليمنيون وراء ظهور « جنتات » اخرى في البلاد
التي دخلها الاسلام ، من المغرب الى الاندلس
وصقلية كانوا هم الذين عرفوا كيف يستشرون ما
خلفه الرومان من مشروعات زراعية وانشائية .
اذ لم يكن بين العرب الفاتحين لهذه البلاد ، من
ملك ناصبة الخبرة في هذا المجال ليرهم . (لا يزال
آثارهم باقية الى الآن في الاندلس ، وفي مقدمتها
قلعة بحضب وقلعة همدان في فرناطة ، وقلعة
خولان في اشبيلية) .

ومنذ الازل ، واليمنى بنى المدرجات ونحتها
على جوانب الجبال العالية ، ليزرع كل شبر
فيها وبعد بناء ما تهدمه الامطار الفزيرة
والسيول ، وخبرته عظيمة بانواع الزروع التي
تناسب كل ارتفاع ، ماذا ينبغي ان يزرع على
القمم ، وماذا ينبغي ان يزرع وسط الجبل وعند
سفحه ، وفي اسفل الوادي . ولا عجب بعد هذا
ان عدد الهمداني في « الاكليل » ٢٠ صنفا من
العنب كانت تزرع في اليمن ، ولا يزال !

اما تخزين المياه بالسدود بكافة احجامها ،
وبالخرانات والصهاريج ، فالمرجح انها كانت من
اختصاص اليمنى منذ اقدم العصور . حتى ذكر
الهمداني ان منطقة واحدة في اليمن (بحضب



بعض نقوش « المسند » أو الكتابة اليمنية القديمة التي يرى البعض أن لها علاقة بنقوش العمارة اليمنية . ليس بالضرورة في الشكل . ولكن في طريقة التعبير .

هذه القرفة الملونة هي أصل « العرج » ، حجرة الاستقبال ذات النوافذ الواسعة التي تقام فوق اسطح البيوت اليمنية ، وفيها يقعد جلسات الفات ، وأكثر من ذلك ، فقد كان على كل ركن من أركان القصر الأربعة تماثيل مجوفة لاسود من نحاس ، رجلا الاسد في الدار وراسه وصدره خارجان من القصر . وبترتيب خاص ، فإنه إذا هبت الريح ودخلت أجواف الماسل ، سمع لها تأثير كزثير الاسد . ولهذا القصر اوصاف كثيرة ، ويبدو أنه كانت تعرف اتجاهات الرياح من نوع تأثير كل اسد بحسب اتجاه موقعه . وقبل أيضا أن الاسود كانت تنار بالقناديل فيبدو في أشكال عجبية . وقيل أنه كان عند مدخل كل باب من أبواب القرفة الرئيسية تماثيل نحاسي ، إذا هب الريح زار . ودخل القرفة ستائر لها اجراس ، إذا ضربتها الريح تسمع الاصوات من بعيد .

ومن الأشعار التي كُتبت في قصر غمدان ، قول احدهم :

يسو الى كند السماء مسعدا
عزير سفعاً سمكها لا يعصر

ومن السحاب معصب بمماته
ومن النمام منطلق ومزود

متلاحكا بالقصر منه صخرة
والحزق بين صروحه والرمز

ولم يصر غمدان ، فإن القائمة حافلة بالمصورات العظيمة . قصر ناعط الذي كان يبالغ من ٢٠ قصراً كبيراً معامة على قمة جبل نين بهمدان .

ان في مدني حاجبة وحنه - اندبريا - ٦٥ هيكلا - وفي سيوه - ما زالت باقية على الطريق الصحراوي بن مارب وحضرموت - ٦٠ هيكلا .

وإذا ذكرت العصور ، بل وإذا ذكرت العمارة في اليمن ، فلا بد أن يصرن بها اسم قصر غمدان المدفون الآن في صنعاء وعلى لاله أهم « العصر » وهو بناء قدم نصفه مخزن للسلاح ، والنصف الآخر سجن للمعتقلين السياسيين !

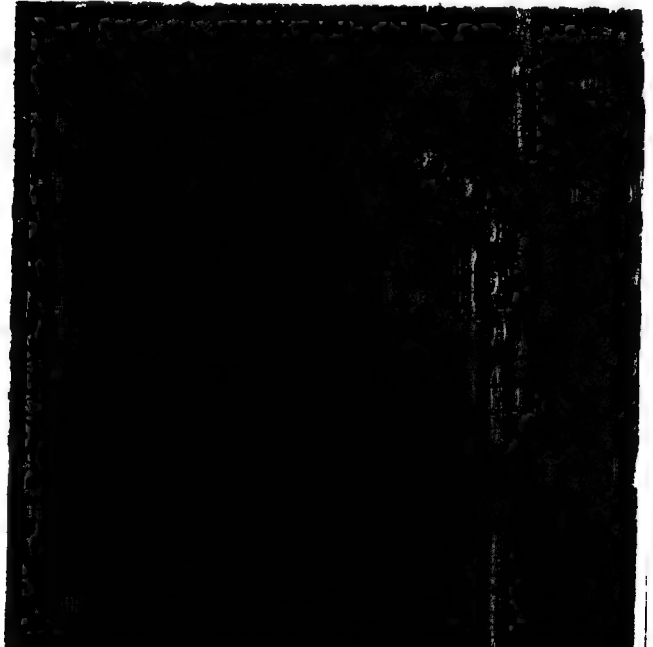
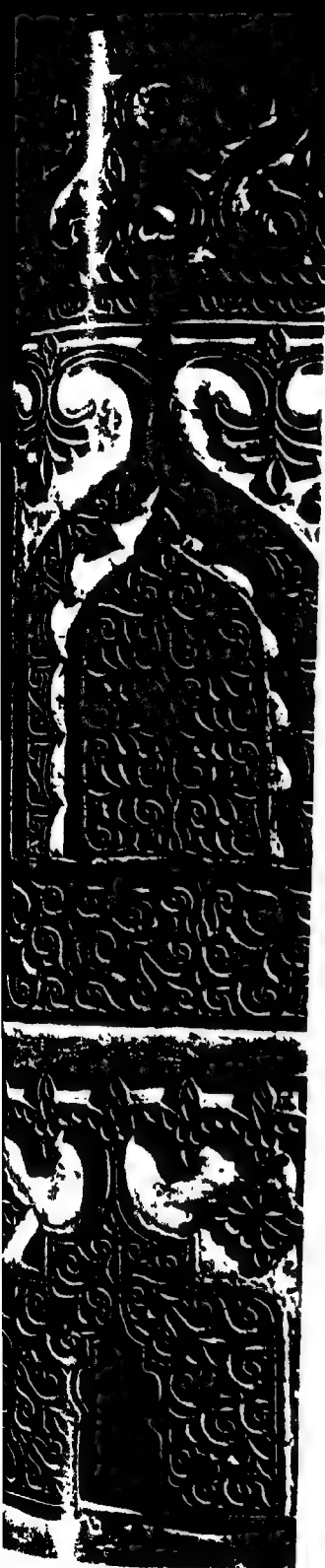
قصر غمدان هذا مبني به أول ناطحة سحاب في التاريخ المدون ! . إذ أنه بنى في القرن الأول للميلاد ، ومن الثابت أنه كان لا يزال قائماً في أوائل القرن الأول للهجرة ، على عهد الخليفة عثمان بن عفان ، أي أنه استمر حوالي ستة قرون . وقد شاهد الهمداني بغامه ، ثلاً عظيماً كالجبل ، ونعل الينا اخباره .

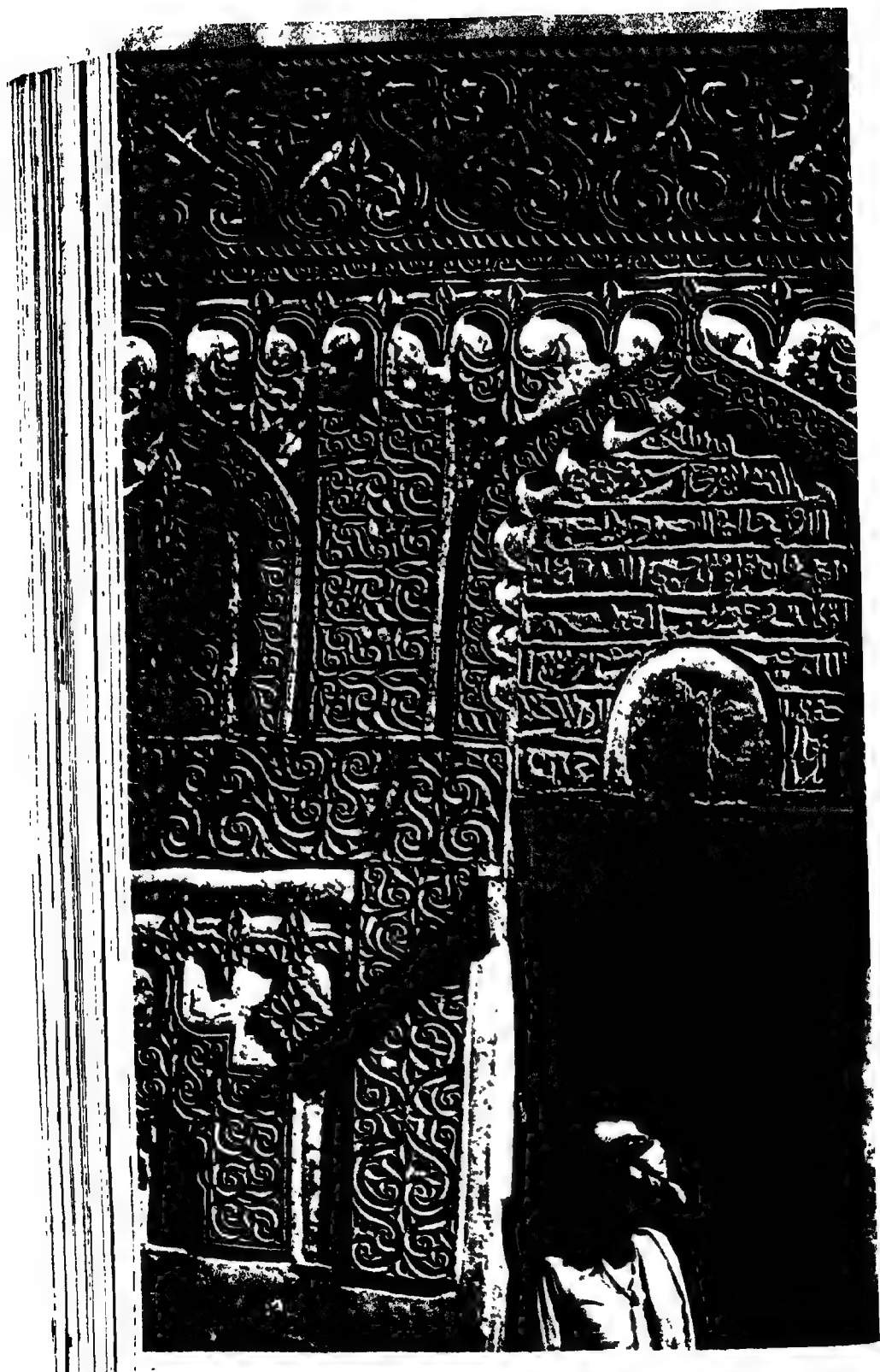
وهو يقدم وصفاً مشيراً لذلك البناء الشامخ ، الذي كان سالف من عشرين طابقاً ، والمسافة بين كل سقفين عشرة أذرع ، أي أن ارتفاعه بلغ مائتي ذراع . وكانت حجارته من الجرانيت والرخام .

ونذكر أن « صاحب غمدان » كان يجلس في الط - العليا ، التي غطى سقفها برخامة واحدة . فكان يستلقي على فراشه ، فيمر به الطائر ، وله . الغرباب من الحداء ، وهو يحب الرخام ! ولا يبه في ذلك ، لأن رخام « الالبستر » الشفاف مع . في اليمن باسم « العفره » ، وله اسماءات عديدة حتى الآن . (البعض يرى أن

لا احد يصدق ان هذه واجهة منزل ، لانه يصعب على
بشر عادي ان يقوم بهذا التطريز كله على الحجر ، وان
يكون الهدف منه هو تجميل المنظر في اعين الآخرين .
وليست هناك اى مبالغة في القول بان اى جدار في زبيد
يمكن ان يتصدر جناحا بأكمله في متحف اللوفر بباريس .
اختر اى وحدة وتامل نقوشها وتكوينها ، لتدرك اى
لؤلؤ رفيع رسم هذه الوحدات ، و اى خيال يدبغ لونها
على هذه الصورة .

في زبيد مرة اخرى ، والصورة تسجل شكلا آخر من اشكال
نقوش واجهات المنازل ، لم تستخدم فيه الكتابة هذه
المرة ، باستثناء كلمتي الله - حى - لاحظ ان الباب ايضا
لم يخل من النقوش التي تمتد لتشمل الجزء العلوى من
الباب ، ثم الضلعتين ، ومفلاق الباب ، وهو طراز ليس
فريدا في نوعه ، ولكنه تعبير على كل باب ، ويختلف
من باب الى باب !





المقال في كتابه « عن الشعر المعاصر في اليمن » . وكانت خبرة اليمينيين بالترحال في أنحاء اليمن هي التي نشرت الاسلام في الشرق العربي والسواحل الافريقية . كما كانت خبرة اليمينيين في التجارة والزراعة والادارة وحتى القتال هي احد الاعمدة الاساسية التي قامت عليها دولة الاسلام ، حتى اصبح اليمينيون هم الركيزة الاولى للجيش الاسلامي المنظم في عهد الخليفة الاول ابي بكر الصديق ، اذ انقسم السبي هذا الجيش ٢١ الفاً منهم ، وحتى قال جورجي زيدان في كتابه « التمدن الاسلامي » ان « اليمنية هي التي رفعت عرش الدولة الاموية » . وهو الامر الذي دفع الدكتور المصالح الى القول بان « اليمينيين ظهروا على مسرح الاحداث في حواضر الاسلام المختلفة ، باكثر مما ظهروا على ارض اليمن » .

ومع مرحلة الافول تلك ، فقدت الحضارة اليمنية اهم عناصرها . او قل فقدت المصون وبقي الشكل وكان هذا الشكل هو العمارة التي لازالت ماثلة امامنا الان . وان شئنا الدقة في

• بيت الشربة ، الذي يقوم مقام الشلابة في البيت . مكان صغير مظل على الواجهة البحرية توضع فيه اواني المياه للتبريد والاطعمة المتبقية لليوم التالي .



وقصر مدر الذي كان يضم ١٤ قصراً ، وقصر كوكبان الذي وصفه الهمداني بقوله « كان مؤزداً الخارج بالفضة وما فوقها حجارة بيض ، وداخله مر بالمرمر والفسيفساء وصنوف الجواهر » . الى اخر تلك القائمة .

وبقي الشكل

ولكن قدر لهذه المسيرة الحضارية العظيمة ان تتوقف ، بعد ان دارت دورة الزمن ، وتجمعت اسباب عديدة ، حولت المد الى انحسار وجزر . وهنا يقول الدكتور عدنان برسيبي ان « انهدام سد مارب كان رمزاً لانهدام الحضارة اليمنية القديمة الضخمة ، مما ادى ايضا الى انهيار السدود العديدة الاخرى ، والمنشآت الزراعية والصناعية ، وغيرها من الانجازات التي كانت قائمة في فترة الازدهار الطويلة ، التي قد تعود بدايتها الى ما يقارب الالف سنة قبل الاسلام » .

لم تعد التجارة بين اسيا والغرب مقصورة عليهم ، اذ لم تكن ممكناً ان يواصلوا احتكار اسرار تجارة الشرق لاكثر من ١٢ قرناً . بل وتعدت طرق التجارة ايضا ، ولم يعد جنوب الجزيرة هو اهم جسورها . ومنذ تأثرت تجارة العالم القديم عموماً بالحروب الاهلية الرومانية في اواخر عهد البطالسة (وحتى القرن الاول قبل الميلاد) ، ومنذ سيطر الرومان على مصر والشام وانزلوا اسطولاً في البحر الاحمر ، ثم ازداد نشاط التجار الاغريق في المحيط الهندي ، فقد كان ذلك ايذاناً ببداية مرحلة الافول والانحسار . وبوافق مع ذلك ان اليمن اصبحت تعاني ويلات صراع داخلي طويل ، اتاح للاجبيش ان شتتوا اقدامهم في سواحل عسير والحجاز ، وان يحاولوا السفل في اليمن . وهي المرحلة التي انهار فيها سد مارب ، وحُربت الزراعة اليمنية حربة قاصمة .

وقدم الاسلام (القرن السادس الميلادي) بينما الافول مستمر ، وكانت قبائل الاوس والخزرج اليمنية المهاجرة الى المدينة من اول من اعتنقه . وجاءت هذه المرحلة مصحوبة بانتقال صناعة الاحداث بعيداً عن اليمن . اى الى دمشق وبغداد والقاهرة وشمال افريقيا والاندلس ، الامر الذي صارت اليمن في ظله « راس جزيرة معزولة ، لا تؤثر ولا ننائر » كما يقول الدكتور عبد العزيز

وايا كانت الحجج التي يمكن أن تساق في هذا الصدد ، فإن ثمة حقائق تاريخية لا سبيل الى انكارها وإذا ائكرناها اليوم فلا بد أن تظهر قندا ، وإذا حجبناها نحن فسوف يكشف عنها غيرها !

سمات أساسية

تلك الة عمارة يمنية أصيلة ، ما في ذلك شك .

والذين شيدوها هم ذواقة موهوبون ، من أبناء حضارة أصيلة ، أيضا ، ما في ذلك شك . وهذه الأصالة في الطراز ، اقتصرت بقدر من التميز والتفرد ، تستطيع العين أن ترصده عن بعد ، ومن أول نظرة .

فالتأماية هي سمة أساسية في العمارة اليمنية . لاشيء مفتعل . لا شيء مقنن . لا شيء مقلد . لاشيء تحول الى نمط ثابت . ولكن الفنان اليمنى الماهر يفترق كيفما اتفق . وما يخرج به هو بالقسط ما يعكسه على ماله الخارجى . ولأن الامر كذلك ، فهو في كل مرة يقدم شيئا مختلفا ، وما يقدمه أصيل دائما . وربما لأجل هذا السبب ، فإن بضاعة المهندسين المعماريين بالرة الى حد كبير ، ولا اقبال يذكر على هذا التخصص . ومن بين ٦ مهندسا في اليمن . فليس في بلاد البنائين هذه الا خمسة فقط من الممارين !

وهذا الاتصال بالبيئة والتعبير الامين عنها ، سمة اخرى أساسية في العمارة اليمنية . ذلك ان التصميم والالوان والخامات والوظائف ، هذه العناصر تغطي تماما مساحات عريضة جدا من الحياة اليمنية ، كما سنرى .

والشكل الممارى لا يعرف هذا التميز الشائع بين الريف والمدينة والذي هو دائما لحساب المدينة . لأن المسالة لا علاقة لها بالقدره الاقتصادية . ولكنها مرتبطة بأعمال الانسان ذاته . ومن هذه الزاوية ، فإن تراء في المدينة هو ذاته الذى تراء في القرية ، كما قلت من قبل .

ثم ان هذا الاهتمام البالغ بالشكل الخارجى ، هذا التجميل والاستعراض الوجه الى الآخرين ، هو عنصر له دلالة ، التي تمزج فكرة حلول حضارة الشكل - اذا صح التعبير - محل

الذ . فإنه ازاء عظمة هذه العمارة وابداعها ، فإن تحول الحقيقي ينبغي أن يكون من جانبنا نحن .

ليس انتقاصا من الاسلام

على ان هذه الرحلة ، التي نقتل فيها قلبي من المصور والقرون ، بشر انتباهنا فيها حقيقة أن هلمان بطلان بمعنى ما هو شائع بيننا من افكار وآراء .

الحقيقة الأولى ، هي انه كانت هناك حضارة حقيقية للعرب قبل الاسلام . وان مقسولة ان الاسلام وفد على جزيرة العرب واهلها يمانون من الجذب الحضارى والتخلف ، هذه المقولة يبدو الآن أبعد ما تكون عن الصحة . وهو ما اكده العلامة العراقي الدكتور جواد على في مؤله المصنم « العرب قبل الاسلام » ١٢ جزا .

الحقيقة الثانية ، هي ان العمارة اليمنية لها جذورها الضاربة في أعمال التاريخ ، قبل الاسلام بقرون عديدة ، ولها سماتها الفريدة منذ الازل ، ومحاولة الغاء الشخصية اليمنية في العمارة ، وإطلاق وصف العمارة الاسلامية عليها ، هي مغالطة لا مبرر لها ، فضلا عن انها افتات على الواقع .

ولا ينقص من قدر الاسلام أن يكون للعرب حضارة قبل مجيئه ، كما انه لا ينقص من قدر العمارة الاسلامية القول بأنه كانت هناك قبلها - بل والى جوارها - شيء اسمه العمارة اليمنية .

والؤتمرات العربية والاسلامية العديدة تشهد مواقف هادة من بعض الباحثين تجاه هاديين الضامين ، ربما لأن هؤلاء يغشون من ان تطوع حقائق التاريخ لصالح الفاء دور الاسلام ، بدوى انه لم يصف جديدا الى حضارة كانت قائمة او عهارة كانت مزدهرة . وربما لأن هؤلاء ينتمون الى مدرسة التفكير العربى التي تنمو الى الفاء الذسى ، لإبراز عظمة الحاضر وجلاله . وهى ا رسة التي نعانى من افكارها الربضة في بات الارتال بالحاضر والمزايده عليه ، في الات السياسة والثقافة خصوصا ما يتعلق تاريخ .

البحر البقيع الممتد في ديرة الرجال جنباً إلى جنب مع السماء • والطلع كلها مشرق
بصورة خاية في اللجة والجمال • وكثير من الطوط السائبة على الغنجر أو الأساور •
ذاتها على جذوان المساكن •





الصورتان تمكسان شيئين : الاول منى احتفال اليمنى يظهره
الغارجى الذى تلمب فيه « الجنبية » - خنجر الوسط الملقى

فى حزام عريض -
دورا كبيرا ، بقيمتها
المالية والجمالية ،
وهي تختلف باختلاف
الوضع الاجتماعى
دائما ، وباختلاف
القبيلة احيانا .
والثى الثانى هو ثوبه
الالوان التى تعفل
بها طلعة اليمنى ..
وهذان العنصران
يتكسان الى حد
ما على منطق العمارة
اليمنية ، الوجوه
ايضا الى الغارج .



(يفتح الجيم والتون) من بعد ، وقد
لزلها المالية حول قمة احد الجبال ،
كل بيت على كتلة من الحجر الصلب
البيت اشبه بالقلعة) .. بينما طوقت
نح الجبل والوادي ، فى تكوين طبيعى

أمنية أيضا حتى نقل « البدر » - وأهمهم -
المر إلى صنعاء قبل الثورة في بداية الستينات،
لهذين السببين أساسا فإن نمز التجارية ولعاصمة
القطرية مفتت على درب « الحديدة » ، فقد
انحصر منها الطابع اليمني ، بنسبة أقل ، أمام
زحف البناءات الحديثة على شوارع المدينة .
ومع ذلك فإن وظيفتها كمقر للامام ، افادت من
ناحية واحدة ، هي انهم « اضطروا » الى إقامة
عديد من القصور البارزة لاستمرار العمارة اليمنية
في المدينة .

خارج هذا النطاق ، فإن الطابع الاصيل هو
السائد في بقية أنحاء اليمن .

الصنعاني : باني اليمن

لكن الشائع - في العاصمة على الاقل - ان الذي
بنى اليمن هو في الاصل « صنعاني » !

ويبدو ان هذه المقولة صحيحة الى حد كبير .
ففي صنعاء تتجلى العمارة اليمنية في اوضح
وابهى صورها . اذ يتوفر فيها اشهر البنايين
والتقاشين وصناع المقود ، ولا تزال صنعاء
القديمة كما هي ، باستثناء سورها العتيق ،
الذي تهاوت بعض اجزائه . احيانا بفعل الزمن ،
واحيانا بفعل فاعل ، هو « البلدية » للاسد
البالغ .

واذا اعتبرنا مقياس نجاح العمارة هو مدى
تعبيرها عن الواقع الاجتماعي والاقتصادي، وتلبيتها
لاحتياجات الانسان المختلفة ، فاننا ينبغي ان
نتعرف أولا على هذا الواقع وهذا الانسان وحسب
نتمكن من استيعاب وتقييم مدى نجاح هذه
العمارة .

ول كدمات قليلة ، نستطيع ان نقول ان صنعاء
مدينة تقع في منطقة الوسط الجبلية والصخرية،
وانها كانت على مر العهود هدفا لاعتداءات القبائل
الطامعة فيها ، هذه القبائل هي التي اختلفت
العبارة المشهورة : (لا بد من صنعا وان حال
السفر) ، اي لا بد من بلوغ المدينة والاشتار
بما فيها رغم كل المشال . وان طقسها مدخل
الى حد كبير ، واهلها محافظون الى حد ر ،
وجلسات القات هي الصيغة الوحيدة المباحة
للم شمل الناس الى حد اكبر !

حصارة المضمون . ولصاعد قيمة الظاهر الى أعلى
درجة، تتجاوز بذلك العديد من القيم الاجتماعية
الأخرى ، مثل قيمة الانتاج مثلا .

وفصلا من هذا وذالك ، فإن المدينة اليمنية ،
تسترك مع بقية المدن العربية في شيتين هما :
الاسوار والاسواق . فالاسوار تحيط بكل
مدينة ، لأسباب أمنية في الغالب ، والداخل
محمكة بمعد محدود من الابواب ، مفايحها
اما بيد الحراس أو في خزانة السلطان (لاحظ
ان المفهوم لا يزال سائدا ، وان كانت الاسوار
غير مرئية !) .

ثم ان الاسواق مقسمة بحيث يتجمع اصحاب
« التخصص » الواحد ، في مكان واحد . وهو
النظام الذي كان متعا في كافة المدن العربية
والاسلامية ، من القاهرة الى دمشق وبغداد .

وهناك اعتبار لابد من تسجيله ، ساهم في
الحفاظ على تراث العمارة واستمرارها طوال
نلك القرون ، هو تلك العزلة التي عاشت فيها
اليمن ، منذ تحولت عنها الأنظار في الماضي،
واذا كانت هذه العزلة قد امرت كثيرا بمسار
التقدم في اليمن طوال العصور الحديثة ، الا
انها ساهمت الى حد كبير في الإبقاء على هذا
الوضع الراهن ، وترسيخ التمسك بالصيغة
اليمنية في انماط الحياة المختلفة ، والعمارة
فيها . يؤكد ذلك انه في داخل اليمن ، كلما
اقتربت المدينة من الحياة المعاصرة وازداد انفتاحها
النسبي على العالم الخارجي ، انحسرت
فيها ظلال العمارة اليمنية الاصيلية ، وهو واقع
لم ينعكس على القرى اليمنية ولله الحمد .

و « الحديدة » نموذج يؤكد هذه الحقيقة ،
فالمدينة مفتوحة اكثر من غيرها ، باعتبارها ميناء
بحريا ، الامر الذي ادى الى اندثار طابعها
المعماري التقليدي الى حد كبير ، وانحساره
في نطاق ضيق ، لا يكاد يتجاوز ما يسمى الان
بالمدينة القديمة . ليس هذا فقط ، بل ان
بعض الباني تحمل الطابع الهندي ، لوجود
جالية هندية كبيرة فيها . « ونمز » نموذج آخر،
وانفتاحها ليس راجعا لاعتبارات متعلقة بالواقع،
ولكنه مرتبط بالوظيفة بالدرجة الأولى . ولان
نمز هي المدينة التجارية الرئيسية في اليمن ،
فصلا عن انها كانت مقر إقامة الامة - لأسباب

ثياب المرأة والمباني

الطابق الارضى للمناشية ، وهو بئر نوافذ (لاحظ ان من طرق النضدية الحديثة للمناشية ان توضع في مكان مظلم مع بئر «مام مفر لها» الامر الذي يجعل بسميتها ان يعرف كل ههنا في الاكل) . والطابق الاول لتخزين الحبوب كما قلنا ، بينما فتحات الجدار اشبه بالنفوذ .

يصعد معنا عبد العزيز قصعة ، احد اشهر معاولي صنعاء ، الذي يوارث اسره المهنة منذ وجد السابع . من الطابق الثاني يبدأ غرف السكن ، ويظل البناء يعاو بقدر حجم الاسرة وفديتها الاقتصادية . ويعرض دائما ان اسره واحدة تعيش في البناء الواحد . الجد والاناء وزوجاتهم . درجات السلم عالية ، وسفوف الحجرات عالية ايضا ، حتى يصل ارتفاع كل طابق الى ثلاثة امتار . السلم والمطبخ والحمام في اتجاه الشمال ، بينما الغرف في اتجاه الجنوب (يسمونه البيب العدني لان عدن في جنوب اليمن) . بين كل طابق وطابق ، مكان مفتوح على الوجهه البحرية ، يسمونه « بيب الشربه » ، وهو يوم مقام « التلاجه » ، وفيه يوضع اواني المياه للبريد ، والاطعمه - اللحوم اساسا - الى بيت اللوم التالي . لا شرفات للبيت ، ونوافذ الحجرات صفرة للغابة ، بارتفاع . سننبترا في اغلب الاحوال . فوق السطوح يقوم « المرفج » ، او حجرة الاستقبال السي يلقى فيها رجال الاسرة وغلانهم ، في جلسات العاف اليومية . ينفلك المرفج الى عالم مخلد . فهو على عكس كل حجرات البيت واسع نسبيا ، وملئ بالنعوش والزينات ، ونوافذه كبيره يصل ارتفاع الواحد منها الى متر ونصف متر . ويفترض طبعا للمصمم الاصلي للمدينه . ان يظل المرفج على يسار (لاحظ وصف الحجره العلوية من قصر غمدان) .

سمة دافعات للمياه من البئر الى الطوابق العليا ، وفحات تنزل بنصب دورات المياه الى حفرة عميقة في اسفل البناء . والفرج يحتاج لحفرة اعظم من ٧ او ٨ امتار ، لسحب فضله طوال حياته ، والمهدد على العصبي : لكن الاحتمال كله ، وانزبه والنعوش كلها . موجه الى الخارج . الباب الصغير ، اللبني

والا . انك تستطيع ان تستخلص هذا كله ، من طر العمارة وحده ، دون اطلاق على تاريخ او جف فيا ، ولا حتى اطلاق على احوال الناس وعوادهم .

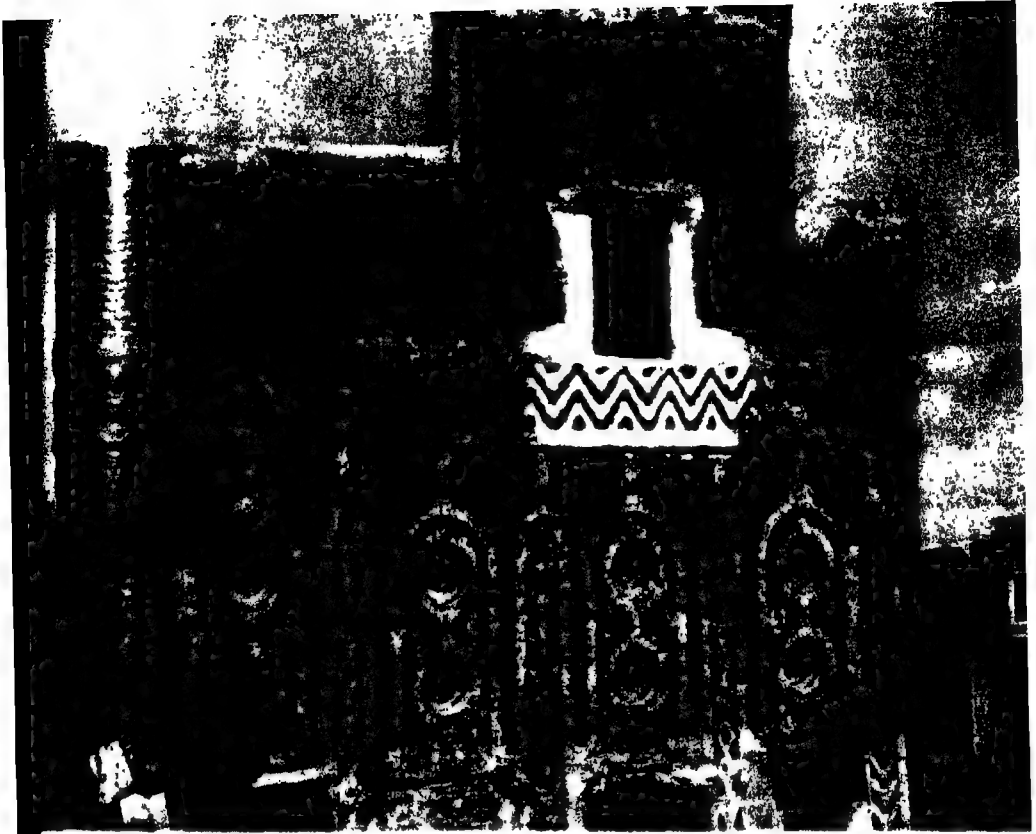
وكل بيت صنعاني اصيل هو قلعة عسكرية ، قد يصغر او تكبر لكنه يظل قلعة بالمعنى الحرفي للكلمه . فهو مؤهل للدفاع عن انفس من ناحية ، وسوفر له كل عناصر الاكتفاء الذاتي - التي يحمل الحصار الطويل - من ناحية اخرى .

في مواضع عديدة من البناء تتخلل الجدران محاب تؤدي وظيفة في التهوية ، ولكنها اساسا للرصد واطلاق الرصاص على المهاجمين . ثم ان الطابق الاول من البناء مخصص لتخزين الحبوب ، وفي كل بيت بئر للمياه ، ومطبخة وفرن . الامر الذي يتيح لسكانه ان يعيشوا شهرا طويلا داخل البيت ، بغير متاعب تذكر .

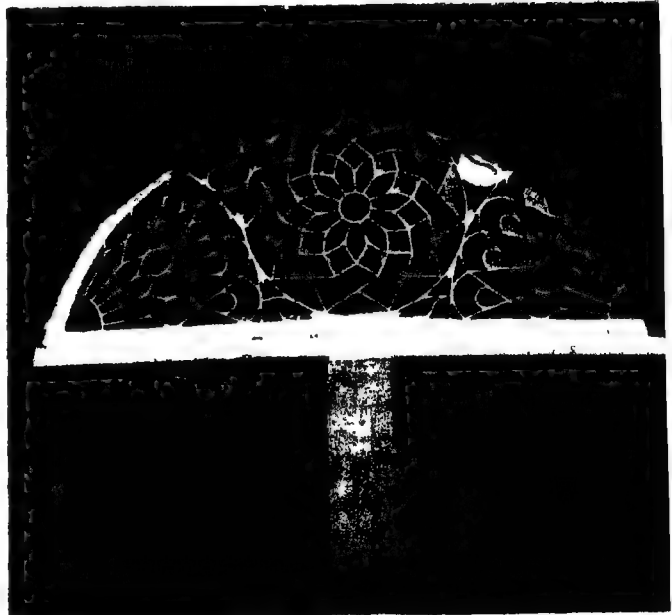
والبيت صنعاني متعدد الطوابق ، قد تصل الى ثمانية او عشرة . ولكونها منطقة جبلية ، فقد توفرت الحجارة بانواعها بسهولة بالغة . رص قطع الجرانيت الاسود بارتفاع متر او متر ونصف ، ثم يحرق دور الحجارة البيضاء ، وسفوف البناء . وتؤدي الحجارة دور التكيف الطبيعي . فهي تمتص الحرارة والبرودة في آن واحد . ويحتاج عملية قطع هذه الاحجار وهذبها الى جهد هائل ، اعاد عليه البناء اليمني ، وصار ممارسه كما لو كان يبيت يقطع من العجين !

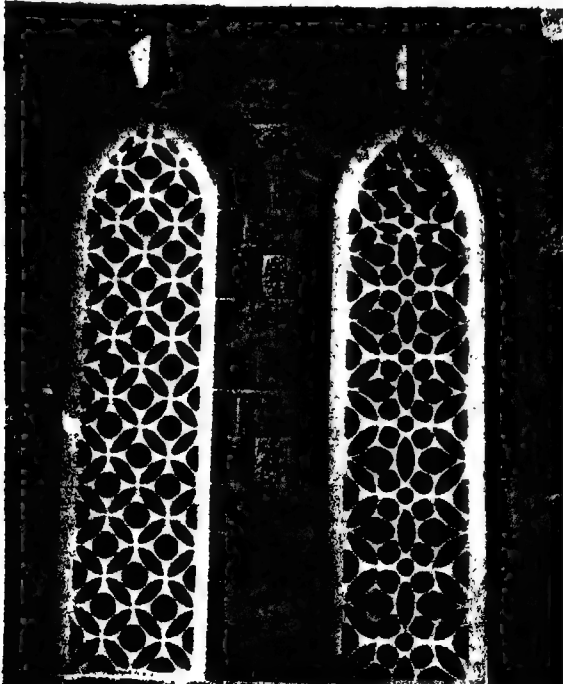
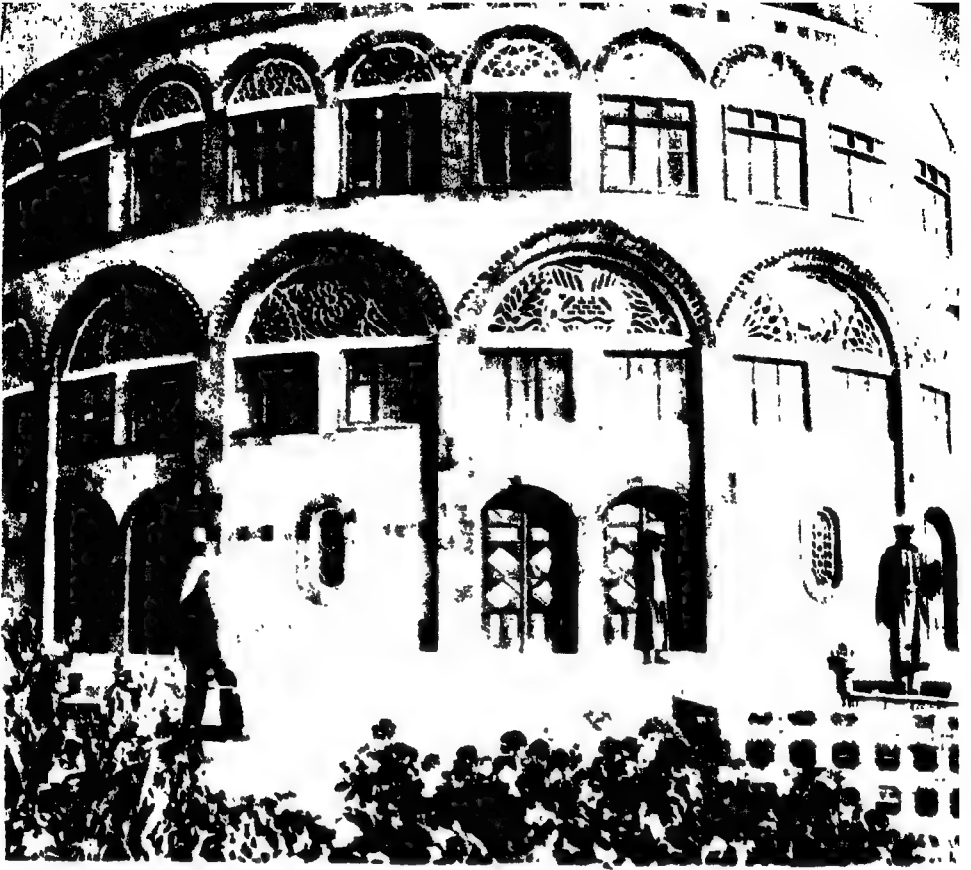
والدهش ان البناء العليدي مهما علا ، كان الاسمنت - مثلا - لا يستخدم فيه . وان الحجارة سم تركيبها فوق بعضها البعض بشكل طبسي وبدائي ، وان « الطين » هو الذي يستخدم لملء الفراغات التي تبقى بين الاحجار . وهو اسلوب يسمح « بتفريق » المبنى من اى مكان .

وقد رايت بعض البنائين وقد افروا جانبا من اساسات مبني بارتفاع ستة طوابق ، لكي يجدد ، بعد ان تساقط الطين العاصل بين احجار . وكل ما فعلوه ، عندما حل عليهم الظلام ان وضعوا قطعة من الخشب استندت اليها لمة الحجر الرئيسية في المنطقة خلصوا احجارا ، حتى صبيحة اليوم التالي !



الصورة العليا لآحد منازل صنعاء
 القديمة ، ذات الطابع الفريد ، سواء
 في خامات البناء أو نقوشه . ذلك أن
 المنزل مبني هنا بالطوب الأحمر ، وأن
 كانت أساساته من الحجارة . فضلا
 عن أن النقوش ذات حجم كبير ،
 والدوائر الظاهرة فيها صورة طبق
 الأصل لكلمات النقوش اليمنية
 القديمة (المسند) التي كشفت عنها
 الحفريات ، ويمتد عمرها إلى ما قبل
 الميلاد . لاحظ أيضا أن الحزام
 الملوي الذي يفصل الطابق من
 المسطوح والمفرج ، هو صورة طبق
 الأصل من الحزام الذي يطوق اليمنى
 به خصره .
 والصورة الجانبية (إلى اليمين) لآحدى
 النوافذ ، وقد ظهر المقعد أو بالوان
 الزاهية .





الصورة العليا لبني وزارة العدل في
سماة الجديدة ، وهو نموذج للعمارة
اليمنية الحديثة التي طورت التصميم
التقليدي ، واحتفظت بهيكله ، وقامت
على هذا النحو . وقد استخدم مصمم
البناء كل عناصر البناء التقليدي ،
العبارة الملونة والأقواس والمقود ،
وإن جاء التصميم على شكل دائري
في مالم في العمارة اليمنية . أما
(الصورة إلى اليسار) ، فتتضمن
نموذجاً للمقود التي تعتمد على الزجاج
اللون ، والتي يلفت النظر فيها أنها
لا تضع لاية صيغة نمطية . بمعنى
أن كل مقود لابد أن يكون مختلفاً عن
الأخر ، حتى وإن تجاوز المقدان ،
كما في الصورة الجانبية .

والفلاقل والإطار والصلف ، هذه كلها من الخشب المنقوش . والجدران مزينة بالنقش المحفور أو الرسوم . واللون المستخدم في الزين هو الأبيض ، ويطوق خطوطه التوافد بوجه خاص . فضلا عن الشكل الذي يمنحه اللون الأبيض ، فإن مكوناته طارده للحشرات والذباب خاصة . أي أن اللون له دور جمالي ووظيفة في الوقت ذاته . على أن المهم هنا أيضا أن أرضية الجدران ذاتها من لون الشارع تقريبا .

وإن أمه ألوان غير الأبيض يضاف إليها تكون دائما أصيلة وغير مصنعة . ذلك أنهم يستخدمون أحيانا أحجارا ملونة بطبيعتها في زين بعض جوانب البناء .

المعود الزينة بالزجاج الملون فوق كل نافذة . والأحزمة العريضة تفصل بين الطابق والطابق . والسكيات الجريدية توزع على البناء كله . وملك مجالات بغير حدود . ومتوسط تكلفة نفس الطابق الواحد ٢٠ ألف ريال ، والمقد الواحد يمكن أن يصل إلى ٥٠٠ ريال .

(الدولار يعادل فيه ٥٠٠ ريال) .

ولابد أن ينير انبهاك هذا الشاه العفوى بين شكل المباني ورأب البشر . فاحتال اليمنى مظهره الخارجى هو ذاه مسجل على واجهة البناء . ونعوش عباءه المراه ، والفتحة الصغيرة التى نزل منها لا تخلف كثيرا عن أى بناء سائر الدماح فى أعلاه ! بل أن هذا وذلك لمع ظلاله فى المشغولات العفوية التى تترن بها النساء والرجال !

على أن أى وصف للبناء الصنعاني يعجز عن نعل الحقيقة كاملة ، والصورة قد سؤدى هذه المهمة على وجه الفضل . ولا يمكن أن تسوعب فجه هذا الفن الدهش إلا إذا رأته بميتيك ، حتى إذا سقطت انفاسك - مثلي - وأنت تصعد الدرج المرتفع لكى تصل إلى « المخرج » !

ذلك عن البناء الواحد ، فما بالك إذا كانت هذه الوحدة مفروبة فى الف ؟ ، وبراصت هذه المباني جنبا إلى جنب فى مشهد رائع تتحول معه المدينة إلى لوحة باهرة أبدعتها رشة فنان عظيم .

أما يخطط المدينة فنير الدهشة أيضا .

فهي تقوم أساسا على فلسفة البناء العشية ، حيث تم السوسع رأسيا وليس أفقيا . ومرو أفضل استثمار لمساحة الأرض المحدود ، لصالح عدد السكان المتزايد ، والوسيلة الوحيد لجذب الجور على المساحات المزروعة المحيطة بها . وفكرة الطوابق الصديدة المرتفعة تعكس هذا الصور . وما ناطحات السحاب إلا ابنه شرمه لهذه الفكرة .

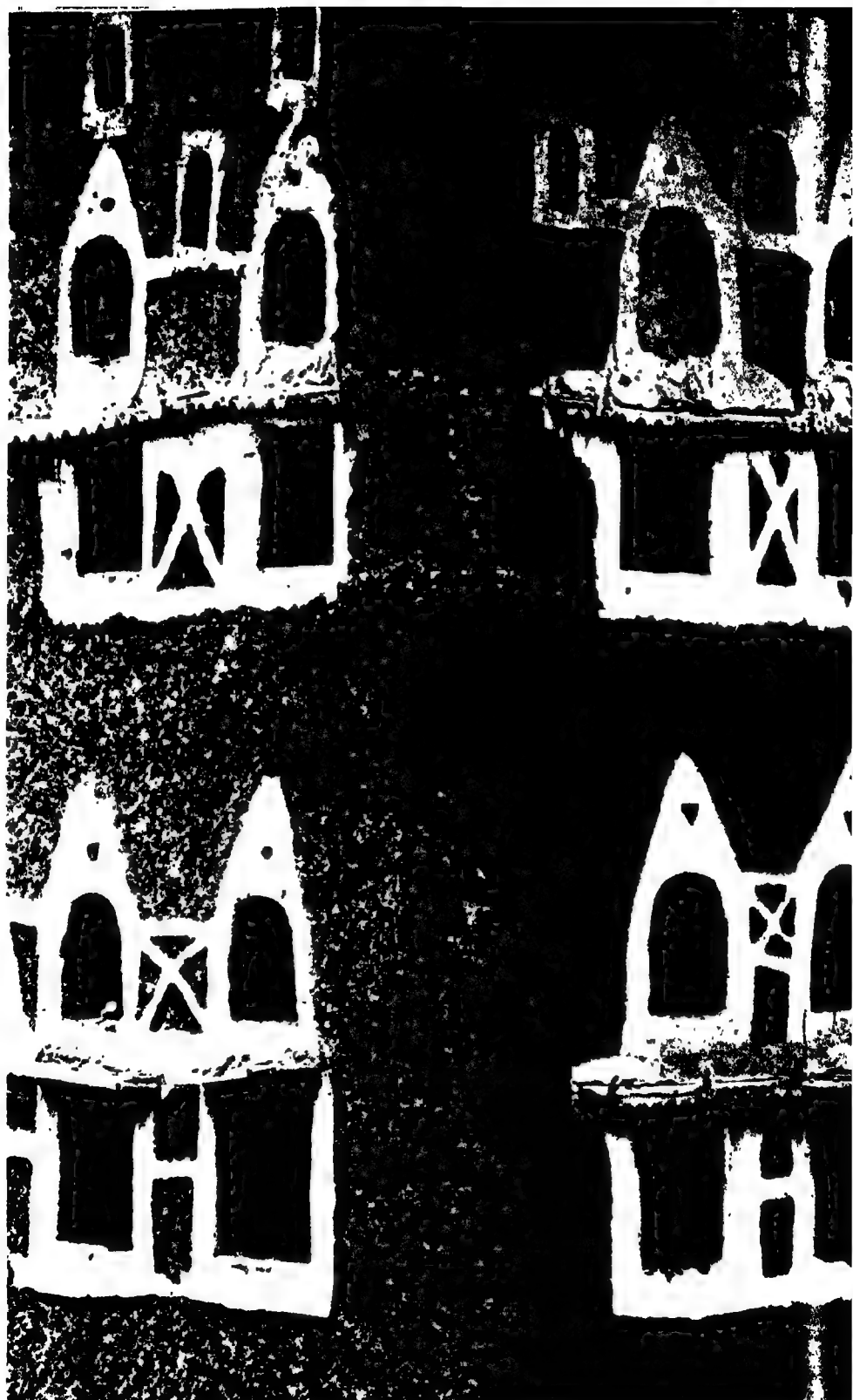
وشوارع المدينة (سمونها « الحارات » عموده على البحر ، بحيث شكل مسارات للرياح ، حتى لا تصطدم بالمباني . ثم أن الشوارع صعب بالضرورة فى الأسواق . ولكل حارة مسجد أمامه بستان ، هو الطبيعة الجميلة التى يطلع إليها الجالسون فى « المارج » ، وهو المول لسان الحارة يحاجنهم من الخضى والفاكهة ! وهذه العالم كلها لازالت باقية إلى الآن ، لا أحد عرف منذ منى ، لكن أحد أبنية المدينة فى مكان منذ سبعة قرون . والمرجح أن التخطيط العالم لا نفل عمره عن ذلك .

فى زبيد

وإذا كانت صنعاء هى نموذج لمدينة الجبل ، فزبيد نموذج لمدينة الوادى .

وزبيد (٩٠ كيلو مترا من الحديدة) كانت عاصمة قديمة للدولة اليزيدية التى انتفت عن الدولة العباسية فى القرن الثالث الهجرى وتسكنها أساسا قبيلة الأشاعرة ، ومنهم أبو موسى الأشعرى الصحابى الشهير ، الذى أنشده أمير المؤمنين على بن أبى طالب لتمثيله فى الحكم بينه وبين معاوية (الذى كان يمثلته عمرو بن العاص) . وهي مشهورة بفقهائها وعلمائها . تختلف عمارة زبيد عن مثيلتها فى صنعاء فى التصميم والخامات . فالبيت القلعة غير قائم ، كما أن البيت متعدد الطوابق لا حاجة إليه ، إذ أن مساحة الأرض تسمح بالتعدد بارتفاع ، فضلا عن أن المناخ ثلاثه أكثر الحجرات الواسعة

ليست هذه إحدى لوحات الفن الحديث . ولكنها جزء من واجهة مبانى صنعاء القديمة . والفتحات المرسومة بهذا الشكل هى فى الواقع موافد للطبع ، المراء !



(اللواء الأخضر) . منذ ذلك الحين : أنا على يقين من ان أي بلافة لن ترفى الى مسوى التعبير عن مدى جمال هذه المناطق ، ان الامر يحتاج في تقديمه الى شعراء باكثر من حاجتي الى صحتين وكتاب .

وهو يقين تأكد اكثر واكثر ، عندما صعدنا الى جبل صبر الذي يطل على نعر ، وفصينا حوالي ساعتين ونحن نشق بالسيارة طرقا ملتوية لنصل الى اقرب منطقة من قمم الشامة التي ترتفع لاكثر من ثلاثة آلاف متر فوق سطح الأرض ! .. وطوال الطريق ونحن نغترق مدرجات مزروعة تشكل على البعد نقوشا مدعشة لجوانب الجبل ، ثم يطول الجبل وعند قمم ، نالتون القرى اليمنية في تكوينات لا يمكن لاحد ان يتصور انها من صنع بشر ، لا في الجمال ، ولا في الموقع ، وهو شعور يتكرر في مواجهة القرى التي ترصق قمم جبل سمارة قرب صنعاء .

واعترف انني تعمدت عدم التفصيل في تقديم تلك الثروة الهائلة من المساجد المنتشرة في اليمن والتي تستمد ثنائها من قيمتها التاريخية من ناحية ، ثم قيمتها المعمارية بعد ذلك . بكل ان في اليمن ثلاثة مساجد يرجع تاريخها الى القرن الهجري الاول وهي : المسجد الكبير في صنعاء ، وجامع الجند (بفتح الجيم والنون) في بلدة تعمل الاسم ذاته ، ثم جامع الاشاعة في زبيد . وهذه المساجد الثلاثة والمئات الاخرى المنتشرة في ارجاء اليمن يشكل كبل ركن فيها - ايضا - تحفة فنية رائعة .

وهذا الرود السريع على المساجد مقصود ، لانه ربما لا يكون من قبيل الاضافة ولا يشج الدخشة ان نشهد اروقعة المساجد وجدانها وستقونها صوراً عديدة من الابداع الفني ، لان هذه الصورة مكررة في العديد من العواصم العربية ، والعايد عموماً كانت ولا تزال حفا غنيا بكافة صور الفن التشكيلي ، من رسم وتصوير وزخرفة ونحت ، لكن الثمر والمدى ان تخرج هذه الفنون من العايد الى الشوارع « والحواري » ، وهو الوضع الشائع في المدن والقرن اليمنية .

والافقية . والى جوار كل بيت حديقة ، والمفرج هو الصق العجرات بالحديقة ، ولان المنطقة ليست صخرية ، والحجر الابيض اكثر وفرة ، فلا وجود للعجارة السوداء ، وكل الابنية بالعبارة البيضاء .

ولان المدينة كانت حتى عهد قريب ، قبل نصف قرن ، في حالة انتعاش ورواج ، اذ كانت مركزاً لصناعة النسيج اليدوي ومقراً لحوالي ١٥ مصنع نسيج بالاضافة الى ١٥ مصنعا للصباغة ، ثم ان وجودها في منطقة سهلة وفر لها ثروة زراعية لها قيمة . والذا الصفا الى ذلك ازدهارها الثقافي ايضا ، فانه لهذه الاسباب كان التعبير الفني اكثر ثراء في زبين عنه في صنعاء .

وواجهات البيوت القديمة كلها مكسوة بالنقوش المنحوتة وليست الرسومة ، والتي لم اجنسى كلمة « تطريز » تعبر عنها . ويضاف الى هذه النقوش كتابات مطبوعة - ايضا - تنصدر مدخل كل بيت تتراوح بين الايات القرآنية والاحاديث الشريفة وتسجيل تواريخ الانشاء ، واي واجهة في أي « حارة » زبيد ، تصلح لان تنصدر جناحا بأكمله في متحف اللوفر بباريس لان أي مربع صغير . أي حجرة او نافذة ، هي بعد ذاتها تحفة فنية رائعة .

في القرى والمدرجات

على ان التوقف عند صنعاء وزبيد وحدهما يعد ابتساراً للصورة . وهو عرني ناقص بكل المقاييس . بل ان التوقف عند المدن والقرى وحدهما هو ظلم آخر للواقع لا يفتقر . لان الوديان مليئة بالمدرجات البديعة التي أقامها اليمنيون على سفوح الجبال . نحتوها نحتاً ، وابداب مدهل ليزرعوها ، وليحولوا الصحراء الى مرفى فني آخر يشكل اعلاناً عن المهارة والاصالة .

وعلى طول الطريق من صنعاء الى الحديدة كانت المشاهد الرائعة تشد ابصارنا ، خصوصاً في « مناخة » ثم « الحيمة » . ومنذ خرجنا من الحديدة الى نعر وتوقفنا عند بيت الفقيه وزبيد ، ثم بعد مرورنا على « الجند » واب

أخطار محدقة

ومع ذلك ، فمن الانصاف والامانة ان اقول ان هذا كله في خطر !

والا كنت حتى الآن قد حرصت على ان اسجل الوجه المشرق للعمارة اليمنية ، الا اننى لم اشر من قريب أو بعيد الى ما تتعرض له هذه العمارة من اخطار . ذلك انك بقدر ما تؤخذ بجمال هذه العمارة ، فلا بد ان تصدم فيما بعد عندما تعلم كيف تامل . وكما ان الدهشة تستغرقك في زيب وبيت الفقيه ، فان حزنا بنفس القدر لابد ان يستغرقك وانت ترى كيف تعجب هذه الواجهات الرائعة وكيف تلمس ملامحها بل وكيف تتفرس مع زحف الابنية الجديدة .

لما مشكلة حضارية كما قلت ، تتمثل في نشأت الشخصية العربية وتمزقها ، وانسيانها لغيره ورياء كل ما هو غريب ومستورد . وهي مشكلة تتفاقم كلما كانت « النخبة » في أي مجتمع من فصاهاها . وقد كان حزني عميقا عندما ظلمت الى المبنى الجديد لوزارة الاشغال في صنعاء وهو مبنى على الطراز اليمني ، ووجدت ان وزير الاشغال ذاته طلب ان يصمم مكتبه بشكل « مودرن » يصل الى حد استخدام الالومنيوم في النوافذ ! وبدأت الاستجابة للطلب بالعلل ، ولكن انصار العمارة اليمنية ناروا ، فاضطر الوزير الى سحب قراره !

وهذا الحزن تحول الى اسى ، عندما شاهدت مبنى من ٢٠ طابقا لشركة الطيران اليمنية ليس فيه من العمارة اليمنية شيء ، بل ان واجهته كلها مكسوة بالالومنيوم . والعجيب ان هذا المبنى هو اول ما يطالع القادمين من المطار الى مدينه صنعاء !

ولم تكن مشكلة اقتصادية ايضا ، لان الخامات المستخدمة في البيت اليمني الاصيل - وفي مقدمها الاحجار - ثم النقوش والمعقود والاحزمة ، هذه كلها تكلف الكثير . حتى ان تكاليف النقوش وحدها في طابق واحد تقترب احيانا من تكاليف سائر الطابق . وهنا كثيرون الان لا يحتفلون هذه . تكاليف وللمهندس عبدالله الشرفي مسئول

التخطيط في وزارة الاشغال وجهة نظر في هذه النقطة ، خلاصتها ان عمر المبنى الذي يقام بالحجر صمد عمر المبنى الذي يقام بالقوالب الاسمنت او الطوب ، الامر الذي لا يعطى البناء الحديث اى ميزة اقتصادية ، فضلا عن الزوايا الاخرى اننى تترتب على استخدام الحجر ، فهو يمتص الحرارة والرطوبة ولا يحتاج الى صيانة .

ثم ان هناك مشكلة قانونية ، فليس هناك ضابط يحكم عملية الانشاء . وغاية ما تستطيع الدولة ان تمارسه الان ، هو الزام الجهات الحكومية ببناء مساكنها على الطراز اليمني ، ورفض اى تصميم يخالف ذلك . لكن مبانى القطاع الخاص تخرج من دائرة هذا الالتزام .

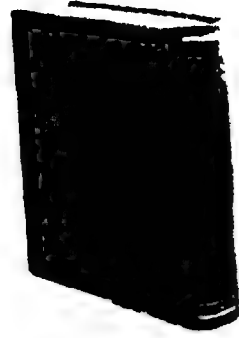
وهناك بعد ذلك مشكلة رابعة ، يعمسون بها ولا يعنفونها تحت اى من التسميات السابقة . ذلك ان هناك أكثر من دولة عربية تقدم مساعدات لها اهميتها بالنسبة لليمن . ومؤسسات هذه الدول تباشر مشروعات انشائية عديدة ، لكنها كثيرا ما تنافس عن الالتزام بخطوط العمارة اليمنية ، ربما بسبب التكاليف . وهو وضع اخرج السلطات في اليمن ، التي لا تريد ان تصفط على هذه المؤسسات ، ولا تريد ان توفد نشاطاتها التي هي في اقص الحاجة اليها ، ثم انها في الوقت ذاته ، ليست سميدة بما تصمم هذه المؤسسات من مشروعات !

المهم ان المبنى عليه في النهاية هو هذا الفن المعماري اليمني العظيم .

ترى ، هل تجدى الدعوة الى انقاذ العمارة اليمنية؟ ام تلقى هذه الدعوة مصير دعوات اخرى سابقة طالما بحت الاصوات وهي ترددها ، ولم تفلح واحدة منها في انقاذ بقايا الشخصية العربية الاصيلية في القاهرة ودمشق وفاس المغربية وبو سميد التونسية وحي القصبة في الجزائر . ام كتب على هذه الشخصية العربية ان تندثر حتى في العمارة !

وبعد الذى جرى ويجرى ، ماذا سيبقى من العرب بعد قرن من الزمان ؟!

دار المعاجم باكسفورد



بقلم : الدكتور صفاء خلوصي

المعجم الجديد

والمعجم الأكسفوردي هذا سيكون أضخم بكثير من معجم لويس وشورت Lewis & Short ، ولو أن هذا الأخير يمتد إلى سنة ١٦٠٠ للميلاد ، فإن المعجم الجديد سيتقضى الألفاظ الكلاسيكية بدقة أكثر لأن نطاقه الزمن أضيق ، ويعتمد على طبعات أفضل لكتب المؤلفين الذين اعتمد عليهم المعجم القديم ، وهو أغنى بشروط بعيد بمادته المقتبسة من الكتابات المنقوشة ويعد تصنيفه للاستعمالات المختلفة للمفردات شيئاً ممتازاً بصورة عامة ، وبوسعنا أن نضيف أنه عمل فني قدر ما هو جهد علمي ، ونجد أن يجتمع العلم والفن مثل هذا الاجتماع أو أن يظهر البعث الأكاديمي بهذا الإطار الفني الرقيق ، على أن عجبنا يتلاشى عندما نعلم أنه من إنتاج مطبعة جامعة أكسفورد التي هي بعد ذاتها عجيبة من المعاجيب ، فقد بدأت يقرض لا يتجاوز الثلثمائة دولار قبل نحو أربعين سنة ، وهي اليوم مؤسسة

■ منذ ثلاثة وأربعين عاماً وأكسفورد - أم المعجمات في العالم - في صراع من أجل إخراج أعظم معجم لاتيني إنكليزي صدر حتى الآن ، وقد تعاقب على العمل فيه العديد من فاحش العلماء وجملة الاساتذة وماتوا دونه ولم تكتحل أعينهم بمرآة حتى إذا ما حلت سنة ١٩٦٨ صدر الكتاب الأول منه Fascicle ٧٥٦ صفحة (١) ، فابقن معبو الثقافة اللاتينية والعصاة الرومانية أن يواور الثور الجديد قد انطلقت ، فراحوا يترقبون الأجزاء الأخرى فظهر الكتاب الثاني سنة ١٩٦٩ والثالث سنة ١٩٧١ والرابع سنة ١٩٧٣ ، وتبين أن ميلاد كل كتاب أو جزء مغاضه سنتان بانتظام ودقة ، وستظهر أربعة كتب أخرى فيكتمل المعجم - ومعنى ذلك أن عام ١٩٨٢ سيشهد معجم أكسفورد اللاتيني بشكله النهائي ، ويشمل المعجم مفردات اللاتينية منذ ظهورها إلى الوجود حتى نهاية القرن الثاني للميلاد غير أن الكتاب المسيحين الذين يمكن اعتبارهم من رجال هذه الفترة قد استبعدوا .

(١) صدر بأشراف الباحثة بيتر غلار Peter Glare

ما قبل ثلاثة قرون ، ولكنها مزودة بأحدث الأجهزة الالكترونية ، وهي التي تزود العالم بنصف ما يطبع من الكتب المدرسية ، ويوازي فرعها في الولايات المتحدة مطبعتي جامعتي كاليفورنيا وشيكاغو معا .

وتدار المؤسسة برمتها من أكسفورد من بناية أثرية ضخمة تعد من مفاخر الفن المعماري وتعرف ببناية كلارندون يرجع تاريخها الى القرن الثامن عشر ، ويعقد فيها لثلاثين اجتماعا سنويا لمجلس المديرين ومنهم شخصيات علمية مرموقة مكافأتهما الوحيدة الحصول على اى كتاب تحتاج اليه من مطبوعات المؤسسة بالجنان، وكان يرأس «امبراطورية الطباعة والنشر» هذه ، الى عهد غير بعيد ولدسة عشر عاما كولن روبرتس Colin Roberts ، الذي كان استاذًا بجامعة أكسفورد لاربعة عاما في موضوع « علم البرديات » Papyrology وكان اول من اكتشف اقدم فقرات من العهد القديم مكتوبة على اوراق البردي وكثيرا ما كان يقول انه سيشرح عندما يعال على المعاش بكتابة المزيد من الكتب غير الرائجة التي يصعب بيعها في المكتبات .

امبراطورية حول العالم

ويسيطر مدير المؤسسة على امبراطورية مقسمة الى ثلاثة اجزاء ، الجزء الاول باكسفورد ويقع تحت سيطرته المباشرة ويليها الجزء الثاني بلندن على بعد ثلاثة وخمسين ميلا ، والجزء الثالث وهو اوسعها جميعا اذ يكاد يلف الكرة الارضية برمتها ويشتمل على دوائر تمتد من كاليفورنيا الى كلكتا ومن نيويوي الى هونغ كونغ Hong Kong .

اما المقر العام لطبعة جامعة أكسفورد فيقع بين بحيرة كلية ورسستر Worcester والاحياء الفقيرة باكسفورد وكان قد بنى سنة ١٨٣٠ ، وفيه تشتمل احدث المطابع المقتناة من المانيا وايطاليا فضلا عن بريطانيا وتقذف بسيل من المعجمات والقواميس والموسوعات واوراق الامتحانات والكتب والمجلات العلمية ، وتستغنى من الحروف ما زنته خسمائة

عالم راسماها سبعة عشر مليون جنيه استرليني نصف لاي الموظفين ، ولها فروع في القارات الخمس وفيه لا يقل عن تسعة عشر طعرا في شتى اصقاع المعمورة ، ويسيرها الكثيرون من الاساتذة والعلماء في اقدم جامعة من جامعات العالم والعديد منهم لا يتقاضى اجرا او يكتفى بأجر يسير ، وكان يرأسها الى عهد قريب حجة في قراءة كتابات اوراق البردي .

ونكمي نقرب صورة مطبعة جامعة أكسفورد من الانهال بوضوح علينا أن نتصور مؤسسة النيويويك تاييس ومصانع رولز رويس Kolls-Royce في اطار امبراطورية للكتب ، اذ ذلك نفهم عظمة دار جامعة أكسفورد للطباعة والنشر ، فهي اكبر دار نشر أهلية (غير حكومية) في العالم ، ولقد نشرت حتى الان ما لا يقل عن ثمانية عشر الف مصنف في سجل يضم احد عشر الف صفحة ، وبين هؤلاء المؤلفين كتاب احرزوا جائزة نوبل Nobel وعدد هائل من الكتاب المسرحيين والقصاصين والشعراء والفلاسفة فضلا عن رؤساء الدول ورؤساء الوزارات لسدول مختلفة ، ولعل اروع ما نشرته حتى الان هو الطبعة الانكليزية الجديدة للكتاب المقدس ، الذي نشر بالمشاركة مع مطبعة جامعة كامبردج التي اقل منها شانا واصغر بكثير ، ولقد بيع منها نسخ يقدر ما بيع من (مجموعة احوال ماوتسي تونغ) .

دار أكسفورد

ويتراوح مجال منشوراتها بين قصص الاطفال واحداث الاطالس الديرغرافية للمسح السكاني .

ولم تشتهر مطبعة جامعة أكسفورد في شيء قدر ما اشتهرت بمجلداتها الثلاثة عشر الضخمة « لمعجم أكسفورد الانكليزي » المهدى الى الملكة فكتوريا ، وبيع منه رغم سعره الباهظ الف مجموعة كل عام وهو بطبيعة الحال المرجع الاعلى والاخير في اللغة الانكليزية .

« ما يساعد دار النشر هذه في انتاجها الضخم ان بها معامل للورق خاصة بها يرجع عهدها الى

روبرت بيرجفيلد Robert Burchfield
الاختصاصي باللغة الانكلوسكسونية والانجليزي
القديمة والوسيط .

وتقوم دار جامعة اكسفورد بنشر معجم الاعلام
الوطني The Dictionary of national biography (D.N.B.)
مرة كل عشر سنوات مع انه يتضمن
سيرة الوتى من الاعلام المحدثين اعتمادا على الصحف
التي تنشر سيرهم ، فان الكثيرين منهم يعدون مع
مرور الزمن لعدم تمتعهم بالاهمية الدائمة فالشهرة
غير الغلوة ، وكثيرون هم المشاهير ولكن الغالدين
قلة :

اما المعجم الاخر الضخم الذي استهللنا به بحثنا
هذا ، فهو من غير شك (معجم اكسفورد اللاتيني)
بإشراف بيتر غليخ - على ما اسلفنا - وهو خريج
جامعة كامبردج ويقوم باستخراج الفاظ معجمه من
النصوص اللاتينية الكلاسيكية ولا سيما مما كتبه
فيرجيل Virgil وسينيكا Seneca وهو اشبه ما
يكون براهب من القرن الخامس الميلادي .

مع شكسبير

ولقد انحصرت فعاليات دار اكسفورد للنشر
خلال الثلثانة سنة الاولى من وجودها ضمن نطاق
مدينة اكسفورد ، فقد اسست سنة ١٥٨٥ عندما
بلغ شكسبير مبلغ الرجولة ، وبعد مائة عام من
ذلك قام الدكتور « فيل » Dr. John Fell
بأعمال باهرة للمطبعة وزودها بحروف لا يزال
بعضها مستعملا ومعقوفا لأغراض تاريخية ، غير
أن الغريب أن الرجل رغم خدماته أصبح هدفا
لاهية ظريفة لا تزال ترن في الاسماع ، يقول
فيها الهاجي الذي لا يعرف اسمه ولا سبب هجائه :

أنا لا أحبك يا دكتور فيل

ولا أستطيع أن ادلي اليك بالسبب

غير أن الشيء الوحيد الذي أعرفه تمام المعرفة
هو أنني لا أحبك يا دكتور فيل !!

وبدا القرن الثامن عشر يتجاذج تجارياً عظيم
برواج كتاب اللورد كلارندون Clarendon Lord

طن بغمساته وخمسين حجماً وثمانين هيئة
ومنها الحروف الهروغليفية والقطبية والابهرية
والصينية والارمنية بحيث تضم مائة وأربعين لغة
ومن الغريب أنني لم أجد بها الحروف العربية (٧)
وهذا من أعجب العجائب رغم وجود الحروف العبرية
والافريقية ووجود اختصاصيين يصححون المسودات
الطباعية بهذه اللغات الاجنبية العديدة .

على أن ما تطبعه مطبعة جامعة اكسفورد من
امهات المراجع والمعجمات بالنسبة لسائر مطبوعاتها
هي كقمة الهملايا بالنسبة لقمم سائر الجبال في
العالم ، وأن ما تتبعه من المعجمات وحدها يبلغ
الربيع مليون نسخة سنوياً ، وقد استغرق اخراج معجم
اكسفورد الضخم سبعين عاماً ، إذ صدر المجلد
الاخر وهو المجلد الثالث عشر سنة ١٩٢٨ ، ومنذ
ذلك الحين والاف الرسائل تتسرى على المطبعة
لاستدراك كلمات جديدة ظهرت بالانكليزية ، وسيظهر
المستدرك بمجلدين اضافيين يعويان الالفاظ الجديدة
التي استعملها الكتاب والشعراء المحدثون أو عثر
عليها في الصحف والمجلات المعاصرة ، وهكذا فإن
معجم اكسفورد الكبير في نمو مستمر كالمعلق الذي
لا يعرف نموه توقفاً ، وحيداً لو اتبعنا الاسلوب
ذاته في اصدار معجم ضخم للبرية يؤرخ لنا الالفاظ
والتعابير منذ نشأتها تنطقه بملحق ومستدركات
كلما ظهرت الفاظ وتعابير مستحدثة فإن مستدركات
معجم اكسفورد يشارك في تصنيفها ملايين الناطقين
بالانكليزية من شتى انحاء المعمورة . وهكذا أصبح
المعجم وسيلة لتعلق الكتل الهائلة من البشر
بالانكليزية والتفاهم حولها . وإن عملاً مماثلاً
بالعربية سيفلح الشعور ذاته ويزيد من ارتباطنا
الفكري واللساني والروحي .

دور الاساتذة

ويشارك في عملية الاضافة الى معجم اكسفورد الكبير
بصورة خاصة الاساتذة والمعلمون والقسس والرهبان
والكتاب والنقاد وعلى رأس الاخيرين الناقدة المعروفة
مارغانيتا لاسكي Marghanita Laski ، ولعلها
اكثرهم نشاطاً ومساهمة لا شيء الا لعجبها القاصر
العميق للغة ، ويقوم بتصنيف هذه الالفاظ الاستاذ

(٧) لقد سألت في ذلك فقول أنها موجودة غير أنها لا تستعمل الا لاوراق الامتحانات لان المحدثين
يطيئون مستغرقون الساعات الطوال في ترتيبها وهذا ما يملك المؤسسة اجوراً عالية ، وفي وقت
ذاته لا يمكنهم استخدام مرتبين عرب لمحاضرة وزارة العمل البريطانية .

● دار المعاجم بالسفورة

من حيث الأهمية فهو يطبع وينشر بإربع عشرة لغة محلية عدا الإنكليزية .

لقد سقت كل هذه التفاصيل لإبين ما يمكن أن تكون عليه دار عربية كبرى للطباعة والنشر إذا ما احتلت حلو دار أكسفورد العربية ، فنحن أحوج ما نكون إلى دار من هذا الطراز ، ما معنا نملك المال والإمكانات والطاقات والتراث الممتدة جنوره في أعماق أربعة عشر قرناً أو يزيد .

ولقد أتيت على ذكر المعجم اللاتيني الإنكليزي وما تبذله جامعة أكسفورد من أجله في حين أن اللغة اللاتينية - كما نعلم جميعاً - لغة ميتة لا تثير الهمم - لإيجاد معجم تاريخي حي متطور للغة العربية من القدم عصورها إلى يومنا هذا - وهذا لو وضعنا نصب أعيننا معجم أكسفورد الإنكليزي الضخم ذا الثلاثة عشر مجلدا كنموذج مع الاستعانة بالأسلوب المتبع في المعجم اللاتيني، إذن لا يمكننا إيعاد ما يمكن أن يكون نصيباً تذكاريًا خالداً للفتنا السماوية للقدسة .

وقد اتبعنا طريقة بارهاتى طبعه طبعاً خاصة لا تتجاوز المجلدين وذلك بتصغير صفحاته إلى أقصى حد ممكن ووضع كل أربع صفحات في صفحة واحدة من الأصل ، مع تزويد القارئ بعدسة مكبرة قوية بحيث يستطيع مراجع المعجم أن يقرأ ما يريد من غير عناء ، وبذلك يسروا على الكثيرين الاكتفاء بمجلدين من ثلاثة عشر مجلداً قد تعطل حيزاً كبيراً في المكتبات الغاصة .

وهكذا يعجبون المعاجم الضخمة إلى الهمود يطبعها بأشكال وحجوم ملائمة لتسرى الفائدة إلى جميع النواحي التي قد تخطر للإنسان . ■■

صفاء خلوصي

« الرواية التاريخية الصحيحة للثورة والحروب الأهلية في إنكلترا » True Historical Narration of the late and Civil Wars in England .

المطبعة أن تبني من أرباح هذا الكتاب لوندون المشهورة التي أصبحت مقراً عاماً يزال مديروها يجتمعون في قاعة من تى تصدرها صورة بالعجم الطبيعي أن ملكة إنكلترا يومذاك ، وتوسعت الربع الأخير من القرن التاسع عشر أها حالياً ولا سيما بعد عام ١٨٧٤ في باهمية فرمها الجديد بلندن ، ومن يه السير همفري مينفورد - Sir Humphrey re: الذي تولى الإدارة من ١٩١٢ إلى ١٩٤٥ رجل ذي الطاقة الأسطورية إذ ابتدع رواية جديدة ، وأخرج طبعات جديدة منها ديوان شعر روبرت براوننغ Robert Browning وديوان وليم كاويس William Cowper ، ويطبع ما بين أربع وثلاث النشر في لندن ولها مخزن يستوعب مليون مجلد ، وتفكر الشركة في إقامة فداننى (بلاستيكي) قابل للتوسع ب في العالم .

فروع الشركة

رع الأمريكى في نيويورك فيطبع ما لا تتمة كتاب سنويا ويشحن إليه من هو ٦٥٠ طناً من الكتب كل عام .

ة فروع أخرى مهمة في الحبشة ونيجيريا ولعل الفرع الآخر يلي الفرع الأمريكى

تعاون !

● كان طالبان في أحد الصفوف يساعدان بعضهما البعض أثناء تأدية الامتحان ، وذلك بهدف الحصول على علامات أفضل من أى طالب آخر في الفصل . وبعد انتهاء الامتحان وتدقيق كراسات الإجابة أعيد إليهما ورقة إجابة واحدة كتب في أسفلها التحليق التالى : تقاسما هذه العلامة بينكما .

ج . - فرأى . لينز

المراقبة والحرب

في التاريخ الاسلامي

بقلم : الدكتور أحمد عبيد الكبيسي

حتى هزما له عشرين جيشا على مدى سنتين، منها: جيش عتاب بن ورقاء ، وجيش العاصم بن معاوية، وجيش أبي الورد البصري ، وجيش طهمان مولى عثمان . وفي مرة : كبست غزاة و زوجها شبيب الكوفة ليلا ، ومعهما ألف من الفوارج ، ومائتان من النساء قد اعتقلن الرماح، وتقلدن السيوف، وقصدوا المسجد الجامع ، فقتلوا حراس المسجد والمصلين فيه ، ونصبت غزاة على المنبر ، فغطبت في الجيش وقال خزيم بن فاتك الاسدي في ذلك:

اقامت غزاة سيف الضراب
لاهل المراقين حولا ميطا
سرت للمراقين في جيشها
فلاقي المراقان منها اطيحا

ولما قتل شبيب بايع اصحابه - في الجانب الاخر من نهر الدجيل - غزاة التي بقيت تصرف الامور وتقود المعارك ، حتى عقد سقيان بن الابرص الجسر، وعبر مع جنده الى اولئك الفوارج ، وقتل اكثرهم وفيهم غزاة ، واسر الباقيين من اتباع شبيب . ومن ملاح الوحي السياسي للمرأة في صدر الاسلام . ذلك الايمان به الذي يتجاوز المالوف ، وذلك البذل الذي يفوق التصور ، وذلك التلويح في سبيله عن كل شيء .

■ لم يكن للعمل السياسي في صدر الاسلام ميدان يختلف عن ميدان العمل العسكري كما هو الحال اليوم ، حين اختص قوم بهذا وقوم بذاك . بل كان لكلا العاملين ميدان واحد لا يفصل بينهما خيط ، وجهد واحد لا يفرق بينهما اختصاص . وفي هذا المنطلق . سجل التاريخ للمرأة المسلمة بطولات عسكرية قل نظيرها ، وتضحيات شاقة يمزج على كثر من الرجال احتمالها .

ومن الامثلة على ذلك ما رواه التاريخ لنا عن « غزاة » زوجة شبيب بن يزيد الغلابي ، التي خرجت مع زوجها على عبد الملك بن مروان في امارة الحجاج بن يوسف الثقفي بالعراق - وكانت غزاة تقدم له النصيح والمشورة ، وتقاتل الى جانبه في المعارك ، وتستقل عنه احيانا بالقتال على رأس مجموعة من الاتباع ، حتى ان الحجاج نفسه هرب امامها في بعض المواقع ، فعبر بعضهم بقوله :

اسد على وفي الحروب تصامة
فتغاء تنفر من صفير الصافر
هلا يبرزت الى غزاة في الوفي
بل كان قلبك في جناحي طائر

ولم تزل غزاة وزوجها شبيب يحاربان الحجاج



ولعل الكثيرين يتفقون معي على أن العمل السياسي في أمان البعض من الناس اليوم لا يعدو كونه هواية تفتقر إلى العقيدة ، ونزعة تخلو من التضحية ، وتحركا لا تلحقه التبعات ، يخوض الفرد المعاصر غمار السياسة من أجل المياسة وحدها ، لتوصله إلى منصب يدر عليه الربح ، أو موقع يستدر منه الجاه ، أو لقب يوفّر له السلطة والنفوذ ، من غير أن يعاني في سبيل ذلك نقلا نفسيا ينوء به ، أو كلالا أسريا ينوح عليه ، أو موقفا حاسما يدفع فيه حياته .

فلان تضحي المرأة بعالمها أمر معقول ، ولأن تضحي بنفسها شيء ممكن ، ولكن أن تضحي بأولادها وتدفعهم بينها إلى الموت دفعا مع فرصة للنجاة متاحة ، ونافذة إلى الحياة مشرعة : فهذا هو الأمر اللامعقول واللاممكن ، غير أن نوعية ما تملكه المرأة المسلمة من إيمان ، وحقيقة ما تحمله من عقيدة ، وحصيلة ما تتسلج به من وعي ، هو الذي جعل من ذلك كله ممكنا ، بل معقولا ، بل واجبا يتحتم القيام به والاقدام عليه . فالتاريخ لا ينسى - مثلا - ما فعلته ذات النطاقين « أسماء بنت أبي بكر الصديق » تلك التي قامت في شبابها بدور الفدائية الأولى في الإسلام في أحلك ساعة من ساعات رسول الله (ص) وساعات أبيها رفيقه في الفار حين كان الهول في الساحة يومئذ شديدا ، وحين كان الفخر من حولها حينئذ معنوما ورهيبا .

فحين أن ما فعلته أسماء في شيفوقتها أصغر مختلف ، يستحق الوقوف عنده للمبرة ، ويتحتم الوقوف عليه للدراسة ، ويجب الوقوف له وقفة الاجلال والاكبار .

وقبل أن نقف عنده ، ونقف عليه ، ونقف له ، إليك القصة :

كانت أسماء بنت أبي بكر الصديق أما لعبدالله ابن الزبير - فجاء إليها ولداحاط به أعداؤه وأيقن

ولم يكن الأمر كذلك في معارضة المرأة - في صدر الإسلام - للعمل السياسي ، يوم أن جاهدت بالرائ حين كان الممتد دونه ، وشاركت في الجهاد حين كان التصب حوله ، وتقلدت حمائل السيف حين كان الموت أقرب إليها من الضم . ولكنه الإيمان الذي كان حاميا لها من الضعف ، وكانت العقيدة عاصمة لها من التغلف ، وكانت الاخرة أحب إليها من الدنيا . حتى ضربت المرأة في ذلك مثلا لا يستوعبه العقل ، وأعطت لذلك نموذجا لا يعرفه إلا في سبيل ذلك تضحيات لا تحتملها

الفدائية الاولى

الإنسانية المعتادة .

يتمنى لو تضر أمه تطلب منه الجثة لتريحه من
أحراج أثقل عليه ، وعذاب أصرع به ، وشجور
بالتفاهة والوحشية والسفوف الذهب عليه
النصر . ولكن أسماء لا تأتي ، والعجاج لا يرجع ،
والتاريخ يشهد ذلك مبهور الانفاس ، وبخيب
العجاج في بعض شؤونه ، وتعلم أسماء بخيبته ،
وتفرج من بيتها في جنح الليل تقودها عصاها ،
وتصل الى المكان الذي فيه جثة عبد الله المصلوبة ،
تحتضن قوائم الخشبة التي يتدلى منها الجسد
العيب ، وتتراجع عليها العظام الفالسية ،
تقلط أنفها روائح البطولة المزوجة بالدم ،
وتعلا صدرها بأريج الرجولة التي امتنعها
السيف ، وتناجي نفسها وتقول : « أما أن لهذا
الفارس أن يترجل » .

وتبلغ العجاج مقالتها هذه ، فيغدعه الوهم
الذي تمكن منه ، ويعتبر ذلك طلبا من أسماء
بأنزال الجثة ، ويعاول أن يقنع نفسه المتصدمة
بهذا الوهم الذي لا يملك سواه ، فيأمر بأنزال
المصلوب وتسليمه إلى أمه ، ويلهب الجنود به
اليها ، فتعترضه وتغني فيه ، وتتناثر أطرافه
المتهزئة من حولها ، وتقضي ليلتها وهي علسي
ذلك ، تبكي عليه بكاء فويا كإيمانها ، وتعزج عليه
حزنا شديدا كعزمها ، وتعنو عليه حنوا عبقريا
كوعيا ، حتى بلغ فرط الحنان عندها أن در
لبنتها عليه كما تقول بعض الروايات .

فأى طراز من الإهات هذا الطراز ، وإي عطاء
من المرأة هذا العطاء ، وإي بنية تلك التي
أحكمها الإسلام .

عند صفحة الغنساء

ويقلب التاريخ صفحة أسماء ، ويفتح لنا
بعدها صفحة الغنساء « تناصر بنت عمرو بن
الشريد » الغنساء التي ملأت الدنيا بكاء على
أخيها صخر ، حتى أبكت الفاتنة في ليلة
عرسها ، ونابت الطير والشجر وهامت
في الأودية والبقاع ، وعشقت كل واد تجري على
بطاحه عيون الماء لانه يذكرها بعينيها الجاريتين
على صخر ، فتقول :

وواد حكى الغنساء لا في شجره

. ولكن له عينان تجري على صخر

الغنساء هذه نفسها يأتيها الإسلام في ٤٠

انه مقتول لا معالة . فسانها ماذا يصنع ؟
فقلت له : « ان كنت تعلم أنك على الحق
فامض في سبيلك غير هيب ولا وجل » .
فقال لها : ولكن العجاج أمني على حياتي
ان أنا أقيت السلاح واستسلمت .
فقلت له : والله لأن تموت على الحق وراسك
الى السماء خير من أن تعيش وراسك أمام العجاج
الى الأرض .
فقال لها : ولكنهم سيمثلون بي بعد قتلي .
فقلت له : وهل يضرك الشاة سلفها بعد ذبيحها ؟
فينهب ويقاقل حتى يقتل . أى طراز في النساء
هذا الطراز الذي حمل الدعوة وإدى الأمانة ، وكان
عند حسن ظن الله به .

فماذا كان على أسماء لو أنها إتاحت لولدها
الفرصة المتاحة للنجاة ، ووهبته اللحظة السانحة
للعياء ، وهي لا تخشى من جراء ذلك عارا يحفظ
الناس ، أو ألما يقضب الله ، ولكنها خرت
فاختارت أشد الآمرين هولا ، وأقسى المشرين قصة ،
وأخشن السبيلين مسلكا ووعورة ، وكانى بها حين
عرضت لها فكرة النجاة كانت راغبة فيها ، وحين
خطرت لها فكرة الموت كانت راغبة عنها ، غير أن
تلك الرغبة المشروعة من المرأة الأم صادفت زخم
الإيمان في قلبها فتراجعت عاطفة الأمومة ،
وصادفت تكوين الإسلام لوعيا فتجمدت نوازع
الحنان ، وفارعت تربية أبى بكر الصديق فأرسلت
أسماء نفسها على سجيئتها غير نادمة ولا ناذية .
ويستمر مفعول الإيمان في التائب على شيفوخة
أسماء الموهلة في القدم ، فيسند قواها المتداعية ،
ويجدد عزمها الواهن ، وتحرق أمومتها الطاهرة
بنوره وناره ، وتصير صبر الجبال على مشهد
إينها المصلوب ، ويكويها الشوق الى ضم جثته
الحبيبة بين أحضانها فتقفو . ولكن ماذا تفعل
وقد حال بينها وبين هذا قسم العجاج الذي أقسم
على أن لا يتزله من على خشبة الصلب حتى تأتي
أسماء بنفسها تطلب ذلك ، ورسول له قبلاؤه وفروقه
المنصر أنها ربما تفعل ذلك ، وفاته أنها احتملت
من مقارح الهول حين دفعت بولدها الى الموت ما
هو أشد وأقسى مما تحتمله الآن « وهي بانتظار
جثته ، وإن من تصبر على فقد عبد الله حيا ،
لصايرة على فقد جثته ميتا » . وتصر الأيام
وعبد الله مصلوب على خشبته ، والعجاج بجانيه

المسلمون انتعزت الى رسول الله بالسيف، واخذت ترمى بالقوس حتى ابلل ابن قميصة وهو يصيح : دلوني على محمد - فلا نجوت ان نجا - فاعترض له مصعب بن عمير وام عمار - فضربها ضربة وضربته على ذلك ضربات ، ولكن كان عليه درعان فاتقتي بهما ضرباتها .

وحملت ام عماره عن احد فقالت : « انكشف الناس عن رسول الله (ص) فما بقي الا نفر ما يتممون عشرة ، وانا وابناي وزوجي بين يديه ، نذب عن رسول الله والناس يعرفون منهزمين . وراى رسول الله (ص) لا ترس معي ، فرأى رجلا منهزما معه ترس فقال لصاحب الترس : « اللق ترسك الى من يقاتل » فالتقى ترسه ، واخذته ، فجعلت اتترس عن رسول الله (ص) ، وانما فعل بنا الافاعيل اصحاب الخيل ، فيقبل رجل على فرس ، فيضربني ، فترست له ، فلم يصنع سيفه شيئا وولى ، فضربت عرقوب فرسه ، فوقع على ظهره ، فجعل النبي (ص) يصيح على ولدى قائلا : « يا ابن ام عماره ، امك امك » فعاوننى عليه حتى اوردته الهلاك .

وجرح ابنها « عبيد بن زيد » وجعل دمه يسيل وهي لاهية عنه بقتال الاعداء حتى نادى رسول الله (ص) ابنها فقال : « اعصب جرحك » فتنهبت اليه ، واقبلت عليه معها عصائب قد اعدتها للجراح ، فريطت جرحه ، والنبي واقف ينظر اليها باعجاب واكبار ، ثم قالت لابنها : سنى انهض فضارب القوم . فنهض ونهضت معه . فلم يزد رسول الله على ان قال وكأنه يحدث نفسه : « ومن يطيق ما تطيق ام عماره » .

ثم ابلل الرجل الذي ضرب ابنها ، فقال رسول الله (ص) لها : هذا ضارب ابنك . قالت : فاعترض له ، فاضرب ساقه فبرك . قالت : فرأيت رسول الله (ص) يبتسم حتى رأيت نواجذه .

وحدث رسول الله (ص) عنها بعد ذلك فقال : « لتمام نسبية خير من مقام فلان ، وفلان ما انتفت يعني وشمالا الا وانا اراها تقاتل دونى » وكان يراها تقاتل يوم احد اشد القتال ، وانها عاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر رجلا . وقد حدثت ام عماره عن دور المرأة فسى تلك المعركة . ومن طريق ما ذكرت عن ذلك : ان النساء كان مهن المارود والمكاحل ، فكلموا لى رجل او

المعر الجديد للحياة ، والهبل الجديد للوجود، والدماعة الجديدة للمرأة، وتمضى الايام سريمة حافلة . ويخرج المسلمون الى حرب القادسية، وتفرح اليها مع ابنتها الاربعة ، وفي ليلة المعركة تحميم وتوصيهم فتقول :

« يا بنى ، انكم اسلمتم طائمين وهاجرتم مغتارين ، ووالله الذى لا اله غيره ، انكم لبنو رجل واحد وامرأة واحدة ، ماخنت اباكم ، ولا فضحت خالكم ، وقد تعلمون ما اهد الله لعباده المجاهدين ، امضوا الى قتال عدوكم مستبصرين ، وباللله على اعدائه مستنصرين » .

فيخرج الابناء الاربعة الى العرب ويتسقى الغنساء تقوم بدورها فى مؤخرة الجيش ، تواسى الجريح، وتسقى العطشان، وتحضر المؤن، ويستبسل الابناء فى القتال وينشدون الشعر بذكر العجوز الغنساء ، ويقتلون واحدا تلو الاخر ، ويبلغ الغنساء خبر مقتلهم جميعا ، فتقول :

« الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم ، وارجو ان يعمنى بهم فى مستقر رحمة » . ثم تمضى فى سبيل ما هى فيه لم تتوقف ، وكان شيئا مروعا لم يقع ، وكان حدنا جليلا لم يحدث .

ولست تقبل الظل الى الحد الذى يجعلنى اسد على القارىء تأملاته بالتعليق ، او اقتحم عليه انهاره بالكلام ، او اريك له خشوعه بالتوضيح . لان اى كلام فى مثل هذا المقام لايد وان يكون غشا بهما احكمته الفصاحة ، ولان اى تعليق على مثل هذه المواقف لايد وان يكون لجا بهما ذوقته البلاغة، ولان اى توضيح لمثل هذه الملاحم لايد وان يكون لقا بهما كانت الملاحظة دقيقة وعميقة وذكية .

ولقد صادق رسول الله (صلى) مثل هذه البطولات فاكتفى بالتشمين ، ومرت امامه مثل هذه التضحيات فقابلها بالاجلال ، وامتنعت المرأة من حوله فجبرت على شفثيه ابتساما اعجاب عريضة، هى ابلغ من اى حديث .

ام عماره امام الرسول

اشى غزوة احد يعرف التاريخ جيدا موقف ام عماره « نسبية بنت كعب بن عمرو بن عوف الاسارية » من اوائل المسلمات ، وحضرت ليلة الدية وبايعت النبي (ص) وشهدت احد مع زوجها يزيد بن عاصم وابنيها حبيب وعبدالله ولما انهزم

تكمع ناولته احداهن مرودا ومكحلة ،ويقلن له:
خذ تكحل فانما انت امراة - (ولكنه ليس امراة
كام عمارة على اى حال) .

ولقد شهدت أم عمارة بيعة الرضوان ، ثم
شهدت قتال مسيلمة باليمامة حيث جاهدت اجل
جهاد حتى جرحت احد عشر جرحا ، ولقطعت يدها ،
واقفل ولدها ، ولم تتوقف .

بهذه النوعية الفذة من النساء المسلمات بلغت
الرسالة اهدافها ،ولبست الحياة حلتها ،وحققت
الانسانية احلامها .

ومن هذه الحقيقة التي لا يحيط بها اللبس ،
ولا يحيط بساحتها الغموض : وفرت المرأة عناصر
القوة للفكر ، واستكملت عوامل الفتوة للمجتمع ،
وهيات اسباب الحياة للحياة .

ومخاطبة الجماهير ايضا

ومن الملامح الاساسية للوهي السياسي عند المرأة
في صدر الاسلام ، هو القدرة الكاملة على مخاطبة
الجماهير ، والقائه الخطب السياسية المؤثرة التي
تتميز : بقوة التعبير الناتج من وضوح الرؤية
وبلاغة البيان الصادر عن عمق الفهم ، وشدة
السبك التي تدل على تكوين فذ واستعداد كبير .

وفي التاريخ امثلة كثيرة على ذلك ، ومنها :
ماروى من خطبة «ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب»
حين وفقت تغاطب اهل الكوفة سنة ٦١ هـ بعد
مقتل الحسين بن علي بن ابي طالب ، فارتجلت
الكلمة التالية :

« ابدأ بحمد الله والصلاة والسلام على نبيه،
اما بعد : يا اهل الكوفة يا اهل الفخر والفضلان ،
فلا رفات العبرة ، ولا هدات الرفقة ، وانما مثلكم
كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة اتكالا ،
تتخلون ايمانكم دخلا بينكم ، الا وهل فيكم الا
الصلف والشنف ، وملق الائمة وغمز الاعداء ،
وهل انتم الا كمرعى على ذمة ، وكفضة على
ملعوبة ، الا ساء ما فعلت انفسكم ان سقط الله
عليكم وفي العذاب انتم خالدون .

اتيكون ؟ اي والله فايكوا ، وانكم والله
احرياء بالبكاء ، فايكوا كثيرا واضعكوا قليلا ،
فلقد فزتم بماوها وشناوها حين قتلتم سليل خاتم
النبو ، ومعلن الرسالة ، وسيد شباب اهل

الجنة ، ومنار محبتكم ،
نازلتكم ، فتعبنا نكسنا ، لة
الصفقة ويؤتم بغضب من
الذلة والسكنة، لقد جنتم با
يتفطرون منه وتنشق الارض
اتلدون اى كيد لرسول الله
له ابرؤتم وائى دم له سة
شوها خرقاء ولعذاب الاخر
فلا يستغفكم المهل ، فانه
يقال عليه قوت النار ،
بالمرصاد » .

هذا النموذج للخطب الله
تصدر عن ثقة وكفاءة من
في التاريخ منها الكثير .
ولقد كانت أم كلثوم تة
حين ترى ذلك امرا ينفع
الضرر ، وسبيلا يراب الله

ومن هذه المواقف : ان «
الخطاب (رضي) كان على
ولفت بين علي ومعاوية نظ
ولما خرج طلحة والزبير و
البصرة اغتم علي لذلك كة
حدث الباردة حدث هو اذ
والزبير وام المؤمنين ومع
وماذا ؟ قالوا خرج ابن
فارتج» على لهذا النبا .
عمر لو انحاز الى معاوية
الرجال واعد لكل طريق لم
ابن عمر ، وماج اهل المدينة

فسمعت ام كلثوم بالذو
ببيلتها ، فركبتها في رحل
واقف في السوق يفرق الر.
« مالك لا تزنت من هذا ا
خلاف ما بلفته وحدائه ، فد
ضامنة له » - ففكر على
وطابت نفسه ، وقال لا
انصرفوا والله ما كذبت و
عمر ، وانه عندي لثقة » .
يعذب او انطلق الرجال في
وتطور الامر الى حد الاعتد
التي عند المسلمين . غير

وحين ولي عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولها معاوية ابن ابي سفيان مولاة من الشام كانت. هند تقوم بدور المستشار السياسي فى كثير من المواقف - ومن ذلك : أنها كانت مرة فى بلاد كلب تتجر ، فباعته واشترت ، فبيلها ان ابا سفيان وعمرو بن ابي سفيان قد اتيا معاوية ، فعدلت اليه من بلاد كلب ، فاتته - فقال لها : ما اليمك يا أمة ؟ - قالت النظر اليك ، اى بنتى : انه عمر ، وانت تعرف من يكون ، انما هو يعمل لله ، وقد اتاك ابوك - فخشيت ان تخرج اليه من كل شيء ، واهل ذلك هو ، فلا يعلم الناس من اين اعطيته فيؤذنبك عمر ، فلا يستقبلها .

فبعث الى ابيه والى اخيه بمائة دينار ، وكساهما ، وحملهما - فتحظها عمرو بن ابي سفيان - اى استهول ان يكون عطاء معاوية لايه واخيه بهذا القدر اليسير - فقال ابوسفيان لا تعظمها فان هذا عطاء لم تغب عنه هند ، ومشورة قد حضرتها - وكانت صائبة فى رايها فلقد علم عمر بذلك ، وصادر المائة دينار ووضعها فى بيت المال - ولقد شهدت هند اليرموك وكانت تعرض على قتال الروم ، وجعلت تطع فى الجيش .

والكلام فى مواقف النساء السياسية فى هذه الفترة الزمنية القصيرة لا ينتهى ، واهلام النساء فى هذا العدد تملأ صفحات التاريخ - امثالفاطمة بنت مروان ، وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة ، وام كثير امراة همام بن العارث النخعي ، ولبانة بنت العارث بن حزن الهلالية ، وليلى بنت ابي حثمة بن حذيفة ، وليلى بنت الغظيم ، وليلى بنت عميس وغيرهن الكثير الذى ليس بمقدور مقالة كهذه ان تعطي اكثر من ضرب المثل، وتقدم الانموذج .

واذاكان للمرأة المسلمة مثل هذا الوعي السياسي فانها برواية الحديث اشد وعيا ، وبدراسة الفقه اكثر هراية، وبجوانب التربية اعمق خبرة، وبصنوف البلاغة والادب اخصب الماما تجيد عند الحديث ، وتعسن عند العمل ، وتخلص عند التصبحة ، وتصنق عند اللقاء . ■■

ابوظبى - د . احمد عيد الكبيسي

رئيس قسم الدراسات الاسلامية
المربية المتحدة بجامعة الامارات

وتأثير ، فى الاحداث وتدخلها فى الامر استطاعت ان تقضى على الفتنة قبل ان تقع .
وماء على ام كلثوم لو أنها لؤمت دارها وكفت نفسها شر القتال ، ولكنه الوعي الاسلامى الذى لا تشكل السياسة الا جزءا من اجزائه ، وليس غريبا على ام كلثوم ان تفعل ما فعلت ، وان تقول ما قالت ، فهى ابنة على ، وزوجة عمر ، وغرس الاسلام الذى لا يخيب .

حتى المزاج السياسي

ولملى انقلت على القارىء بالجانب المؤثر من وعى المرأة السياسي الذى يمتزج الاعجاب به بالعزن عليه ، ويقتلظ الامل فيه بالآلام منه ، وان فى الجوانب الاخرى متسعا للقول ومجالا للحديث ، فقد كانت المرأة فى صدر الاسلام تحسن المزاج السياسي المؤدب . والفزع السياسي الرزيسن والشواهد على ذلك كثيرة منها :

دخلت بثينة - صاحبة جميل - على معاوية - وكانت عجوزا - فقال لها معاوية ماذا : ما الذى راء جميل حتى قال فيك ما قال ؟

فكانت غامزة له : « راءى فى » ما راء فىك المسلمون حين لوكك عليهم ، : فضحك معاوية من قولها .
ولقد ضربت هند بنت عتبة بن ربيعة المثل على استقلال المرأة فى الراى . وانقياد التصرف للاقتناع ، بعيدا عن التقليد او المحاكاة - فبعد ان اظهرت هذه المرأة كرها شديدا للاسلام بعد ان قتل فى بدر ابوها عتبة بن ربيعة ، وعندها شبية ابن ربيعة واخوها الوليد بن عتبة واستمرت عداوتها المشهورة للاسلام ولرسول الله : اصبحت ذات يوم تقول لزوجها انما اريد ان اتابع محمدا ، قال : قد رايتك تكرهين هذا الحديث امس - قالت: انى والله ما رايت ان عبدالله حق عبادته فى هذا المسجد كما يعبد اتباع محمد ، ان يأتوا الا مصلين قياما وركوعا وسجودا - فقال : فانك قد فعلت ما فعلت فانهبى برجل من قومك معك ، فذهبت الى عمر بن الخطاب ، فلنهب فاستأذن فدخلت ، فقالت : يارسول الله الحمد لله الذى اظهر دينه الذى اختاره لنفسه وانى امراة مؤمنة بالله بمصداقة برسوله ، والله ماكان على الارض اهل : باء احب الى ان يذلوا من خباثك ، ولقد اصعب - وما على الارض اهل خباء احب الى ان يغزو من خباثك .



غذاءك سنة ٢٠٠٠

كله مصنع من الخضر والفاكهه الى اللحم البقرى !

يعد العلماء من الآن لانقلاب شامل في غذاء الانسان ، مع بداية القرن الواحد والعشرين ، حده الأدنى الاعتماد على الاغذية المصنعة ، من الخضر الى اللحم البقرى ! .. ويبدو ان هذا هو الحل المنظور لمواجهة ازمة تزايد البشر وعدم كفاية الانتاج .

ويستطيع المستهلكون ان يتطلعوا الى امكانيه الحصول على دجاج قليل الدهن او خال منه ويحتوى على نسبة عالية من الفيتامينات ، ودبونه رومية وزن الواحد منها ثلاثين رطلا ، ولحم بقرى قليل الدهن ، وبندورة اكثر نضجا ، والصرع الصيفى الذى ينمو داخل مبان. وبامكان المشربين ان يتولفوا نقصا حادا في الاغذية المجمدة ورواجا للمنتجات الجففة بما في ذلك كافة انواع المشروبات على شكل مسحوق ، ومحليات بلورية الشكل . ان نسبة بروتينية عالية مصنوعة من نخالة الذبح ، وحتى صلصة الصويا الجففة والزبدة والخ...

والاسئلة المثارة الان كثيرة ، ففي عام ٢٠٠٠ ، هل سبقي انواع اللحوم والبطاطا التى يتناولها الانسان كما هى عليه الان ؟ هل سيظل لون الطماطم (البندورة) احمر ، والفاصوليا والبازلاء ، ذات لون اخضر ؟ هل سيستمر وصول الروبيان - او الجمبرى - من البحار ؟ وهل سيستمر البرتقال في النمو على الاشجار ؟

لم يستطع علماء الغذاء في الولايات المتحدة الامريكية اعطاء اجوبة قاطعة على هذه الاسئلة ولكنهم منفقون على ان تحولات رئيسية في هذا الميدان ستحدث في المستقبل .

و يكون هناك مزيد من الاطعمة الخفيفة الغذائية بما ذلك المشروبات الغازية التى تحتوى على نسبة عالية من البروتين .

زيادة النباتيين

لقد تم التنويه بصورة جلية ومتكررة عن تحول رئيسيين : التحول الاول : الاستنبات وهو مجال سريع الاتساع يشتمل على نمو الحياة البحرية في بيئة مسيطر عليها .

وعملية الاستنبات هذه شائعة في آسيا منذ زمن بعيد غير انها قد تزدى في امريكا الى انتاج كميات وفيرة من الحيوانات البحرية بمختلف انواعها ، فضلا عن اغذية بحرية اخرى سيجرى انتاجها بطريقة الاستنبات ذاتها .

التحول الثانى، يتمثل في ازدياد حركة النباتيين الذين يلتصرون في طعامهم على الخضمر والحبوب والفاكهة مع نقص في الاعتماد على البروتين الحيوانى. وبعض النظر عن التغيرات المتوقعة فان انتاج الاغذية في المستقبل سيضعف اعتماده بالدرجة الاولى تكاليف الطاقة ، ومخاطر الصحة الواضحة الناتجة عن تناول الغذاء المحتوى على نسبة عالية من الدهن ، والحاجة الى استغلال مصادر البروتين في السمك والخضراوات .

ويتفق معظم اولئك الذين يتطلعون الى مستقبل الاغذية في الولايات المتحدة على ان الاغذية المبكرة والاطعمة جميعها ستستمر في البقاء جنبا الى جنب مع اشتداد حدة الصراع بين انصار كل حركة في دفاعهم عن موقفهم ، ومع هذا فهناك اتفاق جوهري على موضوع واحد وهو عدم الاعتماد في الطعام على قليل من الاقراص الحمراء او انواع من الاغذية التى يشتمل منها البعض وتسبب لهم حالة من الفتيان كالحماض، والنمل الابيض والديدان. ويقول الخبراء المختصون في ميدان الاغذية ان مثل هذه الاطعمة لن تلقى قبولا من جانب المستهلكين.

ويؤكد احد الخبراء البارزين في حقل الغذاء وهو ريسارد ماله كورميك بان الجنس البشرى مقبل على رؤية مزيد من الاطعمة والافذية المبكرة التى تشبه تلك التى يتم انتاجها بصورة طبيعية . ويؤكد ان من هذه الاطعمة المبكرة الكافيار الذى يشبه انه يشبه في مذاقه وشكله الكافيار

الطبيعى . ويضيف ماله كورميك قائلا ان كثيرا من الاغذية المبكرة اصبحت الان في قبضة التقنية الحديثة وليس في قبضة التسويق . وبكلمات اخرى ففي الوقت الذى يتعلم فيه المستهلك العيش مع بدائل البيض القلى وبعض المشروبات المجففة وجميع انواع اللحوم المصنوعة من بروتينات الخضار المركبة فان هذه الاغذية ستلقى انتشارا واسع النطاق .

ان الكثير من الاغذية كالبيتزا مثلا ستبقى في شكلها الظاهري كما هي عليه الان ولكن مكوناتها الاساسية ستتغير بصورة كبيرة ، فبدلا من اللحم البقري المضاف اليه توابل كثيرة والجبنه المزوجة بالحليب ، فان البيتزا في المستقبل ستحتوى على سحج مصنوع من بروتين فول الصويا المركب ، وجبنه منتجة من زيت الخضار .

وتوقع ماله كورميك حدوث تغييرات كبيرة في الاسواق المركزية تختفى معها الاغذية المجمدة بشكل تام تقريبا من هذه الاسواق بسبب التكاليف الباهظة للطاقة اللازمة لتشغيل السفن وحفظ هذه الاغذية في المخازن . ولكن ايضا باستخدام تقنية حديثة لحفظ الاطعمة بطريقة التجفيف في الغالب ، الامر الذى يؤدى الى الكف من انفاق ملايين الدولارات كل عام لنقل الماء في سائر ارجاء البلاد .

اللحم البقري المبكر

وبينما الكثير من الاغذية بدوا من اللحوم الى الخضار ومن السمك الى الحبوب ستظل في حالة وفرة جيدة ، فان مظهرا جديدا سيفلب على معظم هذه الاطعمة . فقد طور العلماء في مركز البحث الحيوانى بولاية نبراسكا الامريكية نوعا من اللحم البقري وهو خليط من فول الصويا المزوج مع القمح وزيت العصفور ويحتوى على نسبة اقل من الدهن الحيوانى .

واوضح مدير المركز روبرت رولتجن قائلا «اننا نستطيع تسويق هذا اللحم البقري المبكر الان ، ولكننا آثرنا التريث قليلا حتى يتم التأكد من جدواه الاقتصادية ومن ثم انتاج كميات وفيرة منه . »

وتكهن جراهام بيرشيس احد العلماء العاملين في

بولاية كاليفورنيا الامريكية في انماء سوطا زهرى صغير ذى قطاء صلب غير سميك في ماء احد الانهر المتدفقة في المدينة .

ومن المنتظر ان تصبح الحيوانات المسبنة كالسرطون (واسمه الشائع ابو جنمو أو الكانوريا) والسلمون والتي تتم تنميتها بسرعة كبيرة واحجام اصغر من مثيلاتها التى تؤخذ من البحار ، من المنتظر ان تصبح غذاء المستقبل .

ولا يتوقع الاختصاصيون في علم النبات تغييرا في اشكال الفواكه والخضراوات مع انهم يعملون على تحسين القيمة الغذائية في العديد من الاطعمة بما في ذلك البطاطا والبندورة مع نسبة اعلى من فيتامين سي . ويتم جنى الفواكه والخضار كالهليون بطرق ميكانيكية فضلا عن الطرق اليدوية . ومن المتوقع ان تصبح الخضراوات المنتجة في بيوت زجاجية وبخاصة في المناطق الصحراوية اكثر شبة ورواجا طالما انها تحتاج الى قليل من الماء وان نموها لا يخضع او يتأثر بتقلبات الجو . ■

ترجمة : سهر جويى

مختبر البحث الزراعى الخاص بالدواجن في بيلترفيل بالولايات المتحدة ، بإمكانية الحصول مستقبلا على دجاج قليل الدهن او خال منه ، وعلى ديوكة رومية اكبر حجما . ولاحظ بيرشيس انه في الوقت الذى يوجد فيه دجاج وطيور قليلة الدهن فان المستهلك سيتحول من الدهنيات فضلا عن النفقات القليلة التى تتطلبها عملية تسمين الطيور .

وقال ان المستهلكين قد يتوقعون مزيدا من الاطعمة المصنوعة من الطيور كالسجق ، طالما ظل الدجاج مصدرا غير باهظ الثمن للبروتين الحيوانى .

بالإضافة الى اللحم البقرى والدجاج فان منتجات الالبان ستحتوى كذلك على نسبة قليلة من الدهنيات طالما ان زيوت الخضار ستحل محل بعض الدهون الحيوانية في الحليب والجبنه .

وبامكان الامريكيين ان يتوقعوا وفرة اكثر من السمك وطعام البحر وباسعار زهيدة على الأرجح عندما يتم تشغيل العديد من برامج الاستنبات في انحاء متفرقة من الولايات المتحدة .

ونجح علماء الاستنبات في جامعة سان دييجو

بذور الازهار

● مات قاض مشهور بحكمته وعمله حتى أحبه الناس حبا جما ، فارسل مريدوه والمحبون به طاقات كثيرة من الزهور وضمت حول نعشه . وجاء زنجى شيخ ليحیی القاضى تحية الوداع الاخيرة فلقیه ابنه وقال : « انظر يا عم الى هذه الازهار الفضة الكثيرة التى بعث بها اصداقاء ابى » . فقال الزنجى : « قضى ابوك ايام حياته يبذر البذور التى انبتت هذه الازهار » .

لا بد يعرفنى !

● نزلت جماعة من السياح مدينة هوليوود وذهبت فى الليل الى ملهى مشهور ، فلم ينفك افرادها عن التحديق فى الكواكب الذين يحيطون بهم وقد حرصت احدى الفتيات على التحديق فى المفتى بنج كروسى فلم ترفع عينيهما عنه . واخيرا التفت اليها وانحنى فقالت : « اليس هذا شيئا غريبا ؟ لقد رأيت عددا وافرا من الافلام التى مثل فيها ، حتى ليخيل اليه أنه يعرفنى » .

دراسة
فنية



هؤلاء المبدعون الصغار !

بقلم :

الدكتور عبد الستار ابراهيم

والحقيقة ان نمة شبه انقال بين البحوث
النفسية الحديثة والسير الذاتية التي كتبت
من العديد من المفكرين او كتبوها هم عن انفسهم
على ان المبدعين عاشوا في طفولتهم حياة تختلف

لعمل من اهم الجوانب
الحديثة في دراسة الابداع ،
وفي البحث عن العوامل التي
تتعلق بتشكيل المقصرة على
الخيال والتفكير الحر المستقل،
تلك التي تختص بحياة المبدع
(في مجالات الفن والعلم وغيرها)
في فترات المبكرة من العمر .

الكتابة أم منفصلة بعضها عن بعض . . . كنت أشعر بأن الإعدام عائلتي موقوف عليها . وذكر « برتراند رسل » أن والده : يعمل للفلسفة والدرس وكان متحرر الفكر وكان ملك مكتبة غنية وكانت أمه بالمثل تفيض بالحنونة والقدرة على الابتكار . أما جوته فقد اعتاد أن أمه أن تقرأ له بصوت عال في طفولته المبكرة . وبهذه الطريقة استطاع أن يلم بالآداب الإنجليزي المأما كبيرا في السنوات الأولى . من العمر مفعرا معها شكسبير وملتون وجين أوستن وغيرهم « صفحات متفرقة من سيرتي الذاتية ، لبرتراند راسل » .

والحقيقة أن التحفيز الثقافي قد يمتد لاعمق من وجود كتب أو مثقفين في داخل الأسرة كما هو الحال في اسرتي راسل وسارتر . . ان الفبره تعلمنا وهي غير خاطئة في هذا ان هناك نعالج أخرى وصافرة نشأوا في أسر مختلفة عن ذلك اختلافا كبيرا . لهذا فان التحفيز العقلي او الانارة الذهنية تمتد فتشمل التشجيع العام على حرية التفكير وحرية معارسة الخبرة واحترام افكار الطفل مهما كانت ناهضة وابداء الفهم لها والتقبل والمدح . . الخ وقد تأنسي التحيزات الثقافية الأخرى « كوافر الكتب » مواجة لهذا النمط من التنشئة او تالية على ذلك (بعد فترات زمنية او طويلة او قصيرة) لكي تجد ان العالم الوجداني والفكر العام للشخص مهبط لتقبلها واستثمارها استثمارا جيدا .

ومن هنا تتبع أهمية وجود قدوة او نموذج مبكر في حياة الطفل يتوحد به . ويستطيع الطفل من خلال هذا التوحد ان يتحمل المصاعب وان يواجه التحديات المختلفة بأساليب ناضجة .

أذكياء مبدعون وغير مبدعين

وتعمل بعض الدراسات الى التمييز بين الأساليب التربوية الاسرية التي تستخدم لتشجيع النجاح الأكاديمي والمهني ، والكيف لقواعد النجاح الاجتماعي بشكل عام ، وبين الأساليب الاسرية التربوية التي من شأنها التشجيع على التفكير للمستقبل والابداع والاصالة . فالأساليب الأولى تشجع على ان تقال النشاط العقلي في التكيف الاجتماعي والاسي للبيئة (أي الذكاء) . والاخرى تشجع على

من فيهم في مظاهر متعددة . فحاجتهم للتعبير من الذات منذ البداية اقوى ، وتجلبهم الأشياء الناقصة والمجهولة والصعبة وتسيطر عليهم دوافع قوية لاثارة الاستكشاف وطلب الايضاحات وتشتد دوافعهم للاستغراق في العمل والنشاط العقلي أكثر من فيهم فيصامرون أحيانا ، ويشاكسون أحيانا ، ويؤكدون فرديتهم في التعلم المستقل في اغلب الأحيان .

ومن المؤكد ان طفولة من هذا النوع قد تشع للطفل مشكلات نفسية ، يتعلق بعضها بالتوافق الاجتماعي ، ربما مع اقرب الناس كالاصدقاء والزملاء والفراد الأسرة ويتنبه الدكتور « بول تورانس » استاذ علم النفس التربوي بجامعة جورجيا الى شيء من هذا فيرى ان التعبير المبكر عن الابداع غالبا ما يوقع الاطفال المبدعين في مشكلات توافقية رئيسية ، اذ يعدمهم عن الآخرين او يعدد الآخرين عنهم - مما يجعلهم يلقون طعم الفربة والافتراق مبكرا .

ونحن في موضوع كهذا نخطئه خطأ جسيما اذا لم تكن بصيرتنا بالمشكلات التي يثرها التعبير المبكر عن الابداع بصيرة واضحة وواقية وهي - في اقل الاحوال - تجنبنا تكرار اخطاء تربوية قد تبدو بسيطة ولو انها في الحقيقة تفتك بأكثر الامكانيات شامدا على اعجاز الانسان ونفوقه .

ليس في الكتب وحدها

ولمة اجماع على ان المبدعين قد نشأوا في بيئات امتازت بالتحفيز العقلي والانارة الذهنية . ومن المرجح ان يكون ذلك من الاسس التي تساعد الشخص فيما بعد على التفاني والاخلاص لعمل علمي او بيئي .

ومتناز البيئة او الأسرة التي تشجع على الانارة الفعلية بمظاهر منها : شيوع قيم ثقافية او وجود احد من افراد الأسرة القريبين (اب ، او اخ ، او ام ، او جد . .) ممن يولي اهتمامه لهذا الجانب الثقافي . يتذكر الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر شيئا من هذا القبيل عن الطفولة : « في هجرة مكتب جدي كانت الكتب في كل مكان ، وكنت لا أعرف القراءة بعد . ومع ذلك فقد كنت أجعلها هذه الحجارة الرفوعة ، وسواء كانت قائمة أم متزاحمة قطع الطوب فوق ارفف

● هؤلاء المبدعون الصغار !

شكلًا معارضا يؤكد على التصلب ، وضرورة الخضوع لقيم الوالدين واتجاهاتهم . وفي دراسة أخرى سئل عدد من المهندسين ممن يشهد لهم بالإبداع والابتكار عن اتجاهاتهم نحو والديهم واتجاهات والديهم نحوهم أثناء الطفولة ، فبين أنهم (أي الآباء) كانوا يحملون ويظهرون الاحترام الفائق لهؤلاء الاطفال كما كانوا يعاملونهم بثقة أكبر في قدراتهم واحكامهم وقراراتهم .

ومن الجلي ان اساليب التعامل في داخل أسر المبدعين تتميز بالتشجيع المباشر على استغلال القدرات الإبداعية وتوظيفها وتوجيهها من فترة مبكرة . وهذه الأساليب تختلف عن تلك التي تستخدمها أسر الأذكيا الذين لم تتح لهم فرصة استغلال أو تشييط قدرات الموهبة والابتكار في تلك الأسرة الأخيرة - فيما هو واضح - بتجاه الاهتمام - كل الاهتمام - نحو إثارة الذكاء التقليدي والمجازاة والتحصيل الدراسي والنجاح المجرّد .

تشجيع الامكانيات المبكرة

لكن يلزم ان نوضح حقيقة بسيطة وهامة في نفس الوقت وهي ان شكل التعبير عن الإبداع في الطفولة لا يكون متميزا او متبلورا بشكل قوي ومحدد . لهذا فان ما نلاحظه منه يجب ان يمتد ليشمل جوانب من الشخصية تعبر إشارة لوجود استعداد (مستقبلي) للإبداع (وان لم تكن هي الإبداع نفسه) . فميل الطفل للسؤال وحب الاستطلاع ورغبته في الاختلاف ولقته بنفسه وتلفانيته وقبله لأوجه القصوى ذاته وقدرته على مواجهة الفشل .. كلها مظاهر لا يمكن النظر إليها بصفاتها قدرات إبداعية ، ولو أنها تساعد على خلق التربة الأولى التي تقوم عليها محاولات الخلق الإبداعي الناضج فيما بعد .

لهذا ، فان أهمية أساليب النشئة المبكرة تمتد الى أبعد من التركيز على إبراز الموهبة أو القدرة على الابتكار .. إذ أنها يمكن ان ننجه الى أعماق من هذا ، أي الى الاتجاه نحو خلق خصائص من الشخصية تعتبر بمثابة الأرضية الضرورية التي تنفّرع منها أي امكانية مستقبله للإبداع والتفكير المستقل البناء .

ومن هنا تنبع أهمية بعض المبادئ التربوية كالتشجيع التفاني للطفل ، واحترام إثارة الاستئالة والأفكار بدلا من الرفض أو الصد أو

استعلاء النشاط العقلي لإبراز التميز والاختلاف الإبداعي (أي الإبداع) . وكلا الأسلوبين قد يميز خصائص متعارضة تماما .. هناك على سبيل المثال دراسة أجراها عالمان من جامعة ستانفورد استطاعا ان يبيّنا من خلالها ان أساليب نشئة المبدع تختلف عن أساليب تنشئة الذي .. وقامت خطتهما على أساس اجراء مقابلات شخصية عميقة لمجموعتين من الأسر لأطفال أذكيا (أسر اطفال حصلوا على نسب ذكاء مرتفعة على مقاييس الذكاء العادية) في مقابل مجموعة أخرى من أسر لأطفال مبدعين (غير حاصلين بالضرورة على نسب ذكاء عالية ، غير ان افكارهم اميل للاستقلال ، والمرونة ، والعلالية ..) وقد تبينت فروق في أساليب التفاعل بين الأسرة والطفل في كلا المجموعتين . على سبيل المثال : امهات الاطفال الأذكيا كن اميل للنقد الشديد او عدم التقبل للأخطاء . بينما كان اتجاه الامهات في مجموعة المبدعين اميل للتقبل والتشجيع والتفاني عن أوجه الخطأ .

وهم - أي آباء الاطفال المبدعين - بدون حرية أكثر في التعبير عن النفس والمشاعر ، ويظهرون طمأنينة وجدانية، واهتماما أقل بالمركز الاجتماعي الرسمي . أما آباء الأذكيا (من غير المبدعين) فيعبرون عن درجة أكبر من الشعور بالتهديد وعدم الطمأنينة المادية .

ومن ناحية أخرى فقد اتجه آباء المبدعين نحو التشجيع على استقلال الشخصية أكثر من التشجيع على التحصيل الدراسي التقليدي . ولحالات التي كان يظهر فيها اهتمام بالتحصيل الدراسي فقد كان يحدث بتوازن مع تشجيع الاستقلال واتخاذ القرار وحرية استكشاف البيئة أما آباء الاطفال غير المبدعين فقد كانوا اميل للتشجيع على التحصيل الدراسي المجرّد، وإظهار عدم التقبل والاستعسان للجهودات الفردية أو العنيدة التي قد تظهر عند اطفالهم .

وعندما كان الامر يتعلق بالتفاعل بين الآباء والابن . فقد ظهرت أنماط أخرى من الاختلاف . فأسلوب التفاعل بين الآباء والابن في أسر المبدعين امتاز بالنساجع وعدم التأكيد على ضرورة الخضوع لقيم والدين وحرية التعبير عن المشاعر ، بينما اتخذ سفاعل في أسر الأذكيا (من غير المبدعين)

المجموعة الاولى كانوا يشجعون ابناءهم في حرا
الطفولة المبكرة على اتخاذ قرارات مستند فيما
يختص بحياتهم الشخصية .

والاغتراب والعزلة ايضا

وتبين دراسات الاطفال الذين يظهر انهم اسعداء
مبكرا وطيبا لاستقلال التفكير انهم يشعرون دائما
بين اقرانهم بالعزلة . . وتكشف السير الداهية
للمفكرين عن مظاهر كثيرة مماثلة من الشعور
بالاغتراب .

وابعد ضررا وخطرا ان يتبنى الآباء تصورا
خاطئة عن ظهور الموهبة والشخصية الابداعية
وان يفرضوا هذه التصورات ويعكسوها في اساليب
معالجتهم لابنائهم . ويستطيع القارئ الحصيد
ان يستنتج ان كثيرا من المبادئ التربوية السالبة
التي عرضناها انما تقوم على تصحيح خطأ ما في
تصوراتنا لظهور الابداع ونمو البدع . . ومن
امثلة هذا الخطأ الخلط بين الخروج عن المألوف
او العادي وبين المرض العقلي والشذوذ . . فكثير
من الناس ينظرون الى اي اختلاف عن المألوف بأنه
علامة على التعقيد والاضطراب وعدم التكامل . .
وهذا غير صحيح - علميا - ويحتاج كثير من
البدعين والمفكرين - في طفولتهم وما بعد الطفولة -
لم يدعم لديهم الاحساس بان افكارهم ونشاطهم
شيء يختلف عن المرض النفسي والعقلي .

وكون ان كثيرا من جوانب النشاط الابداعي
يتأثر بظروف طارئة احيانا او صدف مفاجئة غير
متوقعة ، لا يجوز ان ينتهي بنا الى خطأ آخر
في التفكير ، فنتصور بان الخطأ هو الفعيل
النهائي والتحكم في مجريات الامور . . صحيح ان
الفرص والصدف غير المتوقعة امر لا يمكن انكاره
في مجالات الاكتشاف العلمي والتفكير والبحث ،
لكن الصدفة لا يمكن ان تقبل الا على من عرف
كيف يغازلها . كما يقول شارل نيكول . لكن من
الضروري ايضا ان نتعلم وان نعلم الآخرين
اساليب ملائمة من الغزل وفي هذا يكمن المنزل
الصحيح لدور الاسرة ومؤسسات المجتمع في تبنى
الموهبة الابداعية وترشيدها . ■

د . عبد الستار ابراهيم

استاذ علم النفس الكلينيكي المساعد
بجامعة الكويت ، ووين بأمريكا

الانسحاب والتهرب ، وياخذ التشجيع اشكالا
مختلفة منها التشجيع المعنوي والتشجيع المادي .
ومن مظاهر التشجيع المعنوي : التحديد والتأييد
اللفظي ، والتقبل ، والعماس للفكرة والاصافة
اليها ، اما التشجيع المادي فيتضمن المكافآت
والهدايا المختلفة . وتبين البحوث ان التعزيز
المعنوي ذو فاعلية اقوى من التعزيز المادي في
اثارة بعض الدوافع التي ترتبط بالابداع .
فالاثابة والوجدانية واهوار الاهتمام وكلمة مديح
عندما يتصرف الطفل بطريقة مرغوبة تعتبر محفزات
قويا للتفكير المستقل والتفرد البناء .

ولعل من اكثر الاخطاء التي يرتكبها الآباء
(بوعي او بدون وعي) هي تمدهم والتصارهم
على ادراك اوجه القصور او الضعف في افكار
الابناء . فيمدون الى النقد والسخرية والحقيقة
انه ما من عمل من الاعمال او فكرة من الافكار
تخلو في بدايتها من نقطة ضعف او جانب من
جوانب القصور . . ان اوجه القصور قد تكون
احيانا اكثر من اوجه القوة . والنقد العاد الذي
قد يوجه لنشاط الاطفال قد يجعل الطفل يتخلى
عن اوجه الضعف لكنه وفي احوال كثيرة سيتخلى
بجانب ذلك من نقاط القوة متوقفا من الاجتهاد
وممارسة النشاط ربما كلية ، والآباء والمربون
الذين تشغلهم فكرة تكوين وتنشئة اطفال قادرين
على الاستفادة بالغيرة والتفتح والاجتهاد قد
يجدون ان من المهم ان يتبينوا اتجاهات بنائيا
وليس نافدا للأفكار .

ومن الخطأ ايضا ان نتصور بان البدع
والموهوب انسان لا يحتاج للتوجيه والارشاد لكي
ينمي مواهبه ويتطورها . . ومن الخطأ ان نتصور
بان الموهبة تقود الموهوب تلقائيا الى اهدافها
وان البدع قادر ان يختار بنفسه المصادر التي
ستساعده على التعبير عن ابداعه مسترشدا
بقوة الموهبة الطبيعية . وتزداد اخطار هذه
الاشياء في التصور في الفترات المبكرة من حياة
البدعين . ولعل من اكثر اخطارها هي اننا نقتل
تربجيا الموهبة الكامنة في حياة الاطفال ان لم
نساعدهم بكل الطرق على قرارات مستقلة وتنمية
مهاراتهم حتى ولو كانت محدودة . والبحث
العلمي ايضا يدعم هذه النصيحة . فقد تبين في
دراسة مقارنة بين آباء المهندسين الموهوبين
والمهندسين المختصين في مستوى الابداع ان آباء

ملاحظات في كتاباتي

■ اعظم فائدة للحياة ، هو ان نقضيها في عمل شيء .. اى شيء يعيش مدة اطول من الحياة ذاتها !

« وليام جيمس »



وليام جيمس

■ جلست يوما بجوار فراش رجل يحتضر .. واحس الرجل باننى حزين من أجله ، فتنظر الى وقال مبتسما : « لا تحزن لموتى .. فقد مت فعلا منذ عشرين عاما ! ان ما تراه الان هو النهاية الطبيعية لكل كائن حي . اما الموت يا بنى ، فهو موت الرغبة فى الاستمرار فى الحياة .. وقد حدث هذا عندما وضعوا قلعى فى السجن ، وحبسوا فكرى فى غرفة مظلمة ليس فيها بصيص من نور ! »

« هال بويل »



■ ما اكثر اخطائى .. لو اننى سردتها ووصلتها لكانت كافية لان تطفى سور الصين .. اننى مازلت اخطئ كل يوم لاننى مازلت اتنفس واتحرك واعيش مع الناس !

« ايمرسون »



ايمرسون

■ الحياة ليست شمعة صغيرة فى يدى .. انها مصباح يشع ضوءا قويا ، وهو فى يدى الآن ، وأنا اريده ان يضى بقوة اكبر ، قبل ان اسلمه لتلك الايدى التى سوف تجيء من بعدى .

« جورج برنارد شو »

■ قياس الحياة ليس فى طول بقائها .. ولكن فى قوة عطائها!

« كنت روث »

■ ثلاث قواعد اساسية للحياة النافعة تعلمتها فى صغرى ، ومضيت اعلمها لكل الناس : القاعدة الاولى ان يمشى الانسان فى طريقه - والثانية ان لا يتوقف عن المضى فى هذا الطريق والثالثة أن يساعد غيره من الناس على المضى به فى الطريق الذى اختاره وسار فيه بنجاح .

« تيودور اوامز »

برنارد شو

الكسندر أوسنوفسكي.



مسرحيات الخريف

■ في الرابع عشر من فبراير عام ١٨٤٧ م ولد منزل شيفريف الاستاذ بجامعة موسكو اجمع لفيف من الادياء السكوفيين ، وكان من بينهم مؤلف مغمور يعمل بأحد المحاكم التجارية وبلغ من العمر ثلاثة وعشرين عاما . قرأ هذا الشاب على الحافرين أول مسرحية له « صور السمكة المائية » ، وما أن فرغ من قراءتها حتى اقترب منه رب الدار ليصفحه قائلا : « اهذه كتابا

كثيرون جدا في عالمنا العربي
لم يسمعوا باسمه : الكسنتر
اوستروفسكي . من هو هذا
الرجل ؟

درايا ، ولم يكن هذا الشاب سوى الكسندر أوستروفسكى نفسه ورغم أن المعاصرين في ذلك اليوم قد نزلوا على أول عمل مسرحي لأوستروفسكى إلا أن أحدا منهم حينئذ لم يظن إلى أنه كان شريكا لحدث تاريخي عظيم اعتبره النقاد فيما بعد « بداية ثورة في العهد الدرامي الروسى » ، إذ برز أوستروفسكى في تاريخ الأدب الروسى كملاق للفن الدرامي مكرسا له كل حياته الأدبية وواهبها له كل قواه وعبقريته وبذا استحق من جدارة لقب « مؤسس المسرح القومى الروسى » .

وعلى مدى عامين حياته كرسها أوستروفسكى للفن المسرحى واستطاع أن يقدم من خلالها ٧ عملا مسرحيا ومئات المقالات عن المسرح ، جاءت في مجموعها معبرة عن أسس ومبادئ الفن الواقعى المسرحي في روسيا في النصف الثانى من القرن ١٩ وأصبحت مدرسة للمديد من المسرحيين الروس ، وسجلت هذه المسرحيات بكل صدق ما يقرب من نصف قرن من حياة روسيا بكل أبعادها الاجتماعية .

بداية الطريق

ولد الكسندر أوستروفسكى في ١٢ أبريل سنة ١٨٢٢ م لاب قادر ذى حظ من الثقافة العالية

وبدا أوستروفسكى منذ سنوات طفولته المبكرة شديد الحب للقراءة . وساعدت المكتبة الكبيرة التى يقتنيها أبوه على تنمية هوايته وتطويرها . وكانت المكتبة تزخر بروائع الكتاب والنقاد الروس الكبار حتى وبصفة خاصة يمكن القول بأنه كان للأراء النقدية والجمالية للنقاد الروس الكبارين بيلنسكى وجيرتسين فضل كبير في تشكيل ذوقه الفنى والأدبى .

وجاء أوستروفسكى في الساحة الأدبية في الأربعينات من القرن الماضى ، . في وقت كانت تتشكل فيه « المدرسة الطبيعية » ، ولذا فقد كان إنتاجه المبكر مرتبطا بأسس ومبادئ « المدرسة الطبيعية » (١) التى ارتبط بأسسها أغلبية الأدباء الروس الذين ظهروا في الأربعينات والخمسينات من القرن الماضى . وقد تميزت الفترة التى برز فيها أوستروفسكى بانتعاش في الحياة الأدبية حيث انتشرت المحاضرات الأدبية العامة التى اجتذبت إليها مختلف القطاعات وبدأ يتقدم المذهب الواقعى في الأدب ويتخذ طريقه نحو السيادة في التيار الأدبى العام .

وقد كان يسود الحياة في روسيا إبان تلك الفترة تيارات اجتماعية وفكرية مختلفة ، فمن جهة كان هناك تيار ، « محبى الروح الغربية » وقد كان يؤيدو هذا التيار يعتبرون أن طريق

بقلم : الدكتور مكارم أحمد الغمري

لغة

وعلاوة على ذلك فقد بدأ يتضح التيار الثورى الديموقراطى وكذلك الافكار الاشتراكية الطوباوية ، واجتذبت هذه الافكار الشباب المثقف الذى اقبل عليها . . . ووجد أوستروفسكى نفسه أيضا تحت تأثير هذه الافكار . لا سيما أنه كان قد تأثر بسببه خلال دراسته في المدرسة الثانوية بأفكار انتماعين مع «مزجة التحررية وبالنسبة الليبرالى الذى كن يسود كلية الحقوق وقت دراسته

التطور الذى يجب أن تنهجه روسيا هو طريق الإصلاحات الاوروبية لديموقراطية الحياة السياسية . أما التيار الاخر « محبو الروح السلافية » .

فقد تبين انصاره برون ، بحرق : إلى التطور في الفن : إلى النوح التقليدى للحياة الروسية القديمة . ليس في اعتناق بمظاهر الحضارة الغربية المتجيلة .

لاستروفسكى ككاتب مسرحى بمسرح «افلا» . . (١٨٤٩) فقد جلبت هذه المسرح لاوستروفسكى شهرة ادبية كبرى ، واصبحت « ادبيا كبيرا » ، وقد طور اوستروفسكى كوميديا « افلاس » هذه نفس الموضوع الذى قد تناولته فى اول تجربة مسرحية له « مس السعادة العائلية » اذ ركز على تصوير العلاقات الانسانية التى تسود بين طبقة النب وقد حاول أن يجسد الزيف والرياء والخا الذى كان سائدا بينهم .

وكتب اوستروفسكى فى اعقاب ذلك «مسرح صباح شاب (١٨٥٠) » ، « حادى متوقع » (١٨٥١ م) « بيد ان هاتين المسرح لم يكلا لهما النجاح ، ثم كتب فى اعقابهما مس « العروس الفقيرة » (١٨٥٢) التى صور فيها الظروف الصعبة التى يمر بها فناء فقيرة ماريا من وسط الموظفين حيث تدفعها الظروف الى «زواج المصلحة» من رجل لا يناد ولا تختاره بمواطفتها ، وانما تضطر للزواج لانقاذ عائلتها من الوضع المالى الذى شئد وتحاول ماريا ان تتكيف مع حياتها وان تصح زوجها المرتضى ولكن محاولاتها تبوء بالفشل

اختلفت الآراء حول تقييم البطلة ماريا وجاء افضل تقييم لها فى مقالة الناقد الر الكبير دبرولوبوف « مملكة الظلام » فقد د فى مشكلة البطلة صدى لمشكلة وجود الة الروسية وحالة العبودية التى تعاني منها فى الظروف التى كانت تعيش فيها روسيا ابان الفترة .

بمسرحية « العروس الفقيرة » التى وصف فيها روح الديموقراطية وانمكنت عليها فترة الاربعينات ، انتهت المرحلة الاولى من اوستروفسكى الذى جاء مكتملا لخط الة الروسى الكلاسيكى وممثلا حقيقيا للمدرسة الطبيعية .

المرحلة الثانية : ١٨٥٢/١٨٥٤ م

اعتبر اقلية النقاد هذه المرحلة من ان اوستروفسكى بداية عهد جديد فى فكره ، واذ مشيرين الى وجود نوع من الازمة الراجح

بها ، وقد ساهمت كل هذه المؤثرات فى تشكيل فكر اوستروفسكى الذى تميز بالوطنية العالية وبالعداء للحكم الفيصرى واهتمامه بالفلاحين ، وهم الاغلبية الساحقة من الشعب ، وقد دفعه حبه للفلاحين الى ان ينزل اليهم ليرقب حياتهم عن كثب . . وكتب اوستروفسكى عن ذلك فى مذكراته يقول ، لقد بدأت التود على القرية وطفقت تقريبا كل الضواحي وتعرفت على بعض الفلاحين وشاهدت اعيادهم . . اى شعب هم هنا . . ؟ ان لكل شخص منهم قيمته (ولم اقابل اى اوغاد) ان كل ذلك ينتظر ريشة فنان ، كما ينتظر الحياة من الروح الخلاقة » .

ولذا توجه اوستروفسكى بفلمه العملاق ليسجل بكل الصدق عالما كاملا تجري احداثه فى روسيا ، اما زمانها (باستثناء المسرحيات التاريخية) فهو نصف قرن من حياة الشعب الروسى .

مسرحيات الحياة

لعل اصدق ما قيل عن مسرحيات اوستروفسكى هو وصف الناقد دبرولوبوف لها على انها « مسرحيات الحياة » ، فقد كان هذا الناقد الكبير يرى ان القيمة الحقيقية للمؤلف الادبى تكمن بالدرجة الاولى فى الصدق فى تصوير الواقع ، واعتبر ان هذه السمة كانت دائما فى المقدمة من اعمال اوستروفسكى ، وكان يرى ان من اهم خصائص اوستروفسكى هو مقدرته على ان « يفوس فى اعماق الانسان ، وان يميز بين ما هو طبيعى وبين ما هو دخيل » ورغم اختلاف حدة النقد فى مؤلفات اوستروفسكى المسرحية خلال فترات انتاجه المختلفة ، الا انه بقى طوال حياته الادبية وفيا للطريق الذى اختاره وهو نقد الكيان الاجتماعى والسياسى لروسيا من منطلق حبه للشعب وحرصه على مصالح شعبه . . وعلى مدى مسرحياته باجمعها برز اوستروفسكى كاديب شعبي حق . . والما نظرنا الى انتاج اوستروفسكى فسنرى انه يمكن تقسيم طريقه الفنى الى اربعة مراحل :

المرحلة الاولى : ١٨٤٧/١٨٥١ م

يربط الكثير من النقاد البداية الحقيقية

تدليلات شاملة لكل جوانب الحياة السياسية والصكرية والاجتماعية ، وكان ظروف الحياة الاجتماعية والسياسية لتلك الفترة انعكاساتها على الفكر والحركة الادبية وتبلور كل ذلك في موجة من النشاط تجسدت في المؤلفات التي كانت تنتقد بشدة النظام القائم وتلح بضرورة التغيير . وتأثر أوستروفسكى ايضا بالتغيرات الجديدة وانعكس هذا التأثير في اقترابه من المسكر الديموقراطى وظهر ذلك عمليا في مسرحياته « المكان المريح » ، و « المتأدبة » و « العاصفة » . فقد جاء هجوم أوستروفسكى الشديد على النظام البيروقراطى السائد وكشفه لعيوبه ومساوئه او ما كان يسميه أوستروفسكى « بالنظرة القاسية » للحياة دليلا على عودة الكاتب الى صف الديموقراطيين . ففى مسرحية « المكان المريح » هاجم أوستروفسكى بشدة الهيكل البيروقراطى وحاول خلال بطل المسرحية جانوف ان يكشف مساوئه والرشوة التى تسوده . فالبطل شاب مالمبث ان انهى تعليمه والتحق بالمؤسسة التى يديرها عمه الذى كان يعيش معه فى نفس الوقت ، وكان جانوف ملغما بفكار عن الحياة يمكن ان توصف بالثاليسية بالنسبة لما يجرى فى الواقع ، الا ان افكار البطل سرعان ما تصطدم بالواقع الذى يدفعه الى التراجع عنها مقرأ انه من الممكن العيش ، وقد تجلى صدق وواقعية أوستروفسكى فى هذه المسرحية فى الطريقة التى حسم بها الصراع بين البطل والواقع فلو ان الكاتب ترك البطل يحقق فى الحياة الافكار المثالية التى يتحدث عنها لبدأ ذلك تشويها للواقع والحقيقة

وتعتبر مسرحية « العاصفة » من أبرز كتابات أوستروفسكى فى المرحلة الثالثة واكثرها دلالة على تخطى أوستروفسكى لمرحلة « الازمة » التى مر بها . وتقع حوادث المسرحية فى مدينة كالينوف على سفاف الفولجا ، وتعكس أحداثها واقع الحياة والعلاقات الاجتماعية لنماذج من سكان المدينة فى تلك الفترة ، فترى ديكوى احد النجار الغنياء فى المدينة والذى يوصف بأنه « شخص معروف » يتعامل مع الجميع فى

أعماله . وإذا نظرنا الى مؤلفاته فى هذه المرحلة لالعبنا ايضا من الانطاف عن الخط الذى تميز به انتاجه من المرحلة السابقة ، فقد تجسب إبعاده عن الطابع النقدى اللاذع الذى ينطوى على كشف وفضح مساوئ الواقع . وبالرغم من الخط النقدى فى مؤلفاته الا انه اتخذ اشكالا خفيفة اكثر مما سبق .

حدد أوستروفسكى بنفسه فى عام ١٨٥٢ م منجه قائلا : « ان اتجاهى قد بدأ فى التغير . فظننى الى الحياة فى اول كوميديا لى تبدو فاسيه للغاية ، انه لمن الافضل أن نجعل الإنسان الروسى سعيد وهو يرى نفسه على خيبة المسرح بدلا من أن يحزن ، فالمصلحون سيوجدون بدوننا ، ولكن نمطى لانفسنا الحق فى اصلاح الشعب دون اهانتة فانه يلزم ان نمنح اللثام عما ينطوى عليه من طيبة ، وهذا هو اهتمامى الآن ، حيث احاول ان اربط المثل الاطلى بالكوميديا » (٢) .

اما مسرحيته « الفكر ليس عيبا » (١٨٥٢ م) فقد صور فيها الصراع بين القديم والجديد فى وعى عينة ممثلة لطبقة التجار وعكس فيها نمط الثقافة الروسية القديمة والعريقة فى صراعها مع الثقافات الدخيلة وانعكاسات هذا الصراع فى وصى التجار - فلاحى الامسى - ، ونقل أوستروفسكى هذه الصورة بطريقة شاعرية ناصمة اما فى مسرحية « لانتشى هكذا كما تريد » (١٨٥٥ م) فقد انتقل أوستروفسكى بمعاصره الى أحداث جرب قبل مائة عام عن زمنه معتمدا فى ذلك على التراث الشعبى . وقد حاول أوستروفسكى ان يبرز مثله العليا الاخلاقية فى ثوب دينى .

المرحلة الثالثة : ١٨٥٥/١٨٦٠ م

كان لظروف الحياة فى روسيا فى الخمسينات من القرن الماضى وما انطوت عليه من انتشار الفساد داخل النظام الاقطاعى الاستبدادى الذى وضع مساوئه فى حرب انقزم ، واندلاع الحركة الشعبى الواسعة لجماهير الفلاحين الاقنان ، الفقل - لفت انظار القيصر الى ضرورة اجراء

تنوع الموضوعات التي تناولها الا . جاس جميعها لتعكس في عمق وبوضوح كل الفئران التي طرات على الحياة الاجتماعية في روسيا في أعقاب إلغاء قانون القنانة في سنة ١٨٦٠ م ، وقد تميز وجه الحياة في روسيا في تلك الفترة ببروز طبقة جديدة على سطح الحياة من رجال الأعمال والتجار الذين جاءوا ليحلوا محل الطبقة النبيلة السائدة التي اخلت في الزوال ، وقد تعددت بشدة اشكال وموضوعات مسرحيات اوستروففسكى في هذه الفترة أكثر من أي مرحلة سابقة ، فقد كانت هناك مسرحيات تتناول تصوير حياة التجار ، منها مسرحياته «الحقيقة شيء طيب اما السعادة فهي شيء أفضل» ، «القلب ليس بحجر» ومسرحيات تعكس حياة الانسان البسيط وذلك مثل مسرحيات «لوحات من حياة موسكو» و «الصديق القديم أفضل من صديقين جديدين» و «الايام الصعبة» وغيرها . وكذلك مسرحيات يقلب عليها الطابع الهجائي وذلك مثل « لكل عالم هفوة » ، «القلب الحار» ، « القابه » ، « ذئاب وحملان » . وغيرها لم انتج ايضا المسرحية النفسية وذلك مثل مسرحيات «الحب المتأخر» ، «الصحة الأخيرة» ، « المرأة غير المعهودة » و « المواهب والمعجبون » و « بدون ذنب مذنبون » .. وغيرها .

ورغم ان اوستروففسكى اهتم بالدرجة الأولى بالحياة المعاصرة له الا ان الماضي لم يغب عن اهتمامه ، فقد كان من الطبيعي ان يتجه اوستروففسكى الانسان والفنان ذو الوطنية العالي الى التاريخ الروسى ، وقد جاء اهتمامه بالموضوع التاريخي في الوقت الذي كانت فيه الدراما التاريخية في الادب الروسى تعيش على فترات الدراما التاريخية ذات الانجاء الرومانسى التي سادت في الثلاثينات والاربعينات من القرن الماضي الا ان اوستروففسكى يخرج من دراماته التاريخية عن هذا الخط الرومانسى ليصور الماضي بصدق ميرزا في صداوته دور الشعب .. وعن خاصية مسرحيات اوستروففسكى التاريخية كتب الناقد ماشينسكى يقول : « استلخ اوستروففسكى في مسرحياته التاريخية ان يفضى على التناقض بين الحقيقة التاريخية الخيال الفنى ، فقد اكتسب خياله الفنى طابعا . ريخيا ،

قسوة وظلمة ويستولى على ارث ابن اخيه باريس الذي يعامله بحفاوة ويكثر من سبابه .

اما عائلة كابونوفا التي تتصل بها الاحداث الرئيسية للمسرحية فتتالف من الام مارغا كابونوفا وهي امرأة غنية من طبقة التجار وابنها يتخون كابونوف وزوجته كاترين .. وتبرز الام مارغا كابونوفا في المسرحية كأمراة متسلطة على ابنها وزوجته ، دائمة الشجار معهم وهي تحاول دائما الوقيعة بين ابنها وزوجته وتحيل حياتهما الى جحيم .. اما الزوجة الرقيقة كاترين التي تتميز بالرفقة والوداعة والصفاء فان حياتها حزينة وهي دائما حائرة بين الزوج المفلوب على امره الذي ادمن الشراب والام السيطرة الشرسة .

جاءت مسرحية « العاصفة » لتجسد نظرة اوستروففسكى لكل الطبقة التي تنتهي اليهما عائلة كابونوفا . الا أن اوستروففسكى لاحظ وجود بشائر امل في نفوس بعض الافراد التي تحاول الثورة ضد « قيود مملكة الظلام » وكانت كاترين هي تلك البطلة التي كانت تحمل نديرا بالتغيير ، فقد صوتت المسرحية ذلك التصارب والصراع الذي يمكن ان يحدث مع امرأة سوية تقع في برائن عائلة مثل عائلة كابونوفا والمصر الذي يمكن ان تلاقيه مثل هذه المرأة . جاء اسم المسرحية « العاصفة » ذا دلالة رمزية ، فقد تمثلت هذه العاصفة في كاترين التي كانت تنوق الى الانطلاق وتحلم بالسعادة ، مما جعل النقاد من معاصري اوستروففسكى يربطون بين مضمون المسرحية وبين الافكار التي تنادى بحقوق المرأة ، اما شخصية كاترين فقد شاهد فيها الناقد الكبير دبرولوبوف « قبا من نور في مملكة الظلام » .

المرحلة الأخيرة ١٨٦١/١٨٨٦ م

تعتبر المرحلة الأخيرة من انتاج اوستروففسكى اطول فترة في انتاجه ، فقد امتدت هذه الفترة ما يقرب من خمسة وعشرين عاما كان فيها اوستروففسكى في قمة نضجه وعطائه . وقد تميزت هذه المرحلة عن المراحل الاخرى التي سبقتها بربسوخ افكاره ومعتقداته الفنية والاجتماعية ، وتمكن اوستروففسكى في هذه الفترة من ان يشغل مكانة فريدة وبارزة في الادب الروسى ، ورغم

العظيم الذى شق طريقه وتغلب على الصعاب ، وقد كان للطابع النقدى اللاذع والخط الهجائى الذى انتهجه أوستروفسكى السبب فى عدم رضا الدوائر الرسمية عن مؤلفاته ، ورغم هذا فقد تصدرت مسرحيات أوستروفسكى عروض المسارح فى عصره ، وقد كتب الناقد خولاف عن احصائيات مسرحياته التى اخرجت وهو على قيد الحياة يقول : « من بين سبعة دارسين مسرحية كتبها أوستروفسكى تم اخراج اربعين مسرحية وهو على قيد الحياة ، وعلاوة على ذلك اخرجت سبع مسرحيات اخرى كتبها أوستروفسكى بالتعاون مع مسرحيين آخرين بالاضافة الى مسرحية مترجمة له وست مسرحيات مقتبسة (١) .. وبذا فقد بلغ مجموع المسرحيات التى قدمها أوستروفسكى للعروض المسرحية سنين مسرحية .

ولاسباب الرقابة جازى حياته أوستروفسكى الادبية غير مطابقة مع عروض مسرحياته على المسرح . فقد شاهد المخرج على المسرح مسرحيات أوستروفسكى فى نظام يخالف عن النظام الذى كبت به ولم سمح المسارح الحكومية من امكانيات هذه الميقدرة . الا ان هذا الموقف لم يثن أوستروفسكى عن سعيه الى عرض مسرحياته على الجمهور مما دعاه الى العمل على انشاء مسرح خاص به .

وبالرغم من انشاء هذا الكاب العظيم للمسرح المسرحى لبس فقط الروسى بل والامالى . وبالرغم من ان معظم اعماله قد ترجمت الى العديد من اللغات الاجنبية الا ان قراء العربية لم يعرفوا الا على القليل من اعماله ، فمسرح أوستروفسكى من الفنى والاراء والنوع يحب لا نبالغ اذا قلنا انه يحتاج الى حشد من الترجمة لنقله الى القارىء والمسرح العربى . ■■

د. مكارم الفهرى

استاذ مساعد الادب الروسى والمقارن
بجامعة عين شمس

ها الشمول

روفسكى فى

يتش مينين

ناريشى هام

. . صور

رامية من

ا ، اذ باتت

الداخلية

لين يطعمون

شخصية

عن العجن

ب ، وقد

حية والانكار

ع .

ام (صور

ا بين سلطة

من القرن

لقائد صورة

نه على انها

الاجتماعى

مروميه

كى بضع

بان « اى

المسرحية

الافطامى

خيتين كب

الماريخيه

ا ميلننيان

م

نحية المسرح

قبل العرض

با المسارح

يمة الفئسان

تاريخية لاوروفسكى « بكتاب ، أوستروفسكى العاد المسرحى

بحاب « ، الكتاب الثانى ، موسكو ، سنة ١٩٧٤ م ص ٧
ار اليها باللغة الروسية .

خصائص ومميزات

يعمل ديوان العرب بضروب من القصائد الوجدانية التي كان لها تأثير مباشر وحسم سريع لواقع مدينة عايشها الشاعر العربي بكل ما فيها من أنواع الهموم .

وذلك كان وظيفة ايعائية ونفسية اداها الشعر العربي في معظمه بكفاءات فائقة على نحو لم يكن احتباطيا ما كان لينهض بها لولا انه بدائع من الجمال او عيون من القريض في القمة الشعراء .

وتمتاز تلك القصائد بكونها فيضا من التجارب والمعاناة ، تنطوي على عناصر الجودة ، تطهيرا

كلف العرب بالشعر ، وهاموا به الى درجة التقديس ، بالرغم مما وصفوا به احيانا من خشونة وحلة في المزاج ، ومجاعة لبيبتهم الصحراوية . كما كان للشعر عليهم نفوذ آسر ، لم يكن ليعرف العلود ، ولا ليعمى بين الاشخاص على تفاوت في الاقدار والمنازل . فقد كانت طباعهم رقيقة وعواطفهم وجدانية ، واحاسيسهم مرفهة ما أسرع ما تهتز لدى سماع القصيد فتجاوب مع ملذبة معانيه التي في قوافيه الحسان وكانها عنصر هذائي لا غناء لهم منه ، يدخل في التركيب الفسيولوجي لذواتهم .

عندما قال الشعر :

لا اله الا الله !

بقلم : عبد الوهاب شكرى

التلقائية والعفوية والشاعرية العارفة . والنماشا بعضها كاستجابة لبواث ظرفية دفاعية بحثا في آن واحد .

غير انه من مميزات الشاعر العربي على مستوى الارادة والسلوك ، ضبط النفس في اقلب الاحيان مع التمسك برباطة الجاش حتى في احلك الظروف وكذا عندما تدنق به الاخطار من كل جانب ، ما كفل له الى ابعاد ملهى وضوح الرؤية الشعرية في صورتها البتوية رغم ما يجتازه من معاناة ويقاسم من شدائد في مختلف اطوار حياته العارفة بالوان من المواقف والمفاجات .

وكثيرا ما جعل الشعراء فيصيدهم شفيحا لا في اغراض التكبس او السيب او ما اليها ، ولكن عندما تتبابهم الملمات ويقعون تحت طائلة العقاب ادراكا منهم لما للشعر من قيم في النفوس او تأثير في الوجدان ، ما أكثر ما افاد في انقلا حيا لعمد منهم من بطش سلطان او من حالة الكوت وهو منهم قاب قوسين او ادنى .

واذا ، ما طبيعة هذا النفوذ الشعرى ؟ وكيف يملك على النفوس ارادتها المطلقة ؟ ثم كيف يعجز عليها قواها النفسية ويعول دون ما عزمت عليه من احكام قاسية في لعظات رهيبه والامر يومئذ لله ؟

حدث له في هذا المعنى ، هو من قبيل ما جيل عليه من مكارم الاخلاق فحسب .

فلقد قتل على بن ابي طالب كرم الله وجهه ، بأمر من الرسول النضر بن العارث بن كلفة يوم الرجوع من بدر ، فكان الاحساس بمرارة الفاجعة دافع ليلي بنت النضر او اخته على اختلاف في الاسم والقراءة الى ان تعرض للرسول وهو يطوف بالبيت وتستوفيه بشده حتى ينكشف منكبه لتتشبه هذه الابيات الرقيقة في العتاب :

يا راكبا ان الاثيل مظنة

من صبح خامة وانت موق (١)

أبلغ بها ميتا بان قصيدة

ما أن تزال بها الركائب تغفق

فليسمن النضر أن ناديه

ان كان يسمع ميت لا ينطق

ظلت سيوف بني أبيه تنوشه

له أرحام هناك تشق (٢)

فقرأ يقاد الى الميتة متعبا

رسف المقيد وهو عان موثق

أحمد ما أنت ضنه نجيبه

في قوسها والفحل فعل صرق (٣)

ما كان ضرك لو مننت وربها

من المعنى وهو المنيظ المحسق (٤)

فالنضر أقرب من تركت قرابة

وأحقرهم ان كان متفق يمتسق

وعندها قال الرسول في أسف ظاهر : (لو

كنت سمعت شعرها هذا ما قتلته (٥))

ولكن ما الفائدة من إيراد هذه الابيات وقد سبق

السيف العذل ؟ الذي يعطينا منها واضح جلي ،

هو هذا التجاوب العار مع العتاب الرقيق في

عاطفة الرسول واحساساته المتسامية ، اعرايا منه

عن أسفه العميق لكونه لم يسمع هذا الشعر حتى

أنه من خصائص الشعر العربي في أرقى مظاهره النفسية ، القدرة على تحريك العواطف ومغارة العقل ، وإثارة الشعور وتهذيب الطباع وصقل الألفاظ ، واستبطان النفس بالنفاذ الى أغوارها في اكتساح شامل يجلو منها حلقة الغضب ورواسب الاضغان والعزازات والأمراض والمترامات وهو ما يشبه عملية فورية لغسل الدماغ ، تخضع فيها النفس آنئذ للتأثير الإيعائى بمقياس لا حدود له ، نتيجة انعكاس العواطف الاستجابية عليها .

وتوظيف الشاعر لهذه الأغراض في معنى كهذا ، هو الذي جعله يهزم الموت بشكل موقت حينما ، ويعوز في عدة واجهات أخرى من سامي الترتب وعلو الشأن ما قد تقصر دونه جميع المحاولات الجادة في غير المجال الشعري حينما آخر .

وهنا اسوق ثلاثة نماذج - وهي غرض من غرض ، والبحر لا ساحل له - حملت المخاطبين بها على تغيير مواقفهم ، والإسراع في تبني مواقف جديدة تنسم بالمرونة والتراجع القوي لتتسمج وروح القصد مع ما تتميز به - سلفا - من شدة وصرامة . واول ما يطالعنا منها موقفان للرسول صلى الله عليه وسلم مع شاعرة ثم شاعر :

لو سمعت شعرها

ومع أن هذه الاحكام من خصائص الشعر العربي قاعدة قياسية تنسحب على فلان وفلان ، فانهما على علاقتها تصبح استثنائية عندما يتعلق الامر بشخص النبي الذي أنزل الله عليه سكنته وأيده بروح من عنده ونزع عنه كل ضفينة وحقد وطهره من كل رجس ، وأدبه فأحسن تأديبه ثم صاغه في قالب فريد من الخلق العظيم . وحاشاه أن يخضع لأي تأثير إيعائى ما لم يكن مصدره وحيا إلهيا . وما

١ - الاثيل : بالتصغير ، عين ماء بين بدر ووادي الصغراء . ويقال له (ذو الاثيل) من صبح خامة

تعنى ما بينها وبين قبره من مسافة .

٢ - حوشه : تتناوله وتأخذه .

٣ - لضمه : بفتح الضاد وكسر ما الولد .

٤ - حنق : الشديد الغليظ .

٥ - بيان والتبيين ج ٤ ص ١٤٤ ط - القاهرة ، الاغانى ج ١٧ ص ٤٣ ط - دار الثقافة .

مهلا ، هداك الذي أمطاك نافذ
القرآن ، فيها مواهبط و سبل
لا تأخذني بأقوال الوشاة و -
أذنبت ولو كثرت في الاقاييل
ويبلغ المديح ذروته حين يضيف الشاعر قائلا :

ان الرسول لنور يستغصاء به
وصارم من سيوف الله مسلول
في عصبة من قریش قال قائلهم
ببطن مكة لما أسلموا : زولوا
زالوا ، فما زال انكاس (٦) ولا كشف (٧)
يوم اللقاء ولا سود معازيل (٨)

« فنظر الرسول الى من عنده من قریش كانه
يوميء لهم ان اسمعوا » (٩) - لما في هذا المديح
من صدق وروعة هو معهما حقيق بالانصات ..
مما حدا بالرسول الى نسيان ما حدث ، كما هيأه
لان يقابل اساءة كعب له بالحلم والصفح - و فوق
هذا ان الرسول خلق على الشاعر بردته كمكالة
تقديرية وتميع عن الرضا والقبول -

لا للموت ؟

وقصة تميم بن جميل الدوسي الغارجي مع المتصم
العباسي ، اكثر الامثلة قوة لاثبات قدرة الشعر على
كسب الرهان في صراع الحياة ضد الموت ، وهو
البعد الحقيقي للآثار الابيجابية التي يعدتها الشعر
حتى في ذوى الطبيعة الشرسة لتلبيح امطاك
اصعابها ، ويتولد لديهم الشهور بالرافة بدل
الرغبة في سفك الدماء -

فلقد حكم على تميم بالاعدام جريا على لغة
المصر لجريرة اقترفها ، وسبق بين يدي الخليفة
لضرب عنقه ، واصبح يرى - ويا لهول ما يرى -
نفسه في مواجهه صريحة مع الموت ، ولا منجاة له
منه الا بمعزة خارقة تجود بها السماء التي اخذ
يسترحمها تلميعا لا تصريحا في قصيدة يخاطب

حصل الفوت ، ولم يعد بالامكان انقاذ الموقف الا
بالتأسف والتندم في تقديره لمشاعر الآخرين يتبل
وشهامة ومشاطرة - ولو سبق هذا الشعر السي
اذنى الرسول اذا ، لكتب بالتأكيد البقاء للنظر
على قيد الحياة بان لا يموت بسيف على -

شاعر وجائزة

وعندما اسلم الشاعر المخضرم بجير بن زهير ،
بعث اليه اخوه كعب ينهائه عن الاسلام ويلومه على
اعتناق دين لم يجد عليه « ابا ولا اما - - » ،
فبلغ ذلك النبي فاباح دمه وهند بقتله - ولما ايقن
انه هالك لا معالة ، بعد ان ارجف الناس بذلك
وتغلى عنه من كان يامل نصرته ، ضاقت به الارض
بما رحبت ، فنصحه اخوه بجير ان ياتي الرسول
تائبا فلا ريب يشمله بعفو ورضاء - وهو ما حصل
بالفعل حيث حزم كعب امره واحتال حتى لقي
الرسول واسلم بين يديه وقيل منه بواسطة ابي بكر
رضي الله عنه -

ورغم ان اسلام كعب قد حقن عليه دمه في البدء
الا ان مدحه للرسول كان له الفضل الاكبر في
الابقاء على حياته - والا فلا اقل من انه اكسبه
حظوة عنده وزاده قريبا ، ما كان ليناها لولاه -

ولاميته الرائعة (يانت سعاد) هي صاحبة
هذا الفضل - نستقطب منها هذه الايات التي في
مدح الرسول ، وينفي فيها كعب اقوال الوشاة
والمرجفين فيما نسب اليه من هجاء للرسول او
تعريض عليه -

فبعد ان استهلها بالتغزل في الحبيبة على عادة
الشعراء اذ ذاك ، تلاها بالفخر ، ثم مضى يمدح
الرسول بقوله :

نبئت ان رسول الله اوعدتني
والمنو عند رسول الله مبدول

٦ - الانكاس - ج نكس وهو الضميف الدليل -

٧ - الكشف - ج الذين لا يحسنون حمل الترس في المباراة -

٨ - المعازيل : ج معزال وهو من لا سلاح معه -

٩ - الشعر والشعراء ج ١ ص ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ الخ ط - دار الثقافة -

● عندما قال الشعراء للموت لا !

كانى آرامهم حين انمسى اليهم
وقد لطموا تلك الغدود وصوتوا.
لأن عفت عاشوا سالين ببساطة
أدود الردى عنهم وان مت موتوا
وكم قائل لا يمسد الله داره
وأخر جلدان يسر ويشمت
لقد كان حقا مشهدا مؤثرا كما تصوره أبيات
القصيد ، وقد وقف فيه الرجل موقف أدانة لا
لا يحسد عليه . كيف لا وقد اقتيد الى مصرعه
فسرا يتراءى له الموت (بين السيف والنطع كامنا)
ولم يبق له من رجاء الا أن يدلى بعلو أو حجة
عسى أن تعفو ما قد أتى به من ذنب حين خرج على
أمر المؤمنين فيمن خرج من الفؤادج ، والا قضى
الأمر ليسدل الستار على حياته وتطوى صحيفته
ولما يرتد للناظر طرف .

ومع جلال الموقف ورهبت ، جرت على لسانه تلك
الآبيات بلا خوف ولا وجل وقد سارعت الأقدار الى
اسعافه بها لتجزم هذه المرة عن السخرية . فكان
لها حقا سحر البيان وقتل في الميزان يقدر الآن
قلب الخليفة العاتق وارخى عليه ظلال الفتور بعد
حرارة أنفعالية ملتهبة خبا أوارها بعد حين قليل ،
تلا ذلك دمة تنسكب من مقتلته متطاها واشفاقا
على أولئك الصبية الذين تنفطر أكبادهم جزعا
على الأب الذي أخذ ليلتى مصيرا غامضا لا
يفقهونه ، ولكنه على أيتحال رحيل أبدي لو قدر
له أن يحدث ، وفراق لا يطيقونه البتة .
وتطفو - أخيرا - الحكمة على سطح الشعور ،
ويعود للعقل وعيه يرافقه الحلم والصفح بعد أن
انقشع ضباب الغضب والانتقام ليأمر الخليفة
بالتخلى عن سبيل الرجل مع نفعه بهبة نقدية
يصلح بها أحواله .

وبعد ،

فيا لها من رحمة ثنت سيف المنية وطوت النطع
ليموت الرجل بعد لاي على فراشه حتف أنفه وقد
استوفى حياته على مهل !
ثم اعظم بها من منة للشعر !
ولله الأمر من قبل وبعد .

■ ■

عبد الوهاب شكرى
ورزازات - المغرب .

بها أم المؤمنين الذى أشرف بنفسه على وقائع
الاستن . فانبهرى لسانه يردد لعنا تجلله مسحة
من الدج والاسى ، هو آخر ورقة فى يده أن خسرها
ضاعت حياته فى متاهات الدم .

وما جزعه أن يموت ، لأن الموت كما أيقن فيه
مؤقت ، ولكن خلفه صبية تنفتت أكبادهم حسرة
من هول ما قد فعل بهم من رذ أو فاجعة فى
فقدانه . ولا علينا فى التلميح الى أسباب هذه
الأساة المروعة كما تتراءى لنا يادى ذى يله ،
وقد تجلى فيها صمود الرجل بقدر كاف الأثر
اجباب الخليفة ولا شك وأدهش من كان حاضرا .
وان انتهت الأساة بسلام على ما ناله الرها من
عفو الخليفة وحلمه بعد ياس أو شك أن يصيب
منه مقتلا ، ولكن لحسن الطالع - ويا لها من معجزة
- ارتد املا باسماء منعشا .

لقد كانت القصيدة على قلة عدد أبياتها حولا
عبرة بالكم - نافذة اغالة هيات للمتهم فرصة
النجاة من خطر داهم قد نصبت أدواته وأعدت له
سائر اللوازم . ولكن الأعمار بيد الله يفعل بها
كيف يشاء ويقدر .

وها هى ذى أبيات القصيدة تمكس يوضح
حالات الشعور النفسى عند الرجل فى لحظة ما قبل
الموت ، وترسم فى خطوط عريضة انضباطه وتوقعاته
لنتائج رحيله عن صبيته كما يتخيلها ليواجهوا
الموت والردى بمفردهم على ما هم فيه من العداوة
وضغف العيلة وقلة التجربة وانعدام الجلد والصبر
على الخطوب ، خصوصا وأنهم ربط مصيرهم بمصيره .
يقول تميم مصدقا لما بين يديه من مشاعر قلبية
تنطق بلسان الحال والمآل :

أرى الموت بين السيف والنطع كامنا

يلاحظنى من حيث ما أتلفت

وأكره ظنى أنك اليوم قاتلى

وأى أمرى مما قضى الله يقلت

إس دا الذى يأتى بعذر وحجة

وسيف المنايا بين عيتيه مصلت

وما حزمى أتى أموت وانفسى

لاعلم أن الموت شئ موقت

ولك حلفى صبية قد تركتهم

وأكبادهم من حسرة تنفتت



ترجمة واعداد : رجاء ابو غزالة

هذه الدراسة تعتمد على كتاب صدر اخيرا باللغة الانجليزية للكاتب روبرت
سلفر بيرج عنوانه «مدن ضائعة ومدنيت اندثرت»

بعضنا شاهد آثار مدينة بومباي ، و بعضنا الآخر قرأ عن
كريت وبابل ، لكن اكثرنا لا يعرف سر وسحر وعظمة شعب
اضمحل في ظروف غريبة هو : شعب المايا

■ لا شك بان الكثير منا قد قرأ التاريخ وتساءل يقضول عن سر تلك المدن الضائعة
والمدنيت المضمحلة التي لم يبق من اثارها الا للخيال ، سوى اسم المدينة والقائد ، كمثل بابل
ونبوخذ نصر ، او طروادة بريام وهكتور ، او كريت وملكها العظيم مينوس .
الا انه بالرغم من احترامنا للتاريخ ظل هوداته في بطن عقولنا ، عبارة عن ذكرى اثرية ، او
ربما فكرة خيالية تتوفا عندها كما يتوفا المسافر في محطة .. ثم لا نلبث حتى نتابع طريقنا غير
هابئين بما سلف ، ضائعين رقما عنا في مجرى الاحداث اليومية .
والتاريخ ، مهما كانت الظروف المعيقة به غامضة ، لا تنجلي معاله الا بعلم الاثار والحفريات
الحديثة اللامتناهية ، فلولا هذا التكايب على معرفة المجهول ، لما برز الى حيز الوجود مدن خرافية ،
كمثل المدينة الرومانية التي حكمها الامبراطور « تيتوس » وطمرت اترية البراكين لقرون خات .
ولولا ارادة رجال مثل « تومسون » و « ستيفنس » لما اكتشفت اسرار اواسط اميركا يا هراماتها الالهة
ومعابدها التي تشبه الابراج .

الى العالم الجديد

يشاق امير كامباشة ، امير الجنود الاسبان . لم الجديد طمعا بالذهب وبشر الديانة . وقد وجد الفزاة ، لشدة دهشتهم ، ركا مسكونه باناس يتمتعون بدرجة عالية . الا ان طمع الجنود الجبهة وهوسهم . قد ادت الى القضاء على اروع الآثار . معوهم السماعات التي ما زالت تحير . حتى الان ، لمعية بذلك صبايا كتيفا على ذلك العالم الجديد المديم .

لبيرو اذ نهر شعب « الاسا » الذي هزمه الاسبانى « يزاو » فى اوائل الفتوحات . لمسيك عاش « الاوت » وهزموا على يد « كوريز » . اما فى جواتيمالا ويوكتان ش المايا حياتهم العاصه ، وعندما جاء لم يعاوموا ، وبذلك لم يتعرضوا بشدة الجسد والعرق والتنكيل الذى قضت مدنيتا التسعوب الالفه الدر ، بل رضوا بلام فاخذوا كعبيد وبذلك استطاعوا الحفاظ من هذا التاريخ

بنى المايا مدنا عظيمة الا ان الفايات قد اعدده فرون ، فقد احيطت بمرفاش متسلقة ضخمة حجبت معظمها عن الاعين ، وبذلك عليها ظل النسيان لما يقارب الـ ٣٠٠ سنة . وبعد ان استردها علماء الآثار ، نأتى ر مدينة « اتزا » المدهشة التى تمنع آثارها برة يوكاتان القايمة كمثل الإبهام الضخم ج المكسيك .

تزا « هى عاصمة المايا واخر مدينة بنوها حال بعد عدة هجرات غربية . اذيعت عنها النياتات واهلت باتقان هيدت ما هجرها المايا سنة ١٤٠٠ م - واول تىء لزارى وهو قادم اليها ، هو الاهرام الكبير بمعيد كالبرج .

تسعون درجة تقود الى القمة حيث يتمكن ن رؤية آمار المدينة من فوق - وفى ناحية ، قصر ضخم وجميل ، بنى من الحجر فوق راسع ، واسفله على بعد خطوات ، يقع د سقف مكون من الف عمود . على الناحية يمتد استناد واسع خصص للمبارزات ية ، والى جانبه اقيم مرصد جوى كان ه المايا فى دراسة السماء واسرارها .

وعلى استدارة لالة اميال مربعة تتناثر بيوت المدينة فى كل اتجاه .

والاهرام العظيم هو قلب مدينة اتزا ، ويبلغ علوه ما يقارب المئة قدم . اما المعبد الذى يمتغ على قمته فقد كانت تدور فيه مراسيم الموت . كان المايا يضعون بالفتيات الجميلات للاله « يوم - شك » كى يرسل اليهم المطر .

وتبدأ مراسيم الاحتفال من اسفل الاهرام حيث يصعد الكهنة ومعهم الضحية . تقاد القتا العذراء الى جسر يصل بين المعبد والبئر المقدسة التى ستلقى بها فى النهاية - وعلى طول الجسر الذى يصل الى ربع ميل ، وعرضه الى ١٥ قدما والمزين برسوم الحيات المجنحة ، يواكب العفل تلة من الجنود وقارعى الطبول . وفجأة يتوقف الموكب امام هيكل يقع امام البئر البيضاوية البالغ اتساعها ١٩٠ قدما ، وتصدع العناجر بالاناشيد ، فترتفع عروس يوم - شك ، وتقاوم ، فتصل اليها ايدي الكهنة وترفعها بحزم ، ثم تلوح بها عدة مرات وتقدفها بعيدا ، فتبدو وكأنها قد علقت يتوازن فى الفضاء ومن ثم تهوى فبأة الى القاع التى تنبع مياهه المظلمة على عمق ٧٠ قدما .

بعد ذلك تنهمر المطايا الثمينة فى اثر الضحية مثل الصعون والاجراس الذهبية . ويلتفت الكهنة الى بعضهم فى اعتناء سرور وارتياح . لقد قاموا بالواجب امام اله المطر وهم على يقين بانهم لن يبخل عليهم بنعمة بعد ذلك !

قصص مشرة وراء الكشف

تبدأ قصة اكتشاف آثار المايا سنة ١٨٣٩ عندما وقع بين يدي لويد ستيفنس ، وهو محام وهاوى آثار ، كراس مهم للكونونيل جارلندو المكسيكى . يتحدث فيه عن مدن عظيمة فى غابات يوكاتان . ذهب ستيفنس برفقة صاحب له الى اواسط اميركا ، مدعوما بالئن من حكومة الولايات المتحدة . وصل الى هناك فى وقت كانت الحرب الاهلية فى اوج اندلاعها ، وبمعجزة كبيرة ، وبعبدا عن خطوط الاعداء ، استطاع ستيفنس ان يتسلل على ظهور البغال الى قرية «كويان» فى هندوراس حيث بدأت رحلته الجدية الى الفايات .

كانت الرحلة اشبه بالحلم المزجج ، لقد عرفوا عدة مرات فى المستنقعات ونجوا ، ليقطعوا الاف الاميال من المسالك الوسرة المليئة بالاشواك

قد ابتلعها ، واكد آخرون بانهم جاءوا . نياسفيك او من الاسكا او من قرطاجنة .
انهلك العلماء في تتبع آثار أخرى . في بعض الاضواء على هذا الجدل العميق . وما ع علينا وليام برسون باكتشاف آثار الازتيك في المكسيك سنة ١٨٤٣ الا أن الغموض ظل مهيمنا على أعمال وأعمال غيره من العلماء لعدة سنوات لاحد .

من أعمال الشيطان !

وفي سنة ١٨٦٣ عثر على كتاب ثمين جدا ظل منسيا هراية الـ ٣٠٠ عام في أحد زوايا الاكاديمي المحلية للتاريخ في مدريد ، الا أن التاريخ لم يعم لصاحب هذا الكتاب «ديفيد دي لاند» ما فعله من عمل اجرامى حين جمع كتب المايا سنة ١٥٦٧ لم الساحة العامة في بلدة «ماني» وأحرقها كعلم مدعى بانها من أعمال الشيطان . ثلاثة كتب لها قدرها انجاء من دكت العريق التاريخي وهي موجود الآن في أوروبا . وبالرغم من أن حماس دي لاند الديني قد مضى على آداب وتاريخ وعلوم المايا الا أن حاسته التماجية قد حفزته على تعداد ما ع عرفه وفراء عن ثقافة وحكمة المايا . وقد احتوا كتابه على رسومات ثمينة ومفيدة توضح كتاباتهم وتعتمد تواريخهم ، والتماويم التي اتبعوها ، وبدلا مسح الكتاب حاجة الغرايات والتنبؤات التي رافد كل بحث واكتشاف تعلق ساهما بالمايا ، واعطا الدليل على أن المايا هم من الهنود المتطورون وهكذا أصبح في معنور العلماء ترجمة ما قد كت على الهياكل والآثار ، والافماس بحماس اكث في تتبع يمية الاعمال العفرية . ومن هؤلاء المتحمسين «ادوارد تومسون» ، عالم الآثار الابرز الذي امضى هذه الاربعين عاما يكتشف امريكا الوسطا ويتعقنا يادى المعلومات .

فرا تومسون كل الكتب التي تتناول ذلك «يوكاتان» والبشر المقدسة وبقية الاكتشافات ثم عول على الرحيل الى هناك . وفي سنة ١٨٨٥ ذهب الى يومانان ليجد داب المصاحب اسى تعرض ستيفنس من قبل في الطريق . وعندما قرر القوه في البشر كى يكتشف المزيد من الاسرار . ضة منه اصداقاه ، لاهتقادهم بان البشر لم يدخلها . وخرج منها سالما ، انها ببساطة عملية انتحار فاذا كان حقا يود الموت فلم لا يسعى وراء طر اهل رعبا وغموضا .

والمستلقات المنيدة الجبارة . عدا ذلك ، فقد اغارت عليهم جيوش التاموس والعشرات وكانها السحاب حتى كاد الياس يجرهم الى المودة . .
فكن وفي النهاية وصلوا كويان حيث استاجر ستيفنس ادلاء هنود وتابعوا طريقهم في القناص الآثار . .

مضت ايام وهم يبحثون ويقتلحون الاشجار ويزرعون النباتات ، حتى عثر ستيفنس ذات يوم على جدار نباتي اختفت وراءه الوجوه المنحوتة والهياكل الضخمة . ضرب فاسه عدة مرات ثم اخذ يزجج النباتات غير مصدق عيناه . . ويفرحة غامرة اخذ يكتشف المزيد من الوجوه والاهرامات والهياكل حتى تاكد له العلم ، وكتب فيما بعد يصف اهرامات المايا على انها مساوية بروعتها لاهرامات مصر .

بعدئذ صدر ستيفنس كتاب يتحدث فيه عن مغامراته الاستكشافية في كويان وشياياش ويوكاتان - ترجم هذا الكتاب الى عدة لغات فتلحقه العلماء بنهضة عارمة . . وعلى الرها قامت عدة نظريات مفادها ، انه ليست هناك حضارة هندية استطاعت الوصول الى هذا الحد من التفوق ، اذن فشحب المايا ليس هتديا . البعض قال بانهم بنوا اهرامات توازى اهرامات مصر بروعتها . اذن فلا يد أنهم من أصل مصري ، والبعض الآخر قال بانهم جاءوا من الهند ، والبعض صمم على أنهم بقايا شعب اتلانتا ، تلك القارة التي يفترض بان المحيط



السادس عشر اعتقد معظم الهنود بأن كلولكان قد
عاد حسب وعده .

كتب المايا الثلاثة

لقد اعتبر كتاب دى لاندأ ثميناً لاحتوائه على
مفاتيح لغة المايا التي بواسطتها استطاع علماء
الآثار قراءة التواريخ والمعلومات المنحوتة على الآثار
كما أورد أيضاً التماويم التي كان يستعملها المايا
قديمًا وهي :

- « التزولكن » أو التكوين المقدس .
- « الهماپ » أو التكوين السنوى .

التكوين الاول فيه ١٢ شهرا ، كل شهر يتكون
من ٢٠ يوما والسنة تحسب بـ ٢٦٠ يوما . كل يوم
أو شهر يمثل برسم أو « جليف » ولا أحد يعلم
لماذا اختار المايا ٢٦٠ يوما لتكوينهم الدينى .

الهماپ يتكون من ٣٦٥ يوما كالسنة الميلادية
تماما . ويعد هذا التكوين من افضلها وأدها إذ
يتألف من ١٨ شهرا ، والشهر من عشرين يوما
زائد خمسة أيام تسمى « يوايب » أى الغالية
بمعنى المنحوسة .

بنى المايا من هذين التكوينين حلقة معقدة من
الزمن ، فالسنة « تون » ٣٦٥ يوما أى « كنز »
والعشرون سنة « كاتون » أى ٧٢٠٠ يوم ، يتبعها
وحدات عد مثل « باكتون » وبكتون حتى تصل
« الاوتون » ٠٠٠ هذا التكوين المعقد للزمن رجع
بالمايا وتاريخهم الى ما يقارب الـ ٩٠ مليون سنة،
الى ما قبل وجود الانسان ، تلك الدقة لم يسبق
لها مثيل فى الثقافات والمدنيات الأخرى .

وكتب المايا الثلاثة توزعها عدة دول أوروبية،
منها المانيا الشرقية حيث عثر على أحد الكتب
وسمى باسم البلدة الألمانية Dresden.Codxe
وهو الآن بمهدة علماء الآثار الروس ويتناول علم
الفلك . أما الكتاب الثانى ويسمى

Codex Peresionus

فقد عثر عليه فى المكتبة العالمية فى باريس سنة
١٨٦٠ ويشمل علم التنجيم . أما الثالث
Codex Troceterianus فقد وجد مقسوما
وفى مدينتين ثم جمع ونقل الى مدريد ويتحدث عن
المراسيم الدينية .

قبل الاسبان وبعدهم

تدلنا التواريخ المنحوتة على المعابد والقبور
والابنية بأن المايا سكنوا مدنا شامخة ثم أخلوها

نكن .سون ضرب بتعليقاتهم عرض الحائط
وسافر . بوستن ليتلقى دروسا فى الفصوص
المعيق . لم يكتف بذلك بل اقترض الدراهم
الكافية لزويده يضمن الكراكة اللازمة لاستغلال
الآثار من البشر ولدى اموات الفصوص وتكاليف
النقل فى البحر والهر عبر الغابات الى مدينة إترأ .
فى موقع البحث وجد تومسون صعوبة جمة فى
معرفة المكان الذى يجب الحفر فيه . وهده تفحصه
الى منع الحاصب خشبية يحجم الانسان ثم راح
يلقى بها فى البئر ، تماما كما كان يفعل الكهنة ،
وهكذا تمكن بسهولة من تعديد الهدف ومن ثم بدأ
الحفر .

مضت أيام طويلة والكراكة تدفن فكها العديدي
فى أعماق البئر ولا تخرج سوى اطنان الاشجار
وعظام الحيوانات والنباتات المتعفنة . تملك
تومسون اليأس وفكر بما سيتعرض له من سفرة
لو عاد خائبا . فكر بالتكاليف والديون التي عليه
ولم يتراجع ، ظل يعمل ويكد حتى آتاه الفرج .
فى ذات يوم غائم وممطر خرجت الكراكة على
غير عاداتها يكوم من الوحل الاصفر . شم تومسون
المادة وتلونها بعذر ثم لمعت فى ذهنه ان يضمها فوق
الذهب ، والذالك انتشرت فى الجو رائحة ذكية تبين
من خلالها يغور المايا الذى كان يستعمل فى
فرايتهم .

ومع هذا النجاح الملىء بالامل ، نام تومسون جيذا
بعد شهر من الصلح والعذاب . بعدئذ انكب على
الحفر حتى بدأت الكنوز تظهر ومن ضمنها عظام
العداوى والاجراس وكافة الادوات المنزلية . ثم
فكر تومسون بالتزول الى البئر ، وقد كانت
خطوة جريئة فى زمن لم يكن الفوص بعد مامونا ،
ووسط ظلام موحل وبرهنة خواص محترف استطاع
اخراج مزيد من الكنوز المثيرة .

بعد نجاح مهمته هذه حول تومسون مجهوداته
الى الاهرامات ، حيث اكتشف مقابر الكهنة والملوك،
واستنادا الى ما وجده من منحوتات الهية للجنحة ،
استطاع استغلال مدى صحة الفرافة القائلة بأن
القائد « كلولكان » لم يكن سوى رجل ابيض بلهية
فى وقت لم يكن للمايا لها .

يعتقد بعض المؤرخين بأن كلولكان هو أحد
الناجين من حطام سفينة « نورس » زمن « ليف
اركسو » . ومهما يكن من أمر فقد حكم اواسط
أمريكا : طويلة ، وعندما جاء الاسبان فى القرن

للطعام . وذات ليلة استطاع الراهب الهارب بالقبعة
وذلك بمساعدة قوات اسبانية تحت امره - ورتينيه
لكن البحار جويريرو يضى مع المايا ، تزوج ،
ابنة احد القواد ، ليصبح فيما بعد من الماع المو
الذين قادوا فلول المينائل ضد هجمات الاسبان
مستعملا نفس تكتيك الاسبان العربى . وقد منذ
مساعدته العظيمة للمايا من صمودها لمدة طويلة
الا ان موته قد جعلها تستسلم الواحدة تلو الاخر
ما عدا قبيلة اتزا ، التى هربت من التنكيل ؛
سنة ١٥٤٦ واتجهت الى الجنوب ، الى مدن
القديمة ، التى يعود تاريخها الى ١٢ قرنا
واعتمدت هناك بعتاد حتى سنة ١٦٩٦ . هذا
دخلها راهب اسمه « ادفانيو » واقنع قائدا
بالاستسلام ، وبذلك انتهت آخر مقاومة للمايا
والجدير بالذكر ان مدينة المايا استطاعت
الاستمرار زهاء ما يقارب الـ ٤٠٠٠ سنة ، ا
كان الاسبان انفسهم يعيشون فى المغاور ، ا
ذلك لم تأخذ ثقافتهم اكثر من عدة اجيال
تحت ، مسحوقة تحت تعال الاسبان ، لكن يار
من ذلك ظل دم كلونكان يجرى فى عروق الـ
وفلاحى يوكاتان وجواتيمالا وهندوراس وبقيـ
لقتهم حية يتحدثون بها ولا يكتبونها ، فهم يجم
كل شيء عن تاريخهم وآدابهم وحتى اسمـ
ملوكهم .

خبراء فى الرياضيات

لقد كان شعب المايا خبيرا بالرياضيات ، ا
اسلوبهم يالمد كل اسلوب .
لقد استوعبوا فكرة الصفر كرقم قبل الـ
والرومان والمصريين ، وبذلك استطاعوا تـ
حسابات معقدة وتدون ارقام غاية بالدقة ،
يشهد على ذلك تقويمهم السنوى . اما
المعماري فيمد آية بالروعة ، كذلك الرسو
والمنحوتات العديدة .
ويتألف مجتمع المايا من طبقتين ثـ
طبقة النبلاء (الميهنوب) والقواد (ا
يونيسل) اى الرجال الحقيقيون .
والطبقة السفلى (يالبا يونيكوب) ا
الفلاحون ، الجنود والغنم . وقد استغرد الـ
بكافة العلوم والآداب والحسابات لذلك عـ
الاسبان وقتلوا (الميهنوب) اخذت ثقتهم
بموتهم . لم يكن الفلاح يعرف شيئا فى ا
سوى خدمة سيده . حتى البناء الشامخ .

بلا ادنى سبب ، لم يكن هناك السر يدل على ان
هذه المدن قد فتحت بالسموة او قضى عليها بكارث
طبيعية . لقد ظل المايا ينتقلون من مدينة الى
اخرى حتى جاء تاريخ ٩٠٠ ميلادى حيث تجمعت
كل شعوب المايا فى يوكاتان ٠٠ لماذا ؟ لا احد
يعلم . لقد تركت تلك المدن للغابات الزاحفة بكل
بساطة : لماذا ؟

وبما دلتنا الكتب التى احرقتها دى لاند الى
الكشف عن هذا السر ٠٠ لكن افضل تفسر توصل
اليه العلماء كان سببه زراعى . فقد كان شعب
المايا زراعى قبل ان يكون معماريا . كان يستعمل
نظاما ما زال مزارعو اواسط امريكا يتبعونه حتى
الآن وهو نظام « الملبا » ويتلخص فى تنظيف
الغابات وحرقها فى موسم الجفاف . لم يغطن
المزارع آنذاك الى استعمال السماد وبذلك تضاعفت
مساحة الاراضى الزراعية التى تضررت بواسطة
الحرق فاضطر المزارع الى هجرها والانتقال الى
مكان آخر .

كانت لديهم ايضا مشكلة الرى والاعتماد على
المطر فى كل حاجتهم من المياه ٠٠ لم يكن يوجد
لديهم انهار او بحيرات فبنوا الخزانات الضخمة
لحجز الامطار .

والغريب فى الامر ان المايا بنوا مدنا رائعة ،
لكن لسوء الحظ لم يكونوا على معرفة بماهىة
الدولاب وفائدته فى اراض كالنقل والزراعة ،
واكتفوا بصناعته على شكل العاب خشبية لاطفالهم .

ونستطيع تتبع تاريخ المايا الحديث بالرجوع
الى اول رجل ابضى راي المايا وهو كلومبس ، فى
سنة ١٥٠٢ حط رحالة عند شاطئ جزيرة هندوراس
والتقى ببعض الهنود ، وعندما سالهم من اين اتوا ،
رددت كلمة « مايام » . ومن بعد اتى الاسبان
ليلقبوا هؤلاء القوم بالمايا ٠٠ ولما تماقب الفاتحون
على تلك الشواطىء وسالوا بالاسبانية عن
بناة هذه المدن واسم البلاد ، ردد الالهائى كلمة
« سى يوتان » وتعنى - نحن لا نفهم ماذا تقولون -
اخذا الاسبان على انها اسم البلاد فسموها
يوكاتان ، بالطبع كان للمايا اسم مختلف لبلادهم
لكننا لا نعرفه .

وفى سنة ١٥١١ تحطمت سفينة احد الاسبان
عند شاطئ يوكاتان فاخذ الناجون الى البلدة حيث
تحول اثنان منهما الى وليمة دسمة ، اما الكاهن
والبحار « جويريرو » فقد احتجزا لانهما غير صالحين



والفرض من ذلك تمرير كرة مطاطية خفيفة داخل الحلقة دون المساس بها . وقد وجد في مدينة اتزا سبعة ملاعب على الأقل .
والحقيقة ان شعب المايا كان حيا وخالقا كما تبين لنا من خلال نشاطاته العديدة ، كان ايضا غريبا ومتناقضا ، فبينما زاه منهشا في امور عديدة نجده غيبيا في اخرى .

وبينما اعطتنا مدينتا قديمة كبايل كل اسرارها العائدة الى ما قبل ٦ الاف سنة ، ظلت مدينة المايا غارقة في عالم القموض والاسرار غير ان العمل الحثيث ما زال جاريا لاكتشاف المزيد ومعرفة الكثير من هذا الشعب الرائع ، ومن يدري ربما استطاع علماء الآثار حل هذا اللغز بعد اسبوع او شهر او سنة او ربما عشرين ، وعندنا فقط نستطيع ان نقهر الكثير عن هؤلاء الجبابرة الذين عاكسهم الحظ فقتضى على ثقافتهم قبل ٤٠٠ سنة فقط ■■

رجاء ابوغزالة

على النبلاء ، اما الطبقة الفقيرة فكانت تسكن الاكواخ .

لقد كان للمايا افكار غريبة بينها تبسيط رؤوس اطفالهم وذلك يوضعها بين عارضين من الخشب حتى جاء كل شعب المايا قادوسى الراس . ولان العول كان يعد جمالا في ذلك الوقت ، فقد خلقت الامهات كرات شمعية على شكل اطفالهم ، فكانت الكرات تتحرك امام وخلف حيوتهم معدلة ذلك العول المطلوب .

اهتم المايا بالموسيقى فطوروا البوق والطبل وعنوا بالرقص لانه كان من اهم ميزات حياتهم اليومية .

شرف المايا الدراما فبنوا المسارح لالتقاء الحكايا المضحكة .. كما انهم اهتموا بلمبة « البوكاتوك » الى درجة قامت حولها المراهقات . وهى تقام عادة على ساحة واسعة وتثبت على جانبي الملعب حلقتان من حجر في حائط على علو ٣٥ قدما .. تماما كما « كرة السلة » لكن بالطول لا بالعرض ،

زادوا الجحول

تأليف : فرانك تلسلي

ترجمة : أحمد البشبيشي

دون ان يشغلها غير ان تضم الى رصيدها الانساني شحنات جديدة تستمدحها من بسمة طفل ، او اعجاب شاب او حركة ياتي بها مشاهد ما تغلصه من تزمّت فرضه عليه نوع العمل الذي يؤديه ، ولا يجد لنفسه متنفسا الا في ساعات يقضيها هنا في هذا السرك او في أي مكان آخر .

والعجيب في (نانس) انها كانت مشدودة الى مجموعة من المبادئ ، هي ذاتها الموحية بذلك الاحساس الفاض الذي كان يتحكم في اغلب تصرفاتها . . كان هذا الاحساس يلح عليها في يقطتها ، بل انه كثيرا ما تايعها في نومها ، وعديدة هي تلك الاحلام التي رأت فيها نفسها في صور غريبة وازواض غير مألوفة لديها ، غير انها لم تملك منها باهتمام يذكر . ولعل نوع عملها واسلوب ممارستها له لم يتبعها لها مجال الاهتمام الشديد ، حتى كانت تلك الليلة او بمعنى أدق ، تلك اللحظات من فجر يوم جديد .

كانت (نانس) في حالة من الاجهاد لم تدع لها فرصة لتناول عصير البرتقال كماداتها . والقت بنفسها القاء في فراشها . وما لبثت ان استغرقت في نوم عميق ولما استيقظت ، كنا على موعد للقائه في مطعم (التيرو) في قلب مدينة روما ، رايت في عينها معنى تاكدت معه ان لديها شيئا تسارع نفسها بين كتمانته والكشف عنه ، فاستدتها باسلوب الغص ، وبحكم فقتها بي ، نهجت في انزعاج ما حرصت على كتمانته . وكان حلم هذا

■ ترى هل ينبشنا العلم بما يحتجزه القدر ويعتويه الجحول ؟ فنهنتى بفضل ما نراه الى الاسلوب الذي نتقى به شرا متوقفا ، او نستقبل به خيرا في أي صورة . ولكن ، اليس غريبا حقا ان تصدق الاحلام احيانا حتى يتكون لدى الفرد منا احساس ينميه نتائج الاحلام حتى يبلغ حد الطاقة المحركة لقدره ومضائه . ! واسمحوا لي ان اعترف لكم ، ايها السادة ، انني ما فكرت يوما في شيء من هذا القبيل ، بل ان اسلوب تصويري لثل هذه الاشياء كان بعيدا كل البعد عن واقع ما أصبحت أعيش قصته منذ التقيت بـ (نانس) فتاة السرك التي حببتها السماء جمالا متميزا بإبعاد تتعدى بها الفتن النساء ، غير انها حرمتها نعمة الاستقرار لفترة امتدت من حياتها حتى رأت ذلك العلم الذي سوف أحدثكم عنه .

كانت « نانس » قد وطنت نفسها على تقبل حياة التنقل من أجل لقمة العيش ، كما يقولون ، فالعاملون في السرك مضى عليهم بعدم الاستقرار في مكان واحد . ولبيت الامر يقتصر على ذلك ، اذ ان المرض ذاته ، الذي يستغرق ساعات يقتنص اغلبها من كل يوم جديد ، تسبقه تدريجات عنيفة خاصة بالنسبة لـ « بهلوانة » مثل (نانس) تسبح على العبال المشدودة وتتملق في الهواء ، وتتملق معها انفاس المشاهدين . . وكمن مرة تعرضت (نانس) لخطر محقق ، غير انها يذكاه فطري واحساس فاض كانت تعالج مواقفها الفطرية ،



نيب • ولادع (ناسي) ترويه بنفسها •
 جدت نفسي في عربة فاخرة ضخمة ذات لون يعميل
 الاصفر ، وعجلة القيادة تهتز بعنف في يدي ،
 كنت انطلق بها بسرعة فائقة خلال طريق معتدة ،
 اة وجدتنى عند الحافة حيث يتعين على أن أتجه
 نسا • واذا عربة نقل ضخمة تبرز لتعترض
 بقر • حاولت تفادي الاصطدام بها قبل الاقتراب
 ا • انضبط على الفرملة لتبطى • وحين مدت
 ر • سقطت قلبي بعيدا عنها • حاولت ثانية
 • منطلقة بالقوى سرعة • وفشلت المحاولة
 • وادركت من حركة قلبي أن لا فرملة

وتاكدت من ذلك حين • كزت بصري • في سرعة
 خاطفة على مكان الفرملة من السيارة • واسقط
 في يدي • ولم يعد يفصلني عن عربة النقل سوى
 امتار معدودة • واسلمت نفسي للقدر • وفجأة
 بلغني صوت هادئ من جانبي • صوت من ؟ لم أدر •
 ولم يكن يرافقني في العربة أحد مطلقا • وحين
 التفت الى مصدر الصوت وقعت عيناي على انسان
 غريب لم يسبق لى معرفته ولا اذكر أنني شاهدته
 حتى بين رواد السيرك الذي ألفت وجوههم • غير
 أنه مما هذا من روعى أنه يتسم لى فى ود •
 ورغم نظرتى المضطربة استطعت أن احدد ملامحه ••

ما روته • وإن كانت قد قرأت يذكانه معالم
النهضة في وجهي، دون أن أشاركها الاضطراب الذي
احتواها • واستطردت (نانسي) في حديث كانها
شادت به أن تلقي ظللا على معالم الصور المشككة
في خاطرها • • وناولتها كوب البرتقال الذي يبلو
انها قد نسيتته خلال روايتها لعمل وشفات منه -
يهدثن من روعها ، ويعدنها الى وضع أكثر
استقرارا •

وقالت (نانسي) كالغاطبة لنفسها : « ترى !
هل ترمز هذه العربة الى شيء ما ؟ ولم تعد لونها
مائلا الى الصفرة • • وعربة النقل التي شاء
حماقتها أن يصطدم بنا عمدا ، ما سره • ! ثم ما
سر هذا الغريب الذي أوجدته الصدفة الى جوارى
ليعدثنى بفرنسية ثم استطع مجاراته فيها • •
ثم ، ما شأنه بي ، ولم حرص على حياتي • •
ثم الانفجار ، والتمزق و • • و يا الهي ! لشد
ما أنا متزعجة • •

قلت وأنا أتأمل معالم وجهها من كتب :

بل لشد ما أنت متعبة يا (نانسي) •

قالت نانسي : ألا تؤمن بالاحلام • • ؟

قلت : سؤال غامض وواضح معا • كلنا يرى
اشياء كثيرة في احلامه ولكن قليلا منا هم الذين
يتأثرون بها ، ويعلمون عليها • •

وكانما لم يرق لها هذا الرأي ، الا اشاحت
بوجهها قليلا - وهذا جزء من طبيعتها عند الغضب
او عدم الرضا - ثم استدارت الى : وفي نظرتها
بسمة ذات معنى • وامضينا فترة مذبذبة كدت خلالها
انسى كل ما يتصل بذلك الصلم • ومع الايام
نسيتته تماما ، اذ لم يكن هناك ما يدعوني للتذكره
لا سيما أن أبى كلفني مهمة عاجلة خارج روما
استغرقت مني شهورا متتابة •

لا انكر أن مشاغلي حالت دون الاتصال بـ
(نانسي) وحين عدت كان اول ما اهتمت به
الاتصال بها • وليتني ما فعلت لان الذي شاهدته
كان أبعد مما يقوى على تصويره خيالي • • وكان
- من ثم - واحدا من اقوى أسباب ايماني بالاحلام
واهتمامي بها • • وقبل أن أروى لكم القصة أحب
أن تعرفوا أن روح المفامرة كثيرا ما كان تلعب
بـ (نانسي) الى المغامر • وكانت تجد لذ دائما

كان في منتصف العمر ، يرتدى قميصا حريريا ،
وتكسو رأسه قبعة حمراء • وتحدث ولكنني لم أع
ما قال • • كانت كلماته سريعة في فرنسية سليمة،
وحصيلتي من الفرنسية ، لم تكن على مستوى
يمكنني من التجاوب معه • غير أنني بحركة اضطرارية
ركزت عيني على يديه النظيفتين اللتين امتدتا في
لطف الى عجلة القيادة التي تغير موضعها من
اليمين حيث كنت أجلس الى اليسار حيث فوجئت
بوجوده حين بدأ يتحدث الى • • واذا تولى هو
القيادة ، أحسست بقدرة على التحكم في سرعة
سيارتي ومن ثم ، تجاوزنا المنطق ، وتفاوينا
الخطر •

« امتدت الطريق امانا ، وكانت خالية تماما
الا من امرأة كانت تجلس امام كوخها الابيض
ترتب بعض الزهور • وما أن لمحتنا حتى لوحنا لنا
ببعض الزهور تدعوننا أن نقبل على الشراء •

لم يكن فيما فعلته هذه المرأة ما يثير أي دهشة
غير أن احساسا مزعجا انتابني فجأة ، اذ نظرت
الى الزهور وكانت منسقة في شكل دائري ، أشبه
بذلك الذي تكون عليه الزهور التي نضعها على
المقابر ، وذكرتنى على الفور بالموت • •

« في هذه اللحظة كانت عربة النقل قد لحقتنا ،
حادثنا في خط واحد ، ثم اذا هي تغير اتجاهها ؟
اذ استدارت يمنة حيث كنا كانها تحاول مصادمتنا
عمدا ، كما قرأت في عيني ساعتها • • واقتربت
واقتربت حتى بت واقفة من هلاكنا • وهنا صاح
جاري القريب في حلق دون أن يفقد قدرته على
التحكم في سيارتنا ، واستدار بها في ذكاء تفاديا
للاصطدام • وهجأة حدث انفجار في مؤخرة العربة
صاحبه تمزق • واذا بدخان يملأ الجو حولي وصوت
الانفجار كاد يصمم اذني ، وقشيت عيني سحابة
من دخان قائم ، واحسست أن الارض قد زلزلت
زلزالا • • وصمت في رعب واخذت اتحسرسما حولي
ملتصقة لنفسى سببا للنجاة • واصطدمت يسداى
بوسادتي وقد كنت أحضنها • وبعد تأمل ، أدركت
أنني يقظة ، وإن ما رأيته مجرد حلم • • وحين
حاولت النوم بعد ذلك ، لم استطع • فقد كنت
في حالة من الاضطراب الشديد • وخالجتني شعور
بأن شيئا ما لا أحبه سوف يتهدد حياتي ، نباتني
به مشاهد الحلم مسبقا • •

لم تدع لى (نانسي) فرصة للتعقيب على

● قصة نداء المجهول

داخل خيمة السيرك في (مون مارت) ، وقبل ان تصل الى نهاية الجبل لتستدير كعادتها ، اذا ياحد الصاييح القوية ينفجر فجأة معددا صوتا كالرعد ، ويمزق الجبل الذي كانت تسعى عليه نانسى ، فاختل توازنها وسقطت من هذا الارتفاع الشاهق . ولكنها قبل ان تصل الى الارض انخرعت بحكم الهزة بعيدا عن شبكة الانقاذ . واذا بيد تتحرك بسرعة من الجانب الايسر وتلتقطها وتدخل بها الى الجانب الايمن من الخيمة حيث كانت شبكة الانقاذ . ونجت (نانسى) من موت محقق . ورغم انها غابت عن الوعي لفترة ، الا ان كلمات فرنسية سريعة متلاحقة قد بلغت في غيبوبتها . فلم تقو على تفسيرها . ولكن حين افاقا ادركت انها لاحد لاهبى السيرك الذى انقلعا حين كان يقوم باحدى التشكيلات البهلوانية التى تضمنها برنامج الحفل . وكان فرنسى الاصل يرتدى قميصا حريريا وقبعة حمراء . اما (نانسى) فقد كانت فى حلة صفراء والغريب فى الامر ان هذا اللاعب كان قد عين اخيرا ولم يسبق لنانسى التعرف عليه .

ودعوى ، ايها السادة ، اتساءل ثانية :
« الا تنبئنا الاحلام احيانا بما يحتجزه الفد او
يعتويه المجهول ؟ »

الانام الإخطار ، والا لما قبلت منذ البداية عمل بالسيرك ، ولما قبلت ايضا الخضوع لنظام تدريبات المتيفة . ولشد ما كنت اشفق عليها . كانت تقدم عليه ولكنها كانت تشيح بوجهها يادتها ، ثم تعود فتبتسم ، ولا تتيح لى فرصة حدة لمناقشتها فى ذلك .

فشلت محاولاتى فى العثور عليها . لقد برت بيتها . والسيرك ، لم يعد له اثر ، وكل توصلت الى معرفته هو ان نقله جديدة حدثت مار السيرك والعاملين فيه . ولكن ا الى اين ؟

ومع الايام كادت مشاغلى وامباء الحياة تستعوز لى اهتمامى . وفى غمرة ذلك تغيب ذكرىاتى مع نانسى (وما عثمت ان ضمها النسيان . وذات م ، بينما كنت افضى جانباً من اجازتى السنوية ، ياديس ، قرأت خبرا فى جريدة (لوفيجارو) شهيرة تحت عنوان « حادث سيرك » .

اهاجت كلمة « سيرك » كل ذكرىاتى فجأة ، بيد مرتشحة وانفاس متلاحقة اخذت افرا الغهر : بينما كانت (نانسى جبروم) - بطله سيرك اريزونا - تقوم باحدى العابها الغطرة على حبل ملود من الكتان الاصفر ، على ارتفاع شاهق

المؤلف

ولد عام ١٩٠٤م ، وعمل بسلامح الطيران البريطانى خلال الحرب العالمية الثانية . فذته أحداث الحرب بشحنات اهاجت استمداده الفكرى للكتابة - وكتابة القصة القصيرة بالذات - الى جانب العديد من البرامج الاذاعية التى تناولت شؤون الحياة . غير انها ، فى أغلبها كانت تتميز بقرابة التريكين على ما يتصل بمالم الغيب واقدار الناس . وقد صدر انتاحه الاول عام ١٩٣٣ ، ثم اكتسب اسلوبه نضجا فيما بعد - من مؤلفاته القصصية مجموعات بهذا العنوان: اكره ان اموت (١٩٣٨م) - قصة حب جليبرت برايت (١٩٤٠م) - السيدة ذات معطف الغراء (١٩٤١) - اشد سمكا من السماء (١٩٥٠) - اولاد السواحل (١٩٤٤) - هذه القصص - الحليم - صدرت ضمن مجموعة قصصية عام ١٩٧٣م جمها G.C Thonrley وتولت طبعها ونشرها مؤسسة لانجمان Longman



الحوار الغزالي

الحروف العربية .. مرة أخرى

ابتمد بلفظه كثيرا عن فهم السامع ، لأن مثل هذا الانحراف البسيط يخلط عند أهل اللغة أنفسهم من مقاطعة الى مقاطعة اخرى في أسماء الإعلام ، ومع ذلك فيمكن ضبطه ، عند الحاجة ، بالتشكيل .

وأما ما تفضل به الدكتور السلاموني من أن حرفي (تش) يفنيان عن استعمال الجيم المثلثة فانا لا وافقه عليه لسببين اثنين الأول هو أنه ما دام لدينا حرف واحد يقرم مقام حرفين أو ثلاثة حروف فلماذا نستعمل حرفين أو ثلاثة حروف مقابل حرف واحد ؟ والسبب الثاني هو أن استعمال (تش) أو (اتش) بدل الجيم المثلثة يسبب اضطرابا ومثال ذلك أن التاء في أول كلمة تشرين ، وهي لفظ غير عربي ، هي أصلية فيها ولا يجوز حذفها بينما هي زائدة

جعفر ، كما أنني اطلمت في العدد المذكور على تعليق للدبيب بن أحمد محمد من المغرب وقد افدت فائدة كبيرة من كلا التعليقين .

أما كلمة الاستاذ الدكتور السلاموني فانها تدل على علم وحصافة وإلمام بالموضوع ، وملاحظتي عليها هي أنني إذا كنت أهملت ذكر الحرفين اللينين U و I في كلمة يجرجل فهذا أهمل يمكن تداركه بالتشكيل كما تفضل الدكتور السلاموني ، وأهمل التشكيل ليس ، في نظري ، مما يؤثر على لفظ الكلمة الأجنبية كثيرا لو لفظها عربي ولناخذ مثالا على ذلك كلمتي چيكوسلوفاكيا ويوگو سلافيا فلو لفظ العربي مقطع (كو) في كلمة چيكوسلوفاكيا Ko أو Roo وللفظ مقطع (يوگو) في كلمة يوگوسلافيا Yogo أو Yoogoo

● نشرت مجلة العربي في عددها ٢٣١ ، في حقل (قضايا حيوية) مقالا لي تحت عنوان : (دعوة لاعادة النظر في الحروف العربية) وقد علق عليه الاستاذ احسان جعفر بكلمة نشرت في العدد ٢٣٤ ، وأنا لم أسعد بالاطلاع على تعليق الاستاذ احسان جعفر لأن مجلة العربي لا تحصل في يد كل انسان بل لا بد من يود الفصول عليها من أن يكون مشتركا بها أو سباقا إلى شرائها وذلك لقلة عدد نسخها بالنسبة إلى كثرة قرائها وطلابها ، ولكنني حصلت على العدد ٢٣٨ واطلمت فيه على تعليق الاستاذ الدكتور محمد محمود السلاموني ، استاذ الدراسات اليونانية واللاتينية في جامعة الاسكندرية ، وفهمت من تعليق الاستاذ الدكتور السلاموني مضمون تعليق الاستاذ احسان

الخيط الرفيع

ويقول رأي آخر أن الترجمة غير ممكنة فلا يستطيع انسان أن يعبر بالفاظ من عنده ثم تسمى هذه الالفاظ (القرآن الكريم) لأنه يتكون من لغتي واللفظ العربي المعجز ، إلى

الناس القرآن بلفظه الأصلية .
وإن الموارد المالية والبشرية التي تؤدي هذه المهمة خيراءه فيقرأ القاصي والداني (في عالم واسع مختلف اللسنة) القرآن باللغة العربية .

● يقول المناوون بترجمة القرآن الكريم انها واجبيديني لنشر الاسلام في المشرق والمغرب وأن هذا الطريق اسرع وأيسر من الانتظار الطويل حتى تنتشر اللغة العربية في العالم وقرأ

في لغة چرچل . اما اذا كانت الجيم المثلثة من الحروف الجامدة في اللغة العربية فهي ليست كذلك في الفارسية او الاردية ولا يحتاج لفظها الى حرف الالف اللينة لكي يستطاع التلفظ بها وبالتالي فاننا لا نحتاج الى ثلاثة حروف وهي (اتش) في چرچل ما معنا نستطيع ان نكتفي بحرف واحد وهو الجيم المثلثة .

اما حرف (الفين) فانه وان كان قريبا من حيث اللفظ من حرف (گ) فان الواحد لا يفنى عن الآخر اذ لكل منهما صوت خاص في مكانه فال (گ) في كلمة (گورداسپور) ، وهي مدينة في باكستان ، هي غير ال (فين) في كلمة (غزني) ، وهي مدينة في افغانستان ، والتي يجب ان تلفظ (غ) فلو كتبنا الكلمتين بالفين لكنا مخطئين خطأ ولفظا ولذا فلا بد من ايجاد حرف في الحروف العربية لكي نستطيع

ان تلفظ الاسماء العلمية لفظا صحيحا .

واما جوابي على ملاحظة الاستاذ بن احمد محمد المدرجة في العدد ٢٣٨ فهي انسى حينما طلبت ادخال اصوات هجائية جديدة على الحروف العربية لم اطلب ادخال تحسينات على اللغة العربية ، كما تبادر للذهن الاستاذ الفاضل ، لاني لا اجهل ان اللغة العربية هي سيدة لغات العالم وهي اللغة الوحيدة بلا خلاف بين العلماء انها لغة كاملة لفظا ومعنى وصرفا ونوعا وبلاغة وهي هي التي نزل بها القرآن قبل نحو ١٤ قرنا ، بينما يدخل اصحاب اللغات الحية تعديلات على لغاتهم ، تعديلات مستمرة لا يصلها الى درجة قريبة من الكمال ، وكل ما طلبته او بالاحرى اقترحته هو ادخال اصوات جديدة على الهجائية العربية لكي تستوعب التلفظ بالالفاظ الاجنبية وليس في

هذا ما يعيب اللغة العربية او يدل على انها قاصرة في حدود كونها لغة عربية لالفاظ عربية ، واما قول الاستاذ بن احمد من ان اللغة العربية لغة مرنة تتكيف مع جميع لغات العالم فهذا مما لم انفه في كلمتي السابقة بل هو ما اردت الباته ، والياته لا يكون الا باضافة اصوات جديدة على الهجائية العربية لكي يلفظ العربي اللفظ الاجنبي على وجهه الصحيح في لغة اهله . واذا كان العربي يتقن اللغات الاجنبية ويتحدث بها دون ان يشعر مقاطعه انه امام عربي فما احرى هذا العربي ، حينما يتكلم العربية ويضطر الى ذكر اسم علم اجنبي ان يلفظه لفظا صحيحا .

واحب في الغتام ان اقول ان الفيرة على اللغة لا تكون بالجمود بل بالتطور فيما لا يمس الجوهر .

دمشق - د . احسان حقي

العربي الصغير

● ما المانع في ان يكون العربي الصغير جزءا من العربي الكبير حتى لا يتعرض العربي الصغير الى الضياع او وصول العربي الكبير الى القراء دون وصول الصغير .

محمد الامين عثمان -
الاسكندرية - ح . م . ع

وجهتي النظر المختلفة لتسيير الامور بدلا من وقف الحال الذي تعانيه وقد يمايل : سير الامور على الخطا خير من وقفها على الصواب .

عبدالرحمن احمد شادي -
المنصورة

نزل من عند الله .

ولا تسمى قرآنا وليس لها حكمة ولا تكون دليلا ومصدرا للاحكام الخ .

والسؤال الذي يفرض نفسه هو اليس بين الفريقين خيط رفيع ينتهي بنقطة يمكن التلاقي عند التوفيق امامها يسير

الثورة الايرانية

● هل في نية العربي تقديم
استطلاع من الثورة الايرانية؟
ولم لا .. فالثورة وقعت في
منطقتنا ولا بد ان يكون لها
تأثير علينا .. سواء اكان
سلبا ام ايجابيا .
عبد القادر طربية - عمان
- نابل في زيارة قرية لايران
بذن الله .



عندما تكلمت الحيوانات

ورد في العدد ٢٧٨ تحت
عنوان «عندما تكلمت الحيوانات
في التراث العربي» قصة
شعرية نسبها كاتب المقال لابي
العنبر أحد شعراء القنبي كما
رواها المسعودي في مروج
الذهب، ولدي عندلديم من مجلة
الهلال تطرق فيه الاديب الراحل
كامل كيلاني في آخر حديث
اجرى معه لنفس القصة حيث
قال :

« فقد مات من بشار حمام
فراه في المنام يقاؤل اتانا عند
باب الصيدلاني وفي ذلك
قول العمار علي لسان بشار :

سيدى : خذنى امانا

من اتان الاصهباني

هام قلبى باتان

عند باب الصيدلاني

ولها خد اسميل

مثل خد الشنفراني

فسأله بشار : ما الشنفران ؟

قال اسم لا يعرفه الا العمير

فاذا قايلت حماما فاسأله !

مجيد ابو حدور - فنزويلا

الملتقى الفكرى في الجزائر

● نقلنا فهمى هويدى مشكورا ، الى اجواء الملتقى
الفكرى في الجزائر ، وذلك بمقالته المنشورة في العدد
٢٤٠ ، تحت عنوان « موقعة جزائرية لاكتشاف الذات » .
والج في سياق الكلام الى (الجدل الاكبر) الذى قام بين
المشاركين حول مرحلة الحكم العثماني ، مبينا ان الغلاف
بين مفكرى المشرق والمغرب سار تقليديا ، وان المغاربة
من المدافعين عن المرحلة ، والمشاركة من المندجين بها ،
منوها بان المؤرخ المصرى الاستاذ محمد عبد الله عثمان قاد الاتجاه
المناوئى .

وتجدر الاشارة الى ان المصريين ، بوجه العموم ،
يلتقون مع المغاربة في الدفاع عن هذه المرحلة، وهذا ماظهره
بحث سابق نشر في العربى منذ وقت قريب ، ويندرجون
الآن في موقفهم مع تيار المغاربة . وهو يتفق ، مثلا
مع الموقف العفوى للشعب الذى عبر عنه المؤرخ الجبرتي ابان
المعارك ضد حملة نابليون على مصر . اما الاستاذ عنان فهو
من الحالات النادرة التى تتبنى مثل هذا الموقف المتعامل .

ثانيا ، وهذا هو الاهم ، كل مشترك في الملتقى نطق باسم
الشخص فقط ، وعبر عن مستوى تفكيره ونوع رؤيته
ودرجة امانته . ومن المؤكدان مسلمى المشرق لم يعطوا
تفويضا لاحد للتعطى باسمهم حتى يجوز ادراج المشاركة بين
المناوئين .

مروان على - ادلب

ما رأينا نحن في القضية ؟

● ورد في العدد/٢٤٢ في احوال معاصرة للرئيس السوري
حافظ الاسد مانعه : « رأى الأمريكيين في القضية نعره
ورأى السوفيت نعره ايضا » ولكن الراى المشترك للدولتين
يتطلب بعض التفسير .
ولكن الا نرى في هذه الايام ان موقف بعض الحكومات
العربية من نفس القضية لا يقر .

طله حسين الرحل - حذ



هذا العرض يعتمد في الأساس على المعلومات والارقام التي ذكرها ر. ج. جراهام في كتابه الذي صدر أخيراً في لندن : « إيران - وهم السلطة » ، مع إضافات من مصادر أخرى .

وكان جراهام قد عمل لأكثر من عامين (١٩٧٥ - ١٩٧٧) مراسلاً لصحيفة «فاينانشيال تايمز» البريطانية في لندن . وأتيح لكتابه أن يصدر أثناء احتدام الثورة الإيرانية ضد انشاء والعرش . ورغم أن الكتاب يقدم بشكل موضوعي حيثيات سقوط نظام الشاه، إلا أن المؤلف لم يستطع أن يتنبأ في كتابه بسقوط الشاه أو العرش الإيراني . لكن الكتاب يثبت مع ذلك أن بعض الصحفيين أو المؤرخين ذوي النظرة الثاقبة يعرفون (لعن العذ) أكثر مما تعرف أقوى أجهزة المخابرات العالمية !

بزعامة مصدق لو لم تتول المخابرات الأمريكية تدبير الانقلاب الذي أحاده إلى السلطة .

إن تاريخ الأسيرة الملكية لم يتعد ثلاثة وخمسين عاماً منذ أن استولى ضابط إيراني مغمور اسمه رضا خان على السلطة ونصب نفسه ملكاً . والغريب أن رضا خان والد الشاه العالي لم يكن ضابطاً تلقى تعليمه في مدرسة عسكرية . كان من أسيرة متواضعة اضطرت الظروف عندما بلغ الرابعة عشرة من عمره إلى التطوع في لواء القوزاق الإيراني الذي يتولى قيادته ضابط من روسيا القيصرية . وكان رضا خان أميناً لا يعرف الكتابة والقراءة . لكنه استطاع بشخصيته القوية أن يفرض نفسه ويثابر حتى أصبح ضابطاً بعد أن تعلم بعض مبادئ القراءة والكتابة . واستطاع رضا خان في النهاية أن يتولى يامر القائد البريطاني في إيران قيادة لواء القوزاق (وهو اللواء الحاربي الوحيد في إيران في ذلك الوقت) على أساس استخدامه بمدتد للجنح الشاه الذي يحكم إيران بامم أسيرة « قاجار » .

ولكى يسطى الشاه الجديد انطباقاً بشرعية وعراقة أسرته غير اسمها من « خان » إلى « بهلوي » وكلمة بهلوي تعني اللغة التي كان يستخدمها الذين حكموا فارس بعد الاسكندر الأكبر ، وهي أساس اللغة الفارسية الحالية .

ولكى تكتمل « العراقة » و « القرعية » لا بد من توفر الثروة ، ومن هنا اقترح رضا بهلوي الاب مساحات شاسعة من الأراضي أو « ائتراءه » بشمن رمزي . وعندما تنازل عن العرش ، مكها ترك لابنه محمد رضا بهلوي من بين مائة كانتة الخاصة ٢٠٠٠ قرية تضم ٣٣٥٠٠٠ نسمة ؟

■ عندما قررت الدول العربية المنتجة للنفط استخدام سلاح النفط كغطيش الانتاج وبيع تصديره للدول المؤيدة لاسرائيل انشاء حروب أكتوبر ١٩٧٣ ، قررت حكومة شاه إيران أن تتنهنز الفرصة « الذهبية » . وأعلنت شركة البترول الإيرانية عن « مزاد » لبيع النفط لكل من يبيع أكثر . ولمرة الأولى منذ اكتشف النفط يصل سعر البرميل إلى أكثر من ١٧ دولاراً ، بينما كان أقصى ارتفاع لقرته منظمة « أوبك » أقل من ١٢ دولاراً للبرميل .

وعندما توقفت معارك حرب أكتوبر أصبح السعر الرسمي للبترول قريباً من السعر الاستثنائي ، ولفز دخل إيران السنوي من حوالي خمسة آلاف مليون دولار إلى عشرين ألف مليون دولار .

كان الشاه يعتقد أن إيران لا ينقصها إلا المال لكي تصل خلال اثني عشر عاماً إلى ما أسمه بمرحلة « الحضارة العظمى » ، ولكي تصبح القوة الخامسة في العالم .

وكانت الخلفية الحقيقية لكل ما يصدر عن الشاه في هذا الاتجاه هي استخدام الثروة لتدعيم النظام الإمبراطوري وتثبيت سلطته الشخصية وسلطة أسيرة بهلوي على عرش إيران ، بصرف النظر عن أصول علم الاقتصاد وقدره المجتمع الإيراني على استيعاب أحدث مبتكرات التكنولوجيا في العالم .

وقد ورث الشاه عن أبيه احساساً طينياً بعدم استقرار سلطنة الأسرة ، وضاعفت الظروف السياسية من هذا الاحساس لدى الابن عندما عزل أبوه ونفى إلى جنوب أفريقيا ، ثم كاد الابن أن يواجه نفس المصير أثناء صدام مع الحركة الوطنية

● كتاب الشهر

أعلن الشاه « أننا عبرنا الصلود بالفعل الى الحضارة العظمى » ، لا يستطيع المريض خارج طهران ان يجد جهازا حديثا للاشعة بسبب النقص الفادح حتى على هذا المستوى من الفئتين !

ويتم توزيع الصحف الإيرانية ٨٢٠ ألف نسخة يوميا ، فان مجموع النسخ التي توزع خارج طهران لا يتجاوز ٢٠ ألف نسخة .

ورغم اكتظاظ طهران سكانها وعجز أجهزة الخدمات فيها ، أدت الغلط الاقتصادية التي تتجاهل الأولويات الى تدفق الهجرة من الريف الى المدن عامة والى طهران بشكل خاص .

وعندما يقتلط العاهل بالنابل يبدو الازدهار شاملا ، لكنه كان مقصورا في الحقيقة على بعض الأفراد المظوظين او ذوي العلاقات الوثيقة بالقصر والاسرة الامبراطورية ، الذين جمعوا عشرات الملايين في وقت قياسي .

لكن غالبية الإيرانيين كما يقول جراهام شعرت باحباط شديد وهي ترى اكبر جانب من ثروة إيران القومية يتسرب الى المغامرين الاجانب والمحليين .

وبعد عامين من الازدهار !

وخلال اقل من عامين من «الازدهار» أصبحت إيران امام موقفين او ازميتين في غاية الصعوبة . فمن ناحية كانت ان تنهار الزراعة الإيرانية بسبب الهجرة الكثيفة من الريف وراء الارتفاع الهائل في الاجور والحاجة الى ايد عاملة كثيرة . فبسبب ضعف الاراضي ونسبة المياه ابتكر الفلاحون منذ ازمان طويلة نظام القنوات التعتية التي تجمع فيها مياه الامطار والسيول لاستخدامها عند الحاجة ، وهذا النوع من القنوات يعتمد على توفر الايدي العاملة في الريف بكثرة ، لانها تحتاج لريصانة مستمرة وتمتد عشرات الالامال بين القرى والحقول . وعندما اشتدت حركة هجرة الفلاحين الى المدن اتلعت عمليات الصيانة المطلوبة للقنوات وانهار ٢٥٪ منها ، وكانت النتيجة اضطراب الحكومة لاستيراد ٦٠٪ مما تستهلكه إيران من المواد الغذائية من الخارج .

ومن ناحية اخرى بدأت الاختناقات والازمات تعاصر المشروعات الصناعية الضخمة التي ستوصل إيران الى اعتبار « الحضارة العظمى » !

وبلن على نفس متوال الاب في هذا الشأن مع توء ظروف افضل ، بسبب الثروة النفطية حتى وصلت ثروة الشاه واسرته الى ارقام فلكية كما يشير الكاتب في مكان اخر .

الخطيئة الاخيرة

وميلت الثروة على إيران واركتب الشاه خطيئته الاخيرة . قرر دون ان يراجع مستشاريه ان المال كفيلا يحل كل المشاكل ، وان نقص العمالة الفنية وانهييار مستوى الخدمات من مواصلات واتصالات ومساكن واجهزة مساعدة ، وكل ما يسمى « بالبناء التعتي » ليست بذات خطورة !

ومع بداية عام ١٩٧٤ اصدر الشاه قرارا بضاعفة اعتمادات خطة السنوات الخمس لتصل الى ٦٩ الف مليون دولار . بل تجاوز الانفاق الحكومي هذه الحدود نفسها ، اذ انفقت الحكومة في عام ١٩٧٤ فقط ٧٢ الف مليون دولار فاصبحت كما يقول جراهام « كالسيارة التي تنتقل فجأة من السرعة الاولى الى الرايمة وهي تنطلق الى اسفل منحدر » .

واصبحت طهران محطة ثابتة لكل رجال الاعمال الاجانب ، ومن يزعمون انهم من رجال الاعمال حتى لا تفلت فرصة اللراء السريع .

وشاهد المؤلف جراهام بنفسه مجموعات من ايرز مديري الشركات الدولية الكبرى وهم يتنازلون شكل معين عن الكرامة الشخصية واحترام الذات من اجل الحصول على عقد او صفقة . ولان طهران م تكن مستعدة لهذا « الزحف العظيم » اضطر رجال الاعمال الى النوم اياما واسابيع في طرقات الفنادق . واضطر احد كبار مديري الشركات اليابانية مرة الى النوم في صحن احد المساجد نظارا للقاء مسئول إيراني لتوقيع احد العقود .

ولكى نذكره مدى عجز إيران عن استيعاب الاف الملايين من الدولارات وفقا للمشروعات الاقتصادية لرتجد ، يكفي ان نعرف ان طهران العاصمة هي اكثر عات إيران عصرية وتقدما تضم ١١٪ من سكان ان وتستوعب ثلث كل موظفي الحكومة ٦٠٪ مجموع الطلبة و ٥٠٪ من كل الاطباء . مع كماءات التصنيث والصنعية الكالاية حيث

والمبلغ الاول يزيد كثيرا عما خصصته ايران لخطط التنمية في الفترة ما بين ١٩٤٩ و ١٩٦٢ .

واتفق الشاه في عام ١٩٧٤ ايضا مع بريطانيا على اراضها بمبلغ ١٢٠٠ مليون دولار على ثلاث دفعات سنوية ، حيث سدد دفعتين في موعدهما وعجز عن دفع القسط الثالث . وهو نفس مما حدث مع بنك فرنسا الذي اقرضه بمبلغ ١٠٠٠ مليون دولار .

وتطلع الشاه الى شركة كروب للصلب في ألمانيا الغربية لشراء بعض اسهمها . لكن الشركة الأصلية رفضت وعرضت عليه ان يشتري ٢٥.٥٪ من اسهم شركة فرعية من مجموعة كروب اسهمها « كروب هايتفركه » ، وهي اكبر الشركات التي تحقق خسائر في مجموعة كروب ، فبلغ الشاه ٣٠٠ مليون مارك ألماني لهذا لهذه الصفقة .

ثم دفع مبلغ ٥٥٠ مليون مارك لمنا لبيع اسهم شركة فرعية اخرى تابعة لكروب في البرازيل ، وخلال هذا كله استورد الشاه خلال اربعة اعوام فقط اسلحة ومعدات عسكرية تجاوزت ٢٠ الف مليون دولار ، على اساس وهم اعاد ايجاد الامبراطورية الفارسية والتوسع على حساب العرب في منطقة الخليج .

لكن في يوليو عام ١٩٧٥ ادى السقف في الانفاق دون خطط مدروسة الى اضطراب الحكومة الإيرانية للسماح مؤسستها بالاقتراض من الخارج . وكان الاعتقاد قبل عام واحد فقط ان ايران قد كفت الى الابد عن الاقتراض من الخارج ، بعد ان ارتقت الى مستوى الدول التي تؤذع على الآخرين معوناتاها .

ورغم اضطراب حكومة الشاه الى اعاد النظر في بعض المشروعات الكبرى ، وتقليص ميزانيات البعض الاخر ، الا ان الشاه لم يكف عن اصرار العظمة العسكرية حتى عن طريق المقايضة بالبتروا اذا تعذرت السيولة النقدية .

وفي ابريل عام ١٩٧٦ توصل الشاه بـ هذا العجز المالي الى اتفاق ثلاثي للمقايضة : شركات البترول وشركات الاسلحة الامريكية وال « طانية » . ويقضي هذا الاتفاق بحصول ايران على ٢٠٠ اف - ١٦ امريكية واربع مدمرات مـ

ويضرب روبرت جراهام مثالا لهذه الاختناقات التي اودت بالاف الملايين من الدولارات فسي مشروعات غير مجدية ، بما حدث عام ١٩٧٥ . كانت هناك ٢٠٠ سفينة تتجمع يمحولاتها خارج ميناء « خورامشهر » الإيراني . وبسبب عجز الميناء عن استيعاب هذه العمولة الهائلة من السلع ولوازم الانتاج والمصانع كان على السفن ان تنتظر خارج الميناء ١٦٠ يوما قبل ان تستطيع تفريغ محولاتها .

وكلف ذلك - وفقا للقوانين الدولية - خزانة ايران مبلغ الف مليون دولار تعويضا عن تاخير تفريغ السفن ؟

وعندما فكر المسئولون على عجل بنفس شعار « النقود تحل كل المشاكل » قرروا شراء ٢٠٠٠ سيارة نقل وستة الاف جرار من الخارج . لكنهم اكتشفوا بعد شرائها انه ليس هناك ٢٠٠٠ سائق إيراني مدرب لقيادتها . فقاموا « باستيراد » ٨٠٠ سائق من كوريا الجنوبية وباكستان . لكن هؤلاء تمردوا بعد وصولهم بسبب عجز الحكومة عن توفير اماكن ووسائل اقامتهم . وانسحب الكوريون والباكستانيون بعد اقل من ستة شهور ، فبدات حكومة الشاه برنامجا عاجلا لتدريب الإيرانيين . لكن البرنامج لم يف بالعدد المطلوب . وحتى نهايات عام ١٩٧٧ عندما ترك « جراهام » ايران كان الزائر لميناء « بندر عباس » يرى مجموعات ضخمة من اللوديات والجرارات الجديدة التي اكملها الصدا بعد ان انتظرت اكثر من ثلاثة اعوام وصول سائقي دون جدوى ؟

الاقتراض من الخارج

كان الشاه يتفاخر امام الجميع بان ايران ستصبح القوة الخامسة في العالم . وبدأ في تقليد الدول الرأسمالية الكبرى بالبحث عما يشتريه من اسهم الشركات الكبرى المعروفة في اوربا والولايات المتحدة وامريكا اللاتينية . وتجاوز ذلك باقراض الدول الصناعية المتقدمة .

وفي عام ١٩٧٤ - ١٩٧٥ انفق الشاه مبلغ ٢٣٨٠ مليون دولار في قروض واستثمارات خارجية منها ٧٧٨ مليون اقرضت او اودعت في فرنسا وبريطانيا والدانمارك .

فاندا للسلاح الجوي وزوجا لاخت الشاه غير الشقيقة (فاطمة) !

ومن الامثلة الاخرى المعروفة، احد الاستقراطيين الايرانيين من القرباء الاسرة المالكة السابقة ويدعى امير هاشانج دافالو ، الذى كوفىء بمنحه احتكار تصدير «الكافيار» الايراني الى اوربا ، جزاء اتصاله بالشاه من فرنسا وعرضه تقديم ايمونات مالية له البناء القامته القصيرة في روما . اما الرجل الذى نسق اعمال المغايرات لخلع مصدق وهو سير شاپور ديبوتر (ايراني يعمل لقب سبي بسبب خدماته لبريطانيا) فقد حصل على امتيازات ايرانية ضخمة تدر عشرات الملايين من الدولارات .

ولجا الشاه الى الاسرائيليين للاشراف على امته الشخصى بعد ان قامت المغايرات الاسريكية والمغايرات الاسرائيلية (الموساد) بتنظيم جهاز السافاك الايراني .

ولم يبق سوى ان يعلن الشاه بعد ذلك كله قيام الحكم «الديمقراطي» !

ولما كان من مقومات «الديموقراطية» وجود الاحزاب السياسية فقد قرر الشاه انشاء حزبين : حزب مؤيد اسمه الحزب الوطني (مليون) والاخر يعارض باسم حزب الشعب (ماردوم) . ويتولى زعامة الحزبين بالطبع والانفراط فى صفوفهما مؤيدو الشاه واعوانه ، لان كل من يعارض الشاه او يعترض ليس ايرانيا ولا مكان له فى ايران .

الشاه يقوم بالثورة

لكن لم تمض بضعة اعوام حتى عاود الشاه الاحساس بعدم الامن والافتقار الى الشرعية ، ففشى حتى من يقاء اخلص اعوانه فى المناصب القيادية . وبدأ بالجنرال زاهدى حيث طلب منه ان يرحل الى جنيف (لانه اصبح الهوى مما يجب) وعين الجنرال باكرهان احد رؤساء السافاك سفيراً فى باكستان لانه لا يتمتع بالعزم الكافى ضد معارضى الشاه . اما الجنرال تيمور بختيار ابن عم ثريا اصفنديارى بختيار زوجة الشاه السابقة فقد طرد من رئاسة السافاك بعد ان حولها الى جهاز فى غاية القوة والبطش ، بتهمة طموحه الى

الف بل بتزول يوميا . ومن جهة اخرى تحصل ايران على صفقة صواريخ رايرير بريطانية تساوى ٤٠٠ مليون جنيه استرليني مقابل ١٦ الف برميل بتزول يوميا . وكان الشاه قد تصادف من قبل مع شركة روكويل على نظام للمراقبة يتكلف ٨٥٠ مليون دولار .

لكن خطايا الشاه كانت اكبر واكثر حتى من مجرد استنزاف ثروة البلاد فى مشروعات اقتصادية فاشلة ، او فى اتفاق عسكري لا تعتمده ضرورات الامن القومى الايراني .

فقبل هذا وذاك كان الشاه قد خلط امن ايران وامنه الشخصى، وازال الحدود بين ميزانية الدولة وميزانية الاسرة الامبراطورية، وراى هو نفسه وصيا على شعب قاصر بوصفه هو الاب والمعلم والقائد، ورفض السماح بوجود او نمو اى حزب او هيئة او جماعة او فرد مستقل الراى . اما من يتمردون من هنا او هناك فلما ان تغريمهم الاموال او تردعهم سجون السافاك .

اعادة الترتيب

بعد نجاح الانقلاب العسكري الذى دبرته المغايرات المركزية الاسريكية عاد الشاه الى طهران، وبدأت حملة التمتع والقتل والسجن والتعذيب لكل من يشك فى ولائه المطلق للشاه . واحسنت الرقابة حتى على الصحف الخالية ورواق وجبال الدين وتجار «البازار» باكثر الوسائل صرامة وبالمقابل اعاد الشاه ترتيب كل شئ واشرف بنفسه على تسليم اهم المناصب واطرها الى اقرب المقربين اليه او الذين تعانوا معه .

تولى الجنرال فضل الله زاهدى قائد الانقلاب رئاسة الحكومة ، وعين الضابط الذى قبل ان يعمل مرسوم الشاه بالقالة مصدق رئيسا لجهاز الشرطة السرية (السافاك) ولم يكن هذا الضابط سوى الجنرال نعمة الله نصيرى (الذى كان من اوائل الذين اقتضت منهم الثورة اخيراً وحكمت عليهم بالو .)

الطيار الذى قاد طائرة الشاه الهارب الى لا قبل الانقلاب واسمه محمد خاتمي فقد عين

السلطة - ثم امر بمغادرة إيران ، واعترف الشاه بعد ذلك ان جهاز السافاك تولى قتل بختيار خارج إيران .

لم تستتب الامور تماما رغم ذلك . وبدلا من الاحزاب العلنية والسرية التي قمعها الشاه وصفي قياداتها اليمينية واليسارية وما بينهما ، نشأت كره فعل للقهر تنظيمات سرية ترى في اكثر احزاب السايقة (المتطرفة في نظر الشاه) احزابا مستكنة وتقليدية بما في ذلك حزب « توده » الشيوعي نفسه . ولقامت تنظيمات سرية متعددة تؤمن بالكفاح المسلح وحرب عصابات المدن ضد النظام الامبراطوري . وكان ابرزها من ناحية فدائيو الشعب (فدائيين خلق) ومن ناحية اخرى مجاهدو الشعب (مجاهدين خلق) .

وتضايق الشاه كثيرا من الحديث الهامس المستمر عن الثورة فاتخذ قرارا خطيرا وهو أن يقوم هو شخصيا بالثورة نيابة عن الشعب الايراني . ومن ثم كلف عميد جامعة طهران باعداد نظرية هذه الثورة باسم فلسفة الثورة الايرانية وعلى اساسها اعلن الشاه ثورة الشاه والشعب .

وتقول الوثيقة التي اعلنها عميد الجامعة ان الشاهنشاه اب لجميع الايرانيين وهو القائد والمعلم والمرشد لروح وفكر وقلب الأمة، وهو فوق الطبقات مستول عن التفكير والتدبير للشعب كله ونيابة عنه، وهو ما يسمى «فرمانديه» في اللغة الفارسية ويوازي لقب « البوتش » لوسوليني في ايطاليا ولقب « الكوديللو » لفرانكو في اسبانيا .

وفي ذلك يقول الشاه للصعفية اورياانا فالاس: صديقتي عندما تكون ثلاثة ارباع الشعب لا تقرا ولا تكتب ، فان الاصلاح يجب ان يتم عن طريق الاجراءات الشمولية الصارمة

وتحقيقا لهذا الهدف وهو ان يستمر الشاه في السلطة الى ان يتسلمها ابنه من بعده اصبحت كل السلطات جزءا من سلطة الشاه وشعارها : حكومة النخبة بالنخبة لصالح النخبة .

وتضخمت اجهزة الامن والقمع - فهناك القوات المسلحة التي تتفق ٢٥٪ من ميزانية ايران وتضم حوالي نصف مليون جندي ، ويشرف الشاه على

تراقية وتنقلات ضباطها ابتداء من رتبة ائد . وهناك الحرس الامبراطوري حوالي ١٥ ال جندي ويضم ابناء العائلات والقبائل والاقليات الموالية. ويسلح باحدث الاسلحة . اما عند العاملين في السافاك فيقتربون بحوالي ٦٠ الفا . لكن عملاء السافاك غير المتفرغين تجاوزوا كثيرا هذا العدد. ولم يكن السافاك هو جهاز القمع والرقابة الوحيد. كانت هناك اربعة اجهزة اخرى تراقب اي نشاط سياسي او فكري وتراقب بعضها البعض . وفوق هذه الاجهزة جميعها هناك جهاز اخر اسمه هيئة الرقابة الامبراطورية وهو المرجع الوحيد والنهائي امام الامبراطور .

كان جهاز السافاك مستولا عن كل شيء في إيران ، وموافقة او اعتراضه هي الفصيل بالنسبة لأي مواطن . ويروي روبرت جراهام ان اعتراض السافاك على تعيين كل من يصلح للعمل في الوظائف الفنية لاسباب سياسية في مطار طهران ادى الى حجب المطار عن تعيين أحد !

ورغم ان الشاه مستول عن كل شيء في إيران، لكن وظيفة رئيس الوزراء لا يمكن الاستغناء عنها لانه لا بد ان يتعمل احد. مواجهة النقد بدلا من الشاه . ورغم وجود الكثيرين من رجال الشاه في قيادة الحزبين السياسيين على استعداد لاداء هذا الدور الا ان الشاه كان سريع الملل من لعبا الحزبين وتبادل الاقوار ، فقرر في النهاية تاليف حزب واحد باسم راستاخيز « النهضة » . وكانت مهمة الحزب الأساسية هي القيام بدور الشرطة « الشمبية » ، وافراغ أي مشكلة او منافسة عامة من محتواها السياسي .

من مارس الى مارس !

ان دراسة نظام الشاه لا تكتمل الا بالحديث التفصيلي عن الطريقة التي تصرف بها في اموال إيران وثروتها القومية. دون ان يفرق بين ميزانية الخاصة وميزانية الدولة . ورغم ان الميزانية الرسمية التي تخصصها الدولة للامبراطور بلغ ٤٠ مليون دولار في عام ٧٦ - ١٩٧٧ لكن الامير لود يملك التصرف في اموال الدولة كلها دون ان

الاساس لكي تقدم باموالها ومشروعاتها نفس الاهداف التي تقدمها ثروة الشاه الشخصية - ولم يحدث سوى تغيير في الاسماء .

وتقدر الاوساط المعادية اوصدة مؤسسة بهلوى بحوالى ٣٧٠٠ مليون دولار وهي تضم ١٠ مصارف وشركة تأمين ، وخمسة فنادق كبرى وخمس مناطق ومجمعات سياحية ، و٥ شركات تجارية ، وشركتين دوليتين ، وست شركات بناء ومقاولات ، وثلاث شركات للسيارات ، وخمس شركات للصناعات الكيماوية والجلود وغيرها ، و٣ شركات طباعة . وعشر شركات صناعية زراعية (سكر ولحوم واغذية) .

لكن الحقيقة ايضا ان الشاه لم ينفرد بشروة ايران ، وسمح لكثيرين من اتباعه بان يحققوا الملايين بكل الوسائل . فبحكم الشاه وموافقتهم حصل سير شاپور ريبورتر على مليون جنيه استرليني عمولة صفقة دبابات « تشيفين » البريطانية . وفي دراسة « للبننتاجون » الامريكى عن الرشوة في صفقات الاسلحة الامريكية لايران وصلت عمولة بعض المحررين من الشاه مبلغ ٢٨ مليون دولار عن صفقة واحدة .

ورغم المرتبات الفخالية التي كان يمنحها الشاه لضباط الجيش وهي ٢٠٠٠ دولار شهريا للضابط حديث التخرج و ٧٠ الف دولار سنويا للضابط يرتبة لواء ، بغلاف الامتيازات العينية الكثيرة ، الا ان شهية كبار الضباط تفتحت في كثير من الاحيان للمزجة ان احدهم هو الاميرال رمزي عباس عطايا قائد البحرية ، استخدم السفن العربية الايرانية في نقل سلع بحوالى ٤ مليون دولار من منطقة الخليج لحسابه الشخصي ، حيث تاجر بها في ايران !

لهذه الاسباب كلها انهضت اعمدة الحكم العسكرية والبوليسية والاقتصادية ، بفعل ضربات وجهها اناس عزل في اغلب الاحيان ، الا من اطوب والعجالة والتصميم . وسقط الشاه والعرش وكان سقوطهما متواليا .

فيليب جلاب - القاهرة

يراه احد . وهو يسيطر مثلاً بشكل مباشر على شركة البترول الايرانية ، التي تقدم للجنة النفط والمالية حساباتها لكن دون ان يكون من حق احد مناقشة هذه الحسابات . وهي تزود - كما يقول جرامام - الشاه سرا بالاموال التي يريد بها - وقد تعجب الامريكيون مرة عندما تأكدوا ان احدا لا يستطيع متابعة ميزانية الشركة ، واكتشفوا ان هناك سببا في غاية القسوة . ذلك ان الشركة تعتمد وضع ميزانيتها ودخلها على اساس السنة اليلادية اما كمية النقد الاجنبي الذي يتأسي باسم الشركة الى البنك المركزي الايراني فيتم حسابه وفقا للسنة الايرانية من مارس الى مارس .

ومن هنا لا يستطيع احد ان يعدد بالدفعة دخل شركة البترول .

وفي عام ١٩٧٦ نشرت مجلة « لوكفان انشانيه » الفرنسية وثيقة رسمية تبين حسابات مؤسسة بهلوى عام ١٩٦٢ في بنك سويسرى ، وجاء فيها ان الدخل الاساسى في ميزانية المؤسسة يصل الى ١٢ مليون دولار شهريا تحول الى حسابها من شركة البترول الايرانية .

اما « مؤسسة بهلوى » هذه فلها حكاية اخرى . فقد حلت محل « ادارة اراضى الشاه » التي « ورثها » عن ابيه كما تقدم وتصل الى ٥٠٠ مليون هكتار . وعندما اصبحت قضية ثروة الشاه مثار احاديث كثيرة اعلن عام ١٩٦١ انه سيحول امواله وممتلكاته الى « مؤسسة بهلوى » . وفقدت هذه الممتلكات بحوالى ١٣٥ مليون دولار . واعلن الشاه يومئذ ان ما تنازل عنه « مؤسسة بهلوى » ٩٠٪ من ثروته ، اى لم يبق في حوزته الا ١٥ مليون دولار .

لكن الارقام التي قدمها الشاه لم يصلحها احد . لانه سبق ان مرّح في عام ١٩٤٧ عندما شكل مؤسسة الغنمة الاجتماعية . بانه تبرع للمؤسسة بحوالى مليون دولار مؤكدا ان هذا المبلغ يشكل نصف ما يملك من ثروة ؟

حقيقة في النهاية ان الشاه اراد ان يبذل الا . كما لو انه اعاد للدولة ما استولى عليه من مدنها . لكن « مؤسسة بهلوى » قامت في

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مسابقة العدد

■ مسابقة هذا العدد هي « الكلمات المتقاطعة » .. والمطلوب إيجاد الإجابات الصحيحة لها وإرسالها إلينا .. ويمكنك إعادة رسم مربعات الكلمات المتقاطعة على ورقة مستقلة ، حتى لا تشوه صفحة العدد بقطعها منه .. أما الكوبون المنشور في أسفل الصفحة المقابلة ، فمن الضروري أن يرفق بالإجابة حتى تفوز بواحدة من الجوائز التي مجموعها ١٠٠ دينار تمنح على الوجه الآتي :

الجائزة الأولى قيمتها ٢٠ دينارا - الجائزة الثانية ٢٠ دينارا الجائزة الثالثة ١٠ دينار
و ٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا كل منها دينار .

ترسل الإجابات على العنوان التالي : مجلة العربي صندوق بريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ٢٤٦ » وآخر موعد لوصول الإجابة إلينا هو أول يوليو (تموز) ١٩٧٩ .

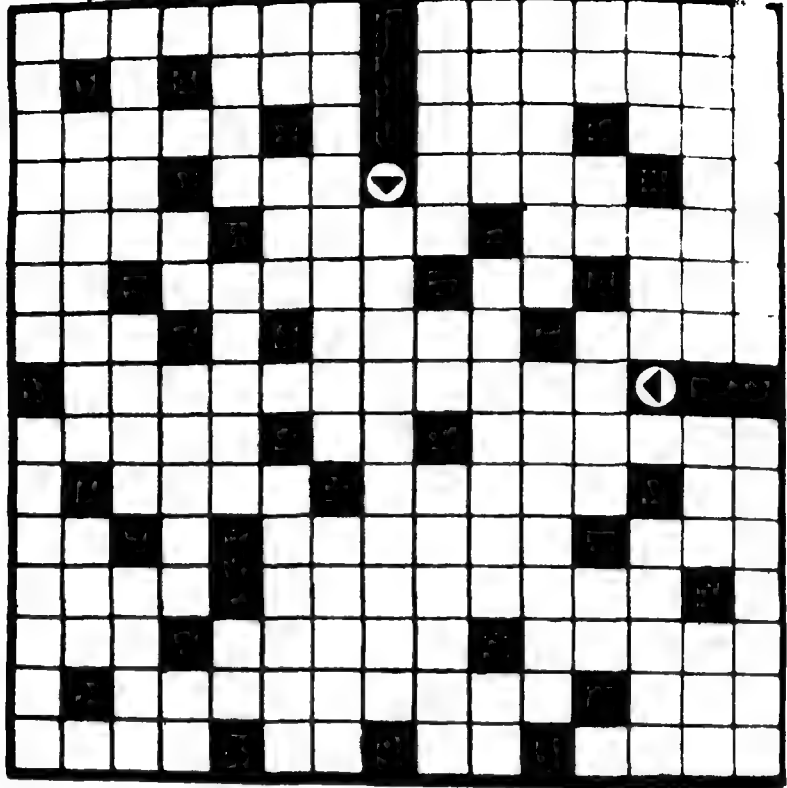
اثنتان في واحدة

إذا استطعت حل مسابقة الكلمات المتقاطعة ، ستجد في (٨) أفقيا اسم متصوف إسلامي شهير ، كما ستجد في (٨) رأسيا اسم شاعر إسلامي من المخضرمين .

الكلمات الأفقية :

- (١) من الآثار العربية بالقدس - من سور القرآن الكريم .
- (٢) من أصحاب الملوكات - قبر .
- (٣) طوى - أنفة وأباد - ير .
- (٤) نصف كلمة (ومضى) - بعيرة معربة - تنوك - أدخل .
- (٥) ناموا - أفضى - ارتفع .
- (٦) من الأشجار - نصف كلمة (تابع) - قطر عربي - مقام موسيقى .
- (٧) ثقيل وتعمرى - لفة - من الشروبات .
- (٨) متصوف إسلامي شهير .
- (٩) زعيم اليقابلة في الثورة الفرنسية - حسم - من الأحجار الكريمة .
- (١٠) حرفان متشابهان - يلفظون - تستجيب .
- (١١) حسم - تجيء من الأسلاف - من وسائل العلاج الشعبي القديم .
- (١٢) لقب هندي - في الإقدام .
- (١٣) تنتمي - يعاجل - وكالة أنباء عربية .
- (١٤) في إحدى مراحل العمر - من الفترات .
- (١٥) أخاف - حرف نقي - للتداء - أرق

١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢



الكلمات الرأسية :

- (١) عاصمة جامبيا - دولة من القارة الامريكية.
- (٢) حيوان كان يستخدم قديما في صيد الارانب
- مدينة سومارية قديمة - مجرى مائي
- (٣) من الالوان - اقل - مميتة .
- (٤) حرفان متشابهان - حرف عطف - يقدم - نصف كلمة (لسان) .
- (٥) في الحركة الكشفية - زعيم الفريق داخل .
- (٦) خلقت - في الجهاز التنفسي - حرفان متشابهان .
- (٧) اكلوا - حرفان متشابهان - اخفينا .
- (٨) شاعر اسلامي من المغمرين .
- (٩) في الليرة - يماشي .
- (١٠) نصف كلمة (صالح) - اتي - تبخثروا .
- (١١) وحدة قياس مساحات - ذكرى سنوية - هز .
- (١٢) حرفان متشابهان - الاسم الشائع لاستيارات الصوديوم - من سود القرآن الكريم .
- (١٣) ولاية امريكية - ينتسب الى احدى الجهات الاصلية - مساعده .
- (١٤) شبه جزيرة آسيوية - حرف ابجدي .
- (١٥) دوالي امريكي شهر راحل - دولة آسيوية.

كوبون مسابقة
العدد ٢٤٦

● النجمة والسهم ●

أديب مصرى كبير راحل

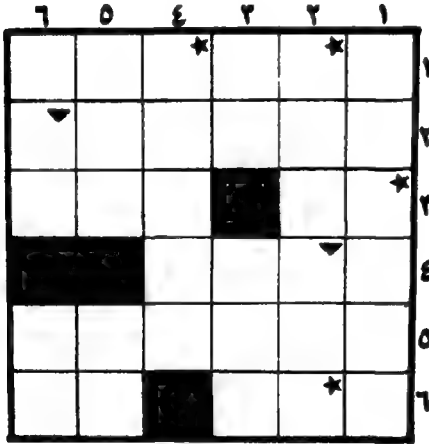
ابداً أولاً بحل مسابقة الكلمات المتقاطعة ، بعد ذلك -انقل الحروف
التي فى المربعات التي بها الاسم : ورتبها بحيث تحصل على الاسم الأول
لأديب مصرى كبير راحل . ثم انقل الحروف التي فى المربعات التي بها
النجوم ، ورتبها بحيث تصنع لقبه .

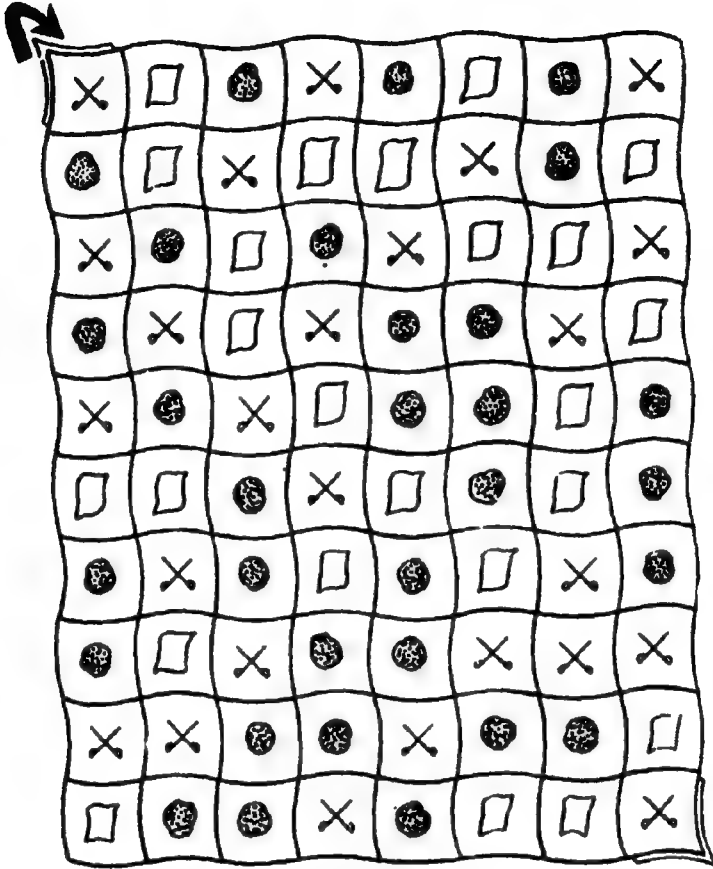
الكلمات الراسية :

- (١) من الزهور .
- (٢) راسيون .
- (٣) نصف كلمة (ترصع) - زنبرك .
- (٤) يرسلك .
- (٥) ظاهرة جوية - مناص .
- (٦) ارق - شمير .

الكلمات الافقية :

- (١) سهول عشبية .
- (٢) زجاجة .
- (٣) من الاسماء العسنى - الصاع .
- (٤) راسخ .
- (٥) اواظب عليه .
- (٦) فى العين - فى الجهاز الدورى .





المتاهة الصينية

إذا سافرت بالقطار داخل الصين، ستدهش عندما ترى المواطنين يبدون كالصم والبكم ، تبادلون حركات الأيدي بسرعة في صمت . لكن إذا سألت ، ستعرف أنهم يلعبون لعبة « القص يقطع الورق » . فتح اصبعين يعني مقصا ، وبسط الكف يعني ورقة ، وغسم القبضة يعني الحجر . إذا كان غريمك يلوح لك بقبضته ، عليك ان تبسط له كفك ، فالورق يلف الحجر . والكف البسيطة تواجهها اصبعين مفتوحين ، فالقص يقطع الورق . والاصبعان المفتوحان تقابلهما بقبضة مضبوطة . فالحجر يكسر القص .. وهكذا .

إذا بدأت من المربع الذي يشير اليه السهم بأعلى الرسم ، حاول ان تصل الى الركن السفلي للرسم ، مراعي القواعد السابقة ، مقص - ورقة - حجر - مقص .. ، ولك ان تترك بين اللمحات ، من مربع الى آخر مجاور ، افقيا او رأسيا او قطريا ، لتصل الى الركن السفلي .

اختبار معلومات :

اين الصواب .. واين الخطا ؟

- هذه المعلومات بعضها صحيح وبعضها خطأ، فهل تستطيع ان تميز بينها ؟ .
- (١) عبد الله النديم : من رواد الصحافة المصرية الوطنية الشعبية .
 - (٢) العقاب : طائر كبير الحجم من الجوارح.
 - (٣) فان داك - اول من سافر بالطائرة عبر الاطلنطي .
 - (٤) ابن رشد : من اشهر فلاسفة وعلماء العرب بالاندلس .
 - (٥) الفولجا : رقعة اوروبية شهيرة في القرن (١٠) نبتون : كوكب من المجموعة الشمسية.
 - (٦) قرطاجنة : اسم معركة بين العرب والعرب في فجر الاسلام .
 - (٧) بيدبا : فيلسوف هندي وضع قصص كليلة ودعنة .
 - (٨) كراكاتو : سلسلة جبال في امريكا الجنوبية .
 - (٩) كيوى : طائر لا يستطيع الطيران في نيوزيلندا .
 - (١٠) نبتون : كوكب من المجموعة الشمسية.

النجمة والسهم : الحل

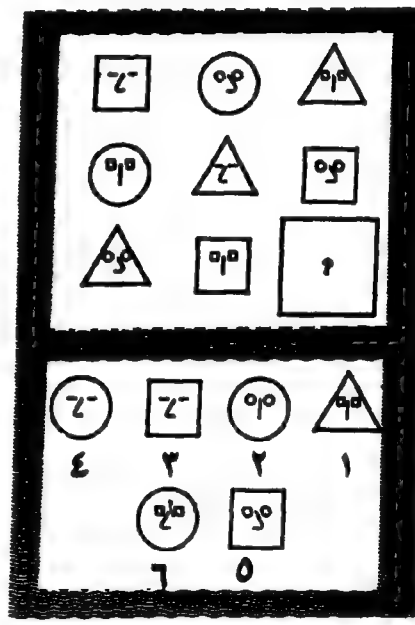
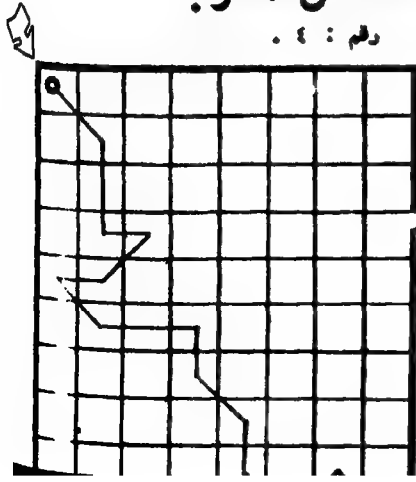
طه حسين .

اين الصواب .. واين الخطا؟

- ١٠ ، ٩ ، ٧ ، ٤ ، ٢ ، ١ . صحيحة .
- (٣) فان داك : رسام فلمنكي شهير مات عام ١٦٤١ م .
- (٥) الفولجا : اطول انهار اوربا .
- (٦) قرطاجنة : مدينة قديمة في افريقيا الشمالية ، اسسها الفينيقيون قرب تونس حاليا .
- (٨) كراكاتو : احدى جزر الهند الشرقية .

الشكل المطلوب :

رقم : ٤ .



الشكل المطلوب

من دراسة العلاقات التي بين الاشكال في الصلبن الملوين، حاول ان تعرف اي الاشكال ذات الارقام ، يجب ان يحل محل علامة الاستفهام .

المسح العالي

الإسلام في الكويت

أول مايو ١٩٧٩

١١٦

المجتمعة

ليف : جان كوكتو
ميم : ميخائيل بشاي
بعث : د. منيرة الصعيرى

في كل ساعة... وفي كل وقت

ساعات اورينت كوارتر
جميلة كيفما نظرت اليها



اورينت ORIENT

Manufacturer: ORIENT WATCH CO., LTD.

Wholesale & Exporters: Exports and Distributors to the Middle East

JAPAN OVERSEAS CORPORATION

2-2-1 Minami-Aoyama, Minato-Ku, Tokyo, Tel: 307-5901, 318-1234, 334-1150



سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت

صدر هذا الشهر

الكتاب السابع عشر

مايو - أيار
١٩٧٩



سعر النسخة
٩٥٠
فلساً

الاشتراكات ترسل باسم :

أمين عام المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
ص.ب ٢٣٩٩٦ الكويت

آخروام لومبارد

جدارة بالشمسة
في جميع الأوقات

تتمتعوا بخبرة مصرف لومبارد في لندن ، وبجدارته
بالثقة ، وبضمان محافظته على أموالكم في جميع
الأوقات ، بالإضافة الى ما يوفره لكم من مجموعة كبيرة
من تسهيلات حساب الودائع ، المصنعة خصيصا
لكي تجعل أموالكم تدر عليكم مدخولا اكبر .
نحن عضو في مجموعة ناشيونال وستمنستر بنك التي
يلفوق رأسمالها واحتياطياتها ١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ جنيه

استرليني أسعار الفائدة المذكورة سارية إلى حين إرسالها للطباعة

أعطار إيداع	إيداع لفترة معينة
<p>أسعار ٦ أشهر لكل لبن تدفع فائدة كل ٦ أشهر أو طلب إلى البنك حد أقصى للإيداع ٥٠٠ استرليني</p> <p>٩ ١/٢ %</p>	<p>مدة ثلاثة شهور عام أسعار فائدة أخرى من ستاد إلى ٥ سنوات متوافرة حد أقصى للإيداع ١٠٠٠ استرليني</p> <p>١١ %</p>

تدفع كل الفوائد بدون خصم الضريبة البريطانية على الأصل .

**Lombard
North Central**
Bankers

إلى
Lombard North Central Ltd., Dept R182, 17 Bruton Street
London W1A 3DH, England. Tel: 01-491 7050.

أرجو ان ترسلوا لي تفاصيل برامج حساب الإيداع لديكم .

الاسم :

العنوان

Lombard House, Curzon St., London W1A 1EU, England

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر عن جامعة الكويت

مدير التحرير
عبد العزيز السليمان

رئيس التحرير
الدكتور عبد الله الغنيم

صدر العدد الاول في كانون ثاني (يناير) ١٩٧٥
تصل اعدادها الى ايدي نحو ١٠٠.٠٠٠ قاريء

يحتوي كل عدد على حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على :

— مجموعة من الابحاث تعالج الشؤون المختلفة للمنطقة بأقلام عدد من كبار
الكتاب المتخصصين في هذه الشؤون .

— عدد من المراجعات لطائفة من اهم الكتب التي تبحث في المناحي المختلفة
للمنطقة .

— أبواب ثابتة : تقارير — وثائق — يوميات — بيبليوجرافيا

— ملخصات للابحاث باللغة الانجليزية
ثم العدد : ٤٠٠ نلسا كويتيا او ما يعادلها في الخارج .

الاشتراكات : للامراء سنويا ديناران كويتيان في الكويت ، ١٥ دولارا امريكي في الخارج « بالبريد
الجوي » .

للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية : ١٢ دينارا كويتيا في الكويت ، ٥٠ دولارا امريكي في
الخارج (بالبريد الجوي) .

العنوان : جامعة الكويت — كلية الاداب والتربية — الشويخ — دولة الكويت
ص.ب : ١٧٠٧٣ (الخالدية)

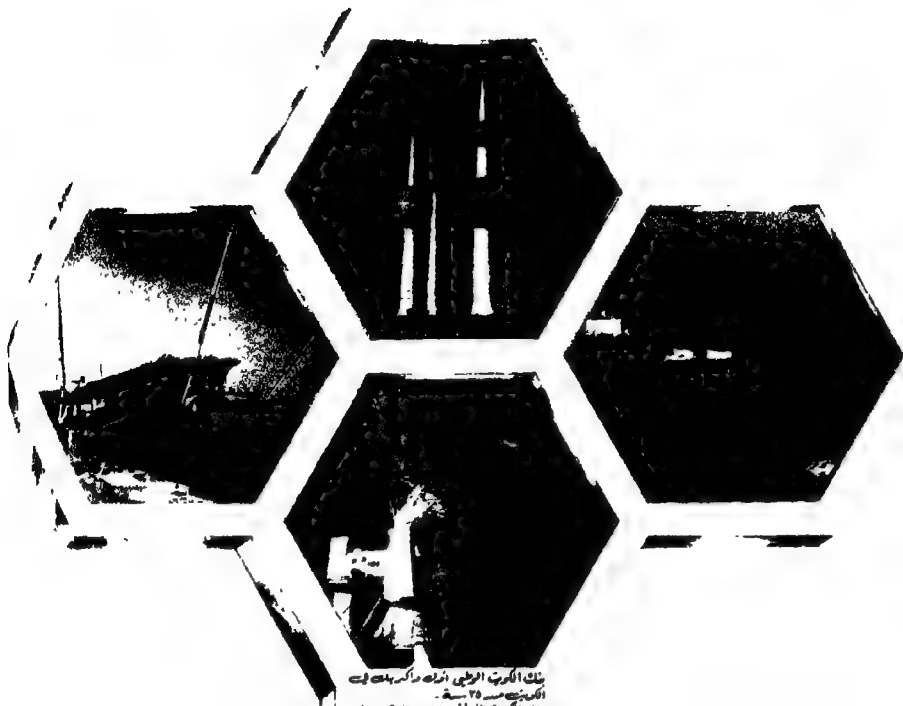
هاتف : ٨١٦٨٠٧ — ٨١٦٧٩٦ — ٨١٦٨٢٤

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير



لأعدخلوا القدس !

المفتاح المشالي للإعمال في الكويت والخليج



بنك الكويت الوطني، شركة مكرمة في
الكويت منذ ٢٩ سنة.
بنك الكويت الوطني، الشركة الممثلة في
الكويت لتلبية الطلبات التجارية
والصناعية.
بنك الكويت الوطني، يخدم جميع الخدمات
المصرفية والمالية والمالية والمالية
والصناعية.
بنك الكويت الوطني، شركة مكرمة في
الكويت منذ ٢٩ سنة.
بنك الكويت الوطني، شركة مكرمة في
الكويت منذ ٢٩ سنة.
بنك الكويت الوطني، شركة مكرمة في
الكويت منذ ٢٩ سنة.



بنك الكويت الوطني في ش.م.ك.

ص.ب. ٩٥، ط.م.، الكويت ٤٣، ت.م. ٤٣٠-١١ (البريد الإلكتروني)
ت.م. ٤٣٠-١١، فاكس: ٤٣٠-١١، ت.م. ٤٣٠-١١، ت.م. ٤٣٠-١١
البريد الإلكتروني: ٤٣٠-١١، ت.م. ٤٣٠-١١

عزري القاري

رغم ان رحلة القاري عبر هذا العدد تطوف به فوق مساحة جغرافية شاسعة ، تمتد من أسرار كوكب المشتري التي تكتشف أخيرا في عالم الفضاء ، الى العديد من اركان العالم الارضي ، من السودان الى مصر الى الرباط ثم الى صنعاء ، ومن فرنسا الى انجلترا وإيطاليا .. نقول رغم هذا كله ، فان موضوع العدد الاساسي هو « القدس » .

ذلك اننا لم نجد مادة افضل من « القدس » نركز حولها اهتمامنا ، في عدد شهر يونيو (حزيران) ، دون غيره من كل اشهر السنة ، لسبب لا يد يدركه الجميع . فها قد مرت على وقوع القدس في الاسر ١٢ عاما ، تكتمل تماما هذا الشهر ، ليبدأ عام جديد ، تتواصل فيه احزان القدس ، لأجل لا يعلم الا الله مداه .

لقد اردنا ان نذكر بالقدس في هذا الشهر وتلك المناسبة ، اذ لا تملك الا التذكرة بان القدس هي الرمز عندنا بقدر ما كانت هدفا عند الغزاة . هي رمز الانتصار او الانهزام العربيين ، وكلما بعدت الشقة بيننا وبين استعادة القدس العربية ، بعدت المسافة بيننا وبين يوم النصر ، والعكس صحيح .

وستظل نذكر ونلح في التذكير ، حتى يوم يعود صلاح الدين ليعيدها الى اهلها واصحابها وابنائها الشرعيين .

والى ان يجيء هذا اليوم ، ستظل القدس في القلب !

المحرر

العرب

رئيس التحرير : أحمد بهاء الدين

القسم العام :

- حديث الشهر : العناصر الناقصة .. في القوة العربية - أحمد بهاء الدين ... ٩

اسلاميات :

- اشارات قرآنية - عماد الدين خليل ... ١٤
■ حوار جديد حول التراث والتعزير - د . حسن حنفي ... ٢٤
■ المناقشة : الحالة الابليسية ! - فهمي هريدي ... ٤٥

عروبة :

- العرب المبعودة في الوطن العربي - جميل مطر ... ٢٤

شخصيات :

- مارجريت تاشر : اقوى امرأة في اوروبا - منير نصيف ... ٢٩
■ هوايتهد : فلسفته ومعاوراته - عزت محمد ابراهيم ... ٩٩
■ الشاعر الاندلسي القسطلبي وحرية النقاد في امره - علي ادهم ... ١١٠

استطلاعات :

- في ذكرى مرور ١٢ عاما على وقوعها في الاسر : القدس في القلب - مصطفى نبيل ... ٦٨
■ على طريق الامن الغذائي في السودان : السكر اهل من الذهب الابيض وانفع ...
■ - منير نصيف ... ١٢٢

طب وعلوم :

- كوكب المشتري يكشف عن امراؤه - م . سميد شمبان ... ١٨
■ اللسان احدى اصداء الانسان - د . موفق ابو طوق ... ٩٠
■ ما يفرقه الانسان تجمعه الحياة - د . عبد المحسن صالح ... ١١٤
■ انباء الطب والعلوم : البنكرياس الصناعي - تاريخ التكنولوجيا في سبعة مجلدات -
■ الحق الشمس - عملية زرع القناة الرحمية هل تنجح ؟ - اعداد يوسف زعبلوى ... ١٠٥
■ طبيب الاسرة : داء الاقتربوط - لئونيليا ... ١٣٠

العرب

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABI — No. 247 June 1979 — P. O. Box 748 KUWAIT

المطابق بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ - تلفون ٤٢٧١٤١ تلفرافيا : العربي ،

الاصلاات : يتفق عليها مع الادارة - قسم الاعلانات

للمراسلات : تكون باسم رئيس التحرير

المجلة غير ملتزمة باعادة اى مادة تتلقاها للنشر

سورة الغلاف :



● من دون كل الصور والأخلفة ملان صورة خلال هذا العدد لا تحتاج الى تقديم او تعريف . اذ ليس لدينا ما نقوله عندما تقع امينتنا على قبة الصخرة . هي رمز القدس وكفى . وهي - القدس - موضوع استطلاع هذا الشهر (انظر الصفحات ٦٨-٩٤).

تربية وعلم نفس :

■ طفولتك وشخصيتك - د نبيه خيرة ١٢٥

زبد :

■ حكايات وأساطير يمنية - د . علي الراسي ٤٠

■ الى شاعر مجهول (قصيدة) - د . عبد العزيز المالح ٥٠

■ من قصائد الثورة والعزى للشاعر الايطالى الشاب انجيلو انييليني - د . عيسى

النامورى ٥٢

■ المرج الاظم (قصة) - د . شكرى محمد عياد ٦٤

■ مصر فى امثالها الشعبية - د كمال نشأت ١٢٢

■ هودة الذكري (قصيدة) - د . هانكا الخزرجى ١٥٠

■ كشف الهيئة (قصة) - مياس احمد ١٥٧

■ منحة لغوية : يتفانى الفخلص فى عمله وؤن «تفاعل» ودلالته - محمد خليفة الترنس ١٤٧

فنون :

■ زوبعة فى تمثال ١ - د . على راشد ٥٧

■ درس فى التلوق الفنى - د . لطفى محمد زكى ٩٥

■ توصيلة (كاريكاتير) بريشة بهجت عثمان ١٠٨

كتاب الشهر :

■ دبلوماسية الوفاق : الدول الصغرى دفعت الثمن والكبار قبضوه ١ - تأليف. كروال بل

- عرض وتحليل : ياسر المهدي ١٦٠

■ كتب جديدة : ادب الطف او شعر الحسين عليه السلام - د . صماء خلوصى ١٦٥

متنوعات :

■ عزيزى القارىء ٣

■ حل مسابقة العدد (٢٤٤) ٦٧

■ مقالات فى كلمات ١٢١

■ حوار القراء ١٥٧

■ نزهة العقل الذكى ١٦٨

■ مسابقة العدد ١٦٨

لمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ، الخليج العربى وبلان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس
بحرينى ، العراق ١٢٠ فلسا - سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش - الاردن ١٠٠ فلس .
السمودية ربالان سمودي . السودان ١٠٠ قروش . ج-م-ع ١٠٠ قروش - تونس ٢٥٠ مليما .
الجزائر ٢٥٠ دينار . المغرب ٢٥٠ درهم . اليمن ٢٥٠ ريال . ليبيا ١٥٠ درهما .
جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ٢٠٠ فلس .

الاشتراكات : يراجع طالب الاشتراك :

١ - الشركة العربية للتوزيع وعنوانها : ص - ب (٤٢٢٨) بيروت/لبنان .

٢ - مؤسسة توزيع الاخبار وعنوانها : ٧ شارع الصحالة/القاهرة/مصر .

و للمعترفين فى جمهورية مصر العربية .

العناصر الناقصة

في هذا العدد من "حديث الشهر" نعرض لكم بعضاً من أهم العناصر الناقصة في حياتنا المعاصرة، والتي تحتاج إلى اهتمام ودراسة عاجلة. نأمل أن تكون هذه المقالات مفيدة لكم، وأن تساعدكم على فهم أعمق للتحديات التي نواجهها، وكيفية التغلب عليها.

نبدأ بمقالة الأستاذ الدكتور محمد عبد الله، التي تتناول أهمية التعليم في بناء المستقبل. يذكر أن التعليم هو الأساس الذي تقوم عليه كل الحضارات، وأنه لا يمكن لأي مجتمع أن يتقدم دون استثمار كبير في مجال التعليم. يدعو إلى ضرورة تحديث المناهج الدراسية، ودمج التكنولوجيا في العملية التعليمية، وتهيئة البيئة المناسبة لتربية جيل قادر على مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين.

تأتي مقالة الأستاذة الدكتورة سحر أحمد، التي تبحث في دور المرأة في التنمية الاقتصادية. تؤكد على أن المرأة تمثل نصف المجتمع، وأن إشراكها الفعال في الحياة الاقتصادية هو مفتاح تحقيق التنمية المستدامة. توضح كيف يمكن للمرأة أن تساهم في خلق فرص العمل، وزيادة الإنتاجية، وتحسين مستوى المعيشة. تحث على توفير التدريب المناسب، وإزالة العقبات التي تواجهها في المجال الاقتصادي.

ثم نعرض لمقالة الأستاذ الدكتور أحمد محمد، التي تناقش أهمية الصحة النفسية في عصرنا. يذكر أن الصحة النفسية أصبحت من أهم جوانب الصحة الشاملة، وأن تجاهلها قد يؤدي إلى عواقب وخيمة. يدعو إلى زيادة الوعي بالصحة النفسية، وتوفير الخدمات المتخصصة، وخلق بيئة داعمة للصحة العقلية.

في مقالة الأستاذة الدكتورة منى أحمد، نناقش دور التكنولوجيا في تحسين جودة الحياة. توضح كيف يمكن للتكنولوجيا أن تساهم في حل العديد من المشكلات، مثل تحسين الخدمات الصحية، وتبسيط الإجراءات الحكومية، وتعزيز التواصل الاجتماعي. تحذر من المخاطر المحتملة، مثل انتهاك الخصوصية، وتؤكد على أهمية التنظيم والرقابة.

أخيراً، نختتم بمقالة الأستاذ الدكتور خالد أحمد، التي تتناول أهمية العمل التطوعي في بناء المجتمع. يذكر أن العمل التطوعي هو روح المجتمع، وأنه يساهم في تعزيز التضامن الاجتماعي، وحل المشكلات المجتمعية. يدعو إلى تشجيع المزيد من الشباب على الانخراط في العمل التطوعي، وخلق ثقافة إيجابية تجاهه.

نأمل أن تكون هذه المقالات قد وفقت لهدفها، وأن تكون قد أضافت بعضاً من المعرفة والفهم إلى حياتكم. نرحب بآرائكم وتعليقاتكم، ونعدكم بتقديم المزيد من المقالات المثيرة للاهتمام في أعدادنا القادمة.

في القوة العربية

جاء الحديث والدين

يطلق كثير من العرب على السؤال "هل الله على غيره" ، كلما حاجت المخاطر أو ثلر
القلبي ، ثم يفسرون في صلاتهم القوة والسيادة وعدم الاقتناع بما يلقى أمله أو ما يعثر عليه هو
من حيليات ومخيلات.

السؤال جدير بالاعتناء ، هل الله واقعي جدا ، بل إنه هو "السؤال" ؟ ...
وربما كانت البداية الصحيحة ، في مقولة الشعور على رد مقبول ، هو إن نرد على السؤال
سؤال :

... نعم ، هو كونه من عناصر الدنيا كلها وكلها وكلها ... ولكن ما هي عناصر القوة التي
تتضمنها ؟

وهل يا ترى نستطيع أن نتكلم عن القوة ؟
إننا لا نقدر أن نحدد ما هي القوة ، بل نذكر أن لا يكون : إما القوة مجموعة عناصر ، ربما يغيب
بعضها فليس هو القوة ، فالفرق بين القوة والفرق مثلا ، أو القوة ، إنها عناصر عامة في تركيب
القوة ، فالقوة هي التي تجعل من القوة ، كأن تصبح الدولة الفنية أو ذات الموقع
الحام ، عناصرها هي التي تجعل من القوة ، التي هي القوة هيها .

والجواب : نعم ، القوة هي التي تجعل من القوة ، وقد يتقلب إلى مصدر

ضعف اذا كان سببا في التفكك والتناحر ...

مجلة « الشئون الخارجية FOREIGN AFFAIRES » الامريكية ، التي تصدر مرة كل ثلاثة شهور .. اصدرت عددا خاصا بمناسبة مرور خمسة وخمسين عاما على صدور احدى مجلات في نوعها ، كرست معظمه لعدد من اكبر المفكرين والساسة يناقشون فيه موضوع « القوة »

بمعنى « القوة » في السياسة الدولية طبعاً ...

وهناك طبعاً ، عناصر « القوة » التقليدية المعروفة ، نسجلها هنا في ايجاز ، حتى نصل الى ما نريد التركيز عليه .

فمن ابرز عناصر القوة ، بمعناها التقليدي منذ القدم :

● القوة العسكرية ، وامرها معروف وحاسم طبعاً .

● القوة الاقتصادية والمادية . وهي ايضا امرها معروف . وهي في الواقع - اى القوة الاقتصادية والمادية - هي التي تنتج الى حد كبير بين العنصر الاول وهو القوة العسكرية فالدولة اذا كانت صناعية متقدمة ، ولديها مصادر الخامات المطلوبة ، تصبح اقدر من غيرها على انتاج السلاح وحشد الجيوش . وانتاجيتها تجعلها اقدر من غيرها على احتمال تهديد الحرب زمناً اطول من خصومها .

● قوة عدد السكان والموقع الجغرافي ...

فالصين مثلاً دولة متخلفة مثل دول العالم الثالث ، اذا اخذنا في الحساب مستوى المعيشة ومعدل دخل الفرد وغير ذلك . ولكن مجرد انها دولة تضم حوالي الف مليون ، يجعلها هامة خاصة وخطراً خاصاً ، ولو كان خطراً مستقبلاً وليس أنياً ، ولكنه يدخل بالتأكيد في كل حساب . وكذلك الهند ، وما يليها من بلاد .

وفي الصراع العربي الاسرائيلي مثلاً ، رغم ان اسرائيل خرجت منتصرة في معظم الحروب ... إلا ان مجرد ان عدد سكانها ثلاثة ملايين والعرب اكثر من مائة وعشرين مليوناً ، يجعلها في نظر العالم في وضع المدافع عن نفسه ، وضع من لا يملك المستقبل .

ولا شك ان التقدم العلمى الهائل ، وانعكاسه على قدرة القوة العسكرية ، قد قلل من قيمة « العدد » ورفع من قيمة « النوع » : أي نوع الاسلحة التي في يد الجنود ، ومدى ناعة وتعليم الجنود الذين يحملون السلاح ..

ضائل الجيوش في الحروب القديمة ، حروب السيف والرمح ، من شجاعة وحماسة وكثرة عدد . حلت محلها فضائل اخرى هي درجة التعليم ، ودرجة استيعاب الاسلحة الحديثة والتحكم فيها . وقوة التيران لا قوة الافراد .

وليس مصادفة ان نجد ان « القوتين الاكبر » ، امريكا وروسيا ، كلتيهما تتجمع لها اكبر درجة من عناصر القوة سالفة الذكر :

العدد الكبير [٢٢٠ مليون امريكا - ٢٥٠ مليون روسيا] ، والقوة الانتاجية الهائلة وتوفر معظم المعادن الخام المطلوبة للصناعة داخل ارضها [حديد - فحم - بترول - الخ] فهنا ليستا مثل اليابان او المانيا ، اللتين هزمتها ، الى جانب اسباب اخرى ، ندرة البترول المستورد كله من الخارج .

القدرة على التحالف !

● يأتي بعد ذلك عنصر هام وان بدا غريبا ، وهو : قدرة الدولة على التحالف مع آخرين . فهناك دولة تكون على درجة من الذكاء السياسي ، والمرونة ، وبراعة التخطيط ، بحيث يكون لها داتها حلفاء من دول اخرى تقف بجانبها في الحرب او السلام على السواء .. فالمانيا مثلا خسرت حربين عالميتين ، لأنها كانت معزولة في اوروبا ، ولانها في الحربين لم تتمكن من كسب تضامن حلفاء مهمين معها .

وانجلترا بالمقابل هزمت نابليون ، ثم هزمت الامبراطور غليوم ، ثم هزمت هتلر .. لان انجلترا كانت داتها لا تخوض حربا بمفردها قط . انما تخوض حروبها داتها مع حلفاء . وكما قال تشرشل عندما امكنه التحالف مع اعدى اعدائه ، الاتحاد السوفيتي ، خلال الحرب ، من انه مستعد « للتحالف مع الشيطان » لكسب الحرب ، كان داتها هو شعار الامبراطورية في اوج مجدها ، وقبل زوال شمسها ..

واسرائيل ، لم تكسب موقعة حرب او موقعة سلام . الا بحالفات مع دول قوية .. مع انجلترا سنة ١٩٤٨ .. ومع فرنسا وانجلترا سنة ١٩٥٦ .. ومع امريكا سنة ١٩٦٧ .

وانا كانت هذه الصفة « القدرة على التحالف مع الآخرين » مهمة للقوى الكبرى .. وقد رأينا تسارع الاحلاف في العقدين الماضيين وكيف كانت ضرارته . فانه الزم للدول الصغيرة والنام .. وفي هذا المجال يمكن ملاحظة المزايا التي استفادتها دول هذا النوع في دائرة التجمع العرب . او التجمع الاسلامي ، او التجمع الافريقي ، او تجمع دول عدم الانحياز . فلاشك ان

التجمع على هذه المستويات قد ساعد في حالات كثيرة على تحقيق استقلال اقطار . تكن
مستقلة ، وحماية مصالح بلاد اخرى ..

وربما نلاحظ لهذا السبب ان الدول الكبرى او العالم الصناعي المتقدم كله .. ينفر من هذه
التجمعات ، ويحاول تخريبها او تفكيكها قدر الامكان .

والواقع ان بند « القدرة على التحالف مع الغير » انما يشير - بين عناصر القوة - الى عنصر
الحذق السياسي ، وبعد النظر .. واكتشاف المجالات المشتركة مع الغير - سياسيا واقتصاديا -
وكيف تضع الدولة قضاياها في موضع القضايا العادلة التي « تقنع » الغير فوق ذلك

ونستطيع ان نضيف في اطار وسائل الاعلام الحديثة ، ذات القوة الساحقة ، من سينما
وصحافة واذاعة وتليفزيون . وهنا ايضا من السهل ان نلاحظ قيمة هذا العنصر ، اذا تذكرنا ما
حققته اسرائيل من نتائج ، بسبب تأثيرها على اجهزة الاعلام في الخارج ، وكسبها للرأى العام
العالمى خلال فترة طويلة ، قبل ان يتنبه العرب الى خطورة هذا السلاح وقيمته ...

الاوبيك !

● وقد وجد الباحثون والمفكرون ما وصفوه بانه نوع جديد تماما من انواع « القوة » لم
يسبق له مثيل خلال التاريخ الانساني كله . وهو ليس موجودا حتى اليوم الا في حالة واحدة
فقط : هي دول منظمة « الاوبيك » او منظمة الدول المصدرة للبترول .

نحن هنا نواجه نموذجا جديدا تماما : دول تفتقد معظم عناصر القوة التقليدية - في رأيهم -
دول قليلة السكان ، ضعيفة عسكريا ، وغير ذات موقع استراتيجي هام . ولكن تكوين الكثرة
الارضية اعطاها ما يشبه الاحتكار لسلعة باتت اهم سلعة في العالم وهي البترول .

ولو كانت كل دولة مصدرة للبترول ، منفردة بنفسها ، لكانت قوتها اقل بكثير . ولكن
قدرتها على التجمع ونجاحها فيه ، جعلها ذات نفوذ عالمي من نوع خاص .

فهي تستطيع بقرار منها ان ترفع اسعار كل شيء في العالم او تخفضها . اى ان اثر قراراتها
يصل الى كل بيت وليس الى كل دولة فحسب . والدول العربية منها متفاربة جغرافيا ، ولها
قضايا سياسية مشتركة ازاء العالم ، وبالتالي فهي قادرة على استخدام البترول كسلاح سياسي
مباشر . وقد حدث هذا بالفعل بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ .

وبعد ان كانت الشركات العملاقة ، المتعددة الجنسيات ، تملك شروطها على دول البتر
انعكست الالية تماما .

صرب الحبيب « جون كامبل » مثلا بالتأثير السياسي . اذ يذكر كيف ان الدول الاكثر اعم : على البترول العربي - اليابان وغرب اوروبا - هرولوا ساعة الحظر الى محاولة انقاذ علائقهم . وكان هذا موضع خلاف شديد بين هذه الدول وحليفاتهم الأساسية ، الولايات المتحدة الامريكية ..

وحى الان - بقول جون كامبل - نجد ان هذه الدول الاكثر اعتمادا على البترول العربي ، ان لم تأخذ خط السياسة العربية قاما ، بسبب وجود الولايات المتحدة ، الا انها على الاقل مصطرة « لمجاراة » العرب احيانا ، او على الاقل « مداراتهم » حتى لا تندهور الامور الى وضع خطر .

ود كان ممكنا ان تفعل دول اخرى ما فعلته دول البترول : اى ان تظهر « اوبيك » تضم الدول المنتجة للفوسفات ، وهكذا بالنسبة للسلع الاخرى الأساسية .

ولوان تلك الدول المنتجة للخدمات تمكنت من عمل تكتلات مثل تكتل دول البترول ، لتغير موازين القوى في العالم كله ، ولاصحت الدول الفقيرة المنتجة للخدمات في وضع قوى جدا ، ازاء الدول الصناعية المتقدمة ، المستهلكة لمعظم خامات العالم ..

ولكن هذا لم يحدث الى الان . ربما لان السلع الاخرى ليس لها اهمية البترول . ولكن من يخطط للمستقبل عليه ان يضع في حسابه هذا الاحتمال ..

البعد الداخلي

يأتي بعد ذلك عنصر من عناصر القوة ، ربما كان اقدم العناصر ، والكثيرون يعتقدون انه أهم عناصر القوة .

ذلك هو : البعد الداخلي ... اى الظروف الداخلية لاي دولة تريد ان تكون ذات قوة ما في الحياة الدولية ..

فكل العناصر السابقة .. من مال او سلاح او صناعة او اقتصاد .. انما هي في النهاية اسلحة في يد الدولة او المجتمع الذي يملكها ...

فهي كلها - مجتمعة او متفرقة - بمثابة السيف . وكما انه من المهم ان يكون سيفا قاطعا فانه من الاهم ان تكون « اليد » التي تمسك بهذا السيف ثابتة ...

فقد رأينا - مثلا - امبراطوريات اعرق واكثر حضارة ونتاجية وقوة عسكرية .. تنهار امام

المد الاسلامي ، البسيط ، القادم من صحراء فقيرة .. ذلك ان هذه الامبراطوريات كانت قد شاخت ، ودبت فيها عوامل الانحلال . فانهزمت رغم قوتها امام قوة اضعف منها في كل شيء الا في طاقة الايمان ، والافتتاع ، وقوة الاندفاع .

ونفس الشيء حدث للامبراطورية الاسلامية .. عندما وصلت الى ذروة حضارتها ، ثم دبت فيها عوامل الانحلال ، فصارت تتساقط قطرا بعد قطر ، امام زحف اوروبيا الجديدة . التي استردت شبابها .

وشروط « الوضع الداخلي » لاي بلد ، كثيرة ، وفي تقديري انها معروفة لاي قارئ . ولكن ذلك الحوار توصل الى ان هناك شرطين أساسيين ، لاغنى عن وجودهما قط ، حتى يصبح المجتمع مجتمعا قويا ، والدولة دولة قوية ...

بلهارسيا الامية

الشرط الاول هو التعليم

والشرط الثاني هو الاطار السياسي والاجتماعي

بالنسبة للشرط الاول ، فهو بالفعل شرط يدهي ، فقد دانت الدنيا في عصرنا هذا بالذات للعلم . والعلم ليس بمعنى العلوم التطبيقية وحدها - الكيمياء والطبيعة والهندسة والذرة - ولكن العلم بمعنى الاخذ بالاسلوب العلمي ، من اكبر الامور الى اصغرها ، وهذا لايتوفر الا بوجود قاعدة واسعة « متعلمة » .

وغياب هذا العنصر ، من اقلل الاشياء للقوة العربية الممكنة ..

ان وجود نسبة من الامية تدور حول ٧٠٪ في العالم العربي بوجه عام ، امر لم يعد مقبولا وعيب على كاهل الامة العربية يفترس حيويتها ، كما تفترس الامراض المتوطنة جسد الانسان ولو وضعنا تاريخا مقبولا في معظم الحالات .. منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، ثم توال حصول الدول العربية على استقلالها ، نجد ان دول الاستقلال قد ضيعت ربع قرن من الزمان ، دون ان تخففي الامية او حتى تقل بدرجة ملحوظة . انما نكاد نلث لملاحقة عده زيادة النسبة مع تزايد عدد السكان .

وقد اخذت قضية الامية في نظرنا مأخذ الترف . او الشيء الذي لا حل له . وهذا غير صحيح . اذا اطلعنا على تجارب بلاد اخرى ...

.. الى الصاروخ في الحرب .. تتضاعف قيمة أي أداة بمدى تعلم
مع أدوات العصر ...

ات الكبرى التي يحتاج اليها العالم العربي وبغيرها لا يمكن
وة .

نقصان الشخصية العربية ، هو وجود فئة متعلمة مثقفة .. وفئة
الذي يجعل الحوار في داخل الامة « حوار طرشان » وينتج تمزقات
، والاهداف والمثل العليا .

الانسجام الاجتماعي

لاطار السياسي الاجتماعي السليم ، القوي المرن في نفس الوقت ،

اي مفكر غربي مدى توفر هذا الشرط هو . مقياس الديمقراطية

ليم : فالشعب الذي يستطيع ان يحقق الاستقرار مع توفر
الذي يمكن ان يقال عنه انه شعب منسجم مع نفسه ، قد تعمقت

ة صورة واحدة للديمقراطية وحرية الرأي ، منقولة حرفيا من عالم

رهذين العنصرين ، بشكل ينسجم مع تقاليد وقيم كل شعب ،

ل في كثير من بلادنا العربية ..

يتقصدنا ونحن محرومون منه .

ة التي يملكها شعب ، اذا استطاع بمحو الامية ونشر الثقافة
، ان يشارك كل الشعب - وليست فئة قليلة منه - في الحوار
كل امة ، صاعدة ، ناهضة ، تنوي حقا ان تهزم مشكلاتها وان
احمد بهاء الدين ■ ■

اشارات قرآنية

بقلم : الدكتور عماد الدين خليل

هذه اشارات بالغة الاهمية، تضمنها سياق الآيات في القرآن الكريم . قد نمر عليها سراعاً ولا نلتفت الى ما تعكسه من فكر وما تطرحه من قضايا حيوية ، وثيقة الصلت ببناء المجتمع وحركته .

بالتخطيط لا بانتظار المفاجآت

وكرامة الانسان كخليفة لله على الارض ..
التخطيط ، ذلك هو ما يتطلبه منا الموقف .
التخطيط الذي هو تقيس الارتجال ، والفوضى ،
ولتنبط ، وانتظار احتمالات الصدفة ،
وعطف الحظوظ ، وتكشف المفاجآت ..
بهذا المعنى .. لاحظوا ولا مفاجآت ..
من يعمل سواء يجر به : النساء ١٢٢) ..
وليس وراء هذه المصادلة الواضحة البيئة من
مصدر ..

وعندما دهش المسلمون لهزيمتهم في معركة
احد اجابهم القرآن الكريم بالصراحة نفسها :
او لما اسابتكم مصيبة قد اصبتم مثلها فليمن
اني هذا اقل هو من عند انفسكم : آل عمران
(١٦٥)

لم يلتزموا الخطط المدروسة المبرمجة ، التي
رسمها لهم الرسول طيه الصلاة والسلام ..
فهزموا ..

ان دقة البناء الكوني ، وحبكة انشاء
المعزة .. وتنظيم السموات والارض . تعلم

(انا كل شيء خلقناه بقدر : الفجر ٩) ..
وهكذا فانه ما من شيء في بنيان الكون ،
وتركيب العالم والحياة .. يخضع للصدفة ..
من اصغر شيء فيه يقور في الطوبا التي لا تراها
العيون : نيوترونات وبروتونات والكروونات ..
وجينات وكروموسومات . وحتى السدم والنجوم
والمجموعات الشمسية الهائلة والمجرات المنتشرة
عبر مساحات لا يحيط بها خيال انسان !!

كل شيء يعيد نفسه مضبوطاً ضمن ارادة الله ،
وعلمه ، وتخطيطه ، للخلق والضرورة والمصير .
انها رياضيات الابداع الالهي التي تحكم سنن
الكون والحياة .. فلا تند ولا تنفي . ومن خلال
هذه الحقيقة الكبيرة ، المعزة ، يريد القرآن
الكريم ان يعلمنا شيئاً آخر : الا نتحرل في
تجربتنا البشرية عبر العالم فوضى وعلى غير هدى
.. الا نخطو خطوة واحدة تبني احتمالات نجاحها او
فشلها على الصدفة .. ان نتجاوز هذا الموقف
السلبى الى الايجاب الذى يليق بعجم الانسان

الذين انهوا الدعوة الجديد باعتماد السحر ،
لانه جاء بما لم تألفه مطياتهم الحسية النافذة
الربية فقال « اسحر هذا ام انتم لا تسمعون
الطور ١٥ » .. ودعاهم بذلك بل تحداهم ان
يتخلوا عن اسلوب الانعام الباطل اريحى الذى
لا يقوم على الحق الى البصر بالحقائق لكي
يلموا باعتمادها الشاملة قبل ان يصدروا عليها
حكما اسوة بما يفعله الماديون المعاصرون حذوه
التحل بالنقل .

فهام بعض المثقفين منهم يهتمون كل من يؤمن
بالوجه الاخر للحقيقة ، ويعلم ان الرأيه بالفيء ،
ينهمونه باللاعلمية - وفي احدى المحاضرات عن
فلسفة توينبى الحضارية اتهم الرجل من قبل
احد الاساطة باللاعقلانية .. !! لانه خلق بفلسفته
في السماوات ونحدث عن امور غيبية لا تمسك
بها الحواس ..

نرى .. . اذا حدث وان تفزل انسان بفسوء
الشمس وتادى اشعثها البيضاء قائلا : (يا من
نضمن جوانحك على الاحمر والاخضر) ..
انخرجه مقولته تلك عن حدود العقل ، والتبصر
لانه لا يتكلم عما تراه العيون ؟ .

ابدا - بل بالعكس - .. انه اكثر عقلانية
بالمفهوم الواسع الذى يتجاوز به العقل اسر
الحواس الى ما وراءها ، ويفادو دائرة المنظور
القريب الى المنظور الابدع الذى يقره العلم
المخبرى وتؤكد الدراسات التجريبية رغم نايه
المباشر عن الحواس ..

ان الحديث عن الحقيقة ليس امرا بسيطاً
سهلاً ، كما انه ليس حكراً على الذين اسرهم
ظواهر الاشياء المادية فحزنوا عنددها ورفضوا
تجاوزها الى الاعمال .. والذين يقفون دائماً
هناك هم عدد من الفلاسفة اللاتنيين الذين لم
يعطوا معادلة رياضية واحدة ولم يدخلوا مختبراً
.. اما العلماء الذين عاشوا في المختبر ،
واستخدوا لغة الرياضيات لفك الطلسم
والرموز ، فانهم على النقيض . اخبروا قشرة
الظواهر والاشياء الى بطانتها وتوفوا الى العمق
.. وحدوثنا ، وهم يحاولون هناك ، عن تهافت
المادية ، وتفتت الصلاية وخداع الحواس ،
وتكلموا عن الطاقة والحركة .. وتجاوزوا ذلك
وقالوا بما يشبه التواجد الواعى في قلب
اللذة .. وبالقياس الذى يصعب حصره والتعامل

الم - دائماً ، وهو خليفة الله في العالم ويده
الرب ، ان عليه ، اذا ما اراد ابداع حياه
طيه ، سعيه جديرة بان نحيا ، ان لنزوم
الخط ، ويتجاوز الفوضى والاربعال ..

ان هذا المعنى الكبير يكمن وراء انتصارات
الرسول صلى الله عليه وسلم وخطبائه الراشدين
رضي الله عنهم ، واحتزالهم المدهش لحشيات
الزمن والمكان ، وهزومات التاريخ ، وهم يصعد
حقيق متطلبات خلافتهم في الارض .. ووراء تلك
المطيات الحضارية اباهرة انى انحنى لها
الباحثون في اشرق والغرب .. وانه كذلك وراء
بهوض المسلمين في اعقاب كل كيوه او هزيمة
لحقت بهم على مدار التاريخ .. ولئن ينهضوا
من كيوتهم المعاصرة الا باعتماد المبدأ نفسه .
المبدأ ، المستمد من جوهر الايمان بالله ..
لخالق .. المدير ..

وليس ما يقال ، وراء هذه الحميفة ، من
ان الدين يعلم الانسان الاتكال على الصدق ،
بالعقول وانتظار المفاجآت .. بدى بال ..
وهو انه من ان تدور حوله المناقشات !!!

المنفيون من ساحة العلم

(عالم القيب والشهادة ..)

وما اكثر الحقائق التي تبدل لحواسنا وعقولنا
ظواهرها ، اما اليواظن فهي مفيدة ، ولكنها مع
ذلك جزء من الحقيقة لاتنفصل عنها ..

ان القيب والشهادة تشبه - اذا صححت
الاستعارة - بعمله ذات وجهين ، فليس بمفسدور
اخذ ان يفصل احدهما عن الاخر والا فقدت
العمله شكلها وقيمتها .. والفرق هو ان العملة
ترى وجهها اما الحقيقة فقد ترى وجهها الاخر
بعد لا يرى .. ومع ذلك فهو (وجسود)
حقيقي لا يقل نقلا من الوجه المنظور .. ان لم
نعه بكتير .. ان القيب تشبه بالبطانة غير
الربيه للشهادة .. تشبه ببعدها العميق الذى
خور بعيداً من احاطة الحواس ..

ما من شهادة مجردة .. انها بشكل نو اخر
جديد لحقيقة مفيدة .. وان التشبث بالشهادة
بدون ان يكون نوعاً من العلم المبتور .. نوعاً
من لامية بحقائق الاشياء .. ولقد حكم القرآن
س - والفسال على اولئك الجاهلين الماديين

تحسن التعامل مع القيم التي هي أكبر من الأشياء والآلات والديكورات .. يخلصه من مصارها المذمومة .. من الهالك النفسي والخلقي والصحي والاجتماعي والابسي الذي يلتصم عليها جدرانها الشنيعة كالطاعون ، ويكتسبها وانها ورواها الخارجي من مسرح التاريخ ..

وبصيفة اخرى يحدنا القرآن من هذه المسألة كما اعتاد ان يحدنا من كل قضية خطيرة من اكثر من زاوية ، فيطرح هذا النذير (انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام ، حتى اذا اخذت الارض زخرفها واذا بنت ولفن اهلها انهم قادرون عليها انما امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا لمن لم تكن بالامس : يونس : ٢٤) .

فها هنا ايضا يطرح القرآن النذير بصيغة عكسية بين استكمال الزينة الخارجية .. زينة الآلات والأشياء والديكورات .. وبين الدمار الحضاري الشامل الذي يصيب أمة ما انصرفت بقليتها الى القشور ، ولم تحسن ، بل لم تعرف كيف تتعامل مع الجواهر والاصول .

ولم تكن الحضارة في يوم ما مجرد تراكم في الآلات وتكاثر في الاسواق .. انه يكون معامل القيم ، وشدها ، ومؤثراتها ، لن يكون بمقدور هذا الحشد المذموم من المقتنيات ان يصنع شيئا ..

من اجل ذلك يطلق كبار المفكرين والفنانين المعاصرين نلهم ضد هذا التكاثر المخيف الذي تختنق منه الرؤية الانسانية ويسبح بين كداسه الانسان .. انه يتزايد وفق توال هندسي .. فالقطعة الواحدة تفقد قطعتين ، والائنتان تفقدان اربعة .. وهكذا .. تزداد حيلة الانسان يوما بعد يوم ، ويزداد حصاره .. ولكن يكون الحصاد ساذج الشراب .. وصلى الله العظيم (الهالك التكاثر حتى لردم القابر . كلا سوف تعلمون . لم كلا سوف تعلمون . كلا لو تعلمون علم اليقين لتردن العجيم . لم لترونها حين اليقين . لم لتسالن يومئذ من النعيم) ...

ليضع عنهم اصرهم والاغلال

(قل : لا اجد فيما اوحى الى محرمات .. طام يطمه الا ان يكون ميتة او دما مسف)

النهالي معه .. مترفين ، بذلك بان الاحاطة التامة بالجانب الاخر للعقائ ، الجانب المريب ، ليس في طاعة انسان ..

وليكن العقائ ، تحمل دوما وجهها .. الشهادة والقيم .. ولهذا يقرن القرآن الكريم في اكثر من موضع هذين البعدين وهو يتحدث من علم الله المحيط بكل شيء ..

اما الذين آتوا ان يلقوا عند الاصاب ، ولا يجرأون على تجاوز القشور الى العالم الداخلي للظواهر والأشياء .. فانهم آتوا ان يلقوا ليس فقط من ساحة الدين .. ولكن .. من ساحة العلم ايضا .. !

ليس بالأشياء تحيا المجتمعات

(وكن اهلكتنا قبلهم من قرن هم احسن الانا ورليا : مريم : ٧٤)

انه ما من عصر كالقرن العشرين هذا يمكن ان يجسد امام وعينا ابعاد هذه الآية القرآنية الكريمة الموجزة .. انه حقا قرن الآلات .. والرلى . قرن التكاثر الشنيء والتسابق في المقتنيات والتطاول في البنين .. القرن الذي غدا فيه الاعلان عن (الأشياء) علما له اصوله ومناهجه .. ولقد احدثت الناس في المجتمعات اليومية تنصب في مطعها على التزود بالعاجيات المستجدة وملاحقتها واصطيادها والتباهي بتكديسها في غرف البيوت وصلاتها حتى ولو لم يكن وادها ايما منفعة ..

القرن الذي اصبح الناس فيه ينفقون اكثر دخلهم على المظاهر المادية التي يمتدنون انها تمنحهم وجاهة اكثر وتشيح في انفسهم حاجات اعمق .. المظاهر في ملابسهم والمظاهر في مراكبهم .. والمظاهر في واجهات دورهم ومماراتهم .. حتى لقد غدا (الديكور) هو الآخر ، علما له اصوله ومناهجه ... يتهاوت الناس على اصحابه من اجل ان يبدوا احسن الانا ورليا !!

ان التقدم التكنولوجي ، بل النمو الذي تشهده (المدنية) عموما ، اي الجانب المادي من الحياة ليس سوى تراكم شيء .. تكديس الآلات بعبء فوق بعبء .. ولم يكن بمقدور الآلات يوما ، مهما كان نظيفا لامعا جميلا متقدما ومتقنا .. ان يلق بمواجهة العصر .. ان يخلص أمة لم

(يابني آدم خلوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المرففين .. قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق . قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا ، خالصة يوم القيامة : الا انهم ٢١-٢٢ : (كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه : آل عمران ٩٣) .

وفي كثير من الايات يسخر القرآن الكريم بأسلوبه الذي يرسم الصور ويجسد الواقع من اشغال كنهة الدين ومرتزقته ، ويكشف الهدف الحقيقي الذي يكمن وراء هذه الاشغال : (وحرّموا ما وزّعهم الله افتراء على الله : الانعام ١٤٠) ، وجعلوا الله مما ذرأ من الحنث والامام نصيبا . فقالوا هذا لله بزعيمهم وهذا لشركائنا . فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله ، وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون : الانعام ١٣٦) ، وقالوا هذه انعام وحرث حبر لا يطعمها الا من نشاء بزعيمهم وانما حرمت طهورها .. ، وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة للذكورنا ومحرم على أزواجنا ، وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصعهم : الانعام ١٣٩/١٣٨ .

(نمابة ادواج من الضار اثنين ومن المر اثنين . قل الدكرين حرم ام الاثنين ام ما اشتملت عليه ارحام الاثنين ، نبشوني بعلم ان كنتم صادقين : الانعام ١٤٣) .

ولكن ، اذا كان القرآن الكريم يرفض هذا الافراط التمثيل باغلال المرتزقة وتحريماتهم التي ما انزل الله بها من سلطان ، وكبتهم لفروقات الانسان وانشطته الحيوية .. فانه في المقابل يرفض اي تفریط يقود الى الاسراف في التعامل مع هذه الفروقات : مأكلا ، وملبسا وجنسا ، بما يتجاوز حجم مطالبيها المعقولة الى نوع من البذر والاستنزاف . ويؤدي ليس فقط الى تدمير الانسان المفرط ، السرف .. بل الى تدمير المجتمع البشري بأسره .. المجتمع الذي يسمح للتفریط بان يكون ممارسته اليومية .

والآيات القرآنية كثيرة في هذا المجال وشواهد التاريخ كثيرة هي الاخرى ... ■■

الموصل د. عماد الدين خليل

او خنزير ، فانه رجس او فسقا اهل لغير الله ، فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم : الانعام ١٤٥ ..

١٠ الصلوات الرباني الذي علمنا اياه الاسم ، يحدثنا كتاب الله على لسان رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم عن مسألة يومية تتعلق بالطعام والشراب بلمسات واقعية ، سمحة ، ترفض الدجل الديني الذي مارسه البعض .

(لا اجد فيما اوحى الى محرما على خاتم ..) بهذا الاطلاق السمج الذي يرفض القيود والتقييدات والتضييق على الناس .. ويفتح امامهم - بدلا من ذلك - طريق الحياة السوى عريضا .. واسعا .. مبتدئا ..

ان القاعدة هي الاطلاق .. واما التحريم فهو مجرد استثناءات معدودة وضمت لصالح الانسان نفسه .. وفرق بين استثناء محدد يجرى لصالح الانسان بعلم من الله وبين حشد من الاغلال والتحريمات يريد مرتزقة الدين ان يطوفوا بها اتباعهم لكي يزبدوهم ذلة وخضوعا ..

وفي دوائر اخرى يمارس المرتزقة لعبة مكشوفة ولكنها تدر عليهم الكثير . انهم بتضييقهم الخناق على اتباعهم .. بتجهيلهم والافساد عليهم .. بتجويعهم وافقارهم باخضاعهم والذلالهم بوضع بتجويعهم وافقارهم باخضاعهم والذلالهم ، بوضع القيود والافلال في ايديهم وارجلهم ، يضمنون عبوديتهم المطلقة والكسب الحرام الذي هو مردود هذه العبودية ..

ولقد جاء الاسلام السمج في الوقت المناسب تماما . جاء لكي يكسر الحلقة المفرغة ويدمر على المرتزقة مواقعهم ويوقف لعنتهم المزدولة ويحرر المستعبدين من ريق الاوهام والخرافات التي اذلتهم طويلا (ويحل لهم الطبيات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والغلال التي كانت عليهم : الاثراف ١٥٧) .

وفي كثير من الايات يؤكد القرآن الكريم رفضه للتحريمات المصطنعة ، واطلاقه حرية الممارسة الضرورية ، في اصولها المعقولة : مأكلا وملبسا وانباعا جنسيا ، بما يوازي حجم اتساع ديم ضروراته لا افراط ولا تفریط (يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لا ان كنتم اياه تعبدون : البقرة ١٧٢) ..

كوكب المشتري هو خامس كواكب
المجموعة الشمسية في تسلسل البعد
عن الشمس ، التي تعتبر بمثابة الام
التي تجذب اليها تسعة أبناء ، تدعى لها
بولاء الجاذبية وتلدور حولها في حركة
دائبة .

كانت تختفي تحت هذه السطوح نيران متأججة ، تشكل
جوها سائلا ملتهبا لباطن هذه الكواكب .

وكشأن كل الأمر تتفاوت الكواكب من حيث القطر
وبالتالي الحجم وكثافة المادة والوزن وإن كان أغلبها
كرويا أو قريبا من الكروي من حيث الشكل وإذا
أخذنا كوكب الأرض كمقياس تنسب اليه هذه الاجام

ورغم ام هذه الكواكب التسعة تكون مع الشمس
أسرة اصطلح على تسميتها « المجموعة الشمسية » . الا
أن هنالك فارقا جوهريا بين طبيعة تكوين أم هذه الاسرة
أي (الشمس) ، وبين أبنائها الكواكب .

فالام أنون متقد تنبعث منه الحرارة والاضواء ، أما
الأبناء فاجسام باردة ، جدد سطوحها ، وتقلصت تربتها
وأصبحت تتشكل من الصخور والأثرية الهامدة وإن

✽ عضو لجنة الفضاء باتحاد الطيران الدولي بباريس .



ولقد الأتجار الاثنى عشر - والتي أصبح مشكوكا أن يصل عددها الى أربعة عشر - روعة خاصة عند رصدها بواسطة التلسكوبات الفلكية خاصة وأنها متساوية في الحجم . ولقد كان جاليليو أول من رصد هذه الأتجار وسمى أربعة منها عام ١٦١٠ . ورغم أنها أتجار تابعة في دوراتها لهذا الكوكب الضخم ، إلا أن أحجام بعضها يقرب من حجم الأرض .

ويزيد من تعقد تصور حركة هذه الأتجار حول الكوكب أن بعضها يدور حوله في الاتجاهات مخالفه للاتجاهات الأخرى . فكأنها تشكل مجتمعة حول الكوكب مجموعة شمسية مستقلة .

في البدء كانت « بيونير »

أطلقت الولايات المتحدة الأميركية أولى سفنها لاستكشاف كوكب المشتري في فبراير ١٩٧٢ وكانت تحمل اسم « بيونير - ١٠ » وقد ظلت السفينة تتحرك في الفضاء نحو الكوكب ما يقرب من ٢٢ شهرا حتى أخذت لنفسها مدارا حوله بين ١٠٠ ، ١٦٠ ألف كيلو متر .

لى عرش الحجم ، فهو ق قطر كوكب الأرض يبلغ قدر حجم الأرض إذا الحجم كوكب آخر . نري يبعد عن الشمس ن كيلو متر لأنه يتخذ مدارا بيضاويا تقع دورته الكاملة حول ى عشرة سنة أرضية ٢١٣ يوما وهذا ما « عام » الكوكب . أما ، حول نفسه فلا يجاوز لبتنا الأرضي .

ينفرد به كوكب المشتري حاجه مقدار $\frac{1}{17}$ من كما أنه يجذب اليه عددا ل عددها (١٢) اثنى ب كذلك في اجتذاب

وكان الهدف الرئيسي منها هو التقاط صور لسطحه
بالإضافة إلى قياس الاشعاعات البيوكوكبية (التي بين
الكواكب) .

وكانت السفينة تحمل عديدا من الأجهزة العلمية
ضمن وزنها الذي بلغ ٢٧٠٠ كيلو جراما ، من أهمها
أجهزة التصوير التي أرسلت إلى الأرض صوراً واضحة
عن سطح الكوكب وعن أسطح أقماره الاثني عشر التي
تدور حوله . ولقد استحدثت استخدام وحدات نظائر
كهرو- حرارية تعمل بالطاقة النووية لامتداد السفينة
« بيونير » بالقدرة اللازمة لتشغيل أجهزتها .

وكان على متن السفينة رسالة صامتة من أهل
الأرض إلى أي عقلاء يمكن أن يكونوا فوق سطح
المشتري ، تتمثل في لوحة معدنية منقوش عليها رسم
يعبر عن ذكر وإنتى تسطح من خلفها أشعة الشمس ،
مع سهم يشير إلى انتقال سفينة فضاء من دائرة تحتل
المركز الثالث بين تسع دوائر تحتل الكواكب إلى دائرة أخرى
أكبر منها تحتل المركز الخامس . وكأن ذلك تعبيرا عن
انتقال سفينة الفضاء من كوكب الأرض ذات المركز
الثالث في تسلسل البعد عن الشمس ، إلى المشتري الذي
يحتل المركز الخامس في هذا التسلسل .

ولقد حملت الرسالة إلى سطح الكوكب مظلة
انفصلت عن السفينة وحطت على سطح الكوكب برفق
اعتادا على أن لغة التخاطب هي الرسم ، التي يمكن أن
يتفهمها أي عقلاء على سطح الكوكب .

ولقد كان السبب الرئيسي في إطلاق الولايات
المتحدة الأمريكية للسفينة « بيونير - ١٠ » عام ١٩٧٢
هو تخيير الوقت المناسب لتفادي حزام « الكويكبات » أو
الأحجار الكونية الذي يحتمل المدار بين كوكبي المريخ
والمشتري حتى لا تتعرض للاستخدام بها .

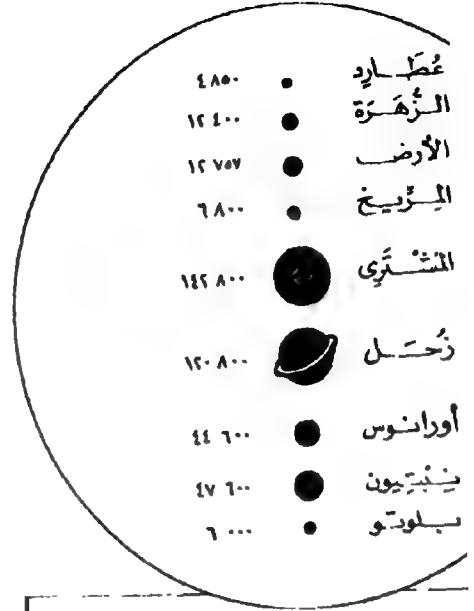
ولقد أمدت صور « بيونير - ١٠ » العلماء بصور
عديدة عن سطح المشتري ، ساهمت في فض الجوهول
عنه . وكان من أبرز ما استخلصوه وجود بقع كبيرة
المساحة تتحرك فوق سطحه في حركة سريعة ، وتتفاوت
ألوانها بين اللون الأحمر والأصفر والبني . ولقد كان من
الممكن رصد هذه البقع بواسطة المحطات الأرضية وهي

تقطع قرص الكوكب المرئي خلال خمس ساعات . ولكن لم
يكن لدى الفلكيين أية دراية عن طبيعتها . وبعد ذلك
تكررت عملية استكشاف كوكب المشتري وزحل
بإطلاق السفينة « بيونير - ١١ » لتقوم بنشر المهام
السفينة قوياجير لتحقيق الآمال

ولقد أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية عام
١٩٧٧ سفينتين من طراز « قوياجير » (الرحالة) لغزو
أربعة كواكب واحدا إثر الآخر وقد وصلت أولى
السفينتين إلى كوكب المشتري ، بعد رحلة طويلة أكثر من
٨٠٠ مليون كيلومتر ومدتها ١٨ شهرا في الفضاء بدأت
تقرب من الكوكب لتقوم بتصوير سطح الكوكب
والحق يقال أن السفينة « الرحالة » هتكت بعدسات
أجهزة تصويرها كل أسرار المشتري وأعطت صورها
تفسيرات جديدة بدت كثيرا من المفاهيم الخاطئة لدى
العلماء . ومن أهم هذه المفاهيم أن عدد الأنهار الترابية
للمشتري ليس (١٢) اثني عشر كما كان مفهوما لدى
الفلكيين من قبل ، بل زاد العدد إلى ١٣ أو ربما ١٤
قمرًا .

والسبب في حدوث هذا اللبس في عدد الأنهار رغم
أنه معروف أن بعضها يفوق الأرض في حجمه ، أنه
يصعب رؤيتها بواسطة المراصد الفلكية من الأرض ،
عندما يكون خلف مدارها القرص الضخم لسطح
الكوكب نفسه والذي سبق أن أوضحنا أن قطره يفوق
قطر بعض هذه الأنهار مئات المرات . فضلا عن أن
رصد حركة هذه الأنهار يكون صعبا وسط آلاف من
الفوهات الدائرية التي تنتشر على سطح الكوكب . ولقد
ثبت لدى العلماء من صور السفينة « الرحالة » أنه يوجد
حول الكوكب حزام يبلغ سمكه ما يقرب من ٣٥ كيلو
مترا وعلى ارتفاع ٦٠ ألف كيلو متر فوق خط استواء
الكوكب ، ويتكون هذا الحزام من أتربة وأحجار كونية
وهذا الكشف له أهمية خاصة لأن هذا الحزام استحال
على الفلكيين رؤيته خلال أي مرصد أرضي عبر أكثر من
ثلاثة قرون ، على عكس الحزامين اللذين يسهل - ينهما
حول كوكب زحل . ويرجح الكثيرون أن ية : هذا
الحزام قد تكون نتيجة لتفكك أحد الأنهار الكثر التي

● كوكب المشتري يكشف عن أسواره



والشمس ... ١٣٩٠.٠٠٠ كيلومتر
قطار الكواكب بالكيلومترات

سر المنطقة الحمراء

ولقد أجرت السفينة « فوياجير » قياسات بأجهزة جديدة لجو كوكب المشتري وقد تبين أن بعض الألوان التي وضعت في صور السفينتين (يونيو - ١٠ ، ١١) قد تحولت من اللون الاحمر الى اللون البني . وكانت هناك منطقة في جو الكوكب أطلق عليها الفلكيون اسم « المنطقة الحمراء » وهي تكبر الكرة الأرضية أكثر من ثلاث مرات وقد ثبت من صور السفينة « فوياجير » أن هذه المنطقة تمثل عاصفة دائمة تتحرك فيها الرياح في حركة حلزونية متمركزة فيما يشبه الأعاصير العاتية التي تهب على الأرض ، وتتمركز حول بؤرة تعرف باسم « عين الأعاصير » . ذلك أن سرعة الرياح التي رصدت في هذه المنطقة تعتبر بالنسبة لنا على الأرض رياحا مدمرة لأنها لا تقل عن ٤٠٠ كيلو متر في الساعة لكنها ليست رياحا

لصور التي أخذت في عشر ، سطوح يتوفر لأي أجهزة ، التدوير والحفر ، وتؤكد أن هذه سطح هذه الآثار ، فيها في فجر عصر البراكين الحية على المشتري المعروف برى آثار عمليات غرافية لبعض هذه ، و « كاليستو » .

« سلسلة جبال متر وحولها كثير من

وحاول عالم أمريكي آخر هو دكتور لو س الأستاذ بمعهد ماساتشوستس ومع الفرضيات الرياضية - لغة الفلور عن كميات الضوء الصادرة من الشمس ، ومن البرق ومن الصدمات الكهربائية والتي تحدث في حوالى المشتري وانطلق من ذلك الى تقدير كمية المواد العضوية التي يمكن أن تتكون عليه ، وخلص الى أن كمية ضئيلة جدا من المواد العضوية يمكن تخليقها على كوكب المشتري . ولقد أكدت صور السفينة « فوياجير - ١ » من الفحص المبني لها أن صور الحياة على هذا الكوكب تبدو مستحيلة . ولكن الكلمة قد تنقر بعد عدة شهور عندما يكتمل تفسير ما تجمع من آلاف الصور أمام ليف العلماء الذين استقبلوها في المحطة الأرضية التابعة السفينة والموجودة في بلدة باسادينا الأمريكية . وسوف تكتمل هذه الصور عندما يتوالى إرسال صور أخرى من السفينة الثانية « فوياجير - ٢ » التي ستصل الى المشتري بعد شهور قليلة لفرض مزيد من الفروض عن هذا الكوكب .

الخطوات التالية

بعد أن قامت السفينة الرحالة « فوياجير - ١ » بالنقاط آلاف الصور ، وأصبحت هذه الثروة بين أيدي العلماء لاعطاء المزيد من التفسيرات الجديدة لها ، وجهت السفينة بعيدا عن كوكب المشتري لتكمل رحلتها مبينة وجهها شطر الكوكب التالي زحل . ومن المقرر أن تبلغه في نوفمبر عام ١٩٨٠ لتقوم بنفس المهام معه . غير أن السفينة التالية « فوياجير - ٢ » ستكون في طريقها من جديد الى كوكب المشتري لالتقاط مزيد من الصور ، ولا شك أن العلماء يركزون على محاولة جمع المزيد من المعلومات عن الحزام السذي اكتشف أخيرا حول المشتري .

وهكذا تقضي الجهود تباعا في كسر حلقات المجهول . عن جاراتنا كوكب المجموعة الشمسية ، في محاولة للوصول الى اجابة شافية للسؤال الذي يميز منذ الأول ، هل نحن سكان هذا الكون وحدنا ؟ ■■

م . سعد . بيان

كتلك التي نعهدا على ارضنا والتي تحرك كتلا من الهواء ، بل قوامها غازات الهيليوم والتشادر والهيدروجين وبعض من بخار الماء ، وكلها في حالة فوران متقد يدور في دوامات حلزونية . ويقدر العلماء أن هذه المنطقة الحمراء لا يمكن أن يكون عمرها أقل من ثلاثة قرون . وإلى جانب هذه القياسات في جو المشتري سجلت أجهزة السفينة قياسات أخرى عن الانشاعات التي يتعرض لها الكوكب وأثاره والتي تؤثر على طوبوغرافية ولون سطحه ومن أهمها الأشعة الكونية والأشعة فوق البنفسجية .

احتمالات الحياة على المشتري

على ضوء الثروة الضخمة التي وضعتها صور السفينة الرحالة « فوياجير » بين أيدي علماء الكونيات أصبحت صور الحياة المحتملة على كوكب المشتري غير محتملة بشكل شبه مؤكد . فقد كانت الافتراضات القديمة تقوم على أن البقعة الحمراء والسحب الملونة التي تظهر في المراصد الفلكية على سطح هذا الكوكب قد تخفى وراءها ظروفا ملائمة لصورة من صور الحياة . وشرح الخيال العلمي لدى بعض الروائيين فمزجوا العلم بالأدب ونسجوا قصصا عن مخلوقات غريبة الشكل والتكوين يمكن أن تسكن هذه المحيطات المائية على سطح الكوكب . وإعتمد الروائيون في ذلك على تصوير تكوين هذه المخلوقات بحيث تكون شيئا ما بين الهواء الشفاف والمادة السائلة ، وتزعم هذا الاتجاه الافتراضي العالم الأمريكي « كارل ساجان » الأستاذ بجامعة كرونول وافترض أن يكون اللون المائل للاحمر الذي يشاهد على المشتري ربما يكون مادة عضوية وقد تكون هي الأساس الكيميائي للحياة .

ولقد أجرى دكتور ساجان تجارب معملية على غازات تحاكي الغازات التي في جو المشتري ، وعندما عرض هذا الغاز للأشعة فوق البنفسجية لمدة ٤٠٠ ساعة متواصلة تكونت مواد عضوية ، ولخلف عنها فضلات مركبة تبين له أنها تشبه الى حد كبير تكوين البقعة الحمراء التي على المشتري . غير أن التحليل أثبت بعد ذلك أن هذه التواتج مركبات كبريتية أكثر منها مواد كيميائية .

اقوال مصاصرة

■ الشيطان يحاول الان ان يفسد ما حققته الثورة الايرانية ، ويجب ان نطارده ونستبعده .



الخميني

■ الامام اية الله الخميني
دبلوماسية القوة والزوارق العسكرية لم تعد سياسة حكيمة
من جانب الدول الكبرى ، فضلا عن انها مرفوضة تماما .
الشيخ سعد العبدالله

■ ولي العهد ورئيس وزراء الكويت
ستكون دولة لبنان الحر هي الدرع الواقى لاسرائيل !

■ الرائد سعد حداد
في حديث مع تلفزيون العدو .



الشيخ سعد

■ على الامريكان ان يفهموا انه اذا لم يكن هناك حل شامل في
المنطقة ، فان مصالحهم كلها ستصبح مهددة ، وهم يحرقون
حتى اصداقهم دون ان يدروا .

■ المفكر الفرنسي كلود بورديه .

■ ان الضفة الغربية وقطاع غزة هما جزء لا يتجزأ من دولة
اسرائيل . ولن تكون ابداد دولة فلسطينية ولن يكون هناك
انتقاد لسياسة اسرائيل في مناطق الحكم الذاتي .

■ حاييم لاتنو - وزير المواصلات الاسرائيلي
واهمون اولئك الذين يطالبوننا بالحياد لان انحيازنا الى
الولايات المتحدة الامريكية موقف لا بديل عنه .

■ الرئيس الفلبيني فرديناند ماركوس
يجب الا يعامل صديق للولايات المتحدة منذ ٣٧ سنة كشاه
ايران ، مثل الهولندي الطائر الذي لا يستطيع ان يجد مرفأ
يرسو فيه .



ماركوس

■ هنري كيسنجر
وزير خارجية امريكا السابق
المهم ان يحصل الفلسطينيون على حق تقرير المصير ، وبعد
ذلك سيقررون كل شيء بشأن مصيرهم .
شفق العوت



كيسنجر

■ مدير مكتب منظمة تحرير فلسطين - بيروت .
لقد كرهت نفسي والحياة ، لانني لا استطيع الصعود الى
الباص ، كل ذلك لانني اتخذت قرارا بالدفاع عن وطني ،
وخضت الحرب في فيتنام .

■ جون لانكستر - رئيس رابطة المهوئين الامريكيين .

الحرب

تطبيقات نظرية

تبريدها - كالحرب بين الجزائر والمغرب والحرب بين مصر وليبيا - وهناك حروب بين أبناء الوطن الواحد كحرب لبنان وحرب تشاد وحرب الاكراد ، وهناك ثورات وانفعالات وقردات في ايران وأفغانستان وتركيا .

ولا يعني في هذا المجال حصر حالات العنف التي تسود منطقتنا العربية وهوامشها في الشرق الاوسط ، ولكن يعني البحث عن عناصر مشتركة توجد بين هذه الانواع المتناثرة ، علنا نجد تفسيراً منطقياً لهذه الظاهرة . وبشكل انطباعي أقدم هذه الملاحظات السريعة :

أولاً : ان العالم العربي محاط - ولأول مرة - بسلسلة من يؤر التوتر والقلق وعدم الاستقرار ، ففي الشرق ثورة في ايران وأفغانستان ، وفي الجنوب والحرب حروب بين اوغندا وتانزانيا وبين الصومال وأثيوبيا وعلاوات تندهور بسرعة بين السودان وأثيوبيا ، وحرب في ليبيا ، وفي الشمال قلق وتوتر في تركيا وتحرك بين اكراد العراق .

ثانياً : ان العالم العربي - ولأول مرة اي - يتمزق بصراعات داخلية غير محورية اي ان الح

شهدت منطقة الشرق الاوسط خلال الشهور القليلة الاخيرة عدداً من الحروب « المحدودة » . واستخدم تعبير حرب محدودة لانه هكذا يطلق عليها السياسيون وعلماء السياسة في الدول العظمى . اذ طالما ظلت الحروب محصورة بين التواضع او بين صغار الامم فهي محدودة ، ولا يجعلها اقل محدودة ارتفاع عدد ضحاياها او الخسائر الاقتصادية الناجمة عنها .

ولتختلف الحروب المحدودة عن بعضها باختلاف درجة سخونتها ونوعية وتعدد اطرافها . فهناك حروب ساخنة كالحرب بين شطري اليمن والصومال والحشة ، وهناك حروب يجرى تسخينها - او على الاقل لا يجرى

المحدودة

في الوطن العربي

بقلم : جميل مطر

الغربي ازاء تصرفاتنا التحررية والاستقلالية ، ووجد بيتنا في هذه الدول من اشفق على مصر حين تجاسرت وفرغت اراضيها على احد ممرات التجارة العالمية ، وكان رد الفعل عتيفا ودرسا قاسيا لكل من تسول له نفسه التعرض لمسارات التجارة وانفط او السباح لاعداء الغرب بمد بعض نفوذهم اليها .

ولقد كان الفهم العام لعلاقات الدولتين العظيمين ان المواجهة بينهما مواجهة مصيرية للعالم كله ، اذ منذ ازمان البلقان وبرلين ظن العالم ان جميع المواجهات ستكون على هذا النمط ، الامر الذي يجعل البشرية في خطر دائم بسبب الاسلوب الذي اختطه القطبان لمواجهتهما الدولية .

ثم كان الاتحاد السوفيتي اول من بدأ اسلوب ممارسة المواجهة عن طريق اتباعه . مكتفيا بمد هؤلاء الاتباع بالعتاد والخيلاء ، بينما استمر القطب الامريكي مستخدما اسلوب الممارسة الفعلية للحرب في مواجهة الاتباع او قوى التحرر العالمي . ولاشك ان فينتام كانت الدرس الذي اتقن الاسريكيين بفائدة النظرية

السائدة والصراعات القائمة تنشب بشكل لا يسمح بانشاء تكتلات عربية واسعة تحسم الصراع سلبا او حربا ، بل هي من النوع الذي يؤدي الى تفتيت العمل العربي الجماعي او شبه الجماعي .

ثالثا : ان معظم اطراف الحروب والثورات السائدة في المنطقة يمارسون حروبا او اشكال عنف يصعب خضوعها لتصنيف منطقي يجمع بين الحروب ذات الاسباب العقائدية او بين الحروب ذات الاسباب الاقتصادية او غيرها من اسباب الصراع المعروف .

رابعا : ان الصراع الاساسي في المنطقة الناشب بين العدو الصهيوني والامة العربية يتوارى وتقل درجة سخونته وينخفض الاهتمام به جهدا ووقتا مع كل حرب جديدة في العالم العربي او في هوامشه .

الوفاق والحروب المحدودة

كنا كدول صغيرة في زمان الحرب الباردة وخاصة في ٤٠ ايزنهاور ودلاس ، نحسب ألف حساب لرد الفعل

من الناحية الاستراتيجية دون أن يقدم القطب غرعل التصدي مباشرة لهذا النفوذ . وربما فسر بعض اصدقاء الغرب هذا الموقف من جانب القطب الامريكي على انه تساهل او تفريط او ايهال لحلفائه واصدقائه . بل ردت ان القلق ساد دولا كثيرة تعتمد في أمنها واستقرارها على الولايات المتحدة . ان هذا القلق ناشئ في الحقيقة عن اختلاف في الفهم لمحتوى نفس التعبير او المفهوم في السياسة الدولية . وإذا صح القول فإنه يسود تخلف عام لدى معظم الدول النامية في هذا الناحية ، إذ لا زال أغلبها يعيش في إطار مفاهيم الحرب الباردة ، ومنها ان الدولة التي تقع تحت نفوذ قطب دولي فانها لا شك ستعمل يوما ما على حرمان القطب الآخر من مصادر قوته او استخدام المرات المائنة الاستراتيجية التي تطل عليها .

هذا النوع من الفهم لا يستقيم مع قواعد السلوك الدولي الراهن . . . إذ انه يفترض مرة ثانية ان القطبين مستعدان لمواجهة عسكرية مباشرة ، وهو امر لم يعد ممكنا ، فضلا عن انه اذا وصل تدهور العلاقات بين القطبين الى حد التهديد بالمواجهة العسكرية المباشرة ، فان نوعية الاسلحة والصواريخ التي توجد في حوزة القطبين تجعل المواجهة لا تعتمد على قاعدة عسكرية بهذه الدولة النامية او تلك .

الى جانب ذلك ، فان الدولة التي تصبح قاعدة لنفوذ اي من القطبين او التي تمتلك من المادة الخام أو الموقع ما يجعلها وصيدا استراتيجيا هائلا للقطب الذي تصادفه او تخضع لنفوذه ، هذه الدولة لن تستطيع بإمكاناتها العسكرية المتواضعة ان تقوم باعمال تهدد حدود التوازن بين القطبين ، وستظل حركتها الدولية والاقليمية مقيدة بآرادة القطب التابعة له ، وهو الطرف الذي يدرك جيدا حدود مصالحه الدولية الاكبر وعلاقاته بالقطب الاخر .

وفي ضوء المفهوم المتخلف لقواعد السلوك الدولي لم يكن رد الفعل الامريكي لنظام منجسترو في اثيوبيا شافيا لاصدقاءه او اتباع الولايات المتحدة . ولم تنته حتى الان حيرة المراهبين التقليديين تجاه السياسة الامريكية التي مورست في ايران خلال العام الا .

السوفيتية ، إذ ظلما ظل نظام القطبين قائما ظل التنافس على مناطق النفوذ مستمرا ، سواء كانت علاقات القطبين يسودها التوتر كما في أيام الحرب الباردة ، او اكتست بالوفاق كما هو الحادث حاليا . وحين تأكدت الولايات المتحدة ان استمرار ممارستها بنفسها حروبها المحدودة يؤدي الى اضعاف قوتها وهيبتها وان المواجهة المباشرة كبدل آخر صارت امرا في حكم المستحيل بالنظر الى نوعية الاسلحة والصواريخ المخزونة لدى الطرفين ، لم يعد امام القطب الامريكي سوى الاعتراف بفشل سياسته والافتقار بجدوى السياسة السوفيتية التي تعتمد على حروب يمارسها الاتباع والاصدقاء .

بذلك أصبحت الحروب المحدودة جزءا من مفاوضات الوفاق وليست عنصرا من عناصر المواجهة العسكرية بين القطبين ، فالوفاق كما شهدناه - ونشهد - لم يكن اتفاقا أو حدثا وانما عملية مستمرة من محاولات ابعاد خطر المواجهة العسكرية المباشرة عن طريق تصد وتوسع المواجهة غير العسكرية وغير المباشرة ، والحروب المحدودة في مناطق اخرى غير مناطق المواجهة المباشرة (اوروبا واليابان) ، تعتبر احدى هذه المحاولات الامنة لتحقيق التناقص المشروع على مناطق النفوذ ، بشرط ان تمارسها اطراف اخرى تابعة او صديقة للقطبين المتنافسين .

مفهوم الوفاق لمناطق النفوذ

الا ان تبدل طبيعة العلاقات بين القطبين العظميين من حالة التنافس بالمواجهة خلال الحرب الباردة الى حالة التنافس بالوفاق استلزم وضع محتويات جديدة لمفاهيم سائدة - مفهوم الاحلاف مثلا - لم يعد يعنى نفس الشيء لما كان يعنيه خلال الحرب الباردة ، بل يمكن القول ان المساحة الاكبر من العالم خارج دائرتي القطبين صارت أرضا مفتوحة للتنافس الجديد . يعنى اخر لم تعد هناك دولة صغيرة او منطقة يمارسها محظور على القطب الاخر ان يحاول النفوذ اليها دون ان يهدد نفسه او العالم بمواجهة نووية مباشرة .

لقد أصبح من الممكن ان يشمل القطب السوفيتي بنفوذه دولة او منطقة تسيطر على ممر او خليج بالغ الاهمية

● الحرب المحدودة

والمجروح الشخصي للرئيس كارت راجل العديد من المشاكل الاقليمية ، ان الوجود الكويتي في القارة الافريقية عنصر استقرار في هذه القارة .

امامنا الدليل اذن على ان التجربة الكويتية لم تهدد مصالح الولايات المتحدة في القارة السلاتينية بل على العكس لدينا اكثرت من دليل ملاي على ان كوبا الماركسية حققت استقرارا مهما في القارة السلاتينية وساعدت على استمرار هيمنة الاستبداد العسكري في معظم انحاء القارة . ولدينا الدليل الاخر على انها تساهم في منع انفلات القارة الافريقية الى وضع يسي للمصالح الغربية فيها .

ولربما كان المفروض ان تقوم اسرائيل بالمهمة الكويتية في المنطقة العربية . وربما ايضا كان فشل اسرائيل في القيام بهذه المهمة لطبيعة العداء القومي بينها وبين العرب هو السبب في ان الولايات المتحدة صارت اكثر ميلا لعدم المحيولة دون قيام « كويت » في الشرق الاوسط ، وبذلك يتحقق الامن للمصالح الامريكية عن طريق خصم مفيد الارادة بحكم التصرفات والانفعالات وهو عالم يتحقق عن طريق حليف حر الارادة مطلق التصرفات قد تتعارض طموحاته الاقليمية مع بعض المصالح الامريكية .

لتطرح لاتخاذ القطب طرا لنفوذ القطب نول بالغة الحساسية اقع انه لا توجد دولة سارف البحر الاحمر او وصول النفط الى ها للاتحاد السوفيتي السوفيتي ان يفعل را بالمواجهة النووية لا يتطلب ان يسبقه ، يمنع مرور الناقلات

سير الى ان القطب اع عن مصالحه دولة ه في هذا الحلة تكون س بين القطبين عن بعيدا عن المواجهة فعية للسلاح فتمتص ، وتنشأ اهداف لهذه ن اهداف اكثر خطرا دة .

بالم التامى

الحروب المحدودة حولنا

من بالغ الضرر ان نعتبر ان مظهر العنف التي تهيمن المنطقة العربية وحواشها من صدف العصر ، او انه لا يوجد بينها قاسم مشترك ، صحيح ان الصراعات والحلافات العربية ليست امرا جديدا على الامة العربية وصحيح انها تصل احيانا الى حد الاشتباك بالسلاح ، ولكنها لم تكن في اي وقت تابعة اساسا من جذور خارج المنطقة . ففي معظم الصراعات التي عرفها الوطن العربي في السابق كان الدور الاجنبي ياتي عنصرا مساعدا ومستفيدا من الصراع ، وفي معظم الصراعات استطاع الوطن العربي ان يحافظ على اقليميتها ويمنع محاولات تدويلها . أما الان فأكثرت صراعاتنا يلعب

بما من دول الشرق برية ، من « عدم مرة قيام نظم تابعة او ن نفس نوع القلق بة بعد نشأة نظام لساند بين قلة من ، رأيا مرفوضا من كل ، ان كوبا تقدم لمصلحة السويات يهدد كل حكومات وعدم التساهل مع ا قرن من قيام حكم دة في الامم المتحدة ،

معها في اطار غير عربي . ولذلك لا يفيد اسرا . كثيرا ان تتحول دولة هامشية كايران الى مناصبتهم : لعداء . بقدر ما كان يضرها اصرار العرب على اعتسار ايران وتركيا دولتين هامشتيتين .

وايضا : انه بتحول الاهتمام الى الدول الهامشية كايران وتركيا وأفغانستان وتشاد يخف التركيز العربي على اسرائيل . هذا التحول في حد ذاته يمكن اعتباره ضياعا « لأمن اسرائيل » افضل كثيرا من اي ضمان ملاقي او معنوي يمكن ان تقدمه الولايات المتحدة لمحورها لها على تدعيم معاهدات سلام منفصلة او شاملة .

خامسا : انه في ضوء اكتشاف بعض الدول النفطية لسوء استغلال الدول الصناعية الكبرى للفوائض المالية العربية عن طريق امتصاصها برفع اسعار منتجاتها ، لجأت معظم الدول النفطية الى تقليص الانفاق الخارجي ، الامر الذي قد يؤدي الى مشكلات اقتصادية في الدول الصناعية التي وضعت خططها على اساس امتصاص الفوائض لأجل معينه . ولا شك ان الحروب المحدودة وسيلة ناجحة ومضمونة لتعويض الفاقد في المشتريات الصناعية والاستهلاكية عن طريق زيادة مشتريات السلاح .

سادسا : ان الحروب المحدودة اسلوب فعال لارضاء طموحات الدول الصغير التي فقدت ادوارا رئيسية في العمل الاقليمي او الدولي ، والدول التي تسعى لتلعب أدوارا لا تتناسب مع امكانياتها اذا عملت منفردة .

سابعاً : ان التغيرات التي طرأت على المنطقة العربية بعد عام ١٩٦٧ نتيجة الحربين ورفع سعر النفط والصدمات الدبلوماسية الامريكية المتعاقبة تسببت في تغيير معدلات القوة السياسية ولم تنشي توازنا اقليميا جديدا في ظل هذه الوسيلة الاقليمية تصبح الحروب المحدودة دوامات تنزلق اليها بسهولة الاطراف التي لم تكتمل لها عناصر القوة الاقليمية ، فتضطر الى دعم روايتها بقوة خارجية او ترهن المصالح القومية والدولية لصالح اهداف جزئية ووقتية .

القاهرة - جميل طر

العنصر الاجنبي فيها الدور الاساسي سواء في اشغالها او في توجيه مساراتها . واكثرها ايضا تجاوزت حدود الوطن فصارت تناقش في منظمات دولية اخرى غير الجامعة العربية او تقول وتسلمح من قوة عظمى .

والعنف كظاهرة من ظواهر السياسة التي صاحبت نشأة المجتمع الانساني ظاهرة لها ايجابياتها وسلبياتها ، ولا يمكن تجاهل ايجابياتها بالنسبة لتقدم البشرية والتطور الاجتماعي والاقتصادي وعملية بناء الاسم ، الا اننا لا يمكن ان نتجاهل انواع العنف التي دمرت كثيرا من الحضارات والمجتمعات الانسانية وعطلت مسيرة التقدم الاقتصادي والاجتماعي ، وفي تاريخ الامة العربية سجل حافل لعنف اقام حضارة ونشروا في ربوع واسعة ولعنف دمر هذه الحضارة . وفي كل هذه الاحوال كانت الافكار التي تشعل العنف والاهداف الموجه ضدها او من اجلها ، هي المعيار الذي يحدد ابعاد ايجابياته وسلبياته .

وبالتحليل المتأنى للعنف الواسع الناقب حاليا في المنطقة تتضح الامور التالية :

أولا : انه في اغلب الاحوال يأخذ شكل « الحروب المحدودة » ، اي ان اطرافه المحلية تحارب بعضها من اجل تحقيق اهداف غير عربية .

ثانيا : انه يأتي بعد مرحلة استهدفت فيها اطراف دولية وعملية متعددة فكرة القومية العربية والعمل العربي الواحد ونجحت في كبح جماحها وتم خلاها تقليص امال واهداف الامة ، واحلال مذاهب براجماتية محل الفكر القومي .

ثالثا : ان حواشي المنطقة العربية صارت تغطى باهتمام الاطراف العربية اكثر من اهتمام هذه الاطراف ببعضها ، وبذلك يتحقق هدف تقليدي لاعداء الامة العربية الذين عملوا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية على وأد فكرة النظام العربي ، وترسيخ نظرية نظام الشرق الاوسط . فالنظام العربي لا يمكن ان يسمح باندماج اسرائيل ويرفض وجودها عمليا كما يرفضه نظريا ، بينما في ظل نظام شرق اوسطي تصبح هوامش النظام العربي اطرافا عضوية تتساوى مع الاطراف العربية وتتفاعل

مارجريت تاتشر

امرأة في أوروبا

بقلم : منير نصيف



في عام المرأة الدولي « ١٩٧٥ »
فازت مارجريت تاتشر بزعامة حزب
المحافظين وفي هذا العام أصبحت أقوى
امرأة في أوروبا « » الى أي جانب
تنتمي هذه المرأة ؟
هل تتركب رياح التغيير والى متى ؟



تعرفونه خير من الشيطان الذي لا تعرفونه . . .

فلسفة بيرك !

من هنا كانت العزة التي توقعوها للرجل الذي قامت فلسفته على اعلان الحرب على كل ماهو جديد ، حتى عندما قامت الثورة في فرنسا ، وقد ادركها في حياته التي امتدت من عام ١٧٢٩ حتى عام ١٧٩٧ ، لم يتردد في الدفاع عن نظام الحكم القديم رغم كل شروره ومساوئه ، وكانت صيحته : « لقد ظل هذا النظام الملكي قائما لفترة طويلة .. ان جلور الملكية والارستقراطية القديمة قد فرست في الارض بقوة ، بحيث اذا حاولنا اقتلاعها ، فقد يتقلب كل ما حولها ، وتشيع الفوضى والاضطراب !! »

الى هذا الحد من العداء التقليدي لكل ماهو جديد - ذهب بيرك في فلسفته : وتمر السنون وتتردد الصبغة من جديد ولكن على لسان الرجل الذي قامت سياسة حزبه على قبول كل ماهو جديد ، طالما انه في النهاية سوف يعود بالخير على الشعب ، والطبقة العاملة الكادحة منه بصفة خاصة !!

ويذهب الفيلسوف المحافظ ، وتبقى فلسفته ولكن مرة اخرى في رأس الرجل الذي طالما اعتد هو ومن كان من قبله من زعماء المال على استنكارها والسفوية منها ، في كل حملة انتخابية جاءت بهم الى مقاعد الحكم في بريطانيا !

التغيير .. التغيير !

لم تظهر هذه السيدة « المحافظة » لتعلن الثورة على هذه الفلسفة القديمة التي تعتبر تحديا لروح العصر ، وتملن بقوة : « لقد خانت حكومة العمال العهد بوحش وقت نهابها لا يد من التغيير ! » لقد بقي العمال في الحكم ١٤ عاما متصلة !

ونهب العمال ، وجاء المحافظون يرأسهم ما جريت ناتشر المرأة التي قلبت كل الموازين ، وضربت بالتقاليد « المحافظة » عرض الحائط في بلد التقاليد !

من هي هذه المرأة وماهي سياستها ؟ وما ف

لو ان اموند بيرك فيلسوف المحافظ الكبير في القرن الثامن عشر كان حيا اليوم ، ان كان سيعلن صوته في الانتخابات العامة التي جرت في بريطانيا ؟ الزعيمة المحافظة التي راست اول حكومة في أوروبا ام للرجل الذي اكتشف حياة في مبادئ بيرك وفلسفته هي منقذ له ، فراح يناقش بالعيش مع « الشرور القديمة التي اعتادها الناس لانها افضل على اية حال من « الفضائل الجديدة التي لا يستطيع احد ان يتكهن في النهاية بنتائجها !

حيرة ، لابد ان بيرك كان سيبد نفسه فيها ، لو انه عاش هذا اليوم الذي مرن به بريطانيا منذ سقوط حكومة العمال برئاسة جيمس كالاغان ، عندما سحب الشعب ممثلا في نوابه ثقته بها ، وكانت اول مرة تفقد فيها حكومة بريطانية ثقة الشعب منذ ٥٥ عاما ، فيضطر رئيس الحكومة الى تقديم استقالة حكومته ، ويدعو الى اجراء انتخابات عامة حتى يتمكن الشعب من اختيار حكومة جديدة يطبقها ثقته !

ثورة

وحدة فيلسوف المحافظ في هذا الذي جرى ويجري امامه ، ان رئيسة الحكومة الجديدة ، والوزيرة الطبيعية الشرعية لزمامة الحزب الذي ساهم في خلقه ورسم له مبادئه ، تعلن تمردها على التقاليد ، وتدعو الى التغيير الذي طالما حاربته وهو يقف مبكرا معلما مؤكدا ضرورة الإبقاء على ما هو قائم ، ومقاومة التغيير والتغيير .. قد كانت هذه وما زالت ، هي مبادئ حزب المحافظين وسياسته !

لم على الجانب الاخر .. صوت زعيم حزب العمال ورئيس الحكومة المنتخب الهزيمة ، وقد اصبح بين يوم وليلة من « كلمة المحافظين » ، ووقف يعلن في خطبه الذي اتفق عليه على الشعب في بداية الحملة الانتخابية : « هل يريد الاجتياز ان يروا كل شيء من حولهم يستسلم من جنودهم وكتته يريد ان يقول لهم : « احبوا النظام المالي القديم بالرغم من كل اخطائه .. فالشيطان الذي

● مارجريت تاتشر

لواجهة فهي لاتعرف الطريق الى الباب الخلفى،
وتؤمن بالنوازل المفتوحة ، ولكنها لاتدخل منها !

النجاح .. عادة !

ومارجريت امرأة غير عادية ، وقد اجمع
اصدقائها وخصومها على انها سيدة على قدر
كبير من الذكاء ، تتمتع بشخصية قوية ، لاتؤمن
بالفشل ، وهى تقول دائما : « ان النجاح مندها
عادة » ! وهى تعرف طريقها اليه ، وتعرف ماذا
تصنع من اجل بلوغه ، ثم ان النجاح لا يفتنها
لانها تستطع فهم شديدة الثقة بنفسها !

حدث عندما كانت طفلة في التاسعة ، ان فلات
بالجائزة الاولى على القائها لتصيد فى مهرجان
للشعر اليم بمدينة جراتام مقاطعة لنكولنشاير،
وحملت الطفلة هديتها ، وهدت الى مدرستها ،
فلما لقيتها ناظرة المدرسة ، قالت لها : « لقد
حالفك الحظ يا مارجريت » ؟

ولكن مارجريت الصغيرة لم يجهها تعليق
الناظرة ، فسأرت تقول لها : « لا .. انه ليس
الحظ ياسيدتى ، فانا استحق النجاح » !

ابنة يقال !

ولدت مارجريت لايوين فقيرين من عامة الشعب
وكان ابوها الفريد روبرتس يقالا ، واسمها
« خياطة » .. وكان من الممكن ان تنتهى دراستها ،
كما يحدث احيانا فى الاسر الفقيرة الكالحة فى
الريف ، عند المرحلة الابتدائية او الثانوية على
الاكثر ثم تبحث عن عمل تماون بدخلها منه اسرتها
الكادحة ولكن ابويها صمما ، شأنهما شأن الكثيرين
من الآباء ، على ان تكمل الفتاة الصغيرة تعليمها
الجامعى .

ربما كانت نزعتهما الى « التفتيح » فى اسلوب
الحياة التى تموداما وشكلها ، هى السبب ، ولأن
قد وقت مارجريت تاتشر عن اسرتها ، اصرارها
على تجرية كل ما هو جديد طالما انها مقتنعة
بجدواه ونفعه !

وحصلت « مارجي » ، وهو اسم « الدلع » الذى
كانت تتدبها به لها ، ثم تملأها فى الجامعة ،
وفى البرلمان ، على بكالوريوس العلوم فى جامعة

ستواجه المرحلة الحسنية للقبلة بعد ان اعلنت
تخطيطها سافر لاتعاملات نقابات العمال القوية ،
التي و..فتها بانها اصل البلاد والفر فى بلادها ؟
انها تؤمن بان المخرج الوحيد للآزمة الاقتصادية
الطاحنة التى تمر بها بلادها ، هو مزيد من العمل
والإنتاج مع مضامنة الحوافز ، وتقليص اعباء
الضرائب من كامل الطبقة العاملة بصفة خاصة .

أول امرأة

ومارجريت هى اول امرأة تختلب زعيمة لاجد
اكبر حزبين سياسيين فى بريطانيا ، وقد جاء
انتصارها الاول - زعامة حزب المحافظين - فى
الوقت الذى كان العالم كله يحتفل فيه بالعام
الدولى للمرأة وهو عام ١٩٧٥ . ومنذ ذلك الوقت
وهى تتلمذ « لعبة السياسة » وكيف يجب ان تكون
وخاصة عندما ذات مرارة الفشل وهى وزيرة
للتعليم فى حكومة المحافظين برئاسة إدوارد هيث .
فقد دعت الوزيرة الى إلغاء توزيع العليب بالجان
على الاطفال فى المدارس ، وقالت فى تبريرها
لهذا الاجراء ان معظم لاهالى التلاميذ الصغار فى
هذه المدارس قادرون على دفع ثمن كوب العليب
لاطفالهم ، ثم ان الاموال التى ستوفرها الدولة
من ثمن هذا العليب الذى يوزع بالجان ، سوف
تطلى نفقت بناء ٧٥ مدرسة ابتدائية جديدة
للاطفال الذين ضاقت بهم المدارس الموجودة حاليا
فى مختلف انحاء بريطانيا ! والار القرار سقط
الآباء واستيادهم ، ووصلها البعض « بسارقة لبن
الاطفال » Thatcher milk snatcher .

ولكن مارجريت تاتشر لم تستسلم للهزيمة !
لمجد هام واحد من هذه « النكسة السياسية »
استطاعت ان تقتزع زعامة الحزب من إدوارد هيث
الرجل الذى دفعها وشجعها ونقلها من نائبة فى
المقاعد الففلية فى مجلس العموم ، الى مقعد
بلسان الحزب .. ومندافع عن سياسته ! وكانت
خزوة جريئة ، وكانت فى الوقت نفسه مفاجاة
للكثيرين من زعماء الحزب الذين رفضوا تعليق
هيث ، بدافع من الولاء والفعل !

تقول اصدقاء مارجريت القريون اليها : « لعل
اهم ميزة فى هذه المرأة انها تؤمن دائما بسياسة

وجه جامد كالصخر

لقد قتل النواب المحافظون من مقا لم يسي
مجلس العموم ودون حناجرهم بالهتاف ، وحسن
هرج ومرج عندها أعلنت نتيجة الاقتراع بسبب
الثقة من حكومة كالاچان في شهر أبريل الماضي ،
وبل إجراء الانتخابات العامة بشهر كامل تقريبا ،
وتطلع الجميع الى « مارجریت » التي كانت هذه
اللحظة بالنسبة لها هي بداية السباق في الشوط
الآخر الذي سيوصلها الى كرسي الحكم .. فوجدوا
وجهها جامدا كالصخر ! ولا حتى شبح ابتسامة
صغيرة يوحي بما كان يعتل في صدرها من
انفعالات وهي تسمح نيا هزيمة خصمها التي
تحققت بفارق صوت واحد ، كان صاحبه النائب
العالمی قد أصيب بنوبة قلبية ، أبعده من حضور
هذه الجلسة العاصفة !

أما مارجریت نفسها ، فقد ردت على حملات
النقد التي وجهت اليها بسبب رفضها دعوة كالاچان
الى الظهور أمامه في مناقشة تداع على الشعب
بالصورة والصوت ، بقولها : « ان المشاكل
والسياسات التي ستوضع لحل هذه المشاكل
والتعفيف من ألها وحدتها هي التي سنقرر مصر
الانتخابات .. اية انتخابات ! هي ليست مناقشة
بين شخصيات .. نحن لانتخب رئيسا جديدا
لجمهورية .. ولكننا ننتخب حكومة ! »

وقالوا عنها : « انها تتمتع بقدر عجيبة على
تعزية الناس ، والوصول الى أعمالهم ، تماما كما
يخرج المرء قشرة ثمرة الخوخ قبل أكلها ! »

وهي تقول ان هذا صحيح ، ولعل السبب المباشر
وراء محاولاتها الدائبة في البحث عن الحقيقة
والوصول اليها ، هو هذا القناع الزائف السلبي
تراه رئيسة الحكومة البريطانية الجديدة على وجوه
الناس !

السياسة .. حملة عسكرية

كتب ستيفن فاي المعلق السياسي لصحيفة
سانداي تايمز يصف مسز تاتشر : « انها تمشي
وسط الجماهير في خطوات بطيئة وكأنها في فرقة
ويضطر مراقبوها من أعضاء الحزب الى خطا

اكسفورد (شعبة الكيمياء) ، ودرست القانون بعد
ذلك ، ورأست جمعية المحافظين بالجامعة ، وكانت
ثاني امرأة تتولى هذا المنصب !

.. الزواج وظيفة

وفي الجمعية التقت بالرجل الذي أصبح فيما
بعد زوجها لها وهو دينس تاتشر ، ولم تكن تفكر
في الزواج في ذلك الوقت ، لان عملها في الجامعة
وفي الجمعية ، يشغل كل وقتها ولانها كانت تؤمن
بان الزواج وظيفة ، وان هذه الوظيفة تتطلب
تفرغا بنصف الوقت قبل مجيء الأطفال ، والوقت
كله بعد وصولهم ! ولكنها مع هذا استجابت لدعوة
دينس وهو يعرض عليها ان تشاركه حياته ، فقد
كانت تعزيمه وتعيه !

ولم تعط وظيفتها الجديدة كزوجة ، الوقت
الذي كانت تريد ان تعطيه لها ، حتى عندما
أصبحت اما لتواين - ولدوينت - هما الآن في
الخمسة والعشرين من العمر .

هل كانت تهرب ؟

قالوا عنها كلاما كثيرا ، ووصفتها الصحف
الانجليزية وغير الانجليزية بصفات شتى ، ولكن الذين
عرفوا مارجریت تاتشر من قرب يؤكدون انها من انبر
الشخصيات التي تعرف كيف تدبر المناقشة وتخرج
منها منتصرة .. دعاه كالاچان أثناء الحملة الانتخابية
الى الظهور أمامه في حوار ينقله التلفزيون على
الهواء مباشرة! ورفضت مارجریت ! وقالت الصحف :
« هذه أول مرة تهرب فيها من المواجهة .. ثم هي
تعرف ان كالاچان « استأذ » في المناورة وانه
سيغلبها ، وان هزيمتها أمامه على الشاشة سوف
تؤثر على الناخبين وتقللها الكثير من أصوات
المتحمسين لها ! »

ولقد يكون لهذا الكلام نصيب من الصحة ،
فهناك نقاط ضعف كثيرة فيها ، وهي تعترف بها ،
وهي مقبلة ما تلاحظه السنة النقاد واللامهم اللاذعة
عليها ، انها لا تنفعل للأحداث ، حتى ان البعض
يجد صعوبة كبيرة في اكتشاف مزاجها .. وهل هي
سعيدة ام غم سميكة ، حتى لو كانت في قصة
انتصارها !

● مارجريت تاتشر

تلقي خطبها في مجلس العموم قبل سقوط حكومة العمال بساعات قصيرة ، لقد استهلت هجومها على كالاغان وحكومته بالحديث عن التضخم ومن الجنيهات الكثيرة التي تنفقها ربة البيت في السوق ، مقابل كميات صغيرة من المواد الغذائية الأساسية التي لا تشبع ولا تفتي من جوع .. فهي امرأة أولا ، والمرأة أكثر احساسا من الرجل بالغلاء والره على حياة الاسرة والمجتمع وخاصة اذا كانت امرأة عاملة .. فهي تذهب للأسواق ، وهي التي تشتري ، وتبلغ ثمن ما تشتريه ، وقالت تاتشر : « التضخم ثم التضخم .. فهو الذي يهدد أمن الاسرة ، ويفر من العلاقات بين افراد الاسرة الواحدة ، وعندما يفقد المال قيمته ، تضاعف عملية الاقتصاد صعوبة ، ويصبح التخطيط مستحيلا ، وبالتالي يبدو المستقبل معتما مغيفا ! »

وهناك ازمات كثيرة تفالمت في عهد حكومة العمال ، ولم يفت تاتشر الحديث عنها طوال حملتها الانتخابية ، ومن بينها ازدياد نسبة البطالة وهبوط الانتاج كما وكيفا ، وازمة الاسكان .. ولكن في مقدمتها كلها الاضرابات العمالية التي شلت الحياة في بريطانيا ..

تكون أو لا تكون

هل تستطيع مارجريت تاتشر رئيسة حكومة المحافظين أن تواجه اتحادات نقابات العمال القوية ، هل تنجح في وضع حد لاضرابات العمال في المرافق الحيوية .. انها معركة ايديولوجية ، هكذا تصفها الصحف البريطانية المحافظة ، وستكون أول مواجهة لمارجريت تاتشر مع الحركة العمالية التي تزايدت قوتها بصورة خطيرة في السنوات الأخيرة .. أما هي فقد اعلنت تحديها لهذه القوة التي يائت تتحكم في البلاد وكانها « دولة داخل دولة » ، هل تنجح « ماجي » في القضاء على العاملين في المرافق الأساسية في الاضراب عن العمل مهما كان السبب ؟ الاجابة على هذا السؤال هي التي ستحدد الى متى تبقى مارجريت تاتشر في ١٠ هوننج ستريت ؟ انه ليس مجرد « تفخي » هذا الذي تنادي به رئيسة الحكومة الجديدة .. انه تعدد لأكبر قوة في بريطانيا اليوم : تكون أو لا تكون ! ■■

المقدمة .. وبعض في التطلع الى لانها سمعت صوتا الى الناخبين ، لا ، واخذت تتطلع .. لم تبدأ في ض في نفس الوقت بل عليها النقاط انتهى ، وجاء في جدية ، لا مكان تلف من أي زعيم نهاية الحرب فحسب ، بل لانها « عسكرية في بلد بد ! »

من والدها ، إيمانه لتعليم ، والاعتماد مستوى الافراد - والفطائر وتذهب لم لهم مما اعدته وفيها وهي طفلة !

شل

لرشل والحرب نأزى تداء العاصمة نان لندن للميش .. وقالت تاتشر أو الثامنة عشرة شل معارب عظيم ، ع .. هكذا يبدو ته التي لا تفتفي كون - هو والياس ت أول قبلته على لكي اجيبكم على

وانها تقدس حياة نعم ، ثم ما هي سفرة التي يتألف

اسها عندما ولقت

حوار جديد حول التراث والتحرر

نظمت الجمعية الفلسفية المغربية بالاشتراك مع الاتحاد الدولي للجمعيات الفلسفية مائدة مستديرة في الفترة ما بين ٢ - ٨ ابريل الماضي بمدينة الرباط وهاض بالمغرب حول موضوعين : الاول « النقد الذاتي للفلاسفة » حيث يقوم بعض الفلاسفة بعرض فكرهم عرضا نقديا امام عدد آخر من الفلاسفة لتحديد مساهمهم الفكري وتطورهم العقلي ، كنوع من الاعتراف امام النفس بحضور الاخرين لتحديد قدر الفيلسوف . والثاني « التراث والتحرر » لتحديد الصلة بين القديم والجديد او بين الماضي والحاضر او بالتعبير الشائع بين الاصاله والمعاصرة .

الثاني وهو ما يميز بالفعل المجتمعات المتقدمة من المجتمعات النامية . وسوف نركز على الموضوع الثاني ، الذي يشكل احدى القضايا الحيوية التي تهم العقل العربي .

٤ اتجاهات

لم يقدم منذ البداية تحديد دقيق لمعنى « التراث » فبينما ظنه البعض هو التقاليد والمادات وال نوه اجتمع معين اى المعنى الاجتماعى الغالى . طه البعض الاخر ، ومنهم كاتب هذا المقال ، ان

والحقيقة انه لا رابط بين الموضوعين . فقد اختار الاتحاد الدولي الموضوع الاول لانه يصدر كل عام مجلدا على عهيد من الفلاسفة ، وقد صدر حتى الان اربعة مجلدات لم يحتو اى منها على مفكر عربى واحد من بين سبعة مفكرين اوروبيين على الاقل في كل مجلد . في حين اختارت الجمعية الفلسفية المغربية للموضوع الثاني بالاشتراك مع الاتحاد الدولي ، وهو موضوع يهم العالم العربى والعالم الثالث بوجه عام . تبدو النزعة الفردية على الموضوع الاول وتتغلب النزعة الاجتماعية والحضارية والتاريخية على الموضوع

بقلم : الدكتور حسن حنفي

محافظة للتمسك بالقديم دون الجديد ، وذلك انه في لحظات ضياع الهوية القومية او في معارك التحرر ضد الاستعمار يكون التمسك بالتقاليد تأكيداً للهوية القومية التي حاول المستعمر طمسها . فقد كان العرص على اللغة العربية وتحقيق القرآن والتمسك باللباس الوطني في الجزائر والمغرب عاملاً مساعداً على مقاومة الاستعمار . كما ان التمسك بمجرد الطربوش الاحمر والزر الاسود والمسوك واطالة الذقن واطلاق البشور والنعر في عيد الاضحى عند المسلمين السود في امريكا تأكيداً للهوية ضد المجتمع المنصري الابيض . والامثلة كثيرة في حرب تحرير فيتنام وفي اعتناء النظم الاشتراكية بالفتون الشعبية كعلامات مميزة للخصوصيات القومية للشعوب . وفي مقابل ذلك قد تكون هذه المحافظة في انظمة رجعية اخرى وسيلة لتغليب الظاهر على الباطن ، والشكل على المضمون ، كما هو الحال في تلك الانظمة التي تقالي في مظاهر الدين الفارسي في اللبس واقامة الشعائر على المضمون الاجتماعي للدين حتى ينصرف الوعي من الجوهر الى المظهر ، ومن المضمون الى الشكل . وهنا تبدو التقاليد لناقاً للتستر والنفاق ووسيلة لايقاف اية حرية اجتماعية تنادى بالتغيير واتهامها بالكفر والالحاد لانها تتجاوز المراسم والطقوس .

وقد حاول الاستاذ موتسويولوس في بحثه عن « الجبل والاحكام المسبقة » بيان عدم معرفة النسر بمعنى التراث او التقاليد وتعيزهم ضدها او معها ولكن ظل الحديث نظرياً خالصاً دون ضرب امثلة من مجتمعات بعينها .

ماذا يعني التحرر ؟

٢ - الاتجاه التراثي : وهو الاتجاه التقليدي الذي دعا الى التراث القديم والمحافظة على التقاليد اليمانية للمجتمعات في المراحل الاولى من تطورها . وقد مثل هذا الاتجاه الاستاذ مرسبييه رئيس الاتحاد الدولي للجمعيات الفلسفية واستاذ الطبيعة والمتيازيقا في آن واحد وذلك في بحثه

بالمعنى الواسع)
ة والتصوف واصول
العقلية الثقيلة ،
والفقه والتفسير
، او في علوم
الجغرافيا والتاريخ
• وقد ظنه فريق
توب والمجهول المصدر
والاساطير والملاحم
لتي مازلنا نستشهد
ط السلوك • وظل
حتى استعمال احيانا
من وجود بحث اولي
•

اتجاهات في معالجة
ة : اول الاتجاه
الموضوع من الناحية
نسانية • الثاني ،
المفكرين الاوربيين
لب جوانب الايمان
• كان انسانيا ام
المجموعتين الاوربية
تحروري الذي يمثل
لرين العرب •

يد مثل هذا الاتجاه
ية بالمغرب في بحثه
« فقد فهم مصطلح
بتماعية وتحدث عن
اليد في الحركة
هذا الحديث بلحظة

نماذج معدة في
التراث او التقاليد
النظر من تطور
ريحية معينة • كما
والمعاوضة للتراث
محافظة على التراث
ورة نزعاً قرائية

الفكر الحر التي قامت على اكتشافه الثورة الفرنسية،
التي غالى في العقل فانكر الايمان وتطرف في اثبات
الطبيعة ونسى ما بعد الطبيعة ، وامن بالحرية
والفرقية والمستولية والمواطنة ورفض الازادة
الالهية المطلقة ومدنية السماء -

وقد افاضت في الشرح والتطوير والافتباس
والاستشهاد حتى مل الجميع فكانت في واد والوهي
العربي كله في واد آخر -

وقد شارك في هذا الاتجاه الاستاذ محبوب بن
ميلاد من جامعة تونس على نحو نسبي في بحثه
« الاسلام وحرية الفكر » - فالبرغم من انه اشاد
باعلاء الاسلام من شان حرية الفكر وطلب النظر
العقلي والبعث عن البرهان ، الا انه اعتبر
الغزالي نموذج هذا الفكر الحر الذي يكون فيه
العقل ملزما لحجوده ليفسح المجال لمملكة اخرى
غير العقل وهي البصيرة او الايمان - وقد اقتبس
كثيرا من نصوص الغزالي من « المنقذ من الضلالة »
ليبين حدود العقل لاثبات قيمة حرية الفكر في
الاسلام -

عن العقل والثورة

٢ - الاتجاه الماركسي : وقد مثل هذا الاتجاه
الاستاذ مركوفتش استاذ الفلسفة السياسية في
جامعة بلجراد بيوفوسلافيا على نحو ليبرالي
والدكتور مراد وهبة استاذ الفلسفة بجامعة عين
شمس على نحو عقلاني - فقد قدم الاستاذ
مركوفتش بحثا بعنوان « انماط التحرر المعاصر
وتطبيقاته » عارضا نوعا من ماركسيات القرن
العشرين - وهو الماركسية الليبرالية التي تجعل
من الماركسية هدفا ومن الليبرالية وسيلة كما هو
الحال عند صلفي هوك في امريكا او عبد الله
المعري في المغرب ومثل باقي القرن العشرين مثل
الماركسية الوجودية عند سارتر، والماركسية البنائية
عند التوسر ، والماركسية البرجسونية عند
جارودي ، والماركسية الهيجلية عند كوجيف - وقد
بعت الماركسية الليبرالية عند ماركوفتش وكأنها
نموذج مطلق للتحرر لكل المجتمعات الاشتراكية
والرأسمالية ومجتمعات العالم الثالث - فالمجتمعات
الاغترابية تنقصها التزمة الانسانية التحررية
الفردية ، فتضحي بالحرية الفردية من اجل العدة
الاجتماعية ، والمجتمعات الرأسمالية تنقصها التز

محل يؤدي التحرر الى فقد الاحساس بالقدس ٢ -
وكانت اجابته بالنفي ، وان التحرر لا يؤدي الى
ضياع الشعور بالقدس - وقد اعتمد في تحليلاته على
الطبيعة والوجود مستعملا ثقافته العلمية من اجل
تحقيق اهدافه الميتافيزيقية وعلى راسها الدفاع
عن الدين وايراد مقولة القدس في شعور الانسان
فالانسان يتعدى بالتعالى او المفارقة على ما يقول
المثاليون في تحديدهم مسار الوحي من الغاوج
الى الداخل ثم من الداخل الى المتعالي -

وقد هاجمه العديد من المفكرين العرب من ان
هذه النظرة قد يحتاجها الغرب بعد ان سئم من
عقلانيته وعلميته وعلمانيته وتعلمه ، ولكن
بالنسبة لنا في المجتمعات الناهضة فان التحرر
لا بد وان يقضى على كل الحرمات التي تكمن في
وعينا باعتبارها مقدسات او « تابوه » لا يجوز
لمسه او تناوله او الاقتراب منه مع اننا نفكر
فيها ليل نهار بل ولا نفكر الا فيها وهي ثلاث :
الله والسلطة والجنس - وكلما زدناها تحريما
وتقدسا زاد احساسنا بها وتركيز وعينا عليها -
وقد نشأت هذه المقدسات في وعينا لاننا حرمتنا
منها ، حرمتنا من التفكير الحر في الدين ، وحرمتنا
من ممارسة السلطة وممارسة الديمقراطية، وحرمتنا
من الجنس والحب كسلوك طبيعي للانسان ولم
نتصوره الا في زوجة او في مومس ، وانكرناه
كحق طبيعي - فالقدس لا يعني فقط المحرم او
التابوه في مقابل الدينوي بل قد يعني العسالم
كله ، فالارض المحتلة مقدسة والفقراء الجياع
مقدسون ، ولروات المسلمين التي تنهبها القلة
مقدسة ، فالقدس لا يعني الاخرة بل قد يعني
الدنيا ايضا - فاذا كان الغرب قد شيع من
الدنيا واتجه الى الاخرة من صدق او نفاق فان
مجتمعاتنا النامية ما زالت تتحسس طريقها الى
الدنيا وتحاول التحرر من تجميد القدس في صورة
كتاب او مكان او زمان او شيء حتى تثق في
العالم وننشط فيه -

وقد سار في هذا الاتجاه كل الفلاسفة الاوروبيين
بلا استثناء ليبراليون او ماركسيون مما يدل على
ان البناء الحضاري للوحي يجب الانتماء للمعبي
له - فقد لفت الاستاذة باران فيال بحثا عن
« حقوق المستثنين وواجباتهم » مبينة ان نمط
المستين هو المؤمن الذي يجب الاخرين وليس

نحن والتنوير

٤ - الاتجاه التحرري : وهو الاتجاه الذي حاول الربط بين التراث والتحرر مبينا كيفية انتقال مجتمع معين ، خاصة المجتمع العربي ، من التراث الى التحرر بالمقارنة مع مجتمعات اخرى مسرت بلحظات مشابهة ، فالاتجاه التراثي سكون وتضحية بالتحرر في سبيل التراث ، والاتجاه الماركسي رغبة في التقدم دون تحقيق شرطه وهو الاستمرارية والتواصل في التاريخ . وقد مثل هذا الاتجاه كاتب هذا المقال في بحثه « نحن والتنوير » . فالتنوير هو هذا الانتقال من التراث الى التحرر او من الماضي الى العاضر ، او من القديم الى الجديد . حدث ذلك في نهضتنا الفكرية في القرن الماضي والذي اطلق عليه بعض لباحثين وصف العصر الليبرالي او عصر الاحياء ، والذي يشمل الحركات الإصلاحية والتيارات العقلانية العلمية الغربية والفكر الاجتماعي السياسي حول الامة والقومية والوطنية والدستور والحرية والديمقراطية . وقد حدث ذلك ايضا في بدايات النهضة الإسلامية عندما حمل المعتزلة الاوائل لواء الفكر الحر ، وكانوا اول المدافعين عن الاصاله والمتصلين للمعاصرة حتى اتت الحقبة في القرن الثالث الهجري . كما حدث ذلك في الوعى الاوروبى في القرن الثامن عشر في فلسفة التنوير التي ورثت الإصلاح الدينى في القرن الخامس عشر والنهضة في السادس عشر والعقلانية في السابع عشر . خاصة وان مفكرينا في القرن الماضي مثل رفاعة الطهطاوى قد تتلمذوا على مفكرى الثورة الفرنسية وهم الفلاسفة الاحرار ، وتمثلوا افكار الحرية والديمقراطية والدستور والوطن . فالوعى العربى الآن بالرغم من انتكاساته العالية وكبواته وعثراته ينتقل من التراث الى التحرر .

ويقوم التنوير على عدة مفاهيم هي في الحقيقة ابنية نظرية او قوالب ذهنية تحدد تصوراتنا للعالم وتوجه سلوكنا سواء كنا خاصة ام عامة . ويمكن تلخيص هذه المفاهيم في ستة : العقل ، والحرية ، والطبيعة ، والانسان ، والمجتمع ، والتاريخ .

فاذا كان العقل قد ظهر في كل فلسفة تنوير عقلا مرتبطا بالعص والتجارب والملاحظات كما

له الاجتماعية في
ة العالم الثالث
فلاهي اقامت عدالة
ى على الطبقات
ية الفرد وحقه في
مركوفتش مواجهة
وع من الماركسية
وسطة او تحريفية
ن مطلب الحرية
ن المثقفون في كل
يك به . والقريب
تجربة اليوغسلافية
الوطنية والتمسك
مسكر الاشتراكي .
لغة الحرية حتى
ة انسانية تحررية
با كل المفكرين .

فهم بحثنا بعنوان
ل اساسا للثورة
ر ، فالمقل وحده
ن ليس فقط بين
لواهر الاجتماعية .
الثورة . وقد
ما انه وقع اسير
با العقل كل شيء
ة هيجلية تقسوم
لعقل . والعقيدة
ة بل تحول العقل
الطبيعة حتى يكون
لى التاريخ . هذا
لية قد قامت على
تعقيل الواقع على
ماركوز تحدث من
ما تطالب به
ليم بالامر الواقع ،
ليقة او الوعى
نشيؤ . وقد يكون
الثورة هو تكيف
ة التي ما زالت
يكون هناك ضمان
ها .

بين الطبيعيات والالهيّات ، فهو اما يدلّ ا. نفس ولكنه ليس عالما مستقلا بذاته يعيش في العالم ، وتصورنا الانسان على انه منفذ للاحكام في غفلة ، وكان الانسان قد خلق من اجل الشريعة ونست الشريعة من اجل الانسان .

مشكلة النظم الاجتماعية

واذا كان التنوير في كل مجتمع يضع الانسان في علاقة مع الآخرين ويؤسس نظاما اجتماعيا يقوم على العدل والمساواة ، بل ويفجر الثورات من اجل ذلك كما حدث في الثورة الفرنسية ، فان نظامنا الاجتماعية ، بالرغم من الثورات العربية الاخيرة ، ما زالت تقوم على رعاية مصالح الاقلية على حساب مصالح الاغلبية ، لدينا مشكلة الفنى والفقر ، والفيضان والتعطش ، فائض الاموال ونقص الاموال . ولم تلجج ثوراتنا الاجتماعية القديمة مثل ثورات القرامطة والزنج في هز المجتمعات التقليدية التي قامت على النشاط التجاري والاقتصاد الحر ، كما لم تلجج الفرق الثورية مثل الفواجج في تاصيل فكر اجتماعي يؤثر في وعي الامة ويكون رصيذا لثوراتها الاجتماعية الاخيرة .

ولما كان كل تنوير هو تنظير للتقدم وتحويل العناية الالهية الى قانون لتقدم المجتمعات وحركة التاريخ كما حدث عند هرود وكايت ولسنج في المانيا ، فان وعينا المعاصر لم يكتشف البعد التاريخي بمد ، ولم ندرك حتى الان في اى مرحلة من التاريخ نحن نميش . لقد كانت حضارتنا القديمة تعيش في الغلوة وتعتبر الزمان وهما ونقصا وعرضا زائلا كما هو الحال في علوم العقائد والحكمة والتصوف . لقد كان التاريخ لدينا رواية ونقل على ما هو معروف في علم الحديث ، او طبقات واجيال ومشاهير الرجال في الحياة العامة او في فروع العلوم المختلفة او تاريخ بنوة منذ خلق آدم عليه السلام حتى آخر الانبياء . بل ان ابن خلدون فيلسوفا للتاريخ تصور التقدم على انه انهيار وان المجتمع لا ينهض الا لكي يكيو ويعود على يده . ان التاريخ يمر بحركة دائرية تتم في اربعة اج . ومازال يقلب على اقلنا تصور التاريخ

هو الحال عند لوك وهوبز وهيوم او عند علماء اصول الدين الاوائل ، واذا كان العقل ايضا عقلا بديهيا استدلاليا قادرا على استنباط النتائج من المقدمات كما هو الحال عند ديكرت وعند المعتزلة الاوائل ، عندما جعلوا النظر اول الواجبات وعندما جعل ابو الهذيل الضك سابقا على النظر . فان العقل في وعينا المعاصر لم يرتبط بالحق بل غاب عنه الواقع المباشر كما انه لم يتم بوظيفة الاستدلال حيث تنسج المقدمات مع النتائج ولكنه ظل عقلا صوريا يعمل في لا مادة تعبيراً من هز عن تناول الواقع تغوطا واشارا للسلامة ، او عقلا وجدانيا ينقلب فيه العقل الى ضده فيعتمد على الالهام الباطنى والملم اللئنى .

وذا كانت الحرية قد ظهرت في التنوير العربي على انها مطلب اساسي وتعني اساسا حرية الفكر قبل حرية العمل ، واذا كان مفكرنا من المعتزلة الاوائل قد مارسوا حرية الفكر وجعلوها شرطا للمسئولية ، فاننا في هذا الجيل انشغلنا في نيل استقلالنا الوطني والدفاع عن حرياتنا السياسية ضد المستعمر الاجنبى . ونسينا حرية الفكر باعتبارها شرط التحديث وضمان استمرار التقدم . فقام « الضباط الاحرار » في جيلنا بمهمة المفكرين الاحرار حتى وصلنا الى ما نحن عليه من انكار حق التفكير على الآخرين ، ومن غياب للحوار والاراء المعارضة ومن سيادة الرأى الواحد والحل الواحد . وفي الممارسة سادت النظرية الاشعرية التي جعلت فعل الانسان مشروطا بتدخل الارادة الالهية ينتظر منها العون والتوفيق او الضلال والغداز .

ولما كان الانسان في كل تنوير هو نقطة البداية فالمقل عقل الانسان ، والحرية حرية الانسان ، فان الانسان في وعينا المعاصر لم يتضح بعد كمقولة مستقلة ، ولذلك لم تقحم انظمتنا المعاصرة على احترام الانسان عقلا وارادة . وقد ورثنا من تراثنا القديم هذا الغياب ، فوصفنا الله في علم اصول الدين على انه انسان كامل ، فالهنا صورة مكبرة لانفسنا ، وجعلنا الانسان طريقا الى الفناء في الله في علوم التصوف واتكرنا الذاتية الانسانية التي حاول القبال اعادة اثباتها ، وجعلنا الانسان في علوم الحكمة معاصرا

● حوار جديد حول التراث والتعريف

اما اذا كان التراث يحتوى على تصور الزمان
الغنى فان تعديته يكون بالعودة الى التصور
الدائرى . واذا كان تراث ما يركز على الدينى
فان تعديته يكون بتحويل يؤدة اهتمامه الى
الدينوى ، اما اذا كان هناك تراث آخر يركز على
الدينوى فان تعديته يكون بتحويل اهتمامه الى
الدينى . وهكذا يستمر البناء من الالهام الى
العقل فى تراث او من العقل الى الالهام فى تراث
آخر ، من الارادة الالهية الى الحرية الانسانية
او من الحرية الانسانية الى الارادة الالهية ، من
الايمان الى العمل او من العمل الى الايمان .

وقد يكون النمط الاول هو طريق تحديث
مجتمعاتنا الاسلامية وقد يكون النمط الثانى هو
طريق تحديث المجتمعات الاوربية . فبالرغم من
انهما متزامتان الا انهما ليسا متماصرتين . ويبدو
ان هذه القائمة هي التي ارضت جميع المؤتمرين
فى المجموعتين العربية والاوربية فلم تعد الامور
تصاغ بمفاهيم الصواب والخطا او الحسن او
القبیح او الخير والشر بل بمقياس اللحظة
التاريخية التي يمر بها كل مجتمع وكيفية انتقاله
الى لحظة تاريخية اخرى .

وقد بذلت الجمعية الفلسفية بالغرب برئاسة
المفكر العربى محمد عزيز الاحبابى كل جهودها
لإنجاح المؤتمر بالاشتراك مع جمعية « عتات » التي
قامت بكل التسهيلات والسهر على راحة المؤتمرين .

ولمعت جامعتا الرباط وفاس كل امكاناتهما
للمؤتمر ، كما ساهم فى ذلك معظم الاساتذة فى
الجامعتين وخاصة الشبان الجدد الذين يشرون
بغير كثير للامة العربية . كما شارك الطلاب
باعداد فقيرة فى الحضور . وقد تفضل المسئولون
المغاوية بتقديم كل مظاهر الترحيب والكرم العربى
والدعوات فى القصور العربية على اشغال
الموشحات الاندلسية . وتخلل المؤتمر زيارات
لمعالم المغرب ولندن الرئيسية ، حتى ازداد يقيننا
جميعا بان المغرب هو يعق يلد العروبة والاسلام ،
وبلد الطبيعة الغالية والتاريخ العريق . ■■

د . حسن حنفى

استاذ الفلسفة - كلية الاداب - جامعة القاهرة -

فلا يحدث تقدم الى
هذا . ومن لم غاب
رنا الذهبى ورامنا ،
خلف . ولد حدث
والباحثين العرب
التنوير القويم او
المجال للاشعرية
نية تحقيق التنوير
وعلى يد من يحدث

ن العقل

بيرة فى آخر يوم
زكيا اوريين وهرپ
ظهر ان المجموعتين
بذا طبيعى ، فبالرغم
يش نفس العصر .
حوالى ستة قرون
الدينى فى القرن
العشرين . اما نحن
سيط وبداية عصور
بالاصلاح الدينى
لتح على الحضارة
الامة والقومية
، خمسة قرون تقل

للتحديث ، وطريق
لتقاليد الى التعرّف ،
قطة التاريخية التي
مسارة . بل يمكن
، يوصف على النحو
سارة ما مركزا حول
مال الى مركز آخر
ا حول الانسان فان
المركز الاول وهو
ا حول الغلوذ فان
اما اذا كان مركزا
ن بالانتقال الى
، تراث ما دائريا
الزمان كتقدم ،

حكايات و أساطير يمينية

بقلم : الدكتور على الراعي

قضيت وقتا حافلا بالمتعة أقرأ هذا الكتاب الصغير : « حكايات واساطير
يمينية » ، جمعها المثقف اليميني الاستاذ على محمد عبده .

والاستاذ على يعرف القيمة الحقيقية لهذه الحكايات والاساطير ، فهي من
محاولة من افراد الشعب اليميني لتسجيل مواقفهم وعاداتهم وتقاليدهم وافراحهم
واحزانهم . وهي في الوقت ذاته تصور الصراع بين الخير والشر ، وبين الانسان
واعداؤه الانسان ، وتعبير عن التفاؤل العريض الذي يحس به افراد الشعب من
ضرورة انتصار الخير على الشر ، مهما اظلمت الحياة ، وقست الظروف وتفنن
الطغاة في التنكيل بالناس .

الجرجوف

في الحكاية الاولى واسمها : « الجرجوف » ، نجد انفسنا مع سرب من الفتيات ، قد تزين بغير ما يمكن من لباس وعلى ، وخرجن يحملن الجرار على رؤوسهن • كان مدحهن سبعا ، في ان اصفرهن كانت القرهن • لم تكن تلبس لباسا فاخرا ولا حليا ، بل سترت نفسها باسمال بالية •

سار سرب الفتيات وميونهن تبعث في كل شجرة من الدوم الذي خرجن لجمعه ، حتى انتهين الى واد فسيح ، انتصبت وسطه شجرة دوم كبيرة مثقلة بالثمار ، حتى كادت هذه ان تغطي اوراق الشجر •

ووقفت الفتيات يتداولن فيمن منهن تسلق الشجرة وتلقى الى الباقيات بالدوم • وواحدة بعد واحدة رفعت الفتيات تسلق الشجرة • هذه تفشى ان يتمزق قميصها الجديد ، وتلك تعثر بانها استعادت ثوبها من امها ، فهي لا تملك المغاطرة به ، وثالثة تضن بمتنديل وراية يسوال وخامسة يسعيه • • وهكذا حتى وصل الامر الى الفتاة السابعة ، الفتوة •

لم تكن هذه تملك حجة واحدة تكفيها مشقة التسلق ، فكل ملابسها مزق ولهذا وافقت - مكرهة - على التسلق ، بعد ان وعدتها الفتيات بان يملأن جرتها مع باقي الجرار • ووصلت الصغيرة بعد لاي الى الاقصان المثقلة بالثمار ، فجملت تهزها فتسقط الثمار ، وتهرع الفتيات الى انتقاء الافضل منها ، والانضج ، ويتركن الاقل جودة او الافرع للبنية المسكينة • وما ان امتلات جرادهن ، حتى غادرن المكان ، تاركات البنت فوق الشجرة ، تبكي وتتوسل وتستغيث ، وما من واحدة منهن تاخذها بها شفقة •

ومر الوقت ولا من انسان تتوصل اليه الفتاة ان يساعدها • فجاءه رأت شبحا يتجه نحوها ، وسرعان ما تبينت فيه « الجرجوف » (١) • كان قد شم رائحتها فاتجه اليها ، واستقالت البنت به

بعد هذه الحكايات
سوتية والمرقية ،
محل عادة سرده
التي يقوم بها
، ايمدت ما بينهم
وصرفت عقولهم
وسائل التسلية •
لاساطير في نظر
بائز او حكايات
على محمد عبده
او ما استطاع
له من حماسه في
هذه الحكايات
الفريقية • وهو
، لبعض هذه
يشواهد تدوم ما
حياة المؤثرة التي
الكتاب اليميني
حكايات والاساطير
اية والشرح •

هذه الكلمة وان كان واضحا من الحكاية انه ما يسمى في حكايات

على سر فساتنها . وهمت الزوجة بأن تـ : بالسر ولكنها منعت نفسها في آخر لحظة . واضطر الجرجوج الى ان يحول نفسه الى أخ الزوجة والى صديقة لها ، على التوالي ، حتى فاض من زوجته بما يؤيد شكوكه : لقد فعلت الزوجة المخطور . فـ ان الوحش لا يبش بالمرارة وإنما ينصحها - وهو في هيئة صديقتها - ان تنسى ما حدث وأن تحاول التعايش مع الجرجوج . فـ ان الفتاة تعجز تماماً عن ذلك .

و ذات يوم شاهدت المرأة راعي غنم يرمي اغنامها على جبل يبعد عنها بمسافة فلوحت له يرداتها ، فلما جامها تبينت فيه اخاها ، فتمانقا ، واخبرها الاخ بأنه منذ اختفائها وهو نائب البحث عنها في كل يوم .

وبقي الاخ مع اخته حتى وقت الغروب ، ف جاء الجرجوج وغم على الفور رائحة اللصم فقرر ان يبش به - اقترح على زوجته ان يفرج مع اخيها الى السوق لشراء لحم ، وفي الطريق فخر الوحش بالآخ ، فذهب وقطعه اجزاء اخذ بعضها وترك بعضها . فالتقطت حداة الاصبع الاصفر للفتيل وكان يعمل خاتم الاخ ، واتجهت به الى الزوجة واخذت تصيح : وأما مريم ، قتل اخوك بين لزم وهذا هو اصبعه والخاتم . ثم اقلت للزوجة بالاصبع والخاتم .

وعاد الجرجوج يلحم الاخ لقطع وقطعه لزوجه على انه لسم اشتراه ، وطلب الى الزوجة ان تظهره ، ففعلت هذه مكرهه ، وجلس الاثنان لياكل اللحم ، فعملت الزوجة تتظاهر بالاكل ، وتجمعن اللحم ما استطاعت ، فلما قام الجرجوج جمعت ما خلفه وراءه من لحم ، ووضعت الجميع في حرة صغيرة ، واخذت تسقى الحفرة وما فيها كل يوم .

وبعد ايام قليلة نبتت فجرة فرع اظلت كبير وترتفع اغصانها ، ثم المرت زهرة واحدة ، تحولت من بعد الى قرن اخذ يتمو والمرأة تكهنه بالعناية صباح مساء ، حتى تضع تقطعتواخفته عن العيون وداومت على العناية به حتى كاشق ذات يوم ، وخرج منه طفل صغير . فرحت به الفتاة وولدت عليه الحمل في الفلاس . فقد علمت انه اخوها . وقد عاد الى الحياة من جديد .

وقالت الزوجة للجرجوج انها ولدت منه .

كي يساعدنا على النزول ، فقال ان وراءه ستة جراجيف ، سوف يلي الواحد منها الآخر ، وترك لها امر الاستمانة بواحد منهم ويأتي الجراجيف الستة ، وكل منهم يحيلها الى من يليه . حتى وصل الجرجوج السابع ، فوافق على ان يعينها على النزول على شرط واحد هو انها اذا وقعت على اصبعه الفخصر فيساكلها ، واذا وقعت على الاصبع الاوسط سوف يتزوجها ، اما اذا وقعت على السبابة فسيقتلها ، وان وقعت على الاصبع الاكبر سوف يقتلها !

وتوافق الفتاة على هذا الشرط الطر ، وتلقى بنفسها فتقع على الاصبع الاوسط فيتزوجها الجرجوج من فوره ، ويأخذها الى بيته . الذي يشبه بيوت الاميين ، وان كان يفوقها بما فيه من اثاث فاخر وعلى نادرة واموال لا تحصى . وفي البيت حول الجرجوج نفسه الى صاحب جميل . استمال قلب الفتاة بما اظهر لها من حب . ولكن يوفر لها المزيد من الثقة سلمها مفاتيح ست من غرف البيت السبع ، ولكنه احتفظ لنفسه بالمفتاح السابع ، وتركه للزوجة الشابة حرة التجول في الغرف الست ، وحلها من ان تحاول دخول السابعة .

وبالطبع يثور فضول الزوجة الشابة ، ويزداد فضولها لم يتفاهم فلا تستطيع ان تمنع نفسها من محاولة معرفة ما بالخرفة المخطورة . وتبحث طويلا حتى تجد المفتاح ، فلما تفتح الباب تلقى نفسها امام منظر مريع حقا . لقد امتلات الغرفة بأفلام الضحايا الذين اقترسهم الجرجوج على مر الايام . وكان للخرفة باب سرى يدخل منه الوحش .

عودة الشقيق

كرهت الفتاة نفسها وحياتها مع الجرجوج ، واستبشحت ان تقضي الايام والشهور مع هذا الوحش المخطبة يداه ولحماء بالدماء . وحسب الجرجوج السر ، وادرك ان يستأق ، فقال لزوجه انها قد مراها الذبول وان صحتها ليست على ما يرام ، فلما لها تحن الى امها ، التي تركتها وحيدة قبل الفروج مع البنات . واقترح الجرجوج ان يدعو اليها امها ، فوافقت للراحة على الفور . وعلى الفور ايضا حول الجرجوج نفسه الى صورة لها ، وجعلت هذه تحاول ان تحصل من ابنتها

تسمى لونها تفرج مع اخ لها اسمه حسن ، فيضلان الطريق ، وتقع لونها في أسر غول مثل الجرجوف ياخذها هو الآخر الى بيته حيث تعيش معه مكرهاً الى ان تعين ساعة الخلاص ، فتصيح لونها كل ما في البيت بالعناء وتنسج الورق ، ثم ياتي الشاطر حسن فياخذ الفتاة ويهربان معا ويحرق الغول من بعد ويزحف على لونها كي تدلي «شعورها الطوال» وتنقل اياها الغول من الحر والجبيل » • وتروح الاشياء التي صبحتها لونها بالعناء تلتصق للفتاة هلذا بعد هلذر • فالفرن يقول انها مشغولة بالغبيز ، والطشت يذبح بانها تفصل الملابس ، والفرقة بانها تكنس المكان • ثم ياتي دور الورقة الذي نسيت لونها ان تعنيه فيكتشف السر • ويثور غضب الغول فياخذ يطارد لونها والشاطر حسن ، وكلما وضع هذان في طريقه العقبات تغلب عليها حتى يوشك المطاردان على السقوط في اسره ، وفي النهاية يفلت الاثنان من فتك الانياب العادة •

وفي الحكاية اليمنية أيضا ظاهرة المكان المخطور وهو الغرفة السابعة ، وظاهرة العدد السحري وهو أيضا الرقم السابع • فعدد الفتيات اللاتي خرجن لجمع الدوم سبع وعدد فرق بيت الجرجوف سبع أيضا • كما ان عدد « الجراجيف » الذين توالوا على الفتاة وهي معلقة بالشجرة هو كذلك سبعة • والقدرة السحرية التي يملكها الجرجوف على تمتص الشططيات وتحويل نفسه الى نى منها في ثوان ، هي أيضا من السمات المشتركة في الحكايات الشعبية كلها • كما ان تداخل عالم الثنيات في عالم الإنسان هو مسحة مشتركة كذلك • وفي الحكايات الشعبية المصرية يقتل الاعمى فيلة ، فيبذنه شخص عزيز عليه ويتمهده بالسقيا حتى يرتد اعميا من جديد • وفي هذه الحكايات أيضا ، كما في الحكاية اليمنية ، يصادق الطير الإنسان ويكشف له الاسرار ، مثلما تفعل الصداة في حكاية الجرجوف ، وفيها كذلك رغبة دقيقة في الانتصار على الموت • فالحفاص الحكاية الشعبية يقتلون ثم يعودون الى الحياة - الحياة الائمة او النباتية •

ورقة العناء

الى جوار « الجرجوف » ، هناك حكايات اخرى

لولد يعيش في وكبر الطفل رته على قتل حتى فوق رأسه ضربة واحدة لا يخالفة ، فان نقتل الجرجوف

ضرب الجرجوف لى ، ولا يسمع او يخطو على يلبث الجرجوف نفس الاخر •

محملين بما

ج

جنية بالاسطورة ريس » ، واضحة يقتل ، وتقطع متعلقة بتضيقته لذه الاطفال الى نيسة ، وينتصر و رمز الشر في رمز الشر في نية تجعل رمز الوقت نفسه ، اما الاسطورة يد الابن وحده ، شى ، فان المرأة : توجه البطل ، له •

ا - ذلك الولوع في يدلع الاعميين معها ، والدخول بما الاعمى وقد

مفتونا - لامي لونها • • وهي • فان لتساء

الغدر وتبطل حركته • ويستيقظ حسن في الغبر فيلجم الوحش ويركبه الى المدينة ، وهو الذي يرى حقيقة ما يجري • وبالطبع يمتيره الكل بطلا مغوارا ، بينما هو تلهب نفسه شماسا كلما تذكر ما حدث •

وبالصدفة ايضا يعثر حسن السلطان من عبوه الثاني ، وهو ثائر متمرد كان يعد العدة لنزوه البلاد والاستيلاء على الحكم ، وهذا يخفيه حسن - دون ان يدري - بمجرد نطق اسمه مجردا من كل لقب • وكانت بطولات حسن سبقته الى مكان الناصر ، ولذا يستسلم الرجل ، خاصة وان حسن لا يقتله بل يعاقبه ، مما يجعله يظن ان حسن قد جاء معه بمقو السلطان • ويتوجه الجميع في موكب كبير الى قصر السلطان حيث ينعم السلطان على دون كيشوت اليمنى بالغلع والاموال •



وكم هي رقيقة وفاتنة الحكايات اليمنية الاخرى التي تضمها هذه المجموعة حكايات مثل : « جليد العمار » و « وسيلة » و « بشيبة ولا كل الشباب » وهي جميعها مليئة بالحكمة والمتعة والخيال الجنب.

اننى اضم صوتى الى صوت الاستاذ على محمد عبيد في حث الكتاب العرب على النظر المدقق في هذه الحكايات ، فقد اتفاهها مادة لقنونهم في القصة والرواية والمسرح • ان احلى هذه الحكايات واسمها : صاحبة التويقت (اى المتسولة) تكاد تصرخ طالبة من يستخدمها في عمل مسرحى • بل ان الشخصية النسائية فيها لتقوم بالممثل • فهي متسولة تزوجها رجل غنى ، فلما مرت عليها الايام والشهور حنت الى مهنتها ، واخذت تمثل لنفسها دورين : دورها هي كمتسولة ، ودور المحسن او المحسنة التي تتوجه اليه او اليها بالتسول • ويضبطها زوجها وهي تسول من نفسها ، ليناكد انها ما خلقت لنعيم البيوت وانما سعادتها في حياة التنقل ، فيطلقها وهو يقول : المتسولة تعن لى ماضيها •

على الراعى

فاتنة ، لعل ارفها جميعا هي حكاية ورقة العنقاء وهو اسم فتاة جميلة ، ماتت امها ، فتزوج ابوها من ارملة لها بنت من زوج سابق • واسم البنت اكرام •

ولا تسمح المساحة يسرد هذه الحكاية الفاتنة ، ولكن ما يدعو الى الدهشة فيها انها تحوى في بعض اجزائها قصة الفتاة الجميلة الفسحة المضطهدة « ورقة العنقاء » التي تتزوج من ابن السلطان بعد حفل واهى نسيبت فيه ورقة العنقاء فردة حداثها ، فجعل ابن السلطان يبعث بنفسه عن صاحبة الفردة الى ان وجدها وتزوجها • هذه هي قصة سندريلا ، التي نردها ، ونتملق بصاحبيتها اسما ومضمونا ، على حساب انها بعض من الادب الشعبي الغريب ، وواقع الامر انها ايضا جزء من اساطيرنا العربية في اليمن •

وفي هذه المجموعة من الحكايات حكاية فكاهية طريفة ، بطلها يعمل صفات واضحة من شخصية دون كيشوت • فهو يعيش في الخيال ليهرب من واقع مر هو هنا خياط اسمه حسن ، عرف بالبلاهة والجهل ، وداب الحظ على معاندته ، فما من زبون واحد يطرُق بابيه • ومن ثم تعتقره امراته وتزوج تتغل لنفسها عشيقا من دونه •

ولا يجد حسن ما يفعله سوى قتل الذباب ، وهو يعصب ان ما يقتله هو اعميون ويلهب الى امراته اخر اليوم فيقول : قتلت كذا من الاعداء وجرحت كذا وفر الباقون • يفعل حسن هذ ويتقنى ببطولاته في كل مرة حتى تصدقه زوجته آخر الامر فتتخلص من عشيقها ، وتأخذ زوجها ماخذ الجد •

وتطغ شهرة حسن والشجاعة التي هبطت عليه فبلا ، فيستغلمه السلطان في التخلص من عدوين له للدودين • الاول وحش مقترس ، يقبع عند اسوار المدينة ليبتطش بمن يدخل اليها او يفرج منها • وهذا يتقلب عليه حسن بمحض الصدفة فانه يفرج خارج المدينة على رأسه اية محملة بمحلة فيها افراص خبز وحيات نبات مخدر • ويربسط حسن الدابة الى شجرة ، ويتسلقها خوفا على نفسه من الموت فياتي الوحش وياكل الدابة ويبحث بمحتويات المحلة ، ويلتهم الافراص والحيات المفردة فيصبيه

● عن الدين والسياسة ●

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين

بقلم : فهمي هويدي

هكذا عدنا الى « المربع الرقم واحد » - كما يقول الامريكان - واطلنت برأسها من جديد دعوة الفصل بين الدين والدولة ، حتى يذهب ما لله لله ، وما لقيصر لقيصر وهي الدعوة التي وصفها محمد رشيد رضا في بدايات هذا القرن « بالمقالة الابليسية » ، نسبة الى ابليس ، وصنفها الزعيم المغربي علال الفاسي ضمن « الاسرائيليات الجديدة » ، التي تسلت الى التفكير الاسلامي ، وأشار اليها سيد قطب بتعبير « الفصام النكد » !

ولابد ان نسجل ابتداء ان الذين صاروا يرددون هذه « المقالة الابليسية » هم اهل السياسة بالدرجة الاولى ، وان هؤلاء انفسهم هم الذين يسحبون « المقالة » عند اللزوم اي ان اهل السياسة ينادون بالفصل عندما يشعرون بان الاسلام الحقيقي يهدد مصالحهم ، ولا يترددون في تأييد القسم كلما كان في ذلك خدمة لمصالحهم . فاذا يادر الاسلاميون الى التأييد والتبريك ، واذا خرجت طوابير الطرق الصوفية في مواكب الاستقبال والتوديع ، واذا اقيمت صلاة الشكر عندما يفرح السلطان ، وصلاة الحرف اذا قطب جينته ، وصلاة الاستسقاء اذا عطش ، اذا حدث ذلك ، فمرحبا بالقسم ، وسحفا للقائلين بفصل الدين عن الدولة .

اما اذا انفتح باب الحوار والاعتراض ، وتناثرت عبارات حق الله وحق الناس ، ورقعت شعار ، الثورى والعدل والحرية ، فهنا ينبغي ان « يصحح » الوضع ، ويعرف كل حده وحدوده . ويطالب المتدينون بان لا يتجاوزوا عتبات المساجد ، وان يتركوا ما لقيصر لقيصر !

وفي التاريخ العربى الحديث ، من الثابت ان الانجليز رشحوا الملك فؤاد - ملك مصر - ليكون خليفة للمسلمين بعدما الغي كمال اتاتورك الخلافة الاسلامية في عام ١٩٢٤ . وأن الانجليز عندما فرضوا الملك فيصل بن حسين ملكا على العراق بعد الحرب العالمية الاولى ، قالوا ان اهل « الحل والعقد » ، هم الذين اختاروه ، بهر ارادتهم ، وبالنضبط كما قال الشرع والملة !

وفي التاريخ الاسلامي ، فان واحدا فقط من اهل العلم هو الذي قال « بالفصل » ، هو الشيخ علي عبد الرازق ، في كتابه الذي اثار عاصفة شديدة وقت صدوره بمصر عام ٢٥ ، وان كان المدافعون عنه يقولون انه استهدف بكتابه قطع الطريق على تعيين الملك فؤاد خليفة للمسلمين ، على اعتبار انه ليس في الاسلام خلافة ولا ملك .

وعندما قال العلامة الجزائري الكبير عبد الحميد بن باريس ، انه لا شأن لرجال الدين بالسياسة ، لم يكن يطرح قضية الفصل بكل تأكيد ، بل انه كان يريد ان يبعد ايدي الاستعمار الفرنسي عن التدخل في شئون جمعية العلماء الجزائريين ، التي كانت التربة الحقيقية التي نبتت فيها الثورة الجزائرية فيما بعد .

وعندما كتب الامام محمد عبده يقول : اعوذ بالله من السياسة ، ومن لفظ السياسة ، ومن كل حرف يلفظ في كل سياسة ، ومن كل خيال يخضر ببال من السياسة ، ومن كل ارض تذكر فيها السياسة .. عندما قال ذلك كان يعني « السياسة التي تضطهد الفكر او الدين او العلم - سياسة الظلمة واهل الاثرة » . بتصميمه هو ، تلك السياسة التي كانت وراء نفيه من مصر في اعقاب تأييده للثورة العربية ، حيث كان يملس ذروة العمل السياسي .



وخارج هذا الاطار . فاغلب الظن ان احدا من مفكري الاسلام لم يردد مقولة الفصل بين الدين والدولة ، التي لا يختلف اثنان على انها ضمن موارث الفكر الغربي التي اخذت مكانها في التفكير العربى ، في عصور التدهور والانحطاط ، التي عاشها العالم العربى والاسلامى منذ اواخر القرن الثامن عشر ، مرتبطة بتحلل الامبراطورية العثمانية ويده اندثارها .

وقتنذ كان الطلاق البائن بين الدولة والكنيسة قد تم منذ زمن لاسباب معروفة ، وكانت الثورة الفرنسية قد احدثت زلزالها في التفكير الاوروبى ، بينا سحرت شعاراتها في الحرية والاخاء والمساواة ، كل الطامحين الى النهضة في كل مكان .. وكانت عبرن الشرق متجهة الى فرنسا . وفي تلك الظروف كانت طلائع المثقفين في الشرق تتوافد على باريس ، تهمل وتتعلم وتثقل . حتى قيل ان مؤلفات

فولتير وروسو ومونتسكيو قد وجدت في مكتبة إحدى المدارس المصرية في عام ١٨١٦ . في تلك المرحلة وفد على باريس اثنان من أبناء الشرق ، قدر لهما أن يتركا بصمات بارزة على التفكير العربي ، فيما سمي بالتنوير عند البعض ، والتغريب عند آخرين . والاثنان هما رفاعة الطهطاوي القادم من مصر . وخير الدين التونسي القادم من تونس . وظلت كتب الطهطاوي والتونسي تعكس انبهار الشرقي بالتمدن الاوروبي ، وتدعو ملحة الى الاخذ بأساليب الغرب في الحياة والتفكير . وإن « تنخير منها ما يكون بحالنا لانتقا ، ولنصوص شريعتنا مساعدا وموافقا » . كما يقول خير الدين التونسي في مدخل كتابه « اقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك » .

وغير هذه الجسور انتقلت شعارات وافكار كثيرة الى العقل الاسلامي ، في مقدمتها تلك « المقالة الابليسية » . في الفصل بين الدين والدولة .

أي أن هذه الدعوة افراز غربي بحث ، إذ هي وليدة تجربة تاريخية خاصة وظروف مختلفة تماما ، دينية وسياسية واجتماعية . الامر الذي يتمتع معه ، بأي منهج علمي ، أن تنقل المقالة الى تربة غير التربة ، ومناخ غير المناخ ، الا اذا تم ذلك بأساليب التعسف والمغالطة .

ومن الثابت تاريخيا ايضا أن الذين رفعوا لواء هذه المقالة ، من غير اهل السياسة ، هم فريقان . البغلاوات الذين استقر في اعماقهم أن الغرب هو التقدم والشرق هو التخلف ، وأن « قرأنهم » الجديد - والعياذ بالله - هو كل مدونات الغرب وشعاراته . ودواء كل داء عندهم لا بد أن يكون في « صيدلية الحضارة الغربية » دون غيرها ، بتصوير المفكر الجزائري مالك بن نبي .

أما الفريق الثاني فيقسم عددا من المفكرين غير المسلمين ، المستشرقين والعرب ، وبعضهم كاره للإسلام ، لا يمتنى الخير لاهله فضلا عن دولته . وبعضهم خائف من الاسلام متوجس منه بسبب من عجز في الفهم وقصور في الرؤية .

والكارهون لا تجدى معهم مناقشة ، والحاتفون امرهم حين اذا حسنت نواياهم ، ومن اليسير تبديد مغالوفهم اذا ما رغبوا في الوقوف على الحقيقة . أما المقلدون فشكلتهم أكبر . إذ أن هؤلاء هم الغلبة ، وهم اصحاب مدرسة كبيرة صاعت من بين اوراقها بطاقات الهوية والانتاء ، والفيت من قاموسها كلمات الحصانة والشخصية المستقلة . هؤلاء المقلدون تستهويهم صياغات الغرب وشعاراته - من الفصل بين الدين والدولة الى العلمانية والليبرالية واليمين واليسار - فينقلونها باعين مغمضة الى واقعنا ، ثم يطالبوننا بأن نفصل الاسلام على قياسها .

وحتى لا يكون التعميم طالما ، فلا بد أن نشير الى أن هناك من يلجأ الى هذه الصياغات ، لا بهدف التقليد الاعى ، ولكن فقط من قبيل استخدام تعبيرات عصرية ، قد تساعد في الايضاح والاقحام . ويدخل في هذا الاطار بين المحدثين مؤلف الدكتور مصطفى السباعي « الاشتراكية في الاسلام » ، ودعوة الدكتور فتحي عثمان الى ما اسماه باليسار الاسلامي [مجلة المسلم المعاصر -

وواقع الامر ان الباحث يستطيع ان يجد في كتابات اكثر الفقهاء ومفكري الاسلام شيئا من هذا كله . من التوازن - وليس الفصل - بين الدين والدولة . ومن العلمانية التي ترفض السلطة الدينية ، ومن الليبرالية التي تطلق حرية الانسان ، ومن اليسار الذي يقف الى جوار الفقراء والضعفاء ومن الاشتراكية التي تطرح العدل الاجتماعي كقيمة اساسية .

لكن الخطأ والمخطر هو في اعتبار هذه المداخل هي الاصل ، بينما الاسلام هو الوافد والطاري . الامر الذي يفتح الباب لمتزقات تقودنا الى نهايات قد تكون بعيدة عن الاسلام او تقيضة له . واذا افترضنا ان ذلك ليس الهدف المطلوب ، فنبغي ان نظل الاسلام اسلاما ، بغير تصنيف في مربعات الاشتراكية او اليسار او العلمانية . ينبغي ان يكون الاسلام هو الاصل ، هو الاطار والوعاء ، وكل ماعدا ذلك من صياغات لا يتجاوز « وسائل الايضاح » وادواته . خصوصا وان الممارسات قد وسعت من تفسيرات تلك الشعارات المستحدثة ، حتى افقدتها اللون والطعم والرائحة .

وبالمقابل ، فان ثمة خطأ آخر يقع فيه بعض الاسلاميين ، هو انهم يستفزون ويعلمونها حربا شعواء ، تتراوح اسلحتها بين التشهير والتكفير ، على كل من ينطق بهذه الصيغ العصرية دون تمييز بين الدعاة والعصاة ، الامر الذي يضر بهم وبالاسلام ابلغ الضرر . فاذا كان الاسلام ليس هو الاشتراكية . لكنه بالتأكيد ليس ضد الاشتراكية . وحرهم على اليسار كثيرا ما تدفع بهم الى الوقوف في مربعات اليمين . وكم عانى الدكتور مصطفى السباعي - رحمه الله - وهو من اجل مفكري الاسلام وقيادات الحركة الاسلامية في سوريا - لمجرد انه استخدم تعبير الاشتراكية . ولا يزال الدكتور فتحي عثمان ، الذي يعد من ابرز الكتاب الاسلاميين الواعدين ، يعاني من جراء استخدامه لتعبير « اليسار الاسلامي » .

لم تناقش تلك « المقالة الابليسية » في الدعوة الى الفصل بين الدين والدولة في الاسلام ، لان القائلين بها - كما سبقت الاشارة - اما ساسة احسوا خطرا من الاسلام فطالبوا بحبسها في المساجد ، او فريق الحاقدين على الاسلام ، او الجاهلين به من خائفين ومقلدين . اى انه ليست هناك دوافع موضوعية وراء طرح هذه الفكرة ، الامر الذي يضيئ من فرصة المناقشة او يلغيها .

واذا كان هناك رأي واحد انفرد به رجل من اهل العلم مثل الشيخ علي عبد الرازق فانه منذ العشرينات وحتى الان لم يجد الكتاب الاسلاميون من فقهاء الشريعة او القانون رأيا يفتقدونه وينقصونه في هذه القضية ، الا ما قال به صاحب كتاب « الاسلام واصول الحكم » هو بعد ستين عاما من التنفيذ والنقض ، هدم رأي الشيخ علي عبد الرازق ولم تقم له قائمة من الناحية العلمية .

ولن نتوقف طويلا امام مقوله الشيخ علي عبد الرازق ، مكتفين بتسجيل رأيين لواحد من اشهر فقهاء السنة في العصر الحديث ، هو الامام الاكبر الشيخ محمود شلتوت ، وآخر من اشهر فقهاء - وزعماء - الشيعة المحدثين هو الامام آية الله الخميني .

ت الاسلام) كتب الامام شلتوت يقول : « .. ويصعب ان نفرق في
مى ديننا فقط او سياسة فقط فكل ما يتعلق بالعقيدة والعبادة دين ،
سلام في التربية والخلق . وكل ما يتعلق بالمعاملات دين ، ويمكن ان
صادية والاجتماعية . وكل ما يتعلق بالحكم وتدير مصالح المسلمين في
ن يسمى نظام الاسلام في الحكم وادارة الدولة ، وهكذا يرتبط الدين
لام . ارتباط القاعدة بالبناء . فالدين اساس الدولة وموجهها ، ولا يمكن
. كما لا يمكن تصور الدين الاسلامي فارغا من توجيه المجتمع وسياسة
اسلاما » .

لجهاد والرفض) ، يقول الامام الحميني لاتباعه : عرفوا الناس بحقيقة
الشباب ان اهل العلم في زوايا التحف وقم يريدون فصل الدين عن
وى دراسة الحيف والنفس ، ولا شأن لهم بالسياسة .

من يقول بفصل الدين عن السياسة ، لا يفهم في الدين ، ولا يفهم في



من موقف الاسلام من قضية الدين والسياسة ، فان هذه الازدواجية في
نفس وجسم ، عمل وروح ، ومغاطبة كل جانب بمدخل مختلف ، بحيث
ذاه روحه في الكنيسة وغذاء عقله خارجها . هذه الازدواجية اصبحت
الدكتور عباد الدين خليل في كتابه « تهافت العلانية » ، ان فيلسوف
ي) يؤكد في مؤلفاته على ان الفصل بين العقل والروح في عالم الاشياء
مة البائدة ، ويكتب الدكتور محمد الهبي في مؤلفه « الفكر الاسلامي
خريبي » ، « ان الانسان الان في نظر البحث العلمي وحدة واحدة لا
.. » وان تجربة توزيع السلطة في الغرب بين الكنيسة والدولة ، لم تشر
، بل كان من ثمراتها اخضاع احدى السلطتين للآخرى في النهاية » .

، الثمن القادح الذي يدفعه الغرب الان نتيجة ممارسات هذا الفصل بين
نتشار الجماعات التي يختلط في فكرها الدين بالشعوذة في الولايات
اعلان عن اشهار افلاس هذه المدرسة التي اقامت ذلك العازل الخطير
لاتسان وواقع المجتمع وما مذبحة مزرعة جويانا الامريكية الشهيرة
مخص في « انتحار مقدس » - الا جرس انذار يحذر من ذلك الفراغ
كرة حبس الدين وراء جدران المعابد ، التي تتردد بيننا الان

سل بين الدين والدولة مرفوضة ، ما هو المقبول اذن ؟



القادم باذن الله .

الى تشاعرمهاجر



شعر : الدكتور

عبد العزيز المقالح

والحدقا وجفنه فى مرافى دمه احترقا
 ن تفسله فى بحرهما ، لا ولا فى بحرهما غرقا
 مطامحه وكم يكابد من أشجانه حرقا
 فانتحرت به القوافى ومن أصدائها شرقا
 احترقت معاجر النجر فى أجفانه شققا
 ر حرقتة انا على القرب نعلى نارها الارقا
 عاصفة وأوقدت فى دمايى الرعب والفرقا
 ن يابسة جفت ، فما أثمرت وردا ولا ورقا
 بلت به فصار يفترش الاحداق والطرقا
 غاربة تناثرت أدما ، قد مزقت مزقا
 جذوتها وفى خلايا دمايى سيفها برقها
 منطرحا وفى ضحى النجر أشدوه منطلقا
 شجنا أصير حرقا على الافاق مؤتلقا
 أحملها فى مهجتي رعشة ، فى خافقى فلقا
 مفاتنها وأطعمت شفتى من ريبها عبقا
 يجرحها وقومها يعبدون السيف منتشقا
 يندبها ورأسه فى يديه ، يندب المنقا
 سا طربا فأصبحت فى لىالى يؤسنا رهقا
 مرتعش عاش الحياة ضللا والمنى حبقا
 يحسبها مفتوحة فطواه صمتها حنقا
 وأذهلنى أن لا أرى فسحة فى الارض أو نفقا
 غاضبة فلا أرى فرجة فى الجو أو نفقا
 لصرمها كم مرة قتلت ، كم حلمها انسحقا
 طالمة وفى دماء الضحايا قلبها خفقها
 ظللمتها والمج النجر من أشواقها انبثقا



منعاء - عبد العزيز المقالح

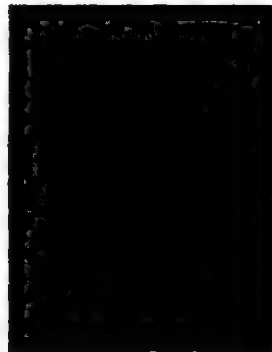
من قصائد الثورة والحزن

للشاعر الايطالي الشاب أنجيلو أنيزيني

هذا الشاعر الايطالي الشاب، لم يعرف الاطفال من قبل، وكان في وقت مبكر من حياته
من قصائد في كثير من مجلدات طبعها في بعض من الامم، والتي عرفت
في بعض من مجلدات طبعها في بعض من الامم، والتي عرفت
في بعض من مجلدات طبعها في بعض من الامم، والتي عرفت
في بعض من مجلدات طبعها في بعض من الامم، والتي عرفت
في بعض من مجلدات طبعها في بعض من الامم، والتي عرفت
في بعض من مجلدات طبعها في بعض من الامم، والتي عرفت
في بعض من مجلدات طبعها في بعض من الامم، والتي عرفت

الشاعرة والفنانة ريجينا عرفت سنة ١٩٦٤ ، وكان
الصديق الشاعر كوازيمودو ، رحمة الله عليه ، قد قدمها
الي في بعض رسائله . ثم جاءت تزور الأردن في ذلك
العام ، وبقيت معنا أكثر من ثلاثة أسابيع ، زارت فيها
مختلف أرجاء صفتي الأردن ، وعادت من الرحلة راضية
سعيدة .

وأما شقيقها أنجيلو فقد عرفته في منزلها في ميلانو
بعد ذلك ، سنة ١٩٧٣ ، وعرفت أسرته . ووجدت
شاعرا انسانا ، طيب القلب ، رقيق الشاعرية ، ذو
العبارة . ولست لديه حبا للعرب ، وإهانا بعدال .
قضيتهم ، وكرها لاسرائيل وللغرب الذي يساند ظا .



الشاعرة
ريجينا
أنيزيني



عدة قصائد حزينة من وحي فراقها ، ومن وحي زياراتها
له بعد موتها . وكان من أثر وفاتها أنه أصيب بذهبة
صدرية ، وكاد يلحق بها .

من قصائد إيمانه بالقضية العربية ودفاعه عنها
نختار قصيدتين له ، كما نختار عددا من قصائده الحزينة
التي كتبها في والدته بعد موتها ، لكي يشاركني قراء
(العربي) في تقدير هذه الشاعرية الجميلة ، وهذه
الإنسانية تفيض بها نفس الشاعر الشاب أنجيلو
أنيزيني .

١ - انذار الى جزاري الأمة العربية

Monito ai carnefici della nazione Araba

(هذه القصيدة كتبها الصديق الشاعر يوم الاثنين
الثامن من تشرين الأول / أكتوبر ١٩٧٣ ، وهو اليوم
الثالث من أيام حرب أكتوبر . وهو يعرب فيها بحاسة
وغبطة عن فرحته بالمفاجأة العربية التي كانت يومذاك
في أوج تطعيمها لغرور إسرائيل)

لوانها . وأطمعني أنجيلو على عدد من قصائده ،
سبب فيها العفوية الناعمة المتدفقة ، والإنسانية
ميلة ، والعاطفة الرقيقة الغامرة .

ان أنجيلو يقيم ويعمل في مدينة جنوا منذ أن أنهى
سته الجامعية . وهو لا يكتب الشعر الا في فترات
باعدات ، ولا يكتبه الا بدافع نفسي ملح .

كان أنجيلو شديد التعلق بأمه ، وكانت أمه ملاكا
با فعلا ، وكانت تستحق محبة أبنائها . ثم توفيت أمه ،
نات وفاتها صدمة عنيفة له لم يستطع تصديقها .
بل يحس بأنها تعيش معه في يقظته ونومه ، وترافق
أمه الليلية . ومرارا متعددة كان يراها تزوره في منزله
حنوا ، ويجلس معه مخاطبه ومخاطبها كأنها ما تزال
حية . وقد أقسم لي مرارا أن هذا لم يكن خيالا ، بل
حقيقة ... الى هذا الحد كان تعلقه بها . وقد كتب

لم تكونوا تتوقعون هذا . أليس كذلك ؟
ولكن المصريين السريين
عدوا فعبروا القناة ،
والسوريين يقاتلون على الجولان .
انها لأمة بأكملها تزار
بصوت واحد . بل هو
قلب العروبة يرمتها .
لقد حشرقومهم من قبل دون رحمة
في معسكرات الاعتقال ،
ورحمت تنسفون بيوتهم عابثين ،
وتهزأون بهم
بعد تجريدكم من كل شيء ،
الا من الروح .
وها هي الروح العربية تبعث من جديد
واللاجئون ينتظرون في كبرياء
بعد سنين عديدة من التعاسة والعذاب .
وجنود الجيش الأردني الأبطال
الذين سقطوا شهداء ، دافعوا عن القدس المقدسة ،
ينهبون في عظمة
من قبورهم المكدلة بالمجد .

لست أحقد عليكم ، أيها اليهود ،
بل أنأتم لأجلكم في هذه الساعة .
ولكن من الممكن نسيان
جرائمكم الماضية كلها :
الارغون^(١) ، والهاغاناه ، والارهاب
المنظم في أرض .
لم تكن قط أرضكم .
بعد ألفي سنة عدتم
كالأدلاء المتسولين ،

ولكنكم كنتم في الحقيقة تترهبون
من لم يكرزوا قط بمن اضطهدوكم .

ليس من الممكن نسيان شياتكم القاسية
أزاء الخصم المهيمن

من جراه اذلالكم الممجي الوقع .
ليس من الممكن نسيان
اذاالتكم قري بأكملها ،
ولا نسيان مأساة الشعب الفلسطيني .
ليس من الممكن نسيان النابالم
الذي احترق به الأطفال العرب كالمشاعل .
ان تلك المشاعل ما تزال
تحرق ضمير العالم المتمدن .
ومع ذلك فان توراتكم تتحدث
عن سدوم وعمورة ،
وكانت صحافتكم تصف العرب
بأنهم قطاع طرق في الصحراء . وها هم زعماءكم
قطاع الطرق في القرن العشرين .
انكم تصرخون الآن ضد العدوان ،
وتخافون كما يخاف اللصوص :
سرقوا أرضي الآخرين ، ولصوص الدماء البرينة
التي تستظفرون يوما الى ردها الى أهلها .
ومع أنه مكتوب
في الرصية التاسعة من وصاياكم العشر :
« لا تشته ما لغيرك » ، فقد سلبتكم ما لغيركم .

كلا ، لست أحقد عليكم ، أيها اليهود .
بل أسأل الله ان يعينكم ، وينير قلوبكم .
تعلموا من هذا الدرس الذي جاءكم صاعقا
مع هدير الاسلحة العربية
التي ستعرف كيف تكون كريمة .
عودوا الى المقاييس الانسانية ،
وتعلموا أخيرا كيف تصفحون
اذا شتمتم أن يصفح عنكم الآخرون .
وعاشت فلسطين الى الأبد !

== ==

٢ - الى أين يا اسرائيل ؟ Quo vadis , Israel ?

(في هذه القصيدة الثانية ، يخاطب أنجيلو اليهود
كما كان يخاطبهم المسيح حين كان ينعتهم بأبناء .

(١) الأرغون هي عصابة السفاح مناحيم بيغن رئيس وزراء اسرائيل اليوم ، وصاحب مجزرة دير ياسين . وبجر

● من قصائد الثورة والعزن

مهم بسوء المصير .
الحق العربي على

أنكم لم تستطيعوا هزيمته
في ميدان القتال .

...

الويل لكم أيها الفريسيون ، يا جنس الأفاعي !
لقد عدتم إلى عبادة الأصنام ،
حتى الحكم يعد معكم ،
ولا بد أن يسحقكم في النهاية .
اسرائيل ، اسرائيل ! إلى أين يا اسرائيل ؟
ستبقى فلسطين الآن وإلى الأبد !

== . . . ==

٣ - الأم - Madre

(هذه القصيدة وما يليها من قصائد الشاعر
الحزينة ، التي أوحى بها فقد والدته) .
خطاك الحلوة عملية كخطي غزالة ،
وعيناك البليتان الزرقاوان بلون الساء
تتبعسان على الحفرة المترامية
وعلى مياه نهر تيشينو .
كل شيء هناك ما زال يتحدث عنك ،
فأنت في كل شيء
حتى في ما لا تبصره العيون .
في سواد الحزن الانساني
(وما زلتُ حياً) أحس صوتك
المهادى المداعب ، ويديك
المعزيتين تداعبان شعري .

...

يا لجمال شعرك ، يا طائر الفردوس الأشقر .
لا أريد أن أسالك

لماذا ينيخي
أن تتركنا ؟ الله وأنت تعلمان ذلك .
ولكن هذا العالم لم يعد عالمك .
لقد تألمت كثيراً
ولعلك كنت تشعرين بفقدان
طفولتك السحرية .
هناك شيء واحد ما زلت أريد
أن أقوله لك اليوم ، وهو أن اسمي

ذلة الأفاعي !
أحف الثعبانية ،
ردي كينستر ،
قد خدعتموه ،
ر الوبال .
الأفاعي !
م تهتفون بنسوة

صرخون
في سيناء أيضا ،
الوصايا العشر ،
تهتفون
شات التلفزيون .
وصايا أخرى .
الأفاعي !
الحقيرة
ية ،
سينا
المجنونة .
إثيل !

٥ - فراغ - Vuoto

انا لست ما قد كُنْتُو أنت
وحتى الآن لا أفرك
ولا أرى المطلق .
أما أنت فعينك تريان الآن كل شيء
وهما لعلان ذاهبتين
أكثر من عيني طفل ،
في القردوس الأرضي
أمام تجلي
السر المطلق والالهي .

=====

٦ - خشية الموت لا تقلقني

(timor mortis non conturbat me)

(في هذه القصيدة يشير الشاعر الى أنه رأى أمه ،
بعد موتها ، تزوره في بيته في جنوا مدة دقيقتين ... وكان
يؤمن بأن ذلك قد وقع فعلا ، وليس مجرد تصور وهم)

لئن جفَّ لساني
متأكلا من الشر الذي لا علاج له ،
ولئن أغلقتْ عيناي
أمام إدراك المرتبات ،
وتوقف قلبي
حين قلوب ما يُدعى
بالموت الطبيعي ، حتى عند ذلك كله
وحتى لو أصبحتُ بلوا
على رخام القبر ، أو مسجى
في تلهوت ، فلن أموت .
انتي أعيش ، وقد عشت ، وسأعيش دانا
لأنتي رأيتك . دقيقتان
كانتا كعمر الأبدية :
أكثر من اليقين البشري ،
كانتا حسدا الهيا ، وعزما .

د . عيسى الناعور

(عمان / الأردن)

صوتي العالي جدا وهو يتلاويك : « أمي ! »
٣ - بشرى تحت شارة الأم -

Humanus sub signo matris

لم يعد لديّ ما أقوله
من خير أو من شر .
لقد توهم عقلي كثيرا جدا
وأصبح الآن متلاشيا أمام السر
الأشد وضوحا ،
سر الحياة والموت .
ان ظلمة الليل الداجية
لا ترعيني ،
غير انني الآن ما عدت أستطيع
أن أجيء أشد لدعا
بما رأيت .
لم يعد لديّ ما أقوله .
انتي بشرى تحت شارة الأم .

٤ - انتظار - Attesa

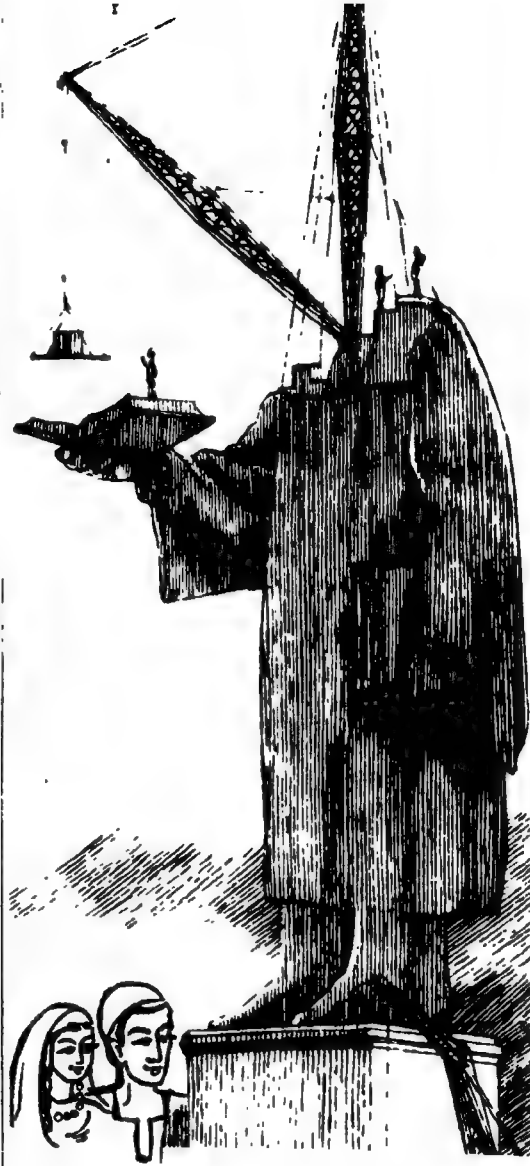
ان ضياءك ، يا نورا من النور ،
قد صقق الشمس .
ولكن أنت ؟ وأعني مظهرك الأرضية
التي عرفت متأخرا جدا
مدى انسانيتها الفاتحة ،
عند الهبوط المعزّي ، هبوط الموت
المحرّر ، والقبلي لأنه عادل
ومن أصل الهي .
ولكن أنت ؟ وجسمك المتناغم ،
وصوتك الناعم ،
وأنت بشكل عام ،
وأملك الجهر ،
وكل ما رأيته
فذلك بالهيمون البشرية .
ألم يكن كل ذلك كافيا
لمجد الله والأبدية ؟
انتي أترقب منك الجواب !

برق
السيرة



! ل

راشد



دون سائر آلاف الناس الذين يرون هذه البقعة في موسم
السياحة من صيف كل عام ، لأقف في هذا المكان بعينه
ثانية ، وبعد عشر سنوات بالضبط - أي في يوم من
أغسطس سنة ١٩٧٨ - شاهدا ومحققا في أطرف واقعة
« تزوير فني » دبرتها بلدية تلك المدينة ذات التاريخ

ر أغسطس سنة
الساحة المركزية
لرأس الفرنسية ،
التي سافقتني الى
ت تعذني ، من

بكل مالها وما عليها بغير أدنى أمل أو رغبة في العود إليها . الى ان قادتن بعض اهتماماتي في اغسطس الماضي الى أن أتوقف فيها لبضع ساعات وأنا قادم من الغابة السوداء بالمانيا في طريقي الى « نانسي » عاصمة -خاطفة- اللورين المتاخمة . ولم أشأ أن تمر بي هذه الساعات المعدودة في استراسبورج دون أن اهرول الى ساحتها المركزية في زيارة خاطفة لمواطني الفلاح المصري ولكن يالجل المفاجأة . لقد اختفى الرجل من اللوحة التي بقيت مع ذلك في مكانها محتفظة بشكلها الظاهري جميعه ، بما في ذلك لونها الأخضر الترابي الذي اكتبه البرونز بفعل الزمن الذي استطال عليها من تاريخ اقامة التمثال في سنة ١٨٤٠ كما سجل على جانب من قاعدته وأصابعه الارتباك برهة أخذت انتقل خلالها بين اللوحين اقاربها بما وعته الذاكرة عنها في زيارتي قبل عشر سنوات . وما لبثت الحقيقة أن تكشفت لي بكل أبعادها فما زالت اللوحة التي تمثل موقعة « هليوبوليس » على حالها في الجانب الشمالي للقاعدة ، وقد كتب تحتها « هليوبوليس ٢٠ مارس ١٨٠٠ » . على ذلك نداء نصه : « أيا الجنود ، ان الرد على مثل تلك الوقاحة لا يكون الا باحراز الانتصارات . فاستعدوا اذن للقتال » ، ثم توقيع بالأحرف الأولى وتاريخ « ١٨٤٠ » . أما اللوحة الأخرى على الجانب الجنوبي للقاعدة فقد برز فيها الجنرال كليبر متمطيا صهوة جواده وسط جنوده في معركة ساخنة مع جنود جيش أورويي آخر ، وقد سطر تحتها بيان مقتضب نصه « التنكيرشن ١٩ يونيو ١٧٩٦ » ، إشارة الى الموقعة التي مهدت لاستيلائه على « فرانكفورت » عاصمة ولاية « هيس » في غرب المانيا .

اذن فقد فطن القوم للمفارقة الفنية بعد نيف وقرن وربع من الزمان ، فاستبدلوا لوحة أعدها لموقعة انتصر فيها كليبر في ألمانيا على أعداء الثورة الفرنسية ، بلوحة « الموقعة » التي دارت بهد ذلك سنين حول القاهرة . وزاد هذا الحاضر من خيبة أملي بل محتني في هذه اللحظة ، وخشيت أن يمتد أثر هذا الاحساس الى مطلبي في « نانسي » فيفسده . ومن ثم لم أجد مخز . إلا أن اعدل برنامجي لأهني في استراسبورج من الوق . ما يتيح لي جمع أدلتي « الفنية » على ذلك « التز »

المأسوي . فان أكثر ما استرعى انتباهي وأثار تعجبي كان ذلك الرسم المجسم - في احدى اللوحين البرونزيتين المشبكتين على جانبيين متقابلين من جوانب قاعدة التمثال - لفلاح مصري شاب لا يتقصه شيء من « طاقم الشغل » التقليدي المتواضع الذي لا يزيد على قفاس في يده و « ليدة » تتلعلل برأسه وقميص واسع الطوق ينزل الى ما تحت الركبة بقليل . وهي اعجوبة أو في الاقل مفارقة لا يشفع لها أن يكون هذا الفلاح هو أحد الشخصوس التي تروج بها لوحة اريد لها - كما سطر تحتها - أن تمثل « موقعة » جرت في أطراف القاهرة بين المصريين وجنود « الفرنسيين » من أتباع الجنرال كليبر « ساري العسكر » حينذاك . فان مجرد وجود الفلاح المصري شاهرا قفاسه في ذات الوضع الذي يتخذه وهو يهوى بها على الأرض الطيبة يهينها للزور ، في مواجهة جنود فرنسيين مزودين بأفتك أسلحة العصر ، لا يوحى فقط بأن « المعركة » كانت غير متكافئة ، بل يقطع بأنه لا معركة هناك على الإطلاق . وان الامر لا يعدو أن يكون مشهدا لجنود الجنرال كليبر وهم يقيمون في وحشة احدى الانتفاضات الشعبية التي كانت أسلوب اهالي القاهرة والريف المتأخم في مقاومة الاحتلال الفرنسي . ويكون وجه العجب من ثم هو أنه فات كل من اسهم في اقامة النصب لتخليدا لاجداد الجنرال كليبر في مصر أن تلك اللوحة لا يمكن ان تحتسب من بين هذه الاجساد ، وأنها على الأقل لا تستقيم مع اللوحة الأخرى المثبتة في الجانب المقابل والتي تصور - كما سطر في أسفلها - موقعة « هليوبوليس » وقد سحق فيها جنود الجنرال الاتراك وفرسان المالك والحقوا بهم الهوان الذي شاء خيال الفنان صانع اللوحة أن يجسده في أحد هؤلاء الفرسان وقد سقط من على جواده وقبح رثا ذليلا بينما تدرجت عمامته واستقرت على قيد خطوات منه .

مفاجأة الزيارة الثانية

على أنني لم استرسل حينذاك فيما كان التعجب خليفا بأن يبرنى اليه من البحث للتحقيق من مصدر تلك المفارقة . ولم أعد أفكر في الأمر ، وغادرت استراسبورج

● زوبعة في تمثال :

المعنى بما لا يدع مجالا لادنى شك باللوحتين الجانبيتين تموجان بأحداث قلدها كليبر ضد أهالي مصر بل القاهرة على التحديد ، وقد سجل تحت كل منها المكان والتاريخ زيادة في التوثيق . ففضيحة من دبروا استبدال اللوحة هي انهم لم يلتفتوا الى هذا اللحن المسيطر على معزوفة التكوين الفني كله ، فكانت لوحتهم عن موقعة (التنكيرشن) الألمانية « تشارا » يصدح الحس الفني ويؤذيه ، وتزويرا يسهل اقتضاحه حتى بغض النظر عن السكوت المطبق عن ذكر اى بيان يشير الى تاريخ صنعها خلافا للوحة « هليوبوليس » في الجانب المقابل . وأما اللون الاخضر الترابى الذى اكتسبته اللوحة الزائفة فانه لا يندفع الا من يجهل ان هذا اللون هو مما يستحضر كساتر الالوان التى يستخدمها الفنانون ، وانه شائع الاستعمال عندما يراد اعطاء التشكيلات - ولو كانت من مادة الفخار - مسحة البرونز الذى تقادم به الزمن .

هدأت نفسى بعد ان وضعت يدي على كل تلك المعطيات ، ذلك الهدوء الذى يستشعره المحقق بعد ان تكتمل لديه عناصر الادانة في الواقعة التى اجهد نفسه في تحقيقها ، وهو يجهل مع ذلك مصيرها أمام القضاء ومع كل ذلك فانه ليس فيها وقع معنى « التزوير » بالمفهوم القانوني ، لانه فوق ان الفعل بلغ من الاقتضاح حدا بحيث لا ينطلي الا على من لا يحصيهم « القانون القضائي » من التزوير ، فانه من عمل هيئة عامة تملك « الحقيقة » فيما تقيسه من التائب ، فاذا ما استبدلت لوحة بلوحة أخرى بعد اكثر من قرن ورابع من الزمان فليس هذا منها تغييرا للحقيقة ، وانما هو ابراز للحقيقة التى تملكها في صورة أخرى مختلفة ولو كانت فجأة تصدم الحس الفني ، فكلتا اللوحتين تمثل « الحقيقة » لدى بلدية استراسبورج في زمنين مختلفين . وعلى كل حال فقد قدرت أن مما يواسينى في محتى باختفاء اللوحة التى تحمل رسم ذلك « الفلاح » المصري الوسيم ، أن أدفع بالقصة كلها الى ساحة « القارى » غير المنظور ليرى فيها مايرى ، ولا عليه اذا ماعد الأمر كله مجرد « زوبعة في تمثال »

د . علي احمد راشد

اعز رباً شهدائى الشخصية التى شاركنى فيها لحسن الحظ دأى اللذان كانا برفقتى في جولتى الأولى قبل عشر سنوات ، وربما شهد آخرون أجهلهم . وصرت اتردد على التمثال وادور حوله متفحصا ومدونا خواطري وملاحظتى ، مما لفت في احدى المرات انتباه زوجين من السائحين لم يملكا مقاومة الرغبة في استطلاع أسرى ، فاقتربا منى مبتهمين وبادرائى بالاستفسار عما يشغلنى من أمر هذا التمثال . ولما أنهيت اليها طرفا مما وقعت عليه ، كم كانت مفاجئى اذ اطلعتنى على تحريف آخر أقل شأنًا - بل لعله مجرد خطأ ملأى - تبناه فيما سطر على أحد جوانب قاعدة التمثال عن تاريخ مولد كليبر وأنه في يوم ٦ مارس سنة ١٧٥٣ ، لا يوم ٩ مارس كما هي الحقيقة المثبتة في وثيقة ميلاده الرسمية التى يحتفظان بصورة زكغرافية لها انتزعها الزوج من أحد كتبه واحتفظ بها منذ كان صبيا . وكان من المشروع أن استفسر بدوري من ذلك السائح - الذى تتم لكتته وهو يتكلم الفرنسية بطلاقة عن انه اورويسى من غير الفرنسيين - عن سر اهتمامه بالجفرال كليبر الى هذا الحد . لك ان تقدر مبلغ ذهولى عندما أعلننى بأنه هو كذلك ينتمى الى أسرة هولندية تحمل اسم « كليبر »

مفارقة أكبر

والواقع اننى لم ألق صعوبة تذكر في جمع الأدلة فقد يسر لي الأمر أن القائنين على استبدال اللوحة قد زدوا في مفارقة فنية أشد وانكى من تلك التى ارادوا طمس معالمها . ذلك أن التمثال قد صمم في الأصل استجابة لرغبة « مواطنى كليبر ورفاقه في السلاح » - وهذا هو ماسجل على أحد جوانب القاعدة - لتخليد ذكره في مصر حيث اغتيل سنة ١٨٠٠ ووضع رفاقه في تابوت عشر على قاعدته مؤخرًا بحديقة مستشفى « قصر العيني » في القاهرة . والتمثال في ذاته قد لا يعلن عن ذلك ، ولكن يعلن عنه كما لو كان بالحروف المضئنة ذلك « نموذج الصغير لابي الهول الرابض عن يمين كليبر » . فغاص يصل الى طرف رءاته (الردنجوت) ، وكأنى تشكيلي البرونزيين على قمة النصب حروفا هائلة وان من كلمتين : « كليبر بمصر » . ثم يتأكد هذا

الدخان

انحراف غير مقبول ، فلا تعود كما كانت منتظمة في صف متزن غرضي ، بل ان سوء الاطباء يصبح من ملاحظها الاساسية المميزة !
وما ينطبق على الغليون والسيجار ، يكاد ينطبق على (المشرب) المستخدم لامتناع دخان الجزيرة او النارجيلة ..

واللسان ايضا

فاللثة تشكو .. ذلك الدخان يرضها .. يزيد من سوء حالتها ، خاصة اذا رافقه افعال لصحة الفم ونظافته ..

وما من شك ان نسبة اصابتها بالتخرب والالتهاب المزمن هي اعل من نسبة اصابة شقيقاتها اللواتي يشنن في افواه غير المدخنين ..

ورغم ان اطباء ينصحون صاحب اللثة الملهية بالتوقف عن الدخان حين اصابها بالتهاب حاد ، نسبة في فترة نشاط هذا الاخير .. الا ان هذا الصاحب يعمر لى سابق عهده بعد ركوده المرضي ، وكان شيئا لم يكن

ولا يقف حرر التبغ عند هذا الحد .. خاصة اذا عرفنا ان البعض يمشغ التبغ ، نعم .. تصورا : يمشغ التبغ ، يصفه مزوجا مع مواد مخدرة حيننا وحيننا غير مخدرة ! يمشغ هذا المزيج بين الشفة واللسان ، ثم من هذا الموضع .. تبدأ الآفات بالكشف عن هويتها .. يفزرو اللعاب . تتخدر اللثة ، تفتقن الشفتان ويمسها جفاف مصحوب بوجع وانتفاخ ، يزول روثق الاسنان ويقترب لونها من الاصفرار والسواد ، يصيب حدودها القاطعة وسطوحها الطائفة انسحال ملحوظ .. بعد حين ، وبعد ان تصيب الآفات اهدافها .. تحيط ذلك الوجه الانساني حالة متفردة ، لكثرة بصاقه وتنن راحته !

والبعض يستعمل الغليون او السيجار .. يضمه في طرف فمه ، وقد يقلبه بين حين وحين او ينقله من طرف لآخر .. فتتشكل الاسنان انسحالا يناسب شكل الغليون . هذا الانسحال يكشف العاج فيسمع بتسرب التبغ اليه والى كل النسيج السنه العميقة والسطحية ويلونها بالوان قبيحة غير مستحبة .. ثم ان هذا الغليون الصلب او السيجار القاسي يبدل من شكل هذه الاسنان ويفير من ارتصافها الطبيعي .. يجعل محاورها ذات



مزروعة عظيمة غزيرة المحصول، من انتاجها : رائحة
القم الكريمة شعور بحس الاحتراق ، احساس بطعم غير
مقبول ، يؤرا انتانية لا تكل ولا تغل ..

لن تتحسن هذه الحالة .. ابدا ، الا - والا اداة
استثناء كما تعلمون - الا اذا خفض الانسان عدد سجاتره
اليومية ، واعتنى بتنظيف لسانه بالفرشاة على الدوام .

ثانيا : طعامنا الشهي ننذوقه بلسانتنا .. فما حالنا
حين يفقد هذا اللسان الجزء الاكبر من حاسة الذوق ؟ ما
حالنا حين تتخرب اشعار الحس في براعمه الذوقية وتحدس
حس تذوق الاطعمة المرة والمالحة والحلوة !!

ان المدخن المدمن يحتاج - كي يتذوق طعامه تذوقا
جيذا ممتعا - الى تركيز في الملح يفوق التركيز الذي
يتطلبه غيره ؛ ١٢ الى ١٤ مرة .. وكما تعرفون يجب تجنب
التركيز المرتفع في الملح لملائته بارتفاع ضغط الدم
وامراض القلب . مع الاعتذار من الزملاء اطباء
الداخلية !

لكن - ولحسن الحظ - جميع هذه التأثيرات المرضية
في حليات الذوق مؤقتة ! ويستطيع الانسان استعادة

واللسان له حصه من الشكوى .. وحصته كبيرة ،
وان نعدد الان منافع اللسان ، فهي معروفة لدى
الجميع .. ولكننا سنخرج على الاقنات التي يمكن ان
تواجهه من جراء التدخين ..

بالاضافة الى التصبغات التبقعية والطعم المر ..
هناك :

اولا : اللسان المشعر : لا اظن ان يبدأ تشد حليات
الذوق ! ولكنها تتطاوول .. نعم تتطاوول من تلقاء ذاتها
حتى تفقد مشابهة للشعر الكثيف المجدد الملون باللون
الاصفر او البني او الاسود .. وتجلس هذه الحليات المفرطة
النمو على الخط الاوسط لظهر اللسان وفي اماكن اخرى ..

غريب .. اليس كذلك ؟ بل الاغرب من ذلك ، انها
احيانا تستطيل بشكل كبير لدرجة ان طولها يقترب من
حدود السنتيمتر ، فتلامس حين تحركها شراع وقبة القم
مسبة شعورا بالفشيان وميلا للدوار ..

هل هناك اضرار آخر ؟ .. نعم ، ان هذه الحليات
الكثيرة تؤلف مزروعة واسعة تنمدها بالعناية ، وترعى في
حظها المواد المتقرنة والفصلات المتراكمة ، ويحتضن
بين رجاتها تلك الجراثيم التي تسرح وتفرح .. الا انها

شفتهن السفلى الى الاصمام ويبرز ما تحت اشفتها العليا (١) .

هذا من الناحية الجاهلية !

تري هل هناك امور اخرى ؟ .. نعم ، فالدخين بالغليون مثلاً يؤدي الى سرطان الشفة الخاصة المعروف بسرطان الغلايين ، وهو ناشيء عن التدخين بالتبغ والحرارة والضغط .. وليس غريباً ان يقال ان ٧٥% - ٨٠% من المصابين بسرطان الفم من المدخنين المدمنين !!

اذن ، هاهو جمال الشفة قد توارى ، وهاهو الورم الحبيث قد مزق حجابها وأعلن عن وجوده ..

ولكن بين الافة البسيطة الاولى ، والافة المخيفة الثانية .. تاخذ أوقات شغوية اخرى ، اماكن تتفاوت في اهميتها ..

مثلاً .. هناك القرن الشيفوخي : لويحات بيضاء متقرنة ناتجة عن حروق التدخين الدائم هي حالة قليلة الالام ، وتزول بالكف عن التدخين واعطاء بعض الفيتامينات .

هناك الاكترما : التي تصاب بها بعض الشفاء الحساسة ، تشفى ايضاً بالتوقف عن ممارسة هواية الايذاء .

هناك الاعتياد على فتح الشفة الخفيف : الناشئ عن وضع اللقافة او الغليون في طرف الفم مما يجبر المدخن على التنفس الفموي حتى في حال عدم التدخين ، فتجفب النسيج الفموية وتحدث بها تغيرات التهابية تؤدي الى هبوط في مقاومتها !!

نتنقل من ملف الشفة .. الى ملف آخر .

ان ملف اللغد اللعابية .. ماذا يقول هذا الملف ؟

التدخين جسر يسمح لالتهاب الفم النيكونتيحي بالعبور .. وحين يعبر هذا الالتهاب فانه يقذف احبائه الى كل مكان !

نقاط حمراء منتشرة في الجزء الخلفي من اللسان ، المخاطي الخنكي ، والنقاط هي فتحات اللغد اللعابية الملتهبة ، والمتسعة ، بفعل النيكونتين .

تذوقه الطبيعي في حال توقفه عدة ايام عن التدخين ..

ثالثاً : تأملوا هذه اللويحات ، التي يتدرج لونها من الابيض في المركز حتى الاحمر الطبيعي عند الحواف .. تأملوا توزيعها بشكل كبير عن اطراف اللسان الجانبية ..

انها الطلاوة !

في بداية اصابتها .. تكون غير مؤلمة ، مرتفعة قليلاً ، وحيدة في سطح معين ، او معممة تشمل ظهر اللسان او اسفله او قاع الفم وحوافه الجانبية ..

اما في الاصابات المتوسطة .. هي تؤدي الى شعور بالحكة ، وحرقة في اللسان ، وجفاف في الفم .

وعندما تصبح الاصابات شديدة .. فانها تزاد ثخانة ، وتصبح سمكة صلبة جلدية القوام .. لا تستهينوا بها ، فهي ان اصببت بتشقق وتقرح ، فان الطبيب يضع في هذه الحالة احتمال تحولها الى ورم خبيث !

رابعاً : القرحة اللسانية المشققة : قرحة وحيدة .. تشكو العزلة وتبكي الغربة ، تفتش مكانها عند الشق الاوسط تارة او على حواف اللسان قرب الذنورة تارة اخرى .. تنشأ وتنمو - غالباً - على ذلك اللسان الذي يقبله الدخان باستمرار !!

خامساً : سرطان الفم : السرطان بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى ، يمكن ان ينشأ من التدخين او مضغ التبغ ، يمكن ان يبدأ بالطلاوة كما ذكرنا التي تتحول مع الاهمال الى سرطان ، خاصة .. اذا لم يكف الانسان عن ممارسة تلك الهواية المؤذية !

المدخنون المدمنون

نتنقل من اللسان الى بقية الجيران .

تعالوا نسأل الشفة .. واصفوا معي الى تلك الوقائع :

يقول جوزيف برن مدير دار التجميل (ان وجوه السيدات المدخنات هزيلة ضعيفة ، وتفتقد شفاهن لونها الجميل ، وتتجمع الفضون حول زوايا افواههن ، وتقتد

● الدخان ٠٠ اعلى اعداء الاسنان

عند اعتناق الانسان ، فيوي الى تشوه شكلها ويسبب التهاب اللثة وانحسارها .

العدو اللدود الذي يدخله الانسان الى جوفه بعضى ارادته .. سبب من اسباب (القلاع) هذا المرض الفموي المزعج الذي يسميه العامة (بالحمور) . والذي يظهر على الوجه الباطن للشفيتين وعلى حواف او ذروة اللسان .. يبدأ بشكل حويات التهابية انتكالية حمراء مؤلمة تزول بعد ساعات ، احيانا تتحول الى قرحات مستديرة ذات حواف واضحة يتراوح حجمها من راس الدبوس الى حبة العنب .. واحيانا - في حالة الاهمال الشديد - تتطور الى التهاب الفم القلاعي الممزم !

الزائر الثقيل الذي يستضيفه الانسان عشرات المرات كل يوم .. يث رائحة كريهة تلازم فاه المدخن وتنفّر الناس من الاقتراب منه .. وهذه الرائحة ثابتة تخرج مع النفس الاصلي القادم من الاعماق ، ومهما كانت المطهرات الفسوية قوية والمعايجن التجارية فعالة ، فهي تبقى محدودة التأثير مالم يتوقف المدخن عن استضافة هذا الثقيل !

واخيرا .. وليس آخر !

بما ان الفم يعتبر محطة اولى لمسيرة الدخان ، فلماذا لا نعمل على اغلاق هذه المحطة في وجهه ؟ لماذا لا نضع المتاريس وتنصب الحواجز ؟ لماذا لا نقول له عد من حيث اتيت .. عد بلاذبال الحبيبة والفشل . عد بلامح العجز عن ممارسة هواية الايذاء في اجهزة الجسم ؟؟

محاولة بسيطة .. قد تساعدنا في هذه المجابهة ..

هناك محاليل يمكن استخدامها مضمضة ، لجعل للدخان طعما وتولد في المرء نفورا داخليا من هذا الداء اللعين .

محاولة قد تنجح وقد لا تنجح ، فالاعتدال الاكبر - اولا واخيرا - على ارادة الانسان ورغبته الجسادة في ترك الدخان . ■■

د . موفق ابو طوق

حماة / سورية

هـ . اول الهجوم .

ا- ننمنا يزداد تقدم القوى المصادية ، فان تفرق النسيج منكية يزداد ، وتظهر بعضى العقيدات في هذه النسيج عدد قليل من العقيدات يتروصع في المنطقة الامامية من قبة الحنك ، اما منشأ هذه العقيد فهو ضخامة الغدد اللعابية الناشئة عن انحباس اللعاب حدوث تليف .

الان هجوم مكثف ، والمعركة الدائرة قد حسم طبيعتها . في هذه الحال ، تنشأ عقد في المنطقة الخنكية الخلفية التي لمحتوي غلدا لعابية ، ثم يصبح كامل المخاط الخنكي غير المخاطي ابيض اللون ذا مظهر شبيه بظهر اللحم المطبوخ .

بقي ان تعرفوا .. ان هذا المرض يصيب غالبا الانسان الذي يدخن الغليون ، وهو يحدث بفعل الحرارة والعوامل المخترشة ، وحدوثه حسب طريقة التدخين - مدار التبع المستعمل - حساسية الفرد .

ولا يغيب عن ذهننا .. ان النيكوتين بكمياته الكبيرة يمكن ان يشمل العقد العصبية اللعابية ، والنتيجة المتوقعة في تلك الاحوال : نقص افراز اللعاب ، وجفاف الفم . وللعاب كما تعلم اثر كبير في شفاء الالتهابات والجروح الفموية ، هذا بالاضافة الى وظيفته الاساسية في هضم اللقمة الطعمية .

ويمكن للدخان ايضا ، ان يغير من تركيب اللعاب الكيماوي ، ويزيد من تفاعله القلوي .. كما ان التدخين يضعف المادة الهاضمة للنشويات الموجودة في اللعاب ، ويحرب الخلايا التي تفرزها !

العدو اللدود

هاهي الاسنان ، واللسان ، واللثة ، والشفة ، والغدد اللعابية .. قد تحدثت عن آلامها واحزانتها ..

رى .. هل بقي كلام ؟

رى ان الجمعية لم تنته بعد !!!

غريب الذي يشقى الانسان بمعرفته كل ساعة .. ند من كمية (القلق) ويساهم في تلويثه ، والقلق كما معروف ذلك الراسب القاسي الذي يتحرك غالبا



قصة بقلم : الدكتور شكرى محم

● تمالوا لمن تحسدون الراهى فانظروا كيف صار .
هيناه ترودان الاق ، فاذا قابلتا وهج الشرق
توفقتا هنيهة ، وصعدتا ببطء وانكسار تقيسان
ارتفاع الشمس . وكلما علت مترا زاد الهواء
احتداما ، واشتدت مائة الغراف ، وانقبض قلب
الراهى .
وعندما تروء هيناه الاق كره اخرى ، يجد كل
شيء كما كان . يجد لا شيء .
دائرة كانها رسمت بالبركار ، لا يكسرها
نتوء ما . لا بيت ، لا شجرة ، لا جبل ، لا نار ولا
دخان ، لا شيء ييشر بفلاص اخير او هلاك سريع ،
يرحم ذل الراهى وشفاء القطيع .
والارض بنية اللون عند الفجر ، صفراء بعيد
الشروق ، بيضاء كالملح عند الظهيرة ، سوداء
فى الليل كحظ الراهى .
وسواء الليل ارحم من يياض النهار .
سواد الليل ظل كله . الارض كلها تستظل
بالظلام . واذا لم يكن الا الظلام فلا فرح حيا
به . هكذا كان يفكر الراهى ، ولعل الغراف
كانت تفكر مثله ، فهما فى المحنة قريبان .
فى الليل يحل التعب بالغراف فلا تشمر
بالجوع ، ويضع الراهى حقيبته ويخرج منها اداة
الماء وكسرة من خبز الشعير ، فياكل ويشرب .
ويرقد مستلقيا على ظهره ، ينظر الى النجوم
ويحلم ، وهو يحس انساما دافئة ، محملة بنلق
الجعر ، تلفه كدثار لين .
لم يكن الراهى القديم ممحلا كل الامحال ،
كانت لمة امشاط قليلة جافة ، وربما وجد الراهى
ارطاة قصيرة فاندى تحتها حين يشتد الحر ،
ملتويا كانه ليمان . ولكنه الطمع ، قاتل الله
الراعى اراحه
السماء ، ويرصد
ولا بلة مطر ،
وراي امارات ،
قطيعة نحو الغرم
وكلما اوغلا
ويعود الراعى يا
السماء ، فيقتنر
الجدب خصبيا ،
العساب ، ولا
وتصميما ، فيق
القطيع موجة ذ
ماتات ، وتتوالب
المرعى اصبح من
ولكن الطريق
الانطلاق ، وتلب
الفباء على الم
بياضها بالسواد
الراعى فتان
متعلقون حول ا
عصر كانوا ياكل
اين هم الان ؟
يامر نفسه .
يامل ان يصل ا
فيكون اكثر ثراء
وحافظت على
سنة الحياة .
الراعى فتان
للنسيان . اخر
واصابه . خرج
ولكنه ناهم رطب



في قلب كل خروف ونعجة • وكانت قلوب القطيع
كله تنبض بأمل واحد فتلمح خيال الراعي •
(وما دأمت هذه الدائرة الكهربية متصلة فلن
نؤذيها صلاية الأرض ، ولا حرارة الشمس ،
ولا رطوبة البحر) • سيمتسآن الطريق لا يحسان
ضييقا ولا رهقا ، ففى قلوبهما إيمان لا يتزعزع
بانهما بالغان الغاية حتما ، ولو سارا الى آخر
العالم فلا يد أن يجدا الأرض الخضراء التي تتألق
فى الندى والنور •

(كيف انقطع التيار ؟ من عند الراعى ام
من عند القطيع ؟ لا أحد يدري) • ولكنهما اتفقا
فاذا الاوصال مرتبكة ، والانطلاق دامية ، والأرض
كالمهد بها جهامة وصلابة ، وقد اكل كل واحد
ظله • رياء ، اما لهذا العلم البشع من آخر ،

لم جعلت الاصابع تعلو وتهبط ، واتلعت الشياه
امثالها منصبة للنغم • أبدا ما سمعت راعيها
يعذلها بمثل هذه البلاغة ، أبدا ما دغدغ الناي
حواسها بمثل هذا الشبق • أبدا ما انتشت اعطافها
بمثل هذا السحر •

تمثلت لها من ثقب الناي أرض خضراء تتألق
فى الندى والنور ، ففاقت فى مشبهها الطوى
حتى شبت وارتوت ، ثم راحت متكاسلة الى
راعيها الذى اسند ظهره الى جذع دوحه عظيمة ،
وتعلقت حوله تطفو فى سعادة على ترجيع انغامه
الحنون •

وأبدا ما رأت هيلان مثلهما راعيها وقليما ،
ولاحت اذنان مثلهما نفاث وترجيحا • كان الناي
يترجى ، أحلام الراعى انغامها الخيرية ، فاذا هي

انتعشت روحه بعاصمة جديدة ، و
من شقيقه ، وبدأ يصغير لوى ايقظ . بقي في
الشيء من ماء قليل ، فرفعت رؤوسه . لم يمد
انفذال ، ودلعت صدورها الغاوية في حوله ،
ودلت الأرض باطلاها كدأبها من قديم . وانطلقت
الانغام نشيطة جريئة فرحة ، فإذا الشيء لاتعسف
أرضاً جامية تكاد تلتهب من حرارة الشمس ،
ولكنها تغطو فوق سحب كغديف القطن نضاعة
ولينا ، ونظرت فإذا تحتها مروج خضر لا يبلغ
البصر مداها ، فلم تشك أن كل هذه المروج لها ،
وأنها القطيع المختار منذ آلاف السنين ليعمر هذه
الأرض ويملاها نساء وحملانا . وكلما راقى في
عيونها مرج وهمت بأن تهبط لترعاه لاح لها مرج
جديد أبهى وأنضر .

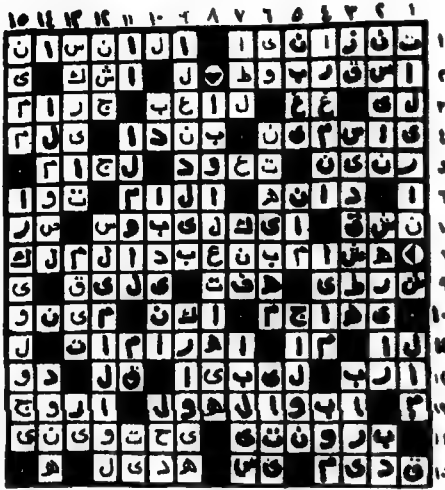
واخذت الراعي نشوة الفن ، فراح يطيل في
انغامه ويقصر ، ويصدح ويؤثر ، ويجلجل
ويهمس ، ويندفع ويتمايل . رأى خرافه تضحك ،
شفاها تضحك ، صيونها تضحك ، والفسر
الابيض الناصع على أجسامها السينة
يكسوها عزا ومهابة . واستحال مشيها رهبا ،
وهي تسبح في نور كنوز القمر ليلة الرابع عشر ،
والهواء صاف كانما رواقته الملائكة من أجلها .
ثم ابتلع الضوء كل شيء . لم يعد الراعي يرى
خرافا ترعص . لم يعد يشعر بالهواء الصافي .
لم يعد يتنفس . لم يعد جسده يضايقه ويشل
حركته . كان يمد ذراعه فيمسح على النجوم ،
ويربت على القمر . أصبح روحا كله . ها هو
ذا قد ذاب في الهواء الصافي ، ذاب في ضوء
القمر ، سيعمله ضوء القمر إلى بعيد سيلف به
الأرض ، سيطوف به على النجوم . ولكنه لا ينسى
خرافه . (انه الراعي العذب الشفيق . خرافه
هم اولاده) . لقد أصبحت أرواحا مثله ، تطوف
معه على النجوم . لاتعرف جوعا ولا عطشا .
لاتسال أين يلعب بها . سعيدة هي براعيا .
أن يخرأني أن تستريعي . أن أن تستريح ،
أنت وأنا . هذا هو المرج الأعظم . فسبح لسبح
لأنهاية له . رطب لين . وعميق الأزرق ديبه
يحتضن أعضائه المتعبة . ساطل أصفى ، حتى
تنامي وتستريعي . وعندما يسكت صوت نائي ،
ساكون أنا أيضا قد استرحت . ■■

شكري محمد هـ

أيها العلم وإيها الحقيقة ؟ المرج الاخضر الناعم
بمشبه الطرى وظله اللليل ، أم الرحلة الطويلة
المضنية في أرض لاتبض ، وتحت شمس لآترحم ؟
تدلت الاسنة ، وتقبضت الفلاصم . وأصبح
الموت ظمأ واختناها أقرب من جبل الوريد . وعجيب
وسط هذا الجفاف كله أن تبقى في القلوب نداوة
تبث قطرات من الدمع في العيون الشواخص .
شواخص ولكنها لاترى . ولو رأت ما أحست .
ولو أحست العيون ما وعت القلوب . وعجيب
وسط هذا اليأس كله أن يبقى لغة يتعلق
به آمال القطيع : يقين يحسه كل خروف (أو نعجة)
عندما ينظر في عيني أخيه . فمن هذه العيون
البلدية التي كاد بياضها يمحى السواد ، كانت
تطل شملة صغيرة ، وسبقت هناك ، في الغلب
الظن ، حتى يطفئها الموت : شملة الايمان بأن
لراعي ميونا أخرى ، لاتفعل ولا تنام .
نظرت الراعي إلى نايه في غضب ، وهم بأن
يعطمه . (فقد ايقن أن هذه القطعة من البوص ،
المليئة بالشقوب ، والتي لاتزيد على أن تتلقى
انفاسه ، وتقسما طوعا لعركات أصابعه ، هي
المسئولة عن انقطاع التيار) ثم اذكر أنه لا يملك
سواه ، ولأن يجد في هذه القفار هودا واحدا
من القصب ليتخذ نايًا آخر ، فكظم غيظه وجعل
يقاطب نفسه :

« النفس تضعف ، وقد عانت هذه الأشياء
طويلا ، وكادت تهلك جوعا وعطشا ، فلا غرو
أن سنمت العاني ، فهي لا تستطيع أن تقضمها
باسنانها ، ولا تلوكها بالسننثا ، وليس في آذانها
قنوات توصل إلى المعدة » .
وبرقت في ذهنه فكرة :

« لقد أخطأت حين مثلت بالعاني مرجا أخضر ،
وعشبا غزيرا ، وطعاما وفيرا ، وهذه أشياء
خطرة ، ربما طربت الأشياء لذكرها قليلا ، ومالني
ألا أن تتلفت فلا تجد لها لعتظم حسرتها ، وربما
نفقت أو جنت . إنما الرأي أن أهزق لها العانا
تنفخ رؤوسها كبيرا ، وكأنها أصبحت مالكة لكل
هذه الأرض الشاسعة الممتدة بين الجبل والبحر ،
بل لكل ما بين الأرض والسماء ، ولا بأس عندئذ
بأن أملا هذه الأرض مروجاً وإنهاراً أيضا . لم
لا ؟ فسوف تظل تحلم بأن هذا كله طوع الخلافاء ،
تنال منه ما شأنت متى شأنت كما شأنت . نعم
الرأي هذا » .



أفقياً:

لشام بن عبد الملك

رأسياً:

أبو العاصم

اثنان في واحدة :

(أ) أفقياً : هشام بن عبد الملك . خليفة
 أموى ، بلغت الامبراطورية الاسلامية في عهده
 أقصى اتساعها . حارب البيزنطيين ، وبلغت
 جيوشه ابواب بواتيه في فرنسا ، حيث جرت
 معركة « بلاط الشهداء » مع شارل مارتل .
 (أ) رأسياً : أبو العاصم . هو أبو اسحق
 اسماعيل بن القاسم ، كنى بأبي العتاهية ليله
 الى الجون والتمته . أغلب شعره في الزهد
 والتنكر للعنياه ، مع حرصه الشديد على
 المال . بلغ منزلة عالية عند الرشيد .

الفائزون بالجوائز

* الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ ديناراً فاز بها : سعد عبدالواحد حسين - بابل / العراق •
 * الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ ديناراً فاز بها : جعفر حسن علوى الجفري - العديدة / اليمن •
 * الجائزة الثالثة وقيمتها عشرة دنانير فاز بها : غنان محمد - النازور / المغرب •

٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ ديناراً كل منها خمسة دنانير فاز بها كل من :

- ١ - اروى عبدالقنى محمود - عمان / الاردن
- ٢ - منى على سليم - صيدا / لبنان
- ٣ - مصطفى صالح حمدان - الشعبية / الكويت
- ٤ - عبدالله ادريس البشير - النعام/السعودية
- ٥ - عبد الرحمن عبد الله مشعم - المكلا/اليمن
- ٦ - يوسف محمد عبد القادر - الخرطوم/السودان
- ٧ - محمد بن احمد شريقي - حلب / سوريا
- ٨ - أمية كمال - ادنبره /بريطانيا • ■■





بقلم : مصطفى نبيل

لعله ما يحيطها من جبال مشهورة أهمها جبل سكربس من الشمال وجبل المكبر من الجنوب وجبل الزيتون من الغرب ، فهي مدينة التاريخ وما من موضع فيها الا به اثر نبي او لحداث تاريخي ، وكل حجر من احجارها يحفظ ذكرى عزيزة غالية ..

وترى القدس موزعة على منطقتين متميزتين ، القدس القديمة التي يحيطها السور الكبير العتيق ، والذي كلما قدم في الحروب المتتالية أعيد بناؤه ، وبها كل المقدسات : الصخرة المشرفة ، والمسجد الاقصى ، وكنيسة القيامة ، ومعظم سكانها من العرب الفلسطينيين ، وقد بلغ عددهم عند نشوب الحرب العربية الصهيونية عام ١٩٤٨ نحو ستين ألفا ، والقدس القديمة أحد عشر بابا أهمها : باب العمود (او باب دمشق) ، وباب الخليل ، وباب النبي داود ، وباب الجديد ، وباب الاسباط ، وبابة مندليم .

أما القدس الجديدة فتقع خارج السور القديم ، وتتميز بالعمارة الحديثة والاحياء الجديدة ، والشوارع المشجرة والفيلات الاتية والحداثة المنتشرة ، وهي التي سقطت في ايدي العصابات الصهيونية في الحرب الفلسطينية عام ١٩٤٨ ..

والقدس كما يقول الجغرافيون قصة تل ، تستمد أهميتها الجغرافية من قاعدة موضعها ، فهي من « مدن » القوافل بالموقع والموضع ، الذي يستولي عليها يصبح امامه الطريق الى الحجاز ، الى مكة والمدينة ، كما تصبح مزارع الحماية ملجأ واحصا فيها ، وهي نقطة التقاء طريق الحركة التاريخي من الشمال الى الجنوب على طول الحفصة الوسطى بالطريق العربي الرئيسي بين يافا واول نقطة تصلح لعبور الارض شمال البحر الميت . اما موضعها فقد بدأت على قمة تل متنج - وتلك كانت ميزة هامة في الماضي - ، وتبدو نقطة ضعفها الجغرافية واضحة ، فهي تقع في اقلام جبال غير متنج ، وته

للقدس سحر خاص .. واستمرارية فريدة تصحدي التاريخ . التقت داخلها حضارات العالم ، وصر بها الاتيها والباطرة وجعائل الغزاة . كانت ذاتها احد مراكز التصادم بين الامبراطوريات القديمة والحديثة ، تعرضت للتخريب في حياتها الطويلة ١٦ مرة . وفي كل مرة كانت تفلز الى الحياة من جديد ، وتعود قوية متعافية ..

تجلت بها حكمة الاتيها ، ولعبت دورا هاما في حياة الاديان الثلاثة ، وشهدت « الاسراء » معجزة الاسلام الكبرى ، وهي اولى القلتين وثاني الحرمين ، وشهدت جهلها ووهلها دعوة السيد المسيح ، وقال عنها المهد القديم « ارض حظه وشعير وثين ورماني ، ارض زيتون وزيت وعسل » .

وهي للعرب « تاريخ مملوط » ، وقد ظلت لفلسطين كالقلب ومن أكبر مدنها حتى بدأت المؤامرة الصهيونية ، ووقعت في الاسر . واصبحت اخطر تحد يواجهه العرب في تاريخهم الحديث ..

حيثما توجهت الى القدس تظهر رؤوس الللال في مظهر مهيب ساحر ، حتى تطل على المدينة « الخالدة » ، تلف وسط الجبال منتصبه في كبريله على طول الافق ، وتلوح امامك صخورها البيضاء الداكنة ، وتستشوق رحيلها من حقل الزيتون وكروم العنب وسنابل القمح واشجار التين واللوز ..

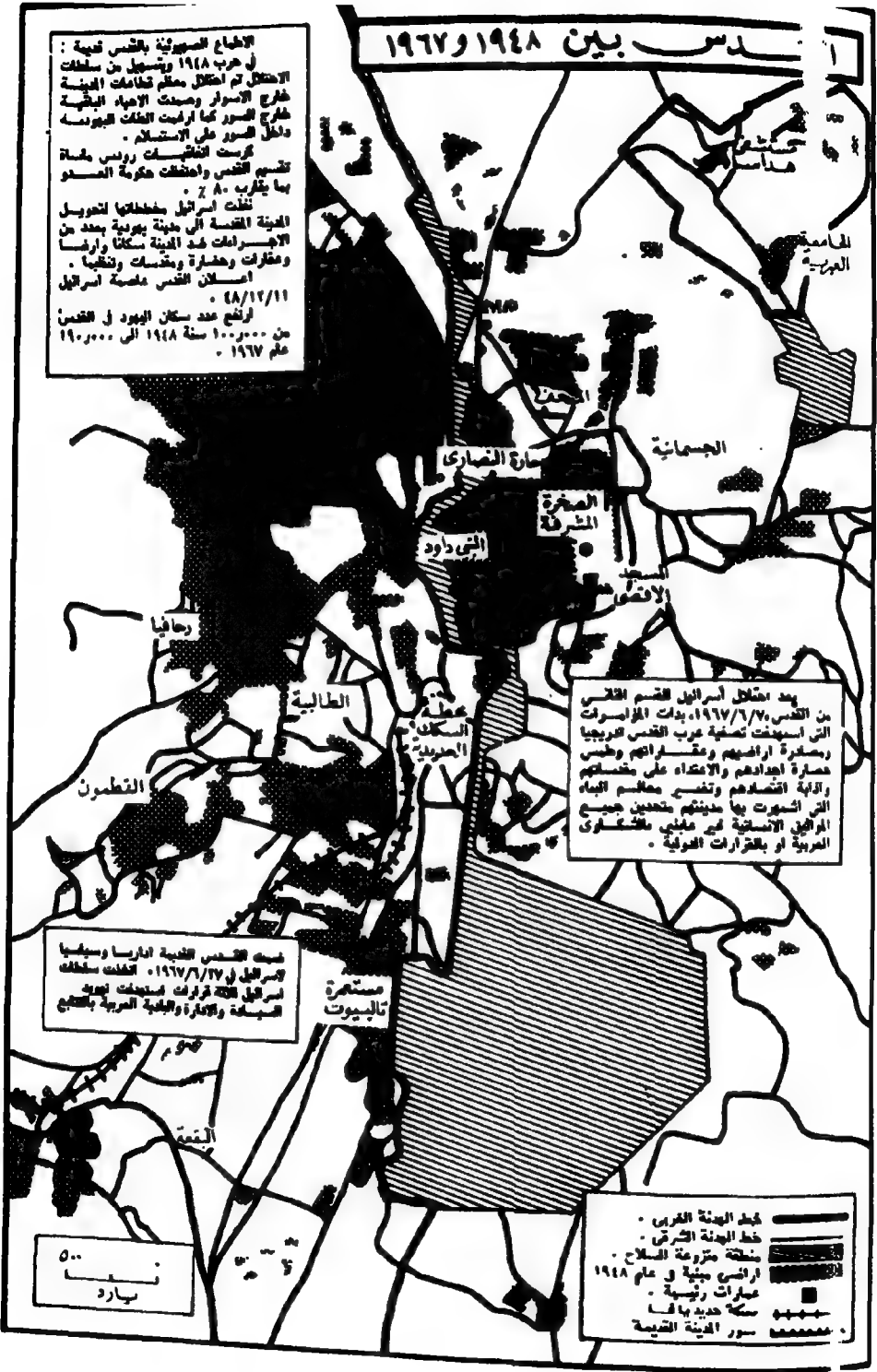
انت امام المدينة المقدسه التي تقوم على جبلين يتدان على ارتفاع حوالي ثمانمائة متر فوق سطح البحر . يعلنان هيمنة « القدس » على المنطقة بأكملها ، في لوحة بديعة تكشف موقعها الخاص وتاريخها الغني ، ولعل سحرها في تلك الاحشاش البرية متعددة الالوان التي تغطي تربتها ، او لعله في مبانها التي شيدت من حجارة محليه خاصة تضفي عليها غلالة من الوفاء والسكينة ، او

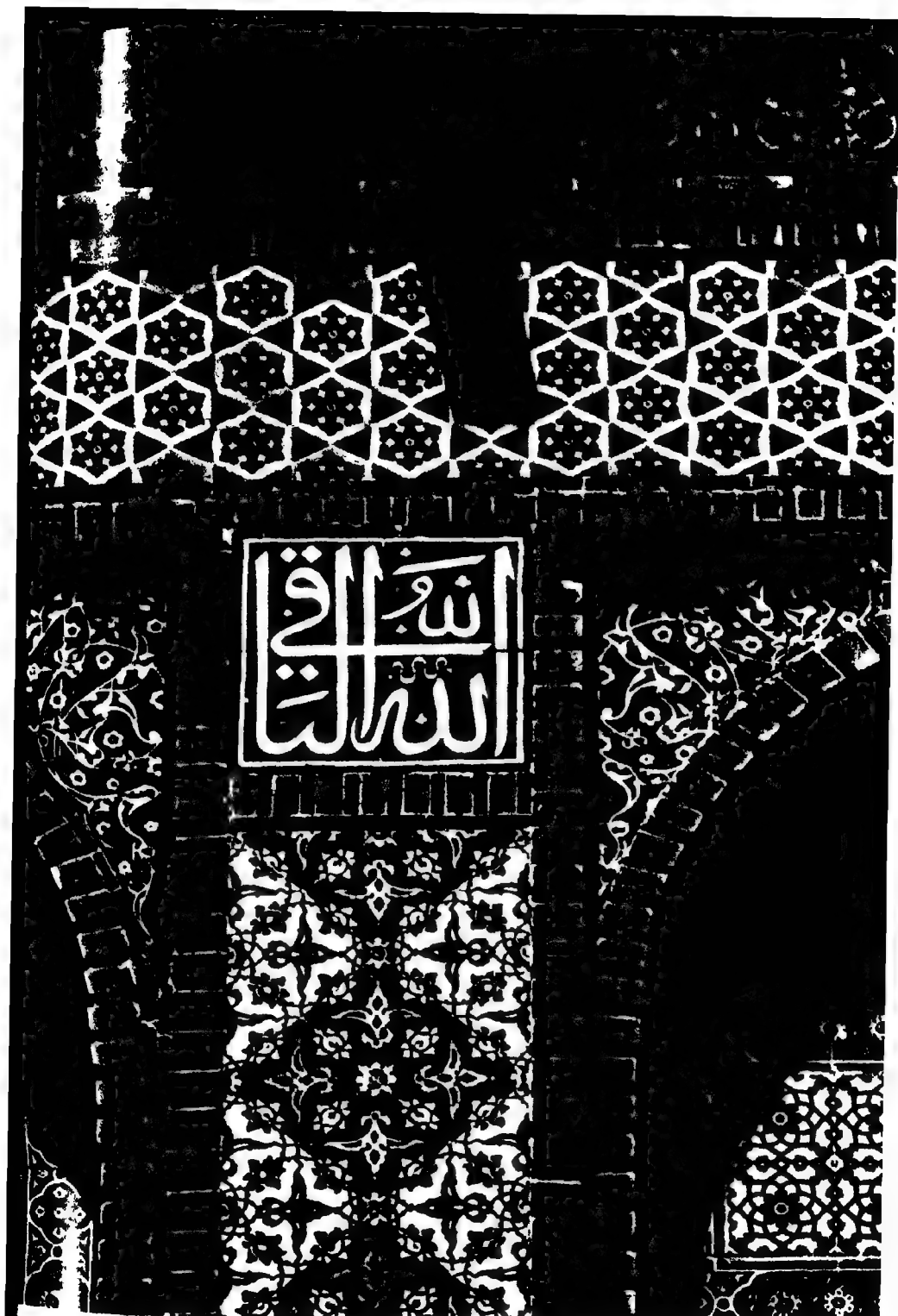
الاطاع الصهيونية بالقسم فجاء :
في حرب ١٩٤٨ وتوسيع من سلطات
الاحتلال لم تاحل تلك تطلعات الفينة
طرح الاساور وصيحت الاحياء البقية
طرح الاساور كما ابرحت الفئات اليهودية
دليل السور على الاستسلام .
كوتت اقتطعت حروس صفاة
تقسيم اقتطعت واقتطعت حروس السور
بما ظلت ٢٠٠ .
نقلت اسرائيل خططها لتوسيع
الفينة اقتطعت الى فينة يهودية بعدد من
الاجساد فقتل الفينة سكان اريافا
وعقرات وهجرة وقطعت وتقطعت .
اعلانت القسم عاصمة اسرائيل
١٩٤٨/١١/١١
لرفع عدد سكان اليهود في القدس
من ١٠٠.٠٠٠ سنة ١٩٤٨ الى ١٩٠.٠٠٠
عام ١٩٥٧ .

بعد اعتقال إسرائيل القسم الثاني من القدس ١٩٦٧/١٩٦٨، بدأت المفاوضات التي أسفحت تصفية عرب القدس اليهودية ومصادرة أراضيهم ومساكنهم وتطهيرهم من حيوتهم واندماجهم على بقائهم والبلد اقتصاديا وتطهيرهم من جميع المواطنين الاسرائيليين في عيالي فلسطين العربية او بالقرارات الدولية .

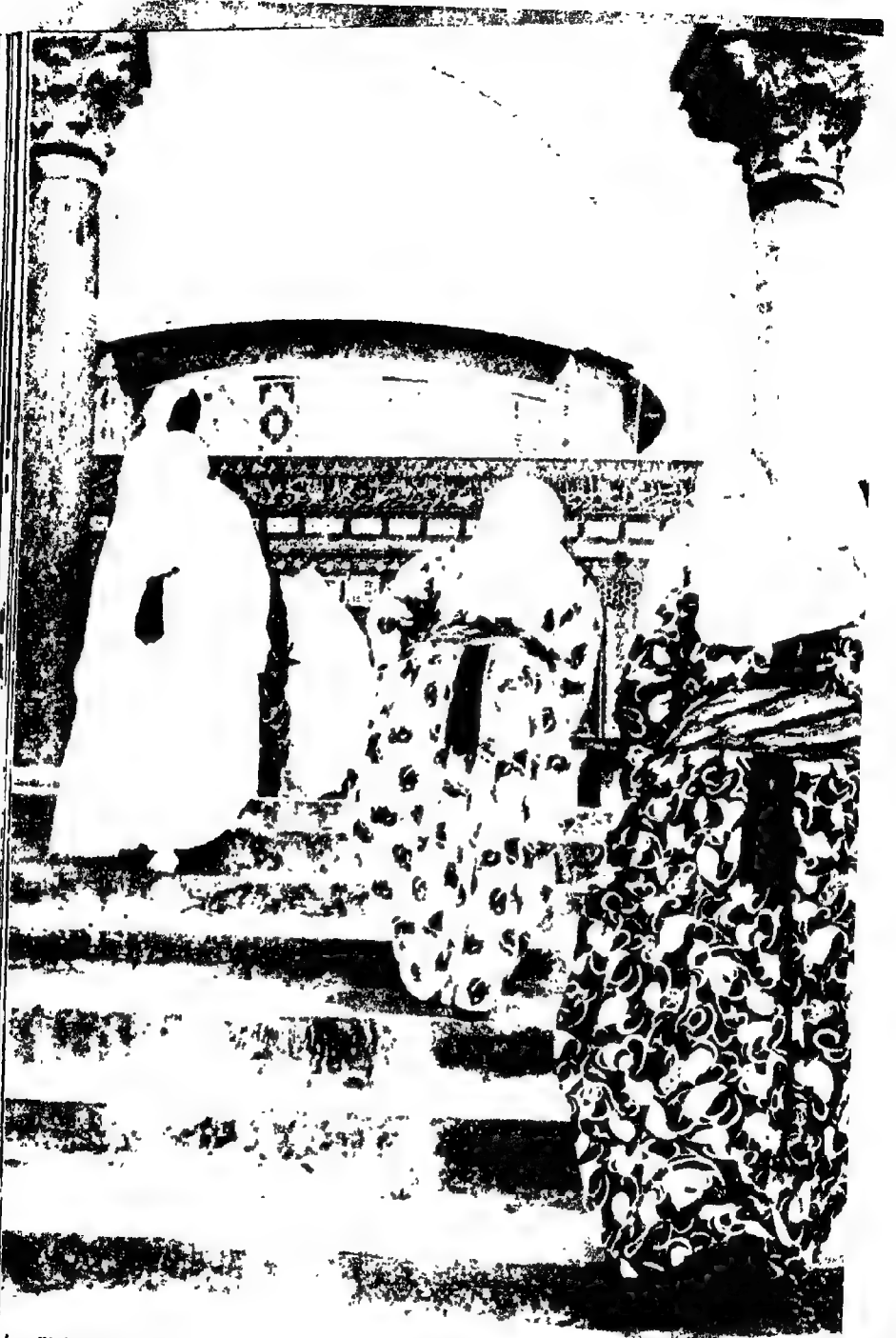
تمت التمس الطيبة اذرا وسيفيا
الاسرائيل في ١٩٦٧/٦/٢٧. التفتت سفت
اسرائيل الالة قررات استجفت لعم
السيدة والامارة والطفة العربية بالفتح

خط الهدنة العربي
خط الهدنة الشرقي
منطقة متروعة السلاح
أراضي مبنية في عام ١٩٤٨
عمرات رئيسية
سكة حديد باقا
سور المدينة القديمة





نقوش على قيشاني داخل قبة الصخرة ، وقد قام الفنانون العرب بتزيينها بالفسيفساء في صور نهائية أو اشكال هندسيه



سيدات عربيات من القدس يصعدن الى قبة الصخرة ، وتظهر قبتها الذهبية . وقطرها ١٢ مترا . وارتفاعها ٢١ مترا

التجميل - الفاصل الفاطح بين الهزيمة والانتصـ
الفرق في المسار بين التقدم والانهيار ..

فالقدس قلب القضية العربية بلا جدال . . . سر
العرب على طريق تحريرها ، فهم سائرون على طريق
المواجهة الصحيحة مع الحركة الصهيونية ، بكل ابعاد
المواجهة الحضارية والثقافية والاقتصادية والعسكرية
والسياسية ..

لكي لا ننسى .. ١

لقد وقعت القدس في الاسر الاسرائيلي في جولتين :
احتلال القدس الجديدة عام ١٩٤٨ ، ثم احتلال القدس
بكاملها في يونيو عام ١٩٦٧ .

اصدرت الامم المتحدة في ٢٩ أكتوبر عام ١٩٤٧
قرار التقسيم ، وضعت القدس تحت اشراف دولي ،
كأحد حلقات التأمر على الارض العربية ، ورفضت
الحركة الصهيونية تدويل القدس ، وبدأ الصراع
التاريخي الجليل بين الحركة الصهيونية والحركة العربية
على قدس الاقداس ..

والقدس ستبقى دائما المقاس والمعيار لقدرة العرب
على انتزاع حقوقهم ، فهي ذات موقع استراتيجي هام
يحيطها اللال ، وهي « ربة الضفة الغربية ، وربة
المنطقة غربي النهر . فلما تمكن الاسرائيليون من تطويق
هذه الربة لسرعان ما ينهار بقية الجسم » .

وسرعان ما تنزع البريطانيون بقرار التقسيم ،
واصرروا على خروج اي جندي عربي من الضفة الغربية
لنهر الاردن قبل الرابع عشر من مايو ، وما ان حلت
ساعة جلاء القوات البريطانية حتى كانت القدس خالية
من المقاتلين العرب تقريبا ، وتسلمت التنظيمات العسكرية
الصهيونية مفتحة هذه الفرصة وتسللت الى القدس
القديمة (العربية) . بعد ان كانت قواتهم قد استولت
على القدس الجديدة واخرجوا سكانها العرب الى داخل
القدس القديمة ، وبدأ هباض الهاجانا يهربون شوار
القدس بمكبرات الصوت يحاطبون اهلهما قاتلين
« طريق اريحا لا تزال مفتوحة ، اخرجوا من القدس »
ان تقطعوا » .

اساسا على صهاريج المياه الصخرية ، وتطلب المياه الان
من عيون بعيدة في الشمال والغرب بالانسياب
والمضخات ..

القدس .. المعيار

ولكل مدينة وظيفة خاصة ، فما بالك بالمدينة
الحلقة المقدسة .. ١١

تأتي وظيفتها من موقعها ، او من اهميتها السياسية
او الحربية او الدينية ، او من مواردها كما يحيطها موطننا
لصناعات خاصة ، والقدس يتداخل في دورها كل هذه
الوظائف ، فهي « قلعة ثابتة » ، وهي ليست من مدن
الحدود ولا الثغور ، وهي منبع الديتات الفلات ، ومن
كبرى مدن الحج في العالم العربي . ولكن دورها
ووظيفتها التاريخية يلوغان هذا كله ، بل ان القدس
تتحدى الجغرافيا ، فتقع وسط الاقليم الجليل الذي
يصعب اختراقه فهو ليس عتبه بقدر ما هو عتبه ، على
حد تعبير الدكتور جمال حداد ، وقامت مثل مكة المكرمة
في « واد غير ذي زرع » ، وليس في الجغرافيا السياسية
ما يفسر قدمها ، ولا حيويتها النادرة ، فقد قامت بعد ان
خربت في حياتها ١٦ مرة ، وكانت تقفز كل مرة من
انقاضها الى الحيلة الثانية في استمرارية تتحدى
التاريخ ..

وهذا يقودنا الى وظيفتها الدائمة والتاريخية ..

لقد كانت على مر التاريخ تمثل المعيار الذي لا
يعطي ، على قوة العرب والاسلام ، فهي أمانة مزبهر في
ظل ازدهار العرب ، وهي اسمة كسيحة في ظل الضعف
والانهيار الحضاري ، وهي دائما محور المواجهة بين العرب
واعداثهم ، واذا اعدنا قراءة التاريخ ، فستتوالى اسباب
هذا الحكم التاريخي ، هكذا كانت « محورا » للحروب
الصليبية ، وهكذا كانت عندما تعرض الوطن العربي
كله للاستعمار الاجنبي ويكتشف ما قاله النبي عندما
دخل القدس حيثيات هذا الحكم ، قال كلمته الشهيرة :
« اليوم انتهت الحروب الصليبية » وهكذا هي الان
المعيار والمقياس ، تكشف رغم كل الاكتمه - وعمليات



قبة الصخرة عام ١٨٧٥

وبدأت في ١٦ مايو الكتيبة السادسة الاردنية بقيادة عبد الله التل تتقدم نحو القدس القديمة لانتزاعها من يراين الصهيونية ، وكانت في هذا الوقت قوات « الجهاد المقدس » تقاثل فيها رغم افتقارهم للسلاح والذخيرة والمخبرة القتالية .

وفي صباح يوم ١٨ مايو كانت كتيبة الفيلق العربي لم تشارك القدس القديمة لمنع الصهاينة من اقتحام

ايواها بعد ان احتلوا الاحياء المحيطة بالسوار القدس القديمة كالشيخ جراح ومدرسة الشرطة وغيرها ، بينما كانت قوات الجهاد المقدس محاصرين الحسي اليهودي في القدس القديمة بعد ان عززت بقوات من الجيش العربي . وتم قطع الاتصال بينهم وبين القوات الصهيونية خارج الاسوار ، ثم ادخل قائد القوة المعاصرة دباباته الى الحسي اليهودي مع فرقة هندسية تابعة لقوات الجهاد اخذت تنسف كل اوكار المقاومة الصهيونية ، وبعد عشرة ايام

منظر عام للقدس القديمة ..
سوق القدس تحت قباب تار
الصليبيين . قال عنها الرحالة
لأسواقها شبهها كلها مسقوفة .





وانتهت هذه الجولة بسيطرة الصهيونية على القدس الجديدة وتجاهلها لقرار الأمم المتحدة الخاص بحل القدس ، ومن جانب آخر تم انقلا القدس إلى تحت السيطرة الصهيونية ..

ومنذ اثني عشر عاما ، وفي ٥ يونيو عام ١٩٦٧ ، شنت إسرائيل الحروب على كل من مصر وسوريا والاردن ، وخلال هذه الحرب وقعت القدس القديمة وبقيّة فلسطين بكاملها تحت الاسر الإسرائيلي .
القدس بعد الاحتلال ..

لم يكذب يضي على احتلال إسرائيل للقدس سوى ثلاثة ايام ، حتى اقتنحت الجرافات العسكرية منطقة الحرم الشريف ، ودمرت المنازل العربية ، وخلال ايام ثلاثة ازيلت من الوجود معالم حي تاريخي بأكمله ، ثم انتقلت إلى شارع الانبياء . في المنطقة المحيطة بحائط المبكى ، ومنطقة باب العمود وأماكن أخرى ، وبدأت تغييرات في معالم المدينة المقدسة ، خلافا لكل الاعيادات الدينية والتسارعية والجالية والقانون الدولي ، وبعد حرب ١٩٦٧ مباشرة صارت سلطات الاحتلال الإسرائيلي مساحات واسعة من أراضي القدس العربية لوصول القدس العربية بجسول سكوبس ، والغرض كان جغرافيا وسياسيا ، لضمان سيطرة اليهود عليها ..

وقد أدى هذا التخطيط إلى مد القدس الواقعة تحت الاحتلال الصهيوني قبل ١٩٦٧ ، مساحة أشبه بالخزائن عرصة ثلاثة كيلو مترات شمالا وجنوبا وأصبحت بيت صفافا محاطة بالمناطق السكنية اليهودية وهي الآن لهر لها سوى منفذ واحد نحو بيت لحم .

ومن شأن إقامة حزمة الوصل بين نيفي يعقوب والقدس اليهودية القائمة على الأراضي العربية أن تثبت الوجود اليهودي شمال شرقي المدينة تاركة سمرا واحد يربط القدس العربية بالضفة الغربية والجسور الممتدة على نهر الأردن ، وتحف بهذا الممر مواقع الجامعة العربية شمالا وتليهيوت الشرقية - مقر الحكومة - غربا وبيت هذا الممر طريق أريحا ، وهذا الممر الوحيد الذي يربط الحرم الشريف بالعالم العربي .

من الحصار وفي يوم ٢٨ مايو أقبل حاضمان من الحي اليهودي نحو القيادة العربية يميلان عليا أبيض وعرضا استسلام الحي للكتيبة العربية ، وتم الاستسلام بشروط القائد العربي ، وهي أن يؤخذ المقاتلون أسرى حرب ، وأن يرسل النساء والشيوخ والأطفال والمجرى خارج أسوار المدينة المقدسة وأن يتم تسليم السلاح والعتاد الحربي والذخيرة ، ووقعت وثيقة التسليم من قبل عبد الله التل قائد الكتيبة عن الجانب العربي وعوضه روزنك قائد الهاجانا عن الجانب الصهيوني في ٢٨ مايو ١٩٤٨ .. وأخذ المقاتلون من اليهود أسرى حرب إلى عمان ، وبقيّة السكان نقلوا إلى الأحياء اليهودية في القدس الجديدة .

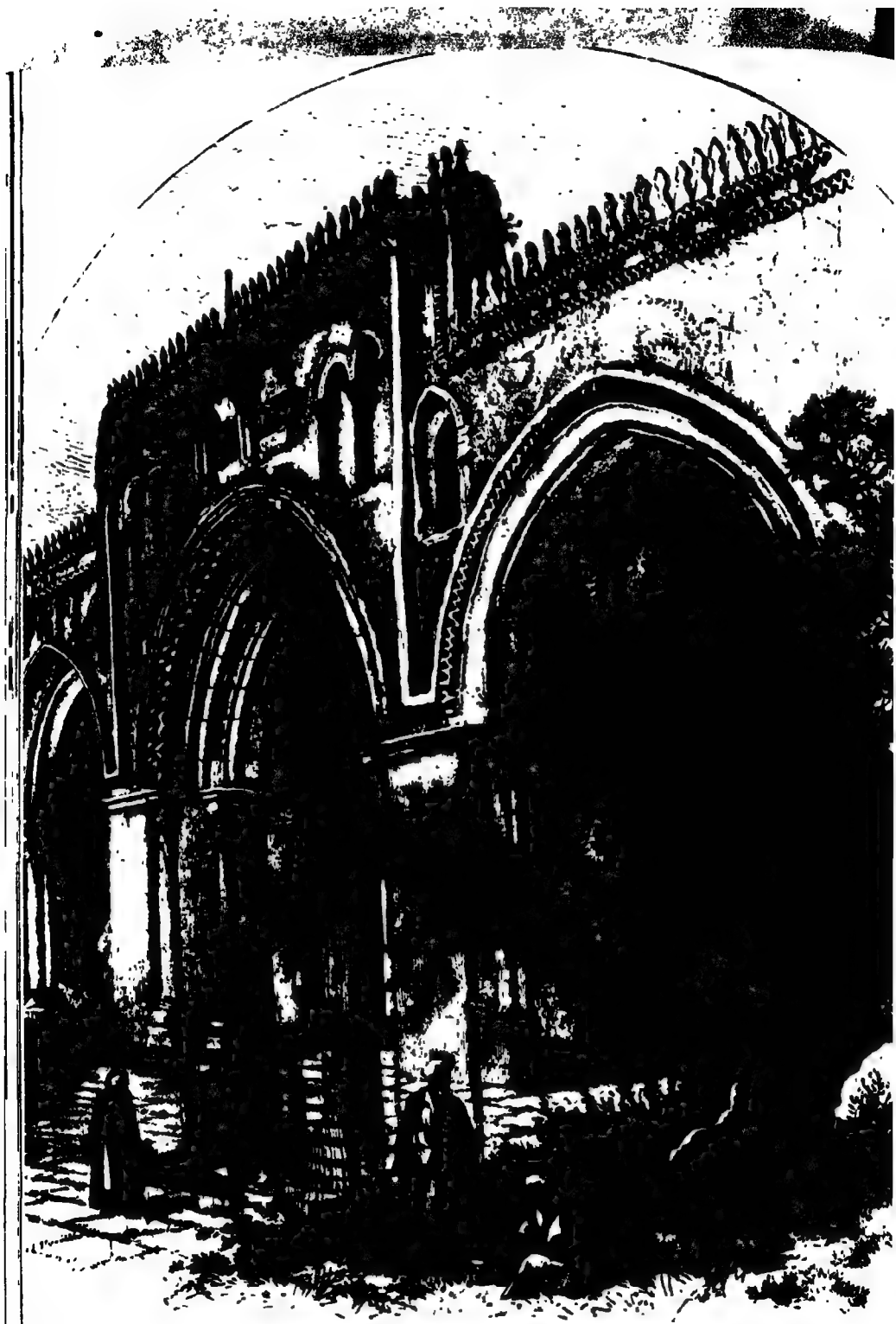
وقد بلغت خسائر الحركة الصهيونية في هذه المعركة ثلاثمائة قتيل وثمانين جريحا وأربعين أسيرا ، أما خسائر العرب فكانت أربعة وعشرين شهيدا من الجيش العربي وعشرة من قوات الجهاد المقدس ، وخمسة وعشرين جريحا .

ملحوظة :

بسبب الظروف الموضوعية التي لا تشك أن قارئه العربي يدركها جيدا ، فقد اضطرت المجلة إلى الاستعانة في تقديم صور القدس بعدد من المصادر والمراجع الأجنبية والعربية . في مقدمتها :

الأرض المقدسة للمصور العالمي
البيتر دنكان ، والقدس ليكولين ثيرون ،
ورسومات الفنان العالمي دافيد روبيرتس
التي خطها في القرن السادس عشر ، ومجلة
ناشيونال جيوغرافيك مجازين ، والمجلة
الوثائق « فلسطين تاريخ وحضارة » ،
الصادرة عن مؤسسة الدراسات
الفلسطينية ، وأطلس الصراع العربي
الصهيوني الصادر عن دار القدس .

المحرر



المسجد الاقصى عام ١٨٧٥





وتواتل قرارات مصفاة العقارات والمباني العربية ، وبدأت الحفريات وحفريات المدمر .

ولم يسلم المسجد الاقصى ، قلب حريق في صبيحة ٢٩ أغسطس ١٩٦٩ ابتلع الجناح الجنوبي والشرقي من المسجد ، وأتت النار على المتبر المطعم بالعاج الذي اقيم في عهد صلاح الدين .

واستمرت اسرائيل في سياسة خلق « حقائق جديدة » في القدس ..

من التاريخ

هذا هو ما ألت اليه القدس ذات التاريخ الطويل الحافل ، تنقل هنا بعض الفصول من تاريخها ، لا بقصد الرد على المزاعم الصهيونية فيها . فهذه المزاعم معلولة مكشوفة لتضليلنا عن الطريق ، والحجة الظاهرة التي تعتمد عليها اسرائيل بالنسبة للقدس ، هي ان للقدس مكانا خاصا في اليهودية ، مما يجعل اطباع اسرائيل فيها مستساغة ، ورمز هذه الاطباع يتمثل في « حائط المبكى » لحياتها اهدافها الحقيقية ، وهذه المزاعم لا تستند الى حجة بل يستند الى المذبح والطائرات وجنازير الدبابات والقنابل المرافقات ، ومن الساذج ان نواجه المذبح بالحجة ، والصهيونية تستخدم منذ قيامها الدين اليهودي كأداة في لعبة الامم بين الدول الكبرى ، اما نحن فنميز بوضوح بين الصهيونية واليهودية ..

ونذكر اهداف اسرائيل الحقيقية في القدس ، والتي تلوح حول الرغبة في قهر الارادة العربية بانتزاع هذه الدرة الغالية من العرب ، وبالقهر تتحول الى عاصمة اسرائيل ، فكل شيء « قابل للتفاوض باستثناء القدس » و « ستقاتل اسرائيل من جديد من اجل بقائه القدس مرحلة » ، وهل هناك بقية من تلح من حصر قرارات الامم المتحدة التي تؤكد حق العرب في القدس .. وهل من فائدة تربوية من استعراض اعمال اللجان العلمية الدولية التي تؤكد هذا الحق ، مضافا لها قرارات اليونسكو ، اكثر من الطعن الفارغ ، طالما بقيت غير مدعومة بالقوة ؟ !

تصريحات مناحم بيغن رئيس وزراء اسرائيل .

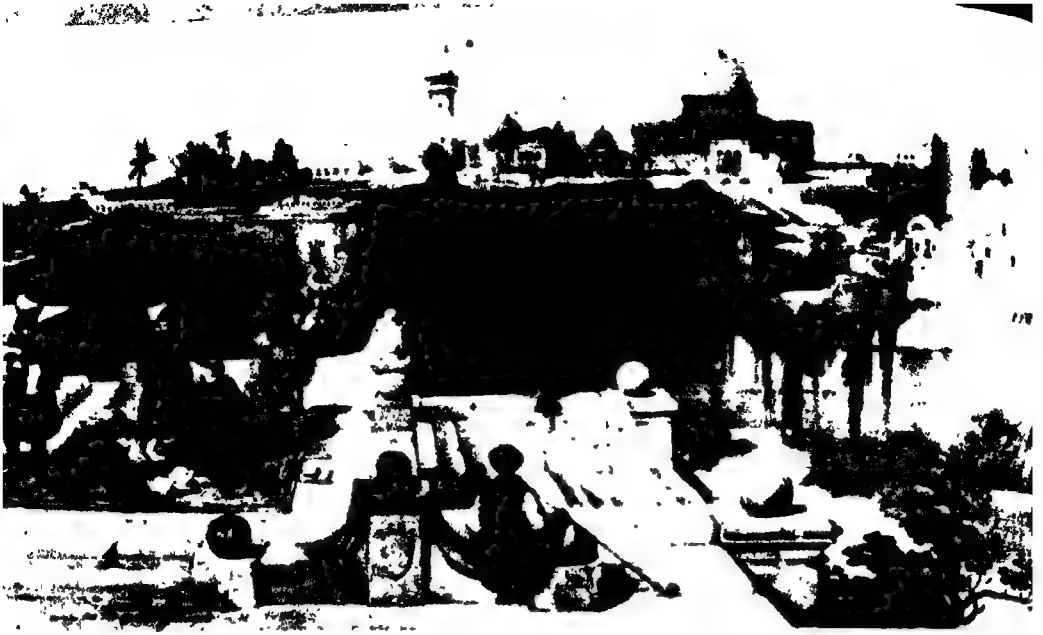
يرى التاريخ ان اول من استقر بالقدس فلما موطنها هم الكتعانيون ، وهم قبيلة عربية غريبة من شعاب الجزيرة العربية ، منذ اربعة آلاف عام . قبل الميلاد ، وحطت القبيلة وحالها حول نبع غزير فوق احد جبال القدس ، وقد وجدت نصوص مصرية قديمة يرجع تاريخها الى الف سنة قبل الميلاد تشير الى وجود الكتعانيين في القدس ، وتكشف هذه النصوص عن حضارة متقدمة حقها الكتعانيون الذين استطاعوا التوصل الى استعمال المعادن في تلك العصور السحيقة .

ويهي التاريخ في حركته فهدم الكتعانيين جاء العموريون ، وهم قبيلة عربية ايضا خرجت من الجزيرة ، وكانوا اول من بني سورا للمدينة ، وفي سنة ١٤٠٥ قبل الميلاد احاطت بالقدس بعض التلال المهاجرة ، فاستشهد ملكها العموري بفرعون مصر فتمسك الثالث الذي هب لتجنته ، واتخذ المدينة من الاخطر المحدة بها ..

وان نتابع كل تاريخ المدينة الحافل ، بل بعد بداية التاريخ المعروف للقدس ، نكتفي بمتابعة الفاتحين ، فمر بالقدس الفرس ، فالاعريق ودخلها الاسكندر المقدوني منتصرا سنة ٣٣٠ ق . م . فبطلمة مصر ، فباطرة الدولة الرومانية .

ولم يأت العربون للقدس الا بعد ثلاثة آلاف سنة من انشائها ، ففي عام الف قبل الميلاد تجمعت القبائل الاسرائيلية وهاجت القدس وفتشت في الاستيلاء عليها ، ولكن المغيرين دخلوها عن طريق سري . حصل بين النبع خارج سور المدينة وقلعها داخل السور ، وبقيت القبائل العربية تعيش في القدس ، وحولها ، الى ان سقطت اخيرا المملكة اليهودية تحت ضربات المصريين القدماء ، وفي القرن السادس قبل الميلاد فتح نبوخذ نصر الملك الاشوري مدينة القدس واخرج اليهود منها وسلبهم جميعا الى بابل ،

ويكشف هذا العرض ان صلة العرب بالقدس سابقة على دخول المسلمين عام ١٧ هجرية ، وان الذ الاسلامي لم يكن سوى الموجه العربية الاخوية التي ازالته عن فلسطين العربية حكم الرومان الاجبي ،



القدس رسمها دافيد روبرتس ويظهر المسجد الاقصى .

واستمرت مواكب الزاحفين تصعد اليها بلا انقطاع ..

اهم مواكب التاريخ العربي وقع منذ اربعة عشر قرنا ، والموكب الثاني شهد التاريخ بعد ستة قرون : موكب الفاروق عمر .. وموكب الناصر صلاح الدين .. الاول حرر القدس من البيزنطيين الفزاة ، والثاني رده عن القدس الحملة الصليبية ، ومازلنا ننتظر الموكب الثالث الذي يحرر القدس من الاحتلال الصهيوني ..

بعد ان فتح المسلمون الشام ودمشق ، وحصن واللاذقية ونابلس وبلخا وغزة ورفح ، اجتمعت كل فلول القرى البيزنطية المهزومة في القدس التي كانت تسمى « ايلياه » ، وحوصرت المدينة واستمر الحصار لمدة اربعة شهور ..

وبكل الاجة ولحان الذهب ، ظهر صفرونيوس طالبا من المحاصرين قبول التسليم ، وطالبا الامان من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بنفسه :

وعندما وصل ال عمر هذا الطلب ، قال ومن حوله عدد من الصحابه يبتهم علي بن ابي طالب ساذب ، ان قفليس ثاني الحرمين من الروم يستحق ان يسير من اجله الفاروق ، وخاطب علما : اني استخلفك على

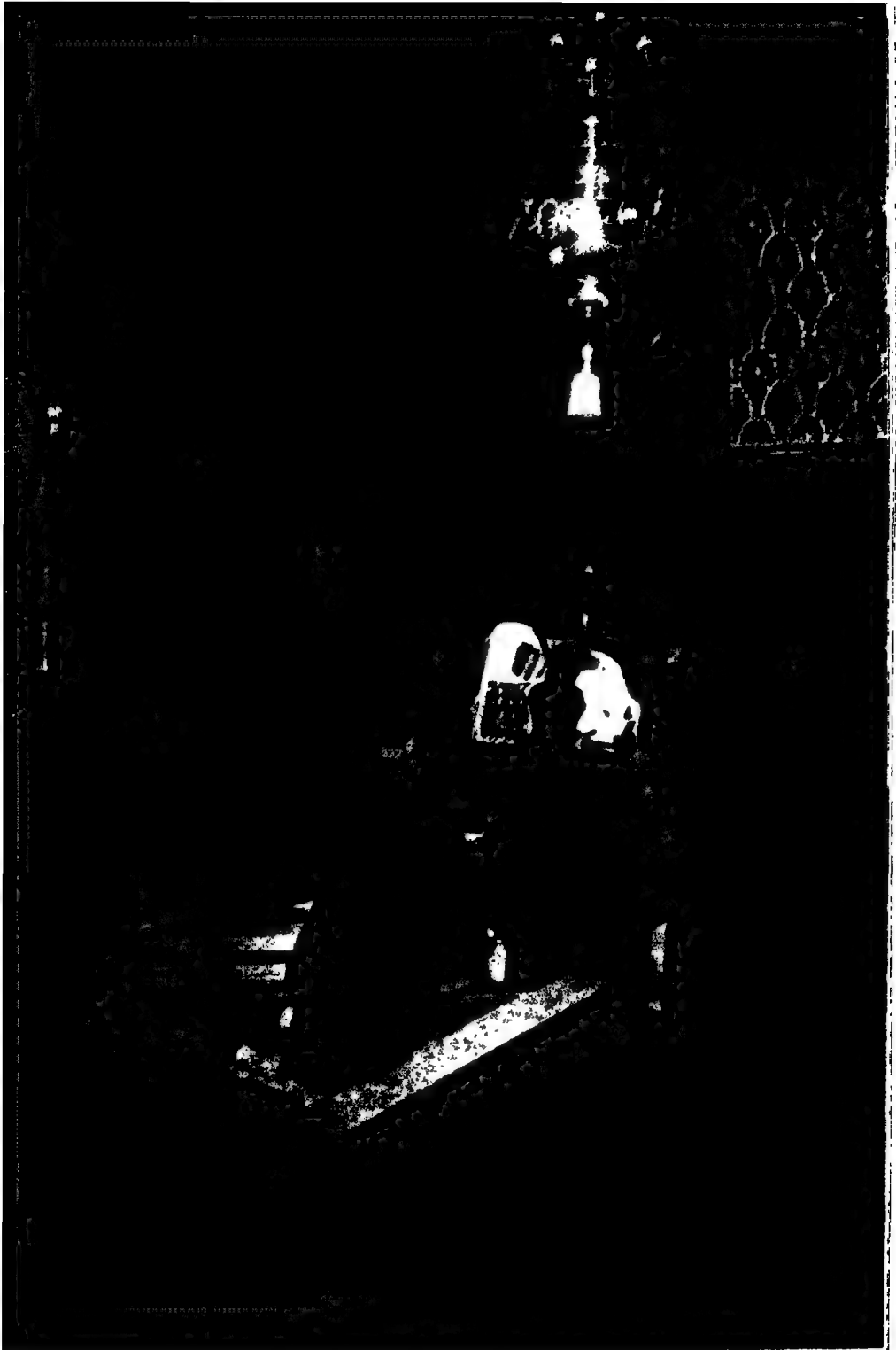
خلعت العراق مثلا من حكم الفرس ، وكان سكان البلاد عربيا من الموجبات الارامية ، والكنسانية والصورية من القبائل العربية التي سهقت موجة الاسلام ، واليهوسيون العرب احد بطون الكنعانيين ، هم الذين بنوا القدس ..

اما اليهود فقد كانوا في القدس في مراحل محدودة وباعداد قليلة ، قبل الفتح الاسلامي وبعده ، ولم يكن لدومهم الى القدس الا متأخرا ، ولم يقيموا في القدس اكثر من سبعين عاما متصلة زمن حكم داود وسليمان ..

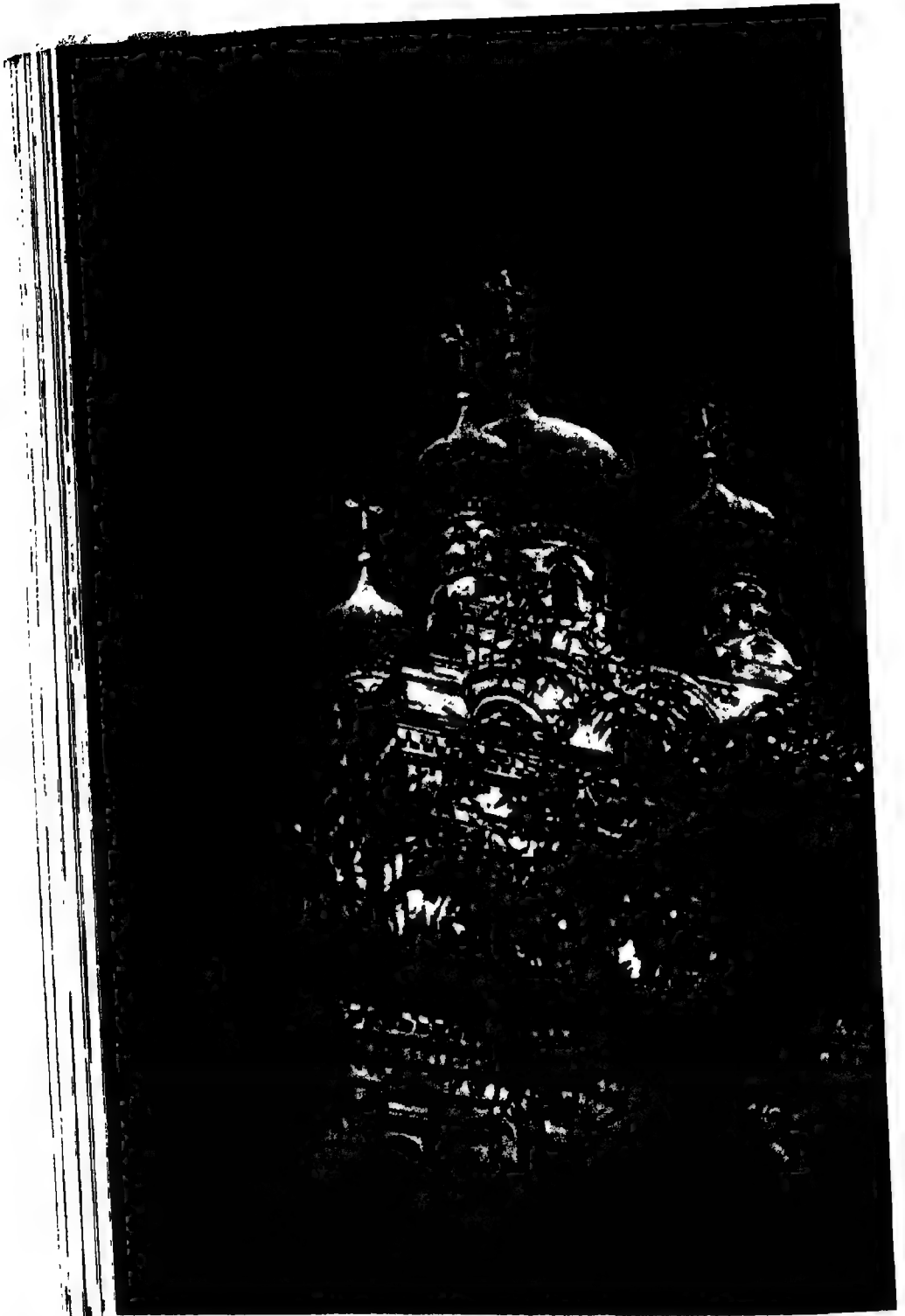
مواكب دخلت القدس

وفي مواكب التاريخ كانت القدس مركز الصراع ، ومعيار نتائجه ، وآخر محطاته ..

وهناك موكبان حاسمان في تاريخ العرب والقدس ، وقف عندهما التاريخ اجلالا واكبلا للحضارة العربية ، والذين دخلوا القدس كثيرون : دخلها معاوية ونصب ذاته خليفة في مسجدها الاقصى ، ودخلها الوليد بن عبد الملك يتفقد فسيفساء القبة التي بنى ، ودخلها الاموم معجبا من زخرفها الذهبي المنقوش ، ودخلها المعز بن الله الفاطمي ..



نظر داخل لكنيسة القيامة . أهم الأماكن الدينية المقدسة عند المسيحيين في جميع أنحاء العالم . وتحتوى على لحف نفيه



كنيسة مريم المجدلية ، التي اقيمت على طراز الكنائس الأرثوذكسية الروسية القديمة .

المدينة يا علي ، فلم يبق الا القدس ، ويد الله هي العليا ..

وفي اليوم التالي خرج قاصدا القدس على بعيره وليس معه سوى غلام ، حتى وصل « الجابية » على مشارف الشام ، وهناك كتب عمر « عهد اهل ايلياء » المشهور ، والذي جاء فيه :

« هذا ما اعطى عبد الله عمر امير المؤمنين اهل ايلياء من الامان ، اعطاهم امانا لا تنفسهم واموالهم ولكنائسهم وصلباتهم ، وسقيها وسائر ملتها ، انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ، ولا من صليبهم ، ولا من شيء من اموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار احد منهم ، ولا يسكن بايلياء معهم احد من اليهود ، وعلى اهل ايلياء ان يعطوا الجزية كما يعطي اهل المدائن ، وعليهم ان يخرجوا منها الروم واللصوص ، فمن خرج منهم فانه آمن على نفسه وماله حتى يفلخوا مآمنهم ، ومن اقام منهم فهو آمن ، وعليه مثل ما على اهل ايلياء من الجزية ، ومن احب من اهل ايلياء ان يسير بنفسه وماله مع الروم ويحلى بهمهم وصلبهم فانهم آمنون على انفسهم وعلى بيعهم وصلبهم ، حتى يفلخوا مآمنهم ، ومن كان بها من اهل الارض قبل مقتل فلان ، فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على اهل ايلياء من الجزية ، ومن شاء سار مع الروم ، ومن شاء رجع الى اهله فانه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم ، وعلى مالي هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين اذا اعطوا الذي عليهم من الجزية ، شهد على ذلك خالد بن الوليد ، وعمر بن العاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاوية بن ابي سفيان وكتب وحضر سنة خمس عشرة » .

وهذا المشهد احد المواقف الحضارية التي هي اسمى وانبل ما في التاريخ العربي ، فلم ياحظهم بالسيف وهم في قبضته ، بل اعطاهم الامان ، وهذا معنى ان تكون القدس عربية ، ان يهد فيها الامان كل من توجه الى خالقه .

وقد دعا اهل ايلياء الخليفة ليهتلم المدينة .. وكان موكبهم « بعيرا احمر وخلفه خضبة مملوءة بالثوب نربة ماء .. » حتى انه فات الذين في استقباله ان يرفوا عليه ، ولحق به الناس ، وعلى رأسهم البطريق « صفرونيوس » حامي الكنيسة وسلمه مفتاح المدينة ..

وطاف صفرونيوس البطريق بضيافته العظيم ازمة المدينة التي سار فيها السيد المسيح من قبل ، وعندما هم بالصلاة في كنيسة القيامة ، خرج وصلى على نثر من الارض خارجها ، وتساءل صفرونيوس :

- أعن قل يا امير المؤمنين ؟

« قال عمر : لا .. ولكني اخشى أن يفصمكم احد المكان من بعدى ، ويقول : هنا صلى عمر .. والقيم حيث صلى الفاروق جامع عمر .. »

وبدأت منذ هذا التاريخ اهم الاكثار الاسلامية ، فاقام عبد الملك بن مروان ، اقدم بناء اثري اسلامي هو مسجد الصخرة ، ورصد لبنائه خراج مصر لسبع سنين ، وقد استخدم عبد الملك المهندسين والفنانين المبرزين ، والمسجد ابواب برونزية مزينة بصفائح فضية مزخرفة ، وهي من اقدم ما بقي من هذا النوع من الزخارف ، وقام الفنانون بتزيينه بالسيفساء والرسوم ، سواء عند بنائه او عند ترميمه او تعديده ، ويشتمل على الطراز القاشاني الذي وصف بقطع البلاط المربعة او المسدسة الصقيلة ، ورسمت فيها صور نباتية او اشكال هندسية ، وترك لنا عبد الملك على دائر باطن القبة كتابة بالخط الكوفي ، هي اقدم كتابة اسلامية ، وبعد ذلك بنحو قرن وربع ، عمد الخليفة العباسي المأمون الى ترميم هذا البناء ..

وشرق القبة بناء صغير اتفق يعرف بقبة السلصلة ، وكان يقوم مقام بيت المال لمسجد القبة ويبدو من طرازه وزخارفه انه يعود للعصر نفسه ..

وبالقرب من قبة الصخرة ، اقام الخليفة عبد الله مسجدا آخر هو المسجد الاقصى ، غدت القبة منه « المزار » واسم المسجد الاقصى يطلق على الباحة المقدسة ، البالغة نحو ٣٤ فدانا بكل ما يقوم عليها



سبل قایتبای - القدس ۱۸۷۵ - ۱۸۸۰



بوابة دمشق احدى بوابات القدس وهي جزء من المدينة المقدسة .

- اذن اقسم ان اناها بالسيف عنوة ..
ولم يهز أسبوعان وكان موكب النصر يصعد تلال
القدس ، وضرب الحصار حولها ..
وظل صلاح الدين يطوف حول السور لمدة خمسة
ايام حتى عثر على ثغرة الهجوم ، وهبط مساء اليوم
الحامس على جبل الزيتون ، فجاء باب عمودا في كنيسة
صهيون مهاجما ..

واشتد القتال حتى خرج وقد يطلب الصلح
والامان ..

وقال صلاح الدين : لكم الامان على اموالكم
وانفسكم ، فخرجون من ابواب المدينة تحت سفي لقد
اقسمت ان افتتح المدينة عنوة بالسيف ..

وفي يوم الجمعة ٢٧ رجب عام ٥٨٣ - ٢٠ أكتوبر
عام ١١٨٧ ، وفي ذكرى الاسراء ، كان موكب صلاح
الدين يدخل القدس ، وارتفعت اعلامه وحدها فوة .
القدس العربية . ❀

ابنية مقدسة ، وقد قام الخليفة المنصور بترميم هذا
المسجد مما لحقه من فعل الزلازل ، وقد اجري فيه
الصلبيون بعض التغييرات ، حتى استرده بطل الموكب
الثاني صلاح الدين عام (١١٨٧م - ٥٨٣ هـ) .

موكب الناصر صلاح الدين

فقد كان الموكب الثاني الذي صعد تلال القدس
نحو النصر ، هو موكب صلاح الدين ، وكما كانت وراء
الموكب الاول اجماع اليرموك تواكبه ، كانت وراء هذا
الموكب اجماع حطين تواكبه ، ولم يكن قد مضى على
ملحمة حطين سبعون يوما بعد ، ثباتون عاما من
الاحتلال وجاء الخلاص يوم دخل صلاح الدين عسقلان
واستقبل وقدا من الفرنجة يعرضون السلم والهدنة
والاحتفاظ بالقدس لمن فيها ، واصر صلاح الدين على
تسليم القدس مقابل الامان لمن فيها ، ورفض الوفد ،
فقال صلاح الدين :

❀ الذين دخلوا القدس وصلوا في المسجد الأقصى - د . شاكرك مصطفى (مجلة العربي عدد ٢٣٢) .



سبیل باب السلسله - القدس ١٨٧٥ - ١٨٨٠

صوت الماضي

نعمة الدنيا وجدها ، وأما كثرة الحيرات فقد جمع الله فيها فواكه الاغوار والسهل والجبال والاشجار والنباتات كاللاترج واللوز والرطب والجوز والتين والموز . والفضل فلانها عرصة القهاصة ومنها المعشر والاشجار المنتشرة .

ويصف الصخرة التي تقسم القبة لفلانها : « والصخرة حجر أزرق لونه ، لم يظأها احد برجله ابدا ، وفي ناحيتها المواجهة للقبلة انخفاص ، كأن انسانا سار عليها فبدت آثار اصابع قدميه فيها ، كما تبدو على الطين الطرى ، وقد بقيت عليها آثار سبع اقدام ، وسعت ان ابراهيم عليه السلام كان هناك ، وكان اسمايل طفلا فمشى عليها ، وزينت ارضه بالسجدة الجميل من الحرير ، وهناك قناديل كثيرة من فضة ، امر بصنعها سلطان مصر ، ورأيت هناك ايضا شمعة كبيرة جدا طولها سبع اذرع وقطرها ثلاثة اشبار ، ولونها كالكالور وشمعها مخلوط بالعنبر ، وسلطان مصر يرسل الى هناك كل سنة كثيرا من الشمع ، منه هذه الشمعة الكبيرة ، ويكتب اسمه عليها بالذهب .. »

وقد تغنى بالقدس كل من زارها من الرحالة العرب والاوربيين ، ولم يخف عنهم جميعا سحرها وجلالها ، وفي تاريخ العرب طاهرة واضحة ، وهي عدد الكتب التي ادرخت للندن العربية ، وهي في مجملها كتبهات جميلة حانية ، وحظيت « بيت المقدس » بعناية لا مثيل لها ، فقد ارجحها ، ووصف آثارها واهلها منزلتها عند كبير من العلماء ، وهذا صوتهم من اعماق الماضي .

كان اكثر من تغنى بالقدس ووصفها المقدسي الجغرافي (٣٧٥ - ٩٧٥ م) صاحب كتاب احسن التقاسيم ، يقول واصفا القدس : « ليس في مدائن الكون اكبر منها ، وليس بها حر وقل ما يقع بها تلج ، سألت عن الهراء فقلت : سجع لا حر ولا برد شديد ، بنيتهم حجر لا ترى احسن منه ولا اتقن من بنائها ، ولا اعف من اهلها ، ولا اطيب من العيش بها ، ولا انظف من اسواقها ولا اكبر من مسجدتها ، ولا اكثر من شاهدها .. » ويضيف ..

« انها بلدة جمعت الدنيا والاخرة فمن دعته نفسه الى وقبة الصخرة وصلها الرحالة العربي الشهير ابن

القدس عام ١٨٥٠ .





القدس عام ١٨٧٥ .

بطرقة (ولد عام ١٣٠٠م) ، فلم يكن بغوته زهرة
لقدس الالذاس ، قال :

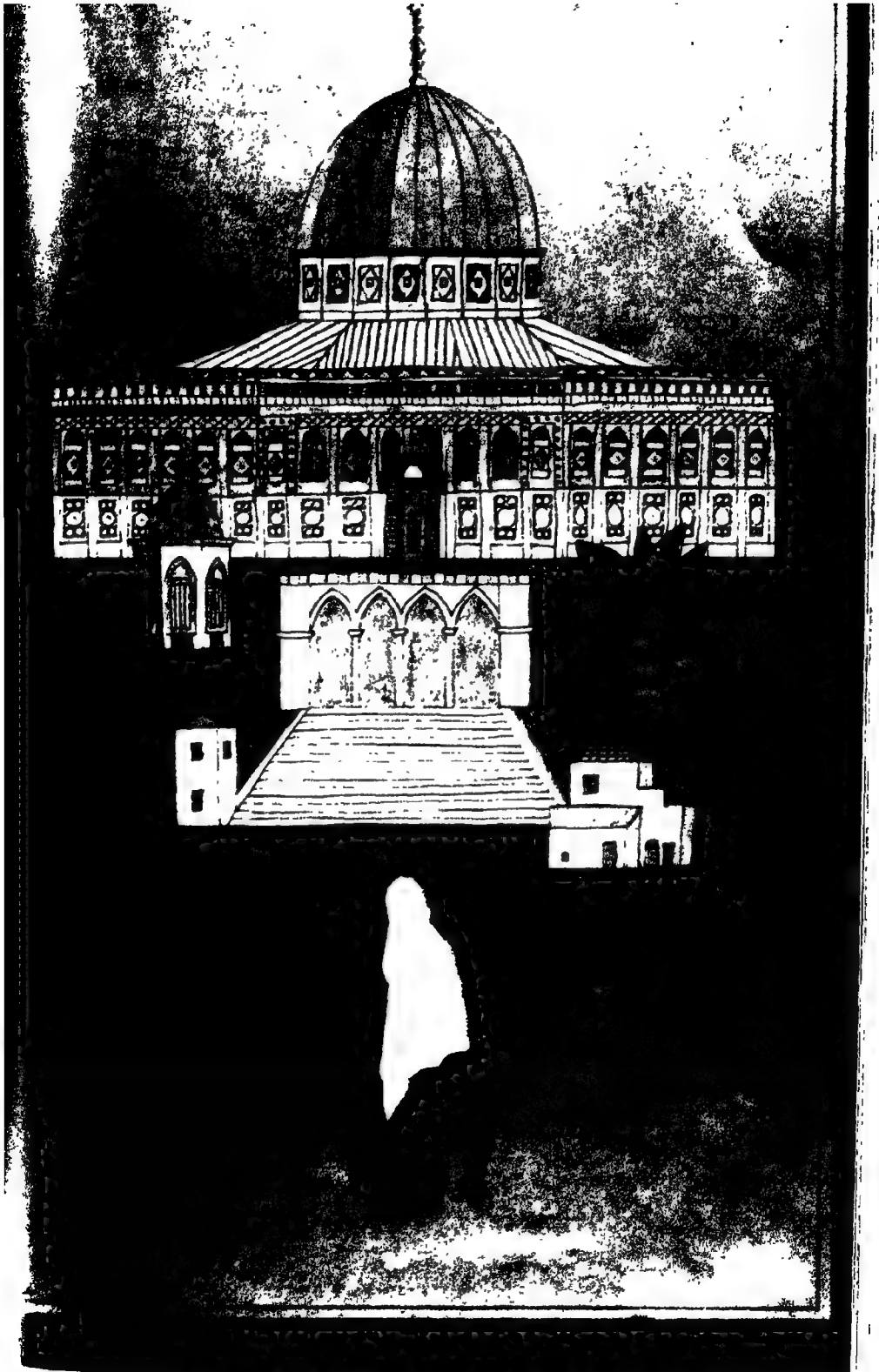
فيض النور

وها نحن نعثر على وصف لفيض النور في اليوم
السابع لعيد الفصح المقدس تركه لنا ابنه الحكيم ،
ويكشف مدى ما يشعر به من القداسة وقد كتبه في
القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) قال :

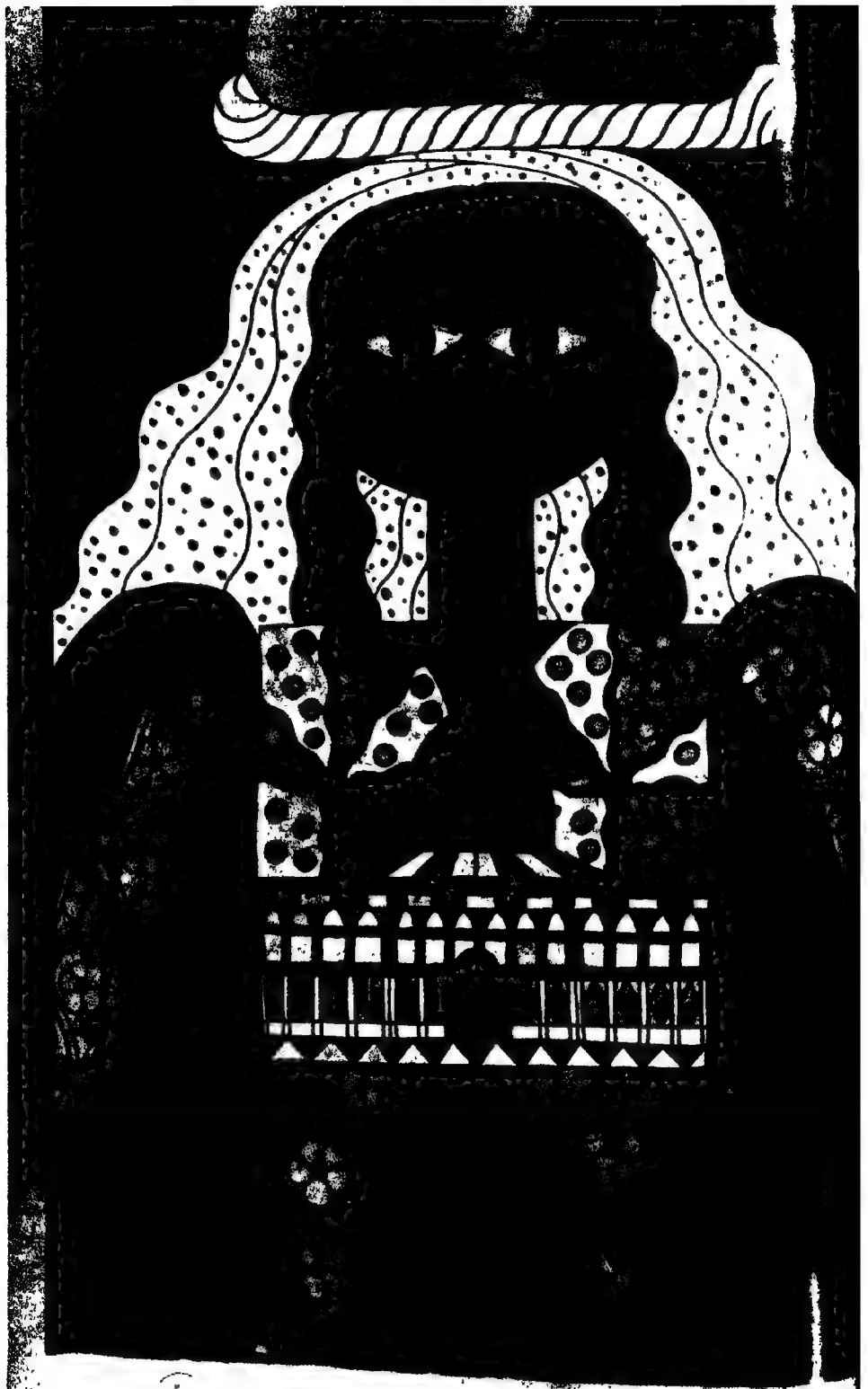
« يجد الداخل الى القبر فتايل كثيرة معلقة فوقه ،
فاذا كان صباح السبت السابق ليوم الفصح بدت
الصلاة في الصباح ، حتى اذا تمت ، انشد الكل بصوت
رغم : استجب يارب ، واستمروا في ذلك حتى ينزل
الملاك ويثير القناديل المذكورة ، وعندما يتقدم البطريرك
ويعطي لكل مطران حصته من هذا النور المقدس ،
يسمح للشعب ان ينير كل قناديله .. »

وفي اواسط القرن الخامس الميلادي (الهادي عشر
الهجري) زار القدس الرحالة الفارسي ناصري خسرو

« وهي من اعجب المباني واتقنها وأجربها شكلا ،
ولد توافر حظها من المعاسن ، واخذت من كل بديعة
بطرك ، وهي قائمة على تشيز في وسط المسجد ، يصعد
اليها في درج رخام ، ولها اربعة ابواب ، والدائر بها
مفروش بالرخام ايضا ، محكمة الصنعة ، وكذلك
داخلها ، وفي طاهرها وباطنها من انواع الزواقة ، ورائق
الصنعة ما يحجز الواصف ، واكثر ذلك مغشي بالذهب ،
فهي تتلألأ نورا ، وتلمع لعمان البرق ، يحار بصير متأملها
في محاسنها ، ويقتصر لسان رانيها عن تحصيلها ، وفي وسط
القبة الصخرة الكريمة ، التي جاء ذكرها في الآثار ، فان
النبي ﷺ عرج منها الى السماء وهي صخرة صماء ،
ارتفاعها نحو قامة ، ولحمها مغارة في مقدار بيت صغير ،
ارتفاعها نحو قامة ايضا ، ينزل اليها على درج ، وهناك
شئله ممراب ، وعلى الصخرة شباك اثنان محكما
الحل ، يغلقتان عليها ، احدهما : وهو الخدي يلي
السفرة ، من حديد بديع الصنعة ، والثاني من خشب ،



لوحة للفنان العربي حلي التوني لقبة الصخرة ، التي تظهر واجهتها من سبع قناطر



« القلب » اللوحة الثانية للفنان التونسي .

التاريخية الساحرة . ومن هؤلاء الرحالة فابري « نزل لنا الكثير عن مدينة القدس .. قال :

« بيوت القدس مبنية بالحجارة ، وقد رأيت بها بيوتا جميلة كثيرة ، لكن جزءاً كبيراً من المدينة مهجور » .. ورغم أن القدس قد تهدمت فاته لا يزال فيها أربع أسواق جميلة طويلة ، مما لم أره من قبل شها ، كلها مسقوفة بالقباب ، وتحوى جميع أنواع المتاجر ، وهذه الأسواق الأربع هي : سوق التجار وسوق المطارين وسوق الخضار وسوق الاطعمة المطبوخة والحبز .. »

ووصف اسواق القدس قائلاً .. « زرت صباح اليوم اسواق المدينة وشارع الطباخين ، حيث رأيت جماعات كثيرة تشتري من المطاعم ، لأن القوم لا يطبخون في بيوتهم ، والطهارة ملعون نظيفون » .

وقد قام عدد من الفنانين الغربيين في القرنين الثامن والتاسع عشر - بالتعبير عن قيمة القدس سواء بالقلم أو الريشة ، والهدف إبراز صورة القدس التي لم يتبدل بها ، ومن هؤلاء : بلرزون الفرنسي ، والذي رسم العديد من المشاهد في فلسطين وسوريا ، والاستكتندي دافيد روبرتس الذي زار الشرق العربي في الأربعينات من القرن التاسع عشر والذي تعتبر أعماله ذات قيمة كبيرة ، وخاصة تصويره لطرز البناء القديم ، وأيضا الأمريكيان فن ووجورد ..

وفي الوقت الراهن ، قامت الكاميرا بتسجيل مباني القدس التاريخية ، بعين حساسة للفن والجمال وتنقل مأساة المدينة الى كل مكان ..

وبعد ..

إن الصراع حول القدس ليس صراعاً حول قطعة أرض ، بل على تاريخ وحضارة ، ومفهوم رسالة ورمز ..

فهل تبقى القدس « جيتو » يهودياً تحيط به جدران العزلة والاستعلاء ، أم تعود القدس عربية ، مدينة للسلام ، تتعايش فيها الأديان الثلاثة ، وتفتح فضاء لكل من يسعى الى الله علينا ..

هذا هو محتوى الصراع الذي نواجهه .

وقدم وصفاً للمدينة والصخرة يحكم مكانتها في قلب المسلمين في كل مكان .. يقول : « في الخامس من رمضان سنة ٤٢٨ هـ (١٦ مارس ١٠٤٧ م) بلغنا بيت المقدس ، ويسمى أهل الشام وأطرافها بيت المقدس القدس ، ويذهب الى القدس في موسم الحج من لا يستطيع الذهاب الى مكة من أهل هذه الولايات ، فيعرجه الى الرقف ويحصى ضحية العيد كما هي العادة ، ويحضر هناك لتأدية السنة ، في بعض السنين ، أكثر من عشرين ألف شخص ، في أوائل ذي الحجة ، ومعهم ابتلوهم ، كذلك يأتي لزيارة بيت المقدس ، من ديار الروم ، كثير من الصاري لزيارة الكنيسة هناك » ووصف القدس قائلاً ..

« هي مدينة مشيدة على قمة الجبل ، ليس بها ماء غير الامطار ورسائيقها ذات عيون ، وأما المدينة فليس بها عين فانها على رأس صخر ، وهي مدينة كبيرة كان بها ، في ذلك الوقت ، عشرون ألف رجل ، وبها اسواق جميلة وأبنية عالية ، وكل أرضها مبلطة بالحجارة ، وقد سورا الجهات الجبلية والمرتفعات ، وجعلوها مسطحة ، بحيث تفصل الأرض كلها وتظف حين تنزل الامطار ، وفي المدينة صناعات كثيرة ، لكل جماعة منهم سوق خاصة ، والجامع شرقي المدينة وسوره هو سورها الشرقي ، وبعد الجامع سهل كبير مستو يسمى (الساحرة) يقال انه سيكون ساحة القيامة والحشر ، ولهذا يحضر اليه خلق كثيرون من اطراف العالم ويلبسون به حتى يموتوا فلذا جاء وعد الله كانوا يلمسون المعاد » .

وأوجز عبد الله بن عمر بقوله : « بيت المقدس بنته الانبياء ، وعمرته الانبياء ، وما فيه موضع شبر الا وقد سجد عليه ملك أو قام عليه ملك .. » .

الرحالة الغربيون

وفي مرحلة تاريخية معينة ، كثر الرحالة الأوروبيون الذين أمروا القدس ، ينقلون ويكتبون عن المناطق التي شهدت مولد السيد المسيح ، والمناطق التي تنقل فيها ، ونقل عدد من الرسامين بريشته تلك المناطق

درس فى التذوق الفنى



بقلم : الدكتور لطفى محمد زكى *

ان تناول التفاصيل المرئية هام في كل من تلوق أشكال الفن وفي انتاجها وابداعها . وهنا بعض الاختبارات في استجابتنا البصرية . ففى لوحة « الموسيقين الثلاثة » « للفنان بيكاسو » نجد فيها تفاصيل كثيرة . وفي نظرتنا الاولى اليها لا نستطيع ان نستجيب الى كل شيء تتضمنه هذه اللوحة ..

علية الالفة . دعنا نوازن بين لوحة « الموسيقين الثلاثة » ليكاسو ، ولوحة « منظر خلوي » للمصور « فان جوخ » . لقد بنيت لوحة « الموسيقين الثلاثة » من أجزاء ومساحات كثيرة يمكن ان نلوقها كتكوين او بناء فني في حد ذاته .. على حين انه قد استخدمت اكثر لوحة « منظر خلوي » الالوان كوسيلة اساسية للتعبير عن ذلك الموضوع .

واللوحة لاتكون الفضل من الاخرى بسبب انها تختلف في تكوينها وفي بنائها ، ولكن اختلاف تأثيرها علينا كمراقبين او مشاهدين .

واذا كان في الاستطاعة استعارة مستسخة لاحدى اللوحات من المكتبة الفنية . فلنخر لوحة يدوانا صعبة عليك في فهمها . (كاحدى اللوحات المعروضة هنا) . ثم احتفظ بها في جبرتك حتى تستطيع ان تراها من وقت

وفي الوقت نفسه قد نحبها في الحال او لا نحبها كلية . ويمكن ان ننسى قدرتنا على الاستجابة الى اللوحة من طريق نوعين من التدريب : الالفة باللوحه - والوعي بالوظيفة البصرية للتكوين او البناء الفني ..

فلذا كما قد رأينا الكثير من اللوحات واسلوب الفنان الذي انتجها ، نكون بذلك قد قطعنا شوطا نحو الالفة بيله اللوحة . (مثل ما قد نلاحظ ان بعض الناس يتطوعون في ان يكونوا ضد اسلوب لوحة لم يروها قط في حياتهم) .

دعنا نكتب في سجل ملاحظتنا ، وصفنا لاستجابتنا الاولى لتلك اللوحة ، ثم نسجل استجابتنا اكثر في الاسابيع التالية ، كلما رأينا اللوحة مرة ومرة أخرى . واذا درسنا التكوين او البناء الفني سوف نستطيع لاستجابة بقدر اوامر اللوحة . ولكي تساعد انفسنا في

* رئيس قسم التربية الفنية - كلية التربية - جامعة الرياض .

فالملاحظ أن تحليل الأشكال الأساسية للبناء أكثر من مظهرها الخارجي فحسب . فقد قام هذان - نانان - بتحليل الأشكال والميزات الأساسية ، واهتا الهند والعلاقات القائمة بين التكوينات . وقد ذكر أحد نقاد الفن : أن بيكاسو اكتشف وسيلة يوجد بها ويربط الأبعاد الثلاثة في الموضوع مع سطحية المسطح . وأضاف نقاد آخر بالنسبة للوحة « الموسيقيين الثلاثة » أن فيها قوة تروء فلا تحتوي فقط على عناصر زخرفية ، ولكن يوجد بها أيضا موسيقى داكنة اللون في العلاقة بين أشكالها . والمدرسة التكعيبية هي رد فعل للأشكال الفنية السابقة . والمدرسة التأثيرية التي تعرض لها لوحة « منظر خلوي » للفنان « فان جوخ » الهولندي هي جماعا

إلى آخر . لاحظ أي تغيرات في أساسك بها ، حاول أن تحتفظ بنحو « مجموعة أحاسيسك » عنها في القرب وقت . وإذا كانت هذه المستنسخة من حلية تاريخية بعينها ، ومن ثقافة غير مألفة لك ، يمكنك أن تزيد من تقديرها لها عن طريق دراسة تاريخ تلك الحقبة . .

فلذا تناولنا - مرة أخرى - لوحة « الموسيقيين الثلاثة » للمصور بيكاسو شكل (١) وأردنا أن نعرف شيئا عنها لكي نزيد من تقديرنا لها . فنجد أنه في تاريخ الحركة الفنية المعاصرة قد تأثرت غالبية الأفكار عن الفن بأعمال المعاريين والمصممين .. هؤلاء بدورهم تأثروا بالمصورين التكعيبيين أمثال « بيكاسو » ، و « براك » صاحب لوحة « النهضة » شكل (٢) .



الموسيقيين الثلاثة - متحف الفن الحديث
بنجوروك للفنان : بابلو بيكاسو .

بهزتها الاضواء والالوان في الطبيعة فانجذبت لها ..
وساعدها الكشف العلمي لنظريات اللون على تدعيم
فلسفتها هذه ..

وهكذا آلى التأثيريون على انفسهم الا يستخدموا
لغير اللون الطيف (الالوان السبعة : البنفسجي - النيلي
- الازرقى - الاخضر - الاصفر - البرتقالي - الاحمر) .
وان يصبروا عنهم في تسجيل مظاهر تلك الطبيعة في كل
لحظة من لحظاتها المتغيرة .

ولكي نكون فكرة اكثر وضوحا عن هذه المدرسة
التأثيرية واساتذتها .. لاول هذا الكشف الجديد في ذلك



منظر خلوى متحف اللوفر
بـلندن للمصور : فان جورج

الوقت .. تأخذ مثالا لفنان رأى لأول مرة في حياته اعمال
هذه المدرسة التأثيرية .

هذا الفنان هبط على اخيه في باريس فصحبه الى
معرض لاعمال هذه المدرسة .. فعندما رأت عينها الفنان
هذه الاعمال .. جلس وفرك عينيه وقتم :

« لقد تعمدت منذ كنت في الثانية عشرة من عمري ،
ان ارى لوحات قلقة معتمة ..

هذه اللوحات لم أرها قط في حياتي .. ولا احلم ان
ارهاها !



للنضفة - متحف الفن الحديث
بنهر يورك للمصور : جورج براك .

رجال خلقوا فنا جديدا ..
وخرج الفنان مسرعا مندفعاً من المهرج .. الى
أين ؟
الى مرسمه .. الى لوحاته يحملق فيها ..



« يا لله ! انها معتمدة فاقمة !
يا لله ! انها ثقيلة لاحياة فيها ! ميتة !
لماذا لم تخبرني .. يا اخي ؟
لماذا لم اعرف ؟
لماذا لم تستدعني من قبل ؟
لقد تركتني افقد ست سنوات كاملة من عمري ..

ولكن ماذا انا فاعل ؟
انظر الى هذه الكومة !
ودفع بقدمه في لوحة كبيرة معتمدة ..

« انها كلها ميتة ، لا قيمة لها »



اتعرف من كان هذا الفنان .. وكيف اصبح بعد هذه
الثورة العارمة على الفن الاكاديمي ؟ انه « فان جوخ »
الذي اوصى فيما بعد علما من اعلام المدرسة التأثرية في
الفن ..
ان نموك في التفوق الفني سوف يتضاعف اذا توافر
لك مايلي :

- ١ - فهمك الحلقية الثقافية للاشكال الفنية .
- ٢ - احساسك بالفروق بين الفنانين في الاختيارات ،
وفي التفسيرات ..
- ٣ - امتلاكك الفرصة المتكررة للاستجابة الفذ
هذه لقطة نوعية لمجال من مجالات النشاط الف
اوردتها على سبيل المثال لا الحصر ، ويمكن في ضوء
المعالجة التصدي لشايطات عديدة تؤكد هذا الت
وتبرز معاللة وما اكثر هذه النشاطات المجتهدة في م
التربية عن طريق الفن .

لوحات غارقة بجثوة بالنور ! بالضوء والهواء !
لوحات مرحة تنبض بالحياة !
صورت في اللون حمراء اولية !
وفي الوان خضراء ..
وفي الوان زرقاء ..
رمالها الفنان خلف بعضها في جرة .. وعسدم
مهالة !

تتم الفنان بذلك ونظر الى توقيع اللوحة ..
فقرأ « ديجا - Degas » !
ثم نظر هنالك ..

مجموعة لوحات لناظر خلوية لصفى النهر .. اخذت
كل نصيب من النضج .. غزارة اللون ووفرتة للصيف
الحار ، وقيظ الشمس وحرارتها وهي على رؤوسنا .
والتوقيع « مونيه - Muret » !

« ان الوان هذا الفنان لمي اكثر نورا وسطوعا
عشرات المرات مما نجده في ازهى الوان لوحات متاحف
هولندية كلها ..

ففيها : يبرز العمل بالفرشاة .. باللفراية !
كل ضربة فرشاة واضحة جلبة ! تلوح مناسبة في
موسيقى الطبيعة .. باللفراية !
سطح اللوحة دسم سميك ! عميق ، يفتق في ثمارها
الناضجة ..

حفا انه فن غني ..
ان هؤلاء الفنانين جعلوا الهواء في لوحاتهم شيئا له
قيمة .. شيئا له كيانه .

وهذه الحياة ، والحركة جعلت الهواء يفعل شيئا
للعناصر التي تتكون منها اللوحة ..
انهم اكتشفوا النور والحياة ! الجو والشمس ! وأروا
الاشياء في عتفوان قوتها .. وأوها وهي لمحا وتهتز
وتفيض ..



هوايتهد

.. فلسفتها
ومحاوراتها

بقلم : عزت محمد ابراهيم

« كمبريدج » ، ثم قويت بينهما اواصر الصداقة يوما بعد يوم ، فكانا يتزاوران ، ويقضيان معا الايام الطويلة في المكان الواحد ، ولم يفجر من طبيعة هذه العلاقة غير رحيل « هوايتهد » الى امريكا ليتخذ منها وطنًا غير وطنه .

كان عالما رياضيا جذبتة الفلسفة

وقد كان « هوايتهد » في بداية حياته الفكرية عالما رياضيا ، ثم شدته الفلسفة ، او لعله هو

■ تتناثر في السيرة الذاتية لـ « برتراند رسل » Bertrand Russel ، صفحات هنا وهناك تكون في مجموعها صورة للفيلسوف الامريكى « الفرد نورث هوايتهد » Alfred North Whitehead (١) ، علما ان تكون في ملامحها وسمااتها اوضح من اطولات التي كتبت منه ، او خصصت له ، ومرد ذلك الى الصلة القوية المتينة التي ربطت بين الفيلسوفين ، فقد اشتركا معا في تأليف كتاب « اصول الرياضيات » وكان « هوايتهد » استاذًا لـ « رسل » في جامعة

(١) انظر كتاب « سيرتى الذاتية » - تأليف برتراند رسل ، الترجمة العربية - دار المعارف - مصر (الهلال) .

(٢) توفي عام ١٩٦٧ ، ومن مؤلفاته : اهداف التربية ، معامرات الامكار ، دور العقل ، اساليب التفكير ، السلوك والحقيقة ، العلم والعالم الحديث .

المجرد عن انسانيته الذى يطلق عليه اسم « رجل الفكر الخالص » ، فقد كان شديد التعلق بزوج واولاده ، يارا بهم ، عطوفا عليهم ، وكان « رسل » يقيم معه حين كانت زوجته تعاني من مرض فسى القلب ، وساوره القلق عليها ، وانتابته من اجلها الوسواس والاوهام ، حتى كان « رسل » يشك - اذا اصابها مكروه - ان يكون فى مقدوره القيام بعمل علمى له قيمة .

ويصور « رسل » « هويتهد » فى صورة من كان على وشك الإصابة باختلال العقل ، والوفوع فى مهاوى الجنون ، ولعله كان مسرفا فى هذا الظن اسراف زوجته التى كان ينتابها القلق عندما تراه يقضى الايام فى بيته لا ينبس بكلمة ، ولم تكن تغشى قلقها على « رسل » ، ملتزمة منه العوزى العيولة بينه وبين ما تغشاه ، ومرد ذلك الى ما يصفه « رسل » من انه كان شديد الضبط لنفسه ، حتى لا يطلع الناس على ما يعانى به فى دخليته وكان ذلك سر متاعبه ، وسر اختلاف ظاهره عن باطنه .

كان يعنى بتلاميذه وكانوا يحبونه

اما « هويتهد » الاستاذ الجامعى فان « رسل » يصفه بأنه كان من طراز نادر ، فهو يولى اهتماما شغفيا لمن يتعلمون على يديه ، فيضئ عليهم خير عنايته ، ويستخرج منهم خيرا ما عندهم ، ولا يهزا بهم ، ولا يتعالى عليهم ، ولا يقض من شأنهم ، ولذلك كان موضع حبههم وايتارهم ، كما كان موضع تقديرهم واعزازهم .

فلسفة عسيرة

ويصف « رسل » فلسفة « هويتهد » بمسرالفهم ، وان فيها ما لم يتوصل الي فهمه قط ، وانه كان فى دور تكوينه الفلسفى واقفا تحت تاثير الفيلسوف الفرنسى « برجسون » ، ولعله كان ينشئ عليه ميله الدائم لفلسفة كنت « Kant » ، ولم يكن « رسل » يحسن الظن بها .

عقدة انجليزية ، فى الفلسفة الالمانية

ويظهر ان لدى لفلسفة الانجليز ما يشبه العقدة من الفلسفة الالمانية عامة ، وفلسفة « كنت » بخاصة ، فقد راينا فى مقال

الذى ارتضى فى احضانها ، يلتبس فيها السلوى والمزاء ، او لا يرحابها يتشد اجابة على تساؤلات ، بعد ان تكبته الايام يفقد ابن له فى يواكير شبابه .

الاستاذ والانسان

وصورة « هويتهد » الانسان فى هذا المقال هى من تصوير « رسل » ، او هى « هويتهد » من وجهة نظر « رسل » ، وهو على ذلك الاعتبار كان على جانب كبير من الفكاهة العلوة ، كما كان غاية فى الرقة واللفظ ، ولم تكن آراؤه اللاهوتية شديدة التزم ، ولكن شيئا من هيئة القس كان يظهر فى الطريقة التى يعبر بها عن مشاعره ، وفسى كتاباته الفلسفية المتأخرة ، كما كان جم التواضع ، لا يجد حرجا من سرد حكايات من نفسه تغض من شأنه ، وكان متشعب الاهتمامات ، وكانت معرفته الوثيقة بالتاريخ مثار الدهشة والاعجاب .

قدرته على التركيز

اما قدرته على التركيز فى العمل ، فان « رسل » يصفها بأنها كانت « خارقة تماما » ، ويسوق لذلك دليلا ، انه عندما كان يقيم معه فى قرية مجاورة لـ « كمبردج » ، وجامعها صديق ، فصعبه « رسل » اليه ، حيث كان جالسا يكتب شيئا فى الرياضيات على مسافة ياردة منها ، ووفقا امامه وهو يملأ الصفحات تلو الصفحات بالرموز الرياضية ، غير ملتفت اليهما ، وغير شاعر بوجودهما ، وانصرفا بعد يرة وقد تولاهما شعور بالرهبة البالغة ، ورجل يستغرقه العمل على هذا النحو لا ينتظر منه ان يرد على خطاب ياتيه من صديق ، وقد كتب اليه « رسل » مرة يسأله عن مسألة فى الرياضيات كان فى ميسر الحاجة اليها ، فلم ياته منه رد ، وكتب اليه ثانية فلم يظفر منه بجواب ، وارسل اليه برقية فيها الرد على نفقته ، فكان مصرها مصر ساقيتها ، ولم يجد مناصا آخر الاس من ان يشد اليه رحاله لينال ضالته ، ويبرر « هويتهد » تصرفه ذاك بأنه لو رد على كل ما يصله من خطابات فلن يجد وقتا للعمل الاصيل .

كان شديد التعلق بزوجته

وهو مع ذلك لم يكن من النوع الذى لا يهتز ولا يتأثر ، ولم يكن على التحقيق ذلك الوحش

الفلسفة الحضارية التي اولاه جانباً من اهتمامه ، وهي كذلك التي قربت بينه وبين القارىء العادى ، فبجعت كتبه وافكاره فى متناول يده ، ولو وقف اهتمامه على الرياضيات والطبييات لعصب ، لظلت كتبه وتاليقه حبيسة جدران الجامعات لا يعرفها الا المختصون (٤)

وشان « هويتد » فى ذلك شان « جورج سانتيانا » و « وول ديورانت » وغيرهما من الفلاسفة والمفكرين الذين القربوا من مشكلات الانسان عن وعى وبصيرة ، فلهذا يعجبه الحضارة الانسانية الى الامام مع من دلع بها ، وقد كانت الحضارة هى الشغل الشاغل لـ « وول ديورانت » ، كما كانت « قصة الحضارة » فى مجلداتها العديدة هى خلاصة تفكيره ، وما كان لفيلسوف مثل « برتراند رسل » على سبيل المثال - ان يتحقق له ما تحقق من شهرة ، وذىوع صيت ، وبقاء اثر ، لو اقتصر فى تاليقه على « الرياضيات » ، ولم يشغل نفسه بقضايا الانسان عامة ، فى وطنه وغير وطنه ، وكم من فلاسفة ومفكرين ابتلعتهم لجة النسيان لانهم ناوا بانفسهم عن مشكلات الانسان .

والفن والفلسفة واعلاء قيمة الفرد وضمان حريته ، هى من اهم المقومات الحضارية عند « هويتد » .

الفن عند هويتد

ومن ملاحظاته الصائبة عن الفن انه يعيل التجريد الى واقع ملموس ، فتتحول الافكار المجردة الى عمل ايدهى اذا مستها يد فنان ، فتنب فيها الحياة ، وتضطرب بانواع ، وذلك هو محك قدرة الفنان ، ومقياس عظمتة . والفكرة الواحدة قد تعبر عشرات العقول ، ويلتقطها عقل المتقن - من بينها - فيحيلها الى عمل فنى يكتب له البقاء والدوام .

والفن عند « هويتد » ليس اضطراباً وفوضي وقلبا للاوضاع ، انما هو دقة ونظام ، ومصدره الفنان العلق فى الاطادة من العاطفة العياشة ، وتحويلها الى فن له ضوابط واصول . ويذكرنى رايه فى ذلك برأى للمفكر الفرنسى « اندريه مالرو »

« مانويل كنت » (٣) ان الفيلسوف الانجليزى « مون ستوارت ميل » Mill ، كان يصف الفلسفة « بلانية بانها » كتاب اهلحق يسبعة اقسام « ، وبانه لم يقرأ « كنت » ولا هيجل Hegel ، ولم يتصل به . الا عن طريق شراحهما من الانجليز .

هويتد والرياضيات

واذا كان هويتد « يعرض عن « الرياضيات » وولى وجهه شطر الفلسفة ، فانه لا يترك جنوى « الرياضيات » مما يدخل فى باب الثقافة العملية ، والحياة العامة اللازمة للانسان فى معشاه ، فهو يرى ان لكل شىء وجهها رياضيا ، نجده فى طران الطير ، ووزن الشجر ، وابتاع الموسيقى ، ومن مزايا الرياضيات انها تشجع على تطوير قوى التفكير المجرد ، واستنتاج القواعد العامة ، ولا ينكر فضل الهندسة فى التفكير المنطقى السليم ، فالتفكير الجاد يتطلب جمع الافكار الاساسية ، والانصراف عن التشبثات التى تسببه الاعتبارات غير المتعلقة بالموضوع . وهذا هو ما يحدث تماما فى الهندسة .

وهو لا يسلم من الوقوع فى التناقض ، فهو يعطى من قدر رياضيات القرن التاسع عشر ، ويرى ان الزمن قد عفى على ما كان يعد منها « حقائق ثابتة » مما كان يدرسه فى جامعة « كمبردج » ، ثم هو يعلى من قدر رياضيات ما قبل الميلاد ، والتى لم تكن تزيد فى زمانها عن تأملات مجردة ، لم تتناولها التجربة العملية ، (ومع ذلك جاء يوم ظهرت فيه قيمتها الكبرى من الناحيتين النظرية والعملية ، ولقد فتح « كوبر » و « ديكارت » و « نيوتن » باب العالم العلمى الحديث ، واستعملوا الادوات التى اخترعها علماء الهندسة الاغريق قبل الفى عام) - ولذلك فهو يعد العد من التامل « خيانة للمستقبل » .

هويتد والفلسفة الحضارية

ولقد كان لـ « هويتد » الى جانب تخصصه الرياضى والفلسفى نظرات صائبة فى التاريخ والاجتماع والفن والجمال ، مما يخل فى نطاق

(٣) عدد ديسمبر ١٩٧٤ من العربى .
(٤) فلسفة هويتد فى الحضارة : ١ - هـ - جونسون - مؤسسة فرانكلين - بيروت ١٩٦٥ -

الحياة لا تلبث ان تتلاشى وتتبخر في حرار
الطفان ، ، وما اكثر ما يحفل التاريخ على ذلك
بالدولة والشواهد ، ولعله من مثار السخرية ان
« موسوليني » كان دائم التساؤل عن ان ايطاليا
الفاشية لم تستطع ان تنجب ادبيا او فنانا يكون
موضع فخرها .

هوايتهد يرفض نظرية التطور

وفي نطاق فلسفة التطور في التاريخ يرفض
« هوايتهد » نظرية التطور ، فاذا كان هناك صراع
على البقاء نتج عنه انقراض بعض الكائنات ،
فان هناك كذلك تعاونا ولبقا بين الكائنات ، هو
ضرورة لبقائها واستمرارها ، فالاشجار تنمو وتورق
لان حشرات يعينها تقتل بعض الكائنات الضارة
بها ، ولو بقيت لتوقف النمو ، ولأصاب الاشجار
الموات والاضمحلال ، وكذلك بقاء الاشجار ، هو
عون على بقاء بعض انواع من الحشرات تستمد
منها غذائها ، وسلوك اسراب الطيور حين يحلق
يها خطر ، هو مثل في الطبيعة على ظاهرة العون
المتبادل بين الاحياء .

وهو لا يرى بقاء الاصالح مقياسا للتفوق ، لان
الحجر يقوى على البقاء القرون الطويلة ، وليس
للانسان ما للحجر من عوامل البقاء ، وليس
التكيف مع البيئة شرطا من شروط البقاء ،
فالبيئة تتغير في بعض الاحايين ، والكائن الحي
الذي يتكيف معها تكيفا ولبقا يكون عرضة للبقاء،
ولكنه لا ينكر ان مرونة التكيف وامكانية التجديد
في السلوك يكونان من دواعي استمرار البقاء
والتغلب على عوامل الفناء .

رايه في نظرية السكان

وهو يتصدى لنظرية « مالتوس » في السكان
بالتنقد والاعتراض ، فهي لا تنطبق على كل ناحية
من نواحي العالم ، وليس صحيحا ان كثافة السكان
والبؤس متلازمان بالضرورة ، فان مستوى المعيشة
في الاراضي الواطنة اiban القرن السادس عشر
كان مرتفعا ، وكانت البلاد مكتظة بالسكان،وعلى
العكس من ذلك ما كان في المانيا حين كان البؤس
متفشيا فيها ، مع قلة عدد سكانها ، وهذا كله
فضلا عن ان النظرية قد اسقطت من حسابها اثر
التقدم العلمي والتغيرات في التجارة ، والتوسع

Malraux تتضمنه عبارته « الابداع الفني لاينبثق
عن استسلام للاشعور،وانما عن القدرة على السيطرة
عليه وتوجيهه ، وهذا هو الفارق بين الفن الحقيقي
وفن الجانين » .

وليس معنى الضوابط والاصول عند هوايتهد
هو التجبر والجمود ، فهو يعلى من شان مفاهيم
الاكثار ، ويعدها من اهم العناصر الجوهرية لتكوين
الحضارة ، واحسب ان الفرق بين الاكثار في
جيشانها واضطرابها ، وبينها في هدونها وتنظيمها
وترتيبها كالياء المتسلطة تنعطف من عل فتكرب وتلتمز،
وتنسأ بهادنة مترفة فتحب وتورق وتزهر وتضفي
على الحياة جمالا وبهاء .

والفلسفة لا مناص منها

والفلسفة امر لا مناص منه لازدهار الحضارة
عند « هوايتهد » ، فهي محاولة لتنظيم المعلومات
المتوفرة في فكرة عام ، وهي كذلك لان الفعل
المتحضر يزداد حيوية بفعل نوع من « عدم الرضا
السامي » ، وهو ما يمثل النزوع الفلسفي للملكة
النقد .

العلم عند هوايتهد

وليس للعلم عنده كبير اعتبار في البناء
العضائى ، وحيثه في ذلك ان الحضارة الانسانية
قد قطعت شوطا بعيدا في الصين ، ولم يكن لها
من التقدم العلمي شيء ذو بال ، وكذلك الحال في
الهند وفارس ، والحضارة الاغريقية قامت على
الفن والادب ولم تقم على العلم . وغير ذلك مما
لم يذكره « هوايتهد » ان العلم اذا كان في مقدوره
ان يخلق الحضارات ، فان في مقدوره كذلك ان
يدمرها ويغيرها ، ويحيل ازهر المدن واحفلها
بالعمران الى خراب وبياب ، وليس كذلك الفن ،
وليست كذلك الفلسفة ، الا ان تحول من وجهتها
على اينس المتهوسين والجانين ، ويجر ذلك الى
استخدام العلم فيما هو غير خليق به .

قيمة الفرد في حريته

اما اعلاء قيمة الفرد وضمان حريته، فلان الفرد
المبدع الخلاق هو قوام التقدم والحضارة ، وهو
لا يؤتى لمره ، ولا تزهر ملكاته الا في ظل حرية
وارفة يستغل بظلها ، وبقي ذلك فان « خبوبة

فيلسوف متفائل

و « هويتهد » على وجه الاجمال فيلسوف متفائل، لا ينظر الى الانسانيه بوجه مضطرب ، واما يتطلع الى العالم بوجه مشرق ، وهو حريص على بقاء الحضارة ونمائها وازدهارها ، ولا يغشى عليها من شيء قدر خشيتيه من القوة والبطش والجبروت ، وهذه في رايه علامة على اخفاق الحضارة ، والذين يلجأون اليها ، - مهما تكن الاسباب والدوامي - هم اهل من المستوى الانساني ، والقرب الى المستوى الحيواني ، وهم اميل الى السعي وراء المنافع السطحية التي يؤثرونها على المزيج الحصب للحق والجمال والخير ، اما السلام فهو موضوع سخرتهم ، وان مفاخراتهم ماله الا الشر والغش والالعاب الخبيثة ، ويضرب لهؤلاء مثل « هتلر » و « موسوليني » اللذين كانا مجلبة للدمار لنفسيهما وللعالم على السواء .

ندوات في بيته يجتمع فيها طلابه

وبالرغم من كثرة مشاغل « هويتهد » وتعدد مناصبه ، ووفرة تاليفه وتصانيفه ، واهتمامه بأسرته ، وحبه على اولاده ، وعنايته بطلابه ، بالرغم من كل ذلك فانه كان يجد الوقت لعقد ندوات في بيته يجتمع فيها طلابه يتناقشون ويتعلمون ويعلمون ايضا ، لا يعلم بعضهم بعضا فحسب ، ولا يفيد بعضهم بعضا فقط ، بل يعلمون استأنهم كذلك ، اذ كان يقول « من الخطأ ان يظن الكبار انهم لا يستطيعون ان يتعلموا من الصغار » .

واعاد هويتهد بنبواته ذكرى صالونات فرنسا ابان القرن الثامن عشر ، وبدا الناس يستامعون بها ، ويتحدثون عن « سهرات في بيت هويتهد » فيكثر الاقبال عليها ، ويتزايد عدد المترددين على جلساتها حتى ليلغوا عددا يتراوح بين الستين ، وما يزيد على التسعين في الليلة الواحدة ، وبين هؤلاء جميعا اتبع ل « لوسيان برايس » الحرر في مجلة « جلوب » في « يوسطن » ان يحضر هذه الليالي الساهرة العامرة ، وان يستمتع بما يدور فيها من معاورات ومناقشات ، يعجب بها ، ويؤخذ بروعتها ، وينسوه ذلك الى ان يسجلها في كتابه « معاورات الفرد نورث هويتهد » الذي كان وليد تلك السهرات الشائقة .

وكان « هويتهد » يرسل الحديث في معاوراته على اذلاله ، ويترك نفسه على سجيته ، فيبدأ

بجغرافى « ومن هنا فان الواقع قد جعل هذه النظرية واهية لا تنطبق على جزء كبير من وجه الارض » .

ولعلنا نجد مصداق ذلك اليوم فيما تبذله دول من مال ودعاية في تعديد النسل وضبطه ، يقايله ما يقع من دول اخرى من ترغيب في الانتجاب وحث عليه ، حتى لتصبح الامم المثالية عندها هي تلك التي تنجب اكبر عدد من الابناء ، فتمتج الجوائز وتنفق عليها المعطايا والاموال .

دور الجامعات في الحضارة

ولعل من خيرة افكار « هويتهد » وملاحظاته مامس به شؤون الجامعات ودورها في الحضارة ، وهو يرى الا يقتصر دور الجامعات على العقائق والاساليب ، وانما ينبغي ان يتمشى ذلك الى اعلاء شان القيم ، وانماء ملكات النقد ، والحكم على الاشياء ، والمعرفة وحدها لا تكفي ، واذا لم يصاحبها امتاع في تناولها ، ومالم تستقيم بحكمة ، فانها تكون « لمة مخيفة » ، والجامعات العظيمة تتطلب اساتذة عظاما ، وليس مقياس عظيمة الاساتذ الجامعي عنده هي كثرة تاليفه وتصانيفه ، ووفرة ما يصدر باسمه من مطبوعات ، فان بعض ما يطبع لغو كله ، ومكانه هو محرفة القمامة ، وليس صفحات مجلة الابحاث الجامعية ، وانما مقياس العظمة هو العماسة والاصالة والمبقرية والتحصيل النافع والثقة ، ولكنه يعذر من الوقوع في الالتباس في فهم حقيقة هذه الصفات ، فان منها ما يكون زائفا مصطنعا « وما يبدو اشبه بالاصالة كثيرا ما يكون لغوا ، وما يعسب عبقرية يظهر بعد التمهيص والاختيار انه مرض عقلي » .

العبقرية عند هويتهد

ومن نظرائه الجديرة بالاعتبار للمبقرية انها ليست في كل الاحوال موهبة الفرد الذي يتمتع بها ، فما اكثر المبقرات التي تدبيل وتضمحل اذا افترقت للبيئة الصالحة التي تنمو فيها وتزدهر ، وهو يقول في ذلك : « ان الظروف التي تساعد على القيام بعمل عظيم سام هي العبقرية بمعناها الواسع الذي يتضمن المعرفة والملكة المكتسبة التي تضبط السلوك » .

وحديث عن ديكنز

ويغوض المتحاورون يوما في حديث عن « شارل ديكنز » Dickens ، الذي وافته الشهرة على غير انتظار، ولم تكن شهرته بسبب اقبال القراء عليه، او بسبب من اسباب النقد وما يتصل به ، وانما كانت بسبب ظهور قانون اعانة الفقراء ، ومشروع اصلاح المساكن ، وينسب « هوايتهد » الشهرة في عصرنا الى التائر الدعائي ، واهائين الناشرين ، لا الى الاصاله والقيمة في حد ذاتها .



ولعل معاورات « هوايتهد » قد اهادت الى ذهن القارئ ما كان لنا من نوات ومعاورات على شاكلتها ، تتج عنها قدر عظيم من مسائل الفكر والفلسفة ، من مثل « الامتاع والمؤانسة » لابي حيان التوحيدى ، الذى قيل فى كتابه « انه خاض كل بحر ، وغاص فى كل لجة » ، وهو ليال بلغت نحو اربعين ليلة قضاه ابو حيان مع الوزير ابي عبد الله العارض فى مسامرات فكرية ، ثم جمعها فى سفر من اجزاء ثلاثة .

وقد كان الوزير يقترح موضوع الكلام ، يسأل فيجيب ابو حيان ، او يسأل ابو حيان فيجيب الوزير ، او يتحاوران معا فى نقاش يتخلله اتفاق او تعارض ، ولا يضغط الكتاب لترتيب او تبويب، انما يسترسل مع سبحات الفكر حيثما سلق او يرح ، وتمضى الليالى ليلة الر اخرى ، فاذا آذنت الواحدة منها بانقضاء جات « ملحة الوداع فتكون نادرة لطيفة ، او ابيانا وليقة ، يفتت البعث ، فتكون ترويعا للنفس من بعد كد اللزم وعناء التفكير .

ولكن ذلك زمن مضى وانقضى ، واخفى ان ، فى التفتى به قول القائل :

الهى بنى تغلب عن كل مكرمة
قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

يفأخرون بها مذ كان اولهم
يا للرجال لشعر غير مسنوم

وصلى من قال :

اذا انت لم تحم القديم بحادث
من المجد لم ينفعك ما كان من قبل



عزت محمد ابراهيم

حديثه مثلا عن مناسبة من المناسبات التى تحتفل بها امريكا ، ويفسب به الكلام الى موضوع عن الصحافة الامريكية مقارنا بينها وبين الصحافة الانجليزية ، واذا به بعد ذلك امام مسألة من مسائل الفن والابداع تشغل البال وتستأثر بالاهتمام ، هى تلك الظواهر النابغة التى تظهر فى زمن ، فتكاد تحجب كل من يأتى بعدها ، فلا يتناولون عليها ، ولا يمتد لهم ظل يضارع ظلهم، فضلا عن ان يعوه من فوق اديم .

ان عصر النهضة يضمحل بعد « ميشيل انجلو » والاوبرا بعد « فاجنر » تبدو هزيلة ضعيفة ، فهل معنى ذلك ان يـ. ا.ر. فنان واحد يصير باكملة ، وبصورة من صور الفن فى زمانه ؟

ذلك سؤال يلقيه « پرايس » ويسمع الاجابة من « هوايتهد » فى قوله « ان امثال هؤلاء يظهرون فى نهايات عهود مضطربة قلقية ، فيجسمون فى جمبتهم الموضوعات الكبرى الشاملة ، وينهبون فلا يجد من ياتون على اثرهم شيئا يقدمونه ، فيتهاوتون على صفائر الامور ، ولا يلقون شيئا مما يلفه سابقوهم » .

ولعل معنى ذلك ان مصور الانقلابات والاضطرابات مصور لا يتسنى فيها الابداع والابتكار ، فهى تشغل الناس بما هم فيه من نكد وكمد ، وطلب السلامة لانفسهم ، وان كل ما كان مقدرا له ان يبتكر ويفلق فى مثل هذه الآونة يضطرب ويمور فى اغفاء ، حتى اذا هدأت الاحوال تبلورت فى شكل من اشكال عبارة الفن والابداع ، ولا يتيسر تكراره الا اذا تيسرت نفس الظروف والاحوال ، وعادت الدورة كره اخرى ، ولعلما يعود الزمان على نفس الوثبة بالرغم مما يقال من اعادة التاريخ نفسه .

بين العلم والشعر

وبعد حديث الفن وعبارة المبتكرين فيه يثار حديث عن العلم والشعر ، وما قد يكون بينهما من عداء خفيف او مستحكم ، فيقول « هوايتهد » : « اعتقد ان بعض عظماء الشعراء لو عاشوا فى زماننا ربما كانوا علماء ولم يكونوا شعراء ، ولقد ظلت « اكسفورد » قرونا عديدة تدرس الادب القديم ، وابت « كمبريدج » ان تعلم الادب وعلمت الرياضة، ومع ذلك خرجت « كمبريدج » من الشعراء اضعاف ما خرجت « اكسفورد » منهم » .

اعداد : يوسف زعلوى

البنكرياس الصناعي



الذي تولى رئاسة فريق العلماء
الذين نجحوا في اختراع
البنكرياس الصناعي وتطويره.
يؤكد ان الجهاز مازال بحاجة
الى مزيد من تجارب قبل
دفعه الى الاسواق .

خاصة في حالات السكر
المستصية التي يصعب التحكم
فيها بنسبة السكر في الدم ،
بالرغم من حقن الانسولين
المنتظمة . وهي حالات كثيرا
ما يعاني منها صفار السن
من الشباب والاطفال .

ويوضع الجهاز الذي لا يزن
اكثر من ٤٥٠ غراما على
خصر المريض ويعلق بخزامه
بعيث يسهل اتصال انبوبته
الپلاستيكية الى جسم المريض
وغرس ابرتها الدقيقة في
جلده . ويتولى الجهاز بمد
ذلك امر المريض فيقوم بتحليل
دمه وتعديد نسبة السكر فيه
بصورة متواصلة ويعقنه
بالانسولين اوتوماتيكيا في
اللحظة التي يظهر فيها ذلك
التحليل هبوطا في نسبة السكر
في دمه . والجهاز معد بعيث
يستطيع المريض مضاعفة جرعة
الانسولين التي يعقنه بها
وذلك بالضغط على زر صغير
من ازرار الجهاز وذلك في
الحالات التي يخرج فيها المريض
على الحدود والقيود التي
يلتزمها في طعامه .

ويؤكد الدكتور فيليب فيليج
Dr. ph. felix وهو العالم

● تعدلنا في هذا الباب
وقبل حين عن مثل هذا الجهاز
الغدير الذي مازال قيد
التطوير . وتغزى خطوته
الى ان الدور الذي يقوم به
يجعله جديرا بالاسم الاخر
الذي يطلقونه عليه : البنكرياس
الصناعي . فهو لا يقف عند
حد حقن المريض بالانسولين
اوتوماتيكيا . ولكنه ينهب
الى حد تزويده به بالمقدار
المناسب وفي اللحظات المناسبة .
فقد تهبط نسبة السكر في
دم المريض فجأة وعلى غير
توقع الناء الليل او النهار .
وقد يتعرض هذا المريض تبعا
لذلك لمضاعفات السكر الخطيرة
البشرة . وهي تشمل فيما
تشمل الحمى وامراض القلب
والشلل وتمطل الكلى بفتة .
من هنا كانت الامال الكبيرة
التي يعقدها علماء جامعة ييل
Yale على الجهاز الصغير
الذي ابتكروه وطوروه حتى
اقترب من مرحلة الانتاج على
نطاق واسع .

وغنى عن البيان ان هذا
البنكرياس الصناعي كان
موضع تجربة وامتحان في الالة
الاخيرة . وقد جرب بصفة



أقدم على طبع الكتاب على
أوسع نطاق .

ومما يذكر ان المحررين
لأولاً من الصعوبة في الكتاب
عن التكنولوجيا في القرن
العشرين أكثر مما لأولاً في
الكتابة عنها في القرون
السابقة .. وفي ذلك يعمل
المستر تريغور : « سهل علينا
الحديث عن الأشياء حتى عام
١٩٠٠ . أما بعدها ،
ولاسيما حين تناولنا موضوع
الالكترونيات ، على سبيل
المثال ، فقد تعقدت الأمور
وأصبحت مهمة العرض مهمة
صعبة للغاية » ..

تاريخ التكنولوجيا في سبعة مجلدات

ناشيء شارك في بعوث البنسليين
أيام العرب .
والغريب أن هذا الكتاب
لأول مرة من الرواج حتى الآن
اضعاف ما توقعه له ناشره ..
وقد تم نشره مترجماً إلى عدة
لغات أخرى غير الانجليزية ..
منها الإيطالية واليابانية ..
أضف إلى ذلك أن أحد أندية
هواة الكتب في الولايات المتحدة

● صدر في بريطانيا في
مطلع هذه السنة كتاب « تاريخ
التكنولوجيا » .. وهو كتاب
ضخم يقع في ٧ مجلدات ،
ويبلغ عدد صفحات كل من
المجلدين الآخرين منه نحو
٧٠٠ صفحة .. أما الفترة
الزمنية التي يغطيها هذا
الكتاب لطويلة جداً وتشمل
التاريخ كله .. منذ بداياته
الأولى وحتى سنة ١٩٥٠ .
وقد استغرق العمل في هذا
الكتاب ربع قرن كاملاً وسجلت
نفقاته كلها شركة الصناعات
الكيمائية الإمبراطورية
I. C. I. باستثناء المجلدين
الآخرين ، وقد تمهلت بالانفاق
عليهما مطابع جامعة أكسفورد ،
وهي الدار التي تولت نشر
الكتاب بكامله ..

أما أعمال التحرير فقد قام
بها أربعة علماء معروفون هم
شارلز سنجر Charles Singer
واختصاصه تاريخ الطب ..
أريك هوليارد

استاذ Eric Holmyard
العلوم في معهد كلifton
روبرت هول
Rupert Holl استاذ العلوم
في الامبريال كولج في جامعة
لندن . تريغور وليمز
Trevor Williams كيميائي

الحق الشمس .. !

.. أما مخترع الجهاز فاستر إلى
اسمه دافيد لتل I. D. ..
وقد أطلق على جهازه اسم
(تراك - صن) Trae - sun
.. او ، ان شئت ، الحق
الشمس او رادار الشمس !
وحسبك ان هذا الجهاز قد
فاز مؤخراً بجائزة منظمة

● يبدو ان عصر الطاقة
الشمسية قد بدأ أو على الأقل
بات قاب قوسين أو أدنى ..
فهذا جهاز جديد يضمن الحصول
على حرارة الشمس واستعمالها
لاغراض تسخين الماء ، وذلك
بتكاليف زهيدة ، أقل كثيراً
من تكاليف السخانات العادية .



السعة العالمية ..

ويتكون الجهاز من ارببع ادوات .. اداة ملاحقة الشمس بن نورها وحرارتها .. وهى هيدروليكية .. واداة تجميع الحرارة الشمسية لم انبوب الحرارة .. وهو يعمل على اساس الجاذبية .. ورابع تلك الادوات مستودع الغزن .. وهو مصنوع بمواد عازلة .

وتعمل الاداة الاولى ، اداة الملاحقة على توجيه الثانية . اداة التجميع ، نحو الشمس بقصد امتصاص أقصى ما يمكن امتصاصه (من الطاقة الشمسية . وتسقط هذه الطاقة على انبوب الحرارة المفرغ من الهواء والذى يحتوى على قليل من الماء .. وما اسرع ما يغلى هذا الماء فيتبخر وينطلق الى مستودع الماء حيث يتكثف على جدرانه .. وهكذا يتم نقل الحرارة الشمسية بسرعة هائلة .. تفوق سرعة الصوت، كما يقول المخترع .. ويتم توزيعها فى الماء الموجود داخل المستودع ..

وتجدر الإشارة الى ان جهاز « الحق الشمس » هذا لا يعتمد فى عمله على اية بطاريات شمسية او ادوات كهربائية وسيكون فى الامكان استعماله على نطاق واسع - فى اواخر السنة الحالية - لا لمجرد تسخين الماء فحسب ولكن كاساس لشبكات التدفئة المركزية .. او مصانع تحلية المياه .. او محطات توليد الكهرباء .

عمليات زرع القناة الرحمية هل تنجح ؟

● اجرى الدكتور بيتر

سلفرستون Mr P. Silverstone

نؤخرا عملية زرع فريدة ..

كان ذلك فى مستشفى

بنشام Bensham فى بلدة

جستهد .. وقد استغرقت

العملية ٢ ساعات وساهم فى

اجرائها ثمانية اطباء .. ولم

يكن العضو المزروع سوى

القناة الرحمية ، قناة فالوب

الذى يسبب انسداده عقم

النساء فى الثلث تقريبا من

حالات عقمهن . فان كان

الاخصاب خارج الرحم هو السبيل

الذى اختاره الدكتور ستيتو

وؤميله الدكتور ادواردز لحل

مشكلة ذلك العقم فان عملية

زرع قناة رحمية تعل معمل

القناة المسدودة هى الطريق

التي سلكها الدكتور سلفرستون

لحل هذه المشكلة ..

اما المرأة التى اجريت لها

عملية الزرع هذه ففتاة من

مدينة نيوكاسل فى الثلاثين

من العمر .. استئصلت قناتها

الرحمية الاصلية بقصد الاعاق

قبل خمس سنوات .. ثم تزوجت

مجددا ورغبت فى الانجاب ثانية

فكانت عملية الزرع التى

اجريت لها . ومما يذكر أن

القنساء التى زرعوها لها استأصلوها من فتاة اخرى اتفق ان وجدت فى مستشفى بنشام فى الوقت نفسه ، وذلك من اجل استئصال قناتها الرحمية وبقصد الاعاق .. وهكذا التقت مصلعة الفتاتين اللتين ثبت انهما لزمرة دم واحدة .

والظاهر ان عملية الزرع

التي اجريت لفتاة نيوكاسل قد

نجحت .. وقد دل على ذلك

الفحص وصور الاشعة . فقد

بقيت القناة المزروعة مفتوحة

ولم تنسد بعد زرعها . كما

يحدث فى مثل هذه الحالات .

الا ان الحمل هو معك نجاح

العملية الحقيقى . فما لم

تجرب القناة المزروعة عمليا

وتعمل فتاة نيوكاسل بالفصل

فان الحكم بنجاح العملية

يكون سابقا لاوانه .

وعملية الزرع هذه ليست

الاولى من نوعها وان كانت

قليلة او فريدة .. فقد اجرؤا

عملية اخرى مثلها فى جنوب

افريقيا وعمليتين اخريين فى

استراليا . والمرجح ان هاتين

العمليتين قد فشلتا ... اما

عملية جنوب افريقيا فما اسرع

ما عكسوها واستأصلوا القناة

التي زرعوها وذلك بعد زرعها

مباشرة . اما السبب فاصابة

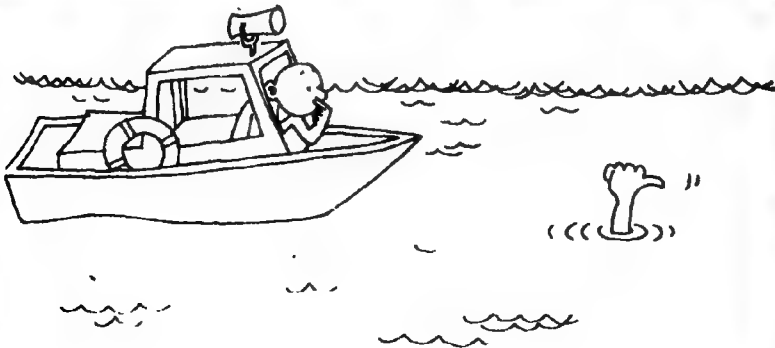
المرأة بالتهاب البريتون

Peritonitis



توصیلات

ریسه
هجت





الشاعر الاندلسي القسطلى

وحيرة النقاد في أمره

بقلم : على ادلم

كثيرا ما تختلف آراء النقاد في تقدير مواهب الشعراء والكتاب والفلاسفة والمفكرين، وتباين أحكامهم في وزن انتاجهم ، وبطبيعة الحال يرجع هذا الاختلاف والتعارض في التقدير والوزن الى اسباب كثيرة ، قد يكون من غير الميسور استقصاؤها جميعا ، ولذلك ساكتفى بالإشارة الى بعض الاسباب التي اعتقد أنها في أغلب الاحايين لها الصدارة في الاعجاب والترجيح أو التعامل والتنقص . ولقد يكون في طبيعتها العماسة والاعجاب الذي يستشعره الشبان في مطالع حياتهم ، وغلبة المثالية على طباعهم .

في ثورة حماسة الشباب يبحث الشبان عن بطل يعجبون به ، ويقفون في صفه ، ويسرعون تحت لوائه ، ويتلقون آراءه وأفكاره كأنها وحى هابط من السماء ، او كأنه ملك الحكمة ، واخذ يناصيتهم ، فأصبحت طوع أمره ، وهرن اشارته ، وهذه المبالغة في التقدير والمبالغة في الاعجاب قد ينتقلان الى النقيض حينما تهدأ ثورة الشباب ، وتنجلي هيأته ، وقد عرفت الكثيرين في الحياة والكتب ممن استعال اعجابهم مقنا وذراية ، وتكروا غاية التنكر لما كانوا يقدرونه ويكبرونه . وهناك حكم عرفان الجميل والاشادة بما افاده الانسان من الكاتب أو الشاعر ، ومن الأمثلة البارزة في تاريخ الادب لهذا النوع من الاعجاب والتقدير اعجاب الكاتب الكبير والمؤرخ الناصد « توماس كارلايل » بشاعر الايمان وحكيمهم « جيتي » ، فقد كان « كارلايل » في مية شبابه يعاني حيرة فكرية ويضرب في تيه مضل من الشكوك والحيرة أمام مشكلات الحياة وفوامضها وخفاياها ، واتفق انه تعلم في تلك الفترة العرجة من حياته اللغة الالمانية ، وغامت المصادفة العسة أن يطلع على مؤلفات « جيتي » ، فوجد فيها ضالته المنشودة ، ورفت عليه الامل في الحياة ، والايامن بالفكر، وعرف كارلايل لاستاذة هذا الجميل والفضل في استنقاذه من يبداء الشكوك ، وظلام الحيرة ، فظل طوال حياته يشيد بعظمة جيتي ، ويعنى على حكمته ، ويكبر بعقريته ، وكان تقديره العالي ودفاعه المتوالي عن مكانة جيتي الأدبية لمررة من لمرات الوفاء وعرقان الجميل ، ونقاد الادب المحدثون يقدرون مواهب كارلايل ، ويعجبون بوفائه وصديق صريته وإخلاصه لاستاذة ، وإن كانوا يرون في فرط اعجابه بجيتي شيئا من المبالغة والامراف قد لا يتابعونه فيه الى النهاية .

دور الحسد والغيرة

يتصلون لنته ، وقد يكون الدافع الى ذلك العناية التي بها خصومه واعدائه ، ومن كبار المفكرين الذين اساء اليهم واضر بهم حكم الجهل ومجانبة الانصاف الفيلسوف الاسلامي الكبير ابن رشد ، فانه مع صحة ايمانه وصديق لدينه اتهم في دينه - ومتهم الفيلسوف الحكيم اسبينوزا الذي اتهم بالالعاد والذي قال عنه ريشان في الاحتفال برفع الغطاء عن تمثاله في مدينة دلاهاي انه كان ممتليء النفس بفكرة وجود الله ، ولكن الذين عجزوا عن فهم تفكيره الفلسفي الدقيق رموه بالالعاد .

وهناك احكام اصحاب المذاهب المعينة ، والنظريات الخاصة ، وهؤلاء يعد الانسان نفسه مضطرا الى تلقي احكامهم في احتياط وحذر ، لانهم ينظرون الى الشعراء والكتاب والمفكرين من زوايتهم الخاصة ، ويحاولون ان يفسروا آرائهم في ضوء الاتجاهات التي يؤثرونها ، فالوجوديون مثلا يميلون الى ادخال اكثر الكتاب والشعراء في حظيرة الوجودية ، ويفسرون اقوالهم في ضوء المذهب الوجودي ، واكثر اصحاب المذاهب والنحل يتبعون هذه الطريقة ، فهم لا ينظرون الى الشاعر او الكاتب نظرة خالصة وانما يحاولون ان يجعلوه وسيلة لتأييد مذهبهم . وهناك اختلاف الاحكام الناشئ عن اختلاف الامزجة والطابع والاخلاق والمعادن والبيئة والنشأة .

حتى تتحقق البراءة

ويمكن ان نستخلص من ذلك ان من يلتبس الحق ، ويتحرى براءة التقدير ، عليه ان يتلقى معظم ما يسمع من الاحكام الادبية في تحفظ وتبصر ، وان يقلبها على جوانبها قبل ان يقتنع بصحتها ليعرف غثها من رقيقها .

والقسطلي - واسمه احمد بن دراج ، وكنيته ابو عمر ، ولقبه القسطلي نسبة الى بلد في غرب الاندلس تسمى « قسطله دراج » وقد ولد سنة ٣٤٧ هـ (٩٥٨ م) - يعتبر في طليعة كبار الشعراء الذين اثروا الادب الاندلسي ويقول عنه النحالين في الجزء الثاني من كتابه « يتيمة الدهر » كان يصنع الاندلس كالمتنبي يصنع الشام ، واختار في كتابه مجموعة من اشهر قصائده .

وقد ظهر ابن دراج بين شعراء قرطبة في اواخر

وهناك حكم الحسد والغيرة وما يولدانه من الكراهية والعنف ومجانبة الانصاف ، على ان حكم الحسد والغيرة قد لا يخلو من فائدة ، وقد يجيء الغنى من الشر ، وينعم الله بالبلوى وان عظمت ، والشاعر الذي قال ان اعداءه لهم عليه فضل لانهم عرفوه عيوبه فاجتنبها - قد اصاب الصواب ووفق ، ومن الامثلة البارزة في تاريخ الادب ما يفعله الحسد والغيرة رسالة صاحب ابن مباد التي اسمها « مساوي المتنبي » وقد نقل النحالين في كتابه « يتيمة الدهر » في الجزء الاول الذي ترجم فيه للمتنبي جانبا منها ، وقد قيل ان المتنبي حينما فارق بغداد متوجها الى حضرة ابي الفضل ابن العميد ، طمع صاحب بن عباد في زيارة المتنبي اياه باصفهان ، واجرائه مجرى مقصود من رؤساء الزمان كما روى البيهقي في كتاب « الصبوح النبوي عن حيشة المتنبي » ، وكان صاحب حينذاك شابا ، ولم يكن استؤثر بعد ، فكتب يلاطف المتنبي في استدعائه ، فلم يقم له المتنبي وزنا ، ولم يجبه عن استدعائه ، فصوره صاحب غرضا يرشقه بسهامه ، ويتتبع عليه سقطاته في شعره وهفواته ، وهو اعرق الناس بعسناته . وهذه الرسالة على ما بها من تعامل ومجانبة للانصاف وتعتمد للاساءة ومخالفة في بعض الاشارات لا تخلو من فائدة ، وهي تعد من المراجع في دراسة ادب المتنبي ، لان صاحب كان من كبار ادياء عصره ، وبرغم تعامله فانه قد وضع يده على بعض العيوب الجوهرية في شعر المتنبي .

وهناك حكم الجهل والغباء وعدم الفهم والعجز عن التقدير الدقيق وهو من اسوأ الاحكام ، واشدها امانا في الشطط ، وان كان في الواقع لا يضر بجوهر رسالة الشاعر او الكاتب ، وذلك لانه لا يصيب الهدف ، ويتحدث عن موضوع آخر غير الموضوع الذي يزعم العلم به ، ومن يواثب الاسف ان احكام الجهل وعدم التعمق في الدراسة وسعة الاحاطة ليست قليلة ، سواء في الحياة او هوالم الادب والفكر . وكثيرا ما يتعامل الناس على احد المفكرين وهم لا يعرفون حقيقة تفكيره واتجاه مذهبهم ، وانما توهمو له صورة مغالطة لعقيته ، وقد يكون سبب ذلك عجز تفكيرهم وعدم قدرتهم على الارتفاع الى مستوى المفكر الذي

فترة الغلظة ، واتصل بالمنصور بن أبي عامر في
أوائل فترة العجاية ومنحه تقصيدة مطلعها : -

أضاء لها فجر النهى فنهاها
عن الدنف المضنى بجر هواها
وضللها صبح جلا ليلة الدجى
وقد كان يهديها الى دجاءها

وهي قصيدة حسنة السيك متينة البناء ، جعلت
الشعراء المعاصرين له والمقربين من المنصور يغشون
مناسسته لهم فاتهموه بالانتحال والسرفه ، وقد بذل
جهدا ليطيل هذا الاتهام ، ويثبت امتيازهم وعظيم
كفايته وصديق شاعريته ، وقرية المنصور ، وقدر
كفايته الشعرية ، وكان يصحبه مع سائر الشعراء
الذين كانوا يصحبون المنصور للاشادة بفزواته
الموفقة المتوالية ، وارتفع شأنه بين شعراء الأندلس
والغرب ، ولقد رثى النقاد المعاصرون له وأشادوا
بنبوغه وعبقريته وقال عنه عبد الواحد المراكشي
في كتاب « المحبب في تلخيص أخبار المغرب » بعد
أن أشار الى قوله في المنصور :

تلاقت عليه من تميم ويمر
شموس تلالا في العلا وبدور
من الحميريين الذين أكفهم
سحائب تهمل بالندى وبحور

« أبو عمر هذا من فحول شعراء الأندلس
والمجيديين منهم .. وكنت أنا في أيام شيبتي
مولما بشعره كثير الدراسة له ، فلم يبق علي
خاطري منه شيء أصلا خلا بيتين هما مما أرتجل في
بعض مجالسه وهما :

أجد الكلام اذا نطقت فأنما
عقل الفتى في لفظه المسجوع
كالمرء يختبر الانساء بصوته
فيرى الصحيح به من المصدوع

وقال عنه الحميدى في كتابه « جنوة المقتبس »
كان كاتباً من كتاب الانشاء في أيام المنصور بن أبي
عامر ، وهو معدود في جملة العلماء والمقدمين من
الشعراء ، والمذكورين من البلغاء ... وأن طريقته
في البلاغة والرسائل تدل على اتساعه وقوته ،
وينقل عن أحد ادباء الأندلس قوله « لو قلت إنه
لم يكن بالأندلس أشعر من ابن دراج لم أعمد »

وقوله مرة أخرى « لو لم يكن لنا من فحول الشعراء
الا أحمد بن دراج لما تأخر عن شواحيب والقتبي »

وقد خصص له مؤرخ الإنديب الأندلسي ابن بسام
في كتابه القيم « الذخيرة في معاصر أهل الجزيرة »
فصلا مطولا في القسم الأول من المجلد الأول نقل
فيه قول ابن حبان « أبو عمر القسطلی سباق حلبة
الشعراء المعاصرين ، وخاتمة محسنی أهل الأندلس
أجمعين » ، وقول أبي عامر بن شهيد « الفرق بين
أبي عمر وغيره أن أبا عمر مطبوع النظام ، شديد
أسر الكلام ، ثم زاد بما في أشعاره من الدليل
على العلم بالغبر واللغة والنسب ، وما تراه من
حوكة للكلام ، وملكه لأحرار الانفاظ ، وسعة
صدره ، وجيشة بعره ، وصحة قدرته على البديع ،
وطول طلقه في الوصف » وأتبع ذلك ابن بسام
بذكر جملة فحول من شعر القسطلی ونثره ، قال
في مقدمتها « وقد أثبت أنا من شعره بما يبهـر
نيرات الالباب ، ويظهر خفيات الاسباب ، ومن نثره
ما يبهـر العقول ، ويباهی القرر والعجول ، ويسامی
التيحان والاكلیل » .

وقد ذكره ابن خلدون في مقدمته في الفصل
الذي عقده ليوضح أن أهل الامصار قاصرون في
تحصيل الملكة اللسانية البيانية ، وعنه أحد من
قويت فيهم هذه الملكة بكثرة اللعانة والامتلاء من
المحفوظات اللغوية نظما ونثرا ، مثل ابن حبان
المؤرخ وامام أهل الصنعة في رأى ابن خلدون ،
ومثل ابن عبد ربه مؤلف العقد الفريد .

رأى المحدثين

أما النقاد المحدثون فانهم لم يقبلوا أحكام
النقاد القدامى على أنها مسلمة ، فالدكتور أحمد
ضيف يقول عن القسطلی « لم يكن شاعرا فطريا
يقول الشعر عن شعور صحيح أو دافع نفس ،
وانما هو مقلد بادع حتى في المعاني التي لم
يشعر بها نفسه ، وفي وصف الامكنة التي لم يرها
الا في كلام الشعراء ، فهو من الذين اتخذوا الشعر
صناعة لفظية ، وآلة من آلات الكلام ليمدح به من
يريد » .

والدكتور أحمد امين يقول عن القسطلی في
الجزء الثالث من كتابه القيم « ظهر الاسلام »
والحق أن شعره يشبه شعر المتنبي في المظهر دون

والاستعطاء ، ونظم التواقيع شعرا ، فهو ناظم أكثر منه شاعرا ، ولكنه كان يملك - على أكمل وجه ناصية الصنعة بكل دقائقها ، وهو بطبيعته ذو روح بوهيمية ، ميال إلى الحياة المرحية ، وكان هذا النموذج من الشعراء منتشرا في جميع قصور الملوك في الأندلس وإفريقيا الشمالية ومصر ، وكان معروفا جيدا في الشرق أيضا في أيام العباسيين ، ولم يكن لهذا النموذج مكان معين ، ولا عصر معين ، وكلما قامت في عصر من العصور سلالة ملكية قوية وحاولت أن تكسب لنفسها الأبهة اجتمعت حولها على الفور حلقة من الأدباء تساعدوا في توطيد مركزها السياسي ، وتلبى حاجات أفرادها الثقافية الجمالية ، وبفضل هؤلاء الشعراء الذين هم من نوع ابن دراج تثبتت نهائيا لدى قصور الملوك في الأندلس معالم الشعر ذي الميول الكلاسيكية الجديدة التي نشأ في مدن العراق قبل العصر الأندلسي قرنين .

ويقول الدكتور أحمد هيكل « وقد كان ابن دراج كثير الشعر ، غزير الانتاج ، فقد روى أنه خلف ديوانا من جزأين ولكن هذا الديوان لم يبق عليه الزمن وكل الذي بين أيدينا من شعر ابن دراج هو عدة قصائد ومقطوعات متفرقة في الكتب التي ترجمت له أو عرضت مقتاراته .

وواضح من ذلك أن أكثر الذين كتبوا عن ابن دراج وتصدوا لنقده لم يكونوا قد اطلوا على ديوانه الذي يجمع الشعر الذي نظمته طول حياته وأرجح أن هذا كان من أسباب اختلاف النقاد في تقدير شاعريته ، لأن التقدير الصحيح يقتضي الإطلاع على الديوان ، وعدم الاكتفاء بقراءة المختارات الواردة في المراجع الأدبية التي تناولت جانباً من سيرته وبعض نواحي شاعريته .

وقد عني الشيخ علي بن الشيخ عبد الله آل ثاني حاكم قطر السابق بالبحث عن الديوان حتى ظفر به الباحثون وتم طبعه على نفقته . وقام بتحقيق المخطوط الاستاذ الدكتور محمود علي مكي ، وظهرت الطبعة الأولى في سنة ١٩٦١ وأرجح أن وجهات النظر في تقدير أدب القسطلی وشاعريته قد تتقارب بعد الإطلاع على الديوان واستيفاء بحثه ودراسته . ■■

علي أدهم

المغرب ، شعر المتنبي في مظهره أسلوب فغم قوي، تسمعه كأنه لقمة سلاح ، ومكنته قدرته على أن يأتي بالفاظ جزلة ، وأساليب هربية يستطيع أن يرغمها على التقديم والتأخير ، والذكر والحذف .

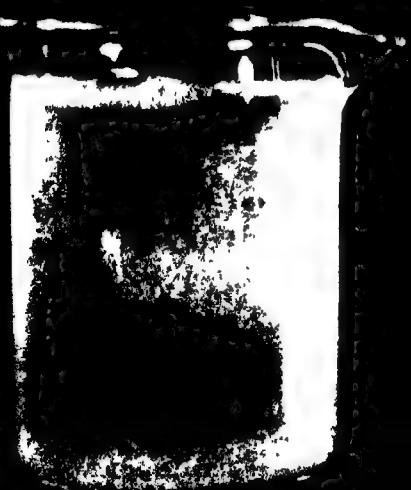
ولكن لم يكن لابن دراج قوة المتنبي في المعاني اللغنية الدقيقة ، ولا في الحكمة الرفيعة ، إنما هو تلميذ المتنبي في فحامة شكله ، وهي مبنية كان على رأسها ابن دراج ، ومن تلاميذها ابن شهيد وابن هانئ . . . وفي الحقيقة أنك إذا قرأت شعر هؤلاء الثلاثة أدركت أن شعرهم من راسهم . . وفرق بين الصوت القوى الأفرع الذي يخرج من الرأس وبين الصوت الحنون الذي يخرج من القلب ، وقد روى أن لابن دراج ديوانا من جزأين ولكن مع الأسف لم يصل إلينا .

وقد خالف الدكتور أحمد هيكل الدكتورين أحمد ضيف وأحمد أمين في تقديرهما لشعر القسطلی وذلك في كتابه القيم عن « الأدب الأندلسي » ، والدكتور هيكل حجة في دراسة الأدب الأندلسي وهو يقول في كتابه عن القسطلی بعد أن أثبت بعض قصائده « وهكذا تنضح شاعرية القسطلی الإصيلة الباهرة ومقدرته على التصوير العصى والنفس ، وخاصة حين يصف الترحال ويصور الحنين ، وهكذا أيضا تنضح قوة المرحوم أحمد ضيف في حكمه على القسطلی .

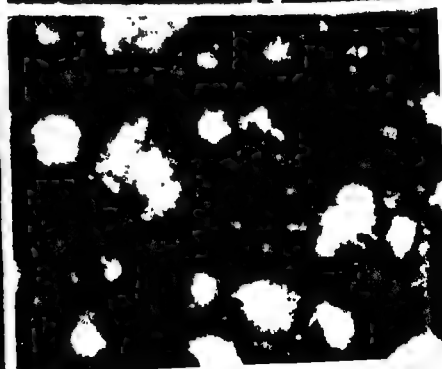
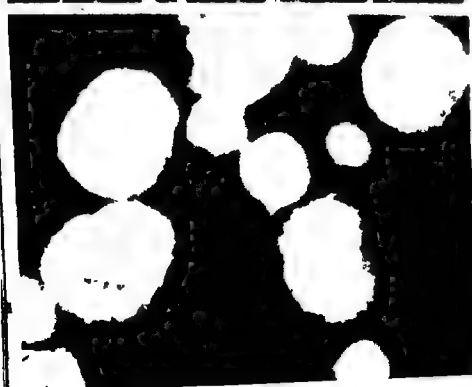
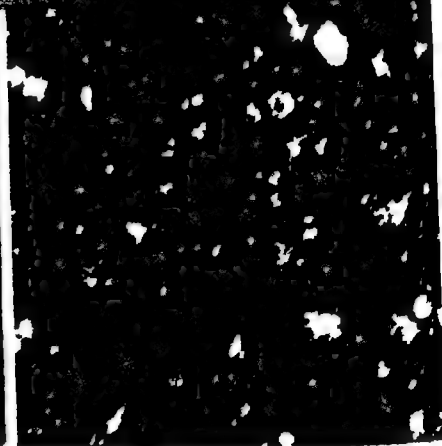
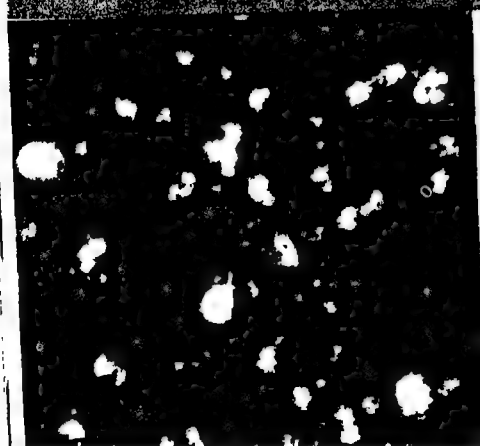
ويرد على رأي أحمد أمين قائلا « وقد فسأ المرحوم الدكتور أحمد أمين على ابن دراج فقال بعد أن أورد أبياتاً من قصيدته الرائعة « فترى من هذا محاكاة المتنبي في الوزن والقافية وتقليده في أسلوبه وممانيه » والحق أن القسطلی لم يكن يحاكي أو يقلد ، وإنما كان كغيره من كبار شعراء الأندلس يتألف ويسابق .

ويقول النقاد المستشرق الروس « افناطوس كراتشكو فسكي » في الفصل الذي كتبه عن الشعر العربي في الأندلس ضمن كتابه « دراسات في الأدب العربي » وقد قام بترجمته إلى اللغة العربية محمد المصري « كان ابن دراج مثالا للشاعر الكاتب ، لا في الحضارة الأندلسية وحدها بل في الحضارة العربية كلها ، لقد كان واسع العلم ، قادرا على أن يقترض بسهولة شعر المصيح

ما يفرقه الانسان



تجمعه الحياة



ليس الا « اطلال » البيت المهجور الذي تعان...
ملايين الخلايا في بنائه لتسكن فيه ، او بالتحد...
في القنوات الكثيرة الشمعية التي نراها على سطحه
كتقوب صغيرة .

في عام ١٩٠٧ قام عالم الفسيولوجيا الأمريكي
هـ.ف. ويلسون من جامعة نورث كارولينا
باحضار مستعمرة لاهد انواع الاسفنج ، ووضعها
داخل قطعة من الشاش ذات الثقوب الصغيرة ،
وعصرها عصرا هينا ، فخرجت الخلايا من
ثقوبها ، ومرت خلال قطعة الشاش ، لنسبر
في وعاء يحتوي على ماء بحر ، وهامت الخلايا
الشرة في كل الاتجاهات دون هدف ظاهر ، لكن
الامور قد بدأت تتكشف بعد ساعات قليلة ، اذ
اخذت الخلايا تتحرك وتزحف على قاع الوعاء ببطء
شديد ، ثم بدأت تتقارب وتتجمع وكانما هي
تحتصن بعضها بعضا ، وبين فيما بعد كانما
هناك دافع يدفعها ليجتمع شملها في كيان او
« جاليات » خلوية .. ليس ذلك فحسب ، بل
ان الخلايا قد بدأت في عمليات فرز وتنظيم وتبادل
المواقع في التجمعات الجديدة ، وكانما كل خلية
تسعى لتحل مكانها المناسب بالنسبة لغيرها
كما كان الحال في المستعمرة الام التي تعطلت ،
او كانما هي لاتزال « تذكر » موقعها بالنسبة
لجيرانها في المستعمرة ، فتسعى لتحقيق ذلك
في الجالية الخلوية التي جمعتها مع غيرها في وعاء
بأحد معامل العلماء .

وخطأ بعض العلماء - بعد ذلك - خطوات
اخرى هامة ، فيجرب بول جالستوف من معمل
بيولوجيا البحار ، وتوم هملر من جامعة
شيكاغو ، فيختار كل منهما أنواعا من مستعمرات
الاسفنج ذات الألوان المختلفة ، ويشردان
الخلايا من مستعمراتها ، ثم يخلطان خلايا مستعمرة
صفراء على خلايا مستعمرة برقالية في اثناء به
ماء بحر ، لمعرفة ماذا يمكن ان يحدث لهذا
الخليط المزدوج ، وكانما يرادود عليهما سؤال
محدد : هل يمكن لخلايا النوع الواحد ان تتعرف
على بعضها ، ويجتمع شملها في مستعمرات
خلوية صغيرة ؟

ولقد كان .. اذ تبين ان خلايا النوع الاصفر

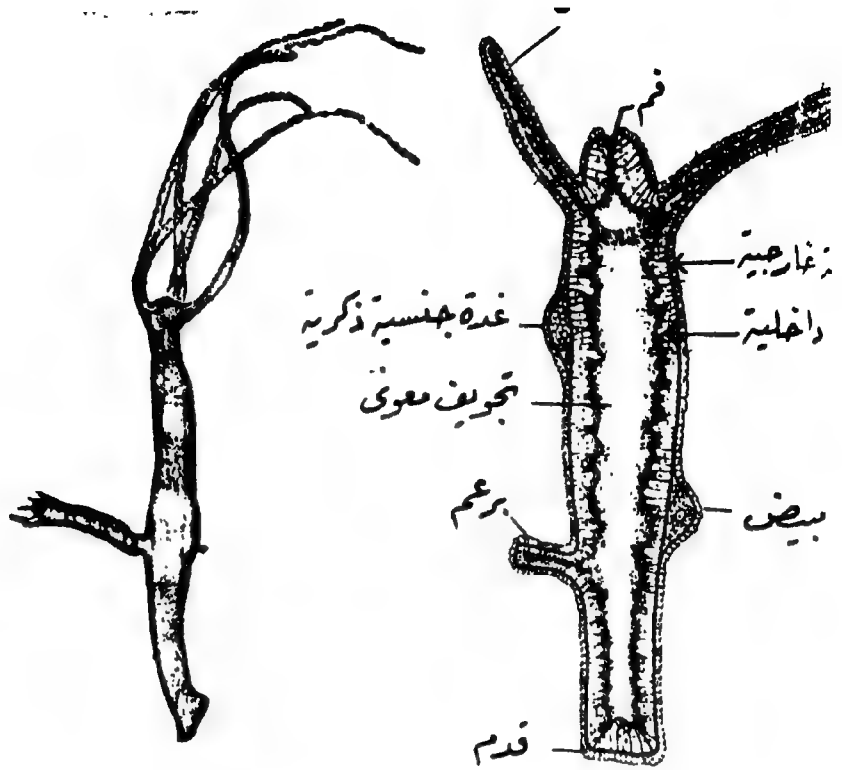
لكثيرة .. كثيرة جدا ، كما ان البحوث التي
قاموا بها للكشف عن الافاز التي تدثرها
الحياة بفلات من السرية والكتمان لضخمة ..
ضخمة جدا ، ومع ذلك ، فكلمنا تعمقنا فيها ، زاد
شعورنا باننا كم كنا جاهلين !

بداية السر .. من مستعمرة اسفنج !

لكي ندرس سر الخلية الحية ، كان لابد ان
ننزلها من المجتمع الذي فيه تعيش ، وندرس
سلوكها في الدوائر والانابيب والاطباق ، والواقع
ان هناك علما قائما بذاته الآن : هو علم زراعة
الخلايا والأنسجة بعيدا عن الجسم الحي ،
فنحن نستطيع مثلا ان نربي اية خلية نشاء ، من
اي مخلوق نريد .. بداية من خلية من الخبث ،
الى خلية من القلب او الكبد او الامعاء او اي
نسيج آخر نتولى معرفة اليكانيكية البيولوجية
التي تجري في وحداته او خلاياه ، ولقد لوج
العلماء هذه البحوث العميقة بأحداث الإخصاب
بين الخلايا الجنسية ، ثم السيطرة عليه خارج
الارحام ، ودراسة سلوك الخلايا الجنينية وهي
تشكل وتهاجر وتفر مواقعها تحت سمعنا وبصرنا ،
بغية التوصل الى الاسرار التي تسيطر على
بداياتنا ، او بداية اي كائن حي آخر ، ولقد
تجسدت هذه البحوث اخيرا فيما اسماء العامة
بطل انبوس الاختبار ، وهو ما سبق ان قمناه
في دراسات سابقة على صفحات هذه المجلة
(انظر عددي يناير وفبراير ١٩٧٩) .

لكن بداية هذه البحوث كانت متواضعة ..
فضمما راودت عقول بعض العلماء في هذا
المجال بعض الاسئلة العائرة ، كانت التجربة
العلمية الهادفة خير سبيل للتوصل الى اجابات
مقننة عن الكيفية التي يمكن فيها ان يحدث
التجاوب والترابط والتغام بين خلية واخرى ،
ولقد اجريت اول تجربة بسيطة في هذا
الميدان على مستعمرات الاسفنج ، وللأسفنج
بعد ذلك انواع كثيرة تصل الى حوالي ٥٠٠٠
نوع .

هذا ومن الحروف ان الاسفنج حيوان بدائي
يتكون من مستعمرات تضم في طياتها ثلاثة انواع
من الخلايا ، والواقع ان الاسفنج الذي نستعمله



حيوان الهيدرا البسيط التركيب ، اذ يتكون من طبقتين من الخلايا المختلفة، واحدة الى الخارج والاحرى الى الداخل (الصورة اليمنى) . والى اليسار يبدو الحيوان متكاملًا ، ولقد أمكن قلبه كما نقلب الجورب مثلاً، فجعل أحد العلماء خارجه داخله ، ودخله خارجه (انظر المقال)

مفككة لنوع من الاسفنج في ماء بحر خال من املاح الكالسيوم والمغنسيوم ، لاحظ ان الخلايا لم تتألف او ترابط ، بل ظلت هائمة على « وجوها » في الماء .. والغريب هنا ان الخلايا

السرطانية التي تنشا في اجسام الانسان والحيوان قد تتفكك ايضا من اورامها ، وتهاجر الى مواقع اخرى ، وهذا ما لا تفعله خلايا انسجة الجسم السليمة ، فبينما دباخت خلوية تمنعها من الهجرة من مكان الى مكان ، ولقد توصل احد العلماء الى ان هجرة الخلايا السرطانية ، وانتشارها في الجسم ، يرجع ايضا الى نقص الكالسيوم في انسيبتها لسبب لا يدركه احدنا انما الذي ندرسه ان تلك الخلايا المدمرة تفسد خواص جدرها ، فتجعلها قابلة للتفكك وربما كان للكالسيوم في ذلك دخل ، وفي هذا قد يشابه سلوك خلايا الاسفنج مع خلايا السرطان ، فنقص

قد سمعت الى بعضها ، وكذلك فعلت خلايا النوع البرقالي ، ولم يحدث ان تجمع هذا مع ذلك في مستعمرة مغلطة (انظر الشكل الذي يوضح ذلك) .

ولقد اعيدت هذه التجارب على انواع وانواع، فعرفت الخلايا من كل نوع نوعها ، فتألفت في جاليات خلوية ، لو انها عزلت ونهيت لها الظروف المناسبة ، لنظمت كل جالية نفسها ، ولاخلت خلاياها واماها ، وعندئذ تبدأ في تكوين مستعمرة اسفنجية لاختلفت عن المستعمرة الام ل قليل او كثير !

وبدا العلماء في البحث عن السر الكبير . . . اذ كيف تعرف الخلايا الشاردة اربابها وتجهز واحدة من التجارب بالكشف عن سر مشير . . . اول سر لي قائمة من الاسرار التي تنظم هذه العوالم الصغيرة .. فعندما وضع احد العلماء خلايا

وشردنا خلاياها في وعاء ، ثم رشحنا هذه الخلايا وغسلناها بالماء ، ثم وضحناها في مياه بحر متكامل الأملاح ، فان الخلايا تظل هائمة على وجوها ، ولن يسقطها وجود الكالسيوم والمغنسيوم في التعارف والترابط ، وهذا معنى ان كلمة السر قد انفصلت من أسوارها او جدرانها وراحت في الفسيل ، فاذا اهدنا اليها «الفسيل» بما حوى ، زحفت وتقاربت والنم شملها في مستعمرات صغيرة .

وهل « كلمة السر » هذه واحدة بين الخلايا التي جاءت من أنواع مختلفة من الإسفنج ؟ .. ام ان لكل نوع شفرته او « كوده » الخاص به ، فلا يهتدى به أحد سواه ؟

لقد اجاب العالم الفسيولوجي همفريز على هذا السؤال بسلسلة من التجارب التي استخدم فيها انواعا من الإسفنج ذات ألوان مختلفة ، حتى يمكن التعرف عليها بسهولة اذا ما تجمعت في مستعمرات ، فقام بتفكيك كل نوع وترشيحه وفسله في وعاء مستقل ، ثم خلط خلايا الأنواع المختلفة في وعاء مشترك ، وامنحا بماء بحري متكامل الأملاح ، فهامت الخلايا على وجوها دون هدف ظاهر ، وعندما اصاف همفريز جزءا من الرشيح الذي تفككت فيه خلايا الإسفنج الابيض الى الخليط الهائم غير المتجانس ، بدأت خلايا هذا النوع

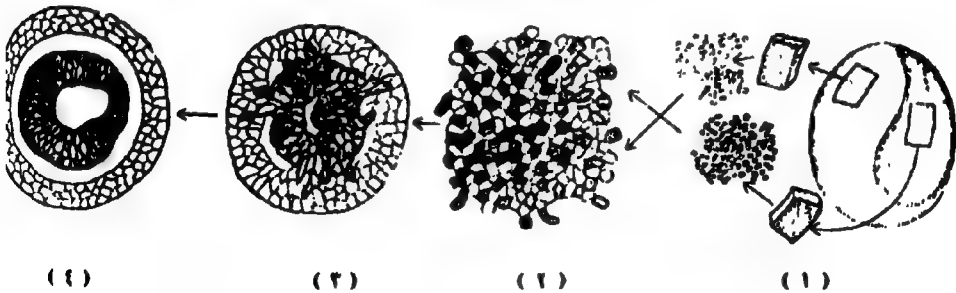
الكالسيوم يردى الى تفكك هذا وذلك ، لكن الامر يحتاج الى بحوث اشمل واعمق لتعرف الخبر الاكيد ، خاصة مع الخلايا السرطانية التي لا تزال سرا مستعصيا حتى يومنا هذا .

ومع ذلك فهناك بحوث توضح ان بعض الكائنات البحرية مثل فئاطد البحر (الرنسا) لا تستطيع ان تعيش بدون وجود الكالسيوم ، خاصة في مراحلها الجنينية الاولى .. من ذلك مثلا ان كبر هيرست وجد ان خلايا أجنة حيوان الرنسا المناسكة تفكك الى خلايا هائلة اذا عاشت في مياه بحر خالية من الكالسيوم ، فاذا اضيف اليها هذا العنصر الهام ، بدأت في التجمع والاتحام ، وعاد الجنين الى وضعه .

كلمة السر يحملها كل نوع في خلاياه !

لكن البديهة ساءت العلماء الى ان اصلاح الكالسيوم أو المغنسيوم أو أى ملح آخر لا يستطيع ان يكون الهادى أو المرشد أو الوجه الذى يوجه الخلايا الشاردة لتعرف اترابها ، بل لابد من وجود جزء او جزيئات عضوية ذات تكوين خاص ، وبه او بها «نادى» الخلايا على بعضها ، لتتقارب وتتألف في مستعمراتها .

ولقد تحقق ذلك باندل عن طريق انتجارب العلمية ، فلو اننا اخذنا مستعمرة اسفنج ،



من القرص الجنينى أخذ العلماء قطعة من نسيجين مختلفين ، ولفصموا خلاياهما ، ثم خلطت هذه الخلايا مع تلك ، وبدأت في التجميع مستعمرة واحدة (كما في ٢) ، ثم حدث هجرة وتمازج ، بحيث أصبحت خلايا الجلد الى الخارج والخلايا العصبية الى الداخل (كما في ٣) .. وأخيرا حدث انفصال تام بين هذه وتلك ، ليصبح كل نسيج قائما بذاته ، وبالصورة التى يوجد عليها في البداية الجنينية (كما في ٤) (راجع المقال لمزيد من التفاصيل)

طبعين ، طبقة داخلية هاضمة ، وطبقة خارجية بمثابة جلده الذى يحويه ، وبين خلايا هذه الطبقة وتلك ، توجد خلايا حسية وعقلية وافرادية ، وللحيوان بعد ذلك لوامس تحيط ببقعة الانبوبة (والفنحة تنصير مجازا بمثابة فمه) ، فيصطاد بها رزقه ، او يستخدمها فى التنمل والحركة .

عندما قلب العالم الهيدرا ، فجعل خارجيه داخله ، اوفعه فى مازق ، اذ اصبحت الطبقة الداخلية الهاضمة الى الخارج ، « وجلده » الى الداخل . وطبيعى ان الحيوان لو استمر على هذا الوضع الغريب ، فسوف يموت ان اجلا او عاجلا !

لكن الحيوان لم يموت ، بل استطاع ان يستخدم « تكتيكا » بيولوجيا مشرا ، وبه نظب على الاوضاع المقلوبة فى كيانه ، فكان ان فكك الروابط التى تصكك بظلاياه ، وجعلها - اى الخلايا « تتزلق » وتهاجر وتغير اوضاعها ، بحيث عادت خلايا الطبقة الهاضمة الموجودة فى الخارج ، فاصبحت فى الداخل ، وعاد الجلد الى الخارج ، بعد ان كان فى الداخل ، وبهذا فقد حل الكائن الاشكال ، وعادت الامور الى وضعها الطبيعى .

والواقع ان ما يحدث فى الهيدرا ، او غيره من كائنات اعقد قليلا (تكون من طبقات ثلاثة من الخلايا) ، قد حدث لكل منا فى بداية حياته الجنينية . . . ففى بداية تكوين اجنة الانسان والحيوان ، تمر الاجنة باطوار ، وتحدث فى خلاياها هجرات وتغير مواقع وتشكيلات غريبة ومشيرة ، وكأنما الخلايا تحمل معها برنامجا زمنيا لا تحيد عنه ولا تميد ، ففى اوقات محددة تنطلق منها (الرسل) كيميائية على درجة هائلة من الحساسية والكفاءة والنعيم ، وكأنما هذه الرسل بمثابة لغة رائعة تستخدمها الخلايا فيما بينها ، فتستجيب لها ، ومن خلال هذه الاستجابة والتفاهم تشكل فى طبقات من فوق طبقات ، ثم تتميز الطبقات الى خلايا ، فتصبح هذه بشرة او جلدا ، وتلك قلبا ، وغيرها عينا او دنا او اعصابا او كبد او امعاء او عظاما . . . الخ . . . الخ .

لكن مما لا شك فيه ان هذا الموضوع قد اخذ

، فتجمعت وتآلفت فى مستعمرات خلايا النوع القرمى والاصفر ، عندما اضاف الى الوعاء رشيع التام شمله ، وبفى القرمى ن حقا الا برشيحه .

كلمة السر الكيميائية ليست اع المختلفة من الاسفنج ، بل ، الخاصة التى « ينادى » بها ، تكون هذه الشفرة معقدة غاية شعما تتكون من جزئيات بروتينية ألف البروتينات مع السكريات ودعا على الخشية الخلايا او حدد لها معالم طريقها مع الخلايا د تترايط وتتألف . . . اى كأنما نات لها فى عالمها شان يذكر .

ى يفيدنا من كل هذه البحوث هل لذلك دخل فى حياتنا ؟ بالواقع ان البحوث تبدأ دائما ، ثم تتطور وتتعدد بتطور معنى ذلك ، لكن بعد ان نقدم لها صلة بالموضوع .

.. فى الهيدرا

م فسيولوجيا الحيوان ر.ل. عة ابوا الامريكية تجربة طريقه ، الهيدرا البسيط التركيب ، خلاياه ، فجعل داخله خارجه ، اى انه قلبه كما نقلب مثلا ، القفاز او قطعة من الامعاء الداخلى خارجيا ، والعكس مر ميسور فى الجوارب او ليس كذلك بالنسبة لكائن حى كان بسيطا بساطة الهيدرا ، العالم فى سميته .

بنا ان تقدم وصفا مبسطا يون الكائن ، حتى نلم بمغزى وان - رغم بساطته - اعقد ات الاسفنج ، اذ يتكون من وفة ، تحيطها خلايا تتكون من

الفار او الانسان ، فسوف تؤدي الى نفس النتيجة .

وبدون الدخول في التفاصيل نقول باختصار شديد : لو اننا اخذنا جزءا يعرف باسم عرق العصب من جنين السمندر (وهو الذي يعطى فيما بعد الجهاز العصبي في الحيوانات) ، وفحصنا خلاياه بطرق كيميائية حيوية خاصة ، دون الاضرار بها ، ثم اخذنا الجزء الذي سوفه مباشرة (والذي يعطى البشرة فيما بعد) ، وفحصنا خلاياه كذلك ، ثم خلطنا هذه بنك في محلول غذائي خاص ، فوجدنا ان الخلايا تنحرك وتتقارب ثم تميز الى التالف والتناسك في كتلة خلوية يختلط فيها الحابل بالنابل ، دون تمييز ظاهر (انظر الشكل المنشور هنا للتوضيح).

لكن الامور تتضح بعد ذلك ، فينفصل الحابل عن النابل ، اي تعرف خلايا البشرة اترابها ، وخلايا العصب اترابها ، ليس هذا فحسب ، بل تحدث هجرة موفوتة بزمان ، فتهاجر خلايا العصب الى الداخل ، وتهاجر خلايا البشرة الى الخارج ، وتآلف في نسيج يحيط بخلايا العصب احاطه السوار بالعصم ، ثم يحدث امر غريب ، وفيه تتشكل خلايا العصب في الطبقة بنفس الطريقة التي نراها بها في الكائن الحي ، ثم يصل الامر الى انتهاء عندما يؤكد كل نسيج استغلاله في موضعه ، فتحدث بينهما فجوة ، وكانما كل يعرف طريقه ومنتهاه .

ومما لا شك فيه ان خلايا الانسجة الخلفه قد نشأت من اصل واحد .. اي من خليه وحيدة ملقحة ، وعندما تنقسم وتتشكل وتتطور ، نراها تمر بنفس المراحل التي مرت بها رتب الكائنات الحية على هذا الكوكب .. اي ان جنين الانسان مثلا يبعد لنا قصة التطور التي استمرت اكثر من ١٥٠٠ مليون عام على الارض ، يبيدها لنا في اشهر تسعة ، وهو يتشكل ويتطور ويتعقد في رحم امه .. لكن هذا موضوع آخر ، وقد نفرد له دراسة اخرى مستقلة ، لنعلم ما لم تكن نعلم ، وما اكثر ما لا نعلم من اسرار الكون والحياة ...

د. عبد المحسن صالح
الاسكندرية

من عمر العلماء عشرات السنوات ، واشتغلت فيه مئات المعاهد ومراكز البحوث ، ومع ذلك ، فلا تزال اسراره والغازه تعصر العقول عصرا .. صحيح اننا حصلنا على الكثير من المعلومات التي كتبت فيها مجلدات من فوق مجلدات ، الا ان هذا الكثير لا يزال قليلا بالنسبة لما تطويه الحياة من الغاز تحيرنا اعظم حيرة ، وطبيعى اننا لانستطيع ان نتعرض هنا للكشوفات الكثيرة والمثيرة التي حققها العلماء في هذا المجال ، فذلك يحتاج الى عشرات الاعداد الكاملة من هذه المجلة ، لكن يكفى ان نشير هنا الى بعض القشور ، اما لب الموضوع وجوهره ، ففيه مناهات قد نفرق فيها حتى اذاننا ، ودعك من العلماء ، فهم لا يزالون غارقين في بحر من الاسرار حتى الان !

انسجنتا تتشكل في الدوارق والاطباق !

وطبيعى ان عامة الناس ، او حتى المثقفين منهم ، خاصة ممن ليست لهم داية او صلة بالعلوم التجريبية البيولوجية ، قد يعرفون شيئا عن اطفال « انابيب الاختبار » ، لكنهم لا يدرون ان هذا الانجاز لم يكن ليتحقق الا من خلال عزل خلايانا الجسدية وزراعتها ، ثم تفصيلها وتربيتها وملاحظتها في الانابيب والدوارق والاطباق وهي تنقسم وتنحدر وتتشكل وتتفدى وتنفس وتخرج نفاياتها .. الى آخر هذه العمليات الحيوية الهامة التي قادتنا الى طوفان من المعلومات عن اسرار تشكل الخلايا في اجنتها .

لكن دعنا نختر واحدة من هذه المعلومات ، فنختم بها موضوعنا هذا ، ولتبيين لنا ان ما عرضناه في سلوك خلايا الاسفنج او الهيدرا او غير ذلك من كائنات لم يتسع لها المجال ، ليس الا جلورا قديمة ، او دعاءات متينة لما يجري في سمكة او ضفدع او سحلية او حمار او انسان .

ان بدايات الاجنة واحدة ، لكن « البروجرام » مختلف . فالبروجرام هو الذي يحدد شكل المخلوق وصفته ونوعه ، ومع ذلك ، فالتجربة التي سنعرضها هنا جاءت من طور خاص من الاطوار الاولى في حياة الضفدع ، ولو اجريناها على نفس الطور الجنيني الذي يمر به القرد او

تلاوات كليات

- عش يوما حائيا من الهم ، تعش يوما خالدا •
(مثل صيني)
- من كثر ادبه كثر شرفه ، وان كان قبل وضيما ، وبعد صيته
وان كان خاملا ، وساد وان كان غريبا ، وكثرت الحاجة اليه
وان كان مقترا •
- (يزوجهم)
■ آمن اخاك ظالما او مظلوما ، ان كان مظلوما فخذ له بحقه ،
وان كان ظالما فخذ له من نفسه •
(من الحديث النبوي)
- لا يضيق سم الحياط على متحابين ، ولا تسع الدنيا متباغضين •
(الغليل بن احمد)
- من وثق من نفسه فهو غير محتاح الى ثناء غيره عليه ، ومن
طلب الثناء فانه يدل على شكه في قدر نفسه •
- (جستاف نويون)
■ افاضل الناس اغراض لذا الزمن يحلون الهم اخلاهم من الفطن
وانما نحن في جيل سواسية شر على الحر من سقم على بدن
(المتنبي)
- ما معنى اشتهرة ؟ هل يكثر النهر بزيده ؟ هكذا الشهرة :
زيد متناثر من تيار الحياة •
(تاجور)
- اذا تم العقل نقص الكلام •
(الامام علي)
- خذ الشراب قطرات ، وخذ الحكمة جرعات •
(مثل صيني)
- الرحمة جوهر القانون ، ولا يستخدم القانون بقسوة الا الطغاة •
(شكسبير)
- سوء الظن بالناس هو المبرر لهم لكي يخدعونا •
(لاشفوكو)
- ملكت نفسي منذ هجرت طمعي اليأس حر ، والرجاء عبد
(مهيار الديلمي)
- من تراخي تألف ، ومن شد نفر ، والشر التناقل •
(اكنم بن صيفي)

مصر

فى امثالها الشعبية

بقلم : الدكتور كمال نشأت

ينعقد الاجماع فى مجال تعريف المثل الشعبى على انه
حكمة شعبية شفوية مجهولة القائل لها طابع تعليمى من حيث
الموضوع ، ولون من التركيز من ناحية الصياغة ، وان هاتين
الخصيصتين ساعدتا المثل الشعبى على الذبوع والانتشار .

اليوم بالادب الشعبى ، فاليدانى والابشيهى وابن
عاصم الكوفى من الاسماء اللمعة فى هذا الميدان .

وثيقة تاريخية

وقد ساعدت صياغة المثل التى تمتد على
التركيز وفى احيان كثيرة على السجع على سهولة
حفظه ولعلنا نرى هاتين الخاصيتين فى مثل قولهم
(فى الوش مراية وفى القفا سلاية) او (قصصى
طيرك لا يلوف بفيرك) او (ما تيجى المصايب الا
من القرايب) . وكثيرا ما يعتمد المثل الشعبى
على عنصر المفارقة او المقابلة مثلما نرى فى
قولهم (ذبال وفى اينه وردة) او (ناموسة وعاملة
جاموسة) او (بره وردة وجوه فردة) او (اينها
بيمحيط وراحت تسكت ابن الجيران) . اما ناحية
المضمون ، فالمثل الشعبى المصرى - مثل امثال
الشعوب الاخرى - وثيقة تاريخية واجتماعية فيه
كل ما تعرضت له مصر فى تاريخها الطويل من
تفتح وازدهار او كربة وانكسار . ترى ذلك كله
فى صياغة عامية رفيقة تتحرى الايقاع عبر
تناسق الجملة اللغوى ، وهى جمل قصيرة تعتمد

والامثال ظاهرة شعبية لا تنفرد بها امة من الامم
وهى صورة للمجتمع وطريقة تفكيره ، ومنهج فى
السلوك من ناحية المبادئ والتقاليد ، ولذلك
تعتبر وثيقة اجتماعية وتاريخية ونفسية يهتم بها
الدارسون ، لانها - فى المقام الاول - تترجم عن
فلسفة الحياة التى يدين بها شعب من الشعوب فى
تلقائية وبساطة . ولا شك ان انواع الغبرات
الماخوذة من تجارب الحياة ، والتى يقوم عليها المثل
الشعبى فى كثير من الاحيان ذات اثر فى سلوك
الناس اعتمادا على ان المثل نتيجة خبرة سابقة
لاجيال ماضية ، ومن هنا نعرف لماذا يقدم قائل
المثل الجملة التالية كمقدمة للمثل الذى سيقوله
وهى (اللى قبلنا قالوا ٠٠٠) على ان المتتبع
للامثال الشعبية المصرية يرى لها امثلة مشابهة فى
المضمون فى امثال الاقطار العربية الاخرى ، وفى
بعض الاحيان يجد نفس المثل مع تغير طفيف يمس
لفظة هنا او هناك ، مما يؤكد فلسفة عريضة
شعبية تحدد مزاجا خاصا ، ونقطة واحدة لشتون
الحياة . ومن الجدير بالذكر ان اجدادنا قد اهتموا
بجمع الامثال الشعبية قبل ان يعرفوا ما تسميه



العكام ومن لا يهتم من كبار الموظفين ، وطبقة الشعب الفقيرة من فلاحين وحرفيين وصغار تجار وموظفين ، ظهرت الامثال التي تتحدث عن إنباء السادة وهم (إنباء الاصول) ويبدو البيوت الاستقرائية والتربية الصنة ، اما العامة من افراد الشعب فلن تجد لديهم الا الغصة .

، فضلا عن روح المصري .
النظر ، ما نراه
يحدد العلاقة بين
- كبقية شعوب
كاسم المستبددين .
العكام علاقة

من يسوق الحمير ؟

ولا شك ان هذا التقسيم الطبقي كان هيكله تأكيد الفوارق بين الناس ، لصالح الطبقة العالية، ومن هذه الامثال التي تدور في هذا المجال قولهم (ايش عرف الفلاح اكل التفاح) و (حاتروح فين يا صعلوك بين الملوك) ولكن الشعب الواعي كان ينظر بفطرته الصافية الى ان البشر جميعا سواسية كاسنان المشط وان (كلنا ولاد تسعة) وان (الافرع حصل ابو تاج) بل هم ينظرون الى المدل بقوته المترفع عن العمل من هذه الوجهة (لما انت كبير وأنا كبير مين يسوق الحمير) . من وحي هذه النظرة ايضا كانت روح المقاومة لكل ما هو ظالم واستبدادي ، ولا ننسى هنا ان بعض الباحثين قد رموا المصريين بالوداعة التي يرمونها بزراعة الارض ، لان الزراعة تتطلب الصبر والبعد عن المشاكل ، والمقصود بالوداعة هنا غلبة روح المساومة والابتعاد عن القتال ، وقد رد عباس العقاد على هؤلاء شارحا حقيقة الامر ، قائلا ان نمامة المصريين وتجنبهم القتال الا للضرورة القصوى ترجع الى انهم امة ورثت حضارة عريقة وانهم

ان ابتعاد المصري
اته الخاصة يدبر
الى ما يعرفش
، التسرع والخذ
لم الظالم للتحقيق
صاكم مالوش الا
رى بنظرته الشاذية
الحكم قال (اذا
للطور يا باشا) .
كان الشك يسيطر
الجديد ، لانهم
وط من سنى الا
ن في اللي اتعزل
افرحوا بقنومه

ظالم التي كانت
مادة لرفع القبن
يعة في مثل هذا
بواب العالية) .
، طبقة السادة

يحرّم على الجامع (فاهل البيت احق بما فيه حتى لو كان الجامع في حاجة الى شيء مما يحتويه ، يل ان اللعنة التي تذهب جوع الجامع هي في منطق التفكير الديني السليم احقر من بناء جامع (كل لقمة في بطن جايح احقر من بناء جامع) . ويتصل بهذه النمطة الفهم الغاطيء بان الزكاة واجبه على كل انسان حتى الذي لا يجد القوت الكفاي ، من هنا جاء المثل العديم (يا مزي حالك ييكي) .

ومن خلال الخبرة العميقة بالحياة عرف المصريون حقائق نفسية قبل ان يعرف علم النفس علما مستملا كاشفا خبيثة الانسان ، فقد عرف الناس « عقدة النمس » قبل ان تسمى بهذا الاسم فقالوا (الفرعة تباهي بشعر بنت احتها) فانتى لا تملك شعرا - والشعر تاج الانوثة - لا تجد في مجال المفارقة الا المباهاة بشعر بنت اختها ما دامت لا تملك هذه الميزة الانثوية المطلوبة والشار القصير الذيل الذي راح مع بقية الفئران يضرب بذيله في ماعون العسل فلا يحصل على شيء على عكس رفاهه فدم العسل وقال انه حامض .. وادرك صاحب المثل هذه الحقيقة .. وهي ان المتطلع الى شيء عندما لا يقاله بعد الجهد الجهد ينمه ، فقالوا تعليقا على ذم هذا الفاشل (ده نصر ديل) ، وقالوا فيمن يتنبه باستمرار لنقصه ولو ذكر عرضا في كلام يريه (اللي على راسه بطعة يحس عليها) ، اما الموظف الذي يظلمه رئيسه فلا يستطيع ان ينفس عن نفسه امامه فخرج يصب غضبه على مرؤوسيه الصغار فله مثل يقول : (ما قدرش على العمار اتشطر على البردعة) . اما الصنواني الذي لا يسعد الا بالاعتداء على الاخرين فله هذا المثل (قالوا للغراب بتسرقليه الصايونه قال الاذية هي طبعي) . وقبل ان يتحدث علماء النفس عن مغيلة الغائف واضطراب اعصابه حتى يرى اشياء لا وجود لها ، كان المثل المصري قد حدد هذا الموقف خاصة حينما كان الناس يكثررون الحديث في قصص المفاريت ، فاذا بالمثل يتناول هذه القضية ويلخصها في هذه الجملة البسيطة (اللي يخاف من المفريت يطلع له ..)

د . كمال نشأت

لا يحبون حياة الاغارة والقتال اذا شجت الارض .. انهم امة (اذا دعاهم الحاكم الى حرب لا تمنعها فذلك شانه وليس شانها ، وتلك خسارته وليست بخسارتها ، اما اذا اصيبت في عمائنها وموروثاتها او ظهر الجور على اربالها ومرافنها فهنساك يستمعي ميادها كاند ما يستمعي مياد امه ، وهنالك تصمد للحرب كما يصمد المقاتل المجهول عليها) ، وفي صد جيوش المغول والتتار والصليبيين ، وفي مقاومة الحملة الفرنسية ، وفي الثورة العربية ، وفي حرب ١٩٧٣ ما يثبت كلام العقاد . ومن هنا تظهر هذه الروح في مثل قولهم (اللي يرشنا بالمية نرشه بالدم) او (اطر بيه قبل ما يتفدى بيك) ، كما نراها في هذا المثل الداعي الى القوة (الجبلة الواطية كل الناس تنط عليها) .

يحرّم على الجامع !

ومن خصائص المثل الشعبي المصري الروح الفكاهية التي تظهر في محاولة الرسم الكاريكاتوري او السخرية التي غالبا ما تكون سخرية مفارقة دالة لا سخرية عدوان او شماتة ، ولعلنا نحس بذلك في الامثال الآتية :

(قالوا للشنوق غطي رجلك ، قال ان رجعت ابقوا عاتبوني) و (ما ترجش قدام مكسحين) و (الفار وقع من السقف قال القط اسم الله عليك) و (ذي بجر انما ما فيه الا شناه) . والمصري مؤمن ايمانا قلبيا بالله ورحمته وروايته ، انه - سبحانه - في صف الضميف والمظلوم (اللي مالوش حد له دين) و (ديننا مع المتكسرين جابر) . وهو سبحانه راح لكسل الضعفاء والمساكين يدير امورهم وهم لا يدرون (رب العطا يلى البرد على قد القطا) ، ومن هذا الايمان العميق تنبع الدعوة الى اعمال العقل في جميع شئون الحياة .. انها دعوة الى استخدام افقر ما وهب الله للانسان وهو العقل الذي وصل بالانسان من المعيشة على التقاط الثمار الى الصمود والمشي فوق سطح القمر .. فالمصري امام الامر الذي يحتاج الى تفكير او استنتاج يقول (ديننا عرفوه بالعقل) ، ولكن هذا الايمان الاصيل لا ينتهي الى « الدروشة » فاستعمال العقل حسب المثل الذي سبق هو الذي يؤدى الى مثل الموقف الذي يبيلوره المثل الاتي : (اللي يلزم البيت

الثمار من غرس العرس

طفولتك

9

شخصيتك

بقلم : الدكتور بيبه عيرد

● المراقبة الذاتية هي قدرة الإنسان على وضع الحدود المناسبة لسلوكه أو تصرفاته تجاه الآخرين ، بحيث لا يتعدى على حقوقهم ، وتجاه نفسه ، فلا يتجاوز أهدافه الأساسية في الحياة .

او الم يكن حتى يهرع الى مساعده ، بل ان خطر بباله شيء او احب ان يحوز شيئا بكي حتى يحصل على مراده . فهو نبع لهواء ومصالحه ورغبته ، والاهل والناس عموما يتقبلون هذا السلوك من الطفل الصغير بكل رحابة صدر . ولكن عندما يبدأ الطفل في سنته الثانية ، ويصبح قادرا على المشي ومولما بالتعلم والتقصي والاختبار ، يبدأ شيئا فشيئا بتحمل المسؤولية

، حين ولادته يكون غير واع لاحتياجاته ، لا من حقوق الآخرين والام هي التي دما وتقوم بخدمته وتلبية حاجاته ، طاعة عمياء بدافع من فطرتها وعواطفها . الأشهر الاولى من عمره يتصرف بإشارة استجابة لتوازمه الداخلية ، حفظ ، فهو اذا ما جاع او عطش يكي طلبه ، واذا ما شعر بسيق او انزعاج

لانه لم يمارس العلاقات الصحيحة مع الآخر ليتعلم منها معرفة مراقبة تصرفاته . وبفقدان الاستمتاع مع الآخرين يجد الطفل لنفسه نفسه متنفسا باتباع هواه .

{ - تحميل الطفل فوق طاقته من المسؤولية : هنا يحمل الاهل الطفل من المسؤولية عن قصد او غير قصد ما لا طاقة له به بالنسبة لمساواة الذكرى او التطوري . وهذا يجعل الطفل مشغول الذكر بشدة ، مما لا يتيح له الاستمتاع بانشاء علاقات شخصية مع الآخرين ، او اللعب المنمى للمواهب كما انه قد يؤدي الى العصيان والتمرد او حتى الى الامبالاة ورفض تحمل المسؤولية .

صفات نقص المراقبة العامة : يبدى الشخص المصاب بنقص المراقبة الذاتية بعض الصفات المميزة ، فهو يعيش ساعته دون اكرات كبير للمستقبل ، وقد يكون انانيا . كما انه قد يميل الى النهم او الاكثار من الشراب او التهور في قيادة السيارة ، كما انه يكون مضياعا للمال والفرص . وباعتباره انانيا لجوجا فانه قد ينفجر غاضبا في سورة عارمة ولو اصبح كهلا عندما يصاب بخيبة امل فجائية ، او لا يستجاب طلبه . كما ان الشخص الاثر غالبا ما يكون غير منتهب او مقدر لمشاعر الآخرين ، فهو يؤذيهم ويجرح شعورهم وفوق ذلك ياخذ العجب ان اكتشف انهم قد تأثروا من حماقته وعدم مبالاه بهم .

واكثر مظاهر نقص المراقبة الذاتية شيوعا هي : -

● الزنوات : قد مضى الزنوات كل انسان ، فريد الاشياء عن غير طريقها وعلى الفور . ولكن من نفسه المراقبة الذاتية يخضع لزنواته كلها ، ولو كانت تمنى حقوق الآخرين او تنصارب مع اهدافه ومبادئه . وقد يكون سبب هذا السلوك الشاذ مفالة الاهل في مدح الطفل واقناعه بتفوقه بالاضافة الى المفالة في تلبية كل رغبانه . فقد يقول الاهل للطفل بانه ذكي جدا وانه سيكون شخصا هاما في مستقبله وانه سيتقلب على كل الصعاب التي ستعترض طريقه مهما كانت . فهنا لم يساعد الاهل طفلهم في تطوير ملكة التنظيم الذاتي للنجاح . فعندما يكبر الطفل ويكتشف انه ليس ذاك الشخص الهام الزعوم ، وان النجاح ليس سهلا وانيا واكيدا فقد يتتابه الشعور بالنقص وينتقد

والقيام بشؤون نفسه ، كما يبدأ الاهل بوضع الحدود على تصرفاته بالتدرج شيئا فشيئا ايضا ويبدأ بسماع : انتبه ، لا تقرب هذا الشيء ، لاتفعل هذا الشيء ... ويتقبل الطفل الذي غدى بالمحبة والمطف الحدود التي يضعها له اهله ابتداء من السنة الثانية بكل ترحاب . تلك الحدود التي يضعها الاهل بالروح الطيبة التي لا تمنى بحال من الاحوال قصد العقاب او النكايه او نقصان المحبة . وهكذا يتعلم الطفل راضيا ان يقف عند حدوده ، وان لا يمتدأها وان يكون نظاميا في حياته بحيث يستطيع في كبره ان يسلك في مجتمعه سلوكا مرضيا سليما .

ولكن هذه الطريقة الطبيعية في تطور سلوكه الانسان والناجمة عن التمرد على احترام حقوق الآخرين ، وعدم تجاوز الحد لا تتحقق دائما .

فقد لا يوجد الجو المناسب في محيط الاسرة لنمو هذه العادات الحسنة ، وذلك لعدم توفر ما يمكن ان نطلق عليه « الاحترام المتوازن المتبادل ما بين الطفل والاهل » . وهناك كثير من التصرفات الشاذة التي تمول وجود الاحترام المتوازن المتبادل ، ومن اهم هذه التصرفات واكثرها شيوعا : -

١ - الخضوع المفرط لرغبات وطلبات الاطفال : فالاهل هنا يسارعون في تلبية رغبات ابنهم واهوانه في طفولته ويغفون دون مراعاة حقوقه واحتياجاته الحقيقية . وهذا يعدو بالطفل الى المبالغة في طلباته ، وان يشور غاضبا اذا لم يسارع الي تلبيةها ، مما يجعله مع الزمن انرا غير مكترث لحقوق الآخرين او ممتلكاتهم .

٢ - الاغداق على الطفل : - وهنا يفدق الاهل على الطفل باللعب وغيرها بشكل مفرط ، مما يؤدي بالطفل الى الصيق والملل وانعدام المبادرة او محاولة بلل الجهد .

٣ - الاهمال : وهنا لا يكون عند الاهل الوقت الكافي للاهتمام والانتباه الى الطفل ، مما يحرمه من لذة الاستمتاع بمساعدة اهله في كل مرحلة من مراحل نموه وتطوره . والتفاعل الطبيعي نجاء هذا الاهمال ، وخاصة ان حدث في السنين الاولى من العمر ، هو عدم المقبرة على عقد صداقات ناجحة مع الآخرين في المستقبل والاستمتاع بمثل هذه العلاقات ، ويضو الطفل انرا

● شخصيتك في طفولتك

الشخص استغلال الآخرين لجرد مصلحته القريبة ولايستبعد ان يقطع صلاته التي لاتعود عليه بالنفع المباشر ، ومن شب على شيء شاب عليه .

شيء من التنظيم الهادئ

● كثرة الغضب : وليس من المستغرب ان يشعر الانسان بعيل نحو الغضب والفيق عندما يصاب بخيبة امل ، ولكن الشخص الناضج يستطيع ان يكبح جماح غضبه ويكظم غيظه بحيث لا يؤذي الآخرين ويعلم ان انفعاله الشديد وصياحه قد يؤدي الى نتائج وخيمة تبده من الاشياء التي يريد تحقيقها . ولكن الشخص المتهور يندفع في سورة غضبه ، غير ميل لما يقول من فاحش القول ويستترسل في صب جام غضبه على الآخرين ثم لا يتورع مع ذلك من لومهم لاتارته .

ان مثل هذا الشخص يكون قد ترعرع على الغلب في اسرة لم تضع حدا لسورات غضبه في صغره . ولعل اهله كانوا يخافون غضبه وقالوا له : ان غضبك شيء فطبع ! وهو خادج عن ارادتك وعلينا كلنا ان نخضع له . وقد يجد الشخص التزق معتره لنفسه في القول المأثور بان الغضب يخفف من الكبت ، وهو قول غير صحيح فالمشاعر التي تتمدى العدود وتؤدي الآخرين يحسن كبتها ، وهذا وان كان صعبا لكنه لا يقل عنه غير صحي بحال .

● المخاوف غير الطبيعية : وهي كسابقاتها من النزوات وكثرة الطلبات وسورات الغضب عبادة عن نوازع غير مراقبة ذاتيا وهي تبدأ بصورة عامة من الطفولة لتستمر مع الكبر وخاصة ان كان هناك شعور بالنقص ، او تجاهل ، او افراط في الرعاية . فمن الطبيعي ان يشعر الطفل بشيء من المخاوف لما يتبع به من خيال واسع ، فقد يتوهم اشياء مخيفة في الجوار عندما يسمع صوب الريح العاصفة ، او حركة الغصان الشجر ، الى غير ذلك . وما يحتاجه الطفل في مثل هذه الاحوال هو شيء من التنظيم الهادئ فقط ، ولا يجوز ابداء الانقاص من الطفل ، او موافقته على مخاوفه . فكلما الموقفين يؤدي الى ازدياد الشعور بالخوف ولكن لا بأس في الفهمه سبب ما يسمع ويكونه شيئا عاديا طبيعيا ، وان يؤخذ

نفسه لعدم تمكنه من التجاج الذي ضمن له من قبل اهله لما كان صغيرا .

ومهما كان نوع النزوات المسيطرة فالنتيجة واحدة وصاحبها شخص متهور لا يثبت على حال ، يسيل الى الافراط في اللذات ، ويتنقل من عمل الى آخر ، ومن مكان الى آخر ، ومن صداقة الى اخرى ، وقد لا يفلح في تحقيق اهدافه مما يؤدي الى تمارسه وشغائه في الغلب الاحيان .

● كثرة الطلبات : يعر الطفل على اهله بان يقدموا له اطعمة خاصة ، وحلوى خاصة ، وان يعصوا عليه ما لا ينهى من القصص عند نومه ، وان يلعبوا معه عندما يريد ، ويعصر على ان يهيا له وسائل التسلية ، الى غير ذلك من الطلبات الكثيرة ، ولعله يشور غامضا ان قدم له البوظة السادة لان رغبته كانت في البوظة بالشوكولاته .

ليس من الشذوذ في شيء ان يطلب الانسان من الآخرين ان يفعلوا له بعض الاشياء ، ولكن على ان يشعر ان هناك حقوقا متبادلة فمن حصلنا منه على امر من الامور له الحق ان يحصل منا ما هو مقابل لذلك في المستقبل .

ويظهر تصرف هذا الشخص غير الطبيعي في كل مجال من مجالات الحياة اليومية . فان دخل المطعم مثلا انقل على الخادم بكثرة طلباته وشكاياته ، وقد يعيد طبق الطعام اكثر من مرة لعدم موافقته لزوجاه الذي تصعب معرفته ، واذا ما اراد شراء حذاء فانه يعاين ويجرب كل نمونج في الدكان ثم يخرج دون ان يشترى .. وهكذا . وقد يستعمل بعض الوسائل المنافية للاخلاق الكريمة للحصول على مراده كالتهديد بالفشاء الاسرار مثلا . وان كان يحب امره بعض المرووسين يطلب منهم اشياء لا حق له بها مهددا اياهم بالعمل على الطرد او حسم الراتب . وقد يحاول استغلال نقاط الضعف عند الآخرين لجلب المصالح لنفسه .

هذا ، وان الطفل المهمل في صغره من قبل نوبه لا يتوفر له الدافع القوي لاجاد وممارسه المراقبة الذاتية ، ذلك لان من اهم الحوافز التي جعل الانسان يراقب تصرفاته هو الحرص على رضا من حوله ممن يبادلهم الماطفة والمحبة والاحترام ، وهو غير قادر على انشاء علاقات سميعة كما قدمنا . ويكون من عادة هذا

الاسرة شكل السبب الاهم في ضعف المراقبة الذاتية وان من اهم هذه المواقف تأثيرا الضيق الزائد لرغبات الطفل، والانداء عليه بالحاجيات، وتحميله من المسؤولية فوق طاقته ، واهماله ، وخاصة ان استمرت هذه المواقف سنين طويلة حتى البلوغ ، ولا بد عندها من اللجوء لمعونة الطبيب من اجل التخلص من هذه الصعوبات و اغلب الاحيان .

فان كان السبب الخسوع الزائد لرغبات الطفل وطلباته ثم لسورات غصبه فان الطفل يسمرى هذا السلوك ويؤوله باويلا باطنيا ، فيتعود الخسوع لنفسه ونواذعه ، واذا ما اسمر على ذلك واصبح كهلا فانه لا بد له من جهد كبير ووقت طويل حتى يستطيع تعديل سلوكه . وقد لا يحاول جديا تعديل سلوكه الا بعد صدمات وصعوبات يلاقها في حياته كفقدانه وظبفه از صعوبات في علاقته مع زوجه واصدقائه مما يسبب له الاما كثيرة .

ومن كان ضحية الاهمال واستمر في رعايه نفسه لوحده فقط حتى البلوغ وظل خاضعا لتنازع الطفولة الابتدائية دون ان يوضع له الحدود من قبل الآخرين ، فانه سسمر على ذلك في كبره ، ويجد في الخسوع لتنازعه الداخليه اهمية اكبر من اللذة التي يحصل عليها من معاشرته للآخرين .

ومن كان ضحية الافراط في الكرم فقد يكون حالته صعبة المعالجة ، فطله وضجره بالحيا، يجعل عليه من الصعب المواظبة على المعالجة وما نحتاجه من تجمع للارادة والاصرار .

ومن كان ضحية الضغط الزائد والمطالبه بالمسؤوليات غير المستطاعة ، وكبر رافضا لتعديل المسؤولية ، واصبح نزوانيا طلبيا اكلاليا ، وكأنه يريد ان يعيش حياة الطفولة التي حرم منها في صفره . فهؤلاء يرفضون حياة الكهولة ولا يريدون ان تتاح لهم الفرص لتزولتها .

المجتمع ونقص التربية الذاتية

قد يكون للمجتمع والبيئة والتقاليد التي يعيش فيها المرء دخل كبير في التأثير على المراقبة الذاتية ، فقد تكون هناك افراءات كثيرة تنحرف بالانسان الطبيعي ، او تفريه بالانحراف على

بلطف وهدوء لينظر ويتأكد بنفسه مع ذويه ان لا شيء هناك .

وقد يطلب الطفل الى امه ان تنام جانبها لانه راي حلما مزعجا او ان يذهب لينام الى جانبها لان شيئا ما اخافه في غرفته ، وهنا ايضا لا بد من نظمين الطفل بهدوء ولطف ، اما الخسوع له ومسايرته فانه يؤدي الى شييب المخاوف واشتدادها لان واقع التصرفات قد يوحى بوجود اشياء مخيفة حقا .

ان الانسان العادي لا بد وان يشعر بالخوف في بعض الظروف . فقد يشعر المستخدم بشيء من الخوف لدى مراجعته لرئيسه من اجل طلب ترقيع يستحقه نظرا لسوء طباع الرئيس . وقد يخاف المرء المرور من الاماكن المنعزلة المظلمة بعد ان سمع عن وقوع حوادث اعداء مكررة في تلك الاماكن . وقد يخاف الانسان السفر بسيارته الى مدن بعيدة ان كانت سيارته قديمة لاحمال مظلها . فهذا كله وما شابهه من الامور الطبيعية .

ولكن ان يخاف الانسان ركوب الطائرة او السيارة او الصعود بالمصعد ، او ان يبقى وحيدا في منزله فهذا هو خوف مرضي .

والوقاية الطبيعية تكون بظهور المراقبة الذاتية منذ الطفولة ومساعدته الناشء لوضع حد لمخاوفه .

واما ان بقي هذا الخوف المرضي حتى الكبر فلا بد من مساعدة الطبيب لازالته ، وسبع في ذلك طريقة الشرطية العاكسة . ويدخل الطبيب بمقتضى هذه الطريقة مع مريضه الى منطقة المشكلة او الخوف بالتدرج خطوة خطوة ابتداء من التخيل ثم من الواقع . فان كان الشخص يخاف مثلا ارتياد الابنية المرتفعة فيبدأ الطبيب بمساعدة مريضه على تخيل نفسه وهو يصعد الى الدور الاول من بناء شديد الارتفاع ، ثم في جلسة ثانية يصل به الى الدور الثاني ، وهكذا . ثم في مرحلة ثانية يصعد به فعليا الى الدور الثاني ثم الثالث ، وهكذا حتى يزول الخوف نهائيا .

بمسبب شلوك التربية

لقد ذكرنا ان المواقف التربوية السيئة في

ان نقص الرقابة الذاتية وان
الاسباب الاساسية للعوضي والسر

فل ، فما بالك بالانسان الاثر غير المتزم في
اصل ؟

وخلاصة البحث والقصد ان على
مسؤولية الرقابة الذاتية عند اطفالهم .
يجنب اتباع المواقف المرضية ، وخاصة من
الافراط في الدلال او الافراط في دفع الطفل
وحمله ما لا يطيق من المسؤولية ، او اهماله .
وان توضع للطفل حدود ثابتة بروح من المحبة
والاحترام دون انتقاص من الطفل او انتقاد زائد
او اهانة ، بالإضافة الى تكليفه بالمشاركة ببعض
الاعمال او الواجبات المنزلية ، حسب طاقته
دون عنت ما .

ويحتاج اليافعون الى مزيد من الرعاية
والاحترام ولكن دون الخضوع لرغباتهم غير
النافعة . ولا بأس بتشجيعهم على عمل يكسبون
منه شيئا من الدخل يعرفون منه ان كان ذلك
متيسرا كما هو الحال في البلاد الفنية مثلا والا
فلا يعطون من النقود الا ما هم بحاجة اليه .

واما ان كبر الانسان وهو لا يزال ضعيف
الرقابة الذاتية ، فيحسن له استشارة الطب
لمساعدته . والا فانه قد لا يفكر في تعديل موقفه
الا بعد تجارب الية ومريرة ، وقد يستمر في
عادته رغم ذلك لانه يجد في اتباع هوى نفسه
راحة اكبر .

واما ما ينبه معظم الناس من الانتقاد اللاذع
فانه لا يجدي ، بل يجعل المصاب اكثر لوما
لنفسه وقد يصل به الحد الى الهمود
والعصيان . على حين ان المعالجة تبدأ باحترام
المطلب الذي يؤدي الى احترام الذات فتمدها
يبدأ الشخص بتعديل سلوكه ، ولكن الامر
يحتاج الى وقت وجهد طويلين على كل حال.

(دمشق - ده نبيه غبره)

فمن الاقوال المشهورة في مجال الدعاية وخاصة
في العالم الغربي : « انك تستحق شيئا افضل » .
ومن الاقوال الشائعة لدى الجميع : « متع نفسك »
رغم من نفسك ، استمتع بحياتك قبل ان يغترب
الوان . . . وكان القصد من هذه الفلسفة
القول : انك لم تحسن التصرف مع نفسك فلا بد
من اشياء خاصة من متع وماكل وملبس الى غير
ذلك ، ويشابه ذلك في التأثير الاعلانات الكثيرة
المفترية في الشراء بالتقسيت . ومن الناحية
الجنسية فالحال ادهى وامر فالسينما واعلاناتها
وبعض برامج التلفزيون والراديو والمجلات وغيرها
كلها تثير الفرائز الجنسية وتشجع على ارضاء
الشهوة من قرب الطرق ، ولو كان ذلك ينال
مع كل مبدأ أو عرف . وكذلك بالنسبة لواقع
اللهو والتسلية فكثيرا ما يكون البطل المجد
هو ذاك الشخص المتهود المتدفع وراء شهوانه
والمحب للصف والمجازفة .

كما ان نظرة اكثر المجتمعات اليوم للظمام
والشراب والملبس أصبحت بعيدة كل البعد عن
الاعتدال فلا يأكل او يشرب او يلبس الانسان
للحاجة فقط بل للتمتع والباهة والمفاخرة .
والامر اوضح من ان نطيل فيه الكلام .

واخيرا لا يغفل على احد تلك الموجات الحديثة
من الحركات الاجتماعية التي تخالف ما تعارف
عليه الانسان عبر الاجيال بل القرون من مبادئ
والاخلاق وانظمة مع ما فيها من تمجيد لهوى النفس
والفرائز . فهذا كله ولا شك جعل اتباع
الهوى وكأنه من الاوثان الاجتماعية .

ولكن ما مدى مسؤولية الاهل يا ترى فهل
هي فردية فحسب ام انها شاركت بشكل فعال
في هذا كله ؟ مهما كان الحال فمما لا شك فيه

فاتورة في الجراحة

قال الطبيب لرجل اسكتلندي : ان زوجته تحتاج الى
جراحة استئصال اللوزتين ، وأن هذه الجراحة كان ينبغي أن تتم
حين كانت زوجته فتاة صغيرة ، فأمر الاسكتلندي بأجراء الجراحة ،
وارسل فاتورة الجراحة التي حميه مطالبا بالاجرة .

يجيب على
الاسئلة نجيب
من الاطبيب

نجيب الاسئلة



التي تحدث لانسجة الجسم .

ونقصه في الاطفال يعد

حادا ما بين الشهر الثامن حت

الثاني عشر فيعرض الطف

لتوقف النمو الطبيعي والنز

من الشعيرات الدموية وخاصة

وجد منها تحت غشاء العظا

والعريب من الاطراف النامي

للعظام الطويلة وان كان هنا

قواطع بالفم ظهر نزف منها وا

يحدث النزف في العينين ا

بالجهاز البولي او من اي مكا

آخر .

ويبدأ الطفل بالبكاء الشدي

وخاصة اذا لمس او حذر

لاحساسه بالم في عظامه وعند

يترك في سريريه يأخذ وضعا

خاصا فيثنى الركبتين ويبدا

بين الفخذين كأنه الضفدع

انخفاض في القص ونزوه اطرا

الضلوع وفلج في غضاريفها

ويشعر الكبار بضيق شدي

وانعطاط ثم تظهر اعراض ا

اللبة حيث تنتفخ وتصب

كالاسفنج وتلتهب وقد تظهر

على شكل برامع تكبر ح

تغطي الاسنان زرقاء الدم

تنزف مع ايسر لمس مع رائ

كريبة في الفم ثم يبدأ ظهر

يقع من النزف الصنف ح

فتحات حويصلات الشعر يال

داء الاسقربوط

● كثيرا ما نسع من داء الاسقربوط .. ترى ما هذا
الداء ؟ وهل له علاج ؟

احتمالهم للرحلات الطويلة
وغاب عنهم هذا المرض اللعين .

ويجب ان لا يفهم مما تقدم
بان هذا المرض يصيب البحارة
فقط .

اذ هو يصيب الجميع كبارا
وصغارا ذكورا واناثا اذيصيب
كل من خلا طعامه لفترة طويلة .

من هذا الفيتامين فهو منتشر
بين الجماعات التي تعتمد في
اكلها على انواع معينة من

الغذاء كالنشويات مثلا او على
ما لا يحسن حفظه وطبقه من

الطعام . فمن المعروف ان هذا
الفيتامين بانه يتأكسد ويفسد
تاليه لو ترك معرضا لأكسجين

الهواء وانه يتأثر ككثيرا
بالقلويات وكذلك بارتفاع
الحرارة كما يحدث في عملية

الطبخ .

وهو ضروري لبناء المادة التي
تنتشر بين خلايا الجسم ولسلامة

جدار الشعيرات الدموية ونضوج
ونمو الكريات الحمراء بالدم
وفي التكوين السليم للعظم

والاسنان وفي عملية التنفس

ان داء الاسقربوط هو مرض
ناجم عن النقص في فيتامين
ج / C وكان قبل قرن ونصف
نقمة على البحارة في رحلاتهم
الطويلة . ومما يذكر ان فاسكو
دي جاما الرحالة الشهير في
رحلته الغالدفوليراس الرجاء
الصالح عام ١٤٩٧ فقد مات
من بمارته الذين كانوا (١٦٠)
في تلك الرحلة .

وان انسونز Ansons في
رحلته حول العالم فقد نصف
بمارته بعد مضي ثلاثة اشهر
فقط من الالامه .

وكان السلاح البحري للدول
لقد العديد من افراده ومن
قدراتهم على القتال لاصابتهم
بهذا الداء .

لم اكتشف بان هذا المرض
يحدث من نقص فيتامين ج لعدم
تناول الفواكه والخضراوات
الطازجة . وعندما نصح لنزل

وجمال الاسطول
البريطاني بتناول ملعقتين من
عصير الليمون يوميا تضاعفت
قوة افراده القتالية وقوة

الجسم كمية ضئيلة من هذا
الفيتامين ما بين ٢٥ - ٧٥ جم
يومية لحماية من هذا المرض
اللعين .

ولذا ينصح الطبيب بإعطاء
الطفل الرضيع في الاسبوع
الثاني من عمره مقدار ملعقتين
من عصير البرتقال المخفف بكمية
متساوية من الماء يوميا .
وهذا الفيتامين موجود بكثرة
في :

أولا : العضيات مثل
البرتقال والليمون والكسرة
فروت الخ .. سواء كانت
طازجة أم عصارة محفوظة .

ثانيا : الخضراوات كالبنندوة
والسبانخ والملفوف والقرنبيط
واللفت والجزر والبطاطا
والجرجير .

ثالثا : فواكه الصيف
كالفاولة وأنواع التوت .

د . فاروق المهنتي

المرق وكذلك العمل يؤدي إلى
نشاط الفطر وزيادته كما
يزداد المرض عند استعمال
المضادات الحيوية بكثرة ،
واستعمال الكورتيزون لفترات
طويلة .

والتهاب المونيليا يمكن أن
يصيب أي جزء من الجسم سواء
البشرة أو الفشاء المغطى وقد
يكون في مناطق محددة أو
منتشرة على الجسم كله إلا أن
أكثر الأجزاء تعرضا للإصابة
هي الأظفار وما حولها وكذلك
ثنايا الجلد مثل الأبطوالفخذين
وأصلب الثدي حيث يكون الجلد
رطبا ودافئا ويظهر التهاب
المونيليا في الفم خاصة في
الأطفال وكذلك المهبل عند
النساء بعد العمل ولذلك يجب
على العامل علاج هذه الالتهابات
حتى لا يتأثر المولود بالالتهاب
الذي يظهر على فمه ويسبب
له متاعب تمنعه من الرضاعة
السليمة .

وفي بعض الحالات قد تصيب
المونيليا الرئتين وفي هذه
الحالة تكون شديدة .

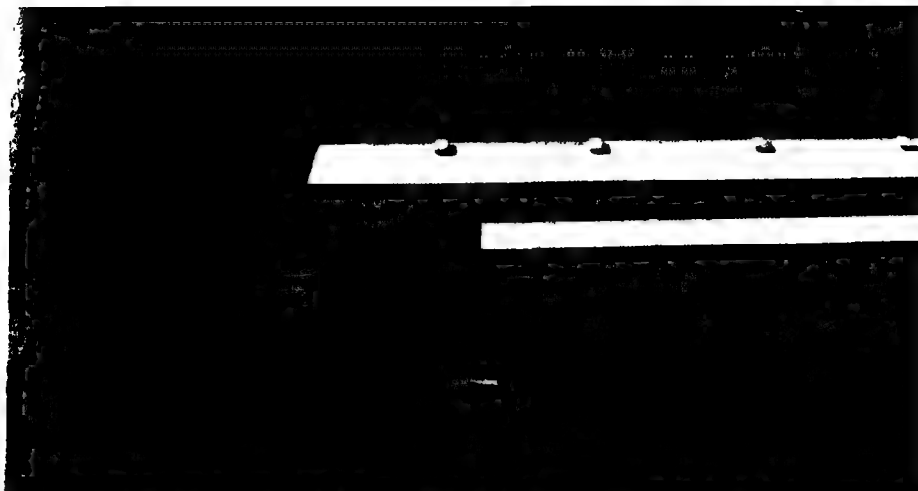
أما العلاج فقد أصبح الآن
أسهل من ذي قبل وذلك بواسطة
عقار ميكوستاتين Mycostatin
ويوجد على شكل حبوب للأصبايات
الداخلية وكذلك على شكل
مرهم للأصبايات الخارجية ، إلا
أن احتمال معاودة المرض واردة
ولذلك يجب الانتباه السلي
استمرار العلاج حتى تمام
الشفاء مع الابتعاد عن الأسباب
والعوامل التي تزيد من فرصة
حدوثه ■■

يا

أصبحت بالتهاب علمت أنه
م ولدى منع بيضاء أخيرني
هذه المونيليا وهل هناك صلة بين

أو متاعب .

ومن العوامل التي تؤدي إلى
انتشار المرض أو زيادة حدته
وجود الفطر على الجسم . إلا
أن هذا لا يؤدي إلى الالتهاب
أو الشكوى إلا في حالات الضعف
العام ، زيادة السمعة ، مرض
السكر حيث تزداد قابلية
الشخص للإصابة ، زيادة الفراغ



الرئيسية ، وهي تنقل المياه العذبة الى حقول قصب السكر ، وتمتد لمسافة ٧٧ كيلومترا
الابيض حتى قلب مشروع كنانة (الصورة الى املا) ٠٠ « ونجوى » بنت البلد السودانية
: المهندس الزراعي حمزة احمد التقى مدير مزرعة كنانة وهي « تشيكية » في لقاء مع
ميدان القصب : (الصورة الى اليسار)

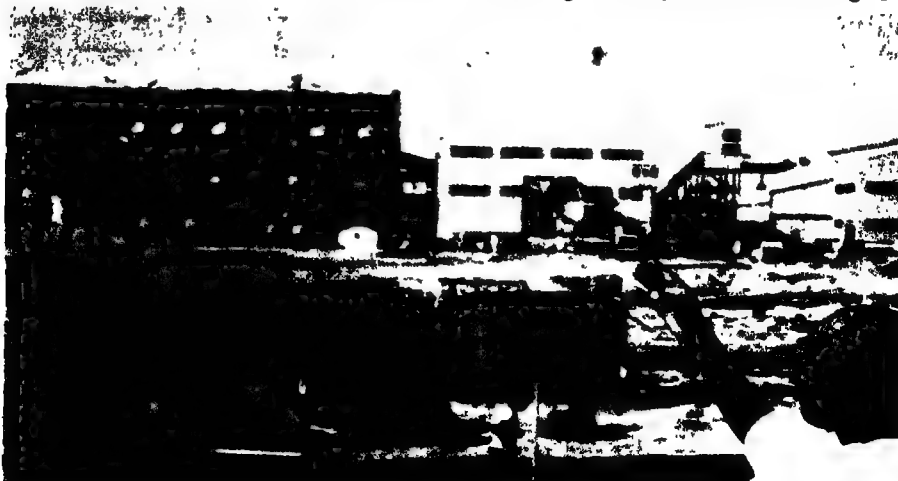
لى طريق الأمن الغذائي فى السودان :

السكر

أعلى من الذهب الأبيض وأنفع

استطلاع بقلم : منير نصيف تصوير : صلاح آدم

سكر فى كنانة ٠٠ كل معداته جاءت من فرنسا والمانيا ٠٠ وهو ثالث مصنع من نوعه فى
يبلغ انتاجه عندما يكتمل العمل فى يناهز فى العام المقبل ، ١٧٠٠ طن من السكر يوميا •





من الارض غذاء .. من الارض حياة منذ كانت هناك حياة .. فهي الماضي والعاضر والمستقبل ..
لان الحياة مستمرة ..

والمستقبل هنا عندنا في أرضنا الشاسعة الواسعة المتراصة شمالا وجنوبا .. نحن في حاجة الى كل حبة قمح .. كل ثمرة شجر .. كل قطرة ماء نرتوي منها ونروى بها أرضنا وزرعنا وحيواناتنا .. !

في الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي في الكويت ارقام اخرى مثيرة .. نقلتها عنه حديث سابق معه عندما لقينته ليشرح لي ا برنامج « لتحقيق الامن الغذائي العربي » في السودان الشقيق موضوع هذا الكلام قال الرد يومها : « ان دول العالم العربي قد استورد ما قيمته ٧ الاف مليون دولار من السلع الزراعي الرئيسية خلال عام ١٩٧٥م وحده ! انني استأن أن اقول بلا تحفظ ان ما دفعه العرب خلال الحرب العام وحده بلغ ثلاثة اضعاف ما كان يدفعه حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م »

لماذا كان هذا الارتفاع الهائل المخيف ؟

ويكمل الدكتور خالد حديثه : « هذه الزيادة ترجع الى ثلاثة عوامل .. اولها الارتفاع المستمر في تعداد سكان العالم العربي، والثاني، الزيادة المستمرة لاحتياجات الفرد الواحد نتيجة لارتفاع مستويات الدخل في الدول العربية المنتجة للبترول ، واخيرا ارتفاع اسعار المواد الغذائية المستوردة ، وهي ظاهرة لم تأت مصادفة ، وا كانت شيئا مدروسا ومخططا له .. كانت الرد الوحيد من جانب الدول المستهلكة للبترول على الاجراء الذي اقدمت عليه دول « الاوبك » عندما رفعت اسعار بترولها .. !

« ودفعنا ، ومضينا ندفع ثمن المواد الغذائية

ولقد اهللنا الارض والزرع طويلا ، سعيًا وراء رزق أسرع مع الآلة في المدن ، فقد هرب الفلاح من أرضه لانه مل الانتظار .. يفلح الارض وينتظر .. وينثر الحب وينتظر .. وتمر شهور طويلة قبل أن يجني ثمار ما زرع ، وباليته تكفيه وتكفي قوته وقوت اولاده !

وصحونا فجأة على الواقع .. ان الثروة في الارض وليست في المدن .. فالعرب .. كل العرب ويدون استثناء ، يواجهون أزمة حادة في الغذاء .. لقد ثبت ان الغذاء العربي الذي يخرج من الارض العربية التي اهللناها ، بالكاد يكفي نصف عدد السكان الذين يعيشون على هذه الارض العربية من محيطها الى خليجها .. من أين يأكل النصف الثاني ؟

كيف يتوفر الغذاء للافواه التي تتزايد عامًا بعد عام ؟
والجواب :

من المواد الغذائية التي نضطر الى استيرادها من الخارج وباضعاف تكاليف انتاجها لاسباب واضحة .. وبعملية حسابية بسيطة اتضح ان العالم العربي يدفع خمسة ملايين دولار يوميًا لتغطية العجز في الغذاء الذي تحتاج اليه شعوب هذه المنطقة الغنية بأرضها ومياهها ومواردها الطبيعية !

هذا ما تضمنه التقرير الخطير الذي قدمه الدكتور فخرى فندوري الأمين العام لمجلس الوحدة الاقتصادية في اجتماعات المجلس التي انعقدت في دبي في اليوم الخامس من شهر ديسمبر من العام الماضي ..

خمس ملايين دولار يوميًا ، أي ما يقرب من ألفي مليون دولار سنويًا ..

بل ٧ آلاف مليون

وعند الدكتور خالد تحسین على الغيیر الزراعي

أرض شاسعة ضائعة !

- مساحة السودان ٦٠٠ مليون فدان .
- الارض الصالحة للزراعة تزيد على ٢٠٠ مليون فدان .
- المساحة المنزوعة منها حتى الان لا تزيد على ١٥ مليون فدان .



السيد علي شمو وزير الاعلام السوداني ..
نحن نريد أن يرى العرب ماذا صنعوا
ويصنعون في السودان بأموالهم المستثمرة ،
وكيف حققنا الكثر من المشروعات التنمائية
بفضل جهودهم ، لا من أجل السودان وحده ،
بل ومن أجل العرب ، كل العرب في كل مكان .. فالسودان سوف يحقق في المستقبل القريب
بإذن الله ، الأمن الغذائي للأمة العربية كلها .

مستهلكة مصدرة - وهو ليس حلما ، وإنما حقيقة
واقعة ومرتبقة ، فهي تقرير منظمة الأغذية
والزراعة التابعة للأمم المتحدة ، جاء بالعرف
الواحد « أن العالم سيأكل في الفد من ثلاث
مناطق .. السودان العربي ، وأستراليا وكندا »

وأصبح « الأمن الغذائي » صعبة هذا الثلاث
الآخر من القرن العشرين .. فقد بدأنا نثيق
من رلدتنا الطويلة - وعدنا نتجه الى الأرض
التي ارتبط بها أبائنا وأجدادنا منذ قرون
طويلة .. فنحن شعب زراعي أولا .. وقد عرفنا
الزراعة وتحويلنا إليها منذ آلاف السنين حتى جاء
وقت كنا نصدر فيه غي الأرض ، ولم ضالة
الرقعة المنزوعة منها للخارج .. بعد أن أخذ
منها كل احتياجاتنا ، عندما كانت الكثافة السكانية
عندنا لا تزيد على ثلاثة أو أربعة أنفس في
الكيلومتر المربع وأقل من ذلك في بعض البلدان
العربية .

هل ضاقت بنا الأرض اليوم .. وهل تضيق
أكثر وأكثر في الفد .. خبراء الزراعة والاقتصاد
يقولون إبدأ لن تضيق الأرض بالعرب ، فما
زالت لدينا مساحات شاسعة واسعة لم نستغلها ،
بل لم نصل إليها فتكتشف مجهولها بعد : وهي
أماننا على الخريطة .. في مصر .. وفي العراق
وفي سوريا وحتى في شبه الجزيرة العربية حيث
يلتص الماء ، وأخيرا في السودان الكبير يثوره
انخاد وروافده .. أراض هائلة صالحة للزراعة ..
المساحة الأكبر منها تعتمد على مياه الأنهار ..
ومساحات أخرى أيضا كبيرة تعتمد على مياه
الأمطار وعلى المياه الجوفية !

الذي ظل يرتفع ويرتفع عاما بعد عام لاننا أمة
مستهلكة ، ولأن هذا الغذاء ضروري وأساسي
للغرد العادي ولا يمكن الاستغناء عنه فهو قوته
وقوت أولاده ! »

« وبدأ العرب يشعرون بأهمية فتح مجالات

الاستثمار النافع لرؤوس أموالهم داخل الوطن
العربي ، لتغطية احتياجاتهم من الغذاء من ناحية ،
ولأنهم بدأوا يتركون عدم جدوى الإبقاء على
رؤوس أموالهم في شكل ودائع في البنوك
الأجنبية ، خارج حدود العالم العربي ، والاضطرار
التي تتعرض لها نتيجة بقائها بعيدا عن الاستثمار
المجدي الذي يمكن أن يوفر لهم بلايين الدولارات
كل عام ..

« فهناك التقلبات في أسعار العملات الأجنبية ،
كما حدث للجنة الاسترليني ، وكما حدثويحدث
للدولار ، وهناك التضخم المالي المقيف الذي
يسود العالم الغربي منذ فترة طويلة من الزمن ،
وكلها عوامل تؤدي في النهاية الى تدهور القيمة
الحقيقية لهذه الودائع .. »

المال العربي ... والتنمية

« ثم ، وهذا هو المهم ، أن مشروعات التنمية
العربية في شتى المجالات في حاجة الى المال
العربي من أجل خير العرب ومن أجل مستقبل
أكثر رفاهية .. وعلى رأس هذه للمشروعات
« الأمن الغذائي » لتوفير حاجتنا من الغذاء أولا ،
ثم تصدير الفائض على المال البعيد .. وهكذا
يتحول العرب من أمة مستهلكة فقط الى أمة





شيد القائمون على المشروع مساكن تناسب كل فئة من العاملين فيه ..
وهذه مجموعة من مساكن الفلاحين في قرية كنانة، نفس طراز المساكن
التي اعتادوا العيش فيها قبل الاستقروا .. (الى املا)

المهندس الزراعي حمزة أحمد التقي مع ميدان القصب .. انها ضمت
طول قامة الانسان او اكثر لتستجيب لزراعة صلب السكر في ارض
الجزيرة بصورة طافت كل ما كان متوقعا لها .. (الى اليمن)

في السوق المركزي الذي اقيم وسط هذا المجتمع الزراعي الصناعي
الجديد .. « مدينة كنانة » يجد العاملون كل ما يحتاجون اليه من
الواد الغذائية التي تنقل اليهم بالطائرات من القرطوم (الى اسفل)



كيف كانت البدايات

و ١٥٠٪ لاطلب السلع الزراعية الاساسية باستثناء السكر فقد حدد البرنامج زيادة انتاجه بنسبة ٥٠٠٪ أى خمسة اضعاف ما ينتج منه حالياً :

لماذا السكر ؟

وتقف عند السكر .. لماذا السكر ؟ وليس القطن مثلاً الذي كان وما زال محصولاً رئيسياً يعتمد عليه الاقتصاد السوداني وفي السودان منذ امد طويل ؟ الجواب السريع ، أن القطن ليس غذاء لم هو بعد ذلك يدخل في صناعات لا يقدر عليها غير القادرين :

وفي السودان .. وعلى ارض كثانة في قلب « الجزيرة » ، وهي الارض التي تقع بين النيلين الازرق والابيض .. اكثر مناطق السودان خصوبة وانتاجاً .. وفي منطقة تبعد حوالي ٢٤٠ كيلو متراً جنوبي الخرطوم ، قضينا اياماً مع قصب السكر ، ومع اضمم مصنع لانتاج السكر في العالم العربي ، وعشنا في هذا المجتمع الزراعي الصناعي الجديد الذي قام هناك مؤكداً استمرار الثورة الخضراء في السودان وعرفنا اخيراً الإجابة الشافية على تساؤلنا : « لماذا السكر » .

يقول الدكتور محمد عثمان أبو زيد الكبير يوزارة الزراعة بجمهورية السودان الشقيقة في تقريره « قصب السكر محصول نقدي » يقول : « منذ امد بعيد كان اكثر الباحثين في ميادين الاقتصاد والزراعة يبحثون عن محصول ينافس محصول القطن في مكانته التصديرية ، أو يساند القطن في مركزه القيادي ، ولكن معظم هذه الدراسات اثبتت أن محصول القطن ما زال يعود بربح كبير لا ينافس فيه أى محصول آخر ..

وبدأنا من حيث كان لا بد أن نبدأ .. من السودان الكبير .. وكانت نقطة البداية هنا في الكويت ، وفي عام ١٩٧٤م على وجه التحديد ، في اعقاب حرب أكتوبر .. حرب رمضان المباركة ويقول الدكتور : خالد تحسين على « في اوائل هذا العام ، وبعد النصر الذي حققه العرب في اول حرب نشبت فيها مع العدو وجها لوجه ، بدأت الحقائق تتضح للعالم العربي وكانت كلها حقائق حيوية تتعلق ببقائه ، أى بحياته ووجوده في هذه البقعة الفنية بأرضها ومياهها والفنية ايضاً بمواردها الطبيعية والبشرية » .

« وكان في مقدمة هذه الحقائق المصنوعة ، الجفاف الذي اصاب مناطق عديدة من العالم ، مما أدى الى تفيض الصادرات من مناطق الفائض الى مناطق العجز في العالم ، ثم الزيادة الهائلة في أسعار المواد الغذائية ، كما ذكرنا ؛ منذ هذه اللحظة بدأنا نعيد النظر في اعتمادنا بصنفة كلية على الدول المتقدمة .. وبدأنا نعمل » .

« وكانت الخطوة الأولى التي اقمتم عليها « الهيئة العربية للاستثمار والانماء الزراعي » هي مشروع استغلال المزارع الزراعية والحيوانية في العالم العربي .. وقام الصندوق العربي الذي انبثقت منه هذه الهيئة باعداد فريق من الخبراء في كافة المجالات الزراعية وفي مجالات المرافق والخدمات كالتزويد وتوليد الطاقة الكهربائية والنقل والتزوين الى آخره .. واحد هذا الفريق بدوره بالتعاون مع عدد كبير من السودانيين وبعض خبراء المؤسسات الدولية في الزراعة ما احموه بالبرنامج الاساسي لتنمية القطاع الزراعي في السودان للسنوات العشر القادمة » .

« هذا البرنامج ، يقتصر على مائة مشروع ومشروع في كافة مجالات الانتاج النباتي والحيواني والصناعات التي تقوم على المنتجات الزراعية والتسويق ومشاريع الخدمات والمرافق المكملاتها » .

ويكمل الدكتور خالد حديثه : « وقد قلحت تكاليف هذا البرنامج خلال السنوات العشر المقبلة بحوالى ستة اآلال مليون دولار .. والهدف في النهاية هو زيادة المنتجات الزراعية والحيوانية في السودان بنسبة تتراوح بين مائة في المائة

المهندس الألماني « سوتاج » قضى اكثر من ربع قرن في بناء مصانع السكر .. في السودان وفي الهند وباكستان وفي ايران .. المصنع السوداني احد أكبر مصانع السكر في العالم »





السيد عبد الرحمن سالم المتينى وزير مالية الكويت عندما زار المفروح عام ١٩٧٧ .. قال :
« يكفى ما سيرفره هذا الفروح الحيوى من فرص عمل لهذا المند الكبير من الاخوة العرب فى السودان »

وهي آخر ما امكن الحصول عليه أن استهلاك الاطهار العربية من السكر فى عام ١٩٦٩م مثلا بلغ ما يقرب من مليونى طن من السكر ، لم يكن لديهم منه أكثر من ربيع هذه الكمية التى لفتها المصانع العربية ، ومعنى هذا أن العرب استوردوا ما يقرب من مليون واربعمئة الف طن سكر من الخارج ! وتقول نفس الاحصائية ان ما استوردته السعودية واليمن بشرطها الشمالى والجنوبى ودول الخليج والكويت والعراق وحدها أكثر من نصف مليون طن من السكر فى نفس ذلك العام . ولا بد أن الرقم تضاعف هنا وهناك خلال السنوات العشر الماضية منذ هذا الاحصاء الذى لم نجد القرب منه !

وليس معنى هذا أن السودان لم يعرف زراعة تصب السكر قبل هذا البحث ، فقد زرع المصريون القصب فى السودان قبل أكثر من

واربعاه القطن ، كما هو معروف ، تليد المزارع فى مهبشة وتساعد الحكومة على القيام بالتزاماتها .

ثم ... ربيع اكبر

ولكن هذا البحث ، وقد وضع فى عام ١٩٧١م، يثبت ولأول مرة أن محصول قصب السكر لانتاج السكر ، هو الضالة المنشودة ، فهو يعود ربيع اكبر بكثير من ربيع القطن بالنسبة للمزارع وللدولة ، وللارض ذاتها ، ولكن هل تنجح زراعة القصب وصناعة السكر من القصب فى السودان ؟ هل ينتهى عصر « اللهب الابيض » ؟

واثبت البحث أن كل الظروف متاحة لنجاح زراعة قصب السكر الذى أصبح اليوم منافسا للقطن ، الزراعة التقليدية الرئيسية ! لماذا ؟ لتوفر المناخ والتربة والماء والارض البكر الواسعة اللازمة لزراعة القصب ، ولأن العائد من زراعة القصب اكبر بكثير بعد تصنيعه كما ذكرنا ، من زراعة القطن ، كما أنه يوفر فرص عمل لآلاف العمال الزراعيين والصناعيين ، بعكس القطن الذى ينتهى العمل فيه بمجرد الانتهاء من جمعه من الحقول ! فمثلا إذا اقيم مصنع للسكر يمكن أن يطلعن أربعة آلاف طن من القصب يوميا فلا العمل فى الحقل وفى المصنع يوفر عملا لأكثر من أربعة آلاف فنى وعامل سودانى .

والخيرا ، لأن السودان سوفيا كبيرة لتسويق واستهلاك السكر محليا ، فقد بلغ الاستهلاك مثلا فى عام ١٩٧٠م ، ٢٢٠ ألف طن سكر وارتفع الرقم الى ٣٣٠ ألف طن فى عام ١٩٧٠م ومن المنتظر أن يصل الى ٤٣٠ ألف طن فى عام ١٩٨٠م . وتدفع الدولة الملايين من العملات الصعبة لتوفير هذه الكميات للاستهلاك المحلى ! وهى ارقام تفوق بكثير ما يدخل خزائنها من تصدير القطن للخارج ، لأن ما كانت تنتجه مصانع السكر محليا ، لم يكن يكفى نصف استهلاك السودان المحلى .

سوق كبيرة فى العالم العربى

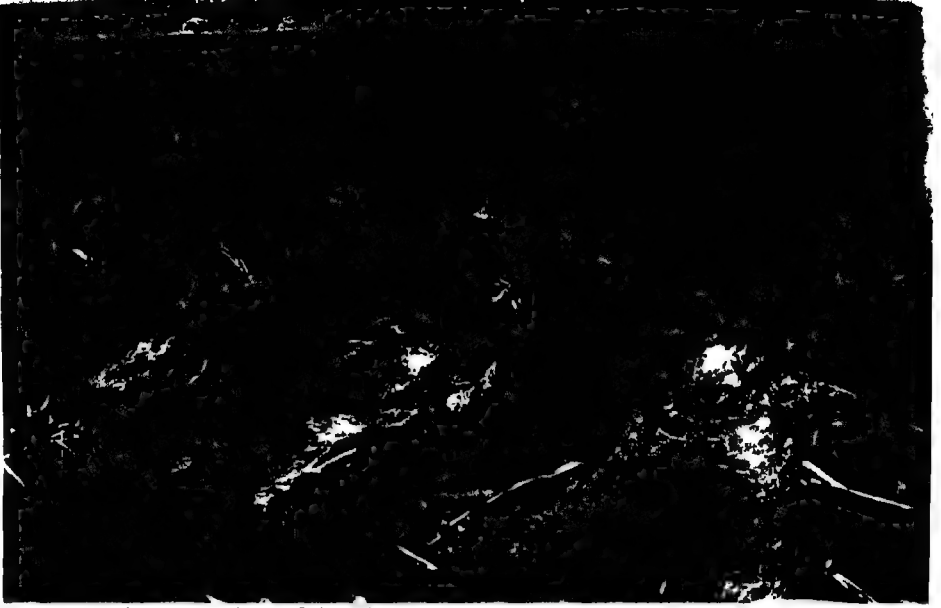
والخيرا لأن هناك بعد ذلك سوفيا كبيرة للسكر فى الدول العربية الشقيقة ، وتقول الاحصاءات ،



داخل وحدة سكنية خصصت للغير الاجانب الذين سنتهي مهمتهم بانتهاء
المعمل في بناء المصنع .. مهندس انجليزى مع زوجته وطفليه ، ويبت
مزود بكل وسائل الراحة .



التربية الحيوانية في السودان... فروعها تربية ، فهناك أكثر من ٥٠ مليون رأس
من البقر والأغنام والجمال والحمير على جميع أنحاء القطر ...
(احصاء عام ١٩٧٣) .



حقل آخر من حقول لصب السكر في قرى كثانة ٠٠ ما زالت الميدان صغيرة لم تنتضج بعد ٠٠ ان
 المساحة المخصصة لزراعة القصب في منطقة المشروع تزيد على ٨٠ ألف فدان ، تمت زراعة
 نصفها تقريبا او اكثر !
 قرية يسكنها الريفية (القضاة) هكذا يسمونها ، وهناك عدة قرى تنتشر وسط حقول
 القصب الواسعة ٠٠ وتتميز هذه المساكن بقدرتها على مقاومة حرارة الجو في الصيف ، والأمطار
 في الخريف ، فليس في السودان شتاء بارد !



منطقة تبعد حوالي ٢٩ كيلومترا جنوبي مدينة « ويك » شرقي النيل الأبيض وتبعد حوالي ٢٨٠ كيلومترا عن مدينة الخرطوم (عاصمة السودان) و ٨٠ كيلومترا عن مجرى النيل الأزرق أو النهر الثالث كما يسمونه لغزارة مياهه وسرعان ما فيها.

وبدا العمل في شهر مايو من عام ١٩٧٣ م وتقصّد بالعمل هنا ، التجارب الزراعية التي أجريت على زراعة القصب في منطقة لا تزيد مساحتها على ٣٥ فداناً بعيداً عن الأرض التي خصّصت للمشروع بالقرب من شواطئ النيل الأبيض .

وفي عام ١٩٧٤م تم شق ترعة نموذجية من النيل الأبيض طولها تسعة كيلومترات وقد ساهمت المياه التي تدفقت فيها ، في إقامة مزرعة تجريبية أخرى داخل أراضي المشروع في هذه المرة ، وكانت مساحة هذه المزرعة الثانية حوالي ألف فدان ، وشكلت هذه المزرعة الأخيرة مصدراً أساسياً لاستزراع الأرض التي خصّصت للمشروع الرئيس ومساحتها ٨٠ ألف فدان .

ولكن المشروع مالبث أن اصطدم بالمشكلة التي كان لابد وأن تواجهه - مشكلة التمويل ، فلم تكن حكومة السودان وشركة لورنو قادرتين على توفير السيولة اللازمة للمضي في تنفيذ هذا المشروع - وبناء عليه بدأت الجهود تركز في شرح مزايا المشروع وفوائده للدول العربية الشقيقة - شركة لورنو من ناحية ، والحكومة السودانية من ناحية أخرى .

الكويت تساهم في المشروع

وكانت الكويت في مقدمة الدول الشقيقة التي سارعت إلى المساهمة في المشروع ودعمه فقد دخلت الشركة العربية للاستثمار، كما دخلت حكومة الكويت نفسها ممثلة في صندوق التنمية الكويتي ، بأكثر من ٤٠٪ من تكاليف المشروع التي تستصل إلى ٦٠٠ مليون دولار عند الانتهاء منه . وساهمت الحكومة السودانية بحوالي ٤٠٪ أيضاً من التكاليف، وغطت العشرين في المائة الباقية مؤسسة التنمية السودانية ومؤسسة الخليج وشركة نيشو إيواي Nisho Iway اليابانية وبعض المؤسسات الأخرى.

لم يبدأ العمل في حفر القناة الرئيسية التي

ربيع قرن وأقام السودان أربعة مصانع في مختم القرية ، أو حلقا الجديدة وشمال غربي سنار وفي الجنيّد وفي مسلاية في أرض الجزيرة ولكنها كانت زراعات محدودة ومصانع صغيرة ، بالكاد يكفي إنتاجها ما حولها من المجتمعات الزراعية الصغيرة المنتشرة في بعض أجزاء وادي النيل الكبير في السودان .

ثم بدأ العمل الجدي من أجل تحقيق الاكتفاء الذاتي من السكر - هذا الغذاء الشعبي الذي يدخل في عشرات الصناعات البسيطة والمُعقّدة ومن ثم تصدير الفائض منه إلى الأسواق العربية في الدول الشقيقة - وكان ذلك في عام ١٩٧١م عندما اتجهت الدولة نحو التوسع في زراعة القصب وإنتاج السكر من القصب على أثر الانتهاء من الدراسات التي قام بها الخبراء من المواطنين السودانيين والعرب والخبراء من شركة لورنو الانجليزية ، والتي أكدت كلها أن السودان يمكن أن يصبح أكبر مزرعة لقصب السكر في العالم العربي كله ، وبالتالي أول دولة منتجة للسكر .

ولقيت نتائج الدراسات ترحيباً من جانب المسؤولين في حكومة السودان - ورئيس الجمهورية بصفة خاصة الذي كان في هذا الوقت بالذات يعمل جاهداً من خلال أجهزة التنمية في السودان على النهوض بالزراعة والصناعة القائمة على الزراعة في آن واحد .

المزرعة ... والمصنع

وانتهت الدراسات النظرية الأولية ، لتبدأ دراسات التنفيذ - وكان بطبيعة الحال موقع هذا المشروع الجديد الكبير أول شاغل للباحثين، أين نقيم هذه المزرعة ؟ وأين يقام المصنع الضخم الذي سيحول هذه العيّدان الخضراء إلى سكر ؟ واتفق رأي الخبراء أخيراً على أن أرض الجزيرة ، أو أرض ما بين النيلين الأزرق والأبيض هي أنسب مكان لإقامة هذه المزرعة الواسعة والمصنع الملحق بها لسببين - توفر مياه الري من ناحية ، وخصوبة التربة من ناحية أخرى .

ووضع الخبراء أصيغهم على المواقع التي شهد مولد هذا المشروع الكبير في عام ١٩٧٣ م ، في

● السكر : أغلى من الذهب الأبيض

وفي نفس الوقت الذي كانت زراعة القصب تمتد وتتسع كان العمل يجري على عجل في بناء مصنع السكر ، المصنع الكبير الذي يعتبر ثالث مصنع من نوعه في العالم ، فقد شيد الأول في إيران والثاني في البرازيل والمصانع الثلاثة ما زالت تحت الإنشاء في مراحلها الأخيرة ، صممها نفس الرجل ، وهو مهندس الماني اسمه سونتاج . Sonntag .

التقينا به ونحن نجول وسط هذا المجتمع الجديد الذي قام في قلب هذه المنطقة التي كانت إلى عهد قريب مرعى للحيوانات وماوى للقبائل التي استوطنت منذ مئات السنين بقضعة أكواخ من الطين والقش تناثرت هنا وهناك ، ومن حولها الحيوانات ترمي ولا شيء أكثر من ذلك !

العمل عنده هوية

وفي مطار المدينة الزراعية الصناعية الجديدة كان لقاءنا بسونتاج الرجل الذي أمضى أكثر من ربع قرن من الزمان يبني مصانع السكر في كل أرض يزرعونها بهذا الثبات العلو ٠٠٠٠ السكر والبنجر ، ولو أنه شخصيا يفضل سكر القصب ، فهو أجود وأحلى أنواع السكر اطلاقا .

قال سونتاج ، وكانت ترافقه زوجته في رحلة قصيرة إلى الخرطوم يودان بعدها إلى مقر العمل في المصنع ، قال : « إنها هوية أكثر منها عمل احترفه ، وهل هناك أحلى من طعم الثبات الذي يقطر صلا ٠٠ لقد شيدت مصانع للسكر في الهند وباكستان وإيران والسودان ٠٠ وهذا المصنع الذي ترونه أمامكم هنا في كنانة ، يعتبر أضخم مصانع السكر في العالم ، إنه سينتج في اليوم الواحد أكثر من ١٧٠٠ طن من السكر ، وهو نتاج طن ١٧ ألف طن من قصب السكر يوميا أي أن كل عشرة أطنان من القصب تنتج طنا واحدا من السكر : » ويعملية حسابية أخيرة يكون انتاج المصنع عندما يكتمل في شهر نوفمبر من هذا العام ٩٠٠ ألف طن من السكر سنويا ، سوف يستهلك السودان نصف هذه الكمية أو أكثر قليلا ، ويصدر الباقي للدول العربية الشقيقة عندما تكتمل عملية التوسع في زراعة قصب السكر

تتفرع من النيل الأبيض وطولها ٢٧ كيلومترا في مطلع عام ١٩٧٦ م . وحملت شركة Mealtpine ماكالبين الانجليزية مهمة شق القناة وإقامة ثلاث محطات ضخ رئيسية . وكذلك شق قناة فرعية ، وكانت هذه أول خطوة مكنت القائمين على العمل من استزراع أول خمسة آلاف فدان من قصب السكر ٠٠ لقد توفر المال . وبدأ المشروع يفرج إلى حيز الوجود . وكانت البداية متجعة دفعت العاملين إلى مزيد من العمل الجاد المستمر ، وخاصة بعد أن قامت مؤسسة الري والعفريات السودانية بشق قناة فرعية أخرى أتاحت للعاملين امكانية ري وزراعة ١٥ ألف فدان أخرى من قصب السكر وبذلك أصبحت مساحة الأرض التي تم زراعتها بالقصب ٢٠ ألف فدان .

ثروة حيوانية هائلة

تحدث يس حاكم وزير الدولة السوداني للشئون الزراعية بالأرقام عن الثروة الحيوانية في السودان ، قال إن الإحصاء الذي أجري في عام ١٩٧٦ ، وهو آخر ما لدينا من إحصاء رسمي يقول إن في الأراضي السودانية الأعداد التالية من الحيوانات :

الإبصار : ١٦ر٣ مليون
اغنام : ١٦ر٧ مليون
ماعز : ١١ مليون
جمال : ٢ر٦ مليون

وهذه الحيوانات موزعة على جميع أنحاء القطر السوداني ، ولكن في غرب السودان (أي مديريات دارفور وكردفان والنيل الأبيض وأعلى النيل وجنجلي وبعر الغزال) ٠٠ في هذه المديريات تكمن الأعداد الرئيسية للإنتاج الحيواني ٠٠ وهو يكفي العالم العربي كله ويزيد ٠٠ والزيادة السنوية في هذه الحيوانات بمختلف أنواعها تتراوح بين ٥% و ١٠% .

في مطار « كنانة » تهبط
الطائرات قادمة من الخرطوم
مرتين في الاسبوع ، لم تقل
عائدة الى العاصمة .. وهكذا
لا ينقطع الاتصال بين ادارة
المشروع والعمالين فيه ..
انهم في سباق مع الزمن لانجاز
المرحلة الثانية والاطرة في
العام المقبل (١٩٨٠) .



حتى تصل الى الهدف الرسوم (٨٠ ألف فدان) وحولها، وتطوع المهندس الشاب حمزة أحمد التقي
في عام ١٩٨١ م . مدير مزرعة كنانة لمراقبتنا في جولتنا .. لقد

أيام في كنانة

قام المصنع معلنا اقتراب الثورة الزراعية الصناعية
في السودان ، وقامت حول المصنع وحول الارض
الزراعية المحيطة به اول مدينة سكنية في هذه البقعة
ولضينا بضعة ايام نجول داخل المدينة الجديدة

قاعة الطعام الرئيسية وسط يمسوت المهندسين والعمالين في المشروع ، حيث تقدم لهم الوجبات
الرئيسية الثلاث باسماء رمزية .. ويجدون فيها اطباق الطعام التي اشتهر بها المطبخ السوداني





الآلة في العقل ، وهناك العديد من الجرارات الزراعية التي تنتشر في مختلف أنحاء مزارع القصب الشاسعة كما أن هناك « ورشة » لاصلاحها وصيانتها .. والعامل الزراعي هنا يقوم بنقل عيدان القصب لاجراء التجارب عليها قبل تقطيعها ووزاعتها من جديد .

بين مزارع القصب وقد روعي في بنائها الا تكون غريبة على أهل القرية من حيث الشكل والتصميم .. ثم محال تجارية لبيع المواد الغذائية لأفراد هذا المجتمع الجديد من المزارعين والعمال ومساجد ومدارس .. وأخيرا دور للسينما وملعب ونواة رياضية ..

١٠ آلاف فرصة عمل

كم فرصة عمل سيوفرها هذا المشروع الجديد لابناء السودان ؟

نقى ظلت مهجورة منسية مئات السنين ! مجتمع امل تتوافر فيه كل الخدمات التي يحتاج اليها عاملون من كل الفئات .. في الاسكان والتعليم الصحة ودور العبادة ووسائل الترفيه .. وانتشرت ساكن المؤقتة والمساكن الدائمة التي بدأ العمل في بيئتها واوشك بدور على الانتهاء فوق رقعتين من الارض يد مساحتها على أربعة الاف فدان .. مساكن كل نوع .. مساكن الفنيين التي شيدت بالطوب لاسمنت المسلح وزودت باجهزة تكييف الهواء ساكن للمزارعين في القرى الصغيرة المنتشرة

مجلس إدارة مشروع كنانة

يرأس المجلس الدكتور بشير هبدي وزير الصناعة السوداني ، ويمثل السودان ثلاثة أعضاء وهناك حضور يمثلان الشركة العربية للاستثمار وعضوان يمثلان الكويت وعضوان آخران يمثلان المملكة العربية السعودية. لم عضو واحد لكل من المساهمين الآخرين من غير العرب ، ولا تزيد نسبة من يساهمون به على ٥٪ من تكاليف المشروع .

في هذه المصانع ٤٠٠ ألف طن ، أي بزيادة ٤٠ ألف طن عما يستهلكه أهل السودان حالياً . والوصول بانتاج هذه المصانع الى ما هو مأمول ومرتب ، يتطلب زيادة رقعة الأرض التي تزرع بالقصب أو زيادة انتاجية الفدان الواحد وهو ما نعمل الآن على تحقيقه .

وإن سوف يصبح السكر الذي سوف ينتجه مصنع كنانة كله للتصدير مستقبلاً . . . وبذلك تستطيع الدولة كسب ملايين الدولارات بالعملة الصعبة ، وتخصيصها لتنفيذ المزيد من مشروعات التنمية .

لم ماذا ؟ يقول المسئولون عن المشروع : « لا بد لنا أن نعترف بدور الكويت في تشجيع هذا المشروع ودعمه ، فقد كانت الكويت ولا زالت سبالة في المساهمة في مثل هذه المشروعات التي تتصل اتصالاً مباشراً بالتنمية الزراعية وتحقيق الأمن الغذائي في الأمة العربية .

هل يبقى الذهب الأبيض في السودان ذهباً . . . إن السكر أيضاً أبيض وهو أغلى بكثير من الذهب وهو أنفع !

عشرة آلاف على الأقل بين مهندسين وموظفين وعاملين فني وفلاح ، وعشرة آلاف فرصة أخرى للعمال الموسميين ، المجموعة الأولى سوف تستقر مع أسرهم ، فلذا قلنا إن متوسط عدد أفراد الأسرة الواحدة من أبناء السودان العاملين خمسة أفراد فسوف نجد أن أكثر من ١٥٠ ألف نسمة سوف يرتزقون من العمل في هذا المشروع بين المصنع والعقل . قال عبدالرحمن سالم العتيقي وزير مالية الكويت عندما دعى لزيارة المشروع في السودان : « يكفي أنه سيوفر فرص عمل لهذا العدد الكبير من المواطنين العرب . انني سعيد بهذا المشروع . »

أما العقل الذي تبلغ مساحته ٨٠ ألف فدان ، كما ذكرنا فقد تم تقسيمه الى خمس مناطق ، وقسمت كل منطقة بدورها الى مزارع وكل مزرعة تحتوي على السام ، وكل قسم منها يضم ألف فدان . .

وكل قسم من هذه الأقسام يعتبر وحدة كاملة متكاملة بكل مرافقها وخدماتها للعاملين وأسرهم . . . وكل مجموعة من العاملين في كل قسم تقع عليهم مسئولية العمل والانتاج داخل نطاق دائرتهم . وقد روعي في هذا التقسيم تطبيق نظام اللامركزية كما نرى .

ولم ينس القائمون على المشروع تخصيص مساحة صغيرة من الأرض تتراوح بين أربعة وخمسة أفدنة في كل قسم من هذه الأقسام لزراعة شتى أنواع الخضراوات والفاكهة لأمداد العاملين فيه بما يحتاجون اليه . . . وبذلك يحقق لهم الاكتفاء الذاتي .

أنفع من الذهب الأبيض

والخلاصة . . . ونحن ننقل هنا عن مدير مشروع كنانة ، السيد محمد الشير الوقيع : « إن الهدف من تنفيذ هذا المشروع هو تحقيق اكتفاء ذاتي للسودان من السكر الذي تنتجه المصانع الأربعة القائمة حالياً في الجنييد وخشم القرية وشمال غربى سنار وعسلاية ويبلغ مجموع ما يمكن انتاجه

يتفاني المخلص في عمله وزن "تفاعل" ودلالاته

بقلم : محمد خليفة التونسي

أحس أن الحياة تتسلل منه بالتدريج ، والموت يأتيه رويدا رويدا ، فتمنى لو جاره الموت دفعة واحدة ليخلص من الآلة التي هي فوق طاقة اللحم والدم ، فقال :

« ولو أنها نفس تموت جميعا »

ولكنها نفس تساقط أنفسا ،

ومثل ذلك قول ابن الرومي في رثاء ابنه الأوسط « محمد » - « وقد مات طفلا - يصف تقلبه بين الأيدي التي تمتصه وهو يلوى بالتدريج كما يلوى الفصن الطرى »

« وظل على الأيدي تساقط نفسه »

ويذوى كما يذوى القصب من الرند

فيالك من نفس تساقط أنفسا

تساقط در من نظام بلا عقد »

ويلاحظ في عبارتنا « يتفاني المخلص في عمله »

كان الفاعل هنا مفعول به أيضا ، وهذا كثير في

لغتنا ، فيقال مثلا « رأيتني في العديقة »

و « وجئتني على النهر » و « حسبتي في حلم »

فالرائي هو الرئي ، وهكذا .

وعليها هنا قبل المعنى في بيان دلالات الأفعال

على وزن « تفاعل » - أن تذكر تعريف الفاعل

في لغتنا وهو « الاسم الذي يدل على من فعل

الفعل ، أو اتصف به » فلا قلنا « يتظلم السيد

الكريم لغلامه » فالسيد هنا هو الذي حدث منه

« التظلم » وإذا قلنا « تظلم أنه » فلا ننصف

متصف بالتظلم ، كما نذكر أن الحدث في الفعل

الماضي (على وزن « تفاعل » أو غيره) هو الحدث

إذا قلنا « يتفاني المخلص في عمله » فهم السامع أن المخلص يبذل أقصى جهده في عمله ، كأنه يحاول أن يفنى نفسه فيه - واستعمال الفعل « تفاني » في هذا المعنى هو المشهور بيننا اليوم ، ولكن بعض لغويينا المعاصرين ينكرون فصاحته ، وحجتهم في ذلك أن المشهور في كل فعل على وزن « تفاعل » أن يدل على المشاركة بين اثنين أو أكثر ، مثل تجادلا ، وتخاصما ، وتعاوبا ، ومثل : تجادلوا ، وتخاصموا ، وتعاوبا ، أو يدل على التظاهر ، مثل : تناوم ، أو تفاعل ، أو تعلق ، أي تظاهر بالثوم ، أو الففلة ، أو العصاة ، وهو خلو منها .

فإذا طبقوا هذه القاعدة المشهورة على العبارة

« يتفاني المخلص في عمله » يجهلون أن الفعل

« يتفاني » لا يدل على التظاهر ، ولا على المشاركة

بين اثنين أو أكثر ، وإن الصواب استعماله

للمشاركة فيقال مثلا « يتفاني المتصارعان أو

المتحاربون » .

الاعتبار بهذه العجة خطأ من جانبين : جانب

القاعدة وجانب التطبيق ، فالفعل إذا كان على

وزن تفاعل يدل على المشاركة أو على التظاهر

ولكنه قد يدل على معان أخرى يعنيها منها هنا

أولا حصول الفعل بالتدريج أو على التوالي فلا

قلنا « تفاني المخلص في عمله » فمعنى ذلك أنه

« يفنى نفسه » بالتدريج خلال عمله »

وللفعل « يتفاني » هنا أقباه ، منها مثلا

الضارع « تساقط » أي « تساقط » في وصف

سرى القيس لمذايباته في مرض موته ، وقد

تعاظمتني ذنبي ، فلمسا قرنته
بعموك ربي كان عفوك أمظما
ويقول عمر بن أبي ربيعة في قصه له مع نسوة
استدعيته الى مجلسهن مغامرات له ، وهو يظن
انه يقدعهن :

تبالهن بالمسرفان لما رأيتهن
وقلن امرؤ ياغ أكل وأوضعا
وفي هذه الحال يدل الفعل على أحد المعاني
الآتية :

١ - التظاهر بالفعل رياء ، مثل : تعاقب مع
الحقنى اذا كنت فيهم ، وكما في قول الشاعر
ولما رأيت الجهل فى الناس فاشيا
تجاملت حتى ظن أنى جاهل

٢ - تكلف الفضل عن اعتقاده به ، مثل : تباهى
الفنائة بجمالها ، وتتفاخر بنسبها ، وتتواجه
بثرائها ، وتتعاظم بشقاقتها ، وتتفاصح فى كلامها ،
وتتعالى فى معاملتها ، وتتعايل فى سيرها ،
ويقول : بشار

تجاللت عن فخر وعن جارتى فخر

٣ - المثابرة ، مثل : تكالب على الشهوات
(أى أشبه الكلب فى العرص عليها) وتذاءبت
الريح ، (أى أشبهت الذئب فى الهاله من جهة
مرة ، ومن غيرها مرة ، وربما كان منها « يتغائل
فى مشيه » (أى يشبه الغيل ، فانها تمشى احيانا
معرضة بجنيها ، لا الى الامام) .

٤ - حدوث الفعل متتابعاً ، مثل : تماوج صوت
أم كلثوم ، وتقاطر المطر ، وتناقص الماء بالتبخر ،
وتراصف الرزق ، ويتهاك على الدروس ، ويتعامل
على خصمه ، وتقدم العهد ، وتنامى الطفل
وتهوى البناء ، وتراجع فى سميته ، وتراخت
الحملة ، وتسارعت الحركة ، وتواتر الحديث ،
وتراعى الينا الخير ، وتماضى فى الضلال .

٥ - الدخول فى شئ ، او الميل اليه ، مثل :
تيامن الطريق ، وتيسر فى سميته ، وتبائر
بالصباح ، وتقاو بالوجوه العسان ، وتسامم
بنميق اليوم ، وتكاسل فى عمله ، وتساهل فى
حقه ، ومثل : تشاب الطفل (أى مال الى الشاب
وهو الفتور والكسل) .

٦ - طلب الفعل : مثل تقاضاه الدين (أى
طلب منه قضاءه) وتعاكم الشاعر الى الناقد
(أى طلب حكمه) ، لخب الى الطبيب ليتدأوى

فى مضارعه وفى الامر منه ، وفى مصدره ، واسم
الفاعل منه واسم المفعول ولهذا يجوز لنا هنا أن
نضرب الأمثلة بالمصدر وكل مشتقاته .

خلاصة أقوال قديمة وحديثة

يشعر ما اطلعنا عليه من كتب الصرفيين القدماء
الى أن الفعل « تفاعل » يأتى من اثنين أو جماعة
بمعنى التفاعل ، مثل تلافينا بمعنى التقيتسا ،
وتخاصما ، بمعنى اختصما ، كما يأتى من واحد ،
مثل « تراءيت له » ويأتى بمعنى اظهر ، مثل :
« تفاعل وتجاهل وتمارض » اذا أظهر غفلة وجهلا
ومرضا وهو خلو من ذلك .

واوضح ما اطلعنا عليه ، فى ذلك عند
المحدثين ما ذكره الشيخ أحمد العملاوى فى كتابه
« شذا العرف فى فن الصرف » و خلاصة ما أورده
أن « تفاعل » اشتهر فى أربعة معان :

- ١ - التشريك بين اثنين فأكثر ، فيكون كل
منها فاعلا فى اللفظ مفعولا فى المعنى ، مثل :
تجادب زيد وعمرو ، فكلاهما جانب ومجذوب .
- ٢ - التظاهر بالفعل دون حقيقته ، مثل :
تناوم وتغافل وتعاوى ، أى أظهر النوم والغفلة
والعمى ، وهى منتفية عنه .
- ٣ - حصول الشئ تدريجاً ، مثل : تزايد النيل ،
وتواردت الايل ، أى حصل ذلك بالتدريج .
- ٤ - مطاوعة فاعل ، مثل : باعدته فتباعد .

ملاحظات اضافية

وكان انكشف لنا من تتبع طائفة من الأعمال على
وزن «تفاعل» انها تأتى لمعان كثيرة ، وهذه خلاصة
ما انكشف لنا منها ، ونقسمها قسمين مجملين لم
نفصلها ، وقد لاحظنا أن بعضها يأتى من واحد ،
وبعضها يأتى من اثنين أو جمع .

أولاً : تفاعل من واحد

يأتى « تفاعل من واحد » مثل : تبارك الله
وتعالى ، وتطامن البحر ، وتجالى جنى عن
المضجع ، وتقاص الجبان عن العرب ، وتغافل
فى نصره صديقه ، وتراخى الاجل بالشيخ ، او
تراعى به العمر ، وتهالك البغيل على المال ،
وتشأب الطفل ، وتضال بالنجاح ، وتعاظم فى
قول أبى نواس منيباً الى الله :

وتزامنت الواسع (أى وقعت فى زمن واحد)
وتناهوا الغنائم .

٢ - التبادل (ويسهل فيه التشارك أيضا)
مثل : تأمروا بالمعروف ، وتناهوا عن المنكر ،
(أى تبادلوا ذلك ، فامر بعضهم بعضا بالمعروف ،
ونهاه عن المنكر) ومثل : وتعاونوا على البر
والنقى ، وتتجاذب الكواكب والنجوم ، وتعاود
الغطان ، يتقاضان الثناء ، تصارفا بعد أن
كانا متناكرين ، تقابض المتبايعان ثم تفارفا ،
الصديقان يتساران ، اذا كنتم لئلا فلا يتناج
الثان ، تفاهما فى القضية ، تناكره المتخاصمان ،
لم تهادنا ، وتصالحا وتسالما ، لم تهاديا المودة .
٣ - المغالية فى الفعل (وهى تشمل التشارك
والتبادل بين طرف وآخر مع رغبة كل طرف أن
يغلب الآخر) مثل : تفاخر الشعاران ، لم تهابيا ،
تبارى الفريقان فى الكرة ، تتسابق الخيل ، يتسالى
المحاربون الموت وهى ذلك فليتناكس المتنافسون
والاحياء تتنازع البقاء .

ويلاحظ أن الافعال على وزن «تفاعل» اذا
كانت تاتى من واحد فانه يمكن أن تاتى من اثنين
ومن ذلك مثلا : يتلاعب القط بالفار . اذ يمكن أن
نقول : يتلاعب الطفلان او الاطفال بالكرة، ولكن من
الافعال الدالة على اثنين ما لا يمكن أن ياتى من
واحد ، فنحن مثلا لا نقول : « تفاسم محمود »
ونسكت بل لابد أن نذكر له خفيما .

وبعض الافعال تاتى من واحد ومن أكثر ،
مثل : « تفانى » فهو يمكن أن يدل على أكثر من
واحد كما فى قول شاعرنا الجاهلي زهير بن أبى
سلمى فى مدح هرم بن سنان والحارث بن عوف
حين أصلحا بين عيس وذبيان وتحمل الديات بينهما
على اثر تعاونهما :

تداركتما عيسا وذبيان بمدى
تفانوا ، ودقوا بينهم عطر منشم
ويقول المتنبي فى تهوين رغائب الدنيا وانها
احقر من أن تهالك عليها :

ومراد النفوس أصغر من أن
تتعادى فيه وأن تنفسانى
ويمكن أن ياتى « تفانى » من واحد ، كما وضعنا

انقا .
وللفعل على وزن « تفاعل » افعال من جنسه ..
ترادفه ، سنتناولها فى صفحة قادمة بعون الله .



يتشاهى (أى يطلب
من أى وزن) أى
فتناثر (أى انتثر)
، ومثل « تدافع »
نخل الشكرى فى
العربى :

حت
الى الخدير
، متصف بالفضل ،
فى معنى المبس

(أى دون تالى
الثلاثى ، مثل :
سأل عن أخيه (سأل)
ر عليه (جسر)
باوز العد (جاز)

مثل : أعطيته فى
« قليلا » وتماظمت

أو المقام هو الذى
انى ، وقد يصلح
ر كنا نود أن نضرب

اثنين أو جمع

(أو جمع ، مثل :
تجادلا فى القضية ،
: تواصلوا بالعق
كالأخوان وتعاملوا
« تفاوى » فى قول
البشر ، وتهالكهم
ن من ذلك نفسه :
جيفة

ت الأمها كليا
تحسنه يدل على

زاده فى الفصل ،
لا وتشاربا ساعة
فى صحت ، ومثل :
كانوا متعاصرين »

.. عودة الذكرى ..

شعر : الدكتورة عاتكة الخرجي

■ وانساب الذكرى تقل
وتدافع الأمس البعيد
وبعث في .. وكنت مد
ورجعت أعنف ما تكو
أتراك تعرفني ؟ ومما
وأنا التي كانت وكن
حدث عن الأمس البعيد
وانقل عن العهد الأكيد
وأفصح على الروح الأما
فلکم ضنيت وكم ظم
ونسيتي .. حتى كأن
ولقاؤنا المشهود والـ
اكذلك عهد المالك
ونسيتي والغيث حو
ويغرك الألق السرا
وتدل بالتاجين : سا
وأضاع في بحر الغرو
وأنا؟ ترى ماذا لـ

قل مضجعي وتقض امي ..
د فقر في عيني وأذني
فونا على مضض وضن
ن .. فما الذي ترويه عني .. ؟
أبقى الزمان عليك مني ؟
ت .. فأين أنت ؟ وأين أني ؟ !
د .. عسى حديث الروح يغني
د .. وقل بأنك لم تخسني ..
ن ، وقل : أيا نفس اطمئني ... ؟
ت وكم ضللت وناء ظني ؟
ك لم تكن .. وأنا كاني .. !
قسم العظيم بشيح أذني ..
ن : الغدر من بعد التجني ؟ !
ك حوّم تشيك عني
ب ، ففتشي من غير دن
ج الملك والحسن المرن
ر ، فيالخفة مرجحن !
ك ؟ ومن أنا ؟ ماكنت اعني .. ؟



رى وقد	ك ، وويلناه عليك منى .. !
الصمو	طفحت على جيبى وردتى
ف البية	ت يهل دمعاً بين جفنى
_____	ن ، فيا لى قيد لسن
_____	ء يحيد في سمعي وعيني
ما تكسو	ن ترف من دك وجحن
_____	غيد الحسان عليك تثنى
والـ	ثق كالفسحى في يوم دجن ..
خلا	ب خطى المليك المظمن
القلو	م ، فكنت منك ، وكنت منى ..
_____	ر ، وما تشكك منك ظنى
_____	د على المدى ، وثبت آتى
_____	س منك ، وما أراه يضيع منى .. !
_____	كن لن اراك تغيب عنى .. ! ■

كشف الهيئة

بقلم : عباس أحمد

رسم : حلمى التونى

بل ان هذا هو الطريق الوحيد الذي يفتح كل الطرق الأخرى .

وكان عصام ورواش - على كل حال - يعرفان ان طلبة ، مهما تحمس ، واخذ على نفسه المهود والوعود ، يمكن دائما ان يخلف ، ولذلك سرعان ما تمديا الموقف . قال عصام ، وعيونه تريد ان تغطي كل شيء .

- اين البحر الان ؟

صحك رواش

- لا تستعجل . بمجرد ان نضع حقبيتك في المنزل ، سننزل اليه . ويمكنك ان شئت ان تفرق فيه نفسك .

واصر عصام على ان يركب الترام في الطابق الثاني . كان البحر يلوح له من خلف الشوارع الضيقة في لمحات سريعة . لم يلهم وضح البحر بالنسبة للمدينة لم تكن للشوارع نهاية . كانت نهاياتها شغالة مهيئة دائما .

قال رواش ، مقلدا سمع الحكماء .

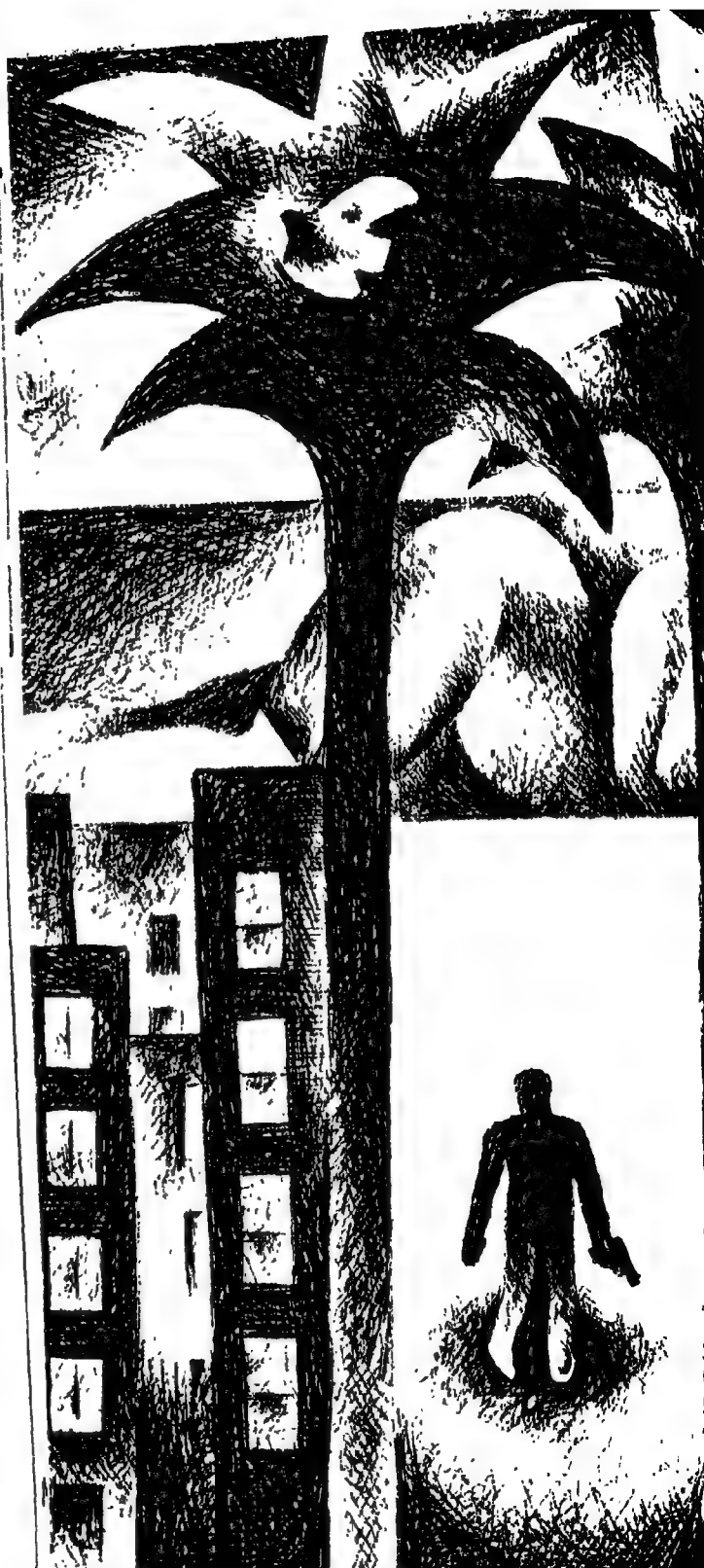
- يجب ان تحذر من نفسك تجاه البحر . شيئا يمكنهما ان يقصدا عمره قبل الاوان ، البحر والنساء .

■ حينما جبت عصام في محطة سيدى جابر ، لم يكن المساء قد خيم تماما على مدينة الاسكندرية ، ولم يكن قد رأى البحر في حياته من قبل . سار بصنع خطوات يبحث عن صديق له في انتظاره . شعر بالهواء كأنه قطع من الثلج الصافي تلدوب بين يديه وفي روحه . رأى الاشياء ولعم الشجر والبيوت البعيدة تلمع من خلال صفاء رائق كالبلور . كان يشبث منظاره على عينيه ، وينظر الى الافق ، وحين عاد ، دخل صديقه رواش في مجال رؤيته . واحتسب الصديقان . قال رواش :

- اين طلبة ، لماذا لم يات معك .

- عدل عن رابه .

وامتمشى رواش قليلا ، واحس بغيبة الامل . ذلك ان طلبة بالذات ، كان هو الذى انارهما للتقدم لمعهد التربية ، والدخول امام لجنة كشف الهيئة التي ستعقد غدا . كان اكثرهم حماسة . كان هو الذى قال لهم حينما اجتمعوا عنده في القاهرة منذ ثلاثة اسابيع ، انه يجب ان نترك وظائفنا الحقيرة هذه التي نشغلها ، ونخصص لتعليم ابناء الشعب . ان هذا هو الطريق الوحيد الذي يناسبنا ونناسبه .



كانه ملق في الفضاء وترقرلت عين عصام :
الالوان .

- من هذه المرأة . قل لي عنها شيئا .
وجاء صوت رواش ساخرا .

- اقول لك عنها شيئا انها امرأة طيبة
- وماذا ايضا .

- ان مدام تاسيا تعبك . انها مديرة
« الركن الصغير لفرنسا » ستخرج وننته
عشائنا هناك . هل انت سعيد ؟

ولم يستطع عصام ان يهدأ . خرج من الـ
الي ساحة السطوح يتجول في ارجاء السطوح
نظر على شبابيك مدام تاسيا من قرب ، و
عندها ... قال في نفسه يا سلام ان البها
لا نهاية له وفاجاه صوت رواش من بعيد .

- ماذا تفعل هناك يا عصام

- لا شيء يا رواش (بعد لحظة)

لماذا لاحقني ؟

وماد عصام يتجول على مرمى السطوح
البحر ...

- مدام (وصمت ... ثم همس)

ما لون عيونك ؟

- (وبدت عيون مدام تاسيا من خلال الثـ

- (يهسى) مدام

- «عيون تاسيا من خلال فرجات الشيش
لم يد أنها فهمت شيئا » .

- مدام تاسيا ... انا اسمي عصام ا
من آخر العالم لكي تحدث بيننا هذه اللحظة
لماذا لا تفتحين الشبالة .

- (وعيونها ما تزال بين فرجات الشيش)
لا اريد ...

- (ثم يسمع عصام) . مد الله همس .
- لا اريد .

وكاد عصام لاول وهلة ... ان يمد اصـ
بين فرجات الشيش ولكن ميون تاسيا ابتعدت
وسمع الصوت واضحا .

- لا اريد

ارتد عصام عن فرجات الشيش وهو بين
في ذهول . ووجد نفسه يترنج على مرمى الـ
وكادت الموجات البيضاء تحطه الى بعيد ، و
تحامل ، ودخل شقة صاحبه واستلقى عـ

لم يضحك عصام . كان البحر قد لاح له في
فوس كبير ثم اختفى . كانه خلف عينيه
للحظة . بل كانه خلف قلبه . قال : -

- الواحد محدث .

ونزل الصديقان في الشاطيء . وعلى شوارع
دينوكرات الذي يقطن فيه رواش ، بدا البحر
كانه اشترط من الحرير . وعلى النواصي ، كانت
البنات والصبيان تفرد باحاديث متأنسة وبين
وقت وآخر تنهيدة عالية .

- احبك ... احبك موت آه .

في شقة رواش فوق السطوح ، عاد الصديقان
بنافشان لماذا لم يات طلبة . وقال رواش :

- لعله علم ان السلاي بلاشا ، سيكون رئيس
اللجنة - فايمن ان فرصته لن تنجح .

- لم يقل لي ذلك .

وكان السطوح مفتوحا على البحر - في صدره
شقة رواش ، وعلى يمينه شقة مدام تاسيا
والماء الأزرق الصافي يطل الساحة بالجلال
والفرح . وكانت مدام تاسيا قد خرجت -
مشيت في الساحة قليلا ، ثم ولفت وصمت رويها
الأحمر حول جسدها . يبدو أنها تحاول ان
تذكر شيئا . ثم لم تلبث ان عادت بسرعة الى
شقتها واغلقت الباب .

قال رواش فاصبا .

- عصام ... يجب ان نناقش بجدية ...
هل سندخل امام لجنة تصف الهيئة لهذا ام لا ...

واجاب عصام مبتسما وهادئا .

- انا لم اتردد في هذا الامر ؟

- ان يجب ان ننصت الي .

وكانت تاسيا قد خرجت مرة اخرى .
وراحت تنشر على الحبل فوطه بيضاء ناصعة .
ولف عصام بعد ان كان جالسا .

رأته تاسيا يعلق فيها - ابتسمت وحيته .
ولف رواش عن الكلام . رأته تاسيا .

- ازيك يا مسيو رواش ... دى اخوك ...

- لا يا مدام . ذا واحد صاحبي . تصوري
يشوف البحر اول مرة في حياته

- باين عليه . عينه واسعة « كثير » .

وصحكت المرأة ... وانصرفت

ولاح اللعاش الابيض الذي نشرته على الحبال

● قصة كشف الهيئة

جاءت لهما بمفرش جديد على المائدة . وضعت
أمامها الكؤوس من أشكال مختلفة
ضحكت مع رواش . نظرت في عيون عصام

بخطر
- شفت البحر مسيو عصام .
- (أرتبك عصام قليلا ... أحب نطقها
لأسمه) أيوه . لكن مالحقش (لم ينظر في
عينها . أدرك حذرهما ، فكلمها وهو خافض ...
العينين ..) . « لا أحد يستطيع أن يرى البحر
دفعة واحدة » .

ضحكت تاسيا ضحكة صغيرة . ذهب حذرهما
فجأة

- أيوه ... يبدو أن صديقك شاعر مسيو
رواش . (رفع عصام عينيه - ولاقى معها)
السلالي باشا ... في ركنه البعيد كج كحة
عصبية . نادى عليها . ذهب إليه .
قال عصام

- لقد تعدد الموقف يا رواش

- أي موقف هذا الذي تعدد

(غضب عصام من برود صاحبه)

وكان الباشا في الركن يقف تجاه تاسيا ويتدقق
مهما في كلامها . كان يملأ الكنان . كانت نظارته
سميكة ... وبدت عيونه كأنها مسلحة . أي
نظرة فيها كانت متسلطة وهادئة . أي اتجاه
منها كان يلعب إلى حيث يريد بالتحديد .

حاول عصام ورواش أن يفهما حديث الباشا
المتدقق بالفرنسية . أدركا أنه يطلب منها كاسا
خاصة من الخمر . كان يشرح لها النسب التي
تتكون منها الكاس . كان يشرح بأصابعه معددا
كل كمية على حدة . كانت أصابعه طويلة تتحرك
برشاقة ويظهر كأنها ديدان . وكان هو نفسه
يتحرك برقة وحرية - حتى أصبحت المرأة في
متناوله تماما ، وكانت هي نفسها كأنها استسلمت
له ولكنه برقة أيضا تعاشى ذلك .

وعادت تاسيا بسرعة إلى البار . سحبت بعض
الزجاجات . انصرفت من بعضها إلى بعض .
في أول الأمر كان الشروب في الكاس في حمرة
الطريق ، ثم انصرفت إليه من جديد فأصبح
كصير القصب الطازج . ثم انصرفت إليه شيئا
كأنه البهارات أو التوابل .

- قال الباشا وهو يتلو

- برافو برافو ...

السري ، وقد يكون نام بعض الوقت .

في الليل - بينما عصام يهبط السلام وراء
رواش ...

- أنا لست متأكدا ... أنني أريد أن الذهب
مأم كشف الهيئة لهذا .

وكان الشارع فارغا تماما من كل الناس ،
كان البحر مجرد ظلمة وراهما . ولم يستطع
رواش أن يقول شيئا إلا أن يهز كتفيه ويسر
جانب صاحبه .

قال عصام

- هل الركن الصغير لفرنسا بعيد من هنا ؟
- (نظر إليه رواش وكل غصون وجهه مملوءة

لهم) ليس بعيدا . (بعد لحظة)

هل تريد أن تنام معها ؟

- (عصام فوجيء بالسؤال) بعد وقت
قليل .

- هل تسخر مني ؟

- لا

- أنا سمعتها تجاوبني

- سمعتها تجاوبك ؟ ماذا تعني .

- قالت لا أريد

- ها ... ها ... ها ... ها ... ها ... هي
ذلك ... يالك من ساذج .

متى قالت ؟

سندهب إليها ونرى

« الركن الصغير لفرنسا » - في شارع
الزحلول - دخل الصديقان .

نت مدام تاسيا والفتة على البار . في الركن
ون يوناني عجوز .

هل يمتد من الانساح العريض إلى ركن
شيق يعوي السلالي باشا جالسا مع

هـ .

س عصام

نرجع يا رواش .

رواش وهو يهبط لأراح صديقه .

هذه فرصتنا إذا أردنا أن ننجح في كشف
هذا .

ر الباشا من ركنه البعيد ، عليهما ، وقد
بتسم .

(تاسيا فرحت بوجودهما . أصبحت كأنها
شخص في الحل .

قالت

- لا احد ياصاحب السمادة يستطيع ان يعد لك هذا المشروب سواي . فمك الباشا وقبلها على جبينها يرقاة .

وشعر عصام كأنه يلقي به بعيدا على ساحل البحر ، والبحر اسود ، لا يعطيه شيئا - مالك .

- (عاد عصام - لكنه ظل غير متعبد بما حوله) لا شيء .

- تبدو متعبا .

- دوار مفاجيء اصابني

وقام عصام ، وسأل الجرسون .

- اين دورة المياه

واشار الرجل الى الركن الذي يجلس فيه الباشا .

- في هذا الاتجاه على الشمال .

وكانت تاسيا تقف على البار حاملة وجهها بين كفيها . وكانت حزينة . قبل ان يتحرك عصام ... رأى وجهها كأنه يفرح . كانت الان في وضع لا يراها فيه الباشا . يبدو ان حزنها كان عميقا . سمع صوت رواش .

- هل آتى معك ؟

- لا ...

واذا به ينثنى نحو تاسيا على غير توقع منه او من اي احد آخر . فوجئت المرأة به . عادت من استغرافها البعيد . لم تتكلم ولكنها كانت كأنها تقول شعرا . لما همس عصام بكلمة لم تدركها ابستم ، وظلت ابتسامتها حزينة... قال عصام كلمات اخرى . كان يحدث فيها . كانت كلماته منغممة كماويذ السحرة . قالت المرأة اخيرا .

- توجد دورة مياه خاصة داخل البار .

تعال .

ولكن كل شيء - في هذه اللحظة بالذات - كان قد تكسب وتكشف .

الباشا هرع الى البار وبقايا كاسه في يده . - مدام تاسيا ، اعدى كاسا اخرى .

وفي نفس الوقت - على باب الركن الصغير للفرنسا كان زائر جديد واقفا يرقب المحل بتمعن ... وكان رواش ايضا واقفا .

★ ★ ★

النور الاحمر الداكن على مدخل المحل . لم

يبين ملامح الرجل الواقف . ومع ذلك فكل واحد منهم قدر من هو . وفي هذه اللحظة المعلقة - لتقدير الشخص المام وحصره في اطار شخص معين ، تلعب الاحلام في خواطرهم . السلالي باشا ظنه سائقه معذور

بينما رواش صاح ... طلبة ... طلبة ... بينما الجرسون المعجوز تحركه بقلق بين ارجاء الركن ، لا يستقر . واحتفت تاسيا ، كان الارضي انشقت وابتلعتها .

ولكن عصام كان قد واجه الباشا

- فليته كل شيء الان .

- طلبة ، افضل شيئا .

- المحفني يا معذور . سيقتلني .

- لا بد ان ينتهي كل شيء الان .

- معذور الا ترى انه يقتلني اطلق عليه الرصاص

- (لاح بينهم سدس ... انطلق بلا صوت)

- طلبة اخرى ايها الابله .

- طلبة ... الا تحاول شيئا لانقاذ الموقف ؟

- سينتهي كل شيء الان .

- قدرت انكم هنا . وان هذا كله سيحدث .

- ليس هذا وقته . لقد انبثق الدم من انف الباشا .

- لم يمت بعد ..

- البحر راح . كل الانفتاح انطلق .

- بل انه طريق بلا نهاية .

- بل انها نهاية بلا طريق .

- ليس ثمة شيء الان بدى جدوى .

- اطفئوا الانوار .

- اطفئوا الانوار .

- من بين شيش الشبكه نرى شيئا .

- فرجات الشيش

- نعمي فيها

- نلاقي وما نلاقيش .

- لا بد زى السواقى .

- ان كنا عايزين نلاقي .

- نملا ونصب بره .

- في الفيظ .

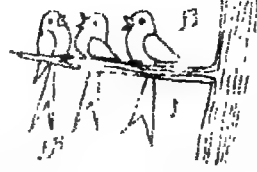
- ونصب .

- ونصب .

- واليه تبقى مرة .

■ ■

عباس احمد



حوارات الغيرة

تعامل الغرب

على العرب

● قرأت في العدد الممتاز مجلة العربي شهر كانون الثاني ١٩٧٩ تعليقات الدكتور د زكريا علي كتاب (معاوية م العقل العربي) مؤلفه بون لافن (وتفنبه الطيب جاء في هذا الكتاب من ل مفروض على العرب ملعين ، وقد سبق لي ان ، مقالا للاستاذ معي الدين ن في مجلة (الحياة نية) لصاحبها سمير كلى مجلة ١ عدد ٢ شهر ١٩٧٨ بعنوان (نمو تعامل الغرب على) ، وقد تطرق الكاتب ل الى ما جاء في كتابين اليهودي رفائيل باتاي (العقل المصري) لعقل اليهودي) حاول هذا المؤلف ان يصور اليهود على انهم جزء ضارة الغربية وبالتالي لمتها والدافعون عنها ، العرب بانهم امبيدوية جامدة تقليدية غيبة ع صوانية ، وانهم للغرب بفطرتهم تكوينهم . وبالنسبة لان الثقافة الغربية

تعتبر كل جديد الفضل من كل قديم ، وان التغيير في حد ذاته يعتبر حسنا لديها ، اما الثقافة العربية المرتبطة بالتقاليد فتعتبر القديم الفضل من الجديد وبالتالي فان المحافظة على النظام القائم تعتبر فضيلة (كذا) . واذا ما عدت الى تعليقات الدكتور فؤاد زكريا اقول بانني قد قرأت كتاب (جون لافن) وانا اعالج في احدي مستشفيات لندن ولم اتالك بعد ان انتهيت منه من صب اللعنات على العالم الغربي الجاحد الذي يتقبل مثل هذه الافتراءات عن العرب وفيه عدد كبير من المثقفين والمستشرقين الذين دوسوا تاريخ العرب وتعرفوا على فضلهم على الحضارة الغربية اليوم ، كما ان هناك كثيرين ممن ذاروا البلاد العربية وعاشوا فيها ودحا من الزمن واحتلطوا بآهله وعرفوا ما عند العرب من فضائل اخلاقية موروة لم تتبدل رغم المصائب والنكبات التي اصابتهم . انني في الوقت الذي ادر فيه حق التقدير تعليقات الدكتور

فؤاد علي كتاب (جون لافن) كنت اتمنى لو كان هذا المقال باللغة الانكليزية ليطلع عليه الغريون ليتبينوا ما فيه من دس وخيس وتعامل والتسراء على الحقيقة وخروج عن الموضوعية التي يحاول بواسطتها المؤلف الاساءة الى العرب لافراض شخصية او بدوافع سياسية او لكسب منافع مادية من رواج كتابه في اسواق الكتب الفيرة للعداء بين الشعوب والامم .

ان (جون لافن) و (رفائيل باتاي) ليسا وعلهما في هذا المضمار ، بل يتابعهما في ذلك مؤلفون آخرون هم الذين يشكلون التكوين الثقافي لرجال الاعلام الغربي فينشا الغريون ولدعهم فكرة مغلوطة وثابتة ضد العرب . وليس من حل لهذه المشكلة التي تحول دون تفاهم الغرب مع العرب الا بإعادة تثقيف العالم الغربي عن طريق كتب يضعها اساتذة من العرب مؤمنون بعروبتهم وعدالة قضيتهم باللغة التي يقرأها الغريون .

شريف يوسف

الموان في بغداد

مجلة نجيب باشا - شارع
البريري ٥/٢٣ - ٢٧

● قرأت في العدد ٢٤٢ لعام ١٩٧٩ في باب «كتاب الشهر» نقد الدكتور فؤاد زكريا لكتاب «العقل العربي تحت القمص» للمؤلف الانكليزي المتصعب

أزمة الديمقراطية في العالم العربي

● ان أزمة الديمقراطية في عالمنا العربي ، تتمثل في ان حياة المجتمعات العربية سياسيا ودستوريا من حيث السواك والعمل ، أصبحت بعيدة عن جوهر التمشيرات والاشكال الدستورية القائمة ، بصورة تفتح الباب الى فقدان الاستقرار المطلوب للتنمية والتطوير .

وقد عبر المرحوم الاستاذ عبدالرحمن الرافعي اصلق تعبير عن هذه الازمة بقوله : (من الحق ان نلاحظ الفارق الكبير بين نصيبنا من النظم الديمقراطية ، ونصيب كثير من البلدان التي سبقتنا اليها ، فالديمقراطية عندنا - والمراد منها حكم الشعب بواسطة الشعب - ولصالح الشعب - تتمثل في سيرها ، ولا يتجاوز نصيبنا منها بعض الفواصر التي تغلف وراها اوضاعا ومعاني من الاستبداد والحكم المطلق) .

ولا شك ان اهم مظاهر هذه الازمة يرجع الى عدم قدرة المؤسسات النيابية على التمثيل التام بكفاءة وفاعلية وعدم القيام بوظائفها التشريعية ، علاوة على التدخل الاداري المباشر او الخفي في تزييف الانتخابات البرلمانية .

عمرو عبدالمنعم
مصر .

المجالات - قانون مؤسساتنا واين الرياوسا - وهم كثير سويدهون الاموال بلا حساب على الترف والكفايات للتصني لهذا العمل الجليل ؟

ان القضايا القومية تحتاج الى نضج وتضحية لكسب الراي العام العالي ومجاوبة عدونا المتشكك الشرس ، وكفانا دعايات للاستهلاك العلى فقط ، والحماية المقيمة والفعالامكانها الصحيح المنبر الدولي .

واسمعوا لي ، بهذه المناسبة ان اترح تأليف لجنة قومية على مستوى الوطن العربي من كبار مثقفينا ووضع كسل الامكانات تحت تصرفها تكون مهمتها الاطلاع على كل ما يكتب من العرب للاجابة عليه وتفنيد - والله من وراء القصد .

دمشق سعدى هندي

«جون لافرن» ويطلب لران ابعث للدكتور ذكريا عبر مجلثنا الرضية الهادفة باطبيب التبعيات والتقدير للاحقاته القيمة العميقة .

وبالناسبة هل تعلمون ماذا يفعل اليهود في مثل هذه الحالة ؟ انهم يسارعون بون ابطاء بواسطة التخصصين منهم لهذه الغاية وبمساعدة مؤسساتهم المالية الثنية الى جمع نسخ الكتاب باقتياعها من المكتبات مهما غلا سعرها واتلافها حتى لا يطلع عليها احد ! ثم من يدري انهم هم قد اشتروا هذا المؤلف وحملوه على تأليف كتابه للتشهير بنا والحد من شأننا سيما واننا لانجهل اصاليهم القبيحة في سبيل كسب قضيتهم على جميع المستويات والظهور بمظهر المتفوقين علينا في جميع

العروبة في مصر

● قرأت مقال الاستاذ اكرم زهير في عدد (مارس) ١٩٧٩

وقد بحث السكينة في قلبى وكان كالغيث في وقت الجفاف . ففي هذا الوقت تنطلق الافلام الرخيصة لاستغلال الخلافات السياسية بين الاشقاء العرب في معاودة لهدم الكيان العربي الذي يقف حائلا امام الاطماع الاستعمارية وذلك باطلاق الافكار السامة للتشويه صورة مصر والنيل من عروبتها ونزع جذور الانتماء الذى يحسه كل فرد مصرى تجاه وطننا الام . عالمنا العربي .

ومجلة العربي بتقديمها مثل هذه المقالات انما تؤدى التزاماتها الكاملة نحو العروبة .
عبدالرحمن كامل
بلييس - شرقية .

رَبِّي المحتلة

تسلل اليها
والقطاع
اضاع
د. ، وانا
لذا الغلاء
من من
لا توجد
من جشع

د مترلي
المحتلة

ة
ة
اهتمام
ستاد
اللفة
مسم
ترونة
العدد

لسي
لمات
يصة
سوع
يقفل
ممة
حات
مع
لمة
حوا
نان

الاطباق الطائفة بين الحقيقة والوهم

احد هذه الاعداد مجلة ريفرز
دايجست ان طبقا فضائيا قد
تعلم فوق القابات السودانية
ووجود شكلين متفهمين قزمين
بالقرب من العظام .

ويذكر القال ايضا اقتراب
الصحن الطائفة من الغلال
الجوى لكوكب الارض عند
نشوب حروب كبرى فيذكر
مشاهده الناس لها في فترتي
الحرب الكونية الاولى والثانية .
واذا نظرنا الى الموضوع من
الزاوية العلمية البحتة فكل
المزاعم الماضية واللاحقة
مقبولة . فرمال الصحراء مكان
مناسب لما يدعى بالهبوط
(اللين) اي الهبوط مع القل
لقد ممكن من الارتطام .
واخصان الاشجار في القابات
تقف من شدة الارتطام ايضا .
هذا في الماضي اما في العاضر
فكل الروايات تتحدث عن
هبوط اطباق في اماكن يكسوها
الثلج كبولندا . . . او اماكن
تكسوها الرمال في امريكا
والكويت ودول الخليج ونحن
نعلم ان الروس كانوا يميلون
مراكبهم الفضائية الى المناطق
المكسوة بطبقة كثيفة من الثلج
لتؤمن القل صلصة ممكنة حين
الارتطام . سلاح عثمان

● في العدد رقم ٢٤٣ كتب
الاستاذ مجدى نصيف مقالة عن
هودة الاطباق الطائفة وخلاصة
ما توصل اليه: ان هذه الاطباق
خبيثة تتحصل مسؤوليتها
المغايرات الامريكية .

والحقيقة ان رؤية الاطباق
الطائفة ليست وليدة يومنا
هذا فهناك مقالات عنها في
مجلة ريفرز دايجست في
الاعداد التي تلت الحرب
الكونية الثانية . وفي هذه
الاعداد ما يدلنا عند ريطه
فكريا بالمعلومات المستجدة ان
هناك شيئا ما وليس الاصر
مجرد وهم . واذكر مما اورده

وادي الاردن يناديكم

● ان وادي الاردن من
المناطق التي تعتمد عليها
المملكة الاردنية في انتاجها
الزراعي والانجازات التي
تمت هناك فحين ان تنشر العري
عنها استطلاعا ، فهلا فعلتم ،
خصوصا وانكم لم تستطلعوا
الاردن منذ مدة .

السلط / الاردن
محمد حناشوه

أزمة الديمقراطية في العالم العربي

● ان أزمة الديمقراطية في عالمنا العربي ، تتمثل في ان حياة المجتمعات العربية مياسيا ودستوريا من حيث السوابع والعمل ، أصبحت بعيدة عن جوهر التهيبرات والاشكال الدستورية القائمة ، بصورة تفتح الباب الى فقدان الاستقرار المطلوب للتنمية والتطوير .

ولقد عبر المرحوم الاستاذ عبدالرحمن الراهبي اصلق تعبير عن هذه الازمة بقوله : (من الحق ان نلاحظ الفارق الكبير بين نصيبنا من النظم الديمقراطية ، ونصيب كثير من البلدان التي سبقتنا اليها ، فالديمقراطية عندنا - والمراد منها حكم الشعب بواسطة الشعب ولصالح الشعب - تتمثل في سيرها ، ولا يتجاوز نصيبنا منها بعض اللواصر التي تغلف وراها اوضاعا ومعاني من الاستبداد والحكم المطلق) .

ولا شك ان اهم مظاهر هذه الازمة يرجع الى عدم قدرة المؤسسات النيابية على التمثيل الشعبي بكفاءة وفاعلية وعدم القيام بوظائفها التشريعية ، علاوة على التدخل الإداري المباشر او المنع في تزييف الانتخابات البرلمانية .

عمر عبدالنعم
مصر .

المجالات - قانون مؤسساتنا واين الرضاؤنا - وهم كثير - ويبدعون الاموال بلا حساب على الترف والكماليات للتصدي لهذا العمل الجليل ؟

ان القضايا القومية تحتاج الى نضج وتضحية لكسب الراي العام العالي ومجاهاة عدونا المثقف الشرس ، وكفانا دعايات للاستهلاك المعلى فقط ، فالنماية المقيمة والفعالة مكانها الصحيح المنبر الدولي .

واسمعوا لي ، بهذه المناسبة ان اترح تأليف لجنة قومية على مستوى الوطن العربي من كبار مثقفينا ووضع كل الامكانات تحت تصرفها تكون مهمتها الاطلاع على كل ما يكتب عن العرب للاجاية عليه وتقنيته . والله من وراء القصد .

دمشق معذى هندي

جون لافرنه ويطلب لران ابعث للدكتور ذكريا عبر مجلتنا الرضية الهائلة باطبيبات تعينات والتقدير للاطلاقة القيمة الصيقة .

وبالنسبة هل تعلمون ماذا يفعل اليهود في مثل هذه الحالة ؟ انهم يسارعون دون ابطاء بواسطة المتخصصين منهم لهذه الغاية وبمساعدة مؤسساتهم المالية الفنية الى جمع نسخ الكتاب بايديهم من المكتبات مهما خلا سعرها واقلها حتى لا يطلع عليها احد ! ثم من يدري انهم هم قد اشتروا هذا المؤلف وحملوه على تأليف كتابه للتشهير بنا والعط من شأننا سيما واننا لا نجهل اساليبهم الخبيثة في سبيل كسب قضيتهم على جميع المستويات والظهور بظهور المتخوفين علينا في جميع

العروبة في مصر

● قرأت مقال الاستاذ اكرم زمير في عدد (مارس)

١٩٧٩

ولقد بعث السكينة في قلبي وكان كالنيث في وقت الجفاف . في هذا الوقت تنطلق الاعلام الرخيصة لاستغلال الغلافات السياسية بين الاشقاء العرب في معاولة لهدم الكيان العربي الذي يقف حائلا امام الاطماع الاستعمارية وذلك باطلاق الافكار المسمومة لتشويه صورة مصر والنيل من عروبتها ونزع جذور الانتماء السلي بحه كل فرد مصري تجاه وطننا الام .

عالمنا العربي .
وجلة العربي بتقديمها مثل هذه المقالات انما تؤدي التزاماتها الكاملة نحو العروبة .

عبدالرحمن كامل
بليبس - شرقية .

سري المحتلة

تتسلل اليها
والقطاع
ة السعال
ود . وانا
هذا الغلاء
يس مسن
الا توجد
من جشع

رد متولى
الاحتلة

بة
رة

اهتمام
ستاد
اللفة
لاسم
ترونة
العدد

في
للمات
بيسة
سوع
يقفل
مملة
مات
سج
لمة
جرا
نان

الاطباق الطائرة بين الحقيقة والوهم

احد هذه الاعداد مجلة ريليز
دايبيست ان طبقا لفضائيا لد
تعلم فوق الطائرات السودانية
ووجود شكلين متطعمين لزمين
بالقرب من العظام .

ويذكر المقال ايضا اقتراب
الصحن الطائرة من الغلال
الجوى لكوكب الارض عسده
نشوب حروب كبرى فيذكر
مشاهده الناس لها في فترتي
العرب الكونية الاولى والثانية .
واذا نظرنا الى الموضوع من
الزوايا العلمية البحتة فكل
المزاعم للماضية واللاحقة
مقبولة . فرمال الصحراء مكان
مناسب لما يدعى بالهبوط
(اللين) الى الهبوط مع ال
فقد ممكن من الارتظام .
واخصان الاشجار في الغابات
تخفف من شدة الارتظام ايضا .

هذا في الماضي اما في الحاضر
فكل الروايات تتحدث عن
هبوط اطباق في اماكن يكسوها
الثلج كيولندا --- او اماكن
تكسوها الرمال في امريكا
والكويت وبنول الخليج ونحن
نعلم ان الروس كانوا يمدون
مراكبهم الفضائية الى المناطق
المسوة بطبقة كثيفة من الثلج
لتؤمن الال صلعة ممكنة عن
الارتظام . سلاح عثمان

● في العدد رقم ٧٤٢ كتب
الاستاذ مجدى نصيف مقالة عن
عودة الاطباق الطائرة وخلاصة
ما توصل اليه: ان هذه الاطباق
خدمة تتعملل مسؤوليتها
المخابرات الامريكية .

والحقيقة ان رؤية الاطباق
الطائرة ليست وليدة يومنا
هذا فهناك مقالات عنها في
مجلة ريليز دايبيست في
الاعداد التي تلت العرب
الكونية الثانية . وفي هذه
الاعداد ما يدلنا عند ربطه
فكري بالمعلومات المستجدة ان
هناك شيئا ما وليس الامر
بمجرد وهم . واذكر مما اورده

وادي الاردن يناديكم

● ان وادي الاردن من
المناطق التي تعتمد عليها
المملكة الاردنية في انتاجها
الزراعي والانتاجات التي
تمت هناك لمينة انتشرا العربي
عنها استطلاعا ، فهلا علمتم .
خصوصا وانكم لم تستطلعوا
الاردن منذ مدة .

السلط / الاردن
محمد حناسوه

دبلوماسية الوفاق

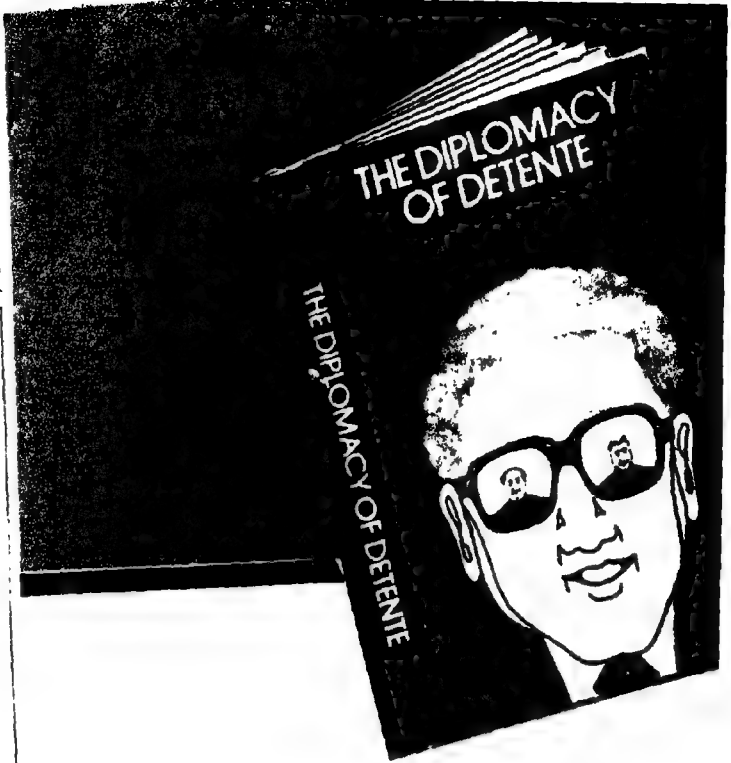
على الرغم من ان سياسة الوفاق الدولي قد ابعدت عن البشرية شبح التهديد بحرب نووية مدمرة لا تبقى ولا تذر فان منعكسات هذه السياسة على مصالح الدول الصغيرة ، ومنها الدول العربية ، لم تكن طيبة فقد دفعت هذه الدول ثمن سعادة الدول الكبرى وطمانيتها من جيبتها الخاص .

باتواعها الا انها لم تحشد امكانياتها ولم صفوها بعد بدرجة تكفي لواجهه سيطرة الدول الكبرى وهيمنها عليها . وبالنسبة للدول العربية وهي دول صغيرة نامية فان لسياسات امريكا والاتحاد السوفياتي انعكاسات كبيرة جدا على مصالحها . وقد دخلت هذه السياسات مند بواكير عام ١٩٦٩ منقطعا جديدا يمثل بدبلوماسية الوفاق او الانعراج الدولي التي الفت بظلمها الثقيل على الاوضاع العربية فاخذت هذه الاوضاع زداد سوءا على سوء بصورة لم سبق لها مثل حتى وصلت الى ما هي عليه اليوم .

سياسة الوفاق

ان معظم الكتب التي تتصدى لموضوع الوفاق الدولي تناول العلاقات الامركية - السوفيتية وتأثيراتها في مشكلة الحد من التسلح وقضايا اوروبا الغربية ، وقليل منها يتصدى للوفاق بين امريكا والصين وما يستجره من عواقب على اليابان ، ولكن كتاب (دبلوماسية الانعراج

في كل عصر من عصور الزمان ، بوجه عام ، وفي عصرنا الحاضر ، بوجه خاص ، لا يمكن القول بان ما يجري بين الدول الكبرى يخصص وحدها ، وان العلاقات القائمة بينها تعنيها دون غيرها . فسياسات هذه الدول واستراتيجياتها تنزل مساهما على اقدار الدول الصغيرة ومعالجاتها وتطبع بصماتها على مصالحها بدرجات متفاوتة . فبعضها يخضع لهذه الدولة الكبرى او تلك خصوصا باما مستكينا ويفق منها موقف العميل الذي يدور في فلك سيده ويمثل لكل رغبانه ، وبعضها الاخر يتأثر بها تأثرا محدودا . وبموجب التصور ان هناك اى دولة صغيرة تستطيع الادعاء بانها لاتأبه لنفوذ الدول الكبرى ولا تقيم له وزنا . وفي الماضي البعيد لم يكن هذا النفوذ يمثل قوته اليوم . فقد برز الان بالاضافة الى التفوق الكمي تفوق نوعي هائل تمتاز به الدول الكبرى وتجلى في التقدم العلمي والتكنولوجي وتطور الاسلحة النووية . صحيح ان كثيرا من الدول الصغرى تملك البترول والمعادن والمواد الخام



الدولية ، فبعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها وانفجعت عن البشرية في يوم حرب ساخنه رهيبه اطلت عليها حرب اخرى من نوع جديد هي الحرب الباردة .. اى سياسة حرب المصادرة الدبلوماسية والمصادرة السياسيه وتصعيد التوتر الدولي حتى يصل الى حافة الحرب النوويه الساخنه . وقد جبك حبكة هذه السياسة جون فوستر دالاس وزير الخارجية الامريكى السابق . وكثرا ما وضعت هذه السياسة العالم على شفير الهاوية وتخوم الهلاك . ومع الاطالة عام ١٩٦٩ غربت بصورة رسميه شمس الحرب الباردة وهلت على العالم سياسة جديدة هي سياسة الانفراج او الوفاق الدولي التى حاد خيوطها ونسج خطتها الاساسيه هنرى كيسنجر وزير الخارجية الامريكى السابق ، وفوام هذه السياسة تخفيف التوتر الدولى وعمادها الابتعاد عن حافة الحرب الساخنه بين الدول الكبرى (وهذا لايعني استبعاد الحروب السريمة بين الحين والآخر بين الدول الصغرى

بحد عرضه وتحليله يبحث س بين امريكا والاتحاد ايضا بين امريكا والصين . لي يمثل اسراييجية الاتسي للسوى الكبرى الكتاب هو البروفسور سابق لمادة العلاقات س ، وعصو البحوث فنيه الاستراتيجيه فى

: دراسة فى شؤون دوبا بلدون بريطانيا لى للجيسل (١٩٦٥) ، واخيرا الكتاب الذى مادة هذا الكتاب من ولندن مستعينا بالمهد ييجية فى لندن، وبرمركز كورين فى واشنطن . تاريخية عن العلاقات

- انه لايسري بين الصين والاتحاد السوفياتي،
حلفاء الامس . فالصين ترى في الاتحاد السوفياتي
عدوا لدودا لا يشق له غبار ويشكل خطرا عليها
يلحق خطر الولايات المتحدة . كما ان الاتحاد
السوفياتي بدوره يتوجس سرا من نوايا الصين.
وهذه الثغرة بمثابة قنبلة موقوتة تهدد بنسف
سياسة الوفاق برمتها .

- انه لم يستطع ان يمنع نشوب حروب صغيرة
هنا وهناك بين فترة وفترة .

- انه اخذ في الحساب مصالح الدول الكبرى
فحسب دون مصالح الدول الصغرى .

- انه الان يحقق فوائده للأطراف الصالحة
فيه . فاذا مالاحت في الافق بوادر تبين لاي طرف
من هذه الأطراف في يوم ما ان الوفاق لم يعد
يخدم مصالحه ويخلق المراضه فان المقلب الظن
انه سيقبض له ظهر العنبر ويخرج عليه مغضلا
الارتداد الى سياسة الحرب الباردة او انتهاج
نهج سياسي آخر .

وفي الوقت الراهن يستفيد الاتحاد السوفياتي
من الوفاق اقتصاديا وتجاريا وتكنولوجيا فقد
انتعشت بفضلته تجارته بصورة ملحوظة مع
اميركا واوروپا الغربية كما فتحت امامه الفرص
لاستيراد السلع والتكنولوجيا الغربية ، ومن جهة
اخرى ساعده الوفاق على تقليص ميزانيته
الدفاعية وسريان الدم الفزير في مشاريعه
التنموية . اما الصين فانها تستفيد بتحسين
وضعها الاستراتيجي . وربما تكون الولايات
المتحدة اكبر المستفيدين من الوفاق فهو يدعم
فعاليتها الدبلوماسية ويمتحن مرونة وقوة الكبر
على المناورة السياسية ويغطف عن كاهلها
مسؤوليات السعي الدائب للحفاظ على التوازن
في مختلف مناطق العالم .

الشرق الاوسط

يشير المؤلف في كتابه مسألة هامة تتعلق بمدى
تأثير الوفاق، في التنازلات والاحداث العنيفة.
في الدول الكبرى والدول الصغرى التابعة لها .
والجواب الذي يقدمه من ذلك هو ان مصالح الدول
الصغرى توضع على الرف ويضمح بها قرايين على
مدبح الوفاق . ويسوق (بل) مثلا على ذلك حرب

وذلك مراعاة لمصالح صناعات الاسلحة ! .
ولكن سياسة الوفاق لم تولد بغربة كف ،
بل ان بلورهما الاولى زدت في عهد ونستون
تشرشل ، رئيس الوزراء البريطاني السابق الذي
سمى الى تعليق نوع من الانفراج في العلاقات
بين بريطانيا والاتحاد السوفياتي في عام ١٩٥٥ .
وبعد موت ستالين بدأ مالكثوف يبدى ردود فعل
ايجابية تجاه هذه السياسة . ومع مجيء
خروتشوف بلغت الفتنة داخل الاتحاد السوفياتي
بجندى الوفاق ذروة جديدة فقد شعر رئيس
الوزراء السوفييتي الجديد ان الصين حليف
غير مناسب قد يدفع بالاتحاد السوفياتي الى
مزايق حرب نووية هو الخاسر فيها فاوقف
مساعداته النووية عنها وشد الرحال ميمما شطر
اميركا مبشرا بالانفراج السياسي ولكن حتى ذلك
الوقت كانت دبلوماسية الحرب الباردة من
الوجهة الرسمية هي السائدة .

في مهب الريح

وعندما اغتلب بريجنيفسدة الحكم كان كيسنجر
في اميركا قد اتم حياة الطوط الرئيسية لسياسة
الوفاق الرسمية . ومن هنا يتبين ان الملامح
الاولى للانفراج رسمت في عهد تشرشل ثم تطورت
بعد ذلك حتى بلغت اوجها الذهبي على يد
كيسنجر الذي انطلق في حماسه لها من كراهيته
الشديدة للقومية نابليون وهتلر وروحهم
العسكرية وتقوى خطته على اساس الصالحة مع
الاتحاد السوفياتي من جانب ومع الصين من
جانب آخر . وتكتسب دبلوماسية الوفاق
الاميركي مع الصين مغزى خاصا لان العداء والتوتر
كانا اكثر حدة واستعكاما بين اميركا والصين منه
بين اميركا والاتحاد السوفياتي .

ودبلوماسية الوفاق ليست دبلوماسية ثابتة
قابلة للاستمرار الى الابد فهي معرفة للسقوط
مع هبوب رياح تغير المعادلات والمصالح الدولية ،
وان كان من المتوقع ان تستمر الان لبضع سنوات
قادمة . ونستطيع اجمال الثغرات الرئيسية في
الوفاق الحالي بين الدول الكبرى بما يلي .

في كل دولة من دول الوفاق الثلاث متطرفون
يتحينون الفرص للانقضاض عليه واستبداله
باتجاه آخر متطرف يتنافم مع اهدافهم وقناعاتهم.

واذا كانت حرب تشرين قد اظهرت كيف تنفق الدول الكبرى على حساب الدول الصغرى فان المؤلف يبين ان هذه الحرب انطوت على بعض المكاسب بالنسبة للعرب الذين تعلموا - رغم ان الغرب استطاع تجنب حفر بترولى كامل - كيف يستخدمون سلاح النفط سياسيا واقتصاديا وكيف يرفعون اسعاره بعد ان كان ذلك لا يخرج عن النطاق النظري . والنتائج الاساسية التي يخلص اليها المؤلف بشأن المنكسات الشرق اوسطية لسياسة الوفاق هي : (٢) ان الوفاق تم على حساب المصلحة العربية (ب) التحالف العربى - السوفيتى في ظل سياسة الوفاق اصبح في صالح الاتحاد السوفياتى اكثر منه في صالح العرب ، لان السوفيت يتألون في هذا التحالف ما يفوق في حين لا يخطى العرب منهم بنفازل على ما يريدون بسبب الالتزامات السوفيتية تجاه الولايات المتحدة (ج) ازدياد النفوذ الأمريكى وتقليص النفوذ السوفياتى . (ونعتقد ان التراجع السوفيتى في الشرق اوسط ليس بدون لمن فقد بعض الاتحاد السوفياتى نمته في صفقات اميركية - سوفيتية وفرت له مكاسب اقتصادية وتجارية هامة فضلا عن المكاسب السياسية في مناطق اخرى من العالم . ولكن هذا في رأينا يجب الايدفع العرب الى قطع الصلات مع الاتحاد السوفياتى نهائيا فسياسة الوفاق لن تدم الى الأبد، ومن الاجدى ابقاء الجسور مفتوحة والعلاقات قائمة ولكن على اساس التعامل بالمثل اى عدم اعطاء الاتحاد السوفياتى اكثر مما يطيقه للعرب . فالسياسة المثلى التي يجدر بالعرب انتهاجها تجاه الدول الكبرى جميعها ، وليس الاتحاد السوفياتى فصلا ، هي سياسة التعاون على اساس خدمة للمصلحة العربية) .

في قبرص وآسيا

ويتعرض الكتاب ايضا للمنكسات القبرصية لسياسة الوفاق وهي على عكس ما يتوقع الكثيرون منكسات سلبية لا ايجابية فقد كان من السهل كبح جماح الصراع بين اليونان وتركيا ونزع الفتيل عنه في سنوات العرب الباردة بسبب شعور الدول الصاعدة بالازمة مثل قبرص واليونان وتركيا بالخطر وبالاعاقة الى تضيق شفة الخلاف فيما بينها

تشرين التي لدت قرنفا بين مصر وسورية من جهة واسرائيل من جهة اخرى في عام ١٩٧٣ . ففي هذه الحرب تعرض الوفاق لمحنة عسيبة وتجربة خطيرة ولكنه خرج في النهاية مكللا بالنصر بعد ان نجحت اميركا في اقناع الاتحاد السوفياتى بالضغط على العرب لنفل الصراع من ارض الحركة الى مقادة المفاوضات ، فقام هذا بدوره بالفهم العرب بصورة ضمنية غير مباشرة بأنه غير مستعد لدعمها عسكريا على نطاق واسع لكلا يعرض ذلك وفاته مع اميركا للخطر . وقد حدا هذا الوفاق بالعرب الى تلمس خطى التسوية السياسية كبديل عن الصراع ألسكرى . فكان ماكان من اتفاقيات الفصل التي حظيت بموافقة ضمنية من السوفيت رغم معارضةهم العلنية لها (وكانت هذه المعارضة للاستسلام الداخلي العربى) . ويقول (بل) ان اميركا وحدها مؤهلة للضغط على اسرائيل لانتزاع تنازلات الطمعية منها لصالح العرب . والاتحاد السوفياتى وحده ايضا يستطيع - من حيث المبدأ - ان يضغط على اميركا لحملها على الضغط بدورها على اسرائيل من اجل تسوية عادلة . ولكن الاتحاد السوفياتى يصب عليه القيام بهذا الدور في ظل سياسة الوفاق ، مما يجعل الخيار الوحيد المتبقى امام العرب التوجه نحو اميركا حتى تتخذ سياسة متوازنة في الشرق الاوسط (ولكننا نرى ان العرب اذا احسنوا استغلال طاقاتهم الهائلة ووجدوا صغفهم - وهذا يبدو في الوقت الحاضر املا بعيد النال لالاسف الشديد فسيكون بوسعهم وحدهم الضغط مباشرة على اسرائيل وانتزاع حقوقهم من اشغالها انتزاعا) .

ويطفي المؤلف الى ان كينسجر استطاع اقناع بعض العرب بان اميركا هي معقد امهم وموتلدجاتهم الوحيد وذلك بفضل سياسته اللينة المحنكة فهو دائما يعمل في يديه القداح الشهد ويوح بفنص الزيتون لا بالعصا ... فيلوح لاطراف النزاع بالمكاسب والافرامات : انه يتحدث عن سحب القوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة لغواء الحرب وعن منح اسرائيل مزايا اقتصادية وامنية حتى يفرها بالدخول لشبكة التسوية كما يشير بجماعة امدادات البترول وفتح قناة السويس ... الخ ، وهكذا اتساق بعض العرب الى احاديث كينسجر الساحرة واخذتهم رومة وعوده .

وجه الطرف الثالث وبعد الوفاق زال هذا العامل
ووهن الرباط في الصلوف الاطلسية والوارسية .

مستقبل سياسة الوفاق

ان أي دبلوماسية دولية هي حتما دبلوماسية
مرحلية تدوم لفترة من الزمن قد تطول او تقصر ،
وهذا ينطبق بالطبع على دبلوماسية الوفاق . ولا
شك ان انهيار هذه الدبلوماسية سوف يقرب
العالم من حافة الدمار النووي .

يبقى سؤال اخر هو : ما موقفنا نحن من
سياسة الوفاق . هل علينا ان نشجعها من اجل
صالح البشرية ام ان ننحنى زوالها من اجل
صالحنا ؟

من الصعب جدا الاجابة عن هذا التساؤل
بحجاب واحد متعدد . فمن غير المعقول ان يصق
العرب لسياسة الوفاق ويهللوا لها وهم اوائل
ضحاياها ولكن من غير المنطقي ايضا ان يستبشروا
خيرا بالعودة الى سياسة الحرب الباردة التي قد
تدفع البشرية الى شفا حرب ذرية هوجاء تحرق
الاخضر واليابس وتبيد الحضارة الانسانية عن
بكرة ابيها . وفي هذه الحالة لن تكون الدول
الكبرى وحدها ضحية مثل هذه الحرب بل ان
الوبال سيلحق بالدول الصغرى ايضا ومنها الدول
العربية . فركوب ومثاء الحرب النووية ليس
بالامر اليسع الذي يمكن المراهنة عليه . ومن جهة
اخرى فان الحرب الباردة تفري الدول الكبرى
باستخدام الدول الصغرى ادوات لها . والشيء
الذي يجدر بالعرب ان يتمنوه هو استمرار
دبلوماسية الوفاق الدولي دون ان يكون ذلك
على حساب الصلحة العربية . وهذا لاينأت لهم
الا اذا استخدموا ثرواتهم البترولية والمعدنية
والغازية والمالية بطريقة تجعل من الصعب على
الدول الكبرى الاستهانة بهم وحل قضاياها على
حسابهم . فالحل عربي لادولي . واذا بقي العرب
على ما هم عليه من تشتت وتظلف فان اوضاعهم
ستستمر سيئة وحقوقهم مهدورة سواء اسادت
دبلوماسية الوفاق ام الحرب الباردة وسواء حل
السلام وخيم الوئام على العالم او اطل شبح
الحرب وانشب افكاره بين الدول . ■■

دمشق - ياسر الفهد

والى الاتحاد تحت المظلة الاطلسية امام العدو
المشترك . ولكن هذا اصبح اصعب بعد تحقق
الانفراج الدولي فقد خف الشعور بالتهديد
وبالحاجة الى التعاقد واصبحت الدول المذكورة
تستطيع تهدى بعضها بعضا دون مخالفة العدو
بل ان بإمكانها الاستمانة بنفوذ هذا العدو لممارسة
الضغط ، الواحدة منها على الأخرى .

على ان اهم ما تمخضت عنه سياسة الوفاق
بالنسبة لجنوب شرقي آسيا التراجع الأمريكي في
هذه المنطقة لحساب الاتحاد السوفياتي (ونعتقد
ان هذا جزء من الثمن الذي قبضه الاتحاد
السوفياتي لقاء تراجعه في الشرق الأوسط والخاسر
الوحيد في النتيجة هو العرب) ومن النتائج
الأخرى اذكاء حدة الصراع بين الصين والاتحاد
السوفياتي (وهذا دليل على مدى استفادة امريكا
من الوفاق) فقد ولد الانسحاب الأمريكي
فراغا في منطقة جنوب شرقي آسيا
مما ادى الى استئساد التنافس
بين الصين والاتحاد السوفياتي لملء هذا الفراغ
(ونستطيع ان نلمس آثار ذلك في الأحداث الأخيرة
التي شفت مجراها في المنطقة كالفزو الفيتنامي
لكمبوديا والفزو الصيني لفيتنام) .

واوروبابشرطها الغربي والشرقي، لا تبدوسميعة
بدبلوماسية الوفاق لانها اكتسبت شخصيتها
العالية ونظمتها الامنية (كحلف الاطلسي وحلف
وارسو) في اثناء الحرب الباردة . وقد امضى
الحلفان المذكوران مزععين الآن ومرشحين للزوال
بسبب قلة الحاجة لهما بعد الانفراج ولانهما صمما
في الأساس لمواجهة ظروف الحرب الباردة . ومن
النتائج الأخرى لسياسة الانفراج توتر العلاقات
الاوروبية - الأمريكية . فقد كان هناك دائما حتى
خلال الحرب الباردة تناقض بين مستلزمات الامن
الأمريكي والشخصية الاوروبية الغربية المستقلة
وهذا التناقض أثر في العلاقات الاطلسية ، والشيء
نفسه ينطبق على العلاقة بين الاتحاد السوفياتي
واوروبا الشرقية والعلاقات الوارسية . وبعد
سريان الوفاق ازداد التناقض حدة . ومن جهة أخرى
فقد كان هناك دائما عدو مشترك لاوروبا الغربية
وامريكا هو الاتحاد السوفياتي وكذلك عدو مشترك
للإتحاد السوفياتي واوروبا الشرقية هو امريكا مما
كان يدفع كل طرفين الى لم الشفت والتضامن في

أدب الطف

شعر الحسين عليه السلام

من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر

الجزءان الخامس والسادس ، تأليف
الاستاذ البعانة جواد شبر (دار التراث
الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع)

بقلم : الدكتور صفاء خلوصي

شعر ونثر ، وقد انصرف الامتياز شبر في القسم
الأول من موسوعته الى أولئك الذين نظموا شعرا
في الحسين ومأساة كربلاء والجمع الماعا الى من عداهم
ممن نظموا مقطعات أو أبياتا حائرة ، وباعتقادي
أن أمثال هؤلاء يجب أن يفرّد لهم فصل خاص ،
وقد أشار المؤلف الى بعضهم في مقدمة الجزء
الخامس ذلك لأن الحسين والطف وكربلاء وعاشوراء
الفاظ لها مدلولات مأساوية عميقة في لغتنا ،
فقد لا يكون الشخص قاصدا الرثاء وإنما مشبها
حالا من احواله بمأساة سيّط النبي وآل بيته ،
فمن ذلك مثلا قول الوزير المغربي ، وهو من شعراء
القرن الخامس الهجري وكان الحاكم قد قتل أهله
بمصر ، كما جاء في معجم البلدان :

إذا كنت مشتاقا الى الطف تائنا

الى كربلاء فانظر حراس المنظم

تري من رجال المفسرين مصابة

بشرجة الاوساط والمصدر بالمد

وقد يصادف أن يكون صديق لك سميا للحسين
أو مكثي به ويقضي نعيه ، فيضطرر أوار مأساة
الحسين في مقيلتك من جديد على نحو ما جاهلي قول

ان الفاس والسادس من
متلذذ ويضم جزءا الخامس
من شعراء القرن العاشر
عشر ، ويحتوي السادس على
أ من شعراء القرن الثاني
من القرن الثالث عشر الهجري
قد احتشنت حتى الآن مائتين
وأنه لم يرد بعد ضغونهن
ع شعراء آخرين من القرن
، السابع المقبل .

ناص من ألوان الأدب العربي
قد نسيه أو تناساه - كما
- بل هو مله القلب والنفس
(علي ما يروى صاحب
وفناء الدار ، والطف اسم
، وفي حديث مقتل الحسين
بقتل بالطف ، صمي به لأنه
الفرات وكانت تجري يومئذ
كلام ابن منظور) وعلى ذلك
ما يتعلق بمقتل الحسين من

أبي جعفر الغلّظ يري أبا الحسين أين سيمعون :

لهني عليك ، أبا الحسين
عينا رمتك بكل عين
جرعتني فخصم الجسوى
واريثني يوم الحسين

فهذان الشاهران وإمثالهما ذكرهما الحسين ويومه
في مصائبهم لمحق انطباع الماسة في ذهن كل عربي
ومسلم فما أسرع ما يتذكر أحدنا الحسين عندما
تلعبه مساء أو تصيبه مظلمة .

وقد تفنن الشعراء ما شاء الله لهم الفن في
أدب الطف حتى أدخلوا فيه يدائع الرقة والظرف،
فقال قائلهم :

ولأم لا في اكتسالي
يوم استباحوا دم الحسين
فقلت : دمتي أحق عضو
البشريه السوداء عيني

وأبعد الشعراء شوطا بل أشواطاً حتى تغفل
هذا اللون من الأدب في ماسيتا العاطفية والفزلية
وأضال إلى الطف بعداً جديداً على نحو ما جاء
في قول الشيخ حسين الكركي العاملي :

جودي بوصيل أو ببين
فالياس احسدى الراحين

أيعل في شرع الهسوي
أن تذهبي بدم الحسين ؟

أو في قول محمد بن عمر النصيبى الشافعي :

حسين ، ان مجرت فلتت أوى
على الهجران من فرح السود
ودمعي قد جرى نهرا ولكن

عدولي في محبته (يزيد)

ولا يقل الجزءان الفاس والساحس عما سبقهما
من أجزاء من حيث الجودة وحسن الاختيار ، ويقوم
منهج البحث في الجزءين كما في سائر الأجزاء على
استهلال الفصل بقصيدة للشاعر تعقبها ترجمة ،
وتتلو الترجمة أبيات وقصائد أخرى للمترجم له ،
فانت تستمتع بالقصيدة ثم يحلو لك أن تعرف شيئاً
عن قائلها فيسففك المؤلف بذلك ، ويجب أن تتذكر
أن أكثر من يذكرهم من الشعراء مغمور منسى ،
فليس من السهل العثور على تراجم كاملة لهم في

المصادر والمطالان ، فالوصوة الذن مرجع لتراجم
ممتاز .

وقد استعرضنا القصائد فوجدناها من شتى
البحور والقوافي ، مزدانة بالوان البديع والمحسنات
اليلالية ، ولا أخال المؤلف اللؤوب إلا أنه قد عانى
مشقة كبيرة في تقصى أحوال القرون الثلاثة في
جزئه الخامس ، ولا سيما القرن العاشر الهجرى
الذى انتابت فيه العراق ، موطن أدب الطفومعه،
من التكتبات والعن والاضطرابات ما نجده موضعاً
في كتاب (البابليات) للخطيب البغدادي
و (سلافة مصر) للسيد على خان المدني الذى
جلا لنا وسط الصراع المسكرى والسياسى أسماء
نفر من شعراء الطف الذين تألفت بهم سماء
التجف وكريلاء واقبه الشيخ محمد على بشاره
التجفى يكتابه (نشوة السلافة) ليستدره فيه
أسماء من نفخوا بعد ظهور (سلافة مصر) ولولا
هؤلاء المؤلفون لضاع الكثير من (أدب الطف) في
القرنين العاشر والعاشر الهجريين .

وقد وضع الاستاذ في جزئه الخامس قائمتين
حوت احدهما أسماء تسعة عشر شاعرا من القرن
العاشر عشر وخمسة وللائين من القرن الثانى عشر،
مع تواريخ وفياتهم .

ومن فحول شعراء هذا الجزء الشيخ على العادلى
العاملى وله راتمة في مدح الرسول الكريم يقول
فيها :

سل وبيض البرق ان لاح ابتساما
من بين الجزع من أبكى النما ؟

ويتساءل الشاعر عن أحبته الماضين ومقامهم ،
ثم يستقر به الرأى إلى أنهم لا يزالون بين أضلعه
فيقول :

بل سمو في المنصنى من أضلعي

لا حجازا يموها . وشاما

يا وبيض البرق بالله لسل

من طياء الحى ان جزت الغياما

أحلال عندهم سفك دسسى ؟

أى فرح حللوا فيه حراسسا ؟

والقصيدة كلها تذكرنا بأسلوب مهيار الديلمى،
أحد مشاهير شعراء الشيعة في القرن الرابع
الهجرى ، بل أن مهيار قصيدة بذات البحر والروى
والانسياب الشعرى الاخلا .

نجد له نظراً في أدب أمة أخرى وإلى القراء نموذجاً منه وهو في مدح الأمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد - يقول ابن الغلظة الحلبي في استهلاله الغزلي للبند : « ألا يا أيها اللائم في الحب ، دع اللوم عن الصب ، فلو كنت ترى العاجبي الزوج ، فويق الأعمى الدعج ، أو الغد الشقيقي ، أو الرقيق الرحيقي ، أو القد الرشيق ، الذي قد شابه الفصن اعتدالا وانعطافا ... لما كنت محبا في ديس البيد من الوجد بها هام » ثم يبدئ ابن الغلظة براعة في حسن الانتقال من الغزل إلى المدح فيقول : « ولا أعلنت بذكر الشادن الإهيف سرا وجهارا ، مثل إعلاني بمدحي للأمامين الهمايين التقيين النقيين ، الوفيين الصفيين » ثم يفضي في مدحه كاحلي ما يكون المدح وفي ثنائه كاخلف ما يكون الثناء - ورغم ضيق المجال فإن الشيخ محمد رضا التتويجب أن يفرد من بين طاحل هذا الجزء فقد كان يارعا في التخميس والتضمين ومصدق ذلك تضمينه لبيت سائر من أبيات المتنبي إذ يقول :

إلى كم نصادى من وددناء رقية
وخولا ونصني الود من لا له وه
(ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى)
مديقا يمداه لهوف حس يبيد
وانكد من ذا أن يبيت مصادقا
(عدوا له ما من صداقته بد)

ويعد فلا يسمنى إلا أن أشد على يد الاستاذ جواد شبر يكلتا يدي مهنتا ومتمنيا له النجاح والمزيد من التوفيق وسلام الله على السيد العسبي أبي الشهداء ما كر الجديدان وتعالي الملوأ



د . صفاء خلوصي

فد الفاضل جواد شبر ، ادس كثرة شعراء الطف با ، لانهم « ليسوا من حد ، فقد نظم في يوم م ... ذلك لأن هدف يقتصر على طائفة دون ، بل العسبي للجميع والكرامة والنفسوة إذ شبر بالأديب المسيحي يد الغدير) حين يقول : ن لسواء

ساول استنلا

ادس بشاعر من اكابر ديث وهو كاظم الازري ، بغداد والنجف ، وكان لما يبلغ العشرين ، ولا بد على السنة البغادة

نبا ولكن اما غير حاد

من صديق صيغة من مصاد

ريقة أبي تمام والتنبي شخصيته .

زه بوجود فصل عن ابن س من النشر الشعري لبند ، « وأشهر بند هو ، الطف كان السبب في للمحب الذي يتندر أن

طعم للسماك !

لمق صاحب دكان يبيع أدوات صيد السمك ، لوحا على كتب عليه : « طعم للسماك » ولاحظ أحد زبائننه : « الم يتبهك أحد إلى هذا الخطأ ؟ » فقال التاجر : دخل على كثيرون لينبهوني ، فلم يخرج منهم أحد إلا شيئا ...

نزهة العقل الذي بالأرقام

مسابقة العدد

■ مسابقة هذا العدد هي « الكلمات المتقاطعة » .. والمطلوب إيجاد الإجابات الصحيحة لها وإرسالها إلينا. ويمكنك إعادة رسم مربعات الكلمات المتقاطعة على ورقة مستقلة ، حتى لا تشوه صفح العدد بقطعها منه. أما الكوبون المنشور في أسفل الصفحة المقابلة ، فمن الضروري أن يرفق بالإجابة حتى تفوز بواحدة من الجوائز التي مجموعها ١٠٠ دينار نمر على الوجه الآتي :

الجائزة الأولى قيمتها ٢٠ دينارا - الجائزة الثانية ٢٠ دينارا الجائزة الثالثة ١٠ دينار
٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا كل منها ٤٠ دينار .
ترسل الإجابات على العنوان التالي : مجلة العربي صندوق بريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ٢٤٦ » وآخر موعد لوصول الإجابة إلينا هو أول يوليو (تموز) ١٩٧٩ .

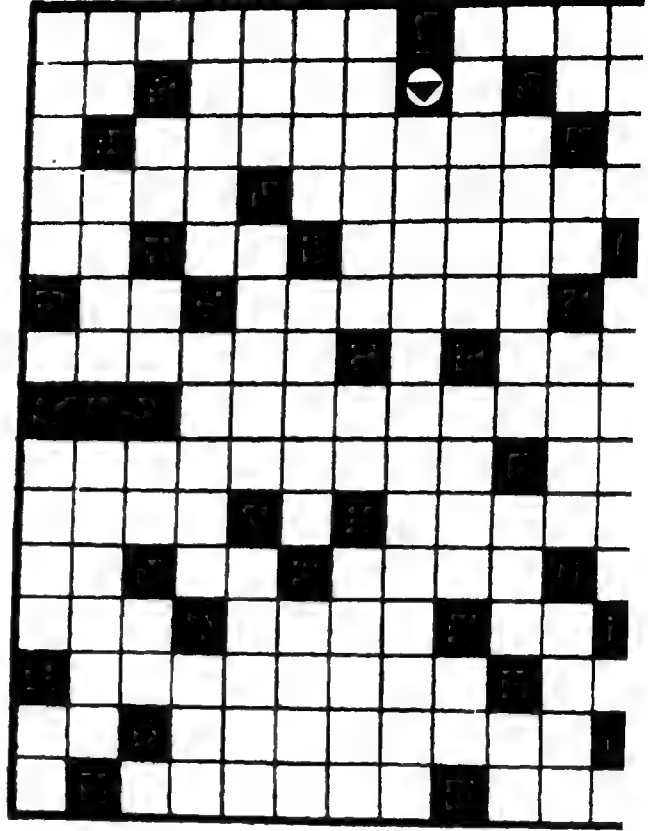
اثنان في واحدة

إذا استطعت حل مسابقة الكلمات المتقاطعة ، ستجد في (٨) أفقيا اسم رجالة عربي شهير ، وستجد في (٨) رأسيا اسم قائد إسلامي .

الكلمات الأفقية :

- | | |
|--|--|
| (٧) نتنادم - عالمت . | (١) دولة إفريقية - الاسم العديد لسيام . |
| (٨) رجالة عربي شهير . | (٢) هولندي اخترى التلسكوب - ذهب - حرفان متشابهان . |
| (٩) فرح - من الاشباب الطبية . | (٣) عارفي زائل - صلح بين الرسول عليه الصلاة والسلام وقرش . |
| (١٠) نصف كلمة (صراع) - تفسير - يفقد الذكرى . | (٤) نصف كلمة (توبخ) - دولة إفريقية - مقاصد مضرة . |
| (١١) صلت - حيوان اليف - حرف جر - نصف كلمة (تاته) . | (٥) نسق - نحات فرنسي شهير وصاحب تمثال المفكر - حرف استفهام - احسان . |
| (١٢) لبق - دمق جبري - جروا - افك . | (٦) نصف كلمة (ارضى) - في فمه - بسيط . |
| (١٣) تلقى عن الاسلاف - من الاحياء المائية . | |
| (١٤) قصد - من العناصر الكيميائية - مناصي . | |
| (١٥) يقصرون - تضييعها . | |

١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤



بنة :

- ٨ () قائد اسلامي .
 ٩ () تجاوزنا - فقد العقل - سمعة .
 ١٠ () من العارات - نتقدمه - رضيع .
 ١١ () يلزم - رواتب - مكان كويه السمعة .
 ١٢ () عندنا - عاصمة اوردية - جمعه .
 ١٣ () ضمير - في البيضة - حرفان متشابهان
 - حرف عطف .
 ١٤ () غير ناضج - اشرع - خليط من الزيت
 والماء .
 ١٥ () اله الحصاد الاغريقي - عملة عربية -
 حرفان متشابهان .
- يطالبي اخترع ارسال
 مة - من المدارس الفنية
 . هاشة - تشارله .
 ات .
 لمة (وريت) - باعثة
 قصي .
 ع النيل - من الاحجار
 النمليدية - يتصاعد من
 الاغارب .

كوبون مسابقة
 العدد ٢٤٧

● النجمة والسهم ●

مؤسس الحركة الكشفية

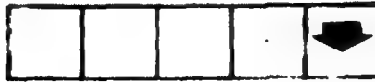
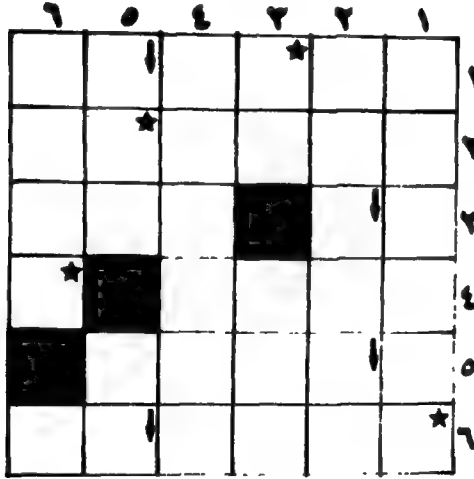
ابداً أولاً بحل مسابقة الكلمات المتقاطعة ، بعد ذلك انتقل الحروف
التي في المربعات التي بها الاسهم ، ورتبها بحيث تحصل على الاسم الاول
لمؤسس الحركة الكشفية . ثم انتقل الحروف التي في المربعات التي بها
الاجسام ، ورتبها بحيث تصنع لقبه .

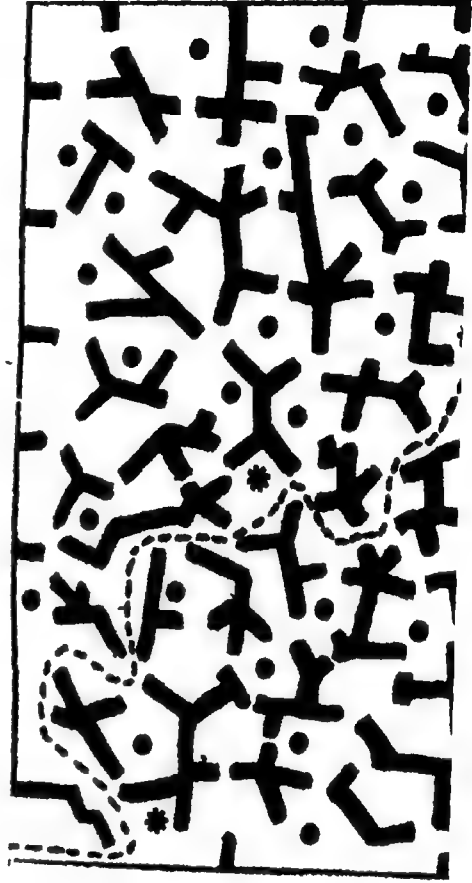
الكلمات الرأسية :

- (١) الاسم الاول لشخصية نسابه هندية .
- (٢) عالمات .
- (٣) مناص - بصحبه .
- (٤) من العارات .
- (٥) حرف ابجدي - بسط .
- (٦) يشرب .

الكلمات الافقية :

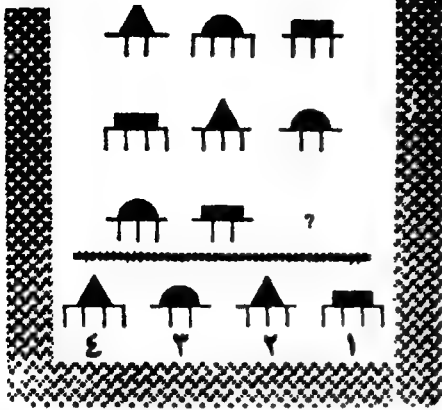
- (١) ينتسب الى دولة اوربية .
- (٢) آسفلون .
- (٣) حيوان - حيوان .
- (٤) يقى .
- (٥) الفزعكم .
- (٦) ابتخر .





ثمرة الحياة

بستان حرسا لحماية « ثمرة الحياة » التي استنبتها ، فلعمري فيها
 ة في عمق البستان ، ووزع حرسه في جميع أبعاده ، وكانت شجرة
 بارق لا تقتل ولكن تخلص الوصي كدة خمس دقائق .
 امرين على الثمرة ، ومع هذا لم ينب من وعيه أكثر من عشرين دقيقة ،
 حتى وصوله الى الثمرة . هل تستطيع ان تعرف الطريق الذي سلكه ؟



الشكل المطلوب

من دراسة العلاقات التي بين الاشكال التي في الصفين العلويين ، حاول أن تعرف أي الاشكال ذات الأرقام ، يجب أن يحتل المكان الخالي في الصف الثالث .

● اختبار معلومات ●

اين الصواب .. واين الخطأ ؟

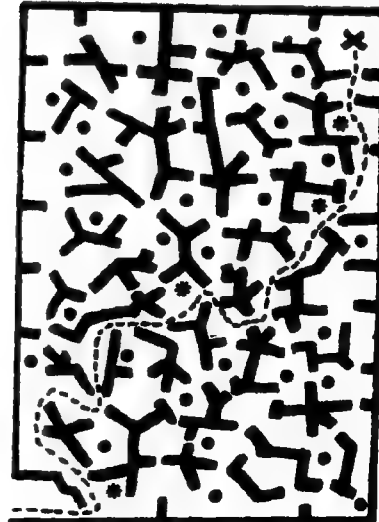
- هذه المعلومات بعضها صحيح وبعضها خاطئ، فهل تستطيع أن تميز بينها ؟
- (٦) ايسوب : مؤلف يوناني اشتهر بقلمه الخيالية .
- (٧) البطريق : لقب ديني في العصور الوسطى .
- (٨) رجل الفراب : نوع من العلوى الشرقية .
- (٩) البيسون : نوع من البقر الوحشى .
- (١٠) مالك الحزين : لقب شاعر عباسى .
- (١) الاستاكوزا : تعيش في المياه الفسطة .
- (٢) الاخطبوط : له اثنتا عشرة ذراعا .
- (٣) ارسطو : كان معلم الاسكندر الاكبر .
- (٤) التكسينات : هي السموم التي تفرزها الجراثيم في الجسم .
- (٥) الاصلة العاصرة : احدى عضلات الجهاز الهضمى .

الحلول

النجمة والسهم
بادن باول

اين الصواب .. واين الخطأ .. :

- ١ ، ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٩ صحيحة .
- (٢) الاخطبوط له ٨ اذرع .
- (٥) الاصلة العاصرة نوع من الثعابين .
- (٧) البطريق طائر، يعرف باسم النجوين .
- (١٠) مالك الحزين طائر بمنقار طويل وارجل طويلة ، ويعيش على السمك .
- متاحة : الحل كما في الرسم
- الشكل المطلوب :
- رقم : ٤ .



مِنَ الْمَسْحِ الْعَالِيِّ

وَزَارَةِ الْإِسْلَامِ فِي الْكُوَيْتِ

أول يونيو ١٩٧٩

١١٧

جَيْتَسُ فَوْجِ بَرِ الشَّيْخِ

مُؤَلِّفٌ : بَرِ هَانِ فَطْمَانِجِ جَيْتَسُ

مُتَرْجِمٌ وَتَقْوِيمٌ : د. عُبْدُ الرَّحْمَنِ بَرْدِي

تصّدر عن كلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسيّة

فصلية اكاڤيمية علمية مختصة بالشؤون النظرية والتطبيقية في مختلف
حقول العلوم الاجتماعية وتنشر مادتها بالعربية والانجليزية

سكرتير التحرير: الدكتور أسعد عبد الرحمن

يحتوي العدد حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على :

- أبحاث بالعربية تعالج مختلف حقول العلوم الاجتماعية .
- مراجعات بالعربية والانجليزية لكتب حديثة تبحث الموضوعات التي
تعالجها المجلة .
- أبحاث باللغة الانجليزية .
- أبواب ثابتة : تقارير علمية . قاموس الترجمة والتعريب . دليل
الجامعات والمؤسسات التعليمية العليا
- ندوة العدد
- ملخصات بالعربية للأبحاث الانجليزية

ثمن العدد : ٢٥٠ فلساً أو ما يعادلها في الخارج

الاشتراكات : للأفراد سنوياً دينار في الكويت ديناران أو ما يعادلها في
الوطن العربي (بريد جوي) ثلاثة دنانير أو ما يعادلها في
سائر أنحاء العالم (بريد جوي) للطلبة أسعار خاصة ، أما
الأسعار للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية في الكويت
وخارجها فمفتوحة بحدّها الأقصى ولا تقل عن عشرة دنانير
كويتية في حدّها الأدنى .

العنوان : مجلة العلوم الاجتماعية - كلية التجارة والاقتصاد

والعلوم السياسيّة - العدليّة

صرب/٥٤٨٦ ت/٥١.١٨٨/٢٧٣/٢٥٠

توجه جميع المراسلات بماسم سكرتير التحرير

ل ساعة... وفي كل وقت

اورينت كوارتز
تما نظرت اليها



ORIENT رينت

ORIENT WATCH CO., LTD.

JAPAN OVERSEAS CORPORATION

عكس المعاصرة

سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت

صدر هذا الشهر

الكتاب الثامن عشر

يونيو - حزيران

١٩٧٩



سعر النسخة
٢٥٠
فلساً

الاشتراكات ترسل بإسم:

أمين عام المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
ص ب ٢٣٩٩٦ الكويت

روامع ومبارد

البنك
الأوقات

صرف لومبارد في لندن ، وبجدارته
محافظته على أموالكم في جميع
الآلة إلى ما يوفره لكم من مجموعة كبيرة
سأب الودائع ، المصممة خصيصا
لم تدر عليكم مدخولا أكبر .
وعة ناشيونال وستمنستر بنك التي
حتياطيا ١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ جنيه

مدة المذكورة سارية إلى حين إرسالها للطاعة

إيداع لفترة معينة		
%	مدة ثمانية سنوات	%
	أسعار فائدة أخرى من	
	سنتين إلى ٥ سنوات	
	متوافقة حد أدنى	
	للإيداع ١٠٠٠ جنيه	
	اسميلي	

بدون خصم الضريبة البريطانية على الأصل .

Lombard North Central
Bankers

إلى
Lombard North Central Ltd., Dept R182, 17 Bruton Str
London W1A 3DH, England. Tel: 01-491 7050.

ملوا لي تفاصيل برامج حساب الإيداع لديكم .

Lombard House, Curzon St., London W1A 1EU, England

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر عن جامعة الكويت

مدير التحرير
عبد العزيز السليمان

رئيس التحرير
الدكتور عبد الله الغنيم

صدر العدد الأول في كانون ثاني (يناير) ١٩٧٥
تصل اعدادها الى ايدي نحو ١٠٠.٠٠٠ قاري

يحتوي كل عدد على حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على :

- مجموعة من الابحاث تعالج الشؤون المختلفة للمنطقة باقلام عدد من
الكتاب المتخصصين في هذه الشؤون .

- عدد من المراجعات لطائفة من اهم الكتب التي تبحث في المناحي
للمنطقة .

- ابواب ثابتة : تقارير - وثائق - يوميات - مذكرات

- ملخصات للابحاث باللغة الانجليزية
من العدد : ١٠٠ نلسا كويتيا او ما يعادلها في الخارج .

الاشتراكات : للاراد سنويا ديناران كويتيان في الكويت ، ١٥ دولارا امريكانيا في الخارج
الجوي .

للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية : ١٢ دينار كويتي في الكويت ، ٥٠ دولارا امريكانيا
الخارج (بالبريد الجوي) .

العنوان : جامعة الكويت - كلية الاداب والتربية - الشويخ - دولة الكويت

ص.ب : ١٧٠٧٣ (الخالدية)

هاتف : ٨١٦٨٠٧ - ٨١٦٧٩٩ - ٨١٦٨٢٤

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير



وليت بختا ما كس
تحتاج بعد اليوم أن تأتي
كراً لتجلس في أنسب المقاعد



في هذا الوقت من العام، عندما تكون العائلة كلها جالسة على طاولة واحدة، قد يكون هذا هو الوقت المناسب لتفكيرك في تحديث نظامك الإلكتروني. فمعظم الناس لا يدركون أن نظامهم الإلكتروني قد أصبح قديماً جداً، ولا أن لديهم خياراً أفضل. فالتكنولوجيا الحديثة قد جعلت من الممكن أن يكون لديك نظام إلكتروني جديد، سهل الاستخدام، وفعال، وجميل، وبتكلفة أقل من النظام القديم. فالتكنولوجيا الحديثة قد جعلت من الممكن أن يكون لديك نظام إلكتروني جديد، سهل الاستخدام، وفعال، وجميل، وبتكلفة أقل من النظام القديم.



هل يجب أن تنتهي المتعة عند انتهاء المباراة؟



لا. إذا قمت بتسجيلها وحفظها ثم مشاهدة المباراة مرة
نية وثالثة... وذلك بألوان متألقة لمدة ٣ ساعات وربع على
نار سانيو VTC 9300P/S Betacord. ويستوفر زر التحكم
بعد لأغراض التسجيل السهل بوقف أفلام البداية والأجزاء
الهامة (إضافة حسب الطلب). ويوفر الوقت المتطلبات
كأنية التسجيل أثناء غيابك مع إعداد الجهاز قبل ٢ ساعة
ورة مسبقة حتى ولو كان العرض خلال ليكتين متتاليتين
ن بإمكانك تسجيل كل شيء بدون حضورك.
عدها تبدأ متعة المشاهدة باستقرار متواصل، حتى
وانتهت المباراة فعلاً.

Betacord VTC 9300P/S

أي شريط الفيديو بعلامة « بيتا » يمكن استخدامه في جهاز VTC 9300P/S

SANYO سانيو

